پهلوی

[illegible] حکایت [illegible] در ضمن [illegible] از قصص [illegible]
[illegible]
[illegible] الاولیه [illegible]
[illegible] ...

وقف شرعی نمود [illegible] محمد [illegible]
بر طلبه علوم دینیه از شیعه اثنی عشریه

در مطالعه این کتاب چنان دیدم که [illegible]
بشیعه [illegible]
[illegible] آورده [illegible]
[illegible] ۱۳۱۰

در روز چهارشنبه ۲۹ ربیع الاول سنه ۱۲۶۳ [illegible]
در [illegible]

[illegible]
[illegible] این کتاب را [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله اكمل الحمد مستوجب الثناء والمجد وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله الطاهرين وسلم
تسليما ذكر جوامع اغراض هذا الكتاب قال المسعودي اما بعد فانا لما صنفنا كتابنا في اخبار الزمان و
قدمنا القول في هيأة الارض ومدنها وعجائبها وبحارها واغوارها وجبالها وانهارها وبدايع
معادنها واصناف مياهها واخبار غياضها وجزاير البحور والبحيرات الصغار واخبار الابنية المعظمة من الهياكل
المشرفة وذكر شان البدو واصل النسل وتباين الاوطان وما كان نهرا فصار بحرا وما كان بحرا فصار ارضا
ذلك وسبب الفلك الطبيعي وانقسام الاقاليم بخواص الكواكب ومعاطف الاوقات ومقادير الافاق وتباين
الناس في التاريخ والاختلاف في بدئه واوليته من الهند واصناف الملحدين وما ورد في ذلك عن الشرعيين
وما نطقت به الكتب وورد عن الربانيين ثم اتبعنا ذلك باخبار الملوك الفانية والامم الداثرة والقرون
الخالية والطوايف البادية على اختلاف اجناسهم وتباين انواعهم واختلاف دياناتهم وما مضى في اكناف
الزمان من سياساتهم وما خلى من سيرهم على مغايرة اوقاتهم واعصارهم من الملوك الفراعنة والعادية
الاكاسرة واليونانية وما ظهر من حكمهم ومقايل فلاسفتهم واخبار ملوكهم واخبار العناصر الى ما في تضاعيف
ذلك الى اوان وفاته ثم اتصال الخلافة واتساق المملكة برهة برهة ومقاتل من الطالبيين والطاهريين الى
اننا الى الوقت الذي شرعنا في تصنيف كتابنا هذا من خلافة المتقي لله وهو سنة اثنين وثلثين
ثم اتبعناه بكتابنا الاوسط في الاخبار عن التاريخ وما درج من السنين الماضية من لدن البدو
وغير ذلك من انواع العلوم مما لم نذكره فيهما على ان نعتذر من تقصير ان كان يتصل من اغفال ان

عرض لما قد شان خواطرنا وغمر قوانا وتقاذف الاسفار وقطع الفيافي والقفار تارة على متن البحر وتارة على ظهر البر
مستباين بدايع الامم بالمشاهدة عارفين من خواص الاقاليم بالمعاينة كقطعنا البلاد الهند والزنج والصقالبة
وتبحّنا الشرق والغرب فتارة باقاصي خراسان وتارة بوسايط ارمينيه واذربيجان والمران والبيلقان و
طورا بالشام نسري في الافاق سري الشمس في الافاق كما قال بعض الشعراء ٭ نيمم اقطار البلاد فتارة ٭ لدى شرقها
الاقصى وطورا لدى الغرب ٭ سري الشمس لا تنفك يقذفها النوى ٭ الى افق ناء يقصر بالركب ٭ ثم مفاوضتنا
اصناف الملوك على تغاير اخلاقهم وتباين هممهم واخذنه لمسلك مسعده من موافقتهم على ان العالم قد بادت
اثاره وطمس مناره وكثر فيه الغثاء وقل فيه الفقهاء فلا تعاين الا مموّها جاهلا او متعصبا ناقصا قد قنع
بالظنون وعمي عن اليقين لم يرى الاشتغال بهذا الضرب من العلم والتفرع لهذا الفن من الامر حتى صنفنا كتبنا
في ضروب المقالات وانواع الديانات ككتاب الابانة عن اصول الديانة وكتاب المقالات في اصول الديانات و
كتاب سر الحيوة وكتاب نظم الادلة في اصول الملة وما اشتمل من اصول الفتوة وقوانين الاحكام وكتاب
القياس والاجتهاد في الاحكام ورفع الراى والاستحسان ومعرفة الناسخ والمنسوخ وكيفية الاجماع وما يتبعه
ومعرفة الخاص والعام والاوامر والنواهي والحظر والاباحة وما فيه الاحاد من الاستفاذ والاخبار وافعال
النبي صلى الله عليه واله وما لحق بذلك من اصول الفتوة ومناظرتها والخصوم فيها عما دعونا فيه وموافقتنا
في شي منه في كتاب الاستبصار في الامامة وما اجتبيناه من ذلك مع ساير كتبنا في ضروب علوم الظواهر والبواطن
حجاج كل فريق منهم وكتاب الصفوة في الامامة وصفة اقاويل الناس في ذلك عن اصحاب النص والاختيار و
الجلي والخفي والداثر والواقف وايقاظنا على ما يرتقبوه المرتقبون ويتوقعه المحدون وما ذكروه من
نور يلمع في الارض والبسط في الجدب والدحض عقيب الملاحم الكاينة والظاهر انباءوها والمنجلي اوايلها ساير
كتبنا في السياسة المدنية وملتها الطبيعية واقسام اجزاء الملة والابانة من المبادى الاول وكيفية تراكيب
العوالم والاجسام السماوية وما هو محسوس وغير محسوس من الكثيف واللطيف وما قال اهل هذه النحلة
في ذلك وكان مما دعانا الى تاليف كتابنا هذا في التاريخ واخبار العالم محبة احتذاء المشاكلة للتي قصدها
العلماء ونفاها الخطباء وان يبقى في العالم ذكره محمودا وعلما منظوما معقودا فانا وجدنا مصنفي الكتب في
ذلك بين مجيد ومقصر ومتشبه ومبتصر ووجدنا الاخبار زايدة مع زيادة الايام وحادثة مع حدوث الازمان
وربما غلب البارع منها على الفطن الذكي ولكل واحد منهما قصد بحصيه مقدار غايته ولكل اقليم عجايب
يقتصر على علم اهله وليس ما لزم حجرات وطنه وقنع بما نمى اليه من اخبار اقليمه كمن قسم عمره على اقسام
ووزع ايامه بين تقاذف الاسفار فاستخرج كل دقيق من معدنه واثار كل نفيس من مكمنه وقد الف
الناس كتبا في التواريخ واستكثر واجلب فاضاف البعض واغفل عن البعض وكل قد اجتهد بغاية امكانه
واظهر المصون من جوهر فطنته كوهب بن منبه وابو مخنف لوط بن يحيى الازدي وابي اسحق الواقدي وابن
الكلبي وابي عبيدة معمر بن المثنى وابي عباش والهيثم بن عدي الطائي والشرقي بن القطامي وحماد الراوية
والاصمعي وسهل بن هرون الكاتب وابن المقفع واليزيدي والعتبي والاموي وابي زيد وسعيد بن اوس

الانصارى والنضر بن شميل وعبيد الله بن عايشة وابى عبد الله القسم بن سلام وعلى بن محمد المداينى ودماذ و
دفيع بن سلمة ومحمد بن سلام الانرقى الانصارى وابى السايب المخزومى وعلى بن محمد بن سليمان النوفلى والزبير
بن بكار الانجلى والرياشى وابن عابد وعمارة بن وسيمه وابى عمرو الجاحظ وابى زيد عمرو بن شبة المصرى وعيسى بن
لهيعة المصرى وعبد الرحمن بن عبد الله والحكم المصرى وابى حسان الزيادى ومحمد بن موسى الخوارزمى وابى محمد بن ابى عرح
ومحمد بن الهيثم بن شبانه الخراسانى صاحب باب الدولة واسحق بن ابرهيم الموصلى صاحب كتاب الاغانى وغيره من
الكتب وخليل بن الهيثم الهرثمى صاحب كتاب الحيل والمكايد فى الحروب وغيرها ومحمد بن يزيد ومحمد بن سليمان
المنقرى الجوهرى ومحمد بن ابى زكريا العلائى المصرى المصنف لكتاب المترجم بكتاب الاجواب وغيره وابن ابى الدنيا
ومحمد بن ابى عمير الخزاعى المعروف وعبد الله بن محمد بن محفوظ البلوى الانصارى صاحب ابى يزيد عمارة
المدنى واحمد بن ابى طاهر صاحب تاريخ بغداد وغيره وابن ابى الرشاء على بن مجاهد صاحب كتاب اخبار [illegible]
ومحمد صاحب ابن النطاح صاحب كتاب ويوسف بن ابرهيم صاحب اخبار ابرهيم بن المهدى وغيرها
ومحمد بن الحرث الثعلبى صاحب كتاب اخبار الملوك وغيره وعبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه فانه كان اماما
فى التاليف مطبوعا فى ملاحة التصنيف ومن تبعه من بعده منه اخذ ووطى على تصنيفه واذا اردت ان
تعلم ذلك وصحة ماذكرناه فانظر الى كتابه الكبير فى التاريخ فانه اجمع هذه الكتب جدا وابرعها لفظا
واكثرها علما وحوى اخبار الامم وملوكها وسيرها من الاعاجم وغيرها ومن كتبه النفيسة كتابه فى المسالك و
الممالك وغيره مما اذا طلبته وجدته واذا تفقدته حمدته وكتاب التاريخ من المولد الى الوفاة ومن كان بعد
النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الخلفاء الراشدين والملوك الى خلافة المتقى بالله وما حدث من
الاحداث والكواين فى ايامهم واخبارهم تاليف محمد بن على بن الحسين العلوى الدينورى وكتاب التاريخ لاحمد
بن يحيى البلادرى وكتابه ايضا فى البلدان وفتوحها صلحا وعنوة من هجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم
وما فتح فى ايامه وايام الخلفاء من بعده وما كان من الاخبار فى ذلك ووصف البلدان فى شرق بلاد العرب و
اليمن والحرب ولا نعلم فى فتوح البلدان احسن منه وكتاب داود بن الجراح فى التاريخ الجامع لكثير من اخبار الفرس
وغيرها من الامم وهو جد الوزير على بن عيسى بن داود الجراح وكتاب تاريخ الجامع لكثير من الاخبار والكواين و
الاحداث والاعصار قبل الاسلام وبعده تاليف ابى عبد الله محمد بن الحسن بن سوار المعروف بابن
اخت عيسى بن فرخانشاه بلغ فى تصنيفه الى سنة عشرين وثلثماية وتاريخ عيسى بن المنجم على ما ابانت به
التورية وغير ذلك من تاريخ الانبياء والملوك وكتب التاريخ واخبار الامويين ومناقبهم وذكر فضايلهم
وما بانوا به من غيرهم وما احدثوه من السير فى ايامهم تاليف ابى عبد الرحمن خالد بن هشام الاموى وكتاب
ابى الاسود الدولى فى التاريخ وكتاب الشريف ابى بكر محمد بن خلف بن وكيع القاضى فى التاريخ وغيره
وكتاب السير والاخبار لمحمد بن خالد الهاشمى وكتاب السير والتاريخ لاسحق بن سليمان الهاشمى وكتاب
سير الخلفاء لابى بكر محمد بن زكريا الرازى صاحب كتاب المنصورى فى الطب فاما عبد الله بن مسلم بن قتيبة
كان ممن كثرت كتبه واتسع تصنيفه ككتابه المترجم بكتاب المعارف وغيره من المصنفات واما تاريخ

ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى الزاهى على المولفات الزايد على الكتب فقد جمع انواع الاخبار وحوى فنون الاثار
واشتمل على ضروب من العلم وهو كتاب تكثر فايدته وتنفع عايدته وكيف لا يكون كذلك ومولفه كان فقيه
عصره وناسك دهره واليه انتهت علوم فقهاء الامصار وحملة السنن والاثار وكذلك تاريخ ابى عبد الله
ابرهيم بن محمد بن عرفة الواسطى النحوى المشهور بنفطويه فمحشو من ملاحة الكتب الخاصة ومملو من فوايد
السادة وكان احسن اهل عصره تاليفا واملحهم تصنيفا وكذلك سلك محمد بن يحيى الصولى فى كتابه المترجم
بكتاب الاوراق فى اخبار بنى العباس واشعارهم وكتابه فى اخبار وزرايهم فانه ذكر غرايبا لم يقع لغيره واشيا
تفرد بها لانه شاهدها بنفسه وكان محظوظا من العلم مجدودا من المعرفة مرزوقا من التصنيف وحسن التاليف
وكذلك كتاب اخبار الوزراء لابى الحسن على بن ابى الحسن المعروف بابن الماشطة فانه بلغه فى تصنيفه الى ايام
القاهر بالله وكذلك ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب فانه كان حسن التاليف بارع التصنيف موجز الالفاظ
يحقق المعانى واذا اردت علم ذلك فانظر الى كتابه فى الاخبار المعروف بكتاب زهر الربيع واشرف على كتابه
المترجم بكتاب الخراج فانك تشاهد منهما حقيقة ما ذكرناه وصدق ما وصفناه وما صنف ابا القاسم جعفر
بن محمد بن حمدان الموصلى الفقيه فى كتابه فى الاخبار الذى يعارض فيه كتاب الروضة للمبرد ولقبه بالباهر
وكتاب ابرهيم بن ماهويه الذى عارض فيه المبرد فى كتابه الملقب بالكامل وكتاب ابرهيم بن موسى الواسطى
الكاتب فى اخبار الوزراء الذى عارض فيه كتاب محمد بن داود بن الجراح فى الوزراء وكتاب على بن الفتح المعروف
بالمطوق فى اخبار عدة من وزراء المقتدر وكتاب زهرة العيون وجلاء القلوب تاليف المصرى وكتاب
التاريخ تاليف عبد الرحيم بن محفوظ البصرى المعروف بالخوارجانى السعدى وكتاب التاريخ فى اخبار الموصل
وغيرها لابى زكريا الموصلى وتاريخ احمد بن ابى يعقوب المصرى وكتاب اخبار العباسيين التاريخ و
اخبار خلفاء بنى العباس وغيرهم لعبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب ومحمد بن ابى الازهر فى التاريخ وغيره
وكتابه المترجم بكتاب الهرج والاحداث وكتاب سنان بن ثابت بن قرة الحرانى حين اتخذ ما ليس من صناعته
واستنهج ما ليس من طريقته فالف كتابا جعله رسالة الى بعض اخوانه من الكتاب واستفتحه بجوامع من اخلاق
النفوس واصنافها من الغضبية والناطقة والشهوانية وذكر لمعا من السياسات المدنية مما ذكره افلاطون فى
كتابه فى السياسة المدنية على الملوك وعلى الوزراء ثم خرج عن اخبار زعم انها صحت عنده ولم
يشاهدها ووصل ذلك باخبار المعتضد بالله وما جرى فى ايامه السالفة وصحبته اياه ثم ترقى الى خليفة
خليفة فى التصنيف مضادة لرسم الاخبار والتواريخ وخروجا عن جماعة اهل التصنيف وهو وان احسن فيه
ولم يخرج عن معانيه وعيب لانه تكلف ما ليس من فنه وعمل غير صناعته ولو اقبل على علمه الذى انفرد
به من علم اقليدس والمقطعات والمجسطى والمدورات ولو استفتح وارسطاطاليس يخبر عن
الاشياء الفلكية والاثار العلوية والمزاجات الطبيعية والتاليف والنتايج والمقدمات والصنايع و
المركبات وساير الانواع من الالهيات والجواهر والهيات ومقادير الاشكال وغير ذلك من انواع الفلسفة
لكان قد سلم مما تكلفه واتى بما هو اليق بصنعته ولكن العارف والعالم بمواضع الخلة مفقود فقد قال

ابن المقفع من وضع كتاباً فقد استهدف فان اجاد فقد استشرف وملك وان اسا فقد استغرف وهلك
قال المسعودي ولم نذكر من كتب التواريخ والاخبار والسير والاثار الا ما اشتهر مصنفوها وعرف
مولفوها ولم نعرض لذكر كتب تواريخ اصحاب الحديث في معرفة اسماء الرجال وطبقاتهم اذ كان اكثر من ياتي
على ذكره في هذا الكتاب وقد كنا اتينا على جميع تسمية اهل الاعصار من جلة الانام ومقامات السير والاخبار و
طبقات اهل العلم من عصر الصحابة ثم من تلاهم من التابعين اهل عصر عصر على اختلاف انواعهم وتنازعهم في
البلدان والامصار وغيرهم من اهل الاراء والملل والمذاهب والجدل الى سنة اثنين وثلثين وثلثماية في كتابنا
المترجم بكتاب اخبار الزمان وكتاب الاوسط وقد وسمت كتابي هذا بكتاب مروج الذهب ومعادن
الجوهر لنفاسة ما حواه وعظم خطر ما استولى عليه من طوالع تواريخ ما ضمناه وبيناه في معناه وعزرها اثبتناه
في مغزاه وجعلته تحفة لاشراف من الملوك واهل الدرايات لما قد ضمنته من جمل ما تدفع الحاجة اليه من
دراية ما سلف ومنبهاً على اغراض مما سلف من كتاب ومشتملاً على جوامع يحسن بالعاقل الاديب معرفتها
ولا يعذر في التغافل عنها ولم نترك نوعاً من العلوم ولا فناً من الاخبار ولا طريقة من الاثار الا واوردناه في
هذا الكتاب مفصلاً وذكرناه مجملاً واشرنا اليه بعون من الله وانحنا اليه الجوامع من العبارات فمن حرف شيئاً من معناه
او ازال ركناً من اركانه او طمس واضحة من معالمه او لبس شاهرة من تراجمه او غيره او بدله او حرفه او نسبه الى
غيرنا او اضافه الى سوانا فقد باء بغضب من الله وسرعة نقمته وفوادح بلاياه ما يعجز عنه صبره وطوله فكره وخصه
الله ببلائه وجعله عبرة للمعتبرين واية للمتوسمين وسلبه الله ما اعطاه وحال بينه وبين ما يشهد من
قوة ونعمة مبتدع السموات والارض انه على كل شي قدير وقد جعلت هذا التخويف في اول كتابي هذا و
اخره ليكون رادعاً لمن ميله هواه او غلب شقاه فليعلم ان المدة قصيرة والمسافة يسيرة
والى الله المصير وهذا حين نبدو بجمل ما استودعناه في هذا الكتاب وما حوى كل باب من انواع الاخبار

ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ذكر الاغراض
فلنذكر جملاً من كمية مراتبها فيه واستحقاقها منه لكي يقرب تناولها على مريدها ان شا الله تعالى
فاول ذلك ذكر كيفية المبدا وشان الخليقة وذرء البرية من آدم عليه السلم ذكر ابرهيم الخليل عليه السلم
ومن تلى عصره من الانبياء والملوك وبني اسرائيل وغيرهم وذكر رحبعام بن سليمن بن داود ومن تلى عصرهم
من ملوك بني اسرائيل وجمل من اخبار الانبياء عليهم السلام ذكر اهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد صلى
الله عليه واله ذكر جمل من اخبار الهند واراءها وبدء ملوكها وسيرها ودابها في عبادتها ذكر الارض والبحار
ومبادي الانهار والجبال والاقاليم السبعة وما يتوالاها من الكواكب وغير ذلك ذكر جمل من الاخبار عن
انتقال البحار وجمل من الاخبار في الانهار الكبار ذكر الاخبار عن البحر الحبشي وما قيل في مقداره وتشعبه
وخلجانه ذكر تنازع الناس في المد والجزر وجوامع مما قيل في ذلك ذكر البحر الرومي وطوله وعرضه وابتدائه
ونهايته ذكر بحر نيطس وبحر مانيطس وخليج القسطنطينية ذكر ملك اليمن وملوكهم وجوامع من سيرتهم
وسياساتهم وغير ذلك ذكر جمل من الاخبار وما فيها وحولها من العجايب والامم ومراتب الملوك وغير ذلك

فهرست الكتاب

ذكر

ذكر جبل القبج واخبار اللان الامم من اللان والبربر والخزر وانواع من الترك والبرغر واخبار الباب والابواب
ومن حولهم من الملوك والامم ذكر ملوك السريانيين ذكر ملوك الموصل ونينوى وهم الاثوريون ذكر ملوك
بابل من النبط وغيرهم وهم الكلدانيون ذكر ملوك الفرس الاول وسيرها وجوامع من اخبارها ذكر
ملوك الطوايف والاشغانيين وهم بين الفرس الاول والثانية ذكر انساب فارس وما قاله الناس في ذلك
ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية وسيرهم وجوامع من اخبارهم ذكر اليونانيين واخبارهم وما
قال الناس في بدوء انسابهم ذكر جوامع اخبار جرت للاسكندر بارض الهند ذكر ملوك اليونانيين بعد
الاسكندر ذكر الروم وما قال الناس في بدء انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنيهم وجوامع من سيرهم
ذكر ملوك الروم المتأخرة وهم ملوك قسطنطينية ولمع مما كان في اعصارهم ذكر ملوك الروم بعد ظهور
الاسلام الى ارميوس وهو الملك في سنة اثنتين وثلثين وثلثماية ذكر مصر واخبارها وعجايبها واخبار
ملوكها ذكر اخبار الاسكندرية وبنائها وملوكها ذكر السودان وانسابهم واختلاف اجناسهم وانواعهم
وتباينهم في ديارهم واختلاف ملوكهم ذكر الصقالبة ومساكنهم واخبار ملوكهم واختلاف اجناسهم ذكر
الافرنجة والجلالقة وملوكها وجوامع من اخبارها وسيرها وحروبها مع اهل الاندلس ذكر النوكبرد و
ملوكها واخبار مساكنها ذكر عاد وملوكهم ولمع من اخبارها وما قيل في طول اعمارها ذكر ثمود وملوكها
وصالح نبيها عليه السلام ولمع من اخبارها ذكر مكة واخبارها وبناء البيت ومن تداوله من جرهم وغيرهم و
ما لحق بهذا الباب ذكر جوامع من الاخبار في وصف الارض والبلدان وحنين النفوس والاوطان ذكر
تنازع الناس في السبب الذي من اجله سمي اليمن يمناً والعراق والشام والحجاز ذكر اليمن وانسابها وما قال
الناس في ذلك ذكر اليمن وملوكها من وغيرها وملوكها السالفة وغيرها وسيرها ومقدار سنيها
ذكر ملوك الحيرة من اليمن وغيرهم واخبارهم ذكر ملوك اليمن والشام وغيرهم وما كان من اخبارهم ذكر البوادي
من العرب وغيرها من الامم وعلة سكناها البدو واكراد الجبال وانسابهم وجمل من اخبارهم وغيرهم وما لحق بهذا
المعنى ذكر ديانات العرب وارائها في الجاهلية وتفرقها في البلاد واخبار اصحاب الفيل وامر الاحابيش وغيرهم
وعبد المطلب وغير ذلك مما لحق بهذا الباب ذكر ما ذهبت اليه العرب في النفوس والهام والصفر واخبارها
في ذلك ذكر اقاويل العرب في الغيلان والتغول وما قاله غيرهم من الناس في ذلك وغير ذلك مما لحق بهذا
واتصل بهذه المعاني ذكر اقاويل الناس في الهواتف والجان من العرب وغيرهم ممن اثبت ذلك ونفاه ذكر
ما ذهبت اليه العرب من العيافة والزجر والقيافة والسانح والبارح وغير ذلك ذكر الكهانة ووصفها وما
قال الناس في ذلك من اخبارها وحد الناطقة من غيرها من النفوس وما قيل في مرايا النايم وما اتصل
بهذا الباب ذكر جمل من اخبار الكهان وسيل العرم بارض سبا ومارب وتفرق الازد في البلدان وسكناهم
في البلاد ذكر سنين العرب والعجم وشهورها وما اتفقوا عليه وما اختلف ذكر شهور القبط والسريانيين
والخلاف في اسمائها وجمل من التاريخ وغير ذلك مما يتصل بهذا المعنى ذكر شهور السريانيين ووصف
موافقتها لشهور الروم وعدد ايام السنة ومعرفة الانواء ذكر شهور الفرس وما اتصل بذلك ذكر

الأَبَرِيُّون
ماخوذ از لفظ ابر بمعنی عالی واعلی که امروز به لفظ بر تخفیف یافته است کذا ورد فی کتاب التنبیه والاشراف للمسعودی رحمة الله علیه

سنين العرب وشهورها وتسمية اياَمها ولياليها ذكر قول العرب في ليالي الشهور العربية وغيرها
مما اتصل بهذا المعنى ذكر القول في تاثير النيرين في العالم وجمل مما قيل في ذلك وما يتصل بهذا الباب
ذكر ارباع العالم وما خص به كل جزء منه من الشرق والغرب والتيمن والجدي وغير ذلك من سلطان الكواكب
ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين ووصفها ذكر البيوت المعظمة عند اوايل الروم ووصفها ذكر
البيوت المعظمة عند الصقالبة ووصفها وهياكل مشرفة للصابئة من الحرانيين وغيرها وما فيها من
العجائب والاخبار عنها ذكر الاخبار عن بيوت النيران وكيفية بنائها واخبار المجوس فيها وما يجوا بنها ذكر
جامع تاريخ العالم من بدئه الى مولد نبينا محمد صلى الله عليه واله وغير ذلك مما لحق بهذا الباب ذكر
مبعثه عليه السلام وما في ذلك الى هجرته عليه السلام ذكر هجرته عليه السلام وجوامع مما كان في ايامه الى
وفاته عليه السلام ذكر الاخبار عن امور واحوال كانت من مولده الى وفاته عليه السلام ذكر ما بدا به عليه السلام
من الكلام مما لم يحفظ عن احد من الانام ذكر خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولمع من اخباره وسيره
ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونسبه ولمع من اخباره وسيره ذكر خلافة عثمان بن عفان رض
ونسبه ولمع من اخباره وسيره ذكر خلافة علي بن ابي طالب رض ونسبه ولمع من اخباره وسيره ونسب اولاده
واخوته ذكر الاخبار عن يوم الجمل وبدئه وما كان فيه وغير ذلك ذكر جوامع مما كان بين اهل الشام والعراق
بصفين ذكر الحكمين وبدء التحكيم ذكر حربه عليه السلام مع اهل النهروان وهم الشراة وما لحق بهذا الباب
ذكر مقتل علي بن ابي طالب عليه السلام ذكر لمع من كلامه وزهده وما لحق بهذا الباب من اخباره ذكر
ايام معوية بن ابي سفيان ولمع من اخباره ذكر جمل من اخلاق معوية وسياساته وطرائف من عيون اخباره
ذكر الصحابة ومدحهم وعلي والعباس وفضلهم ذكر ايام يزيد بن معوية بن ابي سفيان ذكر مقتل
الحسين بن علي بن ابي طالب ومن قتل من اهل بيته وشيعته ذكر اسماء ولد علي بن ابي طالب ذكر لمع من اخبار
يزيد وسيره ونوادر من بعض فعاله ذكر ايام معوية بن يزيد ومروان بن الحكم والمختار بن ابي عبيدة و
عبد الله بن الزبير ولمع من اخبارهم وبعض ما كان في ايامهم ذكر عبد الملك بن مروان ولمع من اخباره وسيره و
وذكر الحجاج وخطبه وما كان منه في بعض اخباره ذكر الوليد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره وما كان من
الحجاج في ايامه ذكر ايام سليمن بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره ذكر ايام عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
ولمع من اخباره وسيره ذكر ايام هشام بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره ذكر ايام الوليد بن يزيد بن عبد
الملك ولمع من اخباره وسيره ذكر ايام يزيد بن الوليد بن عبد الملك ولمع مما كان في ايامه والسبب في
العصبية بين اليمانية والنزارية وما ولد ذلك على بني امية من الفتنة ذكر ايام مروان بن محمد بن مروان
بن الحكم ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو امية من الاعوام ذكر الدولة العباسية ولمع من
اخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره ذكر خلافة السفاح وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان
في ايامه ذكر خلافة المنصور وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المهدي وجمل من
اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة الهادي وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

ذكر

ذكر خلافة الرشيد وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر البرامكة واخبارهم وما كان منهم في
ايامهم ذكر خلافة الامين وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المامون وجمل من اخباره
وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المعتصم وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة
الواثق بالله وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المستعين وجمل من اخباره وسيره ولمع
مما كان في ايامه ذكر خلافة المتوكل وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المنتصر وجمل من
اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المعتز وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر
خلافة المهتدي وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المعتمد وجمل من اخباره وسيره
ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المعتضد وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المكتفي
وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المقتدر وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في
ايامه ذكر خلافة القاهر وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة الراضي وجمل من
اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المتقي وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر
خلافة المستكفي وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المطيع وجمل من اخباره و
سيره ولمع مما كان في ايامه ذكر جميع التاريخ الثاني من الهجرة الى هذا الوقت وهو سنة ست وثلثين و
ثلثماية التي انتهينا فيها من الفراغ من هذا الكتاب ذكر من حج بالناس من اول الاسلام الى سنة خمس و
ثلثين وثلثماية وهو اخر الكتاب ذكر جمل من القابهم وما ورد عن ذوي التراية في اعدادهم قال
المسعودي فهذه جوامع ما حوى هذا الكتاب من الابواب على انه قد ياتي في كل باب مما ذكرنا من انواع
العلوم وفنون الاثار والاخبار ما لم يات عليه تراجم الكتاب وهو مرتب على حسب ما قدمنا من ابوابه
على تفصيل منا للتاريخ الخلفاء ومقدار اعمارهم بابواب نفردها غير سيرهم واخبارهم ثم نعقب بعد
ذلك بالغرر من اخبارهم والعيون من سيرهم والجوامع مما كان في اعصارهم واخبار وزرائهم وما جرى من انواع
العلوم في مجالسهم ملوحين بذلك على ما سلف من تصنيفنا وتقدم من تاليفنا في هذه المعاني والفنون و
عدد ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب واخر ما ذكر جمل من القابهم وما ورد عن ذكر من حج بالناس
من اول الاسلام الى سنة خمس وثلثين وثلثماية

ذِكْرُ مَبْدَا شَانِ الخَلِيقَةِ وَذَرْءِ البَرِيَّةِ

قال ابو الحسين اتفق اهل الملل جميعا من اهل الاسلام ان الله عز وجل خلق الاشياء على غير مثال وابتدعها من
غير اصل ثم روي عن ابن عباس وغيره ان اول ما خلق الله عز وجل الماء فكان عرشه عليه فلما اراد ان
يخلق السماء اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسمى السماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم
فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين وخلق الارض على حوت والحوت الذي ذكره الله
في القران ن والقلم وما يسطرون والحوت والماء على الصفا والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة
على الريح وهي الصخرة التي في القران وهي قول لقمن لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن
في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير فاضطرب الحوت فتزلزلت الارض

فارسى الله عليها الجبال فقرّت الارض فذلك قول الله عزّ وجلّ وجعل فيها رواسى من فوقها ان تميد بكم
وخلق الجبال فيها وخلق اقوات اهلها وشجرها وما ينبغى لها فى يومين فى يوم الثلثا والاربعا وذلك
قول الله قل أئنكم لتكفرون بالّذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادًا ذلك ربّ العالمين وجعل
فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها اقواتها فى اربعة ايّام سواء للسّايلين ثمّ استوى الى السّماء
وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعًا او كرهًا قالتا اتينا طايعين فكان ذلك الدّخان من تنفّس الماء
حين تنفّس ثمّ جعلها سماءً واحدة ثمّ فتقها وجعلها سبعًا فى يومين فى يوم الخميس ويوم الجمعة وانّما
سمّى بالجمعة لانّها جمع فيه خلق السّموات والارض ثمّ قال تعالى واوحى فى كلّ سماءٍ امرها وجعل فى
كلّ سماء خلقها من الملئكة والبحار وجبال البرد وانّ سماء الدّنيا من زمرّدة خضراء والسّما الثّانية من
فضّة بيضاء والسّماء الثّالثة من ياقوتة حمراء والسّماء الرّابعة من درّة بيضاء والسّماء الخامسة من
ذهب احمر والسّماء السّادسة من ياقوتة صفراء والسّماء السّابعة من نور قد اظلّتها الملئكة قيامًا على
رجل واحدة تعظيمًا لله وقربهم منه قد خرجت ارجلهم فى الارض السّابعة واستقرّت اقدامهم على
خمسمائة عام تحت الارض السّابعة ورؤوسهم تحت العرش من غير ان يبلغ العرش وهم يقولون لا اله الّا الله
ذو العرش المجيد فهم على ذلك منذ خلقوا الى ان تقوم السّاعة وتحت العرش بحر ينزل ارزاق الحيوان يوحى
اليه فيمطر ما يشاء من سماء الى سماء حتّى ينتهى الى موضع يقال له الابرم فيوحى الله الى الرّيح يحمله الى السّحاب
فتغربله وتحت سماء الدّنيا بحر من ماء تطفح فيه الدّوابّ مثل ما فى بحور الارض مستمسكًا بالقدرة وانّ الله
تعالى اسكن ظهر الارض لمّا فرغ من خلقها الجنّ قبل آدم فجعلهم من مارج من نار وابليس فيهم فنهاهم الله
ان يسفكوا دم البهايم ثمّ ظهرت المعصية بينهم فسفكوا وعدى بعضهم على بعض فلمّا راهم ابليس لا يقلعون عن
ذلك سال الله ان يرفعه الى السّماء فصار مع الملئكة يعبد الله اشدّ عبادة وارسل الله تعالى الى الجنّ وهم
حزب ابليس قبيلًا من الملئكة فطردوهم الى جزائر البحار وقتلوا ما شاء الله منهم وجعل الله ابليس على سماء
الدّنيا خازنا فوقع فى صدره كبرًا ثمّ ما شاء الله عزّ وجلّ ان يخلق آدم فقال للملئكة انّى جاعل فى الارض
خليفة فقالوا ربّنا ومن يكون ذلك الخليفة قال بل يكون له ذرّيّة يفسدون فى الارض فيتحاسدون
ويقتل بعضهم بعضًا فقالوا ربّنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدّماء ونحن نسبّح بحمدك و
نقدّس لك قال انّى اعلم ما لا تعلمون ثمّ بعث الله جبرئيل الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت له
الارض انّى اعوذ بالله منك ان تنقصنى فرجع ولم ياخذ منها شيئًا فبعث الله ملك الموت فعاذت منه
فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ لامره فاخذ من تربة سوداء وحمراء وبيضاء فلذلك خرجوا
بنو آدم مختلفين فى الالوان وسمّى آدم لانّه اخذ من اديم الارض ووكّل الله ملك الموت وحياه الله
تعالى وتركه حتّى صار طينًا لازبًا يلزق بعضه بعضًا اربعين سنة ثمّ تركه حتّى نتن وتغيّر اربعين
سنة فلذلك قوله تعالى من حماءٍ مسنون تغيّر منه الرّايحة وتركه بلا روح من صلصال كالفخّار
حتّى اتى عليه مائة وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وهو قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من

الدّهر لم يكن شيئًا مذكورًا فكانت الملئكة تمرّ به فاذعين منه وكان اشدّهم فزعًا منه ابليس وكان يمرّ
به فيضربه برجله فيظهر له صوت طنين الفخّار ويكون له صلصلة فذلك قوله تعالى من صلصال
كالفخّار وقيل انّ الصّلصال غير ما ذكرنا وكان ابليس يدخل من فيه ويخرج من دبره واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم
فسجدوا الّا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين قال ابليس يا ربّ انا خلقتنى من نار وخلقته من طين
والنّار افضل من الطّين وانا الّذى كنت مستخلفًا فى الارض وانا الملبّس بالرّيش والموشّح بالنّور والمتوّج
بالكرامة وانا الّذى عبدتك فى سمائك وارضك فقال له اخرج منها فانّك رجيم وانّ عليك لعنتى الى يوم الدّين
فسئل المهلة الى يوم يبعثون فانظره الى يوم الوقت المعلوم وذهب على ابليس المعنى الّذى له ولاجله امر لادم
بالسّجود فمن النّاس من راى انّ آدم جعل محرابًا للمامورين بالسّجود والمقصد بذلك الخالق عزّ وجلّ وموافقة
الامر والطّاعة له على سبيل البلوى والاختبار والمحنة الواقعة للمكلّفين ومنهم من راى غير ذلك ثمّ نفخ
الله فيه الرّوح فكان كلّما دخلت فى بعضه الرّوح ذهب ليجلس فقال الله تعالى وخلق الانسان عجولا
ولمّا بالغ فيه الرّوح عطس فقال الله له قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال الله يرحمك ربّك يا آدم قال
المسعودى وما ذكرنا من الاخبار عن بدء الخليقة هو ما جاءت به الشّريعة ونقله الخلف من السّلف والباقى
من الماضى عبرنا عنهم على ما نقل الينا من الفاظهم ووجدناه فى كتبهم من شهادة الدّلايل بحدوث العالم
وايضاحها بكونه ولم نعرض لوصف قول من وافق ذلك وانقاد اليه الملل القايلين بالحدوث ولا
الرّدّ على من سواهم ممّن خالف ذلك وقال بالقدم لذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا وتقدّم من تصنيفنا وقد
ذكرنا فى مواضع كثيرة من كتابنا هذا جملًا من علوم النّظر والبراهين والجدل يتعلّق بكثير من الاراء والنّحل
وذلك على طريق الخبر وذكرنا عن امير المومنين على بن ابى طالب عليه السّلم انّ الله تعالى حين شاء تقدير
الخليقة وذرء البريّة وابداع المبدعات ونصب الخلق فى صور كالهباء قبل دحو الارض ورفع السّماء
وهو فى انفراد ملكوته وتوحّد جبروته فاسلح نورًا من نوره ولمع قبسًا من ضيائه فسطع ثمّ اجتمع النّور
فى وسط تلك الصّور الخفيّة فوافق ذلك صورة نبيّنا محمّد صلّى الله عليه واله فقال الله عزّ من قايل
انت المختار المنتجب وعندك استودع نورى وكنوز هدايتى ومن اجلك اسطح البطحاء وارفع السّماء وامرج
الماء واجعل الثّواب والعقاب والجنّة والنّار وانصب اهل بيتك بالهداية واوتيهم من مكنون علمى ما لا
يخفى عليهم دقيق ولا يغيبهم خفىّ واجعلهم حجّتى على بريّتى والمنبّهين على علمى ووحدانيّتى ثمّ اخذ الله
الشّهادة للربوبيّة والاخلاص بالوحدانيّة فبعد اخذ ما اخذ من ذلك شاب ببصاير الخلق انتجب محمّدًا و
اراهم انّ الهداية معه والنّور له و[illegible] تقديمًا لسنّة العدل وليكون الاعذار متقدّمًا
ثمّ اخفى الله الخليقة فى غيبه وغيّبها فى مكنون علمه ثمّ نصب العوالم وبسط الزّمان ومرج الماء واثار الزّبد
واهاج الدّخان فطفى عرشه على الماء وسطح الارض على ظهر الماء ثمّ استجابها الى الطّاعة فاذعنتا بالاستجابة
ثمّ انشا الملئكة من انوار قد ابتدعها وانوار اخترعها وقرن بتوحيده نبوّة محمّد صلّى الله عليه واله
فشهرت فى السّماء قبل بعثته فى الارض فلمّا خلق الله آدم ابان له فضله للملئكة واراهم ما خصّه به من سابق

من سابق العلم من حيث عرفهم عند استنبائه اياه اسماء الاشياء فجعل الله آدم محرابا وكعبة وقبلة اسجد اليها الانوار والروحانيين والابرار ثم نبه ادم على مستودعه وكشف له خطر ما ائتمنه عليه ان سماه اماما عند الملئكة فكان حظ ادم من الخبر انباءه ونطقه بمستودع نورنا ولم يزل الله يخبا النور تحت الزمان الى ان فضل محمدا صلى الله عليه واله فى ظاهر الفترات فدعى الناس ظاهرا وباطنا وندبهم سرا واعلانا واستدعى عليه السلام التنبيه على العهد الذى قدمه على الذر قبل النسل ومن وافقه قبس من مصباح النور المتقدم اهتدى الى سره واستبان واضح امره ومن البسته الغفلة واستحق السخط لم يهتد الى ذلك ثم انتقل النور الى غرايزنا ولمع من ائمتنا فنحن انوار السماء وانوار الارض فينا النجاة ومنا مكنون العلم والينا مصير الامور وبنا تنقطع الحجج خاتم الائمة ومنقذ الامة وغاية النور ومصدر الامور فنحن افضل المخلوقين واكمل الموجودين وحجج رب العالمين فليتهنا النعمة من تمسك بولايتنا وقبض عروتنا فهذا ما روى عن ابى عبد الله جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن امير المومنين على بن ابى طالب عليهم السلام ولم نعرض لذكر كثير من اسانيد هذه الاخبار وطرقها لانا قد اتينا على جميع ذكرها واتصالها فى النقل لمن ذكرها وعزوناها اليه فيما سلف من كتبنا خوف الاكثار والتطويل فى هذا الكتاب واما ما وجدت فى التوراة فهو ان الله تعالى ابدا الخلق فى يوم الاثنين وكان الفراغ يوم السبت فاتخذ اليهود لذلك اليوم يوم السبت عيدا وزعم اهل الانجيل ان المسيح قام من قبره يوم الاحد السادس من نيسان ثم خلقت حوى من ادم واسكن الجنة ثلاث ساعات مضت منه فمكث ثلاث ساعات وهى ربع يوم ماتى سنة وخمسين سنة من اعوام الدنيا واهبط الله آدم بسرنديب وحوى بجدة وابليس بميسان والحية باصبهان فهبط ادم بالهند على جزيرة سرنديب على جبل الرهون وعليه الورق الذى خصفه فيبس فذرته الرياح فى بلاد الهند فيقال والله اعلم ان علة كون الطيب بارض الهند من ذلك الورق وقيل غير ذلك ولذلك خصت اهل الهند بالعود والقرنفل والافاويه والمسك وساير الطيب وكذلك الجبل لمعت عليه اليواقيت والالماس وفى جزايره السنباذج وفى قعره مغايص اللولوء وان آدم عليه السلام لما اهبط من الجنة خرج ومعه منها صرة من الحنطة وثلثين قضيبا من شجر الجنة مودعة اصناف الثمار منها عشرة ما له قشر وهى الجوز واللوز والجلوز وهو البندق والفستق والخشخاش والشاهبلوط الرايج والموز والبلوط ومنها عشرة ذات نوى وهى الخوخ والمشمش والاجاص والرطب والغبيرا والنبق والزعرور والعناب والمقل والقراصيا ومنها قشرها ولا حجاب دون مطعمها ولا نوى داخلها وهى التفاح والسفرجل والعنب والكمثرى والتين والتوت والاترج والقثا والخيار والبطيخ ويقال ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة هو وحوى مفترقين فتعارفا بالموضع المسمى بعرفات وبتعارفهما فيه سمى بهذه التسمية وقيل غير ذلك وان آدم عليه السلام تاق الى حوى فغشيها فاشتملت على ذكر وانثى فسمى الذكر هابيل وسمى الجارية اقليميا وقد تنازعوا فى اسم الولد الاول منهما فذكر الاكثر من اهل الكتب وغيرهم ان اسمه قايم على ما ذكرنا ومنهم من راى ان اسمه قابيل وهذا القول عليه اكثر الناس والاغلب ما قدمناه وقد ذكر على بن الجهم فى قصيدة له فى بدء

علة كون الطيب ببلاد الهند

سبب تسمية عرفات

الخلق والذر ذلك فقال واقتنيا الابن فسمى قانيا من تشبه ما عانيا ثم شب هابيل وشب قابيل ولم يكن بينهما تباين وذكر اهل الكتاب ان ادم زوج اخت هابيل قاين وزوجت اخت قاين لهابيل وفرق فى النكاح بين البطنين وهذه كانت سنة ادم عليه السلم احتياطا لاقصى ما يمكنه الى ذوى المحارم لموضع الاضطراب وعجز التباعد المتباعد والاغتراب وقد زعمت المجوس ان آدم عليه السلم لم يخالف بين البطون ولم يتحر المخالفة وهم فى هذا المعنى يتريعون الحال فى تزويج الاخ من اخته والام من ابنها

والحدثان من الامم الماضية والاخبار الخالية والملوك الناشئة وان هابيل وقاين قربا قربانا فتحرى اجود غنمه واقتص منه وتحرى قاين شر ماله فقربه فكان من امرهما ما قد حكاه الله فى كتابه من قتل هابيل لقاين ويقال انه اغتاله فى برية وان ذلك كان ببلاد مرج الشام وكان قتله بشدخ بحجر فيقال ان الوحش هنالك استوحش من الانسان وذلك انه بدا بالشر والقتل فلما قتله تحير فى تورييته وحمله فيه فبعث الله غرابا الى غراب فقتله ثم دفنه فاسف قاين ثم قال ما حكاه القران يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى فدفنه عنده فلما علم ادم بذلك حزن وجزع وارتاع وهلع قال المسعودى وقد استفاض فى الناس شعر يعزونه الى آدم عليه السلام انه قال حين جزع على ولده وهو يقول جزعا عليه

شعر

تغيرت البلاد ومن عليها ° ووجه الارض مغبر قبيح ° تغير كل ذى طعم ولون ° وقل بشاشة

الوجه المليح ۞ وبدّل اهلها اثلاً وخمطاً ۞ بجنّاتٍ وانهارٍ فسيح ۞ وجاورنا عدوّ وليس ينسى ۞ لعين ما يموت
فنستريح ۞ قتل قابيل هابيل ظلوماً ۞ فوا اسفى على الوجه الصبيح ۞ فما لى لا اجود بسفك دمع ۞ وهابيل
تضمّنه الضريح ۞ ارى طول الحيوة علىّ غمّاً ۞ وما انا من حيوتى مستريح ۞ ووجدتُ فى عدّة من كتب التواريخ
والسير والانساب انّ آدم عليه السلم نطق بهذا الشعر اجابه ابليس من حيث يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو
يقول **شعراً** تنحّ عن البلاد وساكنيها ۞ ففى الارض ضاق بك الفسيح ۞ وكنتَ وزوجك الحوّاء فيها
وقلبك عن اذى الدنيا مريح ۞ فما زالت مكايدتى ومكرى ۞ الى ان فاتك الثمن الربيح ۞ فلولا رحمة الجبّار اضحى
بكفّك من جنان الخلد ريح ۞ ووجدت فى نسخة اخرى شيئاً مفرداً دون ما ذكرنا من هذا الشعر وانّ
آدم سمع صوتاً ولا راى شخصاً وهو يقول **شعراً** اباهابيل قد قُتلا جميعاً ۞ وصار الحىّ بالميت الذبيح ۞
فلمّا سمع آدم ذلك ازداد حزناً وجزعاً على الماضى والباقى وعلم انّ القاتل مقتولاً فاوحى الله اليه انّى مخرج
منك نورى الّذى اريد به السلوك فى القنوات الطاهرة والارومات الشريفة واباهى به الانوار واجعله
خاتم الانبياء واجعل له خيار الائمّة الخلفاء اختم الزمان بمدّتهم واغصّ الارض بدعوتهم وانيرها بشيعتهم
فتشمّر وتطهّر وتقدّس وتسبّح ثمّ اغش زوجتك على طهارة منها فانّ وديعتى تنتقل منكما الى الولد
الكاين بينكما فواقع آدم حوّى فحملت لوقتها واشرق جبينها وتلالاء النور فى مخايلها ولمع فى محاجرها حتّى
اذا انتهى حملها وضعت شيثاً كاكبر ما يكون من الذكران واعمّهم وقاراً واحسنهم صورة واكملهم هيبة
واعدلهم خلقاً مجلّلاً بالنور من حواليه حتّى لمع فى اسارير جبينه وبسق فى غرّة طلعته فسمّاه آدم شيثاً

ظهور شيث بن آدم عليه السلام

وقيل هبة الله حتّى ترعرع وايفع وكمل واستبصر فاعزّ اليه آدم وصيّته وعرّفه بمحلّ ما استودعه
واعلمه انّه حجّة الله بعده والخليفة فى الارض والمؤدّى حقّه وانّه ثانى اتّصال الذرّيّة الطاهرة والجرثومة
الزاهرة وانّ آدم حين ادّى الوصيّة الى شيث احتفظها واحتفظ مكنونها وانّت وفاة آدم عليه السلم
وقرب انتقاله فتوفّى فى يوم الجمعة لستّ خلون من نيسان فى الساعة الّتى كان خلقه وكان عمر آدم عليه السلم
تسعماية وثلثين سنة وكان شيث وصيّاً على ولده يقال انّ آدم مات عن اربعين الف من ولده وولد
ولده وتنازع الناس فى قبره فمنهم من زعم انّ قبره بمنى فى مسجد الخيف ومنهم من راى انّه فى كهف فى
جبل ابى قبيس وقيل غير ذلك والله اعلم بحقيقة الحال وانّ شيث حكم فى الناس واستشرع صحف ابيه
وما انزل عليه فى خاصّته من الاسفار والاشراع وانّ شيث واقع امرأته فحملت بانوش فانتقل النور

ظهور انوش بن شيث عليه السلام

اليها حتّى اذا وضعته ساح النور اليه فلمّا بلغ الوصاة اوعز اليه شيث شان الوديعة وانّها شرفهم واوعز
اليه ان ينبّت اهله على حقيقة هذا الشرف وكبر محلّه وان ينبّهوا اولادهم عليه ويجعل ذلك وصيّة منهم
منتقلة ما دام النسل فكانت الوصيّة تنتقل من قرن الى قرن الى ان ادّى الله النور الى عبد المطّلب و
ولده عبد الله والد الرسول صلّى الله عليه وآله وهذا موضع تنازع الناس من اهل الملّة ممّن قال بالنصّ و
غيرهم من اصحاب الاختيار فقال [illegible]
[illegible]
من ولده الّذين يزعمون انّ الله لم يخل عصراً من الاعصار من قايم لله بحقّ امّا انبياء وامّا اوصياء منصوص

٨

على اسمائهم وانسابهم من الله ورسوله واصحاب الاختيار هم فقهاء الامصار والمعتزلة وفرق من الخوارج و
المرجية وكثير من اصحاب الحديث والعوام وفرق من الزيديّة فزعم هؤلاء انّ الله ورسوله فوّض الى الامّة ان
يختاروا رجلاً منها فتنصبه لها اماماً وانّ بعض الاعصار قد تخلو من حجّة الله وهو الامام المعصوم عند الشيعة
وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب لمعاً من ايضاح ما وصفنا من اقاويل المتنازعين وتباين المختلفين
وانّ انوش لبث فى الارض يعمرها وقد قيل والله اعلم انّ شيث اصل النسل من آدم دون ساير ولده وقيل غير
ذلك وفى زمن انوش قتل قاين بن آدم قابيل الخبيث ولمقتله خبر عجيب قد اوردناه فى كتاب اخبار الزمان وفى
الكتاب الاوسط وكانت وفاة انوش لثلث خلون من تشرين الاوّل فكانت مدّته تسعماية وستّين سنة
وكان قد ولد قينان ولاح النور فى جبينه واخذ عليه العهد فعمر البلاد حتّى مات فكانت مدّته تسعماية
عشر سنين وقد قيل انّ موته كان فى تموز بعد ما ولد له مهلاييل ثمانماية سنة وقد كان النور متوارثاً
والعهد بالحقّ قايم ويقال انّ كثيراً من الملاهى احدثت فى ايّامه احدثها ولد قاين وللمذروب واقاصيص قد
اتينا على ذكرها فى كتابنا اخبار الزمان ووقع التحرّف بين ولد شيث وغيرهم من ولد قاين فنوع من الهند
ممّن يقرّ بآدم ينسبون الى هذا الشعب من ولد قاين وارض هذا النوع ارض قمار من ارض الهند والى بلدهم
يضاف العود القمارى فكانت حيوة لوذ تسعماية واثنين وستّين سنة وكانت وفاته فى اذار وقام
بعده ولده اخنوخ وهو ادريس النبىّ عليه السلام والصابئة تزعم انّه هرمس ومعنى هرمس عطارد وهو الّذى
خبّر الله فى كتابه ورفعناه مكاناً عليّاً وكانت حيوته فى الارض ثلثماية سنة وقيل اكثر من ذلك وهو اوّل
من درس الدروز وخاط بالابرة وانزلت عليه ثلثون صحيفة وانزل على شيث تسع وعشرون صحيفة فيها
تهليل وتسبيح وقام بعده ابنه متوشلخ بن اخنوخ يعمر البلاد والنور فى جبينه وولد له اولاد وقد تكلّم الناس
فى كثير من اولاده وانّ البرغز والروس والصقالبة من ولده وكانت حيوته تسعماية وستّين سنة ومات فى
ايلول وقام بعده لمك وكان فى ايّامه كواين واختلاط فى النسل توفّى وكانت حيوته تسعماية وتسعاً وسبعين سنة

ظهور النبى نوح عليه السلام

وقام بعده نوح بن لمك وقد كثر الفساد فى الارض واشتدّت طيامخ الظلم فقام داعياً الى الله تعالى فابوا
الّا طغياناً وكفراً فدعا الله عليهم فاوحى الله اليه ان اصنع الفلك فلمّا فرغ من السفينة اتاه جبرئيل عليه السلم
بتابوت آدم فيه رمّته وكان ركوبهم فى السفينة ليوم الجمعة لتسع ليلة خلت من آذار واقام نوح ومن معه
فى السفينة على ظهر الماء وقد غرق الله جميع الارض خمسة اشهر ثمّ امر الله الارض ان تغيض والسماء ان تقلع
واستوت السفينة على الجودى والجودى جبل باسق فى جزيرة ابن عمر من بلاد الموصل وبينه وبين الدجلة
ثمانية فراسخ وموضع جنوح السفينة على راس الجبل الى هذه الغاية وذكر انّ الارض لم تشرع كلّها الى
بلع مياهها ومنها ما اسرعت الى بلعه فما اسرعت الى بلعه عند ما امرت فما اطلع كان ماؤه حلواً اذا احتفر
وما تاخّر عن القبول اعقبه ماء ملح اذا احتفرت وسباخ وملاحات ورمال وما تخلّف من الماء الّذى امتنعت
الارض من بلعه انحدر الى قعور مواضع من الارض فمن ذلك البحار ومنه ماء اخضر اهلك الله به امم وسنذكر بعد
هذا الموضع من كتابنا هذا اخبار البحار ووصفها ونزول نوح من السفينة ومعه اولاده الثلثة سام وحام

ويافث وبناته الثلث ازواج اولاده واربعون رجلا واربعون امراة فسار والى سفح هذا الجبل فابتنوا
هناك مدينة وسموها ثمانين وهو اسمها الى اليوم وهو اشتين وثلثين وثلثماية ودثر نسل هولا الثمانين
نفسا وجعل الله نسل الخليقة من نوح من الثلثة وقد اخبر الله عز وجل بذلك بقوله وجعلنا ذريته هم
الباقين والله اعلم بهذا التاويل والمتخلف عنه من ولده لامر كان الذى قال له الذى قال له يا بنى اركب معنا
هو يام وقسم نوح الارض بين ولده اقساما وخص كل واحد منهم بموضع ودعى على حام ولده لامر كان منه
مع ابيه قد اشتهر فقال ملعون حام عبد يكون لاخويه وقال مبارك سام وكثر الله يافث فى مسكن سام
ووجدت فى التورية ان نوحا عاش بعد الطوفان ثلثماية وخمسين سنة فجميع عمر نوح تسعماية وخمسون سنة
وقد قيل غير ذلك وانطلق حام وتبعه ولده ونزلوا فى مساكنهم من البحر والبر على حسب ما نذكره بعد هذا
الموضع من هذا الكتاب وسنذكر تفرق النسل فى الارض ومساكنهم منها من ولد يافث وسام وحام
فاما سام فسكن وسط الارض من بلاد الحرم الى حضرموت الى عمان الى عالج ومن ولده ارم بن سام وارفخشد
بن سام ومن ولد ارم بن سام عاص بن عوص بن ارم وكانوا ينزلون الاحقاف من الرمل فارسل الله اليهم
هودا وثمود بن عاد بن ارم وكانوا ينزلون الحجر بين الشام والحجاز فارسل الله اليهم اخاهم صالحا فكان
من امرهم مع صالح ما كان وقد انتضح امره واشتهر خبره وسنذكر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب لمعا
من اخباره واخبار غيره من الانبياء عليهم السلام وطسم وجديس ابنا لاوذ بن ارم وكانوا ينزلون
اليمامة والبحرين واخوهما عليق بن لاوذ بن ارم ثم نزل بعضهم الحرم وبعضهم الشام ومنهم العماليق
تفرقوا فى البلاد واخوهم اميم بن لاوذ نزل ارض فارس وسنذكر تنازع الناس فى انساب الفرس من
هذا الكتاب كيف مرت باميم بن لاوذ وقيل ان اميم نزل ارض وبار وهى التى غلبت عليها الجن على
ما زعم الاخباريون من العرب ونزل بنو اعبيل بن عاص اخا عاص بن عوص مدينة الرسول صلى الله عليه
واله ومن ولد سام بن نوح ماش بن ارم بن سام ونزل ارض بابل فولد نمرود بن ماش وهو الذى بنى
الصرح ببابل وجسر بابل على الفرات وملك خمسماية سنة وهو ملك النبط وفى زمانه فرق الله الالسن
فجعل فى ولد سام تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبع عشرة لسانا وفى ولد يافث ستا وثلثين لسانا
وتشعبت بعد ذلك اللغات وتفرقت الالسن وسنذكر بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب
تفرق الناس فى البلاد وما قالوا من الاشعار عند تفرقهم بارض العراق ويقال ان قالع هو الذى
قسم الارض بين الامم ولذلك سمى قالع وهو فالج اى قاسم وولد ارفخشد بن سام بن نوح فولد شالخ
فالج وابن شالخ الذى قسم الارض وهو جد ابرهيم الخليل عليه السلام وعابر بن شالخ وابنه قحطان
وهو اول من حياه ولده بتحية الملك انعم صباحا وابيت اللعن وقيل ان غيره حيى بهذه التحية
من ملوك الحيرة وقحطان ابو اليمن كلها على حسب ما نذكره فى تنازع الناس فى انساب اليمن فى هذا الكتاب
وهو اول من تكلم بالعربية لاعرابه عن المعانى وابانته عنها ويقطان بن عامر بن شالخ وهو ابو جرهم
وجرهم بنو اعم يعرب وكانت جرهم ممن نسكن اليمن وتكلموا بالعربية ثم نزلوا مكة فكانوا بها على حسب ما

نورده من اخبارهم وقطورا بنو اعم لهم ثم اسكنها الله تعالى اسمعيل فنكح فى جرهم فهم اخوال ولده وذكر
اهل الكتاب ان ملك بن سام بن نوح حمى لان الله تعالى اوحى الى سام ان الذى وكلته بجسد ادم ابقيه
الى اخر الابد وذلك ان ساما دفن تابوت ادم فى وسط الارض ووكل ملكا بقبره وكانت وفاته يوم
الجمعة وذلك فى ايلول وكان عمره الى ان قبضه الله اليه ستماية سنة وكان القيم بعد سام فى الارض ولده
ارفخشد فكان عمره الى ان قبضه الله اليه اربعماية سنة وخمس وستين سنة وكانت وفاته فى نيسان
ولما قبض الله ارفخشد قام بعده شالخ بن ارفخشد فكان عمره اربعماية سنة وثلثين سنة ولما قبض
شالخ قام بعده عابر عامر البلاد وكانت فى ايامه كواين وتنازع فى مواضع من الارض فكان عمره الى ان
قبضه الله اليه ثلثماية سنة واربعين سنة ولما قبض عابر قام بعده ولده قالع على نهج من سلف من
اباته فكان عمره الى ان قبضه الله اليه ماتى سنة وتسعا وثلثين سنة وقد قدمنا ذكره فيما سلف من
هذا الكتاب وما كان ببابل عند تبلبل الالسن ولما قبض الله قالع قام بعده ولده ارغو بن قالع و
قيل ان فى ايامه كان مولد نمرود الجبار فكان عمر ارغو الى ان قبضه الله اليه ماتى سنة وكانت وفاته
فى نيسان ولما قبض ارغو قام فى مكانه شاروخ بن ارغو وقيل ان فى ايامه ظهرت عبادة الاصنام
والصور لضروب من العلل احدثت فى الارض وشبه ذلك فكان عمره الى ان قبضه الله اليه ماتى سنة
وثلثين سنة ولما قبض شاروخ قام مكانه ناخور بن شاروخ مقتديا بمن سلف من ابائه وحدث فى
الارض زلازل ورجف لم تتقدم فيما سلف من الايام قبله واحدث فى ايامه ضروبا من المهن والالات
وكانت فى ايامه حروب وتحزبت الاحزاب من الهند وغيرها وكان عمره الى ان قبضه الله مائة سنة و
ستا واربعين سنة ولما قبض الله ناخور قام بعده ولده تارخ وهو آزر ابو ابرهيم على نبينا وعليه السلم
وفى عصره كان نمرود بن كنعان وفى ايام النمرود احدث فى الارض عبادة النيران والانوار وجعل
لها مراتب فى العبادات وكان فى الارض هرج عظيم من حروب واحداث كور وممالك بالشرق والغرب
وغير ذلك وظهر القول بالنجوم واحكامها وكورت الافلاك وعمل لها الالات وقرب فهم ذلك الى
قلوب الناس ونظر اصحاب النجوم الى طالع السنة وما ذا يوجب فاخبر والنمرود ان مولودا يولد يسفه
احلامهم ويزيل عبادتهم فامر النمرود بقتل الولدان واختفى ابرهيم ومات آزر وهو تارخ وكان عمره
الى ان قبضه الله اليه ماتين وستين سنة

ذكر قصة ابرهيم الخليل على نبينا وعليه السلم

وما كان فى عصره من الملوك والانبياء من بنى اسرائيل وغيرهم ولما نشى ابرهيم عليه السلام وخرج من المغارة
التى كان بها وتامل افاق العالم وما فيه من دلايل الحدث والتاثير نظر الى الزهرة فقال هذا
ربى فلما راى القمر ابهر منها قال هذا ربى فلما راى نور الشمس بهره ما راى قال هذا ربى وقد
تنازع الناس فى قول ابرهيم هذا ربى فمنهم من راى ان ذلك على طريق الاستدلال والاستخبار
ومنهم من راى ان ذلك كان منه قبل البلوغ وحال التكليف وغير ذلك فاتاه جبريل عليه السلام
فعلمه دينه واصطفاه الله نبيا وخليلا وكان قد اوتى رشده من قبل ومن اوتى رشده فقد

عصم من الخطاء والزلل وعبادة غير الواحد الصمد فعاب ابرهيم على قومه ما راى من عبادتهم واتخاذهم المنحوتات
آلهة لهم فلما مر عليهم ذم ابرهيم آلهتهم واستفاض ذلك فيهم اتخذ له النمرود النار والقاه فيها فجعلها الله بردًا
وسلامًا واخمدت النيران في ساير اقطار الارض في ذلك اليوم وولد لابرهيم اسمعيل عليهما السلم وذلك بعد ان
مضى من عمره ستًا وثمانون سنة وقيل تسعون سنة من هاجر جارية لسارة وكانت سارة اول من امن بابرهيم
وهي ابنة تنويل بن ناخور وهو عم ارهر وقيل غيره ثم هاجر مستورة بعد هذا الموضع وامن به لوط بن هاران
بن تارخ بن ناخور وهو ابن اخي ابرهيم عليه السلم وارسل الله لوطا الى المداين الخمسة وهي سدوم وعمورا
واذومه وصاعورا وصابورا وان قوم لوط هم اصحاب المؤتفكة وهو اسم مشتق من الافك وهو الكذب
على راى من ذهب الى الاشتقاق وقد ذكر الله ذلك في كتابه بقوله والمؤتفكة اهوى وهذه بلاد بين تخوم
الشام والحجاز مما يلي الاردن وبلاد فلسطين الا ان ذلك في حيز الشام وهي ميقات وقتنا هذا وهو سنة
اثنتين وثلثين وثلثماية خراب لا انيس بها والحجارة الموسومة فيها يراها السفر سودا براقة واقام لوط
فيهم يدعوهم الى الله بضعًا وعشرين سنة فلم يؤمنوا فاخذهم العذاب على حسب ما اقتص الله من اخبارهم
وذكر من شانهم ولما ولد اسمعيل لابرهيم من هاجر غارت سارة فحمل ابرهيم اسمعيل وهاجر الى مكة واسكنهما
بها وذلك قوله جل ثناوه مخبرًا عن ابرهيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
الاية فاجاب الله دعوته وآنس وحشتهم بجرهم والعماليق وجعل افئدة من الناس تهوى اليهم واهلك الله
قوم لوط في عهد ابرهيم بما كان من فعلهم وافتضح من خبرهم ثم امره الله ان يذبح ولده فبادر الى طاعة ربه
وتله للجبين ففداه الله بذبح عظيم ورفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ثم ولد لابرهيم من سارة اسحق و
ذلك بعد مضي عشرين ومائة سنة من عمره وقد تنازع الناس في الذبيح فمنهم من ذهب الى انه اسحق ومنهم
من راى انه اسمعيل فان كان الذبح وقع بمنى فالذبيح اسمعيل لان اسحق لم يدخل الحجاز وان كان الامر
بالذبح وقع بالشام فالذبيح اسحق لان اسمعيل لم يدخل الشام بعد ان حمل منه وتوفيت سارة فتزوج ابرهيم
بعد ذلك بقنطورا فولد له منها سبعة ذكور وهم زمران وبقشان ومدان ومدين وبشناق
وسوخ وتوفي ابرهيم عليه السلام بالشام وكان عمره الى ان قبضه الله ماية وخمسًا وتسعين سنة و
نزل عليه عشر من الصحف وتزوج اسحق بعد وفاة ابرهيم برفقا ابنة تويبل فولد له العيص ويعقوب
في بطن واحد وكان البادي منهما الى الفضا العيص ثم يعقوب وكان لاسحق في وقت مولدهما ستون سنة
وذهب بصر اسحق فدعا ليعقوب بالرياسة على اخوته والنبوة في ولده ودعا لعيص بالملك في ولده وكان
عمر اسحق الى ان قبضه الله ماية وخمسًا وثمانون سنة ودفن مع ابيه الخليل ومواضع قبورهم مشهورة
وذلك على ثمانية عشر ميلًا من بيت المقدس في مسجد هنالك يعرف بمسجد ابرهيم ومزارعه وقد كان
اسحق امر ولده يعقوب بالمسير الى ارض الشام وبشره بالنبوة ونبوة اولاده الاثني عشر وهم روبيل
وشمعون ولاوي ويهودا ويساخير وزبالون ويوسف وبنامين وزحان ولقمن واردو واسير
هولاء الاسباط الاثنى عشر والملك في عقب اربعة منهم لاوي ويهودا ويوسف وبنامين وكر

جزع يعقوب من اخيه العيص فامنه الله منه وكان ليعقوب خمسة الاف وخمسماية من الغنم فاعطى يعقوب
لاخيه العيص العشر من غنمه استكفافًا للشر وخوفًا من صولته بعد ان آمنه الله من خوفه وان لا سبيل له عليه
فعاقبه الله في ولده لمخالفته لوعده واوحى الله اليه لم تطمئن الى قولي فلاجعلن لولد العيص عليكم ولدك
خمسماية وخمسين عامًا فكانت المدة منذ اخرب الروم بيت المقدس واستعبدت بنوا اسرايل الى ان فتح عمر بن
الخطاب بيت المقدس وكان احب ولد يعقوب اليه يوسف فحسده اخوته على ذلك وكان من امره مع اخوته
ما اقتصه الله في كتابه وخبر به على لسان نبيه واشتهر ذلك في امته وقبض الله يعقوب في بلاد مصر وهو ابن
ماية واربعين سنة فحمله يوسف فدفنه ببلاد فلسطين عند تربة ابرهيم واسحق عليهما السلم وقبض الله
يوسف بمصر وله ماية وعشر سنين وجعل في تابوت من الرخام وشدد بالرصاص وطلي بالاطلية الدافعة
للماء وطرح في نيل مصر نحو مدينة منف وهنالك مسجده وقيل ان يوسف اوصى ان يحمل فيدفن عند قبر
ابيه يعقوب في مسجد ابرهيم عليه السلم وكان في عصر ايوب وهو ايوب بن اموص بن رازاح بن زل بن العيص بن
اسحق بن ابرهيم وذلك في بلاد الشام من ارض حوران والبثنية من بلاد دمشق والجابية وكان كثير المال والولد
فابتلاه الله في ماله وولده فصبر فرد الله عليه ذلك واقال عثرته واقتص ما اختص من خبره في كتابه على
لسان نبيه عليه السلام ومسجده والعين التي اغتسل منها في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية
مشهور ببلاد نينوى والجولان فيما بين دمشق وطبرية من بلاد الاردن في هذا المسجد والعين على ثلاثة
اميال من مدينة نينوى ونحو ذلك والحجر الذي كان ياوي اليه في حال بلائه هو وزوجته رحمة في ذلك
المسجد الى هذا الوقت وذكر اهل التورية والكتب الاول ان موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب نبي قبل موسى بن
عمران وهو الذي طلب الخضر بن ملكان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وذكر بعض اهل الكتاب ان
الخضر هو خضرون بن عماييل بن النفز بن العيص بن اسحق بن ابرهيم وانه ارسل الى قومه فاستجابوا له وكان
موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بمصر في زمان فرعون الجبار وهو الوليد بن مصعب بن
معوية بن ابي نمير بن الهلوص بن ليث بن هاران بن عمرو بن عملاق وهو الرابع من فراعنة مصر وقد كان طال عمره
وعظم جسمه وكان بنوا اسرايل قد استرقوا بعد مضي يوسف واشتد عليهم البلاء واخبر اهل الكهانة والنجوم والتنجيم
لفرعون ان مولودًا سيولد ويزيل ملكه ويحدث ببلاد مصر امورًا عظيمة فجزع لذلك فرعون وامر بذبح
الاطفال وكان من امر موسى عليه السلام ما اوحى الله الى امه في امره في ان تقذفه في اليم ما اقتص من
خبره واوضحه على لسان نبيه عليه السلام وكان في ذلك الزمان شعيب النبي وهو شعيب بن نوبب بن
عنقا بن مدين بن ابرهيم وكان لسانه عربيًا وكان مبعوثًا الى اهل مدين ولما خرج موسى هاربًا من
فرعون مر بشعيب النبي عليه السلام فكان من امره معه وتزويج ابنته على ما قد ذكر وكلم الله موسى تكليمًا
وشد عضده باخيه هرون وبعثهما الى فرعون فخالفهما فاغرق الله فرعون وامر الله موسى بالخروج
ببني اسرايل وقد عكفوا على عبادة العجل فارتعد فسقطت الالواح من يديه فتكسرت فجمعها واودعها في تابوت
السكينة مع غيرها وجعله في الهيكل وكان هرون كافل الهيكل وهو قيم الزمان واتم الله انزال التورية

على موسى بن عمران وهو في التيه وقبض الله هرون اليه فدفن في جبال مواب من نحو جبال السراة مما يلي
الظهور وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع فيها من بعض الليالي دوي عظيم يجزع منه كل ذي روح
وقيل انه غير مدفون بل هو موضوع في تلك المغارة ولهذا الموضع امر عجيب من وصل الى هذا الموضع
علم ما وصفناه وكان ذلك قبل وفاة موسى بسبعة اشهر وقبض موسى وهو ابن مائة وعشرين سنة
وقد قيل ان موسى عليه السلام قبض بعد وفاة هرون بثلاث سنين وانه خرج الى الشام وكان له بها
حروب من سراياه كانوا يسيرون نحو الملوك العمالقة والقرابنيين والمديانيين وغيرهم على ما ذكر في التورية
وانزل الله على موسى عشر صحف فاستتم مائة صحيفة ثم انزل الله عليه التورية بالعبرانية فيها الامر والنهي
والتحليل والتحريم والتبيين والاحكام وذلك في خمسة اسفار والسفر يريدون به الصحيفة وكان موسى
قد ضرب التابوت الذي فيه السكينة من الذهب من ستماية الف مثقال وسبعماية وخمسون مثقالا
وصار الكاهن بعد هرون يوشع بن نون من سبط يوسف وقبض موسى عليه السلام وهو ابن مائة وعشرين
سنة ولم يحدث لموسى شيء من الشيب ولا حال عن صفات الشباب ولما قبض الله موسى صار يوشع بعد ذلك
بشهر ببني اسرائيل الى بلاد الشام وكان قد غلب عليها الجبابرة من ملوك العماليق وغيرهم من ملوك الشام
فاسرى اليهم سراياه وكانت له معهم وقايع فافتتح بلادا تجاوز من ارض الغور وهي ارض البحيرة المنتنة التي
لا تقبل الغرق ولا يتكون فيها ذو روح من سمك ولا غيره وقد ذكرها صاحب المنطق وغيره من الفلاسفة
ممن تقدم وتاخر عن عصره واليها ينتهي ماء بحيرة طبرية من بحيرة كفري الفرعون من ارض دمشق فاذا
انتهى مصب نهر الاردن الى البحيرة المصبة خرقها فانتهى الى وسطها متميزا من مائها يغوص في وسطها وهو
نهر عظيم لا يدري اين غاص من غير ان يزيد في البحيرة ولا ينقص منها ولهذه البحيرة اعني المنتنة اخبار و
اقاصيص طويلة قد اتينا على ذلك في كتابينا في اخبار الزمان والاوسط وذكرنا اخبار الاحجار التي يخرج
منها على صور البطيخ ذو سطين يعرف بالحجر اليهودي ذكرته الفلاسفة واستعملته اهل الطب لمن به
وجع الحصاة في المثانة وهو ذو نوعين ذكر وانثى فالذكر للرجال والانثى للنساء ومن هذه البحيرة
يخرج العقار المعروف بالحمر وليس في الدنيا والله اعلم بحيرة لا يكون فيها ذو روح من سمك ولا غيره الا
هذه البحيرة وبحيرة ركبتها بلاد اذربيجان بين مدينة ارمينية والمراغة وهي البحيرة المعروفة هنالك
بكوذان وقد ذكر الناس ممن تقدم علة عدم تكون الحيوان في البحيرة المنتنة ولم يعرضوا البحيرة كوذان
وينبغي على قياس قولهم ان تكون علتهما واحدة وسار ملك الشام وهو السميدع بن هوبر بن مالك الى
يوشع بن نون فكانت له معه حروب الى ان قتله واحتوى على ملكه والحق به غيره من الجبابرة والعماليق و
شن الغارات بارض دمشق فكانت مدة يوشع بن نون في بني اسرائيل مائة وعشرين سنة وهو يوشع
بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وقيل ان يوشع بن نون كان بدء محاربته لملك
العماليق وهو السميدع ببلاد ايلة نحو مدين ففي ذلك يقول عوف بن سعد الجرهمي **شعرا** المرتق

ان العلقمي بن هوبر * بايلة امسى في ضنى وتجزع * تداعت من اقوام اليهود جحافل * ثمانين الفا حاسرين ودرع

وهي ابيات وقد كان بقرية من قرى البلقا من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعر بن سموم بن قرستم
بن ماث بن لوط بن هاران وكان مستجاب الدعوة فحمله قومه على الدعاء على يوشع بن نون فلم يتات له
ذلك وعجز عنه واشار الى بعض ملوك العماليق ان يبرز الحسان من النساء نحو عساكر يوشع بن نون فتسرعوا
الى النساء فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم سبعون الفا وفضل اكثر من ذلك وبلعم الذي اخبر الله عنه انه
اتاه الآيات فانسلخ منها وقيل ان يوشع بن نون قبض وهو ابن مائة وعشرين سنين وقام في بني اسرائيل
كالب بن يوقنا بن يهودا ويوشع وكالب الرجلان الذي انعم الله عليهما **قال المسعودي** ووجدت في
نسخة اخرى ان القيم في بني اسرائيل بعد وفاة يوشع كوشان الكفري وانه اقام فيهم ثمانين سنة وانه هلك
وملك عثنائيل بن قاين من سبط يهودا اربعين سنة وقتل كوش جبارا كان هاربا من ارض البلقا وان
بني اسرائيل كفرت بعد ذلك فملك الله عليهم كنعان عشر سنين وهلك فكان على بني اسرائيل علال الاحبا
اربعين سنة ثم قام بعده اشمويل الى ان ولي لهم طالوت وخرج عليهم جالوت الجبار ملك البربر من ارض
فلسطين **قال المسعودي** فاما على ان واية الاولى التي قدمنا ذكرها ان القيم بعد يوشع في بني
اسرائيل كالب بن يوقنا وان القيم لهم والمدبر لهم فنحاس بن العازر بن هرون بن عمران ثلثين سنة
وقد كان عمد الى مصاحف موسى عليه السلام فجعلها في خابية نحاس ورصص راسها واتى بها صخرة
بيت المقدس وذلك قبل بنائه فانفلقت فاذا مغارة فيها صخرة نابتة فوضع الخابية عليها فانضمت الصخرة
على ذلك لكونها اولى ولما هلك فنحاس بن العازر دبرهم كوشان الاثيم ملك الجزيرة فتعبد بني
اسرائيل واخذهم البلاد ثماني سنين ثم دبرهم عثنائيل بن يوقنا اخو كالب من سبط يهودا اربعين سنة
ثم دبرهم عازب ملك مواب بجهد شديد ثماني عشرة سنة ثم دبرهم اهوذ من ولد افرايم خمسا وخمسين سنة
وخمس وثلثين سنة خلت من ايام دتم للعالم اربعة الاف سنة وقيل غير ذلك من التاريخ ثم دبرهم
شاعان بن اهوذ خمسا وعشرين سنة ثم قهرهم قبليس الكنعاني ملك الشام عشرين سنة ثم دبرتهم
امراة يقال لها دبورا وقيل انها ابنته وضمت اليها رجلان من سبط فينال باراق اربعين سنة ثم تداولتهم
رءوس بني مدين عزويت ورهبت ويبورايا وذراع وصلناع سبع سنين وثلاثة اشهر ثم دبرهم خرهون
من آل ميشا اربعين سنة وقتل ملوك مدين ثم ابوه ابو مالح ثلاث سنين وثلاثة اشهر ثم بويع ابن
افرايم عشرين سنة ثم ناش من آل ميشا اثنين وعشرين سنة ثم ملوك عمان ثماني عشرة سنة ثم نحشون
من بيت لحم سبع سنين ثم شمسون عشرين سنة ثم املح عشر سنين ثم عجران ثماني سنين ثم نحشم كلب
فهزم ملك فلسطين اربعين سنة ثم عيلان الكاهن بعد ذلك اربعين سنة وفي زمانه ظفر البابليون ببني
اسرائيل يستعبدون فحملوه الى بابل واخرجوه من ديارهم وابنائهم وما كان من امر قوم حزقيل وهم الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وكان اصابهم الطاعون فبقي منهم
ثلاثة اسباط فلحقت فرقة بالرمل وفرقة بجزيرة من جزاير البحر وفرقة بشواهق الجبال وكان لهم خبر
طويل حتى رجعوا الى ديارهم فقالوا لحزقيل هل رايت قوما اصابهم ما اصابنا قال لا ولا سمعت بقوم

صفة البحيرة المنتنة

فروا من الله فرارکم فسلط الله علیهم الطاعون بعد سبعة ایام فماتوا من آخرهم و دبر بنی اسرائیل
بعد غیلان الکاهن شماویل بن بر وحا بن ناحور فمکث فیهم عشرین سنة و وضع الله عنهم القتال
فاصلحوا امرهم فحللوا بعد وقالوا لاشماویل ابعث لنا ملکا نقاتل فی سبیل الله فامر الله بتملیك طالوت
وهو ساود بن نبس بن ابال بن طرون بن طوزهب بن اسمیداع بن بنیامین بن یعقوب بن اسحق بن ابرهیم
فملکه علیهم ولم یجمعهم قبل ذلك مثل طالوت فکان بین خروجهم وخروج موسی ببنی اسرائیل من مصر
الی ان ملك علی بنی اسرائیل طالوت خمسمایة سنة واثنتان وسبعون سنة وثلاثة اشهر وکان طالوت
دباغا یعمل الادم فاخبرهم نبیهم اشمویل ان الله بعث لکم طالوت ملکا فقالوا فیه ما اخبر الله عز وجل
فی کتابه انی یکون له الملك علینا ونحن احق بالملك منه ولم یؤت سعة من المال الآیة واخبرهم
نبیهم ان آیة ملکه ان یاتیکم التابوت فیه سکینة من ربکم وبقیة فکان مدة ما مکث التابوت
فی بابل عشر سنین فسمعوا عند الفجر حفیف الملائکة تحمل التابوت واشتد سلطان طالوت وکثرت
عساکره وقواده وبلغه انقیاد بنی اسرائیل الی طالوت فسار جالوت من فلسطین باجناس البربر وهو
جالوت بن فالود بن دیال بن حطان بن فارس فنزل بساحة بنی اسرائیل وامر اشماویل طالوت بالخروج
ببنی اسرائیل الی حرب جالوت فابتلاهم الله بنهر بین الاردن وفلسطین وسلط علیهم العطش وقد قص
الله ذلك فی کتابه وامروا الا یشربون منه فولغ اهل الریبة ولوغ الکلاب فقتلهم جالوت من آخرهم ثم
فصل من خیارهم ثلاثمایة وثلاثة عشر رجلا فیهم داود علیه السلم فلحق داود باخوته فتوافق الجیشان
جمیعا فکان الحرب بینهم سجالا وندب طالوت الناس وجعل من یخرج الی جالوت ثلث ملکه وتزویج
ابنته فبرز الیه داود فقتله بحجر کان فی مخلاته رماه بمقلاع فخر جالوت میتا وقد اخبر الله ذلك فی
کتابه بقوله وقتل داود جالوت الآیة وقد ذکر ان الحجر الذی کان فی مخلاة داود کانت ثلاثة احجار
اجتمعت فصارت حجرا واحدا ولها اخبار قد قدمنا ذکرها فیما سلف من کتبنا وهی التی قتل بها
جالوت وان القوم الذین ولغوا الماء وخالفوا ما امروا به کان العاملهم طالوت وقد اتینا علی خبر
الدرع الذی کان اخبرهم نبیهم انه لا یقتل جالوت الا من صلحت علیه وانها صلحت علی داود وما کان
فی هذه الحروب وخبر النهر الذی فتش واخبار ملك طالوت واخبار البربر وبدء انسابهم فی کتابنا فی
اخبار الزمان والاوسط وسنورد بعد هذا الموضع فی الموضع المستحق له من هذا الکتاب جملا من
اخبارهم وتفرقهم فی البلاد ورفع الله ذکر داود واخمل ذکر طالوت وابی طالوت ان یفی له بما تقدم
من شرطه فلما رای میل الناس الیه زوجه ابنته وسلم الیه ثلث الجبایة وثلث الحکم وثلث الناس
ثم حسده بعد ذلك واراد اغتیاله فمنعه الله من ذلك وابی داود ان ینافسه فی ملکه ویمنی امر داود
فبات طالوت علی سریر ملکه فمات من لیلته کمدا وانقادت بنوا اسرائیل الی داود فکانت مدة
ملك طالوت عشرین سنة وذکر ان الموضع الذی قتل فیه جالوت کان ببیسان من ارض الغور من
بلاد الاردن والان الله له الحدید فعمل منه الدروع وسخر الله له الجبال والطیر یسبحن معه وحارب

ملك داود علیه السلم

داود اهل مواب من ارض البلقا وانزل علیه الزبور بالعبرانیة مایة وخمسون سورة وجعله ثلاثة
اثلاث فثلث ما یلقون من بخت نصر وما یکون من امره فی المستقبل وثلث ما یلقون من اهل اثور
وثلث موعظة وترغیب وتمجید وترهیب ولیس فیه امر ولا نهی ولا تحریم ولا تحلیل واستقامت الامور
لداود ولحقت الخوارج من الکفار باطراف الارض هیبة لداود وبنی بیتا للعبادة بکورة شلم وهو بیت
المقدس وهو البیت الباقی فی وقتنا هذا وهو سنة اثنتین وثلثین وثلثمایة ویعرف بمحراب داود
ولیس فی بیت المقدس بنا هو اعلی منه فی هذا الوقت وقد یری من اعلی البحیرة المنتنة ونهر الاردن
المقدم ذکره فی هذا الکتاب وکان من امر داود مع الخصمین ما اقتصه الله فی کتابه وقوله لاحدهما
قبل استماعه من الآخر لقد ظلمك الآیة وقد تنازع الناس فی خطیئة داود علیه السلم فمنهم من رای
ما وصفنا ونفی عن الانبیاء المعاصی وتعمد الفسق وانهم معصومون وکانت الخطیئة ما وصفنا وذلك
قول الله عز وجل یا داود انا جعلناك خلیفة فی الارض الآیة ومنهم من رای ان ذلك کان من قصة
اوریا بن حیان ومقتله علی ما ذکر فی کتب المبتدا وغیرها وتاب الله علی داود اربعین یوما کان فیها
صایما نهاره باکیا وتزوج داود مایة امراة ونشا سلیمان وبرع وداخل اباه فی قضایاه واتاه الله فهم
الخطاب والحکم علی حسب ما اخبر عنهما تعالی بقوله وکلا اتینا حکما وعلما الآیة فلما حضرت داود
الوفاة اوصی الی ولده سلیمن وقبض وکان ملکه اربعین سنة علی فلسطین والاردن وکان عسکره
ستون الفا صاحب سیف ودرقة جردا مردا اصحاب باس ونجدة وکان ببلاد ایلة ومدین فی عصر داود
لقمن الحکیم وهو لقمن بن عنقی بن مزید بن صارون وکان نوبیا مولی للقین بن جسر وولد علی عشر سنین
من ملك داود وکان عبدا صالحا فمن الله علیه بالحکمة ولم یزل باقیا فی الارض مظهرا للحکمة والزهد
فی هذا العالم الی ایام یونس بن متی حتی ارسل الله الی اهل نینوی من بلاد الموصل ولما قبض داود قام
بعده ابنه سلیمان علی نبینا وعلیه السلام بالنبوة والحکم وعم عدله رعیته واستقامت له الامور
انقادت له الجیوش وابتدا سلیمن بنا بیت المقدس وهو المسجد الاقصی الذی بارك الله حوله فلما استتم
بناوه ابتنی لنفسه بیتا وهو الذی یسمی فی وقتنا هذا کنیسة القیمة وهی الکنیسة العظمی فی بیت
المقدس عند النصاری ولهم کنایس معظمة غیرها ببیت المقدس منها کنیسة صبوت وقد ذکرها داود
الکنیسة المعروفة بالجسمانیة ویزعمون ان فیها قبر داود علیه السلام واعطی الله سلیمن من الملك ما لم
یعط احدا قبله وسخر الله له الانس والجن والطیر والریح علی حسب ما ذکر الله فی کتابه عز وجل فکان
ملك سلیمن علی بنی اسرائیل اربعین سنة وقبض وهو ابن اثنین وخمسین سنة

ذکر ملك ارخبعم بن سلیمن ومن تلاه من ملوك بنی اسرائیل وجمل من اخبار الانبیاء علیهم السلم

وملك علی بنی اسرائیل بعد
وفاة سلیمن ارخبعم بن سلیمن واجتمعت علیه الاسباط وافترقوا عنه الاسباط یهودا وسبط بنیامین
فکان ملکه الی ان هلك سبع عشرة سنة وملك علی العشرة الاسباط یوبعم وکانت له کواین وحروب
واتخذ عجلا من الذهب والجوهر وعکف علی عبادته فاهلکه الله فکان ملکه عشرین سنة وملك

ملك سلیمن علیه السلم

بعده ابنا ابن رجبعم بن سليمان ثلث سنين ثم ملك بعده احاز اربعين سنة وملك بعده يورام فاظهر
عبادة الاصنام والتماثيل والصور فكان ملكه سنة ثم ملكت عليهم امراة يقال لها غيلان فوضعت
السيف في ولد داود عليه السلام فلم يبق منهم الا غلام فانكرت بنوا اسرائيل ذلك من فعلها فقتلوها
وكان ملكها سبع سنين وملكوا عايد فاقام ملكا اربعين سنة وقيل دون ذلك وملك بعده امضيا
فكان ملكه اثنين وخمسين سنة فكان في عصره شعيا النبي ولشعيا معه اخبار كثيرة وكانت له حروب
قد اتينا على ذكرها في كتاب اخبار الزمان وملك بعده يوقام بن عرها عشر سنين وقيل ستة عشر سنة
وملك بعده احار فاظهر عبادة الاصنام وطغى واظهر البغي فسار اليه بعض ملوك بابل وكان يقال له با
وكان من عظماء ملوك بابل فكانت للاسرائيلي معه حروب عظيمة الى ان اسره البابلي وخرب مدن
الاسباط ومساكنهم وكان في ايامهم من اليهود تنازع في الديانة فشذ عنهم الاسامرة وانكروا نبوة داود
ومن تلاه من الانبياء وابوا ان يكون بعد موسى نبي وجعلوا روساهم من ولد هرون بن عمران والاسامرة
في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية ببلاد فلسطين والاردن في قرى متفرقة مثل
القرية المعروفة بعارا وهي بين الرملة وطبرية وغيرها من القرى الى مدينة نابلس واكثرهم في هذه المدينة
ولهم جبل يقال له طوربين وللاسامرة صلوات في وقاتها ولهم بوقات من الفضة ينفخ فيها عند
اوقات الصلوات وهم الذين يقولون لا مساس ويزعمون ان نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب
وهنالك فراعنة وهما صنفان متباينان كتباينهم لساير اليهود احد الصنفين يقال لهم الكوشان
والاخر الدوشان احد الصنفين يقول بقدم العالم ومعاني غير ذلك اعرضنا عن ذلك مخافة التطويل
وان كتابنا هذا ليس بكتاب اراء ونحل فكان ملك احار الى ان اسره الملك البابلي سبع عشرة سنة و
لما اسره الملك ولد له ولد يقال له حزقيل بن احار فاظهر عبادة الرحمن وامر بكسر التماثيل والاصنام وفي
ملكه سار سنحاريب ملك بابل الى بيت المقدس فكانت له حروب كثيرة مع بني اسرائيل وقتلوا من اصحابه
خلقا كثيرا وسبا من الاسباط عددا كثيرا فكان ملك حزقيل الى ان هلك تسعا وعشرين سنة ثم ملك
بعد حزقيل ولد له يقال له ميشا فعم شره ساير اهل مملكته وهو الذي قتل شعيا النبي عليه السلام فبعث
اليه قسطنطين ملك الروم فسار اليه في الجيوش فهزم جيشه واسره فاقام في ايدي الروم عشرين سنة
واقلع عما كان عليه وعاد الى مكة فكان ملكه الى ان هلك خمسا وعشرين سنة وقيل عشرين سنة ثم
ملك بعده ولد له يقال له امور بن ميشا فاظهر الطغيان وكفر بالرحمن وعبد التماثيل والاصنام فلما اشتد
بغيه سار اليه فرعون الاعرج من بلاد مصر في الجيوش فامعن في القتل واسره فرعون ومضى به الى مصر فهلك
هنالك وكان ملكه خمسين سنة وقيل غير ذلك وملك بعده اخ له يقال له توبيل وهو ابو دانيال النبي
عليه السلام وفي عصر هذا الملك صار البخت نصر وهو مرزبان العراق والعرب من قبل ملك فارس فكان
يومئذ ببلخ وكان نصبه الملك فامعن البخت نصر القتل في بني اسرائيل والاسر وحملهم الى ارض العراق واخذ
التورية وما كان في هيكل بيت المقدس من كتب الانبياء وسير الملوك فطرحه في بير وعمد الى تابوت السكينة

فادوعه

فاودعه بعض المواضع من الارض فيقال انه كان من سبي من بني اسرائيل ثمانية عشر الفا وفي هذا العصر كان ارميا
النبي عليه السلم وسار البخت نصر الى مصر فقتل فرعون الاعرج وكان يومئذ ملك مصر وسار نحو المغرب
فقتل بها ملوكا وافتتح بها مداين وقد كان ملك فارس تزوج بجارية من سبايا بني اسرائيل فاولدها ولدا
فرد بني اسرائيل الى ديارهم وذلك بعد سبع سنين ولما رجعت بنوا اسرائيل الى بلادها ملكت عليها زرهابيل
بن سلسال فابتنى مدينة المقدس وعمرها كان خرب البخت نصر واخرجت بنوا اسرائيل التورية من البير واستقام
لهم الامور فاقام هذا الملك على عمارة ارضهم ستا واربعين سنة وشرع لهم الصلوات وغيرها من الشرايع
مما كان تلف عنهم في حال السبي والسامرية تزعم ان التورية التي في ايدي اليهود ليست التورية التي اوردها
موسى وتلك حرفت وبدلت وغيرت وان المحدث التي بايديهم الى ان هلك ستا واربعين سنة ووجد
في نسخة اخرى ان المتزوج في بني اسرائيل هو البخت نصر نفسه وهو الذي ردهم ومن عليهم ودبر اسمعيل
بن ابرهيم الخليل امر البيت بعد ابرهيم ونباه الله وارسله الى العماليق وقبايل اليمن فنهاهم عن عبادة الاوثان
وامن طايفة وكفر اكثرهم وولد لاسمعيل اثنى عشر ذكرا وهو يافث وقيدار واذبل ومبسع ومسمع
ودوما ودوام ومبتى وحداد ويتم ونطورا وناوس وكان وصية ابرهيم الى ابنه اسمعيل فاوصى
اسمعيل الى اخيه اسحق وقد قيل الى ولده قيدار بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل الى ان قبضه الله ماية وسبعا وثلثين
سنة ودفن في المسجد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود ودبر امر البيت بعده يافث بن اسمعيل وقد
قيل ايضا انه كان وصي ابيه اسمعيل وقد كان بين سليمان بن داود وبين المسيح عليه السلم انبياء وعباد و
صالحون منهم ارميا ودانيال وعزير وقد تنازع الناس في نبوته وايوب وشعيا وحزقيل والياس
واليسع ويونس وذو الكفل والخضر وروى عن ابن اسحق انه كان نبيا وقيل بل كان عبدا صالحا وزكريا وهو
زكريا بن اذن من ولد داود من سبط يهودا وكان تزوج ايشاع بنت عمران اخت مريم بنت عمران ام المسيح وهو
عمران بن ماثان بن يعاقيم من ولد داود ايضا واسم ام ايشاع ومريم حنه وولدت لزكريا يحيى وكان يحيى
ابن خالة المسيح وكان زكريا نجارا واشاعت اليهود انه ركب من مريم الفاحشة فقتلوه وكان لما احس
بهم لجا الى شجرة فدخل في جوفها فدلهم عدو الله ابليس فنشروا الشجرة وهو فيها فقطعوه وقطعوها معه
ولما ولدت ايشاع بنت عمران اخت مريم ام المسيح يحيى بن زكريا هربت به من بعض الملوك الى مصر فلما صار
رجلا بعثه الله الى بني اسرائيل فقام فيهم بامر الله ونهيه فقتلوه وكثر الاحاديث في بني اسرائيل فبعث الله
عليهم ملكا يقال له خردوش فقتل منهم على دم يحيى بن زكريا الوفا من الناس الى ان هدا الدم بعد خطب
طويل ولما بلغت مريم بنت عمران سبعة عشر سنة بعث الله تعالى اليها جبريل فنفخ فيها الروح فحملت
بالمسيح عيسى عليه السلام فولدته بقرية يقال لها بيت لحم على اميال من بيت المقدس وولد في يوم الاربعا
لاربع وعشرين من كانون الاول وكان من امره ما ذكره الله في كتابه واتضح على لسان نبيه صلى الله عليه
وقد زعمت النصارى ان ايشوع الناصري اقام على دين من سلف من قومه يقرا التورية والكتب
السالفة فطبرية من بلاد الاردن في كنيسة يقال لها المدارس ثلثين سنة وقيل تسعا وعشرين سنة

وانّ في بعض الايّام كان يقرا في سفر شعيا اذ نظر في السفر الى كتاب من نور فيه انت ابني وخالصي واصطفيتك
لنفسي فاطبق السفر ودفعه الى خادم الكنيسة وخرج وهو يقول الآن تمت كلمة الله في ابن البشر وقد قيل
ان المسيح كان في قرية يقال لها ناصرة من بلاد اللجون من اعمال الاردن وبذلك سميت النصرانية ورايت في
هذه كنيسة تعظمها النصارى وفيها توابيت من حجارة فيها عظام الموتى يسيل منها زيت ثخين كالرُبّ
تتبرك به النصارى وانّ المسيح مرّ ببحيرة طبرية وعليها اناس من الصيادين فدعاهم الى الله وقال اتبعوني
تصيدون البشر فاتبعه ثلاثة من الصيادين وهم بنو زبدي واثنا عشر من القصارين وذكر متّى ويحنّى
ومارقش ولوقا وهم الحواريون الاربعة الذين نقلوا الانجيل والفوا خبر المسيح وما كان من مولده وكيف
عمّده يحيى بن زكريا وهو يحيى المعمدان في بحيرة طبرية وتجري الى البحيرة المنتنة وما فعل من الاعاجيب واتى من
المعجزات وما ناله من اليهود الى ان رفعه الله اليه وهو ابن ثلث وثلثين سنة وفي الانجيل خطب طويل في
امر المسيح ومريم ويوسف النجار اعرضنا عن ذلك لان الله تعالى لم يخبر بشيء الا اخبر به نبيه صلى الله عليه وآله

ذكر اهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد عليهما السلم قال المسعودي وقد كان بين المسيح وبين
محمد صلى الله عليهما جماعة من اهل التوحيد وممن يقر بالبعث قد اختلف الناس فيهم فمن الناس من
راى ان منهم انبياء ومنهم من راى غير ذلك فممن ذكر انه نبي حنظلة بن صفوان وكان من ولد اسمعيل
بن ابرهيم فارسل الى اصحاب الرس وكانوا من ولد اسمعيل وهم قبيلتان يقال لاحداهما قدمان وللاخرى
يامن وقيل رعويل وذلك باليمن فقام فيهم حنظلة بن صفوان بامر الله فقتلوه فاوحى الله الى نبي من انبياء
بني اسرائيل من سبط يهودا ان يامر بخت نصر ان يسير اليهم فسار اليهم فاتى عليهم وذلك قوله عز وجل
فلما احسوا باسنا اذا هم يركضون الى قوله حصيدا خامدين وقيل ان القوم كانوا من حمير وقد ذكر
ذلك بعض شعرائهم في مرثية لهم فقال شعرا بكت عيني لاهل الرس رعويل وقدمان
واسلم واي نكاح الحي قحطان وذكر عن وهب بن منبه ان ذا القرنين هو الاسكندر كان بعد المسيح في
الفترة وانه كان حلم حلما راى فيه انه دنى من الشمس حتى اخذ بقرنيها في شرقها وغربها فقص رؤيا
على قومه فسموه ذا القرنين وللناس فيه تنازع كثير قد اتينا على ذلك في اخبار الزمان والاوسط
وسنذكر لمعا من خبره عند ذكرنا ملوك اليونانيين والروم وكذلك تنازع الناس في اصحاب الكهف في
اي الاعصار كانوا فمنهم من زعم انهم كانوا في الفترة ومنهم من راى غير ذلك وسناتي بلمع من
اخبارهم عند ذكرنا ملوك الروم في هذا الكتاب وان كنا قد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط وفيما سلف
من كتاب اخبار الزمان وممن كان في الفترة بعد المسيح جرجيس وقد ادرك بعض الحواريين وبعث
الى ملك الموصل يدعوه الى الله فقتله واحياه الله ثانية فقتله واحياه الله فامر بنشره في الثالثة واحرق
واذراه في دجلة فاهلك الله ذلك الملك وجميع اهل مملكته ممن تبعه على حسب ما وردت به الاخبار
عن اهل الكتاب ممن امن وذلك موجود في كتب المبدا والسير لوهب بن منبه وغيرهم وممن
كان في الفترة حبيب النجار وكان يسكن بمدينة انطاكية من ارض الشام وكان بها ملك متجبر يعبد

الكامل

التماثيل والصور فسار اليه اثنان من تلاميذ المسيح عليه السلام يدعوانه الى الله تعالى فحبسهما وعذبهما
فعززهما الله بثالث وقد تنوزع فيه فذهب كثير من الناس واليه ذهب ساير فرق النصرانية ان
الثالث المعزز به انه بطرس هذا اسمه بالرومية واسمه بالعربية سمعان وبالسريانية شمعون وهو شمعون
الصفا وذهب كثير من الناس واليه ذهب ساير فرق النصرانية ان الثالث المعزز به هو بولش وان
الاثنين المتقدمين اللذين اودعا الحبس هما توما وبطرس فكان لهم مع ذلك الملك خطب طويل فيما اظهروا
من الاعجاز والبراهين من ابراء الاكمه والابرص واحياء الميت وحيلة بولش عليه بمداخلته اياه ولطفه له و
استنقاذ صاحبه من الحبس فجاء حبيب النجار وصدقهم لما راى من اياتهم وقد اخبر الله بذلك من امرهم في
كتابه بقوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث الى قوله رجل يسعى وقتل بطرس وبولش بمدينة
رومية وصلبا منكوسين وكان لهما فيه خبر طويل مع الملك ومع سيما الساحر ثم جعلا بعد ذلك في خزنة
من البلور وذلك بعد ظهور دين النصرانية وخزنتها في كنيسة هنالك وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط عند
ذكرنا العجائب رومية واخبارنا لتلاميذ المسيح وتفرقهم في البلاد وسنورد في هذا الكتاب لمعا من اخبارهم
فاما الاخدود فكانوا في الفترة في مدينة نجران اليمن في ملك ذي نواس وهو القاتل لذي شناتر وكان
على دين اليهودية فبلغه ان قوما بنجران على دين المسيح فسار اليهم بنفسه فاحتفر لهم اخاديد في الارض و
ملاها جمرا واضرمها نارا ثم عرضهم على اليهودية فمن اتبعه تركه ومن ابى قذفه في النار واتى بامراة ومعها
طفل ابن سبعة اشهر فابت ان تحول عن دينها فادنيت من النار فجزعت فانطق الله الطفل وقال يا اماه
امضي على دينك فلا نار بعد هذه فالقاها في النار وكانا مومنين موحدين لا على دين النصرانية في هذا
الوقت فمضى رجل منهم يقال له ثعلبان الى قيصر يستنجده فكتب له الى النجاشي لانه كان اقرب اليهم دارا
فكان من امر الحبشة وعبورهم الى ارض اليمن وتغلبهم عليها الى ان كان من امر ابن ذي يزن واستنجاده الملوك
الى ان انجده انوشروان ما قد اتينا على ذكره في كتاب اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وسنذكر
لمعا من ذلك في موضعه ان شاء الله فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لاخبار الادواء وملوك اليمن وقد
ذكره الله تبارك وتعالى في كتابه قصة اصحاب الاخدود الى قوله العزيز الحميد وممن كان في الفترة خالد
بن سنان العبسي وهو خالد بن سنان بن عبس وقد ذكره النبي صلى الله عليه وآله فقال ذاك نبي اضاعه
قومه وذلك ان نارا ظهرت في العرب فافتتنوا بها وكانت تنتقل فكادت العرب تتمجس وتغلب عليها
المجوسية فاخذ خالد هراوة وهو يقول بدا بدا كل هدى مودى الى الله الاعلى لادخلنها وهي تلظى
ولاخرجن منها وثيابي تندى واطفاها فلما حضرت الوفاة قال لاخوته اذا دفنت فانه سيجي عانة
من حمير يقدمها عير ابتر فيضرب قبري بحافره فاذا رايتم ذلك فانبشوا عني فاني ساخرج واخبركم
بجميع ما هو كاين فلما مات ودفنوه راوا ما قال وارادوا ان يخرجوه فكره ذلك بعضهم وقالوا نخاف
ان تسبنا العرب بانا نبشنا ميتا لنا واتت ابنته رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعته يقرا قل هو الله
احد الله الصمد وسنذكر فيما يرد علينا من هذا الكتاب لمعا مما تدعو الحاجة اليه والى ذكره قال

المسعودي وممن كان في الفترة رياب الشني وكان من عبد القيس ثم من شن وكان على دين المسيح قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعوا مناديا ينادي في السماء قبل مبعث النبي خير اهل الارض رياب الشني وبحيرا الراهب ورجل آخر لم يأت بعد يعني النبي صلى الله عليه وآله وكان لا يموت احد من ولد رياب الا رأوا واطشا على قبره ومنهم اسعد ابو كرب الحميري وكان مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وآله قبل مبعثه بسبعمائة عام وقال شعرا شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم وهو اول من كسى الكعبة الانطاع والبرود ولذلك يقول بعض حمير وكسونا البيت الذي حرم ومنهم قس بن ساعدة بن اياد بن نزار بن معد وكان حكيم العرب وكان مقرا بالبعث وهو الذي يقول من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت وقد ضربت العرب بحكمته الامثال قال الاعشى ولحكم من قس واجرى من الذي بذي الغيل من غسان اصبح حادرا وقدم وفد من اياد على النبي عليه السلام فسألهم عنه فقالوا هلك فقال رحمه الله كاني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت اما بعد فان في السماء لخبرا وفي الارض لعبرا بحور تغور ونجوم تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع اقسم بالله قس قسما ان له دينا ارضى من دين انتم عليه ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا سبيل مؤتلف وعمل مختلف وقال ابياتا لا احفظها فقام ابو بكر الصديق فقال انا احفظها يا رسول الله فقال في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها تمضي الاكابر والاصاغر لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير فقال رسول الله رحم الله قسا اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده قال المسعودي ولقس اشعار كثيرة وحكم واخبار مع تبصر في الطب والزجر والفال وانواع الحكم وقد ذكرنا ذلك في كتاب اخبار الزمان والاوسط وممن كان في الفترة زيد بن عمرو بن نفيل بن سعيد بن زيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب لحا وقد كان زيد رغب عن عبادة الاصنام وعابها فاولع به عمه الخطاب سفهاء مكة فسلطهم عليه فآذوه فسكن كهفا بحراء وكان يدخل مكة سرا وسار الى الشام فبحث عن الدين فسمته النصارى فمات بالشام وله خبر طويل مع الملك والترجمان ومع بعض ملوك غسان بدمشق قد اتينا عليه فيما سلف من كتبنا ومنهم امية بن ابي الصلت الثقفي وكان عاقلا وكان يتجر الى الشام فيلقى اهل الكتاب من اليهود والنصارى ويقرأ الكتب وكان قد علم ان نبيا سيبعث في العرب وكان يقول اشعارا على آراء اهل الديانة يصف فيها السموات والارض والشمس والقمر والملائكة والانبياء والبعث والنشور والجنة والنار ويعظم الله ويوحده ومن ذلك قوله شعرا الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما ووصف اهل الجنة في بعض كلماته فقال لا لغو فيها ولا تأثيم وما فاهوا به لهم مقيم ولما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وآله اغتاظ لذلك وتأسف واتى المدينة ليسلم فرده الحسد فرجع الى الطائف فبينا هو ذات يوم مع فتية يشرب اذ وقع غراب فنعب ثلثة اصوات وطار فقال امية

اتدرون ما قال قال انه يقول ان امية لا يشرب الكاس الثالثة حتى يموت فقال القوم لنكذبن قوله ثم قال حثوا كاسكم فحثوها فلما انتهت الكاس الثالثة الى امية غشي عليه فسكت طويلا ثم افاق وهو يقول شعرا لبيكما لبيكما هاء اناذا لديكما انا من حقت عليه النعمة ولم يحمد الشكر ان تغفر اللهم جما فاي عبد لك لا الما ثم انشا يقول شعرا ان يوم الحساب يوم عظيم شاب منه الصغير شيبا طويلا ليتني كنت قبل ما بدا لي في رؤوس الجبال ارعى الوعولا كل عيش وان تطاول دهرا صاير مرة الى ان يزولا ثم شهق شهقة كانت فيها نفسه قال المسعودي وقد ذكر جماعة من اهل المعرفة بايام الناس واخبار من سلف كابن داب والهيثم بن عدي وابي مخنف لوط بن يحيى وعمر بن السايب الكلبي ان السبب في كتابة قريش واستفتاحها اوايل كتبها باسمك اللهم هو ان امية بن ابي الصلت الثقفي خرج الى الشام في نفر من ثقيف وغيرهم فلما رجعوا قافلين نزلوا منزلا واجتمعوا لعشائهم اذ اقبلت حية صغيرة حتى دنت منهم فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت وشدوا اسفرتهم ثم قاموا فشدوا واعلوا ابلهم وارتحلوا من منزلهم فلما برزوا عن المنزل اقبلت عليهم عجوز من كثيب رمل متوكية على عصى لها فقالت ما منعكم ان تطعموا رحيمة الجارية المسكينة التي جاءتكم عشية قالوا وما انت قالت حام العوام اومت منذ اعوام اما ورب العباد لتفرقن في البلاد ثم ضربت بعصاها الارض فاثارت بها الرمل وقالت اطيلي ايابهم ونفري ركابهم فنفرت الابل كان على ذروة كل بعير منها شيطان ما نملك منها شيء حتى افترقت في الوادي فجمعناها من آخر النهار الى غد ولم نكد فلما انخناها لنرحلها طلعت علينا العجوز فعادت بالعصى كفعلها الاول وعادت لمقالتها ما منعكم ان تطعموا رحيمة الجارية المسكينة ثم قالت اطيلي ايابهم ونفري ركابهم فخرجت الابل ما نملك منها شيئا فجمعناها من غد ولم نكد فلما انخناها لنرحلها فعلت مثل فعلها في الاولى والثانية فنفرت الابل وامسينا في ليلة مقمرة ويئسنا من الظهر فقلنا لامية بن ابي الصلت اين ما كنت تخبرنا به عن نفسك فتوجه الى ذلك الكثيب فانظر ما خلفه ثم انه توجه الى ذلك الكثيب التي كانت تاتي منه العجوز حتى هبط من ناحية اخرى ثم صعد كثيبا آخر حتى هبط منه ثم رفعت كنيسة فيها قناديل فاذا رجل مضطجع معترض على بابها واذا برجل جالس ابيض الراس واللحية قال امية فلما وقفت رفع راسه فقال انك لمتبوع قلت اجل قال فمن اين ياتيك صاحبك قال من اذني اليسرى قال فباي الثياب ياتيك قلت بالسواد قال هذا خطيب الجن كدت ولم تفعل ولكن صاحب هذا الامر يكلمه في اذنه اليمنى واحب الثياب اليه البياض فما حاجتك فحدثته بحديث العجوز فقال صدقت وليست بصادقة هي امراة يهودية هلك زوجها منذ اعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم حتى تهلككم ان استطاعت قال امية فما الحيلة قال اجمعوا ظهركم فاذا جاءتكم وفعلت كما كانت تفعل فقولوا سبعا من فوق وسبعا من اسفل باسمك اللهم فانها لن تضركم فرجع الى اصحابه فاخبرهم بما قيل له ففعلت كما كانت تفعل فقالوا سبعا من فوق وسبعا من اسفل باسمك اللهم فلم تضرهم ولم تر الابل تتحرك قالت قد عرفت صاحبكم لنبيضن اعلاه ولنسودن اسفله فلما قدموا مكة ذكروا هذا الحديث فكان اول من كتب اهل مكة باسمك اللهم الى ان جاء الله

بالاسلام فرفع ذلك وكتب بسم الله الرحمن الرحيم وله اخبار غير هذه قد اتينا على ذكرها فى كتابنا فى اخبار الزمان
وغيره من كتبنا **ومنهم ورقة بن نوفل** بن اسد بن عبد العزى بن قصى وهو عم خديجة بنت خويلد زوج النبى
صلى الله عليه واله لحاً وكان قد قرا الكتب وطلب ورغب عن عبادة الاوثان وبشر خديجة بالنبى وانه نبى هذه
الامة وانه سيوذى ويكذب ولقى النبى عليه السلام فقال له يا ابن اخى اثبت على ما انت عليه والذى نفس ورقة
بيده انك لنبى هذه الامة ولتوذين ولتكذبن ولتخرجن ولتقاتلن ولئن ادركت ذلك لانصرن الله نصرا
يعلمه وقد اختلف فيه فمنهم من زعم انه مات نصرانيا ولم يدرك ظهور النبى عليه السلم ولم يبن للامره ومنهم
من راى انه مات مسلما وانه مدح النبى عليه السلام فقال **شعرا** يعفو ويصفح لا يجزى بسيئة
ويكظم الغيظ عند الشتم والغضب **ومنهم عداس** مولى عتبة بن ربيعة وكان من اهل نينوى ولقى
النبى عليه السلم بالطايف حين خرج يدعوهم الى الله وكان له معهم اخ خطب فى الحديقة وقتل يوم بدر
على النصرانية وكان قد بشر بالنبى عليه السلم **ومنهم ابو قيس** صرمة بن ابى انس من الانصار من بنى
النجار وقد كان ترهب ولبس المسوح وهجر الاوثان ودخل بيتا فاتخذه مسجدا لا تدخله طامث ولا جنب
وقال اعبد رب ابرهيم ولما قدم على النبى عليه السلام اسلم وحسن اسلامه وفيه نزلت اية السحور وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود الاية وهو القايل فى النبى صلى الله عليه وسلم
ثوى فى قريش بضع عشرة حجة بمكة لو يلقى صديقا مواتيا **ومنهم ابو عامر** الاوسى واسمه عبد عمرو بن
صيفى بن النعمان من بنى عمرو بن عوف وهو غسيل الملكه وكان سيدا فى الجاهلية قد ترهب فيها ولبس
المسوح فلما قدم النبى صلى الله عليه واله المدينة كان له معه خطب فخرج فى خمسين غلاما فمات على النصرانية
ومنهم عبيد الله بن جحش الاسدى من بنى اسد بن خزيمة وكانت عنده ام حبيبة بنت ابى سفيان بن حرب
قبل رسول الله صلى الله عليه واله وكان قد قرا الكتب فمال الى النصرانية فلما بعث النبى صلى الله عليه واله
انه هاجر الى ارض الحبشة فيمن هاجر من المسلمين ومعه زوجته ام حبيبة ثم انه ارتد عن الاسلام
هنالك وتنصر بارض الحبشة فكان يقول انا فقحنا وصأصأتم يريدون انا ابصرنا وانتم تلتمسون البصر
وهذا مثل ضربه لهم وذلك انه يقال للكلب اذا فتح عينيه بعد ما يولد قد فقح اذا كان يريد ان يفتحهما
ولما ينفتح فقد قيل صأصأ ولما مات عبيد الله تزوج رسول الله صلى الله عليه واله ام حبيبة بنت ابى
سفيان زوجها اياه النجاشى وامهرها عنه اربعماية دينار **ومنهم بحيرا الراهب** وكان مومنا على دين
المسيح واسمه بحيرى فى كتب النصارى سرجس وكان عبد القيس ولما خرج النبى صلى الله عليه واله مع ابى
طالب عمه الى الشام فى تجارة وهو ابن اثنى عشرة سنة ومعهما ابو بكر وبلال مروا ببحيرا وهو فى صومعته
فعرف النبى بصفته ودلايله وما كان يجده فى كتبه ونظر الى الغمام تظلله حيث ما جلس فانزلهم بحيرا واكرمهم
واصطنع لهم طعاما ونزل من صومعته حتى نظر الى خاتم النبوة بين كتفى النبى صلى الله عليه واله ووضع
يده على موضعه وامن بالنبى عليه السلام واعلم ابا بكر وبلالا بقصته وما يكون من امره وساله ان يرجعه
من وجهه ذلك وحذرهم عليه من اهل الكتاب واخبر عمه ابا طالب بذلك فرجع به فلما رجع من سفره

ذلك

ذلك كان بدء قصته مع خديجة وما اظهر الله لها من دلايل نبوته وما خبرت به مما كان منه فى طريقه
قال المسعودى فهذه جمل هذه الخليقة الى حيث انتهينا ولم نتبعه بشىء غير ما جاءت به الشرايع
ونطقت به الملكة واوضحت عنه الرسل فلنذكر الان بدء ممالك الهند ولمع من اراءها ونتبع ذلك
بذكر ساير الممالك اذ كنا قد قدمنا ذكر ملوك الاسرائيليين على حسب ما وجدنا فى كتب الشريعتين ان
شاء الله والله المستعان **ذكر جمل من اخبار الهند واراءها وبدء ملوكها** ذكر جماعة من اهل النظر
والبحث الذين واصلوا العناية بتامل شان هذا العالم وبدئه ان الهند كانت فى قديم الزمان الفرقة التى
فيها الصلاح والحكمة وانه لما تجيلت الاجيال وتحزبت الاحزاب حاولت الهند ان تضم المملكة وتستولى
على الحوزة ويكون الرياسة فيها فقال كبراؤهم نحن كنا اهل البدو وفينا التناهى ولنا الغاية والصدر
وبنا الانتهاء ومنا سرى الاب الى الارض فلا ندع احدا شاقنا ولا عاندنا واراد بنا الاغماض الا اتينا عليه وابدنا
او يرجع الى طاعتنا فارتفعت الى ذلك وازمعت ونصبت لها ملكا وهو البرهمن الاكبر والملك الاعظم والامام
المقدم فيها ظهرت فى ايامه الحكمة وتقدمت العلماء واستخرجوا الحديد من المعادن وضربت فى ايامه السيوف
والخناجر وكثير من انواع المقاتل وشيد الهياكل واضاءها بالجواهر المشرقة وصور فيها الافلاك والبروج
الاثنى عشر والكواكب ومثل الصورة وكيفية العوالم وابدا بالصورة ايضا كيفية فعل الكواكب فى هذا العالم و
احداثه الاشخاص الحيوانية من الناطقة المدبر الاعظم الذى هو الشمس فتواثبت كتابته فى براهين جميع ذلك
وقرب الى عقول العوام فهم ذلك وغرس فى نفوس الخواص دراية ذلك فاشار الى المبدا الاول المعطى لساير
الموجودات وجودها الفايض عليها بجوده فانقادت له الهند واخصبت بلادها واراهم وجه مصالح الدنيا
وجمع الحكماء فاحدثوا فى ايامه كتاب السند وتفسيره دهر الدهور ومنه فرعت الكتب ككتاب الارجبهر و
المجسطى وفرع من الارجبهر الاركند ومن المجسطى كتاب بطليموس ثم عمل منها بعد ذلك الزيجات واحدثوا
التسعة الاحرف المحيطة بالحساب الهندى وكان اول من تكلم فى اوج الشمس وذكر انها تقيم فى كل برج ثلاثة
الاف سنة والاوج على راى البرهمن وفى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية فى برج التوم و
انه اذا انتقل الى البروج الجنوبية انتقلت العمارة فصار العامر غامرا والغامر عامرا والشمال جنوبا والجنوب
شمالا ورتب فى بيت الذهب البدء الاول فى التاريخ الاقدم الذى عليه بنت الهند فى تواريخ البردة وظهورها
فى ارض الهند دون ساير الممالك ولهم فى البردة خطب طويل اعرضنا عن ذكر ذلك اذ كان كتابنا هذا كتاب
خبر لا كتاب بحث ونظر وقد اتينا على جمل من ذلك فى الكتاب الاوسط ومن الهند من يذكر ان ابتداء العالم
فى كل الف هازروان وان العالم اذا انقطع هذه المدة عاد الكون وظهر النسل وسرحت البهايم وتغلغل
الماء ودب الحيوان واكل العشب وخرق النسيم الهواء واما اكثر الهند فانهم قالوا ابكروا رسما وقيز على حد واين
تبتدى بالقوى مثلا شبيه الشخص موجودة القوة منتصبة الذوات وحددوا لذلك اجلا ضربوه ووقتا
نصبوه جعلوا الدايرة العظمى والحادثة الكبرى وسموا ذلك بعمق العالم وجعلوا المسافة بين البدء و
الانتهاء مدة ستة وثلثين الف سنة مضروبة فى اثنى عشر الف عام وهذا عندهم هو الهازروان

خبر ملوك الهند

وانّ الضابط لقوى الاشياء والمدبّر لها وانّ الدّوابر تقبض وتبسط جميع المعانى التى تستودعها وانّ
الاعمار تطول فى اوّل الكرّ لانفتاح الدايرة وتمكّن القوى من الاعمار المحال وتقصر الاعمار فى اخر الكرّ لضيق
الدايرة وكثر ما يعرض فيها من الاكوار الباترة للاعمار وذلك انّ قوى الاجسام وضعوها فى اوّل الكرّة تظهر
وتنزح لانّ الصّفو يسابق الكدر والصّافى يبادر الثّقل والاعمار تطول بحسب صفاء المزاج والقوى المودية
الى العناصر الاخلاط الكاينات الفاسدات المستحيلات البايدات وانّ آخر الكرّ الاعظم وغاية البدء الاكبر
تظهر الصّور مشوّهة والنّفوس ضعيفة والامزجة مختلفة وتتناقص القوى وتبيد الفواسد وترد الموارد
فى الدّواير منعكسة مزدحمة فلا تحصى دور الاعصار لتمام الاعمار وللهند فيما ذكرنا علل وبراهين فى
المبادى الاوّل وفيما بسطنا من تفريقهم فى الدّواير الهانر وانات رموز واسرار فى النّفوس واتّصالها بما علا
من العوالم وكيفيّة بدئها من علوّ الى اسفل وغير ذلك تمّا رتّبت لهم البرهمن فى بدء الزّمن فكان ملك البرهمن
الى ان هلك ثلثماية وستّا وستّين سنة وولده يعرفون بالبراهمة الى وقتنا هذا والهند تعظّمهم وهم
اجناسهم واشرافهم ولا يتغذون بشى من الحيوان وفى رقاب الرّجال والنّساء منهم خيوط صفر متقلّدين
بها كحمايل السّيوف فرقًا بينهم وبين غيرهم من انواع الهند وقد كان اجتمع فى قديم الزّمان فى ملك البرهمن
سبعة من حكمائهم والمنظور اليهم منهم فى بيت الذّهب فقالوا بعضهم لبعض تعالوا حتى نتناظر فننظر ما قصّة
العالم وما سرّه ومن اين اقبلنا والى اين نصير وهل لاخراجنا من عدم الى وجود حكمة ام ضدّ ذلك وهل
خالقنا والمخترع لنا والمنشى لاجسامنا يجتلب منّا منفعة ام هل ينتفع بفنائنا عن هذه الدّار عن نفسه
مضرّة ام هل يدخل عليه من الحاجة والنّقص مثل ما يدخل علينا وهل هو غنىّ من كلّ وجه فما وجه افنائه
ايّانا واتلافنا من بعد وجوده لنا فقال الحكيم الاوّل والمنظور اليه منهم اترى الواحد من النّاس ادرك
الاشياء الحاضرة والغايبة على حقيقة اليقين وظفر باليقين واستراح الى الثّقة فقال الحكيم الثّانى الواجب علينا
وقال الحكيم الثّالث الواجب علينا ان نبتدى بمعرفة انفسنا التى هى
اقرب الاشياء منّا ونحن اولى بها قبل ان نتفرّغ الى علم ما بعد عنّا وقال الحكيم الرّابع لقد ساء وقوع
من وقع موقعًا احتاج فيه الى معرفة نفسه وقال الحكيم الخامس من ههنا وجب الاتّصال بالعلماء
الممدّين بالحكمة وقال الحكيم السّادس الواجب على المرء المحبّ لسعادة نفسه ان لا يغفل ذلك لا سيّما اذا
كان المقام فى هذه الدّار ممتنعًا والخروج منها واجبًا وقال الحكيم السّابع ما ادرى ما تقولون غير انى
خرجنا الى الدّنيا مضطرًّا وعشت فيها حايرًا واخرج منها كارهًا فاختلف الهند ممّن سلف وخلف فى اراء
هولاء السّبعة وكلّ اقتدى بهم ويمّم مذهبهم ثمّ تفرّعوا بعد ذلك فى مذاهبهم وتنازعوا فى آرائهم و
الذى وقع الحصر من طوايفهم سبعون فرقة قال المسعودى وقد رايت ابا القاسم البلخى ذكر فى
كتاب عيون المسايل والجوابات وكذلك ابو الحسن النّوبختى فى كتابه المترجم بكتاب الاراء والدّيانات
مذاهب الهند وآرائهم والعلّة التى لها ومن اجلها احرقوا انفسهم بالنّيران وقطعوا اجسامهم بانواع
العذاب فلم يعرضا لشى ممّا ذكرناه ولا يمّما نحو ما وصفناه وقد تنوزع فى البرهمن فمنهم من زعم انّه آدم

وانّه رسول من الله الى الهند ومنهم من زعم انّه ملك على حسب ما ذكرناه وهذا اشهر ولمّا هلك البرهمن
جزعت عليه الهند جزعًا شديدًا وفزعت الى نصب ملك عليها من اكبر ولده وكان ولى عهد ابيه والمومى
اليه من ولده وهو الباهبود فسار فيهم بسيرة ابيه واحسن النّظر وزاد فى بناء الهياكل وقدّم الحكماء و
زاد فى مراتبهم وحثّهم على تعليم الحكمة وبعثهم على طلبها فكان ملكه الى ان هلك مائة سنة وفى ايّامه عملت
النّرد ولحدث اللّعب وجعل ذلك مثلًا للمكاسب وانّها لا تنال بالكيس ولا بالحيل فى هذه الدّنيا وانّ
الرّزق لا يتأتّى فيها بالحذق وقد ذكر اردشير بن بابك اوّل من لعب بالنّرد ووضعها ورتّب تقلّب الدّنيا
باهلها واختلافها وجعل بيوتها اثنى عشر بعدد الشّهور وجعل الفصّين مثالًا للدّهر وتقلّبه باهل
الدّنيا وانّ الانسان يلعب بها سعادة الدّهر ايّاه فى مراده باللّعب بها ما يريد وانّ الحازم الفطن لا يتأتّى
له ما يتأتّى لغيره اذا اسعده القدر وانّ الارزاق والحظوظ لا تنال الّا بالجدود ثمّ ملك رامان بعد الباهبود
فكان ملكه نحوًا من مائة سنة وخمسين سنة ولرامان سير واخبار وحروب مع ملوك فارس وملوك
الصّين قد اتينا على الغرر منها فيما سلف من كتبنا ثمّ ملك بعده فور وهو الذى واقعه الاسكندر فقتله
مبارزة فكان ملك فور الى ان قتل مائة واربعين سنة ثمّ ملك بعده دبشلم وهو الواضع لكتاب كليلة
ودمنة الذى نقله ابن المقفّع وقد صنّف سهل بن هرون للمامون كتابًا ترجمه بكتاب ثعلة وعفرة يعارض
فيه كتاب كليلة ودمنة فى ابوابه وامثاله يزيد عليه فى حسن نظمه فكان ملكه مائة وعشرين سنين وقيل
غير ذلك ثمّ ملك بعده بلهيث وفى ايّامه وضعت الشّطرنج فقضى بلعبها على النّرد بينه وبين الظفر الذى
يناله الحازم والنّكبة التى تلحق الجاهل وحسب حسابها ورتّب لذلك كتابًا للهند يعرف بطريق حكايته و
كونه بينهم ولعب بالشّطرنج مع حكمائهم وجعلها مصوّرة على صور وجعلهم درجات ومراتب ومثّل
الشّاه بالمدبّر الرّئيس وكذلك ما يليها من القطع واقام مثالًا للاجسام العلويّة التى هى الاجسام السّماويّة
من السّبعة والاثنى عشر وافرد لكلّ قطعة منها كوكبًا وجعلها ضابطة للمملكة فاذا كان عدوّ امن
اعاديه فوقعت بهم حيلة فى الحروب نظروا من اين اوتوا فى عاجل واجل وللهند فى لعب الشّطرنج
سير يسيرونه فى تضاعيف حسابها ويتغالون بذلك الى ما علا من الافلاك ولما اليه ينتهى من العلّة
الاولى فانّ مبلغ اعداد اضعاف الشّطرنج ثمانية عشر الف الف الف وثلاثة وسبعون الف الف
الف وسبعماية الف الف وسبعة الاف الف الف وخمسين وستّماية وخمسة عشر وللمراتب هذه الالوف
الستّة الاولى ثمّ الخمسة التى هى الف الف خمس مرار ثمّ اربعة ثمّ ثلاثة ثلاثة ثمّ اثنين ثمّ واحدة عند الهند
معانى يذكرونها فى الدّهور والاعصار وما يقتضيه ساير الموثّرات العلويّة فى هذا العالم والارتباط
نفوس النّاطقين بها واليونانيّين والرّوم وغيرها من الامم فى الشّطرنج كلام ونوع من اللّعب بها قد ذكر
ذلك لعّاب الشّطرنج فى كتبهم ممّن تقدّم منهم الى الصّولى والعدلى واليهما كان انتهاء اللّعب بالشّطرنج
فى هذا العصر فكان ملك بلهيث الى ان هلك ثمانين سنة وفى النّسخ انّه ملك ثلثين ومائة سنة ثمّ ملك
بعده كردوس فاحدث للهند اراء فى الدّيانات على حسب ما راى فى صلاح الوقت وما يحمله من التّكليف من

اهل العصر وخرج من مذاهب من سلف ممن كان فى ملكه وعصره سندباد وله كتاب الوزراء السبعة والمعلم والغلام وامراة الملك وهو الكتاب المترجم بكتاب السندباد وعمل فى خزاينه هذا الكتاب الاعظم فى معرفة الادواء والعلل والعلاجات وشكل الحشايش وصورت فكان ملك هذا الملك الى ان هلك ماية وعشرين سنة ولما هلك اختلفت الهند فى آرائها فتحزبت الاحزاب وتجيلت الاجيال وانفرد كل رئيس بناحية فتملك على ارض السند ملك وتملك على القنوج ملك وعلى ارض القشمير ملك وتملك على مدينة المانكير وهى الحوزة الكبرى ملك يسمى البلهرى وهذا اول ملك من ملوكهم يسمى البلهرى فصارت سمة لمن طرى بعده من الملوك فى هذه الحوزة الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية وارض الهند ارض واسعة فى البر والبحر وملكهم تتصل بملك الزابج وهى دار مملكة المهراج ملك الجزاير وهذه الجزيرة فرز بين ممالك الهند والصين ويضاف الى الهند والهند متصلة مما يلى الجبال بارض خراسان والسند الى ارض التبت وبين هذه الممالك تباين وحروب ولغات مختلفة وآراءهم غير متفقة والاكثر منهم يقول بالتناسخ وتنقل الارواح على حسب ما قدمناه آنفا والهند فى عقولهم وسياستهم وحكمتهم وصحة امزجتهم وصفاء الوانهم بخلاف ساير السودان من الزنوج والدمادم وساير الاجناس وقد ذكر جالينوس فى الاسود عشر خصال اجتمعت فيه لم توجد فى غيره تفلفل الشعر وخفة الحاجبين وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحدد الاسنان وتبين الجلد وسواد الخلق وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب قال جالينوس وانما غلب على الاسود الطرب لفساد دماغه وضعف لذلك عقله وقد قال غير جالينوس فى طرب السودان وغلبة الفرح عليهم وما خص الزنج من ذلك دون ساير السودان فى الاكثار من الطرب امورا قد ذكرناها فيما سلف من كتبنا وقد قال يعقوب بن اسحق الكندى فى بعض رسايله فى افعال الاشخاص العلوية والاجسام السماوية فى هذا العالم ان جميع ما خلق الله تعالى صير بعضه لبعضه عللا فالعلة تفعل معلولها آثارا ما هى له بعلة وليس يوثر المفعول المعلول فى علته والنفس علة الفلك لا معلولة له فليس يوثر الفلك فيها اثرا لان من طباع البلدان ان يتبع مزاج البلد اذ لم يجد شيئا كما هو موجود فى الزنج الذى حمى موضعه فاثرت فيه الاشخاص الفلكية جذب الرطوبات الى عاليه فاجحظت عينه واهدلت شفتيه وافطست انفه وعظمت راسه بكثرة جذب الرطوبات الى اعالى بدنه فخالف بذلك مزاج دماغه عن الاعتدال فلم تقدر النفس على اظهار فعلها منهم بكماله ففسد تمييزه واخرجت الافعال العقلية منه وقد تكلم الناس ممن تقدم وتاخر فى علة تكون السودان ومواضعهم من الفلك والكواكب السبعة من النيرين والخمسة بتولى افعالهم وانفردت باختراعهم واثرت فى اجسامهم وليس كتابنا هذا معرضا لهذا المعنى فنتقصى فيه ما قالوه من ذلك وقد ذكرنا جميع ما قالوا فيما وصفناه واوردنا من البراهين على ما ذكرنا فى كتابنا اخبار الزمان واتينا على وصف قول من اضاف فعلهم الى زحل من المنجمين وعلماء الفلكيين ممن تاخر عن الاسلاميين فى شعر له ما ذكرنا فقال

والشيخ منهان حل العلوق ٭ شيخ كبير ملك قوى ٭ وطبعه السوداء والبرداء ٭ اسود لون النفس فى كوده ٭ افعاله فى

الزنج والعبيد ٭ وفى الرصاص بعده والحديد ٭ وقد كان طاوس اليمانى صاحب عبد الله بن عباس لا ياكل من ذبيحة الزنج ويقول انه عبد مشوه خلقه وبلغنا ان ابا العباس والراضى بالله بن المقتدر كان لا يتناول شيئا من يد اسود ويقول انه عبد مشوه فلست ادرى افاد طاوس فى مذهبه ام لضرب من الآراء والنحل وقد صنف عمرو بن بحر الجاحظ كتابا فى فخر السودان ومناظرتهم مع البيضان والهند لا تملك عليها حتى يبلغ من عمره اربعين سنة ولا تكاد ملوكهم تظهر لعوامهم الا فى برهة من الزمان معلومة يكون ظهورها للنظر فى امور الرعية لان فى نظر العوام عندها الى ملوكها دايما اسقاطا لهيبتها واستخفافا بحقها والرياسات عندها لا تجوز الا بالتخير ووضع الاشياء فى مراتبها من المراتب السامية قال المسعودى ورايت فى بلاد سرنديب وهى جزيرة من جزاير البحر اذا مات ملكهم صير على عجلة قريبة من الارض صغيرة البكر معدة لهذا المعنى وشعره تنجر على الارض وامراة بيدها مكنسة تحثو التراب على وجهه وهى تنادى ايها الناس هذا ملككم بالامس قد ملككم وجاز فيكم امره وقد صار الى ما ترون من ترك الدنيا وقبض روحه ملك الملوك وجبار الجبابرة والحى الذى لا يموت فلا تغتروا بالحيوة بعده وكلام هذا معناه من الترهيب والتزهيد فى هذا العالم ويطاف به شوارع المدينة ثم يفصل باربع قطع وقد هيئ له الصندل والكافور وساير انواع الطيب فيحرق بالنار ويذرى رماده فى الرياح وكذلك اكثر فعل الهند وملوكهم وخواصهم لغرض يذكرونه ونهج يعمونه فى المستقبل والملك مقصور فى اهل بيت لا ينتقل عنهم الى غيرهم وكذلك بيت الوزراء والقضاة وساير اهل المراتب لا يغير ولا يبدل والهند تمنع من شرب الشراب وتمنع شاربه لا على طريق التدين لكن تنزها عن ان يورد وا على قلوبهم ما يغشيها ويزيلها عما وضعت له فيهم واذا صح عندهم عن ملك من ملوكهم شربه استحق الخلع عن ملكه اذا كان لا ياتى له التدبير والسياسة مع الاختلاط وربما يسمعون السماع والملاهى ولهم ضروب من الآلات مطربة تفعل فى الناس افعالا من بكاء وضحك وربما يسقون الجوارى فيطربون بحضرتهم فيطرب الرجل لطرب الجوارى وسيرهم فى كتابنا فى اخبار الزمان والاوسط وانما نذكر فى هذا الكتاب لمعا من طرائف اخبار الهند والعجيب من سيرهم ومما كان بينهم فى صدر الزمان ان ملكا من ملوك القمار والى هذه المملكة والصقع من ارض الهند يحمل منها العود القمارى والينا يضاف وليس فى هذه البلاد جزيرة من جزاير البحر بل هى بر وجبال وليس فى بلاد الهند اكثر عددا من رجالها ولا اطيب رايحة من افواههم لاستعمالهم السواك واستعمال اهل ملة الاسلام لذلك وكذلك يرون تحريم الزنا من بين الهند ويجتنبون كثيرا من القاذورات ويجتنبون الانبذة وان كانوا فى هذا الفعل خاصة مساوين لعوام الهند واكثرهم رجالة لكثرة الجبال فى بلادهم والاودية وقلة السهولة والانجاد وبلد القمارى من ابسامر لبلاد مملكة المهراج ملك الجزاير كالزابج وكله وسرنديب وغيرها فذكروا انه تقلد الملك على بلاد القمار على قديم الايام مسوع وانه جلس يوما فى قصره على سرير مملكته وهو مشرف على نهر عظيم يجرى بالماء العذب كدجلة والفرات وبين قصره والبحر مسيرة يوم ووزيره بين يديه اذ قال لوزيره وقد جرى ذكر مملكة المهراج وجلالتها وكثرة عمارتها وما تحت

يده من الجزاير في نفسي شهوة كنت احب بلوغها فقال له الوزير وكان ناصحا وقد علم السرعة منه وما هي
ايها الملك فقال كنت احب ان ارى راس المهراج ملك الزابج بين يدي فعلم الوزير ان الحسد اثار
هذا الفكر في نفسه واخطر هذا بباله فقال ايها الملك ما كنت اريد ان يحدث الملك نفسه هذا اذ لم يجر
بيننا وبين هولاء القوم في قديم الزمان وفي حديثه ترة ولا راينا منهم سوءا وهم في جزاير نائية غير مجاورين
لنا في ارضنا ولا طامعين في ملكنا وبين مملكة القمار ومملكة المهراج عشرة ايام الى عشرين يوما عرضا في البحر
ثم قال له الوزير ليس ينبغي ايها الملك ان يقف على هذا احد ولا يعيد الملك فيه قولا فغضب ولم يسمع من
الناصح واذاع ذلك لقواده ومن كان بحضرته من وجوه مملكته فتنقلته الالسن حتى شاع واتصل بالمهراج
وكان حزما محنكا قد بلغ في السن مبلغا متوسطا فدعى وزيره واخبره بما اتصل به وقال انه ليس ينبغي مع
ما قد شاع من امر هذا الجاهل وتمنيه ما تمناه لحداثته ونخوته وانتشار ذلك من قوله ان يمسك عنه
فان ذلك مما يقدح في الملك ويضع منه وامره ان يستر ما جرى بينهما وان يعد له الف مركب من اوسط
المراكب بالتها وينتدب لكل مركب جملة من السلاح وفرهة من الرجال ما يستقل به واظهر انه يتنزه في
جزاير مملكته وكتب الى الملوك الذين في الجزاير وهم في طاعته ومملكته بما عزم عليه من زيارتهم والتنزه في
جزايرهم حتى شاع ذلك وتاهب ملك كل جزيرة بما يصلح للمهراج فلما اتصل شونه واستتم اموره دخل
المركب وعبر بها وبالجيش الى مملكة القمار حتى هجم الى الوادي المفضي الى دار ملك القمار فطرح رجاله فاحدقوا
به على سبيل غرة فاحتوى على دار مملكته وصار اهل المملكة بين يديه فامر النداء بالامان وقعد على السرير
الذي كان يجلس عليه ملك القمار وقد اخذه اسيرا وقد احضر وزيره وقال للملك ما حملك على تمني ما ليس في
وسعك ولا لك فيه حظ نلته ولا اوجد سبب يسهل التسبيل اليه فلم يحر جوابا فقال له المهراج اما
انك لو تمنيت ما عينته من النظر الى راسي في طشت بين يديك لاباحة ارضي وملكها والفساد في شيء منها
لاستعملت ذلك كله فيك لكنك تمنيت شيئا بعينه فانا فاعله بك وارجع الى بلدي من غير ان امد يدا
الى شيء من بلادك مما دق وجل لتكون عظة لمن بعدك ولا يتجاوز كل قدره ما قسم له وان يستغنم العافية
من لبسته ثم ضرب عنقه واقبل على وزيره فقال جزيت خيرا من وزير فقد صح عندي انك اشرت
على صاحبك بالراي لو قبل منك فانظر من يصلح للملك بعد هذا الجاهل واقمه مقامه وانصرف من ساعته
راجعا الى بلاده من غير ان يمد يدا هو او احد من اصحابه الى شيء من بلاد القمار فلما رجع الى مملكته قعد على سرير
ملكه واشرف على غديره المعروف بغدير لبن الذهب والطشت بين يديه وفيه راس ملك القمار واحضر
وجوه اهل مملكته وحدثهم بخبره والسبب الذي حمله على ما اقدم فدعى له اهل مملكته وجزوه خيرا ثم
امر بالراس فغسل وطيب وجعله في ظرف ورده الى الملك القايم ببلاد القمار وكتب اليه ان الذي
حملنا على ما فعلناه بصاحبك بغيه علينا وتاديبا لامثاله وقد بلغنا فيه ما اردنا وارينا رد راسه اليك
اذ لا درك لنا في حبسه ولا فخر لما ظفرنا به واتصل الخبر بملوك الهند والصين فعظم المهراج في اعينهم وصار
ملوك القمار من بعد ذلك كلما اصبحت قامت وحولت وجوهها نحو بلاد الزابج فسجدت وكبرت للمهراج

بيان غدير لبن الذهب

تعظيما له **قال المسعودي** ومعنى غدير لبن الذهب ان قصر المهراج على غدير متصل بالخليج الاكبر من خلجان
الزابج يغلب على هذا الخليج ماء البحر بالمد والجزر وينصب عليه الماء العذب بالجزر فاذا كان صبيحة كل يوم
دخل قهرمان الملك ومعه لبنة قد سبكها من ذهب فيها عدة امنان قد خفي علينا مبلغ وزنها فيطرحها
بين يدي الملك في ذلك الغدير فاذا كان المد علاها وما كان مجتمعا معها من امثالها وغمرها فاذا كان الجزر
نضب عنها واظهرها فلاحت في الشمس والملك مطلع عليها عند جلوسه في المجلس المطل عليها فلا تزال تلك حاله
يطرح في كل يوم في ذلك الغدير لبنة من ذهب ما عاش ذلك الملك من الزمان لا يمس منه شي فاذا مات الملك
اخرجها القايم من بعده كلها فلم يدع منها شيئا واحصيت ثم اذيبت وفرقت على اهل بيت الملك رجالهم و
نساوهم واولادهم وقوادهم وخدمهم على مناز لهم ورسوم كل صنف منهم فما فضل بعد ذلك فرق على اهل
المسكنة والضعف ثم دون عدد لبن الذهب ووزنه وقيل ان فلانا الملك ملك من الزمان كذا وكذا سنة
وخلف من لبن الذهب في غدير الملك كذا وكذا لبنة وانها فرقت بعده فانه على اهل مملكته والفخر عندهم لمن
امتدت ايام ملكه وزاد عدد لبن الذهب في تركته واعظم ملوك الهند في وقتنا هذا البلهري صاحب مدينة
المانكير واكثر ملوك الهند تتوجه في صلواتها نحوه وتصلي لرسوله اذا وردوا عليهم ويلي مملكة البلهري ممالك
كثيرة للهند ومنهم في الجبال ملوك لا بحر لهم مثل الراي صاحب القشمير وملك الطاقن وغير ذلك من ملوك
الهند وفيهم من ملكه بحر وبر فاما البلهري فبين دار ملكه وبين البحر مسيرة ثمانين فرسخا سندية والفرسخ
ثمانية اميال وله جيوش وفيلة لا تدرك كثرة واكثر جيوشه رجالة لان دار مملكته بين الجبال ويناويه من
ملوك الهند ممن لا بحر له بروذه صاحب مدينة القنوج وهذا الاسم بروذه سمة لكل ملك يلي هذه المملكة و
له جيوش مرتبة على الشمال والجنوب والصبا والدبور لانه من كل وجه من هذه الوجوه يلقاه ملك محارب له
وسنذكر جملا من اخبار الهند والسند وغيرهم من ملوك الارض فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا البحار وما
فيها وما حولها من العجائب والامم ومراتب الملوك وغير ذلك وان كنا قد اسلفنا ذلك فيما مر من كتبنا وبالله
التوفيق ولا قوة الا بالله **ذكر الارض والبحار ومبادي الانهار والجبال والاقاليم السبعة**
ما يتولاها من الافلاك وترتيب الافلاك قال المسعودي قسمت الحكماء الارض المجهات
الشرق والغرب والشمال والجنوب فقسموا ذلك على قسمين مسكون وغير مسكون وعامر وغير عامر وذكروا
ان الارض مستديرة ومسكنها في وسط الفلك والهواء بها محيط من كل الجهات وانها عند فلك البروج بمنزلة
النقطة فيه واخذوا عمرانها من الجزاير في بحر اقيانس الغربي وهي ست جزاير عامرة الى اقصى عمران الصين فوجدوا
ذلك اثني عشرة ساعة فعلموا ان الشمس اذا غابت في اقصى الصين كان طلوعها على الجزاير العامرة المذكورة
التي في بحر اقيانس الغربي واذا غابت في هذه الجزاير كان طلوعها في اقصى الصين وذلك نصف دايرة الارض و
هو طول العمران الذي ذكروا انه وقف عليه الاسكندر وهو مقداره من الاميال ثلاثة عشر الف ميل وخمسماية
ميل من الاميال التي عملوا عليها مساحة دور الارض ثم نظروا في العرض فوجد والعمران من موضع خط الاستواء الى
ناحية الشمال ينتهي الى جزيرة بونا التي في فركاحه حيث يكون طول النهار الاطول عشرون ساعة وذكروا ان

تفصيل الاقاليم السبعة

ان موضع خط الاستوآء من الارض يقع من يمين المشرق والمغرب لا جزيرة بين الهند والحبش من ناحية الجنوب
فيعرض بين الجنوب والشمال في النصف مما بين الجزاير العامرة واقصى عمران الصين وهو قوة الارض المعروفة
بما ذكرنا ويكون العرض من خط الاستوآء الى جزيرة بوتا قريبا من ستين جزء وذلك سدس دايرة الارض واذا
ضرب هذا السدس الذي هو مقدار الذي في النصف هو مقدار الطول كان مقدار ما يظهر من العمران من ناحية
الشمال مقدار نصف سدس دائرة الارض **فاما الاقاليم السبعة** فالاول منها هو ارض بابل منه خراسان
وفارس والاهواز والموصل وارض الجبال ولهم من البروج الحمل والقوس ومن الانجم السبعة المشتري ❊ والاقليم
الثاني السند والهند والسودان ولهم من البروج الجدي ومن السبعة زحل ❊ والاقليم الثالث مكة والمدينة
واليمن والطائف والحجاز وما بينهما ولهم من البروج العقرب ومن السبعة الزهرة وهي سعده ❊ والاقليم الرابع مصر
وافريقيه والبربر والاندلس وما بينهما لهم من البروج الجوزا ومن السبعة عطارد ❊ والاقليم الخامس الشام والروم
والجزيرة ولهم من البروج الدلو ومن السبعة القمر ❊ والاقليم السادس الترك والخزر والديلم والصقالبة لهم من
البروج السرطان ومن السبعة المريخ ❊ والاقليم السابع الدبيل والصين لهم من البروج الميزان ومن السبعة
الشمس ❊ وذكر حسين المنجم صاحب كتاب الزيج في النجوم عن خالد بن عبد الملك المروروذي وغيره وقد كانوا
رصدوا الشمس للمامون في برية سنجار من بلاد ربيعة ان مقدار درجة واحدة من وجه الارض ستة و
خمسون ميلا فضربوا مقدار درجة واحدة في ثلاثماية وستين فوجد واد ورة كرة منقطع الارض المحيط بالارض
والبحر عشرين الف ميل ومائة وستين ميلا ثم ضرب دور الارض في سبعة فاجتمع ماية الف ميل وماية
اربعون الف ميل ومائة وعشرون ميلا فقسم ذلك على اثنين وعشرين ميلا فخرج القسم الذي هو مقدار
قطر الارض ثلاثة الاف ميل وماتا ميل وسبعة اميال وستة عشر دقيقة وثلثي ثانية تكون ربع وربع عشر
ميل والميل اربعة الاف ذراع بذراع الاسود وهو الذراع الذي وضعه المامون لذرع الثياب ومساحة الارض
المنازل وقسمة الارض والذراع اربعة وعشرون اصبعا **قال المسعودي** وقد ذكر الفيلسوف في
الكتاب المعروف بجعفرافيا صفة الدنيا ومدنها وجبالها وما فيها من الجزاير والبحار والانهار والعيون ووصف
المدن المسكونة والمواضع العامرة وان عددها اربعة الاف مدينة وخمسماية وثلثين مدينة في عصره و
سماها مدينة مدينة في اقليم اقليم وذكر في هذا الكتاب الوان جبال الدنيا من الحمرة والصفرة والخضرة وغير
ذلك من الالوان وان عددها مايتا جبل ونيف وذكر مقاديرها وما فيها من المعادن والجوهر وذكر هذا
الفيلسوف ان عدة البحار المحيطة بالارض خمسة ابحر وذكر ما فيها من الجزاير والعامر منها والغامر وما اشتهر
من الجزاير ومن مالم يشتهر وذلك ان في البحر الحبشي جزاير متصلة نحوا من الف جزيرة ويقال لها الربيجات
عامرة كلها من الجزيرة الى الجزيرة الميلان والثلثة واكثر من ذلك دون ما في هذا البحر وذكر في جعفرافيا
ان ابتداء بحر مصر والروم من بحر اصنام النحاس وان جميع العيون الكبار التي تنبع من الارض مايتا عين و
ثلثون عينا دون ما عداها من الصغار وان عدد الانهار الكبار الجارية في الاقاليم السبعة على حسب ما قدمنا
كل اقليم منها تسعماية فرسخ في مثلها وفي البحار ما هو معمور بالحيوان ومنها ما ليس بمعمور وهو اقيانس البحر المحيط

بيان عدد الافلاك والبروج

وسياتي فيما يرد من هذا الكتاب على جمل من تفصيل البحار وقد ذكر البحار مصورة في كتاب جعفرافيا بانواع
من الاصباغ مختلفة المقادير والصور فمنها ما هو على صورة الطيلسان ومنها على صورة الشابورة و
منها مصور على الشكل ومنها مدور ومنها مثلث الا ان اسماءها في هذا الكتاب باليونانية متعذر فهمها
وان قطر الارض الفان وماية فرسخ يكون ذلك على التصحيح ستة الاف وستماية فرسخ كل فرسخ ستة عشر الف
ذراع والذي يحيط باسفل دائرة النجوم هو فلك القمر ماية الف فرسخ وخمسة عشر الف فرسخ وعشرون الف فرسخ
وستماية وستون فرسخ وان قطر الفلك من حد راس الحمل الى راس حد الميزان اربعون الف فرسخ بتقدير هذه
الفراسخ وعدد الافلاك تسعة فاولها وهو اصغرها واقربها الى الارض فلك القمر والثاني لعطارد والثالث
للزهرة والرابع للشمس والخامس للمريخ والسادس للمشتري والسابع لزحل والثامن للكواكب الثابتة والتاسع
للبروج وهيئة هذه الافلاك كهيئة اكر بعضها في جوف بعض ففلك البروج يسمى الفلك الكلي وبه يكون الليل
والنهار لانه يدير الشمس والقمر وساير الافلاك من المشرق والمغرب في كل يوم وليلة دورة واحدة على
قطبين ثابتين احدهما مما يلي الشمال وهو قطب بنات نعش والاخر مما يلي الجنوب وهو قطب سهيل وليس
البروج غير الفلك وانما هي مواضع لقبت بهذه الاسماء لتعرف مواضع الكواكب من الفلك الكلي فيجب ان
تكون البروج تضيق من ناحية القطبين وتتسع في وسط الكرة فالخط القاطع من الكرة بنصفين الاخذ
من المشرق الى المغرب يسمى دايرة معدل النهار وبعد هذين القطبين واحد وانما سميت دايرة معدل
النهار لان الشمس اذا دارت عليها استوى الليل والنهار في جميع البلدان فما كان من الفلك اخذا من الشمال
الى الجنوب سمي العرض وما كان اخذا من المغرب الى المشرق سمي الطول والافلاك مستديرة محيطة بالعالم
وهي تدور على مركز الارض والارض في وسطها مثل النقطة في وسط الدايرة وهي سبعة افلاك فاولها و
اقربها الى الارض فلك القمر وفوقه فلك عطارد وفوقه فلك الزهرة ثم فلك الشمس والشمس متوسطة للافلاك
وفوقها فلك المريخ وفوقه المشتري وفوق ذلك فلك زحل وفي كل ذلك من هذه الافلاك السبعة كوكب
واحد فقط وفوق فلك زحل الفلك الثامن الذي فيه البروج الاثنى عشر وساير الكواكب كلها في الفلك
الثامن والفلك التاسع هو ارفع واعظم جسما وهو الفلك الاعظم المحيط بالافلاك التي دونه الذي سمينا
وبالطبايع الاربع وبجميع الخليقة وليس فيه كوكب ودوره من المشرق الى المغرب في كل يوم دورة واحدة تامة
ويدير بدورانه ما تحته من الافلاك المتقدم وصفها فاما الافلاك السبعة التي قد منا ذكرها فانها تدور من
المغرب الى المشرق وللاوايل فيما ذكرنا حجاج يطول الخطب بها والكواكب المرئية التي نشاهدها وساير
الكواكب في الفلك الثامن وهذا الفلك الذي هو الثامن يدور على قطبين غير قطبي الفلك الاعظم المتقدم
ذكره وزعموا ان الدليل على حركة هذه البروج غير حركة الافلاك هو ان البروج الاثنى عشر يعلو بعضها بعضا
في مسيرها ولا تنتقل عن اماكنها ولا تتغير حركتها في طلوعها وغروبها وان الكواكب السبعة لكل واحد
منها حركة خلاف حركة صاحبها ولها تفاوت في حركاتها وربما اسرع الكوكب في حركته وسيره وربما
اخذ في الجنوب وربما اخذ في الشمال وحد الفلك عندهم انها نهاية لما تصير اليه الطبايع علوا وسفلا وحده

[illegible] الكواكب السبعة في البروج

ما في جهة الطبايع انه شكل مستدير وهو اوسع الاشكال وهو محيط بالاشكال كلها وان مقادير حركات هذه
الكواكب في افلاكها مختلفة لمقام القمر في كل برج يومين ونصفا ويقطع الفلك في مقام شهر ومقام الشمس في كل
برج شهرا ومقام المريخ في كل برج خمسة واربعين يوما ومقام المشتري في كل برج سنة ومقام زحل في كل برج
ثلثين شهرا وقد زعم بطليموس صاحب المجسطي ان استدارة الارض كلها جبالها وبحارها اربعة وعشرون
الف ميل وان قطرها وهو عرضها وعمقها سبعة الاف وستماية وثلثون ميلا وانهم انما استدركوا ذلك بانهم
اخذوا ارتفاع القطب الشمالي في مدينتين وهما خط واحد من خط الاستواء مثل مدينة تدمر التي في البرية
بين العراق والشام ومثل مدينة الرقة فوجدوا ارتفاع القطب في مدينة الرقة خمسة وثلثين جزء وثلثا
ووجدوا ارتفاع القطب في مدينة تدمر اربعة وثلثين جزء بينهما زيادة جزء وثلث ثم مسحوا ما بين الرقة
وتدمر فوجدوه سبعة وستين ميلا والظاهر من الفلك سبعة وستون ميلا من الارض والفلك ثلثماية
وستون جزء لعلل ذكروها يبعد علينا ايرادها في هذه المواضع وهذه قسمة صحيحة عندهم لانهم وجدوا
الفلك قد اقتسمته البروج الاثني عشر وان الشمس تقطع كل برج بشهر وتقطع البروج كلها بثلثماية وستون
يوما والفلك مستدير يدور بمحورين وقطبين وانما هو بمنزلة محوري النجار والخراط الذي يخرط الكرة والقصاع
وغيرها من الات الخشب وان كان مسكنه في وسط الارض وعند خط الاستواء استوى ساعات ليله ونهاره
ساير الدهر وراى هذين المحورين اعني القطب الشمالي والقطب الجنوبي جميعا فاما اهل البلدان التي مالت
الى ناحية الشمال فانهم يرون القطب الشمالي وبنات نعش ولا يرون القطب الجنوبي ولا الكواكب التي هي قريبة
منه ولذلك لا يرى الكوكب المعروف بسهيل بناحية خراسان ويرى بالعراق اياما ولا يقع عليه عين جبل من الجبال
الا هلك على حسب ما ذكرنا وما ذكر الناس من العلة في موت هذا النوع من الحيوان خاصة فاما البلدان
الجنوبية فانه يرى في السنة كلها وقد تنازع طوايف الفلكية واصحاب النجوم في هذين المحورين اللذين
يعتمد عليهما الفلك اساكنان هما ام متحركان فذكر الاكثر انهما غير متحركين وقد اتينا على ما يلزم كل فريق منهم
في بقاء هذين المحورين امن جنس الافلاك هما ام غير ذلك فيما سلف من كتبنا وقد تنوزع في شكل البحار
فذهب الاكثر من الفلاسفة والمتقدمين من الهند وحكماء اليونانيين الا من خالفهم وذهب الى قول الكثير بعين
ان البحر مستدير على مواضع من الارض واستدلوا على صحة ذلك بدلايل كثيرة انك اذا لججت فيها غابت
الارض والجبال شيا بعد شي واذا قربت من الساحل ظهرت الاشجار والارض وهذا جبل دماوند بين
بلاد الري وطبرستان يرى من ماية فرسخ لعلوه وذهابه في الجو يرتفع من اعلاه الثلوج والدخان متراد فة
عليه غير خالية من عاليه ويخرج من اسفله نهر كثير الماء اصفر كبريتي ذهبي اللون مسافة الصعود اليه
في نحو ثلثة ايام بلياليهن وان من علا اليه وصار في قنته وجد مسح راس القنة نحو من الف ذراع في مثل
ذلك وهي ترى في راى العين من نحو من اسفل القنة المخروطة وان في هذه الساحة في عاليه رمل احمر تغوص
فيه الاقدام وان هذه القنة لا يلحقها شي من الوحش ولا من الطير لشدة الرياح وسموها في الهواء وشدة
البرد وان في عاليه نحوا من ثلثين نقبا يخرج منها الدخان الكبريتي العظيم ويخرج من ذلك مع هذه البخارات

صفة جبل دماوند

٢١

مع الدخان دوي عظيم كاشد ما يكون من الرعد وذلك صوت تلهب النيران وربما يحمل من غرر نفسه
وصعد الى عاليه من افواه هذا النقب كبريتا اصفر كانه الذهب يقع في انواع الصنعة والكيميا وغير ذلك
من الوجوه وان من علاه يرى ما حوله من الجبال الشاهقة كانها دواب وتلال لعلوه عليها وبين هذا الجبل وبحر
طبرستان في المسافة نحو من عشرين فرسخا والمراكب اذا لججت في البحر غاب عنها جبل دماوند فلم يرى فاذا
صاروا في هذا البحر على نحو من ماية فرسخ ودنوا من جبال طبرستان راوا هذا الجبل وكلما قربوا من الساحل اسفر لهم
وهذا يدل على ما ذهبوا اليه في كرية ماء البحر انه مستدير الشكل وكذلك من يكون في بحر الروم الذي هو بحر الشام
ومصر يرى الجبل الاقرع وهو جبل عالي لا يدرك علوه مطل على بلاد انطاكيه واللاذقيه وطرابلس وجزيرة
قبرس وغيرها من بلاد الروم فيغيب عن ابصار من في المراكب لا يخفى لهم في المسير في البحر في المواضع الذي تراخيه
وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب خبر جبل دماوند وما قالت الفرس في ذلك وان الضحاك ذو الافواه موثق
في عاليه بالحديد وهذه القنة التي في اعالي هذا الجبل اطمة عظيمة من اطام الارض وعجايبها وقد تكلم
الناس في بعد الارض فذهب الاكثر ان مركز الارض ما ينتهي اليه من الهواء النار ماية الف وثمانية وستون
الف ميل واما القمر فان الارض اعظم منه بسبعة وثلثين مرة وشي والارض اعظم من عطارد ثلاثة وعشرين
الف ميل والارض اعظم من الزهرة اربعة وعشرين الف ميل مرة والشمس اعظم من الدنيا ماية وستين مرة
وربع وثمن واعظم من القمر الفا وستماية واربعين مرة والارض كلها نصف عشر جزء الشمس وقطر الشمس
اثنان واربعون الف ميل والمريخ مثل الارض وزيادة ثلاثة وستين مرة وقطره ثمانية الاف وسبعماية ميل
والمشتري مثل الارض احدى وثمانين مرة ونصف وربع وقطره ثلاثة وثلثون الف ميل ومايتان وستة
عشر ميلا وزحل اعظم من الارض تسعة وتسعين مرة ونصف وقطره اثنان وثلثون الف ميل وسبعماية
وستة وثمانون ميلا فاما اجرام الكواكب الثابتة التي في الشرق الاول هي خمسة عشر كوكبا في كل كوكب
منها اعظم من الارض باربعة وتسعين مرة ونصف مرة واما ابعادها من الارض فانها اقرب وبعد القمر
من الارض ماية الف ميل وثمانية وعشرون الف ميل وابعد بعده من الارض ماية الف واربعة وعشرون
الف ميل وابعد بعد عطارد من الارض تسعماية الف وسبعماية وثلثة وثلثون الف ميل وابعد بعد الزهرة
من الارض اربعة الاف الف وماية وتسعة عشر الفا وستماية ميل وانتهاء بعد بعد الشمس من الارض
اربعة الاف الف وثمانماية الف وعشرون الف ميل وابعد بعد المريخ ثلاثة وثلثون الف الف وستماية
ميل وشي وابعد بعد المشتري من الارض اربعة وخمسون الف الف وماية الف وستة وستون الف ميل
وابعد بعد زحل من الارض سبعة وسبعون الف الف ميل وابعد بعد الكواكب الثابتة من الارض نحو
ذلك وفيما ذكرنا من القسمة والاجزاء والمقاييس استدرك القوم علم الساعات والكسوفات وبها استخرجوها
من الالات والاسطرلابات وعليها صنفوا كتبهم كلها وهذا باب ان شرعنا في ايراد البعض منه كثر و
اتسع الكلام فيه وانما ذكرنا لمعا من هذه الفنون ليدل بها على ما لم نعدده مما قد تقدم ايرادنا اياه فيما
سلف من كتبنا وسبق من تصنيفنا وسنذكر في هذا الكتاب جملا يتصل بجوامع ما وصفناه في هذا الكتاب

بعد الكواكب السبعة من الارض

وقد رتبت الصابئة من الحرانيين وهم عوام اليونانيين وحشوة الفلاسفة المتقدمين الكهنة في هياكلها
مراتب على ترتيب هذه الافلاك السبعة كما على كهنتهم يسمى راس تكوى ثم وردت بعدهم النصارى فرتبت
الكهنة في كنائسها ما تقدمت به الصابئة في مذهبها فسميت النصارى هذه المراتب الطغمات فاولها السلط
والثاني اغسط والثالث نوذافره والرابع شماشيرايام والخامس قس والسادس بردوط والسابع حوراقسطس
وهو الذي يخلف اسقف والثامن اسقف والتاسع مطران وتفسيره مطران رئيس المدينة والذي فوق هولا
كلهم في المدينة البطرك تفسيره اب الاباء ممن تقدم ذكرهم من اصحاب المراتب وغيرهم من الاولين وعوامهم هذا
غير خواص النصارى فاما العوام منهم فيذكرون في هذه المراتب غير ما ذكرنا وهو ان ملكا ظهر لهم وامورا
يذكرونها لا حاجة بنا الى وصفها وهذا ترتيب الملكية وهم عمد النصارى وقطبها لان المشارقة وهم العباد
الملقبون بالنسطورية واليعاقبة عن هولاء تفرعوا ومنهم شذوا وانما اخذت النصارى جملا من هذه
المراتب على ما ذكرنا من الصابئة والقسيسين والشماس وغير ذلك فعل المنانية لا الموصوفون والسماع و
غير ذلك وان كان ما في حدث بعد مضي المسيح وكذلك ابن ديصون ومرقيون والى مانى اضيفت المنانية
والى مرقيون اضيفت المرقيونية والى ابن ديصان اضيفت الديصانية ثم تفرعت بعد ذلك الصدقية وغيرها
ممن سلك من طريقة اصحاب الاثنين وقد اتينا في كتابنا في اخبار الزمان والاوسط على جمل من نوادر هذه
المذاهب وما اوردوه من الخرافة المزخرفة والشبه المصنوعة دون ما ذكرناه في مذاهبهم في كتابنا في
المقالات في اصول الديانات وما ذكرناه في كثير من هذه الاراء وهدم هذه المذاهب في كتابنا المترجم
بكتاب الابانة في اصول الديانة وانما نذكر في هذه الابواب ما تشعب الكلام اليه وتغلغل الوصف لديه فنورد
منه لمعا على طريق الخبر والحكاية للمذهب لا على طريقة النظر والجدل لئلا نخلي كتابنا هذا مما تدعو الحاجة
الى ذكره ان شاء الله ولا قوة الا بالله

ذكر الاخبار عن انتقال البحار وجمل من اخبار الانهار الكبار

ذكر صاحب المنطق ان البحار تنتقل على مرور السنين وطول الدهر حتى تصير في مواضع مختلفة وان ساير
البحار متحركة الا ان تلك الحركة اذا اضيفت الى جملة مياهها وسعة سطوحها وبعد قعورها صارت
كانها ساكنة وليس مواضع الارض الرطبة هي ابدا رطبة ولا مواضع الارض اليابسة هي ابدا يابسة ولكنها
تتغير وتستحيل بسبب الانهار فيها وانقطاعها عنها ولهذه العلة يستحيل موضع البحر وموضع البر فليس
موضع في الارض ابدا برا ولا موضع البحر ابدا بحرا بل قد كان يكون برا حيث كان مرة بحرا ويكون بحرا حيث كان
برا وعلة ذلك الانهار وجريها فان لمواضع الانهار شبابا وهرما وحيوة وموتا ونشاة ونشورا كما يكون
ذلك في الحيوان والنبات غير ان الشباب والكبر في الحيوان والنبات لا يكون جزءا بعد جزء ولكنها
تشب وتكبر اجزاوها كلها معا وكذلك تهرم وتموت في وقت فاما الارض فانها تهرم وتكبر جزءا
بعد جزء وذلك بدوران الشمس وقد اختلف الناس في الانهار والاعين من اين بدءها فذهبت
طايفة الى ان مجراها كلها واحد وهو البحر الاعظم وان ذلك بحر عذب ليس هو بحر ايناس وزعمت طايفة انها
في الارضين كالعروق في البدن وقال اخرون حق الماء ان يكون على سطح فلما اختلفت الارض فكان

منها العالي والهابط انحاز الماء الى اعماق الارض فاذا انحصرت المياه في اعماق الارض وقعورها طلبت التنفس
حينئذ لضغط الارض اياها من اسفل فينبثق فيكون من ذلك العيون والانهار وربما يتولد في باطن
الارضين من الهواء الكاين هنالك وان الماء ليس باسطقس وانما هو يتولد من عفونات الارض وبخارها
وقالوا في ذلك كلاما كثيرا اعرضنا عن ذكره طلبا للايجاز وميلا الى الاختصار ولبسطنا ذلك في غير هذا الباب
من كتبنا فاما مبادي الانهار الكبار ومطارحها ومقدار جريانها على وجه الارض كالنيل والفرات والدجلة
ونهر بلخ وهو جيحون ومهران السند وجيحون وهو نهر عظيم ونهر اطنابس الذي يصب الى نهر نيطس وغيرها
مما كبر من الانهار فقد تكلم الناس في مقدار جريانها على وجه الارض فرايت في جغرافيا ان النيل مصره ظاهر
من تحت جبل القمر ومنبعه ومبدا ظهوره من اثني عشر عينا فتصب تلك المياه الى بحيرتين هنالك كالبطايح
ثم يجتمع الماء منها جاريا فيمر برمال هنالك وجبال ثم يخترق ارض السودان مما يلي ارض الزنج فيتشعب منه
خليج يصب الى بحر الزنج وهو بحر جزيرة قنبلو وهي جزيرة عامرة فيها قوم من المسلمين الا ان لغتهم زنجية
غلبوا على هذه الجزيرة وسبوا من كان فيها من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة اقريطش في البحر الرومي و
ذلك في مبتدا الدولة العباسية وتقضي الدولة الاموية ومنها الى عمان في البحر نحو خمسماية فرسخ على ما يقول
البحريون حزرا منهم لا على طريق التحصيل والمساحة وذكر جماعة من نواخذة هذا البحر من السيرافيين و
العمانيين وهم ارباب المراكب انهم يشاهدون في هذا البحر في الوقت الذي يذكر فيه زيادة النيل بمصر او
قبل الاوان بمدة يسيرة ما يخرق هذا البحر ويشق قطعة منه من شدة جريانه يخرج من جبال الزنج
عرضه اكثر من ميل عذبا حلوا فيكدر في ابان الزيادة بمصر وصعيدها وفيها السوسمار وهو التمساح الكاين
في نيل مصر ويسمى ايضا الورل وقد ذكر الجاحظ ان نهر مهران السند من نيل مصر واستدل على ذلك بوجود
التماسيح فيه فلسنا ادري كيف وقع له هذا الدليل وذكر ذلك في كتابه المترجم بكتاب الامصار وعجائب
البلدان وهو كتاب في نهاية الحسن فان كان الرجل لم يسلك البحار ولا اكثر الاسفار في العرى بالممالك و
الامصار ولم يعلم ان مهران السند يخرج من اعين مشهورة من اعالي بلاد السند من ارض قنوج من مملكة
بروذه وارض قشمير والقندهار والطاقن حتى ينتهي الى بلاد المولتان ومن هنالك يسمى مهران وتفسير
المولتان مرج الذهب وصاحب مملكة بلد المولتان رجل من قريش من ولد اسامة بن لوي بن غالب و
القوافل الى خراسان تتصل من عنده وكان صاحب مملكة المنصورة رجل من قريش من ولد هبار بن
الاسود الملك في هولاء وملك صاحب المولتان متوارث قديما من صدر الاسلام ثم ينتهي نهر مهران الى بلاد
المنصورة ويصب نحو بلاد الديبل في بحر الهند والتماسيح كثيرة في اخوار هذا البحر وهي الخليجات كخليج
صقديون من مملكة باغر من ارض الهند وخلجان الزابج من مملكة المهراج وكذلك في خلجانات الاعناب
وهي اعناب تلي جزيرة سرنديب والاغلب من التماسيح يكون في الماء العذب وما ذكرنا من خلجانات الهند
والاغلب من امورها انها تكون عذبة لصب مياه الامطار اليها فلنرجع الان الى الاخبار عن نيل مصر فنقول
ان الذي ذكرته الفلاسفة انه يجري على وجه الارض تسعماية فرسخ وقيل الف فرسخ في عامر وغامر من

عمران وخراب حتى ياتى بلاد اسوان من صعيد مصر والى هذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر وعلى اميال
من اسوان جبال واحجار فى بحر النيل فى وسطها فلا سبيل الى جريان السفن فيه وهذا الجبل والموضع فارز بين
مواضع سفن الحبشة فى النيل وبين سفن المسلمين ويعرف هذا الموضع من النيل بالجنادل والصخور ثم ياتى
الفسطاط وقد قطع الصعيد ومر بجبل الطيلمون وحجر اللاهون من ارض الفيوم وهو الموضع بالجزيرة التى اتخذها
يوسف عليه السلام فنقطعه وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب من اخبار مصر وضياعها وكيفية فعل يوسف
عليه السلام فى بنائها ثم يمضى جاريا فيقسم خلجانات الى بلاد تنيس ودمياط ورشيد والى الاسكندرية كل
يصب الى البحر الرومى وقد اخذت منه بحيرات فى هذه المواضع وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية قبل
هذه الزيادة التى زادت فى هذه السنة وهى سنة اثنتين وثلثين وثلثماية ثم الى وانا ببلاد انطاكية و
الثغر الشامى ان النيل زاد فى هذه السنة ثمانى عشرة ذراعا فلست ادرى ادخل الماء فى هذه الزيادة خليج
الاسكندرية ام لا وقد كان الاسكندر بن فليبس المقدونى بنى الاسكندرية على هذا الخليج من هذا النيل
وكان يجرى اليه عظم ماء النيل وكان يسقى بلاد الاسكندرية وبلاد مريوط وكان بلاد مريوط هذا فى غاية
العمارة واصناف متصلة بارض برقة من بلاد المغرب وكانت السفن تجرى فى النيل فتصل باسواق الاسكندرية
وقد بلط ارض قبلها فى المدينة بالاحجار والمرمر فانقطع الماء عنها لعوارض من الماء سدت خليجها ومنعت
الماء من دخوله وقيل ان العلل غير ذلك منع من تنقيته ورد الماء الى كابة لا يحملها كتابنا هذا لا ستعمالنا
فيه البغية فصار شربهم على الابار وصار النيل على نحو يوم منهم وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عند
ذكرنا لاخبار الاسكندرية جملا من اخبارها واخبار بنائها وما ذكرنا من الماء الجارى الى بحر الزنج فانه هو
خليج آخذ فى اعالى مصب الزنج وفارز بين بلاد الزنج وبين اقاصى بلاد اجناس الاحابيش ولولا ذلك الخليج ومفاوز
من رمال ودهاس لم يكن للحبشة مقام فى ديارها من انواع الزنج لكثرتها وبطشها ٥ فاما نهر بلخ
الذى يسمى جيحون فانه يخرج من اعين فيجرى حتى ياتى بلاد خوارزم وقد جاز قبل ذلك ببلاد ترمد
واسفراين وغيرها من بلاد خراسان فاذا ورد الى خوارزم تفرق فى مواضع هنالك ويمضى باقيه فيصب
فى البحيرة التى عليها القرية المعروفة بالجرجانية اسفل خوارزم وليس فى ذلك الصقع اكبر من هذه البحيرة
ويقال ان ليس فى العمران بحيرة اكبر منها لان طولها مسيرة شهر فى نحو ذلك من العرض تجرى فيه السفن الى
هذه البحيرة وعليها مدينة للترك يقال لها المدينة الجديدة فيها مسلمون والاغلب من الترك فى هذا
المواضع القريبة بواد وحضر وهذا الجنس من الترك هم اصناف ثلثة الاسافل والاعالى والوسايط وهم
اشد باسا واقصرهم واصغرهم اعينا وفى الترك من هو اقصر من هولاء على ما ذكر صاحب المنطق فى كتاب
الحيوان فى المقالة الرابعة عشر والثامنة عشر حين ذكر الطير المعروف بالغرانيق وسنذكر لمعا من
اخبار الترك فيما يرد من هذا الكتاب مجموعا ومتفرقا ولمدينة بلخ رباط يقال له الاخشيان على نحو من
عشرين يوما وهو آخر اعمالها وبازائهم انواع من الترك يقال لهم اوخان وبث وعلى اليمين من هولاء
جنس آخر يقال لهم ايغان يخرج من هنالك نهر عظيم يعرف بنهر ايغان زعم قوم من اهل الخبرة ان مبدا

نهر جيحون وهو نهر بلخ ومقدار جريانه على وجه الارض نحوا من خمسين ومائة فرسخ وقيل اربعماية فرسخ
مبتدا نهر الترك وهو ايغان وقد خلط قوم من مصنفى الكتب فى هذا المعنى وزعموا ان جيحون يصب الى
مهران السند ولم تذكر نهر ارشت الاسود ولا نهر ارشت الابيض الذى تكون عليه مملكة كيماك بيغو وهم
جنس من الترك وراء نهر بلخ وهو جيحون وعلى هذين النهرين الغزية من الترك ولهذين النهرين
اخبار ولم يحط بمقدار مسافتها على وجه الارض فنذكر ذلك وكذلك جيحين نهر الهند مبداه من جبال
فى اقاصى ارض الهند مما يلى بلاد الصين من نحو بلاد التغزغز من الترك ومقدار جريانه الى ان يصب فى البحر
الحبشى مما يلى ساحل الهند اربعماية فرسخ ٥ فاما الفرات فمبداه من بلاد قالى قلا من ثغور ارمينية من
جبال هناك تدعى ابو دحش على نحو يوم من قالى قلا ومقدار مسافة جريانه فى ارض الروم الى ان ياتى
بلاد ملطية واخبرنى بعض اخواننا من المسلمين ممن كان فى ارض النصرانية اشهرا ان الفرات اذا توسط
ارض الروم تجلب اليه مياه كثيرة منها نهر يخرج مما يلى بحيرة المازبون وليس فى ارض الروم بحيرة اكبر منها وهى نحو
من شهر وقيل اكثر من ذلك طولا وعرضا تجرى فيه السفن وينتهى الفرات الى جسر منبج وقد اجتاز تحت قلعة
سميساط وبين قلعة الصين ثم ينتهى الى نابس ويمر بصفين موضع حرب اهل العراق والشام وينتهى الى الرقة
والرحبة وهيت والانبار وياخذ منه هنالك انهار مثل نهر عيسى وغيره مما ينتهى الى مدينة السلام فيصب فى
دجلة وينتهى الفرات الى بلاد سورا الى قصر ابن هبيرة والكوفة والجامعين واحمداباد والبرس والطفوف و
ينتهى غايته الى البطيحة التى بين واسط والبصرة فيكون مقدار جريانه على وجه الارض نحو من خمسماية فرسخ و
قيل اكثر من ذلك ٥ وقد كان الفرات الاكثر من ماية ينتهى الى بلاد الحيرة ونهرها بين الى هذا الوقت وهو
يعرف بالعتيق وعليه كانت وقعة رستم وهى وقعة القادسية فيصب فى البحر الحبشى وكان البحر يومئذ
فى الموضع المعروف بالنجف فى هذا الوقت وكان تقدم هنالك سفن الصين والهند الى ملوك الحيرة
ترد وقد ذكر جماعة ممن سلف من الاخباريين وذوى العلم بايام العرب منهم هشام بن محمد الكلبى و
ابى مخنف لوط بن يحيى والشرقى بن القطامى ان خالد بن الوليد المخزومى لما اقبل يريد الحيرة فى سلطان
ابى بكر من بعد فتح اليمامة وقتل كذاب بنى حنيفة وراه اهل الحيرة تحصنوا منه فى القصر الابيض وقصر
القادسية وقصر بنى بقيلة وهذه اسماء قصور كانت بالحيرة فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين
وثلثماية خراب لا انيس بها وبينها وبين الكوفة ثلثة اميال فلما نظر خالد بن الوليد الى اهل الحيرة قد
تحصنوا منه امر العسكر فنزل نحو النجف واقبل خالد على فرس له ومعه ضرار بن الازور الاسدى وكان من
فرسان العرب فوقف حيال قصر بنى بقيلة فجعلوا العباديون يرمونهما بالخزف فجعل فرسه ينفر فقال له
ضرار اصلحك الله ليست لهم مكيدة اعظم مما ترى فمضى خالد ونزل فى معسكره وبعث اليهم ان ابعثوا
لنا رجلا من عقلائكم وذوى اسنانكم اسايله عن امركم فبعثوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن
بقيلة الغسانى وهو الذى بنى القصر الابيض ودعى بقيلة لانه خرج ذات يوم وعليه ثياب خضر من حرير
فقال قومه ما هذه الا بقيلة وهو عبد المسيح الذى اتى سطيحا الغسانى الكاهن يسئله عن رويا الموبذان

وارتجاج الايوان وما كان من ملوك بنى ساسان فاتى عبد المسيح خالدا وله يومئذ ثلاثماية وخمسون سنة
فاقبل يمشى فنظر اليه خالد مقبلا فقال له من اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من صلب ابى قال فمن اين جئت
قال من بطن امى فقال ويحك على ام انت قال على الارض قال ففيم انت قال فى ثيابى قال اتعقل لا عقلت
قال اى والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال اللهم اخزهم من اهل بلدة فما يزيدوننا الا عمى
اسئله عن الشى فيجيبنى عن غيره قال لا والله لا اجيبك الا عما سالتنى عنه اسئل عما بدا لك قال اعرب انتم
ام نبط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال احرب انتم ام سلم قال لا بل سلم قال فما بال هذه الحصون قال
بنيناها للسفيه حتى ياتى عليه الحليم قال كم اتت لك قال خمسون وثلثماية سنة قال فما ادركت قال ادركت
سفن البحر ترقى الينا فى هذا النجف بمتاع السند وامواج البحر تضرب ما تحت قدمك وانظر كم بينها اليوم و
بين البحر ورايت المراة تاخذ مكتلها فتضعه على راسها لا تزود الا رغيفا واحدا فلا تزال فى قرى عامرة متواترة
وعماير متصلة واشجار مثمرة وانهار متدفقة وغدران غدقة حتى ترد الشام وتراها اليوم قد اصبحت
خرابا يبابا وذلك داب الله فى العباد والبلاد فوجم خالد ومن حضر لما سمعوا ذلك منه وعرفوه وكان مشهورا
فى العرب بطول العمر وكبر السن وصحة العقل قال ومعه سم ساعة يقلبه فى يده فقال له خالد ما هذا
الذى معك قال سم ساعة قال ما تصنع به قال اتيتك فان يكن عندك ما يسرنى ويوافق اهل بلدى
قبلته وحمدت الله عليه وان تكن الاخرى لم اكن اول من ساق الى اهل بلده خزيا وبلاء فاكل هذا
السم واستريح من الدنيا فانما بقى من عمرى اليسير فقال خالد هاته فاخذه فوضعه فى راحته ثم قال
بسم الله وبالله بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شى ثم اقتحمه فتجلله غشية و
ضرب بذقنه فى صدره ساعة ثم سرى عنه فافاق كانما انشط من عقال فانصرف العبادى الى قومه وكان
عبادى المذهب وهم النسطورية من النصارى فقال يا قوم جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة فلم
يضره فصالحوه واخرجوه عنكم فالقوم مصنوع لهم وامرهم مقبل وامر بنى ساسان مدبر وسيكون
لهذه الملة شان يغشى الارض ثم تحدث فيه هناة وهناة قال فصالحوا خالدا على ماية الف درهم
وساج وهو الطيلسان فرحل خالد عنهم وانشا يقول شعرا ابعد المنذرين ارى سواما
تروح على الخورنق والسدير * تحاماه فوارس كل حى * مخافة ضيغم عالى الزئير * وبعد فوارس النعمان
ارعى * رياضا بين مرة والحفير * فصرنا بعد هلك ابى قبيس * كمثل الشاء فى اليوم المطير * تقسمنا
القبائل من معد * علانية كايسار الجزور * نؤدى الخرج مثل خراج كسرى * وخرج بنى قريظة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال * فيوم من مساءة او سرور * وانما ذكرنا هذا الخبر فى هذا الموضع تاييدا
لما وصفنا وشاهدا لما ذكرنا من تنقل البحار وتغلغل المياه والانهار على مر الدهور والاعصار فلما
انقطع الماء عن مصبه فى ذلك الموضع انتقل البحر فصار بين الحيرة وبين البحر فى هذا الوقت مسيرة
ايام كثيرة ومن راى النجف واشرف عليه تبين له ما وصفناه وكذلك تنقل الدجلة العورا فصار بينها
فى هذا الوقت وبين الدجلة مسافة بعيدة وصارت تدعى بطن جوخى وذلك من حد مدينة بادرايا من

اعمال واسط العراق الى دقيرى الى نحو بلاد السوس من بلاد خوزستان وكذلك ما حدث فى الجانب الشرقى
ببغداد من الموضع المعروف برقة الشماسة وتنقل الماء بتيان من الجانب الغربى من الضياع التى كانت بين قطربل
ومدينة السلام كالقرية المعروفة بالقب والمعروف بالشرقى وغير ذلك من ضياع قطربل وقد كان لاهلها مطالبات
مع اهل الجانب الشرقى ممن علك رقة الشماسة بحضرة الوزير على بن عيسى وما اجاب اهل العلم فى ذلك وما
ذكرنا فشهود بمدينة السلام واذا كان الماء فى نحو ثلثين سنة يذهب بنحو من سبع ميل فانه يصير فى قدر ماتى
سنة اربعة الاف ذراع من موضعه الاول فخربت بذلك السبب مواضع وعمرت مواضع واذا وجد الماء سبيلا
منخفضا وانصبابا وسع بالحركة وشدة جريه لنفسه افتلع المواضع من الارض عن بعد غاياتها وكلما وجد
موضعا متسعا من الوهاد ملاه فى طريقه وشدة جريته حتى يعمل بحيرات وبطايح ومستنقعات وتخرب بذلك
مواضع وتعمر اخرى ولا يغيب فهم ما وصفنا عمن له ادنى فكر قال المسعودى ذكر جماعة من اهل
العناية باخبار العالم وملوكه ان السنة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه واله رسله الى كسرى وهى
سنة سبع من هجرته من مكة الى المدينة زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قط وانبثقت بثوق عظام
وانخرقت مخاريق اكبر من الانهار فدفعت سكورا ومسنيات كثيرة وطما الماء الوهاد من الارض فجهد ابرويز
ان يسكرها ويرد مسنياتها ويقيم شادرواناتها فغلبه الماء ومال الى موضع البطايح فى وقتنا هذا فطما على
العمارات والمواضع والمزارع فغرق الكورة البطايح التى كانت هنالك ولم يقدر لدفع الماء عن حيلة وشغلت
العجم بعد ذلك بحرب العرب فجعل الماء ينبثق ولا يلتفت اليه فاتسعت وعرضت فلما ولى معوية ولى عبد الله بن
دراج مولاه خراج العراق فاستخرج له من الارضين بالبطايح ما بلغت غلته خمسة عشر الف الف وذلك انه
قطع القصب النابت فى البطيحة وغلب الماء بالمسنيات والسكور ثم كان حسان النبطى مولى بنى ضبة فاستخرج
للحجاج ايام عبد الملك من ارض البطيحة فى وقتنا هذا مقدارها اخذه الماء من الارض تغشا من البلاد نحوا من
خمسين فرسخا نحوا من ذلك وفى وسطها اكرة كقصر الجامدة وغيرها وهى مدينة الماء محيط بها ويرى فى صفاء
الماء فى قعره اثار بنيان منه حجر قايم ومنه ما قد تهدم فيدرك رسومه وكذلك سبيل بحيرة تنيس ودمياط
وما فيها من الضياع والمدن على حسب ما ذكرناه فى غير موضع من هذا الكتاب وغيره من كتبنا فلنرجع الان
الى ذكر دجلة ومبدا ذكر جريانها ومصبها الدجلة تجرى من بلاد امد من ديار بكر وهى اعين ببلاد خلاط من
ارمينيه ويصب اليها انهار سويط وساتيدما يخرج من بلاد ارزن وميافارقين وغيرهما من الانهار كنهر
دوشا والخابور الخارج من بلاد ارمينيه ومصبه من دجلة وقبر سابور من بلاد قردى وبازبدى وبزاهدا
من بلاد الموصل واعمالها وهذه مفضى الديار ديار بنى حمدان وفيها يقول الشاعر شعرا بقردى و
بازبدى مصيف ومربع * وعذب يحاكى السلسبيل برود * وبغداد ما بغداد اما ترابها * فجمر واما حرها فشديد
وليس هذا الخابور خابور النهر الذى يجرى من مدينة راس عين من اعينها ويصب فى الفرات اسفل مدينة
قرقيسيا ثم تمر الدجلة بمدينة بلد والموصل ويصب اليها نهر الزاب من بلاد ارمينيه واذربيجان ثم
ينتهى الى تكريت وسامرا وبغداد فيصب اليها الخندق والصراة ونهر عيسى وفى الانهار التى ذكرنا انها تاخذ

من الفرات وتصب الى دجلة ثم تخرج دجلة عن بغداد فيصب فيها انهار كثيرة مثل النهر المعروف بديالى و
فهرس ونهروان مما يلي بلاد جرجرايا والسيب والنعمانية واذا خرجت الدجلة من مدينة واسط تفرقت في
انهار هنالك آخذة الى بطيحة البصرة مثل بربودا واليهودي والشامي والمصب الذي ينتهي الى العقر وغيرها
تجري اكثر سفن البصرة من بغداد وواسط فمقدار مسافة جريان دجلة على وجه الارض نحو ثلثماية وقيل
اربعماية وقد اعرضنا عن ذكر كثير من الانهار وانما ذكرنا ما كبر منها واشتهر اذ كنا عن الاشباع في كتابينا اخبار
الزمان والاوسط وسنذكر في هذا الكتاب لمعا مما سمعنا من الانهار وما لم نسمه وللبصرة انهار كبار مثل
نهر سيرين ونهر الدير ونهر ابن عمر وكذلك لبلاد الاهواز فيما بينها وبين بلاد البصرة وخبر الموضع المعروف بالخزارة
وهي داخلة من البحر في البر تقرب من بلاد الابلة ومن اجلها يلج الاكثر من اهل البصرة وهذه الخزارة اتخذت
الخشبات في فم البحر مما يلي الابلة وعبادان عليها اناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكراسي في
جوف البحر خوفا على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرها الا تقع في ذلك الخزارة وغيرها فتعطب فلا
يكون لها خلاص فيما سلف من كتبنا وهذه الزيادة فمجيبة في مصبات مياهها واتصال البحر بها ان شاء الله تعالى

صفة البحر الحبشي والامواج

ذكر جمل من الاخبار عن البحر الحبشي وما قيل في مقدار خلجانه وتشعبه وقدروا بحر الهند وهو البحر الحبشي وانما عد طوله
من المغرب الى المشرق من اقصى الحبش والصين ثمانية الاف ميل وعرضه الفان وسبعماية وعرضه في موضع
اخر الف وتسعماية ميل وقد يتفاوت في قلة العرض في موضع دون موضع ويكثر وقد قيل في طوله وعرضه
غير ما ذكرنا من الكثرة اعرضنا عن ذكره لعدم قيام الدلايل على صحته عند اهل هذه الصنعة وليس في عمور الارض
اعظم من هذا البحر وله خليج متصل بارض الحبشة ويمتد الى ناحية بربرى يراد بها الى ارض البرابرة التي في
المغرب من افريقية لان هنا موضع آخر يدعى بهذا الاسم وارباب المراكب من العمانيين يقطعون هذا البحر الى
جزيرة قنبلو من بحر الزنج وفي هذه المدينة مسلمون بين الكفار من الزنج والعمانيون الذين ذكرنا من ارباب
المراكب يزعمون ان هذا الخليج المعروف بالبربرى وهم يعرفونه بربرى وبلاد نينوى اكثر في المسافة مما
ذكرناه وموجه عظيم كالجبال الشواهق وانه امواج اعمى يريدون بذلك انه يرتفع كارتفاع الجبال و
ينخفض كاخفض ما يكون من الاودية لا ينكسر بوجه ويظهر من ذلك زبد ككسر امواج البحار ويزعمون
انه موج عنون وهولاء القوم الذين يركبون هذا البحر من اهل عمان عرب من الازد فاذا توسطوا هذا
البحر وحلوا بين ما ذكرنا من الامواج يرفعهم ويخفضهم ويرتجزون في اعمالهم فيقولون بربرا وجفوني
وموجك المجنون جفوني وبربرا وموجها كما ترى ومنتهى هولاء في بحر الزنج الى جزيرة قنبلو على ما ذكرنا
والى بلاد سقالبة والقادوان من اقاصي ارض الزنج والاسافل من بحرهم ويقطع هذا البحر السيرافيون وقد
ركبت هذا البحر من مدينة سنجار من بلاد عمان وسنجار قصبة ارض عمان مع جماعة من نواخذة السيرافيين
وهم ارباب المراكب مثل محمد بن نذبوذ وجوهر بن احمد المعروف بابن شيره في هذا البحر تلف ومن كان
معه في مركبه وآخر مرة ركبت فيه سنة اربع وثلثماية من جزيرة قنبلو الى عمان وذلك في مركب احمد وعبد الصمد اخوي
ابن جعفر وكان ركوبي منه اخرا والامير على عمان احمد بن هلال بن اخت القتال وقد ركبت عدة من

صفة السمكة المعروفة بالاوال

البحار كبحر الصين والروم والخزر والقلزم واليمن واصابتني فيها اهوال فلم اشاهد اهول من بحر الزنج
الذي قدمنا ذكره وفيه السمك المعروف بالاوال طول السمكة نحو من اربعماية ذراع الى الخمسماية ذراع
بالذراع العمري وهو ذراع اهل ذلك البحر والاغلب من هذا السمك ان طوله ماية باع وربما يمد البحر فيظهر
طرفا من جناحيه فيكون كالقلع العظيم وهو الشراع وربما يظهر راسه فينفخ الصعداء في الماء فيذهب الماء
في الجو اكثر من غلوة السهم والمراكب تفزع منه بالليل والنهار يضرب له بالخشب والدبادب لينفر من ذلك ويحرك
بذنبه واجنحته والسمك الى فيه وقد فغر فاه وذلك يهوي الى جوفه جريا فاذا بغت هذه السمكة بعث الله اليها
سمكة نحو الذراع تدعى اللشك فتلصق باصل اذنها فلا يكون لها منه خلاص فتطلب قعور البحار فتضرب
بنفسها حتى تموت فتطفو فوق الماء فتكون كالجبل العظيم وربما تلزق هذه السمكة المعروفة باللشك
فلا تدنو الاوال مع عظمها من المركب وتهرب اذا رات الصغيرة اذ كانت آفة عليها وقاتلة لها وكذلك
للتمساح آفة من دويبة تكون في سواحل النيل وجزايره وهو ان التمساح لا دبر له وما ياكل يتكون في بطنه
دودا فاذا آذاه ذلك خرج الى البر فاستلقى على قفاه وفتح فاه فينقض اليه طير الماء كالطيطوى والحصاني
والسامرك وغيرها من انواع الطيور قد اعتاد وامنه ذلك فتاكل كلما يظهر في جوفه من ذلك الدود العظيم
وتكون تلك الدويبة قد كمنت في الرمل تراعيه فتثب الى حلقه وتلج جوفه فيخبط بنفسه الارض ويطلب
قعر النيل حتى تاتي الدويبة على حشوة جوفه ثم تخرق جوفه وتخرج وربما يكون نحوا من الذراع على صورة
ابن عرس ذو صور شتى لولا ان النفوس تنكر ما لم تعرفه وتدفع ما لم تالفه لاخبرنا عن انواع عجايب هذا

ذكر تشعب مياه البحار

البحار وما فيها من الحيتان والدواب وغير ذلك من اعاجيب المياه فلنرجع الآن الى ذكر تشعب مياه هذا
البحر وخلجانه ودخوله في البر ودخول البر فيه فنقول ان خليجا آخر يمتد من هذا البحر الحبشي فينتهي
الى مدينة القلزم من اعمال مصر وبينها وبين فسطاط مصر ثلثة ايام وعليه مدينة ايله والحجاز وجده واليمن و
طوله الف واربعماية ميل وعرض طريقه ماتا ميل وهو اكبر العرض فيه ويلاقي ما ذكرنا من الحجاز وبلاد
ايله عدوة الساحل الآخر من هذا الخليج بلاد العيلقي وبلاد العيذاب من صعيد مصر وارض البجة ثم ارض
الاحابيش والسودان الى ان يتصل ذلك باقاصي الزنج واسافلها وهنالك بلاد سقالبة من ارض الزنج و
يتشعب من هذا الخليج خليج آخر وهو بحر فارس وينتهي الى بلاد الابلة والخشبات وعبادان من ارض البصرة
طول هذا الخليج الف واربعماية ميل وعرضه في الاصل خمسماية ميل وربما يصير عرض طريقه ماية وخمسون ميلا
وهذا الخليج مثلث الشكل ينتهي حد زاوياه الابلة وعليه مما يلي الشرق ساحل بحر فارس من بلاد دورق
الفرس ومدينة ماهربان وشينيز واليها يضاف الثياب الشينيزي الطرازي وغيره وبها يصنع ومدينة
جنابا واليها يضاف الثياب الجنابية ومدينة بجيوم من بلاد سيراف ثم بلاد عارة ثم ساحل كرمان و
تتصل به على ساحل هذا البحر بلاد مكران وهي ارض الخوارج وهم الشراة وهذه ارض كلها ارض نخل ثم بر مكران
ثم ساحل السند وفيه مصب مهران وهو نهر السند على حسب ما ذكرنا وهنالك مدينة الديبل ثم يتصل بساحل
الهند الى بلاد بروص واليها يضاف القنا البروصي ثم يتصل الى ارض الصين ساحل واحد عامر وغامر ويقال

ما ذكرنا من مبدأ ساحل فارس وكرمان والسند وبلاد البحرين وجزاير قطربل وشط بني جذيمة وبلاد عمان وارض المهرة الى راس الجمجمة من ارض الشحر والاحقاف وفيه جزاير كثيرة مثل جزيرة خارك وهي بلاد جنابا الان خارك مضافة الى جنابا وبينها وبين البحر اميال وفيها مغاص اللؤلؤ المعروف بالخارجي و جزيرة اوال وفيها بنو معن وبنو مشنار وخلايق كثيرة من العرب بينها وبين قران ساحل البحرين نحو يوم او اقل من ذلك وفي ذلك الساحل مدينة الزارة والقطيف من ساحل هجر ثم بعد جزيرة اوال جزاير كثيرة منها جزيرة لافت وتدعى جزيرة بني كاوان وقد كان افتتحها عمرو بن العاص وفيها مسجده الى هذه الغاية وفيها خلق من الناس وقرى وعماير متصلة وتعرف هذه الجزيرة جزيرة هنجام ومنها يستقي ارباب المراكب الماء ثم الجبال المعروفة بكسير وعوير وثالث ليس فيه خبر ثم الدردور المعروف بدردور مسيدم ويكنيه البحريون بابي جهنم وهذه مواضع من البحر عظيم قعرها وامواج متلاطمة تجزع منها النفوس اذا اشرفت عليها وهذه المواضع بين بلاد عمان وسيراف لا بد للمراكب من الاجتياز بها والدخول في وسطها فمخطي ومصيب وهذا البحر وهو خليج فارس ويعرف بالبحر الفارسي عليه ما وصفنا من البحرين وفارس وعمان وكرمان الى راس الجمجمة وبين هذا الخليج الفارسي وخليج القلزم وايلة الحجاز واليمن ويكون بين الخليجين من المسافة في البر مقدار الف وخمسماية ميل وهي دخلة من البر في البحر والبحر مطيف بها من اكثر جهاتها على ما وصفنا من مبدا بحر الصين والهند وفارس وعمان والبصرة والبحرين واليمن والحبشة والحجاز والقلزم والزنج والسند ومن جزائره ومن قد احاط به من الامم الكثيرة التي لا يعلم وصفهم وعددهم الا من خلقهم ولكل قطعة منه اسم يعرف من غيره والماء واحد متصل غير منفصل وفي هذا البحر مغاص الدر واللؤلؤ ومنه العقيق والماذنج وهو نوع من البجاذي وانواع الياقوت والالماس والسنباذج وفيه معادن ذهب وفضة نحو بلاد كلة وسريرة وحوله معادن حديد مما يلي بلاد كرمان ويحاذي ارض عمان وفيه انواع الطيب والافاويه والعنبر والادوية والعقاقير والساج والخشب المعروف بالمدار بخي والقنا والخيزران وسنذكر بعد هذا الموضع تفصيل مواضع منه اذ كان كلما ذكرنا من الجواهر والطيب والنبات فيه وحوله وساير ما وصفنا من هذا البحر يدعى بالبحر الحبشي ورياح ما وصفنا من قطعه التي تدعى كل واحدة منها كقولنا بحر فارس وبحر اليمن وبحر القلزم وبحر الحبشي وبحر الزنج فمختلفة فمنها ما يكون هيجانها من قعر البحر فيقلبه ويعظم موجه كالقدر تفور لما يلحقها من تحتها من مواد حرارة النار ومنها ما يحدو الافق فيه من قعره والنسيم ومنها ما يكون مهاب ريحه من النسيم دون ما يظهر من قعره وما وصفناه ما يظهر من قعره من الرياح فكذلك متنفسات من الارض تظهر الى قعره ثم تظهر الى سطحه والله اعلم بكيفية ذلك ولكل من يركب هذا البحر من الناس رياح يعرفونها في اوقات تكون مهابها قد علم ذلك غوة وعادة وطول التجارب يتوارثون علم ذلك بالعادات ولهم فيه دلايل وعلامات يعملون بها في ايان هيجانه و احواله وركوده ونحن ذاكرون ههنا فيما سميناه من البحر الحبشي وكذلك الروم والمسلمون سبيلهم في البحر الرومي كذلك ممن يركب البحر الخزري الى بلاد جرجان وطبرستان والديلم وسناتي بعد هذا الموضع على جمل وفصول

من

المد والجزر

من علم معرفة هذه البحار وعجايب اوصافها واخبارها ان شاء الله ولا قوة الا بالله

ذكر تنازع الناس في المد والجزر وجوامع ما قيل في ذلك قال المسعودي

المد هو مضي الماء بسجيته وسنن جريه والجزر هو رجوع الماء على ضد سنن مضيه وانعكاس ما يمضي عليه في نهجه وهو بحر الحبش الذي هو الصيني والهندي وبحر البصرة وفارس المتقدم ذكره قبل هذا الباب وذلك ان البحار تتوجه الى ثلثة اصناف منها ما ياتي فيه الجزر والمد ويظهر ظهورا بينا ومنها ما لا يتبين فيه الجزر والمد ويكون خفيا مستترا ومنها ما لا يجزر ولا يمد والبحار التي لا يكون فيها المد ولا الجزر يمتنع فيها العلل ثلاث وهي على ثلاثة اصناف فاولها ان يكون الماء لا يغلظ فتقوى ملوحته وتكاثف فيه الرياح لانه ربما صار الماء الى بعض المواضع لبعض الاسباب فيصير كالبحيرة وينقص الماء في الصيف ويزيد في الشتاء ويتبين فيه زيادة ما ينصب فيه من الانهار والعيون والصنف الثاني البحار التي تبعد عن معدل البر ومسافاته بعدا كثيرا فيمتنع منه المد والجزر والصنف الثالث البحار التي يكون الغالب على مياهها التخلخل لانه اذا كانت ارضها متخلخلة نفذ الماء منها الى غيرها من البحار وتخلخل وانتشت بالرياح الكاينة في ارضها اولا فاولا وغلبت الرياح عليها واكثر ما يكون في ارجاء البحار والجزاير وقد تنازع الناس في علة المد والجزر فمنهم من ذهب الى ان علة ذلك القمر لانه مجانس للماء هو يسخنه فينبسط وشبهوا ذلك بالنار اذا اسخنت ماء في القدر واغلته وان الماء يكون فيها على قدر النصف والثلثين فاذا غلى الماء انبسط في القدر وارتفع وتدافع حتى يفور فيتضاعف كميته في الحس وينقص في اللون لان من شرط الحرارة ان تبسط الاجسام ومن شرط البرودة ان تضغطها وذلك ان قعور البحار تحمى فيتولد في ارضها عذوبة وتستحيل وتحمى كما يعرض ذلك في البلاليع والابار فاذا حمي ذلك الماء انبسط واذا انبسط زاد واذا زاد دفع كل جزء منه صاحبه فطفر عن سطحه وبان عن قعره واحتاج الى اكثر من وهده وان القمر اذا امتلى احمى الجو حميا شديدا فظهرت زيادة الماء فسمي ذلك المد الشهري وان هذا البحر تحت معدل النهار اخذا من جهة المشرق الى المغرب ودور الكواكب المتحيرة عليه مع ما يسامته من الكواكب الثابتة اذا كانت المتحيرة في القدر من الميل على ما يجاوره فاذا دالت عنه كانت منه قريبة فاعلة فيه من اوله الى اخره في كل يوم وليلة ومع ذلك فالموضع القابل للحمى فقليل ما يعرض فيه من الزيادة و يكون في الانهار التي بعرض المدينة من اطرافه وما ينصب اليه من ساير المياه وقالت طايفة اخرى لو كان الجزر والمد بمنزلة النار اذا اسخنت الماء الذي في القدر وبسطته فيطلب اوسع منه فيفيض حتى اذا خلط قعره من الماء طلب الماء بعد خروجه منه عمق الارض بطبعه فرجع اضطرارا بمنزلة رجوع ما يغلي من الماء في المرجل والقمقم اذا فاض وترادفت اجزاء النار عليه بالحمى لكان بالشمس اشد سخونة ولو كانت الشمس عليه مدة لكان يبدو مع بدء طلوع الشمس ويجزر مع غيبوبتها وزعم هولاء ان علة المد والجزر هي الابخرة التي تتولد في بطن الارض فانها لا تزال تتولد وتتكثف وتكثر فتدفع حينئذ ماء هذا البحر لكثافتها فلا تزال على ذلك حتى تنقص موادها من اسفل فاذا انقطعت موادها من اسفل تراجع الماء حينئذ الى قعور البحار وكان الجزر من اجل ذلك والمد ليلا ونهارا وشتاء وصيفا وفي غيبة القمر وطلوعه وكذا في

اختلاف الناس في المد والجزر

غيبوبة الشمس وطلوعها قالوا وهذا يدرك بحس البصر لانه ليس يستكمل الجزر آخره حتى يبدو اول المد
ولا يفنى آخر المد حتى يبدو اول الجزر لانه لا يفتر تولد تلك البخارات حتى اذا خرجت تولد مكانها غيرها
وذلك ان البحر اذا غارت مياهه ورجع الى قعره تلك الابخرة لمكان ما يتصل منها من الارض بمائه فكلما عاد تولدت
تولدت وكلما فاض نقصت وذهب آخرون من اهل الديانات ان كلما لا يعلم له في الطبيعة مجرى ولا يوجد له
فيها قياس فهو فعل الحق يدل على توحيد الله عز وجل وحكمته وليس للمد والجزر علة في الطبيعة البتة ولا
قياس وقال آخرون ما هيجان ماء البحر الا كهيجان بعض الطبايع فانك ترى صاحب الصفراء وصاحب الدم
وغيرهما تهتاج طبيعته وتسكن فلذلك مواد يمدها حالا بعد حال فاذا قويت هاجت ثم تسكن قليلا قليلا
حتى تعود وذهبت طايفة اخرى الى ابطال ساير ما وصفنا من القول وزعموا ان الهواء المطل على البحر يستحيل دايما
فاذا استحال عظم ماء البحر وفاض عند ذلك فاذا فار فاض وهو المد فعند ذلك يستحيل ماؤه وينفشي و
استحال هواء فعاد الى ما كان عليه وهو الجزر وهو دايم لا يفتر متصل مترادف متعاقب لان الماء يستحيل هواء
والهواء يستحيل ماء وانه قد يجوز ان يكون ذلك عند امتلاء القمر اكثر لان القمر اذا امتلا استحال ماء اكثر
مما كان يستحيل قبل ذلك واما القمر علة لكثرة المد لا للمد نفسه لانه قد يكون والقمر في محاقه والمد والجزر
في بحر فارس يكون على مطالع الفجر في الاغلب في الاوقات وقد ذهب كثير من نواخذة البحر وهم ارباب المراكب
السيرافيين والعمانيين ممن يقطع هذا البحر ويختلف الى عمايره من الامم التي في جزايره وحوله ان المد والجزر
لا يكون في معظم هذا البحر الا مرتين في السنة مرة في شهور الصيف شرقا بالشمال ستة اشهر فاذا كان
ذلك طمى الماء في مشارق البحر والصين وما والى ذلك الصقع وانحسر في مغارب البحر ومرة يمد في شهور الشتاء
غربا بالجنوب ستة اشهر واذا كان الصيف طمى الماء في مغارب والجزر بالصين وقد يتحرك البحر بتحريك الرياح
فان الشمس اذا كانت في الجهة الشمالية تحرك الهواء الى جهة الجنوبية فلذلك تكون البحار في جهة الجنوب في
الصيف لهبوب الشمال طامية عالية وتقل المياه في جهة البحور الشمالية وكذلك اذا كانت الشمس في الجنوب
وسال الهواء من الجنوب الى جهة الشمال فسال معه ماء البحر من جهة الجنوبية الى جهته في الشمالية فقلت
المياه منه في الجهات الجنوبية منه وتنقل ماء البحر في هذين الميلين اعني في جهة الشمال والجنوب يسمى
جزرا ومدا وذلك ان من الجنوب جزر الشمال ومد الشمال جزر الجنوب فان وافق القمر بعض الكواكب
السيارة في احدى الميلين تزايد الفعلان وقوى الحر واشتد لذلك سيلان الهواء واشتد لذلك انتقال
ماء البحر الى الجهة المخالفة للجهة التي فيها الشمس قال المسعودي وهذا راي الكندي واحمد بن الطيب
السرخسي فيما حكيناه عنهما ان البحر يتحرك بتحريك الرياح ورايت ببلاد كيتانة من ارض الهند وهي
المدينة التي يضاف اليها النعال الكيتانية الصرارة وفيها تعمل وما يليها من المدن مثل مدينة سهران
وسوباره وكان دخولي اليها سنة ثلاث وثلثماية والملك بها يومئذ بانيا برهمينا من قبل البلهرى
صاحب المانكير وكان لبانيا هذا عناية بالمناظرة مع من يرد الى بلده من المسلمين وغيرهم من اهل الملل
وهذه المدينة على خور من اخوار البحر وهذا الخليج اعظم من النيل او كدجلة او الفرات عليه المدن والضياع

٢٧

والعماير والجنان ونخل النارجيل والطواويس والببغا وغير ذلك من انواع طيور الهند بين تلك الجنان و
المياه وبين مدينة كيتانة وبين البحر الذي يخرج منه هذا الخليج يومان او اقل من ذلك فيجزر الماء
في هذا الخليج حتى يبدو الرمل في قعر الخليج ويبقى في وسطه اليسير من الماء فرايت الكلب على هذا الماء الذي
نضب عنه الماء وقد صار كالصحراء وقد اقبل المد من اعلى الجزر من البحر كالجبل واحس به الكلب فاقبل يحضر
ما استطاع خوفا من الماء يطلب النجاة الى البر الذي لا يصل اليه الماء فلحق الماء بسرعته وشدة تياره اخذ
الكلب في سرعته وغرقه وكذلك المد بين البصرة والاهواز في الموضع المعروف بالباسيان وبلاد التيذم ويسمى
هنالك الذنب له ضجيج وغليان ودوي عظيم يفزع منه اصحاب السفن وهذا الموضع يعرفه من سلكه من
هنالك الى بلاد دورق وارض فارس ذكر البحر الرومي وما قيل في طوله وعرضه وابتدائه ونهايته
فاما بحر الروم وطرسوس واذنه والمصيصة وانطاكيه واللاذقيه وطرابلس وصيدا وصور وغير ذلك من
ساحل البحر والاسكندرية وساحل المغرب فذكر جماعة من اصحاب الزيجات في كتبهم النجومية منهم محمد بن
جابر البتاني وغيره ان طوله خمسة الاف ميل وعرضه مختلف فمنه ثمانماية ميل ومنه سبعماية ميل ومنه
ستماية واقل من ذلك على حسب مضايقة البر للبحر والبحر للبر ومبدا هذا الخليج من خليج يخرج من بحر اقيانس
واضيق موضع في هذا البحر بين ساحل طنجه وسبته من بلاد المغرب وبين ساحل الاندلس وهو المعروف باسيطا
وعرضه فيما بين الساحلين نحو من عشرة اميال وهذا الموضع هو المعبر لمن اراد من المغرب الى الاندلس ومن
الاندلس الى المغرب وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب في اخبار مصر القنطرة التي كانت بين هذين الساحلين
وما ركبهما من ماء هذا البحر والطريق المتصل بين جزيرة قبرس وارض العريش وسلوك القوافل اياه على
الحد المشترك بين هذين البحرين اعني بحر الروم وبحر اقيانس المنار النحاس فالحجارة التي بناها هرقل الملك
الجبار عليها الكتابة والتماثيل مشيرة بايديها ان لا طريق وراي ولا مسلك لجميع الداخلين الى ذلك البحر من بحر
الروم اذ كان بحرا لا تجري فيه جارية ولا عمارة فيه ولا حيوان ناطق ولا يحاط بمقداره ولا تدرك غايته ولا
يعلم منتهاه وهو بحر الظلمات والاخضر والمحيط وقد قيل ان المنار على غير هذا الزقاق في جزاير
من جزاير بحر اقيانس المحيط وفي اخبار من غرر وخاطر بنفسه ومن نجا منهم ومن تلف وما شاهدوا منه
وما راوا منهم رجل من اهل الاندلس يقال له خشخاش وكان من فتيان قرطبة واحداثها فجمع جماعة من
احداثها وركب بهم في مراكب استعدها في هذا البحر المحيط فغاب فيه مدة ثم اتى بغنايم واسعة وخبره
مشهور عند اهل الاندلس وبين هذه المنارة المنصوبة وموضع المجاز مسافة طويلة في طول مصب هذا
الخليج وجريانه وذلك ان ماءه يجري من بحر اقيانس الى البحر الرومي بحس بجريانه ويعلم حركته ويتشعب
من بحر الروم ومصر والشام خليج نحو من خمسماية ميل يتصل بمدينة رومية ويسمى بالرومية ادرنش
وفي البحر الرومي جزاير كثيرة منها جزيرة قبرس بين ساحل الشام والروم وجزيرة رودس مقابل
الاسكندرية وجزيرة اقريطش وجزيرة صقليه وسنذكر صقلية بعد هذا الموضع عند ذكرنا الجبل البركان
الذي يظهر منه النار وفيه اجسام وجثث عظام وقد ذكر يعقوب بن اسحق الكندي واحمد بن الطيب

الترخيق في طول هذا البحر وعرضه غير ما ذكرنا وسنذكر بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب وصف هذه البحار على نظم من التأليف وترتيب من التصنيف ان شاء الله تعالى **ذكر بحر نيطس وبحر مانطس وخليج القسطنطينية** فاما بحر نيطس فانه يمتد من بلاد لاذقة الى القسطنطينية وطوله الف ميل وعرضه في الاصل ثلاثمائة ميل وفيه يصب النهر العظيم المعروف بطنايس وقد قدمنا ذكره ومبتدا هذا النهر من الشمال وعليه كثير من ولد يافث بن نوح ومخرجه من بحيرة عظيمة في الشمال من اعين وجبال فيكون مقدار جريانه على وجه الارض نحو ثلاثمائة فرسخ عامر متصلة لولد يافث فيشق بحر مانطس فيما زعم قوم من ذوي العناية بهذا الشان حتى يصب الى بحر نيطس وهذا النهر نهر عظيم فيه انواع من الاحجار والحشايش والعقاقير وقد ذكر جماعة ممن تقدم من الفلاسفة ومن الناس من يسمى بحر مانطس بحيرة ويجعل طوله ثلثمائة ميل وعرضه مائة ميل ومنه ينفجر خليج القسطنطينية الذي يصب اليه بحر الروم وطوله ثلثمائة ميل ونحو من خمسين ميلاً وعليه القسطنطينية من الجانب الغربي ومن بلاد العرب من هذا الخليج متصلة ببلاد رومية والاندلس وغيرها فيجب ان يكون على قول هولاء المنجمين من اصل الزيجات وغيرهم ممن تقدم ان بحر الخزر والروس ونجيرة وبجناك ويجغد وهم ثلاثة انواع من الترك هو بحر نيطس وسناتي على ذكر هولاء الامم فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى على حسب استحقاقه من ذكرهم واتصال عمايرهم ومن يركب في هذه البحار منهم ومن لا يركب والله بكل ذلك اعلم لا اله الا هو

ذكر بحر الباب والابواب والخزر وجرجان وجملة من الاخبار عن ترتيب جميع البحار

فاما بحر الاعاجم الذي عليه دورها ومساكنها وهو معمور بالناس من ساير جهاته فهو المعروف ببحر الباب والابواب والخزر والجبل والديلم وجرجان وطبرستان وانواع من الترك وينتهي في احدى جهاته نحوا من بلاد خوارزم من ارض خراسان وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو مدور الى الطول ما هو وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملاً من ذكر الامم المحيطة بهذه البحار المعمورة وهذا البحر الذي هو بحر الاعاجم كثير التنانين واحدها تنين وكذلك بحر الشام والتنانين فيه كثيرة واكثر ما يكون فيه مما يلي بلاد صور وصيدا والاسكندرية وبياس وحصن المثقب وذلك في سفح جبل اللكام وساحل المصيصة وفيه مصب نهر جيحان وساحل اذنه وفيه مصب نهر سيحان وساحل طرسوس وفيه مصب البردان وهو نهر طرسوس ثم البلد الخالي من عمارة الخراب بين الروم والمسلمين مما يلي مدينة قليمية الى قبرس وقريقس وقراسيا ثم بلاد سلوقية ونهرها العظيم الذي يصب في هذا البحر ثم حصون الروم الى خليج القسطنطينية وقد اعرضنا عن ذكر انهار كثيرة من ارض الروم مما يصب الى هذا النهر كنهر البارد ونهر العسل وغيرها من الانهار والعمائر على هذا البحر الرومي ومن المضيق الذي قدمنا ذكره وهو الخليج الذي عليه طنجة متصل بساحل المغرب وبلاد افريقية والسوس وطرابلس والمغرب والقيروان وساحل فرقة والرقادة وبلاد الاسكندرية ورشيد وتنيس ودمياط وساحل الثغور الشامية ثم ساحل الروم متصل مما يلي بلاد رومية الى ان يتصل بساحل الاندلس الى ان ينتهي الى ساحل الخليج الضيق المقابل طنجة على ما ذكرنا انفاً لا يقطع بين هذا

البر كله والعمائر التي وصفنا من الاسلام والروم الا الانهار الجارية وخليج القسطنطينية وعرضه نحو من ميل وخلجانات اخر من البحر الرومي داخلة في البر لا منفذ لها بجميع ما ذكرنا على شاطئ هذا البحر الرومي متصل الديار غير منفصلين بما يمنعهم او بحر يقطعهم الا ما ذكرنا من الانهار وخليج القسطنطينية ومثال هذا البحر الرومي ومثال ما ذكرنا عليه من العمارات الى ان ينتهي الى مبدا الخليج الضيق الاخذ من اقيانس الذي عليه المنار النحاس ويلي الاعلى من طنجه وساحل الاندلس مثل الكزبيب مقبضه الخليج والكزبيب على صفة البحر الا انه مدور الشكل لما ذكرنا من طوله وليس يعرف التنانين في البحر الحبشي وغيره الا في شيء من خلجانه من حيث وصفنا من نهاياته واكثر ما يظهر في ما يلي بحر اقيانس وقد اختلف الناس في التنين

صفة التنين

فمنهم من راى انها ريح سوداء تكون في قعر البحر وتظهر الى النسيم وهذا الجو فيلحق بالسحاب كالزوبعة اذا ثارت من الارض واستدارت واثارت معها الغبار وهشيم الارض والنبات ثم استطالت في الهواء اذا هبت الصعداء فيتوهم الناس انها حيات سود قد ظهرت من البحر لسواد السحاب وذهاب الضوء وترادف الرياح ومنهم من راى انها دواب تكون في قعر البحر فتعظم وتؤذي دواب البحر فيبعث الله عليها السحاب والملائكة فتخرجها منه وان ذلك على صورة الحية السوداء لها بريق وبصيص لا يمر ذنبه بشيء الا اتى عليه من بناء عظيم او شجر او جبل وربما يتنفس فيحرق الشجر الكثير فيلقيه السحاب في بلد ياجوج وماجوج ويمطر السحاب عليه البرد فيقتله فمنه يتغذى ياجوج وماجوج وهذا القول يعزى الى ابن عباس رضه وقد ذكر في التنين غير ما وصفنا وكذلك يحكي قوم من اهل السير واصحاب القصص معه فيما ذكرنا اعرضنا عن ذكره من انها حيات سود تكون في الصحارى فتجذبها السيول ومياه الامطار فتقذف بها في البحر فتتغذى من دواب البحر فتعظم اجسامها وتطول اعمارها فاذا انتهى الواحد منها في العمر خمسمائة عام غلب على دواب البحر فتاذت وذكروا نحواً مما قدمنا من خبر ابن عباس رضه وان منها سوداء وبيضاء على قدر الحية في نفسها والفرس لا تنكر كون التنين في البحر وتزعم ان له راس وسبعة وتسميه الاجدهات وتضرب في اخبارها الامثال والله اعلم بكيفية ما ذكرنا والاخبار في هذه المعاني ياباها كثير من النفوس ولا يقبلها كثير من العقول لم نعرض لايرادها مثل خبر عمران بن جابر الذي صعد في النيل نادرك غايته وعبر البحر على ظهر دابة تعلق بشعرها وهي دابة البحر منها الى يسير من قوائمها تناديه قرص الشمس مبدا طلوعها الى حال غروبها فاغرة فاها نحوها لتبلع عند تقتها الشمس وانه عبر على ما ذكرنا عند تعلقه بشعرها البحر عند ورودها واي النيل يخرج من قصور الذهب من الجنة واعطاها الملك العنقود وانه اتى الرجل الذي راه في ذهابه ووصف له ما يفعل في وصوله الى مبدا النيل فوجده ميتاً وخبر ابليس معه والعنقود العنب وغير ذلك من خرافات حشوية اصحاب الحديث وما روي ان قبة من الذهب في وسط البحر الاخضر على اربعة اركان من الياقوت الاحمر والاخضر والازرق والاصفر يخرج من كل ركن من هذه الاركان ماء عظيم من شعبه فينقسم ذلك الى جهات من البر من سواحل البحر احدها النيل والثاني سيحان والثالث جيحان والرابع الفرات ومنها ان الملك الموكل بالبحار يضع عقبه في اقصى بحر الصين فيفور البحر فيكون

فيكون منه المدّ ثمّ يستَلّ عقبه من البحر فيكون الماء يرجع الى مركزه ويطلب قعره وانه الجزر ومثلوا ذلك باناء
فيه مقدار النصف منه فيضع الانسان فيه يده او رجله فيملأ الاناء الماء ثم يرفعها فيكون الجزر وما ذكرنا
فغير ممتنع كونه ولا واجب وهو داخل في حيّز الممكن والجائز لانّ طريقهما في النقل طريق الافراد والاحاد ولم
يرد من خبر مجيء المتواترين من المخبرين ولا استفاضة من الاخبار الموجبة العلم والعمل قاطعة للعذر في
النقل فان قادتنا دلايل توجب صحتها وجب التسليم لها والانقياد الى ما اوجب الله علينا من الاخبار عن
الشريعة والعمل بها لقوله عزّ وجلّ وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله وان لم
يصح ما ذكرناه فليعلم من قرا هذا الكتاب انا قد اجتهدنا فيما اوردناه في هذا الكتاب وغيره من كتبنا
ولم يعزب عنا فهم ما قاله الناس في سائر ما ذكرنا وبالله التوفيق فهذه جمل من البحار وعند اكثر الناس
انها اربعة في المعمور من الارض ومن الناس من يعدها خمسة ومن الناس من يجعلها ستة ومنهم من يرى
انها سبعة منفصلة غير متصلة فاولها البحر الحبشي ثم الرومي ثم نيطس ثم مانيطس ثم الخزري ثم
اقيانس الذي لا يعلم اكثر غاياته وهو البحر الاخضر المحيط المظلم فبحر نيطس متصل ببحر مانطس ومنه خليج
القسطنطينية الذي يصب الى بحر الروم ومتصل به على حسب ما ذكرنا والرومي بدؤه من بحر اقيانس فيجب على
هذا القياس ان يكون ما وصفنا بحرا واحدا وان ضايقهما البر في بعض المواضع او صار ذلك بين المائين كالخليج
وليس تسمية ما اتسع منه وكثر ماؤه مانطس وما ضاق منه وقلّ ماؤه يسمى نيطس لمنع ان يجمعها
مانطس او نيطس فانما يريد به هذا المعنى فيما اتسع من البحر او ضاق **قال المسعودي** وقد غلط
قوم فزعموا ان البحر الخزري متصل ببحر مانطس ولم ار فيمن دخل بلاد الخزر من التجار ومن ركب منهم
في بحر مانطس ونيطس الى بلاد الروس والبلغر احدا يزعم ان بحر الخزر يتصل به بحر من هذه البحار او يتصل
به شي من مائها او من خلجانها الا من بحر الخزر وسنذكر ذلك عند ذكرنا الجبل القبخ ومدينة الباب و
الابواب ومملكة الخزر وكيف دخل الروس في المراكب الى بحر الخزر وذلك بعد الثلثمائة ورايت اكثر من عرض
لوصف البحار ممن تقدم وتاخر يذكرون في كتبهم ان خليج القسطنطينية الآخذ من مانطس متصل
ببحر الخزر ولست ادري كيف ذلك ولا من اين قالوه امن طريق الحس ام من طريق الاستدلال والقياس او توهموا
ان الروس ومن جاورهم على هذا البحر هو الخزر وقد ركبت فيه من ابسكون وهو ساحل جرجان الى
بلاد طبرستان وغيرها ولم اترك ممن شاهدت من التجار من له ادنى فهم ولا غيره من ارباب المراكب الا
سالته عن ذلك فكلّ يخبرني ان لا طريق اليه الا من بحر الخزر من حيث دخل من ملعب الروس ولقوا اهل
ادربيجان والران والبيلقان من بلاد برذعة وغيرها والديلم والجبل وجرجان وطبرستان اليهم
لانهم لم يكونوا عهدوا فيما مضى ان عدوا يطرا اليهم فيه ولا عرف ذلك فيمن سلف من قديم الزمان
وما ذكرنا فمشهور فيما سمينا من الامصار والامم والبلدان لا يتناكرونه لاستفاضته فيهم وذلك
في ايام ابن ابي الساج ورايت في بعض الكتب المضافة الى الكندي وتلميذه السرخسي صاحب
المعتضد ان في طريق العمارة في الشمال بحيرة عظيمة بعضها تحت قطب الشمال وان بقربها مدينة

ليس بعدها عمارة يقال لها تولية وقد رايت لبني المنجم في بعض رسايلهم ذكر هذه البحيرة وقد
ذكر احمد بن الطيب السرخسي في رسالته في البحار والمياه والجبال والمدن عن الكندي ان بحر الروم
طوله ستة الاف ميل من بلاد صور وطرابلس وانطاكية والمثقب وساحل المصيصة وطرسوس وقلمية
الى منار هرقل وان اعرض موضع فيه اربعماية ميل فهذا قول الكندي وابي الطيب وقد اتينا على قول
الفريقين وما بينهم من الخلاف في ذلك بين اصحاب الزيجات وهذا على حسب ما وجدناه في كتبهم و
سمعناه من اتباعهم ولم نذكر ما ذكروه من البراهين المؤيدة لما وصفوه لاشتراطنا في هذا الكتاب
على نفسنا الايجاز فاما ما تنازع فيه المتقدمون من اوايل اليونانيين والحكماء المتقدمين في
مبادي كون البحار وعللها فقد اتينا على مبسوط ذلك في كتبنا في اخبار الزمان في الفن الثاني من
جملة الثلاثين فنا وقد ذكرنا قول كل فريق منهم وعزونا كل قول من ذلك الى قايله ولم نخل هذا الكتاب
من ايراد لمع من قولهم وذهبت طايفة منهم ان البحر هو بقية من الرطوبة الاولى التي جففت اكثرها النار
وما بقي منه استحال لاحتراقه ومنهم من قال ان الرطوبة الاولى المجتمعة لما احترقت بدوران الشمس
وانعصر الصفو منها استحال الباقي الى حرارة وملوحة ومنهم من راى ان البحار عرق تعرقه الارض لما
ينالها من احراق الشمس لاتصال دورها ومنهم من راى ان البحر هو ما بقي من طينة الارض من الرطوبة
المائية لغلظ جنسها كما يعرض في الماء العذب اذا مزج بالرماد فاذا صفي من الرماد وجد ملحا بعد ان
كان عذبا وذهب اخرون ان الماء عذبة ومالحة كانا ممتزجين فالشمس ترفع لطيفه وعذبه لخفته
لبعضهم قال ترفعه الشمس لتغتذي به وقال بعضهم بل هو يغور بالاستحالة ماء اذا صار بارد تفاعد
الى الموضع الذي يحضره البرد فيه ويكثفه ومنهم من ذكر ان الماء الذي هو اسطقس ما كان منه على الهواء
وما يعرض فيه على البرد يكون حلوا وما كان منه في الارض لما ينال له من الاحتراق والحرارة يكون مرا ومن
الناس من قال ان جميع الماء الذي يفيض الى البحر من جميع ظهور الارض وبطونها اذا صار الى تلك الحفرة
العظيمة فالماء حساس مصاص والارض تقذف اليه ما فيها من الملوحة ولذلك يكون ماء البحر ابدا على
كيل واحد ووزن واحد لان الحر يدفع اللطايف فيصير طلا وماء ثم تعود تلك الانداية سيولا تطلب
القرار وتجري في اعماق الارض حتى يصير الى ذلك الهور فليس يضيع من الماء شي ولا يبطل منه شي و
الاعيان قايمة كمجنون عرق من نهر وصب الى جدول يفيض الى ذلك النهر وقد شبه ذلك قوم باعضاء
الحيوان اذا اغتذى وعملت الحرارة في غذائه فاجتذبت منه عذبا الى الاعضاء المغتذية وخلفت ما
ثقل منه وهو المالح والمر فمن ذلك البول والعرق وهذه فضول لا عذب فيها وانما كانت عن رطوبات
غذائه احالتها الحرارة الى المرارة والملوحة وان الحرارة لو زادت اكثر من مقدارها لصار الفضل مرا ابدا
على ما وجدنا من العرق والبول لوجدنا كل محترق مرا فهذا قول جماعة ممن تقدم فاما ما يوجد
بالعيان وايقاع المحنة عند المباشرة ان كل الرطوبات ذوات الطعوم اذا صوعدت في القرع والانابيق
رجعت روايحها وطعومها فيما يرتفع منه كالخل والنبيذ والورد والزعفران والقرنفل الا المالحة

فانها تختلف طعومها وروايحها ولاسيما ان صعودة مرتين فاسخنت مرة بعد مرة وقد ذكر صاحب المنطق في
هذا المعنى كلاما كثيرا من ذلك ان الماء المالح اثقل من العذب وجعل الدلالة في ذلك ان الماء المالح كدر غليظ
والماء العذب صاف رقيق وانه اذا اخذ جزء من الشمع فعمل منه اناء ثم شدّ راسه وصيّر في ماء مالح من البحر
وجد الى ذلك الماء الذي وصل الى داخل الاناء عذبا في الطعم خفيفا في الوزن والملح المحيط به على خلاف ذلك
قد ازدادت حرارته واشتدت ملوحته وكل ماء جار فهو نهر وكلما ينبع فهو عين وحيث يكون معظم الماء
فهو بحر **قال المسعودي** وقد تكلم الناس في المياه واسبابها فاكثروا وقد ذكرنا في كتابنا في اخبار الزمان
في الفن الثاني من جملة الثلاثين فنا ما اوردوه من البراهين في مساحة البحار ومقاديرها والمنفعة في
ملوحة مائها واتصال بعضها ببعض وانفصالها وعدم بيان الزيادة فيها والنقصان ولابد علة كان الجزر و
المد في البحر الحبشي اظهر من ساير البحار ووجدت مواخذة بحر الصين والهند على خلاف ما ذكرته الفلاسفة و
غيرهم ممن حكينا عنهم المقادير والمساحة وان ذلك لا غاية له في مواضع منه وكذلك شاهدت ارباب
المراكب في البحر الرومي من الحربية والعمالة وهم النواتية واصحاب الارجل والروساء ومن يلي تدبير المراكب والحرب
فيها مثل لاوي المكنى بابي الحرث غلام زرافة صاحب طرابلس الشام ومن ساحل دمشق وذلك بعد
الثلثماية يعظمون طول البحر الرومي وعرضه وكثرة خلجانه وتشعبه وعلى هذا وجدت عبد الله بن وزير
صاحب مدينة جبلة من ساحل حمص من ارض الشام ولم يبق في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين و
ثلثماية ابصر منه بالبحر الرومي ولا اسن منه وليس فيمن يركبه من ارباب المراكب من الحربية والعمالة الا وهو
ينقاد الى قوله ويقر له بالبصر والحذق وما هو عليه من الديانة والجهاد القديم فيه وقد ذكرنا عجايب هذه
البحار وما سمعناه عمن ذكرنا من اخبارها وافاتها وما شاهدوا فيها فيما سلف من كتبنا وسنورد بعد هذا
الموضع جملا من اخباره وقد ذهب قوم ان علامات المياه ومستقرها في الارض من هبّا هو ان يرى في
المواضع الذي يكون فيها منابتا القصب والحلفا واللين من الحشيش فذلك دلالة على قرب الماء لمن اراد الحفر
وان ما عدا ذلك من فضل البعد ووجدت في كتاب الفلاحة ان من اراد علم قرب الماء او بعده فليحفر في الارض
ثلثة اذرع او اربعة ثم ياخذ قدر نحاس او اجانة خزف فيدهنها بالشمع من داخلها مستويا ولكن القدر
واسعة الفم فاذا غابت الشمس فخذ بيضة صوفة منفوشة مغسولة وخذ حجرا قدر بيضة فلف ذلك الصوف عليه
مثل الكرة ثم اطل جانب الكرة بموم مذاب والصقها في اسفل ذلك الذي طلي بدهن او شحم ثم ركبها في اسفل
الحفيرة فان الصوف يصير معلقا والموم يمسكه ويصير الى مكان الحجر معلقا ثم احث على الاناء التراب واجثي عليه
قدر ذراع او ذراعين او زيادة ودعه ليلتك كلها فاذا كان الغد قبل طلوع الشمس فاكشف التراب عنه وارفع
الاناء فان رايته ملصقا بالاناء من داخل قطرا كثيرا بعضه من بعض والصوفة ممتلية فاعلم ان في ذلك
المكان ماء وهو قريب وان كان القطر متفرقا وليس كل ذلك ولا بالمتقارب والصوفة ماء وها وسط فان
الماء ليس بالبعيد ولا بالقريب وان كان القطر ملزقا متباعدا بعضه من بعض والماء في الصوفة قليل فان
الماء بعيد وان لم تر على الاناء قطرا قليلا ولا كثيرا ولا على الصوفة فانه ليس في ذلك الموضع ما فلا تتعب

في حفره ووجدت في بعض النسخ من كتب الفلاحة انه من اراد علم ذلك فلينظر الى قرى النمل فان وجد النمل
غلاظا سودا ثقيلة المشي فعلى قدر ثقل مشيهن الماء قريب منهن فان وجد النمل سريعة المشي لا تكاد تلحق
فالماء منها على اربعين ذراعا والماء الاول يكون عذبا طيبا والماء الثاني ثقيلا مالحا فهذه علامة لمن يريد
استخراج المياه وقد اتينا على مبسوط ما ذكرنا في كتابنا في اخبار الزمان وانما نذكر في هذا الكتاب ما تدعو الحاجة
الى ذكره بالاشارة اليه دون بسطه وايضاحه واذ قد ذكرنا جملا من اخبار البحار وغيرها فلننتقل في اخبار الصين
وغير ذلك مما لحق به ان شاء الله ولا قوة الا بالله

ذكر ملوك الصين والترك وتفرق ولد عامور واخبار الصين وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

تنازع الناس في انساب اهل الصين وبدئهم فذكر كثير منهم
ان ولد عامور بن توبيل بن يافث بن نوح لما قسم فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح الارض بين ولد نوح
ساروا سيرة الشرق فقطع منهم من ولد ارغو على سمت الشمال وانتشروا في الارض فصاروا عدة ممالك منهم
الديلم والجيل والطيلسان والتتر وموقان وهم اهل جبل القبج من انواع اللكز ثم اللان ثم الخزر والابخاز
والسرير وكشك وساير انواع الامم المنتشرة في ذلك الصقع المجاور مانطس ونيطس وبحر الخزر والبرغز ومن اتصل
بهم من الامم وعبر ولد عامور نهر بلخ ويمم بلاد الصين الاكثر منهم وتفرقوا عدة ممالك في تلك البلاد و
انتشروا في تلك الديار منهم الختل وهم سكان ختلان ورشت والاشروسنة والصغد وهم بين بخارا وسمرقند
ثم الفراغنة والشاش واسبيجاب واهل بلاد فاراب فبنوا المدن والضياع وانفرد منهم اناس غير هولاء وهم
الترك والطغزغز وهم اصحاب مدينة كوشان وهي مملكة بين بلاد خراسان والصين وليس في اجناس الترك و
انواعها في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية اشد منهم باسا ولا اكثر منهم شوكة ولا اضبط
منهم ملكا وملكهم ايرخان ومذاهبهم مذاهب المنانية وليس في الترك من يعتقد هذا المذهب غيرهم
ومن الترك الكيماكية والبوسجانية يلي ذلك الصقع وفيهم كان الملك ومنهم خاقان الخواقين وكان يجمع ملكه
ساير ممالك الترك وتنقاد اليه ملوكها ومن هولاء الخواقين كان فارسيا التركي الغالب على ملك فارس ومنهم
سابه ولا خاقان للترك في وقتنا هذا تنقاد اليه ملوكها مذ خربت المدينة المعروفة بعمات وهي في مفاوز
سمرقند وقد ذكرنا انتقال الملك عن هذه المدينة والسبب في ذلك في كتابنا الاوسط ولحق فريق من ولد
عامور بتخوم الهند فاثرت فيهم تلك البقاع فصارت الوانهم بخلاف الوان الترك ولحقوا بالوان الهند ولهم حضر
وبواد وسكن فريق منهم بلاد التبت وملكوا عليها ملكا وكان منقادا الى ملك خاقان على ما قدمنا وسمى
اهل التبت ملوكهم خاقان تشبيها بما تقدم من ملوك الترك وهو خاقان الخواقين وصار الجمهور من ولد عامور
على ساحل البحر حتى انتهى الى اقاصيه من بلاد الصين فتفرقوا في تلك البقاع والبلاد وقطعوا تلك الديار وعمروها
وكوروا الكور ومدنوا المدن ومصروا الامصار واتخذوا للملك مدينة عظيمة سموها انموا وبينها وبين
ساحل البحر الحبشي وهو بحر الصين مسيرة ثلثة اشهر وعماير متصلة فكان اول من تملك عليهم في هذه الدار
وهي انموا سطرصاس بن ناعور بن جريج بن يافث بن نوح فكان ملكه ثلثماية سنة ونيف وفرق اهله في تلك
الديار وشقق الانهار وقتل السباع وغرس الاشجار وهلك فملك ولده يقال له عرون فحمل جسد ابيه في

تمثال من الذهب مرصعا بالجوهر وجعل مجلسه دون مرتبته واقبل يسجد لابيه وهو في جوف ذلك التمثال
هو واهل مملكته في طرفي النهار اجلالا له وعاش بعد ابيه مائتي سنة وخمسين سنة ثم هلك فملك ولده
يقال عرون فجعل جسد ابيه مخزونا في تمثال من الذهب وجعله على سرير من الذهب دون مرتبة جده
وكان يسجد له ويبدء بسجدة الاولى ثم بابيه وكذلك اهل مملكته واحسن السياسة للرعية وسواهم في جميع
امورهم وشملهم العدل فكثر النسل وخصبت البلاد وكان ملكه الى ان هلك نحو مائتي سنة ثم ملك بعده
ولده عثبان فجعل اباه في تمثال من الذهب واجرى على ما سلف من افعالهم في السجود والتعظيم وطال ملكه
واتصلت بلاده ببلاد الترك من بني عمه فعاش اربعماية سنة واتخذت في ايامه كثير من المهن مما لطف في
الدقة من الصنايع ثم ملك بعده ولده حرابات فاحدث فيه الفلك وحمل الرجال وحمل لطايف بلاد الصين
وصيرهم نحو بلاد السند والهند والى اقليم بابل والى ساير الممالك من قرب وبعد في البحر واهدى الهدايا العجيبة
والرغايب النفيسة وامرهم ان يجلبوا اليه ما في كل بلد من الطرايف والتحف والماكول والمشروب وساير الفروش
وان يتعرفوا سياسة كل ملك وملة كل امة وشريعتها ونهجها الذي عليه وان يرغبوا الناس فيما في
بلدهم من الجواهر والطيب والالات فتفرقت المراكب في البلاد ووردوا الممالك وفعلوا ما امروا فلم يردوا
على مملكة من الممالك الا اعجبوا بهم واستظرفوا ما اوردوه من ارضهم فنبثت الملوك المحيطة بالبحار والمراكب
وجهزت نحوهم السفن وحملوا اليهم ما ليس عندهم وكاتبوا ملكهم وكافوه على ما كان من هداياه اليهم فعمرت
بلاد الصين واستقامت له الامور فكان ملكه نحو من مائتي سنة وهلك فجزع اهل مملكته عليه واقاموا
النياحة عليه شهرا ثم فزعوا الى الاكبر من ولده فنصبوه ملكا عليهم فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب و
سلك طريقته في فعلهم مقتديا بمن مضى من ابائه وكان اسم هذا الملك توبال فاستقام الامر واحدث من
السير المحمودة ما لم يحدثه احد ممن سلف من ملوكهم وزعم ان الملك لا يثبت الا بالعدل لان العدل ميزان
الباري وان من العدل الزيادة في الاحسان مع الزيادة في العمل وحسن وشرف وتوج ورتب الناس في مراتبهم
ووقفهم على طرايقهم وخرج يرتاد موضعا ليبني فيه هيكلا فوافى موضعا عامرا بالنبات من الاعشاب بالزهر
يخترقه المياه فخط الهيكل هناك وجلبت له انواع الاحجار المختلفة الالوان فشيد الهيكل وجعل على علوه قبة
وجعل لها مخاريق للهواء متساوية ونصب فيها بيوتا لمن اراد التفرد بالعبادة فلما فرغ منه نصب في
اعلاه التماثيل التي فيها اجسام من سلف من ابائه وقال في ترك ذلك على ما هو عليه خروج عن حد الحكمة
ويكون ذلك الى غير غاية ولا نهاية وامر بتعظيم تلك الاجسام المجعولة في اعلى القبة وجمع الخواص من اهل مملكته
واخبرهم ان من رايه ضم الناس الى ديانة يرجعون اليها يجمع بها الشمل ويستوي فيه النظام فانه متى عدم
الملك الشريعة واستولها النظام لم يومن عليه الخلل ودخول الفساد والزلل فرتب لهم سياسة شرعية و
فرايض عقلية وجعلها لهم رباطا ورتب لهم قصاصا للنفوس والاعضاء ومستحلات النكاح يستباح به
النسوان وتصح به الانساب وجعلها مراتب فيها لوازم موجبة يحرجون في تركها ومنها نوافل يتنفلون بها
واوجب عليهم صلوات لخالقهم وتقربا الى معبودهم ايماء لا ركوع فيها ولا سجود في اوقات من الليل والنهار

معلومة ومنها ركوع وسجود في اوقات من السنة والشهور محدودة ورسم لهم اعيادا اوا وجب عليهم منهم
حدودا وعلى من اراد من نسائهم البغاء جزية مفروضة ولا يسجن في النكاح في وقت من الاوقات وان اولدن
عما كن عليه وما يكون من اولادهن ذكورا يكونون للملك جندا وعبيدا وما كان من اناث فلامهاتهن يلحقن
بصنعتهن وامرهم بقرابين للهياكل ودخن وابخرة للكواكب وجعل لكل كوكب منها وقتا يتقرب اليه بدخن
معلومة بانواع من الطيب والعقاقير محصورة واحكم لهم جميع الامور فاستقامت ايامه وكثر النسل فكانت مدة
حيوته مائة وخمسين سنة وهلك فجزعت عليه الصين جزعا شديدا وجعلوه في تمثال من الذهب ورصعوه
بالجوهر وبنوا له هيكلا عظيما وجعلوا في اعلاه سبعة انواع من الجواهر على الوان الكواكب السبعة من النيرين
والخمسة بالوانها واشكالها وجعلوا يوم وفاته صلوات وعيدا يجتمعون فيه عند ذلك الهيكل وصوروا
صورته وسيرته في لوح من ذهب وجعلوه في اعلى الهيكل من حيث تراه الابصار ليكون بذلك مثلا لمن يرد
بعده من السياسة ونهج السيرة وصوروا صورته على باب المدينة وعلى الدنانير والفلوس والثياب واكثر
اموالهم الفلوس الصفر والنحاس فاستقرت هذه المدينة بلد ملك الصين وهي مدينة ايمو وبينها وبين
البحر نحو من ثلاثة اشهر واكثر من ذلك على حسب ما قدمنا انفا ولهم مدينة عظيمة بحرها يلي من ارضهم
مغرب الشمس يقال لها مذو وتلي بلاد التبت والحرب بين اهل مذو وبين اهل بلاد التبت سجال فلم تزل الملوك
من طرى بعد هذا الملك امورهم منتظمة واحوالهم ملتئمة والخصب والعدل لهم شامل والجور في بلدهم
معدوم يعتدون بما نصب لهم من الشرع ممن قدمنا ذكره وحروبهم على عدوهم قايمة وثغورهم مشحونة
والرزق على الجنود جار والتجار يختلفون اليهم في البر والبحر من كل بلد بانواع الجهاز ودينهم دين من سلف
وهي ملة تدعى الشمنية من نحو عبادات قريش قبل الاسلام يعبدون الصنم ويتوجهون نحوها بالصلوات و
منهم من يقصد بصلواته الخالق عز وجل ويقيم التمثال من الاصنام والصور مقام قبلة والجاهل منهم من
لا علم له يشرك الاجسام بالاهة الخالق ويعتقدهما جميعا وان عبادتهم الاصنام تقربهم الى الله زلفى وان
منزلتهم في العبادة تنقص من الباري بجلالته وعظمته وسلطانه وان عبادتهم لهذه الاصنام طاعة له و
وسيلة لهم الى ان ظهرت في اهل الصين اراء ونحل حدثت عن مذاهب الثنوية واهل الدهر وقد كانوا
قبل ذلك في الاراء وعبادة التماثيل على حسب ما عليه عوام الهند وخواصهم فتغيرت احوالهم وتناكروا
الا انهم ينقادون في جميع احكامهم الى ما نصب لهم من الشرع المتقدم وملكهم متصل بملك الطغزغز على حسب ما
قدمنا من اعتقادهم مذاهب المانية والقول بالنور والظلمة وقد كانوا جاهلية جهلاء سبيلهم في
الاعتقاد سبيل انواع الترك الى ان وقع اليهم شيطان من شياطين المانية من حيث لهم كلام ابويهم فيهم
تضاد ما في هذا العالم وتنافيه من موت وحيوة وصحة وسقم وغناء وفقر وضياء وظلام واجتماع
وفراق واتصال وانفصال وشروق وغروب ووجود وعدم وليل ونهار وغير ذلك من ساير المتضادات
وذكر لهم انواع الالام المعترضة لاجناس الحيوان من الناطقين وغيرهم وما يعترض الاطفال والبله والمجانين
وان الباري غني عن ايلامهم وان لهم ان هناك ضدا شديدا ادخل على الخير الفاضل في فعله وهو الله تعالى

عن ذلك فاجتذب بما وصفناه وغيره من الشبه عقولهم ودانوا بما وصفنا فاذا كان ملك الصين ثمنيّ
المذهب ذبح الحيوان فتكون الحرب بينه وبين صاحب الترك ايرخان سجالا واذا كان ملك الصين مانيّ
المذهب كان الامر بينهم في الملك مشاعا وملوك الصين ذووا آراء ونحل الا انهم مع اختلاف اديانهم
غير خارجين عن قضية العقل ولا سنن العدل في نصب القضاة والحكام وانقياد الخواص والعام الى ذلك و
اهل الصين شعوب وقبايل كقبايل العرب وافخاذها وتشعبها في انسابها ولهم مراعاة لذلك وحفظ لهم
وينتسب الرجل منهم الى خمسين ابا الى ان يتصل بعامور او اكثر من ذلك واقل ولا يتزوج اهل كل فخذ من
فخذه مثل ذلك ان يكون من مضر فيتزوج في ربيعة او من ربيعة فيتزوج من مضر او من كهلان فيتزوج
في حمير او من حمير فيتزوج في كهلان ويدعون ان في ذلك صحة النسل وقوام البنية وان ذلك اصح للبقاء
واتم للعمر واشياء يذكرونها نحو ما ذكرنا فلم تزل امور الصين مستقيمة في العدل على حسب ما جرى به الامر
فيما سلف من ملوكهم الى سنة اربع وستين ومايتين فانه حدث في الملك امر زال به النظام وانتقض به احكام
الشرايع ومنع من الجهاد الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية وهو ان نابغا نبغ فيهم من غير
بيت الملك كان في بعض مدن الصين يقال له بايشو يطلب الفتوة ويجتمع اليه اهل الذعارة والشر
فلحق الملك وارباب التدبير غفلة عنه بخمول ذكره وانه ممن لا يبالي به فاشتد امره ونمى ذكره وكثر عتوه
وقويت شوكته وقطع اهل الشر المسافات نحوه فعظم جيشه فسار من موضعه وقد شن الغارات على
العمار حتى نزل مدينة خانقوا وهي مدينة عظيمة على نهر عظيم اكبر من الدجلة او نحوها يصب الى بحر الصين
وبين هذه المدينة وبين البحر ستة ايام او سبع يدخل هذا النهر سفن البحر الواردة من بلاد
البصرة وسيراف وعمان ومدن الهند وجزاير الزابج والصنف وغيرها من الممالك بالامتعة والجهاز
فتقرب الى مدينة خانقوا خلايق من الناس مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وغيرهم من اهل الصين
فقصد هذا العدو الى هذه المدينة فحاصرها واتت جيوش الملك فهزمها فاستباح الحرم وكثرت
جيوشه وافتتح مدينة خانقوا هذه عنوة وقتل من اهلها خلقا لا يحصون لكثرتهم واحصي من
المسلمين واليهود والنصارى والمجوس ممن قتل وغرق خوف السيف مايتا الف وانما احصي ما ذكرنا
لان ملوك الصين تحصي في مملكتها من رعيتها ومن جاورها من الامم وصارت ذمة لها في دواوين لها و
كتاب قد وكلوا باحصاء ذلك لما يراعون من حياطة من شملهم ملكهم وقطع هذا العدو ما كان حول
مدينة خانقوا من غابات شجر التوت اذ كان يحتفظ به لما يكون من ورقه وما يطعم منه لدود القز
الذي ينسج منه الحرير فكان ذهاب الشجر داعيا الى انقطاع الحرير الصيني وجهازه الى ديار الاسلام و
سار بايشو بجيوشه الى بلد بلد فافتتحه وانضاف اليه امة من الناس ممن يطلب الشر والنهب وغيرهم مما
يخاف على نفسه وقصد نحو مدينة ايمنوا وهي دار الملك وهو في ثلثماية الف فارس وراجل فخرج اليهم
الملك في نحو ماية الف ممن بقي معه من خواصه والثقيا فكانت الحرب بينهم سجالا نحو شهر وصبر
الفريقان جميعا ثم كانت على الملك فولى منهزما وامعن الخارجي السير في طلبه وانحاز الملك الى

مدينة في اطراف ارضه واستولى الخارجي على الحوزة واحتوى على دار الملك وملك خزاين الملوك السالفة
وما استعدوه للنوايب وشن الغارات في ساير العماير وافتتح المدن وعلم ان لا قوام له بالملك اذ كان
ليس من اهله فامعن في خراب البلاد واستباحة الاموال وسفك الدماء وكاتب ملك الصين من المدينة التي
انحاز اليها المتاخمة لبلاد التبت وهي المدينة المتقدم ذكرها ملك الترك ايرخان واستنجده واعلمه بما نزل به و
عرفه بما يلزم الملوك من الواجبات اذا استنجدتها اخوتها من الملوك وان ذلك في فرايض الملك وواجباته فانجد
ايرخان بولده في نحو من سنة وتفانا من الفريقين خلق كثير ففقد بايشو وقيل انه قتل وقيل انه احرق
واسر ولده والخواص من اصحابه وسار ملك الصين الى دار المملكة وعاد الى ملكه والعامة تسميه بغبور تفسير
ذلك ابن ماء السماء تعظيما له والاسم الاخص لملوك الصين والذي يخاطبون به طمعا جازم ولا يخاطبون
بيغبور وتغلب صاحب كل ناحية من عمله على ناحيته كتغلب ملوك الطوايف حين قتل الاسكندر بن
فليص المقدوني لدارا بن دارا ملك فارس وكنحو ما نحن بسبيله في هذا الوقت وهو سنة اثنتين و
ثلثين وثلثماية فرضي ملك الصين منهم بالطاعة له ومكاتبته بالملك ولم يتات له السير الى ساير عماله
ولا محاربة من تغلب على بلاده وقنع بما وصفناه وامتنع من ذكرنا من حمل الاموال اليه فتاركهم مسالما و
انحاز كل فريق منهم على ما يليه على حسب قوته وتمكينه فعدم انتظام الملك واستقامته على حسب ما
سلف من ملوكهم وقد كان لمن سلف من ملوكهم سير وسياسات للملك وانقياد الى العدل على حسب ما
يوجبه قضية العدل وحكي ان رجلا من التجار من اهل مدينة سمرقند من بلاد خراسان خرج من
بلاده ومعه متاع كثير حتى اتى العراق فحمل من جهازها وانحدر الى البصرة وركب البحر حتى اتى بلاد عمان
وركب الى بلاد كله وهي المنتصف من طريق الصين او نحو ذلك واليها تنتهي مراكب الاسلام من السيرافيين و
العمانيين في هذا الوقت فيجتمعون مع من يرد من ارض الصين في مراكبهم وقد كان في بدء الاسلام بخلاف
ذلك وذلك ان مراكب الصين كانت بيلاد عمان وسيراف وساحل بلاد فارس وساحل البحرين والابلة
والبصرة وكذلك كانت المراكب تختلف من المواضع المذكورة الى ما هنالك فلما عدم العدل وفسدت
النيات وكان من امر الصين ما وصفنا التقى الفريقين جميعا في هذا النصف ثم ركب هذا التاجر من
مدينة كله في مراكب الصين الى مدينة خانقوا وهي مرسى المراكب فنزح الملك من خواصه خصيا يثق
به والصين تستعمل الخصيان من الخدم في الخراج وغيره ومنهم من يخصي ولده طلبا للرياسة حتى اتى
الخادم مدينة خانقوا فاحضر التجار ومعهم التاجر الخراساني فاعرضوا عليه ما احتاج اليه من المتاع
وعزل عنه ما يصلح للملك وسال الخراساني بمتاعه ما لم يرض فجرت بينهم محادثة ترعى الامر فيما بينهما
الى ان امر الخادم بسجنه واكراهه وزاد التاجر ثقة منه بعدل الملك فمضى الخراساني من فوره الى
مدينة ايمنوا وهي دار الملك فوقف موقف المتظلم وذلك ان المتظلم اذا اتى من البلد الشاسع او نحوه
تعمص نوعا من الحرير الاحمر ووقف موضعا قد رسم للظلامة وقد رتب بعض الملوك النواحي للقبض على من
يرد من المتظلمين ويقف ذلك الموقف فيحمل الى نحو شهر من ارضهم على البريد فنفعل ذلك بالتاجر و

بين يدى صاحب تلك الناحية المرتب لما ذكرنا فاقبل عليه وقال ايها الرجل لقد تعرضت لامر عظيم و
خاطرت بنفسك فانظر ان كنت صادقا فيما تخبر به والا انا اردك من حيث جئت فان تبجع فى القول
ورآه قد جزع ضرب ماية خشبة وحمل من حيث جاء وان هو صبر على ما هو عليه حمل الى حضرة الملك ووقف
بين يديه ليسمع كلامه فلما صمم الخراسانى فى المطالبة والمظالمة وراوه محقا غير جزع ولا منقلع حمل الى
الملك فوقف بين يديه فقص عليه خبره فلما ان ادى اليه الترجمان وفهم ظلامته امر به الى بعض المواضع
فانزل واحسن اليه واحضر الوزير وصاحب الميمنة وصاحب القلب وصاحب الميسرة وهم اناس قد رتبوا
لذلك عند الملمات وحين الحرب وقد عرف كل واحد منهم مرتبته والمراد منه فامرهم الملك ان يكتب
كل واحد منهم الى صاحبه بخانفوا ولكل واحد منهم خليفة فى كل ناحية ان يكتبوا اليهم بخبر التاجر
والخادم وكتب الملك الى خليفته بالناحية مثل ذلك وكان الخبر قد استفاض فى الناحية واشتهر فورد
الكتب على بغال البريد بتصحيح ما قاله التاجر ولملوك الصين فى ساير الطرق من اعمالها بغال مشرفة الاذناب
للبريد والخرايط فبعث الملك فى اشخاص الخادم فلما وقف بين يديه سلبه ما كان انعم عليه ثم قال له عمدت
الى رجل تاجر قد خرج من بلاد شاسع وقد قطع مسالك ولجات بما وك فى بر وبحر فلم يعرض له يؤمل
المصير الى مملكتى ثقة منه بعدلى ففعلت به ما فعلت فكان ينصرف عن مملكتى ويبث فى ساير الممالك
ذمى ويقبح الاحدوثة عن سيرتى اما والله لولا قديم خدمتك لقتلتك لكننى اعاقبك بعقوبة ان
عقلتها فهى اكبر من القتل وهى تاوليتك مقابر الموتى من الملوك السالفة اذ عجزت عن تدبير الاحياء
والقيام بما اليه ندبت واحسن الملك الى التاجر وحمله الى خانفوا وقال له ان سمحت نفسك ببيع ما تخير
لنا من متاعك بالثمن الجزيل والا فانت محكم فى مالك اقم اذا شئت وبع اذا شئت وانصرف اذا شئت
الى حيث شئت وصرف الخادم الى مقابر الموتى من الملوك **قال المسعودى** ومن ظرايف اخبار
ملوك الصين ان رجلا من قريش من ولد هبار بن الاسود لما كان من خبر صاحب الزنج بالبصرة ما اشتهر
صار هذا الرجل الى مدينة سيراف وكان من ابناء البصرة وارباب النعم ثم ركب منها فى بحر الهند ولم يزل
يتحول من مركب الى مركب ومن بلد الى بلد يخرق ممالك الهند الى ان انتهى الى بلاد الصين فسار الى مدينة خانفوا
ثم دعته همته الى ان صار الى دار ملك الصين وكانت مدينة الملك يومئذ مدينة حمدان وهى من كبار
مدنهم ومن عظيم مصادهم فاقام بباب الملك مدة طويلة يرفع الرقاع انه من اهل بيت النبوة العرب فامر
الملك بعد هذه المدة بانزاله فى بعض المساكن وازاحة العلة فى جميع اموره وجميع ما يحتاج اليه وكتب الى
الملك المقيم بخانفوا يامره بالبحث ومسئلة التجار عن الذى يدعيه الرجل من قرابة نبى العرب صلى الله عليه
وآله فكتب اليه صاحب خانفوا بصحة نسبه فاذن له ووصله بمال واسع واعاده الى العراق وكان شيخا
فهما فاخبرنا انه لما وصل اليه ساله عن العرب وكيف ازالوا ملك العجم فقال بالله عز وجل وبما كانت العجم عليه
من عبادة النيران والسجود للشمس والقمر من دون الله فقال له الملك لقد غلبت العرب على اجل الممالك
واوسعها رزقا واكثرها اموالا واعظمها رجالا وابعدها صيتا فقال له ما منزلة ساير الملوك عندكم

فقال ما لى بذلك علم قال للترجمان قل له انا نعد الملوك خمسة فاوسعهم ملكا الذى يملك العراق لانه
فى وسط الدنيا والملوك محدقة به ونجد اسمه عندنا ملك الملوك وبعده ملكنا هذا ونجد اسمه عندنا ملك
الناس ولا احد من الملوك اسوس منا ولا اضبط للملك من ملكنا ولا رعية من الرعايا اطوع لملوكها من رعايانا
فنحن ملوك الناس ومن بعدنا ملك السباع وهو ملك الترك الذى يلينا وهم سباع الانس وبعدهم ملك
الفيلة وهو ملك الهند ونجده عندنا ملك الحكمة لان اصلها منهم وبعده ملك الروم وهو عندنا ملك
الرجال لانه ليس فى الارض اتم خلقا من رجاله ولا احسن وجوها فهؤلاء اعيان الملوك والباقون دونهم ثم
قال للترجمان قل له اتعرف صاحبك ان رايته يعنى النبى صلى الله عليه وآله فقلت وكيف لى برؤيته وهو
عند الله عز وجل قال لم ارد هذا انما اريد صورته فقلت اجل فامر بسفط فاخرج ووضع بين يديه فتناول
منه درجا فقال للترجمان اره صاحبه فرايت فى الدرج صور الانبياء فحركت شفتى بالصلوة عليهم ولم يكن
عنده علم انى اعرفهم فقال للترجمان سله عن تحريك شفتيه فقلت اصلى على الانبياء فقال ومن اين عرفتهم
قال قلت عرفتهم بما صور من امرهم هذا نوح فى السفينة ينجو بمن معه لما امر الله الماء فغرق الارض كلها ومن
فيها وسلمه بمن معه فضحك وقال اما نوح فقد صدقت فى تسميته واما غرق الارض كلها فلا نعرفه وانما
اخذ الطوفان قطعة من الارض ولم يصل الى ارضنا وان كان خبركم صحيحا عن هذه القطعة فنحن معاشر الصين والهند والسند
وغيرها من طوايف الامم لا نعرف ما ذكرتم ولا نقل اسلافنا ما وصفتم وما ذكرت من ركوب الماء الارض كلها
فمن الكواين العظام التى تفزع النفوس الى حفظه وتتداوله الامم ناقلة لخبره قال فتهيأت للرد عليه واقامة
الحجة لعلمى بدفعه لذلك ثم قلت هذا موسى وعصاه وبنى اسرايل فقال نعم على قلة البلد به وفساد قومه عليه
قلت وهذا عيسى على حمار والحواريون معه فقال لقد كان قصير المدة انما كان امره يزيد على ثلثين شهرا
شيئا يسيرا وعدد من ساير الانبياء واخبارهم ما اقتصرنا على ذكر بعضه وزعم هذا القرشى المعروف بابن هبار
انه راى فوق كل صورة كتابة طويلة قد دون فيها ذكر اسمائهم ومواضع بلدانهم ومقادير اعمارهم واسباب
نبواتهم وسيرهم قال ثم رايت صورة نبينا محمد صلى الله عليه وآله على جمل واصحابه محدقون به فى ارجلهم
نعال عربية من جلود الابل وفى اوساطهم حبال الليف قد علقوا فيها المساويك فبكيت فقال للترجمان
سله عن بكائه فقلت هذا نبينا وسيدنا وابن عمى صلى الله عليه وآله فقال لقد صدقت لقد ملك وقومه
اجل الممالك الا انه لم يعاين ما ملك وانما عاينه من بعده من تولى الامر على امته من خلفائه ورايت صور
الانبياء كثيرا منهم قد اشار بيده جامعا بين سبابته وابهامه كالحلقة كانه يصف الخليقة فى مقدار الحلقة
ومنهم من اشار بسبابته وابهامه نحو السماء كالمذهب للخليقة بما فوق ذلك ثم سالنى عن الخلفاء وزيهم
وكثير من الشرايع فاجبته على قدر ما اعلم منها ثم قال كم عمر الدنيا عندكم فقلت قد تنوزع فى ذلك فبعض
يقول ستة الاف سنة وبعض يقول فوقها فقال ذلك عن نبيكم فقلت نعم فضحك ضحكا شديدا ووزيره
ايضا وهو واقف دل على انكاره لذلك وقال ما احسب نبيكم قال هذا فزللت فقلت بل هو قال ذلك فرايت
الانكار فى وجهه ثم قال للترجمان ميز كلامك فان الملوك لا تكلم الا عن تحصيل اما ما زعمت من اختلافكم

في ذلك من قول نبيكم فما قاله الانبياء فلا يجب ان يختلف فيه بل هو مسلم لها فاحذر هذا وشبهه ان تحكيه
وذكر اشياء غير هذا ذهبت عني لطول المدة ثم قال لي لم عدلت عن ملكك وهو اقرب اليك منا دارا ونسبا
فقلت بما حدث على البصرة ووقوعي على سيراف ونزعت همتي اليك ايها الملك لما بلغني من استقامة ملكك و
حسن سيرتك وكثرة عدلك وشمول سياستك لساير رعيتك فاحببت الوقوع الى هذه المملكة ومشاهدتها
وانا راجع عنها الى بلادي ومملكة ابن عمي ومخبر بما شاهدت من جلالة هذا الملك وسعة هذه البلاد وعموم
العدل وحسن شيمتك ايها الملك المحمود وساقول بكل قول حسن واثني بكل جميل فسر ذلك وامر لي بجايزة سنية
وامر بحملي على البريد الى خانقوا وكتب الى ملكها باكرامي وتقديمي على جميع من في ناحيته من ساير خواص الناس
واقامة النزل لي الى وقت خروجي فكنت عنده في اخصب عيش وانعمه الى ان خرجت عن بلاد الصين

قال المسعودي واخبرني ابو زيد محمد بن يزيد السيرافي بالبصرة وكان قد قطنها وانتقل عن سيراف
وذلك في سنة ثلث وثلثماية وهو ابن عم ابي يزيد محمود بن اغود بن بستاستاو صاحب سيراف وكان من
اصحاب التحصيل والتمييز انه سال ابن هبار هذا القرشي عن مدينة حمدان التي بها الملك وصفتها ونعتها
فذكر سعتها وكثرة اهلها وانها مقسومة على قسمين يفصل بينهما شارع طويل عريض فالملك ووزيره وقاضي
قضاته وجنوده وخصيانه وجميع اسبابه في الشق الايمن منها مما يلي الشرق ولا يخالطهم احد من العامة ولا
فيه شي من الاسواق بل الانهار في سككه مطردة والاشجار عليها منتظمة والمنازل عليها فسيحة وفي الشق
الايسر مما يلي المغرب الرعية والتجار والميرة والاسواق فاذا وضح النهار رايت قهارمة الملك واسبابه وغلمان
القواد ووكلاء من بين راكب وراجل قد دخلوا في الشق الذي فيه التجار والاسواق فاخذوا وظايفهم وحوايجهم
ثم انصرفوا ولم يعد احد منهم الى هذا الشق الا في اليوم الثاني وان هذه البلدة كل نزهة وغيضة حسنة و
انهار مطردة الا النخل فانه معدوم واهل الصين من احذق خلق الله كفا بنقش وصناعة ولكل عمل لا
يتقدمهم فيه احد من ساير الامم والرجل منهم يصنع بيده ما يقدر ان غيره يعجز عنه فيقصد به باب الملك
يلتمس الجزاء على لطيف ما ابتدع فيامر الملك بنصبه على بابه من وقته وذلك الى سنة فان لم يخرج احد
به عيبا اجازه وادخله في جملة صناعه وان اخرج فيه احد عيبا اطرحه ولم يجازه عليه وان رجلا منهم
صور سنبلة عليها عصفور في ثوب حرير فبقي الثوب مدة وانه اجتاز بها رجل احدب فسال عن العيب فقال المتعارف
عند الناس جميعا انه لا يقع عصفور على سنبلة الا امالها وصور هذا المصور السنبلة قايمة لا ميل فيها
واثبت العصفور فوقها منتصبا فاخطا فصدق الاحدب ولم يثب صاحبها بشي وقصدهم في هذا وشبهه
الرياضة لمن يعمل هذه الاشيا ليضطرهم ذلك الى شدة الاحتراز واعمال الفكر فيما يصنع كل واحد بيده ولاهل
الصين اخبار عجيبة ولبلادهم اخبار طريفة سنورد فيما يرد من هذا الكتاب جملا منها وان كنا قد اتينا على
ساير الاخبار في ذلك في كتابينا اخبار الزمان والاوسط ونتما قد ذكرنا في هذا الكتاب مما لم نتقدم
ذكره في دينك الكتابين **ذكر جمل من الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجايب والامم ومراتب**
الملوك واخبار الاندلس ومعادن الطيب واصوله وعدد انواعه وغير ذلك قد ذكرنا فيما سلف من

صفة الصين

هذا الكتاب جملا من ترتيب البحار المتصلة والمنفصلة فلنذكر الان في هذا الكتاب جملا من اخبارها
وما اتصل بها من البحر الحبشي والممالك والملوك وجمل من ترتيبها وغير ذلك من انواع العجايب
فنقول ان بحر الهند والصين وفارس واليمن متصلة مياهها غير منفصلة على ما ذكرنا الا ان هيجانها
وركودها يختلف لاختلاف مهاب رياحها وابان انديادها وغير ذلك فبحر فارس تكثر امواجه ويصعب
ركوبه عند ذلك اذا لان بحر الهند واستقام الركوب فيه وقلت امواجه ويلين بحر فارس وتقل امواجه و
يسهل ركوبه عند ارتجاج بحر الهند واضطراب امواجه وظلمته وصعوبته عند ركوبه فاول ما يبتدي
صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس وقوع الاستواء الخريفي ولا يزال كذلك ينشر امواجه كل يوم الى ان
تصير الشمس الى برج الحوت واشد ما يكون ذلك في اخر الخريف عند كون الشمس في القوس ثم يلين الى
ان تعود الشمس الى السنبلة واخر ما يكون في اخر الربيع عند كون الشمس في الجوزاء وبحر الهند لا يزال كذلك
الى ان تصير الشمس الى السنبلة فيركب حينئذ واهدى ما يكون عند كون الشمس في القوس وبحر فارس يركب
في ساير السنة من عمان الى سيراف وهو ماية وستون فرسخا ومن سيراف الى البصرة ماية واربعون فرسخا
ولا يتجاوز في ركوبه غيرها ذكرنا في هذا الموضعين ونحوهما وقد حكى ابو معشر المنجم في كتابه المترجم بالمدخل
الكبير الى علم النجوم وما ذكرنا من اضطراب هذه البحار وهدوها عند كون الشمس فيما ذكرنا من البروج
وليس يكاد يقطع من عمان بحر الهند في تيار مايه الا مركب مغرر حمولته يسيرة فتسمى هذه المراكب بجان
اذا قطعت الى ارض الهند في هذا الوقت التيرماهية وذلك ان بلاد الهند تكون فيه اليسارة وهو الشتا
ودوام المطر في كانون وكانون وشباط عندنا صيف عندهم كما يكون عندنا الحر حزيران وتموز واب فشتاؤنا
صيفهم وصيفهم شتاؤنا وكذلك ساير مدن السند والهند وما اتصل بذلك الى اقاصي البحر ومن شتا
في صيفنا بارض الهند قيل فلان يسر ارض الهند اي شتا هنالك وذلك لقرب الشمس وبعدها والغوص على
اللولو في بحر فارس انما يكون في اول نيسان الى اخر ايلول وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها
وقد اتينا فيما سلف من كتبنا على ساير مواضع الغوص في هذا البحر اذ كان ما عداه من البحر لا لولو فيه وهذا
خاص للبحر الحبشي من بلاد خارك وقطر وعمان وسرنديب وغيرها من هذا البحر وذكرنا كيفية تكون اللولو
وتنازع الناس في ذلك ومن ذهب منهم الى ان ذلك من المطر ومن ذهب الى ان ذلك من غيره وصفة
اللولو العتيق منه والحديث المسمى بالمحار المعروف بالبليل واللحم الذي في الصدف والشحم وهو حيوان
يفزع على ما فيه من اللولو والدر من الغاصة خوف المراة على ولدها وقد اتينا على كيفية الغوص وان
الغاصة لا يكادون يتناولون شيا من اللحمان الا السمك والتمر وغيره من الاقوات وما يلحقهم من شق
اصول اذانهم لخروج النفس من هنالك لان المنخرين يجعلون عليها شيا من الذبل وهو ظهر السلاحف
البحرية التي يتخذ منها الامشاط يضمها كالمشقاص لا من الخشب ويجعل في اذانهم القطن وشيا من الدهن
فيعصر من ذلك الدهن اليسير في قعر الماء فيضي لهم بذلك ضياء نيرا وما يطلون به على اقدامهم وسوقهم
من السواد خوفا من بلع دواب البحر اياهم ونفورهم من السواد وصياح الغاصة في قعر البحر كالكلاب وخرق

صفة اللولو والصدف والغاص

الصوت الماء حتى يسمع صياح بعضهم بعضا وللغاصة والغوص اخبار عجيبة واللولو وحيوانه قد اتينا على
جميع اوصاف ذلك وصفات اللولو وعلاماته واثمانه ومقادير اوزانه فيما سلف من كتبنا واول هذا
البحر مما يلي البصرة والابلة والبحرين من خشبات البصرة ثم بحر لاروى وعليه بلاد صيمور وسوبارة وتانه و
سندان وكنباية وغيرها من السند والهند ثم بحر هركند ثم بحر كلاه بار وهو بحر كله والجزاير ثم بحر كردنج
ثم بحر الصنف واليه يضاف العود الصنفي والى بلاده ثم بحر الصين وهو بحر صنجي ليس بعده بحر فاول بحر
فارس على ما ذكرنا خشبات البصرة والموضع المعروف بالكنكلا وهي علامات منصوبة في البحر مغروسة
علامات للمراكب الى عمان المسافة ثلثماية فرسخ وعلى ذلك ساحل فارس وبلاد البحرين ومن عمان وقصبتها
يسمى سنجار والفرس يسمونها مزون الى المسقط وهي قرية منها يستقي ارباب المراكب الماء من ابار هنالك
عذبة خمسون فرسخا ومن المسقط الى راس الجمجمة خمسون فرسخا وهذا اخر بحر فارس وطوله اربعماية فرسخ
هذا تحديد النواتية وارباب المراكب وراس الجمجمة جبل يتصل ببلاد اليمن من ارض الشحر والاحقاف والرمل
منه تحت البحر لا يدرى الى اين ينتهي غايته من الماء اعني الجبل المعروف براس الجمجمة فاذا كان ما وصفنا من
الجبل في البر ومنه تحت البحر يسمى في البحر الرومي السفالة من بلد السفالة في الموضع المعروف بساحل سلوقية
من ارض الروم واتصالها تحت البحر بنحو من جزيرة قبرس وعليها اكثر عطب مراكب بحر الروم وهلاكها
وانما نعبر بلغة اهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم فيما يتعارفونه بينهم فمن راس الجمجمة تطلق
المراكب الى البحر الثاني من بحر فارس وهو المعروف بلاروى لا يدرك قعره ولا يحصر كثير من غاياته لغزارة
مائه واتساع فضائه وكثير من البحريين يزعمون ان الوصف لا يحيط باقطاره لما ذكرنا من تشعبه وربما
تقطعه السفن في الشهرين والثلاثة وفي الشهر على قدر مهاب الرياح والسلامة وليس في هذه البحار
اعني ما اشتمل عليه البحر الحبشي اكثر من هذا البحر لاروى ولا اشد وفي عرضه من بحر الزنج وبلادهم وعنبر هذا
البحر قليل وذلك ان العنبر اكثره يقع الى بلاد الزنج وساحل الشحر من ارض العرب واهل الشحر اناس من
قضاعة بن مالك بن حمير وغيرهم من العرب ويدعى من سكن هذا البلد من العرب المهرة اصحاب شعور جمم
ولغتهم بخلاف لغة العرب وذلك انهم يجعلون الشين بدلا من الكاف وذلك مثل قولهم هل لش فيما قلت
لي وقلت لش ان تجعل الذي معي في الذي معش يريدون الذي لك فيما قلت لي وقلت لك ان تجعل
الذي معي في الذي معك وغير ذلك من خطابهم ونوادر كلامهم وهم ذوو فقر وفاقة ولهم نجب يركبونها
بالليل تعرف بالنجب المهرية ويشبه بالسرعة بالنجب البجاوية بل عند جماعة انها اسرع منها فيسيرون
عليها على ساحل بحرهم فاذا احست هذه النجب بالعنبر قد قذفه البحر بركت عليه قد ريضت لذلك واعتادته
فيتناوله الراكب واجود العنبر ما وقع الى هذه الناحية وجزاير الزنج وساحله وهو المدور الازرق
النادر كبيض النعام او دون ذلك ومنه ما يبلعه الحوت المعروف بالاوال المقدم ذكره وذلك ان البحر
اذا اشتد قذف من قعره العنبر كقطع الجبال واصغر على ما وصفنا فاذا ابتلع هذا الحوت العنبر قتله
فيطفو فوق الماء ولذلك اناس يرصدونه في القوارب من الزنج وغيرهم فيطرحون فيه الكلاليب والحبال

ويشقون

ويشقون عن بطنه ويستخرجون منه العنبر فما يخرج من بطنه يكون سهكا ويعرفه العطارون بالعراق
وفارس بالمند وما الى ظهر الحوت منه كان نقيا جيدا من حسب لبثه في بطن الحوت وبين البحر الثالث
وهو بحر كنده والبحر الثاني وهو لاروى على ما ذكرنا جزاير كثيرة وهي فرق بين هذين البحرين ويقال انها نحو من
الفي جزيرة وفي قول المحق الف وتسعماية وكلها عامرة ومملكة هذه الجزاير كلها امراة وبذلك جرت عادتهم في
قديم الزمان لا يملكهم رجل والعنبر يوجد في هذه الجزاير يقذفه البحر ويوجد في بحرها كاكبر ما يكون
من قطع الصخر واخبرني غير واحد من نواخذة السيرافيين والعمانيين بعمان وسيراف وغيرها ممن كان
يختلف الى هذه الجزاير ان العنبر ينبت في قعر هذا البحر ويتكون كتكون انواع العطر من الابيض والاسود
والكماة والمعاديد وبنات اوبر ونحوها فاذا اجتنب البحر واشتد قذف من قعره الصخور والاحجار وقطع
العنبر واهل هذه الجزاير جميعا متفقوا الكلمة لا يحصيهم العدد لكثرتهم ولا يحصى جيوش هذه المملكة وبين
الجزيرة والجزيرة نحو الميل والفرسخ والفرسخين والثلاثة ونخلهم نخل النارجيل لا يفقد من النخل الا التمر و
قد زعم قوم ممن عني بتوليد الحيوانات وتطعيم الاشجار ان النارجيل هو نخل المقل وانما اثرت فيه تربة الهند
حيث غرس فيها فصار نارجيلا وانما هو نخل المقل وقد ذكرنا في كتابنا المترجم بالمفصل والتجارب ما يؤثره
كل بقعة من بقاع الارض في هواها وحيوانها من الناطقين وغيرهم وما يؤثر البقاع في النامي من النبات مما
ليس بنام من الجماد كما في ارض الترك في وجوههم وصغر اعينهم حتى اثر ذلك في جمالهم فقصرت قوائمها وغلظت
رقابها وابيضت وبرها وارض ياجوج وماجوج في صورهم وغير ذلك مما اذا ابتدأه ذو المعرفة من سكان
الارض من المشرق الى المغرب وجده على ما ذكرناه وليس يوجد في جزاير البحر صنعة من اهل هذه الجزاير في
ساير المهن الصنايع في الثياب والالات وغير ذلك وبيوت اموال هذه المملكة الودع وذلك ان هذه الودع
فيه نوع من الحيوان فاذا قل مالها امرت اهل هذه الجزاير فقطعوا من سعف نخل النارجيل بخوصه وطرحوه
على وجه الماء فتراكبت عليه ذلك الحيوان فيجمع ويطرح على رمل الساحل فتحرق الشمس ما فيه من الحيوان و
يبقى الودع خاليا مما فيه فيملا من ذلك بيوت الاموال وهذه الجزاير تعرف جميعا بالزبيجات ومنها
يحمل اكثر الذايج وهو النارجيل واخر هذه الجزاير جزيرة سرنديب ويلي سرنديب جزاير اخر نحو من الف فرسخ
تعرف بالرامين معمورة فيها ملوك وفيها معادن من ذهب كثيرة ويليها بلاد فنصور واليها يضاف الكافور
القيصوري والسنة التي تكون كثيرة الصواعق والبروق والرجف والقذف والزلازل يكثر فيها الكافور
فاذا قل ذلك كان نقصا في نقصه واكثر ما ذكرنا من الجزاير غذاهم النارجيل ويحمل من هذه الجزاير خشب
البقم والخيزران والذهب وفيها من ياكل لحوم الناس وفيلها كثيرة وتتصل هذه الجزاير بجزاير الجبالوس امم
عجيبة الصور يخرجون في القوارب عند اجتياز المراكب بهم ومعهم العنبر والنارجيل وغير ذلك فيعارضون
بالحديد وشيء من الثياب ولا يبيعون ذلك بالدراهم والدنانير ويليهم جزاير يقال لها الدامان فيها
اناس سود عجيبو الصور والمناظر مغلغلو الشعر قدم الواحد منهم اكبر من الذراع لا مراكب لهم فاذا
وقع الغريق اليهم ممن قد كسرت المراكب في البحر اكلوه وكذلك فعلهم بالمراكب اذا وقع اليهم وذكر لي جماعة

من النواخذة انهم ربما راوا في البحر سحابا ابيضا قطعا صغارا يخرج منه لسانا ابيضا حتى يتصل بماء
البحر فاذا اتصل به علا له البحر بذلك وارتفعت منه زوابع عظيمة لا تمر بشى الا اتلفته ويمطرون
عقيب ذلك مطرا زهكا فيه انواع من قذى البحر فاما البحر الرابع وهو بحر كلاه باره على حسب ما ذكرنا و
يسمى بحر كله وهو بحر قليل الماء واذا قل ماء البحر كان اكثر افاته واشد لخبثه وهو كثير الجزاير والصرارى
واحدها صيرى وذلك ان اهل المراكب يسمون ما بين الخليجين اذا كان فيه الطريق الصر وهذا البحر انواع من
الجزاير والجبال عجيبة وانما غرضنا تلويح لمع من الاخبار عنها لا البسط وكذلك البحر الخامس المعروف بكردنج
فكثير الجبال والجزاير فيه الكافور وماء الكافور وهو قليل الماء كثير المطر لا يكاد يخلو منه فيه اجناس من الامم
منهم جنس يقال لهم الفنجب شعورهم مفلفلة وصورهم عجيبة يعرضون في قوارب لهم لطايف المراكب اذا اجتازت
بهم ويرمون بنوع من السهام عجيب قد اسقى بالسم وبعد هذه الامة وبين بلاد كله معادن الرصاص الابيض
وفيه جبال الفضة وفيه ايضا معادن رصاص وذهب لا يكاد يتميز ثم يليه بحر الصنف على ما رتبنا وفيه
مملكة المهراج ملك الجزاير ومملكته لا يحيط كثرة ولا يحصى جنوده ولا يستطيع احد من الناس ان يطوف في اسرع
ما يكون من المراكب بجزايره في سنتين وقد حاز هذا الملك انواع الافاويه والطيب وليس لاحد من الملوك مما
وما يجهز به من بلاده ويحمل من ارضه الكافور والعود والقرنفل والصندل والجوز بوا والبسباسة والقاقلة
والكبابة وغير ذلك مما لم نذكره وجزايره متصلة ببحر لا يدرك غايته ولا يعرف منتهاه ومما يلي بحر الصين
في اطراف جزايره جبال كثيرة الناس مخزموا الاذان بيض الوجوه كقطع الترس محزقة يجزون شعورهم كما يجز
الشعر من الزق مدبج يظهر من جبالهم النار بالليل والنهار فيها فبالنهار دخانا احمر وبالليل تسود فتلحق باعنان
السماء لعلوها وذهابها في الجو تقذف باشد ما يكون من صوت الرعود والصواعق وربما يظهر منها صوت
عجيب ينذر بموت ملكهم وربما يكون اخفض من ذلك فينذر بموت بعض رؤسايهم قد عرف بما ينذر
بذلك بطول العادات والتجارب على قديم الزمان وان ذلك غير مختلف وهذه اطام الارض الكبار وتليه
الجزيرة التي يسمع منها على دوام الاوقات اصوات الطبول والسرنايات والعيدان وساير انواع الملاهي وغيرها
والبحريون ممن اجتاز بذلك الديار ان الدجال بتلك الجزيرة بزعمهم وفي مملكة المهراج جزيرة سريره مسافتها
في البحر نحو من اربعماية فرسخ وعماير متصلة وله جزيرة الزابج والرامي وغير ذلك مما لا يوتى على ذكره ومملكه وهو
صاحب البحر السادس وهو بحر الصنف ثم البحر السابع وهو بحر الصين على ما رتبنا انفا ويعرف ببحر سنجي وهو
بحر خبيث كثير الموج والخبث وتفسير الخبث الشدة العظيمة في البحر وانما تخبر عن عبارة كل بحر وما يستعملو
في خطابهم وفيه جبال كثيرة لا بد للمراكب من النفوذ بينها وذلك ان البحر اذا عظم خبثه وكثر موجه
ظهرت منه اشخاص سود طول الواحد منهم نحو الخمسة الاشبار او الاربعة كانهم اولاد الاحابيش الصغار
واحدا فيصعدون على المراكب ويكثر منهم الصعود من غير ضرر فاذا شاهد الناس ذلك تيقنوا الشدة
فان ظهورهم علامة الخبث فيستعدون لذلك فمبتلى ومعافى فاذا كان ذلك فربما شاهد المعافى منهم
في اعلى الدقل ويسميه ارباب المراكب في البحر الصين وغيره من البحر الحبشي الدول وتسميه رجال البحر

صفة بحر كلاه باره

صفة بحر كردنج

الخبث

لطايف

هذا الموضع منه ايضا

الدوحي

الدوحي الصاري شيا على صورة الطاير نوريا يتوقد لا يستطيع الناظر منهم يملي بصره منه ولا ادراك كيف هو
فاذا استقل في اعلى الدقل يرون البحر يهدا والامواج تضعف والخبث يسكن ثم ان ذلك النوري يفقد
فلا يرى كيف اقبل ولا كيف ذهب فذلك علم الخلاص ودليل النجاة وما ذكرنا فلا تناكر فيه عند اهل المراكب و
التجار من اهل البصرة وسيراف وعمان وغيرهم ممن قطع هذه البحار وما ذكرناه عنهم فممكن غير ممتنع ولا واجب اذ
كان جايزا في مقدور الباري عز وجل خلاص عباده من الهلاك واستنقاذهم من البلاء وفي هذا البحر نوع من السراطين
يخرج من البحر كالذراع والشبر واصغر من ذلك واكبر فاذا بان عن الماء بسرعة حركته وصار على البر صارت احجارا
وهو زال عنها الحيوانية وتدخل تلك الاحجار في الاكحال للاعين وامراضها وادويتها يستفيض ايضا ولبحر الصين وهو السابع
المعروف بسنجي اخبار عجيبة وقد اتينا على جمل من اخباره واخبار ما اتصل به من البحار فيما سمينا من كتبنا وسلف
من تصنيفنا في هذا المعنى ونحن ذاكرون فيما يرد من هذا الكتاب من اخبار الملوك جوامع وجملا من ذلك وليس
بعد بلاد الصين مما يلي البحر ممالك تعرف ولا ممالك توصف الا بلاد السيل وجزايرها ولم يصل اليها من الغرباء احد
من العراق وغيرها فخرج منها لصحة هوايها ورقة مايها وجودة تربتها وكثرة خيرها وصفاء جوهرها الا النادر
ومن الناس واهلها مهادنون لاهل الصين وملوكها والهدايا بينهم لا يكاد تنقطع وقد قيل انهم شعب من
ولد عامور سكنوا هنالك على حسب ما ذكرنا من سكنى اهل الصين في بلادهم وللصين انهار كثيرة كبار
مثل الدجلة والفرات تجري من بلاد الترك والتبت والصغد وهي بين بخارى وسمرقند وهنالك جبال النوشادر
فاذا كان في الصيف رايت في الليل نيران فارتفعت من تلك الجبال نحو من ماية فرسخ وبالنهار يظهر منها
الدخان لغلبة شعاع الشمس وضوءها ضوء النهار ومن هنالك يحمل النوشادر فاذا كان في الصيف فمن
اراد من بلاد خراسان ان يسلك الى بلاد الصين صار الى ما هنالك وهنالك واد بين تلك الجبال طوله
اربعون ميلا او خمسون فياتي الى اناس هنالك على فم الوادي فيرغبهم في الاجرة النفيسة فيحملوا امتعته على
اكتافهم وبايديهم العصي يضربون جنبيه خوفا ان يبلح ويقف فيموت من كرب الوادي وهو يحضر امامهم
يخوضوا في ذلك الناس من الوادي وهنالك غابات ومستنقعات الماء فيطرحون انفسهم في ذلك الماء لما
قد نالهم من شدة الكرب وحر النوشادر ولا يسلك ذلك الطريق شي من البهايم لان النوشادر يلتهب نارا
في الصيف فلا يسلك ذلك الوادي داع ولا مجيب فاذا كان الشتا وكثرت الثلوج والانداء وقع على ذلك
الموضع فاطفا حر النوشادر ولهيبه فسلك الناس حينيذ ذلك الوادي والبهايم لا تصبر لها على ما ذكرنا من حره
وكذلك من ورد بلاد الصين فعل به من الضرب ما فعل بالمار والمسافة بين بلاد خراسان على الموضع الذي
ذكرنا الى بلاد الصين نحو من اربعين يوما بين عامر وغامر ودهاس ورمال وفي غير هذا الطريق مما
يسلك البهايم نحو من اربعة اشهر في خفارات انواع من الترك وقد رايت ببلخ شيخا جميلا ابيض
ذا راي وفهم قد دخل الصين مرارا كثيرة ولم يركب البحر قط ورايت عدة من الناس ممن سلك
من بلاد الصغد على بلاد النوشادر الى ارض التبت والصين ببلاد خراسان والسند مما يلي بلاد المنصورة
والمولتان فالقوافل متصلة من السند الى خراسان وكذلك الى الهند الى ان تتصل هذه الديار ببلاد

جبال النوشادر

سلك على جبال النوشادر

ذكر بلاد التبت وصفة اهلها

ابلستان وهي ديار واسعة تعرف بمملكة فيروز بن كبك وفيها قلاع عجيبة ممتنعة ولغات مختلفة وامم
كثيرة قد تنازع الناس في انسابهم فمنهم من الحقهم بولد يافث بن نوح ومنهم من الحقهم بالفرس الاول
في نسب طويل وبلاد التبت مملكة متميزة من بلاد الصين والغالب عليهم حمير ويتهم بعض التبابعة على
حسب ما ذكرنا من اخبار ملوك اليمن في ما يرد من هذا الكتاب وذلك موجود في كتاب اخبار الزمان وهم
حضر وبدو وبواديهم ترك لا تدرك كثرة ولا يقوم لهم احد من بوادي الاتراك وهم معظمون في اجناس
الترك لان الملك كان منهم في قديم الزمان وعند ساير اجناس الترك ان الملك سيعود اليهم ولبلاد
التبت خواص عجيبة في هوائه ومائه وارضه وسهله وجبله ولا يزال الانسان بها ضاحكا ابدا فرحا
مسرورا لا تعرض له الاحزان ولا الغموم ولا الافكار ولا تحصى عجائب انواع ثماره وزهره ومروجه و
انهاره وهو بلد يقوى فيه طبيعة اللذة على الحيوان الناطق وغيره من الحيوان ولا تكاد ترى في هذا البلد
شيخا حزينا ولا عجوزا حزينة بل الطرب في الشيوخ والكهول والشبان والاحداث عام وفي اهله رقة
طبع وبشاشة واريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي والمعازف وانواع ايقاع الرقص حتى ان الميت اذا
مات لا يدخل على اهله كثير من الحزن مما يلحق غيرهم من ساير الناس عند فقد محبوب او فقد مطلوب
ولهم تحنن كثير بعضهم على بعض والتبسم فيهم عام وكذلك بهايمهم وهذا البلد يسمى بمن ثبت فيه و
رايت به رجالا من حمير فقيل تبت لذلك وقد ذكر دعبل ذلك في قصيدته التي يناقض فيها
الكميت ويفخر بقحطان على نزار فقال شعرا وهم كتبوا الكتاب بباب مرو • وباب الصين كانوا الكاتبينا •
وهم سموا سمرقند بشمر • وهم غرسوا هناك التبتينا • وسنذكر في باب اخبار ملوك الصين طرفا من اخبار
ملوكهم ومن طاف منهم البلاد فيما يرد من هذا الكتاب وبلاد التبت متاخم لبلاد الصين وارضها من احدى
جهاته ولارض الهند وخراسان ولمفاوز الترك ولهم مدن وعماير كثيرة ذوات منعة وقوة وقد كانوا في
قديم الزمان يسمون ملكهم تبع اتباعا لاسم تبع ملك اليمن ثم ان الدهر ضرب ضربانه فتغيرت لغاتهم
عن الحميرية وحالت الى لغة البلاد ممن جاورهم من الامم فسموا ملوكهم بخاقان والارض التي فيها المسك
من التبتي والصيني فارض واحدة متصلة وانما بان فضل المسك التبتي على الصيني بجهتين احداهما
ان ظباء التبت ترعى سنبل الطيب وانواع الافاويه وظباء الصين ترعى الحشيش دون ما ذكرنا من انواع
حشيش الطيب التي ترعاها التبتية والجهة الاخرى ان اهل التبت لا يعرضون لاخراج المسك من نوافجه
ويتركونه على ما هو به واهل الصين يخرجونه من النوافج ويلحقه الغش بالدم وغيره من انواع الغش وان
الصيني ايضا يقطع به على ما وصفنا من مسافة البحار وكثرة الانداء واختلاف الاهوية وان عدم اهل الصين
الغش في مسكهم واودع البراني والزجاج واحكم عقاصها وكاها ورد الى بلاد الاسلام من عمان
وفارس والعراق وغير ذلك من الامصار كالتبتي واجود المسك واطيبه ما خرج من الظبي بعد بلوغه
النهاية في النضاجة وذلك انه لا فرق بين غزلان هذه وبين غزلاننا لا في الصورة ولا الشكل و
اللون ولا القرن وانما بين ذلك بانياب كانياب الفيلة لكل ظبي نابان خارجان من الفكين دايمان

صفة وجود المسك في الظبي

منتصبان ابيضان نحو الشبر واكثر واقل فينصب لها ببلاد التبت والصين الحبايل والشرك والشباك
فيصطادونها وربما رموها بالسهام فيصرعونها ويقطعون عنها نوافجها والدم في سررها خام لم ينضج
وطري لم يعقد فيكون لرايحته زهوكة فيبقى زمانا حتى تزول عنه تلك الرايحة الزهكة الكريهة وتستحيل
بمواد من الهواء ويصير مسكا وسبيل ذلك سبيل الثمار اذا انبتت عن الاشجار وقطعت قبل استحكام نضجها في
شجرها واستحكام موادها فيه وخير المسك ما نضج في وعائه وادرك في سرته واستحكم في حيوانه وتم مواده
وذلك ان الطبيعة تدفع مواد الدم الى سرته فاذا استحكم كون الدم فيها ونضج اذاه ذلك وحكه فيفزع حينئذ الى
احد الصخور والاحجار الحارة من حر الشمس فيحتك بها ملتذا بذلك فينفجر حينئذ ويسيل على تلك الاحجار
كانفجار الجراح والدمل اذا نضج ما عليه عند ترادف المواد عليه فيجد لخروجه لذة فاذا فرغ ما في نافجته وتفسير
ذلك السرة وهذا اسم فارسي اندمل حينئذ ثم دفعت اليه مواد من الدم تجتمع ثانية لكونها بدا فتخرج رجال التبت
يقصدون مراعيها بين تلك الاحجار والجبال فيجدون الدم قد جف على تلك الصخور والاحجار قد احكمته
المواد وانضجته الطبيعة في حيوانه وجففته الشمس واثر فيه الهواء فياخذونه فذلك افضل المسك
فيودعونه نوافج معهم قد اخذوها من غزلان اصطادوها مستعدة معهم فذلك الذي تستعمله ملوكهم و
تتهاداه بينهم ويحمله التجار من بلادهم والتبت مدن كثيرة فيضاف مسك كل ناحية اليها وقد اقرت ملوك
الصين والترك والهند والزنج وساير ملوك العالم لملك بابل بالتعظيم فانه اول ملوك العالم ومنزلته فيها
كمنزلة القمر بين الكواكب لان اقليمه اشرف الاقاليم ولانه اكثر الملوك مالا واحسنهم طبعا واكثرهم سياسة و
حزما هذا كان فيما مضى وصف ملوك هذه الاقاليم لا في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية
فكانوا يلقبون هذا الملك بشاهان شاه وتفسير ذلك ملك الملوك ومنزلته من العالم منزلة القلب من الجسد
والواسطة من القلادة ثم يتلوه ملك الهند وهو ملك الحكمة وملك الفيلة لان عند ملوك الاكاسرة ان الحكمة
من الهند بدوها ثم يتلو ملك الهند في المرتبة ملك الصين وهو ملك الرعاية والسياسة واتقان الصنعة
وليس في ملوك العالم اكثر رعاية وتفقدا من ملوك الصين لرعيته من جنده وعوامه وهو ذو باس وشدة
وقوة ومنعة له من الجنود المستعدة والكراع والسلاح وجنده ذو وارزاق كفعل ملك بابل ثم يتلو
ملك الصين من ملوك الترك صاحب مدينة كوشان وهو ملك التغزغز من الترك ويدعى ملك
السباع وملك الخيل اذ ليس في ملوك العالم اشد باسا من رجاله ولا اشد استيسادا عن سفك الدماء منه ولا
اكثر خيلا منه ومملكته فيما بين بلاد الصين ومفاوز خراسان ويدعى بالاسم الاعم ايرخان وللترك ملوك كثيرة
ذو اجناس مختلفة لا تنقاد الى ملكه الا انه ليس منهم من يبلغ ملكه ثم ملك الروم ويدعى ملك الرجال وليس في
ملوك العالم اصبح من رجاله ثم يتساوى ملوك العالم في المراتب وتتقارب مراتبها وقد قال ذو عناية باخبار العالم
وملوكه في شعر له يصف جملا من مراتب ملوك العالم وممالكهم شعرا الدار داران ايوان وغمدان •
والملك ملكان ساسان وقحطان • والارض فارس والاقليم بابل • والاسلام مكة والدنيا خراسان •
والجانبان لعلندان اللذان حسنا • منها بخارى فبلخ الشاه داران • والبيلقان وطبرستان فارزها

والرن شيس وانها والجيل جيلان • قد رتب الناس جمًّا في مراتبهم • فرزبان وبطريق وطرخان • والفرس
كسرى وفي الروم القياصر • والحبش النجاشي والاتراك خاقان • وصاحب صقلية وافريقية من بلاد
المغرب قبل ظهور الاسلام كان يدعى جرجيس وصاحب الاندلس لذريق هذا كان اسم ساير ملوك الاندلس وقد
قيل انهم كانوا من الاشبان وهي امة من ولد يافث بن نوح واتصلت هنالك والاشهر عند من سكن الاندلس
من المسلمين ان لذريق كان من بيت الخلافة وهم نوع من الافرنجة واخر لذريق كان من ملوك الاندلس الذي
قتله طارق مولى موسى بن نصير حين افتتح بلاد الاندلس ودخل الى مدينته وكانت قصبة الاندلس دار مملكتهم و
يشقها نهر عظيم يدعى ابيره يخرج من بلاد الجلالقة والوشكند وهي امة عظيمة لهم ملك وهم حرب لاهل الاندلس
كالجلالقة والافرنجة ويصب هذا النهر الى البحر الرومي وهو نهر موصوف من انهار العالم وعليه في وسطه مدينة
طليطلة وقنطرة السيف بنتها ملوك سالفة وهي من البنيان المذكور الموصوف وانها اعجب من قنطرة سنجة من
الثغر الخزري من بلاد سمسياط وبلاد سرخة ومدينة طليطلة ذات منعة وعليها اسوار منيعة وقد كان
اهلها بعد ان فتحت وصارت لبني امية عصوا على الامويين فاقامت مدة سنين ممتنعة لا سبيل للامويين
عليها فلما كان لخمس عشرة والثلثماية فتحها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن
هشام بن عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وعبد الرحمن هذا هو صاحب الاندلس
في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية وقد كان غور كثيرا من بنيان هذه المدينة حين افتتحها و
صارت دار مملكة الاندلس قرطبة الى هذا الوقت ومن قرطبة الى طليطلة نحو من سبع مراحل ومن قرطبة الى
البحر مسيرة نحو من ثلاثة ايام ولهم يوم على ساحل البحر مدينة يقال لها اشبيلية وبلاد الاندلس تكون مسيرة
عمايره ومدنه نحو من شهرين ولهم من الملك الموصوفة نحو من اربعين مدينة وتدعى بنو امية بها بسمى الخلايف ولا
يخاطبون بالخلفاء لان الخلافة عندهم لا يستحقها الا من كان ملكا غير انه يخاطب بامير المومنين وكان عبد
الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان سار الى الاندلس في تسع وثلثين وثلثماية فملكها ثلثا و
ثلثين سنة وسبعة اشهر ثم هلك فملكها ابنه هشام بن عبد الرحمن سبع سنين ثم ملكها ابنه الحكم بن هشام
نحو من عشرين سنة وولده ولايتها الى اليوم على ما ذكرنا ان صاحبها عبد الرحمن بن محمد وولي عبد الرحمن في
هذا الوقت فتى احكم الناس سيرة واجملهم عدلا وقد كان عبد الرحمن صاحب الاندلس في هذا الوقت المقدم
ذكره غزا سنة سبع وعشرين وثلثماية في ازيد من مائة الف من الناس فنزل على دار مملكة الجلالقة وهي مدينة
يقال لها سمورة عليها سبعة اسوار من عجيب البنيان قد احكمته الملوك السالفة بين الاسوار فصلان و
خنادق ومياه واسعة فافتتح منها سورين ثم ان اهلها ثابوا على المسلمين فقتلوا منهم ممن ادرك احصاوه
وممن غرق اربعين الفا وقيل خمسون الفا وكانت الجلالقة والوشكند على المسلمين فاخذ ما كان
بايدي المسلمين من مدن الاندلس وثغورها مما يلي الافرنجة مدينة اربونة خرجت من ايدي المسلمين سنة
ثلثين وثلثماية مع غيرهما مما قد كان في ايديهم من المدن والحصون وبقي بيد المسلمين في هذا الوقت وهو سنة
اثنتين وثلثين وثلثماية من شرق الاندلس من طرطوسة على ساحل بحر الروم ثم مما يلي طرطوسة اخذا في الشمال

فراغ

فراغة على نهر عظيم ثم لارده ثم بلغتى هذا الثغور تلاقي الافرنجة وهي اضيق مواضع الاندلس وقد كانت
قبل الثلثماية ورد الى الاندلس مراكب في البحر فيها الوف من الناس فاغارت على سواحلهم زعم اهل الاندلس
انهم امة من المجوس تطرأ اليهم في هذا البحر في كل مايتين من السنين وان وصولهم الى بلادهم من خليج يعترض
من بحر اقيانس وليس من الخليج الذي عليه منار النحاس وادى والله اعلم ان هذا الخليج متصل ببحر مانطس
ونيطس وان هذه الامة هم الروس الذي قدمنا ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب اذ كان لا يقطع هذه
البحار المتصلة ببحر اقيانس غيرهم وقد اصيب في البحر الرومي فيما بين جزاير قريطش الواح المراكب الساج
المثقبة المخيطة بليف النارجيل من مراكب قد عطبت وتقاذفت فيها الامواج في مياه البحار وهذا لا يكون
الا في البحر الحبشي لان مراكب البحر الرومي والمغرب كلها ذوات مسامير ومراكب البحر الحبشي لا يثبت فيها
مسامير البحر لان ماء البحر يذيب الحديد فترق المسامير في الالواح وتضعف فاتخذ اهلها الخياطة بالليف
بدلا منها وطليت بالشحم والنورة فهذا يدل والله اعلم على اتصال البحر بالبحر وان البحر مما يلي الصين و
بلاد السيلا يدور على بلاد الترك ويفضي الى بحر المغرب من بعض خلجان اقيانس المحيط وقد كان وجد في
بحر بلاد الشام عنبر قذف به البحر وهذا من المستنكر في البحر الرومي الذي لم يعهد فيه من قديم الدهر
مثله ويمكن ان يكون سبيل وقوع العنبر الى حذاء هذا البحر سبيل ما ذكرناه من الواح مراكب البحر الصيني
والله اعلم بكيفية ذلك والعنبر كثير ببحر الاندلس يجهز الى مصر وغيرها ويحمل الى قرطبة من ساحل يقال له
شنترين وشذونة تبلغ الاوقية بالاندلس ثلاث مثاقيل ذهب والاوقية بالبغدادي وتباع بمصر الاوقية
بعشرة دنانير وهو عنبر جيد ويمكن ان يكون هذا العنبر الواقع الى بلاد الروم ضربته الامواج من بحر
الاندلس الى هذا البحر لاتصال الماء وبالاندلس معدن عظيم للفضة ومعدن للزيبق ليس بالجيد يجهز
الى ساير ارض الاسلام والكفر وكذلك يحمل من بلاد الاندلس الزعفران وعروق الزنجبيل واصول الطيب
خمسة اصناف المسك • والكافور • والعود • والعنبر • والزعفران كلها تحمل من ارض الهند الا الزعفران و
العنبر ويوجد بارض الزنج والشحر والاندلس وانواع الافاويه خمسة وعشرون صنفا وهي السنبل • والقرنفل •
والصندل • والجوزبوا • والورد • والسليخة • والزرنب • والقرفة • والعزيرة • والقاقلة • والكبابة
والهال بوا • وحب البلسم • والفاغرة • والمحلب • والورس • والقسط • والاظفار • والترك في الصور • و
اللاذن • والميعة • والفتيل • وقصب الذريرة • والزبادة • وقد اتينا على وصف المعادن من الفضة و
الذهب والزيبق وساير انواع الطيب في كتابنا في اخبار الزمان فاغنى ذلك عن الاكثار من وصفه في
هذا الكتاب • ولبحر المغرب اخبار عجيبة فيما قرات منه من عماير السودان واقصى ارض المغرب وقد
ذكروا اهل العناية بشان اخبار العالم ان ارض الحبشة وساير السودان كلها مسيرة سبع سنين وان
ارض مصر جزء واحد من ستين جزء من ارض السودان وان ارض السودان جزء واحد من الارض كلها
والارض كلها مسيرة خمسماية عام ثلث عمران مسكون ماهول وثلث براري غير مسكونة وثلث
بحار ويتصل باقاصي السودان العراة باخر بلاد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي

طالب عليه السلام من ارض المغرب وهي بلاد تلمسان وتاهرت وبلاد فارس ثم السوس الادنى وبين
السوس الادنى وبلاد القيروان نحو الفي ميل وثلثماية ميل وبين السوس الادنى وبين السوس الاقصى من
المسافة نحو من عشرين يوما عماير متصلة الى ان يتصل ذلك بوادي الرمل والقصر الاسود ثم يتصل
ذلك بمفاوز الرمل التي فيها المدينة المعروفة بمدينة النحاس وقباب الرصاص الذي صار اليها
موسى بن نصير في ايام عبد الملك بن مروان وما راى فيها من العجايب وقد ذكرنا ذلك في كتاب يتداوله
الناس وقد قيل ان في ذلك مفاوز كثيرة الى بلاد الاندلس وهي الارض الكبيرة وقد كان ميمون بن
عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي وهو اباضي المذهب وقد انشا في ذلك مذهب الخوارج
وقد قيل انهم من بقايا الاشبان عمر ملك الديار وكانت له حروب مع الطالبيين وقد ذكرنا فيما يرد
من هذا الكتاب تنازع الناس في الاشبان ومن قال انهم من الفرس ناقلة من ولد اصبهان وفي هذا
الصقع من بلاد المغرب خلق من الصفرية الخوارج لهم مدن ممدنة مثل مدينة لدعة فيها معد نكير
للفضة وهو مما يلي الجسر ويتصل ببلاد الحبشة والحرب بينهم سجال وقد ذكرنا في كتابنا في اخبار الزمان
حرب المغرب ومدنه ومن سكنها من الخوارج الاباضية والصفرية ومن سكن المغرب من المعتزلة وما
بينهم وبين الخوارج من الحروب وذكرنا خبر الاغلب التميمي وتولية المنصور له على الاغلب وقيامه ببلاد
افريقيه وما كان من امره في ايام الرشيد وتداول ولده بلاد افريقية وغيرها من ارض المغرب الى ان
ينتهي الامر الى ابي مضر زيادة الله بن عبد الله بن ابرهيم بن احمد بن الاغلب بن ابرهيم بن محمد بن الاغلب بن
سالم بن سواده فاخرجه عنها ابو عبد الله الصوفي المحتسب الداعية لصاحب المهدية حين ظهر في
كتامة وغيرها من احيا البربر وذلك في سنة سبع وتسعين ومايتين في ايام المقتدر ومسيره الى
الرافقة وكان هذا المحتسب من مدينة رامهرمز من كور الاهواز ونعود الى ذكر مراتب الملوك ونسق ما
بقي من الممالك على البحر الحبشي الذي شرعنا في وصف من عليه فنقول يملك الزنج وقليمي ملك
اللان كركنداح ملك الحيرة من بني نصر النعامنة والمناذرة ملك جبال الطبرستان كان يدعى قاران
والجبل المعروف به وبولده الى هذا الوقت ملك الهند البلهري ملك قنوج من ملوك السند بروذه
باسم ملوكهم وقد صارت اليوم في حيز الاسلام وهي من اعمال المولتان ومن هذه المدينة يخرج احد
الانهار التي اذا اجتمعت كانت نهر مهران السند الذي زعم الجاحظ انه من النيل وغيره انه من جيحون
وخراسان وبروذه هذا الملك الذي هو ملك القنوج هو ضد البلهري ملك الهند وملك القندهار
من ملوك السند وجبالها يدعى جج وهذا اسمه الاعم ومن بلاده يخرج النهر المعروف برابد وهو احد
الانهار الخمسة التي مهران السند منها والقندهار ببلاد الرهيوط ونهر من الخمسة يخرج من بلاد السند
وجبالها تعرف بيهاكل ويجتاز ببلاد الرهيوط وهي بلاد القندهار والنهر الرابع يخرج من بلاد كابل
وجبالها وهي تخوم السند مما يلي بلاد نسيط وغزنين ويعير والزنج وبلاد الديلم مما يلي سجستان ونهر من
الخمسة يخرج من بلاد قشمير وملك قشمير يعرف بالراي هذا الاسم الاعم لساير ملوكهم وقشمير هذه من

مالك

مالك السند وجبالها مملكة خصيبة يحتوي ملكها من مدن وضياع نحو من ستين الفا الى سبعين الفا
لا سبيل لاحد من الناس لبدره الا من وجه واحد ويغلق على جميع من ذكرنا من ملكه باب واحد لان
ذلك في جبال شوامخ ذات منعة لا سبيل للرجال ان يسلكوا عليها ولا للوحش ان يلحق بعلوها ولا يلحقها
الا الطير وما لا جبل فيه فاودية وعرة واشجار وغياض وانهار ذات منعة من شدة الانصباب و
الجريان وما ذكرنا من منعة هذا الجبل فمشهور بارض خراسان وغيرها من البلاد وذلك احد اعاجيب الدنيا
واما مملكة بروذا وهو ملك القنوج فان مسافة مملكته نحوا من عشرين ومائة فرسخ في مثلها والفرسخ سندي
الفرسخ ثمانية اميال بهذا الميل وهذا الملك الذي قدمنا ذكره فيما سلف ان له جيوشا اربعة على مهاب
الرياح الاربع كل ذلك الثغر من المسلمين ويحارب لجيش البلهري ملك المانكير وبالجيوش الباقية من
يلقاه في كل وجه من الملوك يحيط في مقدار ما ذكرنا من المسافة من المدن والقرى والضياع مما يدرك
الاحصاء والعدد بالف الف وثمانماية الف قرية بين شجر وانهار وجبال ومروج وهو قليل الفيلة من بين
الملوك وسمه لجيهر الفافيل حربية تقاتل وذلك ان الفيل اذا كان فارها ممارسا شجاعا وكان راكبه
فارسا وفي خرطومه القرطل وهو نوع من السيوف وخرطومه مغشى بالزرد والحديد وعليه تجافيف قد
احاطت بساير جسمه من القرن والحديد وكان حوله خمسماية راجل يمنعونه ويحرزونه من وراءه حارب
ستة الاف فارس وقام بهم وادناها اذا كان معه خمسماية راجل كر على خمسة الاف فارس ودخل و
خرج وجال عليها كالرجل على الفرس وهذا رسم فيلتها في ساير حروبها فاما اصحاب المولتان فقد
قلنا ان الملك في ولد سامة بن لوي بن غالب وهو ذو جيوش ومنعة وهو ثغر من ثغور المسلمين الكبار
وحول ثغر المولتان من ضياعه وقراه عشرون ومايه الف قرية مما يقع عليه الاحصاء والعدد وفيه
على ما ذكرنا الصنم المعروف بالمولتان تقصده السند والهند من اقصى بلادهم بالنذور من الاموال و
الجواهر والعود وانواع الطيب ويحج اليه الالوف من الناس واكثر اموال صاحب المولتان مما يحمل الى هذا
الصنم من الاعواد التمسيرية من العود القماري الخالص الذي يبلغ منه المن مايتي دينار واذا ختم بالخاتم
اثر فيه كما يؤثر بالشمع وغير ذلك من العجايب التي تحمل اليه واذا نزلت الملوك من الكفار وعجز المسلمين عن
حربهم هددوهم بكسر هذا الصنم وتعويره فترحل الجيوش عنهم عند ذلك وكان دخولي الى بلاد المولتان
بعد الثلثماية والملك بها ابو اللهاث المنبه بن اسد القرشي الشامي وكذلك كان دخولي الى بلاد
المنصورة في هذا الوقت والملك عليها ابو المنذر عمر بن عبد الله ورايت بها وزيره رياحا وابنيه محمدا و
عليا ورايت بها رجلا من العرب سيدا من ساداتها وملكا من ملوكها وهو المعروف بحمزة
وبها خلق من ولد علي بن ابي طالب عليه السلام ثم من ولد عمر بن علي وبين الملوك المنصورة وال ابي
الشوارب القاضي قرابة وصلة نسب وذلك ان ملوك المنصورة الذين الملك فيهم في وقتنا هذا من
ولد هبار بن الاسود ويعرف ببني عمر بن عبد العزيز القرشي وليس هو عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموي
فاذا اجتمعت ماذكرنا من الانهار ببلاد مرج بيت الذهب وهي المولتان اجتمعت بعد المولتان بثلثة

ايام فيما بين المولتان والمنصورة في الموضع المعروف بدوشاب فاذا انتهى جميع ذلك الى مدينة الرود من غربيها وهي من اعمال المنصورة وسمي هنالك ميران ثم تنقسم قسمين ويصب كلا القسمين من هذا الماء العظيم المعروف بمهران السند في مدينة شاكره من اعمال المنصورة في بحر الهند وذلك على مقدار يومين من مدينة الديبل و المسافة من المولتان الى المنصورة خمسة وسبعون فرسخا سندية على ما ذكرنا ان الفرسخ ثمانية اميال وجميع ما للمنصورة من الضياع والقرى مما يضاف اليها ثلثمائة الف قرية وزروع واشجار وعمائر متصلة فيها حرب كثيرة من جنس يقال لهم الميد وهم نوع من السند وغيرهم من الاجناس وهم ثغر الهند وكذلك المولتان من ثغور السند وما اضيف اليهما من العماير والمدن وسميت المنصورة باسم المنصور بن جمهور عامل بني امية وللملك المنصورة فيلة حربية وهي ثمانون فيلا لكل فيل ان يكون حوله على ما ذكرنا خمسمائة راجل وانه يحارب الوفا من الخيل على ما ذكرنا

صفات الفيل

ورأيت له فيلين عظيمين كانا موصوفين عند ملوك السند والهند لما كان عليه من الباس والنجدة والاقدام على قلب الجيوش كان اسم احدهما منفرقلس والآخر حيدره ولمنفرقلس هذا اخبار عجيبة وافعال حسنة هي مشهورة في تلك البلاد منها انه مات بعض سواسه فمكث اياما لا يطعم ولا يشرب ويبدي الحنين ويظهر الانين كالرجل الحزين والدموع تجري من عينيه ولا تنقطع ومنها انه خرج ذات يوم من حايره وحيدره والفيلة وحيدره وراءه وباقي الثمانين تبعا لهما فانتهى منفرقلس الى شارع قليل العرض من شوارع المنصورة ففاجأ في سيره امراة على حين غفلة منها فلما ابصرته دهشت واستلقت على قفاها من الجزع فانكشفت عنها اطمارها وسط الطريق فلما راى ذلك منفرقلس وقف بعرض الشارع مستقبلا بجنبه الايمن من وراءه الفيلة مانعا لهم من النفوذ من اجل المراة واقبل يشير اليها بخرطومه بالقيام ويجمع عليها اثوابها ويستر منها ما بدا الى ان استقلت المراة وخرجت عن الطريق وعادت اليها وجهها فاستقام الفيل في طريقه واتبعته الفيلة وللفيلة اخبار عجيبة الحربية والعمالة منها مما لا تحارب منها فتجر العجل وتحمل عليها الاثقال وتستعمل في دوس الارز وغيره من الاقوات كدوس البقر في البيدر وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب في اخبار الزنج الفيلة وكونها في بلادها اذ ليس في ساير الممالك اكثر منها ببلاد الزنج وهي وحشية هنالك فقد جمل من اخبار ملوك السند والهند ولغة السند خلاف لغة الهند والسند مما يلي الاسلام ثم الهند ولغة اهل المانكير وهي دار مملكة البلهري كيريه مضافا الى السقع وهي كثيرة ولغة ساحلها مثل صيمور وسوباره وتانه وغير ذلك من مدن الساحل لاريه وبلدهم مضاف الى البحر الذي هم عليه وهو لاروي وقد تقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ولهذا الساحل انهار عظيمة تجري من الجنوب بالضد من انهار العالم وليس في انهار العالم ما يجري من الجنوب الى الشمال الا نيل مصر ومهران السند ويسير من الانهار ما عدا ذلك من انهار العالم تجري من الشمال الى الجنوب وقد ذكرنا وجه العلة في ذلك وما قاله الناس في ذلك في كتابنا في اخبار الزمان وذكرنا ما انخفض من الارض وما ارتفع وليس في ملوك السند والهند ممن يعز المسلمين في ملكه فالاسلام في ملكه عزيز ولهم مساجد مبنية وجوامع معمورة لصلوات المسلمين ويملك الملك منهم الاربعين سنة والخمسين فصاعدا واهل مملكته يزعمون انه انما طالت اعمار ملوكهم لسنة العدل واكرام المسلمين وهو ملك يرزق الجيوش من بيت ماله كفعل المسلمين يجندهم

ولهم دراهم تعرف بالطاطرية وزن الدرهم منها وزن درهم ونصف سكة تاريخ ملكهم وفيلته الحربية لا تحصى كثرة وبلده ايضا بلاد الكمكم ويحاربهم ملك الجرز من احدى جهات مملكته وهو ملك كثير الخيول والابل والجنود ويزعم انه ليس في ملوك العالم اجل منه الا صاحب اقليم بابل وهو الاقليم الرابع وذلك ان الملك هذا ذو نخوة وصولة على ساير الملوك وهو مع ذلك مبغض للمسلمين وهو كثير الفيلة وملكه على لسان من الارض وفي ارضه معادن ذهب وفضة وبهما يتعاملون ثم يلي هذا الملك ملك الطافن يوادع لمن حوله من الملوك موادع للمسلمين وليست جيوشه كجيوش من ذكرنا من الملوك وليس في نساء الهند احسن من نسائهم ولا اكثر منهن جمالا وبياضا وهن موصوفات الخلوة مذكورة في كتب الباه واهل البحر يتنافسون في شرائهن يعرفن بالطافنيات ثم يلي هذه المملكة مملكة رهمي وهي سمة لملوكهم وهو الاعم من اسمائهم ويقابلهم ملك الجرز ومملكة تاخم لملكه ورهمي يحارب البلهري ايضا من احدى جهات مملكته وهو اكثر جيوشا منه وفيلة وخيولا من البلهري ومن ملك الجرز ومن ملك الطافن واذا خرج في حروبه فرسمه ان يكون في خمسين الف فيل ولا يكون خروجه الا في الشتاء لقلة صبر الفيل على العطش وقلة لبثها والمكثر من الناس يغلو بالقول في كثرة جنوده فيزعمون ان عدد القصارين والغسالين في عسكره من عشرة الاف الى الخمسة عشر الفا وحرب من ذكرنا من الملوك كراديس على كل كردوس عشرون الفا اربعة اوجه كل وجه من الكراديس خمسة الاف ومملكة رهمي معاملتهم بالودع وهو مال البلد وفي بلده العود والذهب والفضة والثياب التي ليست لغيره دقة ورقة ومن بلده يحمل الشعر الموصوف بالصمر الذي يتخذ منه المذاب بنصب العاج والفضة التي تقوم به الخدم على رؤوس الملوك في مجالسها وفي

صفة الكركدن

بلده الحيوان المعروف بالنشان المعلم الذي تسميه عوام الناس الكركدن له في مقدم جبهته قرن واحد وهو دون الفيل في الخلقة واكبر من الجاموس يميل الى السواد وهو يجتر كما يجتر البقر وغيرها مما يجتر من الحيوان والفيلة تهرب منه وليس في انواع الحيوان والله اعلم اشد منه وذلك ان اكثر عظامه صم لا مفصل له في قوائمه لا يبرك ولا ينام وانما يكون بين الشجر والاجام يستند اليها عند نومه والهند تاكل من لحمه وكذلك من في بلادهم من المسلمين لانه نوع من البقر والجواميس بارض الهند والسند وهذا النوع من الحيوان هو النشان يكون في اكثر غابات الهند الا انه في مملكة رهمي اكثر وقرونه اصفى واحسن وذلك ان قرنه ابيض في وسطه صورة سوداء وفي ذلك البياض اما صورة انسان او صورة طاووس بتخطيطه وشكله او صورة سمكة او صورته في نفسه او صورة نوع من الحيوان مما يوجد في تلك الديار فينشر هذا القرن ويتخذ منه المناطق والسيور على صورة الحلية من الذهب والفضة فتلبسه ملوك الصين وخواصها تتنافس في لبسه ويبالغ في اثمانها فيبلغ المنطقة الفي دينار الى اربعة الاف فيها مما اتى الذهب وذلك في نهاية الحسن والاتقان وربما ترصع بانواع من الجواهر بقضبان الذهب ووجوه تلك الصور مكتنفة بسواد في بياض وربما يوجد في قرونها بياض في سواد وليس في كل بلد يوجد في قرون النشان ما ذكرنا من الصور وقد زعم الجاحظ ان الكركدن يحمل في بطن امه سبع سنين وانه يخرج راسه من بطن امه فيرعى ثم يدخل راسه في بطنها وهذا القول اورده في كتاب الحيوان على طريق الحكاية والتعجب فبعثني هذا الوصف على مسألة من تولج تلك الديار من

اهل سيراف وعمان ومن رايت بارض الهند من التجار فكلٌّ تعجب من قولي اذا اخبرته بما عندي من هذا وسألته
عنه وخبّرني ان حمله وفصاله كالبقر والجواميس ولست ادري كيف وقعت هذه الحكاية للجاحظ أمن
كتاب نقلها ام مخبر اخبره عنه بها والرهمي في ملكه برّ وبحر ويلي مملكته ملك لا بحر له يقال له الكاس واهل
مملكته بيض مخرّمو الاذان ولهم فيلة وابل وخيول وحسن وجمال الرجال والنساء ثم بعد هولاء ملك القيرنج
وله برّ وبحر وهو على لسان من البحر يقع على بلده عنبر كثير في بلده فلفل يسير وله فيلة كثيرة وهو ذو باس من
الملوك مزهو وفخره ونزهوته اكثر من قوته وفخره اكثر من باسه ثم يلي هذا الملك ملك الموجه واهل مملكته بيض
ذو حسن وجمال غير مخرّمي الاذان لهم خيل كثيرة وعدّة منيعة والمسك في بلادهم كثير على ما قدمنا من غزلانه
ووصف ظبائه على ما سلف من هذا الكتاب وهذه الامة تشبه باهل الصين في لباسهم وبلادهم منيعة وشوامخ جبال
بيض لا يعلم بارض السند والهند وما ذكرنا من هذه الممالك جبال اطول منها ولا امنع ومسكهم موصوف
مضاف الى بلاده يتعارفه البحريون ممن عني بحمل ذلك وتجهيزه وهو المسك المعروف بالموجي ثم يلي تلك
الوجه مملكة الماند ولهم مدن كثيرة وعماير واسعة وجنود عظيمة وجنودهم تستعمل الخدم الخصيان في
عمالات بلدهم من المعاون وجبايات الاموال والولايات وغيرها كفعل ملوك الصين وعلى حسب ما وصفنا من
اخبار الصين والرسل تختلف بينهم بالهدايا وبينهم جبال منيعة وعقاب صعبة وللمند باس عظيم البطش و
القوة واذا دخل رسل مملكة المند مملكة الصين وكّل بهم ولم يتركوا ينتشروا في بلادهم خوفا ان يقفوا على
عوراتهم وعوايب بلادهم لكبر الماند في نفوسهم ولمن ذكرنا من الهند والصين وغيرهم من الامم اخلاق وشيم
في الماكل والمشارب والمناكح والملابس والعلاج والادوية بالكي بالنار وغيره وقد ذكرنا عن جماعة من
ملوكهم انهم لا يرون حبس الريح في اجوافهم لانه داء يدوي لا يحتشمون من اظهاره في ساير احوالهم وكذلك
فعل حكمائهم وراوا ان حبسها داء يدوي واطلاقها شفاء يحيي وان ذلك العلاج الاكبر وان فيه راحة
لصاحب القولنج ودواء السقم المطول فليس يحبسون ضرطة ولا يحصرون فسوة ولا يرون ذلك عيبا
والهند المتقدمون في صنعة الطب ولهم فيه اللطافة والحذق وذكر هذا المخبر عن الهند ان السعال
عندها اقبح من الضراط وان الجشاء في وزن الفسا وان صوت الضرطة دباغها والمذهب عنه ريحها
واستشهد هذا المخبر في صحة ما حكاه عن الهند باستفاضة القول بذلك في كثير من الناس عنهم حين
ذكر ذلك في السير والاخبار والنوادر والاشعار فمن ذلك في القصيدة المعروفة بثياب الحلل وهو
قد قال ذو العلم الفصيح الهندي • مقالة مكّن فيها عندي • لا تحبس الضرطة ما قد حضرت • وخلّها
وافتح لها ما استغلقت • فان ادوى الداء في امساكها • والروح والراحة في فكاكها • والقبح في
السعال والمخاط • والشوم في السعال لا الضراط • اما الجشا فنفساء صاعد • ونتنه على الفسا زايد
وان الريح واحدة في الجوف وانما تختلف اسماؤها باختلاف مخارجها فما يذهب الصعداء يسمى جشا
وما يذهب سفلا يسمى فساء ولا فرق بين الريحين الا باختلاف المخرجين وكما تقول الصفعة واللطمة
لان اللطمة في الوجه والصفعة في مؤخر الراس والقفا والحفر واحد وانما اختلف اسماؤها لاختلاف

الجحر

الموضعين وتباين المكانين وان الحيوان الناطق انما كثرت علله وترادفت ادواؤه واتصلت امراضه كالقولنج
واوجاع المعدة وغيرها من العوارض بحبس الداء في جوفه وترك اظهاره في حال هيجانه وتفرغ الطبيعة لدفعه
واخراجه وان ساير الحيوان غير الناطق انما بعد عما ذكرنا من الآفات والمعترضات من العاهات لسرعة خروج ما
يعرض ونشوه من الادواء في اجوافها وعدم احتباسها في وعائها وان الفلاسفة والمتقدمين من الحكماء واليونانيين
كامتقراطيس وفيثاغورس وسقراط وذومجانس وغيرهم من حكماء الامم لم يكونوا يرون حبس شي من ذلك
لعلمهم بما يتولد من آفاته وما يعرض وما يؤول اليه في متعقباته وان لذلك يجد في نفسه كل ذي حس وان ذلك
يعلم بالطبع ويدرك بضرورة العقل وانما استقبح ذلك ناس من اصحاب الشرايع ومنعت منه العلل ولم يجر في عاداتهم
قال المسعودي وقد اتينا على اخبارهم وما اجملنا من ذكر شيمهم وعجايب سيرهم ومتصرفاتهم في كتابينا
اخبار الزمان والاوسط وكذلك اتينا على ذكر اخبار المهراج ملك الجزاير والطيب والافاويه مع ساير ملوك الهند
ومع البقيمت وغيره من ملوك الجبال مما قابل هذه الجزاير كالقرانج وغيرها من جبال الصين واخبار ملوك الصين و
ملك سرنديب مع ملك منصورة بن بحر وهي بلاد قابلة لجزيرة سرنديب كمقابلة بلاد قار لجزاير المهراج من الزابج و
غيرها وكل ملك يملك بلاد منصورة بن بحر يسمى الغاندي وسنأتي بجمل من اخبار ملوك الشرق والغرب واليمن و
الحيرة فيما يرد من هذا الكتاب من اخبار ملوك اليمن والفرس والروم واليونانيين والعرب وانواع الاحابيش و
السودان وملوك ولد يافث وغير ذلك من اخبار العالم وعجايبه

ذكر جبل القبج واخبار الامم من اللان والخزر وانواع من الترك والبرغر واخبار الباب والابواب ومن حولهم من الملوك والامم

اما جبل القبج فهو جبل عظيم وصقعه صقع جليل قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي هذا الجبل
اثنان وسبعون امة كل امة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها وهذا الجبل ذو شعاب واودية ومدينة الباب والابواب
على شعب من شعابه بناها كسرى انوشروان وجعلها بينه وبين الخزر وجعل هذا السور من جوف البحر ثم على جبل
القبج مادًّا في عاليه ومنخفضاته وشعابه نحوًا من اربعين فرسخًا الى ان ينتهي ذلك الى قلعة يقال لها طبرستان
وجعل على كل ثلاثة اميال من هذا السور او اقل او اكثر على حسب الطريق الذي جعل على الباب والابواب من
اجله بابا من حديد واسكن فيه من داخله على كل باب من امة تراعي ذلك الباب وما يليها من السور كل ذلك
لدفع اذى الامم المتصلة بذلك الجبل من الخزر واللان وانواع الترك والسرير وغيرهم وانواع الكفار وجبل القبج
يكون في المسافة علوًّا وعرضًا نحوًا من شهرين بل اكثر عليه وحوله امم لا يحصيهم الا الخالق عز وجل احد
شعابه يلي بحر الخزر مما يلي الباب والابواب على ما ذكرنا من شعابه مما يلي بحر مانطس المقدم ذكره فيما سلف
من هذا الكتاب الذي ينتهي اليه خليج القسطنطينية وعلى هذا البحر طرابزندة وهي مدينة على شاطي
هذا البحر لها اسواق في السنة ياتي اليها كثير من الامم للتجارة من المسلمين والروم والارمن وغيرهم ومن
بلاد كشك ولما بنى انوشروان هذه المدينة المعروفة بالباب والابواب والسور في البر والبحر والجبل و
اسكن هناك اممًا من الناس وملوكًا وجعل لهم مراتب وسمّى كل بسمة وحدّ له حدًّا على فعل اردشير بن بابك حين
رتب ملوك خراسان فممن رتّب منهم انوشروان من الملوك في بعض هذه البقاع والمواضع مما يلي الاسلام من بلاد

صفة جبل القبج

ص ١ القبج
هو جبل القفقاز
او القاف

طرابزنده
مدينة طرابزون
او اطرابزن الحالية

بردعة ملكاً يقال له شروان ومملكته مضافة الى اسمه فيقال له شروان شاه كل ملك يلي هذا الصقع يسمى شروان
وتكون مملكته في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية نحو شهر لانه كان قد تغلب على مواضع لم
يكن رسمها له انوشروان فانضافت الى ملكه والملك في هذا الوقت المؤرخ والله اعلم مسلم يقال له محمد بن يزيد
ومن ولد بهرام جوش وكذلك صاحب خراسان في هذا الوقت المؤرخ من ولد اسمعيل بن احمد واسمعيل من ولد
بهرام جوش لا خلف فيما ذكرنا من شهر انساب من وصفنا وكذلك ملك السرير من ولد بهرام جوش وقد تملك
محمد بن يزيد هذا وهو شروان على مدينة الباب والابواب وذلك بعد موت صهر له يقال له هشام بن عبد الملك
وكان رجلاً من الانصار وكان فيه وفي سلفه امرة الباب والابواب وقد كانوا قطنوا في تلك الديار منذ ايام
دخلها مسلمة بن عبد الملك وغيره من امراء الاسلام في صدر الاسلام وتلي مملكة شروان مملكة اخرى من جبل
القبج يقال له الايران وملكها يدعى ايران شاه وقد غلب على هذه المملكة في هذا الوقت شروان وهو محمد بن يزيد
على ما ذكرنا وقد غلب شروان ايضاً على مملكة اخرى يقال لها مملكة الموقانية والمعول في ملكه على مملكة
اللكز وهي مملكة لا تحصى كثرة ساكنة في اعالي هذا الجبل ومنهم كفار لا ينقادون الى ملك شروان يقال
لهم الدودانية جاهلية لا يرجعون الى ملكه ولهم اخبار طريفة في المناكح والمعاملات وهذا الجبل ذو اودية
وشعاب وفجاج فيهم امم لا يعرف بعضها من بعض لخشونة هذا الجبل وامتناعه وذهابه في الجو وكثرة
غياضه واشجاره وتسلسل المياه من اعلاه وعظم صخوره واحجاره وغلب هذا الرجل المعروف بشير وان على
ممالك كثيرة من هذا الجبل كان رسمها انوشروان وغيره ممن رتبه هنالك فاضافها محمد بن يزيد هذا
الى مملكة منها خراسان شاه وزادان شاه وسنذكر بعد هذا الموضع تغلبه على مملكة شروان وقد قيل ذلك
على الايران هو وابوه من قبل دون ساير الممالك ويلي شروان ملك طبرستان وهو في هذا الوقت مسلم
وهو ابن اخت عبد الملك الذي كان امير الباب واولى الامم المتصلة بالباب والابواب وبوادي اهل مملكة
الباب والابواب منهم مملكة يقال لها حيذان وهذه الامة داخلة في جملة ملوك الخزر ثم يلي حيذان مملكة
الخزر وقد كانت دار مملكتها مدينة على ثمانية اميال من مدينة الباب والابواب يقال لها سمندر وهي
اليوم يسكنها خلق من الخزر وذلك انها افتتحت في بدء الزمان على يدي سليمان بن ربيعة الباهلي رضه
فانتقل الملك الى مدينة اتل وبينها وبين الاولى سبعة ايام واتل الذي يسكنها ملك الخزر في هذا الوقت
ثلث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من اعلى بلاد الترك ويتشعب من شعبه نحو بلاد البرغز ويصب في بحر ما نطس
ولهذه المدينة جانبان في وسط هذا النهر جزيرة فيها دار الملك وقصر الملك في طرف هذه الجزيرة ولها
جسر الى احد الجانبين من سفن وفي هذه المدينة خلق من المسلمين والنصارى واليهود وجاهلية فاما
اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جيشه وقد كان تهود ملك الخزر في خلافة الرشيد وقد انضاف اليه
خلق من اليهود ورد واليه من ساير امصار المسلمين وبلاد الروم بقتل من كان في ملكه من اليهود الى دين
النصرانية واكرههم وهو ارميوس ملك الروم في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية وسنذكر
فيما يرد من هذا الكتاب كيفية اخبار الملوك ملوك الروم واعدادهم وخبر هذا الملك ومن قد شارك في

ملكه

ملكه في هذا الوقت المؤرخ فتهارب خلق من اليهود من ارض الروم الى ارض الخزر على ما وصفنا وكان لتهود
ملك الخزر ليس هذا موضع ذكره وقد ذكرناه فيما سلف من كتبنا فاما من في بلاده من الجاهلية فاجناس
منهم صقالبة وروس وهم في احد جانبي هذه المدينة ويحرقون موتاهم ودوابه والالة والحلي واذا
مات الرجل احرقت معه امراته وهي في الحيوة وان ماتت المراة لم يحرق الرجل وان مات منهم عزب زوج
بعد وفاته والنساير غبن في تحريق انفسهن الجنة وهذا فعل من افعال الهند على ما ذكرناه آنفاً الا ان
الهند ليس من شانها ان تحرق المراة مع زوجها الا ان ترى المراة ذلك والغالب في هذا البلد المسلمون
لانهم جند الملك وهم يعرفون في هذا البلد بالاوسية وهم ناقلة من نحو خوارزم وكان في قديم الزمان
بعد ظهور الاسلام وقع في بلادهم جدب ووبا فانتقلوا الى ملك الخزر وهم ذو باس وشدة عليهم معول
ملك الخزر في حروبه فاقاموا في بلده على شروط بينهم احدها اظهار الدين والمساجد والاذان وان
تكون وزارة الملك فيهم فالوزير في وقتنا هذا منهم وهو احمد بن كويه وانه متى كان لملك الخزر حرب
مع المسلمين وقفوا في عسكره منفردين من غيرهم لا يحاربون اهل ملتهم ويحارب معه ساير الناس
من الكفار ويركب مع الملك منهم في هذا الوقت نحو من سبعة آلاف ناشب بالجواشن والدروع ومنهم
رامحة ايضاً على حسب ما في المسلمين من آلات السلاح ولهم قضاة مسلمون ورسم دار مملكة الخزر ان يكون
فيها قضاة سبعة اثنان منها للمسلمين واثنان منها للخزر ويحكمون بحكم التورية واثنان لمن بها من
النصرانية يحكمون بحكم الانجيل وواحد منهم للصقالبة والروس وساير الجاهلية يحكم بحكم الجاهلية
وهي قضايا عقلية فاذا ورد ما لا علم لهم به من النوادر العظام اجتمعوا الى قضاة حكام المسلمين فتحاكموا
اليهم وانقادوا لما توجبه شريعة الاسلام وليس في ملوك الشرق في هذا الموضع الصقع من له جند
مرتزقة غير ملك الخزر وكل مسلم يعرف باسماء هولاء القوم الاوسية والروس والصقالبة الذي ذكرنا
انهم جاهلية هم من جند الملك وعبيده وفي بلده خلق من المسلمين تجار وصناع غير الاوسية طردوا
الى بلاده لعدله وامنه ولهم مسجد جامع والمنارة تشرف على قصر الملك ولهم مساجد اخر فيها الكتاتيب
يعلم فيها الصبيان القران فاذا اتفق المسلمون ومن بها من النصارى لم يكن للملك بهم طاقة
قال المسعودي وليس اخبارنا عن ملك الخزر ونحن نريد به خاقان وذلك ان في مملكة الخزر
خاقان ورسمه ان يكون في بلد ملك آخر هو غيره وفي داره فخاقان في جوف قصر لا يعرف الركوب ولا
الظهور للخاصة ولا للعامة ولا الخروج من مسكنه معه حرمه لا يامر ولا ينهى ولا يدبر من امر الملك
شيئاً ولا تستقيم مملكة الخزر لملكهم الا بخاقان يكون عنده في داره ودار مملكته وفي قصره فاذا اجدبت
ارض الخزر او نابت بلدهم نايبة او توجه عليهم حرب لغيرهم من الامم او فاجاهم امر من الامور نفرت
العامة والخاصة الى ملك الخزر فقالوا قد تطيرنا بهذا الخاقان وبايامه وتشامنا به فاقتله او
سلمه الينا نقتله وربما تولى هو قتله وربما رق له فدافع عنه بلا جرم استحقه ولا ذنب اتاه
فلست ادري في قديم الزمان كان ذلك او حدث وانما ينصب خاقان هذا من اهل بيت باعيانهم ارا

ذكر نهر برطاس

البلغر وهو البلغار

ان الملك كان فيهم قديما والله اعلم وللخزر زواريق يركب منها الركاب في نهر فوق المدينة يصب الى
نهرها واعاليها يقال له برطاس عليه امم من الترك حاضرة داخلة في جملة ملك الخزر وعمايرهم متصلة بين
مملكة الخزر والبرغز يرد هذا النهر من نحو بلاد البرغز وتختلف السفن فيه بين الترك والخزر وبرطاس
امة من الترك على ما ذكرنا انفا على هذا النهر المعروف بهم من بلادهم يحمل جلود الثعالب السود والحمر التي
تعرف بالبرطاسية يبلغ الجلد منها ماية دينار واكثر من ذلك وذلك من السود والحمر اخفض ثمنا وتلبس
السود منها ملوك العرب والعجم وتباهي بلبسه وهي اغلى عندها من السمور والفنك وما شاكل ذلك وتتخذ
الملوك منها القلانس والخفافين ومتعذر في الملوك من ملوك حفتان ادواج مبطن بهذه الثعالب البرطاسية
وفي اعالي نهر الخزر مصب يتصل بخليج من بحر نيطس وهو بحر الروس لا يسلكه غيرهم وهم على ساحل من سواحله
وهي امة عظيمة لا تنقاد الى ملك ولا الى شريعة فيهم تجار يختلفون الى ملك البرغز وللروس في ارضهم معدن
من فضة كبير نحو معدن الفضة الذي بجبل بنجهير من ارض خراسان ومدينة البرغز التي على الساحل من
بحر مانطس وارى انهم في الاقليم السابع هم نوع من الاتراك والقوافل متصلة منهم الى بلاد خوارزم من
ارض خراسان ومن خوارزم اليهم الا ان ذلك بين بوادي غيرهم من الترك والقوافل مخفورة منهم و
ملك البرغز في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية مسلم اسلم في ايام المقتدر بالله اسلم بعد
العشر والثلثماية لرويا راها وقد كان حج وولد له ورد بغداد وحمل معه المقتدر لواء وسوادا ومالا
ولهم جامع وهذا الملك يغزو بلاد القسطنطينية في نحو خمسين الف فارس فصاعدا ويشن الغارات
حواليها الى بلاد رومية والاندلس وارض برجان والجلالقة والافرنجة ومنه الى القسطنطينية نحو من
شهرين متصلين عماير ومفاوز وقد كان المسلمون حين غزوا من بلاد طرسوس من الثغر الشامي غزاة
جرقنديه مع امير الثغور ثمل الخادم المعروف بالذلفي ومن كان معه من مراكب الشاميين والبصريين
سنة اثني عشرة وثلثماية وقطعوا فم خليج القسطنطينية وفم خليج آخر من البحر الرومي لا منفذ له و
انتهوا الى بلاد جرقنديه واتاهم في البر جماعة من البرغز ليجدوهم واخبروهم ان ملكهم بالقرب وهذا
يدل على ما وصفنا ان البرغز سراياها تتصل الى بحر الروم وقد كان نفر منهم ركبوا في المراكب الطرسوسيين
فاتوا بهم بلاد طرسوس معهم والبرغز امة عظيمة منيعة شديدة الباس ينقاد اليهم من جاورهم
من الامم والفارس منهم ممن قد اسلم مع ذلك الملك يقاتل الماية والمايتين من فرسان الكفار ولا يمتنع
اهل القسطنطينية منهم في هذا الوقت الا بسورها وكذلك كل من كان في ذلك الصقع لا يمتنع منهم
الا بالحصون والجدران والليل ببلاد البرغز في نهاية القصر ساير السنة ومنهم من يزعم ان احدهم لا
يستطيع ان يفرغ من طبيخ قدره حتى ياتي الصباح وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا علة ذلك من الوجه
الفلكي وعلة الموضع الذي يكون فيه الليل ستة اشهر متصلة لا نهار فيها والنهار ستة اشهر متصلة
لا ليل فيها وذلك نحو البحر الخلدي وقد ذكر اصحاب النجوم في الزيجات علة ذلك من الوجه الفلكي و
الروس امم كثيرة ذوات انواع شتى فمنهم جنس يقال لهم اللوذعانة يختلفون بالتجارة الى بلاد الاندلس

ورومية

صفة بحر الروس

ورومية والقسطنطينية والخزر وقد كان بعد الثلثماية ورد لهم نحو من خمسماية مركب في كل مركب ماية نفس
فدخلوا خليج نيطس المتصل ببحر الخزر وهنالك رجال لملك الخزر مرتبون بالعدد القوية يصدون من يرد من
ذلك البحر ومن يرد من ذلك الوجه من البر الذي مصبه من بحر الخزر يتصل ببحر نيطس وذلك ان بوادي الترك الغز
ترد الى ذلك البر فتشتي هنالك فربما جمد هذا الماء المتصل من نهر الخزر الى خليج نيطس فيعبر الغز عليه بخيولها وهو
ماء عظيم فلا يتخسف من تحتهم لشدة استحجاره فيعبر على بلاد الخزر فربما خرج اليهم ملك الخزر اذا عجز من هنالك
من رجال المرتبين دفعهم فمنعهم العبور على ذلك الجمد ودفع عن مملكته واما في الصيف فلا سبيل للترك الى العبور
عليه فلما ان وردت مراكب الروس الى رجال الخزر المرتبين على فم الخليج راسلوا ملك الخزر في ان يجتازوا ببلاده ويتحدروا
في نهره فيدخلوا بحر الخزر الذي هو جرجان وطبرستان وغيرهما من الاعاجم على ما ذكرنا على ان يعطوه النصف
مما يغنمون من هنالك من الامم على ذلك البحر فاباح لهم ذلك فدخلوا الخليج واتصلوا بمصب النهر وصاروا مصعدين
في تلك الشعبة من الماء حتى وصلوا الى نهر الخزر وانحدروا فيه الى مدينة آمل وهو نهر عظيم واجتازوا بها و
انتهوا الى فم النهر ومصبه الى البحر الخزري ومن مصب النهر الى مدينة آمل وهو نهر عظيم وماء كثير فانتشرت
مراكب الروس في هذا البحر وطرحت سراياها الى الجيل والديلم وطبرستان وابسكون وهي ساحل جرجان وبلاد
النفاطة ونحو بلاد اذربيجان وذلك ان من مدينة اردبيل من بلاد اذربيجان الى هذا البحر نحو من ثلاثة
ايام فسفكت الروس الدماء واستباحت الاموال والولدان وغنمت الاموال وشنت الغارات واحرقت
فضج من حول هذا البحر من الامم لانهم لم يكونوا يعهدون في قديم الزمان عدوا يطرقهم فيه وانما يختلف
فيه مراكب التجار والصيد فكانت لهم حروب مع الجيل والديلم ومع قايد لابن ابي الساج وانتهوا الى النفاطة
من مملكة شروان المعروفة بباكه فكانت الروس تاوي عند رجوعها من سواحل البحر الى جزاير تقرب من النفاطة
وهي على اميال منها وكان ملك شروان يومئذ علي بن الهيثم فاستعد الناس وركبوا في قوارب ومراكب
للتجارة وساروا نحو تلك الجزاير فمالت عليهم الروس فقتل الوف من المسلمين وغرق الوف واقام الروس
شهورا كثيرة في هذا البحر على ما وصفنا لا سبيل لاحد من جاور هذا البحر اليهم والناس متاهبون لهم حذرون
منهم لانه بحر عامر بما حوله من الامم فلما غنموا وسبوا اسناهم فيه ساروا الى فم نهر الخزر ومصبه فراسلوا ملك
الخزر وحملوا اليه الاموال والغنايم على ما اشترط عليهم وملك الخزر لا مراكب له ولا لرجاله بها عادة ولولا
ذلك لكان على المسلمين منه افة عظيمة وعلمت بشانهم اللارسية ومن في بلاد الخزر من المسلمين فقالوا
لملك الخزر خلنا وهولاء القوم فقد غاروا على بلاد اخواننا المسلمين وسفكوا الدماء وسبوا النساء و
الذراري فلم يمكنه منعهم وبعث الى الروس فاعلمهم بما قد عزم عليه المسلمون من حربهم وعسكر المسلمون
خرجوا يطلبونهم منحدرين مع الماء فلما وقعت العين على العين خرجت الروس من مراكبها وصافوا المسلمين
وكان مع المسلمين خلق من النصارى المقيمين بمدينة آمل فكان المسلمون في نحو خمسة عشر الفا بالخيول
والعدد واقامت الحرب بينهم ثلثة ايام ونصر الله المسلمين عليهم فاخذهم السيف فمن قتيل وغريق ونجا
منهم نحو خمسة الاف فركبوا في المراكب الى ذلك الجانب مما يلي بلاد برطاس فتركوا مراكبهم وتعلقوا بالبر فمنهم

من قصد اهل وطاس ومنهم من وقع الى بلاد البرغز المسلمين فقتلوهم فكان وقع عليه الاحصاء ممن
قتله المسلمون على شاطى نهر الخزر نحو من ثلثين الفا ولم يكن للروس من تلك السنة عودة الى ما ذكرناه
قال المسعودي واتما ذكرنا هذه القصة دفعا لمن زعم ان بحر الخزر يتصل ببحر مانطس وخليج القسطنطينية
من جهة بحر مانطس ونيطس ولو كان ذلك كذلك لكانت الروس قد خرجت فيه اذ كان بحرها على ما ذكرنا
ولا خلاف بين من ذكرنا ممن يجاور هذا البحر من الامم ان بحر الاعاجم لا خليج له يتصل بغيره من البحار لانه بحر صغير
يحاط بعلمه وما ذكرناه من مراكب الروس فستفيض في تلك البلاد عند ساير الامم والسنة معروفة وكانت بعد
الثلثمائة وقد غاب عني تاريخها ولعل من ذكر ان بحر الخزر متصل بخليج القسطنطينية يريد ان بحر الخزر هو بحر
مانطس ونيطس الذي هو بحر البرغز والروس والله اعلم بكيفية ذلك وساحل طبرستان على هذا البحر وهناك
مدينة يقال لها القصر هي فرجة الساحل وبينها وبين جرجان ساعة من النهار وعلى ساحل جرجان من هذا البحر مدينة
يقال لها السكون على نحو من ثلاثة اميال من جرجان وعلى هذا البحر الجبل والديلم وتختلف المراكب بينهم بالتجارات
الى مدينة آتل فتدخل في بحر الخزر اليها وتختلف المراكب فيه من المواضع التي سميناها من ساحله الى باكه و
هو معدن النفط الابيض وليس في الدنيا والله اعلم نفط ابيض الا في هذا الموضع وهو ساحل مملكة شروان
وفي هذه النفاطة وهي عين من عيون النار لا تهدا على ساير الاوقات تضرم الصعداء ويقابل هذا الساحل
البحر جزاير منها جزيرة على نحو من ثلاثة ايام من الساحل فيها اطمة عظيمة تصفر في الاوقات من فصول
السنة فيظهر فيها نار عظيمة تذهب في الهواء كاشمخ ما يكون من الجبال العالية فتضيء للاكثر من هذا البحر و
يرى في ذلك نحو ماية فرسخ من البر وهذه الاطمة تشبه باطمة البركان من بلاد صقلية من ارض الافرنجة و
بلاد افريقية من ارض المغرب وليس في اطام الارض لا اشد صوتا ولا اشد سواد دخان ولا اكثر تلهبا من
الاطمة التي في مملكة المهراج وبعده اطمة وادي برهوت وهي نحو بلاد اسفا وحضرموت من بلاد الشحر و
ذلك من بلاد اليمن وبلاد عمان وصوتها يسمع كالرعد من اميال كثيرة يقذف من قعرها بجمر كالجبال وقطع
من الصخور سود حتى يرتفع ذلك في الهواء ويدرك حسا من اميال كثيرة ثم ينعكس سفلا فيهوي الى
قعرها وحولها والجمر الذي يظهر منها حجارة قد احمرت لما قد احالها من مواد حرارة النار وقد اتينا على اي
علة تكون عيون النار في الارض وما سبب موادها في كتابنا في اخبار الزمان وفي هذا البحر جزاير مقابلة

صفة البازي

لساحل جرجان يصطاد منها نوع من البزاة البيض وهذا النوع من البزاة اسرع البيض اجابة واقلها
معاشرة الا ان في هذا النوع من البزاة شي من الضعف وقد قال الجمهور من اهل المعرفة بالضواري وانواع
الجوارح من الفرس والترك والروم والهند والعرب ان البازي اذا كان الى البياض اسرع في اللون فانه اسرع
البزاة واحسنها وانبلها اجساما واجراها قلوبا واسهلها رياضة وانها اقوى جميع البزاة على السمو في
الجو واذهبها الصعداء وابعدها غاية في الهواء لما فيها من جزء الحرارة وجزء الغالب فيها مما ليس في غيرها
من جميع انواع البزاة وان اختلاف الوانها لاختلاف مواضعها ومن اجل ذلك خلصت البيض لكثرة
الثلج في بلاد ارمينية وارض الخزر وجرجان وما والاها من بلاد الترك وقد حكى عن حكيم من خواقين

الترك وهم الملوك المنقادة الى ملكهم جميع ملوك الترك انه قال ان بزاة ارضنا اذا سقطت انفس فراخها من
الوعا الى الفضا سمت في الجو الى الهواء البارد الكثيف فانزلت دواب هنالك فتغذتها بها فلا تلبث ان
تقوى وتنهض لاسراع الغذاء فيها وانهم ربما وجدوا في اوكارها من تلك الدواب اشلاء وقد قال
جالينوس ان الهواء حار رطب يعرض فيه لقوة الرياح المرتفعة ولا يخلو الجو من نشو فيه وساكن ومن اليقينا
انه قال الواجب انه اذا كان لهذين الاسطقسين يعني الارض والماء خلق وساكن ان يكون للاسطقسين
الاعليين يعني النار والهواء خلق وساكن ووجدت في بعض اخبار الرشيد انه خرج ذات يوم الى الصيد
ببلاد الموصل وعلى يده بازي ابيض فاضطرب على يده فارسله فلم يزل يحلق حتى غاب في الهواء ثم اطلع بعد
الاياس منه وقد علق بدابة تشبه الحية او السمكة ولها ريش كاجنحة السمك فامر الرشيد فوضعت على طشت
فلما عاد من قصده احضر العلماء فسالهم هل يعلمون للهواء ساكنا فقال مقاتل يا امير المومنين روينا عن جدك
عبد الله بن العباس ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيها اقربها من دواب بيض في الهواء تفرخ
في فيها الهواء الغليظ وتربيها حتى تنشو في هيئة الحيات والسمك لها اجنحة ليست بذات ريش تاخذها
بزاة بيض تكون بارمينية فاخرج الطشت اليهم واراهم الدابة واجاز مقاتلا يومئذ وقد اخبرني غير واحد
من اهل التحصيل بمصر وغيرها من البلاد انهم شاهدوا في الجو حيات تسعى كاسرع ما يكون من البرق بيض
وانها ربما وقعت على الحيوان في الارض وحركتها في الهواء صوت كنشر ثوب جديد فربما يقتل من لا
علم له وغيره من النسوان هذا صوت ساحرة تطير ذات اجنحة من قصب وللناس كلام كثير فيما ذكرناه و
استدلالهم بما يحدث في الاسطقس من الحيوان وانه يجب على هذه القضية ان يحدث بين العنصرين
الحقيقيين وهما الهواء والنار نشو وحيوان كحدوثه بين الثقلين وهما الارض والماء قال المسعودي
وقد وصفت الحكماء والملوك البزاة واغرقت في الوصف واطنبت في المدح فقال خاقان ملك الترك البازي
شجاع مؤيد وقال كسرى انوشروان البازي رفيق يحسن الاناة ولا يؤخر الفرص اذا امكنت وقال قيصر
البازي ملك كريم ان احتاج اخذ وان استغنى ترك وقالت الفلاسفة حسبك من البازي سرعة في الطلب و
قوة على الرزق وفي السمو اذا طالت قوايمه وبعد ما بين منكبيه وذلك ابعد لغايته ولخفة لسرعته الا ترى
الى الصقور لا تزداد في غاياتها الا بعدا وسرعة وقوة على التكرار وذلك لطول قوادمها مع كثافة
اجسامها وانما قصرت غاية البازي لقصر جناحه ورقة جسمه فاذا طالت بدا لغاية بهم ذلك حتى يشتد
نفسه ولا ترى الجوارح الا من قصر القوادم الا ترى للدراج والسمان والحجل واشباهها حين قصرت قوادمها
كيف قصرت غاياتها وقال ارسجانيس البازي طير عاري عادي الجاود بما يعوقه في كسوره يريد خواصيه و
رجليه وهو اضعف الطير جسما واشجعها قلبا وذلك لفضله على سباع الطير بالجزء الذي فيه من الحرارة التي
ليست في شي منها ووجدنا صدورها منسوجة بالعصب لا مشتبكة بالشوك مختلفة الحجون من شجر عشي
يطلب بذلك الغني والدفع لالام الحر والبرد واذا اراد ان يفرخ بنى لنفسه بيتا وسقفه تسقيفا لا يصل اليه
منه مطر ولا ثلج اشفاقا على نفسه وفراخه من البرد والحر وذكر ادهم بن محرز ان اول من لعب بالصقور

الحارث بن معوية بن ثور بن كندي وهو ابو كنده فانه وقف يوماً بقانص قد نصب حبالة للعصافير فانقض
اكدر على عصفور منها قد علق فعلقه الاكدر وهو الصقر ومن اسمائه ايضاً الاجدل فجعل ياكل العصفور وقد
علق فعجب الملك منه واتي به وقد تم وانه في جناحه وهو دائب ياكل العصفور فرمى به في كسر البيت فراه قد
جن فلا يبرح ولا يبقر واذا رمي اليه طعام اكله واذا راى لحماً نهض الى يد صاحبه حتى دعي فاجاب وطعم على اليد وكانوا
يتباهون بحمله اذا راى يوماً الحمامة فطار اليها عن يد حامله فعلقها فامر الملك بها واتخاذها للصيد فبينا الملك يسير
يوماً اذا انبعثت ارنب فطار الصقر اليها واخذها فطلب به الطير والارانب فقتلهما واتخذها العرب بعد ثم

صفة الشاهين

استفاضت في ايدي الناس ، واما الشاهين فان ارسجانيس الحكيم ذكر في كتاب وجه به الى المهدي ملك الروم
من ارض هدية ان ملكاً من ملوك الروم يقال له بستان نظر يوماً الى شاهين يهوي منحدراً على طير الما
فيضربه ثم يجري مرتفعاً في الهوا حتى فعل ذلك مراراً فقال هذا طير ضاري يدل لنا قوة انحداره على الطير في الما
انه ضار ويدل لنا سرعة ارتفاعه في الهوا انه ابق فلما نظر الى حسن تكرره اعجبه وكان اول من اتخذ الشواهين
وذكر شبيبة بن عفير عن هاشم بن جريح قال خرج قسطنطين ملك عمورية يتصيد بالبزاة حتى انتهى الى الخليج فنظر
المجاري الى بحر الروم فعبر المرج بين الخليج والبحر فسيح مديد فنظر الى شاهين يكفأ على طير الما فاعجبه ما راى
من سرعته وضراوته وجراته على صيد فامر باصطياده فكان قسطنطين اول من لعب بالشواهين فنظر

سبب بناء قسطنطينية

الى ذلك المرج طويل البساط مفروش بالوان الزهر فقال هذا موضع حصين بين بحر ونهر وله سعة وامتداد يصلح
ان يكون مدينة فبنى فيها القسطنطينية وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا الملوك الروم خبر
قسطنطين بن هيلاني هذا وما كان من خبره وهو المظهر لدين النصرانية وهذا الوجه احد ما ذكر في السبب
الداعي لبناء قسطنطينية وقد ذكر ابن عفير عن ابي يزيد الفهري انه كان من زينة ملوك الاندلس اللذارقة
الذي اذا ركب الملك منهم صارت الشواهين في الهوا مظلة لعسكره مخيمة على مواكبه تنحدر عليه مرة وترتفع
اخرى معلمة لذلك فلا تزال على ما وصفنا في حال مسيره حتى ينزل فتقع حوله الى ان ركب يوماً ملكاً منهم
وصارت الشواهين منه على ما وصفنا في حال مسيره حتى ينزل فتقع حوله فاستثار طاير فانقض عليه
شاهين منها فاخذه فاعجب بذلك الملك وضراها على الصيد فكان اول من يصيد بها بالمغرب وبلاد الاندلس

صفة العقاب

قال المسعودي وكذلك ذكر جماعة من اهل العلم بهذا الشان انه كان اول من لعب بالعقبان اهل
المغرب فلما نظرت الروم الى شدة اسرها وافراط سلاحها في الحكا وهم هذا الذي لا يقوم خيرها بشرها وذكر
ان قيصر اهدى الى كسرى عقاباً وكتب اليه يعلمه انها تعمل اكثر من عمل الصقر الذي اعجبه صيده فامر بها كسرى
فارسلت على ظبي عرض له فدققته فاعجبه ما راى منها فانصرف مسروراً وجوعها ليصيد بها فوثبت على
صبي فقتلته فقال كسرى وترنا قيصر في اولادنا بغير جيش ثم ان كسرى اهدى الى قيصر نمراً وكتب اليه انه
يقتل الظباء وامثالها من الوحش وكتم ما صنعت العقاب فاعجب قيصر حسن النمر ووافق صفته ما وافق من
الفهد وقد غفل عنه فافترس بعض خيتانه فقال صادنا كسرى فان كنا صدناه فلا باس وتغلغل بنا الكلام
عند ذكرنا البرجان وحرابه الى الكلام في انواع الجوارح وسنذكر لمعا من اخبار البزاة وعدد اجناس الجوارح

ذكر الباب والابواب

واشكالها عند ذكرنا الملوك اليونانيين فلنرجع الآن الى ذكر الباب والابواب ومن يلي السرير من الامم وجبل
القبج وقد قلنا ان شر الملوك ممن جاورهم من الامم مملكة حيذان وملكهم مسلم يزعم انه رجل من قحطان
ويعرف ببيلقان في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية وليس في مملكته مسلم غيره وولده واهله
واري هذه التسمية يسمى بها كل ملك يلي هذا الصقع وبين مملكة حيذان وبين الباب والابواب اناس من المسلمين
عرب لا يحسنون شيا من اللغات غير العربية في آجام هنالك وغياض وانهار واودية كبار في قرى قد سكنوها
فقطنوا ذلك الصقع منذ الوقت الذي افتتح فيه تلك الديار ممن طرى من بوادي العرب اليها فهم مجاورون لمملكة
حيذان الا انهم ممتنعون بتلك الاشجار والانهار على نحو من ثلاثة اميال من مدينة الباب والابواب واهل الباب
ينجدونهم ويلي مملكة حيذان مما يلي القبج والسرير ملك يقال له برزبان مسلم وهو يعرف بلده هذا بالكرج وهم
اصحاب الاعمدة وكل ملك يلي هذه المملكة يدعى برزبان ثم يلي مملكة برزبان ملك يقال له غميق وهم اناس نصارى
لا ينقادون الى ملك ولهم روسا وهم مهادنون لاهل مملكة اللان ثم يليهم مما يلي السرير مملكة الجبل ويقال لها
زرانيكران وتفسير ذلك عمال الزرد لان اكثرهم عمال الزرد والركب واللجم والسيوف وغير ذلك من انواع الالات
الحديد وهم ذوو ديانات مختلفة مسلمون ويهود ونصارى وبلدهم بلد خشن قد امتنعوا بخشونته عمن جاورهم
من الامم ثم يلي هولا ملك السرير ويدعى فيلان شاه يدين بدين النصرانية وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب
انه من ولد بهرام جوبين وسمي ملك السرير لان يزدجرد وهو الاخر من ملوك آل ساسان حين ولى منهزماً
قدم سرير الذهب وخزائنه وامواله مع رجل من ولد بهرام جوبين ليسير به الى هذه المملكة فيحرزها هنالك
الى وقت موافاته ومضى يزدجرد الى خراسان فقتل هنالك وذلك في خلافة عثمان رضي على ما ذكرنا في هذا
الكتاب وغيره من كتبنا فنظر هذا الرجل في هذه المملكة واستولى على ملكها وصار الملك في عقبه وسمي صاحب
السرير وتعرف دار مملكته بخنوخ وله اثنا عشر الف قرية يستعبد منهم من شاء وله بلد خشن منيع لخشونته
وهو شعب من جبل القبج وهو يغير على الجبل مستظهراً لانه في سهل وهو في جبل ثم يلي هذه المملكة اللان
وملكها يقال له الكركنداج وهو الاعم لساير ملوكهم وكذلك فيلان شاه وهو الاعم لساير ملوك السرير ودار
مملكة اللان يقال لها معص وتفسير ذلك الديانة وله قصور ومتنزهات في غير هذه المدينة ينتقل في
السكنى اليها وبينه وبين صاحب السرير مصاهرة في هذا الوقت قد تزوج كل واحد منهما باخت الآخر وقد
كانت ملوك اللان بعد ظهور الاسلام وفي الدولة العباسية ابعدوا دين النصرانية وكانوا قبل ذلك جاهلية
فلما كان بعد العشرين والثلثماية رجعوا عما كانوا عليه من النصرانية وطردوا من كان قبلهم من الاساقفة
والقسوس وقد كان انفذهم اليه ملك الروم وبين مملكة اللان وبين جبل القبج قلعة وقنطرة على واد
عظيم يقال لهذه القلعة قلعة باب اللان بنى هذه القلعة ملك في قديم من الفرس الاوايل يقال له
اسبنديار بن بستاسف بن لهراسف ورأيت في هذه القلعة رجالاً يمنعون اللان من الوصول الى
جبل القبج ولا طريق لهم الا على هذه القنطرة من تحت هذه القلعة والقلعة على صخرة فيما لا سبيل الى فتحها
والوصول اليها الا باذن من فيها ولهذه القلعة المبنية على هذه الصخرة عين من الما عذبة تظهر في

وسطها من اعلى هذه الصخرة وهذه القلعة احدى قلاع العالم الموصوفة بالمنعة وقد ذكرتها الفرس في
اشعارها وما كان من اسفنديار بن بستاسف ولاسفنديار في الشرق حروب كثيرة مع اصناف من الامم
وهو السائر الى بلاد اقاصي الترك فخرب مدينة الصفر وكانت من المنعة بالموضع العظيم الذي لا يرام ولها
تضرب الفرس الامثال وما كان من افعال اسفنديار وما وصفنا فمذكور في الكتاب المعروف بكتاب البيكار
نقله ابن المقفع الى اللسان العربي وقد كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان حين وصل الى هذا الصقع وطي
اهله اسكن في هذه القلعة ناسا من العرب الى هذه الغاية يحرسون هذا الموضع وربما حمل اليهم الرزق من البر
من ثغر تفليس وبين تفليس وبين هذه القلعة مسيرة خمسة ايام ركاب ولو ان رجلا في هذه القلعة لمنع ساير
الكفار ان يجتازوا بهذا الموضع لتعلقها في الجو واشرافها على الطريق والقنطرة والوادي وصاحب اللان
يركب في ثلثين الف فارس وهو ذو منعة وباس شديد وذو سياسة من الملوك ومملكته عمايرها متصلة غير
متفرقة اذا تصايحت الديوك تجاوبت في ساير مملكته لاشتباك العماير واتصالها ثم يلي ملك اللان امة
يقال لها كشك وهم بين جبل القبخ وبحر الروم وهي امة مطيعة منقادة الى دين المجوسية وليس فيمن ذكرنا
من الامم في هذا الصقع انقى ابشارا ولا احسن رجالا ولا اصبح نساء ولا اقدم قدودا ولا اروى اجساما ولا
اظهر اكفالا وارادفا ولا احسن شكلا من هذه الامة رجالا ونساء وهم موصوفات بلذة الخلوات ولباسهن
البياض والديباج المذهب وبياضهم انواع من الثياب يصنع من القنب ومنها نوع يقال له الطلي ارق
من الدبيقي وابقى على الكد ويبلغ الثوب نحو عشرة دنانير يحمل الى ما يليهم من الاسلام وقد تحمل هذه الثياب
ايضا مما جاورهم من الامم الا ان الموصوف ما يحمل منها ما يحمل من قبل هولاء واللان مستظهرة على هذه
الامة لا تنتصف هذه الامة من اللان الا انها تمتنع من اللان بقلاع لهم على ساحل البحر وقد تنوزع في البحر
الذي هم عليه فمن الناس من يرى انه بحر نيطس الا انهم يقربون في البحر من بلاد طرابزنده والتجارات
تتصل بهم في المراكب ويجهزون من قبلهم والعلة في ضعفهم عن اللان تركهم ان يملكوا عليهم ملكا يجمع
كلمتهم ولو اجتمعت كلمتهم لم تطقهم اللان ولا غيرها من الامم وتفسير هذا الاسم وهو فارسي التيه والتعاظم
وذلك ان الفرس اذا كان الانسان تايها صلفا قالوا كش وتلي هذه الامة على هذا البحر امة اخرى يقال
لو لدهم السبع بلدان وهي امة كثيرة ممتنعة بعيدة الديار لا اعلم مثلها ولا انتهى الي خبرها في دينها ويليها
امة عظيمة بينها وبين بلاد كشك نهر عظيم كالفرات يصب الى بحر الروم وقيل الى بحر مانطس وعليه
طرابزنده يقال لهذه الامة ادم ذات خلق عجيب اراؤها ولهذا الملك على هذا البحر خبر ظريف في سمكة
تاتيهم في كل سنة فيقتنا ولون منها ثم تعود ثانية ثم تتوجه نحوهم من الشق الاخر فيقتنا ولون منها وقد
عاد اللحم الى الموضع الذي اخذ منه اولا وخبر هذه الامة مستفيض في تلك الديار من الكفار وتلي هذه
الامة بين جبال اربعة كل منها ممتنع ذاهب في الهواء بين هذه الجبال الاربعة من المسافة نحو من مائة
ميل صحراء وفي وسط تلك الصحراء دارة منقورة كانها قد خطت ببيكار وشكلت دايرتها خشبة منحوتة
في حجر صلد متحشف كالتدوير الدايرة استدارت تلك الخشبة نحو من خمسين ميلا فتقطع قايم يهوي

سفلا كالحايط مبتنى من سفل الى علو يكون قعره من ميلين نحو طريق لا سبيل الى الوصول الى مستوى تلك
الدارة وترى فيها بالليل نيران كثيرة في مواضع مختلفة وبالنهار ترى فيها قرى وعماير وانهار تجري بين
بين تلك القرى وناس وبهايم الا انهم يرون لطاف الاجسام لبعد قعر المكان الموضع الذي لا يدرى من اي الامم
هم ولا سبيل لهم الى الصعود الى جهة من الجهات ولا سبيل لمن فوق اليهم ولا اليهم بوجه من الوجوه ووراء تلك
الجبال الاربعة على ساحل البحر غيضة اخرى قريبة القعر فيها اجام وغياض فيها نوع من القرود
منتصبة القامات مستديرة الوجوه والاغلب عليها صور الناس واشكالهم الا انهم ذو شعر وربما وقع
في النادر منها القرد اذا احتيل في اصطياده فيكون في نهاية من الفهم والدراية الا انه لا لسان له فيعبر
بالنطق ويفهم كلما يخاطب به بالاشارة وربما حمل الواحد منها الى ملوك الامم هنالك فيعلمها القيام
على رؤسها بالمذاب لما في القرد من الخاصة بمعرفة السموم من الماكل والمشارب فتقدم منها طعامه فيشمه
ويلقي لها شيئا منه فان كلته اكل منه الملك وان اجتنبته علم انه مسموم فتحذرت منه وكذلك فعل اكثر
من ملوك الصين والهند في القرود وقد ذكرنا في هذا الكتاب خبر وفد الصين حين وفدوا على المهدي
وما ذكروه في القرد من منافع ملوكهم له عند الطعام وذكرنا خبر القرد واللوح الحديد الذي كتبه سليمان
بن داود عهدا للقرود باليمن وما كان من امرهم مع عامل ابن معوية بن ابي سفيان وما كتب به اليهم في
امرهم ووصف القرد العظيم الذي كان في رقبته اللوح وليس في قرود العالم افطن من هذا النوع من
القرود ولا اخبث وذلك ان القرود في بقاع من الارض حارة فمنها بارض النوبة على بلاد الاحابيش مما
يلي اعالي مصب النيل وهي القرود المعروفة بالنوبية صغار القرود وصغار الوجوه ذات سواد غير حالك
كانه نوبي وهو الذي يكون مع القرادين ويصعد على رمح فيصير على اعلاه ومنها ما يكون في ناحية
الشمال في اجام وغياض نحو ارض الصقالبة وغيرها مما هنالك من الامم نحو ما وصفنا من هذا النوع من
القرود وقرب شكله من صورة الانسان ومنها بجلجانات بلاد الزابج في بحر الصين وفي مملكة المهراج ملك
الجزاير وقد قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ان مملكته يوازي ملك الصين وهي بين مملكة البلهري
وملك الصين وهذه القرود مشهورة في هذا الصقع معروفة بالكثرة في هذه الجلجانات وهي من
القرود ذوات صور تامة وقد كان حمل الى المقتدر منها وحيات عظام في سلاسل وكان في القرود
ذوو لحا وسبال كبار وانواع من الهدايا من عجايب البحار حمل ذلك احمد بن هلال امير عمان يومئذ وهذه
القرود امرها مشتهر عند البحريين من اهل سيراف وعمان ممن يختلف الى بلاد كله والزابج وكيف يأتي
بالحيلة لصيد التماسيح في درب الماء على ان الجاحظ قد ذكر ان التماسيح لا يكون الا بنيل مصر ونهر مهران
السند وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب ما قيل في ذلك واخبرنا من مواضع التماسيح فاما اليمن
فلا نناكر بين من داخله ان القرود به في مواضع كثيرة لا يحصيها عددا الكثرتها فمنها وادي نخلة
وهو بين بلاد الجند وبلاد زبيد الذي اميرها في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة ابرهيم
بن زياد على صاحب المخلافي وبين هذا الوادي وبين زبيد يوم واكثر من ذلك وهذا الوادي كثير العماير

صفة القرود

ومصبات المياه اليه كثير وشجر الموز والقرود فيه كثيرة وهو بين جبلين والقرود قطعان كل قطيع منها يسوقه هزبر والهزبر الذكر العظيم الفحل المقدم فيها وقد تلد القردة في بطن واحد عدة قرود نحو عشرة واثنى عشرة كما تلد الخنازير خنانيص كثيرة وتحمل القردة البعض من اولادها كحمل المراة ويحمل الذكر باقيهن ولهم اندية ومجالس يجتمع فيها خلق عظيم منهم فيسمع لهم حديث ومخاطبات وهمهمة الا ان كالنساء متحيزات عن الذكور واذا سمع السامع محاولتهن وهو لا يرى اشخاصهن بين تلك الاشجار والجبال والموز فذلك بالليل لم يشك انهم اناس لكثرتهم بالليل وليس في بقاع جميع البقاع التي تكون فيها القرود احسن ولا اخبث ولا اسرع ولا للتعليم من قرود اليمن واهل اليمن يسمون القرود الرباح وهم جمع للذكور والاناث وقد سرحت منها سودا كاسود ما يكون من الشعر فاذا جلسوا يجلسون مراتب دون مرتبة الرئيس ويتشبهون في ساير اعمالهم بالناس ومن القرود باليمن ببلاد مارب بين صنعا وقلعة كحلان في سراري وجبال هنالك كانها السحاب في تلك الجبال والبراري لكثرتها وكحلان هذه قلعة من مخاليف اليمن فيها اسعد بن يعفر في هذا الوقت محتجب عن الناس الا عن خواصه وهو بقية ملوك حمير حوله من الجنود من الخيل والرجل نحو خمسين الف مرتزقة يقبضون الرزق في كل شهر تدعى وقت القبض التي له فيجتمعون هنالك ويخدمونه من تلك المخاليف والمخاليف القلاع وقد كان لهذا الرجل حروب باليمن مع القرامطة وصاحب المذيخرة وهو علي بن الفضل وذلك بعد السبعين والمايتين وقد كان لعلي باليمن شان عظيم حتى قتل ومتوطات اليمن لهذه الرجل وللقرود في اليمن مواضع كثيرة وكذلك في بقاع من الارض اعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد اتينا على علة كونها في بعض البقاع دون بعض من الارض واخبار النسناس في كتابنا في اخبار الزمان وكذلك الاخبار عن العربد وهو نوع كالحيات تكون مثلا وبحجر اليمامة فيما زعموا واحدها عربد وكان المتوكل في بدء خلافته سال حنين بن اسحق ان يتاتى له في حمل اشخاص من النسناس والعربد فلم يصل الى سر من راى الا اثنان من النسناس ولم تتات له الحيلة في حمل العربد من بلاد اليمامة وذلك ان العربد هذا يخرج عن اليمامة فاذا صار الى موضع منها معروف المسافة عدم من الوقت الذي حمل فيه واهل اليمامة ينتفعون به لمنع الحيات والعقارب وساير الهوام كمنفعة اهل سجستان بالقنافذ وذلك ان في عهد سجستان القديم الا يقتل قنفذ ببلدهم لانه بلد كثير الرمال بناه ذو القرنين في مطافه وحوله جبال كثيرة من الرمل وقد سكرت بالخشب والقصب والبلد كثير الافاعي جدا وانواع الحيات فلولا كثرة القنافذ لتلف من هنالك من الناس وكذلك اهل مصر في صعيدها وغيره لهم دويبة يقال لها النمس العرس اكبر من الجرذ واصغر من ابن عرس حمر بيض البطون لولا هذه الدويبة لغلب على اهل مصر الثعابين وهو نوع من الحيات عظيمة فينطوي الثعبان على هذه الدويبة فيلتف بها فتنفخ الريح فينقطع الثعبان من ريحها هذه خاصية هذه الدابة وفي الترق انواع من الخواص في بره وبحره وحيوانه ونباته وجماده وكذلك في المغرب والتيمن وهو الجنوب والجربي وهو الشمال وقد ذكرنا طبع كل واحد من هذه الارياح فغي ذكرها في هذا الباب خروج عن الغرض الذي يممنا نحوه فلنرجع الان الى ما كنا بدانا من الامم المحيطة

بالباب

بالباب والابواب والسرير وجبل القبق وبلاد الخزر واللان فنقول انه يلي بلاد الخزر فيما بينهم وبين المغرب امم اربع ترك ترجع الى اب واحد في بدء انسابها ولهم حضرة ومنعة وباس شديد لكل امة ملك مسافة كل مملكة منها ايام متصلة ممالكهم بعضها بحر نيطس وتتصل غاراتهم بمدينة رومية وما يلي بلاد الاندلس مستظهرة على ساير من هنالك من الامم وبينهم وبين ملك الخزر مهادنة وكذلك مع صاحب اللان وديارهم تتصل بممالك الخزر والجيل الاول منهم يقال له يجني ثم يليها امة ثانية يقال لها بجغرد ثم يليها امة يقال لها بجناك وهي اشد هذه الامم الاربعة باسا ثم يليها امة اخرى يقال لها نوكرده وقد كان لهم حروب مع الروم بعد العشرين والثلثماية او فيها وقد كان للروم في تخوم ارضهم فيما يلي من ذكرنا من هؤلاء الاجناس الاربعة مدينة عظيمة يونانية يقال لها ولندر وفيها خلق من الناس وسعة بين الجبال والبحر فكان من فيهما مانعا لمن ذكرنا من الامم ولم يكن لهؤلاء الترك سبيل الى ارض الروم لمنع الجبال والبحر ومن في هذه المدينة اياهم فكان بين هؤلاء الاجناس حروب لخلاف وقع بينهم على راس رجل مسلم تاجر من اهل اردبيل كان نازلا على بعضهم فاستضافه اناس من الجيل الاخر فاختلفت الكلمة واغار من كان في ولندر من الروم على ديارهم وهم عنها خلوف فسبوا كثيرا من الذرية وساقوا من الاموال وبحث ذلك اليهم وهم مشاغيل في حربهم فاجتمعت كلمتهم وتواهبوا ما كان بينهم من الدماء وقصد القوم جميعا من مدينة ولندر فساروا اليها في نحو من ستين الفا وذلك على غير احتشاد منهم ولا تجمع ولو كان ذلك لكانوا في نحو مائة الف فارس فلما نمى خبرهم الى ارمينوس ملك الروم في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية سير اليهم اثنى عشر الف فارس من المتنصرة على الخيول بالرماح في زي العرب واضاف اليهم خمسين الفا من الروم فوصلوا الى مدينة ولندر في ثمانية ايام وعسكروا وراءها ونازلوا القوم وكانت الترك قد قتلت من اهل ولندر خلقا كثيرا من الناس وامتنع اهلها بسورهم الى ان اتاهم هذا المدد ولما صح عند الملوك الاربعة من سار من المتنصرة والروم بعثوا الى بلادهم فجمعوا من كان معهم من تجار المسلمين ممن تطرا الى بلادهم من الخزر والباب واللان وغير ذلك وفي هؤلاء الاجناس الاربعة من قد اسلم وهم غير مخالطين الا عند حرب الكفار فلما تصاف القوم وبرزت المتنصرة امام الروم وخرج اليهم من كان قبل الترك من التجار فدعوهم الى الاسلام وان يصيروا دخلوا في امان الترك اخرجوهم من بلادهم الى ارض الاسلام فابوا ذلك وتواقف الفريقان في ذلك الوقت فكانت للمتنصرة والروم على الترك لانهم كانوا في الكثرة اضعاف الترك وباتوا على مصافهم وتشاور ملوك الترك الاربعة فقال لهم ملك بجناك قلدوني التدبير في غداة غد فانعموا له بذلك فلما اصبح جعل في جناح الميمنة كراديس كثيرة كل كردوس منها الف وكذلك في جناح الميسرة فلما تصاف القوم خرجت الكراديس من جناح الميمنة فرشقت في قلب الروم وصارت الى موضع من خرج من جناح الميمنة واتصل الرمي وتواترت الكراديس من جناح ميمنتهم كان يبتدي فيرمي في جناح ميسرة الروم ويمر بميمنتهم فيرمي وينتهي الى القلب وما خرج من كراديسهم من جناح الميسرة فيرمي جناح ميمنة الروم وينتهي الى الميمنة فيرمي وينتهي الى القلب فيكون

ملتقى الكراديس فى القلب دايرًا على ما وصفنا فلما نظرت المنتصبة والروم على ما الحقهم من نقوض صفوفهم
وتواتر الرمى عليهم حملوا على القوم متشوشين فى مصافهم فصادفوا صفوف الترك ثابتة فاخرجت لهم
الكراديس فى شفقهم للترك كلها شقا واحدًا فكان سبب ذلك الرمى سبب هزيمة الروم وعقبت الترك
بعد الرشق بالحملة على صفوفهم غير متشوشين عما كانوا عليه من التعبية وركضت الكراديس من اليمين و
الشمال واخذ القوم السيف واسود الافق وكثر صياح الخيل فقتل من الروم والمتنصرة ستين الف حتى كا
يصعد الى سور المدينة على جثثهم وافتتحت المدينة واقام السيف يعمل فيهم اياما وسبى اهلها وخرج
عنها الترك بعد ثلثة يوم من القسطنطينية فتوسطوا العماير والضياع قتلا واسرا وسبيا حتى نزلوا على
سور القسطنطينية فاقاموا عليها نحوا من اربعين يوما يبيعون المراة والصبى منهم بالخرقة والثوب من
الديباج والحرير وبذلوا السيف فى الرجال فلم يبق على احد منهم وربما قتلوا النساء والولدان وشنوا
الغارات فى تلك الديار فاتصلت غاراتهم بارض الصقالبة ورومية ثم اتصلت غاراتهم فى هذا
الوقت الى نحو ثغور الاندلس والافرنجة والجلالقة فغارات من ذكرنا من الترك متصل الى ارض القسطنطينية
وما ذكرنا من هذه الممالك الى هذه الغاية فلنرجع الآن الى ذكر جبل القبج والسرير والباب والابواب اذ
كنا قد ذكرنا جملا من اخبار الامم القاطنة فى ذلك الصقع فمن ذلك ان امة تلى بلاد اللان يقال لها الابخاز
منقادة الى دين النصرانية ولها ملك فى هذا الوقت وملك اللان مستظهر عليهم وهم متصلون بجبل
القبج ثم يلى ملك الابخاز ملك الخزرانية وهى امة عظيمة منقادة الى دين النصرانية تدعى جرزان ولها
ملك فى هذا الوقت يقال له الطبيعى ومملكة هذا الملك موضع يعرف بمسجد ذى القرنين وقد كانت
الابخاز والخزرانية تؤدى الخراج الى صاحب ثغر تفليس وسكنها المسلمون الى ايام المتوكل فانه كان بها رجل
يقال له اسحق بن اسمعيل وكان مستظهرا بمن معه من المسلمين على من حوله من الامم وهم منقادون الى
طاعته واداء الجزية اليه وعلى امره من هناك من الامم حتى بعث المتوكل جيشا فنزل على ثغر تفليس و
اقام عليها محاربا لها حتى افتتحها بالسيف وقتل اسحق لانه كان متغلبا على الناحية وكانت له اخبار
يطول ذكرها وهى مشهورة فى اهل هذا الصقع وغيرهم ممن عنى باخبار هذا العالم واباه رجلا من قريش من
بنى امية لا حقا فانخرقت هيبة المسلمين من ثغر تفليس من ذلك الوقت الى ثغر تفليس بين هولاء الامم
من الكفار اذ كانت عيطة بذلك الثغر واهلها ذو قوة وباس شديد وان كان ما ذكرنا من الممالك محيط
بهم ثم يلى مملكة خزران مملكة يقال لها الصنصحى نصارى وفيهم جاهلية لا ملك لهم ويلى هولاء الصنصحية
بين ثغر تفليس وقلعة باب اللان المقدم ذكرها مملكة يقال لها الصنارية وملكهم يقال له كسكوس
هذا الاسم الاعم لساير ملوكهم وينقادون الى دين النصرانية وهولاء الصنارية يزعمون انهم من العرب من
نزار بن معد بن مضر ثم فخذ من عقيل سكنوا هنالك فى قديم الزمان وهم هنالك مستظهرون على
كثير من الامم ورايت ببلاد مارب من ارض اليمن اناسا من عقيل مخالفة لمذحج لا فرق بينهم وبين
اخلافهم لاستقامة كلمتهم فيهم خيل كثيرة ومنعة وليس فى اليمن كلها قوم من نزار بن معد غير هذا

الفخذ

الفخذ من عقيل الا ما ذكر من ولد انمار بن نزار بن معد ودخولهم فى اليمن على ما حسب ما ورد به الخبر وما كان من
خبر جرير بن عبد الله البجلى مع النبى صلى الله عليه واله وما كان من خبر بجيلة والصنارية يزعمون انهم افترقوا
فى قديم الزمان هم ومن سمينا من عقيل ببلاد مارب فى خبر طويل ثم يلى مملكة الصنارية شكين وهم نصارى وفيهم
خلق من المسلمين من التجار وغيرهم من ذوى المهن ويقال لملكهم فى هذا الوقت المورخ به كتابنا هذا ادذ بن نسمة
بن عماير ثم يليهم مملكة قيلة ما حوت المدينة مسلمون وما حولها من العماير والضياع نصارى ويقال لملكهم فى هذا
الوقت المورخ به كتابنا هذا عنبسة الاعور وهو مأوى اللصوص والصعاليك والدعار ثم تتصل هذه المملكة
بمملكة الموقانية وهى التى قدمنا ذكرها وانما تغلب عليها وانها مضافة الى مملكة شروان شاه وليس هذا
البلد المعروف بالموقانية هو الذى على ساحل بحر الخزر وقد كان محمد بن يزيد المعروف فى هذا الوقت بشروان
شاه ملك لايران شاه هو ومن سلف من آبائه وكان ملك شروان شاه على بن الهيثم فلما هلك على تغلب محمد
على شروان شاه على حسب ما ذكرناه انفا بعد قتل عمومة له واحتوى على ما ذكرنا من الممالك وله قلعة لا يذكر
فى قلاع العالم احصن منها بجبل القبج يقال لها قلعة ساره الا قلعة بارض فارس نحو بلاد سيراف من ساحل بحر
فارس فى الموضع المعروف بالزيباد وبلاد عبد الله بن عماره وهى القلعة المعروفة بالديكدان وفى العالم قلاع
كثيرة لها اخبار عجيبة فقد ذكر ابو الحسن المداينى ذلك فى كتاب افرده لاخبارها وترجمه بكتاب القلاع ذكر
فيه طرفا من اخبار بعضها وقد اتينا على اخبارها فى كتابنا فى اخبار الزمان قال المسعودى فهذه جمل
من اخبار مدينة الباب والابواب والسور وجبل القبج ومن فى ذلك الصقع من الامم وقد اتينا على مبسوط اخبارهم
وشيمهم وخلايقهم وحروبهم ومكايد ملوكهم فى كتابنا فى اخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية
والممالك الداثرة وما ذكرناه من اخبارهم واوصاف ممالكهم فهو اخبار عن موجود يدركه الحس غير معدوم
يعرض من طرا الى ما وصفنا من البلاد وقد ذكر عبيد الله بن خرداذبه فى كتابه المترجم بالمسالك والممالك ان
الطريق من موضع كذا الى موضع كذا من المسافة لم يخبر عن الملوك والممالك ولا فايدة فى معرفة المسافات والطرق
اذا كان ذلك من عمل الفتوح وعمل الخرايط والكتب ٭ وذكر ايضا ان خليج ملسا سيح العراق كذا وكذا من
المال وهذا مما ينخفض ويرتفع ويقل ويكثر على حسب الاحوال وتعترضه الالوان وان يصل العرج الذى بين جبل
مكة والمدينة متصل ببلاد الشام الى ان وصله بالجبل الاقرع من بلاد انطاكية وان ذلك متصل بجبل اللكام
وهذا عجيب من قوله اما تراه علم ان اجزاء الارض مماسة بعضها البعض متصلة غير منفصلة ولا متباينة
تباين بعضها بعض الا ان الارض ذات وهاد وانجاد وحدب على انه احسن كتاب ذكر فى هذا المعنى ٭
وكذلك كتابه فى التاريخ وما كان من ذكر الامم الماضية قبل مجى الاسلام فقد رايت احمد بن الطيب صاحب
المعتضد بالله صنف فى هذا المعنى كتابا ذكر فيه جملا من اخبار العالم اكثرها على خلاف اخباره عنها وادعى
ان هذا الكتاب منسوب اليه اذ كانت منزلته من العلم اكبر من هذا ولولا ان الله عز وجل بلطيف حكمته و
عظيم قدرته ورحمته لعباده من عليهم بتوفيق من وفقه من ملوك الفرس لينا مدينة الباب والابواب
وما ذكرناه من السور فى البر والبحر والجبل والقلاع وسكنها من اسكنها هنالك من الامم ورتب من الملوك

كانت من ملوك الخزر واللان والبيلقان واذربيجان وزنجان وابهر وقزوين وهمذان والدينور ونهاوند
وغير ما ذكرنا مما بين الكوفة والبصرة الى العراق غير ان الله صدّهم بما ذكرنا لا سيما مع ضعف الاسلام
في هذا الوقت وذهابه وظهور الروم على المسلمين وفساد الحجيج وعدم الجهاد وانقطاع السبل وفساد
الطرق وانفراد كل رئيس وتغلبه على الصقع الذي هو به كفعل ملوك الطوايف بعد مضي الاسكندر الى ملك
اردشير بن بابك بن ساسان فجمع الكلمة ونظم الشمل وامن العباد وعمر البلاد الى ان بعث الله محمدا صلى الله
عليه وآله فازال طاحي الكفر ومحى رسوم الملل ولم يزل الاسلام ثابتا الى هذا الوقت فتداعت دعايمه ووهى
اسّه وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية في خلافة ابي اسحق ابرهيم المتقي لله والله المستعان على ما نحن فيه
وللباب اخبار كثيرة من اخبار الابنية العجيبة التي بناها كسرى بن قباد بن فيروز وهو ابو كسرى انوشروان
في الموضع المعروف بالمسقط من المدينة الحجارة وحيطان التي بناها ببلاد شروان المعروف بسور الطين وسور
الحجارة المعروف بالبرمكي وما يتصل ببلاد برذعة اعرضنا عن ذكره اذ كنا قد اتينا على ذلك فيما سلف من
كتبنا . واما نهر الكر فبداه من بلاد خراسان من مملكة جرجيه ويمر ببلاد ابخاز حتى ياتي ثغر تفليس فيشق
في وسطه ويجري في بلاد الساوردية وهم انواع من الارمن ذوو باس وشدة على ما ذكرنا من اخبارهم و
اليهم تضاف الطبرزينات المعروفة بالساوردية يستعملها السابحة وغيرهم من الجند الاعاجم ويجري
هذا النهر المعروف بالكر حتى ينتهي على ثلاثة اميال من برذعة ويجري على بردعاج من اعمال برذعة ثم
يصب فيه مما يلي الصيادة نهر الرس وظهور نهر الرس ومبداه من نحو طرابزنده حتى ينتهي الى الكر فيختلط
به وينتهي ذلك من مصب الجميع الى الخزر فيه المصب وجريان نهر الرس من بلاد البرين وهو بلد بابك
الخرمي من ارض اذربيجان وجبل يعرف بجبل ابي موسى من بلاد بعران وهذا الجبل فيه خلق من الامم
ببلاد الران وهو صقع من الارض ويمر نهر الرس الى مدينة ورثان وينتهي الى المحيث وصفنا من مصب
الى القرمية المعروف بالعباده الى ان ينصب الى نهر الكر على ما ذكرنا فقد اتينا على وصف هذه الانهار ايضا
والنهر المعروف بالسندروع وتفسير ذلك النهر الابيض على التقديم والتاخير بين اللغتين وهي
الفارسية والعربية وممره وجريانه في ارض الديلم تحت القلعة المعروفة بقلعة سدر وهي لابن اسوار
الديلمي بعض ملوك الديلم وقد ظهر في هذا الوقت المورخ به كتابنا تغلب على بلاد اذربيجان ثم يمر
هذا النهر من الديلم الى الجبل واليهم يضاف جيلان وفيه يصب نهر آخر ببلاد الديلم يقال له شاهرود
وتفسير ذلك ملك الانهار لبياضه وكثرة رقته وصفائه فينتهي مصب جميع ما ذكرنا الى بحر الجيل
وهو بحر الجيل والديلم والخزر وغيرهم ممن ذكرنا من الامم المحيطة بهذا البحر وعلى هذه الانهار اكثر هولاء
الديلم والجيل الذين قد ظهروا وتغلبوا على كثير من الارض فاذ قد قدمنا من اخبار بلاد جبل القبج
وما فيه وحوله من الامم واخبار الباب والابواب وبحر الخزر فلنذكر الآن ملوك السريانيين وهم
اول من بعد في كتب زيجات النجوم والتواريخ القديمة من ملوك العالم ثم ملوك الموصل ومدينة
نينوى ثم ملوك بابل وهم الذين عمروا الارض وشققوا الانهار وطموا الاشجار ومهدوا الوعور وسهلوا

صفة نهر الكر

الطرق

الطرق ثم تبع ذلك بالفرس الاول وهم الجاهان وتفسير ذلك الارباب الى ملك افريدون ثم الاشكان الى دارا
بن دارا وهو دارينوس وهم الكيكون ثم ملوك الطوايف وهم الاشغان ثم الفرس الثانية وهم الساسانية
ثم اليونانيون ثم الروم ونذكر من يليهم من ملوك العرب والامم والسودان ومصر والاسكندرية وغير
ذلك من بقاع الارض ان شاء الله ولا قوة الا بالله

ذكر ملوك السريانيين ولمع من اخبارهم

ذكر ذوو العناية باخبار ملوك العالم ان اول الملوك السريانيون بعد الطوفان وقد تنوزع فيهم وفي النبط فمن
الناس من راى ان السريانيين هم النبط ومنهم من راى انهم لولد ماش بن نبيط ومنهم من راى غير ذلك
على حسب تباين الناس في الاجيال الماضية والقرون الخالية فكان اول ملك منهم رجل يقال له سوسان
بهراق له من وضع التاج على راسه في تاريخ السريانيين والنبط وانقادت له ملوك الارض فكان ملكه
ستة عشر سنة باغيا في الارض مفسدا للبلاد سفاكا للدماء ثم ملك بعده ولده بربر فكان ملكه الى ان
هلك عشر سنين ثم ملك سماسير بن اوت تسع سنين ثم ملك بعده اهريون عشر سنين فخط الخطط وكور
الكور وجد في امره وابقى ملكه وعمر ارضه فلما استقامت له الاحوال وانتظم له الملك بلغ بعض ملوك
الهند ما القوم عليه من القوة وشدة العمارة وانهم حاولوا الممالك وقد كان هذا الملك الهندي غلب
على ما حوله من ممالك الهند وانقادت الى سلطانه ودخلت في احكامه وقيل ان ملكه كان مما يلي بلاد
السند والهند فسار نحو بلاد وبسط وغزنين ولعس وبلاد الران على النهر المعروف بالهرهند وهو نهر
بلاد سجستان وجنانهم ونخلهم ومنتزهاتهم في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية ويعرف
نهر وبسط تجري فيه السفن من هنالك الى سجستان فيها الاقوات وغير ذلك وهو بلد الزباج والرمال و
البلد الموصوف بان الريح فيه يدير الارحاء ويخرج من الآبار فيسقى الجنان وليس في الدنيا والله اعلم اكثر
استعمالا منهم للريح وقد تنوزع في مبدا هذا النهر المعروف بالهرهند فمن الناس من راى انه من عيون
بجبال الهند والسند ومنهم من راى ان مبداه من مبدا نهر الكند وهو نهر الهند ويمر بكثير من جبال
السند وهو نهر حادة الانصباب والجريان عليه تعذب اكثر الهند انفسها بالحديد وتغرقها زهدا في العالم
ورغبة في التنقل عنهم وذلك انهم يقصدون موضعا في اعالي هذا النهر المعروف بالكند وهنالك
جبال عالية واشجار عادية ورجال جلوس وحدايد وسيوف منصوبة على تلك الشجر وقطع من الخشب عليها
الهند من الممالك النائية والبلدان القاصية فيسمعون كلام اولئك الرجال المرتبين على هذا النهر مما
يقولون من تزهيدهم في هذا العالم والترغيب في سواه فيطرحون انفسهم من اعالي تلك الجبال العالية
على تلك الاشجار العادية والحديد المنصوبة فيتقطعون قطعا ويصيرون الى هذا النهر اجزاء وما ذكرنا
نوصف عنهم مما يفعلون على هذا النهر وهنالك شجر من احد عجايب العالم ونوادره والغرايب من
نباته يظهر في الارض اغصانا مشتبكة من احسن ما يكون من الشجر والورق فيعلو في الجو كابعد ما
يكون من طول النخل ثم ينحو ذلك منعكسا فيغرص في الارض منه شيئا ويهوى في قعرها سفلا على القدر
الذي ارتفع في الهواء صعدا حتى يغيب عن الابصار ثم يظهر اغصانا بادية على حسب ما وصفنا منه في الاول

صفة نهر هرهند

فيذهب الصعداء ثم ينعطف منعكسًا ولا فرق بين المقدار منه الذى يذهب فى الهواء ويتسع فى الفضاء
وبين ما يغيب منه تحت الارض ويتوارى تحت الثرى فلولا ان الهند وكلت بقلعه وما تراعيه من امره
لامر يذكرونه وسبب فى المستقبل يصفونه لطبق على تلك البلاد وغشى تلك الارض ولهذا النوع من
الشجر اخبار تطول يعرفها من طرا الى تلك الارض ورآها ونمى اليه خبرها والهند تعذب انفسها على ما وصفنا
بانواع الالام وقد تبينت ان ما ينالها من المقيم فى المستقبل موجلا هو ما اسلفته وعذبت انفسها فى هذه
الدار معجلا ومنهم من يصير الى باب الملك فيستاذن فى احراقه لنفسه ثم يدور فى الاسواق وقد اججت
له نار عظيمة عليها من قد وكل بايقادها ويسير فى الاسواق وقدامه الطبول والصنوج وعلى بدنه
انواع من الحرير قد مزقها على نفسه وحوله اهله وقرابته وعلى راسه اكليل من الريحان وقد قشر جلد
من راسه الجمر وقد جعل عليه الكبريت والسندروس فيسير وهامته تحترق وروايح دماغه
تفوح وهو يمضغ ورق الباسول وحب الفوفل وورق الباسول ورق ينبت فى بلادهم اصغرها يكون
من ورق الترنج اذا مضغ هذا الورق بالنورة المبلولة مع الفوفل وهو الذى قد غلب على اهل مكة
وغيرهم من الحجاز واليمن وفى هذا الوقت مضغه بدلا من الطيب ويكون عند الصنادلة للودم وغيره
وهذا اذا مضغ على ما ذكرنا الورق والنورة شد اللثة وقوى عمود الاسنان وطيب النكهة وازال
الرطوبة الموذية ويشهى الطعام وبعث على الباه وحمر الاسنان كاحمر ما يكون من حب الرمان واحدث
فى النفس طربا واريحية وقوى البدن واثارت من النكهة روايح طيبة حمرة والهند تستقبح خواصها وعوا
من اسنانه بيض من لا يمضغ ما وصفنا فاذا طاف المغلب لنفسه بالنار فى الاسواق وانتهى الى النار التى
غير مكترث لا يتغير فى مشيه ولا يخفق فى خطوه فمنهم من اذا اشرف على النار وقد صارت جمرًا
كالتل العظيم يتناول بيده خنجرًا ويدعى الحربا عندهم فيضعه فى لبته ولقد حضرت ببلاد صيمور من
بلاد الهند من ارض اللار من مملكة البلهرى وذلك فى سنة ثلث وثلثماية والملك يومئذ على صيمور
المعروف بجانج وبها يومئذ من المسلمين نحو من عشرة الاف قاطن بياسرة وسيرافيين وعمانيين و
بصريين وبغداديين ومن ساير الامصار ممن قد تاهل وقطن تلك الديار وفيهم خلق من وجوه
التجار مثل موسى بن اسحق الصندلاوى وعلى الهنرمة يومئذ معروف بابن زكريا والهنرمة يراد
به رييس المسلمين وذلك ان يملك على المسلمين رجلا من روسائهم تكون احكامهم مصروفة اليه
ومعنى البياسرة يراد به الذين ولدوا من المسلمين بارض الهند يدعون البياسرة واحدهم بيسر ورايت
رجلا من فتيانهم وقد مات على ما وصف فى اسواقهم فلما دنى من النار اخذ الخنجر فوضعه على فواده
فشقها ثم ادخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة وهو اعلم فقطعها بالخنجر فدفعها الى
بعض اخوانه تهاونا بالموت ولذة فى النقلة ثم اهوى بنفسه فى النار واذا مات الملك من ملوكهم
او قتل حرق خلق من الناس انفسهم لموته فيدعون هولاء البعرية واحدهم بلابعر وتفسير ذلك مصافوا
ممن يموت بموته ويحيى بحيوته وللهند اخبار عجيبة تجزع من سماعها النفوس وانواع من الالام

صفة احراق الهند انفسها بالنار

ورق الباسول هو التانبول

الفتر

٥١

والمقاتل تالم عند ذكرها الابدان وتقشعر منها الابشار وقد اتينا على كثير من عجائب اخبارهم فى كتابنا فى
اخبار الزمان فلنرجع الآن الى خبر ملك الهند ومصيره الى بلاد سجستان وقصده مملكة التربانيين وتعرف
عنا الخبر نا من اخبار الهند وكان هذا الملك من ملوك الهند يقال له رجيل وكل ملك يملك هذا البلد من
ارض الهند يسمى بهذا الاسم الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية فكانت بين ملك الهند والتربانيين
حروب عظام نحو من سنة فقتل ملوك التربانيين فاحتوى الهند على السقع وملكه وجميع ما فيه فسار اليه
بعض ملوك المغرب فاتى عليه وملك العراق ورد التربانيين فملكوا على انفسهم رجلا منهم يقال له بشرا وكان
ولد المقتول فكان ملكه الى ان هلك ثماني سنين ثم ملك بعده اهرهون فكان ملكه اثنتى عشرة سنة وملك
بعده هوريا وزاد فى العمارة واحسن الرعاية وغرس الاشجار فكان ملكه اثنين وعشرين سنة ثم ملك بعده
ماروب واستولى على الملك فكان ملكه خمس عشرة سنة وقيل اثنان وعشرون سنة ثم ملك بعده اذ وو
خليخاس ويقال انهما كانا اخوين فاحسنا السيرة وتعاضدا على الملك ويقال ان احد هذين الملكين كان ذات
يوم جالسًا اذ نظر فى على قصره الى طاير قد فرخ هنالك واذا هو يضرب بجناحيه ويصيح فتامل الملك ذلك
فنظر الى حية تنساب الى الوكر صاعدة لتاكل فراخ الطاير فدعى الملك بقوس فرمى بها الحية فصرعها وسلمت
الفراخ وجاء الطاير بعد هنية فصفق بجناحيه وفى منقاره حبة وفى مخالبه حبتان ووازن الملك فالقى
ما كان فى منقاره ومخالبه والملك يرمقه فوقع الحب بين يديه الملك فتامله وقال لامر ما القى هذا
الطاير ما القى لا شك انه اراد مكافاتنا على ذلك وما فعلنا به ولم يعرف مثله فى اقليمه فقال له حكيم من
جلسائه لما نظر الى حيرة الملك فى الحب ايها الملك ينبغى ان يودع لبنات ارحام الارض فانها تخرج كنه ما
فيه فتقف على الغاية منه وما فى مخزونه ومكنونه فدعى بالاكرة وامرهم بزراعة الحب ومراعات ما يكون
منه فزرعه فنبت واقبل يلتف بالشجر فحصرم واعنب وهم يرمقونه والملك يراعيه الى ان انتهى فى البلوغ
وهم لا يقدمون على ذوقه خوفًا من ان يكون متلفًا فامر الملك بعصر ماله وان يودع الآنية وافراد
الحب منه ومنه ما يترك على حاله فلما صار فى الآنية عصيرًا وقذف بالزبد وفاحت له روايح عبقة
قال الملك على بشيخ كبير فانى به فكبر له من ذلك فى اناء فراى لونا ياقوتيًا احمر شعاعيًا و
منظرًا كاملًا عجيبًا ثم سقوه الشيخ فاشرب ثلاثًا حتى صال وارخى من مبادرة الفضول وصفق بيديه
وحرك راسه ودفع برجليه الارض وطرب ورفع من عقيرته يغنى فقال الملك هذا شراب يذهب
بالعقل واخلق ان يكون قتلا الا ترون الشيخ كيف عاد الى حال الصبا وسلطان الدم وقوة الزيادة والشباب
ثم امر الملك به فرقد فسكن الشيخ ونام فقال الملك هلك ثم ان الشيخ افاق وطلب الزيادة من الشراب
وقال لقد شربته فكشف عنى الغموم وازال عن ساحتى الاحزان وما اراد الطاير الا مكافاتكم بهذا الشراب
الشريف فقال الملك هذا اشرف شراب الرجل وذلك انه راى الشيخ قد حسن لونه وانبسط وطرب فى
حال الطبيعة الحرف وسلطان البلغم وجاد هضمه وجاء النوم واعترته اريحية وامر الملك ان يكثر من غرس
الكرم فكثر الغرس للكرم وامر بمنع العامة من ذلك وقال هذا شراب الملك وانا كنت السبب فى كونه

فلا يستر به غيرى فاستعمله الملك بقية ايامه ثم نمى فى ايدى الناس وقد قيل ان نوحا عليه السلم اول من
زرعه وذكر الخبر حين سرقها ابليس لعنه الله حين خرج من السفينة واستوت على الجودى وهو موجود فى
كتب المبتدا وغيره من الكتب ان شاء الله تعالى **ذكر ملوك الموصل ونينوى وهم الاثوريون و
لمع من اخبارهم وسيرهم** ونينوى هى مقابلة الموصل وبينها دجلة وهى بين قردى وبازبدى من كور
الموصل ونينوى فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية خراب فيها قرى ومزارع والى اهلها ارسل
يونس بن متى عليه السلام وآثار السور فيها بينة والضخمة واصنام من حجارة مكتوبة على وجوهها وفى ظاهر المدينة
تل عليه مسجد وهناك عين تعرف بعين يونس النبى ماوى الى هذا المسجد النساك والعباد وكان اول
ملك بنى هذه المدينة وسوّر سورها ملك عظيم قد دانت له الملوك والبلاد يقال له سيوس بن بالوس
فكان مدة ملكه اثنتين وخمسين سنة وكان بالموصل ملك آخر محارب لهذا الرجل وكانت بينهما
حروب ووقايع ويقال ان ملك الموصل كان فى ذلك العصر سابق بن مالك رجل من اليمن ثم ولى نينوى
بعده امراة اسمها سميرم فاقامت عليهم اربعين سنة تحارب ملوك الموصل وملكها من شاطى دجلة
الى بلاد ارمينية من بلاد اذربيجان والى حد الجزيرة والجودى وجبل البتيل الى بلاد الزودان وغيرها من
بلاد ارمينية وكان اصل نينوى ممن سمينا نبيطا وهم سريانيين والجنس واحد واللغة واحدة وانما بان
النبيط عنهم باحرف يسيرة من لغتهم والمقالة واحدة ثم ملك بعدها الارسيس ويقال انه كان ابنها
فكان ملكه نحوا من اربعين سنة وزحفت اليه الارض وقد كانت الحروب بينهم سجالا فى ملكه ثم
غلبوا على ملك نينوى فكانت الحروب بين اهل ارمينية وبين ملوك الموصل ويقال ان هذا الملك آخر ملك
نينوى وقيل انه ملك عشرون ملكا من ملوك نينوى يردون النسبة الى بلاد ارمينية ولهولاء الملوك
اخبار وسير وحروب قد اتينا على ذلك فى كتابينا اخبار الزمان والاوسط وبالله التوفيق **ذكر ملوك
بابل وهم ملوك النبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين** قال المسعودى ذهب جماعة من اهل
التبصر والبحث والعناية باخبار ملوك العالم ان اول ملوك بابل هم اول ملوك العالم الذين مهدوا
الارض بالعمارة وان الفرس الاولى انما اخذت الملك عن هولاء كما اخذ الروم الملك عن اليونانيين فكان
اولهم نمرود الجبار فكان ملكه نحو من ستين سنة وهو الذى احتفر انهارا بالعراق اخذه من الفرات
فيقال ان من ذلك نهر كوثا الطريق من طريق الكوفة وهو بين قصر ابن هبيرة وبغداد لا يخفا خبره
وشهرته وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب كثيرا من ذكر اخبار العراق عند ذكرنا الملوك الفرس الاولى
والثانية وغيرهم من ملوك الطوايف وانما الغرض فى هذا الكتاب التلويح بتاريخ ملوك العالم و
التنبيه على ما سلف من كتبنا وملك بعده ابولس نحوا من سبعين سنة وكان عظيم البطش متجبرا
فى الارض وكانت ايامه حروب ثم ملك بعده فيروس نحوا من مائة سنة باغيا فى الارض ثم ملك
بعده سوسوس نحوا من تسعين سنة ثم ملك بعده كورس نحوا من خمسين سنة ثم ملك بعده اصفر
نحوا من عشرين سنة ثم ملك بعده صميرم نحوا من اربعين سنة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك بعده

قوميس نحوا من سبعين سنة ثم ملك بعده اينوس نحوا من ثلثين سنة ثم ملك بعده ابلاوس نحو خمسة عشر
سنة ثم ملك بعده سفروس نحو اربعين سنة وقيل غير ذلك وهلك وملك بعده ارنوس نحو ثلثين سنة
ثم ملك بعده رسطاليم اربعين سنة وملك امبوطوس نحو خمسين سنة ثم ملك بعده بنا وليوس نحو خمسين
سنة ثم ملك بعده العداس نحو ثلثين سنة ثم ملك بعده اطيروس نحو ستين سنة ثم ملك بعده ساوس نحو
عشرين سنة ثم ملك بعده فاريوس نحو خمسين سنة وقيل بل خمس واربعين ثم ملك بعده سوسا ادرموس
نحوا من اربعين سنة فغزاه ملك من ملوك فارس فى عقر داره ثم ملك بعده مسروس نحو خمسين سنة ثم ملك
بعده طاطابوس نحو ثلثين سنة ثم ملك بعده طاطاوس نحو اربعين سنة ثم ملك بعده افروس نحوا من اربعين
سنة ثم ملك بعده لاوسيس نحو خمسين سنة وقيل بل خمسا واربعين سنة ثم ملك بعده افريطوس نحو
ثلثين سنة ثم ملك بعده افرنفوس نحو خمسين سنة وقيل بل اثنين واربعين ثم ملك بعده منطودوس نحوا
من عشرين سنة ثم ملك بعده قولاقسما نحو ستين سنة ثم ملك بعده هقلس خمسا وثلثين سنة وقيل خمسين
وكانت له حروب مع ملك من ملوك العمالقة كذلك ذكر فى كتاب التاريخ القديم ثم ملك سمرجرد نحو ثلاث
سنين ثم ملك بعده منوشا ثلثين سنة وقيل اقل من ذلك ثم ملك بخت نصر الجبار خمسا واربعين سنة
ثم ملك بعده قوموذح نحو سنة ثم ملك نيطسفر نحو ستين سنة وقيل اقل من ذلك ثم ملك مسروس نحو
ثمانى سنين وقيل عشرا ثم ملك بعده مغوسا سنة وقيل اقل من ذلك ثم ملك داونوس احد وثلثين سنة
وقيل اقل من ذلك ثم ملك كرجوس عشرين سنة ثم ملك مرطياسة تسعة اشهر ثم ملك فنجست احدى
واربعين سنة ثم ملك بعده احبشت ثلاث سنين وقيل سنتين وشهرين ثم ملك بعده شعرياس
سنة وقيل تسعة اشهر ثم ملك داريوس عشرين سنة وقيل تسع عشرة سنة ثم ملك ابطحنت تسعا و
عشرين سنة ثم ملك دارا اليسع حمس عشرة سنة وقيل عشر سنين **قال المسعودى** فهولاء الملوك
الذين اتينا على اسمائهم ومدة ملكهم وقد رسمت اسماؤهم فى كتب التواريخ السالفة وهم الذين شيدوا
البلدان ومدنوا المدن وكوروا الكور وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار واستنبطوا المياه واثاروا
الارضين واستخرجوا المعادن من الحديد والرصاص والنحاس وغير ذلك من الحيل والمكايد وطبعوا
السيوف واعدوا عدة الحرب وغير ذلك من الحيل والمكايد ونصبوا قوانين الحرب بالقلب والميمنة و
الميسرة والاجنحة وجعلوا ذلك قبالا لاجزاء اعضاء الانسان وبنوا لكل فرقة نوعا من اللامة والوانها
غيرها فجعلوا اعلام القلب على صورة الفيل والببر وما عظم من اجناس الحيوان وجعلوا اعلام الميمنة والميسرة
على صور السباع على حسب عظمها واختلافها فى انواعها وجعلوا فى الاجنحة ذكر ما لطف فى السباع كالنمر و
الذئب وجعلوا صور الكميا على صور الحيات والعقبان وما خفى فعله من هوام الارض وجعلوا الوان
كل نوع منها من السواد وغيرها من الالوان الستة وهى السواد والبياض والحمرة والخضرة والصفرة و
لون السماء وغيره وقد ذكر قوم الالوان الثمانية على حسب الموضع المستحق له ومنعوا ان تكون الحمرة
تشوب شيئا من ذلك الا ما لطف من اجزائها داخلة فى جملة الا اكثر من اشياء الحيوان من تلك الاعلام

وزعموا ان فضيلة القياس توجبان يكون ساير اعلام الحرب حمرآء اذ كانت اليق واشكل بلون الدم واكثر ملائمة اذ كان لونهما واحد لكن منع ذلك من استعمالها في حال الزينة والطرب واوقات السرور واستعمال النسآء والصبيان لها وفرح النفوس بها واوجب ترك ذلك وان حس البصر متشاكل للون الحمرة اذ كان من شانه انه ادركها انبسط نور البصر في ادركها واذا وقع على اللون الاسود اجتمع نوره ولم ينبسط في ادراكه انبساطه في الحمرة وان ذلك للنسبة الواقعة بين بصر الناظر وبين لون الحمرة والمباينة الضدية بين نور البصر ولون السواد وتكلم هولاء القوم في مراتب الالوان من الحمرة والسواد والبياض وغيرها ومراتب الالوان وما وجه ذلك من اسرار الطبيعة والحد المشترط بين نور حدقة البصر وبين اللون الاحمر والبياض والضد المباين بين السواد وبين نور البصر وبين ساير الالوان من الحمرة والخضرة والصفرة والبياض والسواد ولون السمآء وتغلغل القوم في هذه المعاني الى ما على من هذه الاجسام السماوية من النيرين واختلافهما في الوانهما الى غير ذلك من الاجسام العلوية وقد اتينا على ما قالوه من ذلك فيما سلف من كتبنا واتينا على سير هولاء الملوك واخبارهم واخلاقهم في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وقد ذهبت طايفة من الناس الى ان هولاء الملوك كانوا من النبيط وغيرهم من الامم وانه قد كان لروس بعضهم من ملوك الفرس ممن كان منهم مقيما ببلخ والاشهر ما قدمناه وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب لمعا من اخبار النبيط وانسابهم ان شآء الله ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكر ملوك الفرس الاول وجمل من اخبارهم الفرس تخبر مع اختلاف ارائها وبعد اوطانها وتباينها في ديارها وما الزمته انفسها من حفظ انسابها بنقل ذلك باق عن ماض وصغير عن كبير ان اول ملوكهم كيومرث ثم تنازعوا فيه فمنهم من زعم انه ابن لادم والاكبر من ولده ومنهم من زعم وهم الاقلون عددا انه اصل النسل وينبوع البشر وقد ذهبت طايفة منهم ان كيومرث هو اميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح واسم اول من حصل بفارس من ولد نوح وكان كيومرث ينزل بفارس والفرس لا تعرف طوفان نوح والعرب الذين كانوا بين آدم عليه السلم لسانهم كان سريانيا ولم يكن عليهم ملك بل كانوا في مسكن واحد والله اعلم بذلك وكان كيومرث اكبر اهل عصره والمقدم فيهم وكان اول ملك في نصف الارض فيما يزعمون وكان السبب الذي دعا اهل ذلك العصر الى اقامة ملك ونصب رئيس انهم راوا اكثر الناس قد جبلوا على التباغي والتحاسد والظلم والعدوان وراوا منهم الشرير ولا يصلحه الا الرهبة ثم تاولوا احوال الخليقة وتصرف شان الجسم وصورة الانسان الحساس الدراك فراوا الجسم في بنيته وكونه قد رتب بحواس تودي الى معنى هو غير هذا يوردها ويصدرها ويميزها ويرده اليها مع اختلافها في مداركها وهو معنى في القلب فراوا اصلاح الجسم بتدبيره فمتى فسد مدبره فسد سايره ولم تظهر افعاله المتقنة المحكمة فلما رات هذا العالم الصغير الذي هو جسد الانسان المرئي لا يستقيم ولا تنتظم احواله الا بوضع الرئيس الذي قدمنا ذكره علموا ان الناس لا يستقيمون الا بملك ينصفهم ويوجه العدل فيهم وينفذ الاحكام على ما يوجب العقل بينهم فصاروا الى كيومرث بن آدم فسجدوا بين يديه اداوا بذلك التعظيم وقالوا انت افضلنا واشرفنا واكبرنا وبقية ابينا وليس في العصر من يوازيك فاضمم امرنا اليك وكن القايم فينا فانا سامعك

طاعتك والقابلون بما تراه فاجابهم الى ما دعوه واستوثق منهم بتوكيد العهود والمواثيق على السمع والطاعة وترك الخلاف عليه فلما وضع التاج على راسه وكان اول من ركب التاج على راسه من اهل الارض وقال ان النعمة لا تدوم الا بالشكر فانا نحمد الله على اياديه ونشكره على نعمه ونرغب اليه في مزيده ونسئله المعونة على ما دفعنا اليه وحسن الهداية الى العقل الذي يجمع الشمل ويصفي العيش فثقوا بالعدل منا وانصفونا من انفسكم نورد كم الى افضل ما في هممكم والسلام فلم يزل كيومرث قايما بالامر وحسن السيرة بالناس والحال آمنة والامة ساكنة ولهم في موضع التاج على الراس اسرار يذكرونها اعرضنا عن ذكرها اذ قد اتينا على ذلك في كتابينا اخبار الزمان والاوسط وذكروا ان كيومرث اول من امر بالسكون عند الطعام لتاخذ الطبيعة بقسطها فيصلح البدن بما يرد اليه من الغذاء وتسكن النفوس عند ذلك فتدبر لكل عضو من الاعضاء تدبيرا يرد الى ما فيه صلاحه من اخذ صفو الطعام فيكون الذي يرد الى الكبد وغيره من الاعضاء القابلة للغذاء ما يناسبها وما فيه صلاحها وان الانسان متى شغل عن طعامه بضرب من الضروب انصرف قسط من التدبير الى حيث انصباب الهمة ووقوع الاشتراك فاضر ذلك بالنفس الحيوانية والقوى الانسانية واذا كان ذلك ادى الى مفارقة النفس الناطقة لهذا الجسد المرئي وذلك ترك الحكمة وخروج عن الصواب ولهم في هذا الباب سر لطيف من اسرار السبب الذي بين النفس والجسم وليس هذا الكتاب موضعا لها وقد اتينا على ذكرها في كتابنا المترجم بسر الحيوة وفي كتاب الزلف عند ذكرنا النفس الناطقة والنفس العلامة والنفس الحسية والنفس النازعة والتخيلية وما قال الناس في ذلك ممن تقدم وتاخر من الفلاسفة وغيرهم وقد تنوزع في عمر كيومرث هذا فمن الناس من راى ان عمره كان الف سنة وقيل دون ذلك وللمجوس في كيومرث خطب طويل في انه مبدا النسل وانه نبت من نبات الارض وهو الريباس هو وزوجته وهما سايه ومسايه وغير ذلك مما يفحش ايراده وما كان من خبره مع ابليس وقتله اياه وكان ينزل اصطخر فارس وكان ملكه اربعين سنة وقيل اقل من ذلك ثم ملك بعده اوشهنج ينزل الهند وكان ملكه اربعين سنة وقيل اقل من ذلك وقد تنوزع فيه فمنهم من راى انه اخ لكيومرث بن ادم ومنهم من راى انه ولد الملك الماضي ثم ملك بعده طهمورث بن ويوبجهان بن اسجدا وسجنج وكان ينزل في سابور وظهر في سنة من ملكه رجل يقال له بوداسف احدث مذاهب الصابية وان معالي الشرف الكامل والصلاح الشامل ومعدن الحيوة في هذا السقف المرفوع وان الكواكب هي المدبرات والواردات والغادرات وهي التي في ترددها في افلاكها وقطعها مسافاتها واتصالها بنقطة وانفصالها عن نقطة ما يكون في العالم الاثير من امتداد الاعمار وقصرها وتركيب البسايط وانبساط المركبات وتتميم الصور وظهور المياه وغيضها وفي النجوم السيارة في افلاكها التدبير الاكبر وغير ذلك مما يخرج وصفه عن غرض الاختصار والايجاز واجتذب جماعة من ذوي الضعف في الاراء فيقال ان هذا الرجل اول من اظهر اراء الصابية من الحرانيين والكيمانيين وهذا النوع من الصابية مباين للحرانيين في مذاهبهم وديارهم بين بلاد واسط والعراق والبصرة نحو البطايح والاجام وكان ملك

طهمورث الى ان هلك ثلثين سنة وقيل غير ذلك ثم ملك بعده اخوه جم بن ويونجهان وكان ينزل بفارس
وقيل انه كان فى زمانه طوفان نوح وذهب كثير من الناس ان النيروز فى ايامه احدث وفى مملكته سمى
على حسب ما نورده فى هذا الكتاب كذلك ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى بن عمر المعروف بكسرى وكان هذا
الرجل ممن اشتهر بعلم فارس واخبار ملوكها حتى لقب بعمر كسرى فكان ملك جم الى ان هلك ستماية سنة
وقيل سبعماية سنة وستة اشهر واحدث فى الارض انواعا من الصناعة والابنية والمهن وادعى الالهية
ثم ملك بعده بيوراسب بن اروادشت بن زنبيدوان بن بعاد بن طاج بن قروال بن شاهر بن فرس بن كيومرث
وهو الذى هالك وقد عرب اسماوه جميعا فاسماه قوم من العرب الضحاك واسماه قوم بيوراسف وليس هو
كذلك وانما اسمه بيوراسف وقيل جم الملك وقد تنوزع فيه ام من الفرس كان ام من العرب فزعمت الفرس
انه كان منها وانه كان ساحرا وانه ملك الاقاليم السبعة وان ملكه كان الف سنة وبغى فى الارض و
للفرس فيه خطب طويل وانه مقيد مغلل فى جبل دماوند بين الرى وطبرستان وقد ذكرته الشعراء
والعرب ممن تقدم وتاخر وقد افتخر به ابو نواس وزعم انه من اليمن لان ابو نواس مولى لسعد العشيرة
من اليمن فقال وكان منا الضحاك يعبده والوحش فى مشاربها ثم ملك بعده افريدون بن انقبادين
جم الملك لاقليم الارض واخذ بيوراسف فقيده فى جبل دماوند على حسب ما ذكرنا وقد ذكر ناس من الفرس
ممن عنى باخبارهم مثل عمر كسرى وغيره ان افريدون جعل هذا اليوم الذى قتل فيه الضحاك عيدا له
وسماه المهرجان على حسب ما سنورده بعد هذا الموضع من هذا الكتاب وما قيل فى ذلك وكانت دار
مملكة افريدون بابل وهو الاقليم مضافة الى قرية من قرى هذا الاقليم يقال لها بابل على شاطئ نهر من انهار
الفرات بارض العراق على ساعة من المدينة المعروفة بجسر بابل وبنهر البرس واليه تضاف الثياب البرسية
وفى هذه القرية جب يعرف بجب دانيال النبى عليه السلام تقصده النصارى واليهود فى اوقات من
السنة فى اعيادهم واذا اشرف الانسان على هذه القرية تبين فيها اثارا عظيمة من ردوم وهدم و
بنيان قد صارت كالتلول وذهب كثير من الناس الى انها هاروت وماروت وهما الملكان المذكوران
فى القرآن على حسب ما اقتص الله من تسمية هذه القرية ببابل فكان ملك افريدون خمسماية سنة وقيل
اقل من ذلك واكثر وقسم الارض بين ولده وقال فى ذلك بعض الشعراء ممن سلف من ابناء الفرس
بعد الاسلام يذكرون افريدون شعرا
وقسمنا ملكنا فى دهرنا ۞ قسمة اللحم على ظهر الوضم
فجعلنا الشام والروم الى ۞ مغرب الشمس الى الغطريف سلم
ولطوج جعل الترك له ۞ فبلاد الترك يحويها ابن عم
ولايران جعلنا عنوة ۞ فارس الملك وفزنا بالنعم
وللناس فيمن ذكرنا خطب طويل
وان بلاد بابل اضيفت الى ولد افريدون وهو ايرج وقتله اخوه فى حيوة افريدون وهلك فلم
يخلص له الملك فيعد فى الملوك وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب كيفية هذا الاقليم الى ايرج و
اسقاطهم الجيم وجعلهم النون بدلا منها فقالوا ايران شهر واشتهر الملك ثم ملك بعد افريدون
منوشهر على حسب ما ذكرنا من التنازع فى نسبه والحاقه بايرج بن افريدون فكان ملكه عشرين سنة

وكان

53

وكان ينزل ببابل وقد قيل ان فى زمانه كان موسى بن عمران عليه السلام ويوشع بن نون وكان
لمنوشهر حروب مع عميه اللذين قتلا اباه وهما طوج وسلم وقد اتينا على حروبهم فيما سلف من كتبنا
ثم ملك بعد منوشهر سهم بن ابان بن ايصان بن نوذر بن منوشهر فنزل بابل وملك ستين سنة
وقيل اكثر من ذلك وكانت له حروب كثيرة وسير وسياسات كثيرة قد اتينا على ذكرها فى كتابنا
فى اخبار الزمان ثم ملك بعده افراسياب بن ياسر بن لاى بن مدس بن فورك بن ساينا سب بن رسبت
بن نوح بن درود بن سروان بن طوج بن افريدون الملك فكان مولد افراسياب ببلاد الترك فلذلك
غلط من اصحاب الكتب والتصنيفات فى التاريخ وغيره فزعم انه تركى فكان ملكه على ما غلب عليه من
البلاد اثنى عشر سنة وعمره عند كثير من الناس اربعماية سنة خلت من ملكه ظهر عليه زو بن طهماسب
بن كجهو بور بن هراسب بن وانديج بن دع بن مايسر بن ارنود بن منوشهر الملك فهزمه وقتل اصحابه بعد
حروب كثيرة وعمرها خربه افراسياب وقد تنوزع فى المقدار الذى ملك فيه زو فقيل ثلاث سنين و
قيل اكثر من ذلك وكان مسكنه بابل ثم ملك بعده وكرساست بن اسناس بن طهماسب بن اشك بن
تريين بن ارجو بن ورس بن منوشهر والكرساست من سبط بنيامين بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل
الرحمن لخبر طويل قد تقدم ذكره فى غير هذا الكتاب من كتبنا وكانت دار كرساست بابل وملك بعده
عشرين سنة وقد قيل انه ملك ثلث سنين فى خبر يطول ذكره ثم ملك كيقباد بن داراب بن نوذر كان
بن ماسنو بن نوذر بن منوشهر الملك فنزل بلخ وهو عند كثير من علماء الفرس من الطبقة الثانية من
ملوك الفرس الذين يدعون بالكيانية فكانت له مع الترك حروب كثيرة وايام مدة وهو عند الفرس
اول من اخذ العشر من الارض وعمر بلاد بابل ومملكة الفرس وكان ملكه ماية وعشرين سنة ثم ملك
كيكاوس بن كيتانه بن كيقباد الملك ونزل بلخ فكان ملكه خمسين وماية سنة ثم ملك كيخسرو بن سارس
بن كيقباد كيكاوس الملك وكان مولده بالترك وهو ابن بنت افراسياب التركى فكان ملكه ستين سنة
والترك فى فعل كيخسرو واخذه بمقابلة سياوش بن كيكاوس وما كان بين الترك والفرس من الحيل و
المكايد والغارات وخبر رستم بن دستان اخبار يطول ذكرها ويتشعب شرحها ويتعاص علينا ايرادها وهى
موجودة مشروحة فى الكتاب المترجم بالسكيكين نقله ابن المقفع وغيره من الفارسية الى العربية وخبر
اسفنديار بن بيتاسف بن لهراسف وقتل رستم بن دستان وما كان من قتل بهمن بن اسفنديار لرستم
وغير ذلك من عجائب الفرس الاول واخبارها وهذا كتاب تعظمه الفرس لما قد تضمن من خبر اسلافهم
وسير ملوكهم وقد اتينا بحمد الله على كثير من اخبارهم فيما سلف من كتبنا وقد قيل ان اول من نزل من
الملوك بلخ وانتقل من العراق كيكاوس وقد صار الى اليمن بعد ان كان له بالعراق تمرد على الله تعالى وبنيانا
بناه لحرب اله السماء وكان ملك اليمن الذى سار اليه كيكاوس فى ذلك الوقت شمر بن عشر فخرج اليه شمر
فاسره وحبسه فى اضيق محبس فهويته ابنة لشمر يقال لها سعدى فكانت تحسن اليه الى ان كان من اسرها من ابيها والى من كان
معه من اصحابه فى محبسه اربع سنين حتى اسرى رستم بن دستان من بلاد سجستان سرية فاربعة الاف

فقتل ملك اليمن شمر بن عمرو واستنقذ كيكاوس ورده الى مملكته وسعدا معه فغلبت عليه واغرته بولده
سياوش حتى كان من امره مع افراسياب لسياوش بن كيكاوس وقتل رستم بن دستان لسعدى واخذ
بطايلة سياوش بقتل من قتله من وجوه الترك وعند الفرس على ما كان في كتاب السبكتكين ومما كان في
على الملك جده لابيه وهو كيكاوس ممن هو ولم يكن لكيخسرو عقب فجعل الملك في بهراسف وهو آ ء
القوم يسكنون بلخ وكانت دار مملكتهم وكان يدعى بهر بلخ وهو حيث بلغتهم كالف وكذلك سميته كثير
من اعاجم خراسان بهذا الاسم فلم يزالوا كذلك الى ان صار الملك الى جمانة بنت بهمن بن اسفند باذ بن
يستاسف فانتقلت الى العراق وسكنت ناحية اليمن ثم ملك بعد كيخسرو بن سياوش بن كيكاوس الملك
بهراسف بن فيحى بن كيمس بن كياس بن كاسه بن قباد الملك فعمر البلاد واحسن السيرة لرعيته وشملهم
عدله ولستين سنة خلت من ملكه نال بني اسرائيل منه محن وشتتهم في البلاد وكانت له معهم اقاصيص يطول
ذكرها وذكر في بعض الروايات من اخبار الفرس انه بنى بلخ الحسنى لما فيها من المياه والشجر والمروج وكان
ملكه مائة وعشرين سنة وقد ذكر خبر مقتله مع الترك وما كان منهم في حصاره ومن اخذ بثاره بعد قتله
في كتب قدماء الفرس وقد ذكر كثير ممن عني باخبار الفرس ان البخت بن ستيه مرزبان العراق والمغرب
كان من قبل هذا الملك وهو الذي وطى الشام وفتح بيت المقدس وسبى بني اسرائيل وكان من امره ما الناس
والمغرب ما قد اشتهر والعامة تسميه البخت نصر واكثر الاخباريين والقصاص يغلون في اخباره وبيان
في وصفه والمنجمون في زيجاتهم واهل التواريخ في كتبهم يجعلونه ملكا براسه وانما كان مرزبانا على
ما وصفنا للملوك ممن ذكرنا وله سير وتفسير مرزبان يراد به صاحب ربع من المملكة وصاحب ناحية و
واليها وقد كان حمل سبايا بني اسرائيل الى المشرق وتزوج منهن جارية يقال لها زنبارا فكانت سببة
بني اسرائيل من امتها وقيل ان بهراسف قد كان انفذ سنجاريب فكان خليفته الى بيت المقدس وقد قيل
ان زنبارا ولدها بهراسف بن كشتاسف وقيل غير ذلك وان جامة من نسل بني اسرائيل من امتها وقيل
ان بهراسف قد كان انفذ سنجاريب فكان خليفته على العراق الى حرب بني اسرائيل فلم يصنع شيئا فعقب
بعده بالبخت نصر وقيل فام البخت ناصر غير ما ستورده بعد هذا الموضع في ذكر ملك بهمن بن اسفند باذ
بن يستاسف بن بهراسف وقد ارخ بطليموس صاحب كتاب المجسطي تاريخ كتاب منذ عهد بخت نصر مرزبان
المغرب وارخ كانون صاحب كتاب القانون في النجوم من مملكة الاسكندر بن فيلبس المقدوني ثم ملك
بعد بهراسف ابنه يستاسف وكان منزله بلخ ولثلثين سنة خلت من ملكه اتاه زرادشت بن اسبيمان
وقيل ان زرادشت بن بودشت بن فدارست بن ارنكدست بن هجدست بن جيس بن بايبر واواد
حدش بن هزدان بن اشتيام بن وانداست بن هابرم بن ارج بن دورشرين منوشهر الملك وكان من
اهل اذربيجان والاشهر من نسبه انه زرادشت بن اشيمان وهو نبي المجوس الذي اتاهم بالكتاب
المعروف بالزمزمة عند عوام الناس واسمه عند المجوس بستاه واتى زرادشت عندهم بالمعجزات
الباهرات للعقول واخبر عن الكاينات من الغايبات قبل حدوثها من الكليات والجزئيات والكليات

هي الاخبار عن الاشياء العامة والجزئيات هي الاخبار عن بعض الاشياء مثل ان زيدا يموت يوم كذا او يمرض
يوم كذا في وقت كذا او يولد لفلان وقت كذا او كذا واشباه ذلك ومعجم هذا الكتاب يدور على ستين
حرفا من احرف المعجم وليس في حروف ساير اللغات اكثر حروفا من هذا المعجم ولهم خطب طويل قد اتينا
على ذلك في كتابينا اخبار الزمان والاوسط واتى زرادشت بكتابهم هذا بلغة يعجزون عن ايراد مثلها
ولا يدركون كنه مرادها وسنذكر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب ما اتى به زرادشت وما جعل له
التفسير وتفسير التفسير وكتب هذا الكتاب في اثنى عشر الف مجلد بالذهب فيه وعد ووعيد وامر ونهي
وغير ذلك من الشرايع والعبادات فلم تزل الملوك تعمل بما في هذا الكتاب الى عهد الاسكندر وما كان
لقتله لدارا بن دارا فاحرق الاسكندر بعض هذا الكتاب ثم صار الملك بعد الطوايف اردشير بن بابك
فجمع الفرس على قراءة سورة منه يقال لها استادرج والفرس الى هذا الوقت لا تعرف غيرها والكتاب
الاول بستاه ثم عمل زرادشت تفسيرا عند عجزهم عن فهمه وسموا التفسير زند ثم عمل للتفسير تفسيرا
وسماه بازند ثم عمل علماؤهم بعد وفاة زرادشت تفسير التفسير وشرحا لساير ما ذكر وسماه
المجوس يازده فالمجوس الى هذا الوقت يعجزون عن حفظ كتابهم المنزل فصار علماؤهم وهرابذتهم
ياخذون كثيرا منهم لحفظ اسباع هذا الكتاب وارباعه واثلاثه فيبتدى واحد بما حفظ من جزء فيتلوه
ويبتدي الثاني منهم فيتلو جزءا اخر والثالث كذلك الى ان ياتي الجميع على قراءة ساير الكتب فيعجز
الواحد منهم عن حفظه كاملا وقد كانوا يقولون ان رجلا منهم بسجستان بعد الثلثماية ستظهر يحفظ
هذا الكتاب على الكمال فكان ملك يستاسف الى ان تحقق ثم هلك عشرين ومائة سنة وكانت مدة
نبوة زرادشت فيهم خمسا وثلثين سنة وهلك وهو ابن سبع وسبعين سنة ولما هلك زرادشت
ولي مكانه جاماس العالم وكان من اهل اذربيجان وهذا اول موبذ قام فيهم بعد زرادشت نصبه
لهم يستاسف الملك ثم ملك بعده بهمن بن اسفند باذ بن يستاسف بن بهراسف فكانت له حروب مع
رستم صاحب سجستان الى ان قتل رستم ووالده دستان وقيل ان ام بهمن كانت من بني
اسرائيل من ولد طالوت الملك وانه هو الذي بعث بالبخت برسه مرزبان العراق الى بني اسرائيل
فكان من امرهم ما وصفناه وكان ملك بهمن الى ان هلك مائة واثنتي عشرة سنة وقيل ان في
ملكه رد بنو اسرائيل الى بيت المقدس فكان مقامهم ببابل الى ان رجعوا الى بيت المقدس سبعين
سنة وذلك في ايام كورس الفارسي الملك على العراق من قبل بهمن وبهمن ايضا يومئذ ببلخ وقد
قيل ان ام كورس كانت من بني اسرائيل وكان دانيال الاصغر خاله وكان مدة ملك كورس ثلثا
وعشرين سنة وفي وجه اخر من الروايات ان كورس كان ملكا براسه لا من قبل بهمن وذلك بعد
انقضاء ملك بهمن وان كورس من ملوك الفرس الاول وليس هذا عام في كتب التواريخ القديمة
ودانيال الاكبر كان بين نوح وابرهيم وهو الذي استخرج العلم وما يحدث من الازمان الى ان تنقضي
الارض ومن عليها وعلوم ملوك العالم وما يحدث في السنين والشهور والاعوام والايام والحوادث

ودلايل ذلك في الافلاك ولما رجعت بنوا اسرايل الى بيت المقدس اخرجوا التورية وغيرها من المواضع التى
خبيت به من الارض على ما قدمنا ثم ملكت جمانة بنت بهمن بن اسبنديا ذ بن يستاسف بن بهراسف
وكانت تعرف بامها شهرزاده ولهذه المملكة سير وحروب مع الروم وغيرهم من ملوك الارض و
كانت حسنة السياسة لاهل مملكتها وكانت ملكها بعد ابيها بهمن ثلثين سنة وقيل غير ذلك ثم ملك
اخ لها يقال له دارا بن بهمن بن اسبنديا ذ بن يستاسف بن بهراسف والفرس تسمى دارا هذا بلغة الاولى
من لغاتهم دارينوس وهو الذى قتله الاسكندر بن فليص المقدونى فكان ملكه الى ان قتل ثلثين سنة
وقد ذكر ان منوشهر حين انهزم من حرب افراسياب التركى صار الى جيل طبرستان فتحصن بها ثم ثاب بعد
ذلك ومعه خلق فحارب افراسياب التركى وقد وطى العراق وغلب على الاقليم فهرب الى ارض الترك
وان الملك صار بعد منوشهر الى اخوين وقيل بل كانا شريكين فى الملك متظافرين متعاونين على
عمارة الارض وتماحض افراسياب احدهما بصماسب بن كنحم بن دردق بن هرست بن واندبيك بن
دوس بن منوشهر والاخر كرسايف بن نمار بن طهماسب بن شنك بن برسين بن ارح بن دوشر بن
منوشهر فكان كرسايف محاربا لافراسياب ومنازلا له والاخر وهو مرزبان بالعراق يعمر ما اخربه افراسياب
من الارض واحتفر النهرين المعروفين بالزابين الصغير والكبير على حسب ما قدمنا ذكرهما فى هذا
الكتاب الخارجين من بلد ارمينية الصابين فى دجلة الاكبر من الموصل والحديثة والاخر ببلاد الصين
وسماها باسمه وحفر بسواد العراق نهرا اخر وسماه باسمه وجعل على هذا النهر بالعراق ثلثة طماسيج من
الضياع والعاير واسماء وها الزوابى وما ذكرنا فهى باقى الى هذه الغاية وان ملكها كان ثلاث سنين
وان كيخسرو بن سياوش بن كيكاوس بن كنينة بن كيقباد لما قتل جده بباب الشن والشروان من
بلاد اذربيجان وهو افراسياب بن نسيك بن نيت بن ديسم بن ترك وترك هذا جد سام والترك عند
طايفة من الناس من ولد لسب بن اريست بن طوح بن افريدون وقد قدمنا وجها من الروايات فى نسبه فيما
سلف من هذا الكتاب سار كيخسرو فى البلاد ووطى الممالك وانتهى الى بلاد الصين فبنى هنالك مدينة
عظيمة وسماها كنكدر وقد تداولها خاقان من ملوك الصين كثيرة فلم ايمنوا وغيرهم من مدنهم وقيل ان
كنكدر هو ايمنوا بعينها وقد قيل ان كيكاوس بنى مدينة قشمير المقدم ذكرها بارض السند وان
سياوش بنى فى حيوة ابيه كيكاوس مدينة قندهار من ارض الهند المقدم ذكرها فيما سلف من هذا
الكتاب **قال المسعودى** ولمن ذكرنا من هولاء الملوك اخبار وسير قد اتينا على شرحها فيما سلف من
كتبنا وانما نذكر فى هذا الكتاب جوامع منبهين بها على ما سلف من مبسوطها وما نذكره من الوجوه
فلاختلاف الروايات وتباين الناس فى المصنفات من كتبهم فيما ذكرنا من اخبارهم ليعلم من قرا كتابنا
هذا انا قد بذلنا المجهود من انفسنا وذكرنا سائر ما قالوه فى ما وصفنا **ذكر ملوك الطوايف و**
هم بين الفرس الاولى والثانية قال المسعودى قد تنازع الناس فى ملوك الطوايف امن
الفرس كانوا ومن النبط او من العرب فحكى جماعة من الاخباريين ممن عنى باخبار الماضين انه لما

قتل الاسكندر بن فليص دارا بن دارا تغلب رئيس كل ناحية على ناحيته فكاتبهم الاسكندر فهم فرس ونبيط وعرب
وكان مراد الاسكندر فى ذلك تشتيت كلمتهم وتحزبهم وغلبة كل رئيس منهم على السقع الذى هو فيه
فيعدم نظام الملك والانقياد الى ملك واحد يجمع كلمتهم الا ان اكثرهم كانوا ينقادون الى الاشغانيين وهم
ملوك الجبال من بلاد الدينور ونهاوند وماسبذان واذربيجان وكان كل ملك يلى هذا السقع يسمى
بالاعم اشغان فقيل لساير ملوك الطوايف الاشغانيون اضافة لهم الى ملك هذا السقع لانقيادهم اليه
وقد حكى محمد بن هشام الكلبى عن ابيه وغيره من علماء العرب انهم قالوا ان اول ملوك الدنيا الاسكدان
وهم ممن سمينا من ملوك من سلف من الفرس الاول الى دارا بن دارا ثم الاردوان وهم من ملوك النبيط وكانوا من
ملوك الطوايف وكانوا بارض العراق مما يلى قصر ابن هبيرة وشطى الفرات والجامعين وسورا واحمداباد و
البرس الى حبلا وتلى تجاه الطفوف وساير ذلك السقع وكانت ملوك العرب من نضر بن نزار بن معد وربيعة
بن نزار وانمار بن نزار والنضرية من بنى نضر من اليمن وغيرهم من قحطان لهم ملوك قد نصبت كل طايفة لها ملكا العدم
ملك يجمع كلمتهم وذلك ان الاسكندر اشار عليه ارسطاطاليس ابنى فى بعض رسايله اليه بذلك فكاتب الاسكندر
ملك كل ناحية وملكه على ناحيته وتوجه وحباه فاستبد كل واحد منهم الى ناحيته فصار ملكه من بعده فى عقبه
مانعا عما فى يديه وطالبا للازدياد من غيره فكان ملك الطوايف عند كثير من الناس ممن عنى باخبار
الماضين ومعرفة سنيهم خمسماية سنة وسبع عشرة سنة وذلك من ملك الاسكندر الى ان ظهر اردشير بن
بابك فغلب على ملوك الطوايف وقتل اردوان الملك بالعراق ووضع التاج اردوان على راسه وكان قد
قتله مبارزة على شاطى دجلة فهذا اول يوم يعد منه ملك اردشير بن بابك لاستيلايه على ساير ملوك
الطوايف وتمهد البلاد له واستقامت دعايمها المملكه من ملوك الطوايف ممن قتله اردشير بن بابك ومنهم
من انقاد الى ملكه واجاب دعوته وملوك الطوايف بين الفرس الاول وهم الذين سمينا وبين الفرس ساسانيه
وهم الساسانية فذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى البصرى عن عمر كسرى فى كتاب له فى اخبار الفرس يصف فيه
طبقات ملوكهم ممن سلف واخبارهم وخطبهم وتشعب انسابهم ووصف ما بنوه من المدن وكوروا من
الكور واحتفروا من الانهار واهلوا البيوتات منهم وما رسم كل فريق منهم من الشهارجة وغيرهم ان اول
من ملك من ملوك الطوايف اشك بن اشك بن اشغان بن اس الجبار بن سياوش بن كيكاوس الملك
عشرين سنة ثم ملك بعد اشك سابور بن اشك ستين سنة وفى احدى واربعين من ملكه كان ظهور
المسيح عليه السلام ببلاد فلسطين بايليا ثم ملك جوذر بن اميم بن ادران بن اشغان عشرين سنة ثم ملك نيزد
بن سابور الملك بن اشك الملك احد وعشرين سنة وقيل فى ايامه ظهر صار طوس بن اسفيانوس ملك
رومية الى ايليا وذلك بعد ارتفاع المسيح عليه السلام باربعين سنة فقتل وحرب وسبى ثم ملك بعد نيرز
ابن سابور ابنه جوذر بن نيرز تسع عشرة سنة ثم ملك بعد جوذر نرسى بن نيرز اربعين سنة ثم ملك بعده
اخوه هرمز بن نيرز عشرين سنة ثم ملك اردوان بن هرمز بن نيرز خمس وعشرين سنة ثم ملك بعده اردوان
ابنه كسرى اربعين سنة ثم ملك بعد كسرى ابنه البلاس بن كسرى اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعد البلاس

ابتداء اردوان بن اشك الى ان ملك اردشير بن بابك عشر سنة قال المسعودى فهذا وجه خبر ما قد قدمنا ذكره وقد قيل فى تاريخ
سنى ملوك الطوايف غير ما ذكرنا وان مدتهم كانت اقل مما وصفنا والاول اشهر واصح فى مقدار ما
ملكوا من السنين مع تباين التواريخ واختلافها وتضاد ما فيها غير ان الذى حكيناه هو ما اخذناه عن
علماء الفرس وهم يراعون من تواريخ من سلف ما لا يراعيه غيرهم لان الفرس تدين بما وصفناه قولا وعملا
وغيرهم من الناس من يقول ذلك قولا ولا ينقاد اليه وقد اتينا فيما سلف من كتبنا على الغرر من اخبار
ملوك الطوايف وسيرهم

ذكر انساب ملوك الفرس وما قاله الناس فى ذلك

تنازع الناس
فى الفرس وانسابهم فمنهم من راى ان فارس بن ناسور بن سام بن نوح وكذلك النبيط من ولد نبيط بن
ناسور بن سام بن نوح وهذا قول هشام بن محمد فيما حكاه عن ابيه وغيره من علماء العرب ففارس ونبيط
اخوان وهما ابناء ناسور ومنهم من زعم انهم من ولد يوسف بن اسحق بن يعقوب بن ابرهيم الخليل صلوات
الله على نبينا وعليهم ومنهم من زعم انهم من ولد هدرام بن ارفخشد بن سام بن نوح وانه ولد له بضعة
عشر رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس بالفروسية وفى ذلك يقول خطاب بن معلى الفارسى
شعرا وبنا سمى الفوارس فرسانا ❊ ومنا مناجب الفتيان ❊ وقد زعم قوم ان الفرس من ولد لوط من
ابنتيه دهى ورعدا وللاصحاب التواريخ فى هذا خطب طويل وذكر اخرون انهم من ولد بوان بن ايران
بن الاسود بن سام بن نوح وبوان هذا هو الذى ينسب اليه شعب بوان من بلاد فارس وهو احدى المواضع
المتنزهة فى العالم بالحسن وكثرة الاشجار وتدفق المياه وكثرة انواع الاطيار وقد ذكرته الشعراء ومنهم
من راى ان الفرس من ولد ايران بن افريدون حين قسم الارض بينهم وما قاله الشاعر فى ذلك شعرا
ولايران جعلنا عنوة ❊ فارس الملك وفزنا بالنعم ❊ فاضيفت الفرس الى ذلك وايران تسميه الفرس
ايرج اذا عربوا اسمه ولا تناكر الفرس جميعا انهم من ولد ايرج وهو ايران بن افريدون هذا المستفيض
فيهم والاغلب عليهم انهم من ولد ايرج ومن الناس من ذهب الى ان ساير اجناس الفرس واهل
كور الاهواز من ولد عيلام ولا خلاف بين الفرس ان الجميع منهم من ولد كيومرث ومن الناس من ذهب
الى ان الفرس الثانية وهم الساسانية دون من سلف من الفرس الاول هم من ولد منوشهر بن ايرج بن
افريدون ومنهم من ذهب الى ان منوشهر هو ابن منشخرين بن فريقس بن ويزك وويزك هذا هو اسحق بن
ابرهيم الخليل وسار منشخرين الى ارض فارس وبها امراة متملكة يقال لها كورك بنت ايرج فتزوجها
فولدت له منوشهر فكثر ولده فملكوا الارض وغلبوا اهلها وهابتهم الملوك لما هم عليه من الشجاعة و
الفروسية ودرست الفرس الاول كدثور الامم الماضية والعرب العادية قال المسعودى واكثر حكماء العرب
من نزار بن معد يقول هذا ويعمل عليه فى بدء النسب وينقاد اليه كثير من الفرس ولا ننكره وقد
ذكرته شعراء العرب فى نزار بن معد وافتخرت على اليمن من قحطان والفرس وانها من ولد اسحق بن
ابرهيم الخليل فقال فى ذلك اسحق بن سويد العدوى عدوى قريش شعرا اذا فخرت قحطان يوما
بسودد ❊ اتى فخرنا اعلى عليها وسوددا ❊ ملكناهم بدءا باسحق عمنا ❊ وصاروا لنا عزما على الدهر اعبدا

فان كان منهم تبع وابن تبع ❊ فاملاكهم كانوا لاملاكنا يدا ❊ ويجمعنا والغر ابناء سادة ❊ اب لا نبالى بعد
من تفردا ❊ هم ملكوا شرقا وغربا ملوكهم ❊ وهم منحوهم بعد ذلك سوددا ❊ وفى ذلك ايضا يقول جرير
بن الخطفى التميمى يفخر على قحطان ان الفرس والروم من ولد اسحق والانبياء من ولد يعقوب بن اسحق
من كلمة طويلة شعرا وابناء اسحق الليوث اذا ارتدوا ❊ حمايل موت لابسين السنورا ❊ اذا افتخروا
عدوا الصبهبيد منهم ❊ وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا ❊ وكان كتاب الله فيهم ونورهم ❊ وكانوا باصطخر
الملوك وتسترا ❊ ومنهم سليمان النبى الذى دعى ❊ فاعطى بنيانا وملكا مقتدرا ❊ ابونا ابو اسحق يجمع بيننا
نبيا ومهديا نبيا مطهرا ❊ بنى قبلة الله التى يهتدى بها ❊ فاورثنا عزا وملكا معمرا ❊ ويجمعنا والغر
ابناء فارس ❊ اب لا نبالى بعده من تاخرا ❊ ابونا خليل الله والله ربنا ❊ رضينا بما اعطى الاله وقدرا
وفى ذلك يقول بشار بن برده شعرا تمتنى الكرام بنو فارس ❊ قريشا وقومى قريش العجم ❊ وقد قال اخر
من شعراء الفرس يذكر انهم من ولد قحطان وان اسحق هو المسمى ويزك على ما قدمنا قبل من كلمة له
شعرا ابونا ويزك وبه نسامى ❊ اذا فخر المفاخر بالولاده ❊ ومن الفرس من يزعم ان ويزك هو ابن
ايرك بن ترك بن سبع نسوة توالدن من غير ذكر الى ان يلحقوا فى نسبهم بايرج بن فريدون وهذا مما
يدفعه العقل وياباه الحس ويخرج عن العادة وتنبو عنه المشاهدة الا ما خص الله عز وجل المسيح عيسى بن
مريم على نبينا وعليه السلام ليرى دلايله واياته الخارجة عن العادات وما ذكرنا من المشاهدات وللفرس
هنا تنازع فى نسب منوشهر واضطراب فى كيفية الحاقه بافريدون فيما وطئ افريدون فى بنت ايرج وولده
ووطيه بنت البنت الى السبع منهن وقد كان بين ملك منوشهر بن منشخرين بن افريقس بن ويزك على ما
ذكرناه وبين ملك افريدون مدة خلت من الدهر وعدة من الملوك لتخرب كان باقليم بابل وعدم ذى
همة ينقاد اليه المملكة ويستقيم له الملك وتجتمع عليه الكلمة وانتقل الملك من ولد افريدون الى ولد
اسحق فان كان ما ذكرنا هو المعول عليه فى هذه الطايفة فيجب على ما يوجبه الحساب ان يكون من كيومرث
الى انتقال الملك الى ولد اسحق الف سنة وتسعماية واثنين وعشرين سنة كذلك وجدت فى كتب تواريخ
هذه الطايفة بارض فارس وبلاد كرمان قال المسعودى وقد افتخر بعض ابناء الفرس بعد الثلثماية و
الماتين بجده اسحق بن ابرهيم الخليل على نبينا وعليه السلام على ولد اسمعيل بان الذبيح كان اسحق دون
اسمعيل فى كلمة له شعرا اتى تاجرا ابث ولكم ❊ ما هذه الكبرياء والعظمه ❊ الم يكن فى القديم امكم
لامنا ساره الجمال امه ❊ والملك فينا والانبياء لنا ❊ ان تنكروا ذاك توجدوا ظلمه ❊ اسحق كان
الذبيح قد اجمع ❊ الناس على ان لا اعالمه ❊ حتى اذا ما محمد اظهر ❊ الدين وجلى بنوره الظلمه ❊ قلتم
قريش والفخر فى الدين ❊ لا الاحساب ان كنتم قممه ❊ وهى قصيدة طويلة ذكر فيها كلاما كثيرا لم يسعنا
ذكره وقد اجابه عبد الله بن المعتز وكان قايل هذه القصيدة فى عصره وعمر بعد انقضاء الثلثماية
يناقضه فى بيت منها فقال من ذلك اسمع صوتا ولا ارى احدا ❊ من الشقى الذى اباح دمه
حاشا لاسحق ان يكون لكم ❊ ابا وان كنتم بنوه قممه ❊ والفرس لا تنقاد الى القول ان الملك كان فيها

لاحد غيرهم ولا فريدون في عصر من الاعصار فيما سلف وخلف الى ان زال عنهم الملك الا ان يكون دخل عليهم داخل على طريق التغلب بغير حق وقد كانت اسلاف الفرس تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيما لجدها ابرهيم وتمسكا به وحفظا لانسابها فكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك جد اردشير بن بابك اول ملوك ساسان وابوهم الذي اليه يرجعون كرجوع الملوك المروانية الى مروان بن الحكم وخلفاء العباسيين الى العباس بن عبد المطلب ولم يل الفرس الثانية احد الا من ولد اردشير بن بابك هذا فكان ساسان اذا اتى البيت طاف به وزمزم على بير اسمعيل فقيل انما سميت زمزم لزمزمته عليها هو وغيره من فارس وهذا يدل على كثرة ترادف الفعل منهم على هذه البير وفي ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان شعرا

زمزمت الفرس على زمزم ❊ وذاك في سالفها الاقدم ❊

وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الاسلام بذلك فقال شعرا

وما زلنا نحج البيت قدما ❊ ونلقي بالاباطح آمنينا ❊

وكانت الفرس تهدي الى الكعبة مالا في قديم الزمان وجوهرا وقد كان ساسان بن بابك هذا اهدى غزالين من ذهب وجوهرا وسيوفا وذهبا كثيرا فدفن في زمزم وقد ذهب قوم من مصنفي الكتب في التواريخ وغيرها من السير ان ذلك كان لجرهم حين كانت بمكة وجرهم لم تكن ذات مال فتضاف ذلك اليها ويحتمل ان يكون ذلك لغيرها والله اعلم وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب ما كان من فعل عبد المطلب بهذه الاسياف وغيرها مما اودع في زمزم وللناس في الانساب تنازع في بدنها وتشعبها قد ذكرنا جملا جملا واوردنا منها جوامع يكتفي ذو المعرفة بالاشراف بها عن كثير من مبسوطها ان شاء الله تعالى

ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية

كان اول من نبتت ملكهم على حسب ما قدمنا في الباب الذي قبل هذا اردشير بن بابك شاه بن ساسان بن بابك بن ساسان بن فريدون بن ساسان بن بهمن بن اسبندباذ بن بستاسف بن لهراسف على حسب ما قدمنا من نسب لهراسف وقيل انه اردشير بن بابك بن بهراسف ولا خلاف ساسان الاصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن هرمس بن ساسان بن بهمن بن اسبندباذ بن بستاسف بن لهراسف ولا خلاف بينهم ان اردشير من ولد منوشهر وكان مما حفظ من قوله يوم ملك وقتل اردوان وفرغ من ملوك الطوايف ووضع التاج على راسه وانه قال الحمد لله الذي خصنا بنعمه واشملنا بفوايده وقسمه ومهد لنا البلاد وقاد الى طاعتنا العباد نحمده حمد من عرف فضل ما اتاه ونشكره شكر الداري بما منحه واعطاه الا وانا ساعون في اقامة منار العدل وادرار الفضل وتشييد الماثر وعمارة البلاد والرافة بالعباد ورم اقطار المملكة ورد ما تخرم في ساير الايام منها فليسكن طاير كرايها الناس فاني اعم بالعدل القوي والضعيف والدني والشريف واجعل العدل سنة محمودة وشريعة موروثة وسترون في سيرتنا الى ما نحمد ونا عليه وتصدق افعالنا اقوالنا والسلم قال المسعودي واردشير بن بابك المتقدم في طبقات القدماء وبه اقتدى المتاخرون من الملوك والخلفاء وكان يرى ان ذلك من السياسة وتمام عمود الرياسة فكانت طبقات خاصته ثلثة الاولى الاساورة وابناء الملوك فكان مجلس هذه الطبقة على يمين الملك وكانت الطبقة الثانية على نحو من عشرة اذرع وهم بطانة الملك

وندماؤه ومحدثوه من اهل الشرف والعلم وكانت الثانية على مقدار عشرة اذرع من الاولى وهم المرازبة وملوك الكور والمقيمون بباب اردشير والمرازبة هم الاصبهذية ممن كانت مملكة الكور في ايامه والطبقة الثالثة كانت مرتبتها على قدر عشرة اذرع عن حد مرتبة الطبقة الثانية واهل هذه الطبقة المتمسكون واهل البطالة والهزل غير انه لم يكن في هذه الطبقة خسيس الاصل ولا وضيع ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا موفوف ولا مزن بابنة ولا ابن صناعة دنية كابن حجام ولو علم الغيب وحوى كل العلم وكان اردشير يقول ما مشى امرء على نفس ملك ورئيس او ذي معرفة صحيحة من معاشرة سخيف او مخالطة وضيع لانه كما ان النفس تصلح على مخالطة الشريف الاديب الحسيب كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس حتى يقدح ذلك فيها ويزيلها عن فضيلتها ويثنيها عن محمود شريف اخلاقها وكما ان الريح اذا مرت بالطيب حملت به طيبا يحيى به النفس وتقوى به جوارحها وكذلك اذا مرت بالنتن فحملته فالمت له النفس واضر باخلاقها اضرارا تاما والفساد اسرع اليها من الصلاح اذ كان الهدم اسرع من البناء وقد يجد ذو المعرفة في نفسه عند معاشرة السفلة الوضيع شهرا في عقله دهرا وكان اردشير يقول يجب على الملك ان يكون قابض اليد فان المعدل جماع الخير وهو الحصن الحصين من زوال الملك وتخرمه وان اول مخايل الادبار في الملك ذهاب العدل وانه متى خفقت رايات الجور في دار قوم كافحات عقاب العدل فردتها على العقب وليس احد ممن يصحب الملوك ويخالطهم هو اولى باستجماع محاسن الاخلاق وافاضل الملح الاداب وظرايف الملح وغرايب النتف من الاديم حتى انه يحتاج ان يكون معه مع شرف الملوك تواضع العبد ومع عفاف النساك فرز الغتاك ومع وقار الشيوخ وقار الاحداث وكل واحد من هذه الخلال هو مضطر اليها في حال لا يحسن ان يخالط غيرها والى ان يجمع له مع قوة الخاطر ما يفهم به خبر الرئيس الذي ينادمه على حسب ما يبلوه من خلايقه ويعلم من معاني لحظه واشاراته ما يغنيه عن شهرته ولا يكون له نديما حتى يكون له جمال ومروة فاما جماله فنظافة ثوبه وطيب رايحته وفصاحة لسانه واما مروته فكثرة حيا في انبساط الى الجميل ووقار مجلسه مع طلاقة وجهه في غير سخف ولا يستكمل المروة حتى يسلو عن اللذة ورتب اردشير المراتب فجعلها سبعة افواج اولها الوزراء ثم الموبذان وهو المقيم بامور الدين ومعناه قاضي القضاة وهو رئيس الموابذة ومعناه القوام بامور الدين في ساير المملكة والقضاة والمنصوبون للاحكام وجعل الاصبهدين اربعة الاول بخراسان والثاني بالمغرب والثالث ببلاد الجنوب والرابع ببلاد الشمال فهولاء الاربعة هم اصحاب التدبير لتدبير الملك كل واحد منهم قد افرد بتدبير جزء من اجزاء المملكة وكان احدهم صاحب ربع منها فلكل واحد من هولاء مرزبان وهم خلفاء هولاء الاربعة ورتب اردشير الطبقات الاربعة من ارباب التدبير وموالبهم ائمة الملك وحضورهم المشورة في ايراد الامور واصدارها ثم رتب طبقات المغنين وذوي الصنعة بالموسيقى فلم يزل على ذلك من طرا بعده من آل ساسان الى بهرام جور فانه اقر بمراتب الاشراف وابناء الملك وسدنة بيوت النيران والنساك والزهاد و

طبقات العلماء والديانة وانواع المهن الفلسفية على حالها وغير طبقات المغنيين فرفع من كان في
الطبقة الوسطى الى الطبقة العليا والطبقة الدنية الى الطبقة الوسطى وغير المراتب على حسب اعجابه
بالمطرب له منهم وافسد ترتيب اردشير بن بابك في طبقات الملهيين فسلك من ورد بعده من
ملوكهم هذا المسلك حتى ورد كسرى انوشروان فرد مراتب المغنيين الى ما كانت عليه في عهد اردشير بن
بابك وقد كانت ملوك الاعاجم كلها من عهد اردشير تحتجب عن الندما فكان يكون بين الملك وبين اول
الطبقات عشرون ذراعا لان الستارة من الملك على عشرة اذرع وكان الموكل بالستارة رجل من
ابناء الاساورة يقال انه خرم باش الرجل وكل بها آخر من ابناء الاساورة وذوى التحصيل و
سمى بهذا الاسم وهذا الاسم عام لكل من رتب هذه المرتبة ووقف على هذا الموقف وتفسير ذلك
كن فرحا مسرورا فكان خرم باش هذا اذا جلس الرجل لندمائه ومعاقرته امر رجلا ان يرتفع
فى اعلى دار الملك ويرفع عقيرته ويرجز بصوت يرفع يسمعه كل من حضر فيقول يا لسان احفظ راسك
فانك تجالس فى هذا اليوم الملك ثم ينزل فكان ذلك فعلهم فى يوم جلوس الملك لهوه وطربه
فتاخذ الندماء مراتبها خافية اصواتها غير مشيرة بشى من جوارحها حتى يطلع الملك الموكل بالستارة
فيقول غن انت يا فلان بكذا وكذا واضرب انت يا فلان بكذا من طريقة كذا او ذلك من طرايق الموسيقى
وقد كانت الاوايل من بنى امية لا تظهر الندماء وكانت الاوايل من خلفاء بنى العباس بالعكس و
كور اردشير بن بابك كورا ومدن مدنا وله عهد فى ايدى الناس فلما خلى من اربع عشرة سنة
من ملكه وقيل خمس عشرة سنة واستقامت له الارض ومهدها ومال الى الملوك وانقادت اليه الطاعة
زهد فى الدنيا وتبين عوايدها وما هى عليه من الغرور والعناء وقلة المكث وشرع الغيلة منها الى
من امنها ووثق بها واطمان اليها وبان له انها غرارة ضرارة خايلة زايدة وما هى عليه ما اغذ و
منها جانب لامرئ وحلا الا تمرر عليه منها جانب واوبى ورآى من بنى قبله المدن وحصن الحصون و
ساق الجموع وكان اعظم جيشا واشد جنودا واتم عديدا قد صار هشيما وتحت التراب مقيما
فاثر التبرى من المملكة والترك لها واللحوق ببيوت النيران والانفراد بعبادة الرحمن والانس
بالوحدة فنصب ابنه سابور لمملكته وتوجه بتاجه وذلك انه رآه ارجح ولده حلما واكملهم علما
واشدهم باسا والينهم راسا فعاش بعد ذلك فى حال تزهده وخلوه بربه وكونه فى بيوت
النيران سنة وقيل شهرا وقيل اكثر مما ذكرنا واقام اردشير اثنى عشرة سنة يحارب ملوك
الطوايف فمنهم من يكاتبه فينقاد الى ملكه رهبة من صولته ومنهم من يسير يمتنع عليه فيسير اليه
داره ويانى عليه فكان آخر من قتل منهم ملك النبيط بناحية سواد العراق واسمه بابا بن بردينا صاحب
قصر ابن هبيرة ثم اردوان الملك وفى هذا اليوم سمى شاهان شاه وهو ملك الملوك وام سابور
الاكبر من بنى اسماعيل وهى ابنة شانال ولاردشير بن بابك اخبار فى بدء ملكه مع زاهد من زهاد من
ابناء ملوكهم يقال له تشن وكان افلاطونى المذهب على راى سقراط وافلاطون اعرضنا عن ذكرها اذ كنا

قد اتينا على جميع ذلك فى كتابينا فى اخبار الزمان والاوسط مع ذكر سيره وفتوحه وما كان من امره ولاردشير بن
بابك كتاب يعرف بكتاب الكارنامج فيه ذكر اخباره وحروبه وسيره ومسيره فى الارض وكان مما حفظ من
وصية اردشير لابنه سابور عند نصبه اياه بالملك انه قال له يا بنى ان الدين والملك اخوان لا غناء لواحد
منهما عن صاحبه فالدين اس الملك والملك حارسه وما لم يكن له حارس فضايع وكان مما حفظ من مكاتبة
اردشير خواصا من انواع رعيته وعماله من اردشير بن بهمن ملك الملوك الى الكتاب الذين بهم تدبير
المملكة والفقهاء الذين هم عماد الدين والاساورة الذين هم حماة الحرب والى الحراث الذين هم عمارة البلاد
سلام عليكم نحن بحمد الله صالحون وقد رفعنا اتاوتنا عن رعيتنا بفضل رافتنا ورحمتنا ونحن كاتبون اليكم
بوصية فاحفظوها ولا تستشعروا الحقد فيكم فيدهمكم العدو ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط وكونوا لابناء
السبيل ماوى تاووا غدا فى المعاد وتزوجوا فى الاقارب فانه ليس للرحم واقرب للنسب ولا تركنوا الى الدنيا
فانها لم تدم لاحد ولا تهتموا لها فلن يكون الا ما شاء الله ولا ترفضوها مع ذلك فان الاخرة لا تنال الا بها
وكتب اردشير الى بعض عماله بلغنى انك تؤثر اللين على الغلظة والمودة على الهيبة والجبن على الجراءة
فلتشتد ولا من لين اخرا ولا تخلين قلبا من هيبة ولا تعطلنه من مودة ولا يبعد عليك ما اقول فانهما يتجاوران
ثم ملك بعد اردشير ابنه سابور فكان ملكه ثلثا وثلثين سنة وكانت له حروب مع كثير من ملوك الروم بنى
كورا او مصر مدنا نسبت اليه كنسبة ما نسبت من الكور والمدن الى ابائه والعرب تلقب سابور الجنود وفى
ايامه ظهر مانى وقال بالاثنين فرجع سابور الى المجوسية ورجع اليها وذهب مانى وقال بالتوبة والبراءة
من الظلمة ثم عاد بعد ذلك الى دين المجوسية ولحق مانى بارض الهند لاسباب فما وجبت ذلك وقد اتينا
على ذكرها فيما سلف من كتبنا وكتب ملك الروم الى سابور بن اردشير اما بعد فقد بلغنى من
سياستك لجندك وضبطك ما تحت يدك وسلامة اهل مملكتك بتدبيرك ما احببت ان اسلك فيه طريقتك
لاركب منهاجك فكتب اليه سابور نلت ذلك بثمان خصال لم اهزل فى امرى ونهيى قط ولم اخلف وعدا
ولا وعيدا ولا حاربت للغنى ولا للهوى واجتلبت قلوب الناس ثقة بلا كره وخوفا بلا مقت وعاقبت للذنب
لا للغضب وعممت بالقوت وحسمت الفضول ويقال ان سابور كتب الى بعض عماله اذا استكفيت رجلا
فاسق رزقه وشد بصالح الاعوان عضده واطلق بالتدبير يده يغنى اسناد رزقه حسم طمعه وفى تقوية
بالاعوان ثقل وطاته على اهل العدوان وفى اطلاق يده بالتدبير ما اخافه عواقب الامور ثم فقده من
امره على ما اتاه بدبته ليتمثله اماما ويحفظه كلاما فان وقع امره بما وافقه حمد ما اتيته عرضك واوجب
زيادته عليك وان حاص عن امرك علقته حجتك وانطلقت بالعقوبة عليه يدك والسلام وعهد سابور
بن اردشير الى ولده هرمز ومن تلاه فى الملك بعده اجعلوا على اخلاقكم كعلو اخطاركم وارتفاع كرمكم كارتفاع
هممكم وفضل سعيكم كفضل جدكم وقيل ان ملك سابور كان احدى وثلثين سنة ونصفا و
ثمانية عشر يوما ثم ملك بعد سابور هرمز بن سابور الملقب بالبطل فكان ملكه سنة وقيل اثنين وعشرين
شهرا وبنى مدينة رام هرمز من كور الاهواز وكتب الى بعض عماله لا يصلح لسد الثغور وقيد الجيوش و

ابرام الامور وتدبير الاقاليم الا رجل تكاملت فيه خمس خصال فهم يتيقن به عند موارد الامور حقايق مصادرها وعلم يحجبه عن التهور في المشكلات الا عند تجلى غوامضها وشجاعة لا تنقصها الملمات بتواتر حوايجها وصدق في الوعد والوعيد يوثق بعد وفائه بهما وجود يهون عليه تبذير الاموال في حقها ثم ملك بعده بهرام بن هرمز ثلاث سنين وكانت له حروب مع ملوك الشرق وقد ذكرنا ان بهرام اتاه مانى بن بزنك تلميذ فاردون فعرض عليه مذاهب الثنوية فقتله وقتل الرؤسا من اصحابه وفي ايام مانى هذا ظهر اسم الزندقة الذى اضيفت اليه اسم الزندقة وذلك ان الفرس حين اتاهم زرادشت بن سبيتمان على حسب ما قدمنا من نسبه فيما سلف من هذا الكتاب بكتابهم المعروف بالبستاه باللغة الاولى من الفارسية وعمل له التفسير وهو الزند وعمل لهذا التفسير شرحا وسماه البازند على حسب ما قدمنا فكان هذا الزند بيانا التاويل المتقدم المنزل فكان من ورد في شريعتهم شيا بخلاف المنزل الذى هو البستاه وعدل الى التاويل الذى هو الزند قالوا هذا زندى فاضافوه الى التاويل وانه منحرف عن الظواهر من المنزل الى التاويل هو بخلاف التنزيل فلما ان جاءت العرب اخذت هذا المعنى من الفرس فقالوا زنديق وعربوه والثنوية هم الزنادقة ولحق بهولاء سائر من اعتقد القدم وابى حدوث العالم ثم ملك بعده بهرام بن بهرام فكان ملكه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك واقبل في اول ملكه على القصف واللذات والصيد والتنزه لا يفكر في ملكه ولا ينظر في امر رعيته واقطع الضياع لخواصه ومن لا ذب من خدمه وحاشيته فخربت الضياع وخلت من عمارها وسكنوا الضياع المتعززة فقلت العمارة الا ما قطع من الضياع وسقطت عنهم المطالبة والخراج لممايلة الوزراء خاص الملك وكان تدبير الملك مفوضا الى وزرائه فخربت البلاد وقلت العمارة وقل ما في بيوت الاموال وضعف القوى من الجنود وهلك الضعيف منهم فلما كان في بعض الايام ركب الى بعض متنزهاته وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المداين وكانت ليلة قمراء فدعى الموبذ لامر قد خطر بباله فلحق به وسايره واقبل على محادثته مستخبرا له عن بعض سير الملوك

فتوسطوا في مسيرهم بين خرابات كانت من امهات الضياع قد خربت في ملكه لا انيس بها الا البوم واذا بوم يصيح واخر يجاوبه من بعض تلك الخرابات فقال الملك للموبذ اترى احدا من الناس اعطى منطق هذا الطاير المصوت في هذا الليل الهادى فقال له الموبذ انا ايها الملك ممن خصه الله بفهم ذلك فاستفهمه الملك عما قال فاعلمه ان قوله صحيح فقال له فما يقول هذا الطاير وما الذى يقول الاخر فقال له الموبذ هذا بوم ذكر يخاطب بومة ويقول لها متعيني نفسك حتى يخرج بيننا اولاد يسبحون الله ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثرون ذكرنا والترحم علينا فاجابت البومة ان الذى دعوتني اليه هو الحظ الاكبر والنصيب الاوفى في العاجل والاجل الا انى اشترط عليك خصالا ان انت اعطيتنيها اجبتك الى ما دعوتني اليه فقال الذكر وما تلك الخصال قالت اولها ان انا اجبتك نفسى وصرت الى ما دعوتني اليه تضمن لى ان تقطعني من خرابات امهات الضياع عشرين قرية مما قد خرب في ايام هذا الملك السعيد فقال الملك وما الذى قال له الذكر فقال الموبذ كان من قوله لها ان دامت ايام هذا الملك السعيد جده اقطعتك مما يخرب من

الزنديق

بالأبستاه از اوستاك

الضياع الف قرية فما تصنعين بها قالت لظهور النسل وكثرة الولد فنقطع لكل ولد من اولادنا ضيعة من هذه الخرابات فقال لها الذكر هذا اسهل امر ذكرتيه وسالتيه منى وقد قدمت لك الوعد وانا ملى بذلك فهات ما بعد ذلك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذ عمل في نفسه واستيقظ من نومه وافكر فيما خوطب به فنزل من ساعته وترجل الناس وخلا بالموبذ فقال له ايها القيم بالدين والناصح للملك والمنبه على ما اغفل من امور ملكه واضاعه من امر بلاده ورعيته ما هذا الكلام الذى خاطبتنى به فقد حركت منى ساكنا وبعثتنى على علم كنت عنه غافلا قال الموبذ صادفت من الملك السعيد جده وقت سعد للعباد والبلاد فجعلت الكلام مثلا وموقظا على لسان الطاير عند سوال الملك اياى عما سال فقال له الملك ايها الناصح اكشف لى عن هذا الغرض الذى اليه رميت والمعنى الذى اليه قصدت ما المراد منه والى ما ذا يئول قال الموبذ ايها الملك السعيد جده ان الملك لا يتم عزه الا بالشريعة والقيام لله بطاعته والتصرف تحت امره ونهيه ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجعل له قيما وهو الملك قال الملك اما ما وصفت فحق فابن لى عما تقصده واوضح لى البيان قال الموبذ نعم ايها الملك عمدت الى الضياع فانتزعتها من اربابها وعمارها وهم ارباب الخراج ومن يوخذ منه الاموال واقطعتها الحاشية والخدم واهل البطالة وغيرهم فعمدوا الى ما تعجل من غلاتها فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح للضياع وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك ووقع الحيف على من بقى من ارباب الخراج وعمار الضياع فانجلوا عن ضياعهم وخلوا ديارهم واووا الى ما تعزز من الضياع فسكنوها فقلت العمارة وخربت الضياع وقلت الاموال وهلكت الجنود والرعية فطمع في ملك الملك من اطاف بها من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التى بها يستقيم دعايم الملك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذ اقام في موضعه ذلك ثلثا واحضر الوزراء والكتاب وارباب الدواوين واحضرت الجرايد فانتزعت الضياع من ايدى الخاصة والحاشية وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم السالفة واخذوا بالعمارة وقوى من ضعف منهم فعمرت الارض واخصبت البلاد وكثرت الاموال عند جباية الخراج وقويت الجنود وقطعت مواد الاعداء وشحنت الثغور واقبل الملك يباشر الامر بنفسه في كل وقت من الزمان وينظر في امر خواصه وعوامه فحسنت ايامه وانتظم في ملكه حتى كانت ايامه تدعى بالاعياد لما عم الناس من الخصب والافضال وشملهم من العدل ثم ملك بعده بهرام بن بهرام بن بهرام فكان ملكه الى ان هلك اربعة اشهر ثم ملك بعده نرسى بن بهرام البطل الملك فكان ملكه تسع سنين وقيل سبع سنين ونصف ثم ملك بعده هرمز بن نرسى بن بهرام على ما ذكرناه من النسب فكان ملكه سبع سنين وخمسة اشهر وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى عن عمر كسرى ان كل من ذكرنا من ملوك آل ساسان الى هذا الملك وهو هرمز بن نرسى كانوا ينزلون جنديسابور من بلاد خوزستان وقد كان يعقوب بن الليث الصفار اراد سكنى جنديسابور متشبها بمن مضى من آل ساسان الى ان مات بها

جندیسابور

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب من خبر المعتمد وخبر سكناه اياها ووفاته ثم ملك بعد هرمز بن نرسي
ابنه سابور بن هرمز وهو سابور ذو الاكتاف فكان ملكه الى ان هلك اثنتين وسبعين سنة وخلفه
والده حاملا فغلبت العرب على سواد العراق وقام الوزراء بامر التدبير وكان جمرة العرب ممن غلب على العراق
ملدا اياد بن نزار وكان يقال لها طبق لاطباقها على البلاد وملكها يومئذ الحرث بن الاغر الايادي فلما
بلغ سابور من السن ست عشرة سنة اعتد اساورته للخروج اليهم والايقاع بهم وكانت اياد تصيف
بالجزيرة وتشتي الغارات بالعراق فكان في جيش سابور رجل منهم يقال له لقيط فكتب الى اياد شعرا
ينذرهم به ويعلمهم خبر من يقصدهم فقال **شعرا** سلام في الصحيفة من لقيط ۞ الى من في الجزيرة
من اياد ۞ فان الليث ياتيكم خلافا ۞ فلا يحبسكم سوق النقاد ۞ اتاكم منهم سبعون الفا ۞ يزجون الكتائب
كالجراد ۞ فلم يعبئوا بكتابه وسراياهم تكثر نحو العراق وتغير على السواد فلما تجهز القوم كلهم نحوهم اعاد
اليهم كتابا يخبرهم فيه ان القوم قد عسكروا وحشدوا لهم وانهم سائرون اليهم وكتب اليهم شعرا منه
شعرا ابلغ ايادا وخلل في سراتهم ۞ اني ارى الراي ان لم اعص قد نصعا ۞ الا تخافون قوما لا ابا لكم
امشوا اليكم كامثال الدبا شرعا ۞ فقلدوا امركم لله دركم ۞ رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا ۞ فاوقع بهم
وعمهم القتل وما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وخلع بعد ذلك اكتاف العرب فسمي سابور ذو
الاكتاف وقد كان معوية بن ابي سفيان راسل من بالعراق من تميم ليبثوا بعلي بن ابي طالب عليه السلام
فبلغ ذلك عليا فقال في بعض مقاماته في كلام طويل ۞ ان حيا يرى الصلاح فسادا ۞ ويرى
الغي في الامور سدادا ۞ لقريب من الهلاك كما ۞ اهلك سابور بالسواد ايادا ۞ وقد كان سابور في
مسيره بالبلاد اتى على بلاد البحرين وفيها يومئذ ملوكهم فامعن في قتلهم فهربت بنو تميم وشيخها
يومئذ عمرو بن تميم بن مر وله يومئذ ثلاثمائة سنة وهو معلق في عمود البيت في قفة قد اتخذت له
فارادوا حمله فابى عليهم الا ان يتركوه وقال انا هالك اليوم او غدا وما بقي لي من ضعة العمر ولعل
الله ينجيكم من صولة هذا الملك المسلط على العرب فخلوا عنه وتركوه على ما كان منه فصبحت خيل
سابور الديار فنظروا الى اهلها وقد ارتحلوا ونظروا الى قفة معلقة في شجرة فسمع عمرو صهيل الخيل
ووقعها وهمهمة الرجال فاقبل يصيح بصوت ضعيف فاخذوه وجاؤوا به الى سابور فلما وضع بين
يديه نظر الى دلايل الهرم ومرور الايام عليه فقال له سابور من انت ايها الفاني قال انا عمرو بن
تميم بن مر وقد بلغت من العمر ما ترى وقد هرب الناس منك لاسرافك في القتل وشدة عقوبتك
اياهم واثرت الفناء على يديك لتبقي من مضى من قومي لعل الله ملك السموات والارض يجري على يديك
فرجهم وانا سائلك عن امر ان انت اذنت لي فيه فقال له سابور قل نسمع عنك فقال له عمرو وما
الذي يحملك على قتل رعيتك ورجال العرب فقال سابور اقتلهم لما ارتكبوا من بلادي واهل
مملكتي فقال عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما بلغت وقفوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة
لك فقال سابور وانتم لا تانون ملوك الفرس في محرم من علمائها ما سلف من اخبارنا وابائنا

ان

سبعين صح

٦١

ان العرب ستدال علينا وتكون لهم الغلبة على ملكنا فقال عمرو هذا تستحقه او تظنه فقال بل استحقه ولابد
ان يكون قال له عمرو فان كنت تعلم ذلك فلم تسيء الى العرب والله لان تبقي على العرب جميعا وتحسن اليهم
فيكافئون عند اداله الدولة لهم قومك باحسانك فان انت طالت بك المدة كافوك عند مصير الملك اليهم
فيبقون عليك وعلى قومك وان كان الامر باطلا فلم تستعجل الاثم وتسفك دماء رعيتك فقال سابور
الامر صحيح وهو كائن لكم والامر ما قد قلت ولقد صدقت ايها الشيخ في القول ونصحت في الخطاب فنادى
منادي سابور بامان الناس ورفع السيف والكف عن قتلهم ويقال ان عمرا ابقي في هذا العالم بعد هذا
الوقت ثمانين سنة وقيل اقل من ذلك والله اعلم وسار سابور نحو الشام فافتتح المدن وقتل خلائق من
الروم ثم طالبته نفسه بالدخول الى ارض الروم متنكرا ليعرف اخبارهم وسيرهم فتنكر وسار الى القسطنطينية
فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها الخاص والعام منهم فدخل في جملتهم وجلس على موائدهم وقد كان
قيصر امر مصورا الى عسكر سابور فصوره له فلما جاء قيصر امر بها فصورت على انية الشراب من الذهب و
الفضة واتي من كان على المائدة التي عليها سابور بكاس فنظر بعض الخدم الى الصورة على الكاس وسابور
مقابل له على المائدة فتعجب من اتفاق الصورتين وتقارب الشكلين فقام الى الملك فاخبره فمثل بين يديه
فساله عن خبره فقال انا من اساورة سابور استحققت العقوبة لامر كان مني فدعاني ذلك الى الدخول
في ارضكم فلم يقبلوا ذلك منه وقدم الى السيف فاقر فجعله في جلد بقرة وسار قيصر في جنوده حتى
توسط العراق وافتتح المدن وشن الغارات وعقر النخل وانتهى الى جنديسابور وقد تحصن بها وجوه
فارس فنزل عليها وحضر عيد لهم في تلك الليلة وقد اشرفوا على فتح المدينة في صبيحتها فاغفل الموكلون
امر سابور واخذ منهم الشراب وكان بالقرب من سابور جماعة من اسارى الفرس فخاطبهم ان يحل بعضهم بعضا
ويشجعهم وامرهم ان يصبوا عليه زقا من الزيت كانت هنالك ففعلوا فلان عنه الجلد فتخلص واتى المدينة
وهم يتحارسون على سورها فخاطبهم فعرفوه واستقوه بالحبال اليهم وفتح خزائن السلاح وخرج بهم
فوقفهم حول مواضع من الجيش والروم غارون مطمئنون فكبس الجيش عند ضرب النواقيس فاتوه بقيصر
اسيرا فاستحياه وابقى عليه وختم اليد من افلت من القتل من رجاله فقهر قيصر بالعراق الزيتون بدلا مما
عقر من النخل بالعراق ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك وبنى شادروان بمدينة تستر لنهرها
والشادروان هو المسناة العظيمة والسكر من الحجر والحديد والرصاص وعمر ما خرب في اخبار يطول ذكرها
وانصرف قيصر نحو الروم وقد ذكر في بعض الاخبار ان سابور نزق قيصر وقطع اعصاب عقبيه ورده
وان الروم لا ترتق دوابها ولا تلبس الخفاف العقبية وفي ذلك يقول الحارث بن جندة المعروف بالهرزان
شعرا هم ملكوا جميع الناس طرا ۞ هم رتقوا هرقلا بالسواد ۞ وفي فعل سابور وتغريره بنفسه
في دخوله الى ارض عدوه متنكرا متجسسا يقول بعض المتقدمين من الشعراء من ابناء فارس **شعرا**
اذ كان بالروم جاسوسا يجل به ۞ حزم البرية من ذي كيد مكار ۞ فاستاسروه وكانت كبره عجبا ۞
ونزلة سبقت من غير عثار ۞ فاصبح الملك الرومي مغتربا ۞ ارض العراق على هول واخطار ۞ فواطن

جندیسابور صح

مطمئنون صح

الفرس بالابواب فامتنعوا ۞ كما تجاوب اسد الغاب في الغاب ۞ نجذ بالسيف اصل الروم فانجحروا ۞ لله
درك من طلاب اوتار ۞ ان يغرسون من الزيتون ما غرسوا ۞ من النخيل وما اجتثوا بمنشار ۞ وغزا سابور
بعد ذلك بلاد ارض الجزيرة وآمد وغيرها من بلاد الروم فقتل خلقاً من اهلها وانتقل خلقاً واسكنهم
بلاد السوس وتستر وغيرها من كور الاهواز فتناسلوا وقطنوا تلك الديار فمن ذلك صار الديباج التستري
وغيره من انواع الحرير يعمل بتستر والخز بالسوس والستور والفرش ببلاد الصين وميزت الى هذه الغاية
وقد كان قبله من ملوك الساسانية وكثير ممن سلف من فارس الاولى يسكن نطيسبون وذلك في غربي طيسفون
المداين من ارض العراق فسكن سابور في الجانب الشرقي من المداين وبنى هنالك الايوان المعروف بايوان
كسرى الى هذه الغاية وقد كان ابرويز بن هرمز اتم مواضع من بناء هذا الايوان وقد كان الرشيد نازلاً
على دجلة بالقرب من الايوان فسمع بعض الخدم من وراء السرادق يقول لاخر هذا الذي بنى هذا البناء
ابن كذا وكذا اراد ان يصعد عليه الى السماء فامر الرشيد بعض الاستاذين من الخدم ان يضربه مائة
عصى وقال لمن حضر ان الملك به نسبة وان الملوك به اخوة وان الغيرة بعثتني على ادبه لصيانة
الملك وما يلحق الملوك للملوك وذكر عن الرشيد بعد القبض على البرامكة انه بعث الى يحيى بن خالد
بن برمك وهو في اعتقاله يشاوره في هدم الايوان فبعث اليه لا تفعل فقال الرشيد لمن حضر ان
في نفسه المجوسية والحنو اليها والمنع من ازالة آثارها فشرع في هدمه فاذا به يلزمه على هدمه
اموالاً عظيمة لا تنضبط كثرة فامسك عن ذلك وكتب الى يحيى يعلمه بذلك فاجاب بان ينفق على هدمه
ما بلغ من الاموال ويحرص على فعله فعجب الرشيد من تنافي كلامه في اوله وآخره فبعث اليه يسأله
عن ذلك فقال نعم اما ما اشرت به في الاول فاني اردت به بقاء الذكر لامة الاسلام وبعد الصيت و
ان يكون ما يرد في هذه الاعصار ويرد في هذه الامم في الازمان يرى مثل هذا البنيان العظيم فيقول
ان امة قهرت امة هذا بنيانها فازالت رسومها واحتوت على ملكها لامة عظيمة شديدة منيعة
واما جوابي الثاني فاخبرت انه قد شرع في بعض هدمه فعجز عنه فاردت نفي العجز عن امة الاسلام
لا يقول من وصفت ممن يرد من الاعصار ان هذه الامة عجزت عن هدم ما بنته فارس فلما بلغ كلامه
الرشيد قال قاتله الله فما سمعته قال شيئاً قط الا صدق فيه واعرض عن هدمه وسابور هو الذي بنى
نيسابور ببلاد خراسان وغيرها بفارس والعراق ثم ملك بعد سابور بن هرمز اخوه اردشير بن هرمز
فكان ملكه الى ان خلع اربع سنين ثم ملك بعده سابور بن سابور خمس سنين وقيل اربعة اشهر وكانت
له حروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها من العرب وفيه يقول شاعر اياد شعراً على رغم سابور بن
سابور اصبحت ۞ قباب اياد حولها الخيل والنعم ۞ ويقال ان هذا الشعر قاله قوم قد لحقوا بارض الروم
حين اوقع بهم سابور ذو الاكتاف على ما ذكرنا ثم تراجعوا الى ديارهم وانضافوا الى ربيعة بن بكر بن
وائل وربيعة كانت قد غلبت على السواد وشنت الغارات في ملك سابور بن سابور فقال شاعر اياد
في ذلك ما وصفنا وهم داخلون في جملة ربيعة وقيل غير ذلك والله اعلم ثم ملك بعده بهرام بن سابور

كهز

فكان ملكه عشر سنين وقيل احدى عشر سنة وقتل ثم ملك بعده يزدجرد بن سابور المعروف بالاثيم
فكان ملكه الى ان هلك احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وثمانية عشر يوماً وقيل اثنتين وعشرين
سنة غير شهرين ثم ملك بعده بهرام بن يزدجرد وهو بهرام جور فكان ملكه ثلثاً وعشرين سنة وملك
وهو ابن عشرين سنة وغاص هو وفرسه في حماة في بعض ايام صيده فنزعت عليه فارس لما عمها من عدله
وشملها من احسانه ورأفته برعيته واستقامت الامور في ايامه وفي ايامه كان مسار خاقان الترك
الى الصغد وشن الغارات في بلاده وقيل انه اتى الى بلاد الري وان بهرام كتب اجناده وتنكب الطريق
في اليسير من جريدة اصحابه حتى اتى خاقان في جنوده وصار نحو العراق براسه فهابته الملوك ملوك
الارض وهادنه قيصر وحمل اليه الاموال وقد كان بهرام قبل ذلك دخل الى ارض الهند متنكراً ولاخبارهم
متعرفاً واتصل بشرمه ملك من ملوك الهند فابلى بين يديه في حرب عن حروبه وامكنه من عدوه
فزوجه ابنته على انه بعض اساورة فارس وكان نشوه مع العرب بالحيرة وكان يقول الشعر بالعربية
ويتكلم بساير اللغات وكان على خاتمه بالافعال تعظم الاخطار وله اخبار في اخذه الملك بعد ابيه وتناوله
التاج والمذبة وقد وضعتا بين سبعين واخبار غير ذلك وسير يطول ذكرها ولاي علة سمي بهرام
جور وما احدث من الرمي بالنشاب في ايامه من النظر في داخل القوس وخارجه قد اتينا على جميع ذلك
يع في اخبار الزمان والاوسط وما قالت الفرس والترك في بنية القوس وانها مركبة على الطبايع الاربع لطبايع
الانسان وما ذهبوا اليه في انواع الرمي وكيفيته ومما حفظ من شعر بهرام جور قوله يوم ظفر بخاقان و
قتله له شعراً اقول له لما فضضت جموعه ۞ كانك لم تسمع بصولات بهرام ۞ فاني حامي ملك فارس كلها
وما خير ملك لا يكون له حامي ۞ وقوله لقد علم الانام بكل ارض ۞ بانهم قد اضحوا لي عبيداً ۞ ملكت ملوكهم و
قهرت منهم ۞ عزيزهم المسود والمسودا ۞ فتلك اسود تتقي حذاري ۞ وترهب من مخافتي الوعودا ۞ وكنت
اذا تناوش ملك ارض ۞ حبانت له الكتائب والجنودا ۞ فيعطيني المقادة او اوافي ۞ به يشكو السلاسل والقيودا
وله اشعار كثيرة بالعربية والفارسية اعرضنا عن ذكرها في هذا الموضع طلباً للايجاز ثم ملك بعده يزدجرد بن
بهرام فكان ملكه تسع عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وعشرين يوماً وقد كان بنى
حايط اللبن والطين بناحية الباب والابواب على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في ذكرنا للباب
والابواب وجبل القبخ واحضر يزدجرد بن بهرام رجلاً من حكماء عصره كان في اقاصي مملكته اخذاً من اخلاقه
ومقتبساً الرأي منه يسوس به رعيته فقال له يزدجرد وقد مثل بين يديه ايها الفاضل ما صلاح
الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منهم في غير مشقة والتودد اليهم بالعدل وامن السبل وانصاف
المظلوم من الظالم قال فما صلاح امر الملك قال وزراؤه واعوانه فانهم ان صلحوا صلح وان فسدوا
فسد قال له يزدجرد ان الناس قد اكثروا في اسباب الفتن فصف ما الذي يشبهها ويبعثها وما الذي
يسكنها ويدفعها قال يشبها ضغاين تبثها جرأة عامة استخفاف بخاصة واكدها انبساط الالسن بضماير
القلوب واشفاق موسر وامل معسر وغفلة محروم ملتذ ويقظة محروم واما الذي يسكنها اخذ العدة لما

الصغد ما بين بخارا وسمرقند من بلاد

قصت

بشماط

يشتمها ضغاين و

مخدوم ظ

يخاف قبل حلوله وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم في الغضب والرضا ثم ملك بعده بهرام بن يزدجرد فنازعه اخوه فيروز فقتله وولي الملك وهو فيروز بن يزدجرد بن بهرام فكان ملك فيروز الى ان هلك على يد الهياطلة اخشنوار بمرو الروذ من بلاد خراسان سبعاً وعشرين سنة والهياطلة هم الصغد وهم بين بخارى وسمرقند ثم ملك بلاش بن فيروز الملك فكان ملكه اربع سنين ثم ملك قباذ بن فيروز وفي ايامه ظهر مزدق الزنديق واليه تضاف المزدقية ولما اخبار مع قباذ الى ان هلك ثلثاً واربعين سنة ثم ملك بعده ولده انوشروان قباذ بن فيروز ثمانياً واربعين سنة وقيل سبعاً واربعين سنة وثمانية اشهر وقد كانت قباذ حين خلع من ملكه اجلس اخ له يقال له جاماسب نحواً من سنتين لامر كان من مزدق واصحابه فظافر انوشروان لزمهر بن سوخرا حتى اعيد قباذ الى ملكه في خبر طويل ولما ملك انوشروان قتل مزدق واتبعه ثمانين الفاً من اصحابه وذلك بين جازر والنهروان من ارض العراق فسمي في ذلك اليوم انوشروان وتفسيره جديد الملوك وجمع اهل مملكته الى دين المجوسية ومنعهم النظر والخلاف والحجاج في الملل وتنازعوا في الباب وجبل القبخ لما كان من غارات هنالك من بلاده فبنى السور على زقاق المنفوخة بالصخر والحديد والرصاص فكلما ارتفع البناء نزلت تلك الازقاق الى ان استقرت في قعر البحر وقد ارتفع السور على الماء فغاصت الرجال حينئذ بالخناجر والسكاكين الى تلك الازقاق فخرقتها وتمكن السور على وجه الارض في قعر البحر وهو باق الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة وهذا الموضع من السور في البحر يسمى القيد مانعاً للمراكب في البحر ان ترد من بعض الاعداء ثم مد السور في البر ما بين جبل القبخ والبحر وجعل فيه الابواب تلي الكفار ثم مد السور على جبل القبخ على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لاخبار جبل القبخ والابواب وكان لانوشروان خبر مع ملوك الخزر الى ان تأتى له هذا البناء وقيل انه بنى ذلك بالحجارة واذعن من هنالك من الامم له وانصرف انوشروان ووفدت عليه رسل الملوك وهداياها والوفود من الممالك فكان ممن ورد عليه رسول ملك الروم قيصر بهدايا والطاف فنظر الرسول الى امرته وحسن بنائه واعوجاج في ميدانه فقال كان يحتاج ان يكون هذا الصحن مربعاً فقيل له ان عجوزاً لها منزل في جانب الاعوجاج منه وان الملك اراد بيعه وارغبها فأبت فلم يكرهها الملك وبقي الاعوجاج على ما ترى فقال الرومي هذا الاعوجاج الآن احسن من الاستواء وسار انوشروان في بلاده ومدار مملكته فاحكم البنيان وشيد القلاع والحصون ورتب الرجال وغدر به قيصر فسار نحو الجزيرة فافتتح ما هنالك من المدن فانتهى الى الفرات وعبر الى الشام فافتتح بها المدن فكان فيما افتتح بلاد حلب وقنسرين وحمص وفامية وهي بين انطاكية وحمص وسار الى انطاكية فحاصرها وفيها ابن اخت لقيصر فافتتحها وافتتح مدينة عظيمة كثيرة العمران عجيبة البنيان كانت في ساحل انطاكية رسومها بينة الى هذه الغاية وآثارها قائمة تدعى سلوقية واقبل يفتتح المدن بالشام وارض الروم ويغنم الجواهر والاموال وبذل السيف وبث عساكره وسراياه فهادنه قيصر وحمل اليه الخراج والجزية فقبل ذلك منه ونقل من الشام المرمر والرخام وانواع الفسيفساء والاحجار والفسيفساء هي شيء من الرخام والاحجار وهو ذو بهجة و

والوان تدخل فيها فرش من الارض والبنيان كالفصوص ومثل الى هيئة الجامات وحمل الى العراق فبنى مدينة نحو المداين وسماها برومية وجعل بنيانها وما داخل سورها بما ذكرنا من انواع الاحجار فحكى بذلك انطاكية وغيرها من مدن الشام وهذه المدينة سورها من طين قائم الى هذا الوقت وهو خراب يباب يعرف بما ذكرنا وتزوج قان ملك الترك ابنته وابنة اخيه وهادنته ملوك الهند والسند والشمال والجنوب وساير الممالك وحملت اليه الهدايا ووفدت اليه الوفود خوفاً من صولته وكثرة جنوده وعظم مملكته ولما ظهر من فعله بالممالك وقتله الملوك وانقياده الى العدل وكتب اليه ملك الصين من بغبور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي توجد رايحته على فرسخين والذي تخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه فارساً من در منضد عينا الفارس والفرس من ياقوت احمر وقائم سيفه من زمرد منضد بالجوهر وثوب حرير صينياً عبقرياً فيه صورة الملك جالساً في ايوانه وعليه حليته وتاجه وعلى راسه الخدم بايديهم المذاب والصورة منسوجة بالذهب وارض الثوب لازوردي في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تتلالا جمالاً وغير ما ذكرنا من عجايب ما يحمل من ارض الصين وتهدى الملوك الى اكفائها وكتب اليه ملك الهند من ملك الهند وعظيم اركنة المشرق والمغرب وصاحب قصر الذهب وابواب الياقوت والدر الى اخيه ملك فارس صاحب التاج والراية كسرى انوشروان واهدى له الف من عوداً هندياً يذوب في النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع فيتبين فيه الكتاب وجاماً من الياقوت الاحمر فتحته شبر مملوءاً دراً وعشرة امنان كافوراً كالفستق واكبر من ذلك وجارية طولها سبعة اذرع تضرب اشفار عينيها خديها وكان بين اجفانها لمعان البرق من بياض مقلتها مع صفاء لونها ودقة تخطيطها واتقان تشكيلها مقرونة الحاجبين بها ضفائر تجرها وفرش من جلود الحيات الين من الحرير واحسن من الوشي وكان كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكاذي مكتوب بالذهب الاحمر وهذا الشجر يكون بارض الهند والصين وهو نوع من النبات عجيب ولون وحسن وريح طيب لحاه ارق من الورق الصيني تتكاتب فيه ملوك الصين والهند وورد عليه وهو في معسكره بالبعض بلاد[؟] وكتب اليه ملك التبت من خاقان ملك تبتان ومشارق الارض المتاخمة للصين والهند الى اخيه المحمود في السيرة والعقل ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة كسرى انوشروان واهدى له انواعاً من العجايب مما يحمل من عجايب ارض تبت منها مائة جوشن تبتية ومائة قطعة تجافيف ومائة ترس تبتية واربعة الاف من من المسك الخرائيني في نوافج غزلانه وقد كان انوشروان سار الى ما وراء النهر بلخ وانتهى الى الجيلان وقتل اخشنوان ملك الهياطلة بجده فيروز وملك مملكته واضافها الى مملكته وقد كان نقل اليه من الهند كتاب كليله ودمنه والشطرنج والخضاب الاسود المعروف بالهندي وهو الخضاب الذي يلمع سواده فيما يظهر من اصول الشعر بصبغه سواداً ولا يتصل منه وحكى ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان يختضب بهذا الخضاب وكان لانوشروان مايدة من

الذهب عظيمة عليها انواع من الجواهر مكتوب عليها من جوانبه ليهنه طعامه من اكله من حله وعاد على
ذوى الحاجة من فضل ما اكله وانت تشتهيه فقد اكلته وما انت لا تشتهيه فقد اكلك وكان له خواتيم
اربعة خاتم للخراج فصه ياقوت احمر يتقد كالنار نقشه العدل وخاتم للضياع فصه فيروزج نقشه
العمارة وخاتم للمعونة فصه ياقوت كحلى نقشه التانى وخاتم للبرد فصه ياقوت احمر يتقد كالنار
نقشه الوحا ووضع انوشروان على العراق وضايع الخراج والزم كل جريب من السواد من مزارع الحنطة و
الشعير درهما والارز نصفا وثلثا ولكل اربع نخلات فارسية درهما ولكل ست نخلات دقل درهما
ولكل ست اصول زيتون درهما والكرم ثمانية دراهم والرطب سبعة دراهم فهذه انواع من الغلات وترك
ما عداها اذ كانت تعم الناس والبهايم وكان انوشروان يدعى كسرى الخير وقد ذكرته الشعراء في اشعارها
وفى ذلك يقول عدى بن زيد العبادى من كلمة له شعر اين كسرى خير الملوك انوشروان ام اين قبله
سابور لم يهبه ريب المنون فولى الملك عنه فبابه مهجور مجلس انوشروان يوما للحكماء ليأخذ من
ادابهم فقال لهم قد اخذوا مراتبهم فى مجلسه دلونى على حكمة فيها منفعة لخاصة نفسى وعامة رعيتى
فتكلم كل واحد منهم بما حضره من الراى وانوشروان مطرق متفكر فى اقاويلهم وانتهى القول الى بوذر
جمهر بن البختكان فقال ايها الملك انا جامع لك ذلك فى اثنتى عشرة كلمة فقال وما هى قال اولهن
تقوى الله فى الشهوة والرغبة والرهبة والرضا والغضب فاجعل ما عرض ذلك لك كله لله لا للناس
والثانية الصدق فى القول والوفاء بالعدات والشروط والعهود والمواثيق والثالثة مشورة العلماء
فيما يحدث من الامر والرابعة اكرام العلماء والاشراف واهل الثغور والقواد والكتاب والخول بقدر
منازلهم والخامسة التعهد للقضاة والفحص عن العمال بمحاسبة عادلة ومجازاة المحسن منهم باحسانه
والسادسة تعهد اهل السجون بالعرض لهم فى الايام تستوثق من المسيء وتطلق البرى والسابعة تعهد
سبل الناس واسواقهم واسعارهم وتجاراتهم والثامنة حسن تاديب الرعية على الجرائم واقامة
الحدود والتاسع اعداد السلاح وجميع الات الحرب والعاشرة اكرام الولد والاهل والاقارب وتفقد
ما يصلحهم والحادية عشرة اذكاء العيون فى الثغور لعلم ما يتخوف فيؤخذ اهبته قبل هجومه والثانية
عشرة تفقد الوزراء والخول والاستبدال بذوى الفسق والغدر فامر انوشروان ان يكتب هذا الكلام بالذهب
فقال هذا الكلام فيه جوامع انواع السياسات الملوكية وكان مما حفظ من كلام انوشروان وحكمته انه
سئل ما اعظم الكنوز قدرا وانفقها عند الحاجة اليه فقال معروفا اودعته الاحرار وعلم توارثته
الاعقاب وقيل لانوشروان من اطول الناس عمرا قال من كثر علمه فتادب به من بعده او معروف
تشرف به عقبه وانوشروان الذى يقول الانعام لقاح والشكر ولاد والمنعم هو الجاعل للشاكر الى
سبيله شكرا وهو الذى يقول لا يعدن الحرصاء فى الامناء ولا الكذابين فى الاحرار وقال انوشروان يوما
لبوذرجمهر من يصلح من ولدى للملك فاظهر ترشيحه والايماء اليه فقال لا اعرف ولدك ولكنى اصف
لك من يصلح للملك اسماهم للمعالى واطلبهم للادب واجزعهم من العامة وادوفهم بالرعية واوصلهم

للرحم ما بعدهم من الظلم فمن كانت هذه صفته فهو حقيق بالملك قال المسعودى وقد ذكرنا فى
كتاب الزلف الخصال التى يستحق بها الملك من وجدت فيه وما ذكر عن حكماء الفرس واسلافها و
غيرها من حكماء اليونانيين كافلاطون وما ذكره فى كتاب السياسة المدنية وغيره ممن تاخر عن عصره
وذكر عن بوذرجمهر انه قال رايت من انوشروان خصلتين متباينتين لم ار مثلهما قط منه انه جلس
يوما للناس فدخل رجل من خاصة اهله فقضاء منزله وامر به ان يقام ويحجب عنه سنة وذلك
لتعديه المرتبة التى رسمت له وازدياده فيها عن مرتبة غيره فى المجلس ثم رايته يوما وتحن عنده فى
ستر شىء من تدبير المملكة وخدمه خلف فرشه وسريره ملكه يتحدثون فارتفعت اصواتهم حتى شغلونا
عن بعض ما كنا به فقلت له واخبرته تفاوت ما بين الحالتين فقال لا تعجب فنحن ملوك على رعيتنا
وخدمنا ملوك علي ارواحنا يكون منا فى خلوتنا ما لا حيلة لنا معه فى التحرز منهم وكان انوشروان
يقول الملك بالجند والجند بالمال والمال بالخراج والخراج بالعمارة والعمارة بالعدل والعدل باصلاح
العمال والعمال باستقامة الوزراء وراس الكل تفقد الملك امور نفسه واقتداره على تاديبها حتى يملكها
ولا تملكه وكان يقول صلاح الرعية انفع من الجنود وعدل الملك اخصب من خصب الزمان وكان يقول ايام
السرور كلمح البصر وايام الحزن تكاد شهورا قال المسعودى ولانوشروان سير واخبار حسان
قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وما كان منه فى مسيره فى سائر اسفاره وما بنى من المدن والحصون
ورتب من المقاتلة فى الثغور ثم ملك بعده هرمز بن انوشروان بن قباد وامه قاقم بنت خاقان ملك
الترك وقيل بل ملك من ملوك الخزر مما يلى الباب والابواب فكان ملكه اثنتى عشرة سنة وكان متحاملا
على خواص الناس مائلا الى عوامهم مقربا لهم مؤثرا لهم وبغضه انواع العوام مقربا لهم بخواص الناس و
قيل انه قتل فى مدة ملكه من خواص فارس ثلثة عشر الف رجل مذكور ولاحدى عشر سنة من ملكه
نجم عليه الملك وتداعت اركانه وزحفت اليه الاعداء وكثرت عليه الخوارج وقد كان ازال احكام
الموبذ موبذان فيحيح به النعم الشريعة والسنة المحمودة وغير الاحكام وازال الرسوم فكان فيمن سار
اليه سابه شت عظيم من ملوك الترك فى زها مائة الف فنزل على نحو بلاد هراة وباد قيس ونحو بسيح
من ارض خراسان وسار اليه من اطراف ارمينيه طراخنة من الخزر فى جيش عظيم فشنوا الغارات فيما يلى
ذلك الصقع بخيولها وقعت وملوك تهادنت وتواهبت ما كان بينها من الدماء مما يلى القبج وسار بطريق
قيصر فى ثمانين الفا مما يلى الجزيرة وسار مما يلى اليمن جيش عظيم للعرب من قحطان وصعد عليهم العباس
المعروف بالاحول وعمرو الابترة فاضطرب على هرمز امره واحضر الموبذ وذوى الراى منهم من جلة خاله هم
وشاورهم فكان من نتيجة رايهم ايراده على الوجوه الثلاثة وارضائهم والاقبال على سابه بن شت فانتدب
لحربه بهرام جوبين مرزبان الرى وكان بهرام من ولد جرجين بن ميلاد من نسل النوش المعروف بالغارم
فسار فى اثنى عشر الف وكانت لبهرام معه خطوب ومراسلات من ترغيب وترهيب وحيل فى الحرب
الى ان قتله بهرام واستباح عسكره واستولى على خزائنه واموالة وبعث الى هرمز براسه وقد كان برموذة

كلام بوذرجمهر

سابه شاه - مطرى ونيره

شوبين - جوبين
مرزبان الرى
جرجين

بن سابه ولده تحصن في بعض القلاع من بهرام فنزل عليه بهرام بن موذه على حكم هرمز وسار اليه وحمل
بهرام جملاً من الغنايم وما كان اخذه من سابه مما كان معه من ترك الملوك مثل ما كان في خزاين فراسياب
من الاموال والجواهر التي كان اخذها من سياوخش وما كان بايدي الترك من تركات هراسف ملك
الترك مما اخذه من خزاين بيتاسف من مدينة بلخ وغيرها من ذخاير ملوك الترك السالفة فلما انتهى
ما وصفنا من الاموال والجواهر وغير ذلك من الغنايم من قبل بهرام حسده وزيره هرمز ابن جشنس الجوزي
وقد نظر الى عجايب هرمز بما نظر اليه بهرام وسروره به فقال لعظم فغرس هذا لك وغرض هرمز بجناية
بهرام واستبداده باكثر الجنود والاموال والغزاه به فعصاه بهرام ثم احتال بدراهم ضرب عليها اسم كسرى
ابرويز ودس اناساً من التجار فانفقوها بباب هرمز فتعامل بها الناس فكثرت في ايديهم وعلم بها
هرمز فلم يشك ان ابنه ابرويز ضربها للملك فهمّ به هرمز وهو لا يشك ان ذلك من فعله ولم يعلم ان
الحيلة في ذلك من بهرام فهرب ابرويز من ابيه لتغيره عليه ولحق ببلاد اذربيجان وارمينيه والران و
البيلقان وحبس هرمز خالي ابرويز بسطام وبندويه واعملا الحيلة في محبسهما وخرجا فانضاف اليهما
خلق من الجيش فدخلا على هرمز فسملا عينيه واعمياه فلما نمى ذلك الى ابرويز سار الى ابيه فدخل عليه و
اخبره انه لا ذنب له في ذلك وانما هرب خوفاً على نفسه منه فتوجّه هرمز وسلم اليه الملك ونمى ذلك
الى بهرام خوبين فسار في عسكره يؤم الباب ودار الملك وخرج اليه ابرويز فالتقى على شاطي النهروان
والنهر بينهما فتوافقا وكان لهما خطب طويل من تقاذف وتشاتم كانت بينهما حروب انكشفت
فيها ابرويز لتخلف اصحابه عليه وميلهم الى بهرام وقام تحته فرسه المعروف بشبديز وهو المصور في
الجبل ببلاد قرماسين من اعمال الدينور من ماه الكوفة هو وابرويز وغير ذلك من الصور وهذا الموضع
هو احدى عجايب العالم وغرايب ما فيه من الصور المنقورة في الصخر والفرس تذكرها في اشعارها وغيرها
من العرب هذا الفرس المعروف بشبديز وقد كان ابرويز على شبديز في بعض الايام فانقطع عنانه
فدعى بصاحب سروجه ولجمه واراد ضرب عنقه لما لم يتعاهد ما في يديه فقال ايها الملك ما بقي شي
يجذب بر ملك الانس وملك الجبل فاطلقه واجازه ولما بلغ هذا الفرس تحت ابرويز فصيّر الى النعمان في
المعركة ان يمن عليه بفرسه المعروف بيحموم فابى عليه ونجى بنفسه ونظر حسان بن حنظلة بن حيّة
الطاي الى ابرويز وقد خانته الرجال واشرف على الهلاك فاعطاه فرسه المعروفة بالضبيب وقال
ايها الملك انج على فرسي فان حيوتك للناس خير من حيوتي واعطى ابرويز فرسه شبديز فنجا عليه
في جملة الناس فمضى ابرويز الى ابيه فكافى حسان وعرف له ما صنع ولما صار ابرويز في الهزيمة الى
ابيه هرمز اشار عليه ان يلحق بقيصر ويستنجده فان الملوك اذا استنجدت في مثل هذه الحال
انجدت في خطب طويل جرى بينه وبين ابيه فمضى ابرويز واتبعه عدة من الخواص وخالاه بسطام
بندويه وعبر دجلة وقطع الجسر خوفاً من خيل بهرام ونظر في مسيره ذلك اليوم الى خاليه وقد
تاخرا عنه فاستراب بهما وبمن انضاف ممن كان معهما فسالهما عن السبب فقالا لسنا نامن ان يدخل

بهرام الى ابيك فيضع تاج الملك على راسه وان كان اعمى بصير هو الهرزان وتفسير ذلك امير الامراء
والروم تسمى صاحب هذه المرتبة الدمستق فيكتب بهرام عن ابيك هرمز الى قيصر ان ولدي ابرويز
وجماعة انضافوا اليه وثبوا بي وسملوا عيني فاحملهم الى قيصر لنا فيتصل اليه فليأت علينا بهرام ولا
بد لنا من الرجوع الى ابيك فنقتله وناشدهما الا يفعلا ذلك فاظهر فيما ذكر عنه البراءة من فعلهم
فرجعا من فورهم ومن تسرّع معهما الى المداين وقد صاروا على ميال منه فدخلا على هرمز فخنقاه
ولحقا بابرويز ولحقتهم خيل بهرام وكانت حيلة منهم في بعض الديرات الى ان تخلصوا من تلك الخيل
وسار ابرويز واسرع بهرام خوبين الى المداين من النهروان حين بلغه قتل ابيه هرمز فاحتوى على الملك
ولحق ابرويز بالرها فنزلها وكاتب ملك الروم موريقيس مع خاله بسطام وجماعة ممن كان معه
يسئله النصرة على عدوه ويضمن له الوفاء بما ينفعه من امواله والاحسان الى جنده وانه يدى اليه ديات
من يقتل من رجاله وغير ذلك من الشروط واهدى اليه هدايا كثيرة منها ماية غلام من ابناء اراكنة
الترك في نهاية الحسن والجمال واستقامة الصور في اذانهم قرط الذهب فيها الدر واللؤلؤ معلقاً
ومايدة من العنبر فيها ثلاثة اذرع على ثلاث قوايم من الذهب منفصلة بانواع الجواهر احدها رجل ساق على
وكف اسد والآخر ساق وعل مظلفة والثالث كف عقاب بمخلبه في وسطها جام جزع يماني فاخر فيه
شبر مملو جواهر ياقوت احمر وسفط من ذهب فيه ماية درة وزن كل درة مثقال ارفع ما يكون فحمل
اليه موريقيس ملك الروم الفي الف دينار وماية الف فارس بعث بهم مع هديته والف ثوب من
الديباج الخزايني المنسوج بالذهب الاحمر وغيره من الالوان وعشرين جارية من ملوك برجان والجلالقة
والصقالبة والوشكند وغيرهم من الاجناس المجاورة لملك الروم على رؤوسهن اكاليل الجوهر وزوجه
بابنته مارية وحملها اليه مع اخيه بيدوس واشترط ملك الروم على ابرويز شروطاً كثيرة منها
النزول على الشام ومصر مما كان غلب عليه انوشروان وترك العرض له فاجابه الى ذلك وقد كانت
ملوك الفرس تتزوج الى ساير من جاورها من الملوك لانهم احرار وللفرس في هذا خطب طويل كفعل
قريش وتركها السنن وتحمسون فكانوا يقفون بمزدلفة وهو يوم الحج الاكبر ويقولون نحن الحمس
وقد قال النبي صلى الله عليه واله انا رجل احمسي ولما اجتمع لابرويز ما وصفنا سار الى بلاد اذربيجان
فاجتمع اليه من كان هنالك من العساكر بها وانضاف اليه كثير من الامم والجنود وبلغ بهرام خوبين
ما قد عزم عليه فسار اليه فيمن كان من عساكره فالتقى الجيشان جميعاً وتوجهت على بهرام فانكشف في نفر
من اصحابه وانتهى الى اطراف خراسان وكاتب ملك الترك فامنه وسار الى ملكه هو ومن خف معه من
اصحابه واخته كرديه وكانت في الشجاعة والفروسية نحوه وعليها كان يعول في كثير من حروبه ومضى
كسرى ابرويز الى دار مملكة ابيه وامر لجنود موريقيس بالاموال والمراكب والكساء وكافاهم على ما كان منهم
في معونته وحمل اليه الفي الف دينار وقرن ذلك بهدايا كثيرة واموال عظيمة من آلة الذهب والفضة
ووفى له بكلما وعده وخرج من كل ما اوجبه على نفسه واحتال ابرويز في قتل بهرام بارض الترك

فقتل هنالك غفلة وذكر ان راسه حمل فنصب على باب ابرويز في رحبة قصره وخرجت كرديه فيمن كان معها
من اصحاب بهرام بارض الترك عنها وقد كانت لها اخبار في الطريق مع ابن الخاقان وكابتها ابرويز في
قتل خاله بسطام وكان مرزبان الديلم بخراسان فقتل وقتل خاله الاخر بابيه هرمز وسارت كرديه اليه
فتزوجها وللفرس كتاب في اخبار بهرام خوبين وما كان من مكايده ببلاد الترك حتى صار اليه واستنقذ
لابنة ملك الترك وما كان من بدء حاله الى مقتله ونسبه وكان وزير ابرويز والغالب عليه والمدبر لامره
حكيم من حكماء الفرس وهو بوذرجمهر بن البختكان فلما خلى من ملكه ثلاثة عشر سنة اتهم بوذرجمهر
بالميل الى بعض الزنادقة من الثنوية فامر بحبسه وكتب اليه كان من ثمرة علمك ونتيجة ما اداك اليه عقلك
ان صرت به اهلا للقتل وموضعا للعقوبة فكتب اليه بوذرجمهر اما ان كان معي الجد فقد كنت
انتفع بثمرة عقلي فالان اذ لا جد معي فقد انتفع بثمرة الصبر وان فقدت كثير الخير فقد استرحت من
كثير الشر واغرى ابرويز ببوذرجمهر فدعى به وامر بكسر انفه وفمه فقال بوذرجمهر لا هل لما هو شر
من هذا فقال ابرويز ولم يا عدو الله المخالف فقال لاني كنت اصفك بخواص الناس وعوامهم بما
ليس فيك واقربك من قلوبهم وارفع من محاسن امورك ما لم تكن عليه اسمع مني يا شر الملوك
نفسا واخبثهم فعلا واسواهم عشرة اتقتلني بالشك وتدفع به اليقين والذي قد علمت مني من
التمسك بالشريعة من ذا الذي يرجو عدلك ويثق بقولك ويطمئن اليك فغضب ابرويز وامر بقتله
فضربت عنقه ولبوذرجمهر في ايدي الناس قضايا وحكم ومواعظ وكلام كثير في الزهد وغيره وندم
ابرويز على قتله وتاسف ودعى بجرانس الوزير الثاني وكانت مرتبته دون مرتبة بوذرجمهر فلما راى
بوذرجمهر قتيلا اسف عليه وعلم انه لا ينجو فاغلظ لابرويز في الكلام فامر به فقتل ثم غرق في الدجلة
ولما عدم هذين الرجلين وما كانا عليه من الكفاية وتدبير الملك استوحش من شريعة العدل ونصاحة
الحق فعدل الى الجور والعسف بخواص رعيته وعوامها وحملها على ما لم تتعهده واورد هم ما لم يكونوا
يعرفوه من الظلم ووثب بطريق من بطارقة الروم يقال له فوقاس فيمن اتبعه على تموريقس ملك الروم
حمو ابرويز ومنجده فقتلوه وملكوا فوقاس ونمى ذلك الى ابرويز فغضب لحموه وسير الى الروم الجيوش
فكانت له في ذلك اخبار يطول ذكرها وسير شهريار مرزبان المغرب الى حرب الروم فنزل انطاكية
وكانت له مع ملك الروم وابرويز اخبار ومكاتبات وحيل الى ان خرج ملك الروم يريد حرب شهريار
وقدم خزاينه في البحر في المراكب فالقتها الريح الى ساحل انطاكيه فغنمها شهريار وحملها الى ابرويز
فسميت خزاين الريح ثم فسدت الحال بين ابرويز وشهريار ومايل ملك الروم شهريار فسير شهريار
نحو العراق الى ان انتهى الى النهروان فاحتال ابرويز بكتب كتبها مع بعض اساقفة النصرانية ممن كان في
ذمته حتى رده الى القسطنطينية وافسد الحال بينه وبين شهريار وغير ذلك مما قد اتينا على ذكره في
الكتاب الاوسط وفي ملك ابرويز كان حرب ذي قار الذي قال فيه النبي صلى الله عليه واله هذا اول
يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبهم نصرت عليهم وكانت وقعة ذي قار لتمام اربعين من مولد رسول الله

شهرراز

تاريخ وقعة ذي قار

صلى

صلى الله عليه واله بمكة بعد ان بعثه وقبل ان يهاجر وفي رواية اخرى انها كانت بعد وقعة بدر
باشهر ورسول الله صلى الله عليه واله بالمدينة وكانت هذه الوقعة بين بكر بن وايل والهامرز صاحب
كسرى ابرويز وقد اتينا على هذه الاخبار على الشروح والايضاح في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن
ايراده في هذا الموضع وفي ايام ابرويز حدثت حوادث تنذر بالنبوة وتبشر بالرسالة وانفذ ابرويز
عبد المسيح بن بقيلة الغساني الى سطيح الكاهن بروءيا الموبذان وارتجاج الايوان وغير ذلك من
اخبار وادي السماوة وما كان من بحيرة ساوه وكانت لابرويز تسعة خواتيم تدور في امر الملك منها
خاتم فصه ياقوت احمر نقشه صورة الملك وحولها مكتوب صفة الملك وحلقته ماس ذكر يختم به
الرسايل والسجلات والخاتم الثاني فصه عقيق نقشه خراسان خره وحلقته ذهب يختم به التذكرات
والخاتم الثالث فصه جزع نقشه فارس يركض وحلقته ذهب منقوش فيها الوحا يختم به اجوبة
البريد والخاتم الرابع فصه ياقوت بهرمان وهو احسن ما يكون من الحمر واصفاها واشرفها نقشه خره
وخرم اي بهجة وسعادة مثناه لؤلؤ وماس يختم به خزاين الجوهر وبيت مال الخاصة وخزانة الكسوة
وخزانة الحلو والحلي والخاتم الخامس نقشه عقاب يختم به كتب الملوك الى الافاق وفصه حديد حبشي
والخاتم السابع نقشه ذباب يختم به الادوية والاطعمة والطب فصه بازهر والخاتم الثامن فصه راس
خنزير يختم به اعناق من يؤمر بقتله وما ينفذ من الكتب في الدماء والخاتم التاسع حديد يلبسه عند
دخول الحمام والابزن وكان على مربطه خمسون الف دابة وسروج ذهب مكللة بالدر والجوهر على ما
لركابه من الخيل وكان على مربطه الف فيل منها اشهب اشد بياضا من الثلج ومنها ما ارتفاعه
اثنى عشر ذراعا وفي النادر يوجد في الفيلة الحربية ما ارتفاعه بهذا المقدار والبر ما يوجد من ارتفاع
الفيلة من التسعة الاذرع الى العشرة وملوك الهند تبالغ في اثمان ما عظم من الفيلة وارتفع من
الارض قد يكون من الوحشية في ارض الزنج ما هو اعلى سمكا مما ذكرنا باذرع كثيرة على حسب ما يحمل من
قرونها المسماة بالانياب ما وزن الناب منها خمسون ومائة من الى المائتين والمن رطلان بالبغدادي
وعلى قدر عظم الناب عظم جسم الفيل وقد كان ابرويز خرج في بعض الاعياد قد صفت به الجيوش
والعدد والسلاح وفيما صف له الف فيل وقد احدقت به خمسون الف فارس دون الرجالة فلما
بصرت به الفيلة سجدت له فما رفعت رؤوسها وبسطها وخراطيمها حتى جذبت بالمحاجن و
راطنها الفيالون بالهندية فلما ابصر ابرويز لذلك تاسف على ما خص به الهند من فضيلة الفيلة و
قال ليت ان الفيل لم يكن هنديا بل كان فارسيا انظروا اليها والى ساير الدواب وفضلوها بقدر ما
ترون من معرفتها وادبها وقد افتخرت الهند بالفيلة وعظم اجسامها وحسن معرفتها وحسن
طاعتها وقبولها الرياضات وفهمها المرادات وفرزها بين الملك وغيره وان غيرها من الدواب لا
تفهم شيا من ذلك ولا تفصل بين شيين وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب جملا من الفصول في
اخبار الفيلة وما قالته الهند وغيرهم في ذلك وتفضيلها على ساير الدواب وكانت مدة ابرويز الى

خره و خرم
سعادة و بهجة

ان خلع وسملت عيناه وقتل ثمانا وثلثين سنة ثم ملك بعده قباد المعروف بشيرويه القابض على
ابيه والجانى عليه والقاتل له والفرس تسميه الغشوم وفى ايامه كان الطاعون بالعراق وغيره من
اقليم بابل فهلك فيه مائة الف من الناس فالمكثر يقول هلك نصف الناس والمقلل يقول الثلث وكان
ملك شيرويه الى ان هلك سنة وستة اشهر وقيل اقل من ذلك ولكسرى ابرويز ولابنه شيرويه اخبار
عجيبة ومراسلات قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا ثم ملك بعد شيرويه ولد له يقال له اردشير
فولى الملك وهو ابن سبع سنين فسار اليه من انطاكيه من بلاد الشام شهريار مرزبان المغرب المتقدم
ذكره مع ابرويز ملك الروم فقتله فكان ملكه خمسة اشهر ثم ملك شهريار نحوا من عشرين يوما وقيل
شهرين وقيل غير ذلك واغتالته ابنة لكسرى ابرويز يقال لها زرانذخت فقتلته ثم ملك كسرى بن
قباد بن ابرويز وقيل انه ابن لابرويز وكانت بناحية الترك فسار يريد دار الملك فقتل فى الطريق بعد
ملك ثلثة اشهر ثم ملكت بعده بوران ابنة كسرى ابرويز فكان ملكها سنة ونصفا ثم ملك رجل من اهل
بيت الملك من ولد سابور بن يزدجرد الاثيم يقال له فيروز خشنده فكان ملكه شهرا ثم ملكت ابنة لكسرى
ابرويز يقال لها زرانذخت فكان ملكها سنة وسبعة اشهر ثم ملك فرخ زاد بن خسرو بن كسرى بن ابرويز
وهو طفل فكان مدة ملكه شهرا او قيل اشهر ثم ملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز بن هرمز بن
انوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن اردشير بن بابك بن ساسان
وهو اخر ملوك الساسانية فكان ملكه الى ان قتل بمرو من بلاد خراسان عشرين سنة وذلك لسبع سنين
خلت من خلافة عثمان بن عفان وهى سنة احدى وثلثين من الهجرة وقيل غير ذلك فى مقدار ملكه وخبر
مقتله قال المسعودى وذهب الاكثر من الناس ممن عنى باخبار الفرس وايامهم الى ان جميع من ملك
من آل ساسان من اردشير بن بابك الى يزدجرد بن شهريار من الرجال والنساء ثلثون ملكا امراتان وثمانية
وعشرون ملكا ووجدت فى بعض التواريخ ان عدد ملوك الساسانية اثنان وثلثون ملكا و
عدد الملوك الاول وهم الفرس الاول من كيومرث الى دارا بن دارا تسعة عشر ملكا منهم امراة وهى جمانة بنت
افراسياب التركى وسبعة عشر رجلا وعدة ملوك الطوايف الذين قدمنا ذكرهم من مقتل دارا بن دارا
الى ان ظهر اردشير بن بابك احدى عشر ملكا وهم ملوك النبط والدان ومن جاهم سمى ساير الملوك
الطوايف الاشغان فجميع الملوك من كيومرث بن ادم وهو اول ملوك بنى ادم على ما ذكرت الفرس الى يزدجرد بن
شهريار بن كسرى ستون ملكا منهم ثلثة نسوة وعدة ما ملكوا من السنين اربعة الاف وخمسماية
وخمسون سنة وقيل ان عدة الملوك من كيومرث الى يزدجرد بن كسرى ثمانون ملكا ورايت
جماعة من الاخباريين واصحاب السير وارباب الكتب المصنفة فى التواريخ وغيرها يذهبون الى ان
سنى الفرس الى سنة الهجرة ثلثة الاف وستماية وتسعون سنة منها من كيومرث الى انتقال الملك الى
منوشهر الف وتسعماية واثنان وعشرون سنة ومن منوشهر الى زرادشت خمسماية وثلث وثمانون سنة
ومن زرادشت الى الاسكندر مايتان وثمان وخمسون سنة فملك الاسكندر ست سنين ومن الاسكندر

الى ملك اردشير خمسماية سنة وسبع عشرة سنة ومن اردشير الى الهجرة اربعماية سنة واربع سنين
وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من تاريخ العالم والانبياء والملوك فى باب نفرده لذلك فى
الموضع المستحق له من هذا الكتاب دون ذكر الهجرة وخلافة ابى بكر ومن تلى عصره من الخلفا من ملوك
بنى امية وبنى العباس لانا قد افردنا لما ذكرنا بابا اخر فيما يرد من هذا الكتاب بعد انقضاء خبر الامويين
والعباسيين ترجمناها بذكر التاريخ الثانى وكانت الفرس من بدء الدهر اربعة اجناس الى ان جاء الله
بالاسلام فالصنف الاول يقال لهم الخداهان وهم رب الارباب كما يقال رب المتاع ورب الارض وذلك
من كيومرث الى افريدون ثم كيان الى دارا بن دارا ثم الاشغان وهم ملوك الطوايف بعد الاسكندر على حسب ما
ذكرنا ملوك الطوايف ثم الساسانية وهم الفرس الثانية وقد ذكر ابو عبيدة معمر بن مثنى فى كتابه فى
اخبار الفرس الذى رواه عن عمر كسرى ان الفرس طبقات اربع ممن سلف وخلف فالطبقة الاولى من كيومرث
الى كرشاسب والطبقة الثانية كيان بن كيقباد الى الاسكندر بن فيلبس وآخرهم دارا بن دارا والطبقة
الثالثة وهم الاشغانية ملوك الطوايف ثم الطبقة الرابعة وسماهم ملوك الاجتماع وهم الساسانية اولهم
اردشير بن بابك ثم سابور بن اردشير هرمز بن سابور بهرام بن سابور بهرام بن بهرام نرسى بن سابور
هرمز بن نرسى سابور بن هرمز اردشير بن هرمز سابور بن اردشير سابور بن سابور بهرام بن سابور
يزدجرد بن بهرام بهرام بن يزدجرد فيروز بن يزدجرد بلاش بن يزدجرد قباد بن فيروز انوشروان بن
هرمز ابرويز بن شيرويه اردشير شهريار بوران كسرى فيروز خشنده زرانذخت فرخزاد خسرو بن
يزدجرد وانما ذكرنا هولاء بعد ان قدمنا ذكرهم فيما سلف من هذا الباب للخلاف الواقع والتباين بين
الروايات والتواريخ فى اعدادهم واسمائهم واوردنا ما قالوه المتنازعين من الاخباريين وقد اتينا على
اخبارهم وسيرهم ووصاياهم وعهودهم ومكاتباتهم وتوقيعاتهم وكلامهم عند عقد التيجان على
روسهم ورسايلهم وساير ما كان من الحوادث فى اعصارهم وما كوروا من الكور واحدثوا من المدن و
غير ذلك من احوالهم فيما سلف من كتبنا وانما نذكر فى هذا الباب جوامع من تاريخهم واعداد ملوكهم ولمعا
من اخبار بعضهم وكذلك ذكرنا فى كتابنا اخبار الزمان خطب الطبقات الاربع وما حفر كل منهم من
الانهار وانفرد ببنيانه من المدن ورأى الملوك واحكامها وكثير من قضاياها فى خواصها وعوامها
وانساب اصحاب جيل الملك ومن كان على كل خيل كل منهم فى الحروب وانساب حكامهم وزهادهم ممن
اشتهر بذلك فى اعصارهم وانساب المرازبة وذكر الطبقات الاربع ممن تقدم ذكرهم وتشعب انسابهم و
تفرق اعقابهم ووصفنا الابيات الثلثة التى شرفها كسرى على ساير من بسواد العراق وهى مشهورة فى
اصل السواد الى وقتنا هذا واشراف السواد بعد هذه الابيات الثلثة من الشهارجة التى شرفهم ابرويج
وجعلهم اشراف السواد ثم الطبقة الثانية بعد الشهارجة وهم الدهاقين وهم ولد وهكرث بن فرادبن
سيامك بن نرسى بن كيومرث الملك وكان لوهكرث عشرة بنون فاولادهولاء هم الدهاقين العشرة وكان
وهكرث اول من تدهقن والدهاقين يتفرقون على خمس مراتب ومن ذكرنا كانت ملابسهم تختلف على

قد ربرانهم وقتل يزدجرد الاخر وهو من ملوكهم على حسب ما ذكرنا ولخمس وثلثين سنة وخلف
من الولد بهرام وفيروز ومن النساء ادرك وشهن ومرداوند واكثر عقبه بمرو والاكثر من ابناء الملوك
واعقاب الطبقات الاربع بسواد العراق الى الآن يتدارسون انسابهم ويحفظون انسابهم كحفظ العرب من
قحطان ولا خلاف فيما ذكرنا عن ذوى الدراية مما وصفنا **قال المسعودى** فاذ قد ذكرنا جوامع من اخبار
الفرس وطبقاتهم فلنذكر الآن ملوك اليونانيين ولمعا من اخبارهم وتنازع الناس فى بدء انسابهم على
الاختصار والايجاز والله تعالى ولى التوفيق

ذكر ملوك اليونانيين ولمع من اخبارهم وما قاله الناس فى بدء انسابهم

قال المسعودى تنازع الناس فى فرقة اليونانيين فذهبت طايفة
من الناس الى انهم ينتهون الى الروم ويضافون الى ولد اسحق وقالت طايفة اخرى ان يونان هو ابن يافث
بن نوح وذهب قوم الى انهم من ولد ارش بن ياوان بن يافث بن نوح وذهب قبيل الى انهم قبيل متقدم
فى الزمان الاول وانما وهم من وهم ان اليونانيين ينسبون الى حيث ينتسب الروم وينتهون الى جدهم
ابرهيم لان الديار كانت مشتركة والمقاطن والمواطن والمواضع كانت متساوية وكان القوم قد شركوا
القوم فى السجية والمذهب فلذلك غلط من غلط فى النسبة وجعل الاب واحدا وهذا طريق الصواب عند
المفتشين وسبيل البحث عند الباحثين والروم فقفت فى لغتها ووضع كتبها اليونانيين فلم يصلوا الى
كنه فصاحتهم وطلاقة السنتهم والروم انقص فى اللسان من اليونانيين واضعف فى ترتيب الكلام الذى
عليه نهج تعبيرهم وسنن خطابهم **قال المسعودى** وقد ذكر ان يونان اخو قحطان وانه من ولد
عابر بن شالخ وان امره فى الانفصال عن ديار اخيه كان سبب الشك فى الشركة فى النسب وانه خرج
عن ارض اليمن فى جماعة من اهله وولده ومن انضاف الى جملته حتى وافى اقاصى ديار المغرب واقام هنالك
ونسل فى تلك الديار فاستعجم لسانه ووارى من هنالك فى اللغة العجمية من الافرنجة والروم فزالت
نسبته وصار نسيا فى ديار اليمن غير معروف عند النسابين منهم وكان يونان جبارا عظيما وسيما
جسيما وكان حسن العقل جزل الراى كبير الهمة عظيم القدر وقد كان يعقوب بن اسحق الكندى
يذهب فى نسب يونان الى ما ذكرناه انه اخ لقحطان واحتج بذلك باخبار يذكرها فى بدء الاشياء و
يوردها من حيث الافراد والاحاد لا من حيث الاستفاضة والكثرة وقد رد عليه ابو العباس عبد الله بن
محمد الناشى فى قصيدة طويلة وانكر خلطة نسب يونان بقحطان على ما ذكرنا انفا فى صدر هذا
الباب فقال **شعرا**
ابا يوسف انى نظرت فلم اجد ؛ على الفحص رايا منك ولا عقدا ؛ وصرت
حكيما عند قوم اذا امرؤ ؛ فلاهم جميعا لم يجد عندهم عبدا ؛ تقرن الحادا بدين محمد ؛ لقد جئت شيئا
يا اخا كندة ادا ؛ وتخلط يونان بقحطان ضلة ؛ لعمرى لقد باعدت بينهما جدا ؛ ولما نشا ولد يونان
وكثر واخرج يسير فى الارض يطلب موضعا يسكنه فانتهى الى موضع من المغرب فنزل اثينية وهى المعروفة
بمدينة الحكماء فى ديار المغرب فى صدر الزمان واقام بها هو ومن معه فكثر نسله بها وبنى بها البنيان العظيم
الى ان ادركته الوفاة فجعل وصيته الى الاكبر من ولده واسمه خربيوس فقال له يا بنى انى قد وقت الاجل

وقربت من الحتم الواجب وانى راحل عنك ومفارقك ومفارق اخوتك واهل بيتك وقد كانت احوالكم
حسنة النظام بى وكنت لكم كهفا فى الشدايد وعونا على المحسن ومجنا للرزايات فعليك بالجود فانه
قطب الملك ومفتاح السياسة وباب السيادة وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام سيرا رشيدا
واياك والحسد على الطريقة المثلى التى عليها يبنى العقل فان من تدارك راى اللب وثمرة العقل تورط فى
المهالك ووقع فى متابض المتالف ثم مات يونان واستولى ولده خربيوس على مكان ابيه وضم اليه اهله
وعدله ونمى امرهم وكثر نسلهم فغلبوا على ديار المغرب من بلاد الافرنجة والنوجردة واصناف الامم من الصقالبة
وغيرهم وكان اول ملوكهم ممن سماه بطليموس فى كتابه قليس تفسيره محب العرش وقيل ان اسمه بليس
وقيل فيلسوف فكان مدة ملكه سبع سنين وقد قيل ان اليونانيين لما ان صار البخت ناصرهم من ديار
المشرق ونحو الشام ومصر والمغرب وبذل السيف كانوا يدون الطاعة ويحملون الخراج الى فارس وكان
خراجهم بيضة من ذهب عدد معلوم ووزن مفهوم وضريبة محفورة فلما كان زمن امر الاسكندر بن قليس
وهو الملك الماضى الذى هو اول ملوك اليونانيين على ما ذكر بطليموس ما كان من ظهوره وبعد همته
بعث اليه دارينوس ملك فارس وهو دارا بن دارا يطالبه بما جرى من الرسم فبعث اليه الاسكندر انى قد
ذبحت تلك الدجاجة التى كانت تبيض البيض الذهب واكلتها فكان من حروبهما ما دعى الاسكندر الى
الخروج الى ارض الشام والعراق فاصطلم من كان بها من الملوك وقتل دارا بن دارا ملك الفرس وقد
اتينا على خبر مقتله ومقتل غيره من ملوك الهند ومن لحق بهم من ملوك الشام فى الكتاب الاوسط ونسب
قوم الاسكندر بن قليس بن مصر بن هرمس بن هودس بن منطور بن رومى بن ليط بن يونان بن يافث بن
نوح ونسبه قوم انه من ولد العيص بن اسحق بن يعقوب وقد تنازع الناس فمنهم من راى انه ذو القرنين
ومنهم من راى انه غيره وقد تنازعوا فى القرنين ايضا فمنهم من راى انه انما سمى ذا القرنين لبلوغه
اطراف الارض وان الملك الموكل بجبل قاف سماه بهذا الاسم ومنهم من راى انه من الملكة وهذا القول
يعزى الى عمر بن الخطاب رضه والقول الاول قول ابن عباس فى تسمية الملك له ومنهم من راى انه كان
ذا ذوابتين من الذهب وهذا قول يعزى الى على بن ابى طالب عليه السلم وقد قيل غير ذلك وانما تنازع
الشريعتين من اهل الكتب وقد ذكر تبع وافتخر به وانه من قحطان وقد قيل ان بعض التبابعة غزى
مدينة رومية فاسكنها خلقا من اليمن وان ذا القرنين الذى هو الاسكندر من اولئك العرب المخلفين
بها والله اعلم وسار الاسكندر بعد ان ملك بلاد فارس واحتوى على ملوكها وتزوج بابنة ملكها سار
نحو السند والهند فوطى ملوكها وحملت اليه الهدايا والخراج فحارب فور وكان اعظم ملوك الهند وكان لعمه
الاسكندر حروب وقتله الاسكندر مبارزة نحو بلاد الصين والتبت فذلت له الملوك وحملت له الهدايا
والضرايب وسار فى مفاوز الترك يريد خراسان من بعد ان ذلل ملوكا ورتب الرجال والقواد فيما افتتح
من البلاد ورتب فى بلاد التبت خلقا من رجاله وكذلك ببلاد الصين وكور بخراسان كورا وبنى مدنا فى
ساير اسفاره وكان معلمه ارسطاطاليس حكيم اليونانيين وهو صاحب كتب المنطق وما بعد الطبيعية

ذكر الاسكندر

اختلاف الناس فى ذى القرنين

من فلاطوت وافلاطون تلميذ سقراط وصرف هولاء الى تقييد علوم الاسماء الطبيعية والنفسية وغيرها من علوم الفلسفة واتصالها بالالهية وابانوا عن الاشياء واقاموا البراهين على صحتها واوضحوها لمن استعجم عليه تنا وطها وسار الاسكندر راجعًا من سفره يؤم المغرب فلما وصل الى مدينة شهرزور اشتدت عليه علته وقيل ببلاد الصين من ديار ربيعة وقيل بالعراق فعهد الى صاحب جيشه وخليفته على عسكره بطليموس فلما مات الاسكندر طافت به الحكماء ممن كان معه من حكماء اليونانيين والفرس والهند وغيرهم من علماء الامم وكان يجمعهم ويستريح الى كلامهم ولا يصدر الامور الا عن رايهم وجعل بعد ان مات في تابوت من الذهب مرصع بالجوهر بعد ان طلي جسمه بالاطلية الماسكة لاجزائه فقال عظيم الحكماء والمقدم فيهم ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا وقام فوضع يده على التابوت وقال اصبح آسر الاسراء اسيرا ثم قام حكيم ثان فقال هذا الاسكندر الذي كان يخبأ الذهب فصار الذهب يخباه فقال الحكيم الثالث ما ازهد الناس في هذا الجسد وارغبهم في هذا التابوت فقال الحكيم الرابع من اعجب العجب القوي قد غلب والضعفاء لاهون مغترون فقال الحكيم الخامس يا ذا الذي جعل اجله ضمانا وجعل ايامه بيانا هلا باعدت بين اجلك لتبلغ املك بل هلا حققت بين املك بالامتناع من وقت اجلك و قال السادس ايها الساعي المنتصب جمعت ما خذلك عند الاحتياج فغودرت عليك اوزاره وفارقت آثامه فجمعناه لغيرك ووباله عليك قال السابع قد كنت لنا واعظا فما وعظتنا موعظة ابلغ من وفاتك فمن كان معقول فليعقل ومن كان معتبرا فليعتبر قال الثامن رب هائب لك كان لا يعيبك من ورائك وهو اليوم بحضرتك لا يخافك وقال التاسع رب حريص على سكوتك اذ لا تسكت وهو اليوم حريص على كلامك اذ لا تتكلم قال العاشر كم اماتت هذه النفوس لئن لا يموت وقد مات قال الحادي عشر وكان صاحب كتب الحكمة قد كنت تامرني ان لا ابعد عنك فاليوم لا اقدر على الدنو منك قال الثاني عشر هذا يوم عظيم العبر اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان مقبلا فمن كان باكيا على من زال ملكه فليبك قال الثالث عشر يا عظيم السلطان اضمحل سلطانك كما اضمحل السحاب وعفت آثار مملكتك كما عفت آثار الذباب قال الرابع عشر يا من ضاقت عليه الارض طولا وعرضا ليت شعري كيف حالك فيما احتوى عليك منها قال الخامس عشر اعجبوا لمن كانت هذه سبيله كيف شرهت نفسه لجمع الحطام البائد والهشيم الهامد قال السادس عشر ايها الجمع الحافل والملتقى الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره ولا تنقطع لذته فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي والفساد قال السابع عشر انظروا الى حلم النائم كيف انقضى وظل الغمام قد انجلى قال الثامن عشر وكان من حكماء الهند يا من غضبه الموت هلا غضبت على الموت قال التاسع عشر قد رايتم ايها الجمع هذا الملك الماضي فليتعظ به الآن هذا الملك الباقي قال العشرون هذا الذي دار كثيرا والآن يقر طويلا قال الحادي عشرين ان الذي كانت الاذان تنصت له فليتكلم الآن كل ساكت قال الثاني عشرين سيلحق بك من سره موتك كما لحقت بمن سرك موته قال الثالث عشرين ما لك لا تقل عضوا من اعضائك وقد كنت تستقل ملك الارض بل ما لك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان الذي انت به وقد كنت ترغب بها

عن رحب البلاد قال الرابع عشرين وكان من نساك الهند وحكمائها ان دنيا يكون آخرها هذا فالزهد اولى ان يكون في اولها قال الخامس عشرين وكان صاحب مائدته قد فرشت النمارق ونضدت النضائد وهيئت الموائد ولا ارى عميد القوم قاعد قال السادس عشرين وكان صاحب بيت ماله قد كنت تامرني بالادخار فالى من ادفع ذخائرك قال السابع عشرين وكان خازنا من خزانه هذه مفاتيح خزائنك فمن يقبضها قبل ان اوخذ بما لم آخذ منك قال الثامن عشرين من الحكماء هذه الدنيا الطويلة العريضة طويت منها في سبعة اشبار ولو كنت بذلك موقنا لم تحمل على نفسك في الطلب القول التاسع عشرين قول زوجته روشنك بنت دارا بن دارا ملك فارس ما كنت احسب ان غالب دارا الملك يغلب وان كان هذا الكلام الذي سمعته منكم معاشر الحكماء فيه شماتة فقد خلفت الكاس التي به تشرب الجماعة القول الثلثون ما يحكى عن امه انها قالت حين جاءها نعيه لئن فقدت من ابني امره فلن افقد من قلبي ذكره وقبض الاسكندر وهو ابن ست وثلثين فكان ملكه تسع سنين قبل قتله لدارا بن دارا وست سنين بعد قتله لدارا وتملكه على سائر الملوك وهو ابن احدى وعشرين سنة وذلك بعقد وثيقة وهو مصر وعهد الى ولي عهده بطليموس بن ادينه ان يحمل تابوته الى امه بالاسكندرية واوصاه ان يكتب اليها اذا اتاها نعيه ان تتخذ وليمة وتنادي في مملكتها ان لا يتخلف احدا وان لا يجيب دعوتها من فقد محبوبا او مات له خليلا ليكون ذلك ماتما للاسكندر بالسرور خلاف ماتم الناس بالحزن فلما ورد نعيه اليها ووضع تابوته بين يديها نادت في مملكتها على ما به امرها فلم يجب دعوتها احد ولا بادرت الى ندائها فقالت لحشمها ما بال الناس لم يجيبوا دعوتي فقالوا لها وانت منعتيهم عن ذلك قالت وكيف قال لها امرت ان لا يجيبك من فقد محبوبا او عدم خليلا او فارق حبيبا وليس فيهم احدا الا وقد اصابه بعض ذلك فلما سمعت ذلك استيقظت وعلمت ما به سالت فقالت لقد عزاني ولدي باحسن التعازي وقالت يا اسكندر ما اشبه اواخرك باوائلك وامرت فجعلت في تابوت من المرمر وطلي بالاطلية الماسكة لاجزائه واخرجته عن الذهب لعلمها ان من يطرا بعدها من الملوك والامم لا يتركوه في الذهب وجعل التابوت المرمر فوق احجار نضدت وصخور قد نصبت من الرخام والمرمر قد رصعت وهذا الموضع من الرخام والمرمر ببلاد الاسكندرية وعجائبها ومصر واخبارها ونيلها في الموضع المستحق له من كتابنا هذا ان شاء الله وبه العون والتاييد

ذكر جوامع من الاخبار التي جرت للاسكندر بارض الهند قال المسعودي

لما قتل الاسكندر لفور صاحب مدينة المانكير من ملوك الهند وانقاد اليه جميع الملوك التي في الهند على حسب ما ذكرنا من حمل الاموال والخراج اليه بلغه ان في اقاصي ارض الهند ملكا من ملوكهم ذو حكمة وسياسة وديانة وانصاف للرعية وانه قد اتى عليه من عمره مئون من السنين وانه ليس بارض الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله يقال له كند وكان قاهرا لنفسه متمما بصفاته من الشهوة الغضبية وغيرها حاملا لها على خلق كريم وادب رائق فكتب اليه كتابا يقول فيه اذا اتاك كتابي هذا فان كنت قائما فلا تقعد وان كنت قائما فلا تلتفت والا مزقت ملكك والحقتك

ابن مضى من ملوك الهند فلما ورد عليه الكتاب اجاب الاسكندر باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه
انه قد اجتمع عنده اشياء لم يجتمع عند غيره مثلها فمن ذلك ابنة له لم تطلع الشمس على احسن صورة منها
وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تسئله لحدة مزاجه وحسن قريحته واعتداله فى بنيته واتساعه فى علمه
وطبيب لا يخشى معه داء ولا شىء من العوارض الا ما يطرى من الفناء والدثور الواقع بهذه البنية وحل العقدة التى عقدها
المبدع لها والمخترع لهذا الجسم الحسى وان كانت بنية الانسان وهيكله قد نصب فى هذا العالم غرضا للآفات
والحتوف والبلايا وقدح عندى اذا انا ملأته شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص منه شى ولا يزيد الوارد اليه
الا دهاقا وانا منفذ جميع ذلك الى الملك وصاير اليه فلما قرأ الاسكندر الكتاب ووقف على ما فيه قال لكون
هذه الاشياء الاربعة عندى ونجاة هذا الحكيم من صولتى احب من ان لا يكون عندى ويهلك فانفذ اليه
الاسكندر جماعة من حكماء اليونانيين والروم فى عدة من الرجال وتقدم اليهم ان كان صادقا فيما كتب به
الى فاحملوا ذلك ودعوا الرجل فى موضعه وان تبينتم ان الامر على خلاف ذلك وانه اخبر عن الشى على خلاف ما
هو به فقد خرج عن حد الحكمة فاشخصوه الى فمضى القوم فلما انتهوا الى مملكة الملك تلقاهم باحسن لقاء
وانزلهم احسن منزل فلما كان فى اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكماء منهم دون من كان معهم
من المقاتلة فقال بعض الحكماء لبعض ان صدقنا فى الاولى يصدقنا فيما بعد ذلك مما ذكر فاخذت
الحكماء مراتبهم واستقرت فيها مجالسها فاقبل عليهم مباحثا لهم فى اصول الفلسفة والكلام فى الطبيعيات
وما فوقها من الالهيات وعلى شماله جماعة من حكمائه وفلاسفته فطال المبادى فى الخطب الاول وتشاجر
القوم وتناظروا على موضوعات العلماء وترتيبات الحكماء على غير جرى وتناهى بهم الكلام الى غاية كان اليها
صدرهم من العلويات ثم اخرج الجارية فلما ظهرت لابصارهم ورمقوها باعينهم فلم يقع طرف واحد منهم
على عضو من اعضائها فامكنه ان يتعدى ببصره الى غيرها وشغله وتأمل ذلك وحسنه وجنس شكلها واتفاق
صورتها فخاف القوم على عقولهم لما ورد اليهم عند النظر اليها ثم ان كل واحد منهم رجع الى نفسه وقهر
سلطان هواه ودواعى طبعه ثم اراهم بعد ذلك بما تقدم الوعد به وصرفهم وصيّر بالفيلسوف والجارية و
الطبيب والقدح معهم وشيعهم مسافة من ارضه فلما وردوا على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف
ونظر الى الجارية وحار عقله عند مشاهدتها وبهرت عقله وامرت قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف
همته الى الفيلسوف والى علم ما عنده والى الطبيب ومحله فى صنعة الطب وحفظ الصحة وقص الحكماء عليه
ما جرى لهم من المباحثة مع الملك الهندى ومن حضره من فلاسفته وحكمائه فاعجبه ذلك وتأمل اغراض
القوم ومقاصدهم والغاية التى كانت اليها مصادرهم واقبل ينظر الى مطارة الهند بما لها فى مطرلا لما
يصفه اليونانيون من عللها وصحته من قياسها على حسب ما قدمت من اوضاعها ثم اراد محنة الفيلسوف

امتحان الفيلسوف

على حسب ما اخبر عنه فخلى بنفسه واجال الفكرة فسنح له سانح بايقاع معنى يختبره به فدعى بقدح وملاه
سمنا واد هقه ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى رسول فقال امض به الى الفيلسوف ولا تخبره بشى
فلما ورد الرسول بالقدح ودفعه الى الفيلسوف قال بصحة فكره وتأييده للامور المتقنة المحكمة فى نفسه

ما بعث هذا الملك الحكيم بهذا السمن واجال فكره وسبر المراد به فدعى بنحو الف ابرة فغرس اطرافها فى السمن ورده
وانفذها الى الاسكندر فامر الاسكندر بسبكها كرة مدورة ململمة مساوية الاجزاء وامر بردها الى
الفيلسوف فلما نظر اليها وتأمل فعل الاسكندر فيها امر ببسطها وان يتخذ منها مرآة بحضرته فلما صارت
جسما صقيلا تردّ صورة من قابلها من الاشخاص لشدة صفائها وزوال الدرن عنها وامر بردها الى الاسكندر
فلما نظر اليها وتأمل حسن صورته فيها ودعى بطشت فجعل المرآة فيه وامر باراقة الماء عليها حتى رسبت فيه
وامر بحمل ذلك الى الفيلسوف فلما نظر الفيلسوف الى ذلك امر بالمرآة فجعل منها مشربة كالطرجهارة وجعلها فى
الطشت فوق الماء فطفت فوقه فامر بردها الى الاسكندر فلما نظر الاسكندر الى ذلك امر بتراب ناعم فملئت
منه وردها الى الفيلسوف فلما نظر الفيلسوف الى ذلك تغير لونه وجال وجزع وتغيرت صفاته واسبل دموعه
على صحن خده وجعل يكثر شهيقه وطال انينه ونظم حنينه واقام بقية يومه غير منتفع بنفسه ثم افاق من
تلك الحال وزجر نفسه واقبل عليها كالمعاتب لها ويحك يا نفس ما الذى قذف بك من هذه السدفة و
اصارك الى هذه الغمة ووصلك بهذه الظلمة انسيت وانت فى النور تسرحين وفى العلو تمرحين تنظرين
بالضياء المصادق وتفسحين فى العالم المشرق انزلت الى عالم الظلم والمعاندة والغشم والمفاسدة و
تخطفك الخواطف وتنهرك العواصف قد حُرمت علم الغيوب والكون فى العالم المحبوب ورهبت بشدايد
الخطوب ورغبت كل مطلوب اين مصادرك الطيبة ومراحلك القوية حللت فى الاجسام وقوى عليك
الكون والفساد حللت يا نفسى بين السباع القاتلة والافاعى المهلكة والمياه المالحة والنيران المحرقة والريح
العاصفة تسير بك الاعمار فى قرارات الاجسام لا تشاهدى الا غافلا ولا ترى الا جاهلا جيل قد زهدوا
عن الخيرات ورغبوا عن الحسنات ثم رفع طرفه نحو السماء فراى النجوم تزهر فقال باعلى صوته ما لك من
نجوم سايرة واجسام زاهرة من معالم شريف طلعت ولشى ما وضعت انك من عالم نفيس قد كانت
النفس فى عاليه ساكنة وفى خزائنه قاطنة وقد اصبحت منه ظاعنة ثم اقبل على رسول الاسكندر فقال
خذه ورده الى الملك يعنى التراب ولم يحدث فيه حادثة فلما ورد الاسكندر اخبره بجميع ما شاهد فتعجب
الاسكندر من ذلك وعلم مرامه ومقاصده وغاية مراده فيما وقع بالنفوس من النقلة مما علا من العالم
الى هذا العالم فلما ان كان فى صبيحة تلك الليلة جلس الاسكندر جلوسا خاصا فدعى بالفيلسوف ولم
يكن رآه فلما اقبل ونظر الى الفيلسوف وصورته وتأمل قامته وخلقته نظر الى رجل طويل الجسم حسن
الجبين معتدل البنية فقال فى نفسه هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع حسن الصورة وحسن
الفهم كان اوحد اهل زمانه ولست اشك ان هذا الشخص قد اجتمع له الامران جميعا فان كان هذا الشخص
قد علم كلما ارسلت به واجابنى عنه من غير مخاطبة ولا موافقة فليس احد يدانيه فى حكمته ولا يلحقه فى
علمه فتأمل الفيلسوف الاسكندر فادار اصبعه السبابة حول وجهه ووضعها على ارنبة انفه واسرع
على نحو الاسكندر وهو جالس على غير سرير الملك فحياه بتحية الملك فاشار اليه الاسكندر بالجلوس
فجلس حيث امره فقال له الاسكندر ما بالك حين نظرت الى ورميت بطرفك نحوى ادرت اصبعك

حول وجهك ووضعتها على ارنبة انفك فقال اجلت ذلك فى عقلى وصفاء مزاجى فتبهت فكرتك وما لصودتى وانما قل ما يجتمع مع الحكمة فقلت فى نفسك ان صاحبها احد زمانه فادرت اصبعى مصداقًا لما سنح لك واريتك مثالا شاهدًا كما انه ليس فى الوجه الا انف واحد فكذلك ليس فى مملكة الهند غيرى ولا يلحق احد من الناس فى حكمتى فقال له الاسكندر ما احسن ما اتى له ما ذكرت وانتظم لك بحسن الخاطر ما وصفت فدع عنك ما بال الشحين نفذت اليك قدحا مملوا سمنا غرست فيه ابرا ورددته الى قال الفيلسوف علمت ايها الملك انك تقول ان قلبى قد امتلى من العلم كملى هذا القدح من السمن فليس لاحد من الحكماء فيه مستزاد فاخبرت الملك ان علمى سيزيد فى علمه ويدخل فيه دخول هذه الابر قال فاخبرنى ما بدا لك حين عملت من الابر كرة وانفذتها اليك ضربتها مراة وردتها الى صقيلة قال قد علمت ايها الملك انك تريد ان تقول ان قلبك قد قسا من سفك الدماء والشغل بسياسة هذا العالم كقسوة هذه المراة فلا تقبل العلم ولا ترغب فى فهم الغايات فاخبرتك مجيبا متمثلا بسبكى الكرة والحيلة فى امرها لجعلى منها مراة مودية للاجسام عند المقابلة حسن الصفا قال له الاسكندر صدقتنى وقد اجبتنى عن مرادى فاخبرنى ايها الفيلسوف حين جعلت المراة فى الطشت ورسبت فى الماء جعلتها قدحا فوق الماء طافية ثم رددتها الى قال الفيلسوف علمت انك تريد بذلك ان الايام قد قصرت والاجال قد قربت ولا يدرك العلم الكثير فى المهل القليل فاجبت الملك انى منذ اعمل الحيل بايراد العلم الكثير فى المهل القليل الى قلبه وتقريبه من فهمه كاحيالى الى المراة بعد كونها راسية فى الماء حتى جعلتها طافية عليه قال الاسكندر صدقت فاخبرنى ما بالك حين ملات الاناء ترابا ورددته ولم تحدث فيه حادثة كفعلك فيما سلف قال الفيلسوف علمت انك تقول ثم الموت واتقدلا بد منه ولحوق هذه البنية بهذه العنصر البارد اليابس الثقيل الذى هو الارض ودثورها وتفرق اجزايها ومفارقة النفس الناطقة الصافية الشريفة اللطيفة لهذا الجسد المرى قال الاسكندر صدقت ولاحسنن الى الهند من اجلك وامر له بجواير كثيرة واقطعه قطايع واسعة فقال الفيلسوف له لو احببت المال ما اردت العلم فلست ادخل على علمى ما يضاده وينافيه واعلم ايها الملك ان القنية توجب الخدمة وليس بحر عاقل من خدم غير ذاته واستعمل فى غيرها يصلح نفسه والذى يصلح النفس الناطقة العلم وهو صقالها وغذاوها وتناول اللذات الحيوانية وغيرها من الموجودات ضدها والحكمة سبيل الى العلوم وسلم اليه ومن عدم ذلك عدم القربة من باريه واعلم ان بالعدل ركب جميع العالم فجزئياته لا تقوم بالجوهر والعدل بميزان البارى عز وجل فكذلك حكمته مبراة من كل ميل وزلل اشبه الاشياء من افعال الناس بافعال باريهم الاحسان الى الناس وقد ملكت ايها الملك الحكيم بسيفك وصولة ملكك وتانيك فى امورك وانتظام سياستك اجسام رعيتك فتحرى ان تملك قلوبهم باحسانك اليها وانصافك لها وعدلها فهى خزانة سلطانك وانها اذا قدرت ان تقول تفعل فاحترز من ان تقول نامن من ان تفعل فالملك السعيد من دامت بالعدل رياسة ايامه والملك الشقى من انقطعت بضده ومن تحرى فى ميزانه العدل استنار قلبه بعذوبة الطهارة قال المسعودى فخلى الاسكندر

عن هذا الفيلسوف لابانة المقام فلحق بارضه وللاسكندر مع هذا الفيلسوف مناظرات كثيرة فى انواع من العلوم ومكاتبات ومراسلات جرت بين الاسكندر وبين كند ملك الهند قد اتينا على مبسوطها والغرر من معانيها والزهر من عيونها فى كتابنا اخبار الزمان واما القدح فامتحنه حين اذ هقه بالماء واورد عليه الناس فلم ينقص شربهم منه شيئا وكان معمولا بضرب من خواص الهند والروحانية والطباع التامة والتوهم وغير ذلك مما تدعيه الهند من العلوم وقد قيل انه كان لادم عليه السلام ابى البشر بارض سرنديب من بلاد الهند ومبارك له فيه فورث عنه وتداولته الاملاك الى ان انتهى الى ملك كند كان هذا المعظم سلطانه وما كان عليه من الحكمة وقيل غير ذلك مما قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وللطبيب معه اخبار ظريفة ومناظرات عجيبة فى اوايل المعرفة وصنعة الطب وترقيه معه الى مبسوط الصنعة من الطبيعيات وغيرها اعرضنا عن ذكرها خوفا من الاطالة وميلا الى الاختصار فى هذا الكتاب لتعلق الكلام بالتوهم الذى تدعيه الهند فى صنعة الطب وغيرها وقد كانت للاسكندر فى اسفاره وتوسطه للممالك وقطعه للاقاليم ومشاهدة الامم وملاقاة الحكماء مع تاتى ديارهم وبعد اوطانهم واختلاف لغاتهم وعجايب صورهم وبنائهم فى شيمهم اخلاق كثيرة من حروب ومكايد وحيل وفنون من السير وما احدث من الابنية وقد اتينا على شرح ذلك فيما سلف من كتبنا مما سميناه وغير ذلك ممن وصفه امسكنا وانما ذكرنا اليسير من اخباره لئلا يعرى كتابنا هذا عن شى منها مع ذكرنا لمسيره ووفاته

ذكر الملوك اليونانيين بعد الاسكندر

ثم ملك بعد الاسكندر الملك خليفته بطليموس وكان حكيما عالما شابا مدبرا وكان ملكه اربعين سنة وقيل بل كان ملكه عشرين سنة وقد كانت لهذا الملك وهو التالى لملك الاسكندر حروب مع بنى اسراييل وغيرهم من ملوك الشام وذكر جماعة من اهل الدرايات باخبار ملوك العالم ان هذا الملك اول من اقتنى البزاة ولعب بها وضراها وانه ركب فى بعض الايام الى طربه فى بعض متنزهاته فنظر الى باز يطير فراه اذا علا صفق واذا استفل خفق واذا اراد ان يستوى ذرق فاتبعه حتى اقتحم شجرة كثيرة الشوك فتامله فاعجبه صفاء عينيه وصفرتها ولباسه وكمال الخلقة فقال هذا طاير حسن له سلاح وينبغى ان تتزين به الملوك فى مجالسها فاراد ان يجمع منه عدة لتكون فى مجلسه زينة فعرض لبازن منها ايم وهو الحية الذكر فوثب عليه البازى فقال الملك هذا ملك يغضب مما تغضب منه الملوك ثم عرض له بعد ايام ثعلب كان داجنا فوثب عليه البازى فما افلت الا جريضا فقال الملك هذا جبار لا يحتمل الضيم ثم مر بر طاير فوثب عليه فاكله فقال الملك هذا ملك يمنع حماه ولا يضيع اكله فلعب بها ثم لعب بها بعده ملوك الامم من السريانيين واليونانيين والروم والعرب والعجم وغيرهم وشتى من بعده من ملوك الروم بلعب الشواهين والاصطياد بها وقد قيل ان اللذارقة هم ملوك الاندلس من الاشبانيين اول من لعب بالشواهين وصاد بها وكذلك اليونانيين اول من صاد بالعقبان ولعب بها وقد ذكر ان ملوك الروم اول من صاد بالعقبان قال المسعودى وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الجبل الفتح والباب والابواب جملا من اخبارها وانها

من لعب بها وقد كان فيما سلف من حكماء اليونانيين يقولون ان الجوارح اجناس خلقها الله تعالى وانشاها على منازلها ودرجاتها وهى اربعة منازل وثلاثة عشر شكلا فاما الاجناس الاربعة فهى البازى والصقر والشاهين والعقاب وقد ذكرنا هذه الاجناس والاشكال على طريق الخبر فى الكتاب الاوسط على مراتبها من ساير انواع الجوارح ودلايلها وما قاله الناس فى ذلك ثم ملك بعد ابطليموس بطليموس وكان رجلا جبارا وفى ايامه ظهرت عبادة التماثيل والصور الاصنام لشبه دخلت عليه وانهم وسايط بينهم وبين خالقهم يقربهم اليه ويدنيهم منه فكان ملكه ثمانين وثمانى سنة وقيل اربعين وقد قيل ان الذى تملك بعد خليفة الاسكندر ابطليموس الثانى محب الاخ وغزى بنى اسرايل ببلاد فلسطين وايليا من ارض الشام وسباهم وقتل فيهم وطلب العلوم ثم رد بنى اسرايل الى فلسطين وحمل معهم الجواهر والاموال والات الذهب والفضة لهيكل بيت المقدس وكان ملك الشام يومئذ ابطيحس وهو الذى بنى مدينة انطاكيه وكانت دار مملكته وجعل بناء سورها احد عجايب العالم فى السهل والجبل ومسافة السور اثنى عشر ميلا وجعل عدة الابراج فيها مائة وستة وثلثين برجا وجعل عدد شرافاتها اربعة وعشرون الف شرافة وجعل كل برج من الابراج ينزله بطريق اسكنه اياه بخيله ورجاله وجعل كل برج منها طبقات الى اعلاه فرابط الخيل فى اسفله والرجال فى طبقاته والبطريق فى اعلاه وكل برج منها كالحصن وعليه ابواب حديد واثار الابواب بين الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية واظهر فيها مياه اعين وغيرها الاسبيل الى قطعها من خارجها وجعل اليها مياه منصبة فى قنى محكمة الى شوارعها ودورها ورايت فيها من هذه المياه ما يستحجر فى مجاريها المعمولة من الخزف لترادف التفن فيها فيتراكم طبقات ويمنع الماء من الجريان بانسداده فلا يعمل الحديد فى كسره وقد ذكرنا فى كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ما شاهدناه حسا ونمى الينا خبرا مما يولده ماء انطاكيه فى اجساد الحيوان الناطق واجوافهم وما يحدث فى معدهم من الرياح السود الباردة والقولنجية الغليظة وقد اراد الرشيد سكناها فقيل له بعض ما ذكرنا من اوصافها وترادف الصدا على السلاح من السيوف وغيرها بها وعدم تبايع انواع الطب بها واستحالته فامتنع من ذلك ثم ملك على اليونانيين بعد ابطليموس هيفلوس الصانع ستا وعشرين سنة ثم ملك عليهم بعده ابطليموس المعروف بمحب الاب سبع عشرة سنة وكانت له حروب مع ملوك الشام وصاحب الاسكندرية وهو الذى بنى مدينة فامية بين حمص وانطاكيه ثم ملك اليونانيين ابطليموس صاحب علم علل الفلك والنجوم وكتاب المجسطى وغيره اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابطليموس محب الام خمسا وثلثين سنة ثم ملك بعده ابطليموس الصانع الثانى سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابطليموس المخلص تسع عشرة سنة ثم ملك بعده ابطليموس الاسكندرانى اثنى عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس الحديدى ثمانى سنين ثم ملك بعده بطليموس الجدال ثمانى سنين وكانت له حروب كثيرة ثم ملك بعده بطليموس الحديث ثلاثين سنة ثم ملكت بعده قلابطره فكان ملكها اثنين وعشرين سنة فكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلماء ومعظمة للحكماء ولها كتب مصنفة فى الطب والزينة وغير ذلك من الحكمة منسوبة اليها

صفة سور انطاكيه

قلابطره
كليوپاتره

مترجمة

مترجمة باسمها معروفة عند اهل صناعة الطب وهذه الملكة اخر ملوك اليونانيين الى ان تقضى ملكهم ودثرت ايامهم وامحت اثارهم وازالت علومهم الا ما بقى فى ايدى حكمائهم وقد كان لهذه الملكة خبر ظريف فى موتها وقتلها لنفسها وقد كان لها زوج مشارك لها يقال له انطوسوس مشارك لها فى ملك مقدونية وهى بلاد مصر من الاسكندرية وغيرها فسار اليهم الثانى من ملوك الروم من بلاد رومية وهو اغسطس وكان اول من سمى قيصر واليه تنسب القياصرة وسنذكر خبره فى باب ملوك الروم بعد هذا الموضع فكانت له حروب بالشام ومصر مع قلابطره الملكة ومع زوجها انطوسوس الى ان قتله ولم يكن لقلابطره فى دفع اغسطس ملك الروم عن ملك مصر حيلة واراد اغسطس اعمال الحيلة فى اخذها العلمه بحكمتها وليتعلم منها لانها كانت بقية الحكماء اليونانيين ثم يعذبها ويقتلها فراسلها وعلمت مراده فيها وما قد وترها به من قتل بعلها وجنوده فطلبت الحية التى تكون بين الحجاز ومصر والشام وهى نوع من الحيات تراعى الانسان حتى اذا غفلت منه من النظر الى عضو من اعضائه نفرت اذرعا كثيرة كالريح فلم تخطى ذلك العضو بعينه حتى تتفل عليه سما فيأتى عليه ولم يعلم بها فيجد من فوره ويتوهم الناس انه قد مات فجاة حتف انفه ورايت نوعا من هذه الحيات بين بلاد خوزستان من كور الاهواز لمن اراد بلاد فارس من البصرة وهو الموضع المعروف بخان دوير بين مدينة دورق وبلاد الباسيان فى الماء وهى حيات شبرية وتدعى هنالك الفتريرة ذات راسين تكون فى الرمل وفى جوف تراب الارض فاذا احست بالانسان او غيره من الحيوان وثبت من موضعها اذرعا كثيرة فضربت باحدى راسيها الى اى موضع من ذلك الحيوان لحقت فعلقت من ساعته ضد الحياة وعدمها الحينه فبعثت قلابطره هذه الملكة فاحتمل لها حية من المقدم ذكرها التى توجد باطراف الحجاز فلما ان كان فى اليوم الذى علمت ان اغسطس يدخل فى قصر ملكها امرت بعض جواريها ومن احبت قتلها ان لا يلحقها العذاب بعدها فسمتها فى اناء فجدت من فورها وجلست الملكة على سرير ملكها ووضعت تاجها على راسها وعليها ثيابها وزينة ملكها وجعلت انواع الرياحين والزهر والفاكهة والطيب وما بجميع مصر من عجايب الرياحين وغيرها مما ذكرنا مبسوطا فى مجلسها وقدام سريرها وعهدت بما احتاجت اليه من امورها وفرقت حشمها من حولها فاشتغلوا بانفسهم عن ملكهم لما قد غشيهم من عدوهم ودخوله عليهم فى دار ملكهم وادنت يدها من الاناء الزجاج الذى كانت فيها الحية فقربت يدها من فيها فتفلت عليه الحية فجفت مكانها وانسابت الحية وخرجت من الاناء ولم تجد حجرا ولا مذهبا تذهب فيه لاتقان تلك المجالس بالرخام والمرمر والاصباغ فدخلت فى تلك الرياحين ودخل اغسطس حتى انتهى الى المجلس فنظر اليها جالسة والتاج على راسها فلم يشك انها تنطق فدنى منها فتبين انها ميتة واعجب بتلك الرياحين ومد يده الى كل نوع منها يلمسه ويشمه ويعجب خواص من معه ولا يدرى ما سبب موتها وهو متاسف على ما فاته منها فبينا هو كذلك من تناول الرياحين وشمها اذ نفرت عليه الحية فرمته بسمها فيبس شقه الايمن من ساعته وذهب بصره وسمعه فتعجب من فعلها وقتلها لنفسها وايثارها الموت على الحيوة مع الذل ثم ما كرته من الفناء الحية بين الرياحين وقال فى ذلك شعرا بالرومية يذكر حاله وما نزل به وقصتها واقام بعد ما نزل به ما ذكرنا

حيلة قلابطره فى قتلها لنفسها

يوما وهلك ولولا ان الحية قد افرغت على الجارية قلابطره لكان اغسطس قد هلك من ساعته ولم تمهله هذه المدة
وهذا الشعر معروف والى هذه الغاية عند الروم يذكرونه فى نوحهم ويرثون به ملوكهم وربما ذكروه فى اغانيهم
وهو متعالم معروف بينهم وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا سير هولاء واخبارهم وحروبهم وطرق قهرهم البلاد واخبار
حكمائهم وما احدثوه من الاراء والنحل ومقالات فلاسفتها وغير ذلك من اسرارهم وعجيب اخبارهم والذى
يعول على عدة ملوكهم واتفق على ذلك اهل المعرفة من اخبارهم ان جميع عدد ملوك اليونانيين اربعة عشر ملكا
اخرهم الملكة قلابطره وان عدد جميع سنى ملكهم ومدة ايامهم وامتداد سلطانهم ثلثمائة سنة وسنة
واحدة وكان كل ملك يملك على اليونانيين الاسكندر بن فليبس يسمى بابطليموس وهذا الاسم العام الشامل
لملوكهم كتسمية ملوك الفرس بكسرى وسمة ملوك الروم قيصر وسمة ملوك الروم تبع وسمة ملوك اليمن النجاشى
وسمة ملوك الزنج وقليمى وقد ذكرنا جملا من مراتب ملوك العالم وسماتهم واسمهم الاعم الشامل لهم فيما سلف من
كتبنا وسنورد فيما يرد بعد هذا الموضع فى الموضع المستحق له من هذا الكتاب جملا عند ذكرنا الملوك والممالك
ان شاء الله تعالى

ذكر الروم وما قاله الناس فى بدء انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنيهم

ملوك الروم

تنازع الناس فى الروم ولاى علة سموا بهذا الاسم فمنهم من قال سموا رومًا لاضافتهم الى مدينتهم رومية
واسمها رومانس بالرومية فعرب هذا الاسم فسمى من كان بها رومًا وكذلك الروم فى لغتهم لا يسمون انفسهم
ولا يدعوهم اهل الثغور الا روميين ومنهم من راى انه هذا الاسم اسم للاب وهو روم بن سماحيلق بن
هوبان بن علقا بن العيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل عليه السلام ومنهم من رأى انهم سموا باسم جدهم روم
بن لبطن بن يونان بن يافث وقيل بن سرجون بن رومية بن بربطين بن نوفيل بن روسل بن الاصفر بن تغر بن
العيص بن اسحق وقد قيل من الوجوه غير ما ذكرنا وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب فى باب اليونانيين
فى نسب الاسكندر واتصاله بهذا النسب على حسب ما ذكره الناس فى ذلك والله اعلم وقد ولد العيص ثلاثون
رجلا فالروم الاخرة بنو الاصفر بن النضر بن العيص بن اسحق وقد ذكر جماعة ممن سلف من شعراء الاسلام
قبل ظهور الاسلام وذلك لاشتهار ما وصفنا فيهم منهم عدى بن زيد العبادى حيث يقول شعرا

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم ❊ ولم يبق منهم مذكور ❊

وقد كان العيص بن اسحق تزوج فى بنات الكنعانيين
فاكثر اولاده منهم وقد قيل ان العماليق وهم العرب البادية الذين كانوا بالشام من ولد النغار بن عيصوا
وكذلك عوايل بن عيصوا وهذا مما لا ينقاد اليه العرب الا فى الروم دون ما ذكرنا فى العماليق وغيرهم
وهذه الانساب كلها تتعلق بما فى التورية وغيرها من كتب العبرانيين قال المسعودى وغلبت الروم
على ملوك اليونانيين لاخبار يطول ذكرها ويتعذر فى هذا الكتاب شرحها فكان اول ملك من ملوك الروم
وهاساطوخاس وهم خابنوش بن الاصفر بن روم بن سماجلين فكان ملكه اثنين وعشرين سنة وقد قيل
ان اول من ملك من ملوك الروم قيصر واسمه عالوس دليوس ثمانى عشرة سنة وفى نسخة اخرى ان اول من
ملك من ملوك الروم بعد اليونانيين برومية توليس سبع سنين ونصفا وقد كانت مدينة رومية بنيت
قبل الروم باربعمائة سنة ثم ملك بعده ابنه اغسطس قيصر ستا وخمسين سنة وهذا الملك اول من سمى من

وجه تسمية قيصر

ملوك الروم قيصر وهو الثانى من ملوكهم وتفسير قيصر لغير شق عنه وذلك ان امه ماتت وهى حاملة به
فشق بطنها واخرج وكان هذا الملك يفتخر فى وقته ان النساء لم تلده وكذلك من حدث بعده من ملوك
الروم ممن كان من ولده يفتخرون بهذا الفعل وما كان من ابيهم فصار سنة لمن طرى بعده من ملوك الروم
والله اعلم بذلك وغزى هذا الملك الشام ومصر والاسكندرية وازال من بقى من ملوك الاسكندرية ومقدونية
وهى مصر وقد قدمنا ان كل ملك كان يلى مقدونية والاسكندرية يسمى بطليموس واحتوى هذا الملك
يعنى اغسطس على خزاين الاسكندرية ومقدونية ونقلها الى رومية وكانت له حروب كثيرة فى الارض
قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وكان يعبد الاوثان وبنى بارض الروم مدنا وكورا كورا تنسب اليه
تلك المدن منها قيساريه وكذلك بالشام بساحل فلسطين مدينة قيساريه وكان مولد المسيح بن مريم
عليه السلام وهو ايشوع الناصرى على حسب ما قدمنا لاثنين واربعين سنة خلت من ملك قيصر اغسطس
هذا فكان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح عليه السلام ثلثمائة سنة وتسع وستون سنة ورايت بمدينة
انطاكيه فى بعض تواريخ الروم الملكية فى كنيسة البستان انه كان ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلاثمائة
سنة وتسع وستون سنة وكان مولد ايشوع الناصرى لاحدى وعشرين سنة خلت من ملك هيرودس
ملك بنى اسرائيل فى ذلك العصر بايليا من بلاد فلسطين وهى كورشلم بالعبرانية فمن هبوط ادم الى مولد المسيح فى
تواريخ اصحاب الشرايع من اهل الكتب خمسة الاف وخمسمائة وخمسون سنة واقام اغسطس وهو قيصر ملكا بعد
مولد المسيح عليه السلام اربع عشرة سنة ونصفا فكان مدة ملكه على الروم برومية وفى ساير اسفاره ستا
وخمسين سنة على حسب ما قدمنا من موته ولسع الحية اياه بمقدونية وجفاف نصفه وذهاب سمعه وبصره
عند ذكرنا الفعل فلابطره بنفسها فى الباب الذى قبل هذا ثم ملك بعده طباريس فكان ملكه اثنين و
عشرين سنة ولثلاث سنين من ملكه رفع المسيح ولما ملك هذا الملك برومية اختلفت الروم و
تحزبت فاقاموا على اختلاف الكلمة والتنازع فى الملك مائة سنة وثمانيا وتسعين سنة لا نظام لهم
ولا ملكا يجمعهم ولما انقضى ما ذكرنا من المدة ملكوا عليهم طباريس غافس بمدينة رومية فكان ملكه
اربع سنين والقوم لا يعرفون غير عبادة التماثيل والصور ثم ملك بعده قلوديس اربع عشرة سنة وذلك
برومية وهذا اول ملك من ملوك الروم شرع فى قتل النصارى واتباع المسيح وقيل ان فى ايامه
قتل برومية بطرس واسمه بالسريانية شمعون والعرب تسميه شمعان هو وبولش وصلبا منكسين
وما كان من خبرهم مع سيم الساحر برومية وهذا ممن اتى الى انطاكيه واخبر الله عز وجل عنهما فى سورة
يس ثم كان بعد ذلك لهما انباء عظيما وذلك بعد ظهور النصرانية برومية فجعلا فى خزانة من البلور
فهما على ذلك بمدينة رومية فى بعض الكنايس الى هذه الغاية حسب ما قدمنا فى هذا الكتاب وكثير
من عنى باخبار العالم وسير ملوكها وتاريخهم يذهب الى انهما قتلا برومية فى ملك الخامس من ملوك
الروم وتفرق ولد ايشوع الناصرى فى الارض فصار بعضهم الى العراق فمات بمدينة برق والصبابية على
دجلة بين واسط وبغداد وهذا البلد بلد عيسى بن داود بن الجراح ومحمد بن داود بن الجراح وغيرهما من

من الكتّاب فقبره هنالك فى كنيسة الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية تعظّمه اهل
دين النصرانيّة ومضى يوما وكان من الاثنى عشر الى بلاد الهند داعيًا الى شريعة المسيح فمات هنالك و
صار آخر الى خراسان فمات هنالك وموضع قبره مشهور تعظّمه النصارى ومنهم من راى انّه مات ببلاد
قوقا وجاز الغار وكرج حرّان فى تخوم العراق وموضعه مشهور ومات مارقش بالاسكندريّة من ارض
مصر وقبره هنالك وهو احد التّلاميذ الاربعة الّذين الّفوا الانجيل وقد كان لمارقش مع اهل مصر خبر
طريف فى مقتله وقد اتينا على السّبب فى ذلك فى كتابنا الاوسط الّذى كتابنا هذا تالٍ له واتينا على قصّته
مع اهل مصر ووصيّته لهم حين اراد المسير الى ارض مصر انّه من جاءكم على صورتى فاقتلوه فانّه سيرد اليكم
اناس بعدى يتشبّهون بى فبادروا الى قتلهم ولا تقبلوا منهم ما يقولون ومضى فلمّا غاب عنهم برهة من
الزّمان ولم يلحق بحيث اراد رجع اليهم فلمّا همّوا بقتله قال لا تقتلوني فانا مارقش قالوا لا اخبرنا ابونا مارقش
وعهد الينا بقتل من يتشبّه به فقال فانا اذًا مارقش فقالوا لا سبيل الى تركك ولا بدّ من قتلك فقتلوه
وقد كان قبل ذلك سبيل الى بدء الامر من البراهين المؤيّدة لنبوّته وطلبوا منه المعجزات فقال له بعضهم ان
كنت صادقًا فيما اتيتنا به فاعرج الى هذه السّماء ونحن نراك فنزعوا عنه زنّاره وعنته واتّزروه بمئزره الصّوف
على ان يصعد الى السّماء فتعلّق به جماعة من تلاميذه وقالوا له ان مضيت فمن لنا بعدك اذ كنت الا
وكان امره بعد ذلك على ما قدّمنا وتلاميذ المسيح اثنان وسبعون تلميذا واثنى عشر من غير الاثنين
والسّبعين وهم لوقا ومتّى ويعدّ متّى ايضا فى غير الاثنى عشر ولا ادرى ما معناهم فى ذلك والاثنان
اللّذان من الاثنى عشر يحيى بن سندان ومارقش صاحب الاسكندريّة والثّالث الّذى ورد انطاكية
وقد تقدّمه بطرس فرمى ما هو بولش وهو الثّالث المذكور فى القرآن بقوله عزّ وجلّ فعززنا بثالث
قال وليس فى رهبان النصرانيّة من ياكل اللّحم غير رهبان مصر لانّ مارقش اباح لهم ذلك ثمّ ملك الرّوم
واستقام ملكه ورغب فى عبادة التّماثيل والاصنام ويقال انّه قتل فى ملكه بطرس وبولش برومية
على حسب ما قدّمناه ومحى دين النّصرانيّة فى الرّوم وكثرت فيهم الدّعاة اليه فقتل هذا الملك منهم
خلايق وكان ملكه اربع عشرة سنة واشهر ثمّ ملك بعده ططس واسيابوس مشتركين فى الملك
ثلاث عشرة سنة وذلك بمدينة روميّة ولسنة من ملك هذين سار الى الشّام وكانت لهما مع
بنى اسرائيل حروب عظيمة قتل فيها من بنى اسرائيل ثلاثماية الف وخرّبا بيت المقدس وحرثاه بالبقر و
ازالا رسمه ومحوا اثره وكانت عبادتهما الاصنام ووجدت فى بعض كتب التّواريخ انّ الّذى
عاقب الرّوم من ذلك اليوم الّذى خرب فيه البيت المقدس ان يسبى كلّ يوم منهم سبى يفعل ذلك
من اطاف ببلادهم من الامم فلا يوم من ايّام العالم الا والسّبى واقع بهم قلّ ذلك او كثر ثمّ ملك الرّوم
بعدهما ذو بطنافس خمس عشرة سنة عابدًا للتّماثيل ومعظّمًا لها وفى تسع سنين من ملكه نفى
يوحنّا التّلميذ احد الاربعة من اصحاب الانجيل الى بعض جزاير البحر ثمّ ردّه بعد ذلك ثمّ ملك بعده
بربيوس سنة ثمّ ملك بعده طريانوس تسع عشرة سنة يعبد الاصنام ولتسع سنين خلت من ملكه

مات يحيى التّلميذ ثمّ ملك بعده اوريالس احدى عشر سنة يعبد التّماثيل وخرّب بيت المقدس وقتل
ساير ما بقى بالشّام من بنى اسرائيل ثمّ ملك بعده ابطاوليس برومية ثلثا وعشرين سنة وبنى بيت
المقدس وسمّاه ايليا وهو اوّل من سمّاه بهذا الاسم ثمّ ملك بعده مرقش تسع عشرة سنة يعبد الاصنام
ثمّ ملك بعده مونودس يعبد الاصنام ثلثة عشرة سنة ثمّ ملك بعده سوبوس ثمانى سنين ثمّ ملك بعده
ولد له يقال له انطونيس يعبد التّماثيل سبع سنين ثمّ ملك بعده ابطونيس الثّانى اربع سنين يعبد
التّماثيل وفى آخر ملك هذا الملك مات جالينوس الطّبيب ثمّ ملك بعده الاسكندروماماس وتفسيره
العاجز وكان يعبد التّماثيل فكان ملكه ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك بعده مقمس يعبد التّماثيل فكان ملكه
ثلاث سنين ثمّ ملك بعده غردابس يعبد الاوثان ستّ سنين ثمّ ملك بعده دقيانوس يعبد الاوثان
ستّين سنة وامعن فى قتل النصرانيّة وطلبهم ومن هذا الملك هرب اصحاب الكهف وقد اختلف النّاس
فى اصحاب الكهف هم اصحاب الرّقيم ام لا وزعموا انّ الرّقيم هو ما رقم من اصحاب الكهف اسماؤهم فى لوح من
حجر على باب تلك المغارة ومنهم من راى انّ اصحاب الرّقيم غير اصحاب الكهف وقد ذكرنا كلا الموضعين
بارض الرّوم وقد حكى احمد بن مروان السّرخسى تلميذ يعقوب بن اسحق الكندى عن محمّد بن موسى المنجّم حين
انفذه الواثق بالله من سرّ من راى الى بلاد الرّوم حتّى اشرف على الرّقيم وهو الموضع المعروف بجانمى وقد
ذكرنا فى الكتاب الاوسط قصّة اصحاب الكهف وموضعهم فى بلاد الرّوم وكيفيّة احوالهم الى هذا الوقت وخبر
اصحاب الرّقيم وما حكاه محمّد بن موسى المنجّم وما لحقه من الموكّل بهم حين اراد قتله بالسّمّ وقتل من كان
معه من المسلمين واخبرنا خبر السّدّ الّذى بناه ذو القرنين مانعًا ليأجوج ومأجوج قال المسعودى
ووجدت فى كتب صورة الارض وما عليها من الابنية المعظّمة والهياكل المشيّدة قد صوّر مقدار عرض
السّدّ فيما بين الجبلين دون الطّول والذّهاب الصّعد اتسع درج ونصف من درج الفلك فمقدار ذلك
من الجبل الى الجبل خمسون ومائة فرسخ وهذا عند جماعة من اهل البحث والنّظر كونه مستحيل وقد انكر محمّد
بن كثير الفرغانى المنجّم ذلك وتكلّم عليه وبرهن فساده واخرجه احمد بن الطّيّب الّذى قتله المعتضد بالله
لما ذكرناه من الكهف والرّقيم رسايل قد اتينا على جميع ما قيل فى ذلك فى الكتاب الاوسط ثمّ جالس ثلاث
سنين ثمّ ملك بعده بربوس نحوا من عشرين سنة وقيل خمس عشرة سنة ثمّ ملك بعده فوريس نحوا من
عشر سنين ثمّ ملك بعده ولد له يقال له فارس نحوا من سنتين ثمّ ملك بعده فلنطاليس عشر سنين ثمّ
ملك قسطنطين قال المسعودى والّذى وجدت فى الاكثر من كتب التّواريخ ممّا اتّفقوا عليه انّ
عدّة ملوك الرّوم الّذين ملكوا المدينة روميّة وهم الّذين قدّمنا ذكرهم فى هذا الكتاب تسعة واربعون
ملكًا وجميع عدد سنى ملوكهم من اوّل ملك ملكهم على حسب ما ذكرنا من الخلاف فى صدر هذا الباب
الى قسطنطين هذا وهو ابن هلانى اربعماية سنة وثلاثون سنة وسبعة اشهر وستّة ايام ونسخ
كتب التّواريخ فى هذا المعنى مختلفة غير متّفقة فى اسماء ملوكهم ومدّة ممالكهم واكثر ذلك بالروميّة فحكينا
من ذلك ما تاتّى لنا وصفه ولهؤلاء الملوك اخبار وسير هى موجودة فى كتب النّصارى الملكيّة قد

اتينا على مبسوطها والغرض منها فى كتابنا فى اخبار الزمان وما شيدوا من البنيان وما كان لهم فى هذا العالم
من الاشعار

ذكر ملوك الروم المتنصرة وهم ملوك القسطنطينية ولمع من اخبارهم

ملك قسطنطين
بعد ان هلك قلنطاس برومية وهو يعبد الاوثان وكان اول ملك انتقل من ملوك الروم عن رومية
الى بوزنطيا وهى القسطنطينية فبناها وسماها باسمه الى وقتنا هذا وقد كان له فى بنائها خبر طريف مع ملوك
برجان لخوف داخله من بعض ملوك آل ساسان وكان تخرجه من رومية ودخوله فى دين النصرانية
لسنة من ملكه ولتسع سنين من ملكه خرجت امه هلانى الى ارض الشام فبنت الكنايس وصارت الى بيت
المقدس وطلبت الخشبة التى صلب عليها المسيح عندهم فلما صارت اليها حلتها بالذهب والفضة واتخذت
لوجودها عيدا وهو عيد الصليب لاربع عشرة تخلو من ايلول وفيه تفتح الترع والخلجانات ببلاد مصر على حسب ما
نورده عند ذكرنا لاخبار مصر من هذا الكتاب وهى التى بنت كنيسة على اربعة اركان من عجايب بنيان العالم
بحمص واستخرجت الصنود والدفاين بمصر والشام وصرفت ذلك على بناء الكنايس وتشييد دين النصرانية بكل
كنيسة بالشام ومصر والروم وانما بنتها هذه الملكة هلانى ام قسطنطين وجعل اسمها مع الصليب فى كل
كنيسة بها وليس للروم فى احرفهم ها واحرف هلانى خمسة احرف فالاول اماله وهى بحساب الجمل خمسة والثانى
لام وهو ثلثون والثالث ماله ايضا وهى خمسة والرابع نون وهو خمسون والخامس يا فى عدد الجمل عشرة فذلك
ماية اختصارا على ما ذكرته وهذه صورة الحرف الذى هو ماية بالرومية ولسنة سبع عشرة من مملكة
قسطنطين بن هلانى اجتمع ثلثماية وثمانية عشر اسقفا بمدينة بنيقية بالروم فاقاموا دين النصرانية
وهذا الاجتماع اول الاجتماعات الستة التى تذكرها الروم فى صلواتهم ويسمونه القداس ومعنى هذه
الاجتماعات بالرومية السنودسات واحدها سنودس والاول بنيقية على ما ذكرناه من العدد وكان
الاجتماع فيه على اريوس وهذا اتفاق من ساير اهل دين النصرانية من الملكية والمشارقة وهم العباد
الذين يسميهم الملكية وعامة الناس النسطورية واتفاق من اليعاقبة على هذا السنودس ايضا والسنودس
الثانى بالقسطنطينية على مقدونوس وهذا المجتمعين فيه من الاساقفة ماية وخمسون رجلا و
السنودس الثالث بافسس وعددهم ماتا رجل والسنودس الرابع بخلقدونية وعددهم ستماية وستون
رجلا والسنودس الخامس بقسطنطينية وعددهم ماية وستة واربعون رجلا والسنودس السادس كان
فى مملكة المدن وعددهم مايتان وتسعة وثمانون رجلا وسنذكر بعد هذا الموضع فى ترتيب ملوك
الروم هذه السنودسات وغلبة دين النصرانية وزوال عبادة التماثيل والصور وكان السبب فى دخول
قسطنطين بن هلانى فى دين النصرانية والرغبة فيها هو ان قسطنطين خرج فى بعض حروب برجان
او غيرهم من الامم فكانت الحرب بينهم سجالا نحوا من سنة ثم كانت عليه فى بعض الايام فقتل خلق كثير
وخاف البوار فراى فى النوم كان ارماحا من السماء نزلت واعلام على رءوسها صلبان من الذهب و
الفضة والحديد والنحاس وانواع الجواهر والخشب وقيل له خذ هذه الرماح وقاتل بها عدوك تنصر
فجعل يحارب بها فى النوم فراى عدوه منهزما وقد نصر عليه وولاه الدبر فاستيقظ من رقدته فدعا

بالرماح فركب عليها ما ذكرنا ودفعها فى عسكره وزحف الى عدوه فولوا واخذهم السيف فرجع الى مدينة
بنيقيه وسئل اهل الخبرة عن تلك الصلبان وهل يعرفون ذلك فى شىء من الاراء والنحل فقيل له ان بيت
المقدس من ارض الشام مجمع لهذا المذهب واخبر بما فعله من قبله من الملوك فى قتل النصرانية فبعث الى
الشام وبيت المقدس فحشر له ثلثماية وثمانى عشر اسقفا فاتوه وهو بنيقية فقص عليهم امره فشرعوا له
دين النصرانية فهذا هو السنودس الاول وهو الاجتماع على حسب ما ذكرنا وقد قيل ان ام قسطنطين
هلانى كانت قد تنصرت واخفت ذلك عنه قبل هذه الرويا فكان ملك قسطنطين الى ان هلك احدى و
ثلثين سنة وفى وجه آخر من التاريخ انه ملك خمسا وعشرين سنة وقد اتينا على اخباره وحروبه وخروجه
مرتادا الموضع القسطنطينية وورده الى هذا الخليج الآخذ من بحر مانطس ونيطس فى كتابينا اخبار الزمان و
الاوسط وان خليج القسطنطينية ياخذ من هذا البحر ويجرى فيه هذا الماء ويصب الى بحر الشام ومسافة هذا
الخليج ثلثماية وخمسون ميلا وقيل اقل من ذلك وعرضه فى الموضع الذى يوخذ من بحر مانطس نحو عشرة
اميال وهناك مما يرد مدينة للروم تدعى مسناه تمنع من يرد من ذلك البحر من مراكب الروم وغيرها ثم
يضيق هذا الخليج عند القسطنطينية فيصير عرضه وهو موضع العبر من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى
الذى فيه القسطنطينية نحوا من اربعة اميال وعليها العماير وينتهى الى الموضع المعروف بالاندلس وهناك
جبال وعين ماء كبيرة ماء وهى موصوف تعرف بعين مسلمة بن عبد الملك وكان نزوله فيها حين حاصر
قيسارية وانتهى مراكب المسلمين من فم هذا الخليج مما يلى بحر الشام ومنتهى مصبه مضيق وهناك برج يمنع
من يرد من مراكب المسلمين فى الوقت الذى كانت فيه للمسلمين مراكب تغزو الى الروم واما الآن فمراكب
الروم تغزو بلاد الاسلام واخبرنى ابو عمر عدى بن حاتم بن عبد الباقى الازدى وهو شيخ ثغور الشامية
قديما الى وقتنا هذا وهو من التحصيل انه عبر الى القسطنطينية فى هذا الخليج حين دخل لاقامة الهدنة
والفداء كان تبين جريه هذا الماء ورده مما يلى بحر مانطس وربما يتبين فى المد مما يلى بحر الشام فيجده
فاترا وهذا يدل على اتصال ماء هذين البحرين وانه قد دخل من بحر الروم الى هذا الخليج ايضا وسمعت
غير واحد من اهل التحصيل ممن غزى غزوة سلوقيه مع غلام زرافة وقد كانوا دخلوا خليج القسطنطينية
وساروا فيها الى مسافة بعيدة انهم وجدوا الماء فى هذا الخليج يقل فى اوقات من الليل والنهار و
يكثر كالمد والجزر وعليه المدن والعماير فلما احسوا بنقصان الماء بادروا بالخروج منه الى البر الى ومحت
وان فى مدخله من بحر الروم مدينة تقرب من فم الخليج والخليج يطيف بالقسطنطينية من جهتين مما يلى
الشرق ومما يلى الشمال ويلى منها الجانب الجنوبى البروقية وفيه باب الذهب مطلى على صفايح النحاس
واعلى موضع فى سورها مما كان مما يلى الجنوب فاما ما كان مما يلى الخليج ففيه قصر وان اعلى موضع فى سورها
نحوا من ثلثين ذراعا وقد ذكر انه اقل من ذلك وان اقصر موضع فيه عشرة اذرع ولها ابواب كثيرة
مما يلى البر والبحر وحولها كنايس كثيرة وقد قيل ان لها ثلثين بابا ومنهم من ذكر ان عليها ماية باب
صغارا وكبارا وهو بلد عفن مختلف المهاب من طب للابدان لكونه بين ما وصفنا من هذه البحار

قال المسعودي ولم تزل الحكمة نامية عالية في زمن اليونانيين وبرهة من مملكة الروم تعظم العلماء وتشرف الحكماء وكانت لهم الآراء في الطبيعيات والجسم والعقل والنفس والتعاليم الاربعة اعني علم الارثماطيقي وهو علم الاعداد والجومطريا وهو علم الهندسة والمساحة والاسطرنوميا وهو علم التنجيم والموسيقي وهو علم تاليف اللحون ولم تزل العلوم قايمة السوق مشرعة الاقطار قوية المعالم شديدة المنار سامية البنا الى ان تظاهرت ديانة النصرانية في الروم فعفوا معالم الحكمة وازالوا رسمها وعفوا سبلها وطمسوا ما كانت اليونانية ابانته وغيروا ما كانت القدماء منهم اوضحته وما كان من شديد ما تركته العلم بمعرفة الموسيقي لانه غذا النفس ومطربها وملهيها تبتهج عند سماعه وتحن الى تاليفه اوضاعه وقد نطقت الحكماء بشرفه ونبهت على نفاسة محله فقال الاسكندر من فهم الالحان استغنى عن ساير اللذات وقد قالت الفلاسفة ان النغم والاغاني فضيلة شريفة كانت تغيب عن المنطق ليست في قدرته فلم تقف على اخراجها فاخرجتها النفس الحانا فلما اظهرتها وسرت بها وعشقتها وطربت اليها ورتب الحكماء الاربعة بازاء الطبايع الاربع فجعلوا الزير بازاء المرة الصفراء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء السوداء وقد اشبعنا القول في الموسيقي واصحاب الملاهي وايقاع اصناف الرقص والطرب والنغم وما استعملته كل امة من الامم من اصناف الملاهي من اليونانيين والروم والسريانيين والنبط والسند والهند والفرس وغيرهم من الامم وذكرنا مناسبة النغم للاوتار وممازجة ما بين النفس والالحان وكيفية تولد الطرب وارتفاع السرور وذهاب الغم وزوال الحزن وعلل ذلك الطبيعية والنفسية وما احاط بذلك من جميع الوجوه في كتابنا المترجم بكتاب الزلف واتينا على طرايف اخبارهم وانواع لهوهم وملاهيهم في كتابينا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادته ههنا اذ هذا الكتاب في غاية الايجاز وان سنح لنا سانح ذكرنا لمعا من هذه الجوامع فيما بعد هذا الكتاب ان شاء الله وان كنا قد قدمنا التنبيه على ما سلف من كتبنا على الشروح والايضاح ثم ملك الروم بعد قسطنطين بن هلاني الملك المتنصر قسطنطين بن قسطنطين وهو ابن الملك فكان ملكه اربعا وعشرين سنة وبنى كنايس كثيرة وشيد دين النصرانية ثم ملك ابن اخي قسطنطين الاول ليانس فرفض دين النصرانية ورجع الى عبادة الاصنام وهو ليانس المعروف بالحنفي واهل دين النصرانية لرجوعه عن دين النصرانية وتغييره لرسومها يسمونه ليانس البرطاد وغزا العراق في ملك سابور بن اردشير بن بابك فاتاه سهم غرب فذبحه وقد كان سار الى العراق بجنود لا تحصى ولم يكن لسابور حيلة في دفعه فكان من امره ما وصفنا من سهم الغرب فكان ملكه الى ان هلك سنة وقيل اكثر من ذلك وهو الملك الثالث بعد ظهور النصرانية ولما هلك ليانس خرج من كان معه من الملوك والبطارقة والجيوش ففزعوا الى بطريق كان فيهم معظما يقال يوبياس وقيل انه كان كاتب الماضي فابى عليهم ان يملكهم الا ان يرجعوا الى دين النصرانية فاجابوه الى ذلك وعاين القوم سابور واحاط بعساكرهم فكان ليوبياس مع سابور مراسلات ومهادنة واجتماع ومحادثة ومعاشرة ثم افترقا وانصرف بجيوش النصرانية موادعا لسابور واختلف على ما يتلف من ارضه حملها اليه وهدايا من الطاف الروم وشيد

دين النصرانية وردها الى ما كانت عليه ومنع من الاصنام والتماثيل وقتل على عبادتها فكان ملكه سنة ثم ملك بعده اوالس على دين النصرانية ثم رجع عنها وهلك في بعض حروبه وكان ملكه الى ان هلك اربع عشرة سنة وقيل ان في ايامه استيقظ اصحاب الكهف من رقدتهم على حسب ما اخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم بعثوا احدهم بورقهم الى المدينة وهذا الموضع من الروم في ارض الشمال وللناس ممن عني بعلم الفلك وازورار الشمس عن كهفهم في حال طلوعها وغروبها الموضع من الشمال كلام كثير وقد اخبر الله عز وجل في كتابه وقال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم الآية وكانوا من اهل مدينة افسس من الروم ثم ملك الروم بعده اوالس غراطياس خمس عشرة سنة ولستة من ملكه كان اجتماع النصرانية وهو احد الاجتماعات فاتوا القول في روح القدس عندهم واحرموا مقدونس بطريق القسطنطينية وهو السنودس الثاني ثم ملك بعده بودسيس الاكبر وتفسير هذا الاسم عطية الله وقام بدين النصرانية وعظم منها وبنى كنايس ولم يكن من اهل بيت الملك ولا من الروم وكان اصله الاشبان وهم بعض الامم السالفة وقد كانت ممن ملك مصر والشام والمغرب والاندلس وقد تنازع الناس فيهم فذكر الواقدي في كتاب فتوح الامصار انهم بدء وهم من اهل اصبهان وانهم ناقلة من هنالك وهذا يوجب انهم من قبل ملوك الفرس الاول وقد ذكر عبيد بن خرداذبه نحو ذلك وساعدهما على ذلك جماعة من اهل السير والاخبار والاشهر عن امرهم من ولد يافث بن نوح وهم اللذارقة ملوك الاندلس واحلافهم الذين ... وقد تنوزع في دياناتهم فمنهم من راى انهم كانوا على دين المجوس ومنهم من راى انهم على مذاهب الصابئة وغيرهم من عبدة الاصنام وقد قلنا ان الاشهر من انسابهم انهم من ولد يافث بن نوح فكان مدة ملك بودسيس الى ان هلك سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ادبادس اربع عشرة سنة على دين النصرانية ثم ملك بعده اسندوسيس الاصغر وذلك بمدينة افسس وجمع ما بين اسقف وهذا الاجتماع الثالث الذي قد قدمنا ذكره انفا ولعن فيه نسطورس البطرك وقد ذكرنا في كتابنا الاعظم في اخبار الزمان الحيلة التي وقعت على نسطورس بطرك القسطنطينية صاحب الكرسي بالاسكندرية وما كان لنسطورس ليوحنا المعروف بالذهب وما كان من بدء وفي انوجة الملك الى ان نفي نسطورس من القسطنطينية ثم منها الى انطاكية ثم منها الى الصعيد بمصر والمشارقة من النصارى اضيفوا الى نسطورس لانهم اتبعوه وقالوا بقوله وانما سمتهم الملكية بهذا الاسم لتعيرهم وتعييبهم بذلك وقد كانت المشارقة بالحيرة وغيرها من الشرق تدعوا بالعباد وساير نصارى المشرق يابون هذه الاضافة الى نسطورس ويكرهون ان يقال لهم نسطورية وقد ايد برصوما بن مطران نصيبين راي المشارقة في الثالوث وهو الكلام في الاقانيم الثلاثة والجوهر الواحد وكيفية اتحاذ اللاهوت القديم بالناسوت المحدث وكان ملك تدسيس الاصغر الى ان هلك اثنتين واربعين سنة ثم ملك بعده مرقياس وزوجته بالخاريا وكانت مملكة وفي ايامهما كان خبر اليعاقبة من النصارى ووقوع الخلاف منهم في الثالوث فكان ملكهما سبع سنين واكثر اليعاقبة بالعراق وبلاد تكريت ونصيبين والموصل و

الجزيرة ومصر ابناطها الا اليسير فانهم ملكية والنوبة والارض يعاقبة ومطران اليعاقبة بتكريت
بين الموصل وبغداد وكان بالقرب من راس عين واحد قمات وصاحبهم اليوم بناحية حلب ببلاد جند
قنسرين والعواصم وكرسي اليعاقبة رسمه ان يكون بمدينة انطاكيه وكذلك لهم كرسي بمصر ولا اعلم لهم غير
هذين الكرسيين ثم ملك بعدهما اليون الاصغر بن اليون فكان ملكه ستة عشرة سنة وفي ايامه حرم
ديشقرو اليعقوبي بطرك الاسكندرية واجتمع له ستماية وستون رجلا وذلك بخلقدونية وهذا الاجتماع
هو السنودس الرابع عند الملكية واليعاقبة لا تعتد بهذا السنودس ولهم خبر طريف في قصة سواري
البطرك وما كان من امره وحزة تلميذه يعقوب البردعاني ودعوته الى مذهب سواري واليعاقبة
اضيفت الى مذهب يعقوب البردعاني هذا وبه عرفت وكان من اهل انطاكية يعمل البرادع ثم ملك بعده
اليون الاصغر بن ليون سنة على دين الملكية ثم ملك بعده لبر وهو من بلاد ارمينيه وكان يذهب الى راي
اليعقوبية وكان ملكه سبع عشرة سنة وكانت له حروب مع خوارج خرجوا عليه في دار الملك فظفر بهم
ثم ملك بعده قسطاس وكان يذهب الى مذهب اليعقوبية وبنى مدينة عمورية واصاب كنوزا ودفائن
عظيمة فكان ملكه الى ان هلك تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بوطاباس تسع سنين ثم ملك بعده
سطاياس تسعا وثلثين سنة وقيل اربعين وبنى كنايس كثيرة وشيد من دين النصرانية واظهر مذهب
الملكية وبنى كنيسة الرها وهي احدى عجايب العالم والهياكل المذكورة وقد كان في هذه الكنيسة منديل
تعظمه النصارى وهو ان ايشوع الناصري حين خرج من ماء المعمودية تنشف به فلم يزل هذا المنديل
يتداول الى ان قرر بكنيسة الرها فلما استدام الروم على المسلمين وحاصروا الرها وهذه السنة وهي
سنة اثنتين وثلثين وثلثماية اعطي هذا المنديل للروم فجنحوا الى الهدنة وكان للروم عند تسليمهم
هذا المنديل فرح عظيم ثم ملك بعده ابن اخيه برسيس ثلاث عشرة سنة على راي الملكية ثم ملك بعده
طاريس اربع سنين واظهر في ملكه انواعا من اللباس والالات وانية الذهب والفضة وغير ذلك من
الات الملوك ثم ملك بعده موريقس عشرين سنة ونصر كسرى ابرويز على بهرام جوبين فقتل بجبل الرها
وبعث ابرويز محصنا له بجيوش الى الروم فكانت لهم حروب على حسب ما قدمنا وملك بعده فوقاس ثمان
سنين الى ان قتل ايضا ثم ملك هرقل بن منطوس وكان بطريقا في بعض الجزاير قبل ذلك فعمر بيت المقدس
وذلك بعد انكشاف الفرس عن الشام وبنى الكنايس ولسبع من ملكه كانت هجرة النبي صلى الله عليه وآله
من مكة الى المدينة

ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام قال المسعودي

وجدت
في كتاب التاريخ تنازعا في مولد النبي صلى الله عليه وآله وفي عصر من كان من الروم فمنهم من ذهب
الى ما قدمنا من مولده وهجرته ومنهم من راعى به مولده وكان في ملك برسطيوس الاول وكان ملكه
تسعا وعشرين سنة ثم ملك برسطيوس الثاني فكان ملكه عشرين سنة ثم ملك هرقل بن منطوس
وهو الذي ضرب الدراهم والدنانير الهرقلية فكان ملكه خمس عشرة سنة ثم ملك ابنه موريق بن هرقل
والذي في كتب الزيجات في النجوم وعليه يعمل اصحاب الحساب في انواع تواريخ ملك الروم ممن سلف وخلف

ان

ان الملك للروم كان في وقت ظهور الاسلام وايام ابي بكر وعمر هاجر وملك الروم قيصر بن فوق ثم ملك
بعده قيصر بن قيصر وذلك في ايام ابي بكر الصديق ثم ملك على الروم هرقل بن قيصر بن قيصر في خلافة عمر بن
الخطاب وهو الذي حارب امراء الاسلام والذين فتحوا الشام مثل ابي عبيدة الجراح وخلف وخالد بن الوليد
ويزيد بن ابي سفيان وغيرهم من امراء الاسلام حتى اخرجوهم من الشام وكان الملك على الروم موريق بن
هرقل في خلافة عثمان بن عفان ثم ملك موريق بن موريق في خلافة علي بن ابي طالب عليه السلم وايام
معوية بن ابي سفيان ثم ملك بعده قلنط بن فوق ايام معوية وقد كانت بينه وبين معوية مراسلات و
مهادنات وكان المختلف بينهما فنا قا الرومي غلام كان لمعوية وقد كان هادن اباه فوق بن موريق حين
صار الى حرب علي بن ابي طالب عليه السلام وكان بشره بالملك واعلمه ان المسلمين تجتمع كلمتهم على قتل صاحبهم
يعني عثمان ثم يؤول الملك الى معوية وقد كان معوية يومئذ اميرا على الشام لعثمان في خبر طويل قد اتينا على
ذكره في الكتاب الاوسط وان ذلك من علم الملاحم متوارث ملوك الروم عن اسلافها فكان ملك قلنط بن
فوق في الاخر من ايام معوية بن ابي سفيان وايام يزيد بن معوية وايام مروان بن الحكم وصدرا من ايام
عبد الملك بن مروان ثم ملك لاوي بن قلنط في ايام عبد الملك بن مروان وكان الملك بعده جيرون بن لاوي
في ايام الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز ثم اضطرب ملك الروم
لما كان من امر مسلمة بن عبد الملك وغزو المسلمين اياهم في البر والبحر فملكوا عليهم رجلا من غير اهل بيت
الملك من اهل مرعش يقال له جرجين وكان ملكه تسع عشرة سنة ولم يزل ملك الروم مضطربا الى ان
ملكهم قسطنطين بن اليون وذلك في خلافة السفاح وايام ابي جعفر المنصور اخيه ثم ملك بعده اليون
بن قسطنطين بن اليون وكانت تدارش معه ملكة ومشاركة له في الملك لصغر سنه الى ايام هرون
الرشيد فمات قسطنطين بن اليون بن قسطنطين وسملت عينا امه بعد ذلك لاخبار يطول ذكرها ثم
ملك على الروم تفقور بن استبراق وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات فغزاه الرشيد فاعطى القود
من نفسه من بعد بغي كان منه في بعض مراسلاته فانصرف الرشيد عنه ثم غدر ونقض ما كان اعطاه
الانقياد وكتم الرشيد امره لعارض علة كان وجدها بالرقة وفي ايام انقياد تفقور الى الرشيد و
حمله الاموال والهدايا والضريبة يقول ابو العتاهية شعرا يا امام الهدى اصبحت بالدين معنيا
واصبحت تسقي كل مستمطر ريا ؛ لك اسمان شقا من رشاد ومن هدى ؛ فانت الذي تدعى رشيدا
ومهديا ؛ اذا ما سخطت الشيء كان مسخطا ؛ وان ترض شيئا كان في الناس مرضيا ؛ بسطت لنا شرقا
ومغربا يد العلى ؛ فاوسعت شرقيا واوسعت غربيا ؛ ووشيت وجه الارض بالجود والندى ؛ فاصبح وجه
الارض بالجود مغشيا ؛ وانت امير المومنين فتى التقى ؛ نشرت من الاحسان ما كان مطويا ؛ قضى الله
ان صفى لهرون بالرضا ؛ واصبح تفقور لهرون ذميا ؛ فلما عوفي الرشيد من علته دخل عليه الشعراء
وقد هابوا الناس ان يخبروه بغدر تفقور فقال شعرا نقض الذي اعطاكه تفقور ؛ وعليه
دايرة البوار تدور ؛ ابشر امير المومنين فانه ؛ فتح اتاك به الاله كبير ؛ فلقد تباشرت الرعية ان اتى

بالغدر عنه وافد البتشير ❊ وجبت بيمينك ان تعجل غزوة ❊ تشفى النفوس نكالها مذكور ❊ نقفور انك حين تغدر ان نائ عنك الامام لجاهل مغرور ❊ اظننت حين غدرت انك مفلت ❊ هبلتك امك ما ظننت غرور ❊ ان الامام على اقتصاصك قادر ❊ قربت ديارك ام نأت بك دور ❊ ليس الامام وان غفلت بغافل ❊ عما يسوس بحزمه ويدير ❊ ملك تجرد للجهاد بنفسه ❊ فعدوه ابدًا به مقهور ❊ يامن يريد رضى الاله بسعيه ❊ والله لا يخفى عليه ضمير ❊ وهى طويلة فلما انشدوه قال الرشيد اوقد فعل وعلم ان الوزراء قد احتالوا فتجهز مغزاه فنزل على هرقلة وذلك فى تسعين ومائة ❊ واخبرنا ابو عمر عدى بن احمد بن عبد الباقى الاذدى ان الرشيد لما اراد النزول على حصن هرقلة وكان معه اهل الثغور وفيهم شيخا الثغور الشامية مخلد بن الحسين وابو اسحق الفزارى صاحب كتاب السير فخلا الرشيد بمخلد بن الحسين فقال ايش تقول فى نزولنا على هذا الحصن فقال هذا اول حصن لقيته من حصون الروم وهو فى غاية القوة والمنعة فان نزلت عليه وسهل الله فتحه لم يتعذر عليك فتح حصن بعده فامره بالانصراف فدعى بابى اسحق الفزارى فقال له مثل ما قال لمخلد فقال يا امير المومنين هذا حصن بنته الروم فى نحر الدروب وجعلته ثغرا من الثغور وليس بالاهل فان انت فتحته لم يكن فيه ما يتم المسلمين من الغنايم وان تعذر فتحه كان نقصًا فى التدبير والراى عندى ان يسير امير المومنين الى مدينة عظيمة من مدن الروم فاذا فتحت عمت غنايمها المسلمين وان تعذر ذلك اقام العذر ذلك فمال الرشيد الى قول مخلد فنزل على هرقلة ونصب حواليها الحرب سبع عشرة يومًا فاصيب خلقًا من المسلمين وفنيت الارزاق والعلوفات و ضاق صدر الرشيد فاحضر ابا اسحق وقال يا ابرهيم اما ترى ما نزل بالمسلمين فما الراى الآن عندك فقال يا امير المومنين قد كنت اشفقت من هذا وقدمت القول فيه انفًا ورايت ان يكون الحرب والحد من المسلمين على غير هذا الحصن والآن فلا سبيل الى الرحيل عنه من بعد المباشرة فيكون ذلك نقصًا فى الملك ووهنا على الدين اطماعًا لغيره فى الحصون فى الامتناع على المسلمين والمصابرة لهم لكن يا امير المومنين تامر فى النداء بالجيش ان امير المومنين مقيم على هذا الحصن الى ان يفتحه الله على المسلمين وتامر بجمع الحجارة وقطع الخشب والشجر واخذ الناس فى البناء وبناء مدينة بازاء هذا الحصن الى ان يفتحه الله ولا يكون هذا الخبر بنموا الى من فى الجيش الا على المقام فان النبى صلى الله عليه واله قال الحرب خدعة وهذه حرب حيلة لا حرب سيف فامر الرشيد من ساعته بالنداء فحملت الحجارة وقطعت الخشب والشجر واخذ الناس فى البناء فلما راى اهل المدينة ذلك جعلوا يتسللون فى الليل ويدلون انفسهم فى الحبال وفى خبر ابى عمير زيادات منها خبر الجارية التى سباها الرشيد من هذا الحصن وهى ابنة بطريقه وكانت ذات حسن وجمال فزادفيها صاحب الرشيد فى المقسم وبالغ حتى اشتراها الله وبلغت من قلبه وبنى لها على الرافقة بامسال على نحو مرحلتين حصنًا وسماه هرقلة على الفرات يحاكى به حصن هرقلة ببلاد الروم وفى حديث طويل قد اتينا على جميعه فى كتابنا الاوسط وهذا الحصن باق الى هذه الغاية خراب هنالك يعرف بهرقلة واخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو العينا قال

نزول الرشيد على هرقلة

اخبرنا

اخبرنى شبل الترجمان قال كنت مع الرشيد حين نزل على هرقلة ففتحها فرايت بها حجرًا منضودًا مكتوب عليه باليونانية وجعلت اترجمه والرشيد ينظر وانا لا اعلم فكان فى ترجمته بسم الله الرحمن الرحيم يا بن آدم عاقص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى واليها ولا يحملنك افراط السرور على المانم ولا تحمل نفسك هم يوم لم يات فانه ان يكن من اجلك وبقية عمرك يات الله فيه برزقك ولا تكن من المغرورين بجمع المال فكم قد رايناجميعًا لبعل حليلته ومقترا على نفسه توفيرًا الخزانة غيره وقد كان تاريخ الكتاب فى ذلك اليوم زايدًا على الفى سنة وباب هرقلة مطل على واد وخندق يطيف بها وذكر جماعة من اهل الخبرة من اهل الثغور ان اهل هرقلة لما اشتد بهم الحصار وعضتهم الحرب بالحجارة والنار والسهام فتح الباب فاستشرف لذلك فاذا رجل من اهلها كاجمل الرجال قد خرج فى اكمل السلاح فنادى يا معشر العرب قد طالت مواقفتكم ايانا فليخرج الى منكم الرجل والعشرة الى العشرين مبارزة فلم يخرج اليه من الناس احد ينتظرون اذن الرشيد وكان الرشيد نايمًا فعاد الرومى الى حصنه فلما انتبه الرشيد اخبر بذلك فتاسف ولام خدمه على تركهم ايقاظه فقيل له يا امير المومنين ان امتناع الناس اليوم سيطمعه ويطغيه واحريه ان يخرج غدًا فيعود لمثل قوله فطالت على الرشيد ليلته واصبح كالمنتظر له اذ فتح الباب فاذا الفارس قد خرج وعاد الى كلامه فقال الرشيد من له فابتدر جلة القواد فعزم على اخراج بعضهم فضج اهل الثغور والمطوعة بباب المضرب فاذن لبعضهم وفى مجلسه مخلد بن الحسين و ابرهيم الفزارى فدخلوا فقالوا يا امير المومنين قوادك مشهورون بالباس والنجدة وعلو الصيت و مباشرة الحرب ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلج لم يكبر ذلك وان قتله العلج كانت وظمة على العسكر عظيمة وثلمة لا تنسد ونحن عامة لا يرتفع لاحد منا صوت فان راى امير المومنين ان يختار رجلًا منا يخرج اليه فعل فاصاب الرشيد رايهم فقال مخلد وابرهيم صدقوا يا امير المومنين فاومو الى رجل منهم يعرف بابن الجزرى مشهور فى الثغور موصوف بالنجدة فقال له الرشيد اتخرج قال نعم و استعين الله عليه فقال اعطوه فرسًا ورمحًا وترسًا فقال يا امير المومنين انا بفرسى اوثق ورمحى فى يدى اشد ولكن قبلت الترس والسيف ولبس السلاح واستدناه الرشيد فودعه واتبعه الدعا فخرج معه عشرون من المطوعة فلما انقض الوادى قال لهم العلج وهو يعدهم واحدًا واحدًا انما كان الشرط عشرون وقد زدتم رجلًا ولكن لا باس فنادوه وليس يخرج اليك منا الا رجل واحد فلما فصل منهم ابن الجزرى تامله العلج وقد اشرف اكثر الروم من الحصن يتاملون صاحبهم فقال له الرومى اتصدقنى عما اسئلك عنه قال نعم قال انت ابن الجزرى قال اللهم نعم قال انا كفولك ثم اخذا فى شانهما فاطعنا حتى طال الامر بينهما وكان الفرسان يقومان ويقعدان تحتهما وليس منهما واحد لخدش صاحبه ثم زجا برمحيهما هذا نحو اصحابه وهذا نحو حصنه وانتضيا سيوفهما وقد اشتد الحر عليهما وتبلد جوادهما فجعل ابن الجزرى يضرب الرومى الضربة التى يظن انه بالغ فيها فيتقيها الرومى وكانت درقته حديدا فيسمع لذلك صوت منكر ويضرب الرومى فيتعرف لان ترس ابن الجزرى كانت درقة تبتى وكان

من صاحبه

العلج يخاف ان يعض السيف فيعطب فلما يئس كل واحد منهما انهزم ابن الجزرى فدخلت الرشيد والمسلمون
كآبة لم يصبهم مثلها وعطعط المشركون وانما كانت حيلة من ابن الجزرى فاتبعه العلج وعلا عليه فلما
تمكن منه ابن الجزرى رماه بوهق فاختطفه من سرجه ثم عطف عليه فما وصل الى الارض حتى فارقه
راسه فكبر المسلمون وانكسر المشركون وبادروا الباب ليغلقوه واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد
ان يجعلوا فى حجارة المناجيق النار فليس عند القوم دفع بعدها وعاجلهم المسلمون الى الباب فدخلوها
بالسيف وقيل انهم نادوا بالامان فامنوا وافتتحها عنوة اشهر من قول انها فتحت صلحا فقال
فى ذلك اليوم الشاعر المكى **شعرا** هوت هرقلة لما ان رات عجبا ۞ جوائما ترتمى بالنفط والنار كان
نيرانها فى جنب قلعتهم ۞ مصقلات على ارسان قصار ۞ هذا كلام ضعيف ولكنه عظم قدره فى ذلك
الوقت للمعنى وعظمت لصاحبه الجايزة وصبت الاموال على ابن الجزرى وقود وخلع عليه فلم يقبل
شيا من ذلك وسئل ان يعفى عنه وان يترك على ما هو به ففى ذلك ابو العتاهية يقول **شعرا**
الا بادت هرقلة بالخراب ۞ من الملك الموفق للصواب ۞ غدا هرون يرعد بالمنايا ۞ ويبرق بالمذكرة
العضاب ۞ ورايات يحل النصر فيها ۞ تمر كانها قطع السحاب ۞ امير المومنين ظفرت فاسلم ۞ وابشر
بالغنيمة والاياب ۞ وللرشيد مع نقفور هذا اخبار كثيرة قد اتينا على مبسوطها فى كتابنا الاوسط ومما
من خبره فى ارساله ليحيى بن الشخير حين امره ان يتطارش على نقفور وما كان نقفور واخباره لبطا
ان الرشيد بعث هذا نصاحا وما طالبه ابن الشخير حين عرضت عليه الخزاين بدينا وادرهم عليه صورة
الملك وما كان من انقياد نقفور بعد ذلك الى طاعة الرشيد وشرط عليه ان يحمل اليه ما كان من عين
ماء القشيرة وهى عين البدندون وهى فى نهاية الصفا والرقة وغير ذلك مما عنه امسكنا طلبا للاختصار
ثم ملك بعد ذلك استراق بن نقفور بن استراق فى ايام محمد الامين فلم يزل ملكا حتى غلب على
الملك قسطنطين بن فلنط فكان ملك قسطنطين هذا فى خلافة المامون ثم ملك بعده توفيل
وذلك فى خلافة المعتصم وهو الذى فتح زبطرة وغزاه المعتصم بالله ففتح عمورية وسنورد خبره فيما يرد
من هذا الكتاب فى اخبار المعتصم بالله ثم ملك بعده ميخاييل بن توفيل وذلك فى خلافة الواثق والمتوكل والمنتصر
والمستعين ثم كان بين الروم تنازع فى الملك فملكوا عليهم توفيل بن ميخاييل بن توفيل ثم غلب على الملك
بسيل الصقلبى ولم يكن من اهل البيت فكان ملكه ايام المعتز والمهتدى وبعض خلافة المعتمد ثم ملك ابنه
اليون بن بسيل بقية ايام المعتمد وصدرا من خلافة المعتضد ثم هلك فملكوا عليهم ابنا يقال له الاسكندروس
فلم يحمدوا امره فخلعوه وملكوا عليهم اخاه لاوى بن اليون بن بسيل الصقلبى فكان ملكه بقية ايام المعتضد
والمكتفى وصدرا من ايام المقتدر ثم هلك وخلف له ولدا صغيرا يقال له قسطنطين فهلك وغلب على
مشاركيه فى الملك رمنوس بطريق البحر وصاهره فزوج قسطنطين الصبى بابنته وذلك فى بقية
ايام المقتدر وايام القاهر والراضى والمتقى فى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية فى
خلافة ابى اسحق المتقى بن المقتدر فملوك الروم فى هذا الوقت المورخ ثلاثة فالاكبر منهم والمدبر للامور

للمتوكل

ارمنوس

ارمنوس المتغلب والثانى وهو قسطنطين بن لاوى بن اليون بن بسيل الملك ثم الثالث ابن مناوس يخاطب
اسمه اسطفانوس وجعل ارمنوس ابنا له آخر صاحب الكرسى بالقسطنطينية وهو البطرك الاكبر الذى
ياخذون منه دينهم وقد كان عصاه قبل ذلك وقربه الى الكنيسة فامر الروم فى وقتنا هذا بيد وعلى من
ذكرنا من ملوك الروم **قال المسعودى** فالى هذا الوقت انتهت اخبار ملوك الروم على ما ذكر والله اعلم بما
يكون من امرهم فى المستقبل فى الزمان فجميع عدد سنى الروم المتنصرة من قسطنطين بن هلانى وهو المظهر
لدين النصرانية على ما ذكرنا الى هذا الوقت وهو خمسماية ستة وسبع سنين والذى اجمع عليه من عدد ملوكهم
من قسطنطين الى هذا الوقت المورخ وهم احد واربعون ملكا ولم يعد ابن ارمنوس ووقع العدد على قسطنطين
وارمنوس اللذين هما ملكا الروم فى هذا الوقت المورخ وان ادخلنا فى هذا العدد ابن ارمنوس فعدد
ملوك الروم من بعد النصرانية وهو ملك قسطنطين بن هلانى اثنان واربعون ملكا فى مدة هذه السنين
المذكورة وقد ذهب جماعة ممن عنى باخبار العالم الى ان من هبوط آدم عليه السلام الى هذا الوقت وهو
سنة اثنتين وثلثين وثلثماية المورخة ستة آلاف وتسعة وخمسون سنة وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب
جملا من تاريخ سنى العالم والانبياء والملوك فى باب نفرده لذلك ان شاء الله تعالى وبه القوة

ذكر مصر واخبارها وعجايبها واخبار ملوكها وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب

قال المسعودى ذكر الله جل ثناؤه مصر فقال عز وجل والذى اشتراه من مصر وقال ادخلوا مصر
وقال واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا الآية وقال اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم
وقال نسوة فى المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه ووصف بعض الحكماء مصر فقال ثلاثة اشهر
لولوة بيضا وثلاثة اشهر مسكة سوداء وثلاثة اشهر زمردة خضراء وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حمراء فاما
اللولوة البيضا فان مصر فى شهر ابيب وهو تموز ومسرى وهو آب وتوت وهو ايلول يركبها الماء فترى
الدنيا بيضاء وضياعها على روابى وتلال مثل الكواكب وقد احاطت بها المياه من كل وجه ولا سبيل لبعض
الى بعض الا بالزوارق واما المسكة السوداء فانها فى شهر بابه وهو تشرين الاول وهتور وهو تشرين
الثانى وكهك وهو كانون الاول ينكشف الماء عنها وينصب عن ارضها فتصير ارضا سوداء وتقع فيها الزراعات
وللارض روايح طيبة مثل روايح المسك واما الزمردة الخضراء فان فى شهر طوبه وهو كانون الثانى
وامشير وهو شباط وبرمهات وهو آذار تلمع ويكثر عشبها ونباتها فتصير الدنيا خضراء واما السبيكة
الحمراء فان فى شهر برموده وهو نيسان وبشنس وهو ايار وبونه وهو حزيران يبيض الزرع ويتولد
العشب ويتورد وهو كسبيكة الذهب منظرا ومنفعة وسنذكر هذه الشهور بالسريانية والعبرانية و
الفارسية ونسمى كل شهر منها بعد هذا الموضع من هذا الكتاب وان كنا قد اتينا على جميع ذلك فى الكتاب
الاوسط ووصف آخر مصر فقال نيلها عجب وارضها ذهب وهى لمن غلب ملكها سلب وما لها رعب وخيرها
جلب وفى اهلها صخب وطاعتهم رعب وسلمهم شغب وحربهم حرب ونهرها النيل من سادات الانهار و
اشرف البحار لانه يخرج من الجنة على حسب ما ورد به خبر الشريعة ان النيل وسيحان وهو نهر اذنه من

صفة مصر

التموز ابتداء كمه مصر
تسعة عشر يوما اول السرطان
وهكذا كم آب مع
الاسد وايلول مع سنبلة وتشرين
الاول مع الميزان وتشرين الاخر مع
عقرب وكانون الاول مع القوس وكانون
الاخر مع جدى وشباط مع دلو وآذار
مع حوت ونيسان مع حمل
وايار مع ثور وحزيران مع جوزا

الثغر الشامي ويصب الى البحر الرومي ومخرجه الى نحو ثلاثة ايام من مدينة ملطية ويجري في بلاد
الروم وليس للمسلمين عليه الا مدينة اذنة بين طرسوس والمصيصة وجيحان ومخرجه من عيون تعرف
بعيون جيحان على ثلاثة ايام من مدينة مرعش ويطرح الى البحر الرومي وليس عليه للمسلمين من المدن
الا المصيصة وكفربيا وجراه بينهما والفرات وقد قدمنا الاخبار عنه في النيل ومبداه ومقدار
جريانهما في الارض ومصبهما فيما سلف من هذا الكتاب يخرج من الجنة وكذلك الدجلة وغيرهما مما
اشتهر من الانهار الكبار وقد قالت العرب في النيل انه اذا زاد غاضت له الانهار والعيون والابار واذا
غاض زادت فزيادتها من غيضه وغيضها من زيادته وقالت الهند زيادته ونقصانه بالسيول و
نحن نعقل ذلك بتوالي الانواء وكثرة الامطار وركود السحاب وقالت الروم لم يزد قط ولم ينقص قط و
انما زيادته بالشمال اذا كثرت واتصلت وقالت القبط زيادته من عيون في شاطيه يراها من سافر
ولحق باعاليه وقد ذكرنا تنازع الناس في النيل وزيادته ممن سلف وخلف على الشرح والايضاح وغيره
من الانهار الكبار والبحار والبحيرة الصغار في كتابنا اخبار الزمان فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب
ومصر من سادات القرى ورؤساء المدن قال الله جل ثناؤه حاكيا عن يوسف اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وهي مصر وليس في انهار الدنيا نهر يسمى بحرا مما غير نيل مصر لكبره واستبحاره وقد
قدمنا فيما سلف من كتبنا عن جبل القمر الذي بدء النيل منه وما يظهر من تاثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه
من النور والظلام في البدر والمحاق وقد روي عن زيد بن اسلم في قوله جل من قايل فان لم يصبها وابل فطل
هي نيل مصر ان لم يصبها زكت وان اصابها مطر ضعفت ولبعض الشعراء **شعرا** مصر ومصر شانها عجيب
ونيلها يجري به الجنوب وهي مصر اسم كمعناها وعلى اسمها سميت الامصار ومنه اشتق هذا الاسم عند علماء
المصريين وقد قال عمرو بن معدي كرب **شعرا** ما النيل اصبح زاخرا بمدوده وجرت له ريح الصبا بعقوده
قال المسعودي ويبتدي نيل مصر بالتنفس والزيادة بقية بؤونة وهو شهر حزيران وابيب وهو شهر
تموز ومسرى وهو آب فاذا كان الماء زائدا في شهر توت كله وهو ايلول الى نقصانه فاذا انتهت الزيادة
الى ذراع ستة عشر ففيه تمام خراج السلطان وخصب الناس وفيه طما ربع البلد وهو ضار للبهايم لعدم
المرعى والكلا واتم الزيادات واكملها العامة النافعة للبلد كله سبعة عشر ذراعا وفي ذلك كفافها وري
جميع ارضها واذا زاد على السبع عشرة الذراع وبلغ ثماني عشرة ذراعا واغلقها استبحر واذا كانت الزيادة
ثمانية عشر ذراعا كانت العافية فانصرافه حدوث وباء بمصر واكبر الزيادات ثماني عشرة ذراعا وقد
كان النيل بلغ في زيادته تسع عشرة ذراعا وذلك في سنة تسع وتسعين في خلافة عمر بن عبد العزيز و
مساحة الذراع الى ان يبلغ اثني عشر ذراعا ثمان وعشرون اصبعا ومن اثني عشر ذراعا الى ما فوق يصير
الذراع اربعة وعشرون اصبعا واقل ما يبقى في قاع المقياس ثلاث اذرع وفي مثل تلك السنة يكون
الماء قليلا والاذرع التي يستقي عليها بمصر ذراعا يسمى منكر ونكير وهما ذراع ثلث عشرة ذراعا وذراع
اربعة عشر ذراعا فاذا انصرف الماء في هذه الذراعين اعني ثلاث عشرة واربع عشرة زيادة نصف ذراع

صفة زيادة النيل

من الخمس عشرة استسقى الناس بمصر وكان الضرر شاملا لكل البلد الا ان ياذن الله تعالى في زيادة الماء و
اذا تم خمس عشرة ودخل في ستة عشر كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقى فيه وكان ذلك نقصا
من خراج السلطان والترع التي تعصب بمصر اربع امهات اسماء وهاترعة ذنب التمساح بالعقيبة وخليج
بعيرد وس وخليج ذات السلطان ويفتح هذه الترع اذا كان الماء زائدا في عيد الصليب وهو لاربع عشرة تخلو
من توت وهو ايلول وقد قدمنا خبر تسمية هذا اليوم بعيد الصليب فيما سلف من هذا الكتاب والنبيذ
الشيرازي يتخذ بمصر من ماء شهر طوبه وهو كانون الاخر بعد الغطاس وهو لاحد عشر تمضي من طوبه واصفى ما يكون
النيل في هذا الوقت واهل مصر يحرزون بصفاء النيل في هذا الوقت وفيه يخزن الماء اهل تنيس وساير قرى
البحيرة وليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة عشر تمضي من كانون الثاني
ولقد حضرت سنة ثلثين وثلثماية ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختارة في
الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها وقد امر فاسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط الف مشعل غير
ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو الاف من الناس من المسلمين والنصارى
منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانية للنيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون الحضور ويظهرون كلما
يمكنهم اظهاره من الماكل والمشارب والملابس والات الذهب والفضة والجوهر والملاهي والعزف وهي احسن
ليلة تكون واشملها سرورا ولا تغلق بها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل يزعمون ان ذلك امان من المرض
ونشرة من الداء **قال المسعودي** فاما المقاييس الموضوعة بمصر لمعرفة زيادة النيل ونقصانه فاني
سمعت جماعة من اهل الخبرة يخبرون ان يوسف النبي صلى الله عليه حين بنى الاهرام اتخذ مقياسا لمعرفة زيادة
النيل ونقصانه وان ذلك طيف ولم يكن الفسطاط يومئذ وان دلوكة العجوز وضعت مقياسا آخر
باقصى قصير الذراع ووضعت دلوكة مقياسا آخر بالصعيد ايضا ببلاد اخميم فهذه المقاييس المصنوعة
قبل مجي الاسلام ثم ورد الاسلام وافتتحت مصر فكانوا يعرفون زيادة النيل ونقصانه بما وصفنا الى
ولي عبد العزيز بن مروان فاتخذ مقياسا بحلوان وهو صغير الذراع وحلوان فوق الفسطاط ثم اتخذ
اسامة بن زيد التنوخي مقياسا بالجزيرة التي تدعى جزيرة الصناعة وهي الجزيرة بين الفسطاط والجيزة
والعبور عليها من الفسطاط على الجسر ثم منها الى جسر آخر الى الجيزة وهي الجانب الغربي لان الفسطاط من
الجانب الشرقي وهذا المقياس التي اتخذه اسامة اكبرها ذراعا واتخذ ذلك في ايام سليمان بن عبد الملك
وهو المقياس الذي يعمل عليه في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية بالفسطاط وقد كان
من سلف يقيسون بالمقياس الذي طيف ثم ترك استعماله وعملوا على مقياس الجزيرة المعمول في ايام
سليمان بن عبد الملك وفي هذه الجزيرة مقياس آخر لاحمد بن طولون والعمل عليه عند كثرة الماء ودفع
الرياح واختلاف مهابها وكبر الموج وقد كانت ارض مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا عامرها
وغامرها لما احكموه من جسورها وبناء قناطيرها وتنقية خلجانها وكان بمصر سبع خلجانات فيها
خليج الاسكندرية وخليج بنا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج المنهى

حكاية ليلة الغطاس

صفة المقاييس

عدد الخلجانات

كانت مصر فيما يذكر اهل الخبرة اكثر البلاد جنانًا وذلك ان جنانها كانت متصلة بحافتي النيل من اوله الى آخره من حد اسوان الى رشيد وكان الماء اذا بلغ في زيادته تسع اذرع دخل خليج المنهى وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا وكان الذي ولي خليج سردوس لفرعون عدو الله هامان فلما ابتدا في حفره اتاه اهل القرى يسئلونه ان يجري الخليج تحت قراهم ويعطوه على ذلك ما اراد من المال فكان يعمل ذلك حتى اجتمعت له اموال عظيمة فجمع تلك الاموال الى فرعون فلما وضعها بين يديه ساله عنها فاخبره بما فعل فقال فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطف على عبيده ويفيض عليهم معروفه ولا يرغب بما في ايديهم ونحن احق من فعل هذا بعبيده فاردد على اهل كل قرية ما اخذته منهم ففعل ذلك هامان ورد على اهل كل قرية ما اخذ منهم فليس في الخلجانات التي بمصر اكثر عطوفا وعوافيل من خليج سردوس فاما خليج الفيوم وخليج المنهى فان الذي حفرهما يوسف بن يعقوب النبي وذلك ان الريان بن الوليد ملك مصر لما رأى رؤياه في البقرات والسنابل وعبرها يوسف استعمله على ما كان يلي من ارض مصر وقد اخبر الله بذلك عند اخباره عن نبيه يوسف عليه السلم وقوله اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم قال المسعودي وقد تنازع اهل الملة في تصرف المسلمين مع الفاسقين فمنهم من راى ان الملك كان مؤمنًا ولولا ذلك ما وسع يوسف معاونته الكفار والتصرف في اوامرهم ونواهيهم ومنهم من راى ان ذلك جائز على ما يوجبه احوال الوقت والاصلح للحال وقد ذكرنا قول كل فريق من هؤلاء في كتابنا في المقالات في اصول الديانات فاما اخبار الفيوم من صعيد مصر وخلجانها من المرتفع والمطاطي ومطاطي المطاطي وهذه عبارة اهل مصر يريدون بذلك المنخفض وكيف فعل يوسف فيها وعمارة ارضها بعد كونها اجوبة ومصفا قلياه الصعيد وهي جزيرة قد احاط الماء حينئذ باكثر اقطارها وقد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب وكذلك في تسمية الفيوم فيومًا وان ذلك الف يوم وما كان من خبر يوسف مع الوزراء وحسدهم اياه وقد كانت مصر على ما زعم اهل الخبرة والعناية باخبار شان العالم يركب ارضها ماء النيل وينبسط عليها ببلاد الصعيد الى اسفل الارض وموضع الفسطاط في وقتنا هذا وكان بدء ذلك موضع يعرف بالجنادل بين اسوان والحبشة وقد قدمنا ذكر هذا الموضع فيما سلف من هذا الكتاب الى ان عرض لذلك المواضع من انتقال الماء وجريانه وما ينقل من التراب بتياره من موضع الى موضع فيصب من بعض المواضع من مصر على حسب ما وصفنا عن صاحب المنطق في عمران الارض وخرابها فيما سلف من هذا الكتاب فسكن الناس ببلاد مصر ولم يزل الماء يخت عن ارضها قليلًا قليلًا حتى امتلات ارض مصر من المدن والعماير وطرقوا للماء وحفروا له الخلجانات وعقدوا في وجهه المسنيات الا ان ذلك خفي عن ساكنيها الان لطول الزمان ذهب بمعرفة اول سكناهم كيف كان ذلك ولم نعرض في هذا الكتاب ذكر العلة الموجبة لامتناع المطر بمصر ولا الكثير من اخبار الاسكندرية وكيفية بنائها والامم التي تداولتها والملوك التي سكنتها من العرب وغيرهم لانا قد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط وسنورد بعد هذا الموضع جملًا من اخبارها وجوامع من كيفية بنائها وما كان من الاسكندر فيها قال المسعودي وقد كان احمد بن

طولون

طولون بمصر بلغه في سنة نيف وستين ومايتين سنة وذلك ان رجلًا باعالي بلاد مصر في ارض الصعيد له ثلثون ومائة سنة من الاقباط ممن يشار اليه بالعلم من لدن حداثته والنظر والاشراف على الاراء والنحل من مذاهبها المتفلسفين وغيرهم من اهل الملل وانه علامة بمصر وارضها من برها وبحرها واخبارها واخبار ملوكها وانه ممن سافر في الارض وتوسط الممالك وشاهد الامم من انواع البيضان والسودان وانه ذو معرفة بهيئات الافلاك والنجوم واحكامها فبعث احمد بن طولون برجل من قواده في اصحابه فحمله في النيل اليه مكرمًا وكان قد انفرد عن الناس في بنيان قد اتخذه وسكن في اعلاه قد راى فيه التاسع عشر من ولده وولده فلما مثل بحضرة احمد بن طولون نظر الى رجل دلايل الهرم فيه بينة وشواهدها التي عليه من الدهر ظاهرة والحواس سليمة والقصبة قايمة والعقل صحيح يفهم عن مخاطبه ويحسن البيان والجواب عن نفسه فاسكنه بعض مقاصيره ومهد له وحمل اليه لذيذ المأكل والمشارب فابى ان يتوطن على شي وان يتغذى الا الابغذاء كان حمله معه من كعك وغيره وقال هذه بنية قوامها ما ترون من هذا الغذاء وبهذا اللبس فان انتم سمتموني التنقل عن هذه العادة وتناول ما اوردتموه علي من المأكل والمشارب والملابس كان ذلك سبب انحلال هذه البنية وتفريق هذه الصورة فتركه على ما كان عليه وما جرت عادته به فاحضر له احمد بن طولون من حضره من اهل الدراية وصرف همته اليه واخلى له نفسه في ليالي وايام كثيرة ليسمع كلامه وايراده وجواباته فيما يسئل عنه فكان مما سئل عنه الخبر عن بحيرة تنيس ودمياط فقال كانت ارضًا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب تربة وثراوة وكان جنانًا ونخلًا وشجرًا وكرومًا ومزارع وكانت فيها قرى على ارتفاع من الارض وقرى على قرارها ولم ير الناس بلدًا كان احسن من هذه الارض ولا احسن ايضًا من جنانها وكرومها ولم يكن بمصر كورة يقال انها تشبهها الا الفيوم وحدها وكانت اكثر خيرًا من الفيوم واخصب واكثر فاكهة ورياحين من الاصناف الغريبة وكان الماء منحدرًا اليها لا ينقطع عنها صيفًا ولا شتاء يسقون منه اجنتهم اذا شاؤا وذلك وزروعهم وسايره يصب الى البحر من ساير خلجانه ومن الموضع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الارض مسيرة نحو يوم وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلوكة الى قبرس تسلكه الدواب يبسًا ولم يكن فيما بين العريش وجزيرة قبرس الا مخاضة وجزيرة قبرس اليوم بينها وبين العريش في البحر سير طويل وكذلك فيما بينها وبين ارض الروم وقد كان بين الاندلس وبين الموضع الذي يسمى الخضراء وهو قريب من فاس المغرب وحجته قنطرة مبنية بالحجارة والطوب تمر عليه الابل والدواب من ساحل المغرب الى بلاد الاندلس الى المغرب وماء البحر تحت تلك القنطرة منقطع خلجانات صغار تجري تحت قناطرها وما عقد من الطاقات تحتها على صخور وصتم قد عقد من كل حجر الى حجر طاق وهو مبدء الروم والاخذ من اقياش وهو البحر المحيط الاكبر فلم يزل البحر تزايد ماؤه ويعلو ايضًا فايضًا في طول ممر السنين يرى زيادته اهل كل زمان ويتبينه اهل كل عصر ويقفون عليه حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وبين قبرس وعلى القنطرة التي كانت بين الاندلس وبين خضراء قابس وما وصفت فبين ظاهر عند اهل الاندلس واهل قابس من ساحل المغرب من خبر هذه القنطرة وربما بدا

الموضع لاهل المراكب فيقولون هذه القنطرة وكان طولها اثنى عشر ميلاً فى عرض واسع وسموبين فلما مضت
لدقلطيانس من ملكه مايتان واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التى تسمى اليوم بحيرة
تنيس فاغرقته وتزيد فى كل عام حتى اغرقها باجمعها فما كان من القرى التى فى قرارها فغرق فاما الماء الذى كان
على ارتفاع من الارض فبقيت منها بوتير وسنسو وغير ذلك مما هى باقية الى هذا الوقت والماء محيط بها وكان اهل
هذه القرى التى فى هذه البحيرة ينقلون موتاهم الى تنيس فيعبونهم واحداً فوق آخر وهى هذه الاكوام الثلاثة
التى تسمى ابو الكوم وكان استحكام غرق هذه الارض باجمعها وقد مضى لدقلطيانس الملك مايتا واحدى وخمسين
سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التى تسمى اليوم بحيرة تنيس فاغرقته وتزيد فى كل عام حتى اغرقتها
باجمعها فما كان من القرى التى فى قرارها فغرق وذلك قبل ان تفتح مصر بماية سنة قال ولقد كان لملك
من ملوك الامم كانت داره الفرما مع اركون من اركنة البلينا وما اتصل بها من الارض حروب وخنادق
وخلجان فتحت من النيل الى البحر تمنع كل واحد من الاخر فكان ذلك داعياً لتشعب الماء من النيل واستيلائه
على هذه الارض وسئل عن طول الاحابش على النيل وممالكهم فقال لقيت من ملوكهم ستين ملكاً فى ممالك
مختلفة كل ملك منهم ينازع من يليه من الملوك وبلادهم حارة يابسة مسودة ليبسها وحرارتها ولاحكام
النادية تغيرت الفضة ذهباً لطبخ الشمس اياها بحرارتها ويبسها ونارتيها فتحولت ذهباً وقد يطبخ الذهب
الذى يوتى به من المعدن خالصاً صفايح بالملح والزاج والطوب فيخرج منه فضة بيضاء خالصة وليست
بذهب هذه الامم الا من لا معرفة له بما وصفنا ولا قارب شيئاً مما ذكرنا فقيل له فما منتهى النيل فى اعلاه
قال البحيرة التى لا يدرك طولها وعرضها وهى نحو الارض التى الليل والنهار فيها متساو وبان طول الدهر وهو تحت
الموضع الذى تسميه المنجمون الفلك المستقيم وما ذكرت فمعروف غير منكر وسئل عن بناء الاهرام فقال
انها قبور للملوك كان الملك منهم اذا مات وضع فى حوض حجارة تسمى بمصر والشام الجرون واطبق عليه ثم يبنى
له من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحمل الحوض فيوضع وسط الهرم ثم يقنطر عليه البنيان
والاقباء ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذى ترونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يحفر له طريق فى
الارض ويعقد ازج فيكون طول الازج تحت الارض ماية ذراع او اكثر ولكل هرم من هذه الاهرام باب مدخله
على ما وصفت فقيل له فكيف بنيت هذه الاهرام الملسة على اى شى كانوا يصعدون ويبنون وعلى اى
شى كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمة التى لا يقدر اهل زماننا هذا على ان يحركوا الحجر الواحد الا بجهد ان
قدروا فقال كان القوم يبنون الهرم مدرجاً ذا مراقى كالدرج فاذا فرغوا منه نحتوه من فوق الى اسفل
فهذه كانت حيلتهم وكانوا مع هذا لهم قوة وصبر وطاعة لملوكهم فقيل له ما بال هذه الكتابة
التى على الاهرام والبرابى لا تقرا فقال دثر الحكماء واهل العصر الذين كان هذا قلمهم وتداول ارض مصر
الامم فغلب على اهلها القلم الرومى واشكال الاحرف تثبت للروم يقرونها على حسب تعارفهم اياها وخلطها
الاحرف الروم باحرفها على حسب ما ولدوا من الكتابة بين الرومى والقبطى الاول فذهبت عنهم كتابة
آبائهم فقيل له فمن اول من سكن مصر فقال اول من نزل هذه الارض مصر بن مصرايم بن حام بن نوح و

فى انساب ولد نوح الثلاثة واولادهم وتفرقهم فى الارض فقيل له تعرف بمصر مقاطع الرخام قال نعم فى
الجانب الشرقى من الصعيد جبل عظيم من الرخام كانت الاول تقطع منه العمد وغيرها وكانوا يحملون ما عملوا
بالرمل بهذا النقر فاما العمد والقواعد والروس التى تسميها اهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين
فتلك نقرها الاولون بعد حدوث النصرانية بمئين من السنين ومنها العمد التى بالاسكندرية والعمود
الذى بها الضخم الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله وقد رايت فى جبل اسوان اخو هذا العمود قد هندس
ونقر ولم ينفصل من الجبل ولم يجل ما ظهر منه فانما كانوا ينتظرون به ان ينفصل من الجبل فيحمل ثم يحمل الى حيث
يريد القوم وسئل عن مدينة عقاب فقال هى غربى اهرام مصر بوصير الجيزة فهى على خمسة ايام بليالها عن
المراكب المحذوفة عن طريقها وعمى المسالك اليها والسمت الذى يودى نحوها وذكرنا فيها من عجايب البنيان
والجواهر والاموال والعلة التى لها سميت مدينة العقاب ووصف مدينة اخرى غربى اخميم من ارض
الصعيد ذات بنيان عجيب اتخذتها الملوك السالفة واباد هم الدهر وذكر من شان هذه المدينة الاخرى
عجايب من الزمان فزعم ان بينها وبين اخميم من ارض الصعيد مسيرة ستة ايام وسئل عن النوبة وارضها
فقال هم اصحاب ابل ونجب وبقر وغنم وملكهم فيستعبد الخيل العتاق والاغلب من ركوب عوامهم البراذين
ويرمون بالنبل قسى عربية وعنهم اخذ الرمى اهل الحجاز واليمن وغيرهم من العرب وهم الذين تسميهم العرب
رماة الحدق ولهم النخل والكروم والذرة والموز والحنطة وارضهم كانها جزء من اهل اليمن وللنوبة اترج
كاكبر ما يكون بارض الاسلام وملوكهم تزعم انها من حمير وملكهم يستولى على معده ونوبه ووراه علوه
امة عظيمة من السودان تدعى بكنه وهم عراة كالزنج وارضهم تنبت الذهب وفى مملكة هذه الامة
تفترق النيل فيتشعب منه خليج عظيم ثم يخضر الخليج من بعد انفصاله عن النيل وينحدر الاكثر الى بلاد النوبة
وهما النيل لا يتغير فاذا كان فى بعض الازمنة انفصل الاكثر من ذلك الماء فى ذلك الخليج وابيض الاكثر و
اخضر الاقل فينشق ذلك الخليج فى اودية وخلجان واعماق مانوسة حتى يخرج الى خلابس والجنوب و
ذلك ساحل الزنج ومصبه فى بحرهم ثم سئل عن الفيوم والمنهى وحجر اللاهون فذكر كلاماً طويلاً فى امر
الفيوم وان جارية من بعض بنات الروم وامها نزلوا الفيوم فكانوا البدو فى عمارة ارضها وانما كان الماء
ياتى الفيوم من المنهى ايام جرى النيل ولم يكن حجر اللاهون بنى وانما كان مصب الماء من المنهى من الموضع
المعروف بديمه وتم بنا اللاهون على ما هو اليوم ويقال ان يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم على نبينا
وعليهم السلام بناه ايام العزيز ودبقا مر الفيوم قايم بين من الخليج المرتفع والمتطاطية وهو خليج فوق
خليج وبنى القنطرة المعروفة بنسفو به واقام العمود الذى فى وسط الفيوم وهو غايص فى الارض
لا يدرك منتهاه وهو احد عجايب الدنيا مرتفع الشكل قد جهد اناس ممن ورد بعد يوسف ان ينتهوا الى
اخره فى الارض حفراً فلم يتات لهم ذلك ولا قدروا عليه وغلبهم الماء فعجزهم وراس هذا العمود مساو
لارض المنهى قال واما حجر اللاهون فان من سطح الحجر الذى فيما بين القبتين الى ناحية اللاهون
واللاهون هى القرية بعينها فيما بين السطح ستون درجة وربما قل فى المنهى الماء وظهر بعد الدرج وفى

حكاية القبطي

و في حايط الحجر فوارات بعضها اليوم يخرج منه الماء وبعض لا يرى وفيما بين السطح الذي بين القبتين وبين
الغربية شادروان وهو اسفل الدرج وانما يدخل الماء الفيوم فوارة الحجر وجعلت الاسالفة وهي القناطير
ليخرج الماء منها ولا يعلوا الخبر ايام سده فبالتقدير بني حجر اللاهون ويقوم بما يكفي الفيوم من الماء يدخل اليها
وبنى حجر اللاهون من عجيب الامور ومن احكم البنيان ومن البناء الذي يبقى على وجه الارض ولا يتحرك ولا يزول
بالهندسة عمل وبالفلسفة اتقن وفي المسعود نصب وقد ذكر كثير من اهل بلدنا ان يوسف عمل ذلك بالوحي والله
اعلم ولم تزل لملوك الامم اذا غلبت على بلادنا واحتوت على ارضنا وصارت الى هذا الموضع فتاملته لما قد نمي اليها
من اخبارها وصار في الخليقة من عجيب بنيانه واتقانه وكان هذا الرجل من اقباط مصر ممن يظهر دين النصرانية
وراى اليعقوبية فامر احمد بن طولون في بعض الايام وقد احضر مجلسه بعض اهل النظر ان يسئله عن صحة دين
النصرانية فسئل عن ذلك فقال القبطي دليلي على صحة النصرانية وجودي اياها متناقضة تدفعها العقول
وتتضادها لا نظر يحققها ولا جدل يصححها ولا برهان يعضدها من العقل والحس عند التامل والفحص عنها
ورايت مع ذلك امما كثيرة وملوكا عظيمة ذوي معرفة وحسن قد انقادوا اليها فتدينوا بها مع ما ذكرنا
من تناقضها في العقل لا الدليل شاهدوها وايات علموها ومعجزات عرفوها اوجبت انقيادهم اليها والذين
بها قال له السايل وما التضاد الذي فيها قال وهل تدرك ذلك او تعلم غايته منها قولهم الواحد ثلاثة
والثلاثة واحد ووصفهم الاقانيم والجوهر وهو التالوث وهل الاقانيم في انفسها قادرة عالمة وفي ايجاد
ربهم القديم بالانسان المحدث وما جرى في ولادة وصلبه وقتله وهل في التشنيع اكثر والفحش من اله صلب
وبصق في وجهه ووضع على راسه اكليل الشوك وضرب راسه بالقضيب وسمرت يداه ونخس بالاسنة و
الخشب حينا وطلب الماء فاسقي الخل في بطيخ الحنظل فامسكوا عن مناظرته وانقطعوا عن مجادلته لما قد اعطاهم
من تناقض مذهبه وفساده وذهابه فقال طبيب لابن طولون يهودي وقد حضر المجلس باذن لي الامير
في مخاطبته فقال شانك فاقبل على القبطي مسايلا له قال له القبطي وما انت ايها الرجل وما كانتك قال له
يهودي فقيل مجوسي اذا قيل له كيف ذلك ويهودي هو قال لانهم يرون نكاح البنات في بعض الحالات
اذ كان في دينهم ان الاخ يتزوج ابنة الاخ وعليهم ان يتزوجوا نساء اخوتهم اذا ماتوا فاذا وافق اليهودي
ان تكون امراة اخيه ابنته لم يجد بدا من ان يتزوجها وهذا من اسرارهم ومما يكتمونه ولا يظهرونه فهل في
المجوسية اشنع من هذا فانكر اليهودي ذلك وجحد ان يكون في دينه او يعرفه احد من اليهود فاستخبر ابن
طولون صحة ذلك فوجدوا ذلك الطبيب قد تزوج بامراة اخيه وهي ابنته ثم اقبل القبطي على ابن طولون
فقال يا امير المومنين هؤلاء يزعمون واشار الى اليهودي ان الله خلق آدم على صورته وعن نبي من انبيائه
قال في كتابه انه راى ربه في قديم الزمان ابيض الراس واللحية وان الله قال اني انا النار المحرقة والحمى
الاكلة واني انا الذي اخذ الابناء بذنوب الاباء ثم ان في توراتهم ان بنات لوط سقينه الخمر حتى سكر و
زنى بهن وحملن منه وولدن وان موسى رد على الله الى ان ساله مرتين حتى اشتد غضب الله عليه وان هرون
صنع العجل الذي عبده بنوا اسرائيل وان موسى اظهر معجزات لفرعون ففعلت السحرة مثلها ثم ما قالوا في ذبايح

الحيوان والتقرب الى الله بدمائها ولحومها وتحكمهم على العقل ومنعهم من
النظر بغير برهان وهو قولهم ان شريعتهم لا تنسخ ولا نقبل قول احد من الانبياء بعد موسى اذا الخرف عما
جاء به موسى ولا فرق في قضية العقل بين موسى وغيره من الانبياء اذا اتى ببرهان وبان بحجة ثم الاكبر من
كفرهم وقولهم في عيد الكنوز وهو يوم الاستغفار وذلك لعشر تخلو من تشرين الاول ان الرب الصغير ويسمونه
ميططرون يقوم في هذا اليوم قايما وينتف شعر راسه ويقول ويلي اذ اخربت بيتي وايتمت بنتي وقامتي
منكسة لا ارفعها حتى ابني بيتي وذكر عن اليهود اقاصيص وتخاليط كثيرة ومتناقضات واسعة ولهذا القبطي
مجالس كثيرة عند احمد بن طولون مع جماعة من الفلاسفة والثنوية والديصانية والصابية والمجوس
وعدة من متكلمي الاسلام قد اتينا على ذكر ما احتمل منها ايراده في كتابنا في اخبار الزمان وذكرنا جميع
ذلك في كتابنا في المقالات في اصول الديانات وكان هذا القبطي على ما نمى الينا من خبره وصح عندنا من قوله
يذهب الى فساد النظر والتوكل بتكافؤ المذاهب واقام عند ابن طولون نحو سنة فاجازه وحياه فابى قبول
شي من ذلك فرده الى بلده مكرما واقام بعد ذلك مدة من الزمان وهلك وله مصنفات تدل من كلامهم
على ما ذكرنا عنه والله اعلم بكيفية ذلك واليهود تابى ما ذكر عنهم القبطي في نكاح بنت الاخ واكثرهم يقول
بالتزويج لبنت الاخ قال المسعودي وفي نيل مصر وارضها عجايب كثيرة من انواع الحيوان مما في
البر والبحر من ذلك السمك المعروف بالرعادة وهي نحو الذراع اذا وقعت في شبكة الصياد ارتعدت يداه
وعضداه فيعلم بوقوعها فيبادر الى اخذها واخراجها عن شبكته ولو امسكها بخشبة او قصبة فعلت كذلك
وقد ذكرها جالينوس وانها ان جعلت على راس من به صداع شديد وشقيقة وهي في الحياة هدات من ساعته
والفرس الذي يكون بنيل مصر اذا خرج من الماء وانتهى وطاه الى بعض المواضع علم اهل مصر ان النيل يزيد الى ذلك
الموضع بعينه غير زايد عليه ولا مقصر عنه لا يختلف ذلك عندهم لطول العادات والتجارب وفي ظهوره من
الماء ضرر بارباب الارض والفلاحين لرعية الزرع وذلك انه يظهر في الماء الى النيل فينتهي الى الموضع في الزرع ثم
يولي عايدا الى الماء فيرعى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه في مسيره ولا يرعى من ذلك شيئا في مروره
كانه يجد مقدار ما يرعاه فيها ما اذا رعت ورجعت الى النيل فشربت ثم تقذفه في اجوافها في مواضع شتى
فينبت ذلك مرة ثانية فاذا كثر ذلك من فعله واتصل ضرره بارباب الضياع طرح له الترمس في الموضع الذي
يعرف خروجه منه مكاكيك كثيرة مبذرا مبسوطا فياكله ثم يعود الى الماء فيربو في جوفه ويزداد فينتفخ
فيشق جوفه فيموت ويطفو على الماء ويقذف به على الساحل والموضع الذي يكون فيه لا يكاد يرى فيه
تمساح وهو على صورة الفرس الا ان حوافره والذنب بخلاف ذلك والجبهة اوسع قال المسعودي
وقد ذكر جماعة من الشرعيين ان بيصر بن حام بن نوح لما انفصل عن ارض بابل بولده وكثير من اهله
عرب نحو مصر وكان له اولاد اربعة مصر بن بيصر وفوق بن بيصر ونتاج وباخ فنزل بموضع يقال له منف
وكذلك يسمى الى وقتنا هذا وكان عددهم ثلاثين فسميت بهم كما سميت مدينة ثمانين من ارض الجزيرة و
بلاد الموصل من ديار بني حمدان وانما نسبت الى عدد ساكنيها ممن كان مع نوح في السفينة وكان بيصر بن حام

تكبر سنة فاوصى الى الاكبر من ولده فاجتمع الناس اليه وانضافوا الى جملتهم واخصب البلاد فتملك عليهم
مصر بن بنصر وملك من حد رفح من ارض فلسطين من بلاد الشام وقيل من العريش وقيل من الموضع المعروف
بالشجرة وهو آخر ارض مصر والمغرب بينها وبين الشام وهو الموضع المشهور بين العريش ورفح الى بلاد اسوان من
ارض الصعيد طولاً ومن ايلة وهي تخوم الحجاز الى برقة عرضاً وكان لمصر اربعة اولاد وهم قفط والشمون واتريب
وصا فقسم مصر بين ولده الاربعة ارباعاً وعهده الى الاكبر من ولده وهو قفط واقباط مصر يضافون في
النسب اليهم قفط بن مصر واضيفت المواضع الى ساكنيها وعرفت باسمائهم فمنهم الشمون وقفط وصا واتريب
وهذه اسماء هذه المواضع الى هذه الغاية فاختلطت الانساب وكثر ولد قفط وهم الاقباط فغلبوا على ساير الارض
ودخل غيرهم في انسابهم لما ذكرنا من الكثرة فقيل للكل قبط مصر وكل فريق منهم يعرف نسبه واتصاله بمصر بن
بنصر بن حام بن نوح الى هذه الغاية ولما هلك قفط بن مصر ملك بعده اشمن بن مصر ثم ملك بعده صا بن مصر
وملك بعده اتريب بن مصر ثم ملك بعده ماليق بن دارش ثم ملك بعده حرايا ثم ملك بعده لوطيباس بن ماليا
نحواً من سبعين سنة ثم ملكت ابنة له يقال لها حوريا بنت لوطيباس نحواً من ثلثين سنة ثم ملكت بعدها
امرأة اخرى يقال لها ماموم وكثر ولد بنصر بن حام بارض مصر فتشعبوا وملكوا النسا فطمعت بهم ملوك الارض
فسار اليهم من الشام ملك من ملوك العماليق يقال له الوليد بن دومع فكانت له حروب بها وغلب على
الملك فانقادوا اليه واستقام له الامر الى ان هلك ثم ملك بعده الريان بن الوليد العملاقي وهو فرعون
يوسف وقد ذكر الله تعالى خبره مع يوسف وما كان من امرهما في كتابه العزيز وقد اتينا على شرح ذلك في
الكتاب الاوسط ثم ملك بعده دارم بن الريان العملاقي ثم ملك كامس بن معدان العملاقي ثم ملك بعده
الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى وقد تنوزع فيه فمن الناس من رأى انه من العماليق ومنهم من
رأى انه من لخم من بلاد الشام ومنهم من رأى انه من الاقباط انه من ولد مصر بن بنصر وكان يعرف بظلما
وقد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط وهلك فرعون غرقاً حين خرج في طلب بنو اسرائيل حين
اخرجهم موسى بن عمران وجعل الله لهم في البحر طريقاً يبساً ولما غرق فرعون ومن كان معه من الجنود
خشي من بقي بارض مصر من الذراري والنساء والعبيدان تغزوهم ملوك الشام والمغرب فملكوا عليهم
امرأة ذات رأي وحزم يقال لها دلوكة فبنت على بلاد مصر حايطاً يحيط جميع البلاد وجعلت عليه
المحارس والاحراس والرجال متصلة اصواتهم يقرب بعضهم من بعض واثر هذا الحايط باق الى هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية يعرف بحايط العجوز وقيل انما بنته خوفاً على ولدها كان كثير
القنص فخافت عليه سباع البر والبحر واغتيال من جاور ارضهم من الملوك والبوادي فحوطت الحايط من
التماسيح وغيرها وقد قيل في ذلك من الوجوه غير ما وصفنا فملكتهم ثلثين سنة وقيل اقل من ذلك
واتخذت بمصر البرابي والصور واحكمت آلات السحر وجعلت في البرابي صورة من يرد من كل ناحية
ودوابهم ابلاً كانت ام خيلاً وصورت فيها من يرد في البحر من المراكب من بحر المغرب والشام وجمعت في
هذا البرابي العظيم المشيد للبنيان اسرار الطبيعة وخواص الاحجار والنبات والحيوان من الحادثة و

النافعة وجعلت ذلك في اوقات حركات فلكية واتصالها بالمؤثرات العلوية فكانوا اذا ورد اليها جيش
من بحر الحجاز واليمن عورت تلك الصور التي في البرابي من الابل وغيرها فينعور ما في ذلك الجيش
وينقطع ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فعل في تلك الصور التي من تلك الجهة التي اقبل منها
جيش الشام ما فعل بما وصفنا قبلها فيحدث في ذلك الجيش من الآفات في ناسه وحيوانه وما صنع في تلك
الصور وكذلك من ورد من جيوش المغرب ومن ورد في البحر من رومية والشام وغير ذلك من الممالك
فهابتهم الملوك والامم ومنعوا من جهتهم عدوهم واتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز واتقانها لزم اقطار الملك
واحكامها السياسة وقد تكلم الناس ممن سلف وخلف في هذه الخواص واسرار هذه الطبيعة التي كانت
ببلاد مصر وهذا الخبر من فعل العجوز عند المصريين مستفيض لا يتكون والبرابي بمصر من صعيد وغيرها باقية
الى هذا الوقت وفيها انواع الصور تماثيل اذا اصورت في بعض الاشياء حدثت افعالاً على حسب ما رسمت له ووضعت
من اجله قولهم في الطباع التام والله اعلم بكيفية ذلك قال المسعودي واخبرني غير واحد ببلاد اخميم من
صعيد مصر عن ابي الفيض ذي النون المصري الاخميمي الزاهد وكان حكيماً وكانت له طريقة يأتيها ونحلة
يعتضدها وكان ممن نقذ عن اخبار هذه البرابي ودارها وامتحن كثيراً مما رسم فيها من الصور والكتابة قال
رايت في بعض البرابي كتاباً تدبرته فاذا هو احذر العبيد المتعتقين والاحداث المتفرقين والجند المتعبدين والنبط
المستعربين قال ورايت في بعض البرابي كتاباً فتدبرته فاذا فيه يبدر المقدور والقضاء يضحك وزعم انه
رأى في آخر كتابة فبينها بذلك القلم الاول فوجدها شعراً
تدبر بالنجوم ولست تدري ورب النجم يفعل ما يريد
وكانت هذه علامة الامة التي اتخذت البرابي بهجة بالنظر في احكام النجوم مواظبين على معرفة اسرار الطبيعة
فكانت عندها مما دلت عليه احكام النجوم بان طوفان سيكون في الارض ولم يقطع على ذلك الطوفان انما
هو نار تأتي على الارض فتحرق ما عليها او ما يغرقها او سيف يبيد اهلها فخافت على دثور العلم وفناء بفناء
اهلها فاتخذت هذه البرابي واحد هابرني ورسمت لها علومها من الصور والتماثيل والكتابة وجعلت
بناءها من نوعين طين وحجر وفرزت ما يبنى بالحجر وقالت ان كان هذا الطوفان ناراً استحجر ما يبنى بالطين
والخزف وبقيت هذه العلوم وان كان الطوفان الوارد ماء اذهب ما يبنى بالطين وبقي ما يبنى بالحجارة وان كان
الطوفان سيفاً بقي كلا النوعين على ما هو عليه من الحجر والطين وهذا على ما قيل والله اعلم كان قبل الطوفان
وقيل ان ذلك كان بعد الطوفان وان الطوفان الذي كانوا يتفتنونه ولم يعينوه انما هو ام ماء ام سيف
كان سيفاً اتى على جميع اهل مصر من امة غشيتها وملك نزل عليها فاباد اهلها ومنهم من رأى ذلك الطوفان
كان وباء عم اهلها ومصداق ذلك ما يوجد ببلاد تنيس من التلال المنضدة من الناس من صغير وكبير وذكر
وانثى كالجبال العظام وهي المعروفة ببلاد تنيس ببلاد مصر بابي الكوم وما يوجد ببلاد مصر وصعيدها من
الناس المكبسين بعضهم على بعض في كهوف وغيران ونواويس في مواضع كثيرة لا يدرى من اي الامم هم فلا
النصارى تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود تقول انهم من اوايلهم ولا المسلمون يدرون من هم
ولا تاريخ ينبي عن حالهم عليهم اثوابهم وكثيراً ما يوجد في تلك التلال وفي الجبال من حليهم والبرابي ببلاد مصر

بنيان قايم عجيب كالبدل المتخذ ببلاد انصنا من بلاد مصر وهو احد الموصوفين عنها والبرنى الذى ببلاد اخميم
والبرنى الذى ببلاد شبنو وغير ذلك والاهرام فطولها عظيم وبنيانها عجيب عليها انواع من الكتابات و
باقلام الامم السالفة والممالك الداثرة لايدرى ما تلك الكتابة ولا المراد بها وقد قال من عنى بتقديره ذرعها
ان مقدار ارتفاع ذهابها فى الهواء نحوا من اربعماية ذراع بل اكثر وكلما علا الصعداء دق ذلك والعرض نحو ما وصفنا
عليها من الرسوم ما ذكرنا وان ذلك علوم وخواص وسحر واسرار تلك الطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوب
اتيناها فمن يبتغى موازنتنا فى الملك وبلوغنا فى القدرة وانتهاءنا من السلطان فليهدمها وليزل رسمها
فان الهدم ايسر من البناء والتفريق ايسر من التاليف وقد ذكر ان بعض ملوك الاسلام شرع فى هدم بعضها فاذا
خراج مصر وغيرها من الارض لايفى بقلعها وهى من الحجر والرخام والغرض فى كتابنا هذا الاخبار عن جمل الاشياء و
جوامعها لا عن تفصيلها وبسطها وقد اتينا على ساير ما شاهدناه حسا فى مطافاتنا الارض والممالك وما نمى الينا
من الخواص واسرار الطبيعة من الحيوان والنبات والجماد فى عجايب البنيان والاثار والبقاع فى كتابنا المترجم
بكتاب القضايا والتجارب ولا تمانع بين ذوى الفهم ان فى مواضع من الارض مدن وقرى لا يدخلها عقرب ولا
حية مثل حمص معترم بانطاكيه وقد كان ببلاد انطاكيه اذا اخرج الانسان يده خارج السور وقع عليها البق
فاذا جذب يده الى داخل لم يبق على يده شئ من ذلك الى ان كسر عمود من الرخام فى بعض المواضع فيها فاصيب فى
اعلاه حق من نحاس داخله مصور بق من نحاس نحو كف فما مضت ايام او على العود من ذلك حتى صار البق فى
ومثقال هذا اليتم الاكثر من دورهم وهذا حجر المغناطيس يجذب الحديد ولقد رايت بمصر حبة من حديد او نحاس
توضع على شئ ويدلك منها حجر المغناطيس فيحدث فيها حركة ساعة منه وحجر المغناطيس اذا اصابته رايحة الثوم
بطل عمله فى الحديد واذا غسل بشئ من الخل او ناله من عسل النحل عاد الى فعله الاول من جذب الحديد والمغناطيس
والحديد خواص عجيبة غير ما ذكرنا كالحجر الناقض للدم والله عز وجل قد استاثر بعلم الاشياء واظهر للعباد ما شاء
تمام فيه الصلاح على قدر الوقت وحاجتهم فيه اليه واشيا استاثر بعلمها لم يظهر علمها بالخليقة فلا تقف العقول
على كيفها وكما نجمع بين اشياء فيحدث لاجتماعها معنى هو غيرها وكما يحدث ما العفص والزاج عند الاجتماع من
شدة السواد ويحدث جوهر الزجاج عند جمعنا بين الرمل والمقنيسيا والغلى عند الطبخ والسبك كذلك
وكذلك اذا جمع بين ماء الغلى والمرتك وهو المرداسنج خرج الحادث من مزاجها كالزبد بياضا فاذا امزج ماء
الغلى بماء الزاج خرج من مزاجهما لون احمر كالعصفر وكجمعنا فى النتاج بين الحجر والحمار فيحدث بغل ولو نتجنا
دابة على اتان لم يخرج منهما بغل افطس ذو خبث ودهاء يسمى الكودن وقد ذكرنا النتاج الذى كان
بصعيد مصر مما يلى الحبشة وما كان ينتج من الثيران على الاتن والحمير على البقر وما كان من ذلك يحدث
من الدواب العجيبة التى ليست بحمير ولا بقر كالبغل الذى ليس بدابة ولا حمار وقد ذكرنا ضروبا من
التوليدات فى انواع الحيوان والنبات من تطعيم الغروس والاشجار وما تولد من الطعوم فى المذاق و
كتابنا المترجم بكتاب القضايا والتجارب فى انواع الفلاحات وغيرها وذكرنا بابا فى خواص الاشياء ومعرفتها
والطلسمات وعجايبها وهو باب كبير فى ذكر بعضها ابانة عن بعض والجزء منه يوهمك الكل واليسير منه يدلك

على معرفة الكثير ويمكن ان يكون والله اعلم بهذه الخواص والطلسمات والاشياء المحدثة فى العالم فى الحركات
مما وصفنا والدافعة والمانعة والمنفرة الجاذبة والفاعلة فى الحيوان وغيره مثل الطرد والجذب
كانت دلالة لبعض الانبياء السالفة فى الامم الخالية جعلها الله لذلك النبى دلالة ومعجزة تدل على صدقه
وتبينه من غيره ليودى عن الله امره ونهيه وما فيه الصلاح لخلقه فى ذلك الوقت ثم دفع الله ذلك
الشئ ويبقى رسومه وما ابانه الله عز وجل مما ذكرنا فى ايدى الناس واصل ذلك الهى اذ كان ما ذكرنا
ممكن غير واجب ولا ممتنع قال المسعودى فلنرجع الان الى ما كنا فيه انفا من اخبار ملوك مصر وكان الملك
بعد انقضاء دلوكة العجوز دركوش بن بلوطش ثم ملك بعده بورس بن دركوش ثم ملك بعده يعاش بن
بورس نحوا من خمسين سنة ثم ملك بعده دينا بورس نحوا من عشرين سنة ثم ملك بعده تمارس بن
مرينا عشرين سنة ثم ملك ملوطس بن ميناكيل اربعين سنة ثم ملك بعده مالس بن سوطس عشر سنين
ثم ملك بعده ميناكيل بن بلوطس ثم ملك بعده بلويه بن ميناكيل وكانت له حروب وسير فى الارض و
هو فرعون الاعرج الذى غزى بنى اسرائيل وخرب بيت المقدس ثم ملك بعده مرينوس وكانت له حروب
بالمغرب ثم ملك بعده نعيش بن مرسوس ثمانين سنة ثم ملك بعده فرقس بن يعاش عشر سنين ثم ملك
بعده مرينوس وكانت له حروب مع اهل المغرب وغزاه البخت ناصر مرزبان المغرب من قبل ملك فارس
فخرب ارضه وقتل رجاله وصار البخت ناصر نحو المغرب وقد اتينا على اخباره فى كتاب راحة الارواح لان
هذا الكتاب وسمناه باخبار سير ملوك الامم واخبار مقابلهم دون ما ذكرنا فى كتابنا فى اخبار الزمان
ولما ال امر البخت ناصر ومن بتبعه من جنود فارس ملكت الروم مصر وغلبت عليها فلم يزالوا على ذلك الى
ملك كسرى انوشروان فغلب جيوشه على الشام وصارت نحو مصر فملكوها وغلبوا على امرها واهلها
نحوا من عشرين سنة فكان بين الروم وفارس حروب كثيرة فكان اهل مصر يودون خراجين عن بلادهم
خراجا الى فارس وخراجا الى الشام ثم انجلت فارس عن مصر والشام وشهرة النصرانية فشمل ذلك من بالشام
ومصر الى ان اتى الله بالاسلام وكان امر المقوقس صاحب القبط مع النبى صلى الله عليه واله من الهدايا ما كان
الى ان فتحها عمرو بن العاصى ومن كان معه فى خلافة عمر بن الخطاب فبنى عمرو بن العاص الفسطاط وهو قصبة
مصر فى هذا الوقت وكان ملك مصر هو المقوقس صاحب القبط ينزل الاسكندرية فى بعض فصول السنة
وفى بعض الفصول مدينة منف وفى بعضها قصر الشمع وهو اليوم يعرف بهذا الاسم فى وسط مدينة
الفسطاط ولعمرو بن العاصى فى فتح مصر اخبار وما كان بينه وبين المقوقس وقصة لقصر الشمع وغير ذلك من
اخبار مصر والاسكندرية وما كان من حروب المسلمين فى ذلك ودخول عمرو بن العاصى الى مصر والاسكندرية
فى الجاهلية وما كان من خبره مع الراهب والكرة الذهبية التى كانوا يظهرون بها فى اعيادهم ووقوعها
فى حجر عمرو بن العاصى وقد جرى ذلك قبل ظهور النبى عليه السلم وقد اتينا على جميع ذلك فى كتابينا فى
اخبار الزمان والاوسط قال المسعودى والذى اتفقت عليه التواريخ مع تباين ما فيها من عدة
ملوك مصر من الفراعنة اثنان وثلثون فرعونا ومن ملوك بابل ممن تملك على مصر خمسة ومن ملوك بابل

وهم العمالقة الذين طردوا اليها من بلاد الشام اربعة ومن ملوك الروم سبعة ومن اليونانيين عشرة
فذلك قبل ظهور المسيح عليه السلام وملكها اناس من الفرس من قبل الاكاسرة فكان جملة من ملك مصر من
الفراعنة والروم والعماليق واليونانيين الفاسنة وثلثماية سنة **قال المسعودي** وسالت جماعة من
اقباط مصر بالصعيد وغيره من بلاد مصر من اهل الخبرة عن تفسير فرعون فلم يخبروني عن ذلك ولا يحصل
في لغتهم فيمكن والله اعلم ان هذا الاسم كان سمة الملوك تلك الاعصار وان تلك اللغة تغيرت كتغير
الفهلوية الى الفارسية الاولى الى الفارسية الثانية وكاليونانية الى الرومية وتغير الحميرية وغير ذلك
من اللغات ولمصر اخبار عجيبة من الدفاين والبنيان وما يوجد في الدفاين من ذخاير الملوك الذي
استودعوها الارض وغيرهم من الامم ممن سكن تلك الارض وتدعى المطالب الى هذه الغاية وقد اتينا على جميع
ذلك فيما سلف من كتبنا فمن عجيب اخبارها ما ذكره يحيى بن بكير قال كان عبد العزيز بن مروان عاملا على مصر
لاخيه عبد الملك فاتاه رجل متنصح فساله عبد العزيز عن نصيحته فقال بالقبة الفلانية كنز عظيم قال
عبد العزيز وما مصداق ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاطا من انواع المرمر والرخام عند يسير من الحفر ثم ينتهي
الحفر الى قلع باب من الصفر تحته عمود من الذهب على اعلاه ديك من الذهب عيناه ياقوتتان تساويان
الدنيا وجناحاه مضرجان بالياقوت والزمرد براثنه على صفايح الذهب على اعلى ذلك العمود فامر له عبد
العزيز بنفقة الوف من الدنانير لاجرة من يحفر من الرجال في ذلك ويعمل فيه وكان هنالك تل عظيم
فاحتفر ولحفيرة عظيمة في الارض والدلايل المقدم ذكرها من الرخام والمرمر تظهر فازداد عبد العزيز حرصا
على ذلك واوسع في النفقة واكثر من الرجال ثم انتهوا في حفرهم الى ظهور راس الديك فبرق عند ظهوره
لمعان عظيم كالبرق الخاطف لما في عينيه من الياقوت وشدة نوره واتساق ضيائه ثم بان جناحاه
ثم بانت براثنه وظهر حول العمود عمود من البنيان بانواع من الاحجار والرخام وقناطير مقنطرة وطاقات على
ابواب معقودة ولاحت منها تماثيل وصور واشخاص من انواع الصور والذهب واخزية من الاحجار قد
اطبقت عليها اغطيتها وشبكت وقفل ذلك باعمدة الذهب فركب عبد العزيز حين اشرف على الموضع فنظر
الى ما ظهر من ذلك فتسرع بعضهم فوقع قدمه على درج مشبكة من النحاس ينتهي الى ما هنالك فلما
استقرت قدماه على المرقاة الرابعة ظهر سيفان عظيمان عاديان من يمين الدرجة وشمالها فالتقيا على
الرجل ولم يدرك وجزاياه قطعا واهوى جسمه سفلا فلما استقر على بعض الدرج بعض جسمه اهتز العمود
وصفر الديك صفرة عجيبة اسمع من كان بالبعد من هنالك وحرك جناحيه فظهرت من تحته اصوات
عجيبة قد عملت باللوالب والحركات اذا وقع على بعض تلك الدرج شيء وما بينها فتهافت من هنالك من
الرجال الى اسفل تلك الحفيرة وكان فيها من يحفر ويعمل وينقل التراب ويبصر ويحرك ويام وينهي نحو
الف رجل فهلكوا جميعا فجزع عبد العزيز وقال هذا ردم عجيب الامر ممنوع النيل نعوذ بالله منه وامر جماعة
من الناس فطرحوا ما اخرج من هنالك من التراب على من هلك من الناس وكان الموضع قبورا لهم
قال المسعودي وقد كان جماعة من اهل الدفاين والمطالبة ومن قد اغرى بحفر الحفاير وطلب

الكنوز وذخاير الملوك والامم السالفة المستودعة بطن الارض ببلاد مصر على اذرع يسيرة من بعض
الاهرام المقدم ذكرها بان فيها مطلبا عجيبا فاخبر والاخشيد محمد بن طغج بذلك فاذن لهم في حفره
واباحهم اعمال الحيلة في استخراجه فحفروا حفرا عظيما الى ان انتهى الى فناء وحجارة مجوفة في صخر
منقور فيه تماثيل قايمة على ارجلها من نوع من الخشب قد طلي بالاطلية المانعة من سرعة البلاء وتفرق
الاجزاء والصور مختلفة منها صور شيوخ وشبان وكهول ونساء واطفال اعينهم من انواع الجواهر
كالياقوت والزمرد والفيروزج والزبرجد ومنها ما وجوهها ذهب وفضة فكسرت بعض التماثيل فوجدوا
في اجوافها رمم بالية واجسام قايمة والى جانب كل تمثال منها نوع من الابنية كالبرابي وغيرها من الالات
من الزمرد والرخام وفيه نوع من الطلاء الذي قد طلي منه ذلك الميت الموضوع في تمثال الخشب وما
بقي من الطلاء متروك في ذلك الاناء والطلاء دواء مسحوق واخلاطه معمولة لا رايحة له فجعل منه على النار
فظهرت منه ارايح مختلفة لا تعرف في نوع من انواع الطيب وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة
ما فيه من الناس على اختلاف اسنانهم ومقادير اعمارهم وتباين صورهم وبازاء كل تمثال من تلك
التماثيل تمثال من الحجر المرمر او الرخام الاخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم للتماثيل والصور عليها
انواع من الكتابات لم يقف على استخراجها احد من الملل وزعم قوم من اهل الدراية منهم ان لذلك
العلم من فقد من ارض مصر اربعة الاف سنة وفيما ذكرنا دلالة على ان هولاء ليسوا بيهود ولا نصارى الا انما
وصفناهم النفر الاول كما ذكرنا من عبدة التماثيل وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثماية وقد كان
لمن سلف وخلف من ولاة مصر مثل احمد بن طولون وغيره الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين و
ثلثماية اخبار عجيبة فيما استخرج في ايامهم من الدفاين والاموال والجواهر وما اصيب في هذه المطالب من
القبور والخزاين قد اتينا على ذكرها فيما تقدم من تاليفنا وذكرنا من تصنيفنا ولله الحمد ومنه القوة ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **ذكر الاسكندرية وبنايها وملوكها وعجايبها وما الحق بهذا الباب قال المسعودي** ذكر جماعة من اهل العلم ان الاسكندر المقدوني لما استقام
ملكه في بلاده سار يختار ارضا صحيحة الهواء والتربة والماء فسار الى موضع الاسكندرية فاصاب في
موضعها اثر بنيان وعمد كثيرة من الرخام وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند وهو القلم
الاول من اقلام حمير وملوك عاد انا شداد بن عاد بن شداد بن عاد شددت بساعدي البلاد وقطعت
عليهم العماد من الجبال والاطواد وانا بنيت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد واردت ان ابني
ههنا كارم وانقل اليها كل ذي قدم وكرم من جميع ذي العشاير والامم وذلك لا خوف ولا هرم ولا
اهتمام ولا سقم فاصابني ما اعجلني عما اردت وهي حال مع وقوع ما طال همي وشجني وقل نومي وسكني
وارتحلت بالامس عن داري لا لقهر ملك جبار ولا خوف جيش جرار ولا عن رهبة ولا عن صغار ولكن لتمام
المقدار ووقوع انقطاع الاثار وسلطان العزيز الجبار فمن راى اثري وعرف خبري وطول عمري ونفاذ
بصري وشدة حذري فلا يغتر بالدنيا بعدي وكلام كثير يرى فناء الدنيا ويمنع من الاغترار بها والسكون

اليها فنزل الاسكندر متفكرا بتدبير هذا الكلام ويعتبره ثم بعث فحشر الصناع من حد البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها اميالا وحشر اليها العمد والرخام واتته مراكب فيها الرخام وانواع المرمر والاحجار من جزيرة صقلية وبلاد افريقية واقريطس واقاصى بحر الروم مما يلى مصبه بحر اقياس وحمله اليه ايضا من جزيرة ردس وهى جزيرة مقابلة للاسكندرية على ليلة منها فى البحر وهى اول بلاد الافرنجة وهذه الجزيرة فى وقتنا هذا دار صناعة الروم وبها تبنى المراكب الحربية وفيها خلق من الروم ومراكبهم تطرف بلاد الاسكندرية وغيرها من بلاد مصر فتغير وتاسر وتسبى وامر الاسكندر الفعلة والصناع ان يدوروا بما رسم لهم من اساس سور المدينة وجعل على كل قطعة من الارض خشبة قائمة وجعل من الخشب الى الخشب حبالا منوطة بعضها الى بعض واوصل جميع ذلك بعمود من الرخام وكان امام مضربه جرسا عظيما مصوتا فامر الناس والقوام على الصناع والبنائين والفعلة انهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الحبال وقد علق كل قطعة منها جرس جرسا على ان يضعوا اساس المدينة دفعة واحدة من سائر اقطارها واحب الاسكندر ان يفعل ذلك فى وقت يختاره وطالع سعيد ياخذه فخفق الاسكندر نوما براسه واخذته سنة فى حال ترقبه الوقت المحمود لياخذ فيه الطالع فجاء غراب فجلس على حبل الجرس الكبير الذى فوق العمود فحركه وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال وخفقت ما عليها من الاجراس الصغار وكان ذلك معمولا بحركات فلسفية وحيل حكمية فلما راى الصناع تحرك تلك الحبال وسمعوا تلك الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسئل عن الخبر فاخبر بذلك فقال اردت امرا واراد الله غيره ويابى الله الا ما يريد اردت طول بقائها واراد الله سرعة زوالها وخرابها وفنائها وتداول الملوك اياها وان الاسكندر لما احكم بناءها وثبت اساسها وجن الليل عليهم خرجت دواب من البحر فاتت على جميع ذلك البنيان فقال الاسكندر حين اصبح هذا بدء الخراب عن عمارتها وتحقق مراد البارى فى زوالها وتطير من فعل الدواب فلم يزل البناء يبنى كل يوم ويحكم ويوكل به من يمنع الدواب اذا خرجت من البحر فيصبحون وقد خرب البنيان فقلق الاسكندر وراعه ما قد راى فاقبل يفكر ما الذى يصنع واى حيلة يوقع فى دفع الاذية عن المدينة فسنحت له الحيلة فى ليلته عند خلوه بنفسه وايراده الامور واصدارها فلما ان اصبح دعى بالصناع فاتخذ له تابوتا من الخشب طوله عشرة اذرع فى خمس وجعل فيه جامات من الزجاج قد احاط بها خشب التابوت ورجلا من كتابه ممن له العلم بالتصوير ومبالغة فيها وامر ان يسد عليه الابواب وان يطلى بما ذكرنا فاتى بمركبين عظيمين فاخرجا الى لجة البحر وعلق على التابوت من اسفله مثقالات الرصاص والحديد والاحجار ليهوى بالتابوت سفلا اذ كان من شانه لما فيه من الهواء ان يطفوا فوق الماء ولا يرسب فى سفله وجعل التابوت بين مركبين والزقهما بخشب بينهما لئلا يفترقا وشد حبال التابوت الى المركبين وطولها فغاص التابوت الى قرار البحر فنظر الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف فى صفاء ماء البحر واذا بصور شياطين على مثال الناس ورؤوسهم على مثال رؤوس السباع وفى ايدى بعضهم الفؤوس وفى ايدى بعضهم المناشير والمقامع يحكون بذلك صناع المدينة والفعلة وما فى ايديهم من آلات البناء فاثبت الاسكندر ومن معه تلك الصور وحكوها بالتصوير فى القراطيس على اختلاف

انواعها

انواعها ونشاة خلقها وقدودها واشكالها ثم حرك الحبال فلما احس بذلك من فى المركبين استقوا التابوت فلما خرج الاسكندر عن التابوت وسار الى مدينة الاسكندرية امر صناع الحديد والنحاس والحجارة فعملوا تماثيل تلك الدواب على ما كان صوره الاسكندر وصاحباه فلما فرغوا منه وضعت على العمد بشاطئ البحر ثم امرهم فبنوا فلما جن الليل وظهرت تلك الدواب والآفات من البحر نظرت الى صورها على العمد مقابلة للبحر رجعت الى البحر ولم تعد فعند ذلك تم بناء الاسكندرية وشيدت وامر الاسكندر ان يكتب على ابوابها هذه الاسكندرية اردت ان ابنيها على الفلاح والنجاح واليمن والسرور والثبات على الدهور فلم يرد البارى عز وجل ملك السموات والارض ومفنى الامم ان ابنيها كذلك فبنيتها واحكمت بناءها وشيدت سورها واتانى الله من كل شىء علما وحكما وسهل لى وجوه الاسباب فلم يتعذر على فى العالم شىء مما اردته ولا امتنع عنى شىء مما طلبته لطفا من الله عز وجل وصنعا لى وصلاحا العبادة من اهل عصرى والحمد لله رب العالمين لا اله الا هو رب كل شىء ورسم الاسكندر بعد هذه الكتابة كلما يحدث ببلده من الاحداث بعده فى مستقبل الزمان من الاحداث والعمران والخراب وما يئول امرها اليها الى وقت دثور العالم وكان بناء الاسكندرية طبقات وتحتها قناطير مقنطرة كان عقود المدينة يسير الفارس تحتها وبيده رمح لا يضيق به حتى يدور جميع تلك الازواج والقناطير التى تحت المدينة قد عمل لتلك العقود وللازواج مخاريق ومتنفسات للضياء ومنافذ للهواء وقد كانت الاسكندرية تضىء فى الليل بغير مصباح لشدة بياض الرخام والمرمر واسواقها وشوارعها وازقتها مقنطرة كلها لا يصيب اهلها شىء من المطر وقد كان عليها سبعة ابواب من انواع الاحجار المختلفة والالوان بينها خنادق بين كل خندق وسور فصول وربما يعلق فى المدينة شقاق الحرير الاخضر لاختطاف بياض الرخام ابصار الناس لشدة بياضه فلما احكم بناءها وسكنها اهلها كانت آفات البحر وسكانه على ما زعم الاخباريون والاسكندريون يختطف بالليل اهل المدينة فيصبحون وقد افتقد منهم العدد الكثير فلما علم الاسكندر بذلك اتخذ الطلسمات على اعمدة هنالك تدعى المسال وهى باقية الى هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمدة على هيئة السروة وطول كل واحد منها ثمانون ذراعا على عمد من نحاس وجعل تحتها صورا واشكالا وكتابة وذلك عند انحطاط درج من درج الفلك وقربها من هذا العالم وعند اصحاب الطلسمات من المنجمين والفلكيين انه اذا ارتفع من الفلك درج وانخفض آخر فى مدة ينكر ونها من السنين نحو ستمائة سنة ياتى فى العالم فعل الطلسمات المانعة والنافعة وقد ذكر هذا جماعة من اصحاب الزيجات والنجوم وغيرهم من مصنفى الكتب فى هذا المعنى ولهم فى ذلك سر من اسرار الفلك ليس كتابنا هذا موضعا له ولغيرهم من ذهب الى ان ذلك لطف قوى الطباع التمام وغير ذلك مما قاله الناس وما ذكرنا من درج الفلك وموجود فى كتب من تاخر من علماء المنجمين والفلكيين مثل ابى معشر البلخى والخوارزمى ومحمد بن كثير الفرغانى وماشاء الله وحبش واليزيدى ومحمد بن جابر البتانى فى زيجه الكبير وثابت بن قرة وغير هؤلاء ممن تكلم فى علوم هيئات الفلك والنجوم

قال المسعودى فاما منارة الاسكندرية فذهب الاكثر من المصريين والاسكندرانيين ممن عنى باخبار بلدهم ان الاسكندر بن فيلبس المقدونى هو الذى بناها على حسب ما قدمنا فى بناء المدينة ومنهم

من رأى ان دلوكة الملكة التي بنتها وجعلتها مرقبا لمن يرد من العدو الى بلدهم ومنهم من رأى ان العاشر من
فراعنة مصر هو الذي بناها وقد قدمنا ذكر هذا الملك فيما سلف من هذا الكتاب ومنهم من رأى ان الذي
بنى مدينة رومية هو الذي بنى مدينة الاسكندرية ومنارتها والاهرام وانما اضيفت الاسكندرية الى
الاسكندر لشهرته واستيلائه على الاكثر من ممالك العالم فشهرت به وذلك ذكروا فيه اخبارا كثيرة يدلون بها
على ما قالوا والاسكندر لم يطرق هذا البحر عدو ولا هاب ملكا يرد اليه في ملكه ويغزوه في داره فيكون هو الذي
جعلها مرقبا وان الذي بناها جعلها على كرسي من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان
الذي هو داخل في البحر وجعل على اعلاها تماثيل من النحاس وغيره فمنها تمثال قد اشار بسبابته من يده اليمنى
نحو الشمس اين كانت من الفلك واذا علت في الفلك فاصبعه يشير بها نحوها واذا انخفضت يده سفلا
تدور معها حيث دارت ومنها تمثال يشير في البحر بيده اذا صار العدو منه على نحو من ليلة فاذا دنى وجاز
ان يرى بالمسافة والبصر سمع لذلك التمثال صوت هايل يسمع على ميلين او ثلاثة فيعلم اهل المدينة ان العدو
قد دنى منهم فيرمقونه بابصارهم ومنها تمثال كلما مضى من الليل والنهار ساعة سمعوا له صوتا بخلاف
ما صوت في الساعة التي قبلها وصوته مطرب وقد كان ملك الروم في ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان
انفذ خادما من خواص خدمه ذا راي ودهاء سرا وجاء مستامنا الى بعض الثغور بالحيلة ومعه جماعة
فحمل الى الوليد فاعلمه انه من خواص الملك وانه اراد قتله لموجدة وحال بلغته عنه ولم يكن لها اصل وانه
استوحش ورغب في الاسلام فاسلم على يدي الوليد وتقرب من قلبه وتنصح اليه في دفاين استخرجها له
من بلاد دمشق وغيرها من الشام بكتب كانت معه فيها صفات تلك الدفاين فلما صارت الى الوليد تلك
الاموال والجواهر وشرهت نفسه واستحكم طمعه قال الخادم يا امير المومنين ان ههنا اموالا وجواهر
ودفاين للملوك فسئله الوليد عن الخبر فقال تحت منارة الاسكندرية اموال الارض وذلك ان الاسكندر
احتوى على الاموال والجواهر التي كانت لشداد بن عاد وملوك العرب بمصر فبنى لها الازاج تحت الارض
وقنطر لها القناطر والعناطر والسراديب واودعها تلك الذخاير من العين والورق والجواهر وبنى فوق هذه
المنارة وكان طولها في الهواء الف ذراع والمراة على علوها والدبابة جلوس فاذا نظروا الى العدو في البحر صوتوا
بمن قرب منهم ونشروا اعلاما فيراها من بعد منهم فيحذر الناس ويتفرد البلد فلا يكون للعدو عليهم سبيل
فبعث الوليد مع الخادم بجيش واناس من خواصه وثقاته فهدم نصف المنارة من اعلاها وازيلت المراة
فضج الناس من اهل الاسكندرية وغيرها وعلموا انها مكيدة وحيلة في امرها فلما علم الخادم استفاضة
ذلك وانه سينمى الى الوليد وانه قد بلغ ما احتاج اليه هرب في الليل في مركب كان قد اعده له وواطا
قوما على ذلك من امره فتمت حيلته وبقيت المنارة على ما ذكرنا الى هذا الوقت وهو سنة اثنين و
ثلثين وثلثماية وكان حول الاسكندرية في البحر مغاص يخرج منه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص
للخواتيم يشبه انواعا من الجوهر منه الكركهن والادرك والاسباد جشم ويقال ان ذلك كان من آلات يتخذها
الاسكندر للشراب فلما مات كسرتها امه ورمت بها في تلك المواضع ومنهم من رأى ان الاسكندر

حيلة الخادم

تعمد ذلك النوع من الجوهر وغرقه حول المنارة لكيلا يخلو من اناس حولها ومن شان الجوهر ان يكون
مطلوبا ابدا في ساير الاعصار في معدنه برا كان ام بحرا فيكون الموضع على دوام الاوقات بالناس معمورا
واكثر ما يستخرج من الجوهر حول منارة الاسكندرية الاسباد جشم وقد رايت كثيرا من اصحاب
التلويحات من عمل اعمال الجواهر المشبهة بالمعدنية يعمل هذا الجوهر المعروف بالاسباد جشم ويتخذ منه
الفصوص وغيرها وكذلك الفصوص المعروفة بالباقلمون وهي ترى الوانا مختلفة من حمرة وخضرة وصفرة
تلمع في الخضرة الوانا مختلفة على حسب ما قدمنا والتلون من ذلك على حسب الجوهر في صفائه باختلاف
مناظر البصر في ادراكه وتنوع هذا النوع من الجوهر عن الباقلمون نحو تلون ريش الطواويس فانها تتلون
واذنابها واجنحتها اعني الذكور دون الاناث وقد رايت منها بارض الهند الوانا تظهر بحسن البصر
عند تاملها لا يدرك ولا يحصر ولا يشبه بلون من الالوان لما يتولد من تموج الالوان في ريشها ويتاتى ذلك
لعظم خلقها وكبر اجسامها وسعة ريشها لان للطواويس بارض الهند شان عجيب والذي يحمل منها الى
ارض الاسلام ويخرج عن الهند فيبيض ويفرخ تكون صغيرة الاجسام كثيرة الالوان لا تحيط انوار البصر
بادراكها وانما تشبه بالهندية بالشبه اليسير هذا في الذكور منها دون الاناث وذلك نحو النارنج والاترج
المدور وحمل من ارض الهند بعد الثلثماية فزرع بعمان ثم نقل الى البصرة والعراق والشام حتى كثر في دور
الناس بطرسوس وغيرها من الثغور الشامية وانطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كان يعهد ولا
يعرف فعدمت منه الروايح الخمرة الطيبة واللون الحسن الذي يوجد فيه بارض الهند لعدم ذلك الهوا
والتربة والماء وخاصية البلد ويقال ان هذه المنارة انما جعلت المراة في اعلاها لان ملوك الروم
بعد الاسكندر كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية فجعل من كان في الاسكندرية من الملوك تلك المراة
مقابلة في البحرين عدوهم ولها ان من يدخلها يتيه فيها الا ان يكون عارفا بالدخول والخروج لكثرة بيوتها
وطبقاتها وممراتها وقد ذكر ان المغاربة حين وافوا في خلافة المقتدر في جيش صاحب المغرب دخل
منهم جماعة على خيولهم الى المنارة فتاهوا فيها وفيها طرق الى مهاوي تهوي الى السرطان الزجاج وفيه
ممار يتق الى البحر فتهور دوابهم وابوا فتعقد منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك وقد قيل ان تهورهم
كان في كرسي لها قدامها وفيها مسجد في هذا الوقت يرابط فيه في الصيف مطوعة المصريين ولبلاد
مصر والاسكندرية والمغرب وبلاد الاندلس وما في المشرق والمغرب واليمن والجزر اخبار كثيرة
في عجايب الابنية والبلدان والاباد وخواص البقاع وما يوثر في ساكنيها اعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد اتينا
على الاخبار عنها فيما سلف من كتبنا من عجايب العالم من حيوانه وبره وبحره فاغنى ذلك عن اعادة ذكره
ولم نعرض فيما سلف من هذا الكتاب لذكر بيوت النيران والهياكل المعظمة والبيوت المشرفة وغير ذلك
مما يلحق بمعناها بل نذكرها في الموضع المستحق لها في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ذكر السودان و
انسابهم واختلاف اجناسهم وانواعهم وتباينهم في دياناتهم واخبار ملوكهم قال المسعودي ولما
تفرق ولد نوح في الارض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر ثم افترقوا فسارت

ذكر السودان

طايفة منهم ميمنة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والبجة والزنج وسار فريق منهم نحو المغرب وهم
انواع كثيرة وهم الزغاوة والقانق ومرئك وكوكو واكاوغانه وغير ذلك من انواع الاحابيش والدمادم
ثم افترق الذين يمموا بين المشرق والمغرب فصارت الزنج من المكير والزنج والمشكوا وبربرا وغيرهم
من انواع الزنج وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا البحر الحبشي الخليج البربري وما عليه من
انواع السودان واتصالهم في ديارهم الى بلاد الدهلك والزيلع وباصع وهولاء القوم هم اصحاب جلود
النمورة الحمر وهي لباسهم ومن ارضهم تحمل الى ارض الاسلام وهي اكبر ما يكون من جلود النمورة واحسنها
للسروج وبحر الزنج والاحابيش هو عن يمين الهند وان كانت مياههما متصلة ومن ارضهم تحمل الذبل
من ظهور السلاحف وهو الذي يتخذ منه الامشاط كالقرون واكثر ما يكون الدابة المعروفة بالزرافة
في ارضهم وان كانت عامة الوجود في ارض النوبة دون ساير الاحابيش وقد تنوزع في نتاج هذا
النوع من الدواب المعروفة بالزرافة فمنهم من راى ان بدء نتاجها من الابل ومنهم من راى ان ذلك
لجمع من الابل والزرافة وان النمور ظهرت من ذلك ومنهم من زعم انه نوع من الحيوان قايم بذاته
كقيام الخيل والبقر والحمير وان ليس سبيلها سبيل البغال المولدة النتاج بين الخيل والحمير وتدعى الزرافة
بالفارسية اشتركا وقد كانت تهدى الى ملوكهم من ارض النوبة كما تحمل الى ملوك العرب ومن مضى من خلفاء
بني العباس وولاة مصر وهي دابة طويلة الرقبة واليدين قصيرة الرجلين لا ركبتين لرجليها وانما الركبتين
ليديها وقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكره الزرافة كلاما كثيرا في نتاجها وان في اعالي بلاد
النوبة تجتمع سباع ووحوش ودواب كثيرة في حمارة القيظ الى شرايع المياه فتتسافد هنالك فيلقح
منها ما يلقح ويمتنع منها ما يمتنع فيجي من ذلك خلق كثير مختلفوا الصور والاشكال منها الزرافة و
الزرافة ذات اخلاق وهي دابة منحنية الى خلفها مصوبة الظهر الى موخرها وذلك لقصر رجليها وللناس
في الزرافة كلام كثير على حسب ما قدمنا في بدء نتاجها وان النمورة بارض النوبة عظيمة الخلق
وان الابل صغيرة الخلق وقصيرة القوايم فان ذلك كاتساع ارحام القلاص العربية كصوالح كرمان و
غيرها من ابل خراسان فيظهر بينهما ويتولد منها الجمال البخت والجمازات ولا ينتج بين بختي وبختية
وانما ينتج هذا النوع من الابل بين فوالج الابل وهي ذوات السنامين وبين قلاص الابل وهي النوق العربية
وكنتاج البخت بين الباجدية والمهرية وللزرافة اخبار كثيرة قد ذكر ذلك صاحب المنطق في كتابه
الكبير في الحيوان في منافع اعضائها وغير ذلك من اعضاء ساير الحيوان وقد اتينا على جميع ما يحتاج اليه
من ذلك في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب والزرافة عجيبة الفعل في تالفها وتردها الى اهلها
كالفيلة منها وحشية ومنها مستانسة اهلية وقد قدمنا ذكره في الزنوج والاجناس من الحبشة الذين
ساروا عن يمين النيل وصاروا باسفل البحر الحبشي وقطعت الزنج دون ساير الاحابيش البحر المتصل
من اعلى النيل الذي يصب الى بحر الزنج فسكنت الزنج في ذلك الصقع واتصلت مساكنهم الى بلاد
سافلة وهي اقاصي بلاد الزنج وعليها تقصد مراكب العمانيين والسيرافيين وهي غاية مقاصدهم

صفة الزرافة

في اسافل بحر الزنج كما ان اقاصي بحر الصين متصل ببلاد النيل وقد تقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب
وكذلك اقاصي بحر الزنج هو بلاد سفالة واقاصيه بلاد الواق واق وهي ارض كثيرة الذهب كثيرة العجايب
خصبة حارة واتخذت الزنج دار مملكة وملكوا عليهم ملكا سموه بوقليم وهي سمة لساير ملوكهم في ساير الاعصار
على ما قدمنا انفا من طب وقليم وهو يملك ملوك ساير الزنج في ثلثماية الف فارس ودوابهم البقر وليس في
ارضهم خيل ولا بغال ولا ابل يعرفونها وكذلك لا يعرفون الثلج والبرد ولا غيرهم من الاحابيش ومنهم
اجناس محددوا الاسنان ياكل بعضهم بعضا ومساكن الزنج من الخليج المنتصب من اعلى النيل الى بلاد سفالة
والواق واق ومقدار مسافة مساكنهم واتصال معاطنهم في الطول والعرض نحو سبعماية فرسخ واودية و
جبال ورمال والفيلة في ارض الزنج في نهاية الكثرة وحشية كلها غير مستانسة لا تستعمل شيئا منها
حرب ولا غيرها بل يصيدونها وذلك انهم يصيدون لها نوعا من ورق الشجر ولحائه واغصانه ويكون
بارضهم في الماء ويختفي رجال الزنج فترد الفيلة لتشربها فاذا شربت من ذلك الماء فتنقع ولا مفاصل في
قوايمها ولا ركب على حسب ما قدمنا انفا فيخرجون اليها باعظم ما يكون من الحرب فيقتلونها لاخذ انيابهم
فمن ارضهم تجهز انياب الفيل في كل ناب منها خمسون وماية من بل اكثر من ذلك فيجهز الاكثر منها
من بلاد عمان الى ارض الصين والهند وذلك انما يحمل من بلاد الزنج الى عمان ومن عمان الى حيث ذكرنا ولولا ذلك
لكان العاج بارض الاسلام كثيرا واهل الصين تتخذ ملوكها وقوادها واراكنها الاعمدة العاج ولا يدخل
من قوادهم ولا احدا من خواصها عليهم ملوكها بشي من الحديد بل بتلك الاعمدة المتخذة من العاج ورغبتهم فيما
استغام من انياب الفيلة ولا يستوقس لاتخاذ الاعمدة منها على ما ذكرنا ويستعمل العاج في دخن بيوت اصنامها
وابخرة هياكلها كاستعمال النصارى في الكنايس المدخنة المعروفة ببرخنة مريم وغيرها من الابخرة واهل الصين
لا يتخذون الفيلة في ارضهم ويتطيرون من اقتنانها والحرب عليها الخبر كان لهم في قديم الزمان في بعض
حروبهم والهند كثيرة الاستعمال لما تجهز اليهم من العاج في نصب الخناجر وهي الحراني وهو خرتي وفي
قوايم سيوفها وهي القراطل واحدها قرطل وهي سيوفها معوجة في الاغلب في استعمال الهند والعاج لاتخاذها
الشطرنج والنرد وقد صور واشكال الحيوان من الناطقين وغيرهم قطعة من الشطرنج كالشبر في عرض ذلك الى
اكثر واذا لعبوا بها فانما يقوم الواحد منهن قايما فينقلها في بيوتها والاغلب عليهم في لعبهم القمار بالشطرنج
والنرد على الثياب والجوهر وربما انفذ الواحد منهم ما معه فيذهب في قطع اعضاء من جسمه وهو ان
يجعلوا بحضرتهم قدرا من النحاس صغيرة على نار فحم فيها دهن لهم احمر يغلي ذلك الدهن المدمل للجراح والماسك
لسيلان الدم فاذا لعب في صبع من اصابعه فان قطعها بذلك الخنجر وهو مثل النار ثم غمس يده في ذلك الدهن
فكواها ثم عاد الى لعبه فان توجه عليه اللعب ابان اصبعا ثانيا وربما توجه عليه اللعب في قطع الاصابع و
الكف ثم الذراع والزند وساير الاطراف وكل ذلك يستعمل فيه الكي بذلك الدهن وهو دهن عجيب يعمل من
اخلاط وعقاقير بارض الهند عجيب المعنى لما ذكرنا وما ذكرنا عنهم فمستفيض من فعلهم والهند تتخذ
الفيلة في بلادها وتتناتج في ارضها ليس فيها بحرية وحشية وانما هي حربية ومستعملة كاستعمال البقر

والابل واكثرها اناوي كالمروج والغياض كالجواميس في ارض الاسلام والفيلة تهرب من الموضع يكون فيه الكركدن
على حسب ما قدمنا فلا ترعى في موضع تشم فيه رايحته ويعمر الفيل بارض الزنج نحوا من اربعماية سنة كذلك
تذكر الزنج لانها تعرف في ديارها ومفاوزها الفيل العظيم لا يا تي لنا قتله ومنها الاسود والابيض و
الابلق وفي ارض الهند منها ما يعمر الماية سنة والمايتين ويضع حمله في كل سبع سنين ولها بالهند آفة عظيمة
من نوع الحيوان يعرف بالزبرق وهو دابة اصغر من الفهد احمر ذو زغب وعينين براقتين عجيب سريع الوثبة
يبلغ في وثبته الثلثين والاربعين والخمسين ذراعا واكثر من ذلك فاذا اشرف على الفيلة رش عليها من
بوله بذنبه فيحرقها وربما لحق الانسان فاتى عليه وفي الهند من اذا اشرفت عليه هذه الدابة تعلق باكبر
ما يكون من شجر الساج وهو اكبر من شجر النخيل واكبر ما يكون من شجر الجوز تكن الشجرة منها الخلق الكثير من
الناس وغيرهم من الحيوان على حسب ما يحمل من البصرة والعراق من خشب الساج في طوله وعرضه فاذا تعلق
الانسان باعلى هذه الشجرة وان لم يلحق الانسان في وثبته رش من بوله الى اعلى الشجرة والا وضع راسه في
الارض وصاح صياحا عجيبا فيخرج من فيه قطع دم فيموت من ساعته واي موضع من الشجر سقط عليه من
بوله احرقه وان اصاب الانسان شي من بوله اتلفه وكذلك ساير الحيوان وملوك الهند تدخر في خزاينها
مرارة هذه الدابة ومذاكيره ومواضع من اعضايه وهو السم القاتل من ساعته ومنه ما يسقى به السلاح
فيتلف من خوره ومذاكير هذه الدابة كمذاكير كلاب الماء الذي يخرج منه الجند بيدستر وهذا الكلب امره
مشهور عند الصيادلة وغيرهم وهو اسم فارسي معرب وانما هو كند وتفسيره تلك الخصية فعرب وقيل
جند بادستر والدابة المتقدم ذكرها المعروف بالزبرق لا تاوي في موضع يكون فيها النوشان وهو
الكركدن وتهرب منها كما يهرب الفيل منها ايضا والفيل يهرب من السنانير وهي القطاط ولا يقف لها
البتة اذا ابصرها وقد ذكر عن ملوك الفرس انها كانت تتوقى الفيلة بالرجال المقاتلة حولها ومراعاة حيل
الاعداء عند الحرب بتخلية السنانير عليها وكذلك افعال ملوك السند والهند الى هذه الغاية وقد ذكرت
الخنازير ربما نفرت منها الفيلة وقد كان رجل بالمولتان من ارض السند يدعى هرون بن موسى مولى
للازد وكان شاعرا شجاعا ذا رياسة في قومه ومنعة بارض السند مما يلي بلاد المولتان وكان في حصن له
فالتقى مع بعض ملوك الهند وقد قدمت الهند امامها الفيلة فبرز هرون امام الصف وقصد
العظيم من العظيم وقد خبى تحت ثوبه سنورا فلما دنى منه فحمله من الفيل خلى القط عليه فولى الفيل
منهزما لما ابصر تلك الهر فكان ذلك سبب هزيمة الجيش وقتل الملك وغلبت المسلمين عليهم ولهرون
بن موسى قصيدة يصف ما ذكرنا شعرا اليس عجيبا بان تلقه • له فطن الانسي في جرم فيل • واعظم
من فشه زوله • بحلم يجل عن الخنشليل • واوقص مختلف خلقه • طويل النيوب قصير التليل •
ويلقى العدو بناب عظيم • وجوف رحيب وصوت ضئيل • واشبه شي اذا قسته • بخنزير بر وجاموس
غيل • ينا زعه كل ذي اربع • فما في الانام له من عديل • ويعصف بالسير بعد الثمود • كما يعصف العندبيل
ويتخص ترى انفه يده • فان وصلوه فسيف صقيل • واقبل كالطود هادي الخميس • بهول شديد امام
الرعيل • فان سمته نادى في هوله • بساعة اذنين في راس غول • وقد كنت اعددت هراله • قليل الهيب
للزندبيل • فلما احس به في العجاج • اتانا الاله بفتح جليل • وطار واغرغم فياله • بقلب نخيب وجسم نبيل
فسبحان خالقه وحده • اله الانام ورب الفيول • والعندبيل هو طاير صغير جدا يكون بارض السند
والهند تذكره الشعراء في اشعارهم تمثلا لصغره والزندبيل هو العظيم من الفيلة والمقدم فيها وقد قيل
ان الزندبيل هو اسم لما اشتد في الحرب من اناث الفيلة وقد قال بعض الشعراء في صفة فيل فقال
ذاك الذي مشفره طويل • وهو من الافيال زندبيل • وقال آخر • وفيلة كالطود زندبيل • وقد ذكر
الجاحظ في كتاب الحيوان هذه القصيدة وفسر بعض ابياتها والفيل لا ينتج ولا يتوالد الا بارض الزنج والهند ولا
تعظم انيابها بارض السند والهند على حسب ما تعظم بارض الزنج والزنج تتخذ من جلود الفيلة الدرق
وكذلك الهند ولا يلحق ذلك في المنعة من الدرق الصيني والتبتي والقبطي والبجاني ولا ما انفع في
اللبن ولا غير ذلك من انواع الدرق وخرطومه انفه وبه يوصل الطعام والشراب الى جوفه وهي شي بين
الغضروف واللحم والعصب وبه يقاتل ويضرب ومنه يصيح وليس صوت فيه على مقدار عظم جسمه وكبر
خلقه وقد كان المنصور عني بجمع الفيلة لتعظيم الملوك السالفة واقتنايها لها واعدادها للحروب والزينة في
الاعياد وغيرها وانها اوطا مراكب الملوك وامهدها واخبرني بعض الكتاب ممن يرجع الى ادب ومعرفة
بايام الناس بمدينة السلام انه اشترى بغلة في غاية الفراهة والحسن فكان يركبها في مهماته ومتصرفاته
فكانت اذا رات الجمال البخت والعراب ومن العمالة او غيرها في الطرق نفرت وشبت وكان يلقى منها جهدا جهيدا
فكان يصبر على ذلك المكروه لما هي عليه من الفراهة والنظافة وانه لا يحمله غيرها لعظم جسمه وكبر بطنه
فلما ان كان في بعض الايام اجتزت بباب الطاق وذلك في ايام المقتدر وقد اخرج الفيلة للرياضة و
التمهيد ليحمل عليها الليث بن علي الصفار واصحابه وقد كان يونس المظفر الخادم اسره ببلاد فارس حين خرج
على السلطان قال فاشرفت على قطع من الجمال البخت فولت منهزمة خايفة من الفيلة تجمز في مشيها
لا سبيل لمن عليها الى ردها لما قد لحقها من الخوف والجزع فلما رات البغلة ذلك شبت وولت على عقبها و
ضربت في الارض فوقعت كجلد ثور منفوخ ودخلت الجمال الى درب لا ينفذ وقد كانت البغلة حين رمت بي
ونفرت من الجمال دخلت ذلك الدرب وجاءت الفيلة على اثر ذلك فلما نظرت البغلة الى الفيلة وعظم خلقتها
بالجمال فدخلت بينها كانها لم تزل معها وذللت كتذلل الجمال اذ رات جماعة من الناس فعرفوني ودخل
الغلام فاخرج البغلة وما استطاع ان يجرها ولا اخراجها حتى مضت الفيلة واخرجت في وسط تلك الجمال
فوالله ما نفرت بعد ذلك من جمل ولقد الفت الجمال حتى كانها بعضها لاستصغارها صورة الجمل عند ما شاهدت
عظم صورة الفيل وكل حيوان ذو لسان فاصل لسانه الى داخل وطرفه الى خارج الا الفيل فان طرف
لسانه الى داخل واصله الى خارج والهند تزعم لولا ان لسانه مقلوب ثم لقن الكلام لتكلم والهند تشرف الفيلة
وتعظمه على ساير الحيوان لما اجتمع فيه من الخصال المحمودة من علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وانها
صورته وطول خرطومه وسعة اذنه وكبر غرموله مع خفة وطيه وطول عمره وثقل جسمه وقلة الكرائه

لما وضع على طبعه وانه مع كبر هذا الجسم وعظم هذه الصورة يمر بالانسان فلا يحس بوطيه ولا يشعر به حتى
يغشاه لحسن خطوه واستقامة مشيه وقد وصف الجاحظ الفيل في كتاب الحيوان فاغرق في وصفه
واكثر في مدحه وعلا لايراد كثير في صفة الفيل وهيأته وما هو عليه من عجايب التركيب وغريب التاليف و
المعاني الصحيحة والاحساس اللطيفة وفي قبولها التاديب وسرعتها الى التلقين والتقويم وما في ابدانها من
الاعضاء الكريمة والاجزاء الشريفة وكم مقدار منافعها ومبلغ مضارها وبكم فضلت تلك الاجناس وقات
تلك الاحساس وما جعل فيها من البرهانات والعلامات النيرات التي جلاها العيون خلقه وعرف بينها وبين
عقول عباده وقيدها عليهم وحفظها لهم ليزيدهم في وضوح الحجة ويسخرهم لتمام النعمة وما ذكر الله في
الكتاب الناطق والخبر الصادق والاثار المعروفة والامثال المضروبة والتجارب الصحيحة وما قالت فيه الشعرا
ونطقت فيه الحكما الخطبا وميزته العلما وعجب منه الحكما وحالها عند الملوك وموضع نفعها عند الحرب
وتباينها في العيون وجلالتها في الصدور وفي طول اعمارها وقوة ابدانها وفي اغترامها ونقميها واحقادها
وشدة كبرها وطلبها وارتفاعها عن تلك السقاط وعن اقتناء الاراذل والسفلة وعن ارتخاصها في الثمن
وارتباطها على الخسف وابتذالها واذالتها وعن امتناع طبايعها وتمنع غرايزها ان تصلح ابدانها وتنبت
انيابها وتنتظم جوارحها ولا تتسافد ولا تتلاقح الا في معادنها وفي بلادها ومغارس اعراقها مع التماس الملوك
ذلك منها وطمع القوم عليها بالتقرب منها حتى اعجزت الحيل وخرجت عن حد الطمع وعن الاخبار عن حملها
ووضعها ومواضع اعضائها والذي خالفت فيه الاشكال الاربعة التي تحيط بالجميع مما ينساح او يقوم او يمشي او
يطير وجميع ما يستقل عن اولية خلقه ما يبقى على الطبع من الاول من صورته وعما يتنا نعه من شبه
الحيوان وما يخالف فيه وعن القول في شدة خلقه واسره وفي جراته على ما هو اعظم منه بدنا واشد كلبا
واحد اظفارا او اذرب انيابا وهربه مما هو اصغر جسما واكل حدا واضعف اسرا واخمل ذكرا وعن الاخبار عن
خصاله المذمومة واموره المحمودة وعن القول في تلونه وشعره وجلده ولحمه وعظمه ونجوه وبوله وعن لسانه
وفمه وعن غير ذلك من المواعيد الكثيرة التي تتضمن ايرادها فلما انتهى الى مواضع نظمها وايراد وصفها وما سلف
من القول في هذه المعاني التي قدمها اوردها متفرقة ولمعا غير متسقة في الفيلة وغيرها واعرض عن ايراد
خواص اعضائها وكثرة منافعها وعجيب خصالها وما ذكر من اسرار الطبيعة فيها وما قالته فلاسفة
الهند في ذلك بديها وما اثرته عما تقدم من حكمائها في بدء اوليتها وعلة تكونها بارض الهند والزنج
والسند دون ساير البقاع من الارض والسبب المانع لتكونها في غيرها والتضاد الذي بينها وبين الكركدن
مع عظم خلقها وفرارها من صغر جسمه من السنور ولطافة منظره وفي كثرة الطرب الذي يوجد في الفيل
دون غيره من الحيوان وقبوله الرياضة والدراية والمعرفة عند المحاورة والدها والخبث والتمييز وقد
ذكر صاحب المنطق في كتاب الحيوان جملا كثيرة من خصال الفيل ومنافع اعضائه وسلك طريقة لم
يسلكها من تقدم من حكما الهند في الفيل وما ذهبت اليه حكما الهند ان العالم بما فيه من الاجسام متفق
ومختلف ومتضاد وان ذلك في الجملة هو جماد ونامي واخراجهم عن العالم الافلاك والنجوم والبروج وغير ذلك

من الاجسام السماوية وانها ليست بجماد ولا نامي وانها احيانا ناطقة قال المسعودي فلنرجع الآن الى ما
كنا فيه انفا في صدر هذا الباب من ذكر الزنج وبلادهم وغيرهم من انواع الاحابيش فالزنج مع كثرة اصطيادها
لما ذكرنا من الفيلة وجمعها العاجها غير منتفعة بشي من ذلك في الاتها وانما تتحلى الزنج بالحديد بدلا من الذهب
والفضة وما ذكرنا من دوابهم انها البقر وانهم عليها يقاتلون بدلا من الابل والخيل وهي بقر تجري كالخيل
في سروج ولجم ورايت بالري نوعا من هذا البقر تبرك كما يبرك الجمل ويثور بحمله كما تثور الابل اذا استقلت
باحمالها وهذا النوع من البقر يحمل عليها الميتة من الحيوان كالخيل والابل والبقر والحمير ومما كان نوع من الجو
مزدقية لهم خارج الري قريبة لا يسكن فيه معهم غيرهم فاذا مات بالري او قرب منها شي مما ذكرنا من البهايم وهي الواحد منهم
مع ثوره فاتاخذه وحمل عليها تلك الجيفة وصار بها الى قريته فاكلهم منها وبنيانهم من عظامها ويجففون من
لحمها ما يدخرونه لشتائهم فاكثر اكلهم واكثر بقرهم من تلك اللحمان ورطب ويابس وهذا النوع من البقر
الغالب عليه الحمرة الحدق وساير البقر تنفر وتهرب من هذا البقر وقد رايت باصبهان بقرا منها في انوفها
حلق الحديد والصفر قد خرمت فيها الحبال وخطمت بها كما يفعل بالجمال البخت وكذلك بالري ورايت
ثورا منها قد عدى بنحو ثورين من غير هذا النوع فلما راه قد قصده هام فزعا من هذا الجنس وليس في ساير انواع البقر
ما يأوي المياه والجزاير والبحيرات الا البقر المعروفة بالحبشية التي تكون ببلاد مصر واعمالها وبحيرة تنيس
ودمياط وما اتصل بتلك الديار واما الجواميس فانها بالثغر الشامي بحرا اكبرها يكون من العجل في انوفها حلق
الحديد والصفر على حسب ما ذكرناه في البقر وكذلك منها ببلاد انطاكيه واكثر ذلك ببلاد السند والهند و
طبرستان وقرون تلك البقر اكبر من قرون هذه الجواميس التي بارض الاسلام وطول القرن منها نحو الذراع
الذراعين وكذلك الجواميس كثيرة بارض العراق مما يلي طفوف الكوفة والبصرة والبطايح وما اتصل بهذه البلاد
والناس يذكرون عنقا مغرب ويصيرون العنقا في الحمامات وغيرها ولم اجد احدا في هذه الممالك ممن
شاهدتها او نمي الى خبره ذكر انه راها ولست ادري كيف ذلك ولعله اسم لا مسمى له فلنرجع الآن الى اخبار الزنج
واخبار ملوكها واما تفسير ملك الزنج وهو وقليمي يعني بذلك ابن الرب الكبير لانه اختاره لملكهم والعدل
فيهم فمتى جار الملك عليهم في حكمه وحاد عن الحق قتلوه وحرموا عقبه الملك ويزعمون انه اذا فعل ذلك بطل
كونه ابن الرب الذي هو ملك السموات والارض ويسمون الخالق عز وجل مليجلوا وتفسيره الرب الكبير و
الزنج اولوا فصاحة في السنتهم وفيها خطبا بلغتهم يقف الرجل الزاهد فيخطب على الخلق الكثير منهم ويرغبهم في
القرب من باريهم ويبعثهم على طاعته ويرهبهم من عقابه وصولته ويذكرهم من مضى من ملوكهم واسلافهم و
ليس لهم شريعة يرجعون اليها بل رسوم ملوكهم وانواع من السياسات يسوسون بها رعيتهم واكلهم الموز وهو
في بلادهم كثير وكذلك بارض الهند والغالب على قوات الزنج الذرة ونبت يقال له الكلاذي يقلع من الارض
كالكماة والراسن ومنه كثير ببلاد عدن وما اتصل بها بارض اليمن ويشبه هذا الكلاذي القلقاس الذي يكون
ببلاد مصر والشام ومن غذاهم العسل واللحم ومن هوي منهم شيا من نبات او حيوان او جماد وجزايرهم في
البحر لا تحصى كثرة وفيها النارجيل يعم اكله ساير الزنج نحو يوم او يومين فيها خلايق من المسلمين يتوارثها ملوك

المسلمين يقال مقيلوا على حسب لما ذكرنا من امرها فى هذا الكتاب فاما النوبة فافترقت فرقتين فى شرق النيل و
غربيه واناخت على شاطيه فاتصلت بديار القبط ديارها من ارض مصر والصعيد من بلاد اسوان وغيرها
واتسعت مساكن النوبة على شاطى النيل مصعدة ولحقوا بقربه من اعاليه وبنوا دار مملكة وهى مدينة تدعى بلغة
والفريق الآخر من النوبة يقال لها علوه وتنزل مدينة المكة ومبيوها سيرتة قال المسعودى واتهيت فى
تصنيفى لهذا فى هذا الموضع من كتابنا هذا فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثلثين وثلثماية وكنت فى فسطاط مصر سنة
ثلثين وثلثماية فاخبرت ان الملك للنوبة فى مدينة دملقة كيوحماب سد ورا وهو ملك بن ملك بن ملك
فصاعدا ومملكه يحتوى على المقرة وعلوه والبلد المتصل من مملكته بارض اسوان يعرف بمريس واليها تضاف الريح
المريسية وعمل هذا الملك يتصل باعمال مصر من ارض الصعيد ومدينة اسوان فاما البجة فانها نزلت بين بحر
القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا وملكوا عليهم ملوكا وفى ارضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد
وتتصل سراياهم على البخت الى بلاد النوبة فيغزون وينهبون وقد كانت النوبة قبل ذلك اشد من البجة الى ان
قوى الاسلام وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقى والعيذاب وسكن فى تلك الديار
خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واشتدت شوكتهم وتزوجوا فى البجة فقويت شوكة البجة بمن
صاهرها من ربيعة وقويت ربيعة بالبجة على من ناواها وجاورها من قحطان وغيرهم من مضر بن نزار ممن
سكن تلك الديار وصاحب المعدن فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية ابو مروان بشر بن اسحق وهو
من ربيعة يركب فى ثلثة آلاف من ربيعة واحلافها من مضر واليمن وثلثين الف حراب على البخت من البجة بالجحف
البجاوية واما الحبشة فاسم دار مملكتهم كعبر وهى مدينة عظيمة وهى دار مملكة النجاشى وللحبشة مدن كثيرة
وعماير واسعة يتصل ملك النجاشى بالبحر الحبشى ولهم ساحل فيه مدن كثيرة وهو مقابل بلاد اليمن فمن
مدن الحبشة على الساحل الزيلع والدهلك وباضع وهذه مدن فيها من المسلمين خلق الا انهم فى ذمة
الحبشة وبين ساحل الحبشة ومدينة اولافقة وهى ساحل زبيد من ارض اليمن ثلثة ايام عرض البحر بين
الساحلين ومن هذا الموضع عبرت الحبشة للبحر حين ملكت اليمن فى ايام ذى نواس وهو صاحب الاخدود فى
القرآن وصاحب زبيد فى وقتنا هذا ابرهيم بن زياد صاحب الحرمين ومراكبه تختلف الى ساحل الحبشة ويركب
فيها التجار بالامتعة وبينهم مهادنة وهذا الموضع من البحر بين هذين الشطين اعنى ساحل بحر اليمن وساحل
بحر الحبشة اقل المواضع فيها عرضا وهناك جزاير بين هذين الساحلين منها جزيرة يقال لها جزيرة
العقل فيها ماء يعرف بماء العقل يستغنى عنه ارباب المراكب ويفعل فى الذكاء والقرايح فعلا جميلا وقد ذكر
بعض الفلاسفة المتقدمين ما يفعل هذا الماء وما له من الخواص وذكر علة ذلك وقد ذكرنا على الخبر فى كتابنا
اخبار الزمان عند ذكرنا لاخبار المتطببين فى تجاربهم وما كان من قضاياهم فى علاجاتهم ممن سلف قبل
ظهور الاسلام وغيرهم ممن اتصل بالملوك والخلفاء بعد ظهور الشرع وقد غلب ابن زياد على هذه الجزاير
فى هذا الوقت وفيها رجال مرتبون من اصحابه وفى هذا البحر مما يلى بلاد عدن جزيرة تعرف بسقطرى اليها
يضاف الصبر السقطرى لا يوجد الا فيها ولا يحمل الا منها وقد كان ارسطاليس بن لوقا حين كتب الى الاسكندر

خبر البجة

خبر الحبشة

بن فليبس حين سار الى الشام فى امر هذه الجزيرة يوصيه بها وان يبعث اليها جماعة من اليونانيين يسكنهم فيها
من اجل الصبر الذى يقع فى الارياحات وغيرها فسير الاسكندر الى هذه الجزيرة خلقا من اليونانيين اكثرهم من
مدينة ارسطاليس بن لوقا وهى مدينة اسطاغر فى المراكب بأهاليهم فى بحر القلزم فغلبوا على ما كان بها من الهند
وملكوا الجزيرة وكان للهند بها صنم عظيم فنقلوا ذلك الصنم فى اخبار يطول ذكرها وتناسل من بالجزيرة من
اليونانيين يحفظون انسابهم لم يداخلهم فيها رومى ولا غيرهم غير اهل هذه الجزيرة وهم فى هذا الوقت ياوى اليهم
بوارج الهند الذين يقطعون على المسلمين فى هذه البوارج وهى المراكب على من اراد الصين والهند وغيرها
كما تقطع الروم فى الشوانى على المسلمين فى البحر الرومى من ساحل الشام ومصر ويحمل من جزيرة سقطرى الصبر
وغيره من العقاقير ولهذه الجزيرة اخبار عجيبة ولما فيها من خواص النبات والعقاقير قد اتينا على كثير من
ذكرها فيما سلف من كتبنا فاما غير هولاء من الحبشة الذين قدمنا ذكرهم ممن امعن فى المغرب مثل الزغاوة
والكوكو والقراقر والمريدة والمروس والجبرس والاتة والقرماطين ودوبلة والقرمة فلكل واحد من
هولاء وغيرهم من انواع الاحابيش دار مملكة وقد اتينا على ذكر جميع اجناس السودان وانواعهم ومساكنهم
ومواضعهم من الفلك ولاية علة تفلفلت شعورهم واسودت الوانهم وغير ذلك من اخبارهم واخبار ملوكهم
وعجايب سيرهم وتشعبهم فى انسابهم فى كتابنا فى اخبار الزمان فى الفن الاول من جملة الثلثين فنا تم فى
الكتاب الاوسط مما لم نذكره فى اخبار الزمان من اخبارهم وذكرنا فى هذا الكتاب ما لا يسع ترك ايراده فيه ولا يتم
منه قال المسعودى وقد كان عمر بن الخطاب رض لما افتتح عمرو بن العاص مصر كتب اليه بمحاربة النوبة
فغزاهم المسلمون فوجدوهم يرمون الحدق وابى عمرو بن العاص ان يسالمهم حتى صرف عن مصر وولّيها عبد الله بن
سعد فصالحهم على روس من السبى معلومة مما يسبيه هذا الملك المجاور للمسلمين من غيرهم من ممالك النوبة
المقدم ذكره فيما سلف فى صدر هذا الباب المدعو بملك مريس وغيرها من ارض النوبة فصار ما قبض منه السبى سنة
جارية فى كل سنة يحمل الى صاحب مصر ويدعى هذا السبى الضريبة بارض مصر والنوبة بالنقط وعدد ذلك ثلثماية
راس وخمسة وستون راسا وازاء رسم على عدد الايام فى السنة هذا لبيت مال المسلمين لشرط الهدنة بينهم
بين النوبة وللامير بمصر غير ما ذكرنا من عدد السبى اربعون راسا وللخليفة المقيم ببلاد اسوان المجاور لارض
النوبة وهو المتولى لقبض هذا النقط وهو السبى عشرون راسا غير الاربعين وللحاكم المقيم باسوان الذى
يحضر مع امير اسوان لقبض النقط خمسة اروس غير العشرين التى تقبضها الامراء ولاثنى عشر شاهدا
عدولا من اهل اسوان يحضرون مع الملك اثنى عشر راسا من السبى حسبما جرى فيه الرسم فى صدر الاسلام فى
بدء ايقاع المسلمين بالنوبة والموضع الذى يتسلم فيه النقط ويحضره من سميناه وغيرهم من النوبة ومن
ثقاة الملك يعرف بالقصر وهو على ستة اميال من مدينة اسوان بالقرب من جزيرة بلاق وبلاق هذه
مدينة فى الموضع المعروف بالجنادل من الجبال والاحجار وهذه المدينة فى هذه الجزيرة يحيط بها ماء
النيل كاحاطة ماء الفرات بالمدن التى بالجزاير بين رحبة مالك بن طوق وهى الرقة وناووسة وعانة و
الحديثة فى مدينة بلاق منبر وخلق من المسلمين ونخل كثير فى كلا الشطين وهذه المدينة اليها ينتهى

سفر النوبة وسفر المسلمين من بلاد مصر واسوان ومدينة فاسوان يسكنها خلق من العرب من قحطان و
نزار من ربيعة ومضر وخلق من قريش واكثرهم ناقلة من الحجاز وغيره والبلد كثير النخل خصب كثير الخير
تودع الارض النواة فتنبت نخلة ويوكل من ثمرها بعد سنتين وليس تربتهم كتربة البصرة ولا الكوفة ولا
غيرها من ارض النخل لان النخل بالبصرة لا تنبت من النوى بل تنبت من التال والفسيل وهو النخل الصغير وما
يخرج من النواة فليس بتمر ولا ببلح ولكن باسوان ضياع كثيرة داخلة بارض النوبة يودون خراجها الى ملك
النوبة وابتيعت هذه الضياع من النوبة فى صدر الزمان فى دولة بنى امية وبنى العباس وقد كان ملك
النوبة وقد كان ملك النوبة استعدى المامون حين دخل على هولاء القوم بوفد وفدهم الى الفسطاط ذكروا
عنه ان اناسا من اهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم ممن جاورهم من اهل اسوان وانها ضياعه
والقوم عبيده لا املاك لهم وانما تملكهم على هذه الضياع تملك العبيد العامرين فيها فرد المامون امرهم الى الحاكم
بمدينة اسوان ومن بها من الشيوخ واهل العلم ومن ابتاع هذه الضياع من اهل اسوان انها ستنزع من
ايديهم واحتالوا على ملك النوبة بان يقدموا على من ابتيع منهم من النوبة انهم اذا حضروا الى حضرة الحاكم الا يقروا
بالعبودية وان يقولوا سبيلنا معاشر المسلمين سبيلكم مع ملككم يجب علينا طاعته وترك المخالفة له فان
كنتم انتم عبيدا لملككم واموالكم فنحن كذلك فلما جمع بينهم الحاكم وبين صاحب الملك اتوا بهذا الكلام ونحوه مما
اوقفوا عليه من هذا المعنى فمضى البيع لعدم اقرارهم بالرقية لملكهم الى هذا الوقت وتوارث الناس تلك
الضياع بارض النوبة من بلاد مريس وصارت النوبة اهل مملكة هذا الملك نوعان نوع من وصفنا احرار غير
عبيد والنوع الاخر من اهل مملكته عبيد وهم من سكن النوبة فى غير هذه البلاد المجاورة لاسوان وهى بلاد
مريس ومعدن الزمرد فى عمل الصعيد الاعلى من مدينة قفط ومنها يخرج الى المعدن والموضع الذى فيه
الزمرد يعرف بالجربة واليها يودى الحفارات من يرد الى حفر الزمرد والزمرد الذى يقتلع من هذا المعدن
اربعة انواع الاول منها يعرف بالمر وهو اجودها واغلاها ثمنا وهو شديد الخضرة كثير الماء تشبه خضرته
باخضر ما يكون من السلق وهذا اللون غير كدر ولا ضارب الى السواد والنوع الثانى يدعى بالبحرى ومعناهم
فى هذه التسمية هو ان ملوك البحر من السند والهند والزنج والصين ترغب فى هذا النوع من الزمرد و
تتباهى فى استعماله ولباسه فى تيجانها واكلتها وخواتيمها واسورتها فسمى البحرى لما ذكرنا وهو ثانى المر
فى الجودة ويشبه خضرته بالاول والماء كفقاح ورق الاس الذى يظهر فى اوايل اغصان الاس واوراقه
والنوع الثالث يعرف بالمغربى ومعناهم فى هذه التسمية واضافتهم اياه الى المغرب هو ان ملوك المغرب
من الافرنجة والنوكبرد والاندلس والجلالقة والوشكر والصقالبة والروس وان كان اكثر هولاء الامم متصلين
بالجنوبية وهى بين المشرق والمغرب على حسب ما ذكرنا من ديار ولد يافث بن نوح يتنافسون فى هذا النوع من
الزمرد كتنافس من ذكرنا من ملوك الهند والصين فى النوع المعروف بالبحرى والنوع الرابع وهو المسمى
بالاصم وهو ادنى الانواع واقلها ثمنا لعلة مائه وخضرته وهذا النوع يتفاوت فى اللون من الخضرة و
العلة وجملة الوصف لهذه الانواع الاربعة فى الجودة والمبالغة فى الثمن هو اكثرها ماء واصفاها واكثرها

صفة الزمرد وانواعه

خضرة

خضرة وابعدها من السواد والصفرة وغيره للشعع تعرى هذا الجوهر من النموشة فاذا سلم مما ذكرنا كان فى
نوعه فى الغاية من الجودة والنهاية فى الوصف وفى حجاره ما يبلغ الخمسة المثاقيل فى الوزن الى ان ينتهى الى
حد العدسة فى المقدار فيدخل ذلك فى النظم من المخانق وغيرها وافات هذا الجوهر النوع الكثير منها الديم
والحجارة والعروق البيض الذى تشوب هذا الجوهر وتوجد فيه ولا تناكر بين ذوى الدراية بهذا الجوهر ومعرفته
ان الحيات والافاعى وساير انواع الحيات من الثعابين وغيرها اذا ابصرت الزمرد الخالص سالت احداقها
وان الملسوع اذا اسقى من الزمرد الخالص وزن دانقين على الفور امن على نفسه من سرى السم فى جسمه ولا يوحد
شى من انواع الحيات بالقرب من معدنه فى ارضه وهو حجر لين رخو يتكاسر اذا اوقد على النار وقد كانت ملوك
اليونانيين ومن تلاهم من ملوك الروم تعظم شان هذا الجوهر وتفضله على غيره من ساير الجواهر المعدنية و
اكثر ما يوجد من هذه الانواع الاربعة العروق فى الارض وهو المتنافس فيه اذا سلم من الاعوجاج والثقب و
استقام سلكه واستطال ما استدار وادناه ما يتخلل فى معدنه من التراب ويلتقط من الطين وقد يوجد على
ظهر الارض فى هذا المعدن فى وهاده وجباله وما انخفض وارتفع من ارضه نوعان منه وهو المغربى والا
المقدم ذكرهما وقد يحمل من ارض الهند من بلاد سندان ونحو كيتانة من مملكة البلهرى صاحب المانكير
المقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب نوع من الزمرد يلحق بخضرة ما وصفنا من النوبية والشعاع الا انه
حجر صلب اصلب مما وصفنا واثقل مما ذكرنا ولا يفرق بين هذا النوع المحمول من ارض الهند وبين الانواع
الاربعة المقدم ذكرها الا ذو دراية فطن وماهر طبن وهذا النوع الهندى يعرفه اصحاب الجواهر المكى
لانه يحمل من ارض الهند الى بلاد عدن وغيرها من سواحل اليمن ويوتى به مكة فاشتهر بهذا الاسم لما وصفنا
وبان هذا النعت لما ذكرنا وقد اتينا على اخبار مبسوط الجواهر الشافية وغيرها ووصف معادنها على الشرح
والايضاح فى كتابنا فى اخبار الزمان ووجدت جماعة بصعيد مصر من ذوى الدراية ممن اتصلت
معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر الذى هو الزمرد يخبرون ان الزمرد يقل ويكثر فى
فصول من السنة فى قوة من مواد الهواء وهبوب نوع من الرياح الاربع وتقوى الخضرة فيه والشعاع
النورى فى اوايل الشهر والزيادة فى نور القمر وكذلك وجدت اخبار من عنى بمعرفة اكثر المعادن من
الجوهرية وغيرها ان الكبريت يكثر فى معدنه فى السنة التى يكثر برقها وتشتد اصواتها على حسب ما
اخبرنا فيما سلف من هذا الكتاب عن الكافور فى بلاده فيصوره وغيرها من ارض الهند انه يكثر فى
السنة التى يكثر فيها الصواعق والرعود والبروق ولولا ان الاكثار كحاطب ليل والايجاز لمحة دالة
ووحى مترجم عن ضميره والبلاغة ايضاح بايجاز لانتهيت فى هذا المقام ومن هذا الموضع المعروف بالخربة
الذى فيه معدن هذا النوع الذى من الجوهر وهو الزمرد وبين ما اتصل به من العمارة وقرب منه من
الديار مسيرة تسعة ايام وهى قفط وقوص وغيرهما من صعيد مصر وقوص راكبة للنيل وبين قفط نحو
ميلين ولمدينتى قفط وقوص اخبار عجيبة فى بدء عمارتها وما لهذا المعدن معدن الزمرد تتصل ديارها
بالعلاقى وهو معدن الذهب على حسب ما قدمنا انفا فى هذا الباب وبين العلاقى والنيل خمسة عشر

خبر الواحات

مرحلة وماء العلاقي ماء السماء ولهم معين يسيل في وسط العلاقي واقرب العمارة اليه مدينة اسوان
ومنها تستشير العلاقي والنوبة متصلة بتجاراتها وقوافلها بمدينة اسوان واهل السودان مختلفون بالنوبة
قال المسعودي ثم اما بلاد الواحات وهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والارض الاحابيش
من النوبة وغيرهم فقد ذكرنا جملا من اخبارها وكيفية العمران بها والخواص في ارضها فيما سلف من كتبنا وبها
ارض شبيّة وزاجية وعيون حامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات في وقتنا هذا وهو سنة
اثنتين وثلاثين وثلثماية عبد الملك بن مروان وهو رجل من لواتة الا انه مرواني المذهب ويركب في الوف من
الناس خيلا ورجلا ونجبا وبينه وبين الاحابيش نحو ستة ايام وكذلك بينه وبين من ذكرنا من العمائر هذا
المقدار والمسافة وفي ارضه خواص وعجايب وهو بلد قايم بنفسه غير متصل بغيره ولا مفتقر اليه ويحمل من ارضه
التمور والزبيب والعناب وقد رايت صاحب هذا الرجل المقيم بالواحات بباب الاخشيد محمد بن طغج و
ذلك في سنة ثلثين وثلثماية وسالته عن كثير من اخبار بلدهم وما احتجت الى علمه من خواص ارضهم وكذلك
كان فعلي في غيره في ساير الاوقات ممن لم اصل الى بلادهم واخبرني هذا الرجل عما بارضهم من الشب
وانواع الزاج وما يحمل من ذلك من بلادهم وما بارضهم من انواع العيون الحامضة وغير ذلك من المياه
المختلفة الطعوم وقد ذكر صاحب المنطق ان ببعض المواضع عيونا حامضة يستعمل ماوها كاستعمال الخل
وذكر المواضع التي تنبع منها العيون المرة وان قوة مايها فالمرادة الا ايغا الطشيا الا مرير وان العلة في

عدد الطعوم

اختلاف هذه الطعوم في المياه ان الارضين المختلفة مثل مواضع الشب والمواضع النارية والرمادية و
ذكر الاطمة التي ببلاد صقلية المقدم ذكرها اذا خالطت الماء افادته طعوما مختلفة على قدر اختلافها واعداد
طعومها واعداد الطعوم ثمانية فاولها العذب والدسم والحلو والمالح والحامض والمر والقابض والحريف
وقد تنازع الناس فيما ذكرنا فمنهم من راى ان اعدادها سبعة ومنهم من ذهب الى انها ستة و
اكثر من قال في اعدادها هو ما ذكرنا من انها ثمانية وقد قال من سلف في قوى المياه اقاويل مختلفة
فمن ذلك ان العذب نوعان بارد وسخن وان كان سخنا فان استعمل من خارج ومن داخل بقدر الحاجة اليه
فانه ينقي الجسد وان استعمل اكثر مما يحتاج اليه فانه يرخي الاعضاء ويضعفها وان البارد يشد الاعضاء
ويدفع العطش وان الزيادة منه يخدر الجسد ويميته وان الماء الاجاج ينفع من شدة الكبد والطحال
وينفع الجراح والقروح العتيقة والحكة والبهق نافع للحكة والجرب واما القار فانه نافع من
اوجاع الصلب والعصب واما الحديد فانه نافع من الاسترخاء واما بطن من الاوعية واما النحاس
فانه نافع من الرطوبة والبلة الكاينين في الجسد والرصاص والراس واما الحصا يشبع المعدة ويقبضها
ويكرشها واما الزاج يحسن الدم وماء البحر نافع من البرص وقد ذكر جماعة انه ينفع من الاخلاط القاسرة
اذا شرب اليسير منه مع دهن اللوز وله في البصر تعاب فضيع وان اصح المياه للاجساد الابيض البراق
الذي يخرج من جبال الطين من مشرق الشمس نحو مغربها القابل لسرعة ما يرد اليه من الحر والبرد
وللناس فيما ذكرنا كلام كثير في انواع المياه واوصافها ومنافعها ومضارها وليس كتابنا هذا موضعا لها

ولنا

وانما تغلغل بنا الكلام الى ذكرها وتشعب بنا القول الى وصفها وكلما ذكرنا من بلاد الاحابيش ما كان من
غربي اليمن وجدة والجار من بحر القلزم فبلاد قشبة لا خير فيها ولا شي يحمل من ساحلها الا ما وصفنا
من الزبيب والتمور وغيرهما وكذلك ما عليه من ساحل الشحر والاحقاف من ساحل حضرموت الى عدن
فبلد خصيب لا هله فيه ولا يحمل من ارضهم الا اللونان وقشار الكندر وهذا البحر اتصاله بالقلزم وهو
عن يمين بحر الهند وان كان الماء متصلا ليس في البحار ما ذكرنا من الخلجان ممن احتوى عليه البحر الحبشي
اصعب ولا اكثر جبالا ولا اشد رايحة ولا القحط ولا اقل خيرا في بطنه وظهره من بحر القلزم وساير البحر الحبشي
تقطعه المراكب في ابان سيرها بالليل والنهار الا بحر القلزم فان المراكب تسير فيه بالنهار فاذا جن
الليل ارست في مواضع معروفة كالمراحل المشهورة والمنازل المعروفة لكثرة جباله وظلمته ووحشته
وليس هذا البحر مما اتصل به بحر الهند والصين وغيره في شي وهو بالضد من ذلك لان بحر الهند والصين
في قعره اللولو وفي جباله الجواهر ومعادن الذهب والفضة والرصاص القلعي وفي افواه دوابه العاج
ومن منابته الابنوس والخيزران والقنى والبقم والعاج والعود واشجار الكافور والجوزبوا والقرنفل
والصندل وانواع الافاويه والطيب والعنبر والطير والببغا البيض والخضر واحدتها ببغا ثم الطواويس
وانواعها في صورها واختلافها في الصغر والكبر ومنها ما يكون كالنعامة كبرا وحشرات ارض الهند
الزباد كالسنانير كثيرة بارض الاسلام سمرة كالسنور واكثر ما يخرج من صرعها الطيب المعروف بالزباد
وهو نوع من الطيب عجيب ثم ما يظهر في وقت من السنة من جباه الفيلة بارض الهند وهو
من العرق الذي هو كالمسك والهند تراعي ظهور هذا الطيب في الفصل من الزمان الذي يكون فيه
فتاخذه وتجعله على بعض ادهانها الطيبة فيكون اعلى طيبها والمستظرف عندها والذي تستعمله
ملوكها وخواصها لضروب من المنافع منها طيب الرايحة والتجمير الذي قد فاق ساير الطيب وما يفارق
يوثر في الانسان عند شمه اياه واستعماله له من ظهور الشبق من الرجال والنسا والطلب للباه والاغتلام
والطرب والنشاط والاريحية وكثير من فتاك الهند وشجعانها تستعمل هذا الدهن عند اللقاء والحرب
لان ذلك عندهم مما يشجع القلب ويقوي النفس ويبعثها على الاقدام واكثر ما يظهر هذا النوع من جباه
الفيلة في ذلك الفصل من السنة في حال اغتلامها وهيجانها واذا كان ذلك منها هرب عنها سوّاسها
ورعاتها ولا تفرق بين من تعرف وغيره من الناس واذا وجد الفيل ما ذكرنا سلك الاودية والجبال و
الغياض وند عن بلده وغاب عن وطنه فاذا قدم على النوشاذر وهو الكركدن هرب حينئذ من الفيل و
لا يقيم في هذا الموضع الذي هو فيه لان الفيل عند ذلك بحال سكران لا يعقل ولا يميز بين الكركدن الذي
هو كان يخافه قبل ذلك وغيره فاذا خرج عنه ذلك الفصل من السنة واسترجع عاد الى بلاده على مسيرة
شهر واكثر من ذلك وهو في بقية من سكره يبقى نحو ذلك المقدار الذي كان هيجانه فيه عليلا ولا
يكون ذلك الا في الفحول من الفيلة وذوي الجراة والاقدام منها وما ذكرنا من ظباء المسك وغير ذلك
مما عنه امسكنا عن عجايبه وحيوانه وفيما ذكرنا تنبيه على غيره وللهند خطب طويل في ظهور هذا

النوع من الطيب فى هذه الحال من الفيل والفرق بينه وبين ساير انواع الدواب ومايظهر من الفيل من
الجزع عند ورود المياه من الغدران والانهار للشرب اذا كان الماء صافيا ومايثيره ويكدره وامتناعه
من شربه حين صفائه وذلك يوجد فى اكثر الخيل اذا وردت لشرب الماء فكان صافيا ضربته بايديها
وكدرته ثم تشرب حينئذ وموافقة الخيل للفيلة فى هذا المعنى دون ساير الحيوان وان ذلك لمشاهدة
صورها على سطح الماء لصفائه وصقالته فلعلها عندنا وال ذلك عند كدره ماتضربه بايديها لعدم
ظهور الصور فيه فى حال الكدر وان الابل الاغلب منها ان تفعل ذلك ولعان غير ذلك مما وصفنا وان
ما عظم من الحيوان اذا راى صورته منعكسة على صفاء الماء اعجبته لعظمها وحسنه ومابان منه من حسن
الهيئة عماد وند من انواع الحيوان وليس بشى من الحيوان يفعل ذلك غير ما ذكرنا من الخيل والابل وان
الفيل مع عظم جسمه ولطافة حسه وخفة روحه والحس للتمييز والمعرفة بين وليه وعدوه من
الناطقين وغيرهم يمتنع كما تمتنع النوق اذا لقحت وليس بشى من الدواب تمتنع من النتاج من الاناث عند
حملها الا الفيل والابل وهذا باب ان نحن تقصيناه وذكرنا ما فيه طال الكتاب وخرج عن حد الاختصار
والايجاز وقد اتينا على وصف جميع ذلك فى كتابنا اخبار الزمان وغيره من كتبنا فلنذكر الآن انواعا
من ولد يافث بن نوح اذ كنا قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كثيرا من ذكر الامم مع اختلاف الوانهم
وتباينهم فى ديارهم واختلافهم فى احوالهم

ذكر الصقالبة ومساكنها واخبار ملوكها وتفرق اجناسها

الصقالبة من ولد ماد بن يافث بن نوح واليه يرجع ساير اجناس الصقالبة وبه
يلحقون فى انسابهم هذا قول كثير من اهل الدراية ممن عنى بهذا الشان ومساكنهم بالجدى الى ان
يتصلوا بالمغرب وهم اجناس مختلفة وبينهم حروب ولهم ملوك فمنهم من ينقاد الى دين النصرانية الى
راى اليعقوبية ومنهم من لا كتاب له ولا ينقاد الى شريعة وهم جاهلية لا يعرفون شيا من الشرايع و
هولاء اجناس فمنهم جنس كان الملك فيهم قديما فى صدر الزمان وكان ملكهم يدعى ماجك وهذا
الجنس يدعى ولينانا وكان يتلو هذا الجنس فى القديم ساير اجناس الصقالبة لكون الملك فيهم و
انقيا دساير ملوكهم اليهم ثم يتلو هذا الجنس من اجناس الصقالبة اصطبرانة وملكهم فى هذا الوقت
يدعى بصدلايج وجنس يقال لهم دولانه وملكهم يدعى اوانج وجنس يقال لهم ناميجين وملكهم يدعى غرانه
وهذا الجنس اشجع اجناس الصقالبة وافرس وجنس يدعى منابن وملكهم يدعى تبير ثم جنس يقال
لهم سرتين وهو جنس عند الصقالبة مهيب لعلل يطول ذكرها واوصاف يكثر شرحها وبقربهم عن
بلا انقياد ونتاليها ثم جنس يقال لهم خرواش ثم جنس يقال لهم صاصين ثم جنس يقال لهم خشانين وجنس
يقال لهم براحلين وما سميناه من اسماء بعض ملوك هذه الاجناس فسمة معروفة لملوكهم والجنس الذى سمينا
المعروف بسرتين يحرقون انفسهم بالنار اذا مات لهم ملك او رئيس ويحرقون دوابه ولهم افعال مثل
افعال الهند وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب طرفا من ذكرهم عند ذكرنا الجبل القبخ والخزر وان فى
بلاد الخزر مع ملك الخزر خلق من الصقالبة والروس وانهم يحرقون انفسهم بالنار وهذا الجنس من

الصقالبة

الصقالبة وغيرهم فيتصلون بالشرق ويبعدون من المغرب فالاول من ملوك الصقالبة ملك الدير وله مدن
واسعة وعماير كثيرة وتجار المسلمين هم يقصدون دار ملكه بانواع التجارات ثم يلى هذا الملك من ملوك الصقالبة
ملك الافرنج وله مدن وعماير كثيرة وجيوش واسعة وعدد كثير يحارب الروم والافرنج والنوكبرد وغيرهم من
الامم والحرب بينهم سجال ثم يلى هذا الملك من بلاد الصقالبة ملك الترك وهذا الجنس احسن الصقالبة صورا
واكثرهم عددا واشدهم باسا والصقالبة اجناس كثيرة وانواع وسيعة لا ياتى كتابنا هذا على وصف اجناسهم
وتفريع انواعهم وقد قدمنا الاخبار عن الملك الذى ينقاد اليه ملوكهم فى قديم الزمان وهو ماجك ملك ولينانا و
هذا الجنس اصل من اصول الصقالبة معظم فى اجناسهم ولهم قديم فيهم ثم اختلفت الكلمة بين اجناسهم فزال
نظامهم وتحزبت اجناسهم وملك كل جنس عليهم ملكا على حسب ما ذكرنا من ملوكهم لامور يطول ذكرها قد
بيناها على جمل من شرحها وكثير من مبسوطها فى كتابنا فى اخبار الزمان ان شاء الله تعالى

ذكر الافرنجة والجلالقة وملوكها

الافرنجة والصقالبة والنوكبرد والاشبان وياجوج وماجوج والترك والخزر وبرجان
واللان والجلالقة وغير ما ذكرنا ممن حل فى الجدى وهو الشمال لا خلاف بين اهل البحث والنظر من الشرعيين
ان جميع ما ذكرنا من هولاء الامم من ولد يافث بن نوح وهو الاصغر من ولد نوح والافرنجة اشد هولاء الاجناس
باسا وامنعهم جهة واكثرهم عددا وملكا ومدنا واحسنهم نظاما وانقيادا لملوكهم واكثرهم طاعة الا ان
الجلالقة اشد من الافرنجة باسا واعظمهم منهم نكاية والرجل من الجلالقة يقاوم عدة من الافرنجة و
الافرنجة متفقة على كلمة واحدة لا تنازع بينهم فى ذلك ولا تحزب واسم دار مملكتهم فى وقتنا هذا ابويرة وهى
مدينة عظيمة ولهم من المدن نحو من خمسين ومائة مدينة غير العماير والكور وكان اوايل بلاد الافرنجة قبل
ظهور الاسلام فى البحر فى جزيرة ذوطوس وهى التى ذكرناها وهى مقابلة للاسكندرية وان فيها دار صناعة
الملك والمراكب فى وقتنا هذا للروم ثم جزيرة اقريطش وقد كانت للافرنجة ايضا فافتتحها المسلمون ونزلوها
الى هذه الغاية وكانت بلاد افريقية وجزيرة صقلية للافرنجة ايضا وقد اتينا على اخبار هذه الجزاير وخبر
الجزيرة المعروفة بالبركان وهى الاطمة التى يخرج منها اجسام من النار كاجسام الناس بلا رؤس فتعلوا
فى الهواء بالليل ثم تسقط فى البحر وهى الحجارة التى يحك بها الكتابة من الدفاتر وهى خفاف بيض على هيئة
الشهد واكوار الزنابير وهى الاطمة المعروفة باطمة صقلية وفيها قبر فيس الحكيم الذى صنف المدخل الى
علم المنطق وهذا الكتاب بهذا الرجل يعرف وكذلك اتينا على ذكر ساير اطام الارض كاطمة وادى برهوت من
ارض حضرموت وبلاد الشحر واطمة بلاد الزابج من بحر الصين واطمة بلاد اسك وهى ما بين بلاد فارس و
بلاد الاهواز من اعمال مدينة ارجان من بلاد فارس وهذه النار ترى بالليل نحو من عشرين فرسخا وهى
مشهورة فى ارض الاسلام وتفسير الحمة الى النار التى تنبع من الارض ولم نعرض فى هذا الكتاب لذكر الحمات
الكبريتية ولا الزاجية ولا الكاة التى يظهر منها النار كالحمة التى فى بلاد ماسبذان من ارض توحان والسيروان
يقال لها التوءمان وهى اطمة تظهر من وسط مائها النار وهى اطمة عجيبة لا يستطيع ورد الماء على اطغانها و
دفعها الشدة قوتها وسلطان لهبها وهى احد عجايب العالم اذ كنا قد اتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا وقد

اتينا على منافع انواع المياه بجوامع ذكرناها ولمع لوحنا بها فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الارض الوحات
من بلاد مصر وان كنا قد اتينا على مبسوط ذلك فيما تقدم من كتبنا قال المسعودي ووجدت في كتاب وقع
الي بفسطاط مصر سنة ثلثين وثلثمائة اهداه غزار الاسقف بمدينة جرندة من مدن الافرنجة في سنة ثمان و
عشرين وثلثمائة الى الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن
معوية بن هشام بن الحكم بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ولي عهد ابيه عبد الرحمن صاحب الاندلس في هذا
الوقت المخاطب في عمله بامير المومنين ان اول ملوك الافرنجة فلودية وكان مجوسيا فنصرته امراته اسمها غرطله
ثم ملك بعده ابنه لذريق ثم ولي بعد لذريق ابنه دقشرت ثم ولي بعده ابنه لذريق ثم ولي بعده قرطان بن
دقشرت ثم ولي بعده ابنه ببين ثم ولي قارله بن ببين وكانت ولايته ستا وعشرين سنة وكان في ايام الحكم
صاحب الاندلس وتدافع اولاده بعده ووقع الاختلاف بينهم حتى تفانت الافرنجة بسببهم وصار لذريق قارله
صاحب ملكهم ثمانيا وعشرين سنة وستة اشهر وهو الذي اقبل الى طرطوشة فحاصرها ثم ملك بعده قارله
وهو ابن لذريق وهو الذي كان يهادي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معوية بن
هشام بن عبد الملك بن مروان وكان محمد يخاطب بالامام وكانت ولايته تسعا وثلثين سنة وستة اشهر
ثم ولي بعده لذريق ستة اعوام ثم قام عليه قايد الافرنجة يسمى بوسة فملك افرنجة واقام في ملكه ثماني سنين
وهو الذي صالح المجوس عن بلده سبع سنين بستماية رطل من ذهب وستماية رطل من فضة يوديها صاحب
الافرنجة اليهم ثم ولي بعده قارله بن تقويره اربع سنين ثم ولي بعده قارله اخر فمكث احدى وثلثين سنة و
ثلاثة اشهر ثم ولي بعده لذريق بن قارله وهو ملك افرنجة الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية
وقد استوفى في ملكه عشر سنين الى هذا التاريخ حسب ما نمي الينا من خبره قال المسعودي واشد ما على
الاندلس من الامم المحاربة لهم الجلالقة على ان الافرنجة حرب لهم غير ان الجلالقة اشد باسا وقد كان لعبد الرحمن
بن محمد صاحب الاندلس في هذا الوقت وزير من ابيه يقال له احمد بن اسحق فقبض عليه عبد الرحمن لامر كان منه
استحق في الشريعة العقوبة عليه فقتله عبد الرحمن وكان لذلك الوزير اخ يقال له امية في مدينة من ثغور
الاندلس يقال لها شنترين فلما نمي اليه ما فعله باخيه عصى عبد الرحمن وصار في خير ردمير ملك الجلالقة فاعانه
على المسلمين ودله على عوراتهم ثم خرج امية في بعض الايام عن المدينة يتصيد في بعض متنزهاته فغلب على
المدينة بعض غلمانه ومنعه من التحول اليها وكاتب عبد الرحمن فمضى امية بن اسحق اخو الوزير المقتول الى ردمير
فاصطفاه واستوزره وصيره في جملته وغزا عبد الرحمن صاحب سموره دار مملكة الجلالقة المقدم صفة سورها
واسوارها في باب جمل الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجايب والامم وغير ذلك فيما سلف من هذا الكتاب
وكان عبد الرحمن في ماية الف او يزيدون فكانت الوقعة بينه وبين ردمير ملك الجلالقة في شوال سنة سبع
وعشرين وثلثماية بعد الكسوف والذي كان في هذا الشهر بثلثة ايام وكانت للمسلمين عليهم ثم ثابوا بعد
ان حوصروا والجوا الى المدينة فقتلوا من المسلمين بعد عبورهم الخندق خمسين الفا وقيل ان الذي منع ردمير
من طلب من نجا من المسلمين امية بن اسحق وخوفه الكمين ورغبه فيما كان من عسكر المسلمين من الاموال والعدد

والخزاين ولولا ذلك لاتى على جميع المسلمين ثم ان امية هذا استامن بعد ذلك الى عبد الرحمن وتخلص من
ردمير فتقبله عبد الرحمن باحسن قبول وقد كان عبد الرحمن صاحب الاندلس بعد هذه الوقعة جهز عساكر مع عدة من
قواده فكانت لهم حروب هلك فيها من الجلالقة ضعف ما قتل من المسلمين في الوقعة الاولى وكانت للمسلمين
عليهم فيما بعد هذا الى هذه الغاية وردمير ملك الجلالقة الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية
كان قبله على الملك اردون وكان قبل اردون اذفونش والافرنجة والجلالقة تدين بالنصرانية على دين
الملكية ذكر النوكبرد قال المسعودي قد تقدم ذكرنا للنوكبرد انهم من ولد يافث بن نوح وبلادهم
متصلة بالمغرب ومحلهم بالجنوب ولهم جزاير كثيرة فيها امم من الناس وهم ذوو باس شديد ولهم مدن كثيرة
ويجمعهم ملك واحد واسماء ملوكهم في ساير الامصار تكبى والمدينة العظمى من مدنهم ودار مملكتهم وهي
بنبيجة يقطعها نهر عظيم وهي جانبان وهذا النهر احد انهار العالم الموصوفة بالكبر والعجايب يقال له سابيط
قد ذكره جماعة ممن عني بهذا المعنى ممن تقدم وقد كان المسلمون ممن جاورهم من بلاد الاندلس والمغرب
غلبوهم على مدن كثيرة من مدنهم مثل مدينة بارة ومدينة طارينومان ومدينة شبرام وغيرها من مدنهم
الكبار وسكنها المسلمون مدة من الزمان ثم ان النوكبرد ثابوا ورجعوا على ما كانوا في تلك المدن من المسلمين
واخرجوهم منها بعد حرب طويلة وما ذكرناه من المدن في وقتنا هذا في ايدي النوكبرد قال المسعودي
ومن ذكرنا من الجلالقة والافرنجة والصقالبة والنوكبرد وغيرها من الامم فديارها متقاربة والاكثر منهم
محاربون لاهل الاندلس وصاحب الاندلس في هذا الوقت ذو منعة وقوة عظيمة على ما قدمنا من نسبه
واخباره وقد كان عبد الرحمن بن معوية بن هشام صار الى الاندلس في اول دولة بني العباس وله اخبار كثيرة
في كيفية وصوله الى الاندلس ودار مملكة الاندلس قرطبة على ما ذكرنا ولهم مدن كثيرة وعماير متصلة واسعة
وثغور في اطراف ارضهم ولربما اجتمع عليهم من جاورهم من الامم من ولد يافث من الجلالقة وترجمان والافرنجة
وغيرها من الالسن وصاحب الاندلس في هذا الوقت يركب في ماية الف من الرجال والمال والكراع والعدد والجند
ذكر عاد وملوكها ذكر جماعة من ذوي العناية باخبار العالم ان الملك تاثل من بعد نوح في
عاد الاولى بديا قبل ساير ممالك العرب كلها ومصداق ذلك قوله عز وجل وانه اهلك عادا الاولى فهذا
يدل على تقدمهم وان هنالك عادا ثانية واخبر الله عن ملكهم ونطق عن شدة بطشهم وما بنوه من
الابنية المشيدة الذي تدعى على عرور الدهور العادية وقد اخبر الله عن قول نبيه هود عليه السلم لهم
اتبنون بكل ريع اية وعاد اول الممالك في الارض في قول هذه الطايفة بعد ان اهلك الكفار من قوم
نوح وذلك قوله عز وجل واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد نوح وذلك ان هولاء القوم كانوا في هيات
النخيل طولا وكانوا في اتصال الاعمار وطولها بحسب ذلك من القدر وكانت نفوسهم قوية واكبادهم غليظة و
لم يكن في الارض امة هي اشد بطشا واكثر اثارا واقوى عقولا واعظم اخلاقا من عاد ولم يكن الهلك يعرض في
اجسامهم لقوة اثار الطبيعة فيها وما اتوه من الزيادة في تمام البنية وكمال الهية على حسب ما اخبر الله عز وجل
وكان عاد رجلا جبارا عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان يعبد القمر وذكر انه راى

من صلبه اربعة الاف ولد وانه تزوج الف امراة وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف وبلاد صحار
وهي بلاد عمان الى حضرموت على حسب ما قدمنا انفا فيما سلف من هذا الكتاب وغيره وقد ذكر جماعة من
الاخباريين ممن عنى باخبار ايام العربيات عادا الملك توسط العمر وجمع له الولد وولد الولد وراى البطن العاشر
من ولده وظهور الكثرة مع تشييد الملك واستقامة الامر وعم احسانه الناس وقرى الضيف واحواله منتظمة و
امور الدنيا عليهم مقبلة فعاش الف سنة ومائتي سنة ثم مات وكان الملك بعده في ولده الاكبر وهو شديد
بن عاد فكان ملكه خمسماية سنة وثمانين سنة وقيل غير ذلك ثم ملك بعده اخوه شداد بن عاد فكان ملكه
تسعماية سنة ويقال انه احتوى على ساير ممالك العالم وهو الذي بنى مدينة ارم ذات العماد على حسب ما قدمنا
فيما سلف من كتبنا عند اخبارنا عن هذه المدينة وتنازع الناس في كيفيتها وماهيتها واى بلاد هي وهذه
عاد الثانية التي ذكرها الله تعالى فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد والمهن الامة انتهى البطش
ولشداد بن عاد مسير في الارض وطواف في البلاد وباس عظيم في ممالك الهند وغيرها من ممالك الشرق والغرب
وحروب كثيرة اعرضنا عن ذكرها لشرط الاختصار ومعولنا على ذلك فيما بسطناه من اخبارهم في كتاب اخبار
الزمان وسنذكره فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا تفرق الناس ببابل وتشعب الانساب وما قالوا في ذلك
من الاشعار جملا من اخبارها فاما تنازع الناس ممن سلف وخلف في العلة التي عظمت اجسامهم وطالت
اعمارهم فقد اتينا على ذلك في كتابنا المترجم بكتاب الرؤوس السبعية من السياسة الملوكية وكذلك في كتابنا
المترجم بكتاب الزلف وقد ذكرنا العلة التي لها ومن اجلها عدم كون السباع والجمال بارض الاندلس وما يكون
في هذه الارض من الجواهر في بنائها ومعادنها وما في ارض خليفة والى هذه الارض اضيفت مملكة الجلالقة
المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وهم اشد الامم على اهل الاندلس واعظمهم بطشا ممن جاورهم ثم يليهم في
الباس امة عظيمة الملك يقال لها الوشكس على حسب ما قدمنا من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب وفي غيره من
كتبنا مما تقدم تاليف هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

ذكر ثمود وملوكها وصالح ع قال المسعودي

قد ذكرنا فيما سلف من ذكر ثمود ونبيها صالح عليه السلام لمعا وان كنا قد بسطنا ذلك في غير هذا الكتاب وكان
ملك ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح بين الشام والحجاز الى ساحل البحر الحبشي وديارهم بفج الناقة وبيوتهم
الحجر العادية منحوتة في الجبال ورسومهم باقية وذلك في طريق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب من وادي القرى
وبيوتهم منحوتة في الصخر ابواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن اهل عصرنا وهذا يدل على ان اجسامهم
كانت كاجسامنا دون ما يخبر به القصاص من بعد اجسامهم وليس هم كعاد اذ كانت ديارهم ومواضع
مساكنهم وبنيانهم بارض الشحر يدل على بعد اجسامهم فكان ملك الاول من ملوكهم مائتي سنة وهو عابر
بن ارم بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح ثم ملك بعده جندع بن عمرو بن الدبيل بن ارم بن ثمود بن عابر
ارم بن سام بن نوح فكان ملكه الى ان هلك مائة سنة وتسعين سنة وهلك جندع هذا بعد ان كان من
امر صالح النبي ع ما كان على ما ذكرنا اربعين سنة فجميع ما ملك هذا الملك وهو جندع ثلثماية وسبع و
عشرون سنة فهولاء ملوك ثمود وبعث الله تعالى صالح نبيا وهو غلام حدث الى ثمود على حين فترة كانت بينه

وبين هود نحو من مائة سنة فدعاهم الى الله وملكهم فيهم يومئذ هو جندع بن عمرو على ما ذكرنا فلم يجب
صالحا من قومه الا نفر يسير وكبر صالح ولم يزدد قومه من الايمان الا بعدا فلما تواتر عليهم انذاره ووعده
ووعيده سالوه المعجزات واظهار العلامات ليمنعوه من دعائهم ويعجزوه من خطابهم فحضر عيدا لهم وقد
احضروا اوثانهم وكان القوم اصحاب ابل فسالوه الدلالة من حيث اموالهم وطالبوه بما هو مجانس لاشكالهم و
ذلك من بعد اتفاق من رايهم فقال له زعيم من زعمائهم يا صالح ان كنت صادقا في قولك وانك
مبعوث عن ربك فاظهر لنا من هذه الصخرة ناقة ولتكن سوداء عشراء تنتج حالكة صهابية ذات عرف و
ناصية وشعر ووبر فاستغاث بربه فتحركت الصخرة وتململت وبدا منها انين وحنين ثم انصدعت عن
بعد تمخض شديد كتمخض المراة حين الولادة وظهر منها ناقة على ما وصفوا ثم تلى من الصخرة سقب طابقها
في الوصف فاسعنا في رعي الكلا وطلب الماء والمرعى فامن خلق ممن حضرهم وامن زعيمهم وهو جندع بن عمرو
واقامت الناقة يحلبون من لبنها ما يعم شربهم ثمود اكلها وضايقتهم في الكلا والماء وكان فيهم امراتان
ذاتا حسن وجمال فراهما رجلان من ثمود وهما قدار بن سالف ومصدع بن مهرج والامراتان عنيزة بنت
غنم وصدوف بنت المحيا فقالت صدوف لو كان لنا في هذا اليوم ماء لاوسعناكما خمرا وهذا يوم الناقة
وورودها الى الماء فلا سبيل الى الشرب فقالت عنيزة بل والله لو ان رجالا لنا لكفونا اياها وهل هي الا
بعير من الابل فقال قدار يا صدوف ان كفيتك امر الناقة فما لي عندك قالت نفسي وهل حايل دونها عنك
واجابت الاخرى صاحبها بنحو ذلك فقالا ميلا علينا بالخمر فشربا حتى توسطا السكر ثم خرجا فاستغويا سبعة
رهط وهم التسعة الذين اخبر الله عنهم في كتابه انهم يفسدون في الارض ولا يصلحون فقصدوا الطريق
الناقة في حال صدرها فضرب قدار عرقوبها بالسيف فعرقبها واتبع فعله مصدع فرمى العرقوب الاخر
بسهمه فخرت الناقة لوجهها وجاهدا الى ابنتها فخرها ولاذ السقب بصخرة فلحقه بعضهم فعقره وفرقوا
لحم الناقة وورد صالح فنظر الى ما فعلوا ووعدهم بالعذاب وكان ذلك في يوم الاربعاء فقالوا له يا صالح
متى يكون ما وعدتنا به من العذاب عن ربك قال تصبح وجوهكم يوم مونس وهو الخميس مصفرة ويوم العروبة
محمرة ويوم شيار مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول قال المسعودي وسنذكر فيما يرد من هذا
الكتاب اسماء الشهور بلغتهم فهم التسعة بقتل صالح وقالوا ان كان صادقا كنا قد عاجلناه قبل ان
يعاجلنا به وان كان كاذبا الحقناه بناقته فاتوه ليلا فحالت الملائكة بينهم وبينه وامطرتهم الحجارة
ومنعهم الله منه فلما ان اصبحوا نظروا الى وجوههم مصفرة كانها الورس قد حاولت الاول وتغيرت
الاجسام وتيقن القوم صدق الوعيد وان العذاب واقع بهم وخرج صالح ليلة الاحد من بين ظهرانيهم
مع من خف معه من المومنين فنزل موضع مدينة الرملة من بلاد فلسطين واتاهم العذاب يوم الاحد
ففيهم يقول جناب بن عمرو وكان ممن اعتزلهم من المومنين من قصيدة شعر

كانت ثمود ذوي عز ومكرمة * ما ان يضام لهم في الناس من جار *
فاهلكوا ناقة كانت لربهم * قد انذروها وكانت غير ابكار *

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لتفرق الناس ببابل من اخبار ثمود جملا مما كان

منام الناس بارض بابل وافتراق لغاتهم وما قاله كل فريق منهم من الشعر على حسب ما اعطاه
الله من اللسان وان كنا قد اتينا على شرح ذلك على الكمال فيما تقدم لنا من كتابنا اخبار الزمان ان شا
الله تعالى

ذكر مكة واخبارها وبناء البيت ومن تداوله من جرهم

وغيرها ومالحق بهذا الباب

ولما اسكن ابرهيم عليه السلام ولده اسمعيل بمكة مع امه هاجر واستودعه خالقه على حسب ما اخبر الله
عنه وانه اسكنه بواد غير ذي زرع وكان موضع البيت ربوة حمرا امر ابرهيم هاجر ان تتخذ عليه عريشا
يكون لها سكنا وكنا وكان من ظما اسمعيل وخبر هاجر ما كان الى ان انبع الله لهما زمزم واقحط الشجر
اليمن فتفرقت العماليق وجرهم ومن هنالك من بقايا عاد فيممت العماليق نحو تهامة يطلبون الما والمرعى
والدار المخصبة وعليهم السميدع بن هوبر بن لاى بن قنطور بن كركر بن حيدان فلما امعنت بنو كركر في
السير وقد عدم الما واشتد بها الجهد واخذ السميدع بن هوبر وهو يرتجز بشعر له يشجعهم على السير
ويشجعهم فيما نزل بهم فقال شعرا
سيروا بنى كركر فى البلاد ◦ انى ارى ذا الدهر فى فساد
قد سار قحطان ذو الرشاد ◦ فاشرف روادهم وهم المتقدمون لطلب الما على الوادى فنظروا الى الطير
يرتفع وينخفض فاستنطقوا الوادى فنظروا الى العريش على الربوة الحمرا وفيه هاجر واسمعيل وقد
دعى حول الاحجار بالما ومنعوه من الجريان وقد روى فى ذلك خبر عن النبى صلى الله عليه واله انه قال
رحم الله امنا هاجر لولا انها بخلت ومنعت ما زمزم ان يجرى بما حوطت حوله من الاحجار لجرى على وجه
الارض فسلم الرواد عليها واستاذنوها فى نزولهم وشربهم من الما فانست اليهم فاذنت لهم فى النزول
فتلقوا من وراءهم من اهلهم واخبروهم خبر الما فنزلوا الوادى مطمئنين مستبشرين بالما وبما اضا
الوادى من نور النبوة وموضع البيت الحرام وعقل اسمعيل وتكلم بالعربية بخلاف لغة ابيه وقد ذكرنا
فى هذا الكتاب وغيره ما قاله الناس فى ذلك من قحطان فتزوج اسمعيل بالجدا بنت سعد العمليقى وقد
كان ابرهيم عليه السلام استاذن سارة فى زيارة اسمعيل فاذنت له فوافى مكة واسمعيل فى الصيد و
الرعى ومعه امه هاجر فسلم على الجدا بنت سعد زوجة اسمعيل فلم ترد السلام فقال هل من منزل قالت
لا ها الله قال فما فعل رب البيت قالت هو غايب فقال لها اذا عاد فاخبريه ان ابرهيم يقول لك بعد مسئلة
عنك وعن امك استبدل بعتبة بيتك وغيرها وانصرف ابرهيم من فوره نحو الشام وراح اسمعيل وهاجر
فنظر الى الوادى وقد اشرق وانار والاغنام تبتسم الاثار فقال سال زوجته العملاقية هل كان لك بعد
من خبر قالت نعم شيخ ورد واخبرته القصة فقال ذاك ابى خليل الرحمن وقد امرنى بتخليتك فالحقى
باهلك فلا خير فيك وتسامعت جرهم بنو كركر ومن وطنهم فى الوادى وما لهم فيه من الخصب ودرور
الضرع وهم فى حال قحط فساروا نحو مكة وعليهم الحرث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن
ظالم بن هنى بن نبت بن جرهم حتى اتوا الوادى ونزلوا على مكة واستوطنوا الذرايع اسمعيل ومن تقدم منهم
من العماليق من بنى كركر وقد قيل فى كركر انهم من العماليق وقيل من جرهم والاشهر انهم من العماليق
وتزوج اسمعيل زوجته الثانية سامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف بن هنى بن نبت واستاذن

ابرهيم

ابرهيم سارة فى زيارة اسمعيل فاستحلفته غيرة عليه انه اذا اتى الموضع لا ينزل عن ركابه وقد تنازع الناس على
اى شى كان فمنهم من قال انه كان راكبا على البراق ومنهم من قال على اتان وقيل غير ذلك من الحيوان
فلما اتى ابرهيم الوادى سلم على زوجة اسمعيل الجرهمية فسلمت عليه ورحبت به وتلقته باحسن لقاء و
سالها عن اسمعيل وهاجر فاخبرته بخبرهما وانهما فى رعيهما وعرضت عليه النزول فابى وقيل ان هاجر كانت
قد ماتت ولها من السنين تسعون سنة والحت الجرهمية على ابرهيم بالنزول فابى فقدمت اليه لبنا وشرايح
من لحم الصيد فدعى فيه بالبركة فجاءته بحجر كان فى البيت فى العلو كابه وجعلته تحت قدمه اليمنى فرجلت شعره
ودهنته ثم حولت الحجر الى شماله فوضع رجله اليسرى عليه ايضا فمال براسه نحوها فرجلته ودهنته واثرت قدما
على الحجر على حسب ما وصفنا من ترتيب اليمين والشمال فلما رات الجرهمية ذلك كبرته وهذا الحجر هو مقام ابرهيم ع
فقال لها ابرهيم ارفعيه فسيكون له شان ونبا ثم قال لها اذا جا اسمعيل فقولى له ان ابرهيم يقرا عليك السلام
ويقول لك احتفظ بعتبة بيتك فنعم العتبة هى وسار ابرهيم راجعا نحو الشام وقيل انما سمى اسمعيل لان الله سمع دعاء
هاجر ورحمها حين هربت من سيدتها سارة ام اسحق وقيل ان الله سمع دعاء ابرهيم وقبض اسمعيل وله مائة
وسبع وثلثون سنة فدفن فى المسجد الحرام حيال الموضع الذى فيه الحجر الاسود وولد لاسمعيل اثنى عشر ذكرا
وهم نابت وقيدر واربل ومنسى ومسمع ودوما ودوام وميشا وحداد وتيم ونفطور وناقس
وكل هولاء قد اسل وقد كان ابرهيم قدم الى مكة ولاسمعيل ثلثون سنة حين امره الله ببنا البيت فبناه باسمعيل
من حجارة عدة من الجبال وكونت وجعل طوله ثلثون ذراعا والحجر فيه وهو سبعة ووضع الركن موضعه و
الصق المقام بالبيت وكذلك قوله عز وجل واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل الاية وامر الله ابرهيم ان
يؤذن للناس بالحج ولما قبض اسمعيل قام فى البيت بعده نابت بن اسمعيل ثم قام بعده اناس من جرهم لغلبة جرهم
على ولد اسمعيل وكان ملك جرهم يومئذ الحرث بن مضاض وهو اول من ولى البيت فكان ينزل هنالك فى
الموضع المعروف بقيقعان فى هذا الوقت وكان كل من دخل مكة بتجارة عشرها عليه وذلك من اعلى مكة و
ملك العماليق السميدع بن هوبر ينزل اجيادا من اسفل مكة فيعشر من دخل مكة من ناحيته فكان بينهم حرب
فخرج الحرث بن مضاض ملك جرهم فتقعقع منه الرماح والدرق فسمى الموضع بقيقعان لما ذكرناه وخرج
السميدع ملك العماليق معه الجياد من الخيل فعرف الموضع باجياد الى هذا الوقت فكانت على الجرهميين فانهزموا
فسمى الموضع فاضح الى هذا الوقت ثم اصطلحوا ونحروا الجزر وطبخوا فسمى الموضع طابخة الى هذه الغاية
فصارت ولاية البيت الى العماليق ثم كانت لجرهم عليهم فاقاموا ولاة البيت ثلثماية سنة وكان اخر ملوكهم
الحرث بن مضاض الاصغر بن عمرو بن الحرث الاكبر وزاد فى بنا البيت ورفعه عما كان عليه من بنا ابرهيم و
بغت جرهم فى الحرم وطغت حتى فسق رجل منهم فى البيت وكان الرجل يدعى اساف والمراة نايلة فمسخهما الله
حجرين صيرا بعد ذلك وثنين وعبدا تقربا الى الله تعالى وقيل بل حجران نحتا مثلا بمن ذكرنا وسميتا
باسميهما فبعث الله على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك كثيرا منهم وكثر ولد اسمعيل
فاخرجوهم من مكة ولحقوا ببلاد جهينة فاتاهم فى بعض الليالى السيل فذهب بهم وكان الموضع يعرف باضم

وقد ذكر ذلك امية بن ابي الصلت الثقفي في شعر له فقال شعرا وجرهم دمثوا تهامة في الدهر فسالت
بجمعهم اضم ❊ وفي ذلك يقول الحرث بن مضاض الاصغر الجرهمي شعرا كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر ❊ بلى نحن كنا اهلها فابادنا ❊ صروف الليالي والجدود العواثر ❊ وكنا لاسمعيل صهرا
وجيرة ❊ ولم تدر فيها علينا الدواير ❊ وكنا ولاة البيت من بعد نابت ❊ نطوف بذاك البيت والخير ظاهر ❊
وفي ذلك يقول عمرو بن الحرث بن ابله شعرا وكنا ولاة البيت والقاطن الذي ❊ اليه يوفي نذره كل محرم
سكنا بها قبل القطين وراثة ❊ لنا عن بني محي بن نبت بن جرهم ❊ ثم صارت ولاية البيت في ولد اياد بن نزار
بعدهم ثم كانت حروب كثيرة بين ولد مضر واياد فكانت لمضر على اياد فانجفلوا عن مكة الى العراق وسنورد بعد
هذا جملا من اخبار مكة وولد نزار وخزاعة وغيرهم قال المسعودي وقد اتينا على جمل من الاخبار في هذا
الباب من اخبار جرهم وغيرهم ووجدت في وجه اخر من الروايات ان اول من ملك من ملوك جرهم بمكة
مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن محي بن نبت بن جرهم بن قحطان مائة سنة ثم ملك بعده ابنه عمرو بن
مضاض ماية وعشرين سنة ثم ملك الحرث بن عمرو مايتي سنة وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحرث
مايتي سنة ثم ملك بعده مضاض بن عمرو الاصغر بن الحرث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن
محي بن نبت بن جرهم بن قحطان اربعين سنة وانقرضت العرب العادية من عاد وعبيل وثمود وجديس وطسم
والعماليق ووبار وجرهم ولم يبق من العرب الا من كان من عدنان وقحطان ودخل من بقي ممن ذكرنا من
العرب البادية في عدة قحطان وعدنان فامتحت انسابهم وزالت اثارهم وقد كانت العماليق بغت في الارض
فسلط الله عليهم ملوك الارض فافنتها وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الروم وانسابها
من الحق ولد عملاق وغيرهم ممن ذكرنا بولد عيص بن اسحق بن ابرهيم وان علماء العرب تنسبهم [illegible]
وهو الاشهر في الناس وقد شهر الشعراء فقال بعض من رثاهم ❊ مضى العملاق فلم يبق منهم ❊
خفير ولا ذو نخوة متشاوس ❊ عتوا فاباد الله منهم وحكمه ❊ على الناس هذا واحد ومبايس ❊ واما طسم و
جديس فكانت في نحو سبعين سنة فالبوار لما كان بينهم من الشحناء وطلب الرياسة فتفرقوا ولم
يبق لهم باقية فضربت بهم العرب المثل وعرفت فيهم الشعراء المقال واما الرس واصحابه فقد قدمنا ذكرهم
فيما سلف من كتبنا وهم قوم من حنظلة بن صفوان العبسي بعثه الله فكذبوه وقد قدمنا من خبره لعاد
وقد قيل في اصحاب الرس لمعا كثيرة غير ما ذكرناها في هذا الباب وقد ذكرت هذه القبايل في التورية
وكل يرجع الى سام بن نوح من بني ادم بن سام بن نوح وهو من ولد عوص بن ارم ومن ولده ماش بن
ارم نبيط بن ماش فساير النبط وملوكها ترجع في انسابها الى نبيط بن ماش فحل عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح وولده الاحقاف من بلاد حضرموت وحل ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وولده اكناف الحجاز
وحل جديس بن عابر جو وهو بلاد اليمامة ما بين البحرين والحجاز وهذا البلد في هذا الوقت وهو سنة اثنتين
وثلثين وثلثماية بيد ولد الاخيضر العلوي وهو من ولد الحسن بن علي بن ابي طالب وهو مجاور للبحرين ومن
فيهما في هذا الوقت وحل طسم بن لوذ بن سام بن نوح وولده اليمامة مع جديس وحل عمليق بن لوذ بن

سام بن نوح الحجاز وقد ذكرنا ولد عيلام فيما سلف من هذا الكتاب انهم حلوا الاهواز وفارس وهم عيلام
بن سام بن نوح وحل نبيط بن ماش بن ارم بن نوح بابل فغلبوا على العراق وهم النبط ومنهم ملوك بابل
الذين قدمنا ذكرهم وانهم الملوك الذين عمروا الارض ومهدوا البلاد وكانوا اشرف ملوك الارض فازالهم
الدهر وسلبهم الملك والعز فصاروا على ما هم عليه من الذلة في هذا الوقت بالعراق وغيرها وقد زعم جماعة
من المتكلمين منهم ضرار بن عمرو بن ثابت بن اشرس بن عمرو بن بحر الجاحظ ان النبط خير من العرب لان من
جعل الله عز وجل النبي منه فلم يدع اكبر شرف الدنيا الا وقد اعطاهم اياه ومن لم يجعله منه فلم يدع اكبر
شرف في الدنيا الا وقد عراهم منه وسلبهم اياه ولا نعمة على من جعل الله النبي منه اكبر من النبي ولا بلوى على
من لم يجعل الله النبي منه اكبر من خروج النبي عنه الا انهم مع هذا كله لهم عند الله فضل ما بين البلاء و
النعمة قال المسعودي ولم يات احد ممن قدمنا ذكره في تشريف النبط وتفضيلهم على ولد قحطان وعدنان
فيهم الفضل والشرف من النبوة والملك فقال لهم المحتج من قحطان ونزار اذا كان النبط قد صاروا افضل
من العرب لما امتحن الله به النبط من سلبه النبوة منهم بكون النبي منهم فللعرب ايضا التعلق بهذه العلة
التي اعتل بها النبط فتقول قد صرنا بعد افضل من النبط اذ امتحنا معاشر العرب بسلب ما جعل الله للنبط
من الفضل في شدة امتحانهم بسلب النبي عنهم فالنبط ايضا قد صاروا دون العرب اذ للعرب من فضل
المحنة التي جعل الله لهم بتعريتهم من فضل النبط على شدة امتحانهم بتعرية الله اياهم من النبي ما ليس للنبط
فتصير العرب خيرا من النبط وهذا لا يصح لهم كما لا يصح عليهم والكلام منتقض عليهم فيما قالوا ومكافي لعلتهم
فيما اوردوه من تفضيل العرب على النبط وقد ذكرنا تنازع الناس في الانساب والفضل بها والاعمال دون
الانساب ومن قال العمل والنسب ومن قال العمل دون النسب وما قالته الشعوبية وغيرها في كتابنا في
المقالات في اصول الديانات وقد ذكر ابو الحسن احمد بن يحيى في كتابه في الرد على الشعوبية عللا اوردها لا قد
من اختصه الله من عباده واصطفاه من خلقه لذلك على طريق الثواب ام على طريق التفضيل قال فان زعم
ذلك ثواب خرج من معقول كلام العرب ومفهوم خطابها لانه لذلك لا يقال لمن اعطى الاجير اجرته ووفى العامل
ثوابه قد اختص فلان فلانا بعطيته وانما يقال ذلك اذا تطول عليه بالعطية بغير عمل ومنعها غيره بغير
جرم وان زعموا انه تفضل قلنا لهم فاذا جاز ان يصرف الله عز وجل رحمته الى بعض خلقه بغير عمل استحقها
به فلم لا يجوز ان يشرفهم بانسابهم فان قالوا ليس في العدل ان يشرفهم بغير اعمالهم قلنا لهم ارايتكم
ان عارضكم معارض فزعم انه ليس من العدل ان يمن عليهم برحمته دون غيرهم بغير عمل كان منهم وبغير
معصية كانت من غيرهم ما ذا يكون الفصل معاشر الشعوبية بينكم وقد اخبر الله عمن اصطفاه من خلقه
فقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض فالواجب على ذوي
النسب الشريف والحداثة فيبتغى ان لا يجعل ذلك سلما الى التراخي عن الاعمال الموافقة لشيد الاتكال على
ابائه فان اشرف الانساب يخفق على اشرف الاعمال والشريف بهذا اولى اذ كان الشرف يدعو الى الشرف كما ان
الحسن يدعو الى الحسن واكثر الممدوحين انما مدحوا باعمالهم دون انسابهم وهذا كثير في اشعار الناس وقد

قال الشاعر في هاشم بن عبد مناف وهو امام ذوي الانساب شعرا عمرو الذي هشم الثريد لقومه ۞ ورجال مكة مسنتون عجاف ۞ فدحر بجعله ولم ينكر نسبه وان كان شريفا رفيعا وانما ينبغي لذوي الانساب ان يكونوا كما قال الحرهم وشريكهم في النسب الشريف ۞ واني وان كنت ابن فارس عامر ۞ وفي السر منها في الصريح المهذب ۞ فما سودتني عامر عن كلالة ۞ ابى الله ان اسمو بام ولا اب ۞ ولكنني احمي حماها واتقي ۞ اذاها وارمي من رماها بمنكب ۞ وكما قال الاخر ۞ لسنا وان كرمت اوائلنا ۞ يوما على الاحساب نتكل ۞ نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا ۞ قال المسعودي ولما خرج عمرو بن عامر وولده من مارب انخزع بنو ربيعة فنزلوا تهامة فسموا خزاعة لانخزاعهم ولما ثارت الحرب بين اياد ومضر ابني نزار وكانت على اياد فقلعت الحجر الاسود فدفنته في بعض المواضع فرات ذلك امرأة من خزاعة فاخبرت قومها فاشترطوا على مضر انهم ان ردوا الحجر جعلوا ولاية البيت فيهم ووفوا لهم بذلك فوليت خزاعة امر البيت فكان اول من وليه منهم عمرو بن يحيى واسم يحيى حارثة بن عامر فغير دين ابرهيم وبدله وبعث العرب على عبادة التماثيل لخبر قد ذكرناه في هذا الكتاب وغيره حين خرج الى الشام ورأى قوما يعبدون الاصنام فاعطوه منها صنما فنصبه على الكعبة وقويت خزاعة وعم الناس ظلم عمرو بن يحيى ففي ذلك يقول رجل من جرهم كان على دين الحنيفية شعرا يا عمرو لا تظلم بمكة ۞ انها بلد حرام ۞ سائل بعاد اين هم ۞ فكذاك تخترم الانام ۞ وبني العماليق الذين لهم ۞ بها كان السوام ۞ ولما اكثر عمرو بن يحيى من نصب الاصنام حول الكعبة وغلب العرب على عبادتها وامحت الحنيفية منهم الا لمعا قال شحنة بن خلف الجرهمي شعرا يا عمرو انك قد احدثت آلهة ۞ شتى بمكة حول البيت انصابا ۞ وكان للبيت رب واحد ابدا ۞ فقد جعلت له في الناس اربابا ۞ لتعرفن بان الله ذو مهل ۞ سيصطفي دونكم للبيت حجابا ۞ وعمر عمرو بن يحيى ثلثمائة سنة وخمسا واربعين سنة وكانت ولاية البيت في خزاعة وفي مضر ثلث خصال الاجازة بالناس من عرفة والافاضة بالناس من غداة النحر الى منى فانتهى ذلك منهم الى ابي سيارة فدفع ابو سيارة من مزدلفة الى منى اربعين سنة على حمار لا يعتل ذلك حتى ادركه الاسلام فكانت العرب تمثل به فتقول اصح من عير ابي سيارة وفي ابي سيارة يقول قائل منهم ۞ نحن دفعنا عن ابي سيارة ۞ حتى افاض مجيزا حماره ۞ مستقبل القبلة يدعو جاره والثالثة النسي للشهور الحرم وكانت النسأة من بني مالك بن كنانة فكان اولهم القلمس حذيفة بن عبد ثم ولده قلع بن حذيفة وورد الاسلام واخرهم ابو ثمامة وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وارادت الصدر اجتمعت اليه فيقوم فيهم فيقول اللهم اني قد احللت احد الصفرين الصفر الاول والنسأة الاخر للعام المقبل فظهر الاسلام وقد عادت الشهور الحرم على بدئها على ما كانت عليه من اصلها وذلك قول النبي عليه السلام الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وما ذكر عليه السلام في هذا الحديث الخ فاخبر الله عز وجل عنهم بذلك بقوله عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر الاية وقد فخر بذلك عمير بن قيس الفراسي فقال ۞ وكلمة له ۞ السنا الناسئين على معد ۞ شهور الحل نجعلها حراما ۞ وقد كان قصي بن كلاب بن مرة تزوج ابنة حليل وحليل هذا اخر من ولي البيت من خزاعة وقد كان عمرو بن يحيى حين عمر من السنين ما ذكرنا مات وله من الولد وولد الولد الف ولما حضرت حليلا الوفاة وهو اخر من ولي

البيت من خزاعة على ما ذكرنا جعل ولاية البيت الى ابنته زوجة قصي بن كلاب فقالت انها لا تقوم بفتح الباب وغلقه فجعل ولاية البيت اليها وفتح الباب وغلقه الى رجل من خزاعة يعرف بابي غبشان الخزاعي فباع ذلك ببعير وزق خمر فارسلت العرب ذلك مثلا فقالت اخسر من صفقة ابي غبشان وفي بيعه لولاية البيت ببعير وزق خمر ونقله من ذلك عن قومه من خزاعة الى قصي بن كلاب قال الشاعر ابو غبشان اظلم من قصي ۞ واظلم من بني فهر خزاعة ۞ فلا تلحوا قصيا في شراه ۞ ولوموا شيخكم اذ كان باعه وقال آخر في ذلك ۞ اذا افتخرت خزاعة في قديم ۞ وجدنا فخرها شرب الخمور ۞ وباعت كعبة الرحمن جهرا ۞ بزق بئس مفتخر الفخور ۞ وقد كانت ولاية البيت في خزاعة ثلثمائة سنة واستقام امر قصي وعشر على من دخل مكة من غير قريش وبنى الكعبة ورتب قريشا على منازلها في النسب بمكة وبين الابطحي من قريش وهم الاباطح وجعل الظاهري ظواهرا فقريش البطاح هم قبائل بني عبد مناف وبني عبد الدار وبني عبد العزى بن قصي وبني زهرة ومخزوم وتيم بن مرة وجمح وسهم وعدي وهم لعقة الدم وبنو حسل بن عامر بن لوي وقريش الظواهر بنو الحرث بن فهر وبنو الادرم بن غالب بن فهر وبنو معيص بن عامر بن لوي وفي ذلك يقول ذكوان مولى ملك الدار للضحاك بن قيس الفهري شعرا تطاولت للضحاك حتى رددته ۞ الى الحسب في قومه متقاصر ۞ فلو شاهدتني من قريش عصابة ۞ قريش الاباطح لا قريش الظواهر ۞ ولكنهم غابوا واصبحت شاهدا ۞ فقبحت من حامي زمان وحاضر ۞ والاحلاف من قريش بنو عبد الدار بن قصي وسهم وجمح وعدي ومخزوم والمطيبون بنو عبد مناف وبنو اسد بن عبد العزى وزهرة وتيم وبنو الحرث بن لوي وفي ذلك يقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي في امرأة ۞ وطاف في المطيبين جدود ۞ ثم نالت ذوايب الاحلاف ۞ انها بين عامر بن لوي ۞ حين تدعى وبين عبد مناف ۞ واخذت قريش الايلاف من الملوك وتفسير ذلك الامن وتقرشت والتقرش الجمع ومنه قول ابي خلدة اليشكري ۞ اخوة قرشوا الذنوب علينا ۞ في حديث من دهرنا وقديم ۞ واتجرت قريش عند اخذها الايلاف من الملوك الى الشام واليمن والعراق وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي شعرا يا ايها الرجل المحول رحله ۞ هلا نزلت بآل عبد مناف ۞ الآخذين العهد من آفاقها ۞ والراحلين برحلة الايلاف ۞ ولقريش اخبار كثيرة وكذلك لجرهم وخزاعة وغيرها من معد قد اتينا على جميع اخبارهم فيما سلف من كتبنا وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا تبنيها على ما سلف وسنورد عند ذكرنا تفرق الناس من بابل جملا من اخبار مكة وعبد المطلب والحبشة وغيرها مما لحق بهذا المعنى ان شاء الله تعالى

ذكر جوامع من الاخبار ووصف الارض والبلدان وحنين النفوس الى الاوطان

ذكر ذوو الدراية ان عمر بن الخطاب رضه حين فتح البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك من الارض كتب الى ناس من الحكماء انا اناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد ونريد ان نتبوأ الارض ونسكن البلاد والامصار فصف لي المدن واهويتها ومساكنها وما يؤثره الترب والاهوية في سكانها فكتب اليه ذلك الحكيم اعلم يا امير المؤمنين ان الله قد قسم الارض اقساما شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فما تناهى في التشريق وجح في المطلع الشامخ منه النور فهو

مكروه لاحراقه واحتراقه ونارية وحدته واحراقه من حل به وما يتخوفه من ضرره كما انها ايضا المودة اذا
ما اوغل في التشريق وهكذا ما نأى في الشمال الضر ببرده وقره وتلوحه واقامته بالاجسام واورثه الالام
وما اتصل بها فيه احراق بنباتيته وما اتصل به من الحيوان ولذلك صار المسكون من الارض جزءا يسيرا
ناسب الاعتدال واخذ بحظه من القسمة وساصف لك يا امير المومنين القطع المسكونة من الارض اما الشام

صفة الشام

فسحب ركام وريح غمام وغدق وهام يرطب الاجسام ويبلد الاحلام ويصفى الالوان لاسيما ارض حمص فانها
تحسن الجسم وتصفي لونه وتبلد الفهم وتنتج غدره وتجفي الطبع وتذهب بماء القريحة وتنضب العقول
والشام يا امير المومنين وان كان على ما وصفت لك فمرج خصيب ووابل سكوب كثرت اشجاره واطردت
انهاره وعمرت عشاره وبه نزل الانبياء والقدس المجتبى وفيه حل اشراف خلق الله من الصالحين
المتعبدين وجباله مساكن للمجتهدين واما ارض مصر فارض فوراء عوراء ديار الفراعنة ومنازل الجبابرة

صفة مصر

تنفل بنيلها وذمها اكثر من حمدها هواها راكد وحرها زائد وشرها بائد تكدر الالوان وتخبث الفطن و
تركب الاحن معدن للذهب والجوهر والزمرد والاموال ومغارس الغلات والاعمال غير انها تسمن الاجسام
وتسمن الاشرار وتنوع فيها الاعمار في اهلها مكر ورياء وخبث ودهاء وخديعة الا انها بلد مكسب للتراد
بيتها واتصال سورها واما اليمن فيضعف الاجسام ويهذب الاحلام ويذهب الرطوبة في اهله همم كبار

صفة اليمن

ولهم احساب واخطار ومغايصه خصبة واطرافه جذبة وفي هوائه انقلاب وفي سكانه اغتيال ولهم
قطعة من الحنين وشعبة من الرقة وفترة من الفصاحة واما الحجاز فحاجز بين الشام واليمن والتهائم

صفة الحجاز

هواء جو وليله بهو يبخث الاجسام ويخف الادمغة ويشجع القلوب ويسقط الهم ويبعث على الاحن
ويذهب بالرحمة ويكسب الشجاعة ويقشع الضراعة وفي اهله عزة ولهم خبث ومكر وديارهم مختلفة و
هممهم غير موتلفة ولديارهم في اخر الزمان نبأ عظيم وخطب جسيم من امر يظهر واحوال تبهر واما العراق

صفة العراق

فمنار المشرق وسرة الارض وقلبها واليها تحادرت المياه وبها اتصلت النضارة وعنده وقف الاعتدال
فصفت امزجة اهله ولطفت اذهانهم واحتدت خواطرهم واتصلت مسراتهم فظهر منهم الدهاء وقويت
عقولهم وثبتت وقلب الارض العراق وهو مفتاح الشرق ومسلك النور واحسن الالوان واعدل القرائح
وافضل الامزجة وفيهم جوامع الفضائل وقواعد المتخيرات وفضايل كثيرة لصفاء جوهرهم وطيب منشئه
واعتدال تربته واعراق المياه اليه ورفاغة العيش به واما الجبال فتخشن الاجسام وتغلظها و

صفة الجبال

تبلد الافهام وتقطعها وتفسد الاحلام وتميت الهمم لما هو عليه من غلظ التربة ومتانة الهواء وكثافة
واختلاف مهابه وسوء متصرفاته والاخلاق والصور يا امير المومنين تناسب البلاد وتقاربه و
توازنه وتدافعه فكل بلد اعتدل هواؤه وخف ماؤه ولطف غذاؤه كانت صور اهله واخلاقهم
تناسب ما عليه اركانه وما استوى به بنيانه واما ارض خراسان فتكبر الهام وتعظم الاجسام و

صفة خراسان

تلطف الاحلام ولاهلها عقول وهمم طامحة وفيهم غوص وتفكر وراي وتقدير واما بلد فارس فخصب

صفة فارس

الفضاء وعيق الهواء متراكب الماء متراكم الاشجار كثير الثمار وفي اهله شح وحب وغزارة بينة وهم دينة

وفيهم مكر وخداع واما بلاد خوزستان فهي كورة الاهواز فتفسد الاحلام وتبلد الافهام وتحنث الهمم

صفة خوزستان

وتستاصل الكرم يساق اهله سوق الانعام والهمج الطغام واما ارض الجزيرة فتناسب البر والهواء

صفة الجزيرة

اللطيف وفيها حطب وسرح وفي اهله هيج ولهم باس ومراس والبر يا امير المومنين افضل قطع الارض
واسناها واشرفها واعلاها نحو الانجاد والتهائم لطافة الهواء الاقراع عن سكانه ورفعه الافات عن قطانه
وسماحة الهواء وتعذيب الماء وصحة المنتشم وارتفاع الاكدار وذهاب الاضرار واعلم يا امير المومنين ان الله
قسم الارض اقساما فضل بعضها على بعض وافضل اقسامها العراق وهو سيد الافاق وقد سكنه اجيال
امم ذو كمال واما الهند والصين وارض الروم فلا حاجة في وصفها لانها شاسعة نائية وبلدان كفرة
طاغية وفي الذي ذكرته لك ما اشفي بك الى ما سموت الى عمله وكلما وصفته لك في هذه البلدان فهو الاعم
من امور اهلها والاغلب من احوالهم فان وجد فيها نحلا وذلك في النادر يا امير المومنين فالحكم في ذلك
للاغلب **قال المسعودي** وذكر جماعة من اهل السير والعلم بالاخبار ان عمر بن الخطاب رضه لما اراد
الشخوص الى العراق حين بلغه ما عليه من الاعاجم من الجمع بيلادها وقد سال كعب الاحبار عن العراق فقال يا
امير المومنين ان الله لما خلق الاشياء الحق كل شيء بشيء فقال العقل انا لاحق بالعراق فقال العلم وانا معك
فقال المال انا لاحق بخراسان فقال الغنى وانا معك قال الخصب انا لاحق بمصر قال الذل وانا معك فقال
الشقاء انا لاحق بالبوادي قالت الصحة وانا معك **قال المسعودي** واوسط الاقاليم الاقليم الذي مولدنا
وان كانت الايام انات بيننا وبينه وساحقت مسافتنا عنه وولدت في قلوبنا الحنين اليه اذ كان
وطننا ومسقطنا وهو اقليم بابل وقد كان هذا الاقليم عند ملوك الفرس جليلا وقدره عظيما وكانت
عنايتها اليه مصروفة وكانوا يشتون بالعراق واكثرهم يصيف في الجبال وينتقلون في الفصول وقد
كان اهل المروات في الاسلام مثل ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي وغيره يشتون في الحروم وهو العراق
ويصيفون في الصرود وهي الجبال ولذلك يقول ابي دلف: واني امرؤ كسروي الفعال ۞ اصيف
الجبال واشتو العراقا ۞ ولما خص به هذا الاقليم من كثرة مرافقه واعتدال ارضه وغضارة عيشه
ومادة الوافدين اليه وهما دجلة والفرات وعموم الامن فيه وبعد الاشراف عنه وتوسط الارض و
اقليم بابل التي كشفت الاراء من اهله بحكمة الامور كما يمنع ذلك عن القليب ولذلك اعتدلت
الوان اهله واقتدرت اجسامهم فسلموا من شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة وغلظ البربر وكما
اعتدلوا في الخلقة كذلك لطفوا في التمسك بالحكمة ومحاسن الامور واشرف هذا الاقليم مدينة السلم
ويعز علي ما اضارت اليه الاقدار من فراق هذا المصر الذي عن بقعته فصلنا وفي قاعه نجمنا لكن
الزمن الذي من سمته التشتت والذي من شرطه الابانة وقد ذكرت العلماء فيما اليه خرجنا من هذا
المعنى ان من علامة وفاء المرء دوام حنينه الى اخوانه وشوقه الى اوطانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه
وان من علامة الرشد ان تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط راسها تواقة وللالف والعادة
قطع الرجل لصلة وطنه وقال ابن الزبير ليس الناس بشيء من اقسامهم اقنع منهم باوطانهم وقال

بعض حكما العرب عمر الله البلدان بحب الاوطان وقالت الهند حرمة بلدك عليك مثل حرمة ابويك لان
غذاهما منك وغذاك منها وقال اخرون ميلك الى موضع مولدك من كرم محتدك وقال بقراط يداوى كل
عليل بعقاقير ارضه لان الطبيعة تطلع بهوائها وتنزع الى غذائها وقال افلاطون غذاء الطبيعة من نفع
ادويتها وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم ارضه كما تتروح الحبة ببل القطر وللنفوس فى علة حنينها
الى الاوطان كلام ليس هذا موضعه وقد ذكرنا فى كتاب المترجم بسر الحيوة وفى كتاب طب النفوس ولولا
تقييد العلما خواطرهم على الدهر لبطل العلم وضاع اخره اذ كان كل علم من الاخبار يستنبط والفقيه منها
يستنار والفصاحة منها تستفاد واصحاب القياس منها يبنون واهل المقالات بها يحتجون ومعرفة
الناس منها تؤخذ وامثال الحكما فيها توجد ومعالم الاخلاق ومكارمها منها تقتبس واداب سياسة الملك
والحرب منها تلتمس وكل غريبة منها تعرف وكل اعجوبة منها تستطرف وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل
ويستعذب موقعه الاحمق والعاقل ويرتع الى مكانه ويرتع اليه الخاص والعام ويميل الى روايته العربى والعجمى
وبعد فانه يوصل به كل كلام ويتزين به فى كل مقام ويحتمل به فى كل مشهد ويحتاج اليه فى كل محفل
فضيلة علم الاخبار بينة على كل علم وشرف منزلته صحيحة فى كل فهم ولا يصبر على عمله ولا يعرفها فيه و
ايراده واصداره الا انسان قد تجرد للعلم وفهم معناه وذاق ثمرته واستشعر من عزه ونال من سروره و
قد قالت الحكما ان الكتاب نعم الجليس والعدة ان شئت الهتك بوادره والبستك نوادره وان شئت اشجتك
مواعظه وان شئت تعجبت من فوائده وهو يجمع لك الاول والاخر والناقص والوافر والشاهد والغائب
والبادى والحاضر والشكل وخلافه والجنس وضده وهو ميت ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء وهو
مونس ينشط بنشاطك وينام بنومك ولا ينطق الا بما تهوى ولا يعلم جارا ابر ولا خليطا انصف ولا
رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية ولا اقل جناية ولا اجدى نفعا ولا احمد اخلاقا ولا ادوم
سرورا ولا اسكت غيبة ولا احسن مواتاة ولا اعجب مكافاة ولا اخف مؤنة منه ان نظرت اليه اطال
متاعك وشحذ طباعك وابسط لسانك وجود بيانك وفخم الفاظك وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوام وصداقة الملوك وعرفت منه فى شهر ما لا تاخذه من افواه الرجال فى
دهر ويغنيك عن كد الطلب والخضوع لمن انت اثبت منه اصلا واشمخ فرعا وهو المعلم الذى لا يجفوك
وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة وهو الذى يطيعك بالليل كطاعته لك بالنهار ويطيعك
فى السفر كطاعته لك فى الحضر وقال تعالى اقرا باسم ربك الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الاية فوصف
عن نفسه انه علم بالقلم كاخباره عن نفسه بالكرم وقد كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب رضه لا يجالس الناس ويلزم مقبرة وكان لا يرى الا وفى يده كتاب يقراه وسئل عن ذلك فقال
لم ار واعظا اوعظ من قبر ولا ممتعا امتع من كتاب ولا شيئا اسلم من الوحدة فقيل له فقد جا فى الوحدة
ما جا فقال ما افسدها للجاهل وقد قال بعض الشعرا فيمن يجمع الكتب ولا يعمل بها شعرا زوامل
للاسفار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر * لعمرك ما يدرى البعير اذا غدا * باوساقه او راح ما فى
الغرائر

ذكر تنازع الناس فى المعنى الذى من اجله سمى اليمن يمنا والعراق والشام والحجاز

فوائد الكتاب والاخبار

تنازع الناس فى اليمن وتسميته فمنهم من زعم انه انما سمى اليمن يمنا لانهم عن يمين الكعبة وهو التيمن وسمى
الشام شاما لانه عن شمال الكعبة وسمى الحجاز حجازا لانه حاجز بين اليمن والشام وهو ما اخبر الله عز وجل
عن البروج الذى بين بحر القلزم وبين بحر الروم بقوله عز وجل وجعل بين البحرين حاجزا وانما سمى العراق
عراقا لمصب المياه اليه كالدجلة والفرات وغيرهما من الانهار وانه ماخوذ من عراق الدلو وعراق القربة ومنهم
من زعم انما سمى اليمن يمنا ليمنه والشام شاما لشومه وهذا قول يعزى الى قطرب النحوى فاخرين من
الناس ومنهم من راى انما سمى اليمن يمنا لان الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم عن يمين الشمس
وبعضهم تشام فسموا بهذا الاسم وسنذكر تفرق القبايل من ارض بابل بعد هذا الموضع وبعض ما قالوا
فى ذلك من الشعر عند مسيرهم فى الارض واختيارهم البقاع وقيل انما سمى الشام شاما لشامات فى ارضه
بيض وسود وذلك فى البقاع وانواع النبات والاشجار وهذا قول الكلبى وقال الشرقى بن القطامى وانما
سمى الشام شاما لسام بن نوح لانه اول من نزله وقطن فيه فلما سكنته العرب تطيرت من ان تقول
سام فقالت شام وقيل انما سميت بهذا الاسم اضافة الى سام وقيل ان من سكنها من بنى العباس وسموها
بهذا الاسم وانها سر من راها وقد ذكر فى اسماء هذه المعاقل والامصار والبقاع وجوها غير ما ذكرنا وقد
اتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا ان شا الله تعالى ذكر ملوك اليمن وانسابها وما قاله الناس فى ذلك
اختلف الناس فى انساب قحطان فحكى هشام بن الكلبى والشرقى بن القطامى الى ان قحطان بن الهميسع
بن بنت هو بنت بن اسمعيل بن ابرهيم الخليل ويحتجون فى ذلك بوجوه من الاخبار منها ما روى عن
النبى صلى الله عليه واله وهو ما رواه هشام عن ابيه عن ابن عباس ورواه الهيثم عن الكلبى عن ابى
صالح ان النبى صلى الله عليه واله مر على فتية من الانصار يتناضلون فقال ارموا يا بنى اسمعيل ارموا
فان اباكم كان راميا وانا مع ابن الادرع رجل من خزاعة فالقى القوم نبالهم فقالوا يا رسول الله من كنت
معه فقد نضل فقال ارموا وانا معكم جميعا قال المسعودى وساير ولد قحطان من حمير وكهلان
تابى ذلك وتنكره وتذهب طايفة منهم فى انسابها وما تصح من حسابها ان قحطان هو يقطن وانما
عرب فقيل له قحطان وحكى الكلبى ان اسم يقطن فى التورية الجبار بن عابر بن سالخ بن ارفخشد بن
سام بن نوح والواضح من انساب اليمن وما تدين به كهلان وحمير ابنا قحطان الى هذا الوقت قولا و
عملا ينقله الباقى عن الماضى والصغير عن الكبير والذى وجدت عليه كتب التواريخ القديمة للعرب و
غيرها من الامم وعليه وجدت الاكثر من شيوخ ولد قحطان بن حمير وكهلان بارض اليمن والتهايم
والانجاد وبلاد حضرموت والشحر والاحقاف وبلاد عمان وغيرها من الامصار ان الصحيح فى
نسب قحطان انه قحطان بن عابر بن سالخ بن سالم وهو قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح وكان
لعابر ثلثة اولاد وهم قحطان وملكان وهو الخضر من ولد ملكان فى قول كثير من الناس وولد
قحطان احد وثلثين ولدا ذكورا وامهم حبى بنت رعق بن قرالة بن منقذ بن سويد بن عوص بن ارم
بن سام بن نوح فولد قحطان يعرب بن قحطان فولد يعرب يشجب وولد يشجب ولدان احدهما عبد شمس

وهو سبا بن يشجب وانما سمى سبا لسبيه السبايا فولد سبا حمير بن سبا وكهلان بن سبا فالعقب الباقى من
ولد هذين وهما حمير وكهلان فهذا المتفق عليه عند اهل الخبرة منها والمتيقن لديها وكان الهيثم بن عدى
الطائى ينكر ايضا ان يكون قحطان من ولد اسمعيل وانما تكلم اسمعيل بالعربية بلغة جرهم لانه سويها فى اللسان
على لغة ابرهيم الخليل ابيه حين اسكنهما هو وامه هاجر بمكة على ما ذكرنا فصاهر جرهم ونشا على لغتها
ولعرب بكلامها وتفقه فى امره خطابها وتزارتا بى ان يكون اسمعيل نشا على لغة جرهم ونقول ان الله عز وجل
اعطى اسمعيل هذه اللغة وذلك ان ابرهيم خلفه هو وامه هاجر واسمعيل ابن ستة عشر سنة وقيل ابن اربع
عشر سنة فى واد غير ذى زرع ولا انيس فخاطبهما الله تعالى وانبع لهما زمزم وعلم اسمعيل هذه اللغة العربية
قالوا ولغة جرهم غير هذه اللغة ووجدنا ان قحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معد يفضى بابطال قول من قال
ان اسمعيل لعرب بلغة جرهم ولو وجب ان يكون اسمعيل انما كان عربى اللسان لاجل جرهم ونشبه فيها لوجب
ان تكون لغته موافقة للغة جرهم او لغيرها ممن نزل مكة وقد وجدنا قحطان سويها فى اللسان وولده
يعرب بخلاف لسانه وليست منزلة يعرب عند الله عز وجل اعلى من منزلة اسمعيل ولا منزلة قحطان اعلى من
منزلة ابرهيم خليل الرحمن فيمنع اسمعيل فضيلة اللسان العربى التى اعطاها يعرب بن قحطان ولولد نزار
خطب طويل ومناظرات كثيرة لا يأتى عليها كتابنا هذا بجملته من التنازع والمفاخر بالاباء والملوك وغير
ذلك مما قد اتينا على جمل من ذكر حجاجهم وما ادلى به كل فريق منهم ممن سلف وخلف وكذلك
مناظرات السودان والعرب والعجم ومناظرات الشعوبية فى كتابنا اخبار الزمان وزعم الهيثم ان جرهم بن
عابر بن سبا بن يقطن وهو قحطان وتاول الهيثم قول النبى صلى الله عليه وآله لرماة من الانصار ارموا
يا بنى اسمعيل انه عليهم السلام نسبهم الى اسمعيل من جهة الامهات وما نالهم من الولادة
من قبل اسمعيل لانه صلى الله عليه وآله لا يزيل نسبا قد ثبت وينسب قوما الى غير ابائهم وقد نقلوا ذلك
قولا وعملا وقد روى عنه صلى الله عليه وآله ان سائلا سأله عنه او عن سبا اكان رجلا او امراة او
واديا او جبلا فقال رجل ولد له عشرة فتشام اربعة وتيمن ستة فاما الذين تشاموا لخم وجذام وعاملة
وغسان واما الذين تيمنوا حمير والازد ومذحج وكنانة والاشعريون واما الذين هم بجيلة وخثعم وقال
ابو المنذر هو انمار بن اياس بن عمرو بن الغوث بن نابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا **قال**
المسعودى وقد تنوزع فى نسب انمار فذهب الاكثر الى ان انمار واياد وربيعة ومضر وبنى قزارة بن
معد بن عدنان دخلوا فى اليمن فاضيفوا اليهم وما ذكرناه عن النبى صلى الله عليه وآله فيمن تيامن وتشام
فمن اخبار الاحاد وليس بمجيئه مجىء الاستفاضة الذى يقطع بها العذر ويثبت بها الحكم وللناس فى هولاء
كلام كثير وقد ذكر هشام عن ابيه الكلبى قال كان يقال لسائر ولد سبا السبئيون ولم يكن لهم قبائل تجمعهم
دون سبا وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب خبر عمرو بن عامر من هنا وخبر ظريفة الكاهنة وخبر عمران
الكاهن اخى عمرو بن عامر واخبار العرم والسيل وما كان من كهانتهما فى امر السد وسيل العرم وتفرق القبايل
من مارب ومن لحق بعمان وشنوءة والسراة والشام وغير ذلك من بقاع الارض ان شاء الله تعالى

ذكر اليمن وملوكها ومقدار سنيها اول من يعد من ملوك اليمن ملك سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
واسمه عبد شمس وقد اخبرنا فيما سلف من هذا الكتاب وغيره من كتبنا لاية علة سمى سبا على ما قيل
والله اعلم وكان ملكه اربعماية سنة واربعا وثمانين سنة ثم ملك بعده ولده حمير بن سبا بن يشجب بن
يعرب وكان اشجع الناس فى وقته وافرسهم واكثرهم جمالا وكان ملكه خمسين سنة وقيل اكثر من ذلك وقيل
اقل وكان يعرف بالمتوج وكان اول من وضع على راسه تاج الذهب من ملوك اليمن ثم ملك بعده اخوه
كهلان بن سبا فطال عمره وكبر سنه واستقامت له الامور وكان ملكه ثلثماية سنة وقيل اقل من ذلك
ثم عاد الملك بعد هلاك كهلان الى ولد حمير لاخبار يطول ذكرها وتنازع فى الملك من ولد كهلان وحمير
فملك ابو مالك معيكرب بن سبا واتصل ملكه وعم الناس عدله وشملهم احسانه وكان ملكه ثلثماية
سنة وقيل ان اول من ملك بعد كهلان الرايش وهو الحرث بن عدى ثم ملك لحيان بن غالب بن زيد بن
كهلان وكان ملكه عشرين وماية سنة ثم ملك بعده الحرث بن مالك بن افريقيس بن صيفى بن يشجب بن سبا
وكان ملكه ماية وخمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الرايش وهو ذو المنار وكان ملكه ماية و
ثمانين سنة ثم ملك بعده افريقيس بن ابرهة وكان ملكه ماية واربعا وستين سنة ثم ملك بعده اخوه
العبد بن ابرهة وهو ذو الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل بن
عمرو بن الرايش وقد تنوزع فى مقدار ملكه فمنهم من راى انه عاش عشرين سنة ومنهم من ذكر سبعا
ومنهم من قال ستا ثم ملك تبع الاول وكان ملكه اربعماية سنة وذكر كثير من الناس ان بلقيس ملكته
وقيل غير ذلك والاشهر ما قدمناه ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد وكان لقومها خبر ظريف ذكره
الرواة فيما تضمن لابيها فى بعض قصته من حيتين سوداء وبيضاء فامر بقتل السوداء منهما وما ظهر له
بعد ذلك من شيخ وشاب من الجن وان الشيخ زوجه ابنته واشترط على الهدهاد شروطا لها فعلقت
منه بلقيس ونقض تلك الشروط الماخوذة عليها لها فغابت منه فى خبر ظريف هو موجود فى كتاب
اخبار التبابعة وانما نحكى هذه الاخبار على حسب ما وجدناها فى كتاب الاخباريين وعلى حسب ما
توجبه الشريعة والتسليم لها وليس وصفنا فى ذلك اقاويل اصحاب القدم لان اصحاب القدم يمنعون
هذا وينكرونه وانما نحكى فى هذا الكتاب اقاويل اصحاب الحديث والمنقادين للشرع والمسلمين الجن
واخبار الشياطين على حسب ما نطق به الكتاب المنزل على النبى المرسل وما قارن ذلك من الدلايل
الدالة على صدقه صلى الله عليه وآله واعجاز الخليقة ان ياتوا بمثل هذا القرآن الذى لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وكان ملك بلقيس عشرين وماية سنة وكان من امرها مع سليمان بن داود
ما ذكره الله فى كتابه وكان من خبر الهدهد وما اقتص من امرها فملك سليمان اليمن ثلاثا وعشرين سنة
ثم عاد بعد ذلك الملك الى حمير فملكهم ياسر بن نعيم بن يعفر وكان ملكه خمسا وثلثين سنة ثم ملك بعده
عمرو بن افريقيس بن ابرهة وكان ملكه ثلثا وخمسين سنة ثم ملك بعده تبع الاقرن بن شمر وكان ملكه ماية
وثلثا وستين سنة ثم ملك بعده ملكيكرب بن تبع وكان ملكه ثلثماية وثلثا وعشرين سنة وسيرة

فرمه نحو المشرق من بلاد خراسان والتبت والصين وسجستان ثم ملك بعده حسان بن تبع فاستقام له
الامر ثم وقع فى ملكه تنازع وخلاف فكان ملكه الى ان قتل خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده عمرو بن
تبع وهو القاتل لاخيه حسان الملك الماضى فكان ملكه اربعا وستين سنة ويقال انه عدم النوم لما كان
من فعله فى قتل اخيه ثم ملك بعده تبع بن حسان ابو كرب وهو الملك السائر من اليمن الى يثرب فكانت له مع
الاوس والخزرج حروب واراد هدم الكعبة فمنعه من كان معه من احبار اليهود فكساها العصب اليمانى وسار
نحو اليمن وقد تهود وغلبت على اليمن اليهودية ورجعوا عن عبادة الاصنام فكان ملكه نحوا من ماية سنة ثم
ملك عمرو بن تبع بعد تفرق وتنازع كان بينهم فى الملك ثم خلع عن الملك وملكوا عليهم مرثد بن عبد كلال وكان
فى اليمن تنازع وحروب فكان ملكه اربعين سنة ثم ملك بعده وليعة بن مرثد فكان ملكه تسعا وثلثين سنة
وقيل اقل من ذلك وكان علامة وله سير مدونة ثم ملك بعده عمرو بن ذى قيفان فكان ملكه تسع عشرة سنة
ثم ملك لخيعة ذو شناتر ولم يكن من اهل بيت الملك فتوعى بالاحداث من ابناء الملوك وطالبهم بما نطالب
به النسوان واظهر الفسق باليمن واللواط وعدل مع ذلك بالرعية وانصف المظلوم فكان ملكه ثلثين سنة
وقيل تسعا وعشرين سنة وقتل يوسف ذو نواس وكان من ابناء الملوك خوفا على نفسه وانفة ان
يفسق به ثم ملك بعده يوسف ذو نواس بن زرعة بن تبع الاصغر بن حسان بن تبع بن ابى كرب وقد
ذكرنا خبره فى غير هذا الموضع من كتبنا وما كان من امره مع اصحاب الاخدود والنار ذات الوقود واليه عبرت
الحبشة من بلاد دهلك الى الزيلع وهو ساحل الحبشة على حسب ما ذكرنا من بلادها ولاهم من ساحل زبيد من
ارض اليمن فتدلى يوسف ذو نواس نفسه بعد حروب طويلة خوفا من العار فكان ملكه ماية وستين سنة وقيل
اقل من ذلك بكثير وذلك ان النجاشى ملك الحبشة لما بلغه فعل ذى نواس باتباع المسيح وما يعذبهم به
من انواع العذاب والتحريق بالنيران فصير بالحبشة اليهم وغلبهم ارسطا بن اصحم فملك اليمن عشرين سنة
ثم وثب عليه ابرهة الاشرم ابو يكسوم فقتله وملك اليمن فلما بلغ ذلك من فعله بالنجاشى غضب وحلف
بالمسيح ان يجز ناصيته ويهريق دمه ويطأ تربته يعنى ارض اليمن فبلغ ذلك ابرهة فجز ناصيته وجعلها
فى حق من العاج وجعل من دمه فى قارورة وجعل من تراب اليمن فى جراب وانفذ ذلك الى النجاشى ملك
الحبشة وضم الى ذلك هدايا كثيرة والطافا وكتب اليه يعترف بالعبودية ويحلف له بدين النصرانية انه
فى طاعته وانه بلغه ان الملك حلف بالمسيح ان يجز ناصيتى ويهريق دمى ويطأ ارضى وقد انفذت الى
الملك بناصيتى فليجزها بيده وبدمى فى قارورة فليهرقه وبجراب من تربة بلادى فليطأها بقدمه
وليطفى الملك عنى غضبه فقد برت يمينه وهو على سرير ملكه فلما وصل ذلك الى النجاشى استصوب رايه
واستحسن عقله وصفح عنه وكان ذلك فى ملك قباد ملك فارس وابرهة ابو يكسوم هو الذى سار
باصحاب الفيل الى مكة لاخراب الكعبة وذلك لاربعين سنة خلت من ملك انوشروان فعدل الى الطايف
فبعثت معه ثقيف بابى رغال ليدله على الطريق السهل الى مكة فهلك ابو رغال فى الطريق فى موضع يقال
له المغمس بين الطايف ومكة فرجم قبره بعد ذلك والعرب تتمثل بذلك وفيه يقول جرير بن الخطفى فى

الفرزدق

الفرزدق شعرا اذا مات الفرزدق فارجموه ۞ كما ترمون قبر ابى رغال قال المسعودى
وقد قيل ان ابا رغال عامل صالح النبى على صدقات الاموال فخالف امره واساء السيرة فوثبت
عليه ثقيف وهو قسى بن منبه فقتله قتلة شنيعة لسوء سيرته فى اهل الحرم فقال غيلان بن سلمة
يذكر قسوة ابيهم ثقيف على ابى رغال شعرا نحن قسى وقسى ابونا ۞ وفى ذلك يقول امية بن ابى
الصلت الثقفى شعرا نفوا عن ارضهم عدنان طرا ۞ وكانوا للقبايل قاهرينا ۞ وهم قتلوا الرئيس ابا
رغال ۞ بمكة اذ يسوق بها الوضينا ۞ وفى ذلك يقول عمر بن ادراك العبدى شعرا ترى ان قطعت حبال
قيس ۞ وخالفت المرون على تميم ۞ لاعظم فخره من ابى رغال ۞ واجور فى الحكومة من سدوم وسنورد
فيما يرد من هذا الكتاب قصة الحبشة وورودهم الحرم وما كان من امرهم فى ذلك قال وفى طريق العراق الى
مكة ذلك بين الثعلبية والمسير نحو البطانية موضع يعرف بقبر العبادى ترجمه المادة الى هذه الغاية
كما يرجم قبر ابى رغال وللعبادى هذا خبر ظريف قد اتينا على ذكره فى كتاب اخبار الزمان وفى كتاب
حدايق الاذهان وفى خبر اهل بيت النبى فكان ملك ابرهة على ما بين الى ان هلك بعد ان رجع عن الحرم
وقد سقطت انامله وتقطعت اوصاله حين بعث الله عليه الطير الابابيل ثلثا واربعين سنة وكان
قدوم اصحاب الفيل مكة يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت سنة ثمانماية واثنتين وثمانين للاسكندر
وسنة ست عشرة ومايتين من تاريخ العرب الذى اوله حجة الغدر وسنذكر بعد هذا الموضع فى
الموضع المستحق له من هذا الكتاب جملا من تاريخ العرب والعالم وتاريخ الانبياء والملوك فى باب
نفرده لذلك ان شاء الله ثم ملك اليمن بعد ابرهة الاشرم ولده يكسوم فعم اذاه ساير اليمن وكان ملكه الى ان
هلك سنتين ثم ملك بعده مسروق بن ابرهة فاشتدت وطاته على اليمن وعم اذاه ساير الناس و
زاد على ابيه واخيه فى الاذى وكانت امه من آل ذى يزن وكان سيف ذى يزن قد ركب البحار ومضى
الى قيصر يستنجده فاقام ببابه سبع سنين وابى ان ينجده وقال انتم يهود والحبشة نصارى وليس فى
الديانة ان ننصر المخالف على الموافق فمضى الى كسرى انوشروان فاستنجده ومت اليه بالقرابة وساله
النصرة فقال له كسرى وما هذه القرابة التى ادليت بها الى فقال ايها الملك الجلدة وهى الجلدة البيضا
على السودان اذ كنت اقرب اليك منهم فوعده انوشروان بالنصر وشغل بحرب الروم وغيرها من
الامم ومات سيف ذى يزن فاتى ابنه معدى كرب بن سيف فصاح على باب الملك فلما سئل عن حاله
قال لى قبل الملك ميراث فوقف بين يدى انوشروان فساله عن ميراثه فقال انا ابن الشيخ الذى وعده
الملك النصرة على الحبشة فوجه معه فوهرز اصبهبد الديلمى فى اهل السجون وقال ان فتحوا فلنا وان
هلكوا فلنا وكلا الوجهين فتح فحملوا فى السفن من دجلة ومعهم خيولهم وعددهم وغلمانهم حتى اتوا
ابلة البصرة وهى فرج ولم يكن يومئذ بصرة ولا كوفة وهذه مدن اسلامية فركبوا فى سفن البحر
حتى اتوا ساحل حضرموت موضعا يقال له مثوب فخرجوا عن السفن وقد كان اصيب بعضهم فى البحر
فامرهم وهرز ان يحرقوا السفن ليعلموا انه الموت ولا وجه يؤملون اليه الفرج فيجهدون انفسهم

وفى ذلك يقول رجل من حضرموت شعرًا اصبح فى يثرب الف فى الجن * من رهط ساسان ورهط
مهرسن * ليخرجوا السودان من ارض اليمن * وهم قصدا لسبيل ذو يزن * فى شعر له طويل ومضى خبرهم
الى مسروق ملك اليمن مسروق بن ابرهة فاتاهم فى مائة الف من الحبشة وغيرهم من حمير وكهلان ومن
ساير من سكن من الناس اليمن فتصاف القوم فكان مسروق على فيل عظيم فقال وهرز لمن كان معه من
الفرس اصدقوهم الحملة واستشعروا الصبر ثم تامل ملكهم وقد نزل عن الفيل وركب جملا ثم نزل عن
الجمل وركب فرسا ثم انف من محاربته على فرس استصغارا لاصحاب السفن فدعا بالحمار فركبه فقال
وهرز ذهب ملكه وتنقل من كبير الى صغير وكان بين عينى مسروق ياقوتة حمرا معلقة فى تاجه بسلاسل
من الذهب تضئ كالنار فرماه وهرز ورمى القوم فقال وهرز قد رميت ابن الحمارة فانظروا ان كان
القوم يجتمعون عليه ولا يتفرقون عنه فهو حى وان كان اصحابه يجتمعون عليه ويفترقون فقد هلك
فنظروا القوم يجتمعون عليه ثم يفترقون فاخبروه بذلك فقال احملوا على القوم فحملوا عليهم وصدقوهم
فانكشفت الحبشة وداروا بهم فقتل منهم نحو ثلثين الفا وقد كان انوشروان شرط على معدى كرب
شروطا منها ان الفرس تتزوج فى اليمن ولا تتزوج اليمن فيها وخراج يحمله فتوج وهرز لمعدى كرب
بتاج كان معه البسه اياه وكتب الى انوشروان بالفتح وخلف هنالك جماعة من اصحابه فكان جميع
ما ملكته الحبش اثنين وتسعين سنة وكان ملك مسروق بن ابرهة الى ان قتله وهرز ثلاث سنين
ولذلك خمس واربعين سنة خلت من ملك انوشروان وفى مسير الفرس الى اليمن ونصرهم على الحبشة
يقول بعض اولاد فارس شعرًا نحن خضنا البحار حتى فككنا * حميرًا من بلية السودان * بليوث من
نسل ساسان شوس * يمنعون الحريم بالمران * فقتلنا مسروق اذ اتاه لما * ان تداعت قبايل الحبشان
وفلقنا ياقوتة بين عينيه * بنشابة لفتى الساسان * وحوينا بلاد قحطان قسرا * ثم سرنا الى ذرى
غمدان * فنعمنا فيه بكل سرور * ومننا على بنى قحطان * وفى ذلك يقول ابا عبادة البحترى لبعض ابناء
العجم يذكر فضل الفرس على اسلافه لانه رجل من قحطان شعرا هل لكم فى يد تذكوا الثناء بها *
ونعمة ذكرها باق على الزمن * ان تفعلوها فليست نكر انعمكم * ولا لذى اياديكم على اليمن * ايام جلت
انوشروان جدكم * غيابة الذل عن سيف بن ذى يزن * اذ لا تزال خيول من مرافعه * بالضرب والطعن عن
صنعاء او عدن * انتم بنوا النعم المجدى ونحن بنوا * من فاز منكم بطول الفضل والمنن *

قال المسعودى وانت معدى كرب الوفود من العرب تهنيه بعود الملك اليه وثناء وهاونهم
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد شمس بن عبد مناف وخويلد بن اسد بن عبد
العزى بن قصى وجد امية بن ابى الصلت الثقفى وقيل بل ابوه ابو الصلت فدخلوا عليه وهو فى اعلى قصره
بغمدان بمدينة صنعاء وهو مضمخ بالعنبر وسواد المسك يلوح على مفرقه وسيفه بين يديه وعلى
يمينه ويساره الملوك وابناء الملوك فتكلمت الخطباء ونطقت الشعراء وقد تقدمهم عبد المطلب بن
هاشم فقال عبد المطلب ان الله جل جلاله قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا

بادخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه فى اكرم معدن واطيب موطن
فانت ابيت اللعن راس العرب وربيعها التى تخصب به وانت ايها الملك ذروة العرب الذى له انقادا
وعموده الذى عليه العماد ومعقلها الذى يلجا اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف
فلن تخمل ذكر من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه ايها الملك نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا
اليك الذى ابهجنا من كشف الكرب الذى فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزئة فقال الملك وايهم انت ايها
المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال معدى كرب ابن اختنا قال نعم قال ادنوه فادنى ثم اقبل
عليه وعلى الوفد فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك
مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانكم اهل الليل واهل النهار لكم الكرامة اذا اقمتم والحباء اذا ظعنتم
ثم قام ابوه معه جد امية بن ابى الصلت الثقفى فانشد قصيدة التى اولها * ليطلب الوتر امثال ابن
ذى يزن * يجح فى البحار اعوالا واحوالا * حتى اتى بنى الاحرار يحملهم * تخالهم فى سواد الليل اجبالا * لله درهم
من عصبة خرجوا * ما ان رايت لهم فى الناس امثالا * ارسلت اسدا على سود الكلاب فقد * اضحى شريدهم فى
الارض فلالا * فاشرف هنيئا عليك التاج مرتفعا * فى راس غمدان دارا منك محلالا * ثم اطلى المسك اذ شالت
نعامتهم * واسبل اليوم فى برديك اسبالا * تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا *
ولمعدى كرب بن سيف بن ذى يزن هذا كلام كثير مع عبد المطلب وكواين خبره بها فى امر النبى عليه السلم
وبمبعثه وظهوره وبشر بها عبد المطلب وخبره عن احواله وما يكون من امره وحبا جميع الوفد وانصرفوا وقد اتينا
على اخبارهم فى كتاب اخبار الزمان فاغنى ذلك عن اعادته ووصفه قال المسعودى واقام معدى
كرب بن سيف بن ذى يزن ملكا واصطنع عبيدا من الحبشة حرابة يمشون بين يديه بالحراب فركب فى
بعض الايام من قصره المعروف بغمدان من مدينة صنعا فلما صار الى رحبتها عطفت عليه الحرابة من الحبشة
فقتلوه بحرابهم فكان ملكه اربع سنين وهو آخر من ملك اليمن من قحطان فعدد ملوكهم سبعة وثلثون
ملكا وملكوا ثلاثة الاف سنة ومائة وتسعين قال المسعودى فاما عبيد بن شرية الجرهمى
حين وفد الى معوية وساله عن اخبار اليمن وتواريخ سنيها فانه ذكر اول ملوك اليمن على حسب ما قدمنا
فى هذا الباب سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ملك مائة واربعا وثمانين سنة ثم ملك بعده الحرث بن
بن شداد بن ملطاط بن عمرو مائة سنة وخمسة وعشرين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الرايش وهو ذو
المنار مائة وثلثا وثلثين سنة ثم ملك بعده افريقس بن ابرهة مائة واربعا وستين سنة ثم ملك بعده
اخوه العبد بن ابرهة خمسا واربعين سنة ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو وهو ذو الصرح سنة
ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد سبع سنين ثم ملك سليمان بن داود ثلثا وعشرين سنة على حسب ما
قدمنا من امر بلقيس ثم ملك بعده ارحبعم بن سليمان سنة ثم رجع الملك الى حمير فملك بعد ارحبعم بن سليمن
ياسر بن نعم بن يعفر بن عمرو ذى الاذعار خمسا وثلثين سنة وقد قيل فى تسميته ذى الاذعار خبر تاباه
العقول وتنكره النفوس من كون مثله فى العالم ويجوز كون ذلك فى المقدور وانه انما سمى ذو الاذعار

وجه تسميته بذى الاذعار

لانه وصل الى قوم في اقاصي مفاوز اليمن وارض حضرموت مشوهي الخلق عجيبي الصور وجوههم في صدورهم
فلما راى اهل اليمن ذلك اذ رعوهم ما شاهدوا من ذلك وجزعت نفوسهم فسمي ذو الاذعار والله اعلم
بكيفية ذلك ثم ملك بعده عمرو بن شمر بن افريقس ثلثا وخمسين سنة ثم ملك بعده ابنه مليكرب بن تبع
خمسا وثلثين سنة ثم ملك بعده تبع بن مليكرب بن تبع وهو ابو كرب اسعد بن مليكرب اربعا وثمانين سنة
ثم ملك بعده مرثد سبعا وثلثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح ثلثا وسبعين سنة ثم ملك بعده
ذو نواس زرعة ويقال يوسف ويقال عرب بن قطن تسعا وثلثين سنة ثم ملك بعده صيفه يعرف ذو المنا
اربعا وثمانين سنة فذلك الف وتسعماية سنة وسبع وعشرون سنة وانما ذكرنا ما حكيناه عن عبيد بن شريه
في ترتيب ملوكهم وتباين تاريخ سنيهم لنأتي على جميع ما قيل في ذلك من التنازع والله ولي التوفيق ولما
قتلت الحبشة معدي كرب بن سيف على حسب ما قدمناه في الرجة بحرابهم كان في صنعا خليفة لوهرز في جماعة
من العرب ممن كان تخيرهم وهرز الى معدي كرب فركب واتى على من كان من الحبشة فضبط البلد وكتب بذلك الى
وهرز وهو بباب انوشروان الملك وذلك بالمداين من ارض العراق فاعرض وهرز الملك بذلك فسيره في
باربعة الاف من الاساورة وامره باصلاح اليمن وان لا يبقي لاحد من بقايا الحبشة ولا جعد قطط قد شرك
السودان في نسبه فاتى وهرز اليمن ونزل صنعا فلم يترك بها احدا من السودان ولا من انسابهم وملك انوشروان
وهرز على اليمن الى ان هلك بصنعا ثم ملك بعده النوشجان بن وهرز الى ان هلك ثم ملك بعده رجل من
فارس يقال له سبحان ثم ملك بعده خرزاد الشهر ثم ملك بعده ابن سبحان ثم ملك المرزبان وكان من اهل بيت
مملكة فارس ثم ملك بعده ابنه خرخسرو وكان مولده باليمن ثم ملك بعده باذان بن ساسان قال المسعودي
فهولاء جميع من ملك اليمن من قحطان والحبشة والفرس وقد ملك اليمن رجل من ولد ابرهيم الخليل وهو
يعد في ملوك اليمن واسمه هيند بن ابيم بن بدلين بن ابرهيم الخليل وكان له شان عظيم في ملك اليمن و
طالت ايامه وذكره امرء القيس في شعره وكانت ملوك اليمن تنزل مدينة ظفار مثل آل ذي سحر وآل ذي
الكلاع وآل ذي ناصح وآل ذي يزن الا اليسير منهم فانهم نزلوا غيرها وكان على باب ظفار مكتوبا بالقلم
الاول في الحجر الاسود يوم شيدت ظفار قيل لمن انت قال لحمير الاخيار ثم سئلت ما بعد ذلك فقالت
ملكي للاحابيش الاشرار ثم سئلت ما بعد ذلك فقالت ملكي لفارس الاحرار ثم سئلت ما بعد ذلك
فقالت ملكي الى قريش التجار ثم سئلت ما بعد ذلك فقالت ملكي لحمير سيحار وقليلا ما يلبث القوم
فيها عند تشيدها تجا في البوار من اسود يلقيهم البحر فيهم تشعل النار فا على الديار وهذا خبر عن
ملوك تداولوها اخبر عن ملكهم قبل كونهم فتداولتها هذه الممالك على حسب ما وصفناه وينتظر في
المستقبل من الزمان ما ذكره من وقود النيران في اعالي الديار وعند اهل اليمن ان دياتهم ستغلب عليها
الاحابيش اخر الزمان من بعد هنات وهنات وكواين واحداث وبعث النبي صلى الله عليه وآله وعلى
اليمن عمال كسرى ثم ظهر الاسلام فغلب بحمد الله وقد اتينا على اخبار من ذكرنا من الملوك وسيرهم و
مطافاتهم في البلاد وحروبهم وابنيتهم في ساير مطافاتهم في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته

في هذا الكتاب وبلد اليمن طويل عريض حده مما يلي مكة الموضع المعروف بطلحة الملك سبع مراحل ومن
حدود اليمن
صنعا الى عدن سبع مراحل والمرحلة من خمسة فراسخ الى ستة والحد الثاني من حكم وما الى ما بين مفاوز
حضرموت وعمان عشرون مرحلة ويلي الوجه الثالث بحر اليمن على ما ذكرنا بحر القلزم والصين والهند فجميع
ذلك عشرون مرحلة في ست عشر مرحلة وسمات الملوك كذي يزن وذي نواس وذي مناد وذي منار وغير
ذلك مضافة الى مواضع والى افعالهم وسير وحروب وسياسات وغير ذلك وهي سمات لمن تميزهم من غيرهم
وستن كل واحد منهم بها عن غيره من ملوكهم وان قد ذكرنا جوامع من اخبار اليمن وملوكها فلنذكر الان ملوك
الحيرة من بني نصر وغيرهم لحوقهم باليمن ثم نعقب ذلك بملوك الشام من اليمن وغيرهم

ذكر ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم

ولما هلك جذيمة الوضاح واتت عليه الزبا بنت عمرو بن طريف بن حسان
بن اذينة بن السميدع بن هوبر وقد كان ملكا على مشارق الشام الى الفرات من قبل الروم وكانت داره
بالموضع الذي يعرف بالمضيق بين بلاد الخانوقة وقرقيسا وقد كانت الزبا تملكت بعد ابيها واطمعت
جذيمة في نفسها الى ان قتلته واقام جذيمة ملكا زمان الطوايف خمسا وتسعين سنة وفي ملك اردشير
بن بابك وسابور الجنود ثلثا وعشرون سنة فكان ملكه ثمان عشرة ومايه سنة وكان يكنى بابي مالك و
فيه يقول سويد بن ابي كاهل اليشكري شعرا ان اذق حتفي فقبله ذاق طسم وجديس ذو الشيع
وابو مالك الكهل الذي قتلته بنت عمرو بالخدع وكان الملك قبل جذيمة اباه وهو اول من ملك الحيرة
والله اعلم وكان يقال له مالك بن فهم بن دوس بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان سار مع اليمن مع ولد عقبة بن عمرو مزيقيا فسارت بنو
حنيفة نحو الشام وانفصل مالك نحو العراق فملك على مضر بن نزار اثني عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه
جذيمة على ما ذكرنا ثم ملك بعد جذيمة ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك بن
عنم بن نمارة بن لخم وهو اول من نزل من الملوك الحيرة واتخذها منزلا ودار مملكة واليه تنسب ملوك
البصرة وهم ملوك الحيرة فكان ملك عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة ماية سنة قال المسعودي
وقد ذكر غير واحد ممن عني باخبار العرب وايامها ان جذيمة اول من ولي من قضاعة وانه جذيمة بن
مالك بن فهم التنوخي وانه قال ذات يوم لندمائه لقد ذكر لي غلام من لخم في اخواله في اياد له ظرف و
ادب فلو بعثت اليه فوليته كاسي والقيام على راسي لكان الراي فقالوا الراي ما راه الملك فليبعث اليه
فيفعل فلما قدم عليه قال له من انت قال انا عدي بن نصر بن ربيعة فولاه مجلسه فعشقته رقاش بنت مالك
اخت الملك فقالت يا عدي اذا سقيت القوم فامزج لهم وعرف الملك فاذا اخذت الخمر فيه فاخطبني اليه
فانه بن وجك واشهد القوم ان فعل ففعل الغلام ذلك وخطبها ففعل وزوجه فاشهد عليه وانصرف
الغلام اليها فعرفها فقالت عرس باهلك فدخل فلما اصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة ما هذه
الاثار يا عدي قال اثار العرس قال واي عرس قال عرس رقاش فنخر واكب على الاكبر ورفع عدي جراميزه
واسرع جذيمة في طلبه فلم يجده وقال بعضهم بل قتله وبعث اليها شعرا حدثيني وانت لا تكذبيني

ابجرة بنيام بعجين ام بعبد وانت للعبد اهل ام بدون فانت اهل لدون فاجابته شعرا
انت زوجتني وماكنت ادري وانا في النسا للتوبين ذاك من شربك المدامة صرفا وتماديك في الصبا
والجنون فنقلها جذيمة اليه وحصنها في قصره فاشتملت على حمل وولدت غلاما فسمته عمرا وربته
حتى ترعرع فعطرته وحلته والبسته كسوة فاخرة ثم ازارته خاله فاعجب به والقيت عليه محبة منه وخرج
الملك في سنة قد كمأت الارض فبسط له في روضة وخرج عمرو في غلمة يجتنون الكماة فكانوا اذا اصابوا
كماة طيبة اكلوها واذا اصابها عمرو خباها ثم اقبلوا يتعادون وعمرو يتقدمهم وهو يقول
هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه فالتزمه جذيمة وحياه ثم ان الجن استطارته فضرب
له جذيمة في الافاق زمانا فلم يسمع له بخبر اذ اقبل رجلان يقال لاحدهما مالك والاخر عقيل ابنا فالج وهما
يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها ام عمرو فنصبت لهما قدرا وهيأت لهما طعاما
فبينا هما ياكلان اذ اقبل رجل شعث الراس قد طالت اظفاره وساءت حاله حتى جلس مزجر الكلب ومد يده
فناولته القينة طعاما فاكل فلم يغن عنه شيا فمد يده فقالت القينة ان تعط عبدا كراعا يتبع ذراعا فارسلتها
مثلا ثم ناولت صاحبيها من شرابهما واوكت سقاءها فقال عمرو بن عدي عدلت الكاس عنا ام عمرو
وكان الكاس مجراها اليمينا وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا فقال له الرجلان من انت
فقال ان تنكراني لن تنكرا نسبي انا عمرو بن عدي فقاما اليه فلثماه وغسلا راسه وقلما اظفاره وقصرا من
لمته والبساه من طرايف ثيابهما وقالا ما كنا نهدي الى الملك هدية هي انفس عنده ولا هو عليها احسن صفدا
من ابن اخته قد رده الله عليه حتى اذا دفعا الى باب الملك بشراه فسر به وصرفه الى امه فقال لهما احكما
فقالا حكمنا منادمة الملك ما بقي وبقينا فلـ ذلك لهما فهما ندماء جذيمة المعروفان واياهما عنى متمم
بن نويرة اليربوعي في مرثية اخيه مالك حين قتله خالد بن الوليد يوم البطاح شعرا وكنا كندماني
جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
وقال ابو خراش الهذلي شعرا الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل وان ام
عمرو عمدت اليه فبعثت معه حفدة يقومون عليه في الحمام حتى اذا اخرج البسته من طرايف ثياب الملك
وجعلت في عنقه طوقا من ذهب لنذر كان عليها ثم امرته بزيارة خاله فلما راى خاله لحيته والطوق في
عنقه قال شب عمرو عن الطوق واقام عمرو مع جذيمة خاله وقد حمل عنه عامة اهله وامره وان الزباء بنت
عمرو بن طرب بن حسان ملك الشام والجزيرة من اهل بيت عاملة من العماليق كانوا في سليح وقال بعضهم
بل كانت رومية وكانت تتكلم بالعربية مداينها على شاطي الفرات من الجانب الشرقي والغربي وهو
اليوم خراب وكانت فيما ذكروا قد شققت الفرات وجعلت نفقا بين مداينها وكانت تغزو بالجنود
فقاتل بعول خطبها جذيمة الابرش فكتبت اليه اني فاعلة ومثلك من يرغب فيه فاذا شئت فاشخص الي
وكانت بكرا فجمع عند ذلك جذيمة اصحابه فاستشارهم فاشاروا عليه بالمضي وخالفهم قصير بن سعد
تابع كان له من لخم فامره ان لا يفعل ويكتب اليها فان كانت صادقة اقبلت والا لم يقع في حبالها فعصاه

حكاية الزباء وجذيمة

واطاعهم وسار حتى اذا كان ببقة من دون هيت من الانبار جمعهم وشاورهم ثانية فامروه بالنهوض
موافقة لرايه في ذلك واشار عليه قصير بالانصراف فقال جذيمة ببقة قضي الامر فارسلها مثلا وظعن
جذيمة حتى اذا عاين مدينتها وهم بمكان دون الخانقة ونظر الى الكتايب من دونها هاله ما راى
فقال له ابن قصير ما الراي قال تركت الراي ببقة قال فعلي ذلك اشر علي قال ان لقيتك الكتايب
فحيتك بتحية الملك وانصرفوا امامك فالمراة صادقة وان هم اخذوا جنبيك وقفوا بعدك فالقوم
منعطفون عليك فيما بينهم وبين جنوبهم فاركب العصا فانها لا تدرك ولا تسبق يعني فرسا كانت تجنب
معه واستقبله القوم فاحاطوا به فلم يركب العصا فعمد اليها قصير فركبها وحث الخيل وانطلق والتفت
جذيمة واذا هو بالعصا عليها قصير امام خيلهم حتى توارت عنه فقال ناصل من تجري به العصا واقبل
على الزبا فاستقبلته وقد كشفت عن كتفها فقالت يا جذيمة اي متاع عروس ترى قال ارى متاع لكعا غير ذي
خفر فقالت اما والله ما ذاك من عدم مواس ولا قلة اواس ولكن شيمة ما اناس ثم اجلسته على نطع ودعت
له بشطر من عس فخضبت رواهشه واستنزفته حتى اذا ضعفت قواه ضرب بيده فقطرت قطرة من دمه
على دماغة رخام وقد قيل لها ان وقع من دمه في غير طست طلب بدمه فقالت اي جذيمة لا تضيعن
شيا من دمك فاني انما بعثت اليك وقد بلغني ان دمك شفاء من الخبل فقال جذيمة وما يحزنك من
دم اضاعه قومه ففي ذلك يقول المتلمس من الدارميين الذين دماؤهم شفاء من الداء المجنة
والخبل واستصفت دمه فجعلته في برنية وقد قال بعضهم دخل عليها جذيمة في قصرها ليس فيه الا
الجواري وهي على سريرها فقالت للاماء قدن بيدي سيدكن ففعلن ثم دعت بالنطع فاجلسته عليه فرفع
الستر وكشفت عن عورتها فاذا هي قد عقدت استها من ورائها فقالت اشوار عروس فقال جذيمة
بل شوار من امة بظرا فقالت لا والله ما ذاك من عدم مواس ولا من قلة اواس ولكن شيمة ما اناس
ثم امرت براهشه فقطعت فجعل دمه يشخب في النطع كراهة ان يفسد مقعدها فقال جذيمة لا يحزنك
دم اراقه اهله ونجى قصير فاورد الخبر على عمرو بن عبد الجن التنوخي بالحيرة فاشفق لذلك فقال له قصير
اطلب بثار ابن عمك والا سبتك به العرب فلم يحفل بذلك فخرج قصير الى عمرو بن عدي فقال هل لك
ان اصرف الجنود اليك على ان تطلب بثار خالك فضمن له ذلك فضرب وجوه الجنود اليه وقام بالحال والملك
فانصرف اليه منهم بشر كثير والتقى هو والتنوخي فلما خافوا الفنا تابعه التنوخي وتم الامر لعمرو بن
عدي فقال له قصير انظر فيما وعدتني به في الزبا فقال عمرو وكيف لنا بها وهي امنع من عقاب الجو
فقال اما اذا ابيت فانا جادع انفي واذني ومحتال لقتلها فجدني فاعتق وخلاك ذم فقال له عمرو
انت ابصر على معونتك فجدع انفه وقال لامر ما جدع انفه قصير ثم انطلق حتى دخل على الزبا فقالت
من انت قال انا قصير لا ورب المشرق ما كان على وجه الارض بشر انصح لجذيمة ولا اغش لك مني
حتى جدع عمرو بن عدي انفي واذني فعرفت اني لم اكن مع احد اثقل عليه منك فقالت اي قصير
نقبل منك ونصرفك في بضايعنا فاعطته مالا للتجارة فاتى بيت مال الحيرة فاستخف ما فيه

بام عمرو بن عدي وانصرف به اليها فلما رات ما جابه وقال لها ليس من ملك ولا ملكه الا وهم يتخذون
انفاقًا في مدائنهم يكون لهم معدا فقالت انا ما الي قد فعلت ذلك قد نبت سربا وبنيته تحت سريري
هذا حتى خرج من تحت الفرات الى سربر لختي حلبه فحرهنها قصير ثم طعن حتى اتى عمرو فركب عمرو في الف رجل
على الف بعير في الصناديق حتى سار اليها فتقدم قصير وتقدم الابعرة فقال لها اصعدي حايط مدينتك
وانظري الى مالك وتقدمي الى بوابك لا يعرض بشيء من اعكامنا فاني قد جئت بمال صامت وقد كانت امنته
ولم تخافه فصعدت وفعلت ما امرها فلما نظرت الى ثقل مشي الجمال قالت شعرًا ما للجمال مشيها وئيدا
اجندلا يحملن ام حديدا ام صرفانا باردا شديدا ام الرجال فوقها قعودا ودخل الاوايل المدينة
حتى اذا بقي جمل آخرها عيل صبر البواب فطعن بمخصرة في يده فخاصرة رجل فضرط فقال البواب شتا شتا
اي شر في الجوالق وثار الرجال من الجوالق ضربًا باسيافهم فخرجت الزباء هاربة الى سربها فابصرت قصيرًا
عند نفقها مصلتًا سيفه فانصرفت راجعة فتلقاها عمرو بن عدي فضربها وقال بعضهم مصت خاتمها
وكان فيه سم ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو وخربت المدينة وسبيت الذراري فقالت الشعراء في
امرها وامر قصير فمن ذلك قول المتلمس ومن طلب الاوتار جادع انفه قصير ورام الموت بالسيف
بيهس في ابيات والاشعار في هذا كثيرة وكانت الزباء قل ما تاتي حصنا الا صعدت باستها من خلفها ثم نفخت
به فنقلعه حتى فعلت ذلك بمارد حصن دومة الجندل وبالابلق حصنين منيعين فقالت تمرد مارد وعز الابلق
فذهبت مثلا وهما الحصنان اللذان يذكرهما العرب في اشعارها كثيرًا قال الاعشى بالابلق الفرد من
تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار وانما سمي جذيمة الابرش الوضاح لانه كان به برص فكني عنه اعظاما له
قال المسعودي فهذا ابتدا خبر عمرو بن عدي وما كان من امره ولما هلك عمرو بن عدي وقد قدمنا ان مدة
ملكه كان مائة سنة ثم ملك بعده امرئ القيس بن عمرو بن عدي ستين سنة ثم ملك بعده عمرو بن امرئ
القيس خمسا وعشرين سنة وكانت امه ماوية البرية اخت ثعلبة بن عمرو من ملك غسان وملك النعمان
بن امرئ القيس قايد الفرس خمسا وستين سنة وكانت امه الهيجا بنت سلول من مراد ويقال من اياد وملك
المنذر بن النعمان بن امرئ القيس خمسا وعشرين سنة وكانت امه الفراسية بنت مالك بن المنذر من آل نصر
وملك النعمان بن المنذر فارس حليمة وهو الذي بنى الخورنق وكردس الكراديس خمسا وثلثين سنة وكانت
امه هند بنت زيد مناه من غسان وملك الاسود بن النعمان عشرين سنة وكانت امه هند بنت الهيجانه
من آل نصر وملك المنذر بن الاسود بن النعمان بن الاسود اربعا وثلثين سنة وكانت امه ماء السماء بنت
عوف بن النمر بن قاسط بن شبيت بن اقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وانما سميت ماء
السما لحسنها وجمالها ثم ملك بعده عمرو بن المنذر اربعا وعشرين سنة وكانت امه حليمة بنت الحرث من
الصعدي كرب وملك المنذر بن عمرو بن المنذر ستين سنة وكانت امه اخت عمرو وقابوس بن المنذر
ثم ملك قابوس بن المنذر ثلثين سنة وكانت امه هند ابنة الحرث من آل معوية بن معدي كرب وملك
النعمان بن المنذر وهو الذي يقال له ابيت اللعن اثنين وعشرين سنة وكانت امه سلمى بنت وايل بن عطية

من كلب وذكر عدة من الاخباريين ان النابغة استاذن يوما على النعمان فقال له الحاجب ان الملك على
فراشه فقال له النابغة فهو وقت الملق تقبله الافئدة وهي جدل الرحيق ما السماح فان يتلق فلق المجد
عن عزم مواهبه فانت فنيم ما افدت فقال له الحاجب ما تغني عنايتي بدون شكرك فكيف ارغب فيما
وصفت ودون ما طلبت رهبة التعدي فهل من سبب فقال النابغة من عنده قال خالد بن جعفر
الكلابي نديمه فقال النابغة هل لك ان تودي الى خالد عني ما اقول لك قال وما هو قال تقول له ان
قدومك وفاء الذي ارتك بك وناحيتي من الشكر ما قد علمت فلما صار خالد الى بعض ما بذ فعد مواد الشراب
عليه نهض فاعترضه الحاجب فقال ليهنك ابا البسام حادث النعم قال وما ذاك فاخبره الخبر وكان
خالد فيها ياتي الاشيا بلطف وحسن بصيرة فدخل مبتسما وهو يقول الا المملك ومن انت سابقه
سبق الجواد اذا استولى على الامد واللات كاني انظر الى ملك ذي رعين وقد مدت لكم قضبان المجد
الى معالم احسابهم وضاقت انسابهم في حلية ابيت اللعن عربها فجئت سابقا متمثلا وجاولم يلم لهم
سبق قال النعمن لانت في وصفك ابلغ احسانا من النابغة في نظم قافيته فقال خالد ما ابلغ فيك
حسنا الا هو دون قدرك استحقاقا للشرف الباهر ولو كان النابغة خاطر المقال وقلنا فامر النعمان
بادخاله فخرج اليه الحاجب فقال له النابغة ما وراءك قال قد رفع الحجاب ودق الباب ادخل فدخل
ثم انتصب بين يديه فحياه بتحية الملك وقال ابيت اللعن ولا تفاخر وانت سايس العرب وغرة الحسب
واللات لامسك ايمن من يوم مفاخرك ولقفاك احسن من وجهه وليسارك اسمح من يمينه ولوعدك
اصلح من رفده ولعبدك اكبر من قومه ولاسمك اشهر من قدره ولنفسك اكرم من جده وليومك اشرف
من دهره ثم قال شعرًا اخلاف مجدك جلت ما لها خطر في الباس والجود بين العلم والخبر متوج بالمعالي
فوق مفرقه وفي الوغا ضيغم في صورة القمر فتهلل النعمان بالسرور ثم امر بحشو فمه جوهرا ثم قال مثل هذا
فليمدح الملوك وقد كان النعمان قتل عدي بن زيد التميمي العبادي وكان كاتبا يكتب لكسرى ابرويز
بالعربية ويترجم اذا وفد عليه زعماء العرب لمحبة وجدها عليه النعمان في خبر طويل الشرح فلما قتله
صار زيد بن عدي مكان ابيه فذكر لابرويز جمال نساء المنذر ووصفهن له فكتب الى النعمان يامره ان
يبعث اليه باخته فلما قرا النعمان كتابه قال للرسول وهو زيد بن عدي اما لكسرى في مهاة السواد كفاية
حتى يتخطى الى العربيات فقال زيد انما اراد الملك كرامتك ابيت اللعن بصهرك ولو علم ان ذلك يشق
عليك ما فعل وساحسن ذلك عنده واعذرك بما يقبله فقال النعمان فافعل فقد تعرف ما على العرب
من تزويج العجم من الفضاضة والشناعة فلما انصرف الى كسرى اخبره انه رغب عنه وادى اليه قوله في
مهاة السواد على قبح الوجه واوجده عليه فقال رب عبد قد صار من الطغيان الى اكثر من هذا فلما
بلغت كلمته النعمان تخوفه فخرج هاربا حتى صار الى طي لصهر كان له فيهم ثم خرج من عنده حتى اتى
رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس فقالوا له اقم معنا فانا مانعوك مما نمنع به
انفسنا فجزاهم خيرا ورحل عنهم يريد كسرى ليرى فيه رايه وذلك قول زهير بن ابي سلمى شعرًا

سبب قتل النعمان

ألم تر للنعمان كان بنجوة ... من الدهر لو ان امرأ كان ناجيا
فغيّر عنه ملك عشرين حجة ... من الدهر يوما واحدا كان عاديا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه ... اقل صديقا معطيا او مواسيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا ... وكانوا اناسا يتقون المخازيا
يسيرون حتى حبسوا عند بابه ... هجان المطايا والعتاق المذاكيا
فقال لهم خيرا واثنى عليهم ... وودعهم حيا وداع التلاقيا

واقبل النعمان حتى اتى المدائن فصفّ له كسرى ثمانية آلاف جارية عليهن المصبغات صفين فلما صار النعمان بينهن قلن له اما فينا للملك غنى عن بقر السواد فعلم النعمان انه غير ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال له النعمان انت فعلت هذا بي لئن تخلصت لك لاسقينك بكاس ابيك فقال له امض نعيم فقد اخيت لك اخية لا يقطعها المهر الارن وامر به كسرى فحبس بساباط المدائن ثم امر به فرمي تحت ارجل الفيلة وقال بعضهم بل مات في محبسه بساباط وقد ذكرت ذلك الشعراء فاكثرت فمن ذلك قول الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بغبطته يعطي الصكاك ويافق
ويقسم امر الناس يوما وليلة ... وهم ساكتون والمنية تنطق
فذاك وما انجى من الموت نفسه ... بساباط حتى مات وهو محزرق

وقد كان النعمان حين اراد المضي الى كسرى مر ببني شيبان فاودع سلاحه وعياله عند هاني بن مسعود الشيباني فلما اتى كسرى على النعمان ارسل الى هاني يطالبه بتركته فامتنع واباه ان يخفر الذمة فكان ذلك السبب الذي هاج حرب ذي قار وقد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط فاغنى عن اعادته في هذا الكتاب وقد كانت حرقة بنت النعمان بن المنذر اذا خرجت الى بيعتها فرش لها طريقها بالحرير والديباج مغشى بالخز والوشي ثم تقبل في جواريها حتى تصل الى بيعتها وترجع الى منزلها فلما هلك النعمان نكبها الزمان فانزلها من الرفعة الى الذلة ولما قدم سعد بن ابي وقاص القادسية اميرا عليها لما هزم الله الفرس وقتل رستم فاتته حرقة بنت النعمان في حشدة من قومها وجواريها وهن في زيها عليهن المسوح والمقطعات السود مترهبات تطلب صلته فلما وقفن بين يديه انكرهن سعد وقال ايتكن حرقة فقالت ها انا ذا قال انت حرقة قالت نعم فما تكرارك في استفهامي ان الدنيا دار زوال ولا تدوم على حال تنتقل باهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا كنا ملوك هذا المصر يجبى الينا خراجه ويطيعنا اهله مدى المدة وزمان الدولة فلما ادبر الامر وانقضى صاح بنا صايح الدهر وصدع عصانا وشتت ملانا وكذا الدهر يا سعد انه ليس من قوم بحبرة الا والدهر يعقبهم عبرة ثم انشات تقول

فبينا نسوس الناس والامر امرنا ... اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

فبينا هي واقفة بين يدي سعد اذ دخل عمرو بن معدي كرب وكان زوارا لابيها في الجاهلية فلما نظر اليها قال انت حرقة قالت نعم قال فما دهمك واذهب محمودات شيمك واين تتابع نعمك وسطوات نقمك قالت يا عمرو ان للدهر لسطوات وعثرات وعبرات تعثر بالملوك وابنائهم فتخفضهم بعد رفعة وتفردهم بعد منعة وتذلهم بعد عزة ان هذا امر كنا ننتظره فلما انحل لم ننكره قال فاكرمها سعد واحسن جائزتها فلما ارادت فراقه قالت حتى احييك بتحية املاكنا بعضهم لبعض لا نزع الله من عبد صالح نعمة الا جعلك سببا لردها عليه ثم خرجت من عنده فلقيها نساء المدينة فقلن لها ما فعل بك الامير قالت حاط لي ذمتي واكرم وجهي انما يكرم الكريم الكريم وسنذكر خبر هند

هند بنت النعمان مع المغيرة بن شعبة ايام امرته على الكوفة فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لاخبار معاوية بن ابي سفيان **قال المسعودي** فهولاء ملوك الحيرة الى ان ورد الاسلام فاظهره الله واذل الكافرين فجميع من سمينا من هولاء الملوك من ولد عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش على حسب ما قدمنا انفا في صدر هذا الباب ثم جاء الاسلام وملك الفرس كسرى ابرويز بن هرمز فملك على العرب بالحيرة اياس بن قبيصة الطائي فكان ملكه تسع سنين ولست سنين وثمانية اشهر من ملك اياس كان مبعث رسول الله صلى الله عليه واله ثم ملك الحيرة جماعة من الفرس وقد كان عمرو بن عدي ملك على الحيرة قبله حسب ما ذكرنا فكان عدة الملوك بالحيرة ثلث وعشرون ملكا من بني نصر وغيرهم من العرب والفرس وكانت مدة ملكهم ستمائة واثنين وعشرين سنة وثمانية اشهر وقد قيل ان عمران الحيرة وبدؤها الى ان خربت في وقت بناء الكوفة خمسمائة سنة وبضعا وثلاثين سنة **قال المسعودي** ولم تزل عمارتها تتناقص من الوقت الذي ذكرنا الى صدر من ايام المعتضد فانه استولى عليها الخراب وقد كان جماعة من خلفاء بني العباس كالسفاح والمنصور والرشيد وغيرهم ينزلونها ويطيلون المقام بها لطيب هوائها وصفاء جوهرها وصحة تربتها وصلابتها وقرب الخورنق والنجف منها وقد كان فيها ديارات كثيرة فيها رهبان فلحقوا بغيرها من البلاد لتداعي الخراب اليها واقفرت من كل انيس في هذا الوقت الا الصدى والبوم وعند كثير من اهل الدراية ان يحدث في الزمان المستقبل ان سعدها سيعود بالعمران وان هذا النحس عنها سيزول وكذلك الكوفة **قال المسعودي** ولمن سمينا من ملوك الحيرة اخبار وسير وحروب قد اتينا على ذكرها والغرر من مبسوطها في كتابينا اخبار الزمان والاوسط فاغنى عن اعادتها في هذا الكتاب

ذكر ملوك الشام من اليمن من غسان وغيرهم

كان اول من ملك الشام من اليمن فالغ بن يعور ثم ملك بعده يوبان وهو ايوب بن رياح وقد ذكره الله في كتابه ما كان من خبره على لسان نبيه وما اقتص من امره ثم غلبت الروم على ديارها فتفرقوا في البلاد فكانت قضاعة بن مالك بن حمير اول من نزل الشام وانضافوا الى ملك الروم فملكوهم بعد ان دخلوا في دين النصرانية على من حوى الشام من العرب فكان اول ملك تنوخ النعمان بن عمرو بن مالك ثم ملك بعده عمرو بن النعمان بن عمرو ثم ملك بعده الحواري بن النعمان ولم يملك من تنوخ الا من ذكرنا وهو تنوخ بن مالك بن فهم بن تيم الله بن الاسد بن وبرة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير وقد تنوزع في قضاعة من معد كان امر من قحطان فقضاعة تابى ان تكون من معد وتزعم انها من قحطان على ما ذكرنا وقد قيل في نسب قضاعة وانتسابها بحمير غير ما ذكرنا من النسب ثم ورد سليح الشام فغلبت على تنوخ وتنصرت فملكها الروم على العرب الذين بالشام وهم ولد سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فاستقام ملك سليح وتفرقت قبايل اليمن لما كان بمارب وقصة عمرو بن عامر مزيقيا فسارت غسان الى الشام وهو من ولد مازن وذلك ان الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولدت مازن واليه يرجع قبايل غسان وانما غسان ماء فشربوا منه فسموا به وهو ماء بين زبيد ورمع وادي الاشعريين بارض اليمن

تغلب بن م

وفى ذلك يقول حسان بن ثابت الانصارى * اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان *
وسنذكر بعد هذا الموضع خبر عمرو بن عامر مزيقيا وخبر سيل العرم وتفرقهم فى البلاد وخبر الماء المعروف
بغسان وقد ذكر ان عمرو بن عامر حين خرج من مارب لم يزل مقيما على هذا الماء الى ان ادركه الموت فكان عمره
ثمانمائة سنة اربعمائة سوقا واربعمائة ملكا غلبت غسان على من بالشام من العرب فكان اول من ملك من
ملوك غسان الشام الحرث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن وهو غسان بن الازد
بن الغوث ثم ملك بعده الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو وقد قيل مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن
معوية بن ثور وهو كندة وهى التى ذكرتها الشعراء وتنسب جماعة من ملوك غسان اليها وملك بعده النعمان
بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو ثم ملك بعده ابو شمر بن الحرث بن جبلة بن
بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو ثم ملك بعده المنذر بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو ثم ملك
عوف بن ابى شمر ثم ملك بعده الحرث بن ابى شمر فكان ملكه حين بعث رسول الله وذكر عدة من الاخباريين
ان حسان بن ثابت الانصارى زار الحرث بن ابى شمر الغسانى بالشام وكان النعمان بن المنذر اللخمى ملك
الحيرة يسامية فقال له وهو عنده يا ابن الفريعة فقد بلغنى انك تفضل النعمان على قال وكيف افضله
عليك والله لقفاك احسن من وجهه ولامك اشرف من ابيه ولابوك اشرف من جميع قومه ولشمالك اجود
من يمينه ولحرمانك احسن من نداه ولقليلك اكثر من كثيره ولثمادك اترع من غديره ولكرسيك ارفع من
سريره ولجدولك اغمر من بحوره وليومك اطول من شهوره ولشهرك امد من حوله ولحولك خير من حقبه
ولزندك اورى من زنده ولجندك اعز من جنده وانك من غسان وانه من لخم فكيف افضله عليك او اعدله
بك فقال يا ابن الفريعة ان هذا لا يسمع الا فى شعر فقال **شعرا** ابنشات ابا منذر يساميك
للحرث الاصغر * فقفاك احسن من وجهه * وانك خير من المنذر * ويسرى يديك على عسرها كيمنى يديه على
الميسر * ثم ملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن حارثة بن امرئ
القيس بن ثعلبة بن مازن وهو غسان بن الازد بن الغوث وهو الملك الذى امتدحه حسان بن ثابت و
شعره فيه كثير مشهور وكانت ديار ملوك غسان باليرموك والجولان وبينها وبين غوطة دمشق واعمالها
ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام وجبلة هو الذى اسلم وارتد عن دينه خوفا العار والقود
من اللطمة وخبره واضح مشهور قد اتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا وساير اخبار تنوخ وسليح وغسان
وغيرهم ممن ملك بالشام ودعى النبى صلى الله عليه واله الحرث بن ابى شمر الى الاسلام وترغيبه فى الايمان
وقد اتينا على خبره وما كان من امر اسلامه واخباره مع النبى صلى الله عليه واله فى كتابينا فى اخبار
الزمان والاوسط وفى ابيه يقول النابغة * هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام *
للحارث الاكبر والحارث * الاصغر والحارث خير الانام * ثم لهند ولهند فقد * اسرع فى الخيرات منه امام
خمسة اباهم ما هم * اكرم من يشرب صوب الغمام * فجميع من ملك من غسان الشام احد عشر ملكا وقد
كان بالشام ملوك بلاد مارب من ارض البلقا من بلاد دمشق وكذلك مداين قوم لوط من ارض

الاردن وبلاد فلسطين وكانت حمص مدن وكانت دار المملكة منها والمدينة العظمى مدينة دوم وكانت
سمة كل ملك عمليا كما كذلك ذكر فى التورية وذكرت اسماء هذه المدن اعرضنا عن ذلك اذ كان فيه خروج
عن شرط الاختصار وقد كان لكندة وغيرها من العرب من قحطان ملوك كثيرة لم نعرض لذكرها اذ كان لا
اسماء لها تعمهم وتشهرهم كقولنا خليفة وقيصر وكسرى والنجاشى ولئلا يطول الكتاب بذكرهم وقد اتينا على ساير
ملوك العرب من معد ومن قحطان ومن غيرهم ممن وسم بالملك فى بعض المماليك فى ساير الايام الخالية عن الممالك
الباقية من البيضان والسودان من امكن ذكره وتاتى لنا الاخبار عنه وانما ذكرنا فى هذا الكتاب من الملوك ممن
اشتهر ملكه وعرفت مملكته ميلا الى الاختصار وطلبا للايجاز وتنبيها على من سلف من اخبارهم فى كتبنا المتقدم
تصنيفها **ذكر البوادى من العرب وغيرها من الامم وعلة سكناها البدو وجمل من اخبار العرب و**
غير ذلك مما يتصل بهذا المعنى قد تقدم ذكرنا لولد قحطان واتباعهم من العرب العاربة وذكر
من طسم وجديس وعاد وعملاق وجرهم وثمود وعبيل ووبار وساير من سمينا وان من بقى ممن ذكرنا دخلوا فى العرب الباقية
الى هذا الوقت وهم قحطان ومعد ولا نعلم ان قبيلا فى الارض يشار اليه من العرب الا من غير معد وقحطان و
ذكرنا من طاف الارض من ملوكهم والتبابعة والاذواء ومن شيد البنيان فى الشرق والغرب ومصر الامصار وبنى
المدن الكبار كافريقيس بانى برهة وما بنى بالمغرب من المدن كمدينة افريقية وصقلية وما كور من الكور هنالك
وما اختص من العمار بكسير شمر الى العراق وبنيانه سمرقند وممن كان هناك من حمير بها وبلاد التبت والصين و
قد ذكر هم جماعة من شعرائهم ممن سلف وخلف منهم دعبل بن على الخزاعى فى قصيدته التى رد فيها على الكميت
ويفخر بمن سلف من ملوكهم ومسيرهم فى الارض وقد ذكرنا طرفا من قوله ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد
كان لليمن ملوك لا يدعون بالتبابعة ممن تاخر وتقدم منهم حتى ينقاد الى ملكهم اهل الشحر وحضرموت
حينئذ يستحق ان يسمى تبع ومن تخلف عن ملكه من ذكرنا سمى بملك ولم يطلق عليه اسم تبع وقد قال الله
عز وجل فى قصة قريش فى تفاخرها بقوتها وعددها اهم خير ام قوم تبع الاية حين دخل الحرم فبعث الله عليهم
الظلمة وانما سمى تبع بمن تبعه وكذلك حكى عن عبد الله بن العباس وقد كان تبع ابو كرب سار فى الارض و
وطى الممالك وذللها ووطى ارض العراق فى ملوك الطوايف وعميد الطوايف يومئذ جوذر بن سابور فلقى ابو
كرب ملكا من الطوايف يقال له قباد وليس بقباد بن فيروز من الساسانية فاتى ابو كرب على ملكه وملك
العراق والشام والحجاز وكثيرا من المشرق وفى ذلك يقول تبع يذكر ما صنع من قصيدة انشاها * اذ جنينا جيادنا
من ظفار * ثم سرنا بها مسيرا بعيدا * فاستبحنا بالخيل ملك قباد * وابن مقلود جانى مصفودا * وكسينا البيت
الذى حرم الله * معصبا وبرودا * واقمنا به من الشهر عشرا * وجعلنا لبابه اقليدا * وقال ايضا الست بالتبع اليمانى انا لم
تركض الخيل فى سواد العراق * وتؤدى ربيعة الخرج قسرا * ونضفى عوابق العواق * وقد كانت لنزار بن معد
معد وقايع كثيرة وحروب واجتمعت عليه معد من ربيعة ومضر واياد وتداعت بجدها نزار وتواهيت ما
كان بينها من الدماء والطوايل فكانت لهم عليه وفى ذلك يقول ابو دواد الايادى من قصيدة * ضربنا على تبع
جزية * جياد البرود وخرج الذهب * وولى ابو كرب هاربا وكان حسانا كثير الكذب وقد ذكرنا فى الكتاب

الاوسط بدء النسب الى نزار بن معد بن عدنان فلنذكر الآن في هذا الموضع خبر ولد نزار الاربعة مع الافعى
الجرهمي ثم نعقب ذلك بما اليه قصدنا في هذا الكتاب من علة سكنى البوادي والقفار ذكر من روى من
اخبار العرب ان نزار بن معد ولد له اربعة اولاد اياد وبه كان يكنى وانمار وهو ابو بجيلة وخثعم على ما قيل ومضر
اذ كان فيما ذكرنا تنازع لان من الناس من الحقهم باليمن ومن الناس من ذكرنا فيهم ما وصفنا انهم من ولد نزار
بن ربيعة بن مضر فلما حضرت نزار الوفاة دعى بنيه ودعى بجارية له شمطاء فقال لاياد هذه وما اشبهها من مالي
لك ودعى بانمار ودعى ببدرة وهو في مجلس له قال هذه البدرة وما اشبهها من مالي فلك ولك المجلس ثم اخذ بيد
ربيعة فادخله خباء له اسود من شعر وقال هذا البيت وما اشبهه من مالي فلك ثم اخذ بيد مضر فادخله قبة
حمراء فقال هذه القبة وما اشبهها من مالي فلك وان اشكلت عليكم هذه القسمة فاتوا الافعى بن الافعى ملك نجران
الجرهمي وكان ملك نجران حتى يقسم بينكم فتراضوا بقسمته فلم يلبث نزار الا قليلا حتى هلك فاشكلت القسمة
على ولده فركبوا رواحلهم ثم قصدوا نحو الافعى حتى اذا كانوا منه على يوم وليلة من ارض نجران اذا هم باثر بعير
فقال اياد هذا البعير الذي ترون اثره اعور قال انمار وانه لابتر قال مضر وانه لشرود وقال ربيعة انه ازور
فلم يلبثوا ان رفع لهم راكب توضع به راحلته فلما غشيهم قال لهم هل رأيتم من بعير ضال في وجهكم هذا قال اياد
كان بعيرك اعور قال نعم قال انمار وكان بعيرك ابتر قال نعم وانه لابتر فقال ربيعة وكان بعيرك ازور قال
وانه لازور قال مضر وكان بعيرك شرود قال انه لشرود فقال لهم واين بعيري فقالوا والله ما احسسنا لك بعيرا
ولا رأيناه قال انتم اصحاب بعيري وما اخطأتم من نعته شيئا قالوا ما رأينا لك بعيرا فتبعهم حتى قدموا نجران
فلما اناخوا بباب الافعى استأذنوا عليه فاذن لهم فدخلوا فصاح الرجل من وراء الباب ايها الملك هؤلاء اخذوا
بعيري ثم حلفوا ما رأوه فدعى بهم الافعى فقال ما تقول فقال ايها الملك ذهبوا ببعيري وهم اصحابه فقال لهم
الافعى ما تقولون قالوا رأينا في سفرنا هذا اثر بعير قال اياد قلت له انه اعور قال وما يدريك انه اعور قال
رأيته مجتهدا في رعي الكلا من شق فاخذت له لحسه والشق الاخر وافر كثير الالتفات لم يمسه فعلمت انه اعور قال
انمار وانا قلت انه ابتر قال وما يدريك انه ابتر قال انما رأيته يرمي بعره مجتمعا ولو كان اهلب لقطع به فعلمت
انه ابتر فقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتا والاخر فاسد الاثر فعلمت انه ازور فقال مضر رأيت انه يرعى
الشقة من الارض ثم يتعدى فيمر بالكلا الملتف فلا ينهش منه حتى يأتي ما هو ادق منه فعلمت انه شرود
قال الافعى صدقتم قد اصبتم اثر بعيره فليسوا باصحابه التمس بعيرك ثم قال الافعى للقوم من انتم فاخبروه بحالهم
وانتسبوا له فرحب بهم وحياهم ثم قال لهم ما حالكم فقصوا عليه قصة ابيهم فقال الافعى وكيف تحتاجون الي
وانتم على ما ارى فقالوا له امرنا بذلك ابونا ثم امر بهم فانزلوا وامر خادما له على دار الضيافة ان يحسن اليهم ويكرم
مثواهم والطافهم بما يقدر عليه ثم امر وصيفا من بعض خدمه ظريفا اديبا فقال له انظر كل كلمة تخرج من
افواههم فائتني بها فلما نزلوا بيت الضيافة اتاهم القهرمان بقرص من شهد فقالوا ما رأينا شهدا اعذب ولا
احسن ولا اشد حلاوة منه فقال اياد صدقتم لولا ان نحلته في هامة جبان فرعاها الغلام فلما حضر غداهم
وجيء بالشواء فاذا بشاة مشوية فاكلوها وقالوا ما رأينا شواء اجود ولا ارخص لحما ولا اسمن منه فقال انمار

حكاية لطيفة

صدقتم لولا انه غذي بلبن كلبة ثم جاءهم بالشراب فلما شربوا قالوا ما رأينا ارق من هذه الخمرة ولا اعذب ولا
اصفى ولا اطيب رائحة منها قال ربيعة صدقتم لولا ان كرمها نبتت على قبر ثم قالوا ما رأينا منزلا ولا اكرم
قرى ولا اخصب رحلا من هذا الملك قال مضر صدقتم لولا انه لغير ابيه فذهب الغلام الى الافعى فاخبره بما كان
منهم فدخل الافعى على امه فقال اقسمت عليك الا ما اخبرتيني من ابي فقالت يا بني وما دعاك لهذا انت ابن
الافعى الملك الاكبر قال حقا لتصدقني فلما الح عليها قالت يا بني ان اباك الافعى الذي تدعى به كان شيخا قد اثقل
فخشيت ان يخرج الملك عنا اهل البيت وكان قد قدم الينا شاب من ابناء الملوك فدعوته الى نفسي فاتاني
فعلقت بك منه ثم بعث الى القهرمان قال اخبرني عن هؤلاء النفر ما خطبهم قال انا اخبرنا بدبر في طف فبعث
اليه من يشوره فاخبروه انهم هجموا على عظام نخرة مركزة في ذلك الطف فاذا النحل قد عملت في جمجمة من تلك
العظام فاتوا بعسل لم ير امثاله قط فقدمته الى القوم لجودته ثم بعث الى صاحب ضيافته فقال ما هذه الشاة
التي شويتها لهؤلاء القوم فقال اني بعثت الى الراعي ان ابعث الي باسمن ما عندك فبعث الي بها فسألته عنها
فقال انها اول ما ولدت من غنمي عام اول فماتت امها وبقيت وكانت كلبة قد وضعت فانست السخلة
بجراء الكلبة فكانت ترضع مع الكلبة مع جرائها فلم اجد في غنمي مثلها فبعثت بها اليك ثم بعث الى صاحب الشراب
فقال ما هذه الخمرة التي سقيت هؤلاء القوم قال من حبة كرم غرستها على قبر ابيك فليس في العرب مثل شرابها
فقال الافعى ما هؤلاء القوم الا شياطين ثم امرهم فقال ما خطبكم قصوا علي قصتكم فقال اياد ان ابي قد جعل
لي خادما شمطاء وما اشبهها من ماله فقال لك من مال ابيك ما ترك من الدقة والحرث والارض فهو لك
دعاؤه وهاهي مع الخادم فقال انمار ان ابي قد جعل لي بدرة ومجلسه وما اشبهه من ماله قال ان اباك ترك من الغنم
فهو لك فقال ربيعة ان ابي جعل لي بيتا اسود وما اشبهه من ماله قال ان اباك ترك لك الخيل ونعما وسلاحا
فهي لك وما فيها من عبيد فسمي ربيعة الفرس وفي ذلك يقول حبيب هل يحجبن غير غايته ربيعة
واسبي من ربيعة الفرس فقال مضر وان ابي جعل لي قبة حمراء من ادم وما اشبهها من ماله قال ان اباك
ترك لك ابلا حمراء فهي لك فصارت لمضر الابل والقبة الحمراء والذهب فسمي مضر الحمراء وكانوا على ذلك مع اخوانهم
جرهم بمكة فاصابهم سنة فاهلكت الشاة وعامة الابل وبقيت الخيل فكان ربيعة يغزو عليها ويعول
اخوته وذهب ما كان لانمار من شيء في تلك السنين ثم عاود الناس الخصب والغيث فعادت الابل وثابت
اليها انفسها ومشت فتناسلت وكثرت فقام مضر بامر اخوته فبينا هم كذلك وقد قدم الرعاء فبعثوا الليل
وعشوا رعاءهم فقام مضر يوصي الرعاء وفي يد انمار عظم يتعرقه فرمى به في ظلمة الليل وهو لا يبصر فاوقع
عين مضر ففقأها فصاح مضر عيني عيني وتشاغل اخوته فاركب انمار بعيرا من كرائم ابله فلحق بديار اليمن
فكان من عقبه ما ذكرنا من التنازع فيهم ولد نزار الاربعة اليهم ترجع سائر ولد نزار على حسب ما قدمنا
ان مضر الحمراء لما ذكرنا من القبة الحمراء وبذلك تفتخر مضر في كلامها من المنثور والمنظوم وربيعة الفرس
ربيعة من الفروسية والشجاعة والنجدة والغزو وشن الغارات لما ذكرنا من امر الفرس واياد وقد
ذكرنا ما لحق عقبه وانمار وقد ذكرنا الخلاف في تفرع نسبه وما قاله النسابون في عقبه لكل واحد منهم

ما اعقب اخبار كثيرة يطول ذكرها ويتسع شرحها من ذكر ما حلوا به من الديار وتشعب انسابهم و تسلسلها قد الى الناس على ذكرها وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا السير من مبسوطها فمنعنا ذلك من اعادتها في هذا الكتاب فلنذكر الآن الغرض من هذا الباب الذي به نترجم واليه نسب في سكنى من حل البدو من العرب وغيرها من الامم المتوحشة كالترك والكرد والبجة والبربر ومن تبطن البراري وقطن الجبال و الحذر الموجبة من فعلهم تباين الناس في السبب الموجب لما ذكرنا فذهب كثير من الناس الى ان الجيل الاول من الناس مكثوا حينا من الزمان لم يبنوا بناء ولا شيدوا وامدنوا فكان سكناهم في شبه الاكواخ والمظال ثم ان نفرا منهم اخذوا في ابتناء المساكن وخلف بعدهم خلف فابتنوا الابنية وبنيت فرقة على جبلتها الاولى في البيوت والاطلال ينتجعون الاماكن الدفيئة الحصنة وينتقلون عنها اذا اجدبت فمضت هذه الطايفة على نهج الاقدمين وذكرت طايفة ان اول ذلك ان الناس لما نضب عنهم الطوفان الذي اهلك الله به الارض في زمن نوح فتفرق من نجى في طلب البقاع الحصينة المتحيزة وتفرد من انفرد ببقاع الارضين وحلول البيداء واستوطن آخرون بقاعا تحيزوها كمن ابتنى اقليم بابل من النبط ومن حله من ولد حام بن نوح مع عزود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود الاول بن كوش بن حام بن نوح وذلك حين تملك على اقليم بابل من قبل الضحاك وهم بنوا ادست ومن حل بلاد مصر من ولده على حسب ما ذكرنا في باب مصر واخبارها في هذا الكتاب ومن عمر الشام من الكنعانيين ومن حل بوادي البربر وهي هوارة وزنانة وضريسة ومغيلة ودر بجومة ونفزة وكتامة ولواتة وغزانة ونفوسة ولغوطة وصدينة ومصمودة وزبارة وعمارة و قايلة وارقة واتيته وباند وبنوا يشموت واركنه وهي من زنانة وبنوا كلان وبنوا بصدران وبنوا ورديا وبنوا منهوسا وصنهاجة ومن سكن انواع اجناس الاحابيش وغيرهم الغابة المعروفة بغابة العامر ثم سوين ورعوين والعوهرفة ويكسوم وممن سكن غير الغابة واتسع في هذه البلاد من المغرب وقد ذكرنا ان ارض البربر خاصة كانت ارض فلسطين من بلاد الشام وان ملكهم كان جالوت فلم يملك عليهم بعده ملك وانهم انتهوا الى ديار المغرب الى موضع يعرف بلوبيه ومراقيه فانتشروا هنالك فنزل منهم زنانة ومغيلة وضريسة الجبال من تلك الديار وتبطنوا الاودية ونزلوا ارض برقة ونزلت هوارة بلاد اياس وهم بلاد طرابلس المغرب الى الثلاث مداين وقد كانت هذه المداين للافرنجة والروم فانجلوا عن البربر حين وطنوا ارضهم الى جزاير البحر الرومي فسكن الاكثر منهم بجزيرة صقلية وتفرقت البربر في بلاد افريقية و اقصى ديار المغرب من نحو مسافة الفي ميل واكثر وانتهوا الى موضع يعرف بقبوسة على اكثر من الفي ميل من بلاد القيروان وتراجع الروم والافرنجة الى مدنهم وعمايرهم وذلك على موادعة وصلح من البربر واختارت البربر سكنى الجبال والاودية والرمال والدهاس واطراف البراري والقفار من بحر صقلية وافريقية بحر المرجان وهو المتصل ببحر الظلمات المعروف ببحر اقيانس وغير هؤلاء ممن ذكرنا ممن سكن قطع الارض وانتهى المداين شرقا وغربا ورات العرب جولان الارض وتحيز البقاع اشبه بالعز واليق بذوي الانفة وقالوا لنكن محكمين في الارض نسكن حيث نشاء اصلح من غير ذلك فاختاروا سكنى البدو من اجل ذلك وذكر آخرون

ان

ان القدماء العرب لما ركبهم الله على سمو الاخطار ونيل الهمم والاقدار وشدة الحمية والانفة من المعرة و الهرب من العرب بدات بالتفكير في المنازل والتقري للمواطن فتاملوا شان المدن والابنية فوجدوا فيها معرة و نقصان وقد قال ذووا المعرفة والتفكير منهم ان الارضين تمرض كما تمرض الاجسام وتلحقها الافات والواجب تخير المواضع بحسب احوالها من الصلاح اذ الهوى ربما يقوى فاضر باجسام سكانه واحال امزجة اقطانه وقال ذووا الاراء منهم ان الابنية والتحويط حصر عن التصرف في الارض ومقطعة عن الجولان وتقييد للهمم وحبس عن الغايات والمسابقة الى الشرف ولا خير في اللبث على هذه الحال وزعموا ايضا ان الاطلال والابنية تحصر الغذاء وتمنع انسياح الهواء وتصدعه وتحدر عن المرور وقداء من السلوك فسكنوا البر الافيح لا يخافون فيه من حصر ولا منازلة ضر هذا مع ارتفاع الاقذاء وسماحة الهواء وعدم الوباء مع تهذيب الاحلام في هذه المواطن ونفي القرايح في التنقل عن المساكن مع صحة الامزجة وقوة الفطنة وصفاء الهواء ومتانة المزاج فان العقول والاراء تتولد من حيث تولد الهواء وطبع الفضاء وفي هذا الامن من العاهات والاسقام والعلل والالام فاثرت العرب سكنى البوادي والحلول بالبيداء فهم اقوى الناس هما واشدهم احلاما واصحهم اجساما واعزهم جارا واحماهم ذمارا وافضلهم جودا واجودهم فطنا لما اكسبهم اياه صفاء الجو ونقاء الفضاء لان المدن تحتمي اجزاوها على ما تلقى الاقذار لما يرتفع اليه ويتلاطم في عرصاته وافقه من جميع المستحيلات والمستنقعات من المياه ففي اكنافه ما يتصعد اليه فلذلك تراكمت الاقذار والادواء والعاهات في اهل المدن وتركبت في اجسامهم و تضعفت في اشعارهم وابشارهم ففضلت العرب على ساير من عداها من بوادي الامم المتفرقة لما ذكرنا من تخيرها الاماكن وارتيادها المواطن قال المسعودي ولذلك جاء بنوا فضاضة الاكراد وسكان الجبال من الاجيال الجافية وغيرهم من الذين مساكنهم حزون الارض ودهاسها وذلك ان هذه الامة الساكنة هذه الاجبال والاودية تناسب اخلاقها مساكنها في انخفاضها وارتفاعها لعدم استقامة الاعتدال في ارضها فلذلك اخلاق قطانها على ما هي عليه من الجفاء والغلظ وذكر الهيثم بن عدي والشرقي بن القطامي وغيرهما من الاخباريين انه وفد على كسرى انوشروان بعض خطباء العرب فساله كسرى عن شان العرب وسكناها البر واختيارها البدو فقال ايها الملك ملكوا الارض ولم تملكهم وامنوا من التحصن بالاسوار واعتمدوا على المرهفات البواتر والرماح الشارعة جننا وحصونا فمن ذلك قطعوا من الارض فكلها لهم يردون منها خيارها ويقصدون الطافها قال فاين حظوظهم من الفلك قال تحت الفرقدين وراس المجرة وشعفة الجدي مشرقين في البر يحتسبون ذلك قال فما رياحهم قال اكثرها النكباء بالليل والصبا عند انقلاب الشمس قال فكم الرياح قال الاربع فاذا انحرفت واحدة منهن فهي نكباء وما بين سهيل الى طرف بياض الفجر جنوب وما قابلها مما يستقبلها من المغرب شمال وما جاء من وراء الكعبة فهي دبور وما جاء من قبل ذلك فهي صبا قال فما اكثر اغذيتهم قال اللحم و اللبن والنبيذ والتمر قال فما خلايقهم قال العز والشرف والمكارم وقرى الضيف وذمام الجار واجارة الخايف واداء الحمالات وبذل المهج في المكرمات وهم سراة الليل وليوث الخيل وعمار البر وانس القفر الفوا القناعة وشنفوا الضراعة لهم الاخذ بالثار والانفة من العار والحماية للذمار فقال كسرى لقد وصفت عن

هذا الجيل بلاد وكذا وما والاها بنجاح وفاد تك فيهم فخيرت العرب انزالا منها مشتات ومنها مصايف
فمنهم المنجد والمتهم فالمنجد منهم هم الذين سكنوا ارض نجد والمتهم هم الذين سكنوا ارض تهامة ومنهم
من سكن اغوار الارض كغور بيسان وغور زغر من ارض الشام من بلاد فلسطين والاردن ومن سكن من لخم
وجذام ولجميع العرب مياه يجتمعون عليها وقطع يعرجون عليها كالدهناء والسماوة والتهايم والنجاد والارض و
البقاع والقيعان والوهاد وليست تكاد ترى قبيلا من العرب يوغل في الاماكن المعروفة لهم والمياه المشهورة بهم
كماء الوضاح وماء العقيق والهباءة وما اشبه ذلك من المياه فاما اجناس الاكراد وانواعهم فقد تنازع
الناس في بدءهم فمنهم من راى انهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن بكر بن وايل انفردوا في قديم
الزمان وانضافوا الى الجبل والاودية لاحوال دعتهم الى ذلك وجاوروا من هنالك من الامم السالفة والساكنة
المدن والعماير من الاعاجم والفرس فحالوا عن لسانهم وصارت لغتهم اعجمية ولكل نوع من الاكراد لغة لهم
بالكردية ومن الناس من راى انهم من مضر بن نزار وانهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن وانهم انفردوا
في قديم الزمان لوقايع كانت بينهم وبين غسان ومنهم من راى انهم من ربيعة ومضر اعتصموا بالجبال طلبا
للمياه والمراعي فحالوا عن اللغة العربية لمن جاورهم من الامم ومن الناس من الحقهم باماء سليمن بن داود حين سلب
ملكه ووقع على امائه المنافقات الشياطين المعروف بالجسد وعصم الله منهم المومنات ان يقع عليهن
فعلقن منه المنافقات فلما رد الله على سليمان ملكه ووضعن تلك الاماء الحوامل من الشيطان قال اكردوهن
الى الجبال والاودية فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء انساب الاكراد ومن الناس من راى ان
الضحاك ذا الافواه المتقدم ذكره في هذا الكتاب الذي تنازعت فيه الفرس والعرب من اي الفريقين هو
ما خرج بكتفيه حيتان فكانتا لا تغذيا الا بادمغة الناس فافنى خلقا من فارس واجتمعت الى حربه جماعة
كثيرة وواتاه افريدون بمعن وقد شالوا راية من الجلود تسميها الفرس درفش كاويان فاخذ افريدون
الضحاك فقيده في جبل دباوند على ما ذكرنا وقد كان وزير الضحاك يذبح كل يوم كبشا ورجلا ويخلط
ادمغتهما ويطعم تلك الحيتين اللتين كانتا في كتفي الضحاك ويطرد من تخلص الى الجبل فتوحشوا وتناسلوا
في تلك الجبال فهم بدء الاكراد وهولاء من نسلهم وتشعبوا افخاذا وما ذكرناه من خبر الضحاك مع ابليس لعنه الله
اخبارا عجيبة هي موجودة في كتبهم وتزعم ان طهمورث المتقدم ذكره في ملوك الفرس الاول هو نوح النبي
وتفسيره رهن بالفارسية الفهلوية وهو الاول الثانية والمطرد والمعتم فاما الترك واجناسها فقد قدمنا
كثيرا من اخبارها وقد غلط قوم فزعموا ان الترك من ولد طوج بن افريدون بل لطوج في الترك عقب مشهور
ومن فيهم المعظم فاحياء الترك التبت وهم من حمير على حسب ما ذكرنا ان بعض التبابعة رتبهم هنالك
وما قلنا في الاكراد فالاشهر عند الناس والاصح من انسابهم انهم من ربيعة بن نزار فاما نوع من الاكراد وهم
الشوهجان ببلاد ماه الكوفة والبصرة وهي ارض الدينور وهمذان فلا تناكر بينهم انهم من ربيعة بن نزار بن
معد والماجردان وهم من الكنكور ببلاد اذربيجان والهلبانية والسراة ومن حوى بلاد الجبال من
الشادنجان واللرية والماذنجان والمزدنكان والبارسكان والجالية والجابارقية والجاوانية والمستكان

من بلاد الشام من الذبابلة وغيرهم فالاشهر فيهم انهم من مضر بن نزار ومنهم اليعقوبية والجورقان و
هم نصارى وديارهم مما يلي بلاد الموصل وجبل الجودي وفي الاكراد من يرى راي الخوارج والبراءة من عثمان
وعلي فهذه جمل من اخبار بوادي العالم وقد اعرضنا عن ذكر الغز والخلج منهما انواع من الترك نحو بلاد غز
وبست وبسيط مما يلي بلاد سجستان وكذلك من بلاد كرمان من القفص والبلوص والجت قال المسعودي
فاما ايام العرب ووقايعها وحروبها فقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا وما كان منها في الجاهلية والاسلام
كيوم الهباءة وحرب ذبيان وغطفان وما كان بين عبس وساير العرب من ثار ذي قار ويوم شعب جبلة
وما كان من بني عامر وغيرهم وحرب الاوس والخزرج وما كان من غسان وعك وسنورد بعد هذا الباب جملا
من اخبار العرب البائدة وتفرقها في البلاد ونذكر جملا من ارائها ودياناتها في الجاهلية وما ذهبت اليه في
الغيلان والهواتف والعيافة والقيافة والكهانة والتغوس والصدى والهام وغير ذلك من شيمها ان
شاء الله ولا قوة الا بالله

ذكر ديانات العرب وارائها في الجاهلية وتفرقها في البلاد واخبار اصحاب الفيل وعبد المطلب وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

قال المسعودي كانت العرب
في جاهليتها فرقا منهم الموحد المقر بخالقه المصدق بالبعث والنشور موقنا بان الله يثيب المطيع و
يعاقب العاصي وقد ذكرنا في هذا الكتاب وغيره من كتبنا من دعا الى الله عز وجل ونبه على اياته في
الفترة كقس بن ساعدة ورياب الشني وبحيرا الراهب وكان من عبد القيس وكان من العرب من اقر
بالخالق واثبت حدوث العالم واقر بالبعث والاعادة وانكر الرسل وعكف على عبادة الاصنام وهم الذين
حكى الله عز وجل قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الاية وهذا الصنف هم الذين حجوا الى
الاصنام وقصدوها ونحروا لها البدن ونسكوا لها النسائك واحلوا لها وحرموا ومنهم من اقر بالخالق
والبدء وكذب بالرسل والبعث ومال الى قول اهل الدهر وهولاء الذين ذكر الله الحادهم وصرح مخبرا عن
كفرهم بقوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فرد الله عليهم بقوله
وما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ومنهم من مال الى اليهودية والنصرانية ومنهم المار على
عنجهية المتركب لجهته وقد كان صنف من العرب يعبدون الملائكة ويزعمون انها بنات الله فكانوا يعبدونها
لتشفع لهم الى الله وهم الذين اخبر الله عنهم بقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون و
قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى فممن
كان مقرا بالوحدانية مثبتا للوعيد تاركا للتقليد عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وقد كان حفر
بئر زمزم وكانت مطوية وذلك في ملك كسرى بن قباذ فاستخرج منها غزالين ذهب عليهما الدر والجوهر
وغير ذلك من الحلي وسبعة اسياف وخمسة دروع سوابغ فجعل من الاسياف بابا للكعبة وجعل احد
الغزالين صفايح ذهب في الباب وجعل الاخر في الكعبة وكان عبد المطلب اول من اقام الوفادة والسقاية
للحاج وكان اول من سقى الماء بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا وقد كان نذر انه ان رزقه الله عشرة
ذكورا ان يقرب احدهم لله فكان امره حين رزقه الله اياهم ان قرب احدهم اليه وهو عبد الله ابو النبي

فضرب عليه بالقداح حتى افتدى بمايتين من الابل في خبر طويل وقد كان ابرهة حين سار بالحبشة والى انصاب الحرم نزل بالموضع المعروف بجنب المحصب فاتى بعبد المطلب واخبر انه سيد قومه فعظمه وهابه لاستدارة نور النبي صلى الله عليه وآله بجبهته وقال له سلني يا عبد المطلب فابى ان يسئله الا ابلا له فامر بردها عليه وقال الاما سئلتني الرجوع فقال انا رب هذه الابل وللبيت رب وسيمنعه فانصرف عبد المطلب الى مكة وهو يقول يا اهل مكة قد جاكم ملك مع الفيول على انيابها التربد وهي ابيات وامر قريشا ان تلحق ببطن الاودية ورؤس الجبال من معرة الحبشة وقلد الابل النعال وخلاها في الحرم وهو يقول يا رب ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك فارسل عليهم الطير الابابيل اشباه اليعاسيب ترميهم بحجارة من سجيل وهو طين خلط بحجارة خرجت من البحر مع كل طير ثلثة احجار فاتلفهم وقد ذكرنا خبر ابي رغال فيما سلف من هذا الكتاب حين دلهم وهلاكهم وهلاكه في الطريق وجعلت الحبشة يومئذ تسئل عن نفيل بن حبيب الخثعمي دليلها عن الطريق ونفيل يسمع كلام الحبشة وسؤالها عنه وقد ارتاع لما عمهم من البلاء وانفرد عن جملتهم يروم الخلاص وقد تاهوا وفي ذلك يقول نفيل الكلمة التي اولها الا ردي جمالك يا ردينا نعمناكم مع الاصباح عينا بمانك لو رايت ولن تريه لدى جنب المحصب ما راينا حمدت الله اذ عاينت طيرا وحصب حجارة تلقى علينا فكل القوم يسئل عن نفيل كان علي للحبشان دينا وقد كان ذكرنا ما كان منه وهلاك جميعهم فيما سلف من هذا الكتاب فلما صدهم الله عن الكعبة انشا عبد المطلب يقول ايها الداعي لقد اسمعتني ثم ما بي عن نداكم من صمم ان للبيت لربا مانعا من يرده باثام يصطلم رامه تبع فيمن جندت حمير والحي من آل قدم فانثنى عنه وفي اوداجه خارج امسك عنه بالكظم قلت والاشرم تردى خيله ان ذا الاشرم غر بالحرم نحن آل الله فيما قد مضى لم يزل ذاك على عهد ابرهم نحن دمرنا ثمودا عنوة ثم عادا قبلها ذات الارم لم يزل لله فينا حجة يدفع الله بها عنا النقم قال المسعودي وقد استدل قوم ممن ذهب الى الغلو في بعض المذاهب والخروج عما اوجبته قضية العقل وضرورات الحواس بهذا الشعر وقول عبد المطلب فيما كان منهم في قديم الزمان وابدوا ذلك بشعر العباس بن عبد المطلب في مدحه النبي صلى الله عليه وآله وهو ما ذكره خريم بن اوس بن حارثة بن لام الطائي انه هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقدم عليه منصرفه من تبوك فاسلم قال فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني اريد ان امتدحك فقال رسول الله قل لا يفضض الله فاك يا عم فانشا يقول من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وانت لما ولدت اشرقت الارض واوري بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق قالوا وهذا الخبر قد ذكره اصحاب السير والآثار والمغازي ونقلوا هذا المديح من قول العباس وما كان من سرور النبي صلى الله عليه وآله واستبشاره فجعلت هذه الطائفة من الغلاة ما ذكرنا من الشعرين دلالة في بواطن ادعوها وتعلقوا الى شبه بعيدة

استخرجوها تمنع منها ما تقدم في اوايل العقول وموجبات الحس ذكر ذلك جماعة من مصنفي كتبهم ومن حذاق مميزيهم من فرق المحمدية والعليانية وغيرهم من فرق الغلاة منهم اسحق بن محمد النخعي والمعروف بالاخنس في كتابه المعروف بكتاب الصراط وقد ذكره ذلك الفياض بن محمد بن علي بن الفياض في كتابه المعروف بالقسطاس في نقضه لكتاب الصراط وذكره المعروف بالنهكين في نقضه هذا الكتاب المترجم بالصراط وهولاء محمدية نقضت هذا الكتاب وهو على مذهب العليانية وقد اتينا على ما ذكره هولاء المحمدية والعليانية والمغيرية والنهرية وساير فرق الغلاة واصحاب التفويض والوسايط واستقصينا النقض عليهم وعلى ساير من ذهب الى القول بتناسخ الارواح في انواع اشكال ساير الحيوان ممن ادعى الاسلام وغيرهم من اليونانيين والهند والثنوية والمجوس واليهود والنصارى وذكرنا قول احمد بن حايط وابن يانوس وجعفر القصبي الى من نجم في وقتنا هذا ممن تقدم وتاخر الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية ممن احدث قولا تفرع على ما سلف من اصولهم وابدا شيئا ابداها ما تقدم من مذاهبهم مثل الحسين بن منصور الحلاج واصحاب ابي يعقوب المزابلي من اصحاب الشريعيين ومن تاخر عنهم وفارقهم في اصولهم مثل ابي جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر وغيرهم ممن اتم منهجهم وذكرنا الفرق بينهم وبين غيرهم من اصحاب الدور في هذا الوقت ممن يراعي وقت الظهور واصحاب حجج الليل والنهار اذ كان هولاء قد ابوا القول بالتناسخ وان الارواح تنتقل في اشخاص اجسام الحيوان واحالوا على القديم جل وعز ان يجوز عليه شي مما ذكره من تقدم فلنرجع الآن الى ما كنا فيه آنفا وما تغلغل بنا الكلام عنه من ذكر عبد المطلب تنازع الناس في عبد المطلب فمنهم من راى انه موحد وانه لم يشرك بالله ولا احد من اباء النبي وانه نقل في القنوات الطاهرة وانه اخبر انه ولد من نكاح لا من سفاح ومنهم من راى ان عبد المطلب كان مشركا وغيره من اباء النبي صلى الله عليه وآله الا من صح ايمانه وهذا موضع فيه تنازع بين الامامية والمعتزلة والخوارج والمرجئة وغيرهم من الفرق في النص والاختيار وليس كتابنا هذا موسوما للحجاج فاذكر حجاج كل فريق منهم وما ايد به قوله في كتابنا في المقالات في اصول الديانات وفي كتاب الاستبصار ووصف اقاويل الناس في الامامة وكتاب الصفوة ايضا فكان عبد المطلب يوصي اولاده بصلة الارحام واطعام الطعام ويرغبهم ويرهبهم فعل من يراعي في المبعث معادا وبعثا ونشورا وجعل السقاية والرفادة الى ابنه عبد مناف وهو ابو طالب ووصاه بالنبي صلى الله عليه وآله وقد تنوزع في اسم ابي طالب فمنهم من راى ان اسمه عبد مناف على ما ذكرنا ومنهم من راى ان اسمه كنيته وان علي بن ابي طالب كتب في كتاب النبي ليهود خيبر باملاء النبي وكتب علي بن ابو طالب وقد ذكر عبد المطلب في رجزه وصيته بالنبي صلى الله عليه وآله الى ابي طالب فقال اوصيت من كنيته بطالب يا ابن الذي غاب وليس آيب وقد كان اكثر العرب ممن بقي ودشتر بالصانع ويستدل على الخالق وقد كان في ملوك اليمن ذو كوش بن حام بن نوح هيجان الريح التي نسفت صرح النمرود باقليم بابل من ارض العراق فبات الناس ولسانهم سرياني فاصبحوا وقد تفرقت لغاتهم على اثنين وسبعين لسانا فسمي الموضع بذلك الوقت بابل فصار من ذلك في سام ولد نوح تسعة عشر لسانا وفي ولد حام بن نوح

ستة عشر لسانًا وفي ولد يافث بن نوح سبعة وثلثون لسانا على حسب ما ذكرناه في صدر هذا الكتاب
وكان من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وجرهم وعاد وعبيل وجديس وثمود وعملاق وطسم ووبار
وعبد ضخم فسار يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن سالم بن ارفخشد بن سام بن نوح بمن تبعه من ولده
وغيرهم وهو يقول ۞ انا ابن قحطان الهمام الافضل ۞ يا قوم سيروا في الرعيل الاول ۞ انا البديع باللسان
السهل ۞ المنطق الابين غير مشكل ۞ نحو يمين الشمس في تمهل ۞ فحل باليمن على ما وصفنا آنفا في هذا الكتاب وسار
بعده عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه فحل الاحقاف بين بلاد عمان وحضرموت واليمن و
تفرق هولاء في الارض فانتشر منهم ناس كثير منهم جيرون بن سعد بن عاد بن دمشق وهو الذي بنى دمشق و
مصر مصرها وجمع عمد الرخام والمرمر اليها وشيد بنيانها وسماها ارم ذات العماد وقد روى عن كعب الاحبار في
ارم ذات العماد غير هذا وهذا الموضع يعرف بدمشق في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة بسوق
من اسواقها بباب المسجد الجامع يعرف بباب جيرون وباب جيرون هو بنيان عظيم كان قصر هذا الملك عليه
ابواب من النحاس عجيبة بعضها على ما كانت عليه والبعض على المسجد الجامع وقد ذكرنا فيما سلف خبر
نبي الله هود وسار بعد عاد بن عوص ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا الحجر
الى قرح وقد تقدم ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب وخبر نبيهم صالح وانهم نحو وادي القرى بين الشام
والحجاز وسار بعد ثمود جديس بن عابر بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه وقلنا فيما سلف
ان هولاء نزلوا اليمامة وسار بعد جديس عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه وهو
يقول ۞ لما رأيت الناس في تبلبل ۞ وسار منا ذو اللسان الاطول ۞ فسرت طرًا بالسواد المنهل ۞
نحو يمين الشمس في تمهل ۞ فنزل هولاء اكناف الحرم والتهايم ومنهم من سار الى مصر والمغرب وقد ذكر ان
هولاء بعض فراعنة مصر وقد ذكرنا قول من الحق العماليق وغيرهم ممن ذكرنا بعيص بن اسحق بن ابرهيم
الخليل وزعم انهم من ولد العيص على حسب ما ذكرنا فيما تقدم وقد كان للعماليق ملوك كثيرة سلفت
في مواضع من الارض بالشام وغيره وقد اتينا على اخبارهم وذكر ممالكهم وحروبهم في كتابنا في اخبار الزمان
وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب قصة يوشع بن نون مع ملك العماليق ببلاد ايله وهو السميدع بن
هوبر وقد كان من بقي من العماليق انضافوا الى ملك الروم فملكهم الروم على مشارق الشام والعرب والجزيرة
من ثغور الشام فيما بينهم وبين فارس فمن ملكه الروم من العماليق اذينة بن السميدع الذي يذكره الاعشى
في قوله ۞ ازال اذينة عن ملكه ۞ واخرج عن اهله ذا يزن ۞ وقد كان ملك الروم بعد العماليق حسان بن اذينة
بن طرب بن حسان وكان يعرف بابن نونا ثم ملك بعده عمرو بن طرب ويقال ان عمرا هو الذي كان يعرف
بابن نونا وقد كان بينه وبين جذيمة الابرش الازدي في ملكه حروب كثيرة فقتله جذيمة على ما ذكرنا
وما كان من قتل الزباء بجذيمة ثم سار طسم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح بعد عملاق بن لاوذ بولده ومن
تبعه فنزل هولاء البحرين وقد كان جميع من ذكرنا فيما انتشروا في ساير الارض على حسب ما ذكرنا من مساكنهم
منها وكثرت جديس فملك عليها الاسود بن غفار وكثرت طسم فملك عليها عملوق بن جديس وقد

ذكر

ذكر عبيد بن شرية الجرهمي حين ورد على معوية ان طسم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وجديس بن
عابر بن ارم بن سام بن نوح هم العرب العاربة وكان منزلهم جميعا باليمامة واسمها اذ ذاك جو كان في طسم
ملك يقال له عملوق وكان ظلوما غشوما لا ينهاه شي عن هواه مع اضراره واقدامه وجديس وتعديه
عليهم وقهره اياهم فلبثوا في ذلك دهرا وهم اهل بطالة قد عظموا النعمة واتقوا الحرمة وبلادهم افضل البلاد
واكثرها خيرا فيها صنوف الشجر والاعناب وهي حدايق ملتفة وقصور مصطفة فلم يزل على ذلك حتى انه
امراة من جديس يقال لها هزيلة بنت مازن وزوج لها قد فارقها يقال له ماشن فاراد قبض ولده منها
فابت عليه فارتفعا الى الملك عملوق ليحكم بينهما فقالت المراة ايها الملك هذا الذي حملته تسعا ووضعته
دفعا وارضعته شفعا ولم انل منه نفعا حتى اذا تمت اوصاله واستوى فصاله اراد ان ياخذه قسرا ويسلبنيه
قهرا ويتركني منه صفرا فقال زوجها قد اخذت المهر كاملا ولم انل منها طائلا الا وليدا خاملا فافعل ما انت فاعل
فامر الملك بان يقبض منهما فيجعل في غلمانه فقالت هزيلة ۞ اتينا اخا طسم ليحكم بيننا ۞ فابرم حكما في
هزيلة ظالما ۞ لعمري لقد حكمت لا متورعا ۞ ولا فهما عند الحكومة عالما ۞ ندمت فلم اقدر على متزحزح
واصبح زوجي حائر الراي نادما ۞ فبلغ الملك عملوق قول هزيلة فامر ان لا تتزوج امراة من جديس وتزف
الى زوجها الا بعد ان تحمل اليه ويفترعها قبل زوجها فلقوا من ذلك ذلا طويلا ولم تزل تلك حالهم حتى
تزوجت عفيرة وقيل الشموس بنت غفار الطسمي اخت الاسود بن غفار فلما كان ليلة هداها الى زوجها
انطلق بها الى عملوق الجديسي ليطاها على عادته ومعها امراتان يغنيان ويقولان في غنائهما ۞ ابدي
بعملوق وقومي فاركبي ۞ وبادري الصبح لامر معجب ۞ فما لبكر بعدكم من مذهب ۞ فلما دخلت عفيرة على عملوق
افترعها وخلى سبيلها فخرجت عفيرة على قومها في دمائها شاقة جيبها من قبلها ومن دبرها وهي
تقول ۞ لا احد اذل من جديس ۞ اهكذا يفعل بالعروس ۞ وقالت ايضا تحرض قومها جديس على طسم
وابت ان تمضي الى زوجها من كلمة ۞ ايصلح ما يوتى الى فتياتكم ۞ وانتم رجال فيكم عدد النمل ۞ اتصبح تمشي في
الدماء فتاتكم ۞ صبيحة زفت في النساء الى البعل ۞ فان انتم لم تغضبوا عند هذه ۞ فكونوا نساء لا تغبن من
الكحل ۞ ودونكم طيب العروس فانما ۞ خلقتم لاثواب العروس وللغسل ۞ فقبحا وشيكا للذي ليس دافعا ۞
ويختال مشيا بيننا مشية الفحل ۞ فلو اننا كنا رجالا وكنتم ۞ نساء لكنا لا نقر على الذل ۞ فموتوا كراما و
اصبروا لعدوكم ۞ بحرب تلظى بالضرام من الجزل ۞ ولا تجزعوا للحرب يا قوم انما ۞ تقوم باقوام كرام على رجل
فيهلك فيها كل نكس مواكل ۞ ويسلم فيها ذو النجابة والفضل ۞ قال فلما سمعت جديس بذلك وغيره من
اقوالها غضبت لذلك وقال لهم الاسود بن غفار وكان فيهم سيدا مطاعا يا جديس اطيعوني فيما امركم به و
ادعوكم اليه ففيه عز الدهر وذهاب الذل قالوا وما ذلك قال انتم قد علمتم ان هولاء يعني طسما ليس باعز
منكم ولكن ملك صاحبهم عليكم وعليهم وهو الذي يذعننا بالطاعة ولولا ذلك ما كان له علينا من فضل
ولو امتنعنا منه لكان لنا النصف فقالوا له قد قبلنا قولك ولكن القوم لاخواننا واكثر عددا منا فنخاف ان
ظفروا بنا لا يقيلونا فقال لهم والله يا جديس لتطيعنني فيما امركم به او لاتكئن على سيفي فاقتلنه

نفسى قالوا فانا نطيعك فيما قد عزمت عليه قال فانى صانع للعملوق وقومه من طسم طعاما وادعوهم فاذا جاءوا متفصلين فى الحلل والنعال نهضنا اليهم باسيافنا فانفرد انا بالملك وانفرد كل رجل منا برجل منهم قالوا له فافعل ما بدا لك واجتمع رايهم عليه فقالت عفيرة لاخيها الاسود لا تفعل هذا فان الغدر ذلة وعار ولكن كابروا القوم فى ديارهم تظفروا وتحمدوا قالوا لا ولكن نمكر بهم فيكون ذلك امكن من نواصيهم وابلغ فى الانتقام منهم فقالت عفيرة فى ذلك اشعارا قد ذكرناها فيما سلف من كتبنا ثم ان الاسود صنع طعاما كثيرا وامر قومه فاخترطوا سيوفهم ودفنوها فى الرمل حيث اعدوا الطعام ثم قال لهم اذا اتاكم القوم يرفلون فى حللهم فخذوا السيوف ثم شدوا عليهم قبل ان ياخذوا مجالسهم وابدءوا بالرؤساء فانكم اذا قتلتموهم لم تبالوا بالسفلة ولم يكن بعد ذلك منهم حال تكرهونها قالوا فنفعل ما قلت ثم دعا الاسود بعملوق الطسمى ومن معه من رؤساء طسم باليمامة فاسرعوا اجابة دعوة الاسود فلما توافوا الى المدعاة وثب جديس فاستثاروا سيوفهم من الرمل وشدوا على عملوق واصحابه فقتلوهم حتى افنوهم عن آخرهم ومضوا الى ديارهم فانهبوها وقال الاسود فى ذلك اشعارا يرثى طسما ويذكر بغيها وفعل عملوق باخته يطول بذكره الكتاب وقد تقدمت فيما سلف من كتبنا قال وهرب رجل من طسم اسمه رياح بن مرة الطسمى فاتى الى حسان بن تبع فاستغاث به وكان قد عمد الى جريدة نخل رطبة فجعل عليها طينا رطبا وحملها معه وخرج معه بكلبة فلما ورد على حسان كسر يد الكلبة ونزع الطين من الجريدة فخرجت خضراء ودخل الى حسان فاستغاث به واخبره بالذى صنعت جديس بقومه فقال له الملك لله ابوك ومن اين مبداك قال جئتك ابيت اللعن من ارض قريبة وقومهم انتهك منهم ما لم ينتهك من احد انا رياح بن مرة الطسمى دعتنا جديس الى مدعاة لهم فاجبناهم متفصلين فى الحلل وقد اعدوا لنا السلاح عند جفانهم فاذ قنا طعامهم حتى صرنا حطاما بلا طلب دم ولا ترة سلفت فدونك ابيت اللعن قوما قطعوا ارحامنا وسفكوا دماءنا قال الملك لحسان معك اخرجت هذه الجريدة وهذه الكلبة قال نعم قال الملك فان كنت صادقا فاخرجت من ارض قريبة ووعده النصر ثم نادى فى حمير بالمسير واعلمهم ما صنع بطسم فقالوا من فعل ابيت اللعن قالوا اعبيدهم قالوا ما لنا فى ذلك من ارب هم اخواننا فلا نعين بعضنا على بعض وهم عبيد ايها الملك فدعهم فقال لحسان ما هذا بحسن رايتم لو كان هذا فيكم كان حسنا لملككم ان يهدر دماءكم وما علينا من الحكم الا ان ننصف بعضهم من بعض فقام فرسانهم فقالوا الامر امرك ابيت اللعن فمرنا بما احببت فامرهم بالمسير اليهم فسار بهم رياح بن مرة حتى اذا صاروا من اليمامة على ثلاث قال رياح بن مرة للملك حسان ابيت اللعن ان لى اختا متزوجة فى جديس ليس فى الارض ابصر منها انها لتبصر الراكب على مسيرة ثلثة اميال وانا اخاف ان تنذر القوم بك فامر كل رجل من اصحابك ان يقلع شجرة من الارض فيجعلها امامه ثم يسير فامرهم حسان بذلك ففعلوا وكان اسم اخت رياح يمامة بنت مرة قال فنظرت يمامة من منظرها فقالت يا جديس لقد سارت اليكم الشجر قالوا لها وما ذاك قالت ارى اشجارا تسير وراها شىء وانى لارى رجلا من وراء شجرة منها ينهش كتفا او يخصف نعلا فكذبوها وكان ذلك كما ذكرت فغفلوا عن اهبة الحرب ففى ذلك تقول اليمامة لجديس

اتى ارى شجرا من خلفه بشر

فكيف تجتمع الاشجار والبشر ثوروا باجمعكم فى وجه اولكم فان ذلك منكم فاعلموا ظفر واقبل الملك حسان بحمير حتى اذا كان من جديس على مسيرة ليلة عبى جيوشه ثم صبحها فاستباح اهلها من جديس قتلا فافناهم وسبى صبيانهم ونساءهم وهرب الاسود بن غفار ملكها حتى نزل بديار طى فاجاروه من الملك وغيره ان يعرفوه فيذكران نسله فى طى مذكور فلما فرغ حسان من جديس دعا باليمامة بنت مرة وكانت امراة زرقاء فانتزعت عيناها فاذا فى داخلها عروق سود فسالها عن ذلك فقالت حجر اسود يقال له الاثمد كنت اكتحل به فاتخذه الناس بعد ذلك وكانت هى اول من اكتحل به وامر الملك باليمامة فصلبت على باب جو وقالوا سموا جو باليمامة فسميت بها الى اليوم قال المسعودى ثم سار بعد طسم بن لاوذ وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه من قومه فنزل ارض وبار بالارض المعروفة برمل عالج فاصابهم نقمة من الله هلكوا لما كان من بغيهم فى الارض وقد قدمنا فصلا من ذلك فيما سلف من هذا الكتاب على زعم الاخباريين من العرب وخروجهم بذلك عن حد المعقول والمعتاد من الامر المفهوم فزعموا ان الله عز وجل حين اهلك هذه الامة العظيمة المعروفة بوبار كما اهلك طسما وجديسا وداسما وكانت وبار اسم قوم بيلاد السماوة فاهلكوا بالريح السوداء الحادة وداسم كانت ديارهم بالجولان وحارث من ارض بوا وحوران والبثنية وذلك بين يدى دمشق وطبرية من ارض الشام وعملاق وعاد وثمود وان الجن سكنت فى ديار وبار وحمتها من كل من ارادها وقصد اليها من الانس وانها كانت اخصب بلاد الله واكثرها اشجارا واطيبها ثمرا وعنبا ونخلا وموزا وان دنى احد من تلك البلاد غالطا او متعمدا حثت الجن فى وجهه التراب وسفت عليه سوافى الرمل واثارت عليه الزوابع فان اراد الرجوع عنها خبلوه وتيهوه وربما قتلوه وهذا الموضع عند كثير من ارض الحجاز باطل فاذا قيل لهم دلونا على جهته وقفونا على حده زعموا ان من اراده القى على قلبه الصرفة حتى كانهم بنوا اسرائيل الذين كانوا مع موسى فى التيه فصدهم الله عن الخروج ولم يجعل له سبيلا اليه الى ان تم فيهم مراده وانتهى فيهم حكمه وقد قال شاعرهم فى ذلك يخبر عما ذكرنا من قولهم فى هذه الارض المجهولة

دعى جهلا لا يهتدى لمقيله من اللوم حتى يهتدى لوبار

واقاويلهم فى مثل هذا كثيرة والعرب ممن سلف وخلف فى الجاهلية والاسلام يخبرون عن هذه الارض كاخبارهم عن وادى الدوم والصمان والدهناء ورمل يبرين وغيرها من الارض التى يترددون فيها ويحتمون عليها طلبا للكلاء والماء وزعموا ان ليس بهذه الارض اليوم احد الا الجن والابل الحوشية وهى عندهم الابل التى قد ضربت فيها فحول الجن فالحوشية بين نسل ابل الجن والعبدية والمهرية والعمانية قد ضربت فيها الحوش وفى ذلك يقول ابو هريم

كانى على حوشية او نعامة لها نسب فى الطير وهو ظليم

والاشعار فى ذلك كثيرة ولبسطنا جوامع اخبار العرب فيما نقلته عن اسلافها مما امكن كونه وخرج عن حد الوجوب والجواز خروج عن حد الاختصار والايجاز وقد اتينا على ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا وسار عبد وبار بن اميم عبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا الطائف وهولاء بعض قبائل الدهر فدثروا وقد ذكرتهم الشعراء وذكر انه اول من كتب بالعربية ووضع الاحرف المعجمة وهى حروف ا ب ت ث ج

التسعة وعشرون وقد قيل غير ذلك على حسب تنازع الناس فى بدء الكتابة وسار بعد ضخم بن ارم جرهم بن
قحطان بولده ومن تبعه فطافوا البلاد حتى نزلوا بمكة فنزلوها وسار اميم بن لاوذ بن ارم بعد جرهم فحل ارض
فارس فالفرس على حسب ما قدمنا فى هذا الكتاب فى باب تنازع الناس فى انساب فارس من ولد كيومرث
بن اميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وفى ذلك يقول بعض من تقدم من اهل الحكمة من شعراء فارس بعد
ظهور الاسلام ؛ ابونا اميم الخير من قبل فارس ؛ وفارس ارباب الملوك بهم نفخر ؛ وقد ذكر جماعة من اهل
السير والاخبار ان جميع ما ذكرنا من هذه القبايل كانوا اهل خيم وبدو مجتمعين فى مساكنهم من الارض وان
اميم اول من ابتنى البنيان ورفع الحيطان وقطع الاشجار وسقف السقوف واتخذ السطوح وان ولد حام
بن نوح حلوا بلاد الجنوب وان ولد كوش بن كنعان خاصتهم النوبة على حسب ما قدمنا آنفا فى باب السودان
من هذا الكتاب وان فخذا من ولد كنعان بن حام ساروا نحو بلاد افريقيه وطنجه من ارض المغرب فنزلوها
منهم هذه القبايل ان البربر من ولد كنعان بن حام وقد تنازع فى بدء انساب البربر فمنهم من راى انهم
غسان وغيرها من اليمن وانهم تفرقوا وغيرهم من اليمن نحو تلك الديار حين تفرق الناس نحو بلاد مارب عند
ما كان من سيل العرم ما كان ومنهم من راى انهم من قيس عيلان ومنهم من راى غير ذلك مما قد ذكرنا
فيما سلف من كتبنا ونزل ولد كنعان بن حام وهم الاغلب من ولد كنعان بلاد الشام فهم الكنعانيون وبهم
عرفت تلك الديار فقيل بلاد كنعان وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب اخبار مصر بن حام وبنصر و
الاقباط وسار نوفير بن فوط بن حام بولده ومن تبعه الى ارض الهند والمند والمند لها اجسام طوال وهم
على بلاد المنصورة من ارض السند فعلى هذا القول ان السند والهند من ولد نوفير بن حام بن نوح فولد
فى الجنوب من الارض الاكثر منهم وولد يافث فى الشمال فيما بين الشرق والغرب على حسب ما ذكرنا من الامم
وتفرقها فى الشرق وغيره مما يلى القبج والباب والابواب ونبغت عاد فى الارض يملكها الخلجان بن الوهم
فكانوا يعبدون ثلاثة اصنام وهى صود وصدا ونهيا فبعث الله اليهم هود على حسب ما قدمنا فكذبوه
وهو هود بن عبد الله بن رباح بن خالد بن الخلود بن عام بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقد قدمنا
ان قوم عاد كانوا عشر قبايل وقد تقدم ذكر اسمائهم فدعى عليهم هود فمنعوا المطر ثلث سنين واجدبت
الارض فلم يبق لها ضرع وقد كان من ذكرنا من الامم لا يجحد الصانع عز وجل ويعلمون ان نوحا عليه السلم
كان نبيا وانه وفى لقومه بما وعدهم من العذاب الاليم الا ان القوم دخلت عليهم شبه بعد ذلك
لتركهم البحث واستعمال النظر ومالت نفوسهم الى الدعة وما تدعوا اليه الطباع من الملاذ والتقليد و
كان فى نفوسهم هيبة الصانع والتقرب اليه بالتماثيل وعبادتها على انها مقربة لهم اليه وكانوا مع ذلك
يعظمون موضع الكعبة وكان موضعها على ما ذكرنا ربوة حمراء فوفدت عاد الى مكة يستسقون لهم وكان
بمكة يومئذ العماليق فاتى الوفد مكة فاقبلوا على الشرب واللهو حتى غنتهم الجرادتان فنظر معوية بن
بكر بشعر فيه حثهم على ما وردوا من اجله وهو ؛ الا يا قيل ويحك قم فهينم ؛ لعل الله يمطرنا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا ؛ قد امسوا لا يبينون الكلاما ؛ وان الوحش تاتى ارض عاد ؛ فلا تخشى لعادى سهاما

وانتم

وانتم ههنا فيما اشتهيتم ؛ نهاركم وليلكم التماما ؛ فقبح وفدكم من وفد قوم ؛ ولا لقوا التحية والسلاما ؛
فاستيقظوا القوم من رقدتهم وبادروا الاستسقاء لقومهم فكان من امرهم فى مجى السحاب واختيارهم لما
اختاروه منها ما قد اتضح وفيهم يقول مرثد بن سعد من كلمة ؛ عصت عاد رسولهم فاضحوا ؛ عطاشا ما تبلهم
السماء ؛ الا قبح الاله لحوم عاد ؛ فان قلوبهم قفر هواء ؛ فارسل الله على عاد الريح العقيم فنجت الريح عليهم
من واديهم فلما راوا ذلك قالوا هذا عارض ممطرنا وتباشروا بذلك فلما سمع هود ذلك من قولهم قال بل هو ما
استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم الآية فاتتهم الريح يوم الاربعاء فاتت الاربعاء الثانية وما منهم حى فمن
اجل ذلك كره اربعا لا تدور وقد اتينا فيما يرد من هذا الكتاب كيفية ذلك وكيف وقوعه من ايام الشهر فى
باب ذكر الشهور فيما شاهده هود النبى وما نال قومه انفرد هو ومن تبعه من المومنين ففى ذلك يقول
النهيل بن الخليل ؛ لو ان عادا سمعت من هود ؛ واتبعت طريقة الرشيد ؛ وقد دعى بالوعد والوعيد ؛
عادا وبالتقريب والتبعيد ؛ ما اصبحت عاثرة الجدود ؛ صرعى على الاناف والخدود ؛ ساقطة الاجياد بالو صيد
ما اذ اجتنى الوفد من الوفود ؛ احدوثة للابد الابيد ؛ فكان الاخر من ملوكهم الخلجان ؛ وقد تقدم ذكرنا فى هذا
الكتاب لملك عاد وثمود وغيرهم وقيل ان اول من ملك عاد من الملوك عاد بن عوص قال وقد دثرت هذه
الامم من العرب خلت منهم الديار فسكنها غيرهم من الناس فنزل قوم من بنى حنيفة اليمامة واستوطنوها
وقد كان نزل بلاد الجحفة بين مكة والمدينة عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح هو وولده ومن تبعه
فهلكوا بالسيل وسمى ذلك الموضع الجحفة لاجحافها عليهم وكان يثرب بن قانية بن مهليل بن ارم بن
عبيل نزل المدينة هو وولده ومن تبعه فسميت به يثرب فهلك هؤلاء ببعض غوايل الدهر ما قصدتهم
سهامه فقال بعض ولده ممن رثاهم ؛ عين جودى على عبيل وهل ؛ يرجع ما فات فيضها بالسجام ؛ عمروا
يثربا وليس بها ؛ شفر ولا صارخ ولا ذو سنام ؛ غرسوا لينها بمجرى بعيد ؛ ثم جفوا الغسيل بالاجام ؛
وقد اخبر الله عز وجل عمن ذكرنا فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية الاية
وقد تنازع اهل الشرايع فى قوم شعيب بن قويل بن رعويل بن مر بن عنقا بن مدين بن ابرهيم الخليل
وكان لسانه العربية فمنهم من راى انهم من العرب الداثرة والامم البايدة وبعض من ذكرنا من الاجيال
الخالية ومنهم من راى انهم من ولد المحص بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابرهيم وان شعيبا اخاهم
فى النسب وقد كانوا عدة ملوك تفرقوا فى ممالك متصلة ومنفصلة فمنهم المسمى بابى جاد وهواز وحطى
وكلمن وسعفص وقرشيات وهم على ما ذكرنا بنو المحص بن جندل وحروف الجمل هى اسماء هؤلاء الملوك الاربعة
والعشرون الحرف التى عليها حساب الجمل وقد قيل فى هذه الاحرف غير ما ذكرنا من الوجوه على حسب ما
قدمنا فى هذا الكتاب وليس كتابنا هذا موضعا لما قاله الناس وتنازعوا فى تاويلها والمراد فهو ما فكان
ابوجاد ملك مكة وما يليها من الحجاز وكان هواز وحطى ملكان ببلاد وج وهى ارض الطايف وما اتصل
بذلك من ارض نجد وكلمن وسعفص وقرشيات ملوك بمدين وقيل ببلاد مصر وكان كلمن على ملك
مدين ومن الناس من راى انه ملك جميع من سمينا مشاعا متصلا على ما ذكرنا وان عذاب يوم الظلة كان

فی ملک کلمون منهم وان شعیبًا دعاهم فکذبوه فوعدهم عذاب یوم الظلّة ففتح علیهم باب من نار فانحاز
شعیب بمن آمن معه الی الموضع المعروف بالایکة وهی غیضة نحو مدین فلمّا احسّ القوم بالبلاء فاشتدّ علیهم
الحر وایقنوا بالامر طلبوا شعیبًا ومن امن به وقد اظلّتهم سحابة بیضاء طیّبة الهواء والنسیم لا یجدون فیها
الم العذاب فاخرجوهم من مواضعهم وتوهّموا انّ ذلک ینجیهم ممّا نزل بهم فجعلها الله علیهم نارًا فاتت علیهم
وقد ذکرهم المنتصر بن المنذر المدنی ورثاهم بابیات یقول فیها ملوک بنی حطّی وسعفص فی الندی
وهوّاز ارباب البنیّة والحجر هم ملکوا الارض الحجاز باوجه کمثل شعاع الشمس او صورة البدر وهم قطنوا
البیت الحرام ورتّبوا قطوّرا وساروا بالمکارم والفخر ولهولاء الملوک اخبار عجیبة من حروب وکیفیّة تغلّبهم
علی هذه الممالک وعکلهم علیها وابادتهم من کان فیها وعلیها قبلهم من الامم وقد اتینا علی ذکرها فیما تقدّم من
کتبنا فی هذا المعنی ممّا کان بناهذا امتدّ علیها وباغت علیها ادروسها وامابنو حصور وکانت امّة عظیمة ذات
بطش وشدّة فغلبت علی کثیر من الممالک والارض وقد تنازع الناس فیهم فمنهم من الحقهم عن ذکرنا من
العرب البایدة ممّن سمّینا ومنهم من رای انّهم من ولد یافث بن نوح وقیل فانسابهم غیر ما ذکرنا من الوجوه
وقد کان الله عزّ وجلّ بعث الیهم شعیب بن مهزم بن حصور بن عدی نبیًّا وعماکانوا علیه زاجرًا وهذا هو غیر
شعیب بن نویل بن مرّ بن عنقا بن مدین بن ابرهیم الخلیل صاحب مدین المتزوّج الیه موسی بن عمران المقدّم
ذکره وبینهما من السنین وقد کان بین موسی وبین المسیح الف سنة علی ما ذکر اهل الکتاب فلمّا اشتدّ ظلم
بنی حصور وکفرهم جدّ نبیهم شعیب بن مهزم فی دعائهم وزجرهم وتوعّدهم فقتلوه من ظهور معجزات کانت
له دلایل اظهرها الله علی یده تدلّ علی صدقه وتثبت الحجّة علی قومه فلم یضع الله دمه ولم یکذب وعیده
فاوحی الله عزّ وجلّ الی نبیّ کان فی عصره وهو برخیا بن اجنیا بن زربابیل بن شالتان وکان من سبط
یهودا بن اسرائیل بن اسحق بن ابرهیم الخلیل ان یاتی البخت ناصر وکان بالشام وقیل غیره من الملوک فیامره
ان یغزو العرب الذین لا اغلاق لبیوتهم فلمّا اتی برخیا ذلک الملک قال له الملک صدّقت لی سبع لیال
وهو فی نومی بما ذکرت وانادی یجیبک الیّ وابشر بخطابک ویقال لی ما امرتنی به فان انتصر للنبیّ المقتول
الشهید المظلوم فسار الیهم فی جنوده وغشی دیارهم فی عساکره فصاح بهم صایح من السماء وقد استعدّوا
لحربه من حیث عمّ الصوت جمیعهم وهو یقول سیغلب قوم کاید والله جهرة وان کاید وکان اقوی و
اکیدا کذاک یضلّ الله من کان قلبه مریضا ومن قال النفاق والحدا فلمّا سمعوا ذلک علموا انّ الامر
قد نزل بهم فانفضّت جموعهم وولّت کتایبهم بترکضون واخذهم السیف فحصدوا اجمعین وقد ذکر الله
فی قصّة هلاکهم قال الله عزّ من قایل فلمّا احسّوا باسنا اذاهم منها یرکضون وقد تنوزع فی دیارهم و
الموضع الذی کانوا به فمن الناس من رای انّهم کانوا بارض السماوة وانّها کانت عمایر متصلة ذات جنان
ومیاه متدفّقة وذکر بین العراق والشام الی حدّ الحجاز وهی الآن دیار خراب براری وقفار ومن الناس
من رای انّ دیارهم کانت من بلاد جند قنسرین الی تلّ ماسح الی خناصرة الی بلاد سورقه وهذه المدن فی هذا
الوقت وهو سنة اثنتین وثلثین وثلاثمایة مضافة الی اعمال حلب من بلاد قنسرین من ارض الشام

قال المسعودی وقد اتینا علی جمل من اخبار العرب الباقیة والماضیة وقد کان لهم قبل ظهور الاسلام للباقی
منهم مذاهب وآراء فی النفوس وتغوّل الغیلان من الهواتف والجانّ وسنورد جملًا منها منفردًا علی حسب
ما یقتضیه شرط الاختصار فی هذا الکتاب علی حسب ما نمی الینا من اخبارهم واتّصل بنا من اثارهم وذکره
من اراء هم عن الفانی والباقی ان شاء الله تعالی **ذکر ما ذهبت الیه العرب فی النفوس وفی
الهامة والصفر وغیر ذلک** کانت للعرب مذاهب فی الجاهلیة وآراء یتنازعون بها کیفیّاتها
فمنهم من زعم انّ النفس هی الدم وانّ ارواح الهواء الذی کان فی باطن الجسم الانسان الذی منه نفسه ولذلک
سمّوا المرأة نفساء لما یخرج منها من الدم ومن اجل ذلک تنازع فقهاء الامصار فیما له نفس سایلة اذا سقط فی
الماء هل ینجسه ام لا وقال تابّط شرًّا الخاله الشعری الاکبر وقد ساله کیف کانت قصّته فقال الجمد عضبا
سالت نفسه سکبًا وقالوا انّ المیّت لا ینبعث منه الدم ولا یجد ما یری فیه بدًا فی حال الحیوة وطبیعة
طبیعة الحیوة والنما وهی الحرارة والرطوبة لانّ کلّ حیّ فیه حرارة ورطوبة فاذا مات بقی الیبس والبرد وهی
الحرارة وقال ابن براقة من کلمة وکم لاقیت ذا الحبّ شدید تسیل به النفوس علی الصدور وطایفة منهم
تزعم انّ النفس طایر ینبسط فی جسم الانسان فاذا هو مات او قتل لم یزل مطیفًا به متصوّرًا فی صورة الطایر
یصدح علی قبره مستوحشًا له وفی ذلک یقول بعض الشعراء وذکروا اصحاب الفیل سلّط الطیر والمنون
علیهم فلهم فی صدی المقابر هام لانّ هذا الطایر یسمّونه الهام الواحد هامة فجاء الاسلام وهم علی ذلک
حتّی قال النبیّ صلّی الله علیه وآله لا هام ولا صفر یزعمون انّ هذا الطایر یکون صغیرًا ثمّ یکبر ثمّ یصیر
کضرب من البوم وهی ابدا تتوحّش وتصدح وتوجد ابدا فی الدیار المعطّلة والنواویس وحیث مصارع القتلی
واجداث الموتی ویزعمون انّ ذلک هی الهامة لا تزال علی ذلک عند ولد المیّت ومخلّفیه ونفقاتهم لیعلم
ما یکون بعده فیخبره به حتّی قال الصلت بن امیّة لبنیه هامتی تخبرنی بما تستشعر فتخلعوا الشنعاء
والمکروها وفی ذلک یقول فی الاسلام توبة فی لیلی الاخیلیّة ولو انّ لیلی الاخیلیّة سلّمت
علیّ وفوقی تربة وصفایح لسلّمت تسلیم البشاشة اوزقی الیها صدی من جانب القبر صایح وهذا
من قولهم یدلّ علی انّ الصدی قد ینتقل الی قبورهم او یصعد وسنذکر هذا الشعر فی اخبار الحجاج بن یوسف
مع لیلی الاخیلیة من هذا الکتاب وقد قیل انّ هذه الابیات لغیر توبة فی غیر لیلی وهذا کثیر فی اشعارهم
ومنثور کلامهم وسجعهم وخطبهم وغیر ذلک من محاوراتهم وللعرب وغیرهم من اهل الملل ممّن سلف و
خلف کلام کثیر فی تنقّل الارواح وقد اتینا علی مبسوط ذلک فی کتابنا المترجم بکتاب سرّ الحیوة وفی
کتاب الدعاوی الشنیعة ان شاء الله تعالی **ذکر اقاویل العرب فی الغیلان والتغوّل وما لحق
بهذا الباب قال المسعودی** وللعرب فی الغیلان وتغوّلها اخبار ظریفة لانّهم یزعمون
انّ الغول یتغوّل لهم عند الخلوات وانّها تظهر لخواصّهم فی انواع من الصور فیخاطبونها وربّما باضعوها
وقد اکثروا من ذلک قول تابّط شرًّا واُدهم قد جنبت جلبابه کما اجتابت الکاعب الخیعلا علی شر
نار سنو ربها فبتّ لها مدبرًا مقبلا فاصبحت والغول لی جارة فیا جارتا انت ما اهولا وطالبتها

بعضها فالنوت بوجه تغول فاستبلا فمن كان يسأل عن جاراتي فان لها باللوى منزلا ويزعمون ان
رجلاها رجلا عير فكانوا اذا اعترضتهم الغول في الطريق يرتجزون فيقولون يا رجل عير انهقي نهيقا لن نترك
السبسب والطريقا وذلك انها كانت تتراءى لهم في الليالي واوقات الخلوات فيتوهمون انها انسان فيتبعونها
فتزيلهم عن الطريق الذي هم عليه وتتيههم وكان ذلك قد اشتهر عندهم وعرفوه فلم يكونوا يزولوا عما كانوا عليه
من القصد فاذا صيح بها على ما وصفنا شردت عنهم في بطون الاودية ورؤوس الجبال وقد ذكر جماعة من
الصحابة منهم عمر بن الخطاب رض انه شاهد ذلك في بعض اسفاره الى الشام وان الغول كانت تتغول له و
انه ضربها بسيفه وذلك قبل الاسلام وذلك مشهور عندهم في اخبارهم وقد حكي عن بعض المتفلسفين
ان الغول حيوان شاذ من اصناف الحيوان مشوه لم تحكمه الطبيعة وانه لما خرج منفردا في هيئته ونفسه
توحش من مسكنه فطلب القفار وهو يناسب الانسان والحيوان البهيمي في الشكل وقد ذهب طايفة من
الهند الى ان ذلك انما يظهر من فعل من كان غايبا من الكواكب عند طلوعها مثل طلوع الكوكب المعروف بكلب
الجبار وهي الشعرى العبور وان ذلك يحدث داء في الكلاب وسهيل في الجمال والدبران في الدبية وحامل راس
الغول يحدث عند طلوعه تماثيل واشخاصا يظهر في الصحاري وغيرها من العامر والخراب فيسميه عوام
الناس غولا وهذه ثمانية واربعون كوكبا قد ذكرها بطليموس وغيره ممن تقدم وتاخر وقد وصف ذلك ابو
معشر في كتابه المعروف بالمدخل الكبير في النجوم وذكر كيفية صورة كل كوكب عند ظهوره في انواع مختلفة
وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا في هذا المعنى وان كل كوكب في هذه تظهر في صورة مخالفة لما تقدم من
الصور تحدث في هذا العالم نوعا من الافعال لم ينفرد غيره بفعله وزعمت طايفة من الناس ان الغول
لكل شي يعرض للسفار ويتمثل في ضروب الصور ذكرا كان او انثى الا ان اكثر كلامهم على انه انثى وقد قال
ابو المطرب عبيد بن ايوب العنبري وغولا قفرة ذكرا وانثى كان عليهما قطع النجاد وقال اخر ولا
تزال على حال تكون بها كما تلون في اثوابها الغول وقد فرقوا بين السعلاة والغول وقال
عبيد بن ايوب وساحرة متى ولوان عينها رات ما الاقيه من الهول جنت ابيت وسعلاة وغول
بقفرة اذا الليل وارى الجن فيه ارنت وقد وصفها بعضهم فقال وحافر العير في ساق خدلجة
وجفن عين خلاف الانس بالطول وللناس كلام كثير في الغيلان والشياطين والمردة والجن والعطارب
العذاب وهو نوع من الانواع المشيطنة يعرف بهذا الاسم وهذا العذاب يظهر في اكناف اليمن والتهايم
واعالي صعيد مصر وانه ربما يلحق الانسان فيدعوه فاذا اصاب الانسان ذلك منه يقول اهل تلك النواحي
التي سميناها امنكوح هو ام مذعور فان قالوا منكوح يئس منه وان كان مذعورا سكن روعه وشجع عما
ناله وذلك ان الانسان اذا عاين منه ذلك سقط مغشيا عليه ومنهم من ينظر اليه ذلك فلا يكترث
الشهامة قلبه وشجاعة نفسه وما ذكرنا فمشهور في البلاد التي سميناها ويمكن جميع ما قلنا مما حكينا عمن ذكرنا
من اهل هذه البقاع ان يكون ضربا من السوانح الفاسدة والخواطر الردية او غير ذلك من الافات المعترضة
بجنس الحيوان من الناطقين وغيرهم والله اعلم بكيفية ذلك ولم نذكر في هذا الكتاب ما ذكره اهل الشرايع

ومما نقله اصحاب التواريخ والمصنفون لكتب البدء كوهب بن منبه وابن اسحق وغيرهم ان الله تعالى لما
خلق الجان من نار السموم وخلق زوجته كما خلق حوى من ادم وان الجان غشيها فحملت منه وانها
باضت احدى وثلثين بيضة من ذلك البيض تعلقت من قطربه وهي ام القطاربة وان القطربة على صورة
الهرة وان الابالسة من بيضة اخرى منهم الحرث ابو مرة وان مسكنهم البحور وان المردة من بيضة اخرى
ومسكنهم الجزاير وان الغيلان من بيضة اخرى ومسكنهم الخرابات والفلوات وان السعالي من بيضة اخرى
وان مسكنهم الجبال وان الوقاريس من بيضة اخرى وسكنوا الحمامات والمزابل وان الهوام من بيضة اخرى
وسكنوا الهواء في صورة الحيات ذوات اجنحة يطيرون وان من بيضة اخرى الدلهاث والسق وان من بيضة
اخرى الكاميص لانا قد ذكرنا فيما سلف من كتبنا مما تقدم من تصنيفنا واتينا على ذكر تشعب انسابهم والمشهور
من اسمائهم ومساكنهم من الارض وان كان ما ذكره اهل الشرع مما وصفنا ممكنا غير ممتنع ولا واجب اكثر اهل النظر
والبحث المستعملين لقضية العقل والفحص يمنعون مما ذكرنا ويابون مما وصفنا والمصنف خاطب لسيل
فاوردنا ما قاله الناس من اهل الشرايع وغيرهم اذ كان الواجب على كل ذي تصنيف ان يورد جميع ما قاله
ساير الفرق في معنى ما ذكره واتينا ايضا على ساير ما اخبر به ناس من الاشخاص التي هي غير مرئية من الجن والنبا
ومما قالوه في سلوك الجن من الناس في كتابنا المترجم بكتاب المقالات في اصول الديانات وبالله التوفيق

ذكر قول العرب في الهواتف والجان قال المسعودي

فاما الهواتف فقد كانت كثرت في العرب
واتصلت بديارهم وكان اكثرها ايام مولد النبي صلى الله عليه واله في اولية مبعثه ومن حكم الهاتف
ان يهتف بصوت مسموع وصوت غير مرئي قال المسعودي وقد تنازع الناس في الهواتف
والجان فذكر فريق ان من تذكره العرب وتنبي به من ذلك انما يعترض لها من قبل التوحد في القفار
والتفرد في الاودية والسلوك في المهامه المغولة والمرهفة الموحشة لان الانسان اذا صار في مثل هذه
الاماكن توحد واذا توحد تفكر واذا هو تفكر وجل وجبن وداخلته الظنون الكاذبة والاوهام
المؤذية السوداوية فصورت له الاصوات ومثلت له الاشخاص واوهمته المحال بنحو ما يعرض لذوي
الوسواس وامسه سوء التفكر وخرج على غير نظام قوي او طريق سليم لان المتفرد في القفار و
المتوحد في المروة مستشعر للمخاوف متوهم للمتالف متوقع للحتوف لعلة الظنون الفاسدة على فكره
وانغراسها في انفسها فيتوهم ما يحكيه من هتف الهواتف واعتراض الجان له وقد كانت العرب قبل
ظهور الاسلام تقول ان من الجن من هو على نصف صورة الانسان وانه كان يظهر لها في اسفارها حين
خلواتها وتسميه شقا وذكروا عن علقمة بن صفوان بن امية بن محرث الكناني جد مروان بن الحكم من
قبل امه انه خرج في بعض الليالي يريد مالا له بمكة فانتهى الى الموضع المعروف الى هذا الوقت بحايط
فاذا هو بشق قد عرض له في اوصاف ذكرها فقال علقم اني مقتول وان لحمي ماكول
اضربهم بالهذاذل ضرب غلام شملول رحب الذراع بهلول فقال علقمة شق ما لي وما لك
اغمد عني منصلك تقتل من لا يقتلك فقال شق عنيت لك كيما ابيح مقتلك فاصبر

لما قدمنا لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فخرا ميتين وهذا مشهور عندهم وان علقمة بن صفوان قتلته الجن وحكوا عن الجن بيتين من الشعر قالته في حرب ابن امية حين قتلته وهما

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

فاستدلوا على ان هذا الشعر من قول الجن ان احدا من الناس لا يتاتى له ان ينشد هذين البيتين ثلاث مرات متواليات لا يتعتع في انشادهما لان الانسان قد ينشد العشرين بيتا والاقل والاكثر اشد من هذا الشعر واثقل منه فلا يتعتع منه وممن قتلته الجن مرداس بن ابي عامر بن مرداس السلمي ومنهم الغريض المغني بعد ان ظهر غناؤه وحمل عنه وقد كانت الجن نهته ان يغني بابيات من الشعر فغنى فقتلته وحدثنا يحيى بن عتاب عن علي بن حرب عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن منصور بن يزيد الطائي ثم الضابي قال رايت قبر حاتم طي ببقة وهو جبل له واد يقال له الحائل فاذا قدور عظيمة من بقايا قدوره مكفاة ناحية من القبر من القدور التي كان يطعم فيها الناس عن يمين قبره اربع جوار من حجارة كلهن صواحب شعر محتجزات على قبره كالنايحات عليه لم ير بياض اجسامهن وجمال وجوههن مثلهن الجن على قبره ولم يكن قبل ذلك فهو بالنهار كما وصفنا فاذا هدات العيون ارتفعت اصوات الجن بالنياحة عليه ونحن في منازلنا نسمع ذلك الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر سكتن وهدان وربما مر المار فيراهن فيفتتن فيهن فيميل اليهن عجبا بهن فاذا دنا منهن وجدهن احجارا وحدثنا يحيى بن عتاب الجوهري قال انبانا عبد الرحمن بن يحيى المنذري عن ابي المنذر هشام بن الكلبي قال حدثني ابو مسكين بن جعفر بن محرز بن الوليد عن ابيه وكان مولى لابي هريرة قال سمعت محمد بن ابي هريرة يحدث قال كان رجل يكنى ابا الخيبري مر في نفر من قومه بقبر حاتم فنزلوا قريبا منه فبات ابو الخيبري ينادي ابا الجعد اقرنا اقرنا فقال له قومه مهلا ما تكلم من رمة بالية فقال ان طيا تزعم انه لم ينزل به احد الا قراه وناموا فلما ان كان في اخر الليل قام ابو الخيبري مذعورا ونادى وا راحلتاه فقال له اصحابه ما بالك فقال خرج حاتم من قبره بالسيف وانا انظر حتى عقر ناقتي فقالوا كذبت ونظروا الى ناقته بين نوقهم منحرة لا تنبعث فقالوا له قد والله اقراك فظلوا ياكلون من لحمها شواء وطبيخا حتى اصبحوا ثم اردفوه وانطلقوا سائرين فاذا راكب بعير يقود اخر قد لحقهم فقال ايكم ابو الخيبري فقال ابو الخيبري انا ذاك قال انا عدي بن حاتم وان حاتما جاءني الليلة في النوم ونحن نزول وراء هذا الجبل فذكر شتمك اياه وانه قرى راحلتك اصحابك وانشدني يقول في شعره

ابا الخيبري وانت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها
اتيت بصحبك تبغي القرى * لدى حفرة صدحت هامها
اتبغي لي الذم عند المبيت * وحولك طي وانعامها
فانا سنشبع اضيافنا * وناتي المطي فنعتامها

وقد امرني ان احملك على بعير مكان راحلتك فدونكه وقد ذكر هذا سالم بن زرارة الغطفاني في مدحه عدي بن حاتم حيث يقول

ابوك ابو سفانة الخير لم يزل * لدن شب حتى مات في الخير راغبا
قرى قبره الاضياف اذ نزلوا به * ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا

وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد عن ابي حاتم السجستاني عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي قال سمعت شيخا من المغرب قد اناف على المائة يذكر انه خرج وافدا على بعض ملوك بني امية قال فخرجت في ليلة منها كيته حالكة كان

كان السماء قد برقعت بجون سحايب السحاب فظللت الطريق وتولجت واديا لا اعرفه فاهمتني نفسي ولم آمن عريف الجن فقلت اعوذ برب هذا الوادي من شره واستجيره في طريقي هذا واسترشده فسمعت قائلا من بطن الوادي وهو يقول

تيامن يجاهك تلقى السبيل * منيرا وتامن في المسلك

قال فتوجهت حيث اشار الي وقد امنت بعض الامن فاذا انا باقباس نيران تلمع في امامي في خللها كالوجوه على قامات النخل السحيقة فاصبحت على اوشال وهو ماء لكلب يقارب بريز دمشق وقد ذكر الله ذلك من فعلهم في كتابه فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا

ذكر اقاويل العرب في القيافة والعيافة والزجر والسانح والبارح وغير ذلك قال المسعودي

تنازع الناس في القيافة والعيافة وغير ذلك مما ذكرنا فذهبت طايفة الى تحقيق القيافة والاخذ بها لان الاشياء تتر وغير جائز ان يكون له ولد غير مشبه لابيه او احد من اهله او جهة من الجهات ومنهم من ذهب الى ان في الولد مواضع تلحقها القيافة دون غيرها من الاعضاء ما لم يخلها الشبه ولا وافق بينهما حد مشترك وابى آخرون ما وصفنا اذ كان الناس قد يتشابهون في حد الانسانية وغير ذلك من الحدود ويفترقون في غيرها من الصور وليس وجود الاغلب من الاشياء مما يوجب الحاق الشبه بشبه دون ان يخالف من حيث اوجبه قضية الكلام المخالف بالكلام وهذه المعاني من خواص ما للعرب وما انفردت به دون ساير الامم في الاغلب منها وان كانت الكهانة قد وجدت في غيرها فان العيافة والزجر والتطير ليس لغيرها في الاغلب من الامور وليس هذا الموجود في ساير العرب وانما هو للخاص منها الفطن والمتدرب وان وجد في بعض الامم كوجود ذلك في الافرنجة وما جانسها فمن هنالك من الامم يمكن ان يكون ذلك موروثا من العرب ماخوذا عنها في سالف الدهر لان العرب تتقلب في البلاد وتفترق لغاتها فنسب ذلك الى ذلك الجنس الذي قطعت بينهم العرب ويمكن ان يكون الافرنجة ومن وجد ذلك من الامم اخذوه بعد ظهور الاسلام عمن جاورهم من العرب ممن سكن بلاد الاندلس من الارض الكبيرة وان كان ذلك فيهم قبل ظهور الاسلام فهو ما ذكرنا انفا ويمكن ان يكون الله عز وجل خص بذلك غير العرب كما خص به العرب اذ كان ذلك داخلا في باب الممتنع الواجب فيكون الزجر والفال شاملا لبعض العرب وغيرها من خواص الامم كوجود النقط للبربر والنظر في الكتف وغير ذلك مما خص به كل جنس من الناس وقد ذهبت طايفة من الامم ممن سلف من اهل البحث الى ان القيافة اسم مشتق من القفو وهو معنى استدلالي واصل ذلك ان الاشكال المفصلة في صورة انسابها باشيا تختص الانواع بالتشكل بخواص وحيدة لها بحرف الفواصل اجزاؤها في وحيد الاشخاص فكان التناسل على تشابه وقرن من الغير لما توجبه الطبيعة من افعال كل شكل في حوز تروصره الى وجهه كما خصت الطبيعة كل نوع من الجنس بفصل ابانته من اغياره وفرقت بينه وبين اشكاله فلذلك ايضا خصت وحاد الاشخاص المنفصلة في الهيئة بتغيير الغير من اغياره ولذلك لا يكاد يرى فنون الصور تتوارى في المرئي وان ضمها النوع وشملها المادة فالمقارب يقارب من الهيئات فيحكم للاقرب صورة ولان نسبة الشكل اقرب من نسبة النوع ولذلك نسبة الشخص الى النوع اقرب منه الى الجنس لان النوع

واثاروا اثار اقدامهم وهذا معنى لطيف وحسن دقيق وقد قفت القافة بقريش حين خرج النبي صلى
الله عليه واله وابو بكر رض الى الغار حتى اتت باب الغار على حجر صلد وصخر صم وجبال عالية لا رمل عليها
ولا تراب ولا طين فيثبتن فيه الاقدام فحجبهم الله عن نبيه عليه السلام لما كان من نسج العنكبوت وما
نسفت عليه الرياح وما الحق القايف من الحيرة وقوله الى هاهنا انتهت الاقدام ومعه الجماعة من قريش لا يرى
على الصلد ما يرى ولا على الصفوان ما يشاهدوا ابصارهم سليمة والافات عنها مرتفعة والموانع زايلة ولا
ان هنالك لطيفة لا يتساوى الناس في علمها ولا يتفقون بالابصار في ادراكها لما استاثر بعلم ذلك طايفة
دون اخرى واهل الجبال والقفار والله هاس اجرز واعيف وقد ذهب قوم من اهل الشريعة من علماء
الامصار وغيرهم ممن سلف استدلالا على شرف القيافة وعظم خطرها وكبر محلها وتحقيق قصتها بتعجب
النبي منها وتصديقه مجززا المدلجي وقد انكر جماعة من فقهاء الامصار ممن سلف وخلف الحكم بالقيافة
للدلايل الدالة على فساد الحكم بها والحاق النبي عليه السلام الحكم نهايته حين شك فيه لعدم التشابه
فقال يا رسول الله ان امراتي وضعت غلاما اسود فقال النبي صلى الله عليه واله تقريبا مقربا الى فهمه
وقصدا منه لفساد علته التي نصبها وشك من اجلها في ولده هل لك من ابل قال نعم قال فهل اورق او حمر
قال نعم قال النبي فمن اين ذلك قال لعل عرقا نزع فقال النبي لعل عرقا نزع ثم قوله عليه السلام في قصة شريك
بن سحما ان جاءت به على النعت المكروه ووجد التشابه بينهما وبين من رميت به قال صلى الله عليه واله لولا
حكم الله لكان لي ولك شان فالحق الولد مع عدم الشبه هنالك ولم يلحق بالشبه هاهنا ولم يجعله حكما و
قضى بوجود الفراش وثبت النص على فساد الحكم بالتشابه وهذا باب قصدنا فيه هذا الكلام وانما ذكرنا
هذا الفصل لذكرنا الحكم بعده من القيافة وهذا باب يطول فيه الخطب ويكثر في معانيه الشرح لغموضه و
لطف الكلام فيه وقد ذكرنا وجه الكلام في ذلك وما ذهب اليه كل فريق من الناس ممن سلف وخلف
في كتابنا المترجم بكتاب الرؤوس السبعية في الاحاطة بسياسة العالم واسراره **ذكر الكهانة وما قيل في**
ذلك وما يتصل بهذا الباب وماهية النايم وحد النفس الناطقة قال المسعودي تنازع الناس في الكهانة
فذهبت طايفة من حكماء اليونانيين والروم الى التكهن وكانوا يدعون العلوم من الغيوب فادعى صنف
منهم ان نفوسهم قد ذهبت وصفت فهي مطلعة على اسرار الطبيعة وعلى ما يريد ان يكون منها وان ضرب
الاشياء عندهم في النفس الكلية وصنف منهم ادعى ان الارواح المفردة وهي الجن تخبرهم بالاشياء قبل
كونها لانه كانت فيه نفس عالمة بالغيب ولو كانت النفس في غيره من اشخاص الناطقين لكان يعلم الغيب
ولا امة خلت الا وقد كان فيها كهانة ولم يكن الاوايل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانات و
شهر فيهم ان فيثاغورس كان يعلم علوما من الغيب وضربا من الوحي لصفاء نفسه وتجرده عن
ادناس هذا العالم والصابية تذهب الى ان اورانيس واراني الاول واراني الثاني وهما هرمس واغاثوذيمون
كانوا يعلمون الغيب ولذلك كانوا انبياء عند الصابية ومنعوا ان تكون الجانية من ذكرنا شيا من ضروب
الغيب ولكن صفت نفوسهم حتى اطلعوا على ما استتر على غيرهم من جنسهم وطايفة اخرى ذهبت الى

والشخص فيهما حدان مشتركان وانما قسم الجنس حد واحد فهو اصل القيافة عند الطايفة وهو ضرب من
ضروب البحث والحاق النظير في الاغلب بنظيره من حيث يساويها من حيث ذكرنا في قضية العقل وهو
القياس بعينه وليس هذا الاستدلال من كلام احد من الفقهاء القايسين ولا غيرهم من المسلمين وانما هذا
الكلام ابتدعناه من كلام طايفة من الفلاسفة المتقدمين فيجب ان يكون نظر القايف على قول هذه الطايفة
الى القدم لانها نهاية النسل وغاية الهيئة فالولد لو خالف صورة ابيه في كل افعاله وتباينه في ساير شكله
الاغلب يوافقه في القدم لان النسل لا بد له من تخصيص قوة شي يميزه من غيره ويبينه من سواه ولذلك
وجد الطول في ابدشو ولذلك صار الجفا والجسا والغلظ في الروم واصحاب الاجبال واكثر من اغنام
الشام واوباش مصر واللوم في الحوز واهل حران من بلاد ديار مضر والشح بفارس واللوم على الطعام باصبهان
وصار تفرع الرجلين وفطس الانوف في السودان والطرب في الزنج خاصة وهذا الذي وصفنا عند هذه
الطايفة من اسرار الطبيعة وخواص تاثير الاشخاص العلوية والاجسام السماوية وقد تقصينا في هذا
الشان على كالدري كتبنا في اسرار الطبيعة العلوية والسفلية والغرايب النفسية في كتابنا في الرؤوس السبعية
في انواع السياسات المدنية وملكها الطبيعية وفي كتاب الاسترجاع على من زعم ان العالم مغير جوهره الظلمة
وان النور غريب مختار وان ستة انفس كانوا انوارا بلا اجساد شيث بن ادم وزرادشت والمسيح وبولش
واثنان لا يمكن ذكرهما وان النور والظلمة قديمان وانهما لم يزالا ممتزجين وان الاشيا لا تنحل الا في جوهرها
ثم امتزجهما من تلقاء انفسهما من غير داخل دخل عليهما قد عما ولا مكره اكرههما وهذا الخلف من الكلام و
الفاسد من المقال حدث المنقري عن العتبي قال وقف عبيد الراعي ذات يوم مع ركب بغيفاء
فقر وكانوا يبيعون استقصاء ريش من بني تميم فضحكت ظبا سنوحا منكرا ثم اعترضت الركب محضرة
في حضرها واقفة على شاؤدها فانكر ذلك عبيد ولم يابه له اصحابه فقال عبيد المرتدمها قال الظبا
السوانح اطفن امام الركب والركب رايح * فكيف لمن لم يعرف الزجر منهم * وايقن قلبي انهن نوايح
ثم ساروا معتصدهم فالفوا الرئيس قد نهشته افعى فانت عليه قال ابو عبيد معمر بن المثنى وهذا من
غرايب الزجر وذلك ان السانح محبوب عند العرب والبارح هو المخوف ولكن عبيدا انما زجر في حال زجرها
ووصف الحال الاول في شعره كاحسن شرط الواصفين ان يبدا بهوادي الاسباب فيوضح عنها فهذا وجه
زجر عبيد الراعي في شعره يقال ان الكهانة لليمن والزجر لبني اسد والقيافة لمدلج واحيا مضر بن نزار
بن معد لما كان من فعل بني نزار الاربعة في مسيرهم نحو الافعى الجرهمي ووصفهم الجمل الشارد على ما ذكرناه
وذلك منهم قيافة فمن هنالك تفرقت القيافة في احياء مضر على حسب تغلغلها في المروق ونوع واهل
المياه الكهن واهل النهر القائح اقوف وبارض الجفار وهي بلاد الرمل بين بلاد مصر واهل الشام اناس من
العرب في تلك الجفار ربينا ولون الانسان ثم تخلصهم فيغيب عنهم السنين فلم يروه ولم يشاهدوه فما
راوه بعد مدة علموا انه الا خذلتهم ولا يكادون يخطئون في ذلك وهذا من فعلهم مشهور ولا يكاد
يخفى عليهم اقدام اي الناس وغيرهم فيخبرون لولاة المناز لاي الناس هم ممن طرق تلك البلاد وهم يروم

ان التكهن سبب نفس لطيف يتولد من صفاء مزاج الطباع وقوة النفس ولطافة الحس وذكر كثير من الناس ان الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه وان الشياطين كانت تسترق السمع على السنة الكهان فيودون الى الناس الاخبار بحسب ما يؤدى اليهم وقد اخبر الله عز من قائل في كتابه فقال وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الى آخر القصة وقوله عز وجل وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم الاية وقوله يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الاية والجن والشياطين لا تعلم الغيب فانما ذلك لاستراقها السمع مما تسمع من الملئكة بظاهر قوله عز وجل فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب الاية وطايفة ذهبت الى ان وجه سبب الكهانة من الوجه الفلكي وهو يكون في المولد عند ثبوت عطارد على شرفه واتصاله من الكواكب المدبرات من النيرين والخمسة اذا كانت في عقد متساوية وارباع متكافية ومناظر متساوية وجب لصاحب المولد التكهن والاخبار بالكاينات قبل حدوثها والاشراف من هذه الاشراف الكوكبية ومن هولاء من اوجب ان كون ذلك في القرانات الكبار وذهب كثير ممن تقدم ان علة ذلك علل نفسه وان النفس اذا هي قويت وزادت قهرت الطبيعة واباحت للانسان كل شيء لطيف وخبرته بكل معنى شريف وغاصت بلطافتها في كثايف المعاني البعيدة فانتضتها وابرزتها على الكمال وكشفت هذه الطايفة وجه اعتلالها فيما ذكرناه وقالوا رأينا الانسان ينسب الى قسمين هما النفس والجسد فوجدنا الجسد مواتا لا حركة له ولا حس الا بالنفس وكان الموات لا يعلم شيئا ولا يؤديه فوجب ان يكون العلم للنفس والنفوس طبقات منها الصافي وهي النفس الناطقة ومنها الكدر وهي النفس الحسية والنفس النزاعية والنفس التخييلية ومنها ما قوته تزايد في الانسان من قوة الجسم ومنها ما قوة الجسم ازيد منه فلما كانت النسبة الجوهرية للانسان الى النفس كانت تهدى الانسان الى استخراج الغايب وعلم الاتي وكانت فطنته وظنونه اثقب واعم فاذا كانت النفس في غاية البرية ونهاية الخلوص وكانت تامة اللون كاملة الشعاع كانت توجها الى دراية الغايب بحسب ما عليه نفوس الكهنة ولهذا وجد الكهان على هذا السبيل من نقصان الاجسام وتشويه الخلق كما اتصل بنا عن شق وسطيح وسملقه وزوبعه وسديف بن هرماس وطريفة الكاهنة وعمران اخي عمرو بن عامر مزيقيا وجارية جهينة وكاهنة باهلة واشباههم من الكهان واما العراف وهو دون الكاهن فمثل الابلق الاودي والاجلح الدهري وعروة بن زيد الازدي ورياح بن كهلة عراف اليمامة الذي يقول فيه الشاعر: فقلت لعراف اليمامة داوني فانك ان ابراتني لطبيب: وكهند صاحب المستنير وكان في نهاية التقدم في العرافة والكهانة اصلها نفسي لانها لطيفة باقية ومقاربة الاعجاز ما هرة وهي يكون في العرب على الاكثر وفي غيرهم على وجه الندرة لانه شيء يتولد على صفاء المزاج الطبيعي وقوة نور النفس واذا كانت اعتبرت افعالها رأيتها متعلقة بعلة النفس وقمع شرها وكثرة الوحدة وادمانها التفرد وشدة الوحشة من الناس وقلة الانس بهم وذلك ان النفس اذا هي تفردت تفكرت واذا تفكرت بعدت واذا بعدت تعطلت عليها سحايب العلم النفسي فنظرت بالعين النورية ولحظت بالناظر الثاقب ومضت على الشريعة المستوية واخبرت عن

الاشياء على ما هي به وربما قويت النفس في الانسان واشرفت به على دراية الغايب ان قبل وروده وكان كبراء اليونانيين ينعتون هذه الطايفة بالروحانيين ويسمون فرقهم فرقة الروحانية ويقولون ان النفس اذا هي زادت وكان اكبر جزء الانسان تهدت الى استخراج البديع والاخبار المستترات واستدلوا على ذلك بالانسان ربما قوى فكره وزادت مواد نفسه وخاطره ففكر في الطارى قبل وروده والى حال ما على ما يصوره له وهكذا النفس ايضا اذا تهذبت كانت الرؤيا في النوم صادقة وفي الزمان موجود وقد تنازع الناس في الرؤيا والسبب الموقع لها وماهيتها وكيفية وقوعها فقال فريق منهم النوم هو اشتغال النفس عن الامور الظاهرة بملاقات حوادث باطنة فيها وذلك على وجهين احدهما معروف بالعموم بالصفة في خواطر تحدث بالنفس معاني تغيرها وتفرق بينها وتشتغل به على استعمال الظاهر والباطن الذي هو الحواس الخمس فيبطل الحواس عن الادراك الى الحاس اعني الروح لاشتغال الروح عن استعمالها واذا وجب بطلانها سمى نوما عرضيا لانه ليس النوم الكلي الذي يعم الاطفال والعجايز والمشايخ الذين قد خرجوا من موقع السرور ومخافة الشر وكذلك نوم الليل على ما وصفت والوجه الآخر النوم الكلي الذي يعم الطبقات الحيوانية ذوات الفكر وغيرها وهي طبيعة توجبها الخلقة في وقت ضرورة كما توجب الجوع في وقته ضرورة لان الجوع عند اهل صناعته علة وهي الموجبة تحجر الكبد من الفراغ من الاغذية و منهم من رأى النفس تدرك صورة الاشياء على ضربين احدهما حس والآخر فكر فالصور المحسوسة لا تدركها الا في هيئتها فاذا اخلص علمها عندنا كان ادراكنا لها منفردا من طيبتها فيكون فكر الانسان ما لم يتم تابعا للحس حتى اذا نام فعدمت النفس الحواس كلها بقيت تلك الصور التي اخذتها من اعيان الاشياء فيها قايمة كانها محسوسة لان الحس لها في اعيانها كان قبل الاشياء وقبل استيلائها بالفكر ضعيفا فلما ارتفع الحس قوى الفكر فصار تصور الاشياء في النفس كانها محسوسة يخطر على بال النايم منها كما يخطر على باله اذا كان يقظانا الشيء الذي كان قد اشبه وليس لذلك نظام وان ما هو ما اتفق ولذلك يرى الانسان كانه يطير فانما يرى صورة الطيران مفردة كما يعلمها اذا غابت ولكن فكرته تقوى كانها معاينة له فاما ما يراه من الاشياء التي تدل على ما يريد فانما ذلك لان النفس عالمة بالكون فاذا حصلت بالمنام من مواد الاجسام اشرفت على ما تريد ان تمثلها وهي عالمة انها في حال اليقظة لا يمكنها معرفة ذلك فتتخيل خيالات تدل بها على تلك الاشياء التي تريد ان تكون حتى اذا انتهت ذكرت تلك الخيالات تلك الاشيا فمن كانت نفسه صافية لم تكذب رؤياه بكذب ومن كانت نفسه كدرة تكذب ثم ما بين الكدرة والصافية وسايط على حسب مراتبها من الصفا والكدر يكون صدق ما تخيلته من كذبه وقال فريق آخر اذا ابطل استعمل قواه فينتقل الاماكن ويشاهد الاشخاص بالقوة الروحية التي ليست بجسم لا بالقوة الجسمانية الغليظة وذلك ان القوة الجسدانية لا تدرك الا بمشاركة وملابسة الاشياء اما باتصال كاتصال اللون بالملون واما بانفصال كانفصال الجسم من الاماكن والروح يدرك بالمنفصل والمتصل جميعا لا بمشاركة الجسد الذي يوجب الحاجة الى قرب المدرك ومنهم من رأى ان النوم هو اجتماع الدم وحرارته

كيفية الرؤيا

الى الكبد ومنهم من راى ان ذلك هو سكون النفس وهو الروح ومنهم من زعم ان ما يجده الانسان في نومه من الخواطر انما هو عمل الاطعمة والاغذية والطبايع ومنهم من راى ان بعض الرؤيا من الملك وبعضها من الشيطان واعتل هولاء بقوله عز وجل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا ومنهم من راى انه جزء من احدى وستين جزء من النبوة وتنازع هولاء في كيفية ذلك الجزء وماهيته ومنهم من ذهب الى ان الانسان الحساس هو غير جسم المرئى وانه يخرج عن البدن في حال النوم فيشاهد العالم ويرى الملكوت على حسب صفائه واعتل هولاء وغيرهم ممن ذهب الى نحو هذا المعنى بقوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها الى قوله اجل مسمى وذهب الجمهور من المتطببين في ذلك الى ان الاحلام من الاخلاط ويرى بقدر مزاج كل واحد منها وقوته وذلك ان الذين تشتغل اجسادهم من المرة الصفراء يرون في نومهم النيران والنواير ودخانا ومصابيح وبيوتا تحترق ومداين تلتهب بالنار ونحو ذلك وما اشبهه والغالب على مزاجه البلغم ان يرى بحورا وانهارا وعيونا وغدرانا وحواضا وابارا كثيرة وامواجا ويرى كانه يسبح او يصيد سمكا ونحو ذلك وما قاربه والغالب على مزاجه السوداء يرى في منامه اجداثا وقبورا واموانا مكفنين بسواد وبكاء ونوحا وصراخا واشياء مفزعة واموراً مقطعة واسودا وفيلة واما الغالب على مزاجه الدم فانه يرى خمرا ونبيذا ورياحين ولعبا وقصفا وزفنا وعزفا وسرورا وفرحا ومشاهدة انواع الملاهي وبعضها والرقص والسكر والثياب المصبغات من الحمرة وغيرها وما الحق بكل ما ذكرنا من انواع السرور ولا خلاف بين المتطببين في ان الضحك واللعب على ما ذكرناه من انواع السرور من الدم وان كل حزن وخوف وان اختلفت معانيه فان ذلك من المرة السوداء واحتجوا بضروب من الاحتجاج هذه جملها وقد اوضحنا الكلام في هذا في كتاب النهى والكمال وفي كتاب طب النفوس فلا وجه لاطنابنا في هذا الموضع من كتابنا هذا اذ كان هذا الكتاب كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر وانما يتغلغل بنا الكلام لما يتشعب من مذاهبهم في اخبارنا عنهم ولم نعرض في هذا الكتاب لما ذهب اليه الناس في تحديد النفوس وما قالوه وما قاله افلاطون في تحديده للنفس

تحديد النفس

ان النفس جوهر ليس بمحرك للبدن وما حده صاحب المنطق ان حد النفس كمال الجسم الطبيعي وحدها من وجد اخر انه حي بالقوة ولا فرق بين النفس والروح لان الفرق بينهما ان الروح جسم والنفس لا جسم وان الروح يحويه البدن والنفس لا يحويها البدن وان الروح اذا فارق البدن بطل والنفس تبطل افعالها ولا تبطل هي في ذاتها والنفس تحرك البدن وتنيله الحس وقد ذكر افلاطون في كتاب السياسة المدنية ما هو النسيان وما ناطق الانسان من صفات النفس الداخلة على النفس الناطقة وذكر افلاطن كتابه الى طيماوس وفي كتاب فادن في كيفية مثل سقراط الحكيم وما تكلم ذلك في النفس والصورة وقد تكلم الناس في طبقات النفوس من النفس المطمئنة والنفس اللوامة والنفس الامارة بالسوء وغير ذلك وصفاتها من اصحاب الاثنين وغيرهم من الفلاسفة ثم تنازع اهل الاسلام في ماهية الانسان الحساس الدراك المامور المنهي وما قالته المتصوفة واصحاب المعارف والدواعي في طبقات النفوس من النفس المطمئنة والنفس اللوامة والنفس الامارة بالسوء وغير ذلك مما ذهبت اليه اليهود و

النصارى والمجوس والصابئة وغير ذلك مما قد اتينا على ذكره في كتابنا سر الحيوة وغيره من كتبنا وقد كان سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان يدرج سائر جسده كما يدرج الثوب لا عظم فيه الا الجمجمة الراس وكانت اذا لمست باليد اثرت فيه للين عظمه وكان شق بن صعب بن يشكر بن افرك بن قيس بن اعبقر بن اياد بن نزار معه في عصر واحد وكانت معهما

ذكر جمل من اخبار الكهان وسيل العرم و

جرة الكاهنة وكذلك سملعه وزوبعه كانا في عصر واحد وقد ذكرنا جملا من الكهانة والقيافة والزجر والبارح والسانح

تفريق الازد في البلدان قال المسعودي

فلنذكر الآن لمعا من اخبار الكهان وتفرق ولد سبا في البلدان ولم يزل ولد قحطان في اطيب عيش الى ان هلك سبا فكان القوم بعد مضى سبا اذلهم الاعصار قرنا بعد قرن الى ان ارسل الله عليهم سيل العرم وذلك ان الرياسة انتهت فيهم الى عمرو بن عامر مزيقيا وهو عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن كهلان بن زيد بن مالك بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا وذلك ببلاد مارب من ارض اليمن وهي بلاد سبا التي ذكر الله عز وجل في القران انه ارسل عليها العرم وهو السد وكان فرسخا في فرسخ بناه لقمان الاكبر العادي وهو لقمن بن عاد بن عاديا وقد ذكرنا خبره وخبر غيره ممن عمر منهم عمر النسور وهذا السد هو الذي كان يرد عنهم السيل فيما سلف من الدهور اذا جاء ان يغشى اموالهم فمزقهم الله كل ممزق وباعد بين اسفارهم والناس في قصة هلاكهم مختلفون وفي سياقة اخبارهم متباينون وذكر اصحاب التاريخ القديم ان ارض سبا كانت من اخصب ارض اليمن واثراها واعذبها واغدقها واكثرها جنانا وغيطانا واقسحها مروجا من بنيان حسن مقيم وشجر موصوف ومساكب للماء متكاثفة وانهار متفتقة وكانت مسيرة اكثر من شهر للراكب المجد على هذه الحال في الطول والعرض مثل ذلك وان الراكب والمار كان يسير في تلك الجنان من اولها الى ان ينتهي الى آخرها لا يرى جهة الشمس ولا يفارقه الظل لاستتار الارض بالعمارة الشجرية واستيلائها عليه واحتيالها بها فكان اهلها في اطيب عيش وارفهه واهنى حال وارغده قوى في نهاية الخصب وطيب الهواء وصفاء الفضاء وتدفق الماء وقوة الشوكة واجتماع الكلمة ونهاية المملكة فكانت بلادهم في الارض مثلا وكانوا على طريقة حسنة من اتباع شريف الاخلاق وطلب الفضائل على القاعد والسفر بحسب الامكان وما يوجبه القدر من الحال فمضوا على ذلك ما شاء الله من الاعصار لا يعاندهم ملك الا قصموه ولا يوافيهم جبار في جيشه الا كسروه فذلت لهم البلاد واذعن لطاعتهم العباد فصاروا تاج الارض وكانت المياه التي هي اكثر ما نزل الى ارض سبا تظهر من مخراق من الحجر الصلد والحديد من ذلك السد والجبل طول المخراق مما وصفنا فرسخ وكان وراء السد و الجبل انهار اعظاما وكان في هذا المخراق الآخر من تلك الانهار ثلثون نقبا مستديرة في استدارة الذراع طولا وعرضا مدورة على احسن هندسة واكمل تقدير فكانت المياه تخرج من تلك النقاب في مجاري لها حتى تاتي الجنان فترويها سقيا وتعم شرب القوم وكانت ارض سبا قبل ما وصفنا من العمارة والخصب يركبها السيل من تلك المياه وكان ملك القوم في ذلك الزمان يقرب الحكماء ويدنيهم منه ويبرهم و

ويحسن اليهم تجمعهم من اقطار الارض طلبا لرايهم والاخذ عن محض عقولهم فتشاوروا في دفع ذلك
السيل وحصره وذلك انه كان ينحدر من اعالي الجبال هابطا على نفسه حتى يهلك الزرع ويسوق في
جفانه البنا فاجمع القوم رايهم على عمل مصارف له الى براري يقذف به الى البحار واخبروا الملك ان الما
اذا حفر له المصارف الهابطة طلبها وتحدر فيها ولم يتركهم حتى يعلو الجبل لان في طباع الما طلب المنخفض
فحفر الملك المصارف حتى انحدر الما وانصرف وتدافع الى تلك الجهة واتخذ والسد الذي فيه جريان الما
من الجبل وجعلوا فيه المخاريق على ما وصفنا انفا ثم اجتذبوا من تلك المياه نهرا مرسلا ومقدارا معلوما
وما ينتهي في جريانه الى المخراق ثم ينبعث الما منه الى تلك الانقاب وهي الثلثون المخراق الصغار التي قدمنا
ذكرها فكانت البلاد عامرة على ما وصفنا ثم ان تلك الامم بادرت عليها السنون وضربها الدهر بجرانه
وطحنها بكلكله وعمل الما في اصول ذلك المخراق فاضعفه ممر السنين عليه وتدافع الما في اصول ذلك
المخراق وحوله وقد قيل ان تواتر قطر الما على الحجر الصلد يوثر فيه فما ظنك بسيل متدافع على حديد و
حجر مصنوع فلما سكنت ابنا قحطان على ما وصفنا من هذه الديار وتغلبت على ما كان فيها من القطان
لم تعلم الا وقد من انحطام السد والمخراق وضعفه فغلب الما عند تناهي السد والبنيان في الضعف عنه
على السد والبنيان والمخراق فقذف به في جريته ورمى به في تياره وذلك في ابان زيادته واستولى الما
عن تلك الديار والجنان والعماير والبنيان حتى انقرض سكان تلك الارض وزالوا عن تلك المواطن فهذه
جملة في اخبار سيل العرم وبلاد سبا ولا خلاف بين ذوي الدراية منهم ان العرم هو المسناة التي قد
احكموا عملها لتكون حاجزا بين ضياعهم وبين السيل فنخرتها فارة ليكون ذلك اظهر في الاعجوبة التي قد
افاد الله ما الطوفان من جوف تنور ليكون ذلك الحكم اثبت في العبرة واوكد في الحجة ولا يتناكر اخلاف
قحطان من اهل تلك الديار الى هذا الوقت ما كان من العرم لاستقامته فيهم وتشهره عندهم وقد فخر
بعض ولاد قحطان في مجلس السفاح بمناقب قحطان بن حمير وكهلان على ولد نزار وخالد بن صفوان
وغيره من نزار بن معد حضور منصتون هيبة السفاح لان اخواله من قحطان فقال السفاح لخالد بن
صفوان لا تنطق وقد غمرتكم قحطان بشرفها وغلبت عليكم بقديم مناقبها فقال خالد ماذا اقول لقوم
ليس فيهم الا دابغ جلد او ناسج برد او قايد قرد او راكب عود غرقتهم فارة وملكتهم امراة ودل عليهم
هدهد ثم مر في ذمهم الى ان انتهى ما كان من قصتهم وغلبت الحبشة عليهم وما كان من استنقاذ
الفرس اياهم على حسب ما قدمنا انفا وقد ذكروا في اشعارهم العرم وما كان من سبا وارض مارب و
ان مارب سمة للملك الذي كان يتملك على هذه البلدة وان هذا الاسم وقع على هذا البلد فاشتهر وصار
سمة له وقال الشاعر من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما وقد قيل
ان مارب سمة لقصر ذلك الملك في صدر الزمان وقال ابو الطمحان في ذلك الم تر مارب ما كان احصنه
وما حوليه من سور وبنيان وقد ذكر الاعشى في شعره ما وصفنا حيث يقول من كلمة ففي ذلك
للمؤتسي اسوة ومارب عفى عليها العرم رخام بنتها لهم حمير اذا جاء ماؤهم لم يرم فاروى الحروث واعنابهم

على ساعة ماء وهم قد قسم فكانوا بذلك حقبة فمال بهم جارف منهدم فطاروا سراعا وما يقدرون
منه لشرب صبي فطم وقد ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان الملك الذي طال عمره وحسنت سيرته وانه
بنى هذا السد الذي هو المسناة وان عمره انتهى على عمر النسور عند ذكرنا لطول الاعمار وقد اكثرت العرب في
صفة طول عمر النسر وضرب به الامثال وبلبد وبصحة بدن الغراب فمن ذلك ما ذكره الخزرجي في شعره
عند ذكره لطول عمر معاذ بن مسلم بن رجا مولى القعقاع بن حكيم ان معاذ بن مسلم رجل قد ضج من طول
عمره الابد يا نسر لقمن كم تعيش وكم تلبس ثوب الحيوة يا لبد قد اصبحت دار آدم خربت وانت فيها كانك
الوتد تسال غربانها اذا حجلت كيف يكون الصداع والرمد وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا في مواضع من هذا
الكتاب وما قالته الاوايل في علة طول الاعمار وقصرها وعظم الاجسام في بدء الدهر وتناقصها على مرور الاعصار
ومرور الدهور وان الله تبارك وتعالى لما بدا الخلق كانت الطبيعة التي جعلها الله جبلة للاجسام في تمام
الكثرة ونهاية القوة والكمال والطبيعة اذا كانت تامة القوة كانت الاعمار اطول والاجسام اقوى لان طرق
الموت الطاري يكون باختلال تمام الطبيعة قوى الطبيعة فلما كانت القوة اتم وازيد وكان العالم في اولية
شانه تام العمر ثم لم ينقص وانما ولا النقصان المادة فنقص الاجسام والاعمار مع نقصان المادة حتى يكون نهاية
الطبيعة في تناهي النقص والاجسام والاعمار وقد اتى على ما ذكرنا في عظم اجسام الناطقين في صدر الزمان
كثير من اهل النظر والبحث ممن تاخر وزعموا ان ماثرهم في بنيانهم وما ظهر في الارض من افعالهم يدل على صغر
اجسامهم وانها كاجسامنا لما شاهدوه من مساكنهم وابوابهم ومراتبهم فيما احدثوه من البنيان والهياكل و
الديار والمساكن في ساير الارض كديار ثمود ونحتها المساكن في الجبال وحفرها في الصخرة الصلد بيوتا صغارا
وابوابها لطافا وكذلك بارض عاد ومصر والشام وساير بقاع الارض في الشرق والغرب وهذا باب ان اكثرنا
القول فيه طال وان اطنبنا في وصفه كثر فلنرجع الآن الى ما فيه وعنه عدلنا ومن وصفه خرجنا من ذكر سبا
ومارب وما كان من الملك في ذلك الوقت وهو عمرو بن عمرو بن عامر وكان الملك عمرو بن عامر المقدم ذكره في
هذا الباب اخ كاهن عقيم يقال له عمران وكان لعمرو كاهنة من اهله وممن يقال لها طريفة الخير من حمير
فكان اول شي وقع بمارب وعرف من سيل العرم ان عمران الكاهن اخا عمرو راى في كهانته ان قومه سوف
يمزقون كل ممزق ويباعد بين اسفارهم فذكر ذلك لاخيه عمرو وهو الملك من بقيا الذي كان عدل عند القوم
في ايام ملكه والله اعلم بكيفية ذلك وبينا طريفة الخير الكاهنة ذات يوم نايمة اذ رات فيما يرى النايم ان
سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم صعقت فاحرقت ما وقعت عليه ووقعت على الارض فلم
تقع على شي الا احرقته ففزعت طريفة لذلك وذعرت ذعرا شديدا واتت الملك عمروا وهي تقول ما رايت
اليوم قد اذهب عني النوم رايت غيما ابرق وارعد طويلا فما وقع على شي الا احترق فما بعد هذا الا الغرق
فلما راوها داخلها من الرعب نقصوها وسكنوا من حاشها حتى سكنت ثم ان عمرو بن عامر دخل حديقة من
حدايقه ومعه جاريتان له فبلغ ذلك طريفة فخرجت نحوه وامرت وصيفة لها يقال لها سنان تتبعها فلما
برقت من باب بيتها عارضها ثلاث مناجد منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن وهي دواب

ذكر الطبيعة

تشبههن باليرابيع يكون بارض اليمن فلما رأتهن طريفة وضعت يدها على عينيها وقالت للوصيفة اذا ذهبت هذه
المناجد فاعلميني فلما ذهبت اعلمتها فانطلقت مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة التى فيها عمرو وثبت من الماء
سلحفاة فوقعت على الطريق على ظهرها وجعلت تريد الانقلاب فلا تستطيع وتستعين بيديها وتحثو التراب على
بطنها وجنبيها وتقذف بالبول فلما رأتها طريفة جلست على الارض فلما عادت السلحفاة الى الماء ومضت طريفة الى
ان دخلت على عمرو الحديقة حين انتصف النهار فى ساعة شديد حرها فاذا الشجر يتكفأ من غير ريح فنفذت حتى
دخلت على عمرو ومعه جاريتان له على الفراش فلما رآها استحيا منها وامر الجاريتين فنزلتا عن الفراش ثم قال هلمى يا
طريفة الى فراشك فكهنت وقالت والنور والظلماء والارض والسماء وان الشجر لهالك كما كان فى الدهر السالف
قال عمرو ومن اخبرك بهذا قالت اخبرتنى المناجد بسنين شدائد يقطع فيها الولد الوالد قال ما تقولين قالت اقول
قول الندمان لهفا لقد رأيت السلحفاة تحثو التراب حثيثا وتقذف بالبول قذفا فدخلت الحديقة واذا الشجر
يتكفأ قال عمرو وما ترين ويلك قالت هى داهية وكيمة ومصائب عظيمة قال وما هى ويلك قالت اجل ان لى
فيها الويل ومالك فيها من نيل فلى ولك الويل مما يجىء به السيل فالقى عمرو نفسه عن الفراش وقال ما هذا
يا طريفة قالت هو خطب جليل وحزن طويل وخلف قليل والقليل خير من تركه قال عمرو وما علامة ما تذكرين
قالت اذا ذهبت الى السد ورأيت جرذا يكثر بيديه فى السد الحفر ويقلب برجليه من الجبل الصخر فاعلم ان العقر عقر
وان قد وقع الامر قال وما هذا الذى يقع قالت وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال بنا نكل فبغيرك يا عمرو
فليكن الثكل فانطلق عمرو الى السد يحرسه فاذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع الى طريفة
فاخبرها بالخبر وهو يقول ؞ ابصرت امرا عادنى منه الم ؞ وهاج من هوله برح السقم ؞ من جرذ كفحل خنزير
الاجم ؞ او تيس صرم من افاريق الغنم ؞ يسحب قطرا من جلاميد العرم ؞ له مخاليب وانياب قطم ؞ ما فاته سحلا من
الصخر قصم ؞ كانما يرعى حصيرا من سلم ؞ فقالت له طريفة ان من علامة ما ذكرت ان تجلس فى مجلسك بين الجنتين
ثم تأمر بزجاجة توضع بين يديك فان الريح ستملؤها من ريح البطحاء من سهلة الوادى ورمله وقد علمت ان
الجنان مظللة ما تدخلها فامر عمرو بزجاجة فوضعت بين يديه فلم يمكث الا قليلا حتى امتلأت من تراب البطحاء
فذهب عمرو الى طريفة فاخبرها بذلك وقال متى ترين هلاك السد فقالت فيما بينك وبين سنين قال ففى
ايها يكون قالت لا يعلم بذلك الا الله ولو علمه احد لعلمته ولا يأتى عليك ليلة فيما بينك وبين السبع سنين
الا ظننت ان هلاكه فى غدها او فى تلك الليلة وفى تلك الليلة رأى عمرو فى النوم سيل العرم وقد قيل له
ان آية ذلك ان ترى الحصباء قد ظهرت فى سعف النخل فذهب الى كرب النخل وسعفه فوجد الحصباء قد
ظهرت فيها فعلم ان ذلك واقع بهم وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع ان يبيع كل شىء له بارض
سبا ويخرج هو وولده ثم خشى ان يستنكر الناس فصنع طعاما وامر بابل فنحرت وبغنم فذبحت وصنع صنيعا
واسعا ثم بعث الى اهل مارب ان عمرو صنع يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه ثم دعا ابنا له يقال له مالك
ويقال بل كان يتيما فى حجره فقال اذا جلست اطعم الناس فاجلس عندى ونازعنى الحديث واردد على و
افعل بى مثل ما افعله بك وجاء اهل مارب فلما جلسوا اطعم الناس وجلس عنده الذى امره بما امره فجعل

ينازعه الحديث ويرد عليه فضرب عمرو وجهه وشتمه فصنع بعمرو مثل ما صنع به فقام عمرو فصاح واذلاه
يوم فخر عمرو يجبهه صبى ويضرب وجهه وحلف ليقتلنه فلم يزالوا بعمرو حتى تركه وقال لا اقيم ببلد صنع هذا
ولابيعن عقرى به واموالى فقال الناس بعضهم لبعض اغتنموا غضب عمرو واشتروا منه امواله قبل ان يرضى
فابتاع الناس كل ماله بارض مارب وفشى بعض حديثه فيما بلغه من سيل العرم فخرج ناس من الازد وباعوا
اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر الناس ذلك فامسكوا بايديهم فلما اجتمعت الى عمرو بن عامر امواله اخبر الناس
بشان سيل العرم فقال اخوه عمران الكاهن العاقر انى رأيت انكم ستمزقون كل ممزق وتباعد بين اسفاركم
وساصف لكم البلدان فاختاروا ايها شئتم فمن اعجبه منكم صفة بلد فليصر اليه ومن كان منكم ذا هم بعيد
وجمل شديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكان الذى نزلوا ازد عمان قال ومن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد
ومراد غير بعيد فليلحق بالشعب من كرود وهى ارض همدان فلحقت به وادعة بن عمرو فانتسبوا فيهم وقال الكاهن
من كان منكم ذا حاجة وطر وسياسة ونظر وصبر على ازمات الدهر فليلحق ببطن مر فكان الذى سكنوه خزاعة
لانخزاعها فى ذلك الموضع عمن كانت معه من الناس وهم بنو عمرو بن يحيى فتخزعت هنالك فقيل لها خزاعة
الى هذه الغاية وفى ذلك يقول حسان بن ثابت ؞ ولما هبطنا بطن مر تخزعت ؞ خزاعة منا فى حلول كراكر
وملك واميم وملكان بن قصى بن عمرو بن حارثة بن عمرو مزيقيا قال الكاهن ومن كان منكم يريد الراسيات
فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وهى المدينة فكان الذى سكنوها الاوس والخزرج ابنا
حارثة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا قال الكاهن ومن كان منكم يريد الخمر والخمير والديباج والحرير والامر
والتامير فليلحق ببصرى وحفير وهما ارض الشام فكان الذى سكنوها غسان قال الكاهن ومن كان منكم
يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق والكنوز والاوراق فليلحق بالعراق فكان الذين لحقوا بارض العراق
ملك بن فهم الازدى وولده ومن كان بالحيرة من غسان مع تبع بعد هذا بزمان ثم خرج عمرو بن عامر وولده
من مارب وخرج من كان بمارب من الازد يريدون ارضا تجمعهم يقيمون بها فتفارقهم وادعة بن عمرو مزيقيا
فسكنوا ارض همدان وتخلف منهم ملك بن اليمان بن الجهم بن عدى بن عمرو بن مارب بن الازدى فكان
بعدهم مارب ملكا الى ان كان من امرهم ما كان فى الهلك ثم ساروا حتى اذا كانوا بنجران تخلف ابو حارثة بن عمرو
مزيقيا وربيعة بن كعب بن ابى حارثة فانتسبوا فى مذحج قال ابو المنذر ويقال ان ابا الحارثة هو جد
الحرث بن كعب بن ابى حذيفة الذى بنجران والله اعلم ثم سار عمرو بن عامر حتى اذا كان بازاء السراة و
مكة اقام هنالك اناس من بنى الازد واقام معهم عمران بن عامر الكاهن اخو عمرو بن عامر مزيقيا وسار
عامر وعمرو بن عامر وبنو مازن حتى نزلوا بين بلاد الاشعريين وعك على ماء يقال له غسان بين واديين
يقال لهما زبيد ورمع وهما تمايلى صدورهما بنى صعيد يقال له صعيد الحسيك وبين الجبال التى تدفع
فى زبيد ورمع فاقاموا على غسان وشربوا منه فسموا غسانا وغلبت على اسمائهم فلا يعرفون الا به قال
شاعرهم اما سالت فانا معشر نجب ؞ الازد نسبتنا والماء غسان ؞ قال والذين سموا غسانا من بنى مازن
الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر مزيقيا وجفنة بن عمرو مزيقيا والحرث وعوف و

وكعب ومالك بنو عمرو مزيقيا وعدى وابناء حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد وللقوم
اخبار فى تفرقهم ومن رحل عنهم فى معد بن عدنان وما كان بينهم من الحروب الى ان طردت بهم معد فانحازتم
الى ان لحقوا بالسراة والسراة جبل الازد الذى هم به يقال له السراة ويقال له الحجاز وانما سمى هذه السراة من هذا
الجبل ظهره فيقال لظهره السراة كما يقال لظهر الدابة السراة فاقاموا به فكانوا فى سهله وجبله وما قاربه وهو
جبل على تخوم الشام وفرق بينه وبين الحجاز مما يلى اعمال دمشق والاردن وبلاد فلسطين وبلاد فى جبل هرثم
وقد كان اهل مارب يعبدون الشمس فبعث اليهم رسلا يدعونهم الى الله عز وجل ويزجرهم عما هم عليه و
يذكرونهم الاء الله ونعمته عليهم فجحدوا قولهم وردوا كلامهم وانكروا ان يكون لله عليهم نعمة وقالوا لهم ان
كنتم لله رسلا فادعوا الله ان يسلبنا ما انعم به علينا ويذهب عنا ما اعطانا وفى ذلك يقول المراء منهم
اِن كانَ مَا نَصبح فى ظِلالِهِ مِن رَبِّكُم فَلْيَنطَلِقْ بِمالِهِ اِلَيهِ عَنّا والى عِيالِهِ فدعت عليهم الرسل فارسل الله عليهم
سيل العرم فهدم بنيانهم وغشى الارض بالماء فاهلك الله شجرهم واباد خضراهم وازال اموالهم وانعامهم
فاتوا فقالوا ادعوا لنا الله ان يخلف علينا انعامنا ويخصب بلادنا ويرد علينا ما شرد من انعامنا ونعطيكم
موثقا ان لا نشرك بالله شيئا فسالت الرسل ربهم فاجابهم الى ذلك واعطاهم ما سالوا واخصبت بلادهم
وانبعث عمارهم الى ارض فلسطين وبلاد الشام وقرى ومنازل واسواقا فاتتهم رسلهم فقالت موعدكم
ان تؤمنوا فابوا الا طغيانا وكفرا فمزقهم الله كل ممزق وباعد بين اسفارهم قال المسعودى
واذ قد ذكرنا جملا من اخبار السد وبلاد مارب وعمرو بن عامر وغير ذلك مما تقدم ذكره فى هذا الباب
فلنرجع الان الى اخبار الكهان وقد كان اول من تكهن به سطيح الغسانى انه كان نائما فى ليلة صهاكنة
مظلمة مع اخوة فى لحاف والحى خلو فاذ زعق فيهم وبرق وتاوه وقال والضيا والشفق والظلام
والغسق ليطرقنكم ما طرق قالوا وما طرق يا سطيح قال ما طرق الى الاجلح حين سرى النيل بهم فلج ولاهم
بسرح قالوا وما علامة ذلك قال ارشدا الثغر ووحشة الشجرة وحرة بعد حرة فى ليلة قرة فاضربوا عن
قولكم واسبها نوا بامرهم وتعاصفت مدرودهم ودبن هناك فما جاءهم فى ليلة باردة قرة كما ذكر فسافت
الانعام والمواشى وكادت ان تذهب بعامتهم ولسطيح الكاهن وشق بن صعب اخبار كثيرة عجيبة منها
خبر رؤيا الموبذان تبع الحميرى فى ان جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت فى ارض بهمة فاكلت منها كل ذات
جمجمة وما فسراه له فى ذلك وكذلك خبر سطيح وخبر المسيح فى رؤيا الموبذان وارتجاج الايوان وخبر
سلمقة وزوبعة وما كان من امرهما وخبر ساق الظليم والشجرة وما كان بين عك وغسان من الحرق فى رقة
اللبن وحلاوته وثخنه ونزول غسان على اعلى الوادى وعك اسفله وما كان فى ذلك من القيافة بينهم فى
طلوع الشمس وغروبها على ابلهم وخبر السموال بن عاديا وما كان من امره وامر مازن الكاهن وما قال له حين
طرقه ليلا وما نقياده الى ذمته وما كان من العير الاقمر والظليم الاحمر والفرس الاشقر والجمل الاورق و
الشيخ الاخرق وغير ذلك من اخبار الكهان والقافة وقد اتينا على ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا اخبار الزمان
والاوسط والحمد لله ذكر سنى العرب والعجم وشهورهما وما اتفق منها وما اختلف قال

المسعودى عدد الشهور عند العرب وساير الاعاجم اثنى عشر شهرا فلنذكر سنى وشهور وايام ما اشتهر
اهله برجل الامم وهم العرب والفرس والروم والسريانيون والقبط اذ كان قول اليونانيين فى ذلك هو
ما ذهبت اليه الروم ولم نعرض لوصف قول الرتم الهند فى السنين والشهور والايام وما ذهبوا اليه فى
ذلك من الحساب ومن يتبعهم على ذلك من اهل الصين وكثيرا من الممالك والامم اذ كان فى ذلك خروج عما عليه
الجمهور والمعهود بين الناس ونجعل المبدا فى ذلك سنى وشهور القبط لموافقتها السريانيين ثم نعقب
ذلك بذكر سنى الفرس وشهورها ثم نتبع ذلك بذكر سنى العرب وشهورها وايامها ولاية علة استحق
عندها تسميته كل شهر منها وكل يوم وما قالته العرب فى تسمية الليالى وجمل من ذكر افعال الشمس والقمر و
تاثيرها فى هذا العالم فى الجماد والنبات والحيوان وغير ذلك مما يقف عليه المتامل عند قراءته ان شاء الله تعالى
ذكر شهور القبط واليونانيين والخلاف فى اساميها وجمل من التاريخ اول شهور القبط توت وهو
ايلول بابه وهو تشرين الاول هاتور وهو تشرين الثانى كيهك وهو كانون الاول طوبه وهو كانون الثانى
امشير وهو شباط برمهات وهو اذار برموده وهو نيسان بشنس وهو ايار بونه وهو حزيران ابيب وهو
تموز مسرى وهو اب وللقبط بعدها خمسة ايام لواحق تدعى العصبات تزيدها على ما سميناه من شهورها وهى
ثلاثمائة وستون يوما فتصير السنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوما كعدة ايام سنة الفرس فكان اول توت
اول اذارماه ثم كل شهر كذلك على هذا الوصف الى اخر سنة القبط اخر اذارماه وهذا الحساب بعينه موجود فى
كتب الزيجات فى النجوم واهل مصر وساير القبط فى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة يستعملون
فى حسابهم فى الشهور غير ما قدمناه وذلك انهم زادوا فى ايام السنة ربع يوم على مذهب السريانيين و
الروم فصارت شهورهم مخالفة لشهور الفرس وموافقة لشهور السريانيين والروم فى عدد ايام
السنة وتاريخ القبط فى كتاب المجسطى من اول السنة التى ملك فيها البخت ناصر وكان اولها يوم الاربعاء
واما تاريخ القبط فى كتاب زيج بطليموس فمن اول سنة ملك فليقوس فكان اولها يوم الاحد والتاريخ
الذى بين تاريخ البخت ناصر وتاريخ يزدجرد الف وثلاثمائة وتسع وسبعون فارسية وثلاثة اشهر
الذى بين تاريخ فيلقوس وتاريخ يزدجرد تسعمائة وخمسا وخمسين سنة وثلاثة اشهر وبين تاريخ
الاسكندر وتاريخ يزدجرد تسعمائة واثنين واربعين سنة من سنى الروم ومائتان وتسع وخمسون يوما
وبين تاريخ يزدجرد وتاريخ الهجرة من الايام ثلاثة الاف وستمائة واربع وعشرون يوما فاول هذه التواريخ
تاريخ البخت ناصر ثم تاريخ فيلقوس ثم تاريخ ابنه الاسكندر ثم تاريخ الهجرة ثم تاريخ يزدجرد ثم تاريخ العرب
من اول السنة التى هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه واله من مكة الى المدينة وكان اولها يوم الخميس
وتاريخ الفرس من اول السنة التى ملك فيها يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز وكان اولها الثلاثاء و
تاريخ الروم والسريانيين من اول سنة ملك الاسكندر فكان اولها يوم الاثنين والله اعلم بذلك
ذكر شهور اليونانيين ووصف موافقتها الشهور ايام العرب عدد ايام السنة ومعرفة الانواء
فاول ذلك ان ايام السنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وهى مختلفة فى العدد فنيسان

ثلثون يومًا وايار احد وثلثون يومًا وحزيران ثلاثون يومًا ولثمانى عشرة منه رجوع الشمس هابطة
من الشمال وهو اطول يوم فى السنة وليله اقصر ليله وتموز احد وثلثون ليلة وآب احد وثلثون يومًا
فاذا انسلخ آب ذهب الحر قال محمد بن عبد الملك الزيات برد الماء وطاب الليل والتذ الشراب و
مضى عنا حزيران وتموز واب وايلول ثلثون يومًا ولخمس منه عيد كوريا ولعشر منه تطلع الصرفة
فينصرف الحر ولثلث عشرة منه عيد الصليب وهو اليوم الرابع عشر منه وفى هذا اليوم تفتح الترع
بمصر على حسب ما ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب ولثمانى عشرة منه يستوى الليل والنهار قال
ابو نواس مضى ايلول وارتفع الحرور واذكت نارها الشعرى العبور وتشرين الاول احد وثلثون يومًا
وفيه يكون المهرجان وبين النوروز والمهرجان ماية وتسعة وثلثون يومًا وعند الفرس فى معنى المهرجان
انه كان لهم ملك فى قديم الزمان من ملوك الفرس قد عم ظلمه خواص الناس وعوامهم وكان يسمى
مهر وكانت تسمى اسماء الملوك فقيل مهرماه ومعنى ماه هو الشهر وان ذلك الملك طال عمره واشتدت
وطاته فمات فى النصف من هذا الشهر وهو مهرماه فسمى ذلك اليوم الذى مات فيه مهرجان وتفسيره
نفس مهر ذهبت لان الفرس تقدم فى لغتها ما تؤخره فى كلامها وهذه اللغة الفارسية وهى الفهلوية
الاولى واهل المروات بالعراق وغيرها من مدن العجم يجعلون هذا اليوم اول يوم من الشتاء فتغير
فيه الفرش والآلة وكثير من الملابس ولخمس منه وهو تشرين الاول عيد كنيسة القيمة ببيت المقدس
وفى هذا العيد تجتمع النصارى من ساير الارض وتنزل عندهم النار من السماء فيسرج هنالك الشمع و
يجتمع فيه من المسلمين خلق كثير للنظر الى هذا العيد ويقلع فيه ورق الزيتون ويكون فيه للنصارى
اقاصيص ولهذه النار حيلة لطيفة وسر قديم قد ذكرنا وجه الحيلة فى ذلك فى كتابنا المترجم بكتاب
القضايا وتشرين الآخر ثلثون يومًا وكانون الاول ثلثون يومًا ولتسع عشرة منه يكون النهار تسع
ساعات ونصف وربع وهو منتهى قصره والليل اربع عشرة ساعة وربع وهو منتهى طوله وليلة
الخامس والعشرين منه ميلاد المسيح وكانون الآخر احد وثلثون يومًا واول يوم منه القلنداس
فيكون فيه بالشام لاهله عيد ويوقدون فى ليله النيران ويظهرون لا سيما بمدينة انطاكية بما
يكون فى كنيسة القسيان بها من الفراش عندهم وكذلك بساير الشام وببيت المقدس ومصر و
ارض النصرانية كلها وما يظهره اهل دين النصرانية بانطاكية من الفرح والسرور وايقاد النيران و
ساعدهم على ذلك كثير من عوام الناس وكثير من خواصهم وذلك ان مدينة انطاكية بها كرسى
البطريق المعظم عندها فى دينها وان النصرانية تسمى مدينة انطاكية مدينة الله ويسموها
ايضا مدينة الملك وام المدن لان بدء ظهور النصرانية كان بها والبطارقة عند النصرانية اربعة
ذكر البطارقة
اولهم صاحب مدينة رومية ثم الثانى وهو صاحب مدينة القسطنطينية وهى افنس واسمها
القديم بوزنطيا ثم الثالث وهو صاحب الاسكندرية من ارض مصر ثم الرابع وهو صاحب انطاكية
ورومية وانطاكية لبطرس فبداوا برومية لانها لبطرس ثم ختموا بانطاكية لانها له وتعظيما لشأن

وقد احدثوا كنيسة خامسًا ببيت المقدس ولم يكن هذا متقدمًا وانما هو محدث وكان لايليا وهو بيت
المقدس اسقف ولكونه ولد من ارض فلسطين وبانطاكية ايضا مدينة بولس وتعرف بانطاكية بدير
البراغيث وهو مما يلى باب فارس وبها ايضا كنيسة اخرى تدعى اسموبيث ولها عيد معظم عند النصرانية
وكذلك بها كنيسة بربارا وكنيسة مريم وهى كنيسة مدورة وبنيانها من احدى عجايب العالم فى التشييد و
الرفعة وقد كان الوليد بن عبد الملك بن مروان اقتلع من هذه المدينة عمدًا عجيبًا من المرمر والرخام بعمد
دمشق حملت فى البحر الى ساحل دمشق وعلق الاكبر من هذه الكنيسة الى هذا الوقت وقد كان للملك من ملوك
الروم بانطاكية مع اليهود خبر عجيب فى كنيسة اسموبيث وكانت خارج السور من انطاكية وهى فى ايدى اليهود
فعوضت اليهود دار الملك بانطاكية بدلًا من كنيسة اسموبيث وهذه الدار التى كانت دار الملك تعرف
بانطاكية فى هذا الوقت بدار اليهود ولليهود حيلة احتالوها حين خرجت الكنيسة من ايديهم حين قتلوا
من النصارى خلق عظيم فى هذه الكنيسة من نشر خشب فيها وغير ذلك وقد قدمنا اخبار بطرس وبولس
وما كان من امرهما بمدينة رومية وغيرهما من تلاميذ المسيح وتفرقهم فى البلاد وذكرنا قصة الملك
الذى بنى مدينة انطاكية وهو المعروف بابطيخس وتفسير ذلك محوط الحايط وكان اسم انطاكية بالرومية
على اسمه انطيخس فلما وردها المسلمون وافتتحوها حذفت الاحرف الا النون والالف والطاء وفى تاريخ النصارى
الملكية وغيرها من اهل النصرانية يكون لمولد المسيح الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلاثماية
تسعماية واربعون سنة ويكون سنى الاسكندر الفًا ومايتين وخمسًا وخمسين سنة ويكون من الاسكندر
الى المسيح ثلثماية سنة وتسع سنين هذا ما وجدت فى تاريخ الملكية فى كنيسة القسيان بمدينة انطاكية
وسنذكر بعد هذا الموضع جملًا من التاريخ فى باب نفرده لذلك ان شاء الله تعالى فلنرجع الآن الى وصف
حساب الشهور شباط ثمانية وعشرون يومًا وربع وثلث سنين متوالية والرابعة كبيسة فيكون تسعة
وعشرين يومًا فتكون تلك السنة ثلثماية وستة وستين يومًا ولسبع منه تسقط الجمرة الاولى وهى الجبهة
ولاربع عشرة منه تسقط الجمرة الثانية وهى الصرفة وينصرف البرد وثلاثة ايام من آخره ايام العجوز وآذار
احدى وثلثون يومًا واربعة من اوله تتمة ايام العجوز والعرب تسمى هذه الايام السبعة صن وصنبر وبر
وامر ومؤتمر ومعلل ومطفئ الجمر قال الشاعر كسع الشتاء بسبعة غبر الصن والصنبر والوبر وبامر
واخيه مؤتمر ومعلل ومطفئ الجمر ولخمس عشرة من آذار يستوى الليل والنهار وتدخل الشمس الحمل وهذا
اليوم بتحويل سنة العالم قال ابو نواس اما ترى الشمس حلت الحملا وقام وزن الزمان فاعتدلا
وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر حولها كملا واكتست الارض من زخارفها وشى نبات تخاله حللا
فاشرب على جدة الزمان فقد اصبح وجه الزمان مقبلا وليس بحلول الشمس الحمل يستوى فى الخمر سنة و
انما اراد بحولها قوتها من الحول والقوة قال المسعودى فاما شهور الفرس فهى موافقة لشهور السريانيين
فى العدد وذلك هو ان اول شهور الروم هو ينوارخوس وهو كانون الثانى وقد قدمنا فى اول يوم منه
يكون القلنداس وشباط فبرواريس وآذار مرطيس نيسان ابريلوس حزيران يونيوس تموز يوليوس

آب اغطش ايلول شطريوس تشرين الاول قرطيوش تشرين الاخر بويانس كانون الاول زجوقوس ذكر شهور الفرس
شهور الفرس كلها ثلثون يومًا ثلثون يومًا فروردين ماه اول يوم منه النوروز وبينه وبين المهرجان مائة
واربعة وسبعون يومًا والثاني اذارماه بهمن ماه وخرداد ماه وتيرماه نيروز عيد المهرجان ومرداد ماه
وشيرماه ويوم السادس منه المهرجان واباماه واثاروز عيد الابكار وهذه خمسة ايام عيد الفروجان وآذر
ماه اول يوم منه يخرج الكوسج فيه راكبًا بغالة بالعراق وارض فارس ولا يعرف ما وصفنا الا بالعراق وارض
العجم واهل الشام والجزيرة ومصر واليمن لا يعرفون ذلك ويطعم مدة من الايام الجوز والثوم واللحم السمين وما
عدا ذلك من الاطعمة الحارة والاشربة المنتخبة الدافعة للبرد فتظهر طاردًا للبرد ويصب عليه الماء البارد
فلا يجد لذلك شيئا من المد ويصيح بالفارسية كرما كرما يعني الحر الحر وهذا وقت عيد الاعاجم يطربون فيه
ويظهرون السرور وكذلك في اوقات كثيرة في فصول السنة وادورون الادوقش ودين ماه ودينهور
وديباواه وبهمنماه واسفنديارمذ ورون الاسدف واسفندارمذ ماه فذلك ثلاثمائة وخمسة وستون يوما
ذكر ايام الفرس هرمز وبهمن واذربهشت وشهوير واسفيدير وخرداد ومرداد
وديباودين واذر واراك وجوذه وبيرمونس ودين ومهر ودمل وآسروس وافزون
ودين وبهرام ووام وفيه يقول الشاعر باكر لنا لذة المدام في يوم سبت ويوم وام شريطي
فيدان تراني وقت الضحى فاتر الكلام وباذ ورمدين واذر واسمال واسمار وداماد ومار وسعند
وابيروان فاما ايام مهر المعروفة بالفروجان فهي هندكاه اسمنهاه مشتركاه كاساه وكانت العرب
تسمى هذه الايام الخمسة الهرير والهبير وقالت العمن وبناقل الطعن ومدحرج البعر وكانت العرب يكبس
في كل مائة وعشرين سنة شهرا وانما اخروا ذلك الى مائة وعشرين سنة لان ايامهم كانت سعودا او نحوسا
فينتقل بذلك ايام السعود الى ايام النحوس ولا يكون السرور الا اول يوم من الشهر **ذكر مسمى العرب و**
شهورها وايامها ولياليها شهور الاهلة اولها المحرم وايامها ثلثمائة واربعة وخمسون يوما
ينقص من السريانية احد عشر يومًا وربع يوم فيعرف في كل ثلثين سنة فتنسلخ تلك السنة العربية
ولا يكون فيها نيروز وقد كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ثلث سنين شهرا وتسميه النسي وهو
التاخير وقد ذم الله تبارك وتعالى النسي بقوله انما النسي زيادة في الكفر ورسمت العرب الشهور
فبدات بالمحرم لانه اول السنة وانما سمته المحرم لتحريمها الحرب فيه والغارات فيه وصفر لاسواق كانت
باليمن تسمى الصفرية وكانوا يمتارون منها ومن تخلف عنها هلك جوعا وقال نابغة بن شيبان اني
نهيت بني ذبيان عن اقر وعن تربعهم في كل اصفار وقد قيل انما سمي صفرا لان المدن كانت تخلو
من اهلها لخروجهم الى الحرب وهو ماخوذ من قولهم صفرت الدلو منهم اذا خلت وربيع وربيع لارتباع الناس
والدواب فيهما فان قيل قد توجد الدواب ترتبع في غير هذا الوقت قيل قد يمكن ان يكون هذا الاسم
لزمها في ذلك الوقت فاستمر تعريفها بذلك مع انتقال الزمان وخلافه وجمادى وجمادى لجمود الماء
فيهما في الزمان الذي سميت به هذه الشهور لانهم لم يعلموا ان الحر والبرد يدوران فينتقل اوقات

وجه تسمية الشهور

ذكر

ذلك ورجب لخوفهم يقال رجبت للشيء اي خفته واشتد فلا تهبها ولا ترجها وشعبان لتشعبهم الى
مياههم وطلب الغارات ورمضان لشدة حرارة مضافية ذلك الوقت والوجه انه اسم من اسماء الله تعالى
ذكره ولا يجوز ان يقال رمضان وانما يجوز ان يقال شهر رمضان وشوال لان الابل كانت تشول فيه
في ذلك الوقت باذنابها من شهوة الضراب ولذلك كرهت العرب التزويج فيه وذو القعدة لقعودهم فيه
عن الحرب والغارات وذو الحجة لان الحج فيه والاشهر الحرم هي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة و
اشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة والايام المعلومات ايام العشر والايام المعدودات
ايام التشريق والتعجيل باتفاق وغير جائز الا في اليوم الثالث من يوم النحر فدل ذلك على ان اوطايات
يوم النحر ولو كان ذلك من المعدودات لكان التعجيل في ثلثة ايام وهذا خلاف القرآن لاخبار الله تعالى ان
التعجيل في يومين من المعدودات واذا كانت المعدودات ما وصفنا صح ان المعلومات منها والمذبح في
يوم النحر ذبح في المعلومات لكونه منها ولا تمانع بين العرب ان يقول القائل اتيتك في الشهر والاتيان انما
كان في بعضه وجئتك في اليوم والمجي في بعض اوقاته ولا يصام يوم النحر ولا يوم الفطر ولا ايام منى
ولا تطوع لنهي النبي صلى الله عليه واله عن ذلك ولم يخص فرضا من تطوع بالنهي فالواجب الامتناع على
ما وصفنا وقد ذكر عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه واله نهى عن صيام ثلثة ايام التشريق
وفي جميع ما ذكرنا من المعلومات والمعدودات والصيام في ايام التشريق خلاف بين الناس وايام
التشريق اولها ثاني النحر واخرها اليوم الثالث عشر من ذي الحجة الى العصر **قال المسعودي**
وقد اختلف الناس في علة تسميتها ايام التشريق وهي ايام منى ولياليها فقالت طائفة انما سميت
ايام التشريق لانهم كانوا يذبحون بمنى ويشرقون اللحم في الشمس وغيرها وقال اخرون انما سميت ايام
التشريق لانهم كانوا يخرجون بمنى وغيرها كالمزدلفة الى مصليات لهم في فضاء من الارض يسمونها
المشارق واحدها شارق فيسبحون ويدعون فسميت بذلك ايام التشريق وفيه قول اخر وهو ان
طائفة زعمت انه ماخوذ من ذبح البهايم وهو التشريق وقالوا ان النبي صلى الله عليه واله نهى عن
الضحية بالمشرقة يعني المشقوقة الاذنين بالطول فهي ايام التشريق وللناس في التشريق من اهل
الاراء والنحل كلام كثير لا يحمله كتابنا هذا وانما ذكرنا ما اوردناه لتغلغل الكلام بنا اليه واتصاله
بما قدمناه وان كان كلاما يلحق بالفقه والايام النحسات كل اربعا توافق اربعا من الشهر مثل اربع
خلون واربع عشرة بقيت واربع وعشرين خلت واربع بقيت فاما اسماء الايام فاولها الاحد سمي
بذلك لانه اول يوم خلقه الله من الزمان وبذلك نطقت التورية وقد قدمنا في صدر هذا
الكتاب ما في الايام في بدء الخلق وسمي الاثنين لانه ثان له وسمي الثلاثا لانه ثالث والاربعاء لانه
رابع والخميس لانه خامس والجمعة لان الخلق اجتمعت فيه والسبت لان الخلق انقطع فيه وخلق في
اخره ادم وهو ماخوذ من قولهم نعل سبتية اذا كانت مقطوعة الشعر يقال سبت شعره وسمده اذا
قطعه وكانت العرب تسميها في الجاهلية الاحد اول والاثنين اهون والثلثا جبارا والاربعا دبارا

وجه تسمية ايام التشريق

وجه تسمية الايام

والخميس مونس والجمعة عروبة والسبت شيار وكانوا يسمون الشهر الحرام صفرا نافق نغيل طليق افيح احلل كسح زامر بطرحرف نفس وهو ذو الحجة وقد اختلفت العرب في اسماء الازمنة الاربعة فزعمت طايفة منها ان اولها الوسمي وهو الخريف ثم الشتاء ثم الصيف ثم القيظ ومنهم من يعد الاول الاول من فصول السنة الربيع وهو الاشهر والاعم والعرب تقول خرجنا في بلد كذا وشتونا في بلد كذا وكذا وصفنا في بلد كذا وشهور العرب ليست مرتبة على فصول السنة وعلى حساب سنة الشمس بل المحرم وغيره من شهور العربية قد يقع تارة في غيره من فصول السنة وشهور الروم مرسومة على ما يوافق فصول سنة الشمس الذي يقطع فيها برج الفلك عن آخرها ومقادير ايام كل شهر منها ولياليه في الطول والعرض والقصر وظهور ما يظهر فيه من النجوم البائنة للابصار واستتار ما يستتر منها على مر الدهور والسنين وهي اثنى عشر شهرا على حسب ما ذكرنا ان اولها تشرين وتشرين الى ايلول ولكل فصل من فصول السنة الاربعة شهور معلومة من هذه الاثنى عشر غير خالية ولا منتقلة انتقال الشهور العربية ولكل برج منها شهر فايلول وتشرين وتشرين لسلطان السوداء وكانون وكانون وشباط لسلطان البلغم وآذار ونيسان وايار لسلطان الدم وحزيران وتموز وآب فيه سلطان الصفرا فايلول برج السنبلة وتشرين الاول برج الميزان وتشرين الثاني برج العقرب وكانون الاول برج القوس وكانون الثاني برج الجدي وشباط برج الدلو وآذار برج الحوت ونيسان برج الحمل وايار برج الثور وحزيران برج الجوزا وتموز برج السرطان وآب برج الاسد **قال المسعودي** وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من الكلام في فصول الطبايع وفصول السنة وما يلايم ذلك من المآكل والمشارب وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

ذكر قول العرب في الشهور القمرية وغيرها

كانت العرب تخبر عن القمر في كل ليلة من الشهر على حسب ما هو به من الضيا وغيره على طريق المسئلة والجواب فنقول قيل للقمر ما انت قال انا ابن ليلة رضاع سخيلة حل اهلها برملية قيل فما انت لليلتين قال حديث سامتين بذوا لحافك ومين قيل فما انت لثلاث قال حديث فتيات تجمعن من شتات وقيل قليل اللبات قيل فما انت لاربع قال عتمة غير جايع ولا مرتع قيل فما انت لخمس قال حديث وانس قيل فما انت لست قال سر وبت قيل فما انت لسبع قال تصفر في الشبع وقيل دلجة الضبع قيل فما انت لثمان قال قمر اضحيان وقيل رغيف قسمه اخوان قيل فما انت لتسع قال يلتقط في الجزع قيل فما انت لعشر قال محنق للفجر قيل فما انت لاحدى عشرة قال ارى عشاوارى بكرة قيل فما انت لاثنتي عشرة قال موقف السير في البدو والحضر قيل فما انت لثلاث عشرة قال قمر باهر يغشى عين الناظر قيل فما انت لاربع عشرة قال مقبل الشباب اضى مثل السحاب قيل فما انت لخمس عشرة قال تم التمام ونفدت الايام قيل فما انت لست عشرة قال نقص الخلق في الغرب والشرق قيل فما انت لسبع عشرة قال ركب الفقير الفقر قيل فما انت لثماني عشرة قال قليل البقا سريع الفنا قيل فما انت لتسع عشرة قال بطي الطلوع من الخشوع قيل فما انت لعشرين قال اطلع سحرة وارى بكرة قيل فما انت لاحدى وعشرين قال اطيل السرى الا ريث ما

ارى قيل فما انت لاثنين وعشرين قال مصقع خطيب وليث حريب قيل فما انت لثلث وعشرين قال كالقبس اطلع في الغلس قيل فما انت لاربع وعشرين قال اطلع في نسمة ولا اجلي الظلمة قيل فما انت لخمس وعشرين قال انا في تلك الليالي لا قمر ولا هلال قيل فما انت لست وعشرين قال دني الاجل وانقطع الامل قيل فما انت لسبع وعشرين قال دني ما دني فليس لي ما سنا قيل فما انت لثمان وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل فما انت لتسع وعشرين قال اسبق شعاع الشمس ولا اطيل الجلس قيل فما انت لثلثين قال هلال مستقبل سريع الافل وكانت العرب تسمي الثلث الاول من ليالي الشهر ثلاث غرر والثلاث التي تليها ثلاث جهر والثلاث التي تليها ثلاث بيض وتقول في النصف الثاني من الشهر ثلاث الاول منها ثلث درع وفي الثلاث التي تليها ثلاث ظلم وفي الثلث التي تليها ثلث محاق وقيل في وجه آخر من الروايات انه يقال لليالي الشهر ثلاث هلال وثلث قمر وثلاث نفل وثلاث بيض وثلاث درع وثلث ظلم وست حنادس وليلتان داديان وليلة محاق **قال المسعودي** فاما ما ذهبت اليه العرب في تسمية القمر فانها تسميه في ليلة طلوعه هلالا وما لم يتبدر فهو هلال ثم تسميه قمرا اذا ما استدار واذا ما بجر فاحتصا فهو قمير قال عمر بن ابي ربيعة وقد يربدي ابن خمس وعشرين قالت له العنانات قوما ثم يستوي لثلث عشرة منه وهي ليلة السواء ثم ليلة البدر لاربع عشرة ويقال غلام بدر اذا امتلا شبابا قبل ان يحتلم ويقال عين حدرة بدرة اذا كانت حديدة كعين الفرس والليالي البيض لثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة والليالي الدرع هي التي تسود صدورها ويبيض سايرها والمحاق اذا ما طلع عليه الشمس والسواد حين ينتشر فيكون خلف الشمس ويقال قد اجمر القمر اذا استدار بخط رقيق من غير ان يغلظ ويقال قد افتق القمر اذا اصابته فرجة من السحاب فخرج فافتق عينا فابهت الطريق فكل سواد من الليل حندس والليالي الزهر الليالي البيض والزهرة البياض والله اعلم

ذكر القول في النيرين في هذا العالم وجمل مما قيل في ذلك مما لحق بهذا الباب

قال المسعودي ذهبت الحكما جميعا من اليونانيين وغيرهم ان افعال القمر في الجواهر التي قبلها عظيمة الا انها اقصر من افعال الشمس وهو الثاني بعدها وذلك ان التشابه يكون على حسب حركته يجري امرها ما افعاله ترى اعظم وابين في حيوان البحر خاصة وهي تنمي النبات وغيره وتعظم الثمار وتسمن الحيوان ويلزم النسا الطمث ازمانا محدودة **قال المسعودي** وقد تنازع الاوايل في كيفية تصوير الجنين في الرحم فذهب قوم من اهل القدم ان في المني قوة تصوير الجنين اما منه واما من دم الطمث وذهب قوم الى ان في الرحم قالبا يتصور فيه الجنين وقد ذكر جالينوس في كتابه في المني عن بقراط ان مقام المني مقام الفاعل والمفعول في تصوير الجنين وقال صاحب المنطق ان ذلك بمنزلة الفاعل وان الجنين يتصور في دم الطمث من المني قال والمني يعطي الدم مثل الحركة ثم يستحيل ريحا فيخرج من الرحم وزعم جالينوس ان الجنين يكون من الرحم وانه يجذب اليه الدم الذي هو الطمث والروح من العروق والشريانات فيكون المني من ذلك الدم الذي يجذبه ومن الريح التي تصير اليه من الشريانات قال وكون الجنين بمنزلة كون النبات والطبيعة تصوره من المني والدم وتفعل الطبيعة في الجنين ما

حكاية القمر

تصوير الجنين

تعمل فی النبات لان بزر النبات یحتاج الی الارض لینال منها ما یغتذی فالجنین والرحم والنبات یرسل عروقه من الاصول فیجذب بها وهی اصول الجنین وبزر النبات تنبت منه سوق ومن السوق اغصان کبار ثم من هذه الاغصان اجزاء اولا اولا حتی یاتی الی الاقاصی ونظیر ذلک یوجد فی الجنین فیعد السرة فی بدنه ثلثة من کل واحد من الاغصان لاصول واحد من الشریانات الاعظم والعرق الاجوف والنخاع ثم نجد کل واحد من هذه یتشعب منه شعب کالاغصان المنقسمة الی اغصان اخر حتی ینتهی الی الاطراف ثم قال بعد ذلک ان المنی هو المحرک لنفسه وان الجنین یکون من الرجل والمراة ودم الطمث وحکی جالینوس عن اندفلیس ان اجزاء الولد متممة فی منی الذکر والانثی وان شهوة الاجتماع تسوق هذه الاجزاء الی الالتیام وهذا موجود فی کتاب اندفلیس الکبیر فیما ذکره من مذهبه فی کیفیة تراکب العالم واتصال النفس بعالمها وغیر ذلک وقد ذهب قوم من اهل القدم الی ان ذلک هو اجزاء تخرج من اعضاء الانسان لطیفة من جنس سایر اعضاء الانسان فتنصب فی الرحم فیتغذی منه وینمو فیکون من ذلک الجنین ومنهم من رای ان هذه الاجزاء الواردة من سایر اعضاء الذکر یقارنها مواد من الرحم منها ومن ماء المراة عند اجتماعهما فیکون من ذلک الجنین ومن اجل ذلک صار الولد یشبه اباه فی الاغلب من سایر اعضائه وتشکیله واهل بیت ابیه ولهذا وقعت الشبه بین البنین والاباء فی الاغلب من سایر الاعضاء ومن ههنا ادرکت القافة الحاق النسب عند الشبه والشک فی النسب وذلک قول من رای الحاق النسب بالقیافة من الفقهاء وقد تقدم الکلام فی هذا المعنی فیما سلف من هذا الکتاب فی باب القیافة وللناس فی کیفیة تصور الجنین فی الرحم وما بداه وما عنصره وکیفیة تنقلبه من النطفة الی العلقة ومن العلقة الی المضغة الی استکمال شکله کلام کثیر منهم اصحاب الاثنین وغیرهم ممن تقدم وتاخر اعرضنا عن ذکر ذلک اذ فیه خروج عما الیه قصدنا فی هذا الباب **قال المسعودی** والذی یقضی علی سایر ما تقدم وصفه وینقطع علم العقول عنه هو ما اخبر الباری عز وجل به فی کتابه وهو الذی یصورکم فی الارحام کیف یشاء لا اله الا هو العزیز الحکیم ولم یخبر عن کیفیة وقوع ذلک وما سبب مواده بل استاثر بعلمه وابدی الدلالة بظهور حکمته دالة علی توحیده وابتاله لما اظهر لعباده من حکمته ثم اخباره عن المبدا الذی خلقهم منه فقال یا ایها الناس ان کنتم فی ریب من البعث فانا خلقناکم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغیر مخلقة لنبین لکم ونقر فی الارحام ما نشاء الی اجل مسمی ثم نخرجکم طفلا ثم لتبلغوا اشدکم ومنکم من یتوفی ومنکم من یرد الی ارذل العمر الآیة **قال المسعودی** وللناس ممن سلف من الاوایل وخلف من الشرعیین کلام کثیر فی کیفیة افعال النیرین وتاثیرهما فی هذا العالم وما قالوه فی ذلک وما خصوا به کل واحد منهما وافردوه وما ذهبوا الیه من فعل الثانی منهما وهو القمر وما یظهر من تاثیره وهو الجزر والمد فی بحر الصین والهند والحبش والیمن علی حسب ما قدمنا فی هذا الکتاب وکذلک فعله فی المعادن وادمغة الحیوان والبیض وسایر النبات والحیوان وما یظهر من الزیادات فیه عند امتلائه و

الشمس عند نقصانه وما یکون من بحرانات المرضی فی الیوم السابع من العلة والرابع عشر والحادی وعشرین والثامن وعشرین لان القمر اربعة اشکال هی اشد صوره فیه شکل التنصیف وشکل التمام وشکل التنصیف عن التمام وشکل المحاق ولکل شکل من هذه سبعة ایام لانه فی سبع لیال ینتصف وفی الرابع عشر یتم وفی الحادی والعشرین والثامن والعشرین ویصح ایضا فی تنصیفات هذه اذ کانت هذه اشکالا شکل الشی المنقسم وقد خالف هولاء خلق کثیر ممن ذهب الی غیر هذا القول وان ذلک من قبیل الاخلاط وغیر ذلک والطبایع الاربع وغیره مما قد اتینا علی ایضاحه فی کتابنا المترجم بکتاب الزلف وفی کتاب المبادی والتراکیب وغیر ذلک من کیفیات تاثیر الشمس والقمر فاما الدلایل علی ان السماء مثال الکرة ودورها بجمیع ما فیها من الکواکب ودور الکرة وان الارض بجمیع اجزائها من البر والبحر علی مثال الکرة وان کرة الارض مثبتة فی وسط السماء کالمرکز وقدرها عند قدر الشمس قدر النقطة من الدایرة صغرا ووصف الربع المسکون من الارض ما یعرف من دور الفلک واختلاف اللیل والنهار ووصف خواص هذا الربع المسکون من الارض ما یعرف من دور الفلک ووصف المواضع التی تطلع الشمس فیها شهورا لا تغرب وتغرب عنها شهورا لا تطلع فقد اتینا علی وصف جمیع ذلک وما اتضح علیه وما تنصبه من البراهین وما قاله الناس فی ذلک فی کتابنا المترجم بکتاب اخبار الزمان وما اودعناه فیه من هیئة الافلاک والکواکب وان الارض مع ما وصفنا فی تدویرها موضوعة فی جوف الفلک کالمحة فی البیضة والنسیم جاذب لما فی ابدان الخلق من الخفة والارض جاذبة لما فی ابدیهم من الثقل اذ کانت الارض بمنزلة حجر المغناطیس الذی یجتذب بطبعه الحدید وان الارض مقسومة بنصفین وبینهما خط الاستواء وهو المشرق الی المغرب وهذا عندهم هو طول الارض لانه اکبر خط فی کرة الارض کما ان منطقة البروج اکبر فی الفلک وعرض الارض من القطب الجنوبی الی القطب الشمالی الذی یدور حوله بنات نعش وان استدارة الارض فی خط الاستواء ثلثون درجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنی عشر الف ذراع والذراع اثنان واربعون اصبعا والاصبع ست حبات وشعان مصفوفة بعضها الی بعض یکون ذلک تسعة الاف فرسخ وقد قدمنا فیما سلف من هذا الکتاب فی باب ذکر الارض والبحار ومبادی الانهار ومقدار المیل والذراع الاسود وانما نذکر فی کل موضع من هذا الکتاب ما یسنح لنا ونجده فی کتب الناس فننقل عنهم علی حسب ما وجدناه عنهم فی کتبهم لانا نقطع علی صحته اذ کان ما یذهب الیه فی مقدار المیل والذراع من الاصابع هو ما بیناه انفا فی باب ذکر الارض والبحار وبین خط الاستواء وکل واحد من القطبین تسعون درجة واستدارتها عرضا مثل ذلک وزعم هولاء ان العمارة فی الارض والربع الجنوبی خراب لشدة الحر والنصف الباقی من الارض لا ساکن فیه وکل ربع من الجنوب والشمال سبعة اقالیم وقد ذکرنا فیما سلف من هذا الکتاب عند ذکرنا الارض والاقالیم السبعة ان عدد المدن علی عهد صاحب کتاب جغرافیا اربعة الاف مدینة ومایتا مدینة فاما قبلة اهل المشرق والمغرب والیمن والجزی فقد ذکرنا جملا من ذلک فی کتابنا فی اخبار الزمان وقد جرد ذلک فی کتابه ابو حنیفة الدینوری هذا وکان ابو حنیفة ذو محل من العلم کبیر ولبطلیموس صاحب کتاب المجسطی ولغیره ممن تقدم ثم لمن نظر بعده بعد ظهور الاسلام مثل الکندی وابن

ابن المنجم واحمد بن الطيب وماشاء الله وابي معشر الخوارزمي وما ذكره محمد بن كثير الفرغاني في كتابه في
فصول الثلثين وثابت بن قرة والتبريزي وحبش بن محمد بن جابر البتاني وغير هولاء ممن عني بعلوم الهيئة
علوم كثيرة في هذا المعنى وانما ننقل ذلك الى هذا الكتاب لما طلب الاختصار والايجاز ان شاء الله تعالى

ذكر تاريخ العالم والطبايع وما خص به كل جزء من المشرق والمغرب والتيمن والجربي وغير ذلك من سلطان الكواكب وما لحق بهذا الباب واتصل بهذا المعنى قال المسعودي

الطبايع اربعة فالنار حارة يابسة وهي الطبيعة الاولى والطبيعة الثانية باردة رطبة وهي الماء والطبيعة
الثالثة الهواء وهو حار رطب والطبيعة الرابعة وهو الارض وهو باردة يابسة واثنان منها يذهبان
الصعداء وهي النار والهواء واثنان منها ترسخان سفلا وهما الارض والماء والعالم اربعة اجزاء فالمشرق
الربع الاول وجميع ما فيه حار رطب الهواء والدم والربيع وريحه الجنوب وله من الساعات الاولى و
الثانية والثالثة والرابعة وله من قوى البدن الطبيعة الهاضمة ومن المذاقات حظة الحلاوة وله من
الكواكب الزهرة وله من البروج الحمل والثور والجوزاء وللحكماء في هذا خطب طويل في وصف هذه الارباع
هذه جمل منها ما مضى والمغرب وهو الربع الثاني جميع ما فيه بارد رطب الماء والبلغم وريحها الدبور وله
من الساعات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة وله من المذاقات المالح وما شابه ذلك وله من القوى
القوة الدافعة وله من الكواكب المشتري وعطارد ومن البروج الدلو والجدي والحوت الجزء الثالث التيمن
جميع ما فيه حار يابس النار والمرة الصفراء والصيف والمشرق وريح الصبا وله من الساعات الرابعة والخامسة
والسادسة من النهار وله من القوى البدن والقوى النفسية والحيوانية وله من المذاقات المرارة وله من
الكواكب المريخ والشمس وله من البروج السرطان والاسد والسنبلة الجزء الرابع الجربي جميع ما فيه بارد يابس
مثل الارض والمرة السوداء والخريف وريحه الشمال وله من الساعات السابعة والثامنة والتاسعة وله
من قوى البدن الماسكة وله من الطعوم والمذاقات العفص وله من الكواكب زحل وله من البروج الميزان
العقرب والقوس والارض بعد ما وصفنا انها في الهيئة وتختلف في التاثير على مقادير الخطوط فاذا
بعد الخط كان بخلاف ما هو اذا قرب لان للبعد والقرب موجبات متنافية متغايرة وافضل المواضع في
المسكون ما تطرح الشمس من شعاعها اليه والى الاقليم الرابع ينتهي عند هذه الطايفة شعاعها في صعوده
وارتفاع كدره لان قوس شعاع الشمس يهبط متساويا الى هذا الموضع وهو العراق قال المسعودي
والمواضع التي لا تسكن عند هذه الطايفة عدمت السكنى لعلتين احدهما افراط الحر واحراق الشمس
وكثرة تواتر شعاعها على الارض حتى قد جعلتها كلسية وافاضت مياهها بكثرة النشف والعلة الاخرى
بعد الشمس عن الاقليم وارتفاعها عن خوراته فاكتنف تلك الارضين البرد واستولى عليها القر والجمد
فزاد افراط البرد في الجو حتى ازال الحسن الاعتدال ورفع فضيلة النشف فلم تثبت الحرارة في الاجسام
ولم تظهر الرطوبة فامتنع الحيوان هنالك فصارت تلك البلاد قاعا صفصفا من الحيوان والنبات
وهذه البلدان التي تراها مفرطة الحرارة والبرودة وهي تناسب ما ذكرنا من هذه الديار البلاقع ولهذه

الطايفة كلام كثير في فناء العالم ونقيضه وعوده جديدا وذكروا ان السلطان في هذا الوقت للسنبلة
وهو سبعة الاف سنة وذلك عمر هذا العالم وقد ساعد السنبلة المشتري في التدبير وان نهاية
العالم في كثرة قطع الكوكب المدبر المسافة التامة بالقوى فاذا استكمل قطع مسافة ذكروها فهنالك
يقع النفاذ ويكون الدثور بالعالم والكواكب اذا اكملت حالها في كرك ودور دور عاد التدبير الى الاول
منهم وعادت اشخاص كل عالم وصورة مع اجتماع المواد التي كانت له في حال حركة تاثير الكواكب الذي
كان التدبير اليه وهكذا عند هولاء يجري شان العالم سرمدا فزعموا ان سلطان الحمل اثني عشر الف سنة
وسلطان الثور احدى عشر الف سنة وسلطان الجوزاء عشرة الاف سنة وسلطان السرطان تسعة
الاف سنة وسلطان الاسد ثمانية الاف سنة وسلطان السنبلة سبعة الاف سنة وسلطان
الميزان ستة الاف سنة وسلطان العقرب خمسة الاف سنة وسلطان القوس اربعة الاف سنة و
سلطان الجدي ثلاثة الاف سنة وسلطان الدلو الفا سنة وسلطان الحوت الف سنة فجميع ذلك
ثمانية وسبعون الف سنة وذلك عند انقضاء العالم وتقضي ما بيه ورجوعه الى كونه وتكلم هولاء في
الجن الذين كانوا في الارض قبل خلق ادم واستخلافه له في الارض فان المتولي لهم كوكب من النارية
وتكلم كلا الفريقين في اوج الشمس عند انتقالها الى البروج الجنوبية وما يحدث في العالم وكون الشمال
جنوبا والجنوب شمالا وتحول العامر غامرا والغامر عامرا على حسب ما ذكرنا في كتابنا المترجم بكتاب الزلف
وقد ذهب غير هولاء ممن تقدم ان الاوايل التي وجد بها ساير الموجودات كالاول والمتوالي كالثاني
والثوالث على حسب مراتبها والفعال والنفس والصورة والهيولى وانها المبادي على حسب ما رتبناها
وقدمنا في كتاب الزلف فما عدا عما وصفنا فهي الاجسام واجناسها اشبه الجسم السماوي والجسم الارضي
والحيوان الناطق والحيوان غير الناطق والنبات والاجسام الحجرية وهي المعدنية والاسطقسات
الاربعة وهي الماء والهواء والنار والتراب وتكلم هولاء فيما يخص كل واحد مما ذكرناه اذ لا يحتمل كتابنا
اذ كان فيه خروج عن الغرض الميمم فيه وقد اتينا على بسط ذلك في كتاب الرؤوس السبعية في باب
السياسة المدنية وعدد اجزائها وملتها الطبيعية وهل ملك تلك المدينة جزء من اجزائها او من غيرها
واليه نهاية اجزائها على حسب ما ذكره فرفوريوس في كتابه في وصف منازعة افلاطون وارسطاطاليس
في ذلك فاما علة كون الشتاء بارض الهند في الحالة التي يكون بها الصيف عندنا والعلة التي يكون
فيها الشتاء عندنا يكون الصيف عندهم فقد ذكرنا علة ذلك ووجه البرهان عليه وان ذلك للشمس في
قربها وفي بعدها وكذلك علة السودان في بعض البقاع عن الارض دون بعض وتفطر الوان الصقالبة
وشقرتهم وصهوبة شعورهم وما لحق الترك من استرخاء مفاصلهم وتعوج اسوقهم ولين عظامهم
حتى ان احدهم ليرمي النشاب من خلف كرميه من قدام فيصير قفاه وجهه ووجهه قفاه ومطاوعة
فقارات الظهر لهم في ذلك وكون الحمرة في وجوههم عند تكامل الحرارة في الاغلب من كونها وادفاعها
لغلبة اجسامهم على البرد فقد اتينا بحمد الله على شرح ذلك وما انتظم من الدلايل الدالة على صدق

ماذكرنا فيما سلف من كتبنا فى هذه المعانى المتقدم ذكرها ولم نعرض لذكر الاخبار عما لم يصح عندهم فى العالم
وجوده حسا ولا خبرا قاطعا للعذر ودافعا للريب ومزيلا للشك كاخبار العامة فى كون النسناس
صفة النسناس
ان وجوههم على نصف وجوه الناس وانهم ذو الالباب وانهم يؤكلون واخبارهم عن عنقاء مغرب وقد زعم
كثير من الناس ان الحيوان الناطق ثلثة اجناس ناس ونسناس ونساس وهذا محال من القول لان النسناس
انما وقع على هذا الاسم على السفلة من الناس والرذال وقد قال الحسن ذهب الناس وبقى النسناس وقال الشاعر
ذهب الناس فاستقلوا وصرنا ٭ خلفا فى اراذل النسناس اراد به ما وصفنا اى ذهب الناس وبقى من لا خير فيه
وقد ذهب كثير من الناس الى ان الجن نوعان اعلاهم واشدهم الجن واخفهم واضعفهم الحن واستشد الراجز
لمختلف بجرهم جن وحن وهذا تفصيل بين الجنسين من الجن ولم يرد به خبر ولا صح لهم اثر وانما ذلك من توهم
الاعراب على حسب ما بينا انفا وقد غلب على كثير من العوام الاخبار عن معرفة النسناس وصحة وجوده فى
العالم كالاخبار عن وجود الصين وغيرها من الممالك النائية والامصار القاصية فبعضهم يخبر بوجودهم فى
المشرق وبعضهم بالغرب واهل المشرق يذكرون انها فى الغرب واهل الغرب يذكرون انها بالمشرق و
كذلك كل صقع من البلاد يشير سكانه الى ان النسناس فيما بعد عنهم من البلاد ونأى من الديار وقد
حكاية
رووا فى ذلك خبرا مخرجه من طريق الاحاد ان ذلك ببلاد حضرموت من ارض الشحر وهو ما ذكره عبد الله
بن سعد بن كثير بن عفير المصرى عن ابيه يعقوب بن الحرث بن نجيم بن شعيب بن الحرث التميمى قال
قدمت الشحر فنزلت على رئيسها فتذاكرنا النسناس فقال نصيد ونأكل منها فلما ان رحت اليه اذا انا بغنا
منها مع بعض اعوانه المهريين فقال لى النسناس انا بالله وبك قال فقلت لهم خلوه فخلوه قال فلما احضر
الغداء قال هل اصطدتم منها شيئا قالوا نعم ولكن ضيفك خلاه قال استعدوا فانا خارجون فى قنصهم
قال فلما اخرجنا لذلك فى الشجر خرج منها واحد يعدو وله وجه كوجه الانسان وشعرات فى ذقنه مثل الثدى
فى صدره ومثل رجلى الانسان رجلاه وقد التطه كلبان وهو يقول ٭ الويل لى مما به دهانى ٭
وهر بى من الهموم والاحزان ٭ قفا قليلا ايها الكلبان ٭ واستمعا قولى وصدقانى ٭ انكما حين تحاربانى
القيتما خضرا عنانى ٭ لو فى شباب ما ملكتمانى ٭ حتى تموتا او تفارقانى ٭ لست بخوار ولا جبان ٭ ولا
بنكس رعش الجنان ٭ لكن قضاء الملك الرحمان ٭ يذل ذى القدرة والسلطان ٭ قال فالتقياه فاخذاه
ويزعمون انهم ذبحوا نسناسا فقال قائل منهم سبحان الله ما اشد حمرة دمه فقال نسناس من شجرة ولا
يرونه لانه كان ياكل السماق فقالوا نسناس خذوه فاخذوه فقالوا لو سكت هذا لم يعلم بمكانه قال
فقال نسناس اخر من شجرة انا صمت فقالوا نسناس خذوه فاخذوه قال فقال اخر من شجرة اخرى يا لسانى
احفظ راسك قالوا نسناس خذوه فاخذوه وزعم فى هذا الخبر ان المهرة تصطادها فى بلادها وتاكلها
قال المسعودى ووجدت اهل الشحر من بلاد حضرموت وساحلها وهى لسعا مدينة على شاطى البحر
من ارض الاحقاف وهى ارض الرمل وغيرها مما اتصل به هذا الديار من ارض اليمن وغيرها من عمان وارض
المهرة يستطرفون اخبار النسناس اذا ما اخبروا بها ويتعجبون من وصفه ويتوهمون انه ببعض بقاع

الارض مما قد نأى عنهم وبعد كسماع غيرهم من اهل البلاد بذلك عنهم وهذا يدل على عدم كونه فى
العالم وانما ذلك من هوس العالم واختلاطها كما وقع لهم خبر عنقاء مغرب فرووا فيه حديثا عزوه الى
ابن عباس ونحن لم نحل وجود النسناس والعنقاء وغير ذلك مما اتصل بهذا الحيوان الغريب النادر فى
العالم من طريق العقل وان ذلك غير ممتنع فى القدرة لكن احلنا ذلك لان الخبر القاطع لم يرد بوجوده
فى العالم وهذا باب داخل فى حيز الممكن الخارج عن باب الممتنع والواجب ويحتمل هذه الانواع من الحيوان
النادر وذكرها كالنسناس والعنقاء والعرابد وما اتصل بهذا المعنى ان يكون انواعا من الحيوان اخرجتها
الطبايع من القدرة الى الفعل فلم تحكمه ولو تاتت فيه الصنع كما تاتت فى غيره من انواع الحيوان فبقى
شاذا فريدا مستوحشا نادرا فى العالم طالبا للبقاع النائية من البر والبحر مباينا لساير انواع الحيوان من
الناطقين وغيرهم للضدية التى فيه لغيرهم مما قد احكمته الطبيعة وعدم المشاكلة والمناسبة التى
بينه وبين غيره من اجناس الحيوان وانواعه على حسب ما قدمنا فى باب الغيلان فيما سلف من هذا
الكتاب عمن زعم ان المتوكل امر حنين بن اسحق او غيره من اهل عصره ممن عنى بهذا الشان من الحكماء ان
يتاتى له ويحتال فى حمل النسناس والعرسيد من ارض اليمامة وان حنينا حمل له شيا من ذلك وقد اتينا
على شرح هذا الخبر فيمن ارسل الى اليمامة فى حمل العرسيد والى بلاد الشحر فى حمل النسناس فى كتابنا فى
اخبار الزمان والله اعلم بصحة هذا الخبر وليس لنا فى ذلك الا النقل وان يعزوه الى راويه وهو المقلد
بعلم ذلك فيما حكاه ورواه فنظمه على حسب ما يتاتى لنا فصلا فى الموضع المستحق له والله ولى التوفيق
فاما ما ذكره عن ابن عباس فهو خبر يتصل بخبر خالد بن سنان العبسى وقد قدمنا فيما سلف من هذا
الكتاب خبر خالد بن سنان العبسى فانه ذكر انه كان فى الفترة بين عيسى ومحمد وذكرنا خبره مع النار
واطفائه لها فلنذكر الان خبر العنقاء على حسب ما رووه فلا بد من اعادة خبر خالد لذكرنا العنقاء واتصال
صفة العنقاء
الخبرين ومخرج هذه الاخبار كلها عن ابن عفير حدثنا الحسن بن ابرهيم قال حدثنا محمد بن الحسن
المروزى قال حدثنا اسد بن سعيد بن كثير بن عفير عن ابيه عن جده عن كثير عن جد ابيه عفير عن
عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله خلق طايرا فى الزمن الاول من
احسن الطير وجعل فيه من كل حسن قسطا وخلق وجهه على مثال وجوه الناس وكان فى اجنحته كل لون
حسن من الريش وخلق له اربعة اجنحة من كل جانب منه وخلق له يدين فيهما مخالب وله منقار
على صفة منقار العقاب غليظ الاصل وخلق له انثى على مثاله وسماها العنقاء واوحى الله الى موسى بن عمران
انى خلقت طايرا عجيبا خلقته ذكرا وانثى وجعلت رزقه فى وحوش بيت المقدس وانستك بهما ليكونا
مما فضلت به بنى اسرائيل فلم يزل الطايران حتى كثر نسلهما واذ دخل الله موسى وبنى اسرائيل فى التيه
فمكثوا فيه اربعين سنة حتى مات موسى وهرون وهما تناسلان وجميع من كان مع موسى من بنى
اسرائيل فكانوا ستماية الف فسلهم فى التيه ثم اخرجهم الله من التيه مع يوشع بن نون تلميذ
موسى ووصيه فانتقل ذلك الطاير فوقع بنجد والحجاز فى بلاد قيس غيلان فلم يزل هنالك ياكل من

الوحوش ويأكل الصبيان وغير ذلك من البهائم الى ان ظهر نبي من بني عبس بين عيسى ومحمد يقال له خالد بن سنان فشكى اليه الناس ما كانت العنقاء تفعل بالصبيان فدعى الله عليها ان يقطع نسلها فانقطع وبقيت صورها تحكى في البسط وغيرها وقد ذهب جماعة من ذوي الدرايات ان قول الناس في امثالهم عنقاء مغرب انما هو الامر العجيب النادر وقولهم جاء فلان بعنقاء مغرب يريدون انه جاء بامر عظيم قال الشاعر

وصبحهم بالجيش عنقاء مغرب

والعنق السرعة قال ابن عباس وكان خالد بن سنان نبي بني عبس مبشرا برسول الله صلى الله عليه واله فلما حضرته الوفاة وقال لقومه اذا انا مت فادفنوني في حقف من هذه الاحقاف وهي تلول عظام من الرمل واحرسوا قبري اياما فاذا رايتم حمارا اشهب ابتر يدور حول الحقف الذي قبري فيه فاجتمعوا ثم انبشوني واخرجوني الى شفير الوادي واحضروني كاتبا ومعه ما يكتب فيه حتى املي عليكم ما يكون وما يحدث الى يوم القيمة قال فرصدوا قبره بعد موته ثلاثا ثلاثا ثم ثلاثا فاذا الحمار يرعى حول الحقف فرهبا من قبره فاجتمعوا عليه لينبشوه كما امرهم فحضر ولده وشهروا سيوفهم وقالوا والله لا نتركنا احدا ينبشه اتريدون ان نعير غدا بذلك وتقول لنا العرب هؤلاء بنوا المنبوش فانصرفوا عنه وتركوه قال ابن عباس ووردت ابنة له عجوز وقد عمرت الى النبي صلى الله عليه واله فتلقاها بخير واكرمها فاسلمت وقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه اهله فقال شاعر بني عبس

بني خالد لو انكم اذ حضرتم ٭ نبشتم عن القبر المغيب في القبر ٭ لا بقى لكم في ال عبس ذخيرة ٭ من العلم لا تبلى على ساير الدهر ٭

وقد رويت عن ابن عفير اخبار كثيرة في هذا المعنى واشباهه من فنون الاخبار من اخبار بني اسرائيل وغيرها منها خبر خلق الله وما حدث به الحسن بن ابرهيم الشعبي القاضي الرجبي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا ابو الحرث اسد بن سعيد بن كثير بن عفير عن ابيه عن جده كثير عن ابيه عفير قال قال عكرمة اخبرني مولاي ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله لما اراد ان يخلق الخيل وحي الى الريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجتمعي فاجتمعت فامر جبرئيل فاخذ منها قبضة ثم قال الله هذه قبضتي قال ثم خلق الله منها فرسا كميتا ثم قال الله خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على ساير ما خلقته من البهايم لسعة الرزق والغنايم تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم ارسله فصهل وقال الله باركت فيك بصهيلك ارعب المشركين واملا مسامعهم وزلزل اقدامهم ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله آدم قال يا آدم اي الدابتين احببت يعني الفرس والبراق قال وصورة البراق على صورة البغل لا ذكر ولا انثى فقال آدم يا رب اخترت احسنهما وجها فاختار الفرس فقال الله يا آدم اخترت عزك وعز ولدك باقيا ما بقوا وخلدوا قال ابن عباس فذلك الوسم فيه وفي ولده الى يوم القيمة يعني الغرة والتحجيل قال المسعودي وقد ذكر عيسى بن لهيعة المصري في كتابه المترجم بكتاب الحلائب والجلائب وذكر لكل حلبة لجري فيها الخيل في الجاهلية والاسلام ان سليمان بن داود ادا اناسا من الازد افراسا يصيدون عليه فسمي زاد راكب وكذلك ذكر ابن دريد في كتاب الخيل وغيره وللناس في الخيل اخبار كثيرة قد اتينا على ذكرها

حكاية

خلق الخيل

فيما سلف من كتبنا ولولا ان الملتزم خاطب لبيل بذكر من تصنيفه من كل نوع لما ذكرنا هذه الاخبار التي تقطع العذر وتوجب العلم والعمل وهي اخبار الاستفاضة ما رواه الكافة عن الكافة وان ما عدا ذلك فغير واجب قبوله وذهب الجمهور من فقهاء الامصار الى قبول خبر الاستفاضة وهو التواتر وانه يوجب العلم والعمل واوجبوا العمل بخبر الواحد وزعموا انه موجب للعمل دون العلم باوصاف ذكروها ومن الناس من ذهب الى غير هذا الوجه في قبول هذه الاخبار من الضرورة وغيرها وما ذكرنا من حديث النسناس والعنقاء وخلق الخيل فغير داخل في اخبار التواتر الموجب للعلم والعمل ولا بالاخبار المضطرة لسامعيها الى قبولها عند ورودها واعتقاد صحتها عن مخبرها وهذا النوع من الاخبار قد قدمنا انها في الخبر الجايز والممكن الذي ليس بواجب ولا ممتنع وهو لاحق بالاسرائيليات من الاخبار والاخبار عن عجايب العالم ولولا ما قدمنا انفا من اشتراطنا على انفسنا الاختصار والايجاز لذكرنا ما اتصل بهذا المعنى من الاخبار فما رواه اصحاب الحديث عن النبي صلى الله عليه واله وهم حملة السنن ونقلة الاثار مما لا يبنا كرونه ويعرفونه ولا يدفعونه مع حديث القرد الذي كان في السفينة في بني اسرائيل مع رجل وكان يبيع الخمر لاهل السفينة وكان يشوب الماء بالخمر فاجتمع من ذلك دراهم كثيرة وان القرد قبض على الكيس الذي كانت فيه الدراهم وعلى الدقل وهو صاري المركب ويدعى بالعراق الدقل فحل الكيس ولم يزل يرمي درهما الى الماء ودرهما الى السفينة حتى قسم ذلك بنصفين ومثل ما روي عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس عن النبي وكذلك قد رواه عن فاطمة بنت قيس عنه عدة من الصحابة وهو خبر تميم الداري ان النبي صلى الله عليه واله اخبر انه ركب البحر في جماعة من بني عمه في سفينة فاغتلم بهم البحر فالقاهم الى جزيرة فخرجوا من السفينة الى الجزيرة فنظروا الى دابة عظيمة قد نشرت شعرها فقالوا لها ايتها الدابة من انت قالت انا الجساسة التي تخرج آخر الزمان وذكروا عنها كلاما غير هذا وانها قالت عليكم بصاحب القصر فنظروا فاذا هم بقصر من حالته وصفته فدخلوا فاذا هم برجل في الحديد ومسلسل الى عمود من حديد صفته وجهه كذا وانه خاطبهم وسايلهم انه الدجال وانه اخبرهم بخبر من الملاحم وانه لا يدخل مدينة النبي عليه السلم وغير ذلك مما ذكر في هذا الكتاب حديث وغيره مما ورد من الاخبار وهذا باب يكثر ويتسع وصفه ويعظم شرحه ثم يرجع بنا القول الى ما كنا اتينا من ارباع العالم والطبايع وما اتصل بهذا المعنى قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جوامع من الكلام في الطبايع وغيرها مما ينبه على عظم هذا الباب ومبسوطه وقد زعم جماعة ممن تقدم وتاخر من الاطباء مصنفي الكتب في الطبيعيات وغيرها ان للطعام ثلث انهضامات اما الاول ففي المعدة فان المعدة تطبخ الطعام فتاخذ قوته فتصير مثل ماء الكشك ثم تدفعه الكبد في العروق الى جميع الجسد كما تنقع الماء من النهر الى السواقي والمشارب فتقسمه اعضاء الجسد الثالثة فتصير الى شبهه اللحم لحما والشحم شحما وكذلك العروق والعصب وما اشبه ذلك وان اقدار هذا اذا استوت استوت اقدار القوى فاذا استوت القوى استوى الجسد واعتدل وصح باذن الله وان الازمان اربعة الصيف والخريف والشتا والربيع فالصيف يقوي المرة الصفرا ويكثر فيه اهياجها والخريف يقوي المرة السوداء والشتا يقوي البلغم والربيع يقوي الدم

حكاية

حكاية

ثم ينقسم عمر الانسان اربعة اصناف فيه الدم والقوة وفيه يقوى المرة الصفرا والكهولة وفيه يقوى المرة
السوداء والشيخوخة وفيها يقوى البلغم وان البلدان ايضا تنقسم الى اربعة اقسام الشرق وطبيعته الحرارة
والرطوبة وفيه يقوى الدم والجربى طبيعته البرودة واليبس وفيه يقوى المرة السوداء والمغرب طبيعته
البرد والرطوبة وفيه يقوى البلغم والتيمن طبيعته الحرارة واليبس وفيه يقوى المرة الصفرا وان بنية الجسد
من الاصول وربما كانت معتدلة مستوية الاخلاط وربما كان احد الاخلاط اغلب من البنية فتظهر قوته
باعلامه حتى يكون مقويا لذلك الخلط اذا هاج وقال بقراط ينبغى ان يكون كل شى فى هذا العالم مقدرا
على سبعة اجزاء فالنجوم سبعة والاقاليم سبعة والايام سبعة والاسنان سبعة اولها طفل ثم صبى الى
اربعة عشرة ثم غلام الى احد وعشرين ثم شاب ما دام يشب ويقبل الزيادة الى حين وثلثين ثم كهل الى
سبع واربعين سنة ثم شيخ ثم هرم الى اخر العمر وجميع تغير احوال الحيوان من الناطقين وغيرهم فمن الهواء
يكون ذلك وقد قال بقراط الحكيم ان تغير حالات الهواء هو الذى يغير حالات الناس مرة الى
الغضب ومرة الى السكون والى الهم والسرور وغير ذلك فاذا استوت حالات الهواء استوت حالات الناس
واخلاقهم وقد قال ان قوى النفس تابعة لمزاجات الابدان تابعة لتصرفات الهواء اذا برد مرة وسخن مرة
وخرج مرة الزرع نضيجا ومرة غير نضيج ومرة قليلا ومرة كثيرا ومرة حارا ومرة باردا فتغير لذلك
صورهم ومزاجاتهم واذا اعتدل واستوى الهواء خرج الزرع معتدلا فاعتدل بذلك الصور والمزاجات
فاما علة تشابه صور الترك فانه لما استوى هوى بلدهم فى البرد استوت صورهم وتشابهت و
لما كان الغالب على هولاء الترك البرد وعجزت الحرارة عن تنشف رطوبات ابدانهم كثرت شحومهم ولانت
ابدانهم وتشبهوا بالنساء فى كثير من اخلاقهم فضعفت شهوة الجماع فيهم وقل ولدهم لبرد مزاجهم
وللرطوبة الغالبة عليهم وقد يكون ضعف الشهوة ايضا لكثرة ركوب الخيل وكذلك نساءهم لما سمنت
ابدانهم ورطبت ضعفت ارحامهن عن جذب الزرع اليها واما حمرة الوانهم فللبرد كما ذكرنا لان البياض
اذا المت عليه البرودة صار الى الحمرة وبيان ذلك ان اطراف الاصابع والشفة والانف اذا اصابها
برد شديد احمرت وذكر الحكيم بقراط ان فى بعض البلدان من الجنوب بلدة كثيرة الامطار كثيرة النبت
والعشب وان اشجارها ذاهبة فى الهواء ومياهها عذبة ودوابها عظيمة وهى مخصبة لان تلك البلاد
بلاد لم يحرقها حر الشمس ولم يجففها يبس البرد فاجسام اهلها عظيمة وصورهم جميلة واخلاقهم
كريمة فهم فى صورهم وقاماتهم واعتدال طبايعهم يشبهون باعتدال زمان الربيع غير انهم اصحاب
دعة لا يحتملون الشدايد والكد قال الحكيم بقراط ايضا فى معنى ما وصفنا وما اليه قصدنا من بيان
الاهوية وتاثيرها فى الحيوان والنبات ان الروح المطبوعة فيها هى التى تجذب الهواء اليها ان الرياح
تقلب الحيوان حالا الى حال وتصرفه من حر الى برد ومن يبس الى رطوبة ومن سرور الى الحزن وانها تغير
ما فى البيوت من خبز وعسل وفضة او شراب وسمن فتسخنها مرة وتبردها اخرى وتصلبها مرة وتلينها
اخرى وعلة ذلك ان الشمس والكواكب تغير الهواء بحركاتها واذا تغير الهواء تغير بتغيره كل شى فمن

تقدم

تقدم وعرف احوال الازمنة وتغيرها والدلايل التى فيها عرف السبب الاعظم من اسباب العالم وتقدم
فى صحة حفظ الابدان وقالوا ان الجنوب اذا هبت اذابت الهواء وبردته وسخنت البحار والانهار وكل شى
فيه رطوبة وتغير لون كل شى وحالاته وهى ترخى الابدان والعصب وتورث الكسل وتحدث ثقلا فى
الاسماع وغشاوة فى البصر لانها تحلل المرة وتنزل الرطوبة الى اصل العصب الذى به يكون الحس واما
الشمال فانها تصلب الابدان وتصحح الادمغة وتحسن اللون وتصفى الدماغ وتقوى الشهوة والحركة
غير انها تهيج السعال ووجع الصدر وقد زعم قوم من تاخر فى الاسلام من الحكماء ان الجنوب اذا هبت
بارض العراق تغير لون الورد وتشقق البنيط وسخن الماء واسترخت الابدان وتكدر الهواء قال و
ذلك يشبه بما قال بقراط ان الصيف اربا من الشتاء لانه يسخن الابدان فيرخيها ويضعف قواها وان
اهل العراق ليكون الرجل منهم نايما فى فراشه فيحس بهبوبها لانه اذا هبت الشمال برد الخاتم فى
اصبعه واتسع لانه يضمر البدن بها وان هبت الجنوب سخن الخاتم وضاق واسترخى البدن وحدث
فيه الكسل وهذا يجده ساير من بالعراق ممن له حس اذا صرف همته لتامل ذلك وكذلك يجده
من تامل ما وصفناه فى ساير الارض والبلدان وان كان ذلك بالعراق اظهر لعموم الاعتدال ثم قال
الحكيم بقراط فى معنى ما ذكرنا ان الرياح العامة اربعة احداهن تهب من المشرق وهى القبول والثانية
تهب من المغرب وهى الدبور والثالثة من التيمن وهى الجنوب والرابعة وهى الشمال من الجربى فاما
الريح التى تهب من بلد دون بلد فانها تسمى الريح البلدية قال المسعودى فقد قدمنا فيما
سلف من هذا الكتاب جوامع من الاخبار من الارض والبحار وكثير من الممالك والبلدان وذكرنا فى
هذا الباب جوامع من الاخبار عن الطبايع والاهوية والبلدان وارباع الارض من العامر والغامر وغير
ذلك مما تقدم ذكره وانتظم وصفه واتسق لنا بحمد الله ارتياده فراينا ان نختم هذا الباب بجوامع من
مساحة مسافات الممالك وما بينها من القرب والبعد على حسب ما حكاه الفزارى صاحب كتاب
الزيج والقصيدة فى هيات النجوم والفلك وبالله القوة زعم الفزارى ان عمل امير المومنين من
فرغانة واقصى خراسان الى طنجة بالمغرب ثلاثة الاف وسبعماية فرسخ العرض من باب الابواب الى جدة
ستماية فرسخ ومن الباب الى بغداد ثلاثماية فرسخ ومن مكة الى جدة اثنان وثلثون فرسخا عمل
الصين احد وثلثون الف فرسخ فى احدى عشر الف فرسخ عمل الهند فى المشرق احد عشر الف فرسخ
فى تسعة الاف فرسخ عمل تبت خمسماية فرسخ فى مايتين وثلثين فرسخا عمل كابل شاه اربعماية فرسخ فى
ستين فرسخا عمل التغزغز بالترك الف فرسخ فى خمسماية فرسخ عمل الترك لخاقان سبعماية فرسخ فى
خمسماية فرسخ عمل الخزر واللان سبعماية فرسخ فى خمسماية فرسخ عمل برجان الف وخمسماية فرسخ فى
اربعماية وعشرين فرسخا عمل رومية الروم ثلاثة الاف فرسخ فى سبعماية فرسخ عمل خلف البحر الاندلس
لعبد الرحمن بن معوية ثلثماية فرسخ فى ثمانين فرسخا عمل ادريس الفاطمى الف وماينا فرسخ فى ماية و
عشرين فرسخا عمل ساحل سجلماسة لابى المنتصر اربعماية فرسخ فى ثمانين فرسخ عمل ابنية الغان وخمسماية

مسافات البلاد

تغزغزیه و خزخز و خرخیز
و غزقیز هر دو یکی است
و تغزغز غلط است
١٢

فرسخ عمل فرغانة بلاد الذهب الفا فرسخ في ثمانين فرسخا عمل بهرام مايتا فرسخ في ثمانين فرسخ عمل بخلة مائة
وعشرون فرسخا في ثمانين فرسخ عمل واج ستون فرسخا في اربعين فرسخ عمل البجا مايتا فرسخ في ثمانين فرسخا
عمل النوبة النجاشي بالمغرب الف وخمسماية فرسخ في اربعماية فرسخ عمل الزنج بالمشرق وبلاد السعية الف وستماية
فرسخ في خمسماية فرسخ عمل اسطولا لاحد بن المستقر اربعماية فرسخ في مايتين فرسخ فذلك الطول اثنان وسبعون
الفا واربعماية وثمانون فرسخا العرض خمسة وعشرون الفا وماتان وخمسون فرسخا فاما الكلام على اصول
الطب في وصف ذلك ماخوذ من طريق الرياضة والقياس ام من غيره ووصف تنازع الناس في ذلك فلم
نعرض لايراده في هذا الباب فان كان متعلقا به ومتصلا بالكلام في الطبايع وحمل المعاني المذكورة في
هذا الباب لانا قد اوردناه فيما يرد من هذا الكتاب في اخبار الواثق على الايضاح فيما جرى بحضرته وقد حضر
مجلسه حنين بن اسحق وابن ماسويه وبختيشوع وميخاييل وسلمويه وغيره من الفلاسفة والمتطببين فاعرضنا عن
ذلك لايراده عن هذا الباب وان الكتاب يرد على ذي اغراض مختلفة من الناس على ما هم عليه من الطبايع و
التباين في المراد لما ذكرنا بعض ما نورده فيه من انواع العلوم وفنون الاخبار وقد يلحق الانسان الملل بقراءة
ما لا تهواه نفسه فينتقل منه الى غيره فجمعنا فيه من ساير الناس من ذوي المعرفة الى علمه ولما يتغلغل بنا
الكلام في نظمه وتشعبه واتصاله بغيره من المعاني مما لم يتقدم ذكره وقد اتينا على مبسوط ساير ما ذكرنا
من الاشباع والايضاح في كتابينا اخبار الزمان والاوسط بحمد الله وعونه **ذكر البيوت المعظمة والهياكل**
المشرفة وبيوت النيران والاصنام وذكر الكواكب وغير ذلك من عجايب العالم قال المسعودي

اعتقادات اهل الهند

وكان كثير من الهند والصين وغيرهم من الطوايف يعتقدون ان الله جسم وان الملئكة اجسام لها اقدار
وان الله تعالى وملئكته احتجب بالسماء فدعاهم ذلك الى ان اتخذوا تماثيل واصناما على صورة
الباري سبحانه وعلى صورة الملئكة مختلفة القدود والاشكال منها على صورة الانسان وعلى خلافها من الصور
يعبدونها وقربوا لها القرابين ونذروا لها النذور ويشبهها عندهم بالباري وقربها منه فاقاموا على
ذلك برهة من الزمان وجملة من الاعصار حتى نبههم بعض حكمايهم على ان الافلاك والكواكب اقرب الاجسام
المرئية الى الله وانها حية ناطقة وان الملئكة تختلف فيما بينها وبين الله وان كلما يحدث في هذا العالم
فانما هو على قدر ما تجري به الكواكب عن امر الله فعظموها وقربوا لها القرابين لتنفعهم ومكثوا على ذلك دهرا
فلما راوا الكواكب تخفى بالنهار وفي بعض اوقات من الليل لما يعرض في الجو من السواتر امرهم بعض من كان
فيهم من حكمايهم ان يجعلوا لها اصناما وتماثيل على صورها واشكالها فجعلوا لها اصناما بعد ذلك بعدد
الكواكب المشهورة المتحيرة فكل صنف منهم يعظم صنما منها ويقرب لها نوعا من القربان خلاف ما للاخر على
انهم اذا عظموا ما صوروا من الاصنام تحركت لهم الاجسام العلوية من السبعة بكل ما يريدون وبنوا لكل
صنم بيتا وهيكلا منفردا وسموا تلك الهياكل باسماء تلك الكواكب وقد ذهب قوم منهم الى ان البيت الحرام هو
زحل وانما طال عندهم بقاء هذا البيت على مرور الدهور معظما في ساير الاعصار لانه بيت زحل لان زحل
من شانه البقاء والثبوت فما كان له غير زايل ولا داثر ولا عن التعظيم حايل وذكروا امورا كثيرة اعرضنا عن

ذكرها

ذكرها لشناعة وصفها ولما طال عليهم العهد عبدوا الاصنام على تقربهم الى الله والغوا على عبادة الكواكب
فلم يزالوا كذلك على ذلك حتى ظهر بوذاسف بارض الهند وكان بوذاسف هنديا فخرج من ارض السند الى
الهند ثم صار الى بلاد سجستان والى بلاد زابلستان وهي بلاد فيروز بن كبك ثم دخل السند الى كرمان فتنبا
وزعم انه رسول الله وانه واسطة بينه وبين خلقه والى ارض فارس وذلك في اول ملك طهمورث
ملك فارس وقيل في ملك جم وهو اول من اظهر مذاهب الصابئة على حسب ما قدمنا انفا فيما سلف من
هذا الكتاب وقد كان بوذاسف امر الناس بالزهد في هذا العالم والاشتغال بما علا من العوالم اذ كان من
هناك بدء النفوس واليها يقع الصدر من هذا العالم وجدد بوذاسف عند الله عبادة الاصنام والسجود
لها لشبه ذكرناها وقرب الى عقولهم عبادتها بضروب من الحيل والخدع وذكر ذوو الخبرة بشان هذا
العالم واخبار ملوكها ان جم الملك اول من عظم النار ودعا الناس الى تعظيمها وقال انها تشبه ضوء
الشمس والكواكب لان النور عنده افضل من الظلم وجعل للنور مراتب ثم تنازع هولاء بعده فعظم
كل فريق منهم ما يرون تعظيمه من الاشياء تقربا الى الله تعالى ثم نشا عمرو بن لحي فساد قومه بمكة
واستولى على امر البيت ثم صار الى مدينة البلقاء من اعمال دمشق من ارض الشام فراى قوما يعبدون
الاصنام فسالهم عنها فقالوا هذه ارباب نتخذها نستنصرها فننصر ونستسقي فنسقى وكلما سالناها اعطت
فطلب منهم صنما فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة فنصبه على الكعبة ومعه اساف ونايلة ودعا
الناس الى عبادتها وتعظيمها ففعلوا ذلك الى ان اظهر الله الاسلام وبعث محمدا فطهر البلاد وانعش

البيت الاول

العباد وقد قال هولاء ان البيت الحرام من البيوت السبعة المعظمة المتخذة على اسماء الكواكب من النيرين

البيت الثاني

والخمسة وثان معظم على راس جبل باصبهان يقال له مارس وكانت فيه اصنام الى ان اخرجها يستاسف
الملك لما تمجس وجعله بيت ناره وذلك على ثلاثة فراسخ من اصبهان وهذا البيت معظم عند المجوس الى

البيت الثالث

هذه الغاية والبيت الثالث يدعى مندوسان ببلاد الهند وهذا البيت تعظمه الهند وله قرابين
تقرب وفيه احجار المغناطيس الجاذبة والدافعة والمنفرة من اصناف لا يسع الاخبار عنها فمن اراد ان

البيت الرابع

يبحث عن ذكرها فليبحث فانه بيت مشهور ببلاد الهند والبيت الرابع هو النوبهار الذي بناه منوشهر
بمدينة بلخ من خراسان على اسم القمر وكان من يلي سدانته تعظمه الملوك في ذلك الصقع وتنقاد الى
امره وترجع الى حكمه وتحمل اليه الاموال وكانت عليه وقوف وكان المعظم الموكل بسدانته يدعى البرمك
وهذه سمة عامة لكل من يلي سدانته ومن اجل ذلك سميت البرامكة لان خالد بن برمك كان من ولد
من كان على هذا البيت وكان بنيان هذا البيت من اعلى البنيان تشييدا المكبر النار على اعلاه الرخو فيها
شقايق الحضر طول الشقة مائة ذراع فما فوقها قد نصبت لذلك رماح وخشب تدفع على قوة الى المساء
بام المرج فيها والله اعلم بذلك وخطفت يوما بعض تلك الشقاق ورمت فاصيبت على مسافة خمسين فرسخا
وقيل اقل من ذلك وقيل اكثر من المسافة وهذا يدلك على زيادته في الجو وتشيد بنيانه وكان الخبر
المحيط بهذا البنيان اميالا اذ كان امر ذلك مشهورا من وصف على السور وعرضه **قال المسعودي**

وذكر بعض اهل الدراية والسيرانه قراء على باب النوبهار ببلخ كتابا بالفارسية ترجمته قال بوذاسف
ابواب الملوك تحتاج الى ثلث خصال عقل وصبر ومال واذا تحته بالعربية كذب بوذاسف الواجب على الحر
اذا كان معه واحدة من هذه الثلث الخصال الايلزم باب السلطان والبيت الخامس غمدان الذى بمدينة
صنعا من بلاد اليمن وكان الضحاك بناه على اسم الزهرة وخربه عثمان بن عفان رضه فى وقتنا هذا وهو سنة
اثنتين وثلثين وثلثماية خراب قد هدم فصار تلا عظيما وقد كان الوزير على بن عيسى الجراح حين نفى الى اليمن
وصار الى صنعا بنى فيه سقاية وحفر فيه بيرا ورايت غمدان ردما وتلا عظيما مدارتهم بينانه وصار
وترابه كانه لم يزل وقد كان اسعد بن يعفر صاحب كحلان النازل بها وصاحب مخاليف اليمن فى هذا الوقت
وهو المعظم فى اليمن اراد ان يبنى غمدان فاشار عليه الحسين الرهبى الا يعرض لشى من ذلك اذ كان بناه وهو
يخرج على يد غلام يخرج من بلاد سبا وارض مارب يوثر فى سقع من هذا العالم تاثيرا عظيما وقد ذكر هذا البيت
جد امية بن ابى الصلت الثقفى وقيل هو ابو الصلت ابو امية واسمه ربيعة فى مدحه لسيف بن ذى يزن
وقيل بل الممدوح بهذا الشعر معدى كرب بن سيف حيث يقول ؛ اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا
براس غمدان دار منك محلالا ؛ وابو امية جاهلى وهو القايل فى اصحاب الفيل ؛ حبس الفيل بالمغمس حتى
ظل يحبو كانه معقور ؛ حوله من شباب كندة فتيان ؛ ملاويث فى الحروب صقور ؛ وقد قيل ان ملوك
اليمن كانوا اذا قعدوا فى اعلى هذا البنيان بالليل واشعلت الشموع رؤى ذلك على مسيرة ايام كثيرة
والبيت السادس كاوسان بناه كاوس الملك بناء عجيبا على اسم المدبر الاعظم من الاجسام السماوية
وهو الشمس بمدينة فرغانة من مدن خراسان خربه المعتصم بالله وله معه خبر ظريف قد اتينا على ذكره فى كتاب
اخبار الزمان والبيت السابع باعلى بلاد الصين بناه ولد عامر بن شمويل بن يافث بن نوح وافرده للعلة
الاولى اذ كان منشا هذا الملك ومحدثه وباعث الانوار السمية وقيل انما بناه بعض ملوك الترك فى قديم
الزمان وجعله سبعة ابيات فى كل بيت منها سبع كواء يقابل كل كوة صورة منصوبة على صورة كوكب
من الخمسة والنيرين من انواع الجواهر المضاف الى تاثير ذلك الكوكب من ياقوت وعقيق وزمرد على اختلاف
الوان الجواهر ولهم فى هذا الهيكل سر يسرونه فى بلاد الصين تمامقته لهم فيه القول ونهيته لهم الشيطان
ولهم فى هذا الهيكل علوم فى اتصال الاجسام السماوية وافعالها بعالم الكون الذى يحدث وما يحدث
فيه من الحركات والافعال عند تحرك الاجسام السماوية وافعالها بعالم الكون الذى يحدث وما يحدث فيه
من الحركات والافعال عند تحرك الاجسام السماوية فى هذا العالم وهو خشب الديباج الذى ينسج به فيضرب من
حركات الصانع بذلك الخشب والخيوط الابريسم يحدث بضرب من الحركات فاذا اتصلت افعاله وتواترت
حركاته فى النسج للثوب الديباج تمت الصورة فيه فبضرب من الحركات يظهر جناح طاير وباخرى راسه
باخرى رجلاه فلا يزال كذلك حتى تتم الصورة على حسب مراد الصانع لها فجعلوا هذا المثال اتصال الابريسم بالة
النسج وما يحدث الصانع بذلك المثال من الافعال مثالا لما ذكرنا من الكواكب العلوية وهى الاجسام السماوية
فبضرب من الحركات حدث فى العالم الطاير وبضرب اخر حدث بيضة وباخر فرخ وكذلك ساير ما يحدث
فى العالم ويسكن ويتحرك ويوجد ويعدم ويتصل وينفصل ويجتمع ويفترق ويزيد وينقص من جماد
او نبات او حيوان ناطق وغيره فانما يحدث عنه عن حركات الفلك والكواكب على حسب ما وصفنا
فى نسج الديباج وغيره من الصنايع واهل صناعات النجوم لا يتناكرون ان يقولوا اعطته الزهرة كذا و
اعطاه المريخ الشقرة وصهوبة الشعر واعطاه زحل خفة العارضين وجحوظ العينين واعطاه عطارد قرة
الضيعة واعطاه المشترى الحياء والعلم والدين والعلم واعطته الشمس كذا واعطاه القمر كذا وهذا باب
يتسع القول فيه ويكثر وصف مذاهب الناس بها وبما قالوا فى بابه ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين
قال المسعودى البيوت المعظمة بناؤها الى ما سلف من اليونانيين ثلاث بيوت فبيت منها
بانطاكية من ارض الشام على جبل بها داخل المدينة والسور محيط به وقد جعل المسلمون فى موضعه
مرقبا ينظرهم ممن قد رتب فيه من الرجال بالروم اذا وردوا من البحر والبر وكانوا يعظمونه ويقربون فيه
القرابين فخرب عند مجى الاسلام وقد قيل ان قسطنطين الاكبر بن هلانى الملكة المظهرة لدين النصرانية
هو المخرب لهذا البيت وكان فيه الاصنام والتماثيل من الذهب والفضة وانواع الجواهر وقيل ان
هذا البيت هو بيت مدينة انطاكية على يسرة الجامع اليوم وكان هيكلا عظيما والصابئة تزعم ان الذى بناه
سقلابيوس وهو فى هذا الوقت سنة اثنتين وثلثين وثلثماية سوق يعرف بسوق الحدادين والرزازين
وقد كان ثابت بن قرة بن كرانا الصابى الحرانى حين وافى المعتضد بالله فى سنة تسع وثمانين ومايتين
فى طلب وصيف الخادم اتى بيت هذا الهيكل فعظمه واخبر من شانه ما وصفنا والبيت الثانى من
بيوت اليونانيين هو بعض تلك الاهرام التى ببلاد مصر وبرى من الفسطاط على اميال منها والبيت
الثالث هو بيت المقدس على ما زعم القوم والشريعة تخبر ان داود بناه واتمه سليمن بعد وفاته والمجوس
والمجوس تزعم ان الذى بناه الضحاك وانه سيكون له فى المستقبل من الزمان خطب عظيم ويعقله
ملك عظيم وذلك عند ظهور شوبين على بقرة من صفتها كذا ومعه من الناس كذا من العدد واقاصيص
تدعيها المجوس فى هذا المعنى واختلاط طويل نزهنا كتابنا عن ذكره ذكر البيوت المعظمة عند اوايل
الروم كانت البيوت المعظمة عند اوايل الروم قبل ظهور دين النصرانية بيت ببلاد المغرب بمدينة
قرطاجنة وهى تونس ونايف القيروان وهى من ارض الافريقية وبنى على اسم الزهرة بانواع الرخام والبيت
الثانى بمقدونية وامره مشهور فى التشييد وما كان من خبره بمقدونية وقد اتينا على اخباره واخبار
غيره فيما سلف من كتبنا ان شاء الله تعالى ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة كانت فى ديار
الصقالبة منها بيت كان لهم فى الجبل الذى ذكرت الفلاسفة انه من جبال العالم العالية وهذا البيت له
خبر فى كيفية بنائه وترتيب انواع احجاره واختلاف الوانها والمخاريق المصنوعة فيه على علاه وما بنى
من مطالع الشمس فى تلك المخاريق المصنوعة وما اودع فيه من الجواهر والاثار المرسومة فيه الدالة
على الكاينات المستقبلة وما تنذر تلك الجواهر من الحوادث قبل كونها وظهور اصوات عالية لهم وما
يلحقهم عند سماع ذلك وبيتا تخذه بعض ملوكهم على الجبل الاسود يحيط به مياه عجيبة ذات الوان وطعوم

مختلفة فيه من المنافع وكان لهم فيه صنم عظيم على صورة رجل قد اتخذ على هيئة شخص بيده عصو يحرك
به عظام الموتى من التوابيت وتحت رجله اليمنى صور لانواع من التمثل وتحت الاخرى غرابيب سود من صدور
العذاف وغيرها على صور عجيبة الانواع من الاحابيش والزنج وبيت اخر على جبل لهم يحيط به خليج البحر قد

البيت الثالث

بنى باحجار المرمر واحجار الزمرد الاخضر في وسطه قبة عظيمة تحتها صنم عظيم اعضاءه من جواهر ابعده زبرجد
اخضر وياقوت احمر وعقيق اصفر وبلور ابيض وراسه من الذهب الاحمر بازائه صنم اخر على صورة جارية كان
يقرب لها القرابين ودخن وكان ينسب هذا البيت الحكيم لهم في قديم الزمان وقد اتينا على خبره وما كان من
امره بارض الصقالبة وما احدث فيهم من الدكوك والحيل والمخاريق العظيمة المصطنعة التي اجتذب بها
قلوبهم وملك نفوسهم واسترق بها عقولهم مع شراسة اخلاق الصقالبة واختلاف طباعهم فيما سلف من
كتبنا **ذكر بيوت معظمة وهياكل مشرفة للصابئة وغيرها مما الحق بهذا الباب واتصل بهذا المعنى**
للصابئة من الحرانيين هياكل على اسماء الجواهر العقلية والكواكب فمن ذلك هيكل العلة الاولى
وهيكل العقل ولا ادرى اشاروا الى العقل الاول ام الثاني وقد ذكر صاحب المنطق في المقالة الثالثة
من كتاب النفس العقل الاول الفعال والعقل الثاني وكذلك ذكر ثامسطيس في شرحه لكتاب النفس الذي
عمله صاحب المنطق وقد ذكر العقل الاول الاسكندر والافرودسي في مقالة افردها في ذلك قد ترجمها اسحق
بن حنين ومن هياكل الصابئة هيكل السلسلة وهيكل الصورة وهيكل النفس وهذه مدورات الشكل

الهياكل السبعة

وهيكل زحل مسدس وهيكل الزهرة مثلث وهيكل المريخ مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث
الشكل في جوف مربع وهيكل عطارد مثلث الشكل في جوف مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن الشكل وللصابئة
فيما ذكرنا رموز واسرار ايخفونها وقد حكى رجل من ملكية النصارى من اهل حران يعرف بالحارث بن سنباط
للصابئة الحرانيين اشياء ذكرها من قرابين يقربونها من الحيوان ودخن للكواكب يبخرون بها وغير ذلك مما
امتنعنا عن ذكره مخافة التطويل والذي بقي من هياكلهم المعظمة بحران في هذا الوقت وهو سنة اثنتين
وثلثين وثلثماية بيت لهم بمدينة حران في باب الرقة يعرف بمعليبا وهو هيكل آزر ابي ابرهيم الخليل عندهم و
للقوم في آزر وابنه كلام كثير ليس كتابنا هذا موضعا له ولابن عيشون الحراني القاضي وكان ذا فهم ومعرفة
بشيء وتوفي بعد الثلثماية قصيدة طويلة يذكر فيها الحرانيين المعروفين بالصابئة وذكر فيها هذا البيت وما
تحته من السراديب الاربعة المتخذة لانواع صور الاصنام التي جعلت مثالا للاجسام السماوية وما ارتفع عن
ذلك من الاشخاص العلوية واسرار هذه الاصنام وكيفية ايرادهم الى هذه السراديب وعرضهم له على دين النصرانية
وما يحدث من ذلك في الوان صبيانهم من الاستحالة الى الصفرة وغيرها لما يسمعون من ظهور انواع الاصوات
وفنون اللغات من تلك الاصنام والاشخاص بحيل قد اتخذت ومنافخ قد عملت تحت الستدنة من وراء
الجدار فيتكلم بانواع الكلام فيجري تلك الاصوات في تلك المنافخ والمخاريق والمنافذ الى تلك الصور المجوفة
والاصنام المشخصة فيظهر منها نطق على حسب ما قد علم في قديم الزمان فيصطادون بها العقول ويسترقون
بها الرقاب ويقام بها الملل والممالك وهذه الطائفة المعروفة بالحرانيين والصابئين فلاسفة الا

انهم من حشوية الفلاسفة واغوامهم صابئون لخواص حكمائهم في مذاهبهم وانما اضفناهم الى الفلاسفة اضافة
نسب لا اضافة حكمة لانها يونانية وليس كل اليونانيين فلاسفة وانما الفلاسفة حكماؤهم ورايت
على باب مجمع الصابئة بمدينة حران مكتوبا على مدقة الباب بالسريانية قولا لافلاطون افهمنيه تفسيره
مالك بن عقبون وغيره منهم وهو من عرف ذاته تاله وقد قال افلاطون الانسان نبات سماوي والدليل
على هذا انه شبه شجرة منكوسة اصلها الى السماء وفرعها الى الارض ولافلاطون وغيره ممن سلك طريقه
في النفس الناطقة كلام كثير في هل النفس في البدن او البدن في النفس كالشمس هي في الدار او الدار في
الشمس وهذا قول يتغلغل بنا الكلام فيه الى الكلام في تنقل الارواح في انواع الصور وقد تنازع اهل الآراء
ممن قصد هذه المقالة في النقلة على وجهين فطائفة منهم من الفلاسفة القدماء من اليونانيين والهند
ممن لم يثبت كتابا منزلا ولا نبيا مرسلا منهم افلاطون ومن يمم طريقه فانه حكى عنهم انهم زعموا ان النفس
جوهر ليست بجسم وانما هي حية عالمة مميزة ولا جل ذاتها وجوهرها وانما هي المدبرة للاجسام المركبة
من طبايع الارض المتضادة وغرضها في ذلك ان يقيمها على العدل وعلى ما يتم به السياسة المستقيمة
والنظام المتسق ويردها من الحركة المضطربة الى المنظمة وزعموا انها تألم وتتالم وتموت وموتها عندهم انتقالها
من جسد الى جسد بالتدبير وبطلان ذلك الشخص الذي فسد ووصف بالموت لا ان شخصها يفسد ولا
ان جوهرها ينتقل وزعموا انها عالمة بذاتها وجوهرها عالمة بالمعقولات من ذاتها وجوهرها وفيه قول
علم المحسوسات من جهة الحس ولافلاطون وغيره في هذه المعاني كلام يطول ذكره ويعجز عن وصفه و
اظهاره لاعتياصه وغموضه وكذلك قول صاحب المنطق وفيثاغورس وغيرهما من الفلاسفة ممن
تقدم وتاخر لان الطالب لعلم هذه الاشياء او الاحاطة بفهمها وبلوغ غايتها لا يدرك في ذلك لما
نصبوا من الكتب ورتبوا التصنيف في العلوم المودية الى معرفة علومهم واغراضها التي قصدوا اليها في
كتبهم وهو معرفة الالفاظ الخمس الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض ثم معرفة المقولات وهي عشرة
الجوهر والكمية والكيفية والاضافة والنسبة وهي اربع بسايط والست الاخر مركبات وهي
الزمان والمكان والجدة وهي الملك والنصبة والفاعل والمنفعل ثم بعد ذلك ثمانية في قبل الطالب
ان يسمو الى علم ما بعد الطبيعة من معرفة الاول والثواني ثم يرجع بنا الاخبار عن مذاهب الصابئة من
الحرانيين وذكر من اخبر عن مذاهبهم وكشف عن احوالهم فمن ذلك كتاب رايته لابي بكر محمد بن زكريا الرازي
الفيلسوف صاحب كتاب المنصوري في الطب وغيره ذكر فيه مذاهب الصابئة الحرانيين منهم دون من
خالفهم وهم الكشانيون وقد ذكر اشياء يطول ذكرها ويقبح عند كثير من الناس وصفها اعرضنا عن
حكايتها اذ كان ذلك الخروج عن حد الغرض في كتابنا الى وصف الآراء والديانات وقد خاطب مالك بن
عقبون وغيره منهم بشيء مما ذكرنا وغيره مما عنه كتبنا فمنهم من اعترف ببعضه وانكر بعضا من ذكر القرابين
وغيره من الآراء مثل فعلهم بالثور الاسود فانه يضرب وجهه بالملح اذا اشتدت عيناه ويذبح ويراعى كل
عضو من اعضائه وما يظهر منه من الحركات والاختلاجات وعلى ما يدل ذلك من احوال السنة وغير ذلك

من اسرارهم ومخباتهم واحوال قرابينهم **قال المسعودي** وقد ذكر جماعة ممن له تامل بشان امور هذا العالم
والبحث عن اخباره بان اقاصي بلاد الصين هيكل مدور له سبعة ابواب في داخله قبة مسبعة عظيمة
الشان عالية السمك في اعلى القبة شبه الجوهرة فلم يدنو احد منها ابدا على راس الفحل يضي منه جميع اقطار
ذلك الهيكل وان جماعة من الملوك حاولوا اخذ تلك الجوهرة فلم يدنو احد منها على مقدار عشرة اذرع الا خر
ميتا وان حوول اخذ هذه الجوهرة بشي من الالات الطوال كالرماح وانتهت الى هذه المقدار من الذراع انعكست
وغلطت وان رميت بشي كان كذلك فليس شي من الحيل يتاتى الى تناولها بوجه ولا سبب وان تعرض
لهدم شي من الهيكل مات من يوم ذلك وهذا عند جماعة من اهل الخبرة لقوة دافعة منفردة قد عملت من انواع
الاحجار المغناطيس وفي هذا الهيكل بئر مسبعة الراس متى اكب امرء على راسها كابا بات تهور في البئر فصار
في قرارها على ام راسه وعلى راس هذه البئر شبه الطوق مكتوب عليه بالقلم المسند هذه بئر تودي الى مخزن
الكتب وتاريخ الدنيا وعلوم السماء وما كان فيما مضى من الدهر وما يكون فيما ياتي منه وتودي هذه البئر
ايضا الى خزائن رغائب هذا العالم لا يصل الى الدخول اليها والاقتباس منها الا من وازن قدرته قدرتنا
واتصل علمه بعلمنا وصادفت حكمته بحكمتنا فمن قدر الوصول الى هذا المخزن فليعلم انه قد ساوانا ومن عجز
عن الوصول الى ما وصفنا فليعلم انا اشد منه باسا واقوى حكمة واثقب دراية واتم عناية والارض التي
عليها هذا الهيكل والقبة وفيها البئر ارض حجرية صلدة عالية الارض كالجبل الشامخ لا يرام قلعه ولا
التاتي لنقب ما تحته واذا ادرك البصر هذا الهيكل والقبة والبئر وقع للرائي لذلك عند رؤيته له
حزن وجزع واجتذب القلب اليه وحنين على بنيته وتاسف على افساد شي منه او هدمه **ذكر الاخبار عن**
بيوت النيران وغيرها واما بيوت النيران ومن رسمها من ملوك الفرس الاول والثانية فاول من حكي
عنه ذلك افريدون الملك وذلك انه وجد نارا تعظمها اهلها معتكفون على عبادتها فسالهم عن خبرها
ووجه الحكمة منهم في عبادتها فاخبروه باشياء اجتذبت نفسه الى عبادتها وانها واسطة بين الله و
بين خلقه وانها من جنس الالهة النورية واشياء ذكروها اعرضنا عن ذكرها الاعتياضها وذلك انهم
جعلوا للنور مراتب وفرقوا بين طبع النار والنور وزعموا ان الحيوان يجتذبه النورية فتحرق نفسه كالفراش
الطاير بالليل ثم الطف جسمه يطرح نفسه في السراج فيحرقها او غير ذلك مما يقع في صيد الليالي من الغزلان
والطير والوحوش وكظهور الحيتان من الماء اذا قربت منها السرج في الزواريق كا بعطاديا والبصرة
السمك في الليل يظهر من الماء طافرا حتى يقع في جوف المركب والسرج قد عملت حواليه وان بالنور صلاح هذا
العالم وشرف النار على الظلمة ومضادتها لها ومرتبة الماء وزيادته على النار في اطفائها ومضادته لها وانه
اصل لكل حي ومبدا لكل تمام فلما اخبرا فريدون بما ذكرناه امر بحمل جزء منها الى خراسان فاتخذ لها بيتا
بطوس واتخذ بيتا اخر بمدينة بخارا يقال له بردسوره وبيت اخر من بيوت النيران بسجستان يقال
له كركر كان اتخذه بهمن بن اسفندياذ بن يستاسف بن لهراسف وبيت اخر ببلاد الشيز والران كانت
فيه اصنام اخرجها منه انوشروان وقيل ان انوشروان صادف هذا البيت وفيه نار معظمة فنقلها

الى الموضع المعروف بالبركة وبيت اخر للنار يقال له كوسجه بناه كيخسرو الملك وكان بقومس بيت للنار معظم
لا يدرى من بناه يسمى جرجيس ويقال ان الاسكندر لما غلب عليها تركها ولم يطفها ويقال انه كان في ذلك
الموضع فيما مضى مدينة عجيبة فيها كبير عجيب الهيئة فيه اصنام فاخربت تلك المدينة بما فيها من البيوت ثم
بني بعدها ذلك البيت وجعلت فيه تلك النار وبيت اخر يسمى كنكدر بناه سياوش بن كاوس الجبار وذلك ان
زمان لبثه بمشرق الصين مما يلي البركة وبيت نار بمدينة ارجان من ارض فارس اتخذ في ايام لهراسف وهذه
البيوت العشرة كانت قبل ظهور زرادشت بن اشيتهمان نبي المجوس ثم اتخذ زرادشت بعد ذلك بيوت النار
كلها فكان مما اتخذ بمدينة نيسابور من بلاد خراسان وبيت اخر ايضا اتخذه بمدينة نسا والبيضاء من
ارض فارس وقد كان زرادشت امر يستاسف الملك ان يطلب نارا كان يعظمها جم الملك فطلبت فوجدت
بمدينة خوارزم فنقلها يستاسف بعد ذلك الى مدينة دارابجرد من ارض فارس وكورها فهذا البيت وهذه
النار تسمى في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية اذرجوى وتفسير ذلك نار النهر وذلك ان اذر
احد اسماء النهر واجوى احد اسماء النار بالفارسية الاولى والمجوس تعظم هذه النار ما لا تعظم غيرها من
النيران والبيوت وذكرت الفرس ان كيخسرو لما خرج غازيا الى الترك وصار بخوارزم فلما وجدها عظمها
وسجد لها ويقال ان انوشروان هو الذي نقلها الى الكاريان فلما ظهر الاسلام تخوفت المجوس ان تطفيها
المسلمون فتركوا بعضها بالكاريان ونقلوا بعضها الى نسا والبيضاء من كور فارس لتبقى احداهما ان طفيت
الاخرى وللفرس بيت نار باصطخر فارس تعظمه المجوس كان في قديم الزمان للاصنام فاخرجتها خماني
بنت بهمن بن اسفندياذ وجعلته بيت نار ثم نقلت عنه النار فخرب والناس في وقتنا هذا وهو سنة
اثنتين وثلثين وثلثماية يذكرون انه مسجد سليمن بن داود عليه السلام وبه يعرف وقد دخلته وهو على
نحو فرسخ من مدينة اصطخر ورايت بنيانا عجيبا وهيكلا عظيما واساطين صخر عجيبة على اعلاها صور
من الصخر طريفة من الخيل وغيرها من الحيوان عظيمة القدر والاشكال محيط بذلك حيز عظيم وسور منيع
من الحجر وفيه صور الاشخاص قد شكلت واتقنت صورتها يزعم من جاور هذا الموضع انها صور الانبياء
وهو في سفح جبل والريح غير خارجة من ذلك الهيكل في ليل ولا نهار لها هبوب ودوي يذكر من هناك من
المسلمين ان سليمان حبس الريح في ذلك الموضع وانه كان يتغدى ببعلبك من ارض الشام ويتعشى
في هذا المسجد وينزل بينهما بمدينة تدمر وملعبها المتخذ فيها ومدينة تدمر في البرية بين العراق و
دمشق وحمص من ارض الشام يكون منها الى الشام نحو خمسة فراسخ او ستة ايام وهي بنيان عجيب من
الحجر وكذلك الملعب الذي فيها وفيها خلق من الناس من العرب من قحطان وفي مدينة سابور بارض
فارس بيت للنار معظم عندهم اتخذه دارا بن دارا وفي مدينة جور من ارض فارس وهو البلد الذي
يحمل منه الماء ورد الجوري واليه يضاف بيت للنار بناه اردشير بن بابك وهو بمدينة جور قد رايته
وهو على سعة منها على عين هناك عجيبة وله عيد وهو احد متنزهات فارس وفي وسط مدينة جور
بنيان كانت تعظمه الفرس يقال له الطربال اخربه المسلمون وبين جور ومدينة كوار عشرة فراسخ وبها

يعمل الماء الورد الكوارى واليها يضاف ايضا هذا الماء فهو الورد المعمول بجور وكوار اطيب ماء ورد يعمل فى العالم
بصحة التربة وصفاء الهواء ولولا ان سكان هذه البلاد حمرة فى بياض ليست لغيرهم من اهل الامصار ومن
كوار الى مدينة شيراز وهى قصبة فارس عشرة فراسخ وبجور وكور وشيراز وغيرها من كور فارس اخبار ولما
فيها من البنيان اقاصيص يطول ذكرها فقد دونتها الفرس وكذلك ما كان بارض فارس من الموضع المعروف بعا
النار وقد بنى عليه هيكل لان كورش الملك حين ولد المسيح بعث بثلاث انفس رفع الى احدهم صرة من اللبان
والى الاخر صرة من مر والى الثالث صرة من تبن ومسيرهم يهتدون بنجم وصفه لهم فساروا حتى انتهوا الى
المسيح وامه مريم بارض الشام والنصارى تغلو فى قصة هولاء النفر وهذا الخبر موجود فى الانجيل وان هذا
الملك كورش نظر الى نجم قد طلع بمولد المسيح فكانوا اذا ساروا سار معهم ذلك النجم واذا وقفوا وقف بوقوفهم
وقد اتينا فى كتابنا اخبار الزمان على شرح هذا الخبر وما قالت المجوس فيه والنصارى وخبر الرغفان
التى دفعتها اليهم مريم وما كان من الرسل وجعلهم الخبز تحت الصخرة وعوجها فى الارض وذلك بفارس
وكيف حفر عليها الى الماء وانها وجدت وقد صارت شكلى نار على وجه الارض تتقدان وغير ذلك مما قيل
فى هذا البحر وقد كان اردشير بنى بيت نار آخر يقال له بار وبيت نار على خليج القسطنطينية من بلاد الروم
بناه سابور بن اردشير بن بابك وهو سابور الجنود حين نزل على هذا الخليج وحاصر القسطنطينية فلم يزل
هذا البيت هنالك الى خلافة المهدى فخرب وله خبر عجيب وقد كان سابور الجنود اشترط على الروم بقاء
هذا البيت وعمارته حين حصاره القسطنطينية وكان مسيره فى جيوش فارس من الترك والامم فسمى
سابور الجنود لكثرة من تبعه من الجنود وقد كان سابور لما سار الى بلاد الجزيرة عدل عن طريقه فنزل
الحصن المعروف بالحضر وقد كان هذا الحصن لساطرون بن اسيطرون ملك السريانيين فى رستاق يقال
له اباجر من بلاد الموصل وقد ذكرته الشعراء لعظم ملكه وكثرة جيوشه وحسن بنائه لهذا الحصن المعروف
بالحضر ممن ذكره ابو داود بن حران بن الحجاج الايادى بقوله حيث يقول ❊ ارى الموت قد تدلى من
الحضر على رب اهله الساطرون ❊ ولقد كان امنا للدواهى ❊ ذا ثراء وجوهر مكنون ❊ وقد قيل
ان النعمان بن المنذر من ولد الساطرون يقال هو النعمان بن المنذر بن امرى القيس بن عمرو بن عدى
بن الساطرون بن اسيطرون والساطرون واسيطرون القاب وهم ملوك ملكوا على السريانيين ثم
ملك تلك الديار بعد من ذكرنا ممن افناهم الدهر الضيزن بن جهيله وجهيله امه وهو الضيزن بن
معوية ملكا على قومه من تنوخ بن ملك بن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاعة وهو الضيزن بن معوية بن العتيك بن حرام بن سعد بن سليح بن حلوان
بن قضاعة وكان كثير الجنود مهادنا للروم متحيزا اليهم يغير رجاله على العراق والسواد وكانت
فى نفس سابور عليه فلما نزل على حصنه تحصن الضيزن فى الحصن واقام عليه سابور شهرا لا يجد الى
فتحه سبيلا ولا يتاتى له فى دخوله حيلة فنظرت النضيرة بنت الضيزن يوما وقد اشرفت على الحصن الى
سابور فهويته واعجبها جماله وكان من اجمل الناس وامدهم قامة فارسلت اليه ان انت ضمنت لى

ان

ان تتزوجنى وتفضلنى على نسائك دللتك على فتح الحصن فضمن لها ذلك فارسلت اليه ائت الثرثار وهو
نهر فى اعلاه فانثر فيه تبنا ثم اتبعه فانظر اين يدخل فادخل الرجال منه فان ذلك المكان يفضى الى الحصن ففعل
سابور فلم يشعر اهل الحصن الا باصحاب سابور معهم وقد عمدت النضيرة فسقت اباها الخمر حتى اسكرته طمعا
فى تزويج سابور اياها وامر سابور بهدم الحصن بعد ان قتل الضيزن ومن معه وعرس سابور بالنضيرة
بنت الضيزن فباتت مسهرة فقال لها سابور ما لك لا تنامين قالت ان جنبى يتجافى عن فراشك قال
فلم فوالله ما بات الملوك على الين منه ولا اوطا وان حشوه لزغب النعام فلما اصبح سابور نظر فاذا ورقة
اس بين عكنتين قد نشبت فيها وقد كاد بطنها ان تدمى فقال لها ويحك بما كان ابواك يغذيانك قالت بالزبد
والمخ والثلج والشهد وصفو الخمر فقال لها سابور انى لجدير ان لا استبقيك بعد اهلاك ابويك وقومك
كانت حالتك التى عندهم الحال التى تصفين فامر لها فربطت بغدايرها الى فرسين حصانين ثم خلى سبيلهما
فقطعاها ففى هذا الملك المقتول ومن كان معه فى الحصن يقول جرى بن الدلهاث العبشمى ❊ الم يحزنك و
الانباء تنمى ❊ بما لاقت سراة بنى العبيد ❊ اتاهم بالفيول مجللات ❊ وبالابطال سابور الجنود ❊ وفيه يقول
عدى بن زيد العبادى وذكر ما فعلته النضيرة بنت الضيزن وقتل سابور لها من كلمة ❊ والحضر صبت
عليه داهية ❊ من فوقه ايدت مناكبها ❊ ربيبة لم توق والدها ❊ لحبها اذ اضاع راقبها ❊ فاسلمت نفسها
لليلتها ❊ تظن ان الرئيس خاطبها ❊ فكان حظ العروس اذ جشر ❊ الصبح دما تجرى سبائبها ❊ والشعر
فى هذه القصة كثير وبارض العراق بيت للنار بالقرب من مدينة السلام بنته بوران بنت كسرى ابرويز
الملكة فى الموضع المعروف باسبينا وبيوت النيران كثيرة مما تعظمها المجوس بالعراق وارض فارس وكرمان
وسجستان وخراسان وطبرستان والجبال واذربيجان والران وفى الهند والصين اعرضنا عن ذكرها وانما
ذكرنا ما اشتهر منها الهياكل المعظمة عند اليونانيين وغيرهم كثيرة مثل بعل وهو الصنم الذى ذكره الله بقوله
اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين وهو بمدينة بعلبك من اعمال دمشق من كورة سنير وقد
كانت اليونانية اختارت لهذا الهيكل قطعة من الارض بين جبيل لبنان فاتخذته موضعا للاصنام وهما
بيتان عظيمان احدهما اقدم من الآخر فيهما من النقوش العجيبة المحفورة فى الحجر الذى لا يتاتى حفر مثله
فى الخشب مع علو سمكه وعظم احجارها وطول اساطينها وسعة فتحها وعجيب بنيانها وقد اتينا على خبر
هذه الهياكل وما كان من خبر الفيل على راس بنة الملك وما نال اهل المدينة من سفك الدماء وهيكل
عظيم الشان فى مدينة دمشق وهو المعروف بجيرون وقد ذكرنا خبره فيما سلف من هذا الكتاب و
ان بانيه جيرون بن سعد العادى ونقل اليه عمدان الرخام وان هذه البنية ارم ذات العماد المذكورة
فى القران الا ما ذكر عن كعب الاحبار حين دخل الى معوية بن ابى سفيان وساله عن خبرها وذكر عجيب
بنيانها من الذهب والفضة والمسك والزعفران وانه يدخلها رجل من العرب بتيه له جملان فيخرج
فى طلبهما فيقع اليها وذكر حلية الرجل ثم التفت فى مجلس معوية فقال هذا هو الرجل وكان الاعرابى قد
دخلها فى طلب ما ند له من ابله فاجاز معوية كعبا وتبين صدق مقالته وايضاح برهانه فان كان

هذا الخبر عن كعب حقا في هذه المدينة فهو حسن وهو خبر يدخله الفساد من جهات في النقل وغيره
وهو من صنعة القصاص وقد تنازع الناس في هذه المدينة واين هي ولم يصح عند كثير من الاخباريين
ممن وفد على معوية من اهل الدراية باخبار الماضين وسير الغابرين من العرب وغيرهم من المتقدمين
فيها الا خبر عبيد بن شرية واخباره اياه عما سلف من الايام وما كان فيها من الكواين والحوادث وتشعب
الانساب وكتاب عبيد بن شرية في ايدي الناس مشهور وقد ذكر كثير من الناس ممن له معرفة باخبارهم
ان هذه اخبار موضوعة مزخرفة مصنوعة نظمها من تقرب الى الملوك بروايتها وصال على اهل عصره بحفظها
والمذاكرة بها وان سبيلها سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية
سبيل تاليفها مثل ما ذكرنا مثل كتاب هزار افسان وتفسير ذلك من الفارسية الى العربية الف خرافة
والخرافة بالفارسية يقال لها افسانه والناس يسمون هذا الكتاب الف ليلة وهو خبر الملك والوزير وابنته
ودايتها وهما شيرازاد ودينازاد ومثل كتاب بلقند وشماس وما فيه من اخبار ملك الهند والوزرا وكتاب
السندباد وغيره من الكتب في هذا المعنى وقد كان مسجد دمشق قبل ظهور الاسلام النصرانية هيكلا عظيما
فيه التماثيل والاصنام على تماثيل منصوبة وقد كان بني على المشترى وطالع سعد ثم ظهرت النصرانية
فجعلته كنيسة ثم ظهر الاسلام فجعله مسجدا واحكم بنائه الوليد بن عبد الملك والصوامع منه لم تتغير
وهي منابر للاذان الى هذا الوقت وقد كان بدمشق ايضا بناء عجيبا يقال له البريص وهو مبنى الى هذا
الوقت وفي وسطها وكان يجرى فيه الخمر في قديم الزمان وقد ذكرته الشعراء في مدحها الملوك غسان من
مارية وغيرهم وبيت بانطاكيه يعرف بالديماس على يمين مسجدها الجامع مبنى بالاجر العادي والحجر عظيم الشان
وفي كل سنة يدخل القمر عند طلوعه باب من ابوابه من اعاليه في بعض الاهلية الضيقة وقد ذكر ان هذا
الديماس من بناء الفرس حين ملكت انطاكية وانه بيت نارها قال المسعودي وقد ذكر ابو معشر
المنجم في كتابه المترجم بكتاب الالوف الهياكل والبنيان العظيم الذي يحدث بناؤه في العالم في كل الف
عام وكذلك ذكره ابن البازيار تلميذ ابي معشر في كتابه المنتحل من كتاب الالوف وقد ذكر غيرهما ممن تقدم
في عصرهما ومن تاخر عنهما كثيرا من البنيان والعجايب في الارض وقد اعرضنا عن ذكر السد الاعظم وهو
سد ياجوج وتنازع الناس في كيفية بنائه كتنازعهم في ارم ذات العماد على ما ذكرنا انفا وكيفية بناء
الاهرام بارض مصر وما عليها من الكتابة الموسومة وما بصعيد مصر من البرابي المصنوعة وبغير الصعيد
من ارض مصر واخبار مدينة العقاب وما ذكر الناس فيها وكونها في اوقات مصر مما يلي المغرب والحبشة
وخبر العمود الذي ينزل من اعلى الماء في فصل من السنة بارض عاد واخبار النمل التي على قدر الذباب والكلاب
وقصة ارض الذهب التي وراء سلجماسة من وراء المغرب والامة التي هنالك من وراء النهر العظيم و
مبايعتهم من غير مشاهدتهم ولا مخاطبتهم وتركهم المتاع وغدو الناس الى امتعتهم فيجدون اعمدة الذهب
قد تركت الى جنب كل متاع من تلك الامتعة فان شاء مالك المتاع اخذ الذهب وترك المتاع وان
شاء اخذ متاعه وترك الذهب وان اراد الزيادة ترك المتاع والذهب وهذا مشهور بارض المغرب ببلاد

سلجماسة ومنها حمل التجار الامتعة الى ساحل هذا النهر وهو نهر عظيم واسع الماء وكذا باقاصي خراسان
مما يلي الترك من اقاصي ديارهم امة تبايع على مثل هذا الوصف من غير مخاطبة ولا مشاهدة وهم هنالك
على نهر عظيم ايضا وخبر البئر المعطلة والقصر المشيد وذلك بارض الشحر من بلاد الاحقاف بين اليمن و
حضرموت والبئر وما هو فيها من الخرق واتصالها بالقرار والقصر من اعلاها واسفلها وما قال الناس في
تاويل هذه الاية وهل المراد بالقصر والبئر هذا القصر والبناء او غيره واخبار مخاليف اليمن وهي القلاع و
الحصون كقلعة نخل وغيرها واخبار مدينة رومية وكيفية بنائها وما حوته من عجايب الهياكل والكنايس
والعمود الذي عليه السودانية من النحاس وما يحمل اليها من الزيتون في ايامه بالشام وغيره ويحمل ذلك
الا الطاير المعروف بالسودانية في مخاليبه ومنقاره فيطرحونه على تلك السودانية النحاس فيكثر زيتون
رومية ونيلها من ذلك على حسب ما ذكرنا في اخبار الطلسمات عن بلينوس وغيره في كتابنا اخبار الزمان
ثم اخبار البيوت السبعة التي ببلاد الاندلس وخبر مدينة الصفر والقبة الرصاص التي بمفاوز الاندلس
وما كان من خبر البيوت السالفة فيها ومتعذر الوصول اليها ثم ما كان من امر صاحب الملك بن مروان وما
تهافت فيها من المسلمين عند الطلوع على سورها واخبارهم عن نفسهم انهم قد وصلوا الى نعيم الدنيا
والاخرة وخبر المدينة الاخرى التي اسوارها من صفر على ساحل البحر الحبشي في اطراف مفاوز الهند وما
كان من ملوك الهند بها وعدم وصولهم وما يجرى من وادي النمل ونحوها وما ببلاد الهند من الهياكل المتخذة
للاصنام التي على صورة البدود المتقدم ظهورها في قديم الزمان بارض الهند وخبر الهيكل والمعظم عند الهند
المعروف ببلاذري وهذا عند الهند يقصد من البلاد الشاسعة وله بلد قد وقف عليه وحوله الف مقصورة
فيها جوار لمن يطرا التعظيم لهذا الصنم من الهند وخبر الهيكل الذي فيه الصنم ببلاد المولتان على نهر مهران
من ارض السند وخبر سندان كسرى ببلاد قرماسين من اعمال الدينور ومن ماء الكوفة وكثير من
اخبار العالم وخواصه وبقاعه وابنيته وجباله وبدايع ما فيه من الخلق والحيوان وغيره مما قد اتينا على
ذكره فيما سلف من كتبنا وكذلك ذكرنا كل ما خص به كل بلد من انواع الفواكه دون غيره من البلدان في
الاسلام وغيره من الممالك وما بان به اهل بلد من اللباس والاخلاق دون غيرهم وما انفردوا به من
انواع الاغذية والماكل والمشارب والشيم وعجايب كل بلد وذكرنا اخبار البحار وما قيل في اتصال بعضها
وتخلخل مياهها وما يحدث في كل بحر منها من الافات وما فيه من الجوهر دون غيره من البحار ككون
المرجان في بحر المغرب وعدمه في غيره ووجود اللؤلؤ في بحر الحبشي دونه وقد كان بعض من ملك من
ملوك العالم حفر بين القلزم وبحر الروم طريق فلم يتات له ذلك لارتفاع القلزم وانخفاض بحر الروم وان
الله قد جعل ذلك بينهما حاجزا على حسب ما اخبر في كتابه والموضع الذي حفره بحر القلزم يعرف
بذنب التمساح على ميل من مدينة القلزم عليه قنطرة عظيمة يجتاز عليها حاج مصر واجرى خليجا
من موضع هذا البحر الى موضع يعرف بالهامة ضيعة لمحمد بن على المادرائي من ارض مصر في هذا الوقت وهو
سنة اثنتين وثلثين وثلثماية فلم يتات له اتصال ما بين بحر الروم وبحر القلزم وهو بحر اليمن والصين.

فاحتفر من بحر الروم خليجا آخر مما يلى بلاد تنيس ودمياط وبحيرتهما ويعرف هذا الخليج بالزبو والحينة فاستمر الماء فى هذا الخليج من بحر الروم وغيره وبحيرة تنيس الى موضع يعرف بقعمان حتى اتصل بنحو بلاد الهامة فكانت المراكب من بحر الروم الى نحو من هذه القرية ومن بحر القلزم فى خليج ذنب التمساح فيتابع ارباب المراكب ويقرب حمل ما فى كل بحر الى الآخر ثم ارتدم ذلك على طول الدهر وملازمة السوافى من الرمل وغيره وقد رام الرشيد ان يوصل بين هذين البحرين من ماء النيل من اعالى مصبه من نحو بلاد الحبشة واقاصى صعيد مصر فلم يتاتى له قسمة النيل فرام ذلك مما يلى الفرما نحو بلاد تنيس على ان يكون مصب بحر القلزم الى البحر الرومى فقال يحيى بن خالد يختطف الروم الناس من المسجد الحرام والطواف وذلك ان مراكبهم تنتهى من بحر الروم الى بحر الحجاز فتطرح سراياها مما يلى جدة فتختطف الناس من المسجد الحرام ومكة والمدينة على ما ذكرنا فامتنع من ذلك وقد حكى ذلك عن عمرو بن العاصى حين كان بمصر انه رام ذلك فمنعه منه عمر بن الخطاب وذلك نحو ما وصفنا من فعل الروم وسراياهم وذلك فى حال ما افتتحها عمرو بن العاصى فى خلافة عمر بن الخطاب وآثار الحفر بين هذين البحرين فيما ذكرنا من المواضع والخلجان بينة على حسب ما شرعت فيه الملوك السالفة طلبا لعمارة الارض وخصب البلاد وعيش العباد بالاقوات وان يحمل الى كل بلد ما ليس فيه من الاقوات وغيرها من ضروب المنافع وصنوف المرافق

ذكر جامع التاريخ من بدء العالم الى مولد النبى عليه السلم وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذا المعنى قال المسعودى

قد ذكرنا فيما سلف من كتبنا جملا من تباين الناس فى بدء العالم ممن اثبت حدوثه ونفاه وما جرت الآرا بهم الى الجهة الشتات وقد ذكرنا افهم طوايف الهند وفرق اليونانيين ومن وافقهم على القول بالقدم من الفلكيين والطبيعيين وما اوردته الفلكية من قولها ان الحركة صانعة للاجساد المحلة فيها الارواح متى قطعت المسافة التى بين العقدة التى ابتدات منها حتى تنتهى اليها لجعت ثم ستفصل عنها اعادة وكلما بدات به اولا كهيئة واشخاص وضده وصورة اشكاله اذ كان العلم والمسبب اللذان كان بوجودهما وجود الاشياء قد يجدعود اكوجودهما بدءا فوجب ظهور الاشياء متى عادت الى المبدا الذى كان عند الصدر ثم ما يعقب هذا القول من الطبيعيين ان علة كون الاشياء الجسمانية والنفسانية من قبل حركات الطبايع واختلاطها لان الطبيعة عندهم تحركت فى بدئها واختلطت فاظهرت الحيوان والنبات وساير الموجودات فى العالم وجعلت لها وصولا من التابيل لما عجزت من الاشخاص عدلك الى المتبيل ولك الطبايع تنتقل من التركيب الى بسط ومن بسط الى تركيب حتى اذا المركب فيه باقية عادت الاشياء الى البسط وابتدا الكون مادا على طريقته لان الذى اوجبه اولا قد وجد فحقق ان يوجد منه بوجود المعنى الذى اوجده ومثلوا ذلك بظهور النبات فى الربيع وتحريك قوته تحت الثرى وذلك ان الشمس تبلغ فى الربيع الى راس الحمل بادية فى شرفها آخذة فى جمرها وهى العلة الكبرى فى اخبار النبات ودفع الجو انتخاب النبات وتاخذ النمى فى الظهور باديا كما كان ظاهر فى الحال الاول الذى قد باد فى الشتا ويبسه وبرده فيعيد لان علة كون الحرارة والرطوبة وعلة الفساد والبرد واليبس فاذا انتقلت الاشياء من الحر والرطوبة الى

البروة

البرودة واليبوسة فارقت الكون المتمم ودخلت فى الفساد فاذا انتهى بها الفساد الى غايته واوصلها الى نهايته وعافيتها الكون بوصول الشمس الى راس الحمل فبداوها كما دته فى اشابها وابرزها من خساسة الفساد الى نفاسة الكون ولو كانت الاجسام تضبط شان الاجسام ويحيط ما ابقى لها من حال الى حال الشان هدمت مرها فى داية الزمان مبتديه بالرتبة الراجعة اليها مشكلة فى محط الدايرة باشكال توافق موضع السلوك مختلفة باختلاف العلل متفرقة فى المدد كاختلاف الاسباب وفى هذا القول من هذه الطايفة ما صرح القول بالقدم وابان عنه وقضية الفحص توجب ان الاشياء الموجبة غير خالية من احدى منزلتين اما ان تكون ببدء وانتهاء واما ان تكون بلا بدء ولا انتهاء فواجب ان يكون اجزاوها وابعاضها غير متناهية وواجب ان يكون الزمان غير عاد لها ولا حاجز جميعها وقد وجدنا التناهى والابتدا فى اجزائها وابعاضها على الدوام وانا فى كل يوم جديد نعاين خلقا جديدا وصورا فى العالم لم تكن وصورا بايدة قد كانت متمثلة وفى هذا ما دل على حصر الاشياء ووافقها فى غاية اليها صدرها واوجب ان للاشياء بدء وانتهاء وبطل القسر المتوهم ان الاشياء بلا نهاية وان ليس لها ابتداء ولا غاية وذلك باطل فاسد ومحال ولو وجب ان تكون الاشياء الموجودة بلا بدء ولا نهاية لوجب ان لا يزول شى عن مركزه ولا يحول عن نبته ولبطلت الاستحالة وسقطت المعتادة وهذا مستحيل ولو وجب ان تكون الاشياء على غير النهاية لما كان لقولنا اليوم وامس وغدا معنى لان هذا الازمان بعد ما هو بالنهاية ويوجد فى خزايها ايجاد ما لم يكن وادخاله فى حوزة ما هو كاين والنقلة من العدم الذى لم يكن كان وادخاله فى حوزة ما هو كاين وفيما ذكرنا تماما اوضح عن تنقل شان المقام ودل على حدوث الاجسام وهذه الدلالة ماخوذة من هذا الحس ومضطرة فى العقول والبحث واذ قد صح ان الاشياء محدثة لكونها بعد ان لم تكن فلا بد من محدث وهو بخلافها لا شكل له ولا مثل ان العقل لا يقيم بشى مثلا حتى يعلم له قدرا ووزنا يعادله بمثله وشكله وجل وعز من لا يعبر عن ذاته اللغات وتعجز العقول ان تحصره بالصفات او تدركه بالاشارات ويكون ذا غايات ونهايات

قال المسعودى فلنرجع الآن الى الكلام فى حصر تاريخ العالم ووصف اقاويل الطوايف فى ذلك لانا انما ذكرنا الكلام فى حدوث العالم لمن ذكرنا قول من قال بقدمه ودل على ازليته وقد تقدم ذكرنا لقول الهند فى ذلك فيما سلف من هذا الكتاب اما اليهود فانهم زعموا ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة واخذوا فى ذلك ماخذا شرعيا وذهبت النصارى فى عمر العالم الى ما ذهبت اليه اليهود فاما الصابئة من الحرانيين والكنتاريين فقد ذكرنا قولهم فى ذلك فى جملة قول اليونانيين واما المجوس فانهم ذهبوا فى ذلك الى حد غير معلوم من قفا دقوه الهرهند وكيده وهو الشيطان ومنهم من ذهب فى ذلك الى ما ذهب اليه اصحاب الاثنين فى المزاج والخلاص وان العالم يعود بدءا متخلصا من الشرور والآفات وزعمت المجوس ان من وقت زرادشت بن اسبيمان نبيهم الى الاسكندر مايتان وثمان وخمسون سنة وملك الاسكندر ست سنين ومن ملك الاسكندر الى ملك اردشير خمسماية سنة وسبع عشرة سنة ومن ملك اردشير الى الهجرة خمسماية سنة واربع وستون سنة فذلك من هبوط آدم الى الهجرة النبى ستة الاف سنة

ومائة وست وعشرون سنة منها من هبوط آدم الى الطوفان الفان ومائتان وست وخمسون سنة
ومن الطوفان الى مولد ابرهيم الخليل الف وتسع وسبعون سنة ومن مولد ابرهيم الى ثمانين سنة خلت
من عمر موسى وهو وقت خروجه ببني اسرائيل الى التيه خمسمائة سنة وخمسة وستون سنة ومن خروجهم الى
سنة اربع من ملك داود وذلك في وقت ابتدائه ببناء بيت المقدس ستمائة وست وثلثون ومن بناء
بيت المقدس الى ملك الاسكندر سبعمائة وسبع عشرة سنة ومن ملك الاسكندر الى مولد المسيح عليه السلم
ثلثمائة وتسع وستون سنة ومن مولد المسيح الى مولد النبي عليه السلم خمسمائة واحدى وعشرون سنة
ومن مبعث المسيح الى مبعث النبي خمسمائة واحدى عشرة سنة وبين ان رفع الله المسيح وهو ابن ثلث وثلثين
سنة الى وفاة النبي خمسمائة وست واربعون سنة وبين مبعث المسيح وهجرة النبي خمسمائة واربع وتسعون
سنة وكانت وفاة نبينا صلى الله عليه واله في سنة تسعمائة وخمس وثلثين سنة من سني ذي القرنين
ومن داود الى محمد الف سنة وستمائة سنة وسنتان وستة اشهر وعشرة ايام ومن موسى الى محمد
الفا سنة وثمان وثمانون سنة وستة اشهر وعشرة ايام ومن ابرهيم الى محمد الفا سنة وسبعمائة وثمانية
وعشرون سنة وستة اشهر وعشرة ايام ومن نوح الى محمد ثلاثة الاف سنة وسبعمائة واحدى وعشرون
سنة وستة اشهر وعشرة ايام فعلى هذا القول ان جميع جملة التاريخ من هبوط ادم الى الارض الى مبعث
النبي اربعة الاف وثمانية سنة واحدى عشرة سنة وستة اشهر وعشرة ايام فجملة التاريخ من هبوط
ادم الى الارض الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة من خلافة ابي اسحق المتقي لله ونزوله
الرقة من ديار مضر خمسة الاف سنة وخمسون سنة وقد ذكرنا جملا من التاريخ فيما سلف من كتبنا فاغنى ذلك
لاعادته في هذا الكتاب لاشتراطنا فيه على انفسنا الاختصار والايجاز والتنبيه على ما سلف لنا من الكتب وقد
ذهب جماعة من اهل البحث والنظر من اهل الاسلام ان الدلالة قد قامت على حدوث العالم وكونه من بعد ان
لم يكن وان المحدث له الخالق البارئ عز وجل احدثه لا من شيء ويفنيه لما شاء من الاخرة ليصح بذلك وعده
ووعيده اذ كان الصادق في وعده ووعيده ان لا مبدل لكلماته وان اول العالم من لدن آدم وقد غاب عنا
حصر السنين واحصارها وتنازع الناس في التاريخ والكتاب لم يخبر بحصر اوقاته ولا بين عن كيفية اعداد
سنيه فيما مضى وليس علم ذلك مما تهجم عليه الآراء وتحصره قضيات العقول وموجبات الفحص وضرورات
الحواس عند مذاكرتها المحسوسات فكيف يجوز ان يوقت عمر الدنيا سبعة الاف سنة وان الله يقول
وقد ذكر الاجيال ومن ضمه الهلاك وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا ولان الله تعالى
لا يقول الكثير الا في الشيء الحقيقي الكثير واعلمنا في كتابه خلقه لآدم وما كان من امره وامر الانبياء بعده
فاخبر عن شان بدء الخلق ولم يخبرنا بمقدار ذلك فنقف عليه كوقوفنا عند ما اخبرنا به لا سيما مع علمنا
ان الذي بيننا وبينه متفاوت وان الارض الامم بها والملوك والعجايب فلا يحصرها الا يحصرها الله تعالى
ولا يقبل من اليهود ما اوردته مع نطق القران بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويجحدون وهم يعلمون
ودفعهم النبوات وجحدهم ما اتوا به من الآيات مما اظهر الله على يد عيسى بن مريم وعلى يدي نبينا محمد

من البراهين الباهرات والدلايل والعلامات والله عز وجل يخبر بما اهلك من الامم لما كان من فعلهم و
كفرهم بربهم قال الله الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية الى قوله فهل ترى لهم من باقية ثم قول النبي عليه السلم كذب النسابون ولم يرد ان
ينسب الى معد ونهى ان يتجاوز بالنسب الى فوق وذلك لعلمه بما مضى من الاعصار الخالية والامم الفانية
ولولا ان النفوس الى الطرايف احن وبالنوادر اشغف والى قصار الاحاديث اميل وبها اصب لذكرنا من
اخبار المتقدمين وسير الملوك الغابرين ما لم نذكره في هذا الكتاب لكن ذكرنا فيه ما قرب تناوله
تلويحا بالقول دون الايضاح والشرح ان شاء الله تعالى اذ كان معولنا في جميع ما ذكرنا على ما سلف من
كتبنا وتقدم من تصنيفنا واذ اعلم الله عز وجل موقع النية وجهة القصد اعان على السلامة من كل
مخوف وقد ذكرنا في هذا الكتاب من كل فن من العلوم ومن كل باب من الاداب على حسب الطاقة
ومبلغ الاجتهاد والقصد والاختصار والايجاز لما سيعرفه من تامله ويتنبه عليها من قدره وقد
ذكرنا الجوامع ما يحتاج اليه المبتدي والمنتهي من علوم العالم واخباره فلنذكر الآن نسب رسول الله عليه السلم
ومولده ومبعثه وهجرته ووفاته وايام الخلفاء والملوك عصرا فعصرا الى وقتنا هذا ولم نعرض في كتابنا
هذا لكثير من الاخبار بل لوحنا بالقول تلويحا متخوفا من الاطالة ووقوع الملل اذ ليس ينبغي للعاقل ان
يحمل البنية ما ليس في طاقتها ويسوم النفس ما في جبلتها وانما الالفاظ على قدر المعاني فكثيرها لكثيرها
وقليلها لقليلها وهذا باب كبير وبعضه ينوب عن بعض والجزء منك يوهمك معنى الكل ان شاء الله تعالى

ذكر مولد النبي صلى الله عليه واله وغير ذلك مما لحق بهذا الباب قال المسعودي

وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا بدء التاريخ من خلق العالم واخبار الانبياء والملوك وعجايب البر والبحر
وجوامع التاريخ للفرس والروم والقبط والهند وشهور القبط والروم وما كان بين مولد النبي الى
مبعثه ومن آمن به قبل رسالته وقد قدمنا في هذا الكتاب من كان بينه وبين المسيح عليه السلم من
اهل الفترة فلنذكر الآن مولده اذ كان الطاهر المطهر الاغر الازهر الذي اتسقت اعلام نبوته وتواترت
دلايل رسالته ونطقت الشهادات له قبل مبعثه وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن اد بن مقوم بن تيرح بن
يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن بن الملك بن متوشلخ بن اخنوخ بن برد بن
برد بن مهلاييل تارخ وهو آزر بن ناخور بن شاروخ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن سالح بن ارفخشد بن
سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن برد بن مهليل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام
هذا ما في نسخة ابن هشام في كتاب المغازي والسير عن ابن اسحق والنسخ مختلفة الاسماء في النسب من
نزار بن معد وفي نسخة زكريا بن محمد الغلابي المصري هو نزار بن معد بن عدنان بن اد بن اد بن
ثامر بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن صابوغ بن يامث بن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم بن تارح بن ناحور

بن ارغو بن اشروخ بن فالغ بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن متوشلخ بن اخنوخ بن مهلائيل بن
قينان بن انوش بن شيث وفى رواية ابن الاعرابى عن هشام بن محمد الكلبى هو نزار بن معد بن عدنان
بن اد بن ادد بن الهميسع بن نبت بن سلامان بن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم الخليل بن تارخ بن ناخور بن شاروخ
بن ارغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يرد بن مهلائيل
بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم وفى التورية ان آدم عليه السلم عاش تسعماية سنة وثلثين سنة فيجب
والله اعلم ان آدم كان عند مولد لمك وهو ابو نوح النبى ابن ثمانى ماية سنة واربع وستين سنة وشيث
ابن سبعماية سنة واربع واربعين سنة فيجب على هذا الوصف من الحساب ان مولد نوح عليه السلم كان بعد
وفاة آدم بماية وعشرين سنة وقد نهى النبى صلى الله عليه وآله على حسب ما ذكرنا فالواجب التوقف عند امره
عليه السلام ونهيه قال المسعودى وجدت فى نسب معد بن عدنان فى السفر الذى اثبته باروخ بن
باريا كاتب ارميا النبى انه معد بن عدنان بن ادد بن الهميسع بن سلامان بن عوص بن بوز بن قموال بن ابى
العوام بن ناسك بن حزا بن بلداس بن يدلاف بن كالح بن كاحم بن ناحش بن ماحى بن عتقان بن عنقر بن عبيد
بن الدعا بن حمران بن سين بن ببرى بن يحزى بن لحزن بن ارغو بن عنقا بن دیسان بن اقباد بن ابهام بن مقصر
فاحث بن زراخ بن سما بن مزبن عوص بن عوام بن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن وقد كان لارميا
النبى مع معد بن عدنان اخبار يطول ذكرها وما كان من امرهما بالشام وقد اتينا على ذكر ذلك فيما سلف
من كتبنا وانما ذكرنا هذا النسب من هذا الوجه ليعلم تنازع الناس فى ذلك ولذلك نهى النبى عن تجاوز معد
لعلمه من تباعد الانساب وكثرة الآراء فى طول هذه الاعصار وكنيته عليه السلام ابو القاسم وفى ذلك
يقول الشاعر لله ما قد برى صفوة وصفوة الخلق بنى هاشم وصفوة الصفوة من هاشم محمد النور
ابو القاسم وهو محمد واحمد والماحى الذى يمحو الله به الذنوب والعاقب والحاشر الذى يحشر الناس على
عقبه وكان مولده عليه السلام عام الفيل وكان بين عام الفيل وبين عام الفجار عشرون سنة والفجار
حرب كان بين قيس عيلان وبين كنانة استحلوا فيها القتال فى الاشهر الحرم فسميت الفجار وكانة بن
خزيمة بن مدركة وهو عمرو بن الياس بن مضر بن نزار وكان ولد الياس عمرو وعامر وعمير فعمرو هو مدركة
وعامر وهو طابخة وعمير وهو قمعة وكانت امهم ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهى
خندف فغلب على من ذكرنا الالقاب ونسب ولد الياس الى امهم وفى ذلك يقول قصى بن كلاب بن مرة
انى لدى الحرب رخى اللبب عند تناديهم بهال وهب معتزم الصولة عالى النسب امهتى خندف والياس ابى
وقريش خمسة وعشرون بطنا عشيرة وهم بنو هاشم بن عبد مناف بنو عبد المطلب بن عبد مناف بنو
الحرث بن عبد المطلب بنو امية بن عبد شمس بن عبد مناف بنو نوفل بن عبد مناف بنو الحرث بنو
فهر بن اسد بن عبد العزى بنو عبد الدار بن قصى وهم حجبة الكعبة بنو امرة بن كلاب بنو تيم بن مرة بنو
مخزوم بن يقظة بنو امرة بن عدى بن كعب بنو اسهم بنو اجمح والى ههنا قريش البطاح على حسب ما
قدمنا فيما سلف من هذا الملك بن ملك بن حسل بن معيص بن عامر بن لوى بنو منقذ بن عامر بن

عدد بطون قريش

لوى

لوى بنو اسامة بن لوى بنو الادرم وهو تيم بن غالب بنو محارب بن فهر بنو الحرث بن عبد الله بن كنانة
بنو عايذة وهو خزيمة بن لوى بنو بنانة وهو سعد بن لوى ومن يلى مالك الى اخر القبايل هم قريش
الظواهر على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا للمطيبين وغيرهم من قريش و
الى النضر بن كنانة ينتهى نسب قريش الظواهر وكان من حرب الفجار ما وصفنا للتفاخر بين العشاير
والتكاثر وكان الفجار فى شوال وكان حلف الفضول بعد منصرفهم من الفجار على ما ذكرنا فى شوال وكان
الحلف فى ذى القعدة وكان بسبب رجل من زبيد من اليمن وقد كان باع له سلعة من العاصى بن وايل
السهمى فمطله بالثمن حتى يئس فعلى جبل ابى قبيس وقريش فى مجالسها حول الكعبة فنادى بشعر يصف
فيه ظلامته رافعا صوته فمشت قريش بعضها الى بعض وكان اول من سعى فى ذلك الزبير بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف وزهرة بن كلاب وتيم بن مره وبنو الحرث بن فهر
فاتفقوا على انهم ينصفون المظلوم من الظالم وساروا الى دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا هناك على ما
ذكرنا وقد قدمنا فى الكتاب الاوسط اخبار الاحلاف والفجارات الاربعة فجار الرجل وهو بدر بن معشر
وفجار القرد وفجار المرأة والفجار الرابع وهو فجار البراض وبين الفجار الرابع الذى كان فيه القتال وبين
بنيان الكعبة خمس عشرة سنة وكان بين حضور النبى ومشاهدته للفجار الرابع الى ان خرج للشام فى
تجارة خديجة ونظر نسطور الراهب اليه فى صومعته والنبى عليه السلام مع ميسرة وقد اظلته غمامة فقال
هذا نبى وهو اخر الانبياء اربع سنين وتسعة اشهر وستة ايام والى ان تزوج خديجة بنت خويلد شهران
واربعة وعشرون يوما والى ان شهد بنيان الكعبة وحضر منازعة قريش فى وضع الحجر عشر سنين وقد كان
السيل هدم الكعبة فسرق منها لما انهدمت غزال من ذهب وحلى وجوهر فنقضتها قريش وكان فى
حيطانها صور كثيرة بانواع الاصباغ عجيبة منها صورة ابرهيم الخليل فى يده الازلام ويقابلها صورة ابنه
اسمعيل على فرس يجنب بالناس مقتصا والقاذوب قايم على وفد الناس يقسم بينهم وبعد هذه الصورة
صور كثيرة من اولادهم الى قصى بن كلاب وغيره فى نحو ستين صورة مع كل واحدة من تلك الصور الة
صاحبها وكيفية عبادته وما اشتهر من فعله ولما بنت قريش الكعبة ورفعت سمكها واتى لها ما ارادت
فى بنائها من الخشب الذى ابتاعوه من السفينة التى رمى بها البحر الى ساحلهم التى بعث بها ملك الروم
من القلزم من بلاد مصر الى الحبشة ليبنى له هناك كنيسة فانتهوا الى موضع الحجر على ما ذكرنا وتنازعوا فى
وضعه اتفقوا على ان يرضوا باول من يطلع عليهم من باب بنى شيبة فكان اول من طلع وظهر لابصارهم
النبى من ذلك الباب وكانوا يعرفونه بالامين لوقاره وهديه وصدق لهجته واجتنابه القاذورات و
الادناس فحكموه فيما تنازعوا فيه وانقادوا لقضائه فبسط ما كان عليه من رداء وقيل كساء طاروني و
اخذ عليه السلام الحجر فوضعه فى وسطه ثم قال لاربعة رجال من قريش واهل الرياسة فيهم والزعماء
منهم وهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف والاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن
قصى وابو حذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم وقيس بن عدى السهمى ليأخذ كل واحد منكم بجنبة من

سبع حروب الفجار

عدد الفجارات

جنبات الرداء فشالوه حتى ارتفع من الارض فادنوه من موضعه فاخذ عليه السلام الحجر ووضعه مكانه وقريش
كلها حضور فكان ذلك اول ما ظهر من فعله وقضاياه واحكامه فقال قايل ممن حضر من قريش متعجبا
من فعلهم وانقيادهم الى اصغرهم سنا واعجبا القوم اهل شرف ورياسة وشيوخ وكهول عمدوا الى اصغرهم سنا
واقلهم مالا فجعلوه رئيسا حاكما اما واللات والعزى ليفوتنهم سبقا وليقسمن بينهم حظوظا وجدودا
ليكونن له بعد هذا اليوم شان عظيم وقد تنوزع في هذا القايل من الناس من راى انه ابليس لعنه الله
ظهر في ذلك اليوم في جمعهم في صورة رجل من قريش قد مات فذكر اللات والعزى احيته لذلك المشهد
ومنهم من راى انه بعض رجالات قريش وحكمائهم ممن كانت له فطنة ولما تممت قريش بناء الكعبة
كستها اردية النعماء وهي الوصايل واعادوا الصور التي كانت مصورة في الكعبة واتقنوا تشكيل ذلك
واحكامه فكان من بناء الكعبة على ما وصفنا الى ان بعثه الله صلى الله عليه واله خمس سنين من مولده
الى يوم مبعثه اربعون سنة ويوم والذي صح من مولده عليه السلام انه كان بعد قدوم اصحاب الفيل
مكة بخمسين يوما وكان قدومهم مكة يوم الاثنين لثلاث عشر ليلة بقيت من المحرم سنة ثمانماية و
اثنين وثمانين من عهد ذي القرنين وكان قدوم ابرهة لسبع عشر ليلة خلت من المحرم ولست عشرة و
ماتين من تاريخ العرب الذي اوله حجة الغدر ولسنة اربعين من ملك كسرى انوشروان فكان مولده عليه السلام
لثمان خلون من شهر ربيع الاول من هذه السنة بمكة في دار ابن يوسف وقد كان بنتها الخيزران ام الهادي
مسجدا وكان عبد الله ابوه غايبا بالشام فانصرف مريضا فمات بالمدينة ورسول الله حمل وقد تنوزع في
ذلك فمنهم من قال مات بعد مولد النبي بشهر ومنهم من قال انه مات في السنة الثالثة من مولده
وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب وفي السنة الاولى من مولده
دفع الى حليمة بنت عبد الله بن الحرث ترضعه وفي السنة الثانية من كونه في بني سعد كان ابوه يقول
الحمد لله الذي اعطاني ۞ هذا الغلام الطيب الاردان ۞ قد ساد في المهد على الغلمان ۞ اعيذه بالبيت ذي
الاركان ۞ وفي السنة الرابعة من مولده شق الملكان بطنه واستخرجا قلبه فشقاه واستخرجا منه علقة
سوداء ثم غسلا قلبه وبطنه بالثلج وقال احدهما زنه بعشرة من امته فوزنهم ثم ما زال يزيد حتى بلغ
الالف فقال والله لو وزنته بامته لوزنها وفي السنة الخامسة ردته الى امه مرضعته حليمة وفي
مستهل السادسة وبين ذلك وبين عام الفيل خمس سنين وشهران وعشرة ايام وفي السنة السابعة
من مولده خرجت به امه الى اخواله بني النجار فتوفيت بالابواء وقدمت به ام ايمن الى مكة بعد خامسة
من موت امه وفي السنة الثامنة من مولده توفي جده عبد المطلب وضمه عمه ابو طالب اليه فكان في
حجره وخرج معه عمه الى الشام وله ثلاث عشر سنة ثم خرج في تجارة لخديجة بنت خويلد الى الشام مع
غلامها ميسرة وهو ابن خمس وعشرين سنة قال المسعودي وقد اتينا على مبسوط هذا الباب في كتابنا
اخبار الزمان والاوسط والحمد لله ذكر مبعثه عليه السلم وما في ذلك الى هجرته عليه السلم
ثم بعث الله رسوله برسالته واكرمه بما اختصه به من نبوته بعد بنيان الكعبة بخمس سنين على حسب ما

قدمنا آنفا وهو ابن اربعين سنة كاملة فاقام بمكة ثلث عشر سنة واخفى امره ثلث سنين ونكح خديجة
بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة وانزل بمكة من القران اثنان وثمانون سورة ونزل تمام بعضها
بالمدينة واول ما نزل عليه من القرآن اقرا باسم ربك الذي خلق واتاه جبريل عليه السلام في ليلة
السبت ثم في ليلة الاحد وخاطبه بالرسالة في ليلة الاثنين وذلك بحرا وهو اول موضع نزل فيه القرآن
وخاطبه باول السورة الى قوله وعلم الانسان ما لم يعلم فنظم ثم نزل عليه تمامها بعد ذلك وخوطب بفرض
الصلوة ركعتين ركعتين ثم امر بتمامها بعد ذلك واقرت ركعتا السفر وزيد في صلوة الحضر وكان
مبعثه على راس عشرين سنة من ملك كسرى ابرويز وذلك على راس ماتي سنة يوم التحالف بالربذة و
ذلك لستة الاف سنة وماية وثلاث عشرة من هبوط آدم وقد ذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب في صدر
الاسلام ممن قرا الكتب السالفة على حسب ما استخرج من غار الكنز وفي ذلك يقول في ارجوزة طويلة
في راس عشرين من السنين ۞ الى ثلاث حصلت يقين ۞ والماية المعروفة التمام ۞ الى الوف شددت نظام ۞
ارسل الله لنا رسولا ۞ وقد تنوزع في علي بن ابي طالب واسلامه فذهب كثير من الناس انه لم يشرك
بالله فيستانف الاسلام بل كان تابعا للنبي صلى الله عليه واله في جميع افعاله مقتديا به وبلغ وهو على ذلك
وان الله قد عصمه وسدده ووفقه كعصمة نبيه لانهما كانا غير مضطرين ولا مجبرين على فعل الطاعات
بل مختارين قادرين فاختار طاعة الرب وموافقة امره واجتناب منهياته ومنهم من راى انه اول
من آمن وان الرسول دعاه وهو موضع التكليف بظاهر قوله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين فكان
بدءه بعلي بن ابي طالب اذ كان اقرب الناس اليه واتبعهم له ومنهم من راى غير ما وصفنا وهذا موضع
قد تنازع الناس فيه من الشيعة والناصبة وغيرهم ممن توسط القول في ذلك من اهل السنة وقد احتج
كل فريق لقوله ممن قال بالنص والامامة بالاختيار وفي كل فريق كيفية اسلامه ومقدار سنيه وقد
اتينا على الكلام في ذلك على الشرح والايضاح في كتابنا المترجم بالصفوة في الامامة وفي كتاب الاستبصار
وفي كتاب الزاهي وغيره من كتبنا في هذا المعنى ثم اسلم ابو بكر ودعا قومه الى الاسلام فاسلم على يديه
عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء
بهم الى النبي صلى الله عليه وآله فاسلموا فهولاء النفر سبقوا الناس بالايمان وقد قال بعض من تقدم
من الشعراء في صدر الاسلام يذكرهم ۞ فيا سايلي عن خيار العباد ۞ صادفت ذا العلم والخبره ۞
خيار العباد جميعا قريش ۞ وخير قريش ذوو الهجره ۞ وخير ذوي الهجرة السابقون ۞ ثمانية وحدهم فقره ۞
علي وعثمان ثم الزبير ۞ وطلحة واثنان من زهره ۞ وبران قد جاورا احمد وجاور قبراهما قبره ۞
فمن كان من بعدهم فاخرا ۞ فلا يذكرن عندهم فخره ۞ وقد اختلف فيمن اسلم اولا فمنهم من راى انه
ابا بكر الصديق كان اول الناس اسلاما واسبقهم ايمانا ثم بلال بن حمامة ثم عمرو بن عبسة ومنهم من
ذهب الى ان اول من اسلم زيد بن حارثة حب النبي ثم خديجة ثم علي وقد ذكرنا ما اجتبيناه لانفسنا
من القول في ذلك فيما قدمنا ذكره من كتبنا في هذا المعنى والحمد لله ذكر جوامع من هجرته وجوامع مما كان

في وقت وفاته عليه السلام قال المسعودي امر الله رسوله بالهجرة وفرض عليه الجهاد وذلك في سنة احدى من الهجرة وهي السنة التي نزل فيها الاذان وكانت سنة اربعة عشر من المبعث وكان ابن عباس رض يقول بعث رسول الله وهو ابن اربعين سنة فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر عشرا وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت احدى من الهجرة وهي سنة اثنين وثلثين من ملك كسرى وتسع من ملك هرقل ملك النصرانية وسنة تسع مائة وثلث وثلثين من ملك الاسكندر المقدوني قال المسعودي وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط كيفية فعل النبي صلى الله عليه واله في خروجه من مكة ودخوله الغار واستيجاره علي لابل ونومه على فراشه فخرج النبي صلى الله عليه واله من مكة ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن اريقط الديلي دليل لهم على الطريق ولم يكن مسلما وكان مقام علي بن ابي طالب عليه السلام بعده بمكة ثلاثة ايام الى ان ادى ما امره باداه ثم لحق بالرسول صلى الله عليه واله وكان دخوله الى المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول فاقام بها عشر سنين كوامل وكان نزوله عليه السلام في حال موافاته المدينة بقبا على كلثوم بن هدم احد بني عمرو بن عوف فاقام بقبا ثلاثا وابتنى المسجد وقد قيل انه اقام في بني عمرو بن عوف اكثر من ذلك وقد قيل انه نزل بقبا على سعد بن خيثمة وكان مقامه بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا وسار يوم الجمعة ارتفاع النهار واتته الانصار حيا حيا يسئله كل فريق النزول عليه ويتعلقون بزمام راحلته وهي تجذبهم فيقول عليه السلام خلوا عنها فانها مامورة حتى ادركته الصلوة في بني سالم فصلى بهم الجمعة وكانت تلك اول جمعة صليت في الاسلام وهذا موضع تنازع من الفقهاء في العدد الذي يتم بهم صلوة الجمعة فذهب الشافعي في آخرين معه الى ان الجمعة لا تجب اقامتها حتى يكون عدد المصلين اربعين واقل من ذلك لا يجزي وخالفه غيره من الفقهاء من اهل الكوفة وغيرهم وكانت صلوته في بطن الوادي المعروف بوادي ذي بونا الى هذه الغاية ثم استوى على ناقته فسارت لا تبرح على شي ولا يردها احد حتى انت الى مسجده عليه السلام والموضع يومئذ لغلامين يتيمين من بني النجار فبركت ثم ثارت فمضت غير بعيد ثم عادت الى مبركها فبركت واطمانت والنبي صلى الله عليه واله يراعي احكام الباري فيه وتوفيقه له فنزل عنها وصار الى منزل ابي ايوب الانصاري وهو خالد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار واقام في منزله شهرا حتى ابتنى المسجد بعد ابتياعه الموضع واحدقت به الانصار واشتد سرورهم به واظهروا التاسف على ما فاتهم من نصرته ففي ذلك يقول صرمة بن ابي انس احد بني عدي بن النجار من قصيدة

ثوى من قريش بضع عشرة حجة ❊ يذكر لو يلقى صديقا مواتيا ❊
فلما اتانا اظهر الله دينه ❊ فاصبح مسرورا بطيبة راضيا ❊
فعادى الذي عادى من الناس كلهم ❊ جميعا وان كان الحبيب المصافيا ❊

وافترض شهر رمضان وحولت الكعبة الى القبلة بعد قدومه بثمانية عشر شهرا وقد قيل انما انزل الله عليه بالمدينة من القران اثنتان وثلثون سورة ثم قبضه الله اليه يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة عشر في الساعة التي دخل فيها المدينة في منزل عايشة وكانت علته اثنى عشر يوما فكانت غزواته بنفسه ستا وعشرين غزوة ومنهم من راى انها سبع وعشرون غزوة

عدد غزوات النبي

فالذين ذهبوا الى انها ست وعشرون جعلوا منصرف النبي صلى الله عليه واله من خيبر الى وادي القرى غزوة ومنصرفه اليها غزوة اخرى غير خيبر فوقع التنازع في اعداد الغزوات من هذه الوجه وذلك ان النبي حين فتح خيبر انصرف منها الى وادي القرى من غير ان ياتي المدينة وكان اول غزواته صلى الله عليه واله بنفسه الى ودان وهي المعروفة بغزوة الابواء ثم من غزوة بواط الى ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى وكان خروجه طلبا لكرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى وهي بدر الثانية قتل الله فيها صناديد قريش واسر فيها من اسر من زعمائهم ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الموضع المعروف بالكديد ماء لبني سليم ثم غزوة السويق طلبا لابي سفيان بن حرب فبلغ فيها الموضع المعروف بالقرقرة الكدر ثم غزوة غطفان الى نجد تعرف هذه الغزوة بغزوة ذي امر ثم غزوة بحران وهو معدن بالحجاز من فوق الفرع ثم غزوة احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الاخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم اعتمر عليه السلام عمرة القضاء ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطايف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر واحد والخندق هذا قول محمد بن اسحق فاما ما ذهب اليه الواقدي فانه وافق ابن اسحق في قتال النبي صلى الله عليه واله في هذه التسع غزوات وزاد بان النبي قاتل في غزاة وادي القرى وذلك ان غلامه المعروف بمدعم رمي بسهم فقتل وقاتل في يوم الغابة فقتل من المشركين ستة نفر وقتل يومئذ محرز بن نضلة ففي قول الواقدي انه قاتل في احدى عشرة وقول ابن اسحق في تسع فقتاله في التسع باتفاق منهما وزاد الواقدي على ما ذكرناه وقد قيل ان اول غزوة غزاها النبي ذات العشيرة وقد تنازع من سلف من اهل السير والاخبار في عدد سراياه وبعوثه فذكر محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر قال كانت سراياه النبي صلى الله عليه واله وبعوثه بين ان قدم المدينة وبين ان قبضه الله خمسا وثلاثين ما بين بعث وسرية وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه في التاريخ قال حدثني الحرث قال حدثنا سعد قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه واله ثمانيا واربعين سرية وقد قيل ان سراياه وبعوثه كانت ستا وستين وقبض صلى الله عليه واله وهو ابن ثلث وثلثين سنة على حسب ما تقدم في صدر هذا الباب من قول ابن عباس ولم يخلف من الولد الا فاطمة وتوفيت بعده باربعين يوما وقيل سبعين وقيل غير ذلك وكان تزويج علي بن ابي طالب بفاطمة بعد سنة مضت من الهجرة وقيل اقل من ذلك وكان اول امراة تزوج بها النبي خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وكانت وفاتها في شوال بعد مبعثه بعشر سنين وقبل الهجرة بثلاث سنين او نحوها وهو ابن احدى وخمسين سنة وثمانية اشهر وعشرين يوما وكانت وفاة عمه ابو طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بعد وفاة خديجة بثلثة ايام وهو ابن تسع واربعين سنة وثمانية اشهر

وعشرين يوماً وقد قيل ان اباطالب هو اسم له وتزوج بعد وفاته بسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد ود
بن نصر بن مالك بن حسل وتزوج بعايشة بعد الهجرة بسبعة اشهر وعشرة ايام وقد اتينا على ذكر ساير ازواجه
في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب عليهم السلام ان علي بن ابي طالب قال ان الله عز وجل ادب محمداً باحسن تاديبه فقال خذ العفو
وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فلما كان كذلك قال انك لعلى خلق عظيم فلما قبل عن الله فوض اليه
فقال وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وكان يضمن له على الله الجنة فاجيز له ذلك وكان
عدة من تزوج من النساء تسع عشرة ودخل باحدى عشرة منهن ولم يدخل باربع وقبض عليه السلم عن تسع
قال المسعودي وقد تنوزع في مقدار عمره عليه السلم وقد قدمنا ما روي في ذلك عن ابن عباس وهو
ما ذكره حماد بن سلمة عن ابن حمزة عن ابن عباس وقد روي عن ابي هريرة مثل قول ابن عباس وقد ذكر عن
يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول انزل على رسول الله القرآن وهو ابن ثلث واربعين وكذا
ذكر عن عايشة وهو ما ذكره الزهري عن عروة عن عايشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه واله وهو
ابن ثلث وستين سنة وقد روي عن ابن عباس من وجه آخر ان الرسول قبض وهو ابن خمس وستين سنة
كذلك ذكر عن هيثم قال حدثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس وذكر قتادة عن الحسن
دعفل يعني ابن حنظلة ان النبي صلى الله عليه واله توفي وهو ابن خمس وستين وقد قيل انه قبض وهو
ابن ستين فممن ذكر عنه ذلك ابن عباس وعروة بن الزبير وعايشة ذكر حماد قال اخبرنا عمرو بن دينار
عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه واله وهو ابن اربعين سنة ومات وهو ابن ستين
سنة وذكر شيبان عن يحيى بن كثير عن ابي سلمة قال حدثتني عايشة وابن عباس ان رسول الله عليه السلم
بعث وهو ابن اربعين سنة فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشراً وقبض وهو ابن ستين
وانما حكينا هذا الخلاف ليعلم من نظر في كتابنا هذا انا لا نغفل عن شيء مما قالوه ولا نترك شيئاً مما ذكروه
الا ذكرناه مما ياتي لنا ذكره واشرنا اليه ميلاً الى الاختصار وطلباً للايجاز والذي وجدنا عليه آل محمد عليهم السلم
وشيعتهم ما قدمناه انفاً من قول ابن عباس رحمه الله انه قبض وهو ابن ثلث وستين سنة ولما غسل عليه السلام
كفن في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وثوب حبرة ادرج فيها ادراجاً ونزله في قبره علي بن ابي طالب والفضل و
قثم ابنا العباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه واله وقد ذكر في مقدار الثياب للكفن غير ما ذكرنا
والله اعلم بكيفية ذلك فلنذكر الآن لمعاً من اموره واخباره واخبار كانت من مولده الى وفاته صلى الله عليه واله

ذكر الاخبار عن امور واحوال كانت من مولده الى وفاته صلى الله عليه واله قال المسعودي

قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من ذكر مولده ومبعثه وهجرته ووفاته جوامع يكتفي بها العالم
المستبصر وينتبه بها الطالب المسترشد وذكرنا جملاً من الكواين والاحداث في تضاعيف ذلك واوردنا
هذا الباب لذكر ترتيب جمل من السنين من مولده الى وفاته وجمل احداث وكواين كانت في ايامه ليقرب تناول
ذلك على مريده ويسهل على الطالب له وان كنا قد اتينا على لمع من مبسوط هذا الباب فيما تقدم من الابواب

ففي اول سنة من مولده عليه السلم دفع الى حليمة بنت عبد الله بن الحرث بن سجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن
سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وفي السنة الخامسة من مولده عليه السلام ردته حليمة الى امه على حسب ما ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب
وفي السنة السادسة اخرجته امه آمنة الى اخواله زايرة فتوفيت بين الابواء بين مكة والمدينة فنمى ذلك
الى ام ايمن فخرجت اليه وقدمت به الى مكة وكانت مولاة له وورثها عن امه وفي السنة التاسعة خرج مع عمه
ابي طالب الى الشام وله ثلث عشرة سنة وكان ابو طالب اخا عبد الله ابي النبي لابيه وامه فلذلك تكفل
بامر النبي صلى الله عليه واله من بين ساير اخوته وهم العباس والحمزة والزبير والمقوم وضرار والحرث وابو لهب
وهم عشرة بنو عبد المطلب وكان لعبد المطلب ستة عشر ولداً ذكوراً وهم من سميناهم وست اناث وهي عاتكة
وصفية واميمة والبيضا وبرة واروى ولم يسلم منهن الا صفية ام الزبير بن العوام وقد تنوزع في اروى
فمنهم من روى انها اسلمت وفي خروجه عليه السلام مع عمه في هذه السنة نظر اليه بحيرا الراهب واوصاهم
بمراعاته من اليهود فانهم اعداؤه لعلمهم بما يكون من نبوته على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند
ذكرنا بحيرا الراهب وما كان من اخباره من نبوة النبي وذلك في باب اهل الفترة فيما كان بين المسيح ومحمد
عليهما السلام وقد قدمنا انه عليه السلام شهد حرب يوم الفجار وذلك في سنة احدى وعشرين من مولده
صلى الله عليه واله وانها حرب كانت بين قريش وقيس عيلان فيما سلف من هذا الكتاب وغيره وانها
انما سميت بهذا الاسم الذي هو الفجار لانها كانت في اشهر الحرم وكانت لقيس على قريش وان النبي صلى الله
عليه واله لما شاهدها صارت لقريش على قيس وكان على قريش يومئذ عبد الله بن جدعان التيمي فكان
نخاساً في الجاهلية بياعاً للجواري فكان هذا احد الدلايل المنذرة بنبوته عليه السلام والتيمن بحضوره
وفي سنة ست وعشرين كان تزويجه بخديجة بنت خويلد وهي يومئذ بنت اربعين سنة وقيل في
سنها غير هذا وفي سنة ست وثلثين بنت قريش الكعبة وتراضت به في وضع الحجر على حسب ما قدمنا وفي
سنة احدى واربعين سنة بعثه الله نبياً ورسولاً الى كافة الناس وذلك في يوم الاثنين لعشر خلون من
ربيع الاول على حسب تنازع الناس في تاريخ مبعثه عليه السلام وفي سنة ست واربعين كان انحصار قريش
للنبي صلى الله عليه واله وبني هاشم وبني عبد المطلب في الشعب وفي سنة خمسين كان خروجه ومن معه
من الشعب وفي هذه السنة كانت وفاة خديجة على حسب ما ذكرنا على غير هذا التفصيل وفيها كان خروجه
الى الطايف على حسب ما ذكرنا وفي سنة احدى وخمسين كان الاسراء به الى بيت المقدس على حسب ما نطق
به التنزيل وفي سنة اربع وخمسين كانت هجرته الى المدينة وفيها بنى مسجده وفيها دخل بعايشة بنت ابي بكر
وهي ابنة تسع تزوج بها قبل الهجرة وبنى بها بالمدينة بعد الهجرة بسبعة اشهر وقيل عن عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه واله قبض وهي بنت ثماني عشرة سنة وكانت وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة
بالمدينة وصلى عليها ابو هريرة في ايام معوية بن ابي سفيان وقد قاربت السبعين وفي هذه السنة وهي
السنة الاولى من الهجرة امر رسول الله بلالاً بالاذان وارى عبد الله بن زيد الاذان في منامه وفيها كان

تزويج علي بن ابي طالب بفاطمة بنت رسول الله على حسب ما ذكرنا من التنازع في التاريخ وفي
سنة اثنتين من الهجرة افترض على المومنين صوم شهر رمضان وفي هذه السنة امر النبي بالتوجه
الى الكعبة وفيها توفيت ابنته رقية وفي اخر هذه السنة وهي سنة اثنتين من الهجرة كان دخول علي بن ابي
طالب بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله وفيها كانت وقعة بدر وذلك في يوم الجمعة لسبع عشرة
ليلة خلت من شهر رمضان وفي سنة ثلث كان تزوجه بزينب بنت خزيمة وكان وفاتها بعد شهرين وفي
هذه السنة كان تزويجه بحفصة بنت عمر بن الخطاب وفيها كان تزوج عثمان بن عفان بام كلثوم بنت
رسول الله وفيها كان مولد الحسن بن علي عليه السلام على ما ذكرنا من التنازع في التاريخ وفيها كانت غزوة
احد وفي هذه السنة في هذه الغزوة استشهد حمزة بن عبد المطلب وفي سنة اربع كانت غزوة المعروفة
بذات الرقاع وفي هذه الغزوة صلى صلوة الخوف بالناس على حسب ما ذكر من كيفية ذلك من التنازع
وفيها كانت تزوجه بام سلمة بنت ابي امية وفيها كانت غزوة الى اليهود من بني النضير وامتنعوا منه
بحصونهم فقطع نخلهم وشجرهم واضرم النار عليها فلما راوا ذلك صالحوه وفيها كان غزوه الى المصطلق
وفيها وهي سنة اربع كان مولد الحسين بن علي عليه السلام وقد قيل ان مولد فاطمة كان قبل الهجرة
بثماني سنين وفي سنة خمس كانت غزاة الخندق وما كان فيها من حفر الخندق وفيها غزا يهود بني
قريظة وكان من امرهم ما قد شهد وفيها كان تزويجه بزينب بنت جحش وفيها كان يقول اهل الافك على
عايشة وفي سنة ست وكان استسقاؤه عليه السلام لما لحق الناس من القحط والجدب وفيها اعتمر
عمرته المعروفة بغزوة الحديبية ووداع المشركين وفيها اخذ فدك وفيها تزوج ام حبيبة بنت ابي سفيان
ووجه بالرسل الى كسرى وقيصر وفيها كانت اداؤه لكتابة جويرية بنت الحارث وتزوجه بها وفي سنة
سبع غزا خيبر فافتتحها واصطفى صفية بنت حيي بن اخطب لنفسه وفيها تزوج ميمونة بنت الحرث
الهلالية خالة عبد الله بن العباس في سفره حين اعتمر وهي عمرة القضاء على ما ذكرنا من التنازع لها في حال
حلّه ام في حال احرامه وما قال الفقهاء في ذلك وتنازع الناس في نكاح المحرم وفيها كان قدوم حاطب
بن ابي بلتعة من مصر من عند المقوقس ملكها ومعه مارية القبطية ام ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه واله
وغير ذلك من هدايا المقوقس اليها وفيها كان قدوم جعفر بن علي بن ابي طالب من ارض الحبشة ومعه
اولاده وزوجته وغيرهم من المسلمين ممن كان بارض الحبشة وركوبهم البحر وفي سنة ثمان استشهد
جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة الانصاري بموتة من ارض البلقا بلاد الشام
من اعمال دمشق في وقعتهم مع الروم وفيها كانت وفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه واله
وقيل غير ذلك من التاريخ وفيها وهي سنة ثمان كان افتتاح النبي بمكة وقد تنازع الناس في
فتحها اصلحا كان ام عنوة وفيها كسرت الاصنام وهدمت العزى ثم قال صلى الله عليه واله يا معشر قريش
ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا وفيها غزا غزوة حنين
وكان على هوازن مالك بن عوف النضيري ومعه دريد بن الصمة وفيها كانت غزوة الطايف وفيها

كان

١٤٦

كان اعطاؤه للمولفة قلوبهم وفيهم ابو سفيان صخر بن حرب ومعوية ابنه وفيها كان مولد ابرهيم
بن رسول الله من مارية القبطية وفي سنة تسع حج ابو بكر الصديق بالناس وقرا علي بن ابي طالب عليهم
سورة براءة وامران لا يحج مشرك ولا يدخل المسجد الحرام ولا يطوف بالبيت عريان وفيها كانت وفاة
ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه واله وفي سنة عشر حج عليه السلام حجة الوداع وقال الا ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وفيها كانت وفاة ابرهيم بن رسول الله وله سنة وعشرة
اشهر وثمانية ايام وغير ذلك وفيها كانت بعثه عليه السلام لعلي عليه السلام الى اليمن واحرم كاحرام
النبي عليه السلام وفي سنة احدى عشرة كانت وفاته صلى الله عليه واله على حسب ما قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب قبل هذا الباب من ذكره ووفاته ومقدار عمره وما قال الناس في ذلك وفيها كانت وفاة
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله على حسب ما ذكرنا من تنازع الناس في صغرها وعمرها ومدة
بقائها بعد ابيها ومن ذا الذي يصلي عليها العباس ام بعلها علي عليه السلام ولما قبضت جزع عليها
بعلها جزعا شديدا واشتد بكاؤه واظهر انينه وقال: لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون
الممات قليل * وان افتقادي فاطم بعد احمد * دليل على ان لا يدوم خليل * وكان اولاده عليه السلم
من خديجة رض خلا ابرهيم وولد له القاسم وبه كان يكنى وكان اكبر بنيه سنا ورقية وام كلثوم
كانتا تحت عتبة وعتيبة ابني ابي لهب عمه لخبر يطول ذكره فتزوجهما عثمان واحدة بعد اخرى
وزينب كانت تحت ابي العاصي بن الربيع وفرق الاسلام بينهما ثم اسلم فردها عليه بالنكاح الاول
وهذا موضع خلاف بين اهل العلم في كيفية رده عليه السلام لزينب على ابي العاصي وولدت
من ابي العاصي امامه وقد كان علي بن ابي طالب عليه السلام تزوج امامة بعد فاطمة عليها السلام و
ولدت له عليه السلام بعد ما بعث الله عبد الله وهو الطيب والطاهر الثلاثة الاسماء له لانه ولد
في الاسلام وفاطمة وابرهيم وقد اتينا في كتابينا في اخبار الزمان والاوسط على ما كان في سنة
سنة من مولده الى مبعثه ومن مبعثه الى هجرته ومن هجرته الى وفاته ومن وفاته الى وقتنا هذا وهو سنة
اثنتين وثلثين وثلثماية وما كان في ذلك من المغازي والفتوح والسرايا والبعوث والكوائن و
الاحداث وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا منبهين بذلك على ما سلف من كتبنا ومذكرين لما تقدم
من تصنيفنا ان شاء الله تعالى

ذكر ما ابدع عليه السلام من الكلام مما لم يحفظ قبله عن احد من الانام

قال المسعودي بعث الله نبيه صلى الله عليه واله رحمة للعالمين وبشيرا للناس اجمعين
وقرنه الله بالايات والبراهين النيرات واتى بالقران المعجز ليهتدي به قومه وهم في الغاية في
الفصاحة والنهاية في البلاغة واولوا العلم في اللغة والمعرفة بانواع الكلام ومناقب الرسايل ومن
الخطب والسجع والمقفى والمنظوم والمنثور والاشعار في المكارم في الحث والزجر والتحضيض و
الاغراء والوعد والوعيد والمدح والتهجين فقرع به اسماعهم وعجم به اذهانهم وقبح به اراءهم
سفه به احلامهم وازال به دياناتهم وابطل به الهتهم ثم اخبر عن عجزهم مع تظاهرهم ان ياتوا بمثله

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا مع كونه عربيا مبينا وقد تنازع الناس في نظم القرآن واعجازه وليس
الغرض من هذا الكتاب وصفا قاويل المختلفين والاخبار عن كلام المتنازعين اذ كان كتاب خبر لا كتاب
بحث ونظر وثبت عليه السلام بالعلم الموروث ونقل الباقي عن الماضي من قيام الادلة على صدقه وما
اورده من المعجزات والدلايل والعلامات التي اظهرها الله على يديه ليؤدي رسالات ربه الى خلقه انه قال
اوتيت جوامع الكلم وقوله اختصر لي الكلام مختصرا ما اوتيه من الحكمة والبيان غير القرآن المعجز وهو ما اوتيه
عليه السلام من الحكمة واللفظ والتفسير والكلام القصير المفيد المعاني الكثيرة والوجوه المتفرقة مع ما
من الحكمة وتمام المصلحة فكان كلامه صلى الله عليه واله احسن الكلام واوجز المقال لقلة الالفاظ وكثرة
معانيه فمن ذلك قوله عليه السلام منذ عرضه لنفسه على القبايل بمكة ومعه ابو بكر وعلي ووفود على بكر
بن وايل وتقدم ابو بكر اليهم وما جرى بينه وبينهم من الكلام في النسب البلاء موكل بالنطق وهذا مما لم
يسبق اليه من الكلام ولم يضف الى غيره من الانام ثم اخباره عن الحرب وقوله الحرب خدعة فعلم بهذا
اللفظ اليسير والكلام الوجيز ان احدى مكايد الحرب القتال بالسيف اذ كان بدوها خدعة كما قال عليه السلام
وهذا يعرفه كل ذي راي صحيح وذي رياسة وسياسة ثم قوله العايد في هبته كالكلب يعود في قيئه زاجرا
لهذا القول للواهب ان يرجع شيئا وهبه اذ كان العي لا يرجع فيه من قاءه وللناس في هذا المعنى كلام
كثير وخطب طويل وانما الغرض فيما نذكره ايراد كلامه صلى الله عليه واله ووصف قوله الذي لم يتقدمه
به احد من الناس وقوله احثوا التراب في وجوه المداحين المراد من ذلك اذا كذب المادح ولم يرد عليه السلام
اذا شكر الانسان غيره بما اولاه او وصفه بما هو فيه او قال ما لدان يترك ان يحثى في وجهه التراب ولو
كان هذا معنى قوله عليه السلام اذا ما مدح احد احدا اذ كان النهي عموما للصادق والكاذب وان يحثى
في وجوه الجميع التراب ولو كان هذا معنى قوله عليه السلام وهذا خلاف ما جاء به التنزيل حيث يقول
عز وجل مخبرا عن نبيه يوسف وقوله للملك اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم فقد مدح نفسه
ووصف حاله وجميع ما نذكره في هذا الباب مستفيض في السير والاخبار متعارف عند العلماء متداول
عند الحكماء يتمثل به كثير من الناس ويستعمل العوام كثيرا منه في الفاظها وتورده في امثالها وخطابها
والاكثر منهم لا يعلم ان رسول الله صلى الله عليه واله اول من تكلم به وسبق الى ايراده وقوله عليه السلام
مطل الغني ظلم ومن اتبع على ملي فليتبع وقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما
تناكر منها اختلف راس الحكمة معرفة الله يا خيل الله اركبي وابشري بالجنة الان حمي الوطيس لا ينتطح فيها
عنزان لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يجني على المرء الا يده ليس الخبر كالمعاينة الشديد من غلب نفسه
بورك لامتي في بكورها ساقي القوم اخرهم شربا المجالس بالامانة لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما
ابدا ممن يقول مات حتف انفه يريد بذلك موت الفجاة وانه مات عن غير علة ولا حال وجبت ذلك
من اسباب الموت لا تزال امتي بخير ما لم تر الامانة مغنما والزكوة مغرما قيدوا العلم بالكتاب خير المال عين
ساهرة لعين نايمة السلام مرآة المسلم رحم الله من قال خيرا فغنم او سكت فسلم المرء كثير باخيه يد العليا خير

من اليد السفلى ترك الخبر الشر صدقة فضل العلم خير من فضل العبادة الغنى عن النفس الاعمال بالنية اي
داء ادوى من البخل الحياء خير كله الخيل معقود بنواصيها الخير السعيد من وعظ بغيره عدة المؤمن كالاخذ
باليد ان من الشعر حكما وان من البيان سحرا اعفوا الملوك بقاء للملك ارحم من في الارض يرحمك من في السماء
المكر والخديعة في النار المرء مع من احب وله ما اكتسب ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا المستشار
موتمن من قتل دون ماله فشهيد لا يحل لمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلث الدال على الخير كفاعله الندم توبة
الولد للفراش وللعاهر الحجر كل معروف صدقة لا يشكر الله من لا يشكر الناس لا ياوي الضال الا ضال حبك
لشي يعمي ويصم السفر قطعة من العذاب وقوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقوله
المسلمون عند شروطهم الا شرطا احل حراما او حرم حلالا الرجل احق بصدر مجلسه وصدر دابته
الناس معادن كمعادن الذهب الظلم ظلمات يوم القيمة تمام التحية المصافحة جبلت القلوب على حب من
احسن اليها امنك من اعتبك ما نقص مال من صدقة التايب من الذنب كمن لا ذنب له الشاهد يرى ما لا
يرى الغايب خذ حقك من عفاف واف وغير واف اعط الاجير اجره قبل ان يجف رشحه اهل المعروف في
الدنيا اهل المعروف في يوم القيمة الجنة تحت ظلال السيوف ليس بمؤمن من خاف جاره بوايقه اتقوا النار
ولو بشق تمرة اعروا النساء يلزمن الحجال الكلمة الطيبة صدقة لا خير لك في صحبة من لا يرى لك ما يرى
لنفسه الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ما املق تاجر صدوق الدعاء سلاح المؤمن خير الامور اوساطها
اذا اتاكم الزاير فاكرموه اشفعوا تحمدوا وتوجروا الايمان الصبر والسماحة افضلكم معرفة ما هلك
امرء عن مشورة ما عال امرء واقتصد ما هلك امرء عرف قدره شر الغنى عن الفقر الكذب يجانب الايمان ما
قل وكفى خير مما كثر والهى من اتى فقد كاد في قلة الحياء كفر المؤمنون هينون لينون شر الندامة يوم القيمة
شر المعذرة عند الموت اقيلوا عثرات الكرام اطلبوا الخير عند حسان الوجوه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستعملكم
فيها فينظر كيف تعملون انتظار الفرج عبادة كادت الفاقة ان تكون كفرا لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنة في كل
عام تبدلون زر غبا تزدد حبا الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس اوقال جميع الناس
وقوله لا يلقى الله احد الا نادما ومن عمل خيرا قال ليتني ازددت ومن عمل غير ذلك قال ليتني اقصرت
وهذا مثل قوله اياكم والتسويف وطول الامل فانه كان سببا لهلاك الامم وقوله ليس منا من غشنا
وهذا القول يحتمل معان كثيرة منه ما يكون اخبارا ان من غش المسلمين فليس من المسلمين على حسب الحال
في الوقت ان بعض اهل الكتاب والمنافقين اخبر عنه بما كان من فعله ويحتمل ان يكون على طريق الزجر والنهي
عن الغش وقد قيل غير ذلك والله اعلم مثل ما روى عنه ابو مسعود البدري انه قال لا يبقى على وجه
الارض بعد ماية احد الا مات فاستفاضت هذه الرواية عن ابي مسعود ان النبي قال ذلك ففزع الاكثر من
ذلك الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال صدق ابو مسعود فيما قال وذهب عنه المراد بذلك وانما مراد
النبي انه لا يبقى على وجه الارض بعد راس المائة ممن راى النبي الا مات وقوله استعينوا على اموركم بالكتمان
وعلى قضاء حوايجكم بالاسرار قال المسعودي وقد جمع كثير ممن تقدم وممن شاهدناه كثيرا من

الفاظ النبي صلى الله عليه واله فاوردوه في كتبهم وذكروه في تصانيفهم وقد افرد ابو بكر محمد بن
الحسن بن دريد لذلك كتابا فترجمه بكتاب المجتبى يذكر فيه جملا من الفاظه عليه السلام وكذلك ذكر
ابو اسحق الزجاج النحوي صاحب ابي العباس المبرد وابو عبد الله نفطويه وجعفر بن محمد بن حمدان
الموصلي وغير هولاء ممن تقدمهم وتاخر عنهم اوردنا من ذلك في هذا الكتاب ما سهل ايراده وتاتى
ذكره على حسب الحاجة اليه واستحقاق الموضع له وان كنا قد اتينا على جميع ما يحتاج اليه في هذه المعاني
فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا فاغنى ذلك عن اعادتها والله ولي التسديد والتوفيق ٥

ذكر خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال المسعودي

ثم بايع الناس ابا بكر الصديق رضه
في سقيفة بني ساعدة بن كعب بن الخزرج في يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه واله
وتوفي ابو بكر الصديق رضه مسا ليلة الثلثا لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من
الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة مستوف لعمر النبي عليه السلام وهذا اتفاق في ساير الروايات على
ما ذكرنا وكان مولد ابي بكر بعد الفيل بثلاث سنين فكانت ولايته سنتين وثلثة اشهر وعشرة ايام
ودفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه واله راسه الى كتفي رسول الله كذلك قالت عايشة وقد قيل
ان ابا بكر كانت خلافته سنتين وثلثة اشهر وعشرين يوما وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب بعد
ذكرنا لايام بني امية وبني العباس بابا نذكر فيه جامع التاريخ الثاني من الهجرة الى هذا الوقت وهو سنة
اثنتين وثلثين وثلثماية في خلافة ابي اسحق المتقي لله وبعد ذلك من الاوقات الى حيث ينتهي بنا
التصنيف وما ذكره اصحاب الزيجات وما ارخوه من مقادير السنين والشهور والايام وبين تاريخ
اصحاب السير والاخبار وكتب التواريخ من الاخباريين وغيرهم اذ كان التفاوت بين الفريقين بين و
معولنا في ذلك على ما ذكره اصحاب الزيجات في النجوم

ذكر نسبه ولمع من اخباره وسيره

كان اسم ابي بكر عبد الله بن عثمان وهو ابن قحافة بن عامر بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب وفي
مرة يجتمع مع نسب النبي ولقبه عتيق لبشارة رسول الله صلى الله عليه واله اياه انه عتيق الله من
النار فسمي يومئذ عتيقا وقيل انما سمي عتيقا لعتق امهاته واستخلف ابوه في الحياة وكان ازهد
الناس واكثرهم تواضعا في اخلاقه ولباسه ومطعمه وكان لبسه في خلافته الشملة والعباة وقدم اليه
نعما العرب واشرافها وملوك اليمن وعليهم الحلل وبرود الوشي المثقل بالذهب والتيجان والخبر فلما
شاهدوا ما عليه من اللباس والزهد والتواضع والنسك وما هو عليه من الوقار والهيبة ذهبوا مذهبه
فنزعوا ما كان عليهم فممن وفد عليه من ملوك اليمن ذا الكلاع ملك حمير ومعه الف عبد دون من كان معه
من عشيرته وعليه التاج وما وصفنا فالقى ما كان عليه وتزيا بزيه حتى روي يوما في سوق من اسواق
المدينة على كتفه جلد شاة ففزعت عشيرته لذلك وقالوا له فضحتنا بين المهاجرين والانصار والعرب
قال افاردتم مني ان اكون ملكا جبارا في الجاهلية جبارا في الاسلام لاها الله لا يكون طاعة الرب الا
التواضع لله والزهد في هذه الدنيا الفانية وتواضعت الملوك وممن وفد عليه من الوفود بعد التكبر

ابو بكر الصديق رضه

وتذللت

وتذللت بعد التجبر وبلغ ابي بكر عن ابي سفيان صخر بن حرب امر فاحضره واقبل يصيح عليه وابو سفيان
يتملقه ويتذلل له واقبل ابو قحافة فسمع صياح ابي بكر فقال لقايده على من يصيح ابني قال على ابي سفيان
فدنى من ابي بكر وقال اعلى ابي سفيان ترفع صوتك يا عتيق لقد تعديت طورك وجزت مقدارك فتبسم
ابو بكر ومن حضره من المهاجرين والانصار وقال له يا ابة ان الله تعالى قد رفع بالاسلام قوما واذل به
اخرين ولم يتقلد الخلافة وابوه باق الا ابي بكر وام ابي بكر سلمى وتكنى ام الخير بنت صخر بن عمرو بن عامر بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة وارتدت العرب بعد استخلافه بعشرة ايام وكان له من الولد عبد الله وعبد الرحمن
ومحمد فاما عبد الله فانه شهد يوم الطايف مع النبي صلى الله عليه واله فلحقته جراحة وبقي الى ايام ابيه
ابي بكر ومات في خلافته وخلف سبعة دنانير فاستكثرها ابو بكر ولا عقب لعبد الله واما عبد الرحمن
بن ابي بكر فانه شهد يوم بدر مع المشركين ثم اسلم فحسن اسلامه ولعبد الرحمن اخبار وله عقب كثير بدو
وحضر في ناحية الحجاز مما يلي الجادة من طريق العراق في الموضع المعروف بالصفينات ومحمد بن ابي بكر امه
اسما بنت عميس الخثعمية ومنها عقب جعفر بن ابي طالب وخلف عليها حين استشهد عبد الله عونا ومحمدا
ابني جعفر فقتل عون ومحمد ابنا جعفر بالطف مع الحسين بن علي ولا عقب لهما وعقب جعفر بن عبد الله بن
جعفر وعلد لعبد الله بن جعفر علي واسمعيل واسحق ومعوية وتزوجها بعده ابو بكر الصديق فخلفت عليها
محمدا ثم تزوجها علي بن ابي طالب عليه السلام فاولدها اولادا درجوا ولا عقب لبنيها وام اسماء العجوز الجرشية
كان لها اربع بنات وهذه العجوز اكرم الناس اصهارا وكانت ميمونة الهلالية تحت النبي وام الفضل
تحت العباس بن عبد المطلب وسلمى تحت حمزة بن عبد المطلب وخلفت عليها بنتا واسما تحت من ذكرنا
من جعفر وابي بكر وعلي والعقب من محمد بن ابي بكر قليل وام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب عليهم السلام فروة بنت القسم بن محمد بن ابي بكر وكان يدعى عابد قريش لنسكه وزهده
ورباه علي بن ابي طالب عليه السلام وسنذكر خبره فيما يرد من هذا الكتاب ومقتله في اخبار معوية
بن ابي سفيان ومات ابو قحافة في خلافة عمر بن الخطاب رضه وهو ابن تسع وستين سنة وذلك في
سنة اربع عشرة من الهجرة ولما بويع ابو بكر في يوم السقيفة وجددت له البيعة في يوم الثلثا على العامة
خرج علي فقال افسدت علينا امرنا ولم تستشر ولم ترع لنا حقنا فقال ابو بكر بلى ولكني خشيت الفتنة
وكان للمهاجرين والانصار في السقيفة خطب طويل ومجاذبة في الامامة وخرج سعد بن عبادة ولم
يبايعه فصار الى الشام وقتل هنالك في سنة خمس عشرة وليس كتابنا هذا موضعا لخبر مقتله ولم يبايعه
احد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة ولما ارتدت العرب الا اهل المسجد ومن بينهما واناس من العرب قدم
عدي بن حاتم وكان ابو بكر قد سمته اليهود في شي من الطعام واكل معه الحرث بن كلدة فعمي وكان
السم لسنة ومرض ابو بكر قبل وفاته بخمسة عشر يوما ولما احتضر قال ما اسا الا على ثلاث فعلتها وددت
اني تركتها وثلاث تركتها وددت اني فعلتها وثلاث وددت اني سالت رسول الله عنها فاما الثلاث
التي فعلتها ووددت اني تركتها فوددت ان لم اكن فتشت بيت فاطمة وذكر في ذلك كلاما كثيرا وودت

انی لم اکن احرقت الفجاة او اطلقته نجیحا او قتلته سریحا و وددت انی یوم سقیفة بنی ساعده قذفت الامر
فی عنق احد الرجلین فکان امیرا وکنت وزیرا واما الثلث التی ترکتها و وددت انی فعلتها وددت انی یوم
اتیت بالاشعث بن قیس اسیرا ضربت عنقه فانه قد خیل الی انه لا یری شرا الا اعانه و وددت انی کنت
قد قدمت المشرق بعمر بن الخطاب فکنت قد بسطت یمینی وشمالی فی سبیل الله و وددت انی یوم جهزت
جیش الردة ورجعت اقمت مکانی فان سلم المسلمون سلموا وان کان غیر ذلک کنت صدرا للقاء او مددا
وکان ابو بکر قد بلغ مع الجیش مرحلة من المدینة وهو الموضع المعروف بذی القصة واما الثلاث التی وددت
انی سالت رسول الله عنها وددت انی سالته عن میراث العمة وبنت الاخ فان فی نفسی منها حاجة و وددت
انی کنت سالته فیمن هذا الامر فلا تنازع الامر اهله و وددت انی کنت سالته هل للانصار فی هذا الامر
نصیب فنعطیهم ایاه وخلف من البنات اسماء ذات النطاقین وهی ام عبد الله بن الزبیر وعمرت مایة سنة
حتی عمیت وعایشة زوج النبی صلی الله علیه واله وقد تنوزع فی بیعة علی بن ابی طالب علیه السلم ایاه
فمنهم من قال بعد موت فاطمة بعشرة ایام وذلک بعد وفاة رسول الله صلی الله علیه واله بنیف وسبعین
یوما وقیل بثلاثة اشهر وقیل بستة وقیل غیر ذلک ولما انفذ ابو بکر الامراء الی الشام کان فیما اوصی به
یزید بن ابی سفیان وهو مشیع له اذا قدمت علی اهل عملک فعدهم الخیر وما بعده واذا وعدت فانجز
ولا تکثرن علیهم الکلام فان بعضه ینسی بعضا واصلح نفسک تصلح الناس لک واذا قدم علیک رسل
عدوک فاکرم منزلهم واقلل حبسهم حتی یخرجوا وهم جاهلون بما عندک وامنع
من قبلک محادثتهم وکن انت الذی تلی کلامهم ولا تجعل سرک مع کلامک فیمتزج امرک واذا استشرت
فاصدق الخبر یصدق لک المشورة ولا تکتم المستشار فتؤتی من قبل نفسک واذا بلغک عن العدو
عورة فاکتمها حتی تواتیها واستر فی عسکرک الاخبار واذک حراسک واکثر مفاجاتهم فی لیلک ونهارک
واصدق اللقاء اذا لقیت ولا تجبن فیجبن من سواک وقد اعرضنا عن ذکر کثیر من هذه الاخبار فی هذا
الکتاب طلبا للاختصار والایجاز فمنها خبر العبسی الکذاب المعروف بعبهلة وما کان من خبره بصنعا
والیمن وتنبید مقلته وما کان من فیروز وغیره من الابناء فی خبره وخبر طلحة وبنیة وخبر سجاح بن
الحرث بن سوید وقیل بنت عقفان وتکنی ام صادر وهی التی یقول فیها قیس بن عاصم اصبحت
نبیتنا انثی نطیف بها فاصبحت انبیاء الناس ذکرانا وقد کانت مع ادعائها النبوة مکذبة بنبوة مسیلمة
الکذاب ثم امنت بنبوته وکانت قبل ادعائها النبوة متکهنة تزعم ان سبیلها وسبیل سطیح و
ابن سلمة والمامون الحارثی وعمرو بن یحیی وغیرهم من الکهان واحد وصارت الی مسیلمة فنکحها
وما کان من خبر مسیلمة کذاب الیمامة وحربه لخالد بن الولید وقتل وحشی له مع خبر رجل من الانصار
وکان ذلک فی سنة احدی عشرة وما کان من امر الانصار فی یوم سقیفة بنی ساعدة والمهاجرین
وقول المنذر بن حباب انا جذیلها المحکک وعذیقها المرجب اما والله ان شئتم لنعیدنها
جذعة وقصة سعد بن عبادة وما کان من بشیر بن سعد وتخلی الاوس عن معاضدة سعد خوفا

ان

ان تنوه بها الخزرج واخبار من قعد عن البیعة ومن بایع وما قالت بنو هاشم وما کان من قصة فدک
وما قاله اصحاب النص والاختصار فی الامامة ومن قال بامامة المفضول وغیرهم وما کان من
فاطمة علیها السلام وکلامها وقولها متمثلة حین عدلت الی قبر ابیها علیه السلام من قول صفیة
بنت عبد المطلب
قد کان بعدک انباء وهنبثة لو کنت شاهدها لم یکثر الخطب
الی اخر الشعر الی غیر ذلک مما لم نذکره من الاخبار فی هذا الکتاب اذ کنا قد اتینا علی جمیع ذلک فی کتابینا
اخبار الزمان والاوسط فاغنی ذلک عن ذکره هاهنا **ذکر خلافة عمر بن الخطاب رضی الله عنه**
قال ان دخلت سنة ثلاث وعشرین خرج حاجا فاقام الحاج تلک السنة ثم اقبل حتی اذا دخل المدینة
قتله فیروز ابو لؤلؤة غلام المغیرة بن شعبة یوم الاربعاء لاربع بقین من ذی الحجة تمام سنة ثلاث
وعشرین فکانت ولایته عشر سنین وستة اشهر واربع لیال وقتل فی صلوة الصبح وهو ابن
ثلاث وستین سنة ودفن مع النبی صلی الله علیه واله وابو بکر عند رجل النبی وقد قیل ان
قبورهم مسطحة ابو بکر الی جنب النبی وعمر الی جنب ابی بکر وحج فی خلافته تسع حجج وبعد ان قتل
صلی بالناس عبد الرحمن بن عوف وجعلها شوری الی ستة وهم علی وعثمان وطلحة والزبیر وسعد
وعبد الرحمن وصلی علیه صهیب الرومی وکانت الشوری بعد ثلثة ایام **ذکر نسبه ولمع من اخباره
وسیره** هو عمر بن الخطاب بن نفیل بن عبد العزی بن قرط بن ریاح بن عبد الله بن رواح بن عدی بن
کعب وفی کعب یجتمع نسبه مع النبی صلی الله علیه واله وامه حنتمة بنت هشام بن المغیرة بن عبد الله
بن عمرو بن مخزوم وکانت سوداء وانما سمی الفاروق لانه فرق بین الحق والباطل وکنیته ابو حفص
وهو اول من سمی امیر المومنین سماه عدی بن حاتم وقیل غیره والله اعلم وکان اول من سلم علیه بها
المغیرة بن شعبة وهو اول من دعی له علی المنبر بهذا الاسم ابو موسی الاشعری وابو موسی اول من کتب
لعبد الله عمر امیر المومنین من ابی موسی الاشعری فلما قرا ذلک قال انی لعبد الله وانی لعمر وانی
لامیر المومنین وکان متواضعا خشن الملبس شدیدا فی ذات الله واتبعه عماله فی سایر افعاله وشیمه
واخلاقه کل یتشبه به ممن غاب او حضر وکان یلبس الجبة الصوف المرقعة بالادیم وغیره ویشتمل العبا
ویحمل القربة علی کتفه مع هیبة قد رزقها فکان اکثر رکابه الابل ورحله مشدود باللیف وکذلک
عماله مع ما فتح الله علیه من البلاد واوسعهم من الاموال وکان من عماله سعید بن عامر بن جذیم
فشکاه اهل حمص الیه وسالوه عزله فقال عمر اللهم لا تفل فراستی فیه الیوم ماذا تشکون منه قالوا
لا یخرج الینا حتی یرتفع النهار ولا یجیب احدا باللیل وله یوم فی الشهر لا یخرج الینا فیه فقال عمر علی به
فلما جاء بینهم وبینه وقال وما تشکون منه قالوا لا یخرج الینا حتی یرتفع النهار قال ما تقول یا
سعید قال نعم یا امیر المومنین انه لیس لاهلی خادم فاعجن عجینی واجلس حتی یختمر ثم اخبز خبزی
ثم اتوضا واخرج الیهم قال وما ذا تشکون منه قالوا لا یجیب بلیل قال کنت اکره ان اذکر هذا انی
جعلت هذا النهار لهم قال وما ذا تشکون منه ایضا قالوا له یوم فی الشهر لا یخرج الینا

قال نعم ليس لي خادم فاغسل ثوبي ثم اجففه فامسي عنهم فقال عمر الحمد لله الذي لم يفضل ظنّي فيك يا اهل
حمص استوصوا بواليكم خيراً قال ثم بعث عمر اليه بالف دينار وقال له استعن بها فقالت له امراته قد اعطاها
لك على خدمتك فقال سادفعها الى من ياتينا بها احوج ما كنا اليها قالت بلى فصرّها صرراً ثم دفعه الى من
يثق به وقال له انطلق بهذه الصرة الى فلان وبهذه الى يتيم بني فلان وبهذه الى فلانة حتى بقي منها شيء يسير
فدفعها الى امراته وقال لها انفقي هذه ثم عاد الى خدمته فقالت له امراته الا تبعث الى ذلك المال فنشتري
لنا منه خادماً فقال سياتيك احوج ما تكونين اليه ومن عماله على المداين سلمان الفارسي وكان يلبس الصوف
ويركب الحمار ببردعة بغير اكاف وياكل الخبز الشعير وكان ناسكاً زاهداً فلما احتضر بالمداين قال له سعد بن
ابي وقاص اوصني يا ابا عبد الله قال نعم اذكر الله عند همك اذا هممت وعند لسانك اذا حكمت وعند يدك اذا
قسمت وجعل سلمان يبكي فقيل له يا ابا عبد الله وما يبكيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
ان في الاخرة عقبة لا يقطعها الا المخفون وارى هذه الاساورة حولي فنظروا فلم يروا في البيت الا اداوة
وركوة وقدراً ومطهرة وكان عامله على الشام ابا عبيدة الجراح وكان يظهر للناس وعليه الصوف الجافي
فعذل على ذلك وقيل انك بالشام وامير الجيش وحولنا الاعداء فغير لنا من زيك واصلح لنا من
آلتك فقال ما كنت اترك بالذي كنت عليه في محضر الرسول وذكر الواقدي في كتابه فتوح الامصار
ان عمر قام في المسجد فحمد الله واثنى عليه ثم دعاهم الى الجهاد وحضهم عليه وقال انكم قد اصبحتم في غير
مقام دار بالحجاز وقد وعدكم الله تعالى فتح بلاد كسرى وقيصر فسيروا الى ارض فارس فقام ابو عبيدة بن
مسعود فقال يا امير المومنين انا اول من انتدب من الناس فلما انتدب ابو عبيدة انتدب الناس وقيل
لعمر امّر على الناس رجلاً من المهاجرين او الانصار فقال لا اؤمر عليهم الا اول من انتدب فامّر ابا عبيدة
وفي حديث اخر انه قيل له اتولي رجلاً من ثقيف على المهاجرين والانصار فقال كان اول من انتدب
فوليته وقد امرته ان لا يقطع امراً دون اسلمة بن اسلم بن حريش وسليط بن قيس واعلمته انهما من اهل بدر
فلقي رجالاً من العرب عليهم رجلاً يقال له جالينوس فانهزم وحاز ابو عبيدة حتى عبر الفرات وعقد له
بعض الدهاقين جسراً فلما خلف الفرات وراءه امر بقطع الجسر فقال له اسلمة بن اسلم ايها الرجل انه ليس
لك علم بما ترى وانت تخالفنا وسوف تهلك ومن معك من المسلمين بسوء سياستك فامر بجسر قد عقد
ان يقطع فلا يجد المسلمون ملجأ في هذه الصحاري والبراري فقال ايها الرجل تقدم فقاتل فقد حم ما ترى
وقال سليط بن قيس ان العرب لم تلق مثل جمع فارس قط وما كان لها بقتالها عادة فاجعل لهم ملجأ
ومرجعاً من هزيمة ان كانت فقال والله لا افعل جبنت يا سليط فقال يا سليط والله ما جبنت ولا
انا اجرأ منك نفساً وقبيلاً ولكن اشرت بالراي فلما قطع ابو عبيدة الجسر والتحم الناس واشتد القتال
نظرت العرب الى الفيلة عليها التجافيف فراوا شيئاً لم يروا مثله قط فانهزم الناس جميعاً ثم من مات
بالفرات اكثر ممن قتل بالسيف وخالف ابو عبيدة سليطاً وقد كان عمر اوصاه ان يستشيره ولا يخالفه وكان
راي سليط الا يعبر اليه ولا يقطع الجسر فخالفه وقال سليط في بعض قوله لولا اني اكره خلاف الطاعة لتحرزت

حكاية جيش فارس

بالناس ولكني اسمع واطيع وان كنت قد اخطأت وقد اشركني عمر معك فقال ابو عبيدة تقدم ايها الرجل
فقال افعل فتقدما فقتلا معاً وقد كان ابو عبيدة ترجل في هذا اليوم وقد قتل من الفرس نحو ستة آلاف
فدنى من الفيل ورمحه في يده فطعنه في عينه فخبط الفيل ابا عبيدة بيديه وجال المسلمون وتراجعت
اقيال فارس فاخذ الناس السيف لما قتل ابا عبيدة وبادر رجل من بكر بن وايل والمثنى بن حارثة يحميان الناس
حتى عقد الجسر فعبروا ومعهم المثنى بن حارثة وقد فقد من الناس اربعة آلاف غرقاً وقتلاً وقد كان
على جيش فارس في هذا اليوم حاذرويه ومعه راية فارس التي كانت لا فريدون حتى ثار الناس بالرجال
وهي العلم وفيه بدرفش كاويان وكانت من جلود النمر طولها اثنى عشر ذراعاً في عرض ثمانية اذرع على خشب
طوال توصل وكانت فارس تتيامن بها وتظهرها في الامر الشديد وقد قدمنا الخبر عن هذه الراية في اخبار
الفرس الاول مما سلف من هذا الكتاب ولما قتل ابو عبيدة الثقفي بالجسر شق ذلك على عمر وعلى المسلمين
فخطب عمر الناس وحثهم على الجهاد وامرهم بالتاهب لارض العراق وعسكر عمر بصرار وهو يريد الشخوص
وقد استعمل على مقدمته طلحة بن عبيد الله وعلى ميمنته الزبير بن العوام وعلى ميسرته عبد الرحمن بن عوف
ودعى الناس فاستشارهم فاشاروا عليه بالمسير ثم قال لعلي ما ترى يا ابا الحسن اسير ام ابعث قال سر
بنفسك فانه اهيب للعدو وارهب وخرج من عنده فدعى العباس في جلة مشيخة من قريش وشاورهم
فقالوا اقم وابعث غيرك ليكون للمسلمين ان انهزموا فيه وخرجوا فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف فاستشاره
فقال ما فديت بابي احداً بعده قلت بابي وامي اقم وابعث فانه ان انهزم جيشك فليس ذلك كهزيمتك
وانك ان تهزم او تقتل يكفرون ولا يشهدون ان لا اله الا الله ابداً قال اشر علي من ابعث قلت سعد بن
ابي وقاص فقال عمر قد اعلم ان سعداً رجل شجاع ولكني اخشى ان لا يكون عنده تدبير الحرب قال عبد الرحمن
هو على ما تصف من الشجاعة وقد صحب رسول الله وشهد بدراً فاعهد اليه عهداً وشاورنا فيما اردت ان
يحدث اليه فانه لن يخالف امرك ثم خرج فدخل عثمان عليه فقال له يا ابا عبد الله اشر علي اسير ام اقم فقال
عثمان اقم يا امير المومنين وابعث الجنود فاني لا آمن ان اتى عليك آت ترجع العرب عن الاسلام ولكن
ابعث الجيوش وداركها بعضها على اثر بعض وابعث رجلاً له تجربة في الحرب وبصر بها فقال عمر من هو قال
علي بن ابي طالب قال فالقه وكلمه وذاكره ذلك فهل تراه يسرع اليه ام لا فخرج عثمان فلقي علياً وذاكره
ذلك فكرهه فعاد عثمان الى عمر فاخبره فقال عمر فمن ترى قال عثمان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال
ليس بصاحب ذلك قال عثمان فطلحة بن عبيد الله فقال له عمر اين انت عن رجل شجاع ضروب بالسيف
رام بالنبل ولكني اخشى ان لا يكون معه معرفة بتدبير الحرب قال ومن هو يا امير المومنين قال سعد قال
عثمان هو صاحب ذلك ولكنه رجل غايب ولا منعني عن ذكره الا اني قلت انه رجل غايب في عمل قال عمر
ارى ان اوجهه واكتب اليه ان يسير من وجهه ذلك قال نعم ومره فليشاور قوماً من اهل التجربة والبصر
بالحرب ولا يقطع الامور حتى يستامرك ففعل عمر ذلك وكتب الى سعد في التوجه الى العراق وقد كان جرير بن
عبد الله البجلي قدم الى عمر وقد اجتمعت اليه بجيلة فسرحه نحو العراق وجعل لهم ربع ما غلبوا عليه من السواد

وسهامهم للمسلمين فخرج عمر فشيعهم ولحق جرير بناحية الابلة ثم صعد الى ناحية المذار ونمى قدوم جرير الى
مرزبان المذار وكان في عشرة الاف من الاساورة وذلك بعد يوم الجسر ومقتل ابي عبيدة وسليط فقالت بجيلة
لجرير اعبر الدجلة الى المذار فقال جرير ليس ذلك بالراي وقد مضى لكم في ذلك عبرة من قتل اخوانكم يوم الجسر ولكن
امهلوا القوم فان جمعهم كثير حتى يعبروا اليكم فان فعلوا فهو الظفر فاقامت الفرس اياما بالمذار ثم اخذوا
بالعبور فلما عبر منهم النصف او نحوه حمل عليهم جرير فيمن تسرع معه من بجيلة فثبتوا ساعة فقتل المرزبان و
اخذهم السيف وغرق اكثرهم في الدجلة وغنم المسلمون ما كان في عسكرهم وصار جرير فاجتمع مع المثنى بن حارثة
الشيباني بالنخيلة فاقبل اليهما مهران في جيوش من فارس فامتنع المسلمون من العبور اليهم فعبر مهران
وبغى على المسلمين فالتقوا وصبر الفريقان جميعا ثم قتل مهران قتله جرير بن عبد الله وطعنه الضبي وفاز
جرير بمنطقته وسلبه وقد كان التنازع بين جرير وحسان ايهما القاتل لمهران وقد كان جرير بعد ان طعنه
حسان ولحسان في ذلك ابياتا وهل المرء فى خالست مهران نفسه ◦ باسمر فيه كالخلال يطير ◦ وقد
تنازع اهل السير في جرير والمثنى فمن الناس من ذهب الى ان المثنى كان المولى على الجيش ومنهم من راى
ان جريرا كان على قومه والمثنى على قومه ولما قتل مهران اعظمت الفرس ذلك وسار شيرزاد في جمع فارس
الاعظم وكتيبة بوران وقد كانت جمهرة الاساورة وتقدم امامهم رستم فتنحى المسلمون لما بلغهم مسيره
فلحق جرير بكاظمة وسار المثنى في قومه من بكر بن وائل فنزل بسيراف وهي بلاد كثيرة بين الكوفة على ثلثة
اميال من المنزل المعروف بواقصة وكان المثنى قد اصيب بجراحات كثيرة في بدنه من يوم الجسر وغيره فمات
بسيراف ولما ورد كتاب عمر على سعد بن ابي وقاص سار فنزل زبالة على حسب ما امره به عمر ثم الى سيراف
فاتاه الناس من الشام وغيرها فنزل العذيب وهو على فم البر وطرف السواد ثم الى القادسية فالتقى جيش
المسلمين وجيش الفرس وعليهم رستم والمسلمون يومئذ في ثمانية وثلثين الفا وقيل ان من اسهم له ثلثون
الفا والمشركون في ستين الفا امام جيوشهم الفيلة وعليها الرجال وحرض الناس بعضهم بعضا وبرز اهل
النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم اقرانهم من صناديد فارس فاعتوروا الطعن والضرب وخرج عبد الله
بن غالب الاسدي فيمن خرج ذلك اليوم وهو يقول ◦ قد علمت واردة المسائح ◦ ذات اللبان واللبان الواضح
اني سمام البطل المشايح ◦ وفارج الامر المهم الفادح ◦ فخرج اليه هرمز وهو من ملوك الباب والابواب وكان
متوجا فاسره غالب واتى به سعدا وكر راجعا الى المطاردة وحمي الوطيس وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول
قد علمت صفراء بيضاء اللبب ◦ مثل اللجين تغشاه الذهب ◦ اني امرؤ لا يعيبه النسب ◦ فبرز اليه عظيم
اساورتهم وجالا ثم ان الفارسي ولى واتبعه عاصم حتى الجاه الى صفوفهم فاحرزوه وغاص عاصم بينهم
حتى يئس الناس منه ثم خرج في مجنبات القلب وقدامه بغل عليه صناديق فوق بالة حسنة فاتى به
سعدا وعلى البغل غلام عليه مقطعات ديباج وقلنسوة مذهبة فاذا هو خباز الملك وفي الصناديق ما
لطف للملك من الاخبزة والعسل المعقد فلما نظر اليه سعد قال انطلقوا به الى موقفه وقولوا لهم ان الامير
قد نفلكم هذا فكلوه ففعلوا ووجدت في رواية اخرى ان وقعة القادسية كانت في المحرم سنة

وقعة القادسية

اربع

اربع عشرة وما كان سبع عشرة فيلا على كل فيل عشرون رجلا وعلى الفيلة تجافيف الحديد مجللة بالديباج
وحول الفيلة الرجال والخيول فبعث سعد الى بني اسد لما نظر الى المواكب والفيول قد مالت الى بجيلة
يامرهم بمعونتهم ومالت عشرون فيلا نحو القلب فخرج طلحة بن خويلد الاسدي مع فرسان بني اسد فباشروا
قتال الفيلة حتى اوقفوها واشتد الجلاد على بني اسد في هذا اليوم فقتل منهم خمسماية رجل دون من قتل
في هذا اليوم من الناس وهذا اليوم يعرف بيوم اغواث فلما اصبح الناس في اليوم الثاني اشرف على الناس
خيول المسلمين من الشام والامداد سايرة قد غطت باسنتها الشمس عليها هاشم بن عتبة بن ابي وقاص في خمسة
الاف فارس من ربيعة ومضر والف من اليمن ومعه القعقاع بن عمرو وذلك بعد فتح دمشق بشهر وقد كان عمر
كتب الى ابي عبيدة بن الجراح بصرف اصحاب خالد بن الوليد الى العراق ولم يذكر خالد في كتابه فشح ابو عبيدة بتخلية
خالد عن يده وبعث برجاله عليهم ابن عتبة على ما ذكرنا وقد كان في نفس عمر على خالد شيء من ايام ابي بكر
قصة خالد مع مالك بن نويرة وغير ذلك مكان خالد ابن خالة عمر وتقدم القعقاع في المدد فايقن اهل
القادسية بالنصر على فارس وزال عنهم ما لحقهم بالامس من القتل والجراح وبرز القعقاع حين ورد امام
الصف ونادى هل من مبارز فبرز عظيم منهم فقال له القعقاع من انت قال انا بهمن جاذويه وهو المعروف
بذي الحاجب فنادى القعقاع يا لثارات ابي عبيدة وسليط واصحاب يوم الجسر وقد كان ذو الحاجب
القاتل لهم على ما ذكرنا فقتله القعقاع ويقال ان القعقاع قتل في ذلك اليوم ثلثين في ثلثين حملة كلما
حمل حملة قتل فيها رجلا فكان اخر من قتل عظيما من عظمائهم يقال له بزرجمهر ففيه يقول القعقاع
في ذلك اليوم ◦ حبوته جياشة بالنفس ◦ هدارة مثل شعاع الشمس ◦ اخنس بالقوم اشد الخنس ◦ وبارز
في ذلك اليوم الاعور بن قطبة شهريار سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه واعتل سعد فتخلف في
حصن العذيب في اعلاه فاشرف على الناس وقد تواقف الفريقان وامسى الناس ينتمون فلما سمع سعد
قال لمن عنده كان في اعلى القصر ان تمادى الناس على الانتماء فلا توقظوني فانهم اقوى وان سكتوا
فايقظوني فان ذلك شر واشتد القتال في الليل وكان ابو محجن الثقفي محبوسا في اسفل القصر فسمع انتماء
الناس الى ابائهم وعشايرهم ووقع الحديد في الحديد وشدة الباس فتاسف على ما يفوته من تلك المواقف
وجعل يحبو حتى اتى الى سعد يستعفيه ويستقيله ويسال ان يخلي عنه ليخرج فزبره سعد ورده فانحدر
باكيا فنظر الى سلمى بنت خصفة زوجة المثنى بن حارثة الشيباني وقد كان سعد خلف عليها بعده فقال
لها ابنة خصفة هل لك في خير قالت وما ذاك قال تخلين عني وتعيرني البلقا ولله علي ان سلمني الله
ان ارجع اليك حتى اضع رجلي في قيدي فقالت وما انا وذاك فجعل يرفس في قيوده وهو يقول
كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا ◦ واترك مشدودا علي وثاقيا ◦ اذا قمت عناني الحديد وغلقت
مصاريع دوني قد تصم المناديا ◦ وهي ابيات فقالت سلمى اني استخرت الله ورضيت بعهدك فاطلقته
وقالت شانك وما اردت فاقتاد بلقا سعد واخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها
ثم دب عليها حتى اذا كان حيال ميمنة المسلمين كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه

يوم اغواث

بين الصفين فاوقف ميسرتهم وقتل رجالا كثيرا من فتاكهم والفريقان يرمقونه بابصارهم وقد
تنوزع في البلقا فمنهم من قال انه ركبها عريا ومنهم من قال انه ركبها بسرج ثم غاص في المسلمين فخرج
في ميسرتهم وحمل على ميمنة القلب وجعل يلعب برمحه وسلاحه فاوقفهم لا يبرز اليه فارس الا هتكه
فاوقفهم وهابته الرجال ثم رجع فغاص في قلب المسلمين ثم برز امامهم ووقف بازاء قلب المشركين
ففعل مثل افعاله في الميمنة والميسرة واوقف القلب حتى لم يبرز منهم فارس الا اختطفه وحمل عن
المسلمين الحرب فتعجب الناس منه وقالوا من هذا الفارس الذي لم نره في يومنا فقال بعضهم ان كان الخضر
عليه السلام يشهد الحرب فهذا هو الخضر قد من الله تعالى به علينا وهو علم نصرنا على عدونا وقال منهم قايل
لولا ان الملكة لا تباشر الحرب قلنا هو ملك وابو محجن بن رمكا الليث الضرغام قد هتك الفرسان كالعقاب
يجول عليهم ومن حضر من فرسان المسلمين مثل عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد والقعقاع بن عمرو وهاشم
بن عتبة المرقال وساير فتاك العرب وابطالها تنظر اليه وقد حارت في امره وجعل سعد يفكر ويقول وهو
مشرف على الناس منكب فوق القصر والله لولا محبس ابو محجن لقلت هذا ابو محجن وهذه البلقا فلما انتصف
الليل وتحاجز الناس وتراجعت الفرس على اعقابها وتراجع المسلمون الى مواضعهم على تعبيتهم ومصافهم
واقبل ابو محجن حتى دخل القصر من حيث خرج ولم يعلم به ورد البلقا الى مربطها وعاد الى محبسه ووضع رجليه
في القيد ورفع عقيرته وهو يقول لقد علمت ثقيف غير فخر بانا نحن اكرمهم سيوفا واكثرهم
دروعا سابغات واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا وليلة قادس لم يشعروا بي ولم يشعر بمخرجي الزحوفا
فان احبس فذلكم بلائي وان اترك اذيقهم الحتوفا فقالت يا ابا محجن في اي شي حبسك هذا الرجل
تعني سعدا قال اما والله ما حبسني في حرام اكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية و
انا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فاصف القهوة وبداخلني اريحيته فالتذ بمدحي لها فلذلك حبسني
لاني قلت اذا مت فادفني الى جنب كرمة يروي عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني بالفلاة
فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها وهي ابيات وقد كان بين سلمى وسعد كلام اوجبت غضبه عليها
لذكرها المثنى عنده مخالفة لقناة فاقامت مغاضبة له عشية اغواث وليلة الهداة وليلة السواد
حتى اذا اصبحت اتته فترضته وصالحته ثم اخبرته خبرها مع ابي محجن فدعى به فاطلقه وقال اذهب فما
انا مواخذك بشي تقوله حتى تفعله فقال لا جرم والله لا اجيب لساني الى صفة قبيح ابدا فاصبح الناس
في اليوم الثالث وهم على مواقفهم وهو يوم الاعماس واصبحت الاعاجم على مواقفها واصبح بين الفريقين
كالدجلة العوراء والفرات في عرض ما بين الصفين وقد قتل من المسلمين الفان وخمسماية من بين رثيث
وميت وقتل من الاعاجم ما لا يحصى فقال سعد من شا غسل الشهداء والرثيث ومن شا فليدفنهم
واقبل المسلمون على قتلاهم واحرزوهم وجعلوهم وراء ظهورهم وكان النساء والصبيان يدفنون
الشهداء ويدفعون الرثيث الى النساء فيعالجوهم وكان بين موضع الوقعة مما يلي القادسية وبين حصن
العذيب نخلة فاذا احمل الجريح وفيه تمييز وعقل نظر الى تلك النخلة ولم يكن يومئذ هنالك نخلة غيرها

يوم اغواث

ما اليوم بها عجل كثير قال لحامله قد قربت من السواد فاريحوني تحت ظل هذه النخلة فيراح تحتها فسمع رجل
من الجرحى يقال له بحير من طي وهو يجود بنفسه الا فاسلمي يا نخلة بين فارس وبين عذيب لا يجاورك
النخل وسمع اخر من بني تيم الله وقد اريح تحتها وحشوته خارجة من جوفه وهو يقول ايا نخلة الجرعا
ويا جرعة العدي سقتك الغوادي والغيوث الهواطل واخرين سمعوا يقولون غير ذلك فيها واصبح
الناس صبيحة ليلة القادسية وهي صبيحة ليلة الهرير وتسمى ليلة القادسية من بين تلك الايام و
الناس حيارى لم يغمضوا ليلتهم كلها وحرض رستم ساير القبايل عشايرهم واشتد الجلاد الى ان جاز وقت
الزوال وكان اول من زال حين قام قايم الظهيرة الهرمزان والبنوذان فتقاخرا وثبتا حتى انتهيا
وانفرج القلب حين قام قايم الظهيرة وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقطعت طيارة رستم
فهوت في نهر العتيق والريح دبور فمال الغبار عليهم وانتهى القعقاع واصحابه الى السرير فعثروا به وقد قام
رستم عنه حين طارت الريح بالطيارة الى بغال قد قامت عليه بمال يومئذ فهي واقفة فاستظل بظل
بغل منها وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل الذي رستم تحته فقطع حباله ووقع عليه احد العدلين و
هلال لا يراه ولا يشعر به فازال فقاره من ظهره وضربه هلال ضربة مضت فنفحت مسكا ومضى رستم نحو
النهر العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه فتناوله برجله ثم خرج به الى الخندق فضربه بالسيف
حتى قتله ثم جاء به يجره حتى رماه بين ارجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستما ورب الكعبة
الي الي فاطاف به الناس وما يحسون السرير ولا يرونه وتنادوا وتجنب قلوب المشركين عندها وانهزموا
واخذهم السيف فمن غرق وقتيل وقد كانوا ثلثين الفا منهم قرنوا انفسهم بعضهم الى بعض بالسلاسل
والحبال وتحالفوا بالنار والنور وبيوت النيران ان لا يبرحون حتى يفتحوا او يقتلوا فجثوا على الركب و
وضع بين ايديهم قناديل النشاب فقتل القوم جميعا وقد تنوزع فيمن قتل رستما فذهب قوم الى ان
قاتله هلال بن علقمة من تيم الرباب على ما قدمنا ومنهم من راى ان قاتله رجل من بني اسد ولذلك
يقول شاعرهم في ذلك اليوم وهو عمرو بن شاس الاسدي من ابيات قتلنا رستما وبنيه قسرا
تثير الخيل فوقهم الجبالا واخذ ضرار بن الخطاب في ذلك اليوم من فارس الراية العظمى المقدم ذكرها
انها من جلود النمور المعروفة بدرفش كاويان وكانت مرصعة بالياقوت واللولو والجوهر فعوض
عنها بثلثين الفا وكان قيمتها الفي الف ومايتي الف وقتل في ذلك اليوم حول هذه الراية غير ما ذكرنا
من المذكورين عشرة الاف وقد تنازع الناس ممن سلف وخلف في عام القادسية والعذيب فذهب
كثير من الناس ان ذلك كان في سنة ست عشرة وهذا قول الواقدي في اخرين من الناس ومنهم من
ذهب الى ان ذلك كان في سنة خمس عشرة والذي قطع عليه محمد بن اسحق انها كانت في سنة خمس عشرة
وفي سنة اربع عشرة امر عمر بن الخطاب بالقيام في شهر رمضان بالتراويح والذين ذهبوا الى ان وقعة
القادسية كانت في سنة اربع عشرة احتجوا بهذه الرواية وكتب عمر الى الامصار باقامة صلوة التراويح
وذهب كثير من الناس منهم المدايني وغيره ان عمر انفذ عتبة بن غزوان في سنة اربع عشرة

ليلة الهرير

صلوة التراويح

الى البصرة فنزلها ومصرها وذهب كثير من اهل السير انها مصرت فى ربيع سنة ست عشرة وان عتبة
بن غزوان انما خرج اليها من المداين بعد فراغ سعد بن ابى وقاص من حرب حلولا وتكريت وان عتبة قدم
البصرة وهى يومئذ تدعى ارض الهند وفيها حجارة بيض فنزل موضع الخريبة ومصر سعد بن ابى وقاص الكوفة
فى سنة خمس عشرة ودلهم على موضعها ابن بقيلة الغسانى وقال لسعد ادلك على ارض ارتفعت عن البر
وانحدرت عن الفلاة فدله على موضع الكوفة اليوم قال المسعودى وكان عمر لا يترك احدا من العجم
يدخل المدينة فكتب المغيرة بن شعبة ان عندى غلاما نجارا نقاشا حدادا فيه منافع لاهل المدينة
فان رايت ان تاذن لى فى الارسال به فعلت فاذن له وقد كان المغيرة جعل عليه كل يوم درهمين وكان
يدعى ابو لولوة وكان مجوسيا من اهل نهاوند فلبث ما شاء الله ثم انه اتى عمر يشكو اليه ثقل خراجه فقال
له عمر وما تحسن من الاعمال قال نجار حداد نقاش قال له عمر ما خراجك كثير فى كنه ما تحسن من الاعمال
فمضى وهو يدمدم قال ثم مر بعمر يوما وهو قاعد فقال له الم احدث انك تقول لو شئت ان اصنع رحى
تطحن بالريح لفعلت فقال ابو لولوة والله لاصنعن رحى تتحدث بها الناس ومضى ابو لولوة فقال عمر
اما العبد فقد توعدنى انفا فلما ازمع على الذى ازمع عليه اخذ خنجرا فاشتمل عليه ثم قعد لعمر فى زاوية
من زوايا المسجد فى الغلس وكان عمر يخرج فى السحر يوقظ الناس للصلوة فمر به فثار اليه فطعنه ثلث
طعنات احديهن من تحت سرته وهى التى قتلته وطعن اثنى عشر رجلا من اهل المسجد فمات منهم ستة
وبقى منهم ستة ونحر نفسه بخنجره فمات فدخل عليه ابنه عبد الله وهو يجود بنفسه فقال له يا امير المو منين
استخلف على امة محمد فانه لو جاءك راعى ابلك او غنمك وترك ابله وغنمه لا راعى لها لمته وقلت له
كيف تركت امانتك ضايعة فكيف يا امير المومنين بامة محمد فاستخلف عليهم قال ان استخلف عليهم
فقد استخلف ابو بكر وان اتركهم فقد تركهم رسول الله صلى الله عليه واله فيئس عبد الله حين سمع ذلك منه
وكان اسلام عمر قبل الهجرة باربع سنين وكان يخضب بالحناء والكتم وكان له من الولد عبد الله وحفصة
لام زوج النبى وعبيد الله وعاصم وفاطمة وزيد من ام وعبد الرحمن وفاطمة وبنات اخر وعبد الرحمن
الاصغر وهو المحدود فى الشراب وهو المعروف بابى شحمة لام ذكر عبد الله بن عباس ان عمر ارسل اليه
فقال يا ابن عباس ان عامل حمص هلك وكان من اهل الخير واهل الخير قليل وفى نفسى منك شى لم اره
واحتساه عليك فما رايك فى العمل قال لن اعمل لك حتى تخبرنى ما الذى فى نفسك قال وما تريد الى ذلك
قال اريده فان كان شى اخاف منه على نفسى خشيت منها عليها الذى خشيت وان كنت بريا من مثله
علمت انى لست من اهله فقبلت عملك هنالك فانى قل ما رايتك ظننت شيا الا عاجلته قال يا ابن
عباس انى خفت ان ياتى على الذى هو ات وانت فى عملك فتقول هلم الينا ولا هلم اليكم دون غيركم انى رايت
رسول الله صلى الله عليه واله استعمل الناس وترككم قال قلت قد والله رايت من ذلك ما رايت فاتراه
فعل ذلك فقال والله ما ادرى اظن بكم عن العمل فاهل ذلك انتم ام خشى ان تبايعوا لمنزلتكم منه
فيقع العتاب ولا بد من عتاب قد فرغت لذلك فما رايك قال قلت لا اعمل لك قال ولم قلت ان عملت لك

قتل عمر رض

ن

وفى نفسك ما فيها الم ابرح قذى فى عينيك قال فاشر على قلت ارى ان تستعمل صحيحا منك صحيحا لك
وذكر علقمة بن عبد المزنى عن معقل بن يسار ان عمر بن الخطاب شاور الهرمزان فى فارس واصبهان واذربيجان
فقال اصبهان الراس واذربيجان الجناحان فان قطعت احد الجناحين ناء الراس بالجناح الاخر وان
قطعت الراس وقع الجناحان فابدا بالراس ودخل المسجد فاذا هو بالنعمان يصلى فقعد الى جنبه فلما قضى
صلوته قال ما ارانى الا مستعملك قال اما جابيا فلا ولكن غازيا قال فانك غازيا فوجهه وكتب الى
اهل الكوفة ان يمدوه وبعث معه الزبير بن العوام وعمرو بن معدى كرب وحذيفة والاشعث بن
قيس وارسل النعمان المغيرة بن شعبة الى ملكهم وهو يقال له ذو الجناحين فقطع اليهم نهرهم فقيل
لذى الجناحين ان رسول العرب ههنا فشاور اصحابه فقال لهم ما ترون اقعد له فى بهجة الملك ام اقعد
له فى هيئة الحرب قالوا بل اقعد له فى بهجة الملك فقعد على سريره ووضع التاج على راسه واقعد ابناء
الملوك سماطين عليهم الاقراط واسورة الذهب والديباج واذن للمغيرة فاخذ بضبعيه رجلان ومعه
رمحه وسلاحه وسيفه قال فجعل المغيرة يطعن برمحه ببسطهم يخرقها لينتظروا فيغيظهم بذلك حتى قام
بين يديه وجعل يكلمه والترجمان يترجم بينهما انكم معشر العرب اصابكم جهد فان شئتم مرناكم ورجعتم
فتكلم المغيرة فحمد الله واثنى عليه وقال انا معشر العرب كنا اذلة يطؤنا الناس ولا نطاوهم وناكل
الكلاب والجيف ثم ان الله ابتعث منا نبيا اوسطنا حسبا واصدقنا حديثا فبعث النبى بنعته
واخبرنا باشياء وجدناها كما قال لنا وانه وعدنا به فيما وعدنا انا سنملك ما ههنا ونغلب عليه وانى
ارى ههنا بزة وهيبة ما من خلفى بتاركيها حتى يصيبوها او يموتوا قال فقالت لى نفسى لو جمعت
جراميزك ووثبت فقعدت مع العلج على سريره حتى يتطير قال فوثبت وثبة واذا انا معه على سريره
فجعلوا يلكزونى فى رجلى ويجروننى بايديهم فقلت لهم انا لا نفعل هذا برسلكم فان كنت عجزت او حمقت
فلا تواخذونى فان الرسل لا يصنع بها هذا فقال الملك ان شئتم قطعنا اليكم وان شئتم قطعتم الينا
فقلت نحن نقطع اليكم فقطعنا اليهم قال فتسلسلوا كل خمسة وستة وسبعة حتى لا يفروا فعبرنا
اليهم فصافيناهم ورشقونا حتى اسرعوا فينا فقال المغيرة للنعمان انه قد اسرع فى الناس وقد
جرحوا فلو حملت فقال النعمان انك لذو مناقب وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه واله فكان
اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قال انى هاز لوائى ثلث مرات
فاما اول هزة فليقض الرجل حاجته واما الثانية فلينظر الرجل الى سيفه وليرم سلاحه فاذا هززت
الثالثة فاحملوا ولا يلوين احد على احد وان قتل النعمان وانا داع الى الله بدعوة فاقسمت كل امرى منكم
لما امن عليها اللهم ارزق النعمان اليوم شهادة فى نصر وفتح عليهم فامن القوم ثم هز لواءه ثلاث
مرات ثم شق درعه فحمل وحملت الناس معه فكان اول صريع قال معقل فاتيت اليه وذكرت عزمته
الا قال فقف عليه واعلمت عليه لا عرف به مكانه وامعنا القتل فيهم ووقع ذو الجناحين عن بغلة له
شهباء فانشق بطنه وفتح الله على المسلمين فاتيت الى مكان النعمان فصادفته باداوة فغسلت وجهه

فقال من هذا فقلت معقل بن يسار قال ما فعل الله بالناس قلت فتح الله على المسلمين قال الحمد لله كثيرا
اكتبوا بذلك الى عمر وفاضت نفسه واجتمع الناس الى الاشعث بن قيس وارسلوا الى ام ولده هل عهد اليك
النعمان عهدا ام عندك كتاب قالت بل سفط فيه كتاب فاخرجوه فاذا فيه ان النعمان ان قتل ففلان
وان قتل فلان ففلان فامتثلوه وفتح الله على المسلمين فتحا عظيما قال المسعودي وهذه وقيعة
نهاوند وقد كان للاعاجم فيها تجمع كثير وقتل من المسلمين هنالك خلق كثير منهم النعمان بن عمرو بن
معدي كرب وغيرهم وقبورهم الى هذا الوقت بينة معروفة على نحو فرسخ من نهاوند فيما بينها وبين الدينور
وقد اتينا على وصف هذه الوقعة فيما سلف من كتبنا وذكر ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي قال لما قدم عمرو
بن معدي كرب من الكوفة على عمر سأله عن سعد بن ابي وقاص فقال فيه ما قال من الثناء ثم سأله عن
السلاح فاخبره بما علم ثم سأله عن قومه فقال اخبرني عن قومك مذحج قال سلني عن ايهم شئت قال
اخبرني عن علي بن خالد قال هم فرساننا اعراضنا ورماة اغراضنا وشفاة امراضنا وهم اعنقنا وانجبنا اعرضنا
طلبا واقلنا هربا وهم اهل الصباح والسماح والرماح قال عمر وما ابقيت لسعد العشيرة قال هم اعظمنا
خميسا واسمحنا نفوسا وخيرنا رئيسا قال فما ابقيت لمراد قال هم اوسعنا دارا وخيرنا قرارا وابعدنا آثارا
وهم الاتقياء البررة والساعون الفجرة قال فاخبرني عن زبيد قال انا عليهم ظنين ولو سألت عنهم الناس
لقالوا هم الرأس والناس الاذناب قال فاخبرني عن طي قال خصوا بالجود وهم بعد جمرة الحرب قال فما تقول
في عبس قال جمع عظيم وذنب ابتر قال فاخبرني عن حمير قال دعوا الصعو وشربوا الصفو قال فاخبرني عن
همدان قال هم ابناء الليل واهل النيل يمنعون الجار ويوفون بالذمار ويطلبون للثار قال فاخبرني عن
كندة قال ساسوا العباد وتمكنوا في البلاد قال فاخبرني عن الازد قال اقدمنا ميلادا واوسعنا بلادا
قال فاخبرني عن الحرث بن كعب قال هم الحسكة المسكة تلقى المنايا على اطراف رماحهم قال فاخبرني
عن لخم قال آخرنا ملكا ولنا هلكا قال فاخبرني عن جذام قال اولئك كالعجوز الغبراء وهم اهل مقال
وفعال قال فاخبرني عن غسان قال ارباب في الجاهلية نجوم في الاسلام قال فاخبرني عن الاوس والخزرج
قال هم الانصار وهم اعزنا دارا وامنعنا جارا وقد كفانا الله مدحهم اذ يقول والذين تبوؤا الدار والايمان
الاية قال فاخبرني عن خزاعة قال اولئك مع كنانة لنا نسبهم ولنا نصرهم قال فاي العرب ابغض اليك قال
اما من قومي فوادعة من همدان وغطيف من مراد والحرث من مذحج واما من معد فعذي ومرة بن ذبيان و
كلاب من عامر وشيبان من بكر بن وائل وشن من عبد القيس والاراقم من تغلب بن وائل ثم لو جلت بفرسي
على مياه معد ما خفت هيج احد ما لم يلقني حراها وعبداها قال ومن حراها وعبداها قال اما حراها
فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب التميمي واما عبداها فعنترة وسليك المقانب قال له عمر يا ابا ثور
صف لي الحرب فضحك ثم قال لقد سألت عنها خبيرا بها والله يا امير المؤمنين مرة المذاق اذا شمرت عن
ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف فيها تلف ثم قال لقد سألت فاجاد الحرب اول ما تكون فتية تدعو
بزينتها لكل جهول حتى اذا حميت وشب ضرامها ، عادت عجوزا غير ذات حليل ، شمطاء جزت رأسها

وقعة نهاوند

وتنكرت

وتنكرت ، مكروهة للشم والتقبيل ، ثم سأله عن السلاح فاخبره بما عرف منها حتى اذا بلغ هنالك
قال دعتك امك الثكلى يا عمر فعلاه عمر بالدرة بل امك قد دعتك عن ثكلها والله لا هممت ان اقطع لسانك
فقال عمرو الحمى امرعتني لك وخرج من عنده وهو يقول ، اتضربني كانك ذو رعين ، بانعم عيشة
او ذي نواس ، فكم قد كان من ملك عظيم ، وعز ظاهر الجبروت قاسي ، فاصبح اهله بادوا وامسى
التنقل من اناس في اناس ، فلا يغررك ملك كل ملك ، يصير بذلة بعد الشماس ، قال فاعتذر عمر اليه
وقال ما فعلته الا لتعلم ان الاسلام افضل واعز من الجاهلية وفضله على الوفد وقد كان عمر انس عمرا
بعد ذلك واقبل يسائله ويذاكره الحروب واخبارها في الجاهلية فقال له هل انصرفت يا عمرو عن فارس
قط في الجاهلية هيبة له قال نعم والله ما كنت استحل الكذب في الجاهلية فكيف استحله في الاسلام
احدثك حديثا لم احدث به احدا قبلك خرجت في جريدة لبني زبيد اريد بني كنانة فاتينا قوما سراة
قال عمر وكيف عرفت انهم سراة قال رأيت مذاود خيلهم وقدورا مكفآت وقبابا اديم ونعم كثيرة وشاء
قال عمرو فاهويت الى اعظمها قبة بعد ما حوينا السبي وكان متقدما من البيوت واذا امرأة بادية
الجمال على فرش لها فلما نظرت الي والى الخيل استعبرت فقلت ما يبكيك قالت والله ما ابكي على نفسي و
لكن ابكي حسدا على بنات عمي يسلمن وابتلي انا من بينهن فظننت والله انها صادقة فقلت واين هن
قالت في هذا الوادي فقلت لاصحابي لا تحدثوا شيئا حتى اتيكم ثم غمزت فرسي حتى علوت كثيبا فاذا
انا بغلام اصهب الشعر اهدب اقب يخصف نعاله وسيفه بين يديه وفرسه عنده فلما نظر الي نبذ
النعل من يده ثم احضر غير مكترث فاخذ سلاحه فاشرف على ثنية فلما نظر الى الخيل محيطة ببيته
اقبل نحوي وهو يقول ، اقول لما منحتني فاها ، والبستني بكرة رداها ، اني ساحوي القوم من
حواها ثم حملت عليه بالفرس فراغ فاذا هو اروغ من هر فراغ عني ثم حمل علي فضربني ضربة جرح فلما
افقت من ضربتي حملت عليه فراغ والله ثم حمل علي فصرعني ثم استاق ما في ايدينا ثم استويت على
فرسي فلما رأني اقبل الي فحملت عليه فراغ والله عني ثم حمل علي فضربني ضربة اخرى ثم صرخ صرخة
فرأيت الموت والله يا امير المؤمنين ليس دونه شي وخفته خوفا لم اخف احدا قبله قط الا عامر بن
الطفيل فقلت له ثكلتك امك من انت فوالله ما اجترى علي احد الا عامر بن الطفيل لاعجابه بنفسه
وعمرو بن كلثوم لسنه وتجربته فمن انت قال بل انت من اخبرني والا قتلتك قلت انا عمرو بن معدي
كرب قال وانا ربيعة بن مكدم قلت اختر مني احد ثلث خصال ان شئت اجتلدنا بسيوفنا حتى يعجز
الاعجز منا وان شئت اصطرعنا وان شئت السلم وانت يا ابن اخي حدث ولقومك اليك حاجة قال
بل هي اليك انزل عن فرسك قلت يا ابن اخي قد جرحتني جراحتين ولا انزل فوالله ما كف عني حتى
نزلت فاخذ بعنانه ثم اخذ بيدي في يده وانصرفنا الى الحي وانا اجر رجلي حتى طلعنا على الخيل
فلما راونا عمدوا لحيولهم نحوي فناديتهم اليكم فاراد وا ربيعة فمضى والله كانه ليث حتى شققهم
ثم اقبل الي وقال يا عمرو لعل اصحابك يريدون غير الذي تريد فضمت والله القوم ما منهم احد نطق

فقلت يا ربيعة بن مكدم لا يريدون الا خيرا وانا سميته ليعرفوه القوم فقال لهم وما تريدون فقالوا ما
نريد وقد جرحت فارس العرب واخذت فرسه وسيفه فمضى ومضينا معه حتى نزل فقامت اليه صاحبته
وهي ضاحكة تمسح وجهه ثم امر بابل فنحرت وضربت علينا قباب فلما امسينا جاءت الرعاة ومعهم افراس
لربيعة لم ار مثلها قط فلما راى نظري اليها قال كيف ترى هذه الخيل قلت لم ار مثلها قط قال اما لو كان
عندي بعضها ما لبثت في الدنيا الا قليلا فضحكت وما ينطق احد من اصحابي فاقمنا عنده يومين قال وقد
كان عمرو بن معدي كرب بعد زمان اغار على كنانة في صناديد قومه فاخذ غنائمهم وامراة ربيعة بن مكدم
فبلغ ذلك ربيعة وكان غير بعيد فركب في الطلب على فرس عري ومعه رمح بلا سنان حتى لحقهم فقال يا
عمرو خل الظعينة وما معك فلم يلتفت اليه ثم اعاد عليه فلم يلتفت فقال يا عمرو اما ان تقف لي واما ان اقف
لك فوقف عمرو وقال قد انصف القارة من راماها قف لي يا ابن اخي فوقف له ربيعة فحمل عليه عمرو وهو يقول
انا ابو ثور وقاف الزلق لست بمانون ولا في حرق حتى اذا ظن قد خالطه السنان اذا هو لبث
بفرسه ومر السنان على ظهر الفرس ثم وقف له عمرو وحمل عليه ربيعة وهو يقول انا الغلام الكنا
الابلخ كم من هزبر قد رآني فانشدخ فقرع بالرمح راسه فقال خذها اليك يا عمرو فلولا اني اكره
قتل مثلك لقتلتك فقال عمرو لا ينصرف الا احدنا فوقف له فحمل عليه حتى اذا ظن انه خالطه السنان
اذا هو حزام لفرسه ومر السنان على ظهر الفرس ثم حمل عليه ربيعة وقرع بالرمح راسه وقال خذها
اليك يا عمرو ثانية وانما العفو مرتان وصاحت به امراته السنان لله درك فاخرج سنانا من مسح ازاره
كانه شعلة نار فركبه على رمحه فلما نظر اليه عمرو فذكر طعنته بلا سنان قال له يا ربيعة خذ الغنيمة
قال دعها وانج فقالت بنو زبيد نترك غنيمتنا لهذا الغلام فقال عمرو يا بني زبيد والله لقد رايت الموت
الاحمر في سنانه وسمعت في تركيبه صريرة فقالت بنو زبيد لا تتحدث العرب ان قوما من بني زبيد فيهم
عمرو بن معدي كرب تركوا غنيمتهم لمثل هذا الغلام فقال عمرو انه لا طاقة لكم به وما رايت مثله قط
فانصرفوا عنه فاخذ ربيعة امراته والغنيمة وغدا الى قومه قال المسعودي ولعمر بن الخطاب رضي الله عنه
اخبار كثيرة في اسفاره في الجاهلية الى الشام والعراق مع كثير من ملوك العرب والعجم وسير في الاسلام
واخبار وسياسات حسان وما كان في ايامه من الكوائن والاحداث وفتوح مصر والشام والعراق
وغير ذلك من الامصار قد اتينا على مبسوطها في كتابينا اخبار الزمان والاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب
لمعا مما لم نذكره فيما سلف من كتبنا والله ولي التوفيق

ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

وبويع عثمان يوم الجمعة غرة المحرم لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل لاثنتي عشرة
ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلثين وقيل غير ذلك مما سنورده بعد هذا الموضع الا انه
في ذي الحجة فجميع ما ولي اثنتي عشرة سنة الا ثلثة ايام وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ودفن
بالمدينة بموضع يعرف بحش كوكب

ذكر نسبه ولمع من اخباره وسيره

هو عثمان بن عفان
بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى بابي عبدالله وابي عمرو والاغلب منهما

ابو عبدالله وامه اروى بنت كريز بن جابر بن حبيب بن عبد شمس وكان له من الولد عبدالله الاكبر وعبدالله
الاصغر امهما رقية بنت رسول الله وابان وخالد وسعيد والوليد والمغيرة وعبد الملك وام ابان وام
سعيد وام عمر وعايشة وكان عبدالله الاكبر يلقب بالمطرف لجماله وحسنه وكان كثير التزويج والطلاق
وكان ابان ابرص احول قد حمل عنه اصحاب الحديث عدة من السنن وولي النبي مروان مكة وغيرها وكان
سعيد احول بخيلا وقتل في زمن معوية وكان الوليد صاحب شراب وفتوة وقتل ابوه وهو مخلق الوجه سكران
عليه مصبغات ولسعة وبلغ عبدالله من السن ستة وسبعين يوما فنقره ديك على عينه فكان ذلك سبب
موته وعبد الملك مات صغيرا ولا عقب له وكان عثمان في نهاية الجود والكرم والسماحة والبذل في القريب
البعيد وسلك عماله وكثير من اهل عصره طريقته وتاسوا به في فعله وبنى داره بالمدينة وشيدها بالحجر
والكلس وجعل ابوابها من الساج والعرعر واقتنى اموالا وجنانا وعيونا بالمدينة وذكر عبدالله بن عتبة ان
عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة الف دينار والف الف درهم وقيمة ضياعه بوادي
القرى وحنين وغيرها مائة الف الف دينار وخلف خيلا وابلا كثيرا وفي ايام معوية اقتنى جماعة من الصحابة
الضياع والدور منهم الزبير بن العوام بنى داره بالبصرة وهي المعروفة في هذا الوقت وهو سنة اثنتين
وثلثين وثلثمائة ينزلها التجار وارباب الاموال واصحاب الجهاز من البحريين وغيرهم وابتنى ايضا دورا بالكوفة
ومصر والاسكندرية وما ذكرنا من دوره وضياعه فهو معلوم غير مجهول الى هذه الغاية بلغ مال الزبير
بعد وفاته خمسين الف دينار وخلف الزبير الف فرس والف عبد وامة وخططا بحيث من ذكرنا من
الامصار وكذلك طلحة بن عبيد الله التيمي ابتنى داره بالكوفة المشهورة به في هذا الوقت المعروفة به
في الكناس بدار الطلحيين وكانت غلته من العراق في كل يوم الف دينار وقيل اكثر من ذلك وبناحية السراة
اكثر مما ذكرنا وشيد داره بالمدينة وبناها بالجص والاجر والساج وكذلك عوف بن عبد الرحمن الزهري
ابتنى داره ووسعها وكان على مربطه مائة فرس وله الف بعير وعشرة الاف شاة من الغنم وبلغ بعد وفاته
الربع من ماله اربع وثمانين الفا وابتنى سعد بن ابي وقاص داره بالعقيق فرفع سمكها ووسع فضاها
وجعل على اعلاها شرافات وقد ذكر سعيد بن المسيب ان زيد بن ثابت حين مات خلف من الفضة
والذهب ما كان يكسر بالفوس غير ما خلف من الاموال والضياع بقيمة الف الف دينار وابتنى المقداد
داره بالمدينة في الموضع المعروف بالجرف على اميال من المدينة باللبن وجعل على اعلاها شرافات وصيرها
مجصصة الظاهر والباطن ومات يعلى بن منبه وخلف خمسمائة الف دينار وديونا على الناس وعقارا
وغير ذلك من التركة ما قيمته ثلثمائة الف دينار وهذا باب واسع يتسع ذكره ويكثر وصفه فيما ملك و
اقتنى من الاموال في ايامه ولم يكن مثل ذلك في عصر عمر بن الخطاب شيء مما وصفنا بل كانت جادة واضحة
وطريقة بينة وحج عمر فانفق في ذهابه ومجيئه الى المدينة ستة عشر دينارا فقال لولده لقد اسرفنا في
نفقتنا في سفرنا هذا ولقد شكى الناس بالكوفة اميرهم ابن ابي وقاص وذلك في سنة احدى وعشرين فبعث عمر
محمد بن مسلمة الانصاري حليف بني عبد الاشهل فحرق عليه باب قصر الكوفة وعرضه على مساجد الكوفة

يسلم عند تجديده بعضهم وشكاه بعض فعزله وبعث الى الكوفة عمار بن ياسر وعثمان بن حنيف على الثغر
وعبد الله بن مسعود وامرهما ان يعلما الناس القرآن ويفقهوهم في الدين وفرض لهم شاة كل يوم وجعل شطرها
وسواقطها لعمار بن ياسر والشطر الاخرين عبد الله بن مسعود وعثمان بن حنيف فاين عمر عن ما ذكرناه ابن
هو عما وصفنا وقدم عثمان عمه الحكم بن ابي العاص وابنه مروان وغيرهما من بني امية ومروان هو طريد
رسول الله صلى الله عليه واله الذي غربه عن المدينة ونفاه عن جواره وكان عماله على اعماله جماعة منهم
الوليد بن عقبة بن ابي معيط على الكوفة وهو ممن اخبر النبي صلى الله عليه واله انه من اهل النار وعبد الله
بن ابي سرح على مصر ومعوية بن ابي سفيان على الشام وعبد الله بن عامر على البصرة وصرف الوليد بن عقبة عن
الكوفة وولاها سعيد بن العاص وكان السبب في صرف الوليد وولاية سعيد على ما روي ان الوليد بن عقبة
كان يشرب مع ندمائه ومغنيته من اول الليل الى الصباح فلما اذن المؤذنون بالصلوة خرج متفصلا في
غلائله فتقدم الى المحراب في صلوة الصبح فصلى بهم اربعا وقال ازيدكم وقيل انه قال في سجوده وقد
اطال اشرب واسقني فقال له بعض من كان خلفه في الصف الاول ما تريد لا زادك الله مزيد الخير
الله لا اعجب الا ممن بعثك الينا وجعلك علينا اميرا وكان هذا القايل عتاب بن غيلان الاسدي وحصب
الناس الوليد بحصى المسجد فدخل قصره وهو يترنح ويتمثل بابيات لتابط شرا وهو يقول ۝ ولست بعيدا
عن خمر وقينة ۝ ولا بصفا صلد عن الخير معزل ۝ ولكنني اروي عن الخير هامتي ۝ وامشي الملا بالساحب المتسلسل
وفي ذلك يقول ابي مليكة الحطية ۝ شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ۝ ان الوليد احق بالعذر ۝ نادى وقد
قامت صلوتهم ۝ ا ازيدكم ثملا ولم يدري ۝ ليزيدهم اخرى ولو قبلوا ۝ لاتت صلوتهم على العشر ۝ فابى ابو وهب
ولو قبلوا ۝ لقرنت بين الشفع والوتر ۝ حبسوا عنانك اذ جريت ولو ۝ خلوا عنانك لم تزل تجري ۝
وشاع بالكوفة فعله وظهر فسقه ومداومة شرب الخمر فهجم عليه جماعة من المسجد منهم ابو زينب ابن عوف
الازدي وابو جندب بن زهير الازدي وغيرهما فوجدوه سكرانا مضطجعا على سريره لا يعقل فايقظوه
من رقدته فلم يستيقظ ثم تقيا عليهم ما شرب من الخمر فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم الى
المدينة فاتوا عثمان بن عفان فشهدوا عنده على الوليد انه يشرب الخمر فقال عثمان وما يدريكما انه
ما شرب خمرا فقالوا هو الخمر الذي كنا نشربه في الجاهلية واخرجا خاتمه فدفعاه اليه فزبرهما ودفع في
صدورهما فقال تنحيا عني فخرجا واتيا علي بن ابي طالب فاخبراه بالقصة فاتى عثمان وهو يقول دفعت
الشهود وابطلت الحدود فقال له عثمان فما ترى قال ارى ان تبعث الى صاحبك فتحضره فان اقاما
الشهادة عليه في وجهه ولم يدرء عن نفسه بحجة اقمت عليه الحد فلما حضر الوليد دعاهما فاقاما الشهادة
عليه ولم يدل بحجة فالقى عثمان السوط الى علي فقال علي لابنه الحسن قم فاقم عليه ما اوجب الله عليه
فقال يكفينيه بعض ما ترى فلما نظر علي الى امتناع الجماعة عن اقامة الحد عليه توقيا لغضب عثمان
لقرابته منه اخذ علي السوط ودنى منه فلما اقبل نحوه سبه الوليد وقال يا صاحب مكس فقال عقيل
بن ابي طالب وكان فيمن حضر انك لتكلم يا ابن ابي معيط كانك لا تدري من انت وانت علج من اهل صفورية

وهي

وهي قرية بين عكا واللجون من اعمال الاردن من بلاد طبرية كان ذكوان يهوديا منها فاقبل الوليد يروغ
من علي فاجتذبه فضرب به الارض وعلاه بالسوط فقال له عثمان ليس لك ان تفعل به هذا قال بلى وشرا
من هذا اذ فسق ومنع حق الله ان يوخذ منه وولي الكوفة بعده سعيد بن العاص فلما دخل سعيد الكوفة
واليا ابى ان يصعد المنبر الا ان يغسل وامر بغسله وقال ان الوليد كان رجسا نجسا فلما اتصلت ايام
سعيد بالكوفة ظهرت منه امور انكرت عليه واستبد بالاموال وقال في بعض الايام او كتب به الى عثمان
انما هذا السواد قطين لقريش فقال له الاشتر وهو مالك بن الحرث النخعي اتجعل ما افاء الله علينا بظلال
سيوفنا ومراكز رماحنا بستانا لك ولقومك ثم خرج الى عثمان في سبعين راكبا من اهل الكوفة فذكروا
سوء سيرة سعيد وسالوه عزله عنهم فمكث الاشتر واصحابه اياما لا يخرج اليهم من عثمان في سعيد شيء
واتصلت ايامهم بالمدينة وقدم على عثمان امراؤه من الامصار منهم عبد الله بن ابي سرح من مصر و
معوية من الشام وعبد الله بن عامر من البصرة وسعيد بن العاص من الكوفة فاقاموا بالمدينة اياما لا يردهم
الى امصارهم كراهة ان يرد سعيدا الى الكوفة وكره ان يعزله حتى كتب اليهم من بامصارهم يشكون كثرة الخراج و
تعطيل الثغور فجمعهم عثمان فقال ما ترون فقال معوية اما انا فراض بي جندي وقال عبد الله بن عامر بن كريز
ليكفك امرما قبله اكفيك ما قبلي وقال عبد الله بن ابي سعيد بن ابي سرح ليس بكبير عزل عامل للعامة و
تولية غيره وقال سعيد بن ابي العاص انك ان فعلت هذا كان اهل الكوفة الذين يوكلون ويعزلون وقد
صاروا حلقا في المسجد ليس لهم الا الاحاديث والخوض بجرهم في البعوث حتى يكون همّ احدهم ان يحدث
عن دابته قال فساءت مقالته عمرو بن العاص فخرج الى المسجد واذا طلحة والزبير جالسان في ناحية منه
فقالا له تعال الينا فصار اليهما فقالا ما وراءك قال الشر ما ترك شيئا من المنكر الا امر به ورايا الاشتر
فقالا له ان عاملكم الذي قمتم فيه خطيبا امر عليكم في البعوث وبكذا وكذا فقال الاشتر والله لقد كنا
نشكو سوء سيرته فما قمنا فيه خطبا فكيف وقد قمنا وايم الله على ذلك لولا اني قد انفذت النفقة و
ابصقت الظهر لسبقته الى الكوفة حتى امنعه من دخولها فقالا له فكم قصد حاجتك التي تقوم بك في سفرك
قال فاسلفاني اذا مائة الف درهم قال فاسلفه كل واحد منهما خمسين الف درهم فقسمها بين اصحابه و
خرج الى الكوفة فسبق سعيدا وصعد المنبر وسيفه في عنقه ما وضعه عنه ثم قال اما بعد ان عاملكم الذي
انكرتم سوء سيرته قد رد عليكم وامر بتجهيزكم في البعوث فبايعوني على ان لا يدخلها فبايعه عشرة الاف
من اهل الكوفة على ذلك وخرج راكب من جعف يريد المدينة او مكة فلقي سعيدا بواقصة فاخبره بالخبر
فانصرف الى المدينة وكتب الاشتر الى عثمان انا والله ما منعنا عاملك الدخول لنفسد عليك عملك و
لكن لسوء سيرته فينا وشدة عذابه فابعث الى عملك من احببت فكتب اليهم انظروا من كان عاملكم ايام
عمر بن الخطاب فولوه فنظروا فاذا هو ابو موسى الاشعري فولوه ۝ وفي سنة خمس وثلثين كثر الطعن على
عثمان وظهر عليه النكير لاشياء ذكروها من فعله منها ما كان بينه وبين عبد الله بن مسعود وانحراف هذيل عن
عثمان من اجله ومن ذلك ما نال عمار بن ياسر من الفتق والضرب وانحراف بني مخزوم عن عثمان من اجله ومن

ذلك فعل الوليد بن عقبة في مسجد الكوفة وذلك انه بلغه عن رجل من اليهود من ساكني قرية من قرى الكوفة
مما يلي جسر بابل يقال لها زرارة انه يعمل انواعاً من السحر والخيالات والخفة وانواعاً من الشعوذة يعرف
بيطروني فاحضره فاراه في المسجد ضرباً من التخامل وهو ان اظهر في الليل فيلاً عظيماً على فرس في صحن المسجد
ثم صار اليهودي ناقة على حبل ثم اراه صورة حمار دخل من فيه وخرج من دبره ثم ضرب عنق رجل وفرق جسده
راسه ثم امر السيف عليه فقام الرجل وكان جماعة من اهل الكوفة حضوراً منهم جندب بن كعب الازدي فجعل
يستعيذ بالله من فعل الشيطان ومن عمل يبعد من الرحمن وعلم ان ذلك ضرب من السحر والتخييل فاخترط سيفه
وضرب به اليهودي ضربة ادارت راسه ناحية من بدنه وقال جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وقد قيل ان ذلك كان نهاراً وان جندباً خرج الى السوق فدنى من بعض الصياقلة واخذ سيفاً ودخل فضرب
به عنق اليهودي وقال ان كنت صادقاً فاحي نفسك فانكر عليه الوليد ذلك واراد ان يقيده به فمنعه الازد
فحبسه واراد قتله غيلة ونظر السجان الى قيامه ليله الى الصبح فقال له انج بنفسك فقال الجندب تقتل بي
فقال ليس ذلك بكبير في مرضاة الله والدفع عن ولي من اولياته فلما اصبح الوليد دعى به وقد استعد لقتله
فلم يجده فسال السجان فاخبره بهربه فضرب عنق السجان وصلبه بالكناسة ومن ذلك فعله بابي ذر وهو
انه حضر مجلسه ذات يوم فقال له عثمان ارايت من زكى ماله هل فيه حق لغيره فقال كعب لا يا امير المومنين
فدفع ابوذر في صدر كعب وقال كذبت يا ابن اليهوديين ثم تلى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق و
المغرب الاية فقال عثمان اترون باساً ان ناخذ مالاً من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوب من امرنا او
نعطيكموه فقال كعب لا باس بذلك فرفع ابوذر العصا فدفع في صدره وقال يا ابن اليهودي ما اجراك على
القول في ديننا فقال له عثمان ما اكثر اذاك لي غيب وجهك عني فقد اذيتني فخرج ابوذر الى الشام
فكتب معوية الى عثمان ان اباذر يجتمع اليه الجموع ولا امن ان يفسدهم عليك فان كان لك في القوم حاجة
فاحمله اليك فكتب اليه فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطردون به حتى اتوا
به المدينة وقد تسلخت بواطن افخاذه وكاد يتلف فقيل له انك تموت من ذلك فقال هيهات لن اموت
حتى انفى وذكر جوامع ما نزل به بعد ومن يتولى دفنه فاحسن اليه في داره اياما ثم ادخل عليه فجثا على
ركبتيه وتكلم باشياء وذكر الخبر في ولد ابي العاص اذا بلغوا ثلثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومر في الخبر
بطوله وتكلم بكلام كثير وكان في ذلك اليوم قد اتي عثمان بتركة عبد الرحمن بن عوف الزهري من المال فنضدت
البدر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم فقال عثمان لارجو لعبد الرحمن الا خيرا لانه كان يتصدق
ويقري الضيف وترك ما ترون فقال كعب الاحبار صدقت يا امير المومنين فشال ابوذر العصا فضرب
بها راس كعب ولم يشغله ما كان فيه من الالم وقال يا ابن اليهودي تقول لرجل مات وخلف هذا المال
كله ان الله اعطاه خير الدنيا وخير الاخرة وتقطع على الله بذلك وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ما يسرني ان اموت فادع ما ترون قيراطا فقال له عثمان وار عني وجهك قال اسير الى مكة قال لا
والله قال فتمنعني عن بيت ربي اعبده فيه حتى اموت قال الشام قال البصرة قال لا والله فاختر غير هذه

البلدان

البلدان قال لا والله ما اختار غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما اردت شيئا من البلدان فسيرني
حيث شئت من البلدان فقال اني مسيرك الى الربذة قال الله اكبر صدق صلى الله عليه وآله قد اخبرني بكل
ما انا لاق قال عثمان وما قال لك قال خبرني باني امنع عن مكة والمدينة واموت بالربذة ويتولى مواراتي
نفر يردون من العراق نحو الحجاز وبعث ابوذر الى جُمَيل له فحمل عليه امراته وقيل ابنته وامر عثمان ان يتحاماه الناس
حتى يسيروه الى الربذة فلما طلع من المدينة ومروان يسيره عنها طلع عليه علي بن ابي طالب عليه السلام و
معه ابناه وعقيل اخاه وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر فاعترض مروان فقال يا علي ان امير المومنين نهى
الناس ان يصحبوا اباذر او يشيعوه فان كنت لم تعلم بذلك اعلمتك فحمل عليه علي بن ابي طالب فضرب بين اذني
راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار ومضى مع ابي ذر فشيعه ثم ودعه وانصرف فلما اراد علي الانصراف
بكى ابوذر وقال رحمكم الله اهل البيت اذا رايتك يا ابا الحسن ووجهك ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله
فشكى مروان الى عثمان ما فعل به علي فقال عثمان يا معشر المسلمين من يعذرني من علي رد رسولي عما وجهته
له وفعل وفعل والله لنعطينه حقه فلما رجع علي استقبله الناس فقالوا ان امير المومنين عليك غضبان
لتشييعك اباذر فقال علي غضب الخيل على اللجم ثم جاء فلما ان كان العشاء جاء الى عثمان فقال له ما حملك
على ما صنعت بمروان ولم اجترات علي ورددت رسولي وامري قال اما مروان فانه استقبلني يردني
فرددته عن ردي واما امرك فلم ارده قال عثمان او لم يبلغك اني قد نهيت الناس عن ابي ذر وعن
تشييعه فقال علي او كلما امرتنا من شيء نرى طاعة الله والحق في خلافه اتبعنا فيه امرك لعمر الله لا
نفعل قال عثمان اقد مروان قال وما اقيده قال ضربت بين اذني راحلته وشتمته فهو شاتمك و
ضارب بين اذني راحلتك قال علي اما راحلتي فهي تلك فان اراد ان يضربها كما ضربت راحلته فليفعل
واما انا فوالله ان شتمني لاشتمنك انت بمثله بما لا اكذب فيه ولا اقول الا حقا قال عثمان ولم لا
يشتمك اذا شتمته فوالله ما انت عندي بافضل منه فغضب علي فقال الي تقول مثل هذا القول
وبمروان تعدلني فانا والله افضل منك وابي افضل من ابيك وامي افضل من امك وهذه نبلي قد
نبلتها وهلم فانبل نبلك فغضب عثمان واحمر وجهه وقام فدخل وانصرف علي فاجتمع اليه اجلة
رجال من المهاجرين والانصار فلما كان من الغد واجتمع الناس على عثمان شكى اليهم عليا وقال
انه يعيبني ويظاهر من يعيبني يريد بذلك اباذر وعمارا وغيرهما فدخل الناس بينهما حتى اصلحوا
بينهما فقال لهم علي والله ما اردت بتشييعي اباذر الا الله وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه
قول ابي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو
امية وقال ابو سفيان افيكم احد غيركم وقد كان عمي قالوا لا قال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة
فوالذي يحلف به ابو سفيان ما زلت ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وراثة فانتهره عثمان وساءه
ما قال ونمى هذا القول الى المهاجرين والانصار وغير ذلك من الكلام فقام عمار في المسجد وقال يا معشر
قريش اما اذا صرفتم هذا الامر عن اهل بيت نبيكم هاهنا مرة وهاهنا مرة فما انا بامن ان ينزعه الله منكم

نفي أبا ذر إلى الربذة

فيمنعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله وقام المقداد فقال ما رايت مثل ما اوذي
اهل هذا البيت بعد نبيهم فقال له عبد الرحمن بن عوف وما انت وذاك يا مقداد بن عمرو فقال والله
اني لاحبهم بحب رسول الله اياهم وان الحق معهم وفيهم يا عبد الرحمن اعجب من قريش وانما تطولهم
على الناس بفضل اهل هذا البيت قد اتفقوا على انتزع سلطان رسول الله بعده من ايديهم اما وايم الله
يا عبد الرحمن لو اجد على قريش انصارا لقاتلتهم كقتالي اياهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر و
جرى من الكلام خبر طويل قد اتينا على ذكره في كتابينا اخبار الزمان والاوسط في اخبار الشورى والدار

مقتل عثمان

ولما كان سنة خمس وثلثين سار مالك بن الحرث النخعي من الكوفة في مائتي رجل وحكيم بن جبلة العبدي
في ماية رجل من اهل البصرة ومن اهل مصر ستماية رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وقد ذكروا
وغيره من اصحاب السير انه ممن بايع تحت الشجرة الى اخرين ممن كان بمصر وحرض الناس على عثمان لامور
يطول ذكرها مثل عمرو بن حمق الخزاعي وسودان بن حمران التجيبي ومعهم محمد بن ابي بكر الصديق وقد
تكلم بمصر وحرض الناس على عثمان لامور يطول ذكرها كان السبب فيها مروان بن الحكم فنزلوا بالموضع
المعروف بذي خشب فلما علم عثمان بنزولهم بعث الى علي بن ابي طالب وسئله ان يخرج اليهم ويضمن
لهم كلما يريدون من العدل وحسن السيرة فصار علي اليهم فكان بينهم خطب طويل فاجابوه الى ما
ارادوا وانصرفوا فلما صاروا الى الموضع المعروف بحسمى اذا هم براكب على بعير فتاملوه وهو مقبل من
المدينة فاذا هو ورش غلام عثمان مقبل من المدينة ففتشوه فاقروا واظهر كتابا الى ابن ابي سرح صاحب مصر
فيه فاذا اقدم عليك الجيش فاقطع يد فلان واقتل فلانا وافعل بفلان كذا وقد احصى اكثر من في الجيش
وامر فيهم بما امر وعلم القوم ان الكتاب بخط مروان فرجعوا الى المدينة واتفق رايهم وراي من قدم
من العراق ونزلوا المسجد وتكلموا وذكروا ما نزل بهم من عمالهم ورجعوا الى عثمان فحاصروه في
داره ومنعوه الماء فاشرف على الناس وقال الا احد يسقينا وقال بم تستحقون قتلي وقد سمعت
النبي يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير
نفس والله ما فعلت ذلك في جاهلية ولا اسلام فبلغ عليا عليه السلام طلبه للماء فبعث اليه بثلث
قرب من الماء فما وصل ذلك اليه حتى خرج جماعة من موالي بني هاشم وبني امية وارتفع الغوث وكثر
الضجيج واحدقوا بداره وطالبوه بمروان فابى ان يتخلى عنه وفي الناس بنو زهرة لاجل عبد الله بن مسعود
لانه كان من احلافها وهذيل لانه منها وبنو مخزوم واحلافها لعمار وغفار واحلافها لاجل ابي ذر
وتيم بن مرة مع محمد بن ابي بكر وغير ذلك مما لا يحمل ذكره كتابنا هذا فلما راى علي انهم يريدون قتله
بعث ابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح الى بابه لنصرته وامرهم ان يمنعوا عنه وبعث الزبير
ابنه عبد الله وبعث طلحة ابنه محمدا واكثر ابناء الصحابة ارسلهم اباهم ابتداء ممن ذكرنا فصدوهم
عن الدار فرمي من وصفنا بالسهام واشتبك القوم وجرح الحسن وشج قنبر وجرح محمد بن طلحة فخشي
القوم ان تتعصب بنو هاشم وبنو امية فتركوا القوم القتال على الباب ومضى نفر منهم الى الدار قوم

من الانصار فتسوروا عليها فكان ممن وصل اليه محمد بن ابي بكر ورجلان اخر وعند عثمان زوجته
واهله ومواليه مشاغيل بالقتال فاخذ محمد بن ابي بكر بلحيته فقال يا محمد والله لو رآك ابوك لساءه
مكانك فتراخت يده وخرج عنه الى الدار ودخل الرجلان فوجآه فقتلاه وكان المصحف بين
يديه يقرا فيه فصعدت امراته وصرخت قتل امير المومنين فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما
من بني امية وغيرهم فوجدوه وقد فاضت نفسه رحمه الله فبكوا وبلغ ذلك عليا وطلحة والزبير و
سعدا وغيرهم من المهاجرين والانصار واسترجع القوم ودخل علي الدار وهو كالواله الحزين فقال
لابنيه كيف قتل امير المومنين وانتم على الباب ولطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة
ولعن عبد الله بن الزبير فقال له طلحة لا تضرب يا ابا الحسن ولا تشتم ولا تلعن فلو دفع مروان ما قتل وهرب
مروان وغيره من بني امية وطلبوا ليقتلوا فلم يوجدوا وقال علي لزوجته نايلة بنت الفرافصة من
قتله وانت كنت معه فقالت دخل اليه رجلان وقصة محمد بن ابي بكر فلم ينكر ما قالت وقال
والله لو دخلت اليه وانا اريد قتله فلما خاطبني بما قالت خرجت ولا اعلم بتخلف الرجلين عني ووالله
ما كان لي في قتله سبب ولقد قتل وانا لا اعلم بقتله وكان مدة ما حوصر عثمان في بيته تسعة و
اربعين ليلة وقيل اكثر من ذلك وقتل في ليلة الجمعة لليلة بقيت من ذي الحجة وذكران احد الرجلين
هو كنانة بن بشير التجيبي ضربه بعمود على جبهته والاخر منهما سودان بن حمران المرادي ضربه بالسيف
على عاتقه فحله وقد قيل ان عمرو بن الحمق طعنه بسهام تسع طعنات وكان فيمن مالاه عليه عمير بن
ضابي التميمي وخضخض سيفه في بطنه ودفن على ما وصفنا في الموضع المعروف بحش كوكب وهذا
الموضع فيه مقابر بني امية ويعرفا ايضا بجل وصلى عليه جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابو جهم بن
حذيفة ولما حوصر عثمان كان ابو ايوب الانصاري يصلي بالناس ثم امتنع فصلى بهم سهل بن حنيف
فلما كان يوم النحر صلى بهم علي عليه السلام وقيل ان عثمان قتل ومعه في الدار ثمانية عشر رجلا
فيهم مروان بن الحكم وفي مقتله تقول زوجته نايلة بنت الفرافصة ؞ الا ان خير الناس بعد
ثلاثة ؞ قتيل التجيبي الذي جاء من مصر ؞ ومالي لا ابكي وتبكي قرابتي ؞ وقد غيبوا عنا فضول ابي عمرو ؞
وقال حسان بن ثابت فيمن تخلف عنه وخذله من الانصار وغيرهم واعان على قتله والله اعلم بما قال
من ابيات ؞ خذلته الانصار اذ حضر الموت ؞ وكانت اولى بر الانصار ؞ من عذيري من الزبير ومن ؞
طلحة هاجا امر الله مقدار ؞ فولده محمد بن ابي بكر ؞ عيانا وخلفه عمار ؞ في شعر طويل يذكر فيه غير من
ذكرنا وينسبهم الى التمالو بقتله والرضا بما فعل به وكان حسان عثمانيا منحرفا عن غيرهم وكان عثمان
اليه محسنا وهو المتوعد للانصار في شعره بقوله ؞ لتسمعن وشيكا في دياركم ؞ الله اكبر يا
ثارات عثمانا ؞ وكان عثمان رض كثيرا ينشد ابياتا قالها ويطيل ذكرها لا نعرف لغيره منها
تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ؞ من الحرام ويبقى الاثم والعار ؞ تبقى عواقب سوء من مغبتها ؞
لا خير في لذة من بعدها النار ؞ وكان الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخا عثمان لامه ضيع في الليلة

الثانية من قتل عثمان ينذر بر ويتول

بنى هاشم انا وما كان بيننا ؛ كصدع الصفا ما يوصل الدهر شاعبه ٭ بنى هاشم كيف الهوادة بيننا ؛ وسيف بن اروى عندكم وحرايبه ٭ بنى هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ٭ ولا تنهبوه لا تحل مناهبه ٭ غدرتم به كيما تكونوا مكانه ؛ كما غدرت يوما بكسرى مرازبه وهى ابيات فاجابه عن هذا الشعر وفيما رمى به هاشما ونسبهم ابنة الفضل بن عباس بن عتبة بن ابى لهب فقال ٭ فلا تسئلونا سيفكم ان سيفكم ٭ اضيع والقاه لدى الروع صاحبه ٭ سلوا اهل مصر عن سلاح ابن اختنا ٭ فهم سلبوه سيفه وحرايبه ٭ وكان ولى الامر بعد محمد ٭ على وفى كل المواطن صاحبه ٭ على الى ان اظهر الله دينه ٭ وانت مع الاشقين فيمن يحاربه ٭ وانت امرؤ من اهل صفور نازح ٭ فما لك فينا من حميم تعاتبه ٭ وقد انزل الرحمن انك فاسق ٭ وما لك فى الاسلام سهم تطالبه

قال المسعودى ولعثمن اخبار وسير ومناقب قد اتينا على ذكرها فى كتابينا اخبار الزمان والاوسط وكذلك ما كان فى ايامه من الكوائن والاحداث والفتوح والجهاد الى الروم وغيرهم والله ولى التوفيق

ذكر خلافة على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه

وبايع الناس على بن ابى طالب رض فى اليوم الذى قتل فيه عثمان بن عفان فكانت خلافته الى ان استشهد اربع سنين وتسعة اشهر وثمانية ايام وقيل اربع سنين وتسعة اشهر الا يوما وكانت الفرقة بينه وبين معوية ما ذكرنا من خلافته وكان مولده بالكعبة وقيل ان خلافته كانت خمس سنين وثلثة اشهر وسبع ليال واستشهد وهو ابن ثلاث وستين سنة وعاش بعد الضربة الجمعة والسبت وتوفى ليلة الاحد وقد قيل فى عمره اقل مما ذكرنا وقد تنوزع فى موضع قبره فمنهم من قال انه دفن فى مسجد الكوفة ومنهم من قال حمل الى المدينة فدفن عند فاطمة ومنهم من قال حمل فى تابوت على جمل وان الجمل تاه ووقع الى بلاد طى وقد قيل من الوجوه غير ما ذكرنا وقد اتينا على ذلك فى كتابينا اخبار الزمان والاوسط

ذكر نسبه ولمع من اخباره وسيره عليه السلم

هو على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويكنى ابا الحسن وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ولم يك من عهد النبى الى وقتنا هذا الى خلافة المتقى من اسمه على غيره وغير المكتفى بالله على بن المعتضد وكان اول من ولده هاشميان من الخلفاء ، وقد قيل انه بويع بيعة العامة بعد قتل عثمان باربعة ايام وقد ذكرنا البيعة الاولى فيما سلف من هذا الكتاب تنازع الناس فى اسم ابى طالب ابيه وولد ابو طالب بن عبد المطلب اربعة ذكور وبنتان فطالب وعقيل وجعفر وعلى وجمانة وفاختة لاب وام وامهم فاطمة بنت اسد بن هاشم وبين كل واحد من البنين عشر سنين فطالب الاكبر وبينه وبين عقيل عشر سنين وبين عقيل وجعفر عشر سنين وبين جعفر وعلى عشر سنين واخرج مشركوا قريش طالب بن ابى طالب يوم بدر رسول الله صلى الله عليه واله ومضى ولم يعرف له خبر وحفظ من قوله فى ذلك اليوم ٭ يا رب اما خرجوا بطالب ٭ فى مقنب من تلكم المقانب ٭ فاجعلهم المغلوب غير الغالب ٭ والرجل المسلوب غير السالب ٭ وكان زوج فاختة بنت ابى طالب ابو وهب هبيرة بن عمرو بن عابد بن عمرو بن مخزوم وخلفت

عليها ابنا وبنتا وهاجرت ومات زوجها مشركا بنجران وفيها يقول بيلاد نجران ابياتا كثيرة ٭ اشاقتك هند ام اتاك سوالها ؛ كذاك النوى اسبابها وانتقالها ؛ وارقنى فى راس حصن ممرد ٭ بنجران يسرى بعد نوم خيالها ؛ فان كنت قد تابعت دين محمد ٭ وقطعت الارحام منك حبالها ٭ وهى طويلة وكانت تكنى ام هانى وقد استعمل على حين افضت اليه الخلافة ابنها جعدة بن هبيرة وجعدة هو القائل ٭ ابى من بنى مخزوم ان كنت سايلا ؛ ومن هاشم امى لخير قبيل ٭ فمن ذا الذى يناى على بخاله ؛ كخالى على ذو الندى وعقيل ٭ وجمانة بنت ابى طالب كان بعلها ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهى اول هاشمية ولدت لهاشمى كذلك ذكر الزبير بن بكار فى كتابه فى انساب قريش واخبارها وهاجرت وماتت فى المدينة فى ايام النبى صلى الله عليه واله فكان مسير على الى البصرة سنة ست وثلثين وفيها كانت وقيعة الجمل وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى منها وقتل فيها اصحاب من اهل الجمل واهل البصرة وغيرهم ثلثة عشر الف رجل وقتل من اصحاب على عليه السلم خمسة آلاف وقد تنازع الناس فى مقدار من الفريقين فمقلل ومكثر فالمقلل يقول قتل بينهم سبعة آلاف والمكثر عشرة آلاف على حسب ميل الناس واهوائهم الى فريق منهم وكانت وقيعة واحدة فى يوم واحد وقيل انه كان بين خلافة على الى وقعة الجمل خمسة اشهر وعشرون يوما وبين وقيعة الجمل وبين الهجرة خمسة وثلثون سنة وخمسة اشهر وعشرة ايام وبين ان دخل على الكوفة شهر وبين ذلك وبين اول الهجرة خمسة وثلثون سنة وستة اشهر وعشرة ايام وبين دخول على الكوفة وبين التقائه مع معوية للقتال بصفين ستة اشهر وثلثة عشر يوما وبين ذلك وبين اول الهجرة ستة وثلثون سنة وثلثة عشر يوما وقتل بصفين سبعين الفا من اهل الشام خمسة واربعون الفا وكان المقام بصفين مائة وعشرة ايام وقتل بها من الصحابة ممن كان مع على خمسة وعشرون رجلا منهم عمار بن ياسر ابو اليقظان المعروف بابن سمية وهو ابن ثلث وتسعين سنة وكانت عدة الوقايع بين اهل الشام والعراق تسعون وقيعة وفى سنة ثلث وثلثين التقى الحكمين وهو عمرو بن العاص وابو موسى الاشعرى بجو بارض البلقاء دمشق وقيل بدومة الجندل وهو على نحو عشرة اميال من دمشق وكان امرهما ما قد شهد وسنورد فيما بعد من هذا الكتاب جامع مما ذكرنا وان كنا قد اتينا على مبسوط ذلك فيما ذكرنا من كتبنا وفى هذه السنة خرج حكمت الخوارج وتحكمت وهم الشراة وكان ممن شهد بصفين مع على من اصحاب بدر سبعة وثمانون رجلا منهم سبعة عشر رجلا من المهاجرين وسبعون من الانصار وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة وهى بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله تسعمائة فكان جميع من شهد معه من الصحابة الفين وثمانى مائة وفى سنة ثمان وثلثين كان حربه مع اهل النهروان من الخوارج وقعد عن بيعته جماعة عثمانية لم يروا الا الخروج عن الامر منهم سعد بن ابى وقاص وعبد الله بن عمر وبايع يزيد بعد ذلك والحجاج لعبد الملك بن مروان ومنهم قدامة بن مطعون واهبان بن صيفى وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة الثقفى وممن اعتزل من الانصار كعب بن مالك وحسان بن ثابت وكانا شاعرين

وابو سعيد الخدرى ومحمد بن مسلمة حليف بنى عبد الاشهل وزيد بن ثابت ورافع بن خديج والنعمان
بن بشير وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة ومسلمة بن خالد فى اخرين ممن لم نذكرهم من العثمانية من
الانصار وغيرهم من بنى امية وسواهم وانتزع علىّ املاكا كان عثمان اقطعها جماعة من الناس وقسم ما فى
بيت المال على الناس ولم يفضل احدا على احد وبعثت ام حبيبة بنت ابى سفيان الى اخيها معوية بقميص
عثمان مخضبا بدمه مع النعمان بن بشير الانصارى واتصلت بيعة علىّ بالكوفة وغيرها من الامصار
وكانت الكوفة اسرعها اجابة الى بيعته واخذ له البيعة على اهلها ابو موسى الاشعرى حين تكاثر الناس عليها
وكان عليها عاملا لعثمان واتاه جماعة ممن تخلف عن بيعته من بنى امية منهم سعيد بن العاص ومروان بن
الحكم والوليد بن عقبة بن ابى معيط فجرى بينه وبينهم خطب طويل وقال له الوليد انا لم نتخلف عن بيعتك
رغبة عنك لكنا قوم وترنا الناس وخفنا على نفوسنا وعذرنا فيما قلنا واضح اما انا فقتلت ابى صبرا
وضربتنى حدا وقال سعيد بن ابى العاصى كلاما كثيرا وقال له الوليد واما سعيد فقتلت اباه واهنت
مثواه واما مروان فانك شتمت اباه وعبت عثمان فى ضمه اياه وقد ذكر ابو مخنف لوط بن يحيى ان
حسان بن ثابت وكعب بن مالك والنعمان بن بشير قبل نفوذه بالقميص اتوا عليا فى اخرين من
العثمانيين فقال كعب بن مالك يا امير المومنين ليس مسيئا من اعتب وضرب كفرها محاه عذر فى كلام
ثم بايع وبايع من ذكرنا جميعا وقد كان عمرو بن العاص انحرف عن عثمان لانحرافه عنه وتوليته مصر غيره
فنزل الشام فلما اتصل به امر عثمان وما كان من بيعة علىّ كتب الى معوية يهزه ويشير عليه بالمطالبة
بدم عثمان وكان فيما كتب به اليه ما صنعت صانعا اذا قشرت من كل شى تملكه فبعث اليه معوية فسار
اليه فقال له معوية بايعنى فقال والله ما اعطيك من دينى حتى انال من دنياك قال سل قال مصر طعمة
فاجابه الى ذلك وكتب له كتابا وقال عمرو بن العاص فى ذلك ، معاوى لا اعطيك دينى ولم انل
به منك دنيا فانظرن كيف تصنع ، فان تعطنى مصرا فاربح صفقة ، اخذت بها شيخا يضر وينفع ،
واتى المغيرة بن شعبة عليا فقال له ان لك حق الطاعة والنصيحة وان الراى اليوم تحوز به ما فى غد
اقرر معوية على عمله واقرر ابن عامر على عمله واقرر العمال على اعمالهم حتى اذا اتتك طاعتهم وبيعة
الجنود استبدلت او تركت قال حتى انظر فخرج من عنده وعاد اليه فى الغد فقال انى اشرت عليك
بالامس براى تعقبته وانما الراى ان تعاجلهم بالنزع فيعرف السامع من غيره وتستقبل امرك فخرج من
عنده فتلقاه ابن عباس خارجا وهو داخل فلما انتهى الى علىّ قال رايت المغيرة خارجا ففيم جاءك قال
جاءنى بالامس بذيت وذيت وجاءنى اليوم بذيت وذيت فقال اما امس فقد نصحك واما اليوم فقد
غشك قال فما الراى قال كان الراى ان تخرج حين قتل الرجل وقبل ذلك فتاتى مكة فتدخل دارك
وتغلق بابك فان كانت العرب لمايلة مضطربة فى اثرك لا تجد غيرك فاما اليوم فان بنى امية
يستحسنون الطلب بان يلزموك شعبة من هذا الامر ويشبهون فيك على الناس فقال المغيرة نصحته
فلم يقبل فغششته وذكر انه قال والله ما نصحته قبلها ولا انصحه بعدها قال المسعودى

ووجدت فى وجه اخر من الروايات ان ابن عباس قال قدمت من مكة بعد مقتل عثمان بخمسة ايام
فجئت عليا ادخل عليه فقيل لى عنده المغيرة بن شعبة فجلست بالباب ساعة فخرج المغيرة فسلم علىّ
وقال متى قدمت قلت الساعة ودخلت على علىّ وسلمت عليه قال لى لقيت الزبير وطلحة قلت بالنواصف
قال ومن معهما قلت ابو سعيد بن الحرث بن هشام فى فئة من قريش فقال قريش اما انهم لن يدعوا ان
يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان والله يعلم انهم قتلة عثمان فقلت له اخبرنى عن شان المغيرة ولم خلا بك
قال جاءنى بعد مقتل عثمان بيومين فقال اخلنى ففعلت فقال ان النصح رخيص وانت بقية الناس وانا
لك ناصح وانى اشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب اليهم باثباتهم على اعمالهم فاذا بايعوك
واطمان امرك عزلت من احببت واقررت من احببت فقلت له والله لا ادهن فى دينى ولا اعطى الرياء فى
امرى قال فان كنت قد ابيت فانزع من شئت واترك من شئت الا معوية فان له جراءة وهو فى اهل الشام
مسموع منه ولك فى اثباته حجة فقد كان عمر ولاه الشام كلها فقلت له لا والله لا استعمل معوية يومين
ابدا فخرج من عندى بعد ما اشار به ثم عاد فقال انى قد اشرت بما اشرت به وابيت علىّ ثم نظرت فى
الامر فاذا انت مصيب لا ينبغى ان تاخذ امرك بخدعة ولا يكن فيه دلسة قال ابن عباس فقلت له اما
اول ما اشار به عليك فقد نصحك واما الاخر فقد غشك وانا اشير عليك ان تثبت معوية فاذا
بايع لك فعلىّ ان اقلعه من منزله قال والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل بقول ، وما ميتة ان
متها غير عاجز ، بعار اذا ما غالت النفس غولها ، فقلت يا امير المومنين انت رجل شجاع اما سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول الحرب خدعة قال بلى فقلت لاصدرن بهم بعد ورود ولاتركنهم
ينظرون فى ادبار الامور ولا يدرون ما كان وجهها فى غير نقص عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست
من هنياتك وهنيات معوية فى شى تشير علىّ فاذا عصيتك فاطعنى قلت فانا افعل فان ايسر ما لك
عندى الطاعة ذكر الاخبار عن يوم الجمل وبدئه وما كان فيه من الحروب وغير ذلك
ودخل طلحة والزبير مكة وقد كانا استاذنا عليا فى العمرة فقال لهما لعلكما تريدان البصرة او الشام
فاقسما انهما لا يريدان غير مكة وقد كانت عايشة ايضا بمكة وقد كان عبد الله بن عامر عامل عثمان
عن البصرة هرب عنها حين اخذ البيعة لعلىّ بها على الناس حارثة بن قدامة السعدى ومسير عثمان
بن حنيف الانصارى اليها على خراجها من قبل علىّ وانصرف عن اليمن عامل عثمان وهو يعلى بن منبه
فاتى مكة فصادف بها عايشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم فى اخرين من بنى امية فكان ممن حرض
على الطلب بدم عثمان واعطى عايشة وطلحة والزبير اربعماية الف درهم وكراعا وسلاحا وبعث الى عايشة
بالجمل المسمى عسكر وكان شراه عليه من اليمن بمائتى دينار فارادوا الشام فصدهم ابن عامر وقال
ان بها معوية ولا ينقاد اليكم ولا يعطيكم من نفسه النصفة ولكن هذه البصرة لى بها صنايع وعدد فجهزهم
بالف الف دينار وماية من الابل وغير ذلك وسار القوم نحو البصرة فى ستماية راكب فانتهوا فى الليل الى ماء
لبنى كلاب يعرف بالحوءب عليه اناس من بنى كلاب فعوت كلابهم على الركب فقالت عايشة ما اسم هذا

الموضع فقال لها السايق بحلها الحوءب فاسترجعت وذكرت ما قيل لها فى ذلك قالت ردونى الى
حرم رسول الله لا حاجة لى فى المسير فقال الزبير تالله ما هذا الحوءب ولقد غلط فيما اخبرك به وكان
طلحة فى ساقة الناس فلحقها فاقسما ان ذلك ليس بالحوءب وشهد معهما خمسون ممن كان معهم فكان
ذلك اول شهادة زور اقيمت فى الاسلام فاتوا البصرة فخرج اليهم عثمان بن حنيف فمانعهم وجرى بينهم قتال
ثم انهم اصطلحوا بعد ذلك على كف الحرب الى قدوم علىّ فلما كان فى بعض الليالى بيتوا عثمان فاسروه
وضربوه ونتفوا لحيته ثم ان القوم استرجعوا وخافوا على مخلفه بالمدينة من اخيه سهل بن حنيف و
غيره من الانصار فخلوا عنه وارادوا بيت المال فمانعهم الخزان والموكلون به وهم السيابجة فقتل منهم
سبعون رجلا غير من جرح خمسون من السبعين ضربت رقابهم صبرًا من بعد الاسر وهولاء اول من قتل
فى الاسلام ظلمًا وصبرًا وقتلوا حكيم بن جبلة العبدى وكان من سادات عبد القيس وزهاد ربيعة و
نساكها وتشاح طلحة والزبير فى الصلوة بالناس ثم اتفقوا على ان يصلى عبد الله بن الزبير يومًا و
محمد بن طلحة يومًا فى خطب طويل كان بين طلحة والزبير الى ان اتفقا على ما وصفنا وسار علىّ بن
ابى طالب عليه السلام من المدينة بعد اربعة اشهر وقيل غير ذلك فى سبعماية راكب منهم اربعماية من
المهاجرين والانصار منهم سبعون بدريًا وما فيهم من الصحابة وقد كان استخلف على المدينة سهل بن
حنيف الانصارى فانتهى الى الربذة بين الكوفة ومكة من طريق الجادة وفاته طلحة واصحابه وقد كان
على ارادهم ولحق بعلىّ عليه السلام من اهل المدينة جماعة من الانصار فيهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
واتاه من طى ستماية راكب وكاتب علىّ من بالربذة ابا موسى الاشعرى ليستفز الناس فثبطهم ابو موسى
وقال انما هى فتنة ونمى ذلك الى علىّ فولى على الكوفة قرظة بن كعب الانصارى وكتب الى ابى موسى
اعتزل عملنا يا ابن الحايك مذمومًا مدحورًا فما هذا اول يومنا منك فان لك فيها هنات وهنات
وسار علىّ فيمن معه حتى نزل بذى قار وبعث بابنه الحسن وعمار الى الكوفة ليستفزا الناس فسارا
عنها ومعهم من اهل الكوفة نحو من سبعة الاف وقيل سبعماية سبعة الاف وخمسماية وستين رجلا
فيهم الاشتر فانتهى علىّ الى البصرة وراسل القوم وناشدهم فابوا الا قتاله وذكر عن المنذر بن الجارود
انه لما قدم علىّ البصرة ودخل مما يلى الطف فاتى الزاوية فخرجت انظر اليه فورد موكب فى نحو من
الف فارس على فرس اشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد اسيفًا معه راية واذا تيجان القوم الاغلب
عليها البياض والصفرة مدججين فى الحديد فقلت من هذا قيل هذا ابو ايوب الانصارى صاحب رسول الله
وهولاء الانصار وغيرهم ثم تلاه فارس آخر وعليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد اسيفًا ومتنكبًا
قوسًا فى نحو الف من الناس معه راية على فرس اشقر وهو والله فارس فقلت من هذا فقيل هذا خزيمة
بن ثابت الانصارى ذو الشهادتين ثم مر بنا آخر على فرس كميت معتمًا بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة
بيضاء وعليه قباء ابيض مصقول متقلدًا سيفًا متنكبًا قوسًا فى نحو الف من الناس ومعه راية فقلت
من هذا فقيل ابو قتادة بن ربعى ثم مر بنا فارس اخر على فرس اشهب عليه بياض وعمامة سوداء قد

سدلها من بين يديه ومن خلفه شديد الادمة عليه سكينة ووقار رافع صوته بالقران متقلد سيفًا
متنكبًا قوسًا معه راية بيضاء فى الف فارس مختلفى التيجان حوله مشيخة وكهول وشبان كانما قد وقفوا
للحساب اثر السجود فى جباههم قلت من هذا قيل عمار بن ياسر فى عدة من المهاجرين والانصار وابنائهم
ثم مر بنا فارس على فرس اشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة سوداء متقلد سيفًا تخط الارض رجلاه
فى الف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض معهم راية صفراء قلت من هذا قيل هذا قيس بن سعد
بن عبادة الانصارى فى عدة من الانصار وابنائهم وغيرهم من قحطان ثم مر بنا فارس على فرس اشهل ما راينا
احسن منه عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه ومن خلفه بلواء قلت من هذا قيل هذا
عبد الله بن العباس فى وفده وعدة من اصحابه واصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ثم تلاه موكب آخر فيه
فارس اشبه الناس بالاولين قلت من هذا قيل عبيد الله بن العباس ثم تلاه موكب آخر فيه فارس اشبه الناس
بالاولين فقلت من هذا فقيل قثم بن العباس ثم اقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضًا واشتبكت
الرماح ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفوا الرايات فى اوله راية كبيرة
فيها فارس كانه قد كسر وجبر قال ابن عايشة هذه صفة رجل شديد الساعدين نظره الى الارض اكثر من
نظره الى فوق كذلك تخبر العرب فى وصفها اذا اخبرت عن الرجل انه كسر وجبر كانما على راسه الطير
وعلى يمينه شاب حسن الوجه وبين يديه شاب مثله فقلت من هولاء فقالوا اما هذا فعلىّ بن ابى طالب
وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله وهذا محمد بن الحنفية بين يديه وفى يده الراية العظمى وهذا
خلفه عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وهولاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بنى هاشم وهولاء المشايخ هم اهل بدر
من المهاجرين والانصار فسار حتى نزل الموضع المعروف بالزاوية فصلى اربع ركعات وعفر خديه على
التراب وقد خالط ذلك دموعه ثم رفع يديه يدعو اللهم رب السموات وما اظلت ورب الارضين
وما اقلت رب العرش العظيم هذه البصرة اسئلك من خيرها واعوذ بك من شرها اللهم انزلنى فيها
خير منزل وانت خير المنزلين اللهم ان هولاء القوم قد بغوا علىّ وخلعوا طاعتى ونكثوا بيعتى اللهم
احقن دماء المسلمين وبعث اليهم من يناشدهم الله فى الدماء وقال علام تقاتلونى فابوا الا
الحرب فبعث رجلا من اصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم الى الله فرموه بسهم فقتلوه فحمل
الى علىّ وقالت امه فى ذلك يا رب ان مسلمًا اتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم فخضبوا من
دمه لحاهم وامه قايمة تراهم وامر علىّ اصحابه ان يصافوهم ولا يبدوهم بقتال ولا يرموهم بسهم ولا
يضربوهم بسيف ولا يطعنوهم برمح حتى جاء عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعى من الميمنة باخ له
مقتول وجاء قوم من اهل الميسرة برجل قد رمى بسهم فقتل فقال علىّ اللهم اشهد اعذروا الى القوم
ثم قام عمار بن ياسر بين الصفين فقال ايها الناس ما انصفتم نبيكم حين كففتم عقايلكم فى الخدور
وابرزتم عقيلته للسيوف وعايشة على الجمل فى هودج من دفوف الخشب قد البسوه المسوح وجلود البقر
وجعلوا دونه اللبود وقد غشى على ذلك بالدروع فدنى عمار من موضعها فناداها الى ماذا تدعين

قالت الى الطلب بدم عثمان فقال قاتل الله فى هذا اليوم الباغى والطالب لغير الحق ثم قال ايها الناس انكم
لتعلمون ابنا المعالى بدم عثمان ثم انشا يقول وقد رشقوه بالنبل فمنك البكاء ومنك العويل
ومنك الرياح ومنك المطر وانت امرت بقتل الامام وقاتله عندنا من امر وتواتر عليه الرمى واتصل فزال
فرسه وزال عن موضعه واتى عليا فقال ما ننتظر يا امير المومنين وليس لك عند القوم الا الحرب فقام على
فى الناس خطيبا رافعا صوته يقول ايها الناس اذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرا ولا
تتبعوا موليا ولا تطلبوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل ولا تهتكوا سترا ولا تقربوا شيا من اموالهم
الا ما تجدونه فى عسكرهم من سلاح او كراع او عبد او امة وما سوى ذلك فهو ميراث نورثهم على كتاب الله
وخرج على عليه السلام بنفسه حاسرا على بغلة رسول الله صلى الله عليه واله فنادى يا زبير اخرج الى فخرج
اليه الزبير شاكا فى سلاحه فقالت امه واحزنك يا اسما فقيل لها ان عليا حاسر فاطمانت واعتنق كل
واحد منهما صاحبه فقال له على ويحك يا زبير ما الذى اخرجك قال دم عثمان قال قتل الله اولانا بدم عثمان
اما تذكر يوما لقيت رسول الله صلى الله عليه واله فى بنى بياضة وهو راكب حمارا فضحك الى رسول الله وضحكت
وانت معه فقلت انت يا رسول الله ما يدع على زهوه فقال لك ليس به زهو اتحبه يا زبير فقلت اى والله
لاحبه فقال لك انك ستقاتله وانت له ظالم فقال الزبير استغفر الله لو ذكرتها ما خرجت فكيف ارجع الان
وقد التفت حلقتا البطان هذا والله العار الذى لا يغسل ابدا فقال يا زبير ارجع بالعار قبل ان تجمع العار والنار
فرجع الزبير وهو يقول اخترت عارا على نار موججة انى اقوم لها خلق من الطين نادى على بامر
لست اجهله عار لعمرك فى الدنيا وفى الدين فقلت حسبك من عذل ابا حسن فبعض هذا الذى قد
قلت يكفينى فقال له ابنه عبد الله ابن تذهب وتدعنا قال ذكرنى علي امرا كنت نسيته فقال لا والله
ولكن فررت من سيوف بنى عبد المطلب فانها طوال حداد يحملها فتية انجاد فقال لا والله ولكنى ذكرت ما
انسانيه الدهر فاخترت العار على النار ابالجبن تعيرنى ثم قلع سنانه من قناته وشد فى ميمنة على
فقال على افرجوا له فقد هاجوه ثم رجع فشد فى الميسرة ثم رجع فشد فى القلب ثم عاد الى ابنه فقال هذا
جبان ثم مضى منصرفا حتى اتى وادى السباع والاحنف بن قيس معتزل فى قومه من بنى تميم فاتاه ات
فقال له هذا الزبير مار فقال ما اصنع بالزبير وقد جمع بين فئتين عظيمتين من الناس فقتل بعضهم بعضا
وهو مار الى منزله سالما فلحقه نفر من بنى تميم وسبقهم اليه عمرو بن جرموز وقد نزل للصلوة فقتله عمرو
وهو فى الصلوة وقتل الزبير وله خمس وسبعون سنة وقد قيل ان الاحنف بن قيس قتله باى سالم
ارسل من قومه وقد رثته الشعراء وذكرت غدر عمرو بن جرموز به وممن رثاه زوجته عاتكة بنت زيد
عمرو بن نفيل اخت سعيد بن زيد فقالت غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طايشا رعش الجنان ولا اليد وهى ابيات واتى عمرو عليا بسيف الزبير وخاتمه
وراسه وقيل انه لم يات براسه فقال على سيف طال ما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه واله
لكنه الحين ومصارع السوء وقاتل ابن صفية فى النار ففى ذلك يقول عمرو بن جرموز التميمى من ابيات حيث

قتل الزبير

يقول

يقول اتيت عليا براس الزبير وقد كنت ارجو به الزلفه فبشر بالنار قبل العيان وبئس
بشارة ذى التحفه لسيان عندى قتل الزبير وضرطة عير بذى الجحفه ونادى طلحة حين رجع الزبير
يا محمد من الذى اخرجك قال الطلب بدم عثمان قال على قاتل الله اولانا بدم عثمان اما سمعت رسول
الله يقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانت اول من بايعنى ثم نكث وقد قال الله عز وجل
ومن نكث فانما ينكث على نفسه فقال استغفر الله ثم رجع فقال مروان رجع الزبير ويرجع طلحة ما
ابالى رميت ههنا ام ههنا فرماه فى الحله فقتله فمر به على بعد الوقعة وهو مقتول فى موضع فنظر
مرة فقال انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى تحت بطون الكواكب انت والله
كما قال الشاعر فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر كان الثريا علقت
فى جبينه وفى خده الشعرى وفى وجهه البدر وذكر ان طلحة لما ولى سمع وهو يقول ندمت و
ما ندمت وظل حلمى ولهفى مثل لهف ابى وامى ندمت ندامة الكسعى لما طلبت رضا بنى حزم بن عمى
وهو يمسح عن وجهه الغبار وهو يقول وكان امر الله قدرا مقدورا وقيل انه سمع يقول هذا الشعر و
يتجرج فى جبهته ورماه مروان فى الحله وقد وقع صريعا يجود بنفسه وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان
بن عبد الله بن عمرو بن كعب بن مسعد بن تيم بن مرة وهو ابن عم ابى بكر الصديق ويكنى ابا محمد وامه
الصعبة وكانت تحت ابى سفيان صخر بن حرب كذلك ذكر الزبير بن بكار فى كتابه فى انساب قريش وقتل
وهو ابن اربع وستين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبصرة وقبره ومسجده بها مشهور الى هذه الغاية
وقبر الزبير بوادى السباع وقتل محمد بن طلحة مع ابيه فى ذلك اليوم ومر به على فقال هذا رجل قتله
بره بابيه وطاعته له وكان يدعى بالسجاد وقد تنوزع فى كنيته فقال الواقدى كان يكنى بابى سليمان
وقال الهيثم بن عدى كان يكنى بابى القاسم وفيه يقول قاتله واشعث قوام بايات ربه
قليل الاذى فيما ترى العين مسلم شككت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شى غير ان ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يندم يذكرنى حم والرمح شاجر فهلا تلى
حم قبل التقدم وقد كان اصحاب الجمل حملوا على ميمنة على وميسرته فكشفوها فاتاه بعض ولد عقيل
وعلى يخفق نعاسا فقال اسكت يا ابن اخى ان لعمك يوما لا يعدوه والله ما يبالى عمك وقع على الموت
او وقع الموت عليه ثم بعث الى ولده محمد بن الحنفية وكان صاحب رايته احمل على القوم فابطا
محمد بحملته وكان بازائه قوم من الرماة ينتظر نفاذ سهامهم فاتاه على فقال هلا حملت فقال ما اجد
ولا متقدما الا السنان وانى منتظر نفاذ سهامهم واحمل فقال له احمل بين الاسنة فان للموت عليك
جنة فحمل محمد فشبك بين الرماح والنشاب فوقف فاتاه على فضربه بقائم سيفه وقال
ادركك عرق من امك واخذ الراية فحمل وحمل الناس معه فما كان القوم الا كرماد اشتدت به الريح
فى يوم عاصف واطافت بنو ضبة بالجمل واقبلوا يرتجزون نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ردوا
علينا شيخنا ثم بجل عثمان ردوه باطراف الاسل الموت احلى عندنا من العسل وقطع على خطام

قتل طلحة

للجمل سبعون يدًا من بنی ضبة فیهم کعب بن اسود القاضی متقلّدًا سیفًا کلما قطع ید واحد منهم
فصرع قام اخر فاخذ الخطام وقال انا الغلام الضبّی ورمی الهودج بالنشاب والنبل حتی صار
کانه القنفذ وعرقب الجمل وهو لا یقع وقد قطعت اعضاؤه واخذته السیوف حتی سقط ویقال
ان عبد الله بن الزبیر قبض علی خطام الجمل فصرخت عایشة وکانت خالته واثکل اسماء خل عن الخطام
وناشدته فخلّی عنه ولما سقط الجمل والهودج جاء محمد بن ابی بکر فادخل یده فقالت من انت
قال اقرب الناس من قرابتك وابغضهم الیك انا اخوك محمد یقول لك امیر المومنین هل اصابك شی
فقالت ما اصابنی الا سهم لم یضرنی فجاء علی حتی وقف علیها فضرب الهودج بقضیب وقال یا حمیرا
ارسول الله امرك بهذا الیر امرك ان تقرّی فی بیتك والله ما انصفك الذین اخرجوك اذ صانوا حلایلهم
وابرزوك وامر اخاها فانزلها دار صفیة بنت الحرث بن طلحة الطلحات ورفع الهودج وعرقب الجمل و
الناس مفترقون فی المواضع لم یضعوا السلاح والتقی الاشتر مالك بن الحرث النخعی وعبد الله بن الزبیر
فاعتركا وسقطا الی الارض عن فرسیهما وطال اعتراكهما علی وجه الارض فعلاه الاشتر ولم یجد
سبیلا الی قتله لشدة اضطرابه من تحته والناس حولهما یجولون من اصحاب الجمل وابن الزبیر ینادی
من تحت الاشتر اقتلونی ومالكًا • واقتلوا مالكًا معی • فلا یسمعه احد لشدة الجلاد ووقع الحدید
ولا یراهما راى لظلمة النقع وترادف العجاج وجاء ذو الشهادتین الی علی فقال یا امیر المومنین لا
تنكس الیوم راس محمد واردد الیه الرایة فدعا به فرد الیه الرایة وقال • اطعن بها طعن ابیك تحمد
لا خیر فی حرب اذا لم توقد • بالمشرفی والقنا المسدّد • ثم استسقی فاتی له بعسل وماء فحسی منه حسوة
فقال هذا الطایفی وهو غریب بهذا البلد فقال له عبد الله بن جعفر اما یشغلك ما نحن فیه عن علم
هذا قال والله یا بنی انه ما ملا صدر عمك شی قط من امر الدنیا ثم دخل البصرة وكانت الوقعة فی الموضع
المعروف بالخریبة یوم الخمیس لعشر خلون من جمادی الاخرة سنة ست وثلثین علی حسب ما قدمنا
انفا من التاریخ وخطب الناس بالبصرة خطبته الطویلة التی یقول فیها یا اهل السبخة یا اهل المؤتفكة
ایتكفت باهلك من الدهر ثلثا وعلی الله تمام الرابعة یا جند المراة واتباع البهیمة رغی فاجبتم وعقر
فانهزمتم اخلاقكم دقاق واعمالكم دقاق ودینكم زیغ وشقاق وماؤكم اجاج وزعاق وقد ذم
علی البصرة بعد هذا الموقف مرارا كثیرة وبعث بعبد الله بن العباس الی عایشة یامرها بالخروج الی
المدینة فدخل علیها بغیر اذنها واجتذب وسادة فجلس علیها فقالت یا ابن عباس اخطات السنة المامور
بها دخلت الینا بغیر اذننا وجلست علی رحلنا بغیر امرنا فقال لها لو كنت فی البیت الذی خلفك فیه
رسول الله ما دخلناه الا باذنك ولا جلسنا علی رحلك الا بامرك ان امیر المومنین یامرك بسرعة الاوبة
والتاهب للخروج الی المدینة فقالت ما ابیت ما قلت وخالفت ما وصفت فمضی الی علی واخبره بامتناعها
فرده الیها وقال قل لها ان ابیت قلت لها ما تعلمین فاتاها فاخبرها فانعمت واجابت الی الخروج وجهزها
علی واتاها فی الیوم الثانی فدخل علیها ومعه الحسن والحسین وباقی اولاده واولاد اخوته وفتیان اهله

سقوط الجمل

العجیج الغبار

رجوع عایشة

ن

من بنی هاشم وغیرهم من شیعته من همدان فلما بصرن به النسوان صحن فی وجهه وقلن یا قاتل الاحبة فقال
لو كنت قاتل الاحبة لقتلت من فی هذا البیت واشار الی بیت من تلك البیوت قد اختفی فیه مروان
بن الحكم وعبد الله بن الزبیر وعبد الله بن عامر وغیرهم فضرب من كان معه بایدیهم الی قوایم السیوف لما علموا
من فی البیوت مخافة ان یخرجوا فیغتالوه فقالت له عایشة بعد خطب طویل كان بینهما انی احب ان اقیم
معك فاسیر الی قتال عدوك عند مسیرك فقال بل ارجعی الی البیت الذی تركك فیه رسول الله صلی
الله علیه واله فسالته ان یومّن ابن اختها عبد الله بن الزبیر وتكلم الحسن والحسین فی مروان فامنه وامن
الولید بن عقبة وولد عثمان وغیرهم من بنی امیة وامن الناس جمیعا وقد كان نادی یوم الوقعة من القی
سلاحه فهو امن ومن دخل داره فهو امن واشتد حزن علی علی من قتل من ربیعة قبل ورود البصرة
الذین قتلهم طلحة والزبیر من عبد القیس وغیرهم من ربیعة وجد حزنه لقتل زید بن صوحان العبدی
قتله فی ذلك الیوم ثم قتل عمار بن یاسر عمرو بن یثربی فی ذلك الیوم ایضا فكان علی علیه السلم یكثر من
قوله • یا لهف نفسی علی ربیعة • ربیعة السامعة المطیعة • وخرجت امراة من عبد القیس تطوف
فی القتلی فوجدت ابنین لها قد قتلا وقد كان زوجها واخوان لها فیمن قتل قبل مجی علی الی البصرة
فانشات تقول • شهدت الحروب فشیبننی • فلم ار یوما كیوم الجمل • اضر علی مومن فتنة
واقتله لشجاع بطل • فلیت الظعینة من بیتها • ولیتك عسكر لم ترتحل • وقد ذكر المداینی انه رای بالبصرة
رجلا مصطلم الاذن فسئل عن قصته فذكر انه خرج یوم الجمل ینظر الی القتلی فنظر الی رجل منهم یخفض
راسه ثم یرفعه وهو یقول • لقد اوردتنا حومة الموت امنا • فلم ننصرف الا ونحن رواء •
اطعنا بنی تیم لشقوة جدنا • وما تیم الا اعبد واماء • فقلت سبحان الله اتقول هذا عند الموت قل
لا اله الا الله فقال یا ابن اللخناء ایای تامر بالجزع عند الموت فولیت عنه متعجبا به فصاح بی ادن مني
لقنی الشهادة فصرت الیه فلما قربت منه استدنانی ثم التقم اذنی فذهب بها فجعلت العنه وادعو
علیه فقال اذا صرت الی امك فقالت من فعل بك هذا فقل عمیر بن الاهلب الضبی مخدوع المراة
التی ارادت ان تكون امیر المومنین وخرجت عایشة من البصرة وقد بعث معها علی باخیها عبد الرحمن
وثلثین رجلا وعشرین امراة من ذوات الدین من عبد القیس وهمدان وغیرهما البسهن العمایم وقلدهن
السیوف وقال لهن لا تعلمن عایشة انكن نسوة وتلثمن كانكن رجال وكن اللاتی یلین حملها وخدمتها
فلما اتت المدینة قیل لها كیف انت فی مسیرك قالت كنت بخیر والله اعطی ابن ابی طالب فاكثر ولكنه
بعث معی رجالا انكرتهم فعرفها النسوة امرهن فسجدت وقالت ما ازددت یا ابن ابی طالب الا كرما
ووددت انی لم اخرج هذا المخرج وانه اصابنی كیت وكیت من امور ذكرتها شاقة وانما قیل لی تخرجین
فتصلحین بین الناس فكان ما كان وقد قدمنا فیما سلف من هذا الباب ان الذی قتل من اصحاب علی فی
ذلك الیوم خمسة الاف نفس ومن اصحاب الجمل من اهل البصرة وغیرهم ثلثة عشر الفا ووقف علی عبد الرحمن
بن عتاب بن اسید بن ابی العاص بن امیة وهو قتیل یوم الجمل فقال لهفی علیك یعسوب قریش قتلت

حكایة

الخطاريف من بنى عبد مناف شفيت نفسى وجدعت انفى فقال له رجل من اصحابه ما اشد جزعك عليه
يا امير المومنين وقد اراد وابك ما نزل بهم وقال له قامت عنى وعنهم نسوة لم يقمن عنك وكان قتله فى
ذلك اليوم الاشتر النخعى واصيبت كفه باليمن وقيل باليمامة القتها عقاب وعليها خاتم نقشه
عبد الرحمن بن عتاب وكان اليوم الذى وجد فيه الكف بعد يوم الجمل بثلاثة ايام ودخل على بيت المال
بالكوفة مع جماعة من المهاجرين والانصار فنظر الى ما فيه من العين والورق فجعل يقول يا صفراء غرى غيرى
يا بيضاء غرى غيرى وادام النظر الى المال متفكرا ثم قال اقسموه بين اصحابى ومن معى خمسماية خمسماية ففعلوا
فما نقص درهما وعدد الرجال اثنى عشر الفا وقبض ما كان فى عسكرهم من سلاح ودابة ومتاع وآلة وغير
ذلك فباعه وقسمه بين اصحابه فاخذ لنفسه كما اخذ كل واحد ممن معه من اصحابه واهله خمسماية درهم
فاتاه رجل من اصحابه فقال يا امير المومنين انى لم اخذ وخلفنى عن الحضور كذا وادلى بعذر واعطاه
الخمسماية التى كانت له وقيل لابى لبيد الجهضمى من الازد اتحب عليا قال وكيف احب رجلا قتل من
قومى فى بعض يوم صفين الفين وخمسماية وقتل من الناس حتى لم يكن احد يعزى احدا واشتغل اهل كل
بيت بمن لهم وولى على البصرة عبد الله بن عباس وسار الى الكوفة وكان دخوله اليها لاثنى عشرة مضت من
رجب وبعث الى الاشعث بن قيس فعزله عن اذربيجان وارمينية وكان عاملا لعثمان وكان فى نفس الاشعث
على على ما ذكرنا من العزل وما خاطبه به حين قدم عليه فيما اقتطع هنالك من الاموال ووجه جرير بن عبد الله
الى معوية وقد كان الاشتر حذره من ذلك وخوفه من جرير وقد كان جرير قال لعلى ابعثنى اليه لانه
لم يزل لى مستنصحا ووادا فاتيه وادعوه الى ان يسلم لك الامر وادعو اهل الشام الى طاعتك فقال الاشتر
لا تبعثه ولا تصدقه والله انى لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم وقال على دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا
فبعث به وكتب الى معوية يعلمه مبايعة المهاجرين والانصار اياه واجتماعهم عليه ونكث الزبير وطلحة
وما اوقع الله بهما ويامره بالدخول فى طاعته ويعلمه انه من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة فلما
قدم عليه جرير دافعه وسايله ان ينظره وكتب الى عمرو بن العاص على ما قدمنا فقدم عليه فاطعمه مصر
طعمة على ما قدمنا فى صدر هذا الباب فاشار عليه عمرو بالبعثة الى وجوه اهل الشام وان يلزم عليا
دم عثمان ويقاتلهم فقدم جرير على على فاخبره خبرهم واجتماع اهل الشام مع معوية وانهم يبكون على
عثمان ويقولون ان عليا قتله واوى قتلته ومنع منهم وانه لابد لهم من قتاله حتى يفنوه او يفنيهم
فقال الاشتر قد كنت اخبرتك يا امير المومنين بعداوته وغشه لو بعثتنى لكنت خيرا من هذا
الذى ارخى خناقه واقام حتى لم يدع بابا يرجو روحه الا فتحه ولا بابا يخاف منه الا اغلقه قال جرير لو
كنت ثم يقتلوك والله لقد ذكروا انك من قتلة عثمان قال الاشتر لو اتيتهم والله يا جرير لم يعينى جوابهم
ولا ثقل على خطابهم ولحملت معوية على خطة اعجلته فيها عن الفكر ولو اطاعنى فيك امير المومنين
لحبستك واشباهك فى محبس فلا تخرجون حتى تستقيم هذه الامور فخرج جرير بعد ذلك الى بلاد قرقيسيا
والرحبة من شاطى الفرات وكتب الى معوية يعلمه ما نزل به وانه احب مجاورته والمقام فى داره فكتب اليه

معوية يامره بالمصير اليه وبعث معوية الى المغيرة بن شعبة الثقفى بعد منصرف على من الجمل وقبل
مسيره الى صفين بكتاب يقول فيه قد ظهر من راى ابن ابى طالب ما كان تقدم من وعده لك فى طلحة
والزبير فما الذى بقى من رايه فينا وذلك ان المغيرة بن شعبة لما قتل عثمان وبايع الناس عليا
دخل عليه المغيرة وقال يا امير المومنين ان لك عندى نصيحة قال وما هى قال ان اردت ان يستقيم
لك ما انت فيه فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة وابعث الى معوية
بعهده الى الشام حتى تلزمه طاعتك فاذا استقرت قرارها رايت فيه رايك فقال اما الزبير وطلحة
فسارى رايى فيهما واما معوية لا يرانى الله استعين به ما دام على حاله ابدا ولكنى ادعوه الى ما عرفته
فان اجاب والا حاكمته الى الله فانصرف المغيرة مغضبا وقال
نصحت عليا فى ابن هند مقالة ✽ فردت فلا يسمع لها الدهر ثانيه ✽
وقلت له ارسل اليه بعهده ✽ على الشام حتى يستقر معويه ✽
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته ✽ وام ابن هند عند ذلك هاويه ✽
فتحكم فيه ما تريد فانه ✽ لداهية فارفق به اى داهيه ✽
فلم يقبل النصح الذى جئته به ✽ وكانت له تلك النصيحة كافيه ✽
قال المسعودى وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ما كان من المغيرة مع على عليه السلم
وما اشار به وهذا احد الوجوه المروية فى ذلك وهذه جوامع ما يحتاج اليه من اخبار يوم الجمل
وما كان فيه دون الاكثار والتطويل وتكرار الاسانيد والله ولى التوفيق والتسديد ذكر جوامع
ما كان بين اهل العراق واهل الشام بصفين قد ذكرنا جملا وجوامع من اخبار على بالبصرة وما كان
يوم الجمل فلنذكر الآن جوامع من مسيره الى صفين وما كان فيها من الحروب ثم نعقب ذلك بذكر
الحكم والحكمين والنهروان ومقتله عليه السلام كان مسير على الى الكوفة الى صفين لخمس خلون من
شوال سنة ست وثلثين واستخلف على الكوفة ابا مسعود عقبة بن عمرو الانصارى فاجتاز فى
مسيره بالمداين ثم الى الانبار وسار حتى نزل الرقة فعقد له هناك جسر فعبر الى جانب الشام وقد
تنوزع فى مقدار من كان معه من الجيش فمكثر ومقلل والمتفق عليه من قول الجميع تسعون الفا قال
رجل من اصحاب على عليه السلام لما استفز واحمايلى الشام من ابيات كتب بها الى معوية حيث يقول
اثبت معاوى قد اتاك الجحافل ✽ تسعون الفا كلها مقاتل ✽
اسرع ما يقشع عنك الباطل ✽
وسار معوية من الشام وقد تنوزع فى مقدار من كان معه ايضا فمقلل ومكثر والمتفق عليه من قول
الجميع خمسة وثمانون الفا وسبق معوية على الى صفين وعسكر فى موضع سهل وفيح اختاره قبل قدوم
على على شريعة لم تكن على الفرات فى ذلك الموضع اسهل منها للوارد الى الماء وما عداها اجراف عالية
ومواضع الى الماء وعرة ووكل ابا الاعور السلمى بالشريعة فى اربعين الفا وكان على مقدمته وبات
على وجيشه بالبر عطاشا قد حيل بينهم وبين الورود فقال عمرو بن العاص لمعوية ان عليا لا يموت
عطشا هو وتسعون الفا من اهل العراق وسيوفهم على عواتقهم لكن دعهم يشربون ونشرب فقال
معوية لا والله او يموتوا عطشا كما مات عثمان وخرج على يدور فى عسكره فى الليل فسمع قايلا يقول

أيمنعنا القوم ماء الفرات • وفينا علي وفينا الهدى • وفينا الصلوة وفينا الصيام • وفينا المناجون النجي ثم مر بآخر عند رايات ربيعة وهو يقول • أيمنعنا القوم ماء الفرات • وفينا الرماح وفينا الحجف • ونحن غداة لقينا الزبير • وطلحة خضنا غمار التلف • فما بالنا أمس أسد العرين • وما بالنا اليوم شاء عجف • وألقى في فسطاط الأشعث بن قيس الكندي رقعة فيها • لئن لم يجلي الأشعث اليوم كربة • من الموت عنا للنفوس تفلت • ونشرب من ماء الفرات بسيله • فهبنا أناسا قبل كانوا فموتت • فلما قراها حمي وأتى عليا فقال له أخرج بأربعة آلاف من الخيل حتى تجوبهم في وسط عسكر معوية فتشرب وتسقي لأصحابك أو تموتوا آخركم وأنا مسير الأشتر في خيله ورجاله وراءك فسار الأشعث في أربعة آلاف فارس من الخيل وهو يرتجز ويقول • لأوردن خيلي الفراتا • شعث النواصي أو يقال ماتا • ثم دعا علي بالأشتر فسرحه في أربعة آلاف من الخيل والرجال فسار يؤم الأشعث وصاحب رايته رجل من النخع يرتجز ويقول • يا أشتر الخيرات يا خير النخع • وصاحب النصر إذا عم الفزع • إن تسقنا اليوم فما هو بالبدع • أو يظلم القوم فحينئذ منقطع • ثم سار علي وراء الأشتر في الجيش ومضى الأشعث فأزاد وجهه أحد حتى هجم على عسكر معوية فأزال أبا الأعور عن الشريعة وغرق منهم بشرا وخيلا وأورد خيله الفرات وذلك أن الأشعث داخلته الحمية في هذا اليوم وكان يتقدم برمحه ثم يحث أصحابه فيقول أنحوهم مقدار هذا الرمح فيزيلوهم عن ذلك المكان فبلغ ذلك من فعل الأشعث عليا فقال هذا يوم نصرنا فيه بالحمية وفي ذلك يقول رجل من أهل العراق • كشف الأشعث عنا • كربة الموت عيانا • بعد ما طارت طلانا • طيرت مست لهانا • فله المن علينا • وبه دارت رحانا • وارتحل معوية عن الموضع وورد الأشتر وقد كشف الأشعث القوم عن الماء وأزالهم عن مواضعهم وورد علي فنزل الموضع الذي كان فيه معوية وقال معوية لعمرو بن العاص يا أبا عبد الله ما ظنك بالرجل أتراه يمنعنا الماء كمنعنا إياه وقد كان انحاز بأهل الشام إلى ناحية في البر نائية عن الماء فقال له عمرو لا إن الرجل جاء لغير هذا وإنه لا يرضى حتى تدخل في طاعته أو يقطع حبل عاتقك فأرسل إليه معوية يستأذنه بالورود ومشرعته واستقاء الماء من طريقه ودخول رسله عسكره فأباحه علي كلما سئل منه وطلبه منه ولما كان أول يوم من ذي الحجة بعد نزول علي هذا الموضع بيومين بعث إلى معوية يدعوه إلى اجتماع الكلمة والدخول في جماعة المسلمين وطالت المراسلة بينهما فاتفقوا على الموادعة إلى آخر المحرم من سنة سبع وثلثين وامتنع المسلمون عن الغزو في البر والبحر لشغلهم بالحروب وقد كان معوية صالح ملك الروم على مال يحمله إليه لشغله بعلي ولم يتم بين علي ومعوية صلح على غير ما اتفقوا عليه ففي ذلك يقول حابس بن سعد الطائي صاحب راية معوية • أما دون المنايا غير سبع بقين من المحرم أو ثمان • ولما كان في الآخر من المحرم قبل غروب الشمس بعث علي إلى أهل الشام أني قد احتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم إليه وأني قد نبذت عليكم على سواء وإن الله لا يهدي كيد الخائنين • فلم يردوا عليه جوابا إلا السيف بيننا وبينك أو يهلك الأعجز منا وأصبح علي يوم الأربعاء وكان أول يوم من صفر فعبأ الجيش وأخرج الأشتر أمام الناس فأخرج إليه معوية وقد تصاف أهل العراق وأهل الشام حبيب بن سلمة الفهري فكان بينهم قتال شديد سائر يومهم فأسفرت عن قتلى من الفريقين جميعا وانصرفوا فلما كان يوم الخميس وهو اليوم الثاني أخرج علي هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري المرقال وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص وإنما سمي المرقال لأنه كان يرقل في الحرب وكان أعور ذهبت عينه يوم اليرموك وكان من شيعة علي خبره في اليوم الذي ذهبت فيه عينه وحسن بلائه في ذلك اليوم في الكتاب الأوسط في فتوح الشام فأخرج إليه معوية أبا الأعور السلمي وهو سفيان بن عوف وكان من شيعة معوية والمنحرفين عن علي فكانت بينهم سجالا وانصرفوا في آخر يومهم عن قتلى كثيرة وأخرج علي في اليوم الثالث وهو اليوم الجمعة أبا اليقظان عمار بن ياسر في عدة من البدريين وغيرهم من المهاجرين والأنصار فيمن تسرع معهم من الناس فأخرج إليه معوية عمرو بن العاص في تنوخ وبهر وغيرهما من أهل الشام فكانت بينهم سجالا إلى الظهر ثم حمل عمار فيمن ذكرنا فأزال عمروا عن موضعه وألحقه بعسكر معوية وأسفرت عن قتلى كثيرة من أهل الشام ودونهم من أهل العراق وأخرج علي في اليوم الرابع وهو يوم السبت ابنه محمد بن الحنفية في همدان وغيرها ممن خف معه من الناس فأخرج إليه معوية عبيد الله بن عمر ولحق بمعوية خوفا من علي أن يقيده بالهرمزان وذلك أن أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قاتل عمر كان في أرض العجم غلاما للهرمزان فلما أن قتل عمر شد عبيد الله على الهرمزان فقتله وقال لا أترك في المدينة فارسيا ولا غيرها إلا قتلته بأبي وكان الهرمزان عليلا في الوقت الذي قتل فيه عمر فلما ولي الخلافة علي أراد قتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان لقتله إياه ظلما من غير سبب استحقه فلجأ إلى معوية فاقتتلوا في ذلك اليوم وكانت على أهل الشام ونجا ابن عمر في آخر النهار وأخرج علي في اليوم الخامس وهو يوم الأحد عبد الله بن العباس فأخرج إليه معوية الوليد بن عقبة بن أبي معيط فاقتتلوا وكثر الوليد من سب بني عبد المطلب بن هاشم فقاتله ابن عباس قتالا شديدا وناداه ابرز إلي يا صفوان وكان لقب الوليد وكانت عليه لابن عباس وكان يوما صعبا وأخرج علي في اليوم السادس وهو يوم الاثنين سعيد بن قيس الهمداني وهو سيد همدان يومئذ فأخرج إليه معوية ذا الكلاع فكانت بينهما إلى آخر النهار وأسفرت عن قتلى وانصرف الفريقان معا وأخرج علي في اليوم السابع الأشتر النخعي وغيرهم فأخرج إليه معوية حبيب بن مسلمة الفهري وكانت بينهما سجالا وصبر كلا الفريقين فتكافحوا وتواقفوا للموت ثم انصرف الفريقان وانصرفت عن قتلى منهما والجراح في أهل الشام أعم وخرج في اليوم الثامن وهو يوم الأربعاء علي بنفسه في الصحابة من البدريين وغيرهم من المهاجرين والأنصار وربيعة وهمدان قال ابن عباس رأيت في هذا اليوم عليا وعليه عمامة بيضاء وكأن عينيه سراجان وهو يقف على طوائف الناس في راياتهم يحثهم ويحثهم حتى انتهى إلي وأنا في كثف من الناس فقال معاشر المسلمين عموا الأصوات وأكملوا اللأمة واستشعروا الخشية وأقلقوا السيوف في الأجفان قبل السلة والحظوا الشزر وناجزوا الظبا وصلوا السيوف بالخطا والرماح بالنبال وطيبوا عن أنفسكم نفسا فإنكم بعين الله ومع ابن عم نبيه عاودوا الكر واستحيوا الفر فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب ودونكم هذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان راكب صعيده مفترش ذراعيه وقد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا

صمدا صمدا حتى يجلى عن وجه الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم وتقدم على الحرب على بغلة
رسول الله الشهباء، وخرج معوية في عدد من اهل الشام فانصرفوا عن المساق كل غير ظافر وخرج في اليوم
التاسع علي في يوم الخميس وخرج معوية واقتتلوا ضحوة النهار وبرز امام الناس عبيد الله بن عمر بن الخطاب
في اربعة الاف من الخضرية معلمين بشقاق الحرير الخضر متقلدين الموت يطلبون بدم عثمان وهو يقول
انا عبيد الله ينميني عمر ✽ خير قريش من مضى ومن غبر ✽ غير نبي الله والشيخ الاغر ✽ قد ابطات في نصر عثمان مضر
والربيعيون لا اسقوا المطر ✽ فناداه علي ويحك يا ابن عمر تقاتلني فوالله لو كان ابوك حيا ما قاتلني قال اطلب
بدم عثمان فقال علي والله يطلب دم الهرمزان وامر علي الاشتر بالخروج اليه فخرج الاشتر وهو يقول
اني انا الاشتر معروف السير ✽ اني انا الافعى عراقي الذكر ✽ لست من الحي ربيعا ومضر ✽ لكنني من مذحج البيض
الغرر ✽ فانصرف عنه عبيد الله ولم يبارزه، وكثر القتلى يومئذ وقال عمار بن ياسر اني لارى وجوه قوم
لا يزالون يضاربون حتى يرتاب المبطلون والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا شعبات هجر لكنا على الحق وكانوا
على الباطل وتقدم عمار فقاتل ثم رجع الى موضعه فاستسقى فاتته امرأة من نساء بني شيبان من مصافهم
بقعب فيه لبن فدفعته اليه فقال الله اكبر الله اكبر اليوم القى الاحبة تحت الاسنة صدق الصادق و
بذلك خبرني الناطق هذا اليوم الذي وعدت فيه ثم قال ايها الناس هل من رائح الى الله تحت العوالي
والذي نفسي بيده لنقاتلنكم على تاويله كما قاتلناكم على تنزيله وتقدم وهو يقول ✽ نحن ضربناكم
على تنزيله ✽ فاليوم نضربكم على تاويله ✽ ضربا يزيل الهام عن مقيله ✽ ويذهل الخليل عن خليله ✽ او
يرجع الحق الى سبيله ✽ فتوسط القوم واشتبكت عليه الاسنة فقتله ابو العادية العامري وابن جوين
السكسكي فاختلفا في سلبه واحتكما الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما اخرجا عني فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول او قال رسول الله ولعت قريش بعمار ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة
ويدعونه الى النار وكان قتله عند المساء وله ثلاث وتسعون سنة وقبره بصفين وصلى عليه علي
ولم يغسله وكان يغير شيبة وقد تنوزع في نسبه فمن الناس من الحقه ببني مخزوم ومنهم من راى
انه من حلفائهم ومنهم من راى غير ذلك وقد اتينا على خبره في كتاب مزاهر الاخبار وطرايف الآثار عند
ذكرنا الاشتراط الخمسين الذين بايعوا عليا على الموت وفي قتله يقول الحجاج بن عزية الانصاري ✽
قال النبي له تقتلك شرذمة ✽ سيطت لحومهم بالبغي فجار ✽ فاليوم يعلم اهل الشام انهم ✽ اصحاب
تلك وفيها العار والنار ✽ ولما صرع عمار تقدم سعيد بن قيس الهمداني في همدان وتقدم سعيد بن
عبادة الانصاري في الانصار وربيعة وعدي بن حاتم في طي وسعيد بن قيس الهمداني في اول الناس
فخلطوا الجمع بالجمع واشتد القتال وحطمت همدان اهل الشام حتى قذفتهم الى معوية وقد كان معوية
صمد فيمن معه لسعيد بن قيس ومن معه من همدان وامر علي الاشتر ان يتقدم باللواء الى اهل حمص و
غيرهم من اهل قنسرين فاكثر القتل في اهل حمص وقنسرين فيمن معه من القراء وابلى المرقال يومئذ فيهم
بمن معه فلا يقوم له شيء وجعل يرقل كما يرقل الفحل في قيده وعلي وراءه يقول اعور لا تكونن جبانا فتقدم

قتل المرقال

والمرقال يقول ✽ قد اكثر القول وما اقلا ✽ اعور يبغي اهله محلا ✽ قد عالج الحيوة حتى ملا ✽ لابد ان يفل
او يفلا ✽ اسلهم بذي الكعوب شلا ✽ ثم صمد هاشم بن عتبة المرقال لذي الكلاع وهو في حمير فحمل عليه
صاحب لواء ذي الكلاع وكان رجلا من عذرة وهو يقول ✽ اثبت فلست من فرعي مضر ✽ نحن اليمانيون
ما فينا ضجر ✽ كيف ترى وقع غلام من عذر ✽ ينعى ابن عفان ويلحي من غدر ✽ سيان عندي من سعى ومن
امر ✽ فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم المرقال فقتله وقتل بعده سبعة عشر رجلا وحمل هاشم المرقال وحمل
ذو الكلاع ومع المرقال جماعة من اسلم قد آلوا الا يرجعوا او يفتحوا او يقتلوا فاجتلد الناس فقتل هاشم
المرقال وقتل ذو الكلاع جميعا فتفانيا واخذ ابن المرقال اللواء حين قتل ابوه في وسط المعركة وكر في العجاج وهو
يقول ✽ يا هاشم بن عتبة بن مالك ✽ اعزز بشيخ من قريش هالك ✽ تخبطه الخيلان بالسنابك ✽
بشر يجور العين في الارائك ✽ والروح والريحان عند ذلك ✽ ووقف علي عليه السلام على مصرع المرقال

قتل ابنا حذيفة

ومن صرع حوله من الاسلميين وغيرهم فدعا لهم وترحم عليهم وقال من ابيات ✽ جزى الله خيرا عصبة
اسلمية ✽ صباح وجوه صرعوا حول هاشم ✽ واستشهد في هذا اليوم صفوان وسعد ابنا حذيفة بن
اليمان وقد كان حذيفة عليلا بالكوفة في سنة ست وثلثين فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي عليه السلام
فقال اخرجوني وادعوا الصلوة جامعة فوضع على المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله ثم
قال ايها الناس ان الناس قد بايعوا علي بن ابي طالب فعليكم بتقوى الله وانصروا عليا وآزروه فانه والله
على الحق آخرا واولا وانه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي الى يوم القيمة ثم اطبق عينيه على يساره ثم قال
اللهم اني قد بايعت عليا فاشهد وقال الحمد لله الذي ابقاني الى هذا اليوم وقال لابنيه صفوان و
سعد احملاني وكونا معه فتكون له حروب كثيرة ويهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا ان تستشهدا
معه فانه والله على الحق ومن خالفه على الباطل ومات بعد هذا اليوم بسبعة ايام وقيل باربعين
يوما واستشهد فيه عبد الله وعبد الرحمن ابنا بديل بن ورقاء في خلق من خزاعة وكان عبد الله في ميسرة
علي يرتجز ويقول ✽ لم يبق الا الصبر والتوكل ✽ واخذك الترس وسيف مصقل ✽ ثم التمشي في الرعيل
الاول ✽ فقتل ثم قتل عبد الرحمن اخوه بعده فيمن ذكرنا من خزاعة ولما راى معوية القتل في اهل الشام و
كلب اهل العراق عليهم بعث بن جبلة التنوخي وكان صاحب راية قومه من تنوخ وبهراء وقال له قد
هممت ان اولي قومك من هو خير منك مقدما وانصح منك جيبا فقال له النعمان انا لو كنا ندعو الجيش
مجموع لكان في لطع الرجال بعض الاناة وكيف ونحن ندعوهم الى سيوف قاطعة ✽ ورديني شارعة ✽ و
قوم ذوي بصاير نافذة ✽ والله لقد نصحتك على نفسي وآثرت ملكك على ديني وتركت لهواك الرشد و
انا اعرفه وحدت عن الحق وانا ابصره وما وفقت لرشدي حين اقاتل عن ملك ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وآله واول مؤمن به ومهاجر معه ولو اعطيناه ما اعطيناك لكان ارأف بالرعية واجزل بالعطية
ولكن قد بذلنا لك الامر ولابد من اتمامه كان غيا او رشدا وحاشى ان يكون رشدا وسنقاتل عن تين الغوطة
وزيتونها اذ حرمنا ثمار الجنة وانهارها وخرج الى قومه فصمد للحرب وكان عبيد الله بن عمر اذا خرج

للقتال قام اليه نسوة يشددن عليه سلاحه ما خلا الشيبانية بنت هانى بن قبيصة فخرج فى هذا
اليوم واقبل على الشيبانية وقال لها قد عبات اليوم لقومك وايم الله انى لارجوان اربط بكل طنب من
اطناب فسطاطى سيدا منهم قالت ما ابغض الى ان تقاتلهم قال ولم قالت لانه لم يتوجه اليهم صنديد
فى جاهلية ولا اسلام وبراسه صعر الا اقاموه واخاف ان يقتلوك وكانى بك قتيلا وقد اتيتهم اسالهم
ان يهبوا الى جيفتك فرماها بقوس فشجها وقال ستعلمين عمن اتاك من زعمائهم ثم مات فحمل عليه حريث بن
جابر الجعفى فقتله وقيل ان الاشتر النخعى هو الذى قتله وقيل ان عليا ضربه ضربة قطع ما عليه من
الحديد حتى خالط السيف حشو جوفه وان عليا كان قال حين هرب وطلبه ليقيده بالهرمزان لئن فاتنى فى
هذا اليوم لا يفوتنى فى غيره فلما قتل كلمن نساءه معوية فى جيفته فامر ان ياتين ربيعة فيبذلن فى
جيفته عشرة الاف ففعلن ذلك فاستامرت ربيعة عليا فقال انما جيفته جيفة كلب ولا يحل بيعها واذا
كان قد احببتم الى ذلك فاجعلوا جيفته لبنت هانى بن قبيصة زوجته فقالوا للنسوة عبيد الله ان شئتم شد دناه
الى ذنب بغل ثم ضربناه حتى يدخل الى عسكر معاوية فصرخن وقلن هذا اشد علينا واخبرن معوية فقال
لهن ائتوا الشيبانية فاسئلوها ان تكلمهم فى جيفته ففعلوا واتت القوم وقالت انا ابنة هانى بن
قبيصة وهذا زوجى القاطع الظالم وقد حذرته ما صار اليه فهبوا لى جيفته ففعلوا والقت اليهم مطرف
خز فادرجوه فيه ودفعوه اليها فمضت به وقد كان شد فى رجليه طنب فسطاط من فساطيطهم و
لما قتل عمار ومن ذكرنا فى هذا اليوم حرض على الناس وقال لربيعة انتم درعى ورمحى فانتدب له
ما بين عشرين الفا الى اكثر من ذلك من ربيعة وغيرهم قد جادوا بانفسهم لله وعلى امامهم على البغلة
الشهباء وهو يقول اى يوم من الموت افر • يوم لا قدر ام يوم قدر • وحملوا وحمل حملة رجل
واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمد كل ما اتوا عليه حتى افضوا الى قبة معوية وعلى
لا يمر بفارس الا قتله وهو يقول اضربهم ولا ارى معوية • الاخزر العين العظيم الحاويه • تهوى
به فى النار ام هاويه • وقيل ان هذا الشعر لبديل بن ورقا قاله فى ذلك اليوم ثم نادى على يا معوية
على اى شئ تقتتل الناس بينى وبينك هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال
له عمرو قد انصفك الرجل فقال معوية ما انصف وانك لتعلم انه لم يبارزه احد قط الا قتله او اسره
قال عمرو وما يجمل بك الا مبارزته فقال له معوية طمعت فيها بعدى وحقدها عليه وقد قيل فى بعض
الروايات ان معوية اقسم على عمرو لما اشار عليه بهذا ان يبرز اليه فلم يجد عمرو من ذلك بدا فبرز
فلما التقى عرفه على وشال السيف ليضربه كشف عورته وقال مكره اخاك لا بطل فحول على وجهه وقال قبحت
ورجع عمرو الى مصافه وقد ذكر هشام بن محمد الكلبى عن الشرقى بن القطامى ان معوية قال لعمرو بعد
انقضاء الحرب هل غششتنى منذ نصحتنى قال لا قال بلى والله يوم اشرت على بمبارزة على وانت
تعلم ما هو قال دعاك الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان تقتله فتكون
قد قتلت قاتل الاقران وتزداد شرفا الى شرفك واما ان يقتلك فتكون قد استعجلت مرافقة الشهداء

قتل عبيد الله بن عمر

والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال معوية يا عمرو والثانية اشد من الاولى وكان فى هذا اليوم من القتال
ما لم يكن قبله ووجدت فى بعض النسخ من اخبار صفين ان هاشما المرقال لما وقع الى الارض وهو يجود
بنفسه رفع راسه فاذا بعبيد الله بن عمر مطروحا الى قربه جريحا فجاء حتى دنى منه ولم يزل يعض على ثديه
حتى ثبت فيه اسنانه لعدم السلاح والقوة لانه اصيب فوقه ميتا هو ورجل من بكر بن وائل فقد رجع الى ابن عمر
فهشاه وانصرف القوم الى مواضعهم وخرج كل فريق منهم يجولون من امكن منهم من قتلاهم فرمعوية فى خوم
من اصحابه فى الموضع الذى كانت فيه ميمنته فنظر الى عبيد الله بن بديل بن ورقا الخزاعى معفرا بدمائه وقد
كان على ميسرة على فحمل على ميمنة معوية فاصيب على ما قدمناه انفا فاراد معوية ان يمثل به فقال له عبد الله
بن عامر وكان صديقا لابن بديل والله لا تركتك واياه فوهبه له وغطاه بعمامته وحمله ورداه فقال
معوية لابن عامر قد والله رايت كبشا من كباش القوم وسيد خزاعة غير مدافع والله لو ظفرت بنا نساء
خزاعة لاكلونا ولو انا من جندل دون هذا الكبش فانشا يقول متمثلا اخو الحرب ان عضت به الحرب
عضها • وان شمرت يوما به الحرب شمرا • كليث هزبر كان يحمى ذماره • رمته المنايا قصده فتقطرا •
ونظر على عليه السلام الى غسان على مصافهم لا يزولون فحرض اصحابه عليهم وقال ان هولاء لن يزولوا عن
موقفهم دون طعن يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم والاكف حتى
تشدخ جباههم بعمد الحديد وتنتشر حواجبهم على الصدور والاذقان اين اهل الصبر وطلاب الاجر فثابت
اليه عصابة من المسلمين من سائر الناس فدعى ابنه محمدا ودفع اليه الراية وقال له امش بها نحو هذه الراية
مشيا رويدا حتى اذا شرعت فى صدورهم الرماح فامسك حتى ياتيك امرى ففعل واتاه على ومعه
الحسن والحسين وشيوخ بدر وغيرهم من الصحابة وقد كردس الخيل فحملوا على غسان ومن يليها فقتلوا
منها بشرا كثيرا وعادت الحرب فى اخر النهار كما هى فى اوله وحملت ميمنة معوية وفيها عشرة الاف مدجج و
عشرون الفا مقنعون فى الحديد على ميسرة على فاقتطعوا الف فارس فانتدب من اصحاب على عبد العزيز بن
الحرث الجعفى وقال لعلى مرنى بامرك فقال شد الله ركنك سر حتى تنتهى الى اخواننا المحاط بهم وقل
لهم يقول لكم على كبروا ثم احملوا ونحمل حتى نلتقى فحمل الجعفى فطعن فى عرضهم حتى انتهى اليهم فاخبرهم
بمقالة على فكبروا ثم شدوا حتى لحقوا بعلى وشدخوا تسعمائة من اهل الشام وكانت على راية ذهل بن
شيبان وغيرها من ربيعة الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الذهلى وفيه يقول على فى هذا اليوم
لنا الراية الحمراء يخفق ظلها • اذا قيل قدمها حصين تقدما • فامره بالتقدم واختلط الناس وبطل النبل
واستعملت السيوف وتنادوا بالشعار وتقصفت الرماح وتكادم القوم فكان يعتنق الفارس للفارس
فيقعان جميعا الى الارض عن فرسيهما وكانت ليلة الجمعة وهى ليلة الهرير فكان جملة من قتل على بكفه
فى يومه وليلته خمسمائة وثلثة وعشرون رجلا اكثرهم فى اليوم وذلك انه اذا كان قتل رجلا كبر اذا
ضرب ولم يكن يضرب الا قتل ذكره ذلك عنه من كان يليه فى حربه ولا يفارقه من ولده وغيرهم واصبح القوم
على قتالهم وكسفت الشمس وارتفع القتام وتقطعت الالوية والرايات ولم يعرفوا مواقيت الصلوات

ليلة الهرير

رفع المصاحف

وغدا الاشتر يرتجز ويقول ۞ نحن قتلنا حوشبا لمّا غدا ۞ قد اعلما وذا الكلاع قبله ۞ ومعبدا ان تقدّما
ان تقتلوا منّا ابا اليقظان ۞ شيخا مسلما فقد قتلنا منكم ۞ سبعين راسا مجرما ۞ اضحوا بصفين وقد
لاقوا نكالا مؤثما ۞ وكان الاشتر في هذا اليوم وهو يوم الجمعة على ميمنة علىّ وقد اشرف على الفتح
فنادت مشيخة من اهل الشام يا معشر العرب الله الله في الحرمات والنسا والبنات وقال معوية هلم
لخبا ماك يا ابن العاص فقد هلكنا وتذكّر ولاية مصر فقال عمرو أمر الناس من كان معه مصحف فليرفعه
على رمحه فكثر في الجيش رفع المصاحف وارتفعت الضجة ونادوا كتاب الله بيننا وبينكم من لثغور الشام
بعد اهل الشام ومن لثغور العراق بعد اهله من الجهاد مع الروم والترك ومن للترك من الكفار ورفع
في عسكر معوية نحو خمسماية مصحف وفي ذلك يقول النجاشي بن الحرث ۞ فاصبح اهل الشام قد رفعوا القنا
عليها كتاب الله خير قرآن ۞ ونادوا عليًّا يا ابن عم محمد ۞ اما تتقي ان يهلك الثقلان ۞ فلما راى كثير
من اهل العراق ذلك قالوا نجيب الى كتاب الله وننيب اليه واحبّ القوم الموادعة وقال لعلىّ كثير من
اصحابه قد اعطاك معوية الحق دعاك الى كتاب الله فاقبل منه وكان اشدهم في ذلك الاشعث بن
قيس فقال علىّ ايها الناس انه لم يزل لي من امركم ما احب حتى قرحتكم الحرب وقد والله اخذت منكم
وتركت فاني كنت بالامس اميرا فاصبحت اليوم مامورا واحببتم البقاء فقال الاشتر ان معوية لا
خلف له من رجاله ولك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لما كان له مثل صبرك ولا نصرك
فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله وتكلم رؤسا اصحاب علىّ بنحو كلام الاشتر فقال الاشعث انا لك
اليوم على ما لك عليه امس ولسنا ندرى كيف نكون غدا وقد والله كلّ الحديد وقلّت البصاير وتكلم
معه غيره بكلام كثير وقال علىّ ويحكم انهم ما رفعوها لانهم يعلمونها ويعملون بها وما هي الا خديعة
ودهيا ومكيدة قالوا انه ما يسعنا ندعى الى كتاب الله فنابى ان نقبله قال ويحكم انما قاتلتهم
ليدينوا بحكم الكتاب وقد عصوا الله فيما امرهم به ونبذوا كتابه فامضوا على حقكم وصدقكم وجدّوا
في قتال عدوكم فان معوية وابن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وابن النابغة وغير
هولاء ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وانا اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا ورجالا فهم شر اطفال
ورجال وجرى له مع القوم خطب طويل قد اتينا ببعضه وتهددوه ان يصنع به ما صنع بعثمان
وقال الاشعث ان شئت اتيت معوية فسالته ما يريد قال ذلك اليك ائته ان شئت فاتاه
الاشعث فسئله فقال له معوية نرجع نحن وانتم الى ما امر الله عز وجل ونقدم رجلين نتفق عليهما
وناخذ عليهما العهد والميثاق ان يعملا بما في الكتاب ولا يخرجا عنه وننقاد جميعا على ما اتفق عليه
من حكم الكتاب فصوب الاشعث قوله وانصرف الى علىّ فاخبره بذلك فقال اكثر الناس رضينا وقبلنا
وسمعنا واطعنا واختار اهل الشام عمرو بن العاص فقال الاشعث ومن ارتد من الناس بعد
ذلك الى راى الخوارج رضينا نحن بابي موسى الاشعري فقال لهم علىّ قد عصيتموني في اول هذا الامر
فلا تعصوني الان فاني لا ارى ان اولّى ابا موسى فقال له الاشعث ومن معه لا نرضى الا بابي موسى

قصة الحكمين

قال ويحكم ليس هو بثقة علىّ وقد فارقني واخذ الناس عنّي وفعل كذا وكذا اشيا ثم انه هرب شهورا حتى
امنته لكن هذا عبد الله بن عباس اوليه ذلك فقال الاشعث واصحابه والله لا يحكم فينا مضريان قال
فالاشتر قالوا وهل اشعل ما نحن فيه الا الاشتر قال فاسعوا الان فيما اردتم من ذلك وما قصدتم ان
تفعلوا فبعثوا الى معوية وكتبوا القضية وقيل لابي موسى ان الناس قد اصطلحوا قال الحمد لله رب العالمين
وقد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون **ذكر الحكمين وبدء التحكيم** كان ابو موسى
الاشعري يحدث قبل وقعة صفين ويقول ان الفتن لم تزل في بني اسرائيل ترفعهم وتضعهم حتى يبعثوا
حكمين يحكمان بحكم لا يرضى به من اتبعهما فقال له سويد بن علقمة اياك ان ادركت ذلك الزمان ان
تكون احد الحكمين قال انا قال نعم انت فكان يخلع قميصه ويقول لا جعل الله لي اذا في السماء مصعدا ولا في
الارض مقعدا فلقيه سويد بن علقمة بعد ذلك وقال يا ابا موسى اتذكر مقالتك قال سل ربك العافية وكان
فيما كتب في الصحيفة ان يحيي الحكمان ما احيى القران وان يميتا ما اماته القران ولا يتبعان الهوى ولا
يداهنان في شي من ذلك فان فعلا فلا حكم لهما والمسلمون من حكمهما برا وقال علىّ عليه السلام للحكمين
حين اكره على امرهما ورد الاشتر وقد كان اشرف في ذلك اليوم على الفتح فاخبره بخبرهما انما لو افق علىّ وانه
لم يره سلّم الى معوية او فعل به ما فعل بابن عفان فانصرف الاشتر حنوفا على علىّ قال لهما على ان تحكما بما في
كتاب الله وكتاب الله كله لي فان لم تحكما بما في كتاب الله فلا حكم لكما وصيّرا الاجل الى شهر رمضان على
اجتماع الحكمين في موضع بين الكوفة والشام وكان الوقت الذي كتبت فيه الصحيفة لايام بقين من صفر
سنة سبع وثلثين وقيل بعد هذا الشهر منها وقرا الاشعث بالصحيفة يقراها على الناس فرحا مسرورا
حتى انتهى الى مجلس لبني تميم فيه جماعة من زعمائهم منهم عروة بن اذية التميمي وهو اخو بلال الخارجي
فقراها عليهم فجرى بينهم وبين الاشعث واناس منهم خطب طويل وان الاشعث كان بدء هذا الامر
والمانع لهم من قتال عدوهم حتى يفيئوا الى امر الله قال له عروة بن اذية اتحكمون في دين الله وامره ونهيه
الرجال لا حكم الا لله فكانا اول من قالها وحكم وقد تنوزع في ذلك وشدّ بسيفه على الاشعث فمرّ
سيفه عن الضربة فاصابت عجز الفرس ونجى الاشعث وكادت العصبية ان تقع بين اليمانية والنزارية
لولا اختلاف كلمتهم في الديانة والتحكيم وفي فعل عروة بالاشعث يقول رجل من بني تميم ابياتا
يا عروة وكل فتنة ۞ قوم تكون سلعة انما تكون فتنة ۞ ثم تمنى ويعظم الخطب فيها ۞ فاحذرن عتبا
ما انت رؤية ۞ اعلى الاشعث المعصب بالتاج ۞ حملت السلاح يا ابن اذية ۞ فانظر اليوم ما يقول علىّ
فاتبعه فذاك خير البرية ۞ وقد تنوزع في مقدار من قتل من اهل الشام والعراق بصفين فذكر
احمد بن الدورقي عن يحيى بن معين ان عدد من قتل بها من الفريقين في ماية يوم وعشرة ايام ماية
الف وعشرة الاف من اهل الشام تسعون الفا ومن اهل العراق عشرون الفا ونحن نذهب الى ان عدد
اهل الشام ممن حضر بصفين اكثر مما قيل في هذا الباب وهو خمسون وماية الف سوى الخدم والاتباع
وعلى هذا يجب ان يكون مقدار القوم جميعا من قتل منهم ومن لم يقاتل من الخدم وغيرهم ثلثماية الف

بل اكثر من ذلك لان اقل من فيهم معه واحد يخدمه وفيهم من معه الخمسة والعشرة من الخدم والاتباع واكثر
من ذلك واهل العراق كانوا فى عشرين ومائة الف دون الاتباع والخدم واما الهيثم بن عدى الطائى وغيره
مثل الشرقى بن القطامى وابى مخنف لوط بن يحيى فذكروا ما قدمنا وهو ان جملة من قتل من الفريقين
جميعا تسعون الفا من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن اهل العراق خمسة وعشرون الفا فيهم خمسة و
عشرون بدريا وان العدد كان يقع بالقصب والاحصاء للقتلى فى كل وقعة وتحصيل هذا يتفاوت لان
فى قتلى الفريقين من يعرف ومن لا يعرف وفيهم من غرق وفيهم من قتل فى البر فاكلتهم السباع ولم يدركهم
الاحصاء وغير ذلك مما يعتورها وصفنا وسمعت امراة بصفين من اهل العراق وقد قتل لها ثلاثة اولاد
وهى تقول اعينى جودا بدمع سروب على فتية من خيار العرب وما ضرهم غير حين النفوس
واى امير قريش غلب ولما وقع التحكيم تباغض القوم جميعا واقبل بعضهم يبرا من بعض الاخ من اخيه
والابن من ابيه وامر على عليه السلام بالرحيل لعلمه باختلاف الكلمة وتفاوت الراى وعدم النظام
لامورهم وما لحقه من الخلاف منهم وكثر التحكيم فى جيش اهل العراق وتضارب القوم بالمقارع ونعال
السيوف وتسابوا ولام كل فريق منهم الاخر فى رايه وسار على يوم مثذ الكوفة ولحق معوية بدمشق
من ارض الشام وفرق عساكره فلحق كل جند منهم ببلده ولما دخل على الكوفة انحاز عنه اثنا عشر الفا
من القراء وغيرهم فلحقوا بحروراء من قرى الكوفة وجعلوا عليهم شبيب بن ربعى التميمى وعلى صلوتهم
عبدالله بن الكوا اليشكرى من بكر بن وايل فخرج على اليهم وكانت له معهم مناظرات فدخلوا جميعا
الكوفة وانما سموا الحرورية لاجتماعهم فى هذه القرية وانحيازهم اليها وقد ذكر يحيى بن معين قال
حدثنا وهب بن جابر بن حازم عن الصلت بن بهرام قال لما قدم على الكوفة جعلت الحرورية تناديه
وهو على المنبر جزعت من البلية ورضيت بالقضية وقبلت الدنية لا حكم الا لله فيقول حكم الله
انتظر فيكم فيقولون ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين فيقول على فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وفى سنة ثمان وثلثين
كان التقاء الحكمين بدومة الجندل وقيل بغيرها على ما قدمنا فى وصف التنازع فى ذلك وبعث
على بعبيدالله بن عباس وشريح بن هانى الهمدانى فى اربعمائة رجل عليهم ابو موسى الاشعرى وبعث
معوية عمرو بن العاص ومعه شرحبيل بن السمط فى اربعمائة ولما تدانى القوم من الموضع الذى كان
فيه الاجتماع قال ابن عباس لابى موسى ان عليا لم يرض بك حكما لفضل عندك فالمتقدمون عليك كثير
وان الناس ابوا غيرك فانى اظن ان ذلك لشر يراد بهم وقد ضم داهية العرب معك فمهما نسيت
فلا تنسين ان عليا بايعه الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وليست فيه خصلة تباعده من الخلافة
وليس فى معوية خصلة تقربه من الخلافة ووصى معوية عمرو حين فارقه وهو يريد الاجتماع بابى موسى
قال يا ابا عبدالله ان اهل العراق قد اكرهوا عليا على ابى موسى فانا واهل الشام راضون بك وقد ضم
اليك رجل طويل اللسان قليل الراى فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برايك كله واقام سعد بن ابى

وقاص وعبدالله بن عمر وعبدالرحمن بن يغوث الزهرى والمغيرة بن شعبة الثقفى وهولاء ممن قعد عن
بيعة على عليه السلام فى اخرين من الناس وكان التقاء عمرو وابى موسى فى شهر رمضان من سنة ثمان وثلثين
قال عمرو لابى موسى تكلم وقل خيرا قال ابو موسى بل تكلم انت يا عمرو فقال عمرو ما كنت لافعل وما اقدم
نفسى عليك ولك حقوق كلها واجبة لسنك وصحبتك لرسول الله صلى الله عليه واله وانت ضيف فتكلم ابو
موسى فحمد الله واثنى عليه وذكر الحدث الذى حل بالاسلام والخلاف الواقع باهله ثم قال يا عمرو هلم الى امر
يجمع الله فيه الامة ويلم الشعث ويصلح ذات البين فجزاه عمرو خيرا وقال ان للكلام اولا واخرا ومتى تنازعنا
الكلام خبطا لم نبلغ اخره حتى ننسى اوله فاجعل ما كان من كلام نتصادر عليه فى كتاب يصير اليه امرنا قال
فاكتب فدعا عمرو بصحيفة وكاتب وكان الكاتب غلاما لعمرو فتقدم ان يبدء به اولا دون ابى موسى لما اراد من
المكر به ثم قال له بحضرة الجماعة اكتب فانك شاهد علينا ولا تكتب شيا يامرك به احدنا حتى يستامر الاخر فيه
فاذا امرك فاكتب واذا نهاك فانته حتى يجتمع راينا اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه فلان و
فلان فكتب الكاتب وبدا بعمرو فقال عمرو لا ام لك اتقدمنى قبله كانك جاهل بحقه فبدا باسم عبدالله بن
قيس وكتب تقاضيا عليه وهما يشهدان ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال عمرو ثم ولى ابو بكر خلافة رسول الله وعمل
بكتاب الله وسنة رسوله حتى قبضه الله اليه وقد ادى الحق الذى عليه قال ابو موسى اكتب ثم ذكر فى عمر مثل
ذلك فقال ابو موسى اكتب ثم قال عمرو ان عثمان ولى هذا الامر بعد عمر عن اجماع من المسلمين وشورى من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ورضى عنهم وانه كان مومنا فقال ابو موسى لا ليس هذا مما قعدنا له
فقال عمرو والله لا بد ان يكون مومنا او كافرا قال ابو موسى اكتب قال عمرو فظالما قتل او مظلوما قال ابو موسى
بل قتل مظلوما قال عمرو اليس قد جعل الله لولى المظلوم سلطانا يطلب بدمه قال ابو موسى نعم قال عمرو
فعلى قاتله ان يقتل اين ما وجد قال ابو موسى نعم قال فهل تعلم لعثمان وليا اقوى من معوية قال ابو
موسى لا قال عمرو فليس لمعوية ان يقتل قاتله حيث ما كان او يعجز قال ابو موسى بلى قال عمرو للكاتب
اكتب وامره ابو موسى فكتب فقال عمرو فانا نقيم البينة ان عليا قتل عثمان قال ابو موسى هذا امر حدث
فى الاسلام وانما اجتمعنا لله فهلم الى امر يصلح الله به امر امة محمد قال عمرو وما هو قال ابو موسى قد
علمت ان اهل العراق لا يحبون معوية ابدا واهل الشام لا يحبون عليا ابدا فهلم فلنخلعهما معا و
نستخلف عبدالله بن عمر وكان عبدالله بن عمر على بنت ابى موسى قال عمرو ويفعل ذلك عبدالله قال ابو
موسى نعم اذا حمله الناس على ذلك فعمد عمرو الى كل ما مال اليه فصوبه قال فهل لك فى سعد قال ابو موسى
لا وعدد له عمرو جماعة وابو موسى يابى ذلك الا ابن عمر فاخذ عمرو الصحيفة وطواها ووضعها تحت قدمه
من بعد ان ختماها جميعا وقال عمرو ارايت ان رضى اهل العراق بعبدالله واباه اهل الشام انقاتل
اهل الشام قال ابو موسى لا قال عمرو وان رضى اهل الشام وابى اهل العراق انقاتل اهل العراق قال ابو موسى
لا قال عمرو اذا رايت الصلاح فى هذا الامر والخير للمسلمين فقم واخطب الناس واخلع صاحبينا جميعا و

وتكلم باسم هذا الرجل الذى تستخلفه قال ابو موسى بل انت فقم واخطب الناس فانت احق بذلك قال عمرو
وما احب ان اتقدمك وما قولى لك وللناس الا واحد فقم راشدا فقام ابو موسى فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسوله وقال يا ايها الناس انا نظرنا فى امرنا فراينا اقرب ما يحضرنا فى الامن والصلاح ولم الشعث
وحقن الدماء وجمع الالفة خلعنا عليا ومعوية وقد خلعت عليا كما خلعت عمامتى هذه ثم اهوى الى عمامته
وخلعها واستخلفنا رجلا قد صحب رسول الله بنفسه وصحب ابوه النبى فبرز سابقته وهو عبد الله بن عمر
واطراه ورغب الناس فيه ثم نزل فقام عمرو فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس ان ابا
موسى عبد الله بن قيس خلع عليا واخرجه من هذا الامر الذى يطلب وهو اعلم به الا وانى خلعت عليا معه
واثبت معوية على وعليكم وان ابا موسى قد كتب فى الصحيفة ان عثمان قتل مظلوما شهيدا وان لوليه سلطانا
يطلب بدمه حيث كان وقد صحب معوية النبى وصحب ابوه النبى فهو الخليفة علينا وله طاعتنا وبيعتنا
على الطلب بدم عثمان فقام ابو موسى فقال كذب عمرو لم نستخلف معوية ولكنا خلعناه وعليا جميعا فقال
عمرو كذب عبد الله قيس قد خلع عليا ولم اخلع معوية قال المسعودى ووجدت فى وجه آخر من
الروايات انهما اتفقا على خلع على ومعوية وان يجعلا الامر بعد ذلك شورى يختار الناس رجلا يصلح لهما
فقدم عمرو ابا موسى فقال ابو موسى انى خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا امركم وتنحى وقام عمرو مكانه فقال
ان هذا قد خلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبى معوية قال ابو موسى ما لك غدرت لا
وفقك الله وفجرت انما مثلك مثل الحمار يحمل اسفارا فقال عمرو بل اياك يلعن الله كذبت وغدرت انما
مثلك مثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ثم نكل ابا موسى فالقاه بجنبه فقال فما راى شريح
بن هانى الهمدانى ذلك قنع عمروا بالسوط وانخزل ابو موسى فاستوى على راحلته ولحق بمكة ولم يعد
الى الكوفة وقد كانت حطته واهله وولده بها وآلى ان لا ينظر فى وجه على ما بقى ومضى ابن عمر وسعد
الى بيت المقدس فاحرما وفى فعل الحكمين يقول ايمن بن خريم بن فاتك الاسدى لو كان للقوم راى
يعصمون به عند الخطوب رموكم بابن عباس لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن لم يدر ما ضرب اخماس
باسداس وفى اختلاف الحكمين والحكمة يقول بعض من حضر ذلك رضينا بحكم الله لا حكم غيره
وبالله ربا والنبى وبالذكر وبالاصلع الهادى على امامنا رضينا بذاك الشيخ فى العسر واليسر
رضينا به حيا وميتا وانه امام الهدى فى الوقف والنهى والامر ولابى موسى يقول ابن اعين
ابا موسى بليت وكنت شيخا قريب القعر مخزوق اللسان رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس فيا لله من شيخ
يمانى فامسيت العشية ذا اعتذار ضعيف الركن منكوب العنان تعض الكف من ندم وماذا
يرد عليك عضك للبنان وقيل انه لم يكن بينهما غير ما كتباه فى الصحيفة واقر ان راى ابا موسى ان
عثمان قتل مظلوما وغير ذلك مما قدمنا وانهما لم يخطبا وذلك ان عمروا قال لابى موسى سم من شئت
حتى انظر معك فسما ابو موسى ابن عمر وغيره قال لعمرو قد سميت انا فسم قال نعم اسمى لك اقوى هذه الامة
عليها واسدها رايا واعلمها بالسياسة معوية بن ابى سفيان قال والله ما هو لذلك باهل قال فاتيك بآخر

ليس هو بدونه قال من هو ليس بدونه قال ابو عبد الله عمرو بن العاص فلما قالها علم ابو موسى انه يلعب به
قال فعلتها لعنك الله وتسابا ولحق ابو موسى بمكة فلما انصرفا ابو موسى انصرف عمرو الى منزله ولم يات
معوية فارسل اليه معوية يدعوه فقال انما كنت اجيئك اذا كانت لى اليك حاجة فاما اذا كانت الحاجة
الينا فانت احق ان تاتينا فعلم معوية ما قد دفع اليه فجمع الراى واعمل الحيلة وامر بطعام كثير فصنع ثم
دعى بخاصته ومواليه ثم قال انى ساغدو الى هذا الرجل فاذا دعوت الطعام فدعوا مواليه واهله فليجلسوا
فاذا شبع رجل وقام فليجلس رجل منكم مكانه فاذا خرجوا فلم يبق فى البيت احد منهم فاغلقوا باب البيت و
احذروا ان يدخل منهم احد الى ان امركم وغدا معوية وعمرو جالس على فرشه فلم يقم له عنها ولا دعاه اليها
فجاءه معوية وجلس على الارض واتكى على ناحية الفراش وذلك ان عمروا كان عند نفسه انه ملك الامر
اليه العقد يضعها فيمن راى ويبذل الخلافة فيمن يشاء فجرى بينهما كلام كثير فكان فيما قال عمرو هذا
الكتاب الذى بينى وبينه وعليه خاتمه وخاتمى وقد اقر ان عثمان قتل مظلوما واخرج عليا من هذا
الامر وعرض على رجالا لم ارهم اهلا لها وهذا الامر الى استخلف من شئت وقد اعطانى اهل الشام
عهودهم ومواثيقهم فحادثه معوية ساعة واخرجه عما كانوا عليه وضاحكه وداعبه ثم قال يا ابا عبد الله
هل من غداء قال اما والله يسع من ترى فلا فقال معوية يا غلام هلم غداءك فجى بالطعام المستعد
فوضع وقال يا ابا عبد الله ادع مواليك واهلك فدعاهم فقال له عمرو وانت ادع اصحابك فقال نعم ياكل اصحابك
اولا ثم يجلس هولاء بعد فجعلوا كلما قام رجل من حاشية عمرو قعد موضعه رجل من حاشية معوية حتى
خرج اصحاب عمرو وجلس اصحاب معوية فقال لمن وكله بذلك فاغلق الباب فقال له عمرو فعلتها قال اى والله
بينى وبينك امران اختار ايهما ان شئت البيعة لى او قتلك ليس والله غيرها فقال عمرو فاذن لغلامى وردان
حتى استشيره وانظر رايه قال لن تراه والله ولا يراك الا على ما قلت لك قال الوفاء فماذا يطعمه مصر قال هى
لك ما عشت فاستوثق كل منهما من صاحبه فاحضر معوية الخواص من اهل الشام ومنع ان يدخل معهم
احد من حاشية عمرو فقال لهم عمرو قد رايت ان ابايع معوية فلم ار احدا اقوى على هذا الامر منه فبايعه اهل
الشام وانصرف الى منزله خليفة ولما بلغ عليا ما كان من ابى موسى وعمرو قال انى تقدمت اليكم فى
هذه الحكومة ونهيتكم عنها فابيتم الا عصيانى فكيف تكون عاقبة امركم اذا ابيتم على والله انى لاعرف
من حملكم على خلافى والترك لامرى ولو شاء ان احصده لفعلت ولكن الله من ورائه يريد بذلك الا
والله اعلم وكنت فيما امرت به كما قال اخو بنى جشم امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا
ضحى الغد من دعى الى هذه الحكومة فاقتلوه قتله الله ولو كانت تحت عمامتى هذه الا ان هذين
الرجلين الخاطئين اللذين قد اخترتموهما حكمين قد تركا حكم الله وحكما بهوى انفسهما بغير حجة ولا حق
معروف فاماتا ما احيا القرآن واحييا ما اماته واختلفا فى حكمهما كلاهما ولم يرشدهما الله ولم يوفقهما
فبرا الله منهما ورسوله صلى الله عليه وآله وصالح المؤمنين فتاهبوا للجهاد واستعدوا للمسير واصبحوا
فى عسكركم ان شاء الله قال المسعودى وقد اختلفت الفرق من اهل ملتنا فى الحكمين فقال

في ذلك اقاويل كثيرة قد اتينا على ما ذهبوا اليه في ذلك وما قاله كل فريق منهم وما ايد به قوله من الخوارج
والمعتزلة والشيعة وغيرهم من فرق هذه الامة في كتابنا في المقالات في اصول الديانات وذكرنا في
كتاب اخبار الزمان قول كل ما قال علي في مواقعه وخطبه وما قاله في ذلك وما اكره عليه وتانيبه
لهم بعد الحكومة وما تقدم قبل الحكومة وتحذيره اياهم منها حين الحوا في تحكيم ابو موسى وعمرو الا وان القوم
قد اختاروا لانفسهم اقرب الناس مما يحبون واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما تكرهون انما عهدكم بعبد الله
بن قيس بالامس وهو يقول انها فتنة فاقطعوا فيها اوتاركم وكسروا قسيكم فان يك صادقا فقد
اخطا في مسيره غير مستكره عليه وان يك كاذبا فقد لزمته التهمة وهذا كلام ابي موسى في تخذيله وحثهم
على الجلوس وتثبطهم عن امير المومنين في حروبه ومسيره الى الجمل وغيره ثم ما قاله في بعض مقاماته في
معاتبته لقريش وقد بلغه عن اناس منهم ممن قعد عن بيعته ونافق في خلافته وقلة عمت قريش ان
ابن ابي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحروب تربت ايديهم وهل فيهم اشد مراسا لها مني لقد نهضت فيها
وما بلغت الثلثين وها انا قد ادنيت على نيف وستين ولكن لا راي لمن لا يطاع **قال المسعودي**
واذ قد تقدم ذكرنا الجمل من اخبار الجمل وصفين والحكمين فلنذكر الآن جوامع من اخبار يوم النهروان
ونعقب ذلك بذكر مقتله عليه السلام وان كنا قد اتينا على مبسوط ذلك ما تقدم لنا في هذا الكتاب وما
تاخر فيما سلف من كتبنا وبالله التوفيق **ذكر حروبه عليه السلام مع اهل النهروان وما لحق بهذا
الباب من مقتل محمد بن ابي بكر الصديق والاشتر النخعي وغير ذلك** واجتمعت الخوارج فبايعوا
عبد الله بن وهب الراسبي وهم في اربعة الاف فقتلوا عبد الله بن خباب عامل علي عليها ذبحوه ذبحا
وبقروا بطن امراته وكانت حاملا وقتلوا غيرها من النساء وقد كان علي انفصل عن الكوفة في خمسة و
ستين الفا من اهلها واتى من البصرة من قبل ابن عباس وكان عامله عليها ثلاثة الاف فيهم الاحنف بن
قيس وحارثة بن قدامة السعدي وذلك في سنة ثمان وثلثين فنزل عن الانبار والتامت عليه العساكر
فخطب الناس وحرضهم على الجهاد وقالوا سيروا الى قتلة المهاجرين والانصار قدما قوم طالما سعوا
في اطفاء نور الله وحرضوا على قتال رسول الله صلى الله عليه واله ومن معه الا ان رسول الله امرني
بقتال القاسطين وهم الذين فرغنا اليهم والناكثين وهم الذين فرغنا منهم ولم نلقهم بعد فسيروا
الى المارقين فانهم اهم علينا من الخارج فسار اليهم حتى الى النهروان فبعث اليهم الحرث بن مرة
العبدي رسولا يدعوهم الى الرجوع فقتلوه وبعثوا الى علي ان تبت من حكومتك وشهدت على نفسك
بالكفر بايعناك وان ابيت فاعتزلنا حتى نختار لانفسنا اماما فانا منك براء فبعث اليهم علي
ان ادفعوا الي قتلة اخواني فاقتلهم ثم اتارككم الى ان افرغ من قتال اهل المغرب فلعل الله يقبل
بقلوبكم فبعثوا اليه كلنا قتلة اصحابك مستحل لدمائهم ومشترك في قتلهم واخبر الرسول وكان اخبر
رجل من يهود السواد ان القوم قد عبروا نهر طبرستان وهذا النهر عليه قنطرة تعرف بقنطرة طبرستان
الى هذا الوقت بين حلوان وبغداد من جادة خراسان قال علي والله ما عبروه ولا يقطعونه حتى نقتلهم

قصة النهروان

بالرملية دونه ثم تواترت عليه الاخبار بقطعهم هذا النهر وعبورهم هذا الجسر وهو يابى ذلك ويحلف
انهم لن يعبروه وان مصارعهم دونه ثم قال سيروا الى القوم فوالله ما يفلت منهم الا عشرة ولا
يقتل منكم عشرة فسار علي فاشرف عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرملية على حسب ما قال
لاصحابه فلما اشرف عليهم قال الله اكبر صدق رسول الله فتصاف القوم ووقف عليهم بنفسه فدعاهم الى
الرجوع والتوبة فابوا ورموا اصحابه فقيل له قد رمونا فقال كفوا فكرروا القول عليه ثلاثا وهو يامرهم
بالكف حتى اتي برجل متشحط بدمه فقال علي الله اكبر الآن حل قتالهم احملوا على القوم فحمل رجل من
الخوارج على اصحاب علي عليه السلام فجرح فيهم وهو يغشى كل ناحية ويقول اضربهم ولو ارى عليا
البسته ابيض مشرفيا فخرج اليه علي وهو يقول يا ايها المبتغي عليا اني اراك جاهلا شقيا
قد كنت عن لقائه غنيا هلم وابرز ههنا اليا وحمل عليه علي عليه السلام فقتله ثم خرج منهم آخر
فحمل على الناس فقتل فيهم وجعل يكر فيهم وهو يقول اضربهم ولو ارى ابا حسن ذاك
الى هوى الدنيا ركن فخرج اليه علي وهو يقول يا ايها هذا المبتغي ابا الحسن اليك فانظر ايا
يلقى الغبن وحمل عليه وشكه في الرمح وترك الرمح فيه فانصرف علي يقول لقد رايت ابا الحسن فرايت
ما تكره فحمل ابو ايوب الانصاري على زيد بن الحصين فقتله وقتل عبد الله بن وهب الراسبي قتله
هاني بن حاطب الازدي وزياد بن حفصة وقتل قوص بن زياد السعدي فكانت جملة من قتل من اصحاب
علي تسعة ولم يفلت من الخوارج الا عشرة واتى علي على القوم وهم اربعة آلاف فيهم المخدج الا ما ذكرنا
من هولاء العشرة وامر علي بطلب المخدج فانتهى الى قتلاه بعضهم فوق بعض فقال فرجوا ففرجوا
يمينا وشمالا فاستخرجوه فقال علي الله اكبر الله اكبر والله ما كذبت على محمد قط وانه لناقص
اليد ليس فيها عظم طرفها حلمة مثل ثدي المراة عليها خمس شعرات او سبع رووسها معقفة
ثم قال ايتوني به فنظر الى عضده واذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المراة عليه شعرات اذا امتدت
حتى تحاذي بطن يده الاخرى ثم تترك فتعود الى منكبه فثنى رجله وخر لله ساجدا ثم ركب ومر بهم
وهم صرعى فقال لقد صرعكم من غركم قيل ومن غرهم قال الشيطان وانفس السوء فقال اصحابه
قد قطع الله دابرهم آخر الدهر فقال كلا والذي نفسي بيده انهم في اصلاب الرجال وارحام النساء
لا تخرج خارجة الا خرجت بعدها حتى تخرج خارجة بين دجلة والفرات مع رجل يقال له الاشمط
يخرج اليه رجل منا اهل البيت فيقتلهم فلا تخرج بعدها خارجة الى يوم القيمة وجمع علي ما كان
في عسكر الخوارج فقسم السلاح والدواب بين المسلمين ورد المتاع والعبيد والاماء على اهلهم
ثم خطب الناس فقال ان الله قد احسن اليكم واعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم فقالوا
يا امير المومنين قد كلت سيوفنا ونفذت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا فدعنا نستعد باحسن
عدتنا فكان الذي كلمه بهذا الاشعث فعسكر علي بالنخيلة فجعل اصحابه يتسللون ويلحقون
باوطانهم فلم يبق معه الا نفر يسير ومضى الحرث بن راشد في ثلثمائة من الناس فارتد والى دين

النصرانية وهم من ولد سامة بن لوى بن غالب عند انفسهم وقد ابى ذلك كثير من الناس وذكروا
ان اسامة بن لوى بن غالب ما اعقب وقد حكى عن على فيهم غير ما ذكرنا فى كتابنا فى اخبار
الزمان ولست تكاد ترى شاميا الا منحرفا عن على من ذلك ما ظهر عن على بن الجهم الشامى الشاعر
من النصب والانحراف وقد اتينا على لمع من شعره واخباره فى الكتاب الاوسط ولقد بلغ من انحرافه ونصبه
العداوة لعلى عليه السلام انه كان يلعن اباه فسئل عن ذلك وبما استحق اللعن منه قال بتسميته
اياى عليا فسرح اليهم على معقل بن قيس الرياحى فقتل الحرث ومن معه من المرتدين ونزل معقل
بن قيس بعض كور الاهواز فسبى القوم وكان هناك مصقلة بن هبيرة الشيبانى عاملا لعلى فصاح به
النسوة امنن علينا فاشتراهم بثلثمائة الف واعتقهم وادى من المال مائتى الف وهرب الى معوية فقال
على قبح الله مصقلة فعل فعل السيد وفر فرار العبيد لو اقام اخذنا ما قدرنا على اخذه فان اعسر نظرناه
وان عجز لم ناخذه بشى وانفذنا العتق وفى ذلك يقول مصقلة من ابيات
تركت نساء الحى بكر بن وايل ۞ واعتقت سبيا من لوى بن غالب
وفارقت خير الناس بعد محمد ۞ لمال قليل لا محالة ذاهب
وفى ذلك يقول الاخر
ومصقلة الذى قد باع سبيا ۞ ربيحا يوم ناجية بن سامة
ولمصقلة افعال انا اما وحيل عملها قد ذكرناها وما قال فى ذلك من الشعر فى الكتاب الاوسط وعلى بن جعفر العلوى الذى
يقول فى انتمائى الى سامة بن لوى بن غالب ۞ وسامة منا فاما بنوه ۞ فامرهم عندنا مظلم
اناس اتونا بانسابهم ۞ خرافة مضطجع حالم ۞ وقلنا لهم مثل قول الوصى ۞ وكل اقاويله محكم
اذا ما سالت فلم تدرها ۞ تقول فقل ربنا اعلم ۞ وفى سنة ثمان وثلثين وجه معوية عمرو بن العاص
الى مصر فى اربعة الاف ومعه معوية بن خديج وابو الاعور السلمى واستعمل عمروا عليها حياته وفاء
له بما تقدم من ضمانه فالتقوا هم ومحمد بن ابى بكر وكان عامل على عليها بالموضع المعروف فاقتتلوا
فانهزم محمد لاسلام اصحابه اياه وتركهم له وصار الى موضع له بمصر فاختفى فيه فاحيط بالدار فخرج
اليهم محمد فيمن معه من اصحابه فقاتلهم حتى قتل فاخذه معوية بن خديج وعمرو بن العاص فجعلوه
فى جلد حمار وحرقوه بالنار وذلك بموضع بمصر يقال له كوم شريك وقيل انه فعل به ذلك وبه
شى من الحيوة وبلغ معوية قتل محمد واصحابه فاظهر الفرح والسرور وبلغ عليا قتل محمد وسرور
معوية فقال جزعنا عليه على قدر سرورهم وما جزعت على هالك منذ دخلت الحرب كجزعى عليه
كان لى ربيبا وكنت اعده ولدا وكان بى برا وكان ابن اخى فعلى مثل هذا يحزن وعند الله نحتسبه
وولى الاشتر مصر وانفذه اليها فى جيش فلما بلغ ذلك معوية دس الى دهقان كان بالعريش فارغبه
وقال اترك خراجك عشرين سنة واحتل بالسم للاشتر فى طعامه فلما نزل الاشتر العريش سال
الدهقان اى الشراب والطعام اعجب اليه قيل له العسل فاهدى له عسلا وقال هو من امره وشانه
ووصفه له وكان الاشتر صائما فتناول منه شربة فما استقرت فى جوفه حتى تلف واتى من كان معه
على الدهقان ومن معه وقيل كان ذلك بالقلزم والاول اثبت فبلغ ذلك عليا عليه السلم فقال

قتل محمد بن ابى بكر

قتل الاشتر

لليدين

لليدين وللفم وبلغ ذلك معوية فقال ان لله جندا فى العسل وقبض على اصحابه فى هذه السنة ثلث رزق
على حسب ما كان يحمل اليه من المال من عماله ثم ورد عليه مال من اصبهان فخطب الناس وقال اغدوا
الى عطاء رابع فوالله ما انا لكم بخازن وكان فى عطاه اسوة الناس اخذ كما ياخذ الواحد منهم ولم يكن
بين على ومعوية من الحرب الا ما وصفنا بصفين وكان معوية فى بقية ايام على يبعث سرايا
تغير وكذلك على كان يبعث بمن يمنع من سرايا معوية من اذية الناس وقد اتينا على ذكر السرايا
والغارات فيما سلف من كتبنا قال المسعودى وقد تكلم طوايف من الناس ممن سلف وخلف
من اهل الاراء والخوارج وغيرهم من فعل على يوم الجمل وصفين وتباين حكمه فيهما من قتل اهل صفين
مقبلين ومدبرين واجهازه على جرحاهم ويوم الجمل لم يتبع موليا ولا اجهز على جريح من القى سلاحه
او دخل داره كان امنا وما اجابهم به شيعة على عليه السلم فى تباين حكم على هذين اليومين لاختلاف
حكمهما وهو ان اصحاب الجمل لما انكشفوا لم يكن لهم فئة يرجعون اليها وانما رجع القوم الى منازلهم
غير محاربين ولا منابذين ولا لامامته مخالفين فرضوا بالكف عنهم وكان فيهم رفع السيف اذ لم يطلبوا عليه
اعوانا واهل صفين كانوا يرجعون الى فئة مستعدة وامام منتصب يجمع لهم السلاح ويسنى لهم الاعطية
ويقيم لهم الانزال ويجبر كسيرهم ويحمل راجلهم فيرجعون الى الحرب وهم الى امامته منقادون ولرايه
متبعون ولغيره مخالفون ولامامته راكنون ولحقه جاحدون ولانه يطلب ما ليس له قايلون فاختلف
حكم اليومين لما وصفنا وتباين حكمهما لما ذكرنا وكلا الفريقين من السايل والمجيب كلام يطول ذكره
ويتسع شرحه قد اتينا على استيفاره وما ذكره كل فريق منهم فيما سلف من كتبنا فاغنى ذلك عن اعادته
والله ولى التوفيق ذكر مقتل على بن ابى طالب عليه السلم وفى سنة اربعين اجتمع بمكة جماعة
من الخوارج فتذاكروا الناس وما فيهم من الحرب والفتنة فتعاهد ثلثة منهم على قتل على ومعوية
وعمرو بن العاص وتواعدوا واتفقوا على ان لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذى يتوجه اليه حتى يقتله
او يقتل دونه وهم عبد الرحمن بن ملجم وكان من تجيب وكان عداده فى مراد فنسب اليهم وحجاج بن عبد
الله الصريمى ولقبه البرك وزاذويه مولى بنى العنبر فقال ابن ملجم انا اقتل عليا وقال البرك انا اقتل
معوية وقال زاذويه انا اقتل عمروا وتعاهدوا ان يكون ذلك فى ليلة سبع عشرة من رمضان و
قيل فى ليلة احدى وعشرين فخرج عبد الرحمن بن ملجم المرادى الى على فلما قدم الكوفة اتى قطام بنت عمه
وكان على قتل اباها واخاها يوم النهروان وكانت اجمل اهل زمانها فخطبها فقالت لا اتزوجك
حتى تشتفى قال لا تسئلينى شيئا الا اعطيتك فقالت ثلثة الاف وعبد وقينة وقتل على بن ابى
طالب فقال ما سالت فهو لك مهرا الا قتل على فلا اراك تدركيه قالت بل التمس غرته فان اصبته
شفيت نفسى ونفعك العيش معى وان هلكت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال والله ما جاء بى
الى هذا المصر وقد كنت هاربا منه الا ذلك فقد اعطيتك ما سالت وخرج من عندها وهو يقول
ثلاثة الاف وعبد وقينة ۞ وضرب على بالحسام المصمم ۞ فلا مهر اغلى من على وان غلا ۞ ولا فتك الا دون

قصة قتل على عليه السلم

فتك ابن ملجم فلقيه رجل من اشجع يقال له شبيب بن وردان من الخوارج فقال له هل لك في شرف الدنيا
والآخرة قال وما ذلك قال تساعدني على قتل علي قال ثكلتك امك لقد جئت شيئا ادا قد عرفت
عناءه في الاسلام وسابقته مع الرسول عليه السلام فقال ابن ملجم ويحك اما تعلم انه قد حكم الرجال في
كتاب الله وقتل اخواننا المصلين فنقتله ببعض اخواننا فاقبل معه حتى دخل على قطام وهي في المسجد الاعظم
قد ضربت كلة لها وهي معتكفة ليلة الجمعة لثلث عشرة مضت من شهر رمضان فاعلمها ان مجاشع بن
وردان بن علقمة قد انتدب لقتله معه ودعت لهما بحرير فعصبتهما واخذوا اسيافهم وقعدوا مقابلين
لباب السدة التي يخرج منها علي الى المسجد وكان علي يخرج كل غداة اول الاذان يوقظ الناس للصلوة وقد
كان ابن ملجم مر بالاشعث وهو في المسجد فقال له فضحك الصبح فسمعها حجر بن عدي فقال قتلته يا اعور قتلك
الله وخرج علي ينادي ايها الناس الصلوة الصلوة فشد عليه ابن ملجم واصحابه وهم يقولون الحكم لله لا لك
وضرب ابن ملجم على راسه بالسيف في قرنه واما شبيب فوقعت ضربته بعضادة الباب واما وردان فهرب
وقال علي لا يفوتنكم الرجل وشد الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصا ويتناولونه ويصيحون فضرب ساقه
رجل من همدان برجله وضرب المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وجهه فصرعه واقبل به الى الحسن واما
وردان فانه دخل بين الناس ونجى بنفسه وهرب حتى اتى رحله فدخل عليه عبد الله بن نجبة وهو احد بني امية
فرآه ينزع الحرير عن صدره فسأله عن ذلك فخبره خبره فانصرف عبد الله الى رحله واقبل اليه بسيفه فضربه
حتى قتله وذكر ان عليا لم ينم تلك الليلة وانه لم يزل يمشي بين الباب والحجرة وهو يقول والله ما كذبت
ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت فلما خرج صرخ بط للصبيان فتعلقن به فصاح بعض من في الدار
بهن فقال علي ويحك دعهن فانهن نوائح وقد ذكرت طائفة من الناس ان عليا اوصى الى ابنيه
الحسن والحسين لانهما شركاؤه في آية التطهير وهذا قول كثير ممن ذهب الى القول بالنص ودخل الناس
عليه يسألونه قال بعضهم يا امير المؤمنين ان انت فقدناك ولا نفقدك نبايع الحسن قال ما آمركم
ولا انهاكم انتم ابصر ثم دعا الحسن والحسين قال اوصيكما بتقوى الله وحده ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما
ولا تأسفا على شيء منها قولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ولا
تأخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى ابن الحنفية فقال هل سمعت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال
اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك وتزيين امرهما ولا تقطعن امرا دونهما ثم قال لهما اوصيكما به
فانه شقيقكما وابن ابيكما فاكرماه واعرفا حقه قال له رجل من القوم الا تعهد يا امير المؤمنين قال لا و
لكني اتركهم كما تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال فماذا تقول لربك اذا اتيته قال اقول اللهم
ابقيتني فيهم ما شئت ان تبقيني ثم قبضتني وتركتك فيهم فان شئت افسدتهم وان شئت اصلحتهم
ثم قال اما والله انها لليلة التي ضرب فيها يوشع بن نون ليلة سبع عشرة وقبض ليلة احدى وعشرين و
بقي علي الجمعة والسبت وقبض ليلة الاحد ودفن بالرحبة عند المسجد بالكوفة وقد قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب في اخبار تنازع الناس في موضع قبره وما قيل في ذلك وقد تم له اثنتان وستون سنة

وقد قدمنا التنازع في مقدار سنه فقال الحسن والله لقد قبض الله فيكم رجلا ما سبقه الاولون
الا بفضل نبوة ولا يدركه الآخرون ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يبعثه المبعث فيكتنفه جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه وكان الذي صلى عليه ابنه الحسن كبر تسعا
وقيل غير ذلك ولم يترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم بقيت من عطائه اراد ان يشتري بها خادما
لاهله وقال بعضهم ترك مائتين وخمسين درهما ومصحفه وسيفه ولما ارادوا قتل ابن ملجم قال عبد الله
بن جعفر دعوني حتى اشفي نفسي منه فقطع يديه ورجليه واحمى له مسمارا حتى اذا صار جمرة كحله به
وقال سبحان الذي خلق الانسان انك لتكحل عمك بملمول مض ثم ان الناس اخذوه وادرجوه في بواري
ثم طلوها بالنفط واشعلوا فيها النار فاحترق وفيه يقول عمران بن حطان ، يا ضربة من تقي ما اراد بها
الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا ، اني لاذكره حينا فاحسبه ، اوفى البرية عند الله ميزانا ، ولعمران بن
حطان اخبار كثيرة قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان في باب اخبار الخوارج من الازارقة والاباضية
والخفيرية والصفرية والنجدية وغيرهم من فرق الخوارج الى سنة ثمانية عشرة وثلثماية وكان آخر من خرج
منهم بدار ربيعة المعروف بعروة فادخل على المقتدر بالله بعث به ابن حمدان من كفرتوثا وقد كان
خرج في ايامه ايضا المعروف بابي شعيب وقد رثى الناس عليا في ذلك الوقت والى هذه الغاية و
ذكروا مقتله وممن رثاه في ذلك الوقت ابو الاسود الدؤلي فقال من ابيات ، الا ابلغ معوية بن حرب
فلا قرت عيون الشامتينا ، افي شهر الصيام فجعتمونا ، بخير الناس طرا اجمعينا ، قتلتم خير من
ركب المطايا ، وذللها ومن ركب السفينا ، ومن لبس النعال ومن حذاها ، ومن قرا المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين ، رايت البدر راق الناظرينا ، لقد علمت قريش حيث كانت ، بانك خيرها
حسبا ودينا ، وانطلق البرك الصريمي الى معوية وطعنه بخنجر في اليته وهو يصلي فاخذ واوقف بين
يديه فقال له ويلك وما انت وما خبرك قال لا تقتلني لانا بايعنا في هذه الليلة عليك وعلى علي وعلى
عمرو فاحبسني عندك فان كانا قتلا والا خليت سبيلي فطلبت قتل علي ولك علي الله ان انا قتلته
ان آتيك حتى اضع يدي في يدك قال بعض الناس قتله يومئذ وقال بعضهم تركه حتى جاءه قتل علي
ثم اطلقه وانطلق زادويه الى مصر وقيل ان عمرو بن بكر التميمي اتى عمرو بن العاص فوجد خارجة قاضي
مصر جالسا على السرير يعظ الناس في مجلس عمرو وقيل بل صلى خارجة بالناس الغداة ذلك اليوم وتخلف
عمرو عن الصلوة لعارض فضربه بالسيف فدخل عليه عمرو وبه رمق فقال له خارجة والله ما اراد
غيرك فقال عمرو ولكن الله اراد خارجة فقال والله ما اراد غيرك واوقف الرجل بين يدي عمرو
فسأله عن خبره فقص عليه القصة واخبره ان معوية وعليا قد قتلا في هذه الليلة فقال ان قتلا
او لم يقتلا فلا بد من قتلك فبكى فقيل اجزعا بك للموت مع هذا الاقدام قال لا والله ولكن
غما ان يفوز صاحباي بقتل علي ومعوية ولا افوز انا بقتل عمرو فضربت عنقه وصلب وكان علي
كثيرا ما يتمثل ، تلكم قريش تمناني لتقتلني ، فما وربك ما بروا ولا ظفروا ، فان هلكت فرهن

قتل خارجة

دمشق لكم بنات وبنين لا يعرفونها انتم وكان يكثر من قول هذين البيتين • اشدد حيازيمك للموت • فان الموت لاقيك • ولا تجزع من الموت • اذا حل بناديك • وسمع فى الوقت الذى قتل فيه وقد خرج الى المسجد وقد عسر فتح باب داره وكان من جذوع النخل فاقتلعه وجعله ناحية وانحل ازاره فشده وجعل ينشد هذين البيتين وقد كان معوية دس اناسا من الشام الى الكوفة يشيعون موته فاكثر الناس القول فى ذلك حتى بلغ عليا فقال فى مجلسه قد اكثرتم من نعى معوية والله ما مات ولا يموت حتى يملك ما تحت قدمى وانما اراد ابن آكلة الاكباد ان يعلم ذلك منى فبعث من يشيع ذلك ليعلم ويستيقن ما عندى فيه وما يكون من امرى فى المستقبل من الزمان ومر فى كلام كثير يذكر فيه ايام معوية ومن تلاه من يزيد ومروان وبنيه وذكر الحجاج وما يسومهم من العذاب وارتفع الضجيج وكثر البكاء والنحيب فقام قايم من الناس فقال يا امير المؤمنين لقد وصفت امورا عظيمة الله ان كان ذلك فقال والله ان ذلك لكاين ما كذبت ولا كذبت وقال آخر ومتى ذلك يا امير المؤمنين قال اذا خضبت هذه من هذه ووضع احدى يديه على لحيته والاخرى على راسه واكثر الناس من البكاء قال لا تبكوا فى وقتكم هذا فستبكون بعدى طويلا فكاتب اهل الكوفة اكثرهم سرا فى امورهم واتخذوا عنده الايادى فوالله ما مضت الا ايام قلايل حتى كان ذلك وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب بعد ذكرنا لزهده ولمع من كلامه وجمل من اخباره ايضا فى باب معوية بن ابى سفيان وبالله التوفيق

ذكر لمع من اخباره وكلامه وزهده عليه السلام

لم يلبس عليه السلام فى ايامه ثوبا جديدا ولا اقتنى ضيعة ولا ربعا الا شيئا كان له بينبع مما تصدق به وحبسه والذى حفظ الناس من خطبه فى ساير مقاماته اربعماية خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة تداول الناس عنه ذلك قولا وعملا فقيل له من خير العباد فقال الذين اذا احسنوا استبشروا والذين اذا اساؤوا استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا وكان يقول ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد احباء الله ومصلى ملائكته ومهبط وحيه ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها ومثلت لهم ببلائها البلاء وشوقت بسرورها الى السرور وراحت بفجيعة وابتكرت بعافية تحذيرا وتخويفا وترغيبا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون غب المكافاة ذكرتهم فذكروا تصاريفها وصدقتهم فصدقوا حديثها فيا ايها الذام الدنيا المغتر بغرورها متى استذامت اليك الدنيا بل متى غرتك بمضاجع آبائك من البلى ام بمصارع امهاتك من الثرى كم قد عللت بكفك ام مرضت بيدك تبغى لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفعه شفاؤك ولم تشفع له بطلبتك قد مثلت لك الدنيا نفسك وبمصرعها مصرعك غداة لا ينفعك بكاؤك ولا يغنى عنك احباؤك ولم يسمع فى مدح الدنيا مثل هذا ومما حفظ من كلامه فى بعض مقاماته فى صفة الدنيا انه قال الا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولهذه ابناء ولهذه ابناء فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا وكونوا من الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة فان الدنيا آن تقوضها الا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات ومن راقب الخير سارع فى الخيرات الا ان لله عبادا كمن رأى اهل الجنة منعمين مخلدين ويرون اهل النار معذبين مخلدين قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة وحاجاتهم خفيفة صبروا اياما قليلة فصارت العقبى لهم راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم يجارون الى ربهم ويسألون فى فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف والعبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها وقال لابنه الحسن استغن عمن شئت تكن نظيره واسأل من شئت تكن حقيره واعط من شئت تكن اميره ودخل عليه رجل من اصحابه فقال كيف اصبحت يا امير المؤمنين فقال اصبحت ضعيفا مذنبا آكل رزقى وانتظر اجلى قال ما تقول فى الدنيا قال ما اقول فى دنيا اولها غم وآخرها موت من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن حلالها حساب وحرامها عقاب قال فاى الخلق انعم قال اجساد تحت التراب قد امنت العقاب وهى تنتظر الثواب ودخل ضرار بن ضمرة وكان من خواص على على معوية وافدا فقال صف لى عليا قال او تعفينى يا امير المؤمنين قال معوية لا بد من ذلك فقال اما اذا كان لا بد من ذلك فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يعجبه من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر وكان والله يجيبنا اذا دعوناه ويعطينا اذا سألناه وكنا والله على تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له ولا نبتديه لعظمه فى نفوسنا فيبتسم والله عن ثنايا مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويرحم المساكين ويطعم فى المسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة كان يكسو العريان وينصر اللهفان ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل وظلمته وكانى به وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو فى محرابه يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا الى تعرضت ام الى تشوقت هيهات هيهات لا حان حينك قد ابنتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وقال معوية زدنى شيئا من كلامه قال له ضرار كان يقول اعجب ما فى الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه القنوط قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضا نسى التحفظ وان ناله الخوف فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة فضحه الفقر وان اجهده الجوع اقعده الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد فقال له معوية كلما اوعيته من كلامه قال هيهات ان آتى على جميع ما سمعته منه ثم قال سمعته يوصى كميل بن زياد ذات يوم قال يا كميل ذب عن المؤمن فان ظهره حمى الله ونفسه كريمة على الله وظالمه خصم الله فاحذر من ليس له ناصر الا الله وسمعته يقول ذات يوم ان هذه الدنيا اذا اقبلت على قوم اعارتهم محاسن غيرهم

واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم قال وسمعته يقول بطر الغنى يمنع من عز الصبر قال وسمعته يقول
ينبغى للمومن ان يكون نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة وكان رسول الله بعد ان قتل جعفر بن ابى
طالب الطيار بموته من ارض الشام لا يبعث عليا بوجه من الوجوه الا ويقول رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين
وحمل على يوم احد على كردوس من المشركين خشن فكشفهم فقال جبريل يا محمد ان هذه هى المواساة فقال النبى عليه السلم
ان عليا منى قال جبريل وانا منكما كذلك ذكر ابو اسحق بن ابى اسرايل وغيره ووقف على الحسن سايل فقال الحسن قل
لامك تدفع اليه درهما فقال انما عندنا ستة دراهم للدقيق قال على لا يكون المومن مومنا حتى يكون بما فى يدى
الله اوثق منه بما فى يده ثم امر للسايل بالستة دراهم فما برح رضى الله عنه حتى مر به رجل يقود به بعيرا
فاشتراه بماية واربعين درهما واجله ثمانية ايام فلم يحل حبا حتى مر به رجل آخر والبعير معقول فقال له
بكم قال بما فى درهم قال اخذته وعن لك الثمن فدفع على منه ماية واربعين درهما للذى ابتاعه منه وجاء
بالستين الباقية على فاطمة عليها السلام فسالته من اين هى قال هذه تصديق لما جاء به ابوك صلى الله عليه وآله
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومر ابن عباس بقوم ينالون من على ويسبونه فقال لقايده ادننى
منهم فقال ايكم الساب الله قالوا نعوذ بالله ان نسب الله قالوا فايكم الساب لرسول الله قالوا نعوذ
بالله ان نسب رسول الله قال فايكم الساب على بن ابى طالب قالوا اما هذه فنعم قال فاشهد انى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من سبنى فقد سب الله ومن سب عليا فقد سبنى فاطرقوا برؤسهم
فلما ولى ابن عباس قال لقايده كيف رايتهم قال نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجازر
قال زدنى فداك ابى وامى قال خزر العيون وناكسى اذقانهم نظر الذليل الى العزيز القاهر قال زدنى
فداك ابى وامى قال ما عندى ولكن عندى احياؤهم تخزى على امواتهم الميتون فضيحة للغابر
وقد ذكر جماعة من اهل النقل عن ابى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ان عليا قال فى صبيحة الليلة التى
ضربه فيها ابن ملجم بعد حمد الله والثنا عليه والصلوة على رسوله وعلى آله كل امرئ ملاقيه ما يفر منه
والاجل تساق النفس اليه والهرب منه موافاته كم اطردت والايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا
اخفاه هيهات علما مكنونا ماوضتى فالله لا تشركوا به شيا ومحمدا لا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين
حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم كنا فى اعصار وذى
رياح تحت ظل غمامة اضمحل راكدها فمحطها من الارض حبيا وبقى من بعدى جثة جاد ساكنة من بعد
حركة كاظمة بعد نطق ليعظكم هدوى وخفوت اطرافى وان يعظكم نطق البليغ ودعتكم وداع امرئ
مرصد للتلاق وغدا ترون ويكشف لكم عن سرايرى عليكم السلام الى يوم المرام كنت بالامس صاحبكم و
اليوم عظة لكم وغدا افارقكم ان ابق فانا ولى دمى وان افن فالقيمة ميعادى والعفو اقرب للتقوى
الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ومن خطبه قبل ذلك وتزهيده فى الدنيا قوله فى بعض
مقاماته وخطبه ان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الدنيا قد اشرفت واقبلت باطلاع وان المضمار
اليوم والسباق غدا الا وانكم فى ايام امل من ورايه اجل فمن اخلص فى ايام امله قبل حضور اجله فقد ربح عمله

ولا يضره اجله ومن قصر فى ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله الا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى
الرهبة الا وانى لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق فضره الباطل
ومن لا يستقم به الهدى يجره الضلال وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وانا اخوف ما اخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الامل وفضايل على عليه السلام ومناقبه ومقاماته ووصف نسكه وزهده اكثر من
ان ياتى عليه كتابنا هذا وغيره من الكتب او يبلغه اسهاب مسهب او اطناب مطنب وقد اتينا على جمل من
اخباره وزهده وسيره وانواع كلامه وخطبه فى كتابنا المترجم بكتاب حدايق الاذهان فى اخبار آل محمد
عليهم السلام وفى كتاب مزاهر الاخبار وطرايف الآثار للصفوة النورية والجرثومة الزكية ابواب الرحمة
وينابيع الحكمة **قال المسعودى** والاشيا التى استحق بها اصحاب رسول الله بالفضل والسبق
بالايمان والهجرة والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله والقربى منه والقناعة وبذل النفس له والعلم
بالكتاب والتنزيل والجهاد فى سبيل الله والورع والزهد والقضاء والحكم والفقه والعلم كل ذلك فلعلى
عليه السلام النصيب الاوفر والحظ الاكبر الى ما ينفرد به من قول رسول الله صلى الله عليه وآله لا ضد له
ولا ند وقوله صلوات الله عليه انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وقوله من كنت مولاه
فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم دعاه صلوات الله عليه وقد قدم اليه انس الطاير
اللهم ادخل على احب خلقك اليك ياكل معى من هذا الطاير فدخل عليه على الى اخر الحديث فهذا
وغيره من فضايله وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرق فى غيره ولكل فضايل ممن تقدم وتاخر وغير
النبى وهو راض عنهم مخبر عن بواطنهم بما فقهنا لظواهرهم بالايمان وبذلك اتى التنزيل وتعلق
بعضهم ببعض فلما قبض الرسول صلى الله عليه وآله وارتفع الوحى حدث امور اتنازع الناس فى صحتها
منهم وذلك غير يقين ولا يقطع عليهم بها واليقين من امرهم ما تقدم وما روى ممن كان بعد احداثهم
بعد نبيهم فغير متيقن بل هو ممكن ونحن نعتقد فيهم ما تقدم والله اعلم بمن حدث وهو ولى التوفيق
والتسديد **ذكر خلافة الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام** وقد بويع الحسن بن على
بالكوفة بعد وفاة على ابيه بيومين فى شهر رمضان من سنة اربعين ووجه عماله الى السواد
والجبل وقتل الحسن عبد الرحمن بن ملجم على حسب ما ذكرناه ودخل معوية الكوفة بعد صلح الحسن بن على
لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين وكانت وفاة الحسن وهو ابن خمسة وخمسين
بالسم ودفن بالبقيع مع امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله **ذكر لمع من اخباره وسيره عليه السلم**
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده على بن الحسين بن على بن ابى طالب قال دخل الحسين على عمى الحسن حدثان
ما سقى السم فقام لحاجة الانسان ثم رجع قال لقد سقيت السم عدة مرات وما سقيت مثل هذه لقد
لفظت طايفة من كبدى ورايتنى اقلبه بعود فى يدى فقال له الحسين يا اخى ومن سقاك قال وما تريد
بذلك فان كان الذى اظنه فالله حسبه وان كان غيره فما احب ان يوخذ بى برئ فلم يلبث بعد ذلك الا
ثلثا حتى توفى وذكر ان امراته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى سقته السم وقد كان معوية دس

اليها انك ان قتلت الحسن وجهت اليك بماية الف درهم وزوجتك بيزيد وكان هذا الذى بعثها
على سمه فلما مات وفى لها معوية بالمال وارسل اليها انا نحب حيوة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك
بتزويجه وذكر ان الحسن عليه السلام قال عند موته لقد حاقت شربته وبلغ امنيته والله لا وفى بما وعد
ولا صدق بما قال وفى فعل جعدة يقول النجاشى الشاعر وكان من شيعة على فى شعر له طويل جعدة
ابكيه ولا تسامى بعد بكاء المعول الثاكل لم يسبل الستر على مثله فى الارض من حاف ولا ناعل وفى
ذلك يقول آخر من شيعته تعز فكم لك من سلوة تفرج عنك غليل الحزن بموت النبى وضرب الوصى
وقتل الحسين وطعن الحسن **قال المسعودى** ووجدت فى كتاب الاخبار لابى الحسن على بن محمد
بن سليمان النوفلى عن صالح بن على بن عطية الاضخم قال حدثنا عبد الرحمن بن العباس الهاشمى عن
ابى عون صاحب الدولة عن محمد بن على بن العباس عن ابيه عن جده العباس بن عبد المطلب قال
كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوما اذ اقبل على بن ابى طالب فلما ان رآه اسفر وجهه فقلت
يا رسول الله انك لتسفر فى وجه هذا الغلام فقال يا عم والله والله اشد حبا له منى لم يكن نبيا الا و
ذريته الباقية بعده من صلبه وان ذريتى من صلب هذا انه اذا كان يوم القيمة دعى الناس باسمائهم و
باسماء ابائهم سترا من الله عليهم الا هذا وشيعته فانهم يدعون باسمائهم واسماء ابائهم لصحة ولادتهم
ولما دفن الحسن وقف محمد بن الحنفية اخوه على قبره فقال لئن عزت حياتك فقد هدت وفاتك و
لنعم الروح روح تضمنها كفنك ولنعم الكفن كفن تضمنه بدنك وكيف لا يكون هكذا وانت عقبة الهدى
وحليف اهل التقوى وخامس اهل الكسا غذتك بالتقوى اكف الحق وارضعتك ثدى الايمان وربيت
فى حجر الاسلام فطبت حيا وميتا وان كانت انفسنا غير سخية بفراقك ابا محمد رحمك الله ووجدت
فى وجه آخر من الروايات فى اخبار اهل البيت ان محمدا وقف على قبره فقال ابا محمد لئن طابت حيوتك
فقد فجع مماتك وكيف لا يكون كذلك وانت خامس اهل الكسا وابن محمد المصطفى وابن على المرتضى و
ابن فاطمة الزهرا وابن شجرة طوبى وتمثل يقول ادهن راسى ام تطيب مجالسى وخدك معفور
وانت سليب سابكيك ما ناحت حمامة ايكة وما اخضر فى دوح الحجاز قضيب غريب واكناف
الحجاز تحوطه الا كل من تحت التراب غريب ووجدت فى بعض التواريخ فى اخبار الحسن ومعوية
ان بخلافة الحسن صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه واله الخلافة بعدى ثلثون لان الصديق
تقلدها سنتين وثلثة اشهر وثمانية ايام وعمر عشر سنين وستة اشهر وثمانية عشر يوما
وعثمان احد عشر سنة واحدى عشر شهرا وثلثة عشر يوما وعلى اربع سنين وتسعة اشهر ويوما
والحسن ثمانية اشهر وعشرة ايام فذلك ثلثون سنة وحدث محمد بن جرير الطبرى عن محمد بن
حميد الرازى عن على بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن الفضل بن عباس بن ربيعة قال وفد عبد الله بن
عباس على معوية قال فوالله انى لفى المسجد الاكبر اذ كبر معوية فى الخضراء فكبر اهل الخضراء ثم كبر اهل المسجد
بتكبير اهل الخضراء فخرجت فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوخة لها فقالت

سرك الله يا امير المومنين ما هذا الذى بلغك فسررت به فقال موت الحسن بن على فقالت انا لله وانا اليه راجعون
ثم بكت وقالت مات سيد المسلمين وابن بنت رسول رب العالمين فقال معوية اما والله لئن فعلت كان
لذلك اهلا ان يبكى عليه ثم بلغ الخبر ابن عباس فرجع فلما دخل على معوية قال لقد علمت يا ابن عباس ان الحسن
على توفى فقال لذلك كبرت قال نعم قال اما والله ما موته بالذى يوخر اجلك ولا حفرته بسادة حفرتك و
لئن اصبنا بمثله فقد اصبنا قبله بسيد كل المسلمين وامام المتقين ورسول رب العالمين ثم بسيد الاوصيا
فجبر الله تلك المصيبة ورفع تلك العثرة فقال ويحك يا ابن عباس ما كلمتك قط الا وجدتك معدا
ولما صالح الحسن معوية لما ناله من اهل الكوفة وما نزل به اشار عمرو بن العاص على معوية وذلك بالكوفة
ان يامر الحسن ان يقوم فيخطب الناس فكره ذلك معوية وقال ما اريد ان يخطب بالناس فقال عمرو ولكنى
اريد ان يبدو عيه فى الناس فانه يتكلم بامور لا يدرى ما هى ولم يزل به حتى اطاعه فخرج معوية فخطب
للناس وامر رجلا فنادى الحسن بن على فقام اليه فقال قم يا حسن فكلم الناس فقام فتشهد فى
بديهته ثم قال اما بعد ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة
والدنيا دول قال الله عز وجل لنبيه قل ان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون الى قوله ومتاع الى
حين ثم قال فى كلامه ذلك يا اهل الكوفة لو لم تذهل نفسى عنكم الا لثلاث خصال لذهلت مقتلكم
ابى وسلبكم ثقلى وطعنكم فى بطنى وانى قد بايعت معوية فاسمعوا له واطيعوا وقد كان اهل الكوفة
انتهبوا سرادق الحسن ورحله وطعنوا بالخنجر فى جوفه فلما تيقن ما نزل به انقاد الى الصلح وقد كان على
اعتل فامر ابنه الحسن ان يصلى بالناس يوم الجمعة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله لم
يبعث نبيا الا اختار له نفسا ورهطا وبيتا والذى بعث محمدا بالحق نبيا لا ينتقص من حقنا
اهل البيت احد الا نقصه الله مثله من عمله ولا تكون علينا دولة الا وتكون العاقبة لنا ولتعلمن
نباه بعد حين ومن خطب الحسن فى ايامه انه خطب فى بعض مقاماته فقال نحن حزب الله المفلحون
وعترة رسوله الاقربون واهل بيته الطيبون الطاهرون واحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله
صلى الله عليه واله والثانى كتاب الله فيه تفصيل كل شى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
والمعول عليه فى كل شى لا يخطينا تاويله بل نتيقن حقايقه فاطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ
كانت بطاعة الله وطاعة الرسول مقرونة فان تنازعتم فى شى فردوه الى الله والرسول ولو ردوه
الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم واحذركم الاصغاء لهتاف الشيطان انه
لكم عدو مبين فتكونون كاوليائه الذين قال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت
الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى اخاف الله رب العالمين فتلقون للرماح ازرا
وللسيوف جزرا وللعمد حطما وللسهام غرضا ثم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى
ايمانها خيرا **ذكر ايام معوية بن ابى سفيان** وبويع معوية فى شوال سنة احدى و
اربعين ببيت المقدس فكانت ايامه تسعة عشر سنة وثمانية اشهر وتوفى فى رجب سنة احدى

ايام معوية

٣

وستين وله ثمانون سنة ودفن بباب دمشق بباب الصغير وقبره يزار وهو سنة اثنتين وثلثين
وثلثمائة وعليه بيت مبنى يفتح كل اثنين وخميس ذكر لمع من اخباره وسيره ونوادر من
بعض افعاله وفى سنة ثلث وخمسين قتل معوية حجر بن عدى الكندى وهو اول من قتل فى
الاسلام صبرًا احله زياد من الكوفة وار بعة من غيرها فلما صار على اميال من الكوفة يراد به دمشق انشأت
ابنة له تقول ولا عقب له من غيرها: ترفع ايها القمر المنير، لعلك ان ترى حجرًا يسير، يسير الى معوية
بن حرب، ليقتله كما زعم الامير، ويصلبه على بابى دمشق، وتاكل من محاسنه النسور، تجبرت الجبابرة
بعد حجر، وطاب لها الخورنق والسدير، الا يا حجر حجر بنى عدى، تلقتك السلامة والسرور، اخاف عليك
ما ادرى عديا، وشيخ فى دمشق له زئير، الا ياديت حجر امات موتا، ولم ينحر كما نحر الجزور، فان يهلك فكل
عميد قوم، الى هالك من الدنيا يصير، ولما صار الى مرج عذرا على اثنى عشر ميلا من دمشق تقدم البريد
باخبارهم الى معوية فبعث برجل اعور فلما اشرف على حجر واصحابه قال رجل منهم ان صدق الزجر فانه
سيقتل منا النصف وينجو الباقون فقيل له وكيف ذلك قال اما ترون الرجل المقبل مصابا فى احد
عينيه فلما وصل اليهم قال لحجر ان امير المومنين قد امرنى بقتلك يا راس الضلال ومعدن الكفر والطغيان
والتولى لابى تراب وقتل اصحابك الا ان ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتبراون منه قال حجر وجماعة
ممن كان معه ان الصبر على حر السيف لايسر علينا مما تدعونا اليه ثم القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه
احب الينا من دخول النار واجاب نصف من كان معه الى البراءة من على فلما قدم حجر ليقتل قال دعونى
اصلى ركعتين فطول فى صلوته فقيل له اجزعا من الموت قال لا ولكنى ما تطهرت للصلوة الا وصليت
وما صليت اخف من هذه وكيف لا اجزع وانى لارى قبرا مفتوحا وسيفا مشهورا وكفنا منشورا
ثم قدم فنحر والحق به من وافقه على قوله من اصحابه وقيل ان قتلهم كان فى سنة خمسين وذكر
ان عدى بن حاتم الطائى دخل على معوية فقال له ما فعلت الطرفات يعنى اولاده قال قتلوا مع على
قال ما انصفك على قتل اولادك وابقى اولاده فقال عدى ما انصفت عليا اذ قتل وبقيت بعده
فقال معوية اما انه قد بقيت قطرة من دم عثمان لا يمحوها الا دم شريف من اشراف اليمن قال عدى
والله ان القلوب التى ابغضناك بها لفى صدورنا وان سيوفنا التى قاتلناك بها لعلى عواتقنا
ولئن ادنيت من الغدر الينا شبرا لندنين اليك من الشر شبرا وان حز الحلقوم وحشرجة الحيزوم
لاهون علينا ان نسمع المساءة فى على فسلم السيف يا معوية يبعث السيف فقال معوية هذه كلمات
حكم فاكتبوها واقبل على عدى محادثا له كانه ما خاطبه بشئ وذكر ان معوية تنازع اليه عمرو بن
عثمن واسامة بن زيد مولى رسول الله فجلس الى جانب عمرو بن عثمان وقام الحسن فجلس الى جانب اسامة
فقام سعيد بن العاص فجلس الى جانب مروان بن الحكم فقام الحسين فجلس الى جانب الحسن فقام
عبد الله بن عامر فجلس الى جانب سعيد فقام عبد الله بن جعفر فجلس الى جانب الحسين وقام عبد الرحمن
بن الحكم فجلس الى جانب عبد الله بن عامر فقام عبد الله بن عباس فجلس الى جانب عبد الله بن جعفر فلما

١٧٧

راى معوية ذلك قال لا تعجلوا انا كنت شاهدا اذ اقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله فقام
الهاشميون فخرجوا ظاهرين فاقبل الامويون عليه فقالوا الا كنت اصلحت بيننا فقال دعونى فوالله
ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين الا وليس على عقلى وان الحرب اولها نجوى واوسطها شكوى
وآخرها بلوى وتمثل بابيات امرئ القيس المتقدمة فى هذا الكتاب فى اخبار اولها الحرب اول ما
تكون فتية، تسعى بزينتها لكل جهول ثم قال ما فى القلوب يشب الحروب والامر الكبير يدفعه الصغير
وتمثل، قد يلحق الصغير بالجليل، وانما القوم من الافيل، وسحق النخل من الفسيل قال المسعودى
ولما هم معوية بالحاق زياد بن ابيه بابى سفيان ابيه وذلك فى سنة اربع واربعين شهد عنده
زياد بن اسماء الحرمازى ومالك بن ربيعة السلولى والمنذر بن الزبير بن العوام ان ابا سفيان خبر
انه ابنه وان ابا سفيان قال لعلى حين ذكر زيادا عند عمر اما والله لولا خوف شخص يرانى يا على
من الاعادى، ليبين امره صخر بن حرب، ولم يكن المقالة عن زياد، ولكنى اخاف صروف كف، لها نقم و
نفى عن بلادى، فقد طالت مجاولتى ثقيفا، وتركى فيهم ثمر الفواد، ثم زاده يقينا الى ذلك شهادة
ابى مريم السلولى وكان بيده الامر انه جمع بين ابى سفيان وسمية ام زياد فى الجاهلية على زنى
وكانت سمية من ذوات الرايات بالطايف تودى الضريبة الى الحرث بن كلدة وكانت تنزل
بالموضع الذى ينزل به البغايا فى الطايف خارجا من الحصن فى محلة يقال لها حارة البغايا وكان
سبب ادعاء معوية له فيما ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان عليا كان ولاه فارس حين اخرج منها
سهل بن حنيف فضرب زياد بعضهم ببعض حتى غلب عليها وما زال فى كورها حتى اصلح فارس ثم
ولاه على اصطخر وكان معوية يتهدده ثم اخذ بشر بن ابى ارطاة عبيد الله وسالما ولديه وكتب اليه
يقسم بقتلهما ان لم يرجع ويدخل فى طاعة معوية فكتب معوية لبشر ان لا يعرض لبنى زياد وكتب الى
زياد ان يدخل فى طاعته ويرده الى عمله فقدم زياد على معوية فصالحه على مال وحلى ودعاه معوية
الى ان يستخلفه فابى زياد ذلك وكان المغيرة بن شعبة قال لزياد قبل قدومه على معوية ارم الغرض
الاقصى ودع عنك الفضول فان هذا الامر لا يمد اليه احد يده الا الحسن بن على وقد بايع لمعوية
فخذ لنفسك قبل التوطن فقال زياد يا ابن شعبة اغرس عودا فى غير منبته اشر على قال ارى ان
تنقل اصلك الى اصله وتصل حبلك بحبله وتعير الناس منك اذنا قال زياد يا ابن شعبة اغرس عودا
فى غير منبته ولا مدره ولا عرق فيسقيه ثم ان زيادا اعتزم على قبول الدعوة واخذ برأى ابن شعبة
فارسلت اليه جويرية بنت ابى سفيان عن امر اخيها معوية فاتاها فاذنت له وكشفت شعرها بين يديه
وقالت انت اخى اخبرنى بذلك ابى ثم اخرجه معوية الى المسجد فقام ابو مريم السلولى فقال انا ابا سفيان
قدم علينا بالطايف وانا خمار فى الجاهلية فقال ابغنى بغيا فاتيته فقلت لا اجد الا جارية الحرث
بن كلدة سمية فقال ائتنى بها على ذفرها وقذرها فقال له زياد مهلا يا ابا مريم انما بعثت شاهدا ولم
تبعث شاتما فقال ابو مريم نعم لو كنتم اعفيتمونى لكان احب الى وانا شهدت بما عاينت ورايت والله لقد

الحاق زياد بابى سفيان

اخذت بكور ذرعها واغلقت الباب عليهما وقعدت وفشانا فلم البث ان خرج علىّ يمسح جبينه فقلت مَهْ
يا ابا سفيان فقال ما اصبت مثلها يا ابا مريم لولا استرخاء من ثدييها وذفر من مرفقيها فقام زياد فقال
ايها الناس هذا الشاهد قد ذكر ما سمعتم ولست ادرى حق ذلك من باطله وانما كان عبداً مبروراً او وليا
مشكورا والشهود اعلم بما قالوا فقام يونس بن عبيد اخو صفية بنت عبيد بن اسد بن علاج الثقفى وكانت
صفية مولاة سمية فقال يا معوية قضى رسول الله ان الولد للفراش وللعاهر الحجر وقضيت انت الولد للعاهر
وان الحجر للفراش مخالفة لكتاب الله وانصرافا عن سنة رسول الله صلى الله عليه واله فشهادة ابى مريم على
زنا ابى سفيان فقال معوية والله لتنتهين يا يونس او لاطيرن بك طيرة بطيئا وقوعها فقال يونس هل الا
الى الله قال نعم واستغفر الله فقال عبد الرحمن بن الحكم فى ذلك ويقال انه ليزيد بن مفرغ الحميرى
الا ابلغ معوية بن حرب ❊ مغلغلة عن الرجل اليمانى ❊ انغضب ان يقال ابوك عف ❊ وترضى ان يقال ابوك زانى
فاشهد ان رحمك من زياد ❊ كرحم البغل من ولد الاتان ❊ وفى زياد واخوته يقول خالد النجارى ❊ ان زيادا
ونافعا وابا بكرة ❊ عندى من اعجب العجب ❊ ان رجالا ثلثة خلقوا ❊ من رحم انثى مخالف النسب ❊ ذا قرشى
فيما يقول وذا ❊ مولى وهذا ابن عمه عربى ❊ ولما قتل على عليه السلام كان فى نفس معوية من يوم صفين
على هاشم بن ابى عتبة بن ابى وقاص المرقال وولده عبد الله بن هاشم احن فلما استعمل معوية زيادا على
العراق كتب اليه اما بعد انظر الى عبد الله بن هاشم بن عتبة فشد يده الى عنقه ثم ابعث به الىّ فحمله قصة المرقال
زياد من البصرة مقيدا مغلولا الى دمشق وقد كان زياد طرقه بالليل فى منزله فادخل الى معوية وعنده
عمرو بن العاص فقال معوية هل تعرف هذا قال هذا يقول يوم صفين ❊ انى سويت النفس اذا غلا ❊
واكثر القول وما اقلا ❊ اعور يبغى اهله محلا ❊ قد عالج الحيوة حتى ملا ❊ لابد ان يفل او يفلا ❊
اشلهم بذى الكعوب شلا ❊ لا خير عندى فى كريم ولى ❊ فقال عمرو متمثلا ❊ قد ينبت المرعى على دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا ❊ دونك يا امير المومنين الضب المضب فاشخب اوداجه على اثباجه ولا
ترده الى اهل العراق فانه لا يصبر عن النفاق وهم اهل غدر وشقاق وحزب ابليس يوما هيجا وان له
هوى سيرديه ورايا سيطغيه وبطانة ستغويه وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال عبد الله يا عمرو
ان قتل فرجل اسلمه قومه وادركه يومه فالا كان منك هذا اذ تحيد عن القتال ونحن ندعوك الى
النزال وانت تلوذ بشمال النطاق وعقايق الرصاف كالامة السوداء والنعجة العوداء لا تدفع يد لامس
فقال عمرو اما والله لقد وقعت فى لهازم شدقم للاقران ذى لبد ولا احسبك منفلتا من مخالب
امير المومنين فقال عبد الله اما والله يا ابن العاص انك لبطل فى الرخاء جبان عند اللقاء غشوم اذا وليت
هباب اذا القيت تهدر كما يهدر العود المنكوس المقيد بين مجرى الشيول لا يستعجل فى المدة ولا يرتجى فى
الشدة افلا كان منك هذا اذ غمرك اقوام لم يعنفوا صغارا ولم يمرقوا كبارا لهم ايد شداد والسنة
حداد يدعمون العوج ويذهبون الحرج يكثرون القليل ويشفون العليل ويعزون الذليل فقال عمرو اما
والله لقد رايت اباك يومئذ تخفق احشاؤه وتبق امعاؤه وتضطرب اطلاؤه كانما انطبق عليه حمل

فقال عبد الله يا عمرو انا بلوناك ومقالتك فوجدنا لسانك كذوبا غادرا خلوت باقوام لا يعرفونك
وجند لا يسامونك ولو رمت المنطق فى غير اهل الشام لجحظ اليك عقلك وتلجلج لسانك ولاضطرب
فخذاك اضطراب القعود الذى ابهظه حمله فقال معوية ايها عنكما وامر باطلاق عبد الله فقال عمرو
لمعوية ❊ امرتك امرا حازما فعصيتنى ❊ وكان من التوفيق قتل ابن هاشم ❊ اليس ابوه يا معوية الذى
اعان عليا يوم حز الغلاصم ❊ فلم ينثنى حتى جرت من دمائنا ❊ بصفين امثال البحور الخضارم ❊ فهذا
ابنه والمرء يشبه شيخه ❊ ويوشك ان تقرع به سن نادم ❊ فقال عبد الله يجيبه ❊ معاوى ان المرء عمروا
ابت له ❊ ضغينة صدر غشها غير نائم ❊ يرى لك قتلى يا ابن هند وانما ❊ ترى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم
على انهم لا يقتلون اسيرهم ❊ اذا منعت منه عهود المسالم ❊ وقد كان منا يوم صفين نفرة ❊ عليك جناها
هاشم وابن هاشم ❊ قضى ما قضى فينا له الله ما قضى ❊ وما قد مضى الا كاضغاث حالم ❊ فان تعف عنى
تعف عن ذى قرابة ❊ وان ترض قتلى تستحل محارمى ❊ فقال معوية ❊ ارى العفو عن عليا قريش وسيلة
الى الله فى يوم العظيم القماطر ❊ ولست ارى قتل العداة ابن هاشم ❊ بادراك ثارى من لوى وعامر ❊
بل العفو عنه بعد ما بان جرمه ❊ وزلت به احدى الجدود العواثر ❊ وكان ابوه يوم صفين جمرة ❊
علينا فاردته رماح يحابر ❊ وحضر عبد الله بن هاشم ذات يوم مجلس معوية فقال معوية من يخبرنى
عن الجود والنجدة والمروة فقال عبد الله يا امير المومنين اما الجود فابتذال المال والعطية قبل
السوال واما النجدة فالجراة على الاقدام والصبر عند ازورار الاقدام واما المروة فالصلاح فى
الدين والاصلاح للمال والمحاماة عن الجار ولما صرف على قيس بن سعد بن عبادة عن مصر ووجه
مكانه محمد بن ابى بكر فلما وصل اليها كتب الى معوية كتابا فيه من محمد بن ابى بكر الى الغاوى معوية بن صخر
اما بعد فان الله بعظمته وسلطانه خلق خلقه بلا عبث منه ولا ضعف فيه فى قوته ولا حاجة
به الى خلقهم لكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم غويا ورشيدا وشقيا وسعيدا واختار على علم واصطفى و
انتجب منهم محمدا صلى الله عليه واله وعلى اهله فانتجبه بعلمه واصطفاه برسالته وائتمنه على وحيه
وبعثه رسولا مبشرا ونذيرا ودليلا فكان اول من اجاب واناب وامن وصدق وسلم واسلم اخوه و
ابن عمه على بن ابى طالب صدقه بالغيب المكتوم واثره على كل حميم ووقاه بنفسه كل هول وحارب حربه
وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه فى ساعات الليل والخوف والجوع والخضوع حتى برز سابقا لا نظير له فيمن
اتبعه ولا مقارب له فى فعله وقد رايتك تساميه وانت انت وهو هو اصدق الناس نية وافضل
الناس ذرية وخير الناس زوجة وافضل الناس ابن عم اخوه الشارى بنفسه يوم موتة وعمه سيد الشهداء
يوم احد وابوه الذاب بنفسه عن رسول الله وعن حوزته وانت اللعين بن اللعين لم تزل انت وابوك
تبغيان رسول الله الغوائل وتجتهدان فى اطفاء نور الله تجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال و
تولبان عليه القبايل على ذلك مات ابوك وعليك خلفته والشهيد عليك من يدنى وتلجا اليه من بقية الاحزاب
ورؤساء النفاق والشاهد لعلى مع فضله المبين القديم انصاره الذين معه الذين ذكرهم الله بفضلهم

واثنى عليهم من المهاجرين والانصار فهم عصايب وكتايب يرون الحق فى اتباعه والشقا فى خلافه فكيف
لك الويل تعدل بعلى نفسك وهو وارث رسول الله ووصيه وهو ابو ولده اول الناس له اتباعا واقربهم
عهدا يخبره بسره ويطلعه على امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع بدنياك ما استطعت بباطلك وليمددك
ابن العاص فى غوايتك فكان اجلك قد انقضى وكيدك قد وهى ثم يتبين لك لمن تكون العاقبة العليا واعلم
انك انما تكايد ربك وتستامن روحه فهو لك بالمرصاد وانت منه فى غرور والسلام على من اتبع الهدى
فكتب اليه معوية بن صخر الى الزارى على ابيه محمد بن ابى بكر اما بعد فقد اتانى كتابك تذكر فيه ما الله
اهله فى عظمته وقدرته وسلطانه وما اصفى به رسول الله صلى الله عليه وآله من كلام لك فيه تضعيف
لابيك فيه تعنيف ذكرت من فضل ابن ابى طالب وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله ومواساته اياه
فى كل هول وخوف فكان احتجاجك على وعيبك لى بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد ربا صرف هذا الفضل عنك
وجعله لغيرك وكان علينا مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده واتم له ما وعده واظهر له دعوته
وافلج حجته وقبضه اليه صلوات الله عليه كان ابوك وفاروقه اول من ابتزه حقه وخالفه على امره على ذلك
اتفقا واتسقا ثم انهما دعواه الى بيعتهما فابطا عنهما وتلكا عليه فهما به الهموم وارادا به العظيم ا ثم انه
بايعهما وسلم اليهما واقاما لا يشركانه فى امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله ثم قام ثالثهما
فهدى بهديهما وسار بسيرهما فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصى من اهل المعاصى فطلبتما له
الغوايل واظهرتما عداوتكما حتى بلغتما فيه مناكما فخذ حذرك يا ابن ابى بكر وقس شبرك بفترك فتقصر
عن توارى او تساوى من يزن الجبال حلمه لا يلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مقال اناته ابوك مهد مهاده
وثنى لملكه وساده فان يك ما نحن فيه صوابا فابوك استبد ونحن شركاؤه ولولا ما فعل ابوك من قبل
ما خالفنا ابن ابى طالب وسلمنا اليه ولكن راينا اباك فعل ذلك من قبلنا فاخذنا بمثله فعب اباك او دع
والسلام على من اناب ❊ ومما كتب به معوية الى على عليه السلام اما بعد فلو علمنا ان الحرب يبلغ بنا وبك
ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقى لنا منها ما نرم ما مضى ونصلح
به ما بقى وقد كنت سالتك الشام على ان لا يلزمنى لك طاعة وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس
فانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجو ولا تخاف من القتال الا ما اخاف وقد والله رقت الاجساد وذهبت
الرجال ونحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل يستذل به عز ويسترق به حر والسلم
فكتب اليه على من على بن ابى طالب الى معوية بن ابى سفيان اما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر فيه انك لو علمت
ان الحرب يبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعض على بعض وانا واياك نلتمس منها غاية لم نبلغها بعد فاما
طلبك الشام منى فانى لم اكن اعطيك اليوم ما منعتك امس واما استواؤنا فى الخوف والرجاء فلست
بامضى على الشك منى على اليقين وليس اهل الشام احرص على الدنيا باحرص من اهل العراق على الآخرة واما
قولك نحن بنو عبد مناف فكذلك نحن فليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا المبطل كالمحق وفى
ايدينا فضل النبوة التى بها قتلنا العزيز وبعنا بها الحر والسلام ❊ حدثنا ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى

عن محمد بن حميد الرازى عن ابى مجاهد عن محمد بن اسحق عن ابى نجيح قال لما حج معوية طاف بالبيت ومعه سعد
فلما فرغ انصرف معه الى دار الندوة واجلسه معه على سريره ووقع فى على وشرع فى سبه فزحف سعد ثم
قال اجلستنى معك على سريرك ثم شرعت فى سب على والله لئن يكون لى خصلة واحدة من خصال كانت
لعلى احب الى ان يكون لى ما طلعت عليه الشمس والله لئن اكون صهرا لرسول الله ولى من الولد ما لعلى احب الى من
ان يكون لى ما طلعت عليه الشمس والله لئن يكون رسول الله قال لى ما قاله يوم خيبر لاعطين الراية لرجل
يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه احب الى ان يكون لى ما طلعت عليه الشمس
والله لئن يكون صلى الله عليه وسلم قال لى ما قاله فى غزوة تبوك الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من
موسى الا انه لا نبى بعدى لاحب الى ان يكون لى ما طلعت عليه الشمس وايم الله لا دخلت لك دارا
ما بقيت ثم نهض ووجدت فى وجه آخر من الروايات وذلك فى كتاب على بن محمد بن سليمان النوفلى
فى الاخبار عن ابن عايشة وغيره ان سعدا لما قال لمعوية هذه المقالة ثم نهض ليقوم اضرط به معوية
وقال له اقعد حتى تسمع جواب ما قلت ما كنت عندى قط الوم منك فالا نصرته ولم قعدت عن بيعته
فقال سعد وانى والله لاحق بموضعك منك فقال معوية تابى ذلك عليك بنو عذرة وكان سعد فيما
يقال لرجل من بنى عذرة قال النوفلى وفى ذلك يقول السيد محمد الحميرى من قصيدة ❊ سايل قريش
بها ان كنت ذا عميه ❊ من كان اثبتها فى الدين اوتادا ❊ من كان اقدم اسلاما واكثرها ❊ علما واطهرها
اهلا وميلادا ❊ من وحد الله اذ كانت مكذبة ❊ تدعو مع الله اوثانا وانددا ❊ من كان يقدم فى الهيجا ان
نكلوا ❊ فيها وان بخلوا عن قربه جادا ❊ من كان اعدلها حكما واقسطها ❊ حلما واصدقها وعدا وايعادا ❊
ان يصدقوك فلن يعدوا ابا حسن ❊ ان انت لم ترتق للابرار حسادا ❊ ان انت لم تلق من تيم اخا سلف ❊
ومن عدى لحق منه الحادا ❊ او من بنى عامر او من بنى اسد ❊ رهط العبيد بنو اجهل واوغادا ❊ ورهط سعد
وسعد كان قد علموا ❊ عن مستقيم لدين الله صدادا ❊ قوم اذا اعوه دنيا ثم سادهم ❊ لولا خمول بنى زهرة لما سادا
وكان سعد واسامة بن زيد وعبد الله بن محمد وعبد الله بن مسلمة ممن قعد عن على بن ابى طالب عليه السلام
وابوا ان يبايعوه وغيرهم ممن ذكرنا من قعد عن بيعته ومنهم من قال لعلى اعطنا سيوفا نقاتل بها معك
فاذا ضربنا بها المومنين لم تعمل فيهم ونبت عن اجسامهم واذا ضربنا بها الكافرين سرت فى ابدانهم فاعرض
عنهم على وقال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ❊ وذكر ابو مخنف لوط
بن يحيى وغيره من الاخباريين ان الامر لما افضى الى معوية اتاه ابو الطفيل الكنانى فقال له معوية اكنت فيمن
حضر قتل عثمان قال لا ولكننى ممن حضر فلم ينصره قال فما منعك من ذلك وقد كانت نصرته عليك
واجبة قال منعنى منه ما منعك اذ تربصت به ريب المنون وانت بالشام قال او ما ترى طلبى بدمه
نصرة قال بلى ولكنك واياه كما قال الجعفى ❊ لا لفينك بعد الموت تندبنى ❊ وفى حياتى ما زودتنى زادا
ودخل على معوية ضرار بن الخطاب قال له كيف حزنك على ابى الحسن قال حزن من ذبح ولدها على صدرها
فما ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها ❊ ومما جرى بين معوية وبين قيس بن سعد بن عبادة حين كان عاملا

لعلي على مصر فكتب اليه معوية اما بعد فانك يهودي بن يهودي ان ظفر احد الفريقين اليك عزلك و
استبدل بك وان ظفر ابغضهما اليك نكل بك وقتلك وقد كان ابوك اوتر قوسه ورمى غرضه فاكثر
الحزب واخطا المفصل فخذله قومه وادركه يومه ثم مات بحوران طريدا فكتب اليه قيس بن سعد فانما انت
وثن بن وثن دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا ولم يقم ايمانك ولم يحدث نفاقك وقد كان ابي
اوتر قوسه ورمى غرضه فشغب به من لم يلحق عقبه ولا شق غباره ونحن انصار الدين الذي منه خرجت
واعداء الذي فيه دخلت ودخل قيس بن سعد بعد وفاة علي ووقوع الصلح في جماعة من الانصار على معوية
فقال لهم معوية يا معشر الانصار بم تطلبون ما قبلي فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا علي ولفللتم حدي يوم
صفين حتى رايت المنايا تلظى في اسنتكم وهجوتموني باشد من وقع الاشافي حتى اذا اقام الله ما حاولتم
مثله فلم ادع فيها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله هيهات يابى الحقين العذرة فقال قيس نطلب ما قبلك
بالاسلام الكافي به الله لا بما متت به اليك الاحزاب واما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك واما
هجونا اياك فقول يزول باطله ويثبت حقه واما استقامة الامر فعلى كره كان منا واما فللنا حدك
يوم صفين فانا كنا مع رجل نرى طاعته لله طاعة واما وصية رسول الله بنا فمن آمن به رعاها بعده
واما قولك يابى الحقين فليس دون الله يد تحجزك عن ساءتك يا معوية فقال سوءة ارفعوا حوايجكم وقد
كان قيس بن سعد من الزهد والديانة والميل الى علي بالموضع العظيم وبلغ من خوفه لله وطاعته اياه
انه كان يصلي فلما اهوى للسجود واذا في موضع سجوده ثعبان مطوق فمال عن الثعبان براسه وسجد
الى جانبه فتطوق الثعبان في رقبته فلم يقصر من صلوته ولا نقص منها شيئا حتى فرغ ثم اخذ الثعبان
فرمى به كذلك ذكر الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن معمر بن خلاد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
وقال عمرو بن العاص لمعوية ذات يوم قد اعيا في اجبان انت ام شجاع اني اراك تتقدم حتى اقول
اراد القتال ثم تتاخر حتى اقول اراد الفرار فقال له معوية اني والله ما اتقدم حتى ارى التقدم غنما
ولا اتاخر حتى ارى التاخر حزما كما قال الطائي شجاع اذا ما امكنتني فرصة وان لم تكن لي فرصة فجبان
وذكر ابو مخنف لوط بن يحيى عن ابن الاغر التميمي قال بينا انا واقف بصفين اذ مر بي العباس بن ربيعة
مكفرا بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما شعلتا نار او عينا ارقم وبيده صفيحة يمانية
يقلبها والمنايا تلوح في شفرتها وهو على صعب فبينما هو يمغثه ويلين من عريكته اذ هتف به هاتف
يقال له عرار بن ادهم من اهل الشام يا عباس هلم الى البراز قال فالنزول اذا فانه اياس من الحيوة فنزل
الشامي وهو يقول ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل وثنى العباس
وركه وهو يقول الله يعلم انا لا نحبكم ولا نلومكم الا تحبونا ثم عصب فضلات درعه في حجزته
ثم دفع فرسه الى غلام اسود له كاني والله انظر اليه والى فلافل شعره ثم دلف كل واحد
منهما الى صاحبه وكفت الفريقان اعنة الخيل ينظرون ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما مليا من
نهارهما لا يصل منهما واحد الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهيا في درع الشامي فاهوى اليه

بيده فهتكه الى الشدوة ثم عاد الى مجادلته وقد افرج له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح
صدره فخر الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم وانساب العباس في الناس فاذا
قايل يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين الآية
فالتفت فاذا بعلي فقال يا ابن الاغر من المبارز لعدونا فقلت ابن اخيكم هذا العباس بن ربيعة قال
وانه لهو العباس قلت نعم قال يا عباس الم انهك وعبد الله بن عباس ان تخلا بمركزكما او تباشرا حربا قال
ان ذلك كما قلت قال علي فما عدا مما بدا قال افادعى الى البراز فلا اجيب قال طاعة امامك اولى بك من
اجابة عدوك وتغيظ واستطار ثم تطامن واسطار وسكن ورفع يديه مبتهلا فقال اللهم اشكر للعباس
مقامه واغفر ذنبه اللهم اني قد غفرت له ذلك فاغفر له وتاسف معوية على عرار بن ادهم وقال متى ينطف
فحل بمثله اتطل دمه لاها الله الا رجل يشري نفسه ويطلب بدم عرار فانتدب له رجلان من لخم من اهل
الباس ومن صناديد اهل الشام فقال اذهبا فايكما قتل العباس فله مائة اوقية من التبر ومثلها من
اللجين وبعددها من برود اليمن فاتياه فدعواه الى البراز وصاحا بين الصفين يا عباس ابرز الى الداعي فقال
ان لي سيدا اريد ان اؤامره فاتى عليا وهو في جناح الميمنة يحرض الناس فاخبره الخبر فقال علي والله
لود معوية ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو
كره الكافرون اما والله ليملكنهم منا رجال يسومونهم الخسف حتى يتكففوا الناس ثم قال يا عباس ناقلني
سلاحك بسلاحي فناقله ووثب على فرس العباس وقصد اللخميين فلم يشكا انه العباس فقالا اذن
لك صاحبك فتحرج ان يقول نعم فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير وكان
العباس اشبه الناس في جسمه وركوبه بعلي فبرز له فكانما اخطاه وبرز له الآخر فالحقه بالاول ثم اقبل
وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم ثم قال للعباس خذ سلاحك وهات سلاحي فان عاد لك احد فعد لي ونمي الخبر الى معوية فقال
قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان و
المغرور من غررتهما لا انت المخذول فقال اسكت ايها الرجل فليس هذا من شانك فقال وان لم يكن
رحم الله اللخميين ولا اراه يفعل ذلك قال والله ذلك اضيق لحجتك واخسر لصفقتك قال قد علمت ذلك
ولولا مصر وولايتها لركبت المنجاة منها فاني اعلم ان ابن ابي طالب على الحق واني على الباطل فقال معوية
مصر والله اعمتك ولولا مصر لالفيت بصيرا ثم اضحك من حضوره ذهنك يوم بارزت عليا فابداك
سوءتك اما والله يا عمرو لقد واقفت المنايا ورايت الموت عيانا ولو شاء لقتلك ولكن ابن ابي طالب
ما عفى عنك الا تكرما فقال عمرو اما والله اني لعن يمينك حين دعاك الى البراز فاحولت عيناك وربا
منخراك وبدا منك ما اكره ذكره ذلك فمن نفسك فاضحك او دع وذكر ابو مخنف لوط بن يحيى ان معوية
برز في ايام صفين امام الناس وكر على ميسرة علي وكان علي فيها في ذلك الوقت يعبي الناس فغير
علي لامته وجواده وخرج بلامة بعض اصحابه وصمد له معوية فلما تدانيا اثبته معوية فغمز برجليه على

جواد • فعلی وراه حتی فاته ودخل فی مصاف اهل الشام فاصاب علی رجالا من مصافهم ورد ورجع وهو
يقول يا لهف نفسی فاتنی معوية • فوق طمر كالعقاب الضاربر • وقدم عمرو بن العاص علی معوية
فی بعض الايام فلما رآه معوية انشا يقول • يموت الصالحون وانت حی • تخطاك المنايا لا تموت •
فاجابه عمرو • فلست بميت مادمت حيا • ولست بميت حتی تموت • وذكر ان معوية لما نظر الی عساكر
اهل العراق وقد اشرفت واخذت الرجال مراتبها من الصفوف ونظر الی علی علی فرس اشقر حاسرا راسه وهو
يرتب الصفوف يغرسهم فی الارض غرسا فيثبتون كانهم بنيان مرصوص قال لعمرو يا باعبدالله اما تنظر الی
ابن ابی طالب وما هو عليه فقال عمرو ومن طلب عظيما خاطر بعظيمته • وقد كان معوية فی سنة اربعين
بعث بسر بن ارطاه فی ثلثة الاف حتی قدم المدينة وعليها ابو ايوب الانصاری فتنحا وجا بسر حتی
صعد المنبر وتهدد اهل المدينة بالقتل فاجابوه الی بيعة معوية وبلغ الخبر عليا فانفذ حارثة بن قدامة
السعدی فی الفين وذهب ابن مسعود فی الفين ومضی بسر الی مكة ثم سار الی اليمن وكان عبيدالله بن
العباس بها فخرج عنها ولحق بعلی واستخلف عليها عبدالله بن عبد المدان الحارثی وخلف ابنيه
عبدالله الرحمن وقثم عند امهما جويرية بنت قرظ الكنانية فقتلهما بسر وقتل معهما خالا من ثقيف
وكان بسر بن ابی ارطاه العامری قتل عامر بن لوی وقتل بالمدينة وبين المسجدين خلقا كثيرا من خزاعة
وغيرهم وكذلك بالجرف قتل بها خلقا كثيرا من رجال همدان وقتل بصنعا خلقا من الابناء ولم
يبلغه
من احد يمالی عليا او يهواه الا قتله ونمی اليه خبر حارثة بن قدامة السعدی فهرب وظفر جارية
بابن اخی بسر مع اربعين من اهل بيته فقتلهم وكانت جويرية ام عبد الرحمن وقثم اللذين قتلهما بسر
تدور حول البيت ناشرة شعرها وهی من اجمل الناس وهی تقول ترثيهما • ها من احس بنیّ اللذين هما
كالدرتين تشظی عنهما الصدف • ها من احس بنیّ اللذين هما • سمعی وعقلی فعقلی اليوم مختطف •
ها من احس بنیّ اللذين هما • مخ العظام فمخی اليوم من هدف • نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا
من قولهم ومن الافك الذی وصف • انحی علی ودجی ابنیّ مرهفة • مشحوذة وكذاك الاثم يقترف •
قال الواقدی دخل عمرو بن العاص يوما علی معوية بعد ما كبر ودق ومعه مولاه وردان فاخذا فی
الحديث وليس عندهما غير وردان فقال عمرو يا امير المومنين ما بقی مما تستلذه فقال اما النسا فلا
ارب لی فيهن واما اللباس فقد لبست من لينها وجيدها وقد وهی بها جلدی فما ادری ايها الين
واما الطعام فقد اكلت من لينه وطيبه حتی ما ادری ايه الذ واطيب • وقد دخل خياشيمی من الطيب حتی
ما ادری ايه اطيب فما شی عندی الذ من شراب بارد فی يوم صايف ومن ان انظر الی بنی وبنی بنی يدورون
حولی فما بقی منك يا عمرو قال مال اغرسه فاصيب من ثمرته ومن غلته فالتفت معوية الی وردان فقال ما
بقی عندك يا وردان قال صنيعة كريمة سنية اعلقها فی اعناق قوم ذوی احساب واخطاب ولا يكافونی
بها حتی القی الله ويكون لعقبی فی اعقابهم بعدی فقال معوية تبا لمجلسنا سایر هذا اليوم ان هذا العبد
غلبنی وغلبك • وفی سنة ثلاث واربعين مات عمرو بن العاص بن وايل بن سهم بن سعيد بن سعد بن سهم وله

وفاة عمرو بن العاص

تسعون سنة وكانت ولايته مصر عشرة سنين واربعة اشهر ولما حضرته الوفاة قال اللهم لا برآة لی فاعتذر
ولا قوة لی فانتصر امرتنا فعصينا ونهيتنا فركبنا اللهم هذه يدی الی ذقنی ثم قال خد والی الارض خدا وسووا
لی الارض سوا ثم وضع اصبعه فی فيه حتی مات وصلی عليه ابنه يوم الفطر فبدا بالصلوة عليه قبل صلوة
الفطر ثم صلی بالناس بعد ذلك صلوة العيد وكان ابوه من المستهزءين وفيه نزلت ان شانئك هو الابتر
وولی معوية عبدالله بن عمرو وما كان لابيه وخلف عمرو من العين ثلاثمائة الف دينار وخمسة وعشرين
الف دينار ومن الورق الفی الفی درهم وغلة مائتی الف دينار بمصر وضيعته المعروفة بمصر بالوهط وكان
قيمتها عشرة الاف الف درهم وفيه يقول ابن الزبير الاسدی الشاعر من ابيات • الم تر ان الدهر احنت
صروفه • علی عمرو السهمی تجبی له مصر • فلم يغن عنه حزمه واحتياله • ولا جمعه لما اتيح له القبر • فامسی
مقيما بالعراق وظللت • مكايده واموال الغرر • وفی سنة خمس واربعين ولی معوية زياد بن ابيه البصرة
واعمالها لما دخلها • الا رب مسرور بنا لا نسره • وآخر محزون بنا لا نضره • وقد كان معوية اغزی فی
هذه السنة وقال سفيان بن عوف العامری وامره ان يبلغ الطوانة فاصيب معه خلق من الناس فعم
الناس الحزن بمن اصيب بارض الروم وبلغ معوية ان يزيد ابنه لما بلغه خبرهم وهو علی شربه مع ندمائه
قال اهون علی بما لاقت جموعهم • يوم الطوانة من حمی ومن موم • اذا اتكات علی الانماط مرتفقا •
بدير مران عندی ام كلثوم • فحلف عليه ليغزون واردف به ابا سفيان فسميت هذه الغزاة غزاة
الرادفة وبلغ الناس فيها الی القسطنطينية واسم ابی ايوب خالد بن زيد وقد قيل ان ابا ايوب مات
فی سنة احدی وخمسين غازيا مع يزيد وقد اتينا علی خبر هذه الغزاة وما كان من يزيد فيها فی
الكتاب الاوسط وفی سنة تسع واربعين كان الطاعون بالكوفة فهرب عنها المغيرة بن شعبة وكان
واليها ثم عاد اليها فطعن فمات فمر اعرابی عليه وهو يدفن فقال • ارسم ديار المغيرة تعرف عليها •
دوی الانس والجن تعرف • فان كنت قد لاقيت هامان بعدنا • وفرعون فاعلم ان ذا العرش منصف •
وذكر ان المغيرة ركب الی هند بنت النعمان بن المنذر وهی فی ديرها بالحيرة مترهبة وهو امير الكوفة
وقد كانت هند عميت فلما جاء الدير استاذن عليها فاتتها جاريتها فقالت هذا المغيرة يستاذن عليك
فقالت للجارية القی له اثاثا فالقت له وسادة من شعر فلما دخل قعد عليها وقال انا المغيرة فقالت قد
عرفتك عامل المدرة فما حاجتك قال اتيتك خاطبا لنفسك قالت اما والصليب لو اردتنی
لدين او جمال ما رجعت الا بحاجتك ولكن اخبرك الذی اردت ذلك له قال وما هو قال اردت ان
تتزوجنی حتی تفتخر فی الموسم فی العرب فتقول تزوجت بنت النعمان قال ذلك اردت ولكن اخبرينی ما
كان ابوك يقول فی هذا الحی من ثقيف فقالت كان بينهم من اياد وقد افتخر عنده رجلان من ثقيف
احدهما من بنی سالم والاخر من بنی يسار فسالهما عن انسابهما فانتسب احدهما الی هوازن والاخر
الی اياد فقال ابی ما يجی معد علی اياد فضل فخرجا وابی يقول • ان ثقيفا لم تكن هوازنا • ولم تناسب
عامرا ومازنا • الا حديثا وافق المحاسنا • قال المغيرة اما نحن فمن هوازن وابوك اعلم بما قال فاخبرينی

حكايت مغيره با دختر نعمان

اى العرب احب الى ابيك قالت اطوعهم له قال ومن اولئك قالت بكر بن وايل قالت فما استبقهم من طاعة
قالت قيس قالت ما اقتربوا اليه بما يحب الا استبقوه بما يكره قال فكيف اطاع فارس قال كانت طاعتهم
اياهم فيما يهوى فانصرف المغيرة وضم معوية الكوفة الى زياد وكان اول من جمع له ولاية العراقين البصرة
والكوفة وفى سنة ثمان واربعين قبض معوية فدك من مروان بن الحكم وقد كان وهبها له قبل ذلك
فاسترد ها وقد كان حج معوية فى سنة خمسين وامر بحمل منبر النبى صلى الله عليه واله من المدينة
الى الشام فلما احمل كسفت الشمس ورئيت الكواكب بالنهار فجزع من ذلك واعظمه ورده الى موضعه و
زاد فيه ستة مراق وفى سنة ثلاث وخمسين هلك زياد بن ابيه بالكوفة فى شهر رمضان وكان
يكنى ابا المغيرة وكان كتب الى معوية انه ضبط العراق بيمينه وشماله فارغة فجمع له الحجاز مع العراق
واتصلت ولايته باهل المدينة فاجتمع الصغير والكبير بمسجد رسول الله وضجوا الى الله تعالى ولاذوا
بقبر رسوله عليه السلام لعلمهم بما هو عليه من الظلم والعنف فخرجت فى كفه بثرة ثم حكته ثم سرت
ثم اسودت فصارت آكلة سوداء فهلك بذلك وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل اثنتين وخمسين ودفن
بالثوية من ارض الكوفة وقد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره ليعرضهم على لعن على فمن
ابى ذلك عرضه على السيف فذكر عبد الرحمن بن السايب قال حضرت فصرت الى الرحبة ومعى جماعة من
الانصار فرايت شيئا فى منامى وانا جالس فى الجماعة وقد خفقت وهو انى رايت شيئا طويلا قد اقبل
فقلت من هذا فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب القصر فانتبهت فازعا فما كان الا مقدار
ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال انصرفوا فان الامير عنكم مشغول واذا به قد اصابه ما ذكرنا من البلاء
وفى ذلك يقول عبد الله بن السايب من ابيات كان منتهيا عما اراد بنا حتى تاتى له النقاد ذو الرقبة
فاسقط الشق منه ضربة ثبتت لما تناول ظلما صاحب الرحبة يعنى صاحب الرحبة على بن ابى طالب
وقد ذهب جماعة ان عليا عليه السلام دفن فى القصر بالكوفة ويقال ان زيادا طعن فى يده وانه
شاور شريحا فى قطعها فقال له لك رزق معلوم وانى اكره ان كانت لك مدة ان تعيش اجذم
وان حم اجلك ان تلقى ربك مقطوع اليد فاذا سئلك لم قطعتها قلت بغضا للقائك فلام الناس
شريحا فقال انه استشارنى والمستشار موتمن ولولا امانة المشورة لوددت ان الله قطع يده
رجله يوما وساير جسده يوما يوما وفى سنة تسع وخمسين وفد على معوية وفود من الامصار
وغيرها فكان ممن وفد من اهل العراق الاحنف بن قيس فى آخرين من وجوه الناس فقال معوية
للضحاك بن قيس انى جالس من غد للناس فاتكلم بما شاء الله فاذا فرغت من كلامى فقل فى يزيد
الذى يحق عليك وادع الى بيعته بانى قد امرت عبد الرحمن بن عثمان الثقفى وعبد الله بن عصاه
الاشعرى وثور بن معن السلمى ان يصدقوك فى كلامك وان يجيبوك الى الذى دعوتهم اليه
فلما كان من الغد قعد معوية فاعلم الناس بما راى من حسن رعية يزيد ابنه وهديه وان ذلك دعاه
الى ان يوليه عهده ثم قام الضحاك بن قيس فاجابه الى ذلك وحض الناس على البيعة ليزيد وقال

لمعوية اعزم على ما اردت ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفى وعبد الله بن عصاه الاشعرى وثور
بن معن فصدقوا قوله ثم قال معوية للاحنف بن قيس قم فقام الاحنف فقال ان الناس قد امسوا
فى منكر زمان قد سلف ومعروف زمان يوتنف ويزيد حبيب قريب فان تول عهدك فعن غير
كبر مفن ومرض مضن وقد حلبت الدهور وجربت الامور وعرفت من تسند اليه عهدك ومن
تولى الامر من بعدك فاعص امر من يامرك ولا يغررك من يشير عليك ولا ينظر لك فقام الضحاك بن
قيس مغضبا فذكر اهل العراق بالشقاق والنفاق وقال اردد رايهم فى نحورهم وقام عبد الرحمن بن
عثمان فتكلم بنحو كلام الضحاك ثم قام رجل من الازد فاشار الى معوية وقال انت امير المومنين فاذا
مت فامير المومنين يزيد فمن ابى هذا فهذا واخذ بقايم سيفه فسله فقال له معوية اقعد فانت
من اخطب الناس فكان معوية اول من بايع لابنه بولاية العهد وفى ذلك يقول عبد الله بن همام
السلولى فان تاتوا برملة او بهند نبايعها اميرة مومنينا اذا ما مات كسرى قام كسرى نعد ثلثة
متناسقينا فيا لهفا لو ان لنا انوفا ولكن لا نعود كما عنينا اذا لضربتم حتى تعودوا بمكة تلعقون بها
السخينا خشينا الغيظ حتى لو شربنا دماء بنى امية ما روينا لقد ضاعت رعيتكم وانتم تصيدون
الارانب غافلينا وانشات الكتب ببيعة يزيد الى الامصار وكتب معوية الى مروان بن الحكم وكان
عامله على المدينة يعلمه باختياره يزيد ومبايعته له بولاية العهد ويامره بمبايعته واخذ البيعة له
على من قبله فلما قرا مروان ذلك خرج مغضبا فى اهل بيته واخواله من بنى كنانة حتى اتى دمشق فنزلها
ودخل على معوية يمشى بين السماطين حتى اذا كان منه بقدر ما يسمعه صوته سلم وتكلم بكلام كثير
يوبخ به معوية منها اقم الامور يا ابن ابى سفيان واعدل عن تاميرك الصبيان واعلم ان لك من
قومك نظرا وان لك على مناواتهم وزرا فقال له معوية انت نظير امير المومنين وعدته فى كل شدة
وعضده والثانى بعد ولى عهده وجعله ولى عهد يزيد ورده الى المدينة ثم انه عزله عنها و
ولاها الوليد بن عقبة بن ابى سفيان ولم يف لمروان بما جعله له من ولاية عهد يزيد بن معوية

ذكر جمل من اخلاقه وسياساته ولطايف من عيون اخباره

قد ذكرنا فيما تقدم جملا من اخبار معوية وسيره فلنذكر الان فى هذا الكتاب جملا من اخلاقه وسياساته واخباره وغير ذلك مما يتصل بهذا المعنى الى
وفاته وكان من اخلاق معوية انه كان ياذن فى اليوم والليلة خمس مرات كان اذا صلى الفجر جلس للقصص
حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيوتى بمصحفه فيقرا جزءه ثم يدخل الى منزله فيامر وينهى ثم يصلى اربع
ركعات ثم يخرج الى مجلسه فياذن لخاصة الخاصة فيحدثهم ويحدثونه ويدخل عليه وزراؤه فيكلمونه
فيما يريدون من يومهم الى العشى ثم يوتى بالغداء الاصغر وهو فضلة عشاء الليل من جدى بارد
او فرخ مشوى او ما يشبهه ثم يتحدث طويلا ثم يدخل الى منزله لما اراد ثم يخرج فيقول يا غلام
اخرج الكرسى فيخرج الى المسجد فيوضع فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسى ويقوم الاحراس
فيتقدم اليه الضعيف والاعرابى والصبى والمراة ومن لا احد له فيقول ظلمت فيقول اعزوه فيقول عدى

على فيقول ابعثوا معه ويقول صنع بي فيقول انظروا في امره حتى اذا لم يبق احد دخل فجلس على السرير ثم
يقول الناس على قدر منازلهم ولا يشغلني احد عن رد السلام فيقال كيف اصبح امير المومنين اطال الله
بقاه فيقول بنعمة من الله فاذا استووا جلوسا قال يا هؤلاء انما سميتم اشرافا لانكم شرفتم من دونكم
بهذا المجلس ارفعوا الينا حاجة من لا يصل الينا فيقوم الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا لولده
ويقول آخر غاب فلان عن اهله فيقول تعاهدوهم اعطوهم اقضوا حوائجهم اخدموهم ثم يوتى بالغداء و
يحضر الكاتب فيقوم عند راسه ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجلس فيمد يده فياكل لقمتين
او ثلثة والكاتب يقرا كتابه فيامر فيه بامره فيقال يا عبد الله اعقب فيقوم ويتقدم آخر حتى ياتي على
اصحاب الحوائج اربعون او نحوه على قدر الغداء ويقال للناس اجيزوا فينصرفون ويدخل منزله فلا يطمع
طامع حتى ينادى بالظهر فيخرج فيصلي ثم يدخل فيصلي اربع ركعات ثم يجلس فياذن لخاصة الخاصة
فان كان الوقت شتاء اتاهم بزاد الحاج من الاخبصة اليابسة والخشكنانج والاقراص المعجونة بالسكر
واللبن ودقيق السميد والكعك المسمن والفواكه اليابسة والبابونج وان كان الصيف اتاهم بالفواكه
الرطبة ويدخل اليه وزراوه فيوامرونه فيما احتاجوا اليه بقية يومهم ويجلس الى العصر ثم يخرج فيصلي
العصر ثم يدخل منزله فلا يطمع فيه طامع حتى اذا كان في اخر اوقات العصر خرج فجلس على سريره ويوذن
للناس على منازلهم فيوتى بالعشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادى بالمغرب ولا يدعى له اصحاب الحوائج
ثم يرفع العشاء وينادى بالمغرب فيخرج فيصلي ويصلي بعدها اربع ركعات يقرا في كل ركعة خمسين
اية يجهر فيها تارة ويخافت اخرى ثم يدخل منزله فلا يطمع فيه طامع حتى ينادى بالعشاء الاخرة
فيخرج فيصلي ثم يوذن للخاصة الخاصة والخاصة والوزراء والحاشية فيوامره الوزراء فيما ارادوا
صدرا من ليلتهم ويسمر ثلث الليل في اخبار العرب وايامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسير
ملوك الامم وحروبها ومكايدها وسياستها لرعيتها وغير ذلك من اخبار الامم السالفة ثم
تاتيه الطرف الغريبة من عند نسائه من الحلواء وغيرها من الماكل اللطيفة ثم يدخل فينام ثلث
الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك واخبارها والحروب والمكايد فيقرا ذلك غلمان
له مرتبون وقد وكلوا بحفظها وقراءتها فيمر بسمعه كل ليلة جمل من الاخبار والسير والاثار و
انواع السياسات ثم يخرج فيصلي الصبح ثم يعود فيفعل مثل ما وصفنا في كل يوم وقد كان يتهم
اخلاف جماعة بعده مثل عبد الملك بن مروان وغيره فلم يدركوا حلمه ولا اتقانه السياسة ولا التاني
للامور ولا مداراة الناس على منازلهم ورفقه بهم على طبقاتهم وبلغ من احكامه السياسة واتقانه
لها واجتذابه قلوب خواصه وعوامه ان رجلا من اهل الكوفة دخل على بعير له الى دمشق فقال له رجل
من اهل دمشق هذه ناقتي اخذت مني بصفين فارتفع امرهما الى معوية فاقام الدمشقي خمسين
رجلا بينة يشهدون انها ناقته فقضى معوية على الكوفي وامر بتسليم البعير اليه فقال الكوفي اصلحك
الله انما هو جمل ليس بناقة فقال معوية هذا حكم قد مضى ودس الى الكوفي بعد تفرقهم واحضره وسئله

حكاية الجمل والكوفي

عن

عن ثمن بعيره فدفع اليه ضعفه وبره واحسن اليه وقال ابلغ عليا اني اقاتله بمائة الف ما فيهم من يفرق
بين الناقة والجمل ولقد بلغ من امرهم في طاعتهم له انه صلى بهم عند مسيرهم الى صفين الجمعة يوم الاربعا
واعاروه روسهم عند القتال وحملوه بها وركنوا الى قول عمرو بن العاص ان عليا هو الذي قتل عمار بن
ياسر حين اخرجه لنصرته ثم ما ارتقى بهم الامر في طاعته ان جعلوا لعن علي سنة ينشا عليها الصغير ويهلك
عليها الكبير **قال المسعودي** وذكر بعض الاخباريين انه قال لرجل من اهل الشام من زعمائهم واهل
الراي فيهم والعقل من ابو تراب هذا الذي يلعنه الامام عند المنبر قال اراه لصا من لصوص الفتن
وحكى الجاحظ قال سمعت رجلا من العامة وهو حاج وقد ذكر له البيت يقول اذا اتيته من يكلمني منه وانا اخبره
صديق له قال له رجل منهم وقد سمعه يصلي على محمد صلى الله عليه وآله ما تقول في محمد هذا ربنا هو وقد
ذكر ثمامة بن الاشرس قال كنت مارا في السوق ببغداد واذا انا برجل عليه الناس مجتمعون فنزلت من بغلي
قلت لشي ما هذا الاجتماع دخلت بين الناس فاذا انا برجل يصف كحلا معه انه يبخر من كل داء يصيب العين
فنظرت اليه فرايت عينه الواحدة برشا والاخرى مسوكة فقلت له يا هذا لو كان كحلك هذا كما تقول نفع عينك
فقال لي يا جاهل اوهاهنا اشتكت عيني انما اشتكت بمصر فقالوا كلهم صدق فذكر انه ما انفلت من
نعالهم الا بعد كد وذكر لي بعض اخواني ان رجلا من العامة بمدينة السلام رفع بعض ولاة الطالبيين
لاصحاب الكلام على جار له يتزندق فسئله الوالي عن مذهب الرجل فقال انه مرجي ناصبي رافضي فلما قصه عن
ذلك فقال انه يبغض معوية بن الخطاب الذي قاتل علي بن العاص فقال له ذلك الوالي ما ادري على اي شي
احسدك اعلى علمك بالمقالات ام على بصرك بالانساب واخبرني رجل من اخواننا من اهل العلم كان قوم
من اهل العلم قال كنا نقعد فنتناظر في ابي بكر وعمر وعلي ومعوية ونذكر ما يذكره اهل العلم وكان قوم من
العامة ياتون فيستمعون منا فقال لي ذات يوم بعضهم في ذلك قال من تريد قال علي ما تقول فيه قال
اليس هو ابو فاطمة قلت ومن كانت فاطمة قال امراة النبي بنت عايشة اخت معوية قلت فما كانت قصة
علي قال قتل في غزاة خيبر مع النبي عليه السلام وقد كان عبد الله بن علي حين خرج في طلب مروان الى
الشام وكان من قصة مروان وقتله ما ذكرو نزل عبد الله بن علي الشام ووجه الى ابي العباس السفاح
اشياخا من اهل الشام من ارباب النعم والرياسة من ساير اجناد الشام فحلفوا لابي العباس انهم ما علموا
لرسول الله قرابة ولا اهل بيت يرثونه غير بني امية حتى وليتم الخلافة فقال في ذلك ابرهيم بن مهاجر
العجلي ايها الناس اسمعوا اخبركم عجبا زاد على كل عجب عجبا من عبد شمس انهم فتحوا للناس ابواب
الكذب ورثوا احمد فيما زعموا دون عباس بن عبد المطلب كذبوا والله ما نعلمه الا يحوز الارث الا
من قرب وقد كان في بغداد في ايام هرون الرشيد متطبب يترك العامة بصفاته وكان دهريا
يظهر انه من اهل السنة ويلعن اهل البدع يعرف بالسني تنقاد اليه العامة فكان يجتمع اليه في كل يوم
بقوارير الماء خلق من الناس فاذا اجتمعوا وثب قايما على قدميه فقال لهم يا معشر المسلمين قلتم لا
ضار ولا نافع الا الله فلاي شي مصيركم الي تسئلوني عن مضاركم ومنافعكم الجئوا الى ربكم وتوكلوا على

اشتباه الناس في علي

محرز الميراث الا من قرب

بأربكم حتى يكون فعلكم مثل قولكم فيقبل بعضهم على بعض فيقولون أي والله قد صدقنا فكم من مريض لم يعالج حتى مات ومنهم من كان يتركه حتى يسكن ثم يريه الماء فيصف له الدواء ويقول ايمانك ضعيف ولولا ذلك لتوكلت على الله كما امرنك فهو يبريك فكان يقبل قوله خلقاً كثيراً بتن هيده اياًم في معالجة مرضاهم، ومن اخلاق العامة ان تسود غير السيد وتفضل غير الفاضل وتقول بعلم غير العالم وهم اتباع من سبق اليهم من غير تمييز بين الفضل والنقصان ولا معرفة للحق من الباطل ثم انظر هل ترى اذا اعتبرت ما ذكرت او نظرت في مجالس العلماء اهل تشاهد الا مشحونة بالخاصة من اولى العلم والنهى والمروة والحجى وتفقد العامة في احتشادها وجوعها فلا تراهم الدهر الا مرقلين الى قايد دب وضارب بدف على سياقواد ومتشوقين الى لهو ولعب او مختلفين الى متعبد متمنس او مستمعين الى قاص كذاب او مجتمعين حول مضروب او وقوف عند مصلوب يشق بهم فيتبعون ويصاح بهم فلا يرتدعون لا ينكرون منكرا ولا يعرفون معروفا ولا يبالون ان يلحقوا البر بالفاجر والمومن بالكافر وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه واله الناس اثنان عالم ومتعلم وساير ذلك همج رعاع لا يعبأ الله بهم وكذلك عن علي وقد سئل عن العامة فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق وقد اجمع الناس على تسميتهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا ثم تدبر تفرقهم في احوالهم ومذاهبهم فاجمعوا الى اجماع ملائهم ان رسول الله صلى الله عليه واله اقام يدعو الخلق الى الله اثنتين وعشرين سنة وهو ينزل عليه الوحي ويميل على اصحابه فيكتبونه ويدونه ويتلقطونه لفظة لفظة وكان معوية في صدر هذه المدة بحيث علم ثم كتب له صلى الله عليه واله قبل وفاته بشهور فاشادوا من ذكره ورفعوا من منزلته بان جعلوه كاتب الوحي وعظموه بهذه الكلمة واضافوه اليها وسلبوها من غيره واسقطوا ذكر سواه واصل ذلك العادة والالف وما ولدوا عليه ونشأوا فيه فالفوا وقت التحصيل والبلوغ وقد عملت العادة عملها وبلغت مبالغها وفي العادة قالت الشعراء وتكلم اهل الدراية والادباء قال الشاعر، لا تقتضي بعد ما اكومتني، وشديد عادة منتزعة، وقال الآخر معاتبا لصاحبه، ولكن فطام النفس اثقل محملا، من الصخرة الصماء حين ترومها، وقد قالت حكماء الروم العادة املك بالادب وقالت حكماء العجم العادة هي الطبيعة الثانية وقد صنف ابو عقال الكاتب كتابا في اخلاق العوام يصف فيه اخلاقهم وشيمهم ومخاطباتهم وسماه بالملهي ولولا اني اكره التطويل فيه والخروج عما قصدنا اليه في هذا الكتاب من الايجاز لشرحت من نوادر العامة واخلاقها وطرايف احلامها عجايب ولذكرت مراتب الناس في اخلاقهم وتصرفهم في احوالهم فلنرجع الآن الى اخبار معوية وسياسته وما اوسع من اخلاقه وما افاض عليهم من بره واعطائه وشملهم من احسانه مما اجتذب به القلوب واستدعى النفوس حتى اثروه على الاهل والقرابات من ذلك انه وفد عليه عقيل بن ابي طالب منتجعا زايرا فرحب به وسر بوروده ولاختياره اياه على صاحبه واوسعه حلما واحتمالا فقال له يا ابا يزيد كيف تركت عليا قال تركته على ما يحب الله ورسوله

مدح العادة

وفود عقيل على معوية

والفيتك على ما يكرهان فقال معوية لولا انك زايرنا منتجعا لرددت عليك يا ابا يزيد جوابا تألم منه ثم احب معوية ان يقطع كلامه مخافة ان ياتي بشيء يخفضه فوثب عن مجلسه وامر له بمنزل وحمل اليه مالا عظيما فلما كان من غد جلس وارسل اليه فاتاه فقال له يا ابا يزيد كيف تركت عليا قال تركته خيرا لنفسه منك وانت خير لي منه فقال معوية انت والله كما قال الشاعر، واذا عددت فخار آل محرق، فالمجد منهم في بني عتاب، فمحل المجد من بني هاشم منوط فيك يا ابا يزيد ما تغيرك الليالي والايام فقال عقيل اصبر الحرب انت بابنها الابد ان تصلى بحاميها وانت والله يا ابن ابي سفيان كما قال الآخر، واذا هوازن اقبلت بفخارها، يوما فخرتهم بآل مجاشع، بالحاملين عن الموالي غرمهم، والضاربين الهام يوم القابع، ولكن انت يا معوية اذا افتخرت بنو امية فبمن تفخر فقال معوية عزمت عليك يا ابا يزيد الا ما امسكت فاني لم اجلس لهذا وانما اردت ان اسألك عن اصحاب علي فانك ذو معرفة بهم فقال عقيل سل عما بدا لك فقال ميز لي اصحاب علي وابدا بآل صوحان فانهم مخاريق الكلام قال اما صعصعة فعظيم الشان عضب اللسان قايد فرسان قاتل اقران يرتق ما فتق ويفتق ما رتق قليل النظير قال واما زيد وعبد الله فانهما نهران جاريان يصب فيهما الخلجان ويغاث بهما البلدان رجال جد لا لعب وبنو صوحان كما قال الشاعر، اذا نزل العداء فان عندي، اسودا تخلس الاسد النفوسا، فاتصل كلام عقيل بصعصعة فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ذكر الله اكبر وبه يستفتح المستفتحون وانتم مفاتيح الدنيا والآخرة اما بعد فقد بلغ مولاك كلامك لعدو الله وعدوه فحمدت الله على ذلك وسالته ان يفيء بك الى الدرجة العليا والقضيب الاحمر والعمود الاسود فانه عمود من فارق الدين الازهر ولئن نزعت بك نفسك الى معوية طلبا لماله انك لذو علم بجميع خصاله فاحذر ان تعلق بك ناره فيضلك عن المحجة فان الله قد رفع منكم اهل البيت ما وضع من غيركم فما كان من تفضل واحسان فيكم وصل الينا فاجل الله اقداركم وحمى اخطاركم وكتب آثاركم فان اقداركم مرضية واخطاركم محمية وآثاركم بدرية وانتم سلم الله الى خلقه ووسيلة الخطر قداية غلبة ووجوه جلية وانتم كما قال الشاعر، فان كان من خير اتوه فانما، توارثه آباء آبائهم قبل، وهل ينبت الخطي الا وشيجة، ويغرس الا في منابتها النخل، وحدثنا الهيثم عن ابي سفيان عمرو بن يزيد عن البراء بن نسيد عن محمد بن عبيد الله بن الحرث الطائي ثم احد بني عتاب قال لما انصرف علي من الجمل قال لآذنه من بالباب من وجوه العرب قال محمد بن عمير بن عطارد التميمي والاحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان العبدي في رجال اسماهم فقال ائذن لهم فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة فقال لهم انتم وجوه العرب عندي ورؤساء اصحابي فاشيروا علي في امر هذا الغلام المترف يعني معوية فافتنت المشورة عليه فقال صعصعة ان معوية قد انفذ الهوى وحببت اليه الدنيا فهانت عليه مصارع الرجال وابتاع آخرته بدنياهم فان تعمل فيه برايي ترشد وتصيب ان شاء الله والتوفيق بالله وبرسوله وبك يا امير المومنين الراي ان ترسل اليه عينا من عيونك وثقة من ثقاتك تدعوه الى بيعتك فان اجاب واناب كان له ما لك وعليه ما عليك والا جاهدته وصبرت لقضاء الله حتى ياتيك اليقين فقال علي عزمت عليك يا صعصعة

لما لبثت الكتاب بيدك وتوجهت به الى معوية ولجعل صدر الكتاب تحذيرا وتخويفا واستتابة واستتابة
وليكن فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المومنين الى معوية سلام عليك اما بعد
ثم اكتب ما اشرت به عليك واجعل عنوان الكتاب الا الى الله تصير الامور قال اعفني من ذلك قال عزمت
عليك لتفعلن قال افعل فخرج بالكتاب وتجهز وسار حتى اتى دمشق فاتى باب معوية فقال لآذنه
استاذن لرسول امير المومنين على بن ابى طالب وبالباب ازفلة من بنى امية فاخذته النعال والايدى
لقوله وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وكثرت الجلبة واللغط واتصل ذلك بمعوية فوجه
بمن يكشف الناس عنه فكشفوا ثم اذن لهم فدخلوا فقال لهم من هذا الرجل قالوا رجل من العرب يقال
له صعصعة بن صوحان ومعه كتاب من على فقال والله لقد بلغنى امره هذا احد سهام على وخطباء
العرب ولقد كنت الى لقائه شيقا ائذن له يا غلام فدخل عليه فقال السلام عليك يا ابن ابى سفيان
هذا كتاب امير المومنين فقال معوية اما انه لو كانت الرسل تقتل فى جاهلية او اسلام لقتلتك
ثم اعترضه معوية فى الكلام واراد ان يستخرجه ليعرف قريحته اطبعا ام تكلفا فقال معوية ممن الرجل
فقال من نزار فقال وما كان نزار قال كان اذا غزا انكش واذا لقى افترش واذا انصرف احترش والاحتراش
الاعتراض على الطريق قال فمن اى اولاده انت قال من ربيعة قال وما كان ربيعة قال كان يطيل
النجاد ويعول العباد ويضرب ببقاع الارض العماد قال فمن اى اولاده انت قال من جديلة قال وما كان
جديلة قال كان فى الحرب سيفا قاطعا وفى المكرمات غيثا نافعا وفى اللقاء لهبا ساطعا قال فمن اى
اولاده انت قال من عبد القيس قال وما كان عبد القيس قال كان خطيبا خضرما ابيض وهابا يقدم
لضيفه ما وجد ولا يسأل عما فقد كثير المرق طيب العرق يقوم للناس مقام الغيث من السماء قال ويحك
يا ابن صوحان ما تركت لهذا الحى من قريش مجدا ولا فخرا قال بلى والله يا ابن ابى سفيان تركت فيهم ما
لا يصلح الا لهم وبهم تركت الابيض والاحمر والاصفر والاشقر والسرير والمنبر والملك الى المحشر وانى لا
يكون ذلك كذلك وهم منار الله فى ارضه ونجومه فى السماء ففرح معوية وظن ان كلامه يشتمل على
قريش كلها فقال صدقت يا ابن صوحان ذلك كذلك فعرف معوية ما اراد بذلك فقال وليس لك و
لا لقومك فى ذلك اصدار ولا ايراد بعدتم عن المرعى وعلوتم عن عذب الماء قال فلم ذلك ويلك يا ابن
صوحان قال الويل لاهل النار ذلك لبنى هاشم قال قم فاخرجوه فقال صعصعة الصدق ينبى عنك
الوعيد من اراد المناجزة قبل المحاجزة فقال معوية لشئ ما سوده قومه وددت والله انى من صلبه
ثم التفت الى بنى امية فقال هكذا فلتكن الرجال وحدثنا منصور بن وحشى عن ابى الفياض عبد الله
بن محمد الهاشمى عن الوليد بن البحترى العبسى عن الحرث بن مسمار البهرانى قال حبس معوية صعصعة
بن صوحان العبدى وعبد الله بن الكوا اليشكرى ورجالا من اصحاب على مع رجل من قريش فدخل
عليهم معوية يوما فقال نشدتكم الله الا ما قلتم حقا وصدقا اى الخلفاء رايتمونى فقال ابن الكوا لولا
انك عزمت علينا ما قلنا لانك جبار عنيد لا تراقب الله فى قتل الاخيار ولكنا نقول انا علمنا انك

لواسع الدنيا ضيق الآخرة قريب الهوى بعيد المرعى تجعل الظلمات نورا وتجعل النور ظلمات فقال معوية
ان الله اكرم هذا الامر باهل الشام الذابين عن بيضته التاركين لمحارمه ولم يكونوا بامثال اهل العراق
المنتهكين لمحارم الله والمحلين ما حرم الله والمحرمين ما احل الله فقال ابن الكوا يا ابن ابى سفيان لكل
كلام خطاب ونحن نخاف جبروتك فان كنت تطلق السنتنا ذببنا عن اهل العراق بالسنة حداد لا
تاخذها فى الله لومة لائم فانا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه قال لا والله لا انطلق لك لسان
ثم تكلم صعصعة فقال تكلمت يا ابن ابى سفيان فابلغت ولم تقصر عما اردت انى يكون الخليفة من ملك
الناس قهرا ودانهم كبرا واستولى باسباب الباطل كذبا ومكرا اما والله ما لك فى يوم بدر مضرب ولا
مرمى وما كنت فيه الا كما قال القائل لا حلى ولا سيرى ولقد كنت وابوك فى العير والنفير ممن اجلب على
رسول الله صلى الله عليه واله وانما انت طليق وابن طليق اطلقكم رسول الله صلى الله عليه واله فانى
تصلح الخلافة للطليق فقال معوية لولا انى اميل الى قول ابن الطيب حيث يقول قبلت جاهلهم حلما
ومغفرة والعفو عن قدرة ضرب من الكرم لقتلتكم وحدثنا ابو جعفر محمد بن حبيب قال ابو الهيثم
بن يزيد بن رجا الغنوى قال اخبرنا الوليد بن البحترى عن ابيه عن مبدوع الكلبى قال دخل صعصعة بن
صوحان العبدى على معوية فقال يا ابن صوحان انت ذو معرفة بالعرب وحالها فاخبرنى عن البصرة
واياك والحمل على قوم لقوم قال البصرة واسطة العرب ومنتهى الشرف والسودد وهم اهل الخطط فى اول
الدهر وآخره وقد دارت بهم سورات العرب كدوران الرحا على قطبها قال فاخبرنى عن الكوفة قال
قبة الاسلام وذروة الكلام ومظان ذوى الاعلام الا ان بها اجلافا تمنع ذوى الامر الطاعة وتخرجهم
من الجماعة وتلك اخلاق ذوى الهيئة والقناعة قال فاخبرنى عن اهل الحجاز قال اسرع الناس الى
فتنة واعجزهم عنها واقلهم غناء فيها غير ان لهم ثباتا وثباتا فى الدين وتمسكا بعروة اليقين ويتبعون
الائمة الابرار ويخلعون الفسقة الفجار فقال معوية من البررة والفسقة قال يا ابن ابى سفيان ترك
الخداع من كشف القناع على واصحابه من الائمة الابرار وانت واصحابك من اولئك ثم اراد معوية ان
يمضى فى كلامه بعد ان بان فيه الغضب قال اخبرنى عن القبة الحمراء فى ديار مضر قال اسد مضر مصرفات بين
غيلين اذا ارسلتها افترست واذا تركتها احترشت فقال معوية هنالك يا ابن صوحان الغز الذى واسى فهل
فى قومك مثل هذا قال هذا لاهله دونك يا ابن ابى سفيان من احب قوما حشر معهم قال فاخبرنى عن
ديار ربيعة ولا يستخفنك الجهل وسابقة الحمية لقومك قال والله ما انا عنهم راض ولكنا قول فيهم و
عليهم هم والله اعلام الخيل وارباب فى الدين والميل لمن تغلب راياتها اذا رميت جوارح الدين مواج
اليقين من نصره فلج ومن خذله ذبح قال فاخبرنى عن مضر قال كنانة العرب ومعدن العز والحرب
يقذف البحر بها اذيه والبر دبيه ثم امسك معوية فقال له صعصعة سل يا معوية والا اخبرتك عما
تحيد عنه قال وما ذاك يا ابن صوحان قال اهل الشام قال فاخبرنى عنهم قال اطوع الناس لمخلوق و
اعصاهم لخالق عصاة الجبار وخلفة الاشرار يغلبهم الدمار ولهم سوء الدار فقال معوية يا ابن صوحان

انت لحامل مذ تبك منذ زمان لا ان حلم آل ابی سفیان یرد عنك فقال صعصعة بل امر الله وقدره
ان امر الله كان مقدورا حدثنا ابو الهیثم قال اخبرنا ابو البشیر محمد بن بشیر الفزاری عن ابرهیم بن
عقیل المصری قال قال معویة یوما وعنده صعصعة وكان قدم علیه بكتاب علی وعنده وجوه الناس
الارض لله وانا خلیفة الله فما اخذت من مال الله فهو لی وما تركت منه كان جایزا لی فقال صعصعة
تمنیك نفسك ما لا یكون جهلا معاوی لا تاثم فقال معویة یا صعصعة تعلمت الكلام قال العلم بالتعلم
ومن لا یعلم یجهل قال معویة ما احوجك الی ان اذیقك وبال امرك قال لیس ذلك بیدك ذاك بید الذی
لا یوخر نفسا اذا جاء اجلها قال ومن یحول بینی وبینك قال الذی یحول بین المرء وقلبه قال معویة
اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعیر للشعیر قال اتسع علیه بطن من لا یشبع ودعا علیه من لا یجمع
قال المسعودی ولصعصعة اخبار حسان وكلام فی غایة البلاغة والفصاحة والایضاح علی
المعانی علی ایجاز واختصار من ذلك خبره مع عبد الله بن العباس وهو ما حدث به المداینی عن زید بن
صالح البدیلی الشیبانی قال اخبرنی ابی عن مصقلة بن هبیرة الشیبانی قال سمعت صعصعة بن صوحان
وقد سئله ابن عباس ما السودد فیكم قال اطعام الطعام ولین الكلام وبذل النوال وكف المرء نفسه عن
السوال والتودد للصغیر والكبیر وان یكون الناس عندك شرعا قال فما الصغیر والكبیر وان یكون
الناس عندك شرعا قال فما المروة قال اخوان اجتمعا وان لقیهما احاذ بینهما قلیل وصاحبهما جلیل
یحتاجان الی صیانة مع نزاهة ودیانة قال فهل تحفظ فی ذلك شعرا قال نعم اما سمعت قول مرة بن
ذهل بن شیبان حیث یقول ان المروة والسیادة علقا حیث السماء من السماك الاعزل
واذا تقابل مجرمان لقابلا عثر الهجین واسلمته الارجل وتجی الصریح مع العتاق معودا ورب یجیا
ولم یخنه افكل وهی ابیات قال ابن عباس یا ابن صوحان لعلی علم واستنباط ما قد عفی من اخبار العرب
فمن الحكم فیكم قال من ملك غضبه فلم یعجل وسعی الیه بحق او باطل فلم یقبل ووجد قاتل ابنه واخیه
ولم یقتل ذلك الحكم یا ابن عباس قال فهل یوجد ذلك فیكم كثیرا لا والله ولا قلیلا وانما وصفت الك
اقواما لا عبدهم الا خاشعین راهبین لله مریدین یتلون ولا یبالون واما الاخرون فانه سبق جهلهم
علمهم ولم ینل احدهم اذ ظفر ببغیته فی حین الحفیظة من كان بعد ان یدرك زعمه ویقضی بغیته
ولو وتره ابوه لقتل اباه او اخوه لقتل اخاه اما سمعت الی قول زیاد بن عامر بن زبان وذلك ان عمروا
قتل اباه قبله فاقام زبان زمانا فاتاه فی مائتی فارس صباحا وهو فی اربعین بیتا فقتله وقتل
اصحابه وقتل ابن عمه فیمن قتل ویقال بل كان اخاه وذلك انه كان جاورهم فقیل لزبان فی ذلك
تقتلت صاحبنا فقال فلو امی تفقت كیف كانوا لبل نیابها علق حبیب ولو كانت میتة
اخت عمرو بهذا الماء ظل بها یجیب شهرت السیف فی الادنین منی ولم یقطف واصرنا قریب
فقال ابن عباس فمن الفارس منكم فقد لی فیه حدا اسمعه منك فانك تضع الاشیاء فی اماكنها یا ابن
صوحان قال الفارس من قصر اجله فی نفسه ومنع علی امله بضرسه وكانت الحرب اهون علیه من

لسوا
ذلك الفارس اذا وقدت الحرب واشتد بالانفس الكرب وتداعوا للنزال وتزاحفوا للقتال وتخالجوا
المهج واقتحموا بالسیوف اللجج قال احسنت والله یا ابن صوحان انك لسلیل اقوام كرام خطباء فصحاء
ما ورثت عن كلالة زدنی قال نعم الفارس كثیر الحذر مدیر النظر یلتفت بقلبه ولا یدیر خرزات
صلبه قال احسنت والله یا ابن صوحان فهل فی مثل هذا الوصف من شعر قال نعم لزهیر بن جناب
الكلبی یرثی ابنه عمروا حیث یقول فارس یكلا الصحابة منه بحسام یبتر من الحرایق لا تراه
یمد الوغا فی مجال یغفل الطرف لا ولا فی مضیق من یراه یخله فی الحرب یوما انه اخرق مظل الطرف
فی ابیات له فقال ابن عباس فاین اخوالك منك یا ابن صوحان فقال صعصعة لا اعرف ورهكم قال اما
زید فكما قال اخو غنی فتی لا یبالی ان یكون بوجهه اذا نال خلات الكریم شحوب اذا ما تراءاه الرجال
تحفظوا فلم تنطق العوراء وهو قریب حلیف الندی یدعو الندی فیجیبه الیه ویدعوه الندی
فیجیب یبیت الندی یا ام عمرو ضجیعه اذا لم یكن فی المنقیات حلوب كان بیوت الحی ما لم یكن
بها بسابس ما یلقی بهن عریب وهی ابیات كان والله یا ابن عباس عظیم المروة شریف الاخوة
جلیل الخطر بعید الاثر كمیش العزوة الیف الندوة سلیم جوانح الصدر قلیل وساوس الدهر
ذاكر الله طرفی النهار وزلفی من اللیل الجوع والشبع عنده سیان لا ینافس فی الدنیا واقل اصحابه من
نافس فیها یطیل السكوت ویحفظ الكلام وان نطق نطق بعقام یهرب منه الدعار والاشرار و
یالفه الاحرار والاخیار فقال ابن عباس ما ظنك برجل فی الجنة رحم الله زیدا فاین كان عبد الله منه
قال كان عبد الله سیدا شجاعا مالفا مطاعا خیره وساع وشره دفاع فلبی النحیزة اخوذی الغریزة
لا ینهنهه منهنه عما اراده ولا یركب من الامر الا عناده سهام عدی وباذل قری صعب المقادة جزل
الرفادة اخو اخوان وفتی فتیان وهو كما قال البحتری عامر بن سنان سهام عدی بالنبل یقتل
من رمی وبالسیف والرمح الردینی مشعب مهیب مفید للنوال معود لفعل الندی والمكرمات
مجرب وهی ابیات فقال ابن عباس انت والله یا ابن صوحان باقر علم العرب ومن اخبار صعصعة ما
حدثنا به ابو جعفر محمد بن حبیب الهاشمی عن ابی الهیثم یزید بن رجا العنبری قال اخبرنی رجل من
فزارة ثم من بنی عدی قال وقف رجل من بنی فزارة علی صعصعة فاسمعه كلاما منه ابسطت لسانك
یا ابن صوحان علی الناس فهیبوك اما لئن شئت لاكونن لك لصا فلا تنطق الا حددت لسانك
بادرب من جنبة السیف بعضب قوی ولسان علی تم لا یكون لك فی ذلك حل ولا ترحال فقال
صعصعة لو اجد غرضا منك لرمیت بل اری شبحا ولا اری مثالا كسراب بقیعة یحسبه الظمان ماء
حتی اذا جاءه لم یجده شیئا اما لو كنت كفوا لرمیت حصایلك باذرب من ذلق السنان ولرشقتك
بنبال یردعك عن الغیال ولخطمتك بخطام یخزم منه موضع الزمام فانفصل الكلام بابن عباس
فاستضحك من الفزاری وقال اما لو كلف اخو فزارة نفسه نقل الصخور من جبال شمام الی الهضاب
لكان اهون علیه من منازعة اخی عبد القیس خاب ابوه ما اجهلك یستحمل اخا عبد القیس وقوه

المربية ثم تمثل بقول امرئ القيس: صبت عليه ولم تنصب من امم ان الشقاء على الاشقين مصبوب
وحدث المبرد عن الرياشي عن ربيعة بن عبد الله التميمي قال اخبرني رجل من الازد قال نظرت
الى ابي ايوب الانصاري يوم النهروان وقد علا عبد الله بن وهب الراسبي فضربه ضربة على كتفه فابان
يده فقال بؤ بها الى النار يا مارق فقال عبد الله ستعلم اينا اولى بها صليا قال وابيك اني لاعلم
اذ اقبل صعصعة بن صوحان فوقف وقال اولى بها صليا من ضل في الدنيا عميا وسار الى الاخرة
شقيا ابعدك الله وابرحك اما انذرتك هذه الصرعة بالامس فابيت الا نكوصا على عقبيك
فذق يا مارق وبال امرك وشرك ابا ايوب في قتله ضربه ضربة بالسيف ابان منها رجله وادركه باخرى
في بطنه وقال صرت الى نار لا يطفى ولا يبوخ سعيرها ثم احتز راسه واتيا به عليا فقالا هذا راس المارق
الفاسق الناكث عبد الله بن وهب فنظر اليه وقطب وقال هذا الوجه حتى خيل لنا انه يبكي ثم قال
قد كان اخو راسب حافظا لكتاب الله تاركا لحدود الله ثم قال لهما اطلبا لي ذا الثدية فطلباه فلم يجداه
فرجعا اليه وقالا ما اصبنا شيا فقال والله لقد قتل في يومه هذا وما كذبني رسول الله صلى الله
عليه واله ولا كذبت عليه قوموا بجمعكم فاطلبوه فقامت جماعة من اصحابه فتفرقوا في القتلى فاصابوه
في دهاس من الارض فوقه زهاء مائة قتيل فاخرجوه يجرونه برجله ثم اتي به عليا فقال اشهد والله
ذو الثدية وقد ذكرنا اخبار ذي الثدية فيما سلف من هذا الكتاب ولعلي في ربيعة كلام كثير
يمدحهم فيه ويرثيهم شعرا ومنثورا وقد كانوا انصاره واعوانه والركن المنيع من اركانه فمن بعض
ذلك قوله يوم صفين: لها الراية العظمى يخفق ظلها اذا قيل قدمها حضين تقدما فيوردها
في الصف حتى يعلها حياض المنايا تقطر الموت والدما جزى الله قوما قاتلوا في لقائه لدى
الموت قدما ما اعز واكرما واطيب اخبارا واكرم شيمة اذا كان اصوات الرجال تغمغما ربيعة
اعني انهم اهل نجدة وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما وذكر المدايني ان معوية اسر جميل بن كعب
الثعلبي وكان من سادات ربيعة وشيعة علي عليه السلام وانصاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله
الذي امكنني منك الست القايل في يوم الجمل: اصبحت الامة في امر عجب والملك مجموع غدا لمن غلب
قد قلت قولا صادقا غير كذب ان غدا تهلك اعلام العرب قال لا تقل ذلك انها مصيبة قال معوية
واي نعمة اكبر من ان يكون الله قد اظفرني برجل قتل في ساعة واحدة عدة من حماة اصحابي اضربوا
عنقه فقال اللهم ان معوية لم يقتلني فيك ولا لانك ترضى قتلي ولكن قتلني على حطام الدنيا
فان فعل فافعل به ما هو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت اهله فقال معوية لعنك الله لقد
سببت فابلغت في السب ودعوت فابلغت في الدعاء ثم امر به فاطلق وتمثل معوية بابيات
للنعمان بن المنذر لم ينقل النعمان غيرها فيما ذكر ابن الكلبي وهي: تعفو الملوك عن الجليل بفضلها
ولقد تعاقب في اليسير وما بي ذاك لجهلها الا ليعرف فضلها ويخاف شدة نكلها
وذكر لوط بن يحيى وابن داب والهيثم بن عدي وغيرهم من نقلة الاخبار ان معوية لما احتضر تمثل

يقول

يقول: هو الموت لا منجى من الموت والذي يحاذر بعد الموت ادهى وافظع ثم قال اللهم اقل
العثرة واعف عن الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك ولم يثق الا بك فانك واسع المغفرة
وليس لذي خطيئة مهرب فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال لقد رغب الى من لا مرغوب اليه مثله
واني لارجو ان لا يعذبه الله وذكر محمد بن اسحق وغيره من نقلة الاثار ان معوية دخل الحمام
في بدء علته التي كانت وفاته فيها فراى نحول جسمه فبكى لفنائه وما قد اشرف عليه من الدثور
الواقع بالخليقة وقال متمثلا: ارى الليالي اسرعت في نقضي اخذن بعضي وتركن بعضي حنين
طولي وحنين عرضي اقعدنني من بعد طول نهضي ولما ازف امره وحان فراقه واشتدت علته
وايس من برئه انشا يقول: فياليتني لم اعن في الملك ساعة ولم اك في اللذات اعشى النواظر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة من العيش حتى زار ضنك المقابر **قال المسعودي** ولمعوية
اخبار كثيرة مع علي وغيره قد اتينا على الغرر من اخباره وما كان من ايامه في كتابينا اخبار الزمان
والاوسط وغيرهما من كتبنا مما افرد للاثار وهذا باب كبير والكلام فيه وفي غيره مما تقدم وتاخر
في هذا الكتاب كثير ومنعنا من الاختصار لم يجز له الاكثار وانما نذكر في كل باب من هذا الكتاب طرفا
من كل نوع من العلوم والاخبار ومما انتخبنا من طرايف الاخبار يستدل الناظر فيه بما ذكرنا على
ان المراد مما تركنا ذكره وقد تقدم وصفه وبسطه فيما سلف من كتبنا واذ قد تقدم ما ذكرنا
فلنذكر الان جملة من فضل الصحابة وغيرهم اذ كانوا حجة على من بعدهم وقدوة لمن تاخر عنهم
وبالله التاييد **ذكر الصحابة ومدحهم وعلي والعباس وفضلهم** دخل عبد الله بن عباس على
معوية وعنده وجوه قريش فلما سلم وجلس قال له معوية اني اريد ان اسالك عن مسايل فقال سل
عما بدا لك قال ما تقول في ابي بكر قال رحم الله ابا بكر كان والله للفقراء رحيما وللقران تاليا وعن
المنكر ناهيا وبدينه عارفا ومن الله خايفا وعن المنهيات زاجرا وبالمعروف امرا وبالليل قايما
وبالنهار صايما فاق اصحابه ورعا وكفافا وسادهم زهدا وعفافا فغضب الله على من ينتقصه و
يطعن عليه فقال معوية ايها يا ابن عباس ما تقول في عمر بن الخطاب قال رحم الله ابا حفص كان والله
حليف الاسلام وماوى الايتام ومنتهى الاحسان ومحل الايمان وكهف الضعفا ومعقل الحنفا قام بحق
الله صابرا محتسبا حتى وضح الدين وفتح البلاد وامن العباد واعقب الله من ينتقصه اللعنة الى
يوم القيمة قال فما تقول في عثمان قال رحم الله عثمان كان والله اكرم الحفدة وافضل البررة هجادا
بالاسحار كثير الدموع عند ذكر النار نهاضا عند كل مكرمة سباقا الى كل منجية حبيبا وفيا صاحب
جيش العسرة وختن رسول الله صلى الله عليه واله فاعقب الله من يلعنه لعنة اللاعنين الى يوم
الدين قال فما تقول في علي قال رضي الله عن ابي الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى و
محل الحجى وبحر الندى وطود النهى وكهف العلى للورى داعيا الى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة
الوثقى خير من امن واتقى وافضل من تقمص وارتدى وابر من انتعل وسعى وافصح من تنفس وقرا

واكبر من شهد النجوى سواء الانبياء والنبى المصطفى صاحب القبلتين فهل يوازنه احد وابو السبطين
فهل يقارنه بشر وهو زوج خيرة النسوان فهل يفوقه فاضل وهو للاسود قتال وفى الحروب ختال
لم تر عينى مثله ولن ترى فعلى من يبغضه لعنة الله والعباد الى يوم القيمة قال ايها يا ابن عباس
لقد اكثرت فى ابن عمك فما تقول فى ابيك العباس قال رحم الله ابا الفضل كان صنو النبى وقرة عين
صفى الله سيد للاعمام له اخلاق ابائه الاجواد واحلام اجداده الامجاد تباعدت الاسباب عند
فضيلته صاحب البيت والسقاية والمشاعر والتلاوة ولم لا يكون كذلك وقد شابه اكرم من دب
فقال معوية يا ابن عباس انا اعلم انك كلما فى اهل بيتك قال ولم لا اكون كذلك وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل ثم قال ابن عباس بعد هذا الكلام يا
معوية ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه خص محمدا بنيه بصحابة اثروه على الانفس والاموال
وبذلوا النفوس دونه فى كل حال ووصفهم فى كتابه فقال رحماء بينهم الاية قاموا بمعالم الدين و
ناصحوا الاجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه وقويت اسبابه وظهرت الاء الله واستقرت دينه
ووضحت اعلامه واذل الله بهم الشرك وازال رؤوسه ومحى دعايمه وصارت كلمة الله العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى وصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية والارواح الطاهرة
العالية فقد كانوا فى الحيوة لله اولياء وكانوا بعد الممات احياء وكانوا لعباد الله نصحاء ودخلوا الى
الاخرة قبل ان يصلوا اليها وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها فقطع عليه معوية الكلام وقال
ايها يا ابن عباس خذ بنا غير هذا وبالله تعالى التوفيق والتاييد **ذكر ايام يزيد بن
معوية بن ابى سفيان** وبويع يزيد بن معوية فكانت ايامه ثلث سنين وثمانية اشهر
الا ثمان ليال واخذ يزيد لابنه معوية بن يزيد البيعة على الناس قبل موته ففى ذلك يقول عبد الله
بن همام السلولى تلقفها يزيد عن ابيه فخذها يا معاوى عن يزيدا فقد علقت بكم فتلقفوها
ولا ترموا بها الغرض البعيدا وهلك يزيد بحوارين من ارض دمشق لسبع عشرة خلت من صفر
سنة اربع وستين وهو ابن ثلث وثلثين وفى ذلك يقول رجل من عنزة يا ايها القبر بحوارين
ضمنت شر الناس اجمعين وقد رثاه الاخطل النصرانى فقال من قصيدة لعمرى لقد دلى الى
اللحد خالد جنازة لا نكس الفؤاد ولا غمر مقيم بحوارين ليس يريمها سقتك الغوادى من تراب ومن قبر
ذكر مقتل الحسين بن على بن ابى طالب وقتل من معه من اهل بيته وشيعته عليه السلام
ولما مات معوية ارسل اهل الكوفة الى الحسين بن على ان قد حبسنا انفسنا على بيعتك ونحن
نموت دونك ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك وطولب الحسين بالبيعة ليزيد مثل الناس
فخرج يتهادى بين مواليه وهو يقول لا ذعرت السوام فى فلق الصبح مغيرا ولا دعوت يزيدا
يوم اعطى مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدننى ان احيدا ولحق بمكة فارسل ابن عمه مسلم بن
عقيل الى الكوفة وقال له سر الى اهل الكوفة فان كان حقا ما كتبوا به عرفتنى حتى الحق بك فخرج مسلم

من

من مكة للنصف من شهر رمضان حتى قدم الكوفة لخمس خلون من شوال والامير عليها النعمان بن بشير
الانصارى فنزل على رجل يقال له عوسجة مستترا فلما ذاع خبره وعنه بايعه من اهل الكوفة اثنى عشر
الف رجل وقيل ثمانية عشر الف رجل فكتب بالخبر الى الحسين عليه السلام وسئله القدوم عليه فلما هم
الحسين بالخروج الى العراق اتى ابن عباس فقال يا ابن عمى قد بلغنى انك تريد العراق وانهم اهل غدر وانما
يدعونك للحرب فلا تعجل وان ابيت الا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص الى اليمن فانها فى عزلة
ولك بها انصار واخوان فاقم بها وبث دعاتك واكتب الى اهل الكوفة وانصارك بالعراق فليخرجوا اميرهم
فان قووا على ذلك ونفوه عنها ولم يكن بها احد يعاديك اتيتهم وما انا لغدرهم بآمن وان لم يفعلوا اقمت
بمكانك الى ان ياتى الله بامره فان فيها حصونا وشعابا فقال الحسين يا ابن عمى انى لاعلم انك لى ناصح وعلى
شفيق ولكن مسلم بن عقيل كتب الى باجتماع اهل مصر على بيعتى ونصرتى فقد اجمعت على المسير بهم الى بلادهم
من خبرت وجربت وهم اصحاب ابيك ولاخيك وقاتلك غدا مع اميرهم فانك لو خرجت فبلغ ابن زياد
خروجك استنفرهم اليك فان الذين كتبوا اليك اشد من عدوك فان عصيتنى وابيت الا الخروج الى
الكوفة فلا تخرجن نساءك وولدك معك فوالله انى لخائف ان تقتل كما قتل عثمان وولده ونساؤه
ينظرون اليه فكان الذى رد عليه لئن اقتل والله بمكان كذا احب الى من استحياء مكة فيأس ابن عباس منه
وخرج من عنده فمر بعبد الله بن الزبير فقال له قد قرت عينك يا ابن الزبير وانشد يا لك من قبرة بمعمر
خلا لك الجو فبيضى واصفرى ونقرى ما شئت ان تنقرى هذا الحسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز
وبلغ ابن الزبير ان الحسين يريد الخروج الى الكوفة وهو اثقل الناس عليه قد غمه مكانه بمكة لان الناس
ما كانوا يعدلونه بالحسين فلم يكن شئ يؤتاه احب اليه من شخوص الحسين عن مكة فاتاه فقال يا ابا عبد الله ما
عندك فوالله لقد خفت الله فى ترك جهاد هؤلاء القوم على ظلمهم واستذلالهم الصالحين من عباد الله
فقال الحسين قد عزمت على اتيان الكوفة فقال وفقك الله اما لو ان لى بها مثل انصارك ما عدلت بها
ثم خاف ان يتهمه فقال ولو اقمت بمكانك ودعوتنا واهل الحجاز الى بيعتك لاجبناك وكنا اليك سراعا
وكنت احق بذلك من يزيد وابى يزيد ودخل ابو بكر بن الحرث بن هشام على الحسين وقال يا ابن عمى ان الرحم
يضارنى عليك ولا ادرى كيف انا فى النصيحة لك قال يا ابا بكر ما انت ممن يستغش ولا يتهم فقال ان عليا
كان اقدم سابقة واحسن فى الاسلام اثرا واشد بؤسا والناس له ارجى وعنه اسمع وعليه اجمع فسار الى
معوية والناس مجتمعون عليه وهو اعز منهم فخذلوه وتثاقلوا عنه حرصا على الدنيا وضنا بها فجرعوه الغيظ
وخالفوه حتى صار الى ما صار اليه من كرامة الله ورضوانه ثم صنعوا باخيك بعد ابيك ما صنعوا وقد
شهدت ذلك كله ورايته ثم انك تريد المسير الى الذين عدوا على ابيك واخيك تقاتل بهم اهل الشام و
اهل العراق من هو اعدى منك واقوى والناس منه اخوف وله ارجى فلو قد بلغهم مسيرك اليهم لقد
استقطعوا الناس بالاموال وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك ان ينصرك ويخذلك من انت احب اليه
ممن ينصره فاذكرك الله فى نفسك فقال الحسين جزاك الله خيرا يا ابن عم قد اجتهدت رايك ومهما يقض

يقض الله يكن فقال انا لله عند الله نحتسب اباعبد الله ثم دخل الى الحرث بن العاص بن هشام المخزومى
والى مكة وهو يقول: كم ترى ناصحا يقول فيعصى • وظنينا بالغيب يلقى نصيحا • قال وما ذاك
فاخبره بما قال الحسين فقال نصحت له ورب الكعبة واتصل الخبر بيزيد فكتب الى عبيد الله بن زياد
بتولية الكوفة فخرج من البصرة مسرعا حتى قدم الكوفة على الظهر فدخلها فى اهله وحشمه وعليه عمامة
سوداء قد تلثم بها وهو راكب بغلة والناس يتوقعون قدوم الحسين فجعل ابن زياد يسلم على الناس
فيقولون وعليك السلام يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم حتى انتهى الى القصر وفيه النعمان بن بشير متحصن
فيه ثم اشرف عليه فقال يا ابن رسول الله مالى ومالك ما حملك على قصد بلدى من بين البلدان فقال
ابن زياد لقد طال نومك وحسر اللثام عن فمه فعرفه وفتح له وتنادى الناس ابن مرجانة وحصبوه
بالحصا ففاتهم ودخل القصر ولما اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحول الى هانى بن عروة المرادى ووضع ابن
زياد الرصد على مسلم حتى علم بموضعه ووجه محمد بن الاشعث بن قيس الى هانى فجاء به فسأله عن
مسلم فانكر فاغلظ له ابن زياد القول فقال هانى ان لزياد ابيك عندى بلاء حسنا وانا احب مكافاته
فهل لك فى خير فقال ابن زياد وما هو قال تشخص الى اهل الشام انت واهل بيتك سالمين فانه قد جاء
حق هو احق من حقك وحق صاحبك فقال ابن زياد ادنوه منى فادنوه فضرب وجهه بقضيب كان
فى يده حتى كسر انفه وشق حاجبه ونثر اللحم على وجنته وكسر القضيب على وجهه وراسه وضرب هانى
يده الى قايم سيف شرطى من تلك الشرطة فجاذبه الرجل ومنعه السيف وصاح اصحاب هانى بالباب
قتل صاحبنا فخاف ابن زياد فامر بحبسه فى بيت الى جانب مجلسه واخرج لهم شريح القاضى فشهد عندهم
انه حى لم يقتل فانصرفوا ولما بلغ مسلما ما فعل ابن زياد بهانى امر مناديا فنادى يا منصور وكانت
شعارهم فنادى اهل الكوفة بها فاجتمع فى وقت واحد ثمانية عشر الف رجل وسار الى ابن زياد فتحصن
منه بالقصر فلم يمس مسلم ومعه غير مائة رجل فلما نظر الى الناس يتفرقون عنه سار نحو ابواب كنده
فما بلغ ومعه منهم ثلاثة ثم خرج من الباب فاذا ليس معه منهم احد فبقى حايرا لا يدرى اين يذهب ولا
يجد احدا يدله على الطريق فنزل عن فرسه ومضى متلددا فى ازقة الكوفة لا يدرى اين يتوجه حتى انتهى
الى باب مولاة للاشعث بن قيس فاستسقاها فسقته ثم سالته عن حاله فعلمها بقصته فرقت له
وآوته وجاء ابنها فعلم بموضعه فلما راوا ذلك علوا ظهور البيوت ورموه بالحجارة وجعلوا يلهبون
النار فى اطناب القصب ثم يلقونها عليه من فوق فلما راى ذلك قال اكلما ارى من الاجلاب لقتل مسلم
بن عقيل يا نفس اخرجى الى الموت الذى ليس منه محيص فخرج اليهم مصلتا سيفه الى السكة فقاتلهم
فاختلف هو وبكير بن حمران الاحمرى فضرب بكير فم مسلم فقطع السيف شفته العليا واسرع فى
السفلى وضربه مسلم ضربة منكرة فى راسه واخرى على العاتق وكاد يطلع الى جوفه وهو يقول
اقسمت لا اقتل الا حرا • ولو رايت الموت شيئا مرا • كل امرئ يوما ملاق شرا • اخاف ان اخدع او اغرا
فلما راوا ذلك تقدم اليه الاشعث فقال له فانك لا تكذب ولا تغر واعطاه الامان فامنهم من نفسه

وحاوه

وحملوه على بغلة واتوا به ابن زياد وقد سلبه ابن زياد واخذ سيفه وسلاحه وفى ذلك يقول بعض
الشعراء فى كلمة يهجو بها ابن الاشعث حيث يقول: وتركت عمك ان تقاتل دونه • فشلا ولولا انت
كان منيعا • وقتلت وافد آل بيت محمد • وسلبت اسيافا لهم ودروعا • فلما صار مسلم الى الباب نظر الى
قلة مبردة فاستسقاه منها فمنعه مسلم بن عمرو الباهلى وهو ابو قتيبة بن مسلم ان يسقوه فوجه
عمرو بن حريث فاتاه بماء فى قدح فلما وضعه فى فيه سقطت ثناياه وامتلا الماء دما فقال الحمد لله لو كان من
الرزق المقسوم شربته ثم ادخل على ابن زياد فلما انقضى كلامه ومسلم يغلظ له فى الجواب امر به فاصعد الى اعلى
القصر وضرب بكير الاحمرى عنقه فهوى راسه الى الارض ثم اتبع جسده راسه ثم امر بهانى بن عروة فاخرج
الى السوق وضرب عنقه صبرا وهو يصيح يا آل مراد وهو شيخها وزعيمها وهى يومئذ تركب فى اربعة الاف دارع
وثمانية الاف راجل واذا اجابتها احلافها من كندة وغيرها كانت فى ثلثين الف دارع فلم يجب زعيمهم
منهم احد فشلا وخذلانا فقال الشاعر يرثى هانى ومسلم بن عقيل ويذكر ما نالهما • فان كنت لا
تدرين ما الموت فانظرى • الى هانى بالسوق وابن عقيل • الى بطل قد هشم السيف وجهه • وآخر يهوى
من جدار قتيل • اصابهما امر الامير فاصبحا • احاديث من يسعى بكل سبيل • ترى جسدا قد غير الموت
لونه • ونضح دم قد سال كل مسيل • ايركب اسماء الهمالج امنا • وقد طلبته مذحج بذحول • فتى هو احيى من
فتاة حيية • واقطع من ذى شفرتين صقيل • ثم دعى ابن زياد بابن بكير بن حمران الذى ضرب عنق مسلم
فقال اقتلته قال نعم قال فما كان يقول وانتم تصعدون به لتقتلوه قال كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر
الله فلما ادنيناه لنضرب عنقه قال اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا
فقلت له الحمد لله الذى اقادنى منك وضربته ضربة لم تعمل شيئا فقال لى ويكفيك منى خدش وفاء
بدم تاب ايها العبد قال ابن زياد وفخرا عند الموت قال وضربته الثانية فقتلته ثم اتبعت جسده
راسه وكان ظهور مسلم بالكوفة يوم الثلثا لثلاث ليال مضين من ذى الحجة سنة ستين وهذا
اليوم الذى قتل فيه ارتحل الحسين من مكة الى الكوفة وقيل يوم الاربعا يوم عرفة لتسع مضين من
ذى الحجة سنة ستين ثم امر ابن زياد بجثة مسلم فصلبت وحمل راسه الى دمشق وهذا اول قتيل
صلبت جثته من بنى هاشم واول راس حمل من رؤسهم الى دمشق ولما بلغ الحسين الى القادسية
لقيه الحر بن يزيد التميمى فقال له اين تريد يا ابن رسول الله قال اريد هذا المصر فعرفه بقتل مسلم وما كان من
خبره ثم قال ارجع فانى لم ادع خلفى خيرا ارجوه لك فهم بالرجوع فقالوا اخوة مسلم والله لا نرجع
حتى نصيب بثارنا او نقتل كلنا فقال الحسين لا خير فى الحيوة بعدكم ثم سار حتى لقى خيل ابن زياد
وعليه عمرو بن سعد بن ابى وقاص فعدل الى كربلا وهو فى مقدار الف فارس من اهل بيته واصحابه
ونحو مائة راجل فلما اكثرت العساكر على الحسين ايقن انه لا محيص له قال اللهم احكم بيننا وبين قوم
دعونا لينصرونا ثم هم يقتلونا فلم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه وكان الذى تولى قتله لعنه الله
رجلا من مذحج فاحتز راسه وانطلق به الى ابن زياد وهو يرتجز ويقول: اوقر ركابى فضة وذهبا

انا قتلت الملك المحجبا ۞ قتلت خير الناس اما وابا ۞ وخيرهم اذ ينسبون نسبا ۞ فبعث به ابن زياد الى يزيد بن
معوية ومعه الراس فدخل على يزيد وعنده ابو برزة الاسلمي فوضع الراس بين يديه فاقبل ينكته بالقضيب على
فيه ويقول ۞ نفلق هاما من رجال احبة ۞ الينا وهم كانوا اعق واظلما ۞ فقال ابو برزة ارفع قضيبك
فطال والله ما رايت رسول الله واضعا فمه على فيه يلثمه وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربه
وتولى كبره وقتله من اهل الكوفة خاصة لم يحضرهم شامي وكان من قتل مع الحسين في يوم عاشورا بكربلا
سبعا وثمانين منهم علي بن الحسين بن علي الاكبر وكان يرتجز ويقول ۞ انا علي بن الحسين بن علي ۞ نحن
وبيت الله اولى بالنبي ۞ والله لا يحكم فينا ابن الدعي ۞ وقتل من ولد اخيه الحسن بن علي عبد الله بن الحسن والقسم
بن الحسن وابو بكر بن الحسن ومن اخوته العباس بن علي وعبد الله بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو الاصغر
ومن ولد جعفر بن ابي طالب عبد الله بن عقيل ومسلم بن عقيل وذلك لعشر خلون من المحرم سنة ستين
وقتل الحسين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ابن تسع وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجد بالحسين
يوم قتل ثلث وثلثين طعنة واربع وثلثون ضربة ضرب زرعة بن شريك التميمي كفه اليسرى وطعنه
سنان بن انس النخعي ثم نزل واحتز راسه وفي ذلك يقول الشاعر ۞ واي رزية عدلت حسينا ۞ غداة
تبيره كفا سنان ۞ وقتل معه من الانصار اربعة وباقي من قتل معه من اصحابه على ما قدمنا من العدة
من ساير العرب ۞ وفي ذلك يقول مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم ۞ عين جودي بعبرة وعويل ۞
واندبي ان ندبت ال الرسول ۞ واندبي تسعة لآل علي ۞ قد اصيبوا وتسعة لعقيل ۞ وابن عم النبي عونا
اخاهم ۞ ليس فيما ينوبهم بخذول ۞ وسمي النبي غودر فيهم ۞ قد علوه بصارم مصقول ۞ واندبي كهلهم فليس
اذا ما ۞ عد في الخير كهلهم في الكهول ۞ لعن الله حيث كان زيادا ۞ وابنه والعجوز ذات البعول ۞ وامر
عمر بن سعد اصحابه ان يوطئوا خيولهم الحسين فانتدب لذلك اسحق بن حياة الحضرمي واصحابه فوطئوه
بخيولهم ودفنه اهل الغاضرية وهم قوم من بني غاضرة من بني اسد الحسين واصحابه بعد قتلهم بيوم وكان
عدة من قتل من اصحاب عمر بن سعد في حرب الحسين ثمانية وثلثين الف رجلا ۞ ذكر اسما ولد علي بن
ابي طالب عليه السلم ۞ الحسن والحسين ومحسن وام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى وامهم فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه واله ومحمد امه خولة بنت اياس الحنفية وقيل ابنة جعفر بن قيس بن مسلمة
الحنفي وعبيد الله وابو بكر امهما ليلى بنت مسعود النهشلي وعمر ورقية امهما تغلبية ويحيى امه اسما
بنت عميس وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ان جعفر الطيار استشهد وخلف عليها عونا ومحمدا وعبد الله
وان عقب جعفر منها من عبد الله بن جعفر وان ابا بكر الصديق تزوجها بعده وخلف عليها محمدا
ثم تزوجها علي فخلف عليها يحيى وانها ابنة العجوز الجرشية التي كانت اكرم الناس اصهارا وقد
تقدم فيما سلف من هذا الكتاب تسمية اصهار العجوز الجرشية وان اولهم رسول الله وجعفر وعبد الله
والعباس امهما ام البنين بنت حزام الوحيدية ورملة وام الحسن امهما ام سعد بنت عمرو بن مسعود الثقفي
وام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وام الكرام ونفيسة وام سلمة وقد

ثمانية وثلثين الف

ابنا

ابنا على انساب ال ابي طالب ومن اعقب منهم ومصارعهم وغير ذلك من اخبارهم في اخبار الزمان والعقب
لعلي عليه السلام من خمسة الحسن والحسين ومحمد وعمر والعباس وقد استقصى انسابهم والى على ذكر
من لا عقب له منهم ومن له العقب وانساب غيرهم من قريش من بني هاشم وغيرهم الزبير بن بكار في كتاب
في انساب قريش واحسن من هذا الكتاب في انساب ال ابي طالب الكتاب الذي سمع من طاهر بن يحيى العلوي
الحسيني بمدينة النبي وقد صنف في ال ابي طالب كتب كثيرة منها كتاب العباس فيمن ولد العباس بن علي
وكتاب ابي علي الجعفري وكتاب المهلوس العلوي من ولد موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب عليهم السلام وفي قتيل الطف يقول سليمان بن قتة يرثيه على ما ذكره الزبير بن بكار في
كتاب انساب قريش من ابيات حيث يقول ۞ فان قتيل الطف من ال هاشم ۞ اذل رقابا من قريش
فذلت ۞ فان تتبعوه عايذ البيت تصبحوا ۞ كعاد تعمت عن هداها فضلت ۞ الم تر ان الارض اضحت مريضة
لقتل حسين والبلاد اقشعرت ۞ فلا يبعد الله الديار واهلها ۞ وان اصبحت منهم برغمي تخلت ۞
ذكر لمع من اخبار يزيد وسيره ونوادر من بعض افعاله ولما افضى الامر الى يزيد بن معوية
دخل منزله فلم يظهر للناس ثلاثا فاجتمع ببابه اشراف العرب ووفود البلدان وامراء الاجناد ليعزوه
بابيه ويهنوه بالامر فلما كان في اليوم الرابع خرج شعثا اغبر فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان معوية كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين شاء ان يقطعه وكان دون
من كان قبله وخير من بعده ان يغفر الله له فهو اهله وان يعذبه فبذنبه وقد وليت الامر من بعده
ولست اعتذر من جهل ولا اشتغل بطلب علم فعلى رسلكم فان الله اذا اراد شيا كان اذكروا الله تعالى
واستغفروه ثم نزل ودخل منزله ثم اذن للناس فدخلوا عليه لا يدرون ايهنونه ام يعزونه فقام عصام
بن صيفي فقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته اصبحت قد رزيت خليفة الله و
اعطيت خلافة الله ومنحت هيبة الله فقضى معوية نحبه فغفر الله ذنبه واعطيت بعده الرياسة فاحتسب
منه ثم قام عبد الله بن مازن فقال السلام عليك يا امير المومنين رزيت خير الاباء وسميت خير
الاسماء ومنحت افضل العطاء فهناك الله العطية واعانك على الرعية فقد اصبحت قريش مجوعة
بعد سايسها مسرورة بما احسن الله اليها بالخلافة والعقب من بعده ثم ان شاء الله اعطاك الذي لا
فوقها وقد اراد الملحدون عوقها عنك فابى الله الا سوقها اليك حتى قلدوك طوقها فقال له يزيد
ادن يا ابن مازن فدنا حتى جلس قريبا منه ثم قام عبد الله بن همام فقال اجرك الله يا امير المومنين
على الرزية وصبرك على المصيبة وبارك لك في العطية ومنحك محبة الرعية مضى معوية لسبيله غفر
الله له واورده موارد السلول ووفقك لصالح الامور وقد رزيت جليلا واعطيت جزيلا فحييت
بالرسالة ووليت السياسة اصبت باعظم المصايب ومنحت افضل الرغايب فاحتسب عند الله اعظم
الرزية واشكره افضل العطية واحدث لخالقك حمدا والله يمتعنا بك ويحفظك ويحفظ لك وعليك
وانشا يقول ۞ اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ۞ واشكر اباك الذي بالملك اصفاكا ۞ اصبحت لا

رد ه في الاقوام نخرفه كما زنيت ولا عقبي كعقباكا : اعطيت طاعة خلق الله كلهم فانت ترعاهم والله يرعاكا : وفي معوية الباقي لنا خلف بما نعيت ولا يسمع بمنعاكا : فقال له يزيد ادن مني يا ابن همام فدنا حتى جلس قريبا ثم قام الناس يعزونه ويهنونه في الخلافة فلما ارتفع من مجلسه امر لكل واحد منهم بمال على مقداره في نفسه ومحله من قومه وزادهم في عطاياهم ورفع في مراتبهم وقد اتينا في كتابنا اخبار الزمان على ما كان من اخبار يزيد وغيبته في حال وفاة معوية ومسيره من ناحية حمص حين بلغه ما يا بيه من العلة وروده على ثنية العقاب من ارض دمشق فاغنى ذلك عن اعادة هذا الخبر في هذا الكتاب وذكر عدة من الاخباريين واهل السير ان عبد الملك بن مروان دخل على يزيد فقال له ان ارضا لك الى جانب ارض لي ولي فيها سعة فاقطعنيها فقال يا عبد الملك انه لم يتعاظمني كبير ولا ادع عن صغير فاخبرني عنها والا سالت غيرك فقال ما بالحجاز مال اعظم منه قدرا قال قد اقطعتك فشكره عبد الملك ودعا له فلما ولى قال يزيد ان الناس يزعمون ان هذا يصير خليفة فان صدقوا فقد صانعناه وان كذبوا فقد وصلناه وكان يزيد صاحب طرد وكلاب وجوارح وقرود وفهود ومنادمة على الشراب وجلس ذات يوم على الشراب وعلى يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين فاقبل على ساقيه وقال اسقني شربة تروي فوادي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد صاحب السر والامانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي ثم امر المغنيين فغنوا به وغلب على اصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق وفي ايامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي واظهر الناس شرب الشراب وكان له قرد يكنى بابي قيس يحضره ويجلس بيادمه ويطرح له متكا وكان قردا خبيثا وكان يحمله على اتان وحشية قد ريضت وذللت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الايام سابقا فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى ابي قيس قباء من الحرير الاحمر والاصفر مشمر وعلى راسه قلنسوة من الحرير ذات الوان وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمع بانواع من الالوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم تمسك ابا قيس بفضل عنانها فليس عليها ان سقطت ضمان الا من راى القرد الذي سبقت به جياد امير المومنين اتان وفي يزيد وتجبره وتملكه وانقياد الناس الى ملكه يقول الاحوص ملك تدين له الملوك مبارك كادت لهيبته الجبال تزول يجبى له بلخ ودجلة كلها وله الفرات وما سقى والنيل وقيل ان الاحوص قال هذا بعد وفاته يرثيه فلما قتل الحسين بن علي بكربلا وحمل راسه ابن زياد الى يزيد خرجت بنت عقيل بن ابي طالب في نساء من قومها حواسر حايرات لما قد ورد عليهن من قتل السادات وهي تقول ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم بعترتي وباهلي بعد مفتقدي نصف اسارى ونصف ضرجوا بدم ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بشر في ذوي رحمي وفي فعل ابن زياد بالحسين يقول ابا الاسود الدولي من قصيدة : اقول وذاك من جزع ووجد ازال الله ملك بني زياد وابعدهم بما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد ولما شمل الناس جور يزيد وعماله وعمهم ظلمه وما ظهر من فعله من قتل ابن بنت

ظهور الغناء بمكة

منادمة القرد

رسول الله صلى الله عليه واله وانصاره وما ظهر من شرب الخمور وصار بها فرعونية بل كان فرعون اعدل منه في رعيته وانصف منه لخاصته وعامته اخرج اهل المدينة عامله عليهم وهو عثمان بن محمد بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وساير بني امية وذلك عند تنسك ابن الزبير وتالهه واظهاره الدعوة لنفسه وفي سنة ثلاث وستين كان اخراجهم لمن ذكرنا من بني امية وعامل يزيد عن اذن من ابن الزبير فاغتمها مروان منهم اذ لم يتبعوه ويحملوه الى ابن الزبير فحثوا السير نحو الشام ونمى فعل اهل المدينة ببني امية وعامل ابن يزيد عن اذن من ابن الزبير فاسير عليهم بالجيوش من اهل الشام عليهم مسلم بن عقبة المري الذي اخاف المدينة وانهبها وقتل اهلها وبايعهم على انهم عبيد ليزيد وسماها نتنة وقد سماها رسول الله طيبة وقال من اخاف المدينة اخافه الله فسمي مسلم هذا لعنه الله مجرما ومسرفا لما كان من فعله ويقال ان يزيد حين جرد هذا الجيش وعرض عليه انشا يقول ابلغ ابا بكر اذا الامر انبرى واشرف القوم على وادي القرى اجمع سكران من القوم ترى يريد بهذا القول عبد الله بن الزبير وكان عبد الله يكنى بابي بكر وكان يزيد يسمي السكران الخمير وكتب الى ابن الزبير ادع الهك في السماء فانني ادعو عليك رجال عك واشعر كيف النجاة الى الحبيب منهم فاختر لنفسك قبل اتى العسكر ولما انتهى الجيش من المدينة الى الموضع المعروف بالحرة وعليهم مسرف خرج اهلها الى حربهم عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله بن حنظلة الغسيل الانصاري فكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق من الناس ومن بني هاشم وساير قريش والانصار وغيرهم من الناس فممن قتل من آل ابي طالب ابنان لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب وجعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب ومن بني هاشم من غير آل ابي طالب الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وحمزة بن عبد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب والعباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وبضع وسبعون رجلا من ساير قريش ومثلهم من الانصار واربعة الاف من ساير الناس ممن ادركه الاحصاء دون من لم يعرف وبايع الناس على انهم عبيد ليزيد ومن ابى ذلك امره مشرف على السيف غير علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب السجاد وعلي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وفي وقعة الحرة يقول محمد بن اسلم فان تقتلونا يوم حرة واقم فنحن على الاسلام اول من قتل ونحن تركناكم ببدر اذلة وابنا باسياف لنا منكم نفل ونظر الناس الى علي وقد لاذ بالقبر وهو يدعو فاتى به مسرف وهو مغتاظ عليه متبرئ منه ومن ابايه فلما راه قد اشرف عليه ارتعد وقام له واقعده الى جانبه وقال له سلني حوايجك فلم يسئله في احد ممن قدم على السيف الا شفعه فيه ثم انصرف عنه فقيل لعلي بن الحسين رايناك تحرك شفتيك فما الذي قلت قال قلت اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن رب العرش العظيم رب محمد واله الطاهرين اعوذ بك من شره وادراك في نحره اسئلك ان تؤتيني خيره وتكفيني شره وقيل لمسلم رايناك تسب هذا الغلام وسلفه فلما اتي به اليك رفعت منزلته فقال ما كان ذلك لراي مني لقد ملا قلبي رعبا منه واما علي بن عبد الله بن العباس فكان اخواله

غزو مسلم للمدينة وقتال اهلها

دعاء علي بن الحسين عليه السلام

كنده فمنعوه منه واناس من ربيعة كانوا في جيشه فقال علي في ذلك ؛ ابى العباس قدم بنى لوى ؛
واخوالى الملوك بنى وليعة ؛ هم منعوا ذماري يوم جادت ؛ كتايب مسرف وبنوا اللكيعه ؛ ارادوا بي التي
لاعز فيها ؛ فحالت دونه ايدى ربيعة ؛ ولما نزل باهل المدينة ما وصفنا من القتل والنهب والرق
والسبي وغير ذلك مما عنه اعرضنا خرج مسرف يريد مكة في جيوشه من اهل الشام ليوقع بابن الزبير
واهل مكة بامر يزيد وذلك في سنة اربع وستين فلما انتهى الى الموضع المعروف بقديد مات مسرف
لعنه الله واستخلف على الجيش الحصين بن نمير فسار الحصين حتى اتى مكة واحاط بها وذلك لاربعين بقين
من المحرم من سنة اربع وستين المذكورة فحاصر مكة واحاط بها وعاذ ابن الزبير بالبيت الحرام وقد كان
سمى نفسه العايذ بالبيت وشهر بهذه السمة حتى ذكرتها الشعراء في اشعارها من ذلك ما قدمناه
من قول سليمان بن قتة ونصب الحصين فيمن معه من اهل الشام المناجيق والعرادات على مكة والمسجد
من الجبال والفجاج وابن الزبير في المسجد ومعه المختار بن ابي عبيدة الثقفي داخلا في جملته منضافا الى
بيعته منقادا الى امامته على شرايط شرطها عليه لا يخالف له رايا ولا يعصى له امرا فتواترت احجار
المنجنيق والعرادات على البيت ورمى مع الاحجار النار والنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحرقات
فانهدمت الكعبة واحترقت البنية ووقعت صاعقة فاحرقت من اصحاب المناجيق احد عشر رجلا
وقيل اكثر من ذلك وذلك يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الاول منها قبل وفاة يزيد باحد عشر
يوما واشتد الامر على اهل مكة وابن الزبير واتصل الاذى بالاحجار والنار والسيف ففي ذلك يقول
ابو حرة المدني ؛ ابن نمير بئس ما تولى ؛ قد احرق المقام والمصلى ؛ وليزيد وغيره اخبار عجيبة و
مناقب كثيرة من شرب الخمور وقتل ابن بنت الرسول ولعن الوصي وهدم البيت واحراقه وسفك الدماء
والفسق والفجور وغير ذلك مما قد ورد فيه الوعيد باليأس من غفرانه كوروده فيمن جحد توحيده وخالف
رسله وقد اتينا على الغرر من ذلك فيما سلف من كتبنا ان شاء الله ذكر ايام معوية بن يزيد بن
معوية ومروان بن الحكم والمختار بن ابي عبيدة وعبد الله بن الزبير ولمع من اخبارهم
وسيرهم وبعض ما كان في ايامهم وملك معوية بن يزيد بن معوية بعد ابيه فكانت ايامه
اربعين يوما الى ان مات وقيل شهران وقيل غير ذلك وكان يكنى بابي يزيد وكنى حين ولي
الخلافة بابي ليلى وكانت هذه الكنية للمستضعف من العرب وفيه يقول الشاعر ؛ انى ارى فتنة
هاجت مراجلها ؛ والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا ؛ ولما حضرته الوفاة اجتمع اليه بنو امية فقالوا له
اعهد الى من رايت من اهل بيتك فقال والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف اتقلد وزرها و
تتعجلون انتم حلاوتها واتعجل مرارتها اللهم انى برى منها متخل عنها اللهم انى لا اجد نفرا
كاهل الشورى فاجعلها اليهم ينصبون لها من يرونه اهلا لها فقالت له امه ليت انى خرقة حيض ولا
اسمع منك هذا الكلام فقال لها وليتني يا اماه خرقة حيض ولم اتقلد هذا الامر اتفوز بنو امية
بحلاوتها وابوء بوزرها وامنعها اهلها كلا انى برى منها وقد تنوزع في سبب وفاته فمنهم من

راى انه مات وقد سقى شربة ومنهم من راى انه طعن ومنهم من راى انه مات حتف انفه وقبض وهو
ابن اثنين وعشرين سنة ودفن بدمشق وصلى عليه الوليد بن عقبة بن ابي سفيان ليكون الامر عليه
من بعده ولما كبر الثانية طعن فسقط ميتا قبل تمام الصلوة فقدم عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان
فقالوا نبايعك فقال على ان لا احارب ولا اباشر حربا فابوا ذلك عليه فصار الى مكة ودخل في جملة ابن
الزبير وزال الامر عن الحرب فلم يكن فيه من يرومها ولا من يتشوق نحوها ولا يرتجى احد منهم لها و
بايع اهل العراق عبد الله بن الزبير فاستعمل على الكوفة عبد الله بن مطيع العدوي فقال المختار بن ابي
عبيدة الثقفي لابن الزبير انى لاعرف قوما لو ان لهم رجلا له رفق وعلم بما ياتي لاستخرج لك منهم جندا
تغلب بهم اهل الشام فقال من هم قال شيعة بني هاشم بالكوفة قال كن انت ذلك الرجل فبعثه الى
الكوفة فنزل ناحية منها وجعل يظهر البكاء على الطالبيين وشيعتهم ويظهر الحنين والجزع لهم ويحث
على اخذ الثار لهم والمطالبة بدمائهم فالت الشيعة اليه وانضافوا الى جملته فصاروا الى قصر الامارة
واخرج ابن مطيع منه وغلب على الكوفة وابتنى لنفسه دارا واتخذ بستانا انفق على ذلك اموالا عظيمة
اخرجها من بيت المال وفرق الاموال على الناس بها تفرقة واسعة وكتب الى ابن الزبير ان يحتسب له
بما انفقه من بيت المال فابى ابن الزبير ذلك عليه فخلع المختار طاعته وجحد بيعته فكتب المختار كتابا
الى علي بن الحسين السجاد يريده على ان يبايع له ويقول بامامته ويظهر دعوته وانفذ اليه مالا كثيرا
فابى علي ان يقبل ذلك منه او يجيبه عن كتابه فسبه على رؤس الملا في مسجد النبي عليه السلام و
ذكر كذبه وفجوره ودخوله على الناس باظهار الميل الى آل ابي طالب فلما يئس المختار من علي بن الحسين كتب الى
عمه محمد بن الحنفية يريده على مثل ذلك فاشار علي بن الحسين الا يجيبه الى شيء من ذلك فان الذي
يحمله على ذلك اجتذابه لقلوب الناس بهم وتقربه اليهم بمحبتهم وباطنه مخالف لظاهره في الميل اليهم
والتولي لهم والبراءة من اعدائهم بل هو من اعدائهم والواجب عليه ان يشهر امره ويظهر كذبه على ما
فعل هو وما اظهره من القول في مسجد النبي عليه السلام فاتى ابن الحنفية ابن عباس فاخبره بذلك فقال
له ابن عباس لا تفعل فانك لا تدري على ما انت من ابن الزبير فاطاع ابن عباس وسكت عن عيب ابن الزبير
واستدام المختار بالكوفة وكثر رجاله ومال الناس اليه واقبل يدعو الناس على طبقاتهم ومقاديرهم في
انفسهم وعقولهم فمنهم من يخاطبه بامامة محمد بن الحنفية ومنهم من يدفعه عن هذا فيخاطبه بان
الملك ياتيه بالوحي وتتبع قتلة الحسين فقتلهم وقتل عمرو بن سعد بن ابي وقاص الزهري وهو الذي
تولى حرب الحسين يوم كربلا وقتله واظهر ابن الزبير التزهد في الدنيا مع الحرص على الخلافة وقال انما
بطني شبر فما عسى ان يسع ذلك من الدنيا وانا العايذ بالبيت والمستجير بالرب وكثرت اذيته لبني
هاشم مع شحه على الدنيا مع ساير الناس وفي ذلك يقول ابو حرة مولى الزبير ؛ ان الموالي امست وهي
عاتبة ؛ على الخليفة تشكو الجوع والحربا ؛ ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا ؛ اي الملوك على ما حولنا غلبا ؛
وفيه يقول بعد مفارقته اياه ؛ ما زال في سورة الاعراف يدرسها ؛ حتى فؤادي مثل الخز في اللين

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد ۞ افضلت فضلا كثيرا للساكين ۞ ان امرو كنت مولاه فضيعني ۞ يرجو الفلاح لعمري غير مغبون ۞ وفيه يقول ايضا ۞ فيا راكبا اما عرضت فبلغا ۞ كبير بني العوام ان قيل من تعني ۞ تخبر من لاقيت انك عايذ ۞ وتكثر قتلى بين زمزم والركن ۞ وفيه يقول الضحاك بن فيروز الديلمي ۞ تخبرنا ان سوف يكفيك قبضة ۞ وبطنك شبرا واقل من الشبر ۞ وانت اذا ما نلت شيئا قضمته ۞ كما قضمت نار الغضا حطب السدر ۞ فلو كنت تجزي ان تثيب بنعمة ۞ قريبا لردتك العطوف على عمرو ۞ وذلك ان يزيد بن معوية كان ولى عتبة بن يزيد بن ابي الوليد عتبة بن ابي سفيان المدينة فوجه منها جيشا الحملة للحرب بين ابن الزبير عليه عمرو بن الزبير اخوه وكان عمرو منحرفا عن عبد الله فلما التقى القوم انهزم رجال عمرو واسلموه فظفر به اخوه عبد الله فاقامه للناس بباب المسجد الحرام مجردا ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات ۞ وحبس عبد الله بن الزبير الحسن بن محمد بن الحنفية في الحبس المعروف بحبس عارم وهو حبس وحش مظلم واراد قتله فعمل الحيلة حتى تخلص من السجن وتعسف الطريق على الجبال حتى اتى منى وبها ابوه محمد بن الحنفية ففي ذلك يقول كثير ۞ تخبر من لاقيت انك عايذ ۞ بل العايذ المظلوم في سجن عارم ۞ ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى ۞ من الناس يعلم انه غير ظالم ۞ سمي نبي الله وابن وصيه ۞ وفكاك اغلال وقاضي مغارم ۞ وقد كان ابن الزبير عمد الى من بمكة من بني هاشم فحصرهم في الشعب وجعل لهم حطبا عظيما لو وقعت فيه شررة واحدة من نار لم يسلم من القوم احد وفي القوم محمد بن الحنفية ۞ فحدث النوفلي علي بن سليمان عن فضيل بن عبد الوهاب الكوفي عن ابي عمران الرازي عن فطر بن خليفة عن الرمال بن حرملة قال كنت فيمن استنفره ابو عبد الله الجدلي من الكوفة من قبل المختار فنفرنا معه في اربعة الاف فارس فقال ابو عبد الله هذه خيل عظيمة واخاف ان يبلغ ابن الزبير الخبر فيعجل على بني هاشم فيأتي عليهم فانتدبوا معي فانتدب بنا ثمانماية فارس جريدة خيل فما شعر ابن الزبير الا والرايات تخفق على راسه قال فجينا الى بني هاشم واذا هم في الشعب فاخرجناهم فقال لنا ابن الحنفية لا تقاتلوا الا من قاتلكم فلما راى ابن الزبير تشهرنا له واقدامنا عليه لاذ باستار الكعبة وقال انا عايذ بالله ۞ وحدث النوفلي في كتابه في الاخبار عن ابن عايشه عن ابيه عن حماد بن سلمة قال كان عروة بن الزبير يعذر اخاه اذا جرى ذكر بني هاشم وحصره اياهم في الشعب وجمعه الحطب لتحريقهم ويقول انما اراد بذلك ارهابهم ليدخلوا في طاعته كما ارهب ان هم ابوا البيعة فيما سلف وهذا خبر لا يحتمل ذكره كتابنا هذا وقد اتينا على ذكره في مناقب اهل البيت واخبارهم المترجم بكتاب حدايق الاذهان و خطب ابن الزبير فقال قد بايعني الناس ولم يتخلف عن بيعتي الا هذا الغلام محمد بن الحنفية والموعد بيني وبينه ان تغرب الشمس ثم اضرم داره عليه نارا فدخل ابن عباس على ابن الحنفية فقال يا ابن عم لا امنه عليك فبايعه فقال اني سيمنعه مني حجاب قوي فجعل ابن عباس ينظر الى الشمس ويفكر في كلام ابن الحنفية وقد كادت الشمس ان تغرب فوافاهم ابو عبد الله الجدلي فيما ذكرنا من الخيل وقالوا لابن الحنفية ايذن لنا فيه فابى وخرج الى ايله واقام بها سنين حتى قتل ابن الزبير كذلك حدثت عمرو

بن شبه

١٢٤

شبة النميري عن عطاء بن مسلم فيما اخبرنا به ابو الحسن المهرى المصري بمصر وابو اسحق الجوهري بالبصرة وغيرهما وهولاء الذين وردوا الى ابن الحنفيه هم الشيعة الكيسانية وهم القايلون بامامة محمد بن الحنفيه وقد تنازعت الكيسانية من بعد قولهم بامامة محمد بن الحنفيه فمنهم من قطع على موته ومنهم من زعم انه لم يمت وانه حي في جبال رضوى وقد تنازع كل فريق من هولاء وانما سموا بالكيسانية باضافتهم الى المختار بن ابي عبيدة وكان اسمه كيسان ويكنى ابا عمرة وان علي بن ابي طالب سماه بذلك ومنهم من راى ان كيسان ابا عمرة هو غير المختار وقد اتينا على اقاويل فرق الكيسانية وغيرهم من فرق الشيعة وطوايف الامة في كتابنا في المقالات في اصول الديانات وذكر قول كل فريق منهم مما اريد به مذهبه وقول من ذكر منهم ان ابن الحنفية دخل الى شعب رضوى في جماعة من اصحابه فلم يعرف لهم خبر الى هذه الغاية وقد ذكر جماعة من الاخباريين ان كثيرا الشاعر كان كيسانيا وكان يقول ان محمد بن الحنفية هو المهدي الذي يملا وهاعد لا كما ملئت شرا وجورا فذكر الزبير بن بكار في كتابه في انساب قريش في انساب ال ابي طالب واخبارهم منه قال ابن الزبير اخبرني عمي قال قال كثير في ابيات له يذكر ابن الحنفيه رضه هو المهدي خبرناه كعب ۞ اخو الاحبار في الحقب الخوالي ۞ واولها اقر الله عيني اذ راني ۞ امين الله يلطف في السوال ۞ واثنى في هواي علي خيرا ۞ وسايل عن بني وكيف حالي ۞ وفيه يقول كثير ايضا ۞ الا ان الايمة من قريش ۞ ولاة الحق اربعة سواء ۞ علي والثلاثة من بنيه ۞ هم الاسباط ليس بهم خفاء ۞ فسبط سبط ايمان وبر ۞ وسبط غيبته كربلاء ۞ وسبط لا تراه العين حتى ۞ يقود الخيل يتبعها اللواء ۞ يغيب لا يرى فيهم زمانا ۞ برضوى عنده عسل وماء ۞ وفيه يقول السيد الحميري وكان كيسانيا ۞ الا قل للوصي فدتك نفسي ۞ اطلت بذلك الجبل المقاما ۞ اضر بمعشر والوك منا ۞ وسموك الخليفة والاماما ۞ وعادوا فيك اهل الارض طرا ۞ مغيبك عنهم سبعين عاما ۞ وما ذاق ابن خولة طعم موت ۞ ولا وارت له ارض عظاما ۞ لقد امسى بمورق شعب رضوى ۞ تراجعه الملايكة الكلاما ۞ وفيه يقول السيد ايضا ۞ يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى ۞ وبنا اليه من الصبابة اولق ۞ حتى متى والى متى وكم المدى ۞ يا ابن الوصي وانت حي ترزق ۞ وللسيد فيه اشعار كثيرة لا ياتي عليه كتابنا هذا وذكر علي بن محمد بن سليمان النوفلي في كتابه في الاخبار مما سمعناه من ابي العباس بن عمار قال حدثنا جعفر بن محمد النوفلي عن اسمعيل التناخي وكان راوية السيد قال ما مات السيد الا على قوله بالكيسانية وانكر قوله في القصيدة التي اولها ۞ تجعفرت باسم الله والله اكبر ۞ قال ابو الحسن علي بن محمد النوفلي عقيب هذا الخبر وليس يشبه هذا فعل السيد لان السيد مع فصاحته وجزالة قوله لا يقول تجعفرت باسم الله ۞ وفي ذكر عمر بن شبه النميري عن مساور بن الزبير ان ابن الزبير خطب اربعين صباحا لا يصلي على النبي وقال ما يمنعني ان اصلي عليه الا ان تشمخ رجال بانافها ۞ وذكر سعيد بن جبير ان عبد الله بن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير انت الذي تونبني وتخبر لي قال ابن عباس نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول بئس المسلم يشبع ويجوع غيره قال ابن الزبير

قال ابن الزبير انى لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة وجرى بينهم خطب طويل فخرج ابن
عباس من مكة خوفا على نفسه فنزل الطايف فتوفى هنالك ذكر هذا الخبر عمر بن شبة النميرى
عن سويد بن سعيد يرفعه الى سعيد بن جبير فيما حدثنا به النهروانى بمصر والكلابى بالبصرة وغيرهما عن
عمر بن شبة النوفلى فى كتابه فى الاخبار عن الوليد بن هشام المخزومى قال خطب ابن الزبير فنال من على فبلغ
ذلك ابن الحنفية فجاء حتى وضع له كرسى فعلاه وقال يا معاشر العرب شاهت الوجوه اينتقص على وانتم
حضور ان عليا كان احد مرامى الله على اعدائه يقتلهم لكفرهم ويهوع عليهم ماكلهم فثقل عليهم فرموه بفرية
الاباطيل وانا معشر له على نهج من امره بنو النجبة من الانصار فان تكن لنا فى الايام دولة ننثر عظامهم ونحثو
على اجسادهم والابدان يومئذ بالية وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فعاد ابن الزبير الى خطبته
وقال عذرت بنى الفواطم يتكلمون فما بال ابن الحنفية فقال محمد يا ابن رومان ومالى لا اتكلم اليست فاطمة
بنت محمد حليلة ابى وام اخوتى اوليست فاطمة بنت اسد جدتى اوليست فاطمة بنت عمرو بن عايذ جدة
ابى اما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت فى بنى اسد عظما الا هشمته فان تابتنى فيهم المقانب صبرت
حدثنا ابن عمار عن على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى ابن عايشة والعتبى جميعا عن ابائهما وانها
متقاربة قال خطب ابن الزبير فقال ما بال اقوام يفتون بالمتعة وينتقصون حوارى رسول الله وام
المومنين عايشة ما بالهم اعمى الله قلوبهم كما اعمى ابصارهم يعرض يابن عباس فقال ابن عباس يا غلام
اصمدنى صمدة فقال يا ابن الزبير قد انصف القارة من راماها انا اذا ما فيه نلقاها نرد اولاها على
اخراها اما قولك فى المتعة فسل امك تخبرك فان اول متعة سطع مجمرها لمجمر سطع بين امك وابيك
يريد متعة الحج على ما ذكر واما قولك ام المومنين فبنا سميت ام المومنين وبنا ضرب عليها الحجاب واما
قولك حوارى رسول الله فقد لقيت اباك فى الزحف وانا مع امام هدى فان يكن على ما اقول فقد كفر
بقتالك وان يكن على ما تقول فقد كفر بهربه فدخل ابن الزبير على امه اسما فاخبرها فقالت صدق
قال المسعودى وفى هذا الخبر زيادات من ذكر البرد والعوسجة وقد اتينا على الخبر بتمامه وما قال الناس
فى متعة الحج وتنازعهم فى ذلك وما ذكر عن النبى عليه السلام انه حرمها عام خيبر ولحوم الحمر الاهلية
وما ذكر فى حديث الربيع بن سبرة عن ابيه وقول عمر كانتا فى عهد رسول الله صلى الله عليه واله ولو
تقدمت بالنهى لفعلت بفاعل ذلك كذا وكذا وما روى عن جابر قال تمتعنا فى عهد رسول الله وخلافة
ابى بكر وصدرا من خلافة عمر وغير ذلك من اقاويلهم فى كتابنا المترجم بكتاب الاستبصار وفى كتاب
الصفوة وفى كتابنا المترجم بكتاب الواجب فى الفروض اللوازم وما قال الناس فى غسل الرجلين ومسحها
ومسح الخفين وطلاق السنة وطلاق العدة وطلاق التعدى وغير ذلك وقد حدث النوفلى عن ابى
عاصم عن ابى خديج قال حدثنى منصور بن شيبة عن صفية بنت ابى عبيد عن اسما بنت ابى بكر قالت لما
قدمنا مع رسول الله من حجة الوداع امر من لم يكن معه هدى ان يحل قالت فاحللت فلبست ثيابى
وتطيبت وجئت حتى جلست الى جنب ابن الزبير فقال قومى عنى فقلت ما تخاف ان اثب عليك

فهذا الذى اراد ابن عباس وقد ذكر هذا الحديث عن ابى عاصم غير النوفلى وقد تنازع الناس فى ذلك فمنهم
من راى انه عنى متعة النساء ومنهم من راد انه متعة الحج لان الزبير تزوج اسما بكرا فى الاسلام وزوجه
ابو بكر علنا فكيف تكون متعة النساء ولما هلك يزيد بن معوية وولى معوية بن يزيد نمى ذلك الى الحصين
بن نمير ومن معه فى الجيش من اهل الشام وهو على حرب ابن الزبير فهادنوا ابن الزبير ونزلوا مكة فلقى الحصين
عبد الله فى المسجد فقال هل لك يا ابن الزبير احملك الى الشام فابايع لك بالخلافة فقال عبد الله رافعا صوته
ابعد قتل الحرة لا والله حتى اقتل بكل رجل خمسة من اهل الشام فقال الحصين من يزعم يا ابن الزبير انك داهية
فهو احمق اكلمك سرا وتكلمنى علانية وادعوك الى ان استخلفك فترفع الحرب وتزعم انك تقاتلنا ستعلم
اينا المقتول وانصرف اهل الشام الى بلادهم مع الحصين فلما صاروا الى المدينة جعلوا اهلها يهتفون بهم و
بتوعدونهم ويذكرون قتالهم بالحرة فلما اكثروا ذلك وخافوا الفتنة وهيجها صعد روح بن زنباع الجذامى
منبر رسول الله صلى الله عليه واله وكان فى ذلك الجيش فقال يا هذا لا يماد الذى تتوعدوننا انا والله
ما دعوناكم الا لمبايعة رجل منهم ولا الى رجل من بلقين ولا الى رجل من لخم او جذام ولا غيرهم من العرب و
الموالى ولكن دعوناكم الى هذا الحى من قريش يعنى بنى امية ثم الى طاعة يزيد بن معوية وعلى طاعته قاتلناكم
فايانا تتوعدون اما والله انا لابناء الطعن والطاعون وفضلات الموت فما شئتم ومضى القوم الى
الشام وحمل الزبير من صنعا الفسيفسا الذى كان بناه ابرهة الحبشى التى اتخذها هنالك ومعها
تلك اساطين من الرخام منها وشى من منقوش قد حشى الوشى المسندروس وانواع الالوان من الاصباغ
فمن رآه ظنه ذهبا وشرع ابن الزبير فى بناء الكعبة وشهد عنده سبعون شيخا من قريش ان قريشا حين
بنت الكعبة عجزت نفقتهم فنقصوا من سعة البيت تسعة اذرع من اساس ابرهيم الخليل الذى اسسه هو
واسمعيل فبناه ابن الزبير وزاد فيه الاذرع المذكورة وفيه الفسيفسا والاساطين وجعل له بابين بابا
يدخل منه وبابا يخرج منه فلم يزل البيت على ذلك حتى قتل الحجاج ابن الزبير وكتب الى عبد الملك بن
مروان يعلمه بما زاده ابن الزبير فى البيت فامره عبد الملك بهدمه ورده على ما كان عليه آنفا من
بناء قريش وعهد الرسول وان يجعل له بابا واحدا فجعل الحجاج ذلك واستوثق الامر لابن الزبير وجدد
له البيعة بالشام وخطب له على سائر منابر الاسلام الا منبر طبرية من بلاد الاردن فان حسان بن مالك
بن بجدل ابى ان يبايع لابن الزبير بمكة عبد الله بن مطيع العدوى ففى ذلك يقول فضالة الاسدى
وقد كان بايع ابن الزبير ثم نكث دعى ابن مطيع للبياع فهبته الى بيعة قلبى لها غير آلف فناولنى
خشناء لما لمستها بكفى ليست من اكف الخلائف وهلك يزيد بن معوية ومعوية بن يزيد وعبيد الله
بن زياد على البصرة اميرا فخطب الناس واعلمهم بموتهما وان الامر شورى لم ينصب لها احد وقال لا ارض
اليوم اوسع من ارضكم ولا عددا اكثر من عددكم ولا مال اكثر من مالكم فى بيت مالكم مائة الف الف درهم عطا
ومقاتلتكم ستون الفا عطاؤهم وعطاء العيال ستون الف الف فانظروا رجلا ترضونه يقوم بامركم و
يجاهد عدوكم وينصف مظلومكم وظالمكم ويوزع بينكم اموالكم فقام اليه اشرافها وفيهم الاحنف بن قيس

التيمي وقيس بن هيثم السلمي ومسمع بن عبد الملك العبدي وقالوا ما نعلم ذلك الرجل غيرك ايها الامير وانت
احق من قام على امرنا حتى يجتمع الناس على خليفة فقال ما لو استعملتم غيري لسمعت واطعت وقد كان
على الكوفة عمرو بن حريث الخزاعي عاملا لعبيد الله بن زياد فكتب اليه عبيد الله يعلمه بما دخل فيه اهل البصرة
وصعد عمرو بن حريث المنبر فخطب الناس وذكرهم ما دخل فيه اهل البصرة فقام يزيد بن رويم الشيباني
فقال الحمد لله الذي اطلق ايماننا لا حاجة لنا ببني امية ولا في امر ابن مرجانة وهي ام عبيد الله وام ابيه زياد
سمية على ما ذكرنا انفا ان البيعة لاهل الحجاز يعني لاهل الحجاز فخلع اهل الكوفة ولاية بني امية وامارة ابن
زياد وارادوا ان ينصبوا لهم اميرا الى ان ينظروا في امرهم فقال جماعة عمر بن سعد بن ابي وقاص يصلح لها
فلما هموا بتاميره اقبل نساء همدان وغيرهن من ربيعة والنخع حتى دخلن مسجد الجامع صارخات باكيات
معولات يندبن الحسين ويقلن اما رضي عمر بن سعد بقتل الحسين حتى يكون اميرا على الكوفة فبكى الناس و
اعرضوا عن عمر وكان المبرزات في ذلك نساء همدان وقد كان علي عليه السلام مائلا الى همدان موثرا لهم وهو
القايل ؛ فلو كنت بوابا على باب جنة ؛ لقلت لهمدان ادخلوا بسلام ؛ وقال عبيت همدان وعبوا حميرا ؛
ولم يكن بصفين منهم احد مع معوية واهل الشام الا اناس كانوا بغوطة دمشق في قرية تعرف بعين
ثرما فيها منهم الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية ولما اتصل خبر اهل الكوفة بابن
الزبير انفذ اليهم عبد الله بن مطيع العدوي على ما قدمناه انفا فتولى امرهم حتى وجه المختار في اثره و
نظر مروان بن الحكم اطباق الناس على مبايعة ابن الزبير فاجابه واراد ان يلحق به وينضاف الى جملته
فمنعه من ذلك عبيد الله بن زياد عند لحاقه بالشام وقال له انك شيخ بني عبد مناف وصار مروان
الى جانبه من ارض الجولان بين دمشق والاردن واستمال الضحاك بن قيس الفهري الناس ورأسهم و
انحاز عن مروان واراد دمشق فسبق اليها الاشدق عمرو بن سعيد العاص فدخلها وصار الضحاك الى حوران
والبثنية واظهر الدعوة لابن الزبير والتقى الاشدق ومروان فقال الاشدق لمروان هل لك فيما اقول لك
فهو خير لي ولك فقال مروان وما هو قال ادع الناس اليك واخذها لك على ان تكون لي من بعدك
فقال مروان لا بعد خالد بن يزيد بن معوية فرضي الاشدق ذلك ودعا الناس الى بيعة مروان واجابوا
ومضى الاشدق الى حسان بن مالك بالاردن فارغبه في بيعة مروان فجنح لها وبويع مروان بن الحكم
بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى ابا عبد الملك وامه امنة بنت علقمة بن
صفوان وذلك بالاردن فكان اول من بايعه اهلها وتمت بيعته وكان مروان اول من اخذها بالسيف
كرها على ما قيل بغير رضا من عصبة الناس بل كل من حوى الا عدد يسير حملوه على وثوبه اليها وقد
كان غيره ممن سلف اخذها بعدد واعوان الا مروان فانه اخذها على ما وصفنا وبايع مروان بعده
لخالد بن يزيد ولعمرو بن سعيد الاشدق وكان مروان يلقب بخيط باطل وفي ذلك يقول عبد الرحمن
بن الحكم اخوه ؛ لحى الله قوما امروا خيط باطل ؛ على الناس يعطي ما يشاء ويمنع ؛ واشترط حسان بن مالك
وكان رئيس قحطان وسيدها بالشام على مروان ما كان له من الشرط على معوية وابنه يزيد وابنه

خلافة مروان

معوية بن يزيد منها ان يفرض لالفي رجل الفين الفين وان مات قام ولده وابن عمه مكانه وعلى ان لهم
الامر والنهي وصدر المجلس وكل ما كان من حل وعقد فعن راي منهم ومشورة فرضي مروان بذلك وانقاد
اليه وقال له مالك بن هبيرة السكوني انه ليست لك في اعناقنا بيعة وليس نقاتل الا عن عرض دنيانا
فان تكن لنا على ما كان لنا معوية ويزيد نصرناك وان تكن الاخرى فوالله قريش عندنا سواء فاجابهم
مروان الى ما سالوا وسار مروان نحو الضحاك بن قيس الفهري وقد انحازت قريش وساير مضر وغيرهم الى
الضحاك ومعه اناس من قضاعة عليهم زامل بن عمرو العدوي وكانت معه راية عقدها رسول الله لابيه و
اظهر الضحاك ومن معه خلافة ابن الزبير والتقى مروان والضحاك ومن معهما بمرج راهط على اميال من
دمشق فكانت بينهم الحروب سجالا وكثرت اليمانية عليهم وبوادرها مع مروان فقتل الضحاك بن قيس في
الزبيرية قتله رجل من تيم اللات وقتل معه من نزار جمع كثير لم ير مثلها قط وفي ذلك يقول مروان بن
الحكم ؛ ولما رايت الناس صاروا حربا ؛ والمال لا يوخذ الا غصبا ؛ دعوت غسان لهم وكلبا ؛ والسكسك
رجالا غلبا ؛ والقين تمشي في الحديد نكبا ؛ والاعوجيات يثبن وثبا ؛ يحملن مروان ردينا صلبا ؛
وفي ذلك يقول اخوه عبد الرحمن بن الحكم ؛ ارى احاديث اهل المرج قد بلغت ؛ اهل الفرات واهل
الفيض والنيل ؛ وكان زفر بن الحرث العامري ثم الكلابي مع الضحاك فلما امعن السيف في قومه ولى
ومعه رجلان من بني سليم فقصر فرساهما وغشيتهم اليمانية من خيل مروان فقالا له انج بنفسك فانا
مقتولان فولى راكضا ولحق الرجلان فقتلا وفي هذا اليوم يقول زفر بن الحرث ابياتا كثيرة ؛
لعمري لقد ابقت وقيعة راهط ؛ لمروان صدعا بيننا متنائيا ؛ فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ؛
وتبقى حزازات النفوس كما هيا ؛ اريني سلاحي لا ابا لك انني ؛ ارى الحرب لا تزداد الا تماديا ؛ اتذهب كلب
لم تنلها رماحنا ؛ وتترك قتلى راهط هي ما هيا ؛ فلم تر مني نبوة غير هذه ؛ فراري وتركي صاحبي ورائيا ؛
عشية اعدو في الفريقين لا ارى ؛ من القوم الا من علي ولا ليا ؛ اتذهب يوما واحدا ان اسأته ؛ بصالح
ايامي وحسن بلائيا ؛ ابعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ؛ ومقتل همام امني الامانيا ؛ وتلاحق الناس من حضر
الوقعة باجنادهم من ارض الشام وكان النعمان بن بشير واليا على حمص قد خطب لابن الزبير مماليا لابن
الضحاك فلما بلغه قتله وهزيمة الزبيرية خرج عن حمص هاربا فسار ليله جميعا متحيرا لا يدري اين ياخذ
فاتبعه خالد بن عدي الكلابي في هزيمته الى قرقيسيا فغلب عليها واستقام الشام لمروان وبث فيها
رجاله وعماله وصار مروان في جنوده من اهل الشام الى مصر فحاصرها وخندق عليها خندقا مما يلي
المقبرة وكانوا زبيرية عليهم لابن الزبير ابن جحدم وسيد الفسطاط يومئذ وزعيمها ابو رشد بن كريب
بن ابرهة بن الصباح فكان بين مروان وبينه قتال يسير وتوافقوا على الصلح وقتل مروان اكيدر بن
الحمام صبرا وكان فارس مصر فقال ابو رشد لمروان ان شئت والله اعدناها جذعة يعني يوم الدار
بالمدينة فقال مروان ما اشاء من ذلك شيئا وانصرف عنها وقد استعمل عليها ابنه عبد العزيز وقدم
مروان الشام فنزل الصنبرة على ميلين من طبرية من بلاد الاردن فاحضر حسان بن مالك واوعده و

مرج راهط

ارهبه فقام حسان فى الناس خطيبا ودعاهم الى بيعة عبد الملك بن مروان بعد مروان وبيعة عبد
العزيز بن مروان بعد عبد الملك فلم يخالفه فى ذلك احد وهلك مروان بدمشق فى هذه السنة وهى
سنة خمس وستين وقد تنازع اهل التواريخ واصحاب السير ومن عنى باخبارهم فى سبب وفاته
فمنهم من راى انه مات مطعونا ومنهم من راى انه مات حتف انفه ومنهم من راى ان فاختة بنت
ابى هاشم بن عبد مناف ام خالد بن يزيد بن معوية هى التى قتلته وذلك ان مروان حين اخذ البيعة
لنفسه ولخالد بن يزيد من بعده وعمرو بن سعيد بن العاص بعد خالد ثم بدا له عن ذلك فجعلها لابنه
عبد الملك ثم لابنه عبد العزيز من بعد عبد الملك دخل عليه خالد بن يزيد فكلمه فاغلظ له فغضب مروان
من ذلك وقال تكلمنى يا ابن الرطبة وكان مروان قد تزوج بامه فاختة ليذله بذلك ويضع منه فدخل
خالد على امه فقبح لها تزويجها مروان ثم شكى اليها ما نزل به منه فقالت لا يعيبك بعدها فمنهم من راى
انها وضعت على نفسه وهو نايم وسادة وقعدت فوقها مع جواريها حتى مات ومنهم من راى انها
اعدت له لبنا مسموما فلما دخل عليها ناولته اياه فشرب فلما استقر فى جوفه وقع يجود بنفسه و
امسك لسانه فحضره عبد الملك وغيره من ولده فجعل مروان يشير الى ام خالد براسه يخبرهم انها قتلته
وام خالد تقول بابى انت حتى عند النزع لم تشتغل عنى انه يوصيكم بى حتى هلك فكانت ايامه
تسعة اشهر وايام قلايل وقيل ثمانية اشهر وقيل غير ذلك مما سنورده عند ذكرنا المدة التى ملك
فيها بنوا امية من الاعوام فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله وهلك وهو ابن ثلث وستين سنة وقد
ذكر غير ذلك فى سنه وكان قصيرا اعود امولده لسنتين خلتا من الهجرة وهلك بعد اخذ البيعة لولده
بثلثة اشهر وقد ذكر ابن ابى خيثمة فى كتابه فى التاريخ ان النبى عليه السلام توفى ومروان ابن ثمانى
سنين وكان لمروان عشرون اخا وثمانى اخوات وله من الولد احد عشر ذكرا وثلث بنات وهم عبد الملك و
عبد العزيز وعبد الله وابان وداود وعمر وابرهيم وعبد الرحمن وام عثمان وعمرو وبشر ومحمد ومعوية
وقد ذكرنا عقب هولاء ومن اعقب منهم ومن لم يعقب وقد كان يزيد بن معوية خلف من الولد اكثر مما
خلف مروان وذلك انه خلف معوية وخالدا وعبد الله الاكبر وابا سفيان وعبد الله الاصغر وعمر وعاتكة و
عبد الرحمن وعبد الله الذى لقبه الاصغر وعثمان وعقبة الاعور وابا بكر ومحمدا ويزيد وام يزيد
وام عبد الرحمن ورملة وخلف ابوه معوية بن ابى سفيان من الولد عبد الرحمن ويزيد وعبد الله و
هند ورملة وصفية **ذكر ايام عبد الملك بن مروان** وبويع عبد الملك بن مروان
ليلة الاحد غرة شهر رمضان من سنة خمس وستين ثم بعث الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن
الزبير ومن معه من الناس بمكة فقتل عبد الله يوم الثلثا لعشر مضين من جمادى الاخرة سنة ثلث
وسبعين وكان ولاية ابن الزبير ملك بنى امية ثم هاجت فتنة ابن الاشعث فى شعبان من سنة اثنتين
وثمانين ثم توفى عبد الملك بن مروان بدمشق يوم السبت لاربع عشرة مضت من شوال سنة ست و
ثمانين فكانت ولايته منذ بويع الى ان توفى احد وعشرين سنة وشهرا ونصفا وبقى بعد عبد الله بن

الزبير

الزبير واجتماع من اجتمع عليه من الناس ثلاث عشرة سنة واربع اشهر الا اربع ليال فذلك ما يعد له من
استقامة من استقام له من الناس وقبض وهو ابن اثنتين وستين سنة وقيل اكثر من ذلك وكان
يحب الشعر والفخر والتقريض والمدح وكان الغالب عليه البخل وكان له اقدام على الدماء وكان عماله
على مثل مذهبه كالحجاج بالعراق والمهلب بخراسان وهشام بن اسمعيل بالمدينة وغيرهم وكان الحجاج
من اظلمهم واسفكهم للدماء وسنذكر شرح جميع ما قدمنا فى هذا الكتاب من جوامع ذكره فيما يلى هذا
الباب **ذكر لمع من اخباره وسيره وخبر يوسف بن الحجاج وافعاله ونوادر من بعض خصاله**

كلمات عبد الملك

ولما افضى الامر الى عبد الملك تاقت نفسه الى محادثة الرجال والاشراف على اخبار الناس فلم يجد من يصلح
لمنادمته غير الشعبى فلما حمل اليه ونادمه وحظى عنده قال يا شعبى لا تساعدنى على ما قبح ولا ترد على
الخطا فى المجلس ولا تكلفنى جواب التشميت والتهنية ولا جواب السوال والتعزية ودع عنك
كيف اصبح الامير وكيف امسى وكلمنى بقدر ما استطعمك واجعل بدل التقريظ فى صواب الاستماع منى
واعلم ان صواب الاستماع اقل من صواب القول واذا سمعتنى احدث فلا يفوتنك منه شى وارنى
فهمك فى طرفك وسمعك ولا تجهد نفسك فى تطرية صوابى ولا تستدع بذلك الزيادة من كلامى
فان اسوء الناس حالا امرؤ استهز الملوك بالباطل وارى لسيوء حالا منهم من استخف بحقهم واعلم يا
شعبى ان اقل من هذا يسالف الاحسان ويسقط الحرمة وان الصمت فى موضعه وعند اصابته فرصة
وقال عبد الملك يوما للشعبى من اين تهب الرياح قال لا علم لى يا امير المومنين قال عبد الملك اما
الشمال فمن بنات نعش الى مطلع الشمس واما مهب الصبا فمن مطلع الشمس الى مطلع سهيل واما مهب
الجنوب فمن مطلع سهيل الى مغرب الشمس واما الدبور فمن مغرب الشمس الى مطلع بنات نعش وفى سنة

خروج اهل الكوفة من الشيعة

خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين فلم يعينوه وراوا
انهم قد اخطاوا واخطا كبيرا بدعا الحسين اياهم فلم يجيبوه ولمقتله الى جانبهم فلم ينصروه وراوا انهم
لا يغسل عنهم ذلك الجرم الا قتل من قتله او القتل فيه ففزعوا الى خمسة نفر منهم سليمان بن صرد
الخزاعى والمسيب بن نجبة الفزارى وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدى وعبد الله بن وايل التيمى
ورفاعة بن شداد البجلى فعسكروا بالنخيلة بعد ان كان لهم مع المختار بن ابى عبيدة الثقفى خطب
طويل بتثبطه الناس عنهم ممن اراد الخروج معهم ففى ذلك يقول عبد الله بن الاحمر يحرض على الخروج
والقتال من ابيات

صحوت وودعت الصبا والغوانيا ، وقلت لاصحابى اجيبوا المناديا
وقولوا له اذ قام يدعو الى الهدى ، وقبل الدعا لبيك لبيك داعيا

فى شعر طويل يحث فيه على الخروج ويرثى
الحسين ومن قتل معه ويلوم شيعته بتخلفهم عنه ويذكر انهم قد تابوا الى الله من الكباير التى قد
ارتكبوها اذ لم ينصروه ويقول ايضا فى هذا الشعر

الا وانع خير الناس جدا ووالدا ، حسينا لاهل الدين ان كنت ناعيا
ليبك حسينا مجدا ذو خصاصة ، عديم وايتام تشكى المواليا
فاضحى حسين للرماح دريئة ، وغودر مسلوبا لدى الطف ثاويا
فيا ليتنى اذ ذاك كنت شهدته ، فضاربت عنه

التايبين الاعاديا ‌ سقى الله قبرا ضمه المجد والتقى ‌ بغربية الطف الغمام الغواديا ‌ فيا امنا تاهت
وظلت سفاهة ‌ ابينوا فارضوا واحدا ليس قاليا ‌ ثم ساروا يقدمهم من سمينا من الروسا ‌
عبد الله بن الاحمر يقول ‌ خرجن يلمعن بها ارسالا ‌ هوايسا يحملننا ابطالا ‌ نريد ان نلقى بها الا
القاسطين الغدر الضلالا ‌ وقد رفضنا الولد والاموالا ‌ والخفرات البيض والحجالا ‌ نرضى بهذا المنعم
المفضالا ‌ فانتهوا الى قرقيسيا ليسبقوا الى عين الوردة وقد كان عبيد الله بن زياد توجه من الشام
الى حربهم فى ثلثين الفا وانفصل على مقدمته من الرقة خمسة امرآء منهم الحصين بن نمير السكونى
وشراحيل بن ذى الكلاع الحميرى وادهم بن محرز الباهلى وربيعة بن المخارق الغنوى وجبلة بن
عبد الله الخثعمى حتى اذا صاروا الى عين الوردة التقى القوم وقد كان لهم قبل ذلك مناوشات فى
الطلايع فاستشهد سليمان بن صرد الخزاعى بعد ان قتل من القوم مقتلة عظيمة فابلى وحرض وحث
ثم رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فاخذ الراية المسيب بن نجبة الفزارى وكان من وجوه اصحاب على
فكر فى القوم وهو يقول ‌ قد علمت ميالة الذوايب ‌ واضحة اللبات والترايب ‌ انى غداة
الروع والمقانب ‌ اشجع من ذى لبدة مواثب ‌ فقاتل حتى قتل واستقبلوا التوابون وكسروا الجفان
السيوف وسالت عليهم عساكر اهل الشام كالليل ينادون الجنة الجنة الى البقية من اصحاب ابى
تراب الجنة الجنة الى الترابية واخذ راية التوابين عبد الله بن سعد بن نفيل واتاهم اخوانهم يحثون
السير خلفهم من اهل البصرة واهل المداين فى نحو خمسماية فارس عليهم المثنى بن مخرمه وسعد بن
حذيفه وهم يقولون اقلنا ربنا بتفريطنا فقد تبنا فقيل لعبد الله بن سعد بن نفيل وهو فى
القتال ان اخواننا قد لحقونا من البصرة والمداين فقال ذلك لو جاءوا ونحن احياء فكان اول من
استشهد فى ذلك اليوم ممن لحقهم من اهل المداين بنة بن كثير بن عمرو المزنى وطعن سعد بن ابى
سعد الحنفى وعبد الله بن الخطل الطائى وقتل عبد الله بن سعد بن نفيل فلما علم من بقى من التوابين
لا طاقة لهم بمن بازائهم من اهل الشام انحازوا عنهم وارتحلوا وعليهم رفاعة بن شداد البجلى
وتاخر ابو الحويرث العبدى فى حامية الناس وطلب منهم اهل الشام المكافة والمتاركة لما راوا من باسهم
وصبرهم مع قلتهم فلحق اهل الكوفة بمصرهم واهل المداين والبصرة ببلادهم وسمع التوابون فى
مسيرهم ورجوعهم من عين الوردة قايلا يقول ‌ رافعا عقيرته ‌ يا عين ابكى ابن الصرد ‌
بكى ذا الليل الجمد ‌ كان اذا الباس نكد ‌ تخاله فيه اسد ‌ مضى حميدا قد رشد ‌ فى طاعة الاعلى الصمد ‌
وقد ذكر ابو مخنف لوط بن يحيى وغيره من اصحاب التواريخ والسير من قتل من التوابين بعين
الوردة قصيدة عزاها الى اعشى همدان طويلة يرثى بها اهل الوردة من التوابين ويصف ما
فعلوه فمنها حيث يقول ‌ توجه من دون الثوية سايرا ‌ الى ابن زياد فى الجموع الكتايب ‌
فساروا وهم من بين ملتمس التقى ‌ واخر من الحرب لامس تايب ‌ فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلا
عليهم فحثوه ببيض قواضب ‌ فجاءهم جمع من الشام بعده ‌ جموع كموج البحر من كل جانب ‌ فما برحوا حتى

ابيدت جموعهم ‌ ولم ينج منهم ثم غير عصايب ‌ وغودر اهل الصبر صرعى فاصبحوا ‌ تعاورهم ريح الصبا والجنايب ‌
واضحى الخزاعى الرئيس مجدلا ‌ كان لم يقاتل مرة ويحارب ‌ وراس بنى شمخ وفارس قومه ‌ جميعا مع التيمى
هادى الكتايب ‌ وعمرو بن عمرو وابن بشر وخالد ‌ وبكر وزيد والحليس بن غالب ‌ ابو الغير ضرب يفلق
الهام وقعه ‌ وطعن باطراف الاسنة صايب ‌ فيا خير جيش للعراق واهله ‌ سقيتم روايا كل اسحم ساكب ‌
فلا يبعدن فرساننا وحماتنا ‌ اذا البيض ابدت عن خدام الكواعب ‌ فان تقتلوا فالقتل اكرم ميتة ‌ وكل
فتى يوما لاحدى الشواغب ‌ وما قتلوا حتى اصابوا عصابة ‌ محلين حورا كالليوث الضوارب ‌ وقيل ان
وقعة عين الوردة كانت فى سنة ست وستين فى ايام عبد الملك بن مروان توفى الحرث بن الاعور صاحب
على عليه السلام وهو الذى دخل على على فقال الحمد ينبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم يا امير المؤمنين
الا ترى الى الناس قد اقبلوا على هذه الاحاديث فتركوا كتاب الله فقال وقد فعلوها فقال نعم اما انى
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله
فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن اراد
الهدى فى غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ عنه
العقول ولا تلتبس به الالسن ولا تنقضى عجايبه ولا يعلم علم مثله هو الذى لما سمعته الجن قالت انا
سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد من قال به صدق ومن زال عنه عدا ومن عمل به اجر ومن تمسك به
هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور ولما كان من وقعة عين الوردة ما ذكرنا سار عبيد الله بن
زياد فى عساكر اهل الشام يؤم العراق فلما انتهى الى الموصل وذلك فى سنة ست وستين التقى هو و
ابرهيم بن الاشتر النخعى وابرهيم على خيل العراق من قبل المختار وكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها
ابن مرجانة عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير وشرحبيل بن ذى الكلاع وابن حوشب ذى ظليم وعبد الله
بن اياس السلمى ابو اشرس وغالب الباهلى واشراف اهل الشام وذلك ان عمير بن حباب السلمى كان على
ميمنة ابن زياد فى ذلك الجيش وكان فى نفسه ما فعل بقومه من مضر وغيرهم من نزار يوم مرج راهط
فصاح يا لثارات قيس يا لمضر يا لنزار فتراجعت نزار من مضر وربيعة على من كان معهم فى جيشهم
من اهل القتال من قحطان وقد كان عمير كاتب ابرهيم بن الاشتر قبل ذلك والتقيا سرا فتواطيا على ما
ذكرنا وحمل ابرهيم راس عبيد الله بن زياد وغيره الى المختار وبعث به المختار الى عبد الله بن الزبير الى
مكة وقد كان عبد الملك بن مروان سار فى جيوش اهل الشام فنزل بطنان ينتظر ما يكون من امر
ابن زياد فاتاه خبر مقتله ومقتل من كان معه وهو بمكة فى الجيش بالليل فاتاه فى تلك الليلة مقتل
بن جيش بن دلجه وعصيه مصعب بن الزبير من المدينة الى فلسطين ثم جاءه مصرملك الروم لاوى بن
قلفط ونزوله المصيصة يريد الشام ثم جاءه خبر دمشق وان عبيدها واوباشها وذعارها خرجوا على
اهلها ونزلوا الجبل ثم اتاه ان من فى سجن دمشق فتحوا السجن وخرجوا منه مكابرة وان خيل الاعراب
اغارت على بلاد حمص وبعلبك والبقاع وغير ذلك مما نمى اليه من المقطعات فى تلك الليلة فلم ير

عبد الملك فى ليلة قبلها اشد ضحكا ولا احسن وجها ولا ابسط لسانا ولا ابثت جنانا منه تلك الليلة تجلدا وسياسة للملوك وترك اظهار الفشل وبعث بهدايا واموال الى ملك الروم فشغله وهادنه وسار عنها الى فلسطين وبها نايل بن قيس على جيش ابن الزبير فالتقوا باجنادين فقتل نايل بن قيس وعامة اصحابه وانهزم الباقون ونمى خبر قتله وهزيمة الجيش الى مصعب بن الزبير وهو فى الطريق فولى راجعا الى المدينة ففى ذلك يقول رجل من كلب من المروانية حيث يقول ❊ قتلنا باجنادين سعدا ونايلا قصاصا ابلا فى حبيشا ومشذر ❊ ورجع عبد الملك الى دمشق ونزلها وسار ابرهيم بن الاشتر فنزل نصيبين وتحصن منه اهل الجزيرة ثم استخلف على نصيبين ولحق المختار بالكوفة وفى سنة سبع وستين سار المصعب بن الزبير من البصرة وقد كان اخوه ابن الزبير انفذه الى العراق واليا فنزل حرورا فالتقى هو والمختار فكانت بينهم حروب عظيمة وقتل ذريع وانهزم المختار وقد قتل محمد بن الاشعث وابنين له ودخل قصر الامارة بالكوفة وتحصن فيه وجعل يخرج كل يوم لمحاربة مصعب واصحابه من اهل الكوفة وغيرهم والمختار معه خلق كثير من الشيعة قد سموا الحسينية من الكيسانية وغيرهم فخرج اليه ذات يوم وهو على بغلة شهباء فحمل عليه رجل من بنى حنيفة يقال له عبد الرحمن بن اسد فقتله واحتز راسه وتنادوا بقتله فقتله اهل الكوفة واصحاب مصعب اعضا وابى مصعب ان يعطى الامان لمن فى القصر من اصحابه فحاربوا الى ان اضر بهم الجهد ثم امنهم وقتلهم بعد ذلك وكان ممن قتل مع مصعب عبيد الله بن على بن ابى طالب وله خبر مع المختار وتخلصه منه ومضيه الى البصرة وخوفه على نفسه من مصعب الى ان خرج معه فى جيشه وقد اتينا على خبره وساير ما اومانا اليه فى كتابنا اخبار الزمان فكان جملة من ادركه الاحصا ممن قتله مصعب مع المختار سبعة الاف رجل كل هولاء طالبوا بدم الحسين وقتلوا اعداءه فقتلهم مصعب وسماهم الحسينية وتتبع مصعب الشيعة بالقتل فى الكوفة وغيرها واتى بحرم المختار فدعاهن الى البراءة منه ففعلن الا زوجتان له احداهن بنت سمرة بن جندب الفزارى والثانية بنت النعمان بن بشير الانصارى فقالتا كيف نتبرا من رجل كان يقول ربى الله كان صايم نهاره وقايم ليله قد بذل دمه لله ولرسوله فى طلب قتلة ابن بنت نبيه واهله وشيعته فامكنه الله منهم حتى شفى النفوس فكتب مصعب الى اخيه عبد الله يخبرهما وما قالتاه فكتب اليه ان هما رجعتا عما هما عليه وتبراتا منه والا فاقتلهما فعرضهما مصعب على السيف فرجعت بنت سمرة ولعنته وتبرات منه وقالت لو دعوتنى الى الكفر مع السيف لكفرت اشهد ان المختار كان كافرا وابت ابنة النعمان بن بشير وقالت شهادة ارزقها فاتركها كلا انها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول واهل بيته والله لا يكون لى مع ابن هند ويترك ابن ابى طالب فاتبعه اللهم فاشهد انى متبعة لنبيك وابن عمه واهل بيته وشيعته ثم قدمها فقتلت صبرا ففى ذلك يقول الشاعر ❊ ان من اعجب العجايب عندى ❊ قتل بيضاء حرة عطبول ❊ قتلوها ظلما على غير جرم ❊ ان لله درها من قتيل ❊ كتب القتل والقتال علينا ❊ وعلى الغانيات جر الذيول ❊ ولم نعرض فى هذا الكتاب لذكر المهلب وقتله لنافع بن الازرق

حرب مصعب مع المختار

مقتل المختار

مقتل عبيد الله بن على بن ابى طالب

وذلك

وذلك فى سنة خمس وستين ونافع هو الذى ينسب اليه الازارقة من الخوارج اذ كنا قد اتينا فى كتابنا اخبار الزمان على ذكر حروب الخوارج مع المهلب وغيره ممن سلف وخلف وذكرنا شان مرداس بن عمرو بن ابى بلال التيمى وعطية بن الاسود الحنفى وابن فديك وشوذب الشيبانى وسوا الشيبانى وخطامة الشيبانى والمهذب السكونى وقطرى بن الفجاءة والضحاك بن قيس الشيبانى ووقعة الماحوز الخارجى مع المهلب وظفر المهلب بهم فى هذا اليوم وخبر عبد ربه واخبار الخوارج اليمن كابى حمزة والمختار بن عون الازدى وبيهس الهيصمى مع ما تقدم من ذكرنا لفرق الخوارج فى كتابنا فى المقالات فى اصول الديانات من الاباضية وهم شراة عمان من الازد وغيرهم من الازارقة والنجدات والحمزية والحازمية والصفرية وغيرهم من فرق الخوارج وبلدانهم من الارض مثل بلاد سجار وتل اعفر من بلاد ديار ربيعة والسن والبوازيج والحديثة مما يلى بلاد الموصل ثم من سكن من الاكراد من بلاد اذربيجان وهم المعروفون بالشراة منهم واسلم المعروف بن شاذويه وقد كان تملك على اعمال ابن الساجى من بلاد اذربيجان والران والبيلقان وارمينية ومن سكن منهم بلاد سجستان وبلاد هراة وكوهستانه وبوسنج من بلاد خراسان ومن ببلاد مكران على ساحل البحيرتين ببلاد السند وكرمان واكثرهم صفرية وحمزية ومنهم ببلاد حواه اصطخر وصاهك بين فارس وكرمان ومنهم ببلاد تاهرت المغرب ومنهم ببلاد حضرموت وغيرها من بقاع الارض وفى سلطان عبد الملك مات ابو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وفى سنة ثمانى وستين وقيل فى سنة تسع وستين بالطايف وامه لبابة بنت الحرث بن حزن من ولد عامر بن صعصعة وله احد وسبعون سنة وقيل انه ولد قبل الهجرة بثلث سنين وقد ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال قبض رسول الله صلى الله عليه واله وانا ابن عشر سنين وصلى عليه محمد بن الحنفية وقد كان ذهب بصره لبكائه على على والحسن والحسين وكانت له وفرة طويلة وهو يخضب شيبه بالحنا وهو الذى يقول ❊ ان ياخذ الله من عينى نورهما ❊ ففى لسانى وقلبى منهما نور ❊ قلبى ذكى وعقلى غير مدخل ❊ وفى فمى صارم كالسيف ماثور ❊ وقد كان النبى صلى الله عليه واله حين وضع الماء للطهور فى بيت خالته ميمونة زوج النبى عليه السلم دعا له فقال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل وقيل لابن عباس ما منع عليا ان يبعثك مكان ابى موسى يوم الحكمين فقال منعه من ذلك حايل القدر وقصر المدة ومحنة الابتلا اما والله لو بعثنى مكانه لاعترضت خابج نفسه ناقضا لما ابرم ومبرما لما انقض اسف اذا طار واطير اذا اسف ولكن مضى قدر وبقى اسف ومع اليوم غد والاخرة للمتقين وقيل لابن عباس من الولد على وهو ابو الخلفاء من بنى العباس والعباس ومحمد والفضل وعبد الرحمن وعبيد الله ولبابه وامهم زرعه بنت مسرح الكنديه فاما عبيد الله ومحمد والفضل فلا اعقاب لهم وفى سنة سبعين قتل عمرو بن سعيد بن ابى العاص الاشدق وهو عمرو بن سعيد بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان ذا شهامة وصرامة وفصاحة وبلاغة واقدام وقد كان بينه وبين عبد الملك محادثات ومكاتبات وخطب طويل طلبا

وفاة عبد الله بن العباس

قتل الاشدق

للملك وكان فيما كتب اليه عبد الملك انك لتطمع نفسك بالخلافة ولست لها باهل فكتب اليه عمرو استدراج النعم اياك افادك البغي ورايحة الغدرة اورثتك الغفلة زجرت عما وقفت عليه وندبت الى ما تركت سبيله ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطالب ما انتقل سلطان واذل عزيز وعن قريب يتبين لك من صريع البغي واسير الغفلة وقد كان زفر بن الحرث الكلابي وهو بقرقيسيا وبلاد الرحبة وخلف عمرو بن سعيد بدمشق فبلغه ان عمروا ان ادعى الناس الى بيعته بدمشق

فامتنع عمرو منها فناشده بالله عبد الملك والرحمة فقال له لا تفسد من اهل بيتك وما هم عليه من الكلمة وفيما صنعت قوة لابن الزبير ارجع الى بيعتك انى ساجعل لك العهد فرضي وصالح عبد الملك وعمرو متحرز عنه في خمسماية فارس يزولون معه حيث نزل وقد تنازع اهل التدبير في كيفية قتل عبد الملك اياه فمنهم من راى ان عبد الملك قال لحاجبه استطيع اذا دخل عمرو تغلق الباب قال نعم قال فافعل وكان عمرو رجل عظيم الكبر لا يرى ان لاحد عليه فضلا ولا يلتفت وراءه اذا مشى الى احد فلما فتح الحاجب الباب دخل عمرو فاغلق الحاجب الباب دون اصحابه ومضى عمرو لا يلتفت وهو يرى ان اصحابه دخلوا معه كما كانوا يدخلون فعاتبه عبد الملك طويلا وقد كان وصى صاحب حرسه ابا الزعيزعة ان يضرب عنقه وكلمه عبد الملك واغلظ له فقال يا عبد الملك استطيل علي كانك ترى لك علي فضلا ان شئت والله نقضت العهد الذي بيني وبينك ثم نصبت لك الحرب فقال عبد الملك فقد شئت ذلك فقال وانا قد فعلت فقال عبد الملك يا ابا الزعيزعة شانك فالتفت عمرو الى اصحابه فلم يرهم في الدار فدنى من عبد الملك فقال ما يدنيك مني قال لتمسني رحمك وكانت ام عمرو عمة عبد الملك الحكم بن ابي العاص وضربه ابو الزعيزعة فقتله فقال عبد الملك ارم براسه الى اصحابه فلما راوا راسه تفرقوا ثم خرج عبد الملك فصعد المنبر وذكر عمروا فوقع فيه وذكر خلافه وشقاقه ونزل من المنبر وهو يقول

ادنيته مني ليسكن نفره ❊ فاصول صولة حازم مستمكن ❊ غضبا ومحمية لديني انه ❊ ليس المسيء سبيله كالمحسن ❊ وقيل ان عمروا خرج من منزله يريد عبد الملك فعثر بالبساط فقالت له امراته نايلة بنت فريض بن وكيع بن مسعود انشدك الله ان تاتيه فقال دعيني عنك فوالله لو كنت نايما ما ايقضني وخرج وهو كفر بالدرع فلما دخل على عبد الملك قال من هناك من بني امية فقال له عبد الملك وقد اخذت الابواب اني كنت حلفت لئن ملكتك لاشدنك في جامعة فاتي بجامعة فوضعها في عنقه وشدها عليه فايقن عمرو انه قاتله فقال له انشدك الله يا امير المومنين ان تخرجني الى الناس في جامعة فقال عبد الملك وتماكرني ايضا فانا امكر منك تريد ان اخرجك الى الناس فيمنعوك ويستنقذوك من يدي وخرج عبد الملك الى الصلوة وامر اخاه عبد العزيز وقد كان قدم من مصر في ذلك اليوم ان يقتله اذا خرج وقد قيل ان ابنه الوليد فلما دنى منه عبد العزيز ناشده عمرو بالرحم فتركه فلما رجع عبد الملك من الصلوة وراه حيا قال لعبد العزيز اما والله ما اردت قتله الا لاجلكم انه لا يحوزها دونكم ثم اضجعه فقال له عمرو اغدرا يا ابن الزرقاء فذبحه ووافى اخوه عمرو يحيى بن سعيد الى الباب بمن معه من رجاله

يكسر

يكسر فخرج اليه الوليد وموالي عبد الملك فاقتتلوا واختلف الوليد ويحيى فضربه يحيى بالسيف على اليته فانصرف والقى راس عمرو الى الناس فلما راوه تفرقوا بعد ان القى عليهم من على الدار بدر الدنانير فاشتغلوا بها عن القتال فقال عبد الملك وابيك لئن كانوا قتلوا الوليد لقد اصابوا بثارهم وقد كان الوليد فقد حين ضرب وذلك ان ابرهيم بن عدي احتمله فادخله بيت القراطيس في المقعة واتي عبد الملك بيحيى بن سعيد واجتمعت الكلمة على عبد الملك وانقاد الناس اليه وقد قيل في مقتله غير ما ذكرنا وقد اتينا على ذلك في كتابنا في اخبار الزمان وقد ذكرنا شعرا نعته فيه وكانت تحت الوليد بن عبد الملك فيما بعد من هذا الكتاب في اخبار المنصور اذ كان الموضع المستحق له دون هذا الموضع لما تغلغل بنا

خبر مصعب

اليه الكلام وتسلسل بنا القول نحوه واقام عبد الملك بدمشق بقية سنة سبعين وقد كان مصعب بن الزبير حين صفى له العراق بعد قتل المختار واصحابه خرج حتى انتهى الى الموضع المعروف بباب حمير اتماليه الجزيرة يريد الشام لحرب عبد الملك فبلغه مسير خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد من مكة الى البصرة في ولده وعدة مواليه ناكثا لبيعة عبد الله بن الزبير فنزل بعض نواحي البصرة وان قوما قد انضافوا اليه من ربيعة ومضر منهم عبد الله بن الوليد ومالك بن مسمع البكري وصفوان بن الاهتم التميمي وصعصعة بن معوية عم الاحنف فكانت لهم بالبصرة حروب كثيرة كانت اخرا على خالد بن عبد الله فخرج بابنيه في البر حتى لحقوا بعبد الملك فانصرف مصعب راجعا الى البصرة وذلك في سنة احدى وسبعين ثم عاد من العراق الى باجمرى وفي ذلك يقول الشاعر ❊ ابيت يا مصعب الا سيرا ❊ في كل يوم لك باجميرا ❊

ونزل عبد الملك على قرقيسا فحاصرها وفيها زفر بن الحرث العامري الكلبي وكان يدعو الى ابن الزبير فنزل على امان وبايعه وسار عبد الملك فنزل على نصيبين وفيها يزيد بن الحبشي مولى الحرث في الفي فارس ممن بقي من اصحاب المختار يدعون الى امامة محمد بن الحنفية فحاصرهم فنزلوا على امانه وانضافوا الى جملته وخرج مصعب في اهل العراق وذلك في سنة اثنتين وسبعين يريد عبد الملك ودلف اليه عبد الملك في عساكر مصر والجزيرة والتقوا بمسكن قرية من ارض العراق على شاطي دجلة وعلى مقدمة عبد الملك الحجاج بن يوسف بن ابي عقيل الثقفي وقيل على ساقته وقد حمل امره في قيامه بما هو اهل له وكاتب عبد الملك ربه وسائر اهل العراق ممن هو بعسكر مصعب وغيرهم سرا يرغبهم ويرهبهم فكان فيمن كاتب ابرهيم بن الاشتر النخعي فلما اتاه كتابه مع الجاسوس اعتقله في رحله واتى مصعب بالكتاب قبل ان يفضه ولم يعلم ما فيه فقال له مصعب اقراته قال اعوذ بالله ان اقراه قبل حتى يقراه الامير واني يوم القيمة غادرا وقد نقضت بيعته وخلعت طاعته فلما تامل مصعب ما فيه وجد امانا له وولاية لما شاء من العراق واقطاعا غير ذلك ثم قال ابرهيم لمصعب هل اتاك احد من اشراف العسكر بكتاب فقال مصعب لا فقال والله لقد كاتبهم وما كاتبني حتى كاتب غيري وما امتنعوا من ايصالها اليك الا لرضاهم به والغدر فاطعني ابدا بهم وامرهم على السيف واستوثق منهم في الحديد والق هذا الرجل فابى مصعب ذلك وتخير من كان في عسكره من ربيعة لقتله الناس بن زياد بن ظبيان البكري وكان من سادات ربيعة وزعماء بكر بن وايل

وسار ابرهيم بن الاشتر على مقدمة مصعب فى مشرعة الخيل يلقى خيل عبد الملك فى مقدمة عليها اخوه
محمد بن مروان وبلغ عبد الملك ورود ابرهيم وقتاله محمدا اخاه فبعث الى محمد انى عزمت عليك لا تقاتل
اليوم وقد كان مع عبد الملك منجم مقدم واشار على عبد الملك ان لا يحارب له خيل فى ذلك اليوم فانه منحوس
ولكن حربه بعد ثلث فانه ينصر فبعث اليه محمد وانا اعزم على نفسى لاقاتلن ولا التفت الى خزعبلات منجمك و
المحالات من الكذب فقال عبد الملك للمنجم ومن حضر الا ترون ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان مصعبا اصبح
يدعو لاخيه واصبحت ادعو لنفسى اللهم فانصر خيرنا للامة محمد فالتقى محمد بن مروان وابن الاشتر ومحمد
يرتجز ويقول ❊ ميلى على اودى بالسبب ❊ محجل الرجل اغر الذنب ❊ فاقتتلوا حتى غشاهم المسا فقال
عتاب بن ورقا التميمى وكان مع الاشتر يا ابرهيم ان الناس قد جهدوا فمرهم بالانصراف حسبك الله لا شراف
على الفتح فقال له ابرهيم وكيف ينصرفون وعدوهم بازائهم فقال عتاب فمر الميمنة ان تنصرف فابى ابرهيم ذلك
فمضى اليهم عتاب وامرهم بالانصراف فلما زالوا عن مصافهم اكبت ميسرة محمد عليهم واختلط الرجال ومحمد
الفرسان لابرهيم واشتبكت عليه الاسنة فبرى منها عدة رماح واسلمه من كان يثقه فاقتلع من سرجه
ودارت به الرجال وازدحموا عليه فقتل بعد ان قتل منهم خلقا كثيرا وقد تنوزع فى اخذ راسه فمنهم من
ذكر ان ثابت بن يزيد مولى الحصين بن نمير الكندى هو الذى اخذ راسه ومنهم من ذكر ان عبيد بن ميسرة مولى
بنى بشكر اخذ راسه ومنهم من ذكر ان بنى رفاعة هى التى اخذت راسه واتى عبد الملك بجسد ابرهيم فالقى
بين يديه فاخذه مولى الحصين بن نمير فجمع عليه حطبا واحرقه بالنار وسار عبد الملك فى صبيحة تلك
الليلة من موضعه حتى نزل بدير الجاثليق من ارض السواد واقبل عليه عبد الله بن زياد بن ظبيان
وعكرمة بن ربعى برايات ربيعه فاضافوها الى عسكر عبد الملك ودخلوا فى طاعته ثم تصاف القوم
فافرد مصعب وتخلى عنه من كان معه من مضر واليمن وبقى فى سبعة نفر منهم اسمعيل بن طلحة بن عبيد الله
التيمى وابنه عيسى بن مصعب فقال لابنه عيسى يا بنى اركب فرسك وانج بنفسك والحق بعمك بمكة
فاخبره بما صنع بى اهل العراق ودعنى فانى مقتول فقال والله لا تحدث نساء قريش انى فررت عنك
ولا احدثهم عنك ابدا فقال مصعب اما اذا ابيت فتقدم حتى احتسبك فتقدم عيسى فقاتل حتى قتل
وسئل محمد بن مروان اخاه عبد الملك ان يومن مصعبا فاستشار عبد الملك من حضره فقال على بن
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب لا تومنه وقال خالد بن يزيد بن معوية بل امنه وارتفع الكلام بين خالد
وعلى حتى تسابا على مصافهما فامر عبد الملك اخاه محمدا ان يمضى الى مصعب فيومنه ويعطيه ما اراد
فمضى محمد فوقف قريبا من مصعب ثم قال يا مصعب هلم الى انا ابن عمك محمد بن مروان وقد امنك
امير المومنين على نفسك ومالك على ما احدثت وان تنزل اى البلاد شئت ولو اراد بك غير ذلك لانزله
بك فانشدك الله فى نفسك واقبل رجل من اهل الشام الى عيسى بن مصعب ليحتز راسه فعطف عليه مصعب
والرجل غافل فناداه اهل الشام ويلك يا فلان الاسد اقبل نحوك ولحقه مصعب فقده وعرقب فرس مصعب
وبقى راجلا فاقبل اليه عبد الله بن زياد بن ظبيان فاختلف بينهما ضربتين سبقه مصعب بالضربة على راسه

وكان

قتل ابن الاشتر

قتل عيسى بن مصعب

در نفخ جاری سر
خطا على مثلك اولى المطلب
محجل الرجلين اعرب الذنب

قتل مصعب بن الزبير

وكان مصعب قد اثخن بالجراح وضربه عبيد الله فقتله واخذ راسه واتى به عبد الملك فسجد عبد الملك و
قبض عبيد الله بن زياد على قايم سيفه فاجتذبه من غمده حتى اقر على اكثره سلا ليضرب عبد الملك فى
حال سجوده ثم تندم واسترجع فكان يقول ❊ ذهب الفتك من الناس اذ هممت ولم افعل فاكون قد قتلت
عبد الملك ومصعبا ملكى العرب فى ساعة واحدة وتمثل عبيد الله عند مجيئه براس مصعب ❊ نعاطى الملوك
الحق ما اقسطوا لنا ❊ وليس علينا قتلهم بمحرم ❊ وقال عبد الملك متى تلد قريش مثل مصعب وكان قتل
مصعب يوم الثلثا لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى من سنة اثنتين وسبعين وامر عبد الملك بمصعب
وابنه عيسى فدفنا بدير الجاثليق ودعى عبد الملك اهل العراق الى بيعته وقد كان مسلم بن عمرو الباهلى من
صنايع معوية وابنه يزيد وكان فى ذلك اليوم فى جيش مصعب فاتى به عبد الملك وقد اخذه الاماب وقيل
له انت ميت لا ترجوا الحيوة لما به من الجراح فما تصنع بالامان قال ليسلم مالى ويامن ولدى بعدى فلما وضع
بين يدى عبد الملك قال قطع الله يد ضاربك كيف لم يجز عليك اكفرت صنايع الحرب فامنه على ماله
وولده ومات من ساعته وفى مصرع مصعب بدير الجاثليق من ارض العراق يقول ❊ عبد الله بن قيس
الرقيات ❊ لقد اورث المصرين عارا وذلة ❊ قتيل بدير الجاثليق مقيم ❊ فما نصحت لله بكر بن وايل ❊ ولا صبرت
عند اللقاء تميم ❊ ولكنه ضاع الذمار ولم يكن ❊ بها مضرى يوم ذاك كريم ❊ جزى الله مصرا ما بذاك ملامة
وكن فيهم اتى الملام مليم ❊ وفى ذلك يقول شاعر اهل الشام من ابيات ❊ لعمرى لقد اصحرت خيلنا
باكناف دجلة للمصعب ❊ يهزون كل طويل القناة ❊ معتدل النصب والعلب ❊ اذا ما منافق اهل العراق
عوتب يوما فلم يعتب ❊ دلفنا اليه لدى موقف ❊ قليل التفقد للغيب ❊ وكان مصعب ذا حسن وجمال
وهيبة وكمال الصورة وفيه يقول ابن الرقيات من كلمة ❊ انما مصعب شهاب من الله ❊ تجلت عن
وجهه الظلماء ❊ وقد اتينا على اخبار مصعب وسكينة بنت الحسين زوجته وعايشة بنت طلحة وليلى
من نسائه وغير ذلك من اخباره فى الكتاب الاوسط وحدث المنفرد قال حدثنى سويد بن سعيد قال
حدثنا مروان بن معوية الفزارى عن محمد بن عبد الرحمن عن ابى مسلم الحنفى قال رايت راس الحسين جى به
فوضع فى دار الامارة بالكوفة فوضع بين يدى عبيد الله بن زياد ثم رايت راس عبيد الله بن زياد قد جى به
فوضع بين يدى المختار ثم رايت راس المختار قد جى به فوضع بين يدى مصعب بن الزبير ثم رايت راس مصعب
بن الزبير قد جى به فوضع فى ذلك الموضع بين يدى عبد الملك وقد قيل فى وجه آخر من الروايات فراى
عبد الملك فى اضطرابا فسالنى فقلت يا امير المومنين دخلت هذه الدار فرايت راس الحسين بين يدى
ابن زياد فى هذا الموضع ودخلتها فرايت راس ابن زياد بين يدى المختار فيه ثم دخلتها فرايت راس المختار
بين يدى مصعب وهذا راس مصعب بين يديك فوقاك الله يا امير المومنين فوثب عبد الملك بن مروان
وامر بهدم الطاق الذى كان على المجلس ذكر هذا الحديث عن الوليد بن حباب وغيره وسار عبد الملك من
دير الجاثليق حتى نزل النخيلة بظهر الكوفة فخرج اليه اهل الكوفة فبايعوه ودنى للناس بما وعدهم
فى مكاتبته اياهم سرا واجازهم واقطع ورتب الناس على مراتبهم ترغيبة وترهيبة وولى على البصرة خالد بن

حكاية لطيفة

عبد الله بن اسيد وعلى الكوفة بشر بن مروان وخلف معه جماعة من اهل الراى والمشورة من اهل الشام
منهم روح بن زنباع الجذامى وبعث بالحجاج بن يوسف لحرب ابن الزبير بمكة وسار فى بقية اهل الشام
الى دار ملكه دمشق وكان بشر بن مروان اديبا ظريفا يحب الشعر والسمرة والسماع والمعاقرة وقد كان
اخوه عبد الملك قال له ان روحا عمك الذى لا ينبغى ان تقطع امرا دونه بصدقه وعفافه ومحبته
لنا اهل البيت فاحتشم بشر منه وقال لندمائه اخاف ان انبسطنا ان يكتب روح الى امير المومنين بذلك
وانى لا احب من الانس والاجتماع ما يحبه مثلى فقال له بعض ندمائه من اهل العراق بحسن مساعدته
ولطف حيلته انا اكفيك امره حتى ينصرف عنك الى امير المومنين غير شاك ولا لايم فنذر بشر بذلك وو عده
الجايزة وحسن المكافاة ان هو تاتى له ما وعده به وكان روح شديد الغيرة وله جارية اذا خرج من منزله
الى المسجد وغيره ختم بابه حتى يعود بعد ان يقفله فاخذ الفتى دواة واتى الى منزل روح مسيا مختفيا
وخرج روح للصلوة فوصل الفتى الى دخول الدهليز فى حال خروج روح وكمن تحت الدرجة ولم يزل يحتال بالليلة
حتى وصل الى بيت روح فكتب على حايط فى اقرب المواضع من مرقد روح حيث يقول يا روح من
لبنيات وارملة اذا نعاك لاهل المغرب الناعى ان ابن مروان قد حانت منيته فاحتل لنفسك يا
روح بن زنباع ولا يغرنك ابكار منعمة فاسمع هديت مقال الناصح الداعى ورجع الى مكانه من الدهليز فبات
فيه فلما اصبح روح خرج للصلوة فتبعه غلامه والفتى متنكر فى جملتهم فاختلط بهم فلما عاد روح وافتتح
باب حجرته تبين له الكتابة وقراها فراعه وانكره وقال ماهذا فوالله ما يدخل حجرتى سواى و لا
حظ لى فى المقام بالعراق ثم نهض الى بشر فقال له يا ابن اخى اوصنى بما احببت من حاجة او سبب عند
امير المومنين قال ومتى يد الشخوص يا عم قال نعم قال ولم هل اكرهت شيئا او رايت قبيحا لا يسعك المقام
عليه قال لا والله بل جزاك الله عن نفسك وعن سلطانك خيرا ولكنه امر حدث ولا بد لى من الانصراف
الى امير المومنين فاقسم عليه ان يخبره فقال ان امير المومنين قد مات او هو ميت الى ايام قال ومن
اين علمت ذلك قال فاخبره بخبر الكتابة وقال وليس يدخل حجرتى غيرى وغير جاريتى فلانة وما كتب
ذلك الا الجن او الملكة فقال بشر اقم فانى ارجو ان لا يكون لهذا حقيقة فلم يثنه شى وصار الى
الشام فاقبل بشر على الشرب والطرب فلما لقى روح عبد الملك بن مروان انكر امره وقال ما اقدمك
الحادثة حدثت على بشر او لامر كرهته منه فاثنى على بشر وحمد له سيرته وقال لا بل لامر لا يمكننى
ذكره حتى نخلو فقال عبد الملك لجلسائه انصرفوا اذا شيتم وخلى بروح فاخبره بقصته وانشده الابيات
فضحك عبد الملك حتى استغرق وقال ثقلت على بشر واصحابه حتى احتالوا لك فلا ترع ولما اتصل
قتل مصعب باخيه عبد الله اضرب عن ذكره حتى تحدث بذلك العبيد والاماء فى سكك المدينة و
مكة فصعد المنبر وجبهته ترشح عرقا فقال الحمد لله مالك الدنيا والاخرة يوتى الملك من يشاء
وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شى قديرا الا انه لم يذل
الله من كان الحق معه ولن يعز من كان اولياء الشيطان وحزبه انه اتانا خبر من العراق احزننا وافرحنا

فاما

حصار الحجاج لابن الزبير

فاما الذى احزننا من ذلك فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوى بعد ذلك الى
كريم الصبر وجليل العزاء واما الذى افرحنا فانه القتل له شهادة ويجعل الله لنا فى ذلك الخير
اما والله لا يموت احدنا كميتة آل ابى العاص وانما نموت قصعا بالرماح وقتلا تحت ظلال السيوف
ان الدنيا عارية من الملك القهار الذى لا يزول سلطانه ولا يتبدل فان تقبل الدنيا على لا اخذها
اخذ الحفل الاشر البطر وان تدبر عنى لا ابكى عليها بكاء الحزين المهين فاتى الحجاج الطايف فاقام
بها شهورا ثم زحف الى مكة فحاصر بها ابن الزبير وكتب الى عبد الملك انى ظفرت بابى قبيس فلما ورد
كتابه على عبد الملك بحصار ابن الزبير بمكة والظفر بابى قبيس كبر عبد الملك وكبر من فى داره واتصل
التكبير بمن فى جامع دمشق وكبروا واتصل التكبير باهل الاسواق وكبروا ثم سالوا عن الخبر فقيل
لهم ان الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بابى قبيس فقالوا لا نرضى حتى يحمله الينا مكبلا وعلى راسه
برنس على جمل يمر بنا بالاسواق التراب الملعون وكان حصار الحجاج لابن الزبير هلال ذى القعدة سنة
اثنتين وسبعين وفيها قتل مصعب وما ذكرناه من قول اهل دمشق فى ابى قبيس فذكره عمرو بن شبة
النميرى عن عاصم ومنع ابن الزبير الحجاج ان يطوف بالبيت ووقف الحجاج بالناس بعرفة محرما فى
درع ومغفر وهو من ابناء احدى وثلثين سنة ونحر ابن الزبير بمكة ولم يخرج الى عرفة بسبب الحجاج
وكان مدة حصار الحجاج لابن الزبير بمكة خمسين ليلة ودخل ابن الزبير على امه اسما بنت ابى بكر
الصديق وقد بلغت من السن مائة سنة لم يقع لها سن ولا ابيض لها شعر ولم يخف لها عقل على
حسب ما قدمنا من خبرها فى هذا الكتاب فقال يا امه كيف تجدينك قالت انى لشاكية يا بنى
فقال لها ان فى الموت لراحة قالت لعلك تمنيته لى وما احب ان اموت حتى تاتى على احد طرفيك اما
قتلت فاحتسبك واما ظفرت فقرت عينى بك واوصى عبد الله بما يحتاج من امره وامرنسائه
اذا سمعن الداعية عليه ان يضممن امه اسما اليهن وكان عروة بن الزبير على عمل عبد الملك فكانت
كتب عبد الملك الى الحجاج متصلة يامره بتعاهد عروة وان لا يسوءه فى ماله ونفسه فخرج عروة الى
الحجاج ورجع الى اخيه وقال له هذا خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعمرو بن عثمان بن عفان
يعطيانك امان عبد الملك على ما احدثت انت ومن معك وان تنزل اى البلاد شئت لك بذلك
عهد الله وميثاقه وغير ذلك من الكلام فابى عبد الله قبول ذلك وقالت له امه اسما اى بنى
لا تقبل خطة تخاف على نفسك منها مخافة القتل مت كريما واياك ان توسر او تعطى بيدك قال
يا امه اخاف ان يمثل بى بعد القتل فقالت يا بنى وهل تالم الشاة من الم السلخ بعد الذبح شيا
ودخلوا على ابن الزبير فى المسجد وعند الصبح وقد التجى الى بيت الله وهم ينادون يا ابن ذات النطاقين
فقال ابن الزبير متمثلا: وعيرها الواشون انى احبها: وتلك شكاة ظاهر عنك عارها:
ونظر الى طايفة منهم قد اقبلوا نحوه بالسيوف فقال لاصحابه من هولاء فقالوا اهل مصر قال قتلة
عثمان امير المومنين ودب الكعبة وحمل عليهم فضربه رجل به ادمة فقده فقال صبرا يا ابن حام و

وتكاثرت عليه الرجال من اهل الشام ومصر فلم يزل يضرب فيهم حتى اخرجهم من المسجد ورجع الى المسجد وهو يقول ؁ ولست بمبتاع الحيوة بسبة ؁ ولا ابتغى من رهبة الموت سلما ؁ فاستلم الحجر ثم تكاثروا عليه فحمل عليهم وهو يقول ؁ قد سن اصحابك ضرب الاعناق ؁ وقامت الحرب بنا على ساق ؁ فاتاه حجر فصك جبينه فدماه واوهنه فقال ؁ ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ؁ ولكن على اقدامنا يقطر الدم ؁ و كشفهم عن المسجد ورجع الى من بقى من اصحابه عند البيت فقال لهم القوا اغماد السيوف وليصن كل رجل منكم كما يصون نفسه لا يكسر سيف احدكم فيقعد كالمراة ولا يسئلن رجل منكم اين عبد الله من سال عنى فانى فى الرعيل ثم انشا يقول ؁ يا رب ان جنود الشام قد كثروا ؁ وهتكوا من حجاب البيت استارا يا رب انى ضعيف الركن مضطهد ؁ فابعث الى جنودا منك انصارا ؁ وتكاثر اهل الشام عليه الوفا من كل باب فحمل عليهم فشدخ بالحجارة فانصرع واكب عليه موليان له واحدهما يقول ؁ العبد يحمى ربه ويحتمى حتى قتلا جميعا وتفرق من كان معه من اصحابه وامر به الحجاج فصلب بمكة وكان مقتله يوم الثلثا لاربع عشر ليلة خلت من جمادى الاول سنة ثلاث وسبعين وكلمت امه الحجاج فى دفنه فابى عليها فقالت يا حجاج اسمع لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير واما الكذاب فهو المختار واما المبير فلا اظنك الا هو وسنذكر لمعا من اخبار الحجاج فيما يرد من هذا الكتاب وان كنا قد اتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا واقام الحجاج على مكة والمدينة واليمن والحجاز واليمامة ثلاث سنين ثم جمع له العراق بعد موت بشر بن مروان بالبصرة ؁ ومات جابر بن عبد الله الانصارى فى ايام عبد الملك بن مروان بالمدينة وذلك فى سنة ثمان وسبعين وقد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين سنة وقد كان قدم الى معوية بدمشق فلم ياذن له اياما فلما اذن له قال يا معوية اما سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول من حجب ذا فاقة وحاجة حجبه الله يوم فاقته وحاجته فغضب معوية وقال افانت سمعته يقول انكم ستلقون بعدى اثرة فاصبروا حتى تردوا على الحوض افلا صبرت قال ذكرتنى ما نسيت وخرج فاستوى على راحلته ومضى فوجه اليه معوية بستمائة دينار فردها وكتب اليه يقول ؁ وانى لاختار القنوع على الغنى ؁ اذا اجتمعا والماء بالبارد المحض ؁ واقضى على نفسى اذا الامر نابنى ؁ وفى الناس من يقضى عليه ولا يقضى ؁ والبس اثواب الحياء وقد ارى مكان الغنى كيلا اهين به عرضى ؁ وقال لرسوله قل له يا ابن اكلة الاكباد والله لا وجدت فى صحيفتك حسنة انا سببها ابدا ؁ ومات محمد بن على بن ابى طالب بن الحنفية فى سنة احدى وثمانين فى ايامه بالمدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان باذن ابنه ابى هاشم وكان محمد يكنى بابى القاسم وقبض وهو ابن خمس وستين سنة وقيل انه خرج الى الطايف هاربا من ابن الزبير فمات بها وقيل انه مات ببلاد ايلة وقد تنوزع فى موضع قبره وقد قدمنا قول الكيسانية ومنهم من قال انه بجبل رضوى وكان له من الولد الحسن وابو هاشم عبد الله وجعفر الاكبر وحمزة وعلى لام ولد وجعفر الاصغر وعون امهما ام جعفر والقاسم وابرهيم ؁ حدثنا نصر بن على قال حدثنا ابو احمد الزهرى

قتل ابن الزبير

موت جابر الانصارى

موت ابن الحنفية

عن يونس بن ابى اسحق قال حدثنا سهل بن عبيد الله بن عمرو الخابورى قال كتب ابن الحنفية الى عبد الملك ان الحجاج قد قدم بلادنا وقد خفته فاحب ان لا تجعل له على سلطانا منك بيدا ولسان فكتب عبد الملك الى الحجاج ان محمد بن على كتب الى يستعفى عنك وقد اخرجت يدك عنه فلم اجعل لك عليه سلطانا بيد ولا لسان فلا تعرض له فلقيه فى الطواف فعض على شفتيه ثم قال ان لم ياذن لى فيك امير المومنين فقال له محمد ويحك او ما علمت ان الله تبارك وتعالى فى كل يوم ثلثماية وستين لحظة او نظرة لعله ان ينظر الى منها بنظرة او قال بلحظة فيرحمنى فلا يجعل لك على سلطانا بيد ولا لسان فكتب بها الحجاج الى عبد الملك فكتب بها عبد الملك الى ملك الروم وكان قد توعده فكتب اليه ملك الروم ليست من سجيتك ولا سجية ابائك ما قالها الا نبى او رجل من بيت نبى ؁ وذكر الشعبى قال انفذنى عبد الملك الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسئلنى عن شئ الا اجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحبسنى اياما كثيرة حتى استحثثت خروجى فلما اردت الانصراف قال لى من اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكن رجل من العرب فى الجملة فهمس بشئ فدفعت الى رقعة وقيل لى اذا انت اديت الرسايل الى صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعة قال فاديت الرسايل عند وصولى الى عبد الملك فانسيت الرقعة فلما صرت فى بعض الدار اريد الخروج تذكرتها فرجعت فاوصلتها اليه فلما قراها قال لى قال لك شيئا قبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال لى من اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكنى رجل من العرب فى الجملة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لى اتدرى ما فى الرقعة قلت لا قال اقراها فقراتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره فقلت والله لو علمتها ما حملتها وانه قال هذا لانه لم يرك قال افتدرى لم كتبها قلت لا قال حسدنى عليك واراد ان يغرينى بقتلك قال فتادى ذلك الى ملك الروم قال ما اردت الا ما قال وذكر عند معوية عبد الملك فقال هو اخذ لثلاث وتارك لثلاث اخذ بقلوب الناس اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبايسر الامرين اذا خولف تارك للمرات تارك للغيبة تارك لما يعتذر منه وقال لعبد الملك بعض جلسايه يوما اريد الخلوة بك فلما اخلى به عبد الملك قال بشرط ترك ثلاث لا تطرنى فانا اعلم بنفسى منك ولا تكذبنى فلا راى لمكذوب ولا تغتب عندى احدا فلست اسمع منك قال افتاذن لى بالانصراف قال اذا شئت وذكر الهيثم وغيره من الاخباريين ان عبد الملك بلغه عن عامل من عماله انه قبل الهدايا فاشخصه اليه فلما دخل عليه قال له اقبلت هدية منذ وليتك قال يا امير المومنين بلادك عامرة وخراجك موفورة ورعيتك على افضل حال قال اجب فيما سئلتك عنه اقبلت هدية منذ وليتك قال نعم قال لئن كنت قبلت ولم تعوض انك للئيم ولئن كنت انلت مهديها من غير مالك او استكفيته ما لم يكن مثله يستكفاه انك لخاين خاين وما فيما اتيت امر يخلو فيه من دناءة وخيانة وجهل مصطنع وامر بصرفه عن عمله ؁ وحدثنا المنقرى عن العتبى قال قال الوليد بن اسحق قال ابن عباس كانت عاتكة بنت يزيد وامها ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر تحت عبد الملك بن مروان فغضبت عليه فطلب رضاها

حكاية

بجل شئ فابت عليه وكانت احب الناس اليه فشكى ذلك الى خاصته فقال له عمرو بن بلال بلرجل من بنى امية
قد تزوج بنت زنباع الجذامى مالى عليك ان ارضيتها قال حكمك فخرج وجلس ببابها يبكى فقالت له
بعض خاصتها مالك يا ابا حفص قال نزعت الى ابنة عمى فاستاذن لى عليها فاذنت له وبينهما ستر فقال
قد عرفت حالى مع امير المومنين معوية ويزيد ومروان وعبد الملك ولم يكن لى غير ابنين فعدى احدهما
على الاخر فقتله فقال امير المومنين انا قاتل المعتدى قلت له انا ولى الدم وقد عفوت فابى على وقال
ما احب ان اعود رعيتى هذا وهو قاتله بالغداة فانشدك الله الا ما طلبتيه منه فقالت لا اكلمه قال اما
اظنك تكسبين شيئا هو افضل من احياء نفس ولم يزل بها خواصها وخدمها وحاشيتها حتى قالت
على بثيابى فلبست وكان بينها وبين عبد الملك باب وكان قدامه دمته فامرت بفتحه ثم دخلت فاقبل
الخصى يشتد وقال يا امير المومنين هذه عاتكة فقال ويلك اورايتها قال نعم اذ طلعت وعبد الملك على
سريره فسلمت وسكت فقالت اما والله لولا مكان عمرو بن بلال ما اتيتك الله ان عدى احد ابنيه على
الاخر فقتله وهو ولى الدم وقد عفى عنه وانت قد عزمت لتقتله قال اى والله وهو راغم فاخذت
بيده فاعرض عنها فاخذت برجله فقبلته فقال هو لك وتراضيا وراح عبد الملك فجلس مجلسه للخاصة
فدخل عمرو بن بلال فقال يا ابا حفص الطفت الحيلة فى القيادة ولك الحكم فقال يا امير المومنين الف
دينار ومزرعة بما فيها من الرقيق والآلة قال هو لك قال وفرايض لى ولاهل بيتى قال وذلك كله
وبلغ عاتكة الخبر فقالت ويلى على القواد انما اخدعنى وكتب عبد الملك الى الحجاج ان صف لى
الفتنة فكتب اليه ان الفتنة تشب بالنجوى وتمحص بالشكوى وتنتج بالخطب فكتب اليه عبد الملك قد
اصبت واحسنت فان اردت ان يستقيم لك من قبلك فخذهم بالجماعة واعطهم عطاء الفرقة والصق
بهم الحاجة ۞ وحدثنا المنقرى قال حدثنا ابو الوليد الصباح بن الوليد قال حدثنا ابو رياش ضبة
بن نعامة عن مغلس وسابق الدمشقى ثم السكسكى ان عبد الملك لما بلغه خلع الاشعث صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه وقال ثم ان اهل العراق قد استعجلوا قدرى قبل انقضاء اجلى اللهم لا تسلطنا
على من هو خير منا ولا تسلط علينا من نحن خير منه اللهم سلط سيف الشام على اهل العراق حتى
يبلغ رضاك فاذا بلغه فلا يجاوز به سخطك ۞ وكتب عبد الملك الى الحجاج انما انت مناك فلم يعرف
ما اراد بذلك فكتب الى قتيبة يسئله عن ذلك وبعث الكتاب مع رسول فلما ورد على قتيبة وناوله
الكتاب ضرط فخجل واستحى فقرا قتيبة الكتاب واراد ان يقول له اقعد قال اضرط قال قد فعلت فاستحى
قتيبة وقال ما اردت الا ان اقول لك اقعد فغلطت فقال قد غلطت انا وغلطت انت قال
قتيبة ولا سواء اغلط انا من فمى وتغلط انت من استك اعلم الامير ان سالما كان عبد الرجل وكان عنده
اثيرا وكان يسعى به اليه كثيرا فقال ۞ يديروننى عن سالم وادبرهم ۞ وجلدة بين الانف والعين سالم
فاراد عبد الملك انت عندى بمنزلة سالم فلما اتى الحجاج بالرسالة كتب اليه عهدا على خراسان ۞ وقد حكى
نحو هذا الخبر عن رجل كان فى مجلس خالد بن عبد الله القسرى فضرط فلما حضر الغدا قام ذلك الرجل فقال له

ل

خل واقعد فتانى له فقال له خالد اقسمت عليك لتضرطن قال قد فعلت فخجل واعتذر اليه وامر له بمال ۞
واهدى الى عبد الملك ترسه مكللة بالدر والياقوت فاعجبته وعنده جماعة من خاصته واهل خلوته
فقال لرجل من جلسائه اسمه خالد اغمز منها ترسا واحدا واراد ان يعضى صلابته فقام فغمز فضرط
فاستضحك عبد الملك وضحك جلساؤه فقال كم دية الضرطة فقال بعضهم اربعماية درهم فامر له بذلك
فانشا يقول رجل من القوم ايضرط خالد من غمز ترس ۞ ويحبوه الامير بها بدورا ۞ فيا لك ضرطة
جلبت غناء ۞ ويا لك ضرطة اغنت فقيرا ۞ فود الناس لو ضرطوا فنالوا ۞ من المال الذى اعطى عشيرا ۞
ولم نعلم بان الضرط يغنى ۞ فضرط اصلح الله الاميرا ۞ فقال عبد الملك اعطوه اربعماية درهم فلا حاجة لنا فى
ضراطه ۞ وحدثنا احمد بن سعيد الدمشقى والطوسى وغيرهما فى كتاب الاخبار المعروف بالموفقيات عن
الزبير بن بكار قال حدثنا الزبيرى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن عتبة بن لهب قال حج
عبد الملك فى بعض اعوامه فامر للناس بالعطايا فخرجت بدرة مكتوب عليها من الصدقة فابى اهل
المدينة من قبولها وقالوا انما كان عطاء ونا من الفىء فقال عبد الملك وهو على المنبر يا معشر قريش مثلنا
ومثلكم ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفا فلما دنى الرواح خرجت اليهما
من تحت الصفا حية تحمل دينارا فالقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام كل
يوم تخرج اليهما دينارا فقال احدهما لصاحبه الى متى ننتظر الى هذه الحية الا نقتلها ونحفر على هذا
الكنز وناخذه فنهاه اخوه وقال له ما تدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فابى عليه واخذ فاسا
معه فرصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة جرحت راسها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى
جحرها فقام اخوه فدفنه حتى اذا كان من الغد خرجت الحية معصوبا راسها ليس معها شى فقال لها يا
هذه انى والله ما رضيت بما اصابك ولقد نهيته عن ذلك فهل لك ان نجعل الله بيننا الا تضربينى
ولا اضربك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لا قال ولم ذلك قالت لانى اعلم ان نفسك لا
تطيب لى ابدا وانت ترى قبر اخيك ونفسى لا تطيب لك ابدا وانا اذكر هذه الشجة وانشدهم فى ذلك
شعر النابغة فقالت ۞ ابى قبر اراه مقابلى ۞ وضربة فاس فوق راسى فاغرة ۞ فيا معشر قريش ولكم
عمر بن الخطاب فكان فظا غليظا مطيعا عليكم فسمعتم له واطعتم ثم ولكم عثمان وكان سهلا لينا
كريما فعدوتم عليه فقتلتموه وبعثنا عليكم مسلما فقتلناكم يوم الحرة فنعلم يا معشر قريش انكم لا
تحبوننا ابدا وانتم تذكرون يوم الحرة ونحن لا نحبكم ابدا ونحن نذكر مقتل عثمان ۞ وذكر المداينى و
ابن داب ان روح بن زنباع جليس عبد الملك راى منه اعراضا وجفوة فقال للوليد بن عبد الملك
اما ترى ما انا فيه من امير المومنين واعراضه عنى بوجهه حتى لقد فغرت السباع افواهها نحوى و
اهوت بمخاليبها الى وجهى فقال له الوليد احتل له فى حديث تضحكه كما احتال مرزبان نديم سابور بن
سابور ملك فارس قال روح وما كان من خبره مع سابور قال له الوليد كان مرزبان هذا من سمار
سابور فظهرت له من سابور جفوة فلما علم بذلك تعلم نبح الكلاب وعوى الذئاب ونهيق الحمير

ومرقا الديوك ونبيح البغال وصهيل الخيل ومثل هذا ثم تحيل حتى توصل الى موضع يقرب من مجلس خلوة
الملك وفراشه واخفى امره فلما خلى الملك نبح نبيح الكلاب فلم يشك الملك انه كلب فقال الملك انظروا ما
هذا الكلب فعوى عوى الذئب فنزل الملك عن سريره فنهق نهاق الحمير فمضى الملك هاربا ومضى الغلمان
يتبعون الصوت فكلما دنوا منه ترك ذلك الصوت واحدث صوتا اخر من اصوات البهايم فاجمعوا عنه ثم
اجتمعوا فهجموا عليه فلما نظروا اليه قالوا للملك هذا مزبان الضحاك فضحك ضحكا شديدا وقال له ويلك
ما حملك على هذا قال ان الله مسخني كلبا وذيبا وحمارا وكل خلق لما غضبت علي فامر الملك بالخلع عليه
ورده الى مرتبته التي كان فيها وتجدد للملك به سرورا فقال روح للوليد فاذا اطمان المجلس بامير المومنين
فسلني عن عبد الله بن عمر هل كان يمزح او يسمع مزاحا قال الوليد افعل وكان ابن عمر صاحب سلامة لا
يمزح ولا يعرف شيئا من المزاح فتقدم الوليد وسبقه بالدخول وتبعه روح فلما اطمان بهم مجلس عبد الملك
قال الوليد لروح يا ابا زرعة هل كان ابن عمر يمزح او يسمع المزاح قال روح حدثني ابن ابي عتيق ان امراته
عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية هجته ÷ ذهب الاله بما تعيش به ÷ وقمرت عيشك ايما قمر ÷ انفقت
مالك غير محتشم ÷ في كل زانية وفي الخمر ÷ وكان ابن ابي عتيق صاحب غزل وفكاهة فاخذ هذين البيتين
في رقعة وخرج فاذا هو بابن عمر فقال يا عبد الرحمن انظر في هذين البيتين واشر علي برايك فيها فلما
قراها عبد الله استرجع فقال له ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر قال ارى ان تعفو وتصفح قال والله يا
عبد الله لئن لاقيت صاحبه لانيكنه نيكا جيدا فاخذ ابن عمر افكل ورعدة وازبد لونه فقال له مالك
غضب الله عليك قال ما هو الا ما قلت لك وافترقا ولما كان بعد ايام لقيه فاعرض عنه ابن عمر فقال
يا ابن عمر لقيت صاحب البيتين فنكته فصعق عبد الله فلما راى ما حل به دنى منه وقال له في اذنه
انها امراتي فقام ابن عمر فقبل ما بين عينيه وضحك وقال احسنت فزدها فضحك عبد الملك حتى فحص
برجله وقال له قاتلك الله يا روح ما اطيب حديثك ومد يده اليه فقام روح فاكب عليه وقبل اطرافه
قال يا امير المومنين الذنب فاعتذر ام الملامة فاصبر وارجو عاقبتها قال لا والله ما ذاك لشي تكرهه

حكاية اخرى

ثم عاد الى احسن حالاته وقد حكي مثل هذا عن عبد الملك بن مهلهل الهمداني وكان سميرا لسليمان بن
المنصور وكان سليمان قد جفاه فاتاه يوما في قايم الظهيرة واحتدام الهجير فقيل له ليس هذا بوقت
اذن على الامير فقال اعلمه عن مكاني فدخل فاستاذن له فقال سليمان مره يسلم قايما ويخفف فخرج
الحاجب فاذن له وامره بالتخفيف فدخل فسلم قايما ثم قال له اصلح الله الامير اني انصرفت بالامس
نحو منزلي وقد امسيت فبينا انا في طريقي اذ اذن موذن فدنوت ثم صعدت الى مجلس معلق فصعدت
ثم صعدت ثم صعدت فقال سليمان فبلغت السما فكان ماذا قال فتقدم انسان اما كركي واما
طمطماني فام القوم بكلام لا افهمه فقال ويل لكل زامة زما ما لا وعدده قال يريد ويل لكل همزة
لمزة الذي جمع مالا وعدده فاذا خلفه سكران ما يعقل سكرا فلما سمع قراته ضرب بيديه ورجليه
وجعل يقول ابن عنكي درلنكي ابن عنكي درلنكي في حرام قاريكي ومصليكي فضحك سليمان حتى نزع

على فراشه وقال ادن مني يا ابا محمد فانت اطيب امة محمد ثم دعى له بخلعة فقال لا الزم الباب وعلي في
كل يوم وعاد الى احسن حالاته عنده

ذكر جمل من اخبار الحجاج وخطبه وما كان منه في بعض افعاله

قال المسعودي كانت ام الحجاج عند الحرث بن كلدة فدخل عليها في السحر فوجدها
تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الي بطلاقي الشي رابك مني قال نعم دخلت عليك عند
السحر وانت تتخللين فان كنت بادرت الغداء فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك
فانت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن ابي
عقيل الثقفي ابو الحجاج فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فنقب عن دبره وابى ان يقبل ثدي امه
او غيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا
بني ولد ليوسف من الفارعة وكان اسمها وقد ابى ان يقبل ثدي امه وغيرها فقال اذبحوا جديا اسود
واولغوه دمه فاذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به ذلك فاذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا اسود
واولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا فاولغوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدي في اليوم
الرابع قال ففعلوا به ذلك فكان لا يصبر عن سفك الدما لما كان ÷ ابو جعفر محمد بن سليمان بن داود
البصري المنقري قال حدثني ابن عايشة وغيره قال سمعت ابي يقول لما غلبت الخوارج على البصرة بعث
اليهم عبد الملك جيشا فهزموه ثم بعث اليهم اخر فهزموه ثم قال من للبصرة والخوارج فقيل له ليس لهم
الا المهلب بن ابي صفرة فبعث الى المهلب فقال علي ان لي خراج ما اجليتهم عنه قال اذا تشركني في
ملكي قال فثلثاه قال لا قال فنصفه قال والله لا انقص شيا على ان تمدني بالرجال فان اخللت فلا حق
لك علي فولى عبد الملك على العراق رجلا ضعيفا فجعل يقول ابعث المهلب حتى جاءت الخوارج فركبت
دجلة فكتب المهلب الى عبد الملك انه ليس عندي رجال اقاتل بهم فاما بعثت الي بالرجال واما
خليت بينهم وبين البصرة فخرج عبد الملك في سلطانه فقال ويلكم من للعراق فسكتوا فقام الحجاج
وقال انا لها فقال اجلس ثم قال ويلكم من للعراق فسكتوا فقام الحجاج وقال انا لها فقال اجلس ثم
قال من للعراق فصمتوا وقام الحجاج الثالثة وقال انا والله لها يا امير المومنين قال انت ذنبورها
فكتب له عهدها فلما بلغ القادسية امر الجيش ان يقبلوا وان يروحوا ودعى بجمل عليه قتب فجلس
عليه بغير حشية ولا وطاء واخذ الكتاب بيده ولبس ثياب السفر وتعمم بعمامة حتى دخل الكوفة
وحده فجعل ينادي الصلوة جامعة وما منهم رجل جالس في مجلسه الا ومعه العشرون والثلثون
واكثر من ذلك من اهله ومواليه فقال بعضهم لبعض قوموا حتى نحصبه ودخل محمد بن عروة الدارمي
في مواليه فلما نظر الى الحجاج جالسا على المنبر لا يخبر ولا ينطق قال الا لعن الله بني امية حين يولون العراق
مثل هذا لقد ضيع الله العراق حيث يكون مثل هذا اميرا لها ثم ضرب بيده الى حصى المسجد ليحصبه فقال لا
لو وجدوا ادم منه لبعثوه الينا فلما هم ان يحصبه قال له بعض اهل بيته اصلحك الله اكفف عن الرجل حتى
نسمع ما يقول فمن قايل حصر الرجل فما يقدر على الكلام ومن قايل اعرابي ما ابصر حجته فلما غص المسجد باهله

حسر اللثام عن وجهه ثم قام ونحى العمامة عن راسه فوالله ما حمد الله ولا اثنى عليه ولا صلى على رسوله
وكان اول ما ابتدا به ان قال: انا ابن جلا وطلاع الثنايا. متى اضع العمامة تعرفونى: انى والله
لارى ابصارا طامحة واعناقا متطاولة ورؤوسا قد اينعت وحان قطافها وانى لصاحبها كانى انظر
الى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى: هذا اوان الشد فاشتدى زيم: قد لفها الليل بسواق حطم: ليس براعى
ابل ولا غنم: ولا بجزار على ظهر وضم: وقال: قد لفها الليل بعلصبى: اروع خراجا من الدوى: مهاجر
ليس باعرابى: وقال: قد شمرت عن ساقها فجدوا: والقوس فيها وتر عرد: مثل ذراع البكر او اشد:
ان امير المؤمنين نثر كنانته فوجدنى امرها طعما واحدها سنانا واقواها فذخا فان تستقيموا استقم لكم
الامور وان تاخذوا فى بنيات الطريق تجدونى بكل مرصد مرصدا والله لا اقبل لكم عثرة ولا اقبل منكم
عذرا يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق والله ما اغمز غمز التين ولقد فررت
عن ذكاء وفتشت عن تجربة والله لالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب
الابل ولا قرعنكم قرع المروة يا اهل العراق طال ما اوضعتم فى الضلالة وسلكتم سبل الغواية وسننتم
سنن السوء وتماديتم فى الجهالة يا عبيد العصا واولاد الاماء انا الحجاج بن يوسف انى والله لا اعد الا وفيت
ولا اخلق الا فريت فاياكم وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل ما هو كاين وما انتم وذاك يا بنى اللكيعة
لينظر الرجل فى امر نفسه وليحذر ان يكون من فرايسى يا اهل العراق انما مثلكم كما قال الله عز وجل وكاين من
قرية كانت امنة مطمئنة الاية فاستوسقوا واستقيموا واعتدلوا ولا تميلوا وشايعوا وتابعوا واخضعوا
واعلموا انه ليس منى الاكثار والاهذار ولا النفار والفرار وانما هو انتضاء السيف ثم اغمده شتاء ولا صيفا
حتى يقيم الله لامير المؤمنين اودكم ويذل الله صعبكم انى نظرت فوجدت الصدق مع البر ووجدت
البر فى الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور بالنار الا وان امير المؤمنين امرنى باعطائكم
عطياتكم واشخاصكم الى محاربة عدوكم مع المهلب وقد امرت لكم بذلك واجلتكم ثلاثا واعطيت الله
عهدا ياخذنى به ويستوفيه منى لا اجد احدا من بعث المهلب بعدها الا ضربت عنقه وانهبت ماله
يا غلام اقرا عليهم كتاب امير المؤمنين فقال الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك امير المؤمنين
الى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانى احمد الله لكم الله الذى لا اله الا هو فقال الحجاج
امسك يا غلام ثم قال مغضبا يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق يا اهل الفرقة
والضلال يسلم عليكم امير المؤمنين فلا تردون عليه السلام اما والله لئن بقيت لكم لالحونكم لحو
العود ولاودبنكم ادبا سوى هذا الادب هذا ادب ابن سمية وهو صاحب شرطة كان بالعراق اقرا يا
غلام الكتاب فقال فلما بلغ الى السلام قال اهل المسجد وعلى امير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته
ثم نزل وامر للناس باعطائهم والمهلب يومئذ بهم نون يقاتل الازارقة فلما كان فى اليوم الثالث جلس
الحجاج بنفسه يعرض الناس فمر به عمير بن ضابى البرجمى ثم احد بنى الحداقية وكان من اشراف اهل الكوفة
وكان من بعث المهلب فقال اصلح الله الامير انى شيخ كبير زمن ضعيف ولى عدة اولاد فليخير الامير ايهم

شاء مكانى فاشدهم ظهرا واكرمهم فرسا وانفذهم اداة فقال الحجاج لا باس بشاب مكان شيخ فلما ولى قال
له عنبسة بن سعيد ومالك بن اسما اصلح الله الامير اتعرف هذا قال لا قال هذا هو عمير بن ضابى البرجمى
الذى وثب على امير المؤمنين عثمان وهو مقتول فكسر ضلعا من اضلاعه فقال الحجاج على به فاتى به
فقال ايها الشيخ انت الواثب على امير المؤمنين عثمان بعد قتله والكاسر ضلعا من اضلاعه فقال انه
كان حبس ابى وكان شيخا كبيرا ضعيفا ولم يطلقه حتى مات فى محبسه فقال الحجاج اما امير المؤمنين
عثمان فتغزوه بنفسك واما الازارقة فتبعث اليهم بالبدل اوليس ابوك الذى يقول: هممت ولم افعل
وكدت وليتنى: تركت على عثمان تبكى حلايله: اما والله ان فى قتلك ايها الشيخ صلاح المصرين ثم اقبل
يصعد بصره اليه ويقبض على لحيته ويسرحها اخرى ثم اقبل عليه وقال يا عمير سمعت مقالتى على المنبر
قال نعم قال والله انه ليقبح بمثلى ان يكون كذابا قم اليه يا حرسى فاضرب عنقه ففعل فقتل فلما ركب
الناس كل صعب وذلول على وجوههم يريدون المهلب اذ دحموا على الجسر حتى سقط بعض الناس فى
الفرات فاتاه صاحب الجسر فقال له اصلح الله الامير قد سقط الناس فى الفرات فقال ويحك وما ذاك
قال اهل هذا البعث ازدحموا على الجسر فضاق بهم قال انطلق فاعقد لهم جسرين: وخرج عبد الله بن الزبير
الاسدى مذعورا حتى اذا كان عند اللحامين لقيه رجل من قومه يقال له ابرهيم فقال له ما الخبر
فقال ابن الزبير الشر الشر قتل عمير من بعث المهلب وانشا يقول: اقول لابرهيم لما لقيته: ارى
الامر امسى مهلكا متصعبا: تجهز فاما ان تزور ابن ضابى: عميرا واما ان تزور المهلبا: هما خطتا خسف
نجاؤك منهما: ركوبك حوليا من البلق اشهبا: فاضحى ولو كانت خراسان دونه: رآها مكان السوق او هى
اقربا: والا فما الحجاج مغمد سيفه: يد الدهر حتى يترك الطفل اشيبا: وخرج الناس هرابا الى السواد
وارسلوا الى اهاليهم ان زودونا ونحن بمكاننا فقال الحجاج الجسر افتح ولا تحل بين احد وبين الخروج
ووجد العارض الى المهلب فما اتت على المهلب عاشرة حتى ان دحموا عليه فقال من هذا الذى استعمل
على العراق هذا والله ذكر من الرجال فوثل والله العدو ان شاء الله: وقد كان الحجاج استعمل
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على سجستان وبست والرخج فحارب من هنالك من امم الترك وهم انواع من
الترك يقال لهم الغز والخلج وحارب من يلى تلك البلاد من ملوك الهند مثل رتبيل وغير ذلك وقد
قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب مراتب ملوك الهند وغيرهم من ملوك العالم وذكرنا مملكة كل واحد منهم
والسقع الذى هو به وذوى السمات منهم وبينا ان كل ملك يلى هذا السقع من بلاد الهند يدعى رتبيل
فخلع ابن الاشعث طاعة الحجاج وصار الى بلاد كرمان فثنى بخلع عبد الملك وانقاد الى طاعته اهل الرى
والجبال مما يلى البصرة والكوفة وغيرها فصار الحجاج الى البصرة وسار ابن الاشعث وكانت لهم حروب
عظيمة وفى عبد الرحمن بن الاشعث يقول الشاعر: خلع الملوك وصار تحت لوائه: شجر القرى
وعوامر الاقوام: وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بخبر ابن الاشعث فكتب اليه عبد الملك لعمرى
لقد خلع طاعة الله بيمينه وسلطانه بشماله وخرج من الدين عريان وانى لارجو ان يكون هلاكه

خروج ابن الاشعث

رخج قسمتی است
از بست و سوهای ایرانشهر در دوره
قدیم نام آن در آخورتها و در زبان
سامانیان رخوت و بعد از اسلام
رخد بوده و عربان آنرا رخج خوانده
و امروز جزء خاک افاغنه است.
تحریر محمد اشکر ۱۳۱۱/۱/۴

وهلاك اهل بيته واستيصالهم فى ذلك على يدى امير المومنين وماحوى عندى فى خلع الطاعة الا قول القايل
اناة وحلما وانتظارا بهم غدا • فما انا بالفانى ولا الضرع الغمر • اظن صروف الدهر بينى وبينكم •
ستحملكم منى على مركب وعر • الم تعلموا انى يخاف غرامتى • ولين قناتى لا يلين على الكسر • ودخل ابن
الاشعث الكوفة وكتب الحجاج الى عبد الملك كتابا يذكر فيه جيوش ابن الاشعث وكثرتها ويستنجد عبد
الملك ويسئله الامداد ويقول فى كتابه واغوثاه بالله واغوثاه بالله فامده بالجيوش وكتب اليه
يالبيك يالبيك يالبيك فالتقى الحجاج وعبد الرحمن بن الاشعث بالموضع المعروف بدير الجماجم فكانت
بينهم وقايع نيف وثمانون وقعة تفانا فيها الخلق وذلك فى سنة اثنتين وثمانين وكانت على ابن
الاشعث فمضى حتى انتهى الى ملوك الهند ولم يزل الحجاج يحتال فى امره حتى قتل واتى براسه فعلا الحجاج
منبر الكوفة فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وقال يا اهل العراق ان الشيطان استبطنكم و
خالط اللحم منكم والاطراف والاعضاء وجرى منكم مجرى الدم وافضى الى الاضلاع والامخاخ فاما هناك
شقاقا واختلافا ونفاقا ثم اربع فيه فعشش وباض فيه وفرخ اذ اتخذتموه دليلا تتبعونه وقايدا
تطاوعونه ومومرا تستامرونه الستم اصحابى بالاهواز حين سقيتم بالغدر بى واستجمعتم على وحيث
ظننتم ان الله سيخذل دينه وخلافته واقسم بالله انى لارميكم بطرفى وانتم تتسللون لواذا منهزمين
سراعا متفرقين كل امرى منكم على عقبه السيف وعناد حسا ويوم الزاوية ومايوم الزاوية بها كان
فشلكم وتنازعكم وبرا الله منكم وتوليتكم اذ كافكم السيوف هاربين لا يسئل الرجل عن بنيه ولا يلوى امرء
على اخيه حين عطتكم السلاح وقصفتكم الرماح ويوم دير الجماجم ومايوم دير الجماجم بها كانت الملاحم و
المعارك العظام ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهب الخليل عن خليله فما الذى ارجوه منكم يا اهل العراق
ام ما الذى اتوقع ولماذا استبقيكم ولاى شى ادخركم اللفجرات بعد الغدرات ام للنزوة بعد النزوات
وما الذى اراقب فيكم وما الذى انتظر بكم اذ بعثتم الى ثغور لو حببتم وان امنتم خنتم لا تجزون بحسنة
ولا تشكرون نعمة يا اهل العراق هل استنبحتم نابح او استسلاكم عاو او استخفكم ناكث او استنفركم
عاص الا تابعتموه وتابعتموه واويتموه وكفيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او
زفر كاذب الا كنتم انصاره واشياعه يا اهل العراق الم تنفعكم التجارب وتحفظكم المواعظ وتعظكم
الوقايع هل يجع فى صدوركم بما اوقع الله بكم عند مصادر الامور ومواردها يا اهل الشام ما انا لكم الا كالظليم
الرامح عن فراخه ينفى عنهن القذاء ويكفيهن من المطر ويحفظهن من الذباب ويحميهن من ساير الدواب
لا يخلص اليهن مع قذى ولا يفضى اليهن يدا ولا يمضهن اذا يا اهل الشام انتم العدة والعدد والجنة
فى الحرب ان كنت محاربا حارب ومجانبا جانب وما انتم واهل العراق الا كما قال نابغة بنى جعده •
وان بدا عنكم حظكم • ولم يرزقوه ولم يكذب • كقول اليهود قتلنا المسيح • ولم يقتلوه ولم يصلبوا
ولما اسرف الحجاج فى قتل يسارى دير الجماجم واعطاء الاموال بلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه اما بعد
فقد بلغ امير المومنين سرفك فى الدماء وتبذيرك الاموال لا يحتمل امير المومنين هاتين لاحد من الناس

وقد حكم عليك امير المومنين فى الدنيا فى الخطاء الدية وفى العمد القود وفى الاموال ردها الى مواضعها ثم العمل
فيه برايه انما امير المومنين امين الله وسيان عنده منع حق واعطاء باطل فان كنت اردت الناس له
فما اغناهم عنك وان كنت اردت نفسك فما اغناك عنهم وسياتيك من امير المومنين امران لين و
شدة فلا يونسنك الا الطاعة ولا يوحشنك الا المعصية وظن بامير المومنين كل شى الا احتمالك على
الخطاء واذا اعطاك الله الظفر على قوم فلا تقتلن جانحا ولا اسيرا وكتب فى اسفل كتابه • اذا انت لم
تطلب امورا كرهتها • وتطلب رضاى بالذى انت طالب • وتخشى الذى يخشاه مثلك هاربا •
الى الله منه ضيع الدهر جالبه • فان ترمنى غفلة قرشية • كذا ربما قد غص بالماء شاربه • وان تر
منى وثبة اموية • فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه • فلا لا تلمنى والحوادث جمة • فانك مجزى بما انت
كاسبه • ولا تعد ما ياتيك منى وان تعد • يقوم بها يوما عليك نوادبه • ولا تدفعن للناس حقا
علمته • ولا تعطين ماليس لله جانبه • وهى ابيات من جيد ما اخترناه من قول عبد الملك فلما قرا الحجاج
كتابه اجابه اما بعد فقد اتانى كتاب امير المومنين يذكر فيه سرفى فى الدماء وتبذير الاموال و
لعمرى ما بلغت فى عقوبة اهل المعصية ما هم اهله ولا قضيت حق اهل الطاعة بما استحقوه فان كان
قتلى اولئك العصاة سرفا واعطائى اولئك المطيعين تبذيرا فليسوغنى امير المومنين ماسلف و
ليحد لى فيه احدا انتهى اليه ان شاء الله ولا قوة الا بالله والله ما على عقل ولا قود ما اصبت خطا
فاقدتهم ولا ظلمتهم فاديهم ولا اعطيت الا لك ولا قتلت الا فيك واما ما اتانى من امريك فالينهما
عز واعظمهما فخر فقد عبات للعزة الجلاد وللمحنة الصبر وكتب فى اسفل الكتاب • اذا انا لم ابغ
رضاك واتقى • اذاك فيومى لا تزول كواكبه • وما لامرء بعد الخليفة جنة • تقيه من الامر الذى هو
كاسبه • اسالم من سالمت من ذى هوادة • ومن لم تسالمه فانى محاربه • اذا فارق الحجاج منه
مظنة • فقامت عليه فى الصباح نوادبه • اذا انا لم ادن الشقيق بنصحه • واقصى الذى تسرى الى عقاربه •
فمن ذا الذى يرجو نوالى ويتقى • مصادمتى والدهر جم نوايبه • فصف لى حدا فى الرضا لا اجوزه •
مد الدهر حتى يرجع الدهر جالبه • والا فدعنى والامور فاننى • شفيق رفيق احكمتنى تجاربه •
وهى ابيات وهذا من جيد ما اخترناه من شعر الحجاج فلما انتهى كتابه الى عبد الملك قال خاف ابو محمد
صولتى ولن اعود لشى يكرهه • وحدث حماد الراوية ان الحجاج سهر ليلة بالكوفة فقال للحرسى
ائتنى بمحدث من المسجد فاعترض رجلا جسيما فقال اجب الامير فانطلق به حتى ادخله فلما دخل لم يسلم
ولا نطق فقال له الحجاج ايه ما عندك فقال له الرجل ايه ما عندك فقال للحرسى اخرجه اخرج الله
نفسك امرتك ان تاتينى بمحدث فاتيتنى بمرعوب قد ذهب فواده فخرج الحجاج ومعه صرة دراهم الى
المسجد فجعل يناول الناس حتى ياخذ دونها فانتهى الى شيخ فاعطاه فنبذها فاعادها الحجاج فرمها
ففعل ذلك ثلثا فدنى منه الحجاج فقال انا الحجاج خذها فاخذها ودخل الحجاج القصر وقال للحرسى
الحقنى به فدخل فسلم بلسان ذلق وقلب حديد فقال له الحجاج ممن الرجل فقال من بنى شيبان

اشعار عبد الملك

اشعار حجاج

حكاية

فقال ما اسمك قال سبرة بن الجعد قال يا سبرة هل قرات القرآن قال جمعته فى صدرى فان عملت به فقد
حفظته وان لم اعمل به فقد ضيعته قال فهل تفرض قال انى لافرض الصلب واعرف الاختلاف والجد
قال فهل تبصر الفقه قال انى لابصر ما اقوم به اهلى وارشد ذا الغى من قومى قال فهل تعرف النجوم قال انى
اعرف منازل القمر وما اهتدى به فى السفر قال فهل تروى الشعر قال انى لاروى المثل والشاهد قال المثل
قد عرفناه فما الشاهد قال اليوم تكون العرب من ايامها عليه شاهد من الشعر فانا اروى ذلك الشاهد
فاخذه الحجاج سميرا فلم يك يطلب شيئا من الحديث الا وجد عنده منه علما وكان يرى راى الخوارج وكان
من اصحاب قطرى بن الفجاءة التميمى والفجاءة امه وكانت من بنى شيبان وانما هو رجل من تميم وكان قطرى
يومئذ يحارب المهلب فبلغ قطريا مكان سبرة من الحجاج فكتب اليه ابياتا منها لشتان ما بين ابن
جعد وبيننا • اذا نحن رحنا فى الحديد المظاهر • نجالد فرسان المهلب كلنا • صبور على وقع السيوف البواتر
وراح بجر الخز عند اميره • امير بتقوى ربه غير آمر • انا الجعد بن العلم والحلم والنهى • وميراث اباء كرام العناصر
الم تر ان الموت لا شك نازل • ولا بد من بعث الالى فى المقابر • حفاة عراة والثواب لديهم • فمن بين ذى
ربح وآخر خاسر • فان الذى قد نلت يفنى وانما • حيوتك فى الدنيا كرفعة طاير • فراجع ابا جعد ولا تك
مغضبا • على ظلمة اعشت جميع النواظر • وتب توبة تهدى اليك شهادة • فانك ذو ذنب ولست بكافر
وسر نحونا تلق الجهاد غنيمة • بعدل ابتياع رابح غير خاسر • من الغاية القصوى الرغيب وانما • اذا نال فى
الدنيا الغنى كل تاجر • فلما قرا كتابه بكى وركب جواده واخذ سلاحه ولحق بقطرى فطلبه الحجاج
فلم يقدر عليه ولم يرع الحجاج الا وكتاب قد بدر منه وفيه شعر قطرى الذى كان كتب به اليه وفى
اسفل الكتاب الى الحجاج ابيات منها • من مبلغ الحجاج ان سبرة • قلى كل دين غير دين الخوارج •
راى الناس الا من راى مثل رايه • ملاعين تراكين قصد المخارج • فاقبلت نحو الله بالله واثقا • وما
كربتى غير الاله بفارج • الى عصبة اما النهار فانهم • هم الاسد اسد الغيل عند التهايج • واما اذا ما الليل
جن فانهم • قيام كانواح النساء النوابح • ينادون بالتحكيم بالله انهم • رواحلهم مثل الرياح الهوايج
وحكم ابن قيس مثل ذلك فاعتصموا بحبل شديد المتن ليس بناهج • فطرح الحجاج هذا الكتاب الى عنبسة
بن سعيد وقال هذا من سميرى الشيبانى وهو من الخوارج ولا نعلم به ولابن الجعد سبرة ابن الجعد الى
الحجاج هذا اشعار منها قوله من ابيات • عجبت لحادث البلاء وللدهر • وللحين ياتى المرء من حيث لا
يدرى • وللناس ياتون الضلالة بعدما • اتاهم من الرحمن نور من البدر • ولله لا يخفى علينا ضميننا •
حفيظ علينا فى المقام وفى السفر • على فوق عرش فوق سبع ودونه • سما يرى الارواح من دونها
تجرى • وقد قيل ان هذا الشعر لغيره من الخوارج ولاصناف الخوارج اخبار حسان من الازارقة
والاباضية وغيرها قد اتينا على ذكرها فى كتابينا اخبار الزمان والاوسط ذكرنا ما اتفقت عليه الخوارج
فاجتمعت عليه من الاصول من اكفارهم عليا وعثمان والخروج على الامام الجاير وبكفر من ركب الكباير
والبراءة ممن صوب حكمهما ومحبته فى هذا ما اتفقت عليه الخوارج وهم الشراة والحرورية ثم اختلفوا

بعد

قطرى بن

النوابح م

فاعتصم، شديد ظ

٢١٧

بعد ذلك فى مواضع فى العبادة عن التوحيد والوعد والوعيد والاسماء والاحكام وغير ذلك من آرائهم وقد
قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب فى باب ذكر الحكمين وان اول من حكم بصفين عمرو بن اذينة التميمى
وقيل ان اول من حكم بصفين يزيد بن عاصم المحاربى وقيل ان اول من حكم بصفين رجل من بنى
سعد بن زيد بن مناة بن تميم وكان اول من شرى بصفين من المحكمة رجل من بنى يشكر وكان من
وجوه ربيعة ممن كان مع على فانه حكم فى ذلك اليوم فقال لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله و
خرج على الصف وحمل على اصحاب على فقتل منهم رجلا وحمل على اصحاب معوية فقاتلوا ولم يقدر على
قتل احد ثم كر على اصحاب على فقتلته همدان وقد اتى الهيثم بن عدى وابو الحسن المداينى وابو البخترى
القاضى وغيرهم فى كتبهم عن اخبار الخوارج واصنافهم فيما افردوه من كتبهم وذكر اصحاب المقالات فى
الآراء والديانات ما تنازعوا فيه من مذاهبهم عند تباينهم فى فروعهم وما اجتمعوا عليه من
اصولهم وقد اتينا على اكثر ما تنازعوا عليه من مذاهبهم فى كتابنا فى المقالات فى اصول الديانات
وذكرنا من خرج منهم وقت التحكيم فى عصر عصر الى حين من خرج منهم بديار ربيعة على بنى حمدان
وذلك فى سنة ثلث عشرة وثلثماية وهو المعروف بهرون وخرج ببلاد كفرتوثا وورد الى نصيبين
وكانت له مع اهلها حروب اسر فيها كثير وقتل منهم خلق كثير والمعروف بابى شعب خرج فى بنى
مالك وغيرهم من بنى ربيعة وقد كان ادخل الى المعتضد بالله وقد كان بعد العشرين والثلثماية
للاباضية ببلاد عمان مما يلى بلاد بروى وغيرها حروب وتحكيم وخروج وامام نصبوه فقتل وقتل
من كان معه وفى سنة سبع وسبعين كانت للحجاج حروب مع شبيب الخارجى وولى عنه الحجاج
بعد قتل ذريع وكان من اصحابه حتى احصى عددهم بالقصب فدخل الكوفة وتحصن فى قصر الامارة
ودخل شبيب وامه وزوجته غزالة الكوفة عند الصباح وقد كانت غزالة نذرت ان تدخل
مسجد الكوفة فتصلى فيه ركعتين تقرا فيهما سورة البقرة وآل عمران فاتوا الجامع فى سبعين رجلا
فصلوا به الغداة وخرجت غزالة مما كانت اوجبته على نفسها فقال الناس فى الكوفة فى تلك
السنة • وفت لغزالة نذرها • يا رب لا تغفر لها • وكانت لغزالة من الشجاعة والفروسية
بالموضع العظيم وكذلك امّ شبيب وقد كان عبد الملك لما بلغ الحجاج من شبيب بعث من الشام جيشا
كثيرة عليها سفيان بن الابرد الكلبى لقتال شبيب فقدم على الحجاج بالكوفة فخرجوا الى شبيب
فحاربوه وانهزم شبيب وقتلت غزالة وامه ومضى شبيب فى فوارس من اصحابه فاتبعه سفيان
فى اهل الشام فلحقه بالاهواز فولى شبيب فلما حصل على جسر دجيل نفر به فرسه وعليه الحديد
الثقيل من حديد ومغفر فالقاه فى الماء فقال له بعض اصحابه اغرق يا امير المؤمنين قال ذلك
تقدير العزيز العليم فالقاه دجيل ميتا بشطه فحمل على البريد الى الحجاج فامر الحجاج بشق بطنه و
استخراج قلبه فاستخرج فاذا هو كالحجر اذا ضرب به الارض نبا عنها فشق وكان فى داخله قلب
صغير كالكرة فاصيب عليه الدم فى داخله وفى سنة اربع وثمانين قتل الحجاج ابن القرية لخروجه

مع ابن الاشعث وانشائه له الكتب ووصفه الصدور والخطب وكان ابن القرية من البلاغة والعلم و
الفصاحة بالموضع المعروف وقد اتينا على خبر مقتله وما كان من كلامه مع الحجاج وقد كان قتله صبرًا
في الكتاب الاوسط وان قتله اياه كان بالسيف وقيل بل قدم اليه فضربه الحجاج بحربة في نحره فاتى
عليه وابن القرية هو القايل الناس ثلثة عاقل وفاجر واحمق فاما العاقل فان الدين شريعته والحلم
طبيعته والراى الحسن سجيته وان نطق اصاب وان كلم اجاب وان سمع العلم وعى وان سمع العفة روى
واما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث جهل وان حمل على القبيح حمل واما الفاجر فان ائتمنته خانك وان
صاحبته شانك وان استكتم لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يصدق وان فقه لم يفقه ٭ وذكر المداينى
ان الحجاج لم يكن يظهر لندمايه منه بشاشة ولا سماحة في الخلق الا في يوم دخلت عليه ليلى الاخيلية
فقال لها بلغني انك مررت بقبر توبة الحميرى وعدلت عنه فوالله ما وفيت له ولو كان هو بمكانك و
انت بمكانه ما عدل عنك قالت اصلح الله الامير عذرًا قالت انه سمعته يقول ٭ ولو ان ليلى الاخيلية
سلمت ٭ علي ودوني جندل وصفايح ٭ لسلمت تسليم البشاشة او زقا ٭ اليها صدىً من جانب القبر
صايح ٭ وكان نسوة فذكرن قوله فكرهت ان اكذبه فاستحسن الحجاج قولها وقضى لها حوايجها و
انبسط في محادثتها فلم ير منه بشاشة واريحية داخلته مثل ذلك اليوم ٭ وذكر حماد الراوية غير هذا
الوجه وهو ان زوج ليلى حلف عليها وقد اجتاز وا بقبر توبة ليلًا فابت ليلى ان تنزل وتاتي قبره وتسلم
عليه وتلتزمه فاقسم عليها زوجها فنزلت حتى جاءت الى القبر ودموعها على صدرها كالقطر الى السحاب فقالت
السلام عليك يا توبة فلم يستتم الندا حتى انفتح القبر عن طاير كالحمامة البيضا فضرب صدرها فوقعت
ميتة فاخذ زوجها فجهازها وكفنها ودفنها الى جانب قبره وللعرب فيما ذكرنا كلام كثير على حسب ما قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب في ارايهم ومذاهبهم في المنام والصدى والصفر وقد كانت العرب تفعل الى
جانب قبر الميت اذا دفن وتجعل عليه برذعة او خشبة يسمونها البلية وقد ضربوا بذلك امثالهم وذكره
خطباؤهم في خطبهم فقالوا البلايا على الولايا وقد كان بعضهم يتطير بالسانح ويتيمن بالبارح وبعضهم
يضاد هذا فيتطير بالبارح ويتيمن بالسانح واهل نجد يتيامنون بالسانح واهل الشام بالضد من
ذلك على حسب ما قد قدمنا من قول ابي عبيد الداعي فيما سلف من هذا الكتاب ٭ حدثنا المنقرى قال
حدثنا عبد العزيز بن الخطاب الكوفي قال حدثنا فضل بن مرزوق قال لما غلب بشر بن ابي ارطاه وكان
في قتله لابني عبيد الله بن العباس واهل مكة والمدينة واليمن ما كان قام علي رضي الله عنه خطيبًا فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال ان بشر بن ابي ارطاه قد غلب على اليمن ووالله ما ارى هولاء القوم الا سيغلبون على
ما في ايديكم وما ذاك حق في ايديهم ولكن بطاعتهم لصاحبهم ومعصيتكم لي وتناصرهم وتخاذلكم
واصلاح بلادهم وافساد بلادكم وبالله يا اهل الكوفة لوددت اني اصرف الدنانير العشرة بواحد
ثم رفع يديه فقال اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرًا منهم وابدلهم
بي شرًا مني اللهم عجل عليهم بالغلام الثقفي الذيال المتال يا كل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيها

بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنها ولا يتجاوز عن مسيئها وقال وما كان ولد الحجاج يومئذ ٭ الجوهرى عن
سليمان بن ابي شيخ الواسطي عن محمد بن يزيد عن سفيان بن حسين قال سئل الحجاج حزيم الناعم ما
النعمة قال الامن فاني رايت الخايف لا ينتفع بعيش قال زدني قال الغنا فاني رايت الفقير لا ينتفع
بعيش قال زدني قال الشباب فاني رايت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدني قال لا اجد مزيدًا
للجوهرى عن مسلم بن ابرهيم الفراهيدى عن الصلت بن دينار قال مرض الحجاج فارجف اهل الكوفة فلما
تماثل من علته صعد المنبر وهو يتثنى على اعواده فقال ان اهل الشقاق والنفاق والمشراق نفخ
الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج ومات الحجاج والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما قضى الله
الخلود لاحد من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس والله لقد قال العبد الصالح سليمان بن داود رب اغفر لي
وهب لي ملكًا لا ينبغي لاحد من بعدي فكان ذلك ثم اضمحل فكان لم يكن يا ايها الرجل وكلكم ذلك الرجل
كاني بكل حي ميت وبكل رطب يابس ولعل امرؤا نبات ظهره الى حفرة فخد له في الارض ثلثة اذرع
طولًا في ذراعين عرضا فاكلت الارض لحمه ومصت من صديده ودمه وانقلب الحبيبان يقسم احدهما
صاحبه حبيبه يقسم ولده من ماله اما الذين يعلمون فسيعلمون ما اقول والسلام ٭ المنقرى عن مسلم
بن ابرهيم عن ابي عمرو الداهندى عن الصلت بن دينار قال سمعت الحجاج يقول قال الله تعالى واتقوا الله
ما استطعتم فهذه لله وفيها بنوبته وقالوا اسمعوا واطيعوا وهذه لعبد الله وخليفة الله ونجيب
الله عبد الملك اما والله لو امرت الناس ان يدخلوا في هذا الشعب فدخلوا في غيره لكانت دماؤهم
لي حلالًا عذيرى من هذه الحمرا يلقي احدهم الحجر الى الارض ويقول الى ان يبلغها يكون فرج والله
لاجعلنهم كالرسم الداثر وكالامس الغابر عذيرى من عبد هذيل يقرا القران كانه رجز الاعراب اما
والله لو ادركته لضربت عنقه يعني عبد الله بن مسعود عذيرى من سليمان بن داود يقول لربه
رب اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لاحد من بعدي كان والله ما علمت عبدًا حسودًا ٭ وحدث
المنقرى عن عبيد بن ابي السرى عن محمد بن هشام بن سايب عن ابيه عن عبد الرحمن بن السايب
قال قال الحجاج لعبد الله بن هانى وهو رجل منا ودحي من اليمن وكان شريفًا في قومه وقد شهد
مع الحجاج مشاهده كلها وشهد معه تحريق البيت وكان من انصاره وشيعته والله ما كافاتك بعد
ثم ارسل الى اسماء بن خارجة سيد فزارة زوج عبد الله بن هانى ابنتك قال لا والله ولا كرامة فدعى له
بالسياط وقال انا ازوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية زوج عبد الله بن هانى
قال ومن اود والله لا ازوجه ولا كرامة قال هاتوا السيف قال دعني اشاور اهلي فشاورهم فقالوا
زوجه لا يقتلك هذا الفاسق فقال له الحجاج يا عبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة و
ابنة سيد همدان وعظيم كيلان وما اود هنالك فقال لا تقل اصلح الله الامير ذلك فان لنا مناقب
ما هي لاحد من العرب قال وما هذه المناقب قال ما اوذي امير المومنين عثمان في نادي لنا قط
قال هذا والله منقبة قال وشهد منا صفين مع امير المومنين معوية سبعون رجلًا وما شهد منا

قال نعمتان مجهولتان الصحة
والامان ونسي القايل في هذا الكلام
الصحة فان الصحة اصل النعماء فمن
لا صحة له لا عيش له

بجيلا

منا مع ابى تراب الا رجل واحد كان والله ما علمته امرء سوء قال هذا والله منقبة قال وما منا احد تزوج
بامراة يحب ابا تراب ولا تتولاه قال هذا والله منقبة قال ونذرت امراة منا ان قتل الحسين بن على ان
تنحر عشر جزر لها ففعلت قال وهذا والله منقبة قال وما منا رجل عرض على شتم ابى تراب فلم يفعل قال
وان يدكم وابنه الحسن والحسين وامهما قال هذه والله منقبة قال وما احد من العرب له من الملاحة والصباحة
مالنا وضحك وكان ذميما شديد الادمة مجدورا فى راسه عجر مايل الشدق احول قبيح الوجه مايل الحولة
المنقرى عن حفص بن عمر الحجى عن مرجى بن رجا قال سمعت عمر بن مسلم ابا بكر الهذلى يقول سمعت
الشعبى يقول اتى بى الحجاج موثقا فلما دخلت عليه استقبلنى يزيد بن ابى مسلم فقال يا الله ما تبيعنى على ما
دفيتك من العلم وليس بيوم شفاعة قر للامير بالشرك والنفاق على نفسك فبالحرى ان تنجو منه فلما
دخلت عليه استقبلنى محمد بن الحجاج فقال لى مقالة يزيد فلما مثلت بين يدى الحجاج قال وانت يا شعبى
فيمن خرج علينا وكثر قلت نعم اصلح الله الامير احزن بنا المنزل واجدب بنا الجناب وضاق المسلك
واكتحلت السهر واستحلسنا الخوف ووقعنا فى خزية لم يكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء قال صدق
والله ما بروا فى خروجهم علينا ولا قووا اذ فجروا اطلقوا عنه قال الشعبى ثم احتاج الى فريضة فقال ما
تقول فى اخت وام وجد قلت اختلف فيها خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله عبد الله وزيد
وعلى وعثمان وابن عباس قال فما قال فيها ابن عباس فلقد كان متقنا قال قلت جعل الجد ابا واعطى
الام الثلث ولم يعط الاخت شيئا قال فما قال فيها عبد الله قلت جعلها من ستة فاعطى الاخت النصف
واعطى الام السدس واعطى الجد الثلث قال فما قال فيها زيد قلت جعلها تسعة فاعطى الام ثلثة
واعطى الاخت سهمين واعطى الجد اربعة قال فما قال فيها امير المؤمنين عثمان قلت جعلها اثلاثا
قال فما قال فيها ابو تراب قلت جعلها من ستة اعطى الاخت النصف واعطى الام الثلث واعطى الجد
السدس قال فضرب بيده على انفه وقال انه المرء يرغب عن قوله المنقرى عن ابى عبد الرحمن العبسى
عن ابيه قال رايت الحجاج الح فخطب وقال يا اهل العراق انى قد استعملت عليكم محمدا وبى الرغبة عنكم
اما انكم لا تستاهلونه وقد اوصيته فيكم خلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه واله بالانصار
فانه اوصى ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن
مسيئكم اما انى اعلم انى اذا وليت عنكم انكم تقولون لا احسن الله الصحابة وما يمنعكم من تعجيله
الا الفرق وانى اعجل لكم الجواب لا احسن الله عليكم الخلافة ثم نزل العتبى عن عبد الغنى بن محمد بن جعفر
عن الهيثم بن على عن ابى عبد الرحمن الكنانى عن ابن عباس الهمدانى عن عبيد بن ابى المخارق قال استعملنى
الحجاج على الفلوجة فقال ههنا دهقان يستعان برايه فقال جميل بن جبير فارسلت اليه فجاءنى
شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه فقال ازعجتنى وانا شيخ كبير قلت اردت يمنك وبركتك و
مشورتك فامر بحاجبيه فرفعا بخرقة حرير معه قال وما حاجتك قلت استعملنى الحجاج على الفلوجة
وهو ممن لا يؤمن شره اشر على قال ايما اعجب اليك رضى الحجاج او رضى رب المال او رضى نفسك قلت

احب ان ارضى كل هؤلاء واخاف الحجاج فانه جبار عنيد قال فاحفظ عنى اربع خلال افتح بابك ولا يكن لك
حاجب فياتيك الرجل وهو على ثقة من لقائك وهو اجدر ان يجاهد عمالك واطل الجلوس لاهل عملك
فانه قل ما طال عامل الجلوس الا هيبت نكاته ولا يختلف حكمك بين الناس وليكن حكمك على الشريف
والوضيع سواء ولا تطلع فيك احد من اهل عملك ولا تقبل من اهل عملك هدية فان مهديها لا يرضى من
ثوابها الا باضعافها فامع ما فيها من المقالة القبيحة ثم اسلح ما بينا نفهو الى عجرب اذنابهم فيرضوا عنك
ولا يكن للحجاج عليك سبيل المنقرى عن يوسف بن موسى القطان عن جرير عن المغيرة عن المرتع بن خالد
قال سمعت الحجاج يخطب على المنبر وهو يقول الخليفة احدكم اكرم عليه ام رسوله فى حاجته فقلت لله على
الا اصلى خلفك صلوة ابدا ولقد رايت قوما يجاهدونك لاقاتلنك معهم قال فقاتل فى الجماجم حتى قتل
المنقرى عن العتبى عن ابيه ان الحجاج وجه الغضبان بن القبعثرى الى بلاد كرمان لياتيه بخبر ابن الاشعث
عند خلعه فنصل من عنده فلما صار ببلاد كرمان ضرب خباءه ونزل فاذا هو باعرابى قد اقبل فقال السلام
عليك فقال الغضبان كلمة مقولة قال له الاعرابى من اين جئت قال فى ثيابى من ورائى قال واين تريد
قال امامى قال علام جئت قال فى ثيابى قال اتاذن لى ان ادخل عليك قال ورائك اوسع لك قال والله ما
اريد طعامك ولا شرابك قال لا تعرض بهما فوالله لا تذوقنهما قال وليس عندك الا ما ارى قال بلى هراوة
من اردن اضرب بها راسك قال ان الرمضاء قد احرقت قدمى قال بل عليهما يبردان قال فكيف ترى
فرحى هذا قال اراه خيرا من اخر شر منه وارى اخر افره منه قال قد علمت هذا قال لو علمته ما سالتنى فتركه
الاعرابى وولى ثم دخل على عبد الرحمن بن الاشعث فقال ما وراءك يا غضبان قال الشر تغد بالحجاج
قبل ان يتعشى بك ثم صعد المنبر فخطب بمعايب الحجاج والبراءة منه ودخل ابن الاشعث فى امره فلم
يلبث الا قليلا حتى اسر ابن الاشعث فاخذ الغضبان فيمن اسر فلما دخل على الحجاج قال يا غضبان كيف
رايت بلاد كرمان قال اصلح الله الامير بلاد ماؤها وشل وتمرها دقل ملقصها بطل الخيل بها ضعاف
ان كثر الجند بها جاعوا وان قلوا ضاعوا قال الست صاحب الكلمة الخبيثة تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك
قال اصلح الله الامير ما نفعت من قيلت له وما ضرت من قيلت فيه فقال لاقطعن يديك ورجليك
من خلاف ثم لاصلبنك قال لا ارى الامير اصلحه الله ان يفعل ذلك فامر به فالقى فى السجن وقيد واقام
به حتى بنى الحجاج خضراء واسط فلما استتم بناءها جلس فى صحنها فقال كيف ترون قبتى هذه قال ما بنى
لخلق قبلك مثلها قال فان فيها مع ذلك عيبا فهل مخبرى فيه فقالوا والله ما نرى بها عيبا فامر
باحضار الغضبان فاتى به يرسف فى قيوده فلما دخل عليه قال اراك يا غضبان سمينا قال ايها الامير
القيد والرتعة ومن يكن ضيف الامير يسمن قال فكيف ترى قبتى هذه قال ما ارى قبة ما بنى
لاحد مثلها الا ان بها عيبا فان امننى الامير اخبرته به قال قد امناك قال بنيت بغير بلدك ولدك
لغير بلدك ولا تمتع به ولا تتنعم مما لا يتمتع به من طيب ولده قال ردوه فانه صاحب الكلمة الخبيثة
قال اصلح الله الامير فان الحديد قد اكل لحمى وعظمى فقال احملوه فلما استقل به الرجال قال الحمد لله الذى

الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه فلما استوى على الارض قال اللهم انزلنى منزلا مباركا
وانت خير المنزلين قال جروه فلما جروه قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى لغفور رحيم قال اطلقوا عنه
المنقرى عن ابن ابى حفص القيسى عن الحسين بن عيسى الحنفى قال لما هلك بشر بن مروان وولى الحجاج العراق
بلغ ذلك اهل العراق فقام الغضبان بن القبعثرى الشيبانى بالمسجد الجامع بالكوفة خطيبا فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا اهل العراق ويا اهل الكوفة ان عبد الملك قد ولى عليكم من لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز
عن مسيئكم الظلوم الغشوم الحجاج الا وان لكم من عبد الملك منزلة بما كان منكم فى خذلان مصعب فاعترضوا
هذا الخبيث فى الطريق فاقتلوه فان ذلك لا يعد منكم خلعا فانه متى تعلل على احد منكم وصل
سيركم وقاعة قصركم ثم قتلتموه عد خلعا فاطيعونى وتغدوا به قبل ان يتعشى بكم قال له اهل الكوفة
يا غضبان بل ننظر سيرته فان راينا منكرا اعتبرناه قال ستعلمون فلما قدم الحجاج الكوفة بلغته مقالته
فامر به فحبس فاقام فى حبسه ثلاث سنين حتى ورد على الحجاج كتاب من عبد الملك يامره ان يبعث اليه
بثلثين جارية عشرا من النجايب وعشرا من قعد النكاح وعشرا من ذوات الاحلام فلما نظر فى الكتاب لم
يدر ما وصفه من الجوارى فعرضه على اصحابه فلم يعرفوه وقال بعضهم اصلح الله الامير ينبغى ان يعرف هذا
من كان فى اوليته بدويا وله معرفة اهل البدو ثم غزى وله تجربة اهل الغزو ثم شرب الشراب فله
بها اهل الشراب فقال واين هذا قيل فى حبسك قال ومن هو قيل الغضبان الشيبانى فاحضر فلما امتثل
بين يديه قال انت القايل لاهل الكوفة ان يتغدوا بى قبل ان اتعشى بهم قال اصلح الله الامير
والله ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه قال ان امير المومنين كتب الى كتابا لم ادر ما فيه فهل
عندك شى فيه قال يقرا على فقرى عليه قال هذا بين قال فما هو قال فاما النجيبة من النساء فهى
التى عظمت هامتها وطال عنقها وبعد ما بين منكبيها وثدييها واتسعت راحتها وغثت ركبتها
فهذه اذا جاءت بالولد جاءت به كالليث العادى واما قعد النكاح فهى ذوات الاعجاز منكسرات الثدى
كثيرات اللحم يبوت بعضهن من بعض فاولئك يسقين الغوم ويروين الظمآن واما ذوات الاحلام
فبنات خمس وثلثين الى الاربعين فتلك التى يبست كما ييبس الحالب الناقة مستخرجة منه من كل
شعرة وظفر وعرق قال له الحجاج ويلك فاخبرنى بشر النساء قال اصلح الله الامير شرهن الصغيرة
النقية الحديدة الذكية السريعة الوثبة الواسطة فى نساء الحى التى ان غضبت غضب لها مايه واذا
سمعت كلمة قالت لا والله لا انتهى حتى افرها قرارها التى فى بطنها جارية وبينها جارية وفى حجرها
جارية قال الحجاج على هذه لعنة الله ثم قال ويحك فاخبرنى بخير النساء قال خيرهن القريبة القامة
من السماء الكثيرة الاخذ من الارض الودود الولود التى فى بطنها غلام وفى حجرها غلام ويتبعها غلام
قال ويحك فاخبرنى بشر الرجال قال شرهم البسيط الوسيط المحمود فى حرم الحى الذى اذا سقط
لاحد ابتر ولو انحط عليه حتى يجرجره فهن يجزينه الخير ويقلن عافى الله فلانا قال على هذا لعنة الله
فاخبرنى بخير الرجال قال خيرهم الذى يقول فيه السماح التغلبى : فتى ليس بالراضى بادنى معيشة

مع مكالمة الحجاج بالغضبان

مدح النساء وذمهن

مدح الرجال وذمهم

ولا فى بيوت الحى بالمتولج : فتى يملاء اليسرى ويروى سنانه ويضرب فى راس الكمى المدجج : المنقرى
عن محمد بن ابى السرى عن هشام بن محمد بن السايب عن ابى عبد الله النخعى قال لما فرغ الحجاج من دير الجماجم
وفد على عبد الملك ومعه اشراف اهل المصرين فادخلهم معه فبيناهم عنده اذ تذاكروا البلدان فقال محمد
بن عمير بن عطارد اصلح الله امير المومنين ان الكوفة ارض ارتفعت عن البصرة حرها وعمقها وسفلت عن
الشام وباها وبردها وجاورها الفرات فعذب ماوها وطاب ثمرها فقال خالد بن صفوان الاهتمى
اصلح الله امير المومنين نحن اوسع منهم برية واكثر منهم فى السرية واكثر منهم قندا وعاجا وساجا وناسا
ماوها عفو صفو لا يخرج من عندنا الا بقايد وسايق وناعق فقال الحجاج اصلح الله امير المومنين انى
بالبلدين خبير وقد وطئتهما جميعا قال له قل فانت عندنا مصدق فقال فاما البصرة فعجوز شمطاء ذفراء
بخراء اوتيت من كل حلى وزينة واما الكوفة فشابة حسنة جميلة لا حلى لها ولا زينة فقال عبد الملك
فضلت الكوفة على البصرة : المنقرى عن عمرو بن حباب الباهلى عن اسمعيل بن خالد قال سمعت الشعبى
يقول سمعت الحجاج تكلم بكلام لم يسبقه اليه احد سمعته يقول اما بعد فان الله عز وجل كتب على الدنيا
الفنا وعلى الاخرة البقا فلا فنا لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفنا فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن
غايب الاخرة فطول الامل يقصر الاجل : المنقرى عن سهل بن تمام بن بزيع عن عباد بن حبيب عن المهلب عن
ابيه قال لما قتل المهلب عبد ربه الصغير بكرمان قال ابعثوا الى رجلا له بيان وعقل ومعرفة اوجهه الى
الحجاج بروس من قتلنا فدلوه على بشير بن مالك الجرشى فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال بشير قال
وكيف تركت المهلب قال تركته صالحا نال ما رجا وامن ما خاف قال وكيف ما لكم قطرى قال كادنا من حيث
كدناه قال افلا طلبتموه قال كان فلاق كان الحد اهم علينا من الفل قال اصبتم وكيف كان ابو المهلب قال
كانوا اعيان البيان واصحاب السرج حين يردوك قل اجل فايهم افضل قال ذلك الى ابيهم وايهم شاءان
يستكفيه امرا كفاه قال انى ارى لك عقلا فقل قال هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قال اين هم من
ابيهم قال فضله عليهم كفضله على ساير الناس قال كيف الجند قال ارضاهم الحق واوسعهم النفل وكان
مع وال يقاتل بهم قتال الصعلوك ويسوسهم سياسة الملوك فله منهم بر الاولاد ولهم منه شفقة
الوالد قال فهل كانت هبات ما ارى قال لا يعلم الغيب الا الله فالتفت الحجاج الى عنبسة قال هذا
الكلام المخلوق ولا الكلام المصنوع واخذ الحجاج جرير بن الخطفا فاراد قتله فمشى اليه قومه من مضر
فقالوا اصلح الله الامير لسان مضر وشاعرها هبه لنا فوهبه لهم وكانت هند بنت اسما زوج الحجاج
ممن طلب فيه فقالت للحجاج ائذن لجرير على يوما استنشده من وراء حجاب فقال لها نعم فامرت
بمجلس لها فهيى فيه جلست والحجاج معها فبعثت الى جرير فدخل عليها [illegible] يسمع كلامها ولا يراها فقالت يا ابن
[illegible] لخطفا انشدنى ما شببت به النساء فقال لها ما شببت بامراة قط وما خلق الله شيئا ابغض الى من
[illegible] النساء فقالت يا عدو الله واين قولك : طرقتك صايدة القلوب فليس ذا : وقت الزيارة فارجعى
بسلام : تجرى السلام على اغر كانه : برد تحدر من متون غمام : لو كنت صادقة بما حدثتنى : لوصلت

كلام جرير مع هند زوجة الحجاج

ذاك وكان غير لمام * فسرت الهموم فبتن غير نيام * واخو الهموم يروم كل مرام * قال ما قلت هذا ولكنني اقول
لقد جرد الحجاج للحق سيفه * الا فاستقيموا لا يميلن مايل * ولم يستوى داعى الضلالة والهدى * ولا حجة الخصمين
حق وباطل * قالت دع عنك ذا فاين قولك * خليلى لا تستفزنا اليوم من هند * اعيذكما بالله ان تجدا وجدى
طمثت الى برد الشباب وشربها * كذى غرة يجدى حداها وما يجدى * قال لها ما قلت هذا ولكنى اقول *
ومن يامن الحجاج اما عقابه * فمر واما عقده فوثيق * يسر لك البغضا كل منافق * فما كل ذى بر عليك شفيق *
قالت دع عنك هذا فاين قولك * يا عاذلى دعا الملامة واقصرا * طال الهوى وطلتما التفنيدا * انى و
جدتك لو اردت زيادة * فى الحب عندى ما وجدت مزيدا * فقال اصلحك الله ولكنى اقول * من شده طلع
النفاق عليهم * ام من يصول كصولة الحجاج * ام من يغار على النسا حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج *
هذا ابن يوسف فافهموا وتفهموا * برح الخفاء وليس حين تناج * فلرب ناكث بيعتين تركته * وخضاب لحيته
دم الاوداج * فقال يا عدو الله تحضض على النسا فقال لا والذى اكرمك ايها الامير ما فطنت لهذا البيت
قبل ساعتى هذه ولا علمت بمكانك فاقلنى جعلنى الله فداك قال قد فعلت فامرت له هند بجايزة وكسوة
دوفد الحجاج على عبد الملك * ولما انهزم ابن الاشعث بدير الجماجم حلف الحجاج ان لا يوتى باسير الا ضرب
عنقه فاتى باسر كثير وكان اول من اتى به اعشى همدان وهو اول من خلع عبد الملك والحجاج بين يدى ابن الاشعث
بسجستان فقال له الحجاج ايه انت القايل * من مبلغ الحجاج منى رسالة اتى * فقد جلبت عليه حربا *
ووضعت فى كف امرء جلدا * اذا ما الامر اعيا * انت الرئيس بن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا * فابعث
عطية بالخيول * تكبهن عليه كبا * وانهض هديت لعله * يجلى بك الرحمن كربا * نبئت ان بنى يوسف خر
من زلق فتبا * وهى ابيات وانت القايل * شطت نوى من داره بالايوان * ايوان كسرى ذى القرى والريحان *
من عاشق امسى بزابلسان * ان ثقيفا منها الكذابان * كذابها الماضى وكذاب ثان * امكن ربى من ثقيف
همدان * يوما الى الليل يسلى ما كان * وانت القايل * وسالتمانى المجد اين محله * فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قيس باذخ * بخ لوالده وللمولود * قال لا ولكنى اقول * ابى الله الا ان يتم نوره * ويطفى
نار الفاسقين فتخمدا * وينزل ذلا بالعراق واهله * بما نقضوا العهد الوثيق الموكدا * وما احدثوا من بدعة
وضلالة * من القول لم تصعد الى الله مصعدا * قال لسنا نحمدك على هذا القول انما قلت تاسفا على ان لا يكون
ظفرت وظهرت وتحريضا لاصحابك علينا وليس عن هذا اسالتك اخبرنى عن قولك * امكن ربى من ثقيف
همدان * يوما الى الليل يسلى ما كان * كيف ترى الله امكن ثقيفا من همدان ولم يمكن همدان من ثقيف وقولك
حيث تقول بين الاشج وبين قيس باذخ * بخ لوالده وللمولود * اما والله لا يبخبخ لاحد بعدها فامر به فضرب عنقه
ولم يزل يوتى برجل رجل فاتى برجل من بنى عامر وكان من فرسان الجماجم مع ابن الاشعث فقال والله لاقتلنك
شر قتلة قال والله ما ذلك لك قال ولم قال لان الله يقول فى كتابه فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى
اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها وقد قتلت فاثخنت واسرت
فاثخنت فاما ان تمن علينا او تفدينا عشايرنا فقال الحجاج وكفرت قال نعم وغيرت وبدلت قال خلوا سبيله

قتال اعشى همدان

ثم اتى برجل من ثقيف فقال له اكفرت قال نعم فقال له الحجاج لكن هذا الذى خلفك لا يكفر وخلفه رجل
من السكون فقال له السكونى عن نفسى تخادعنى لو كان شى اشد من الكفر ولو كان شى اشد من الكفر
لبوءت به فخلى سبيلهما فهذه جمل من اخبار عبد الملك واخبار الحجاج وقد اتينا على مبسوط هذه الاخبار
تمام نورده فى هذا الكتاب فى كتابينا اخبار الزمان والاوسط التالى له كتابنا هذا تاليه وسنورد فيما يرد من
هذا الكتاب من اخبار الحجاج لمعا على حسب ما قدمنا من الشرط فيما سلف من هذا الكتاب وبالله العون و
التوفيق **ذكر ايام الوليد بن عبد الملك** وبويع الوليد بن عبد الملك بدمشق فى اليوم الذى توفى
فيه عبد الملك وتوفى عبد الملك بدمشق للنصف من جمادى الاخرة من سنة ست وتسعين فكانت ولايته
تسع سنين وثلاثة اشهر وليلتين وهلك وهو ابن ثلاث واربعين سنة وكان يكنى بابى العباس **ذكر
لمع من سيره واخباره وما كان فى ايامه** كان الوليد جبارا عنيدا ظلوما غشوما وخلف من الولد
اربعة عشر ذكرا منهم يزيد وعمرو وبشر العالم والعباس وكان يدعى فارس بنى مروان لشهامته فعدل الوليد
بالامر عن ولده اتباعا لوصية عبد الملك على حسب ما قدمنا وكان نقش خاتمه يا وليد انك ميت فكان
كلما هم بجعل الامر فى ولده قلب فص الخاتم فيقول انك ميت لا والله لا خالفت ما امرنى ابى الميت وفى سنة
سبع وثمانين ابتدا الوليد بناء المسجد الجامع بدمشق ومسجد الرسول بالمدينة وانفق عليهما الاموال الجليلة
وكان المتولى للنفقة على ذلك عمر بن عبد العزيز وحكم عثمان بن عمرة الخولانى قال لما ابتدا الوليد بناء
مسجد دمشق وجد فى حايط المسجد لوحا حجارة فيه كتابة باليونانية فعرض على جماعة من الكتاب
فلم يقف عليه فوجه الى وهب بن منبه فقال هذا مكتوب من ايام سليمان بن داود فاذا هو بسم الله الرحمن الرحيم
يا ابن ادم لو عاينت ما بقى من يسير اجلك لزهدت فيما بقى من طول املك وقصرت عن رغبتك وحيلك
وانما تلقى ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم صرت
تدعى فلا تجيب فلا انت الى اهلك عايد ولا فى عملك زايد فاغتنم الحيوة قبل الموت والقوة قبل الفوت
وقبل ان يوخذ منك بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب سليمان بن داود فامر الوليد ان يكتب
بالذهب على اللازورد فى حايط المسجد ربنا الله لا نعبد الا الله امر ببناء هذا المسجد وهدم الكنيسة التى
كانت فيه عبد الله الوليد بن عبد الملك امير المومنين فى ذى الحجة سنة سبع وثمانين وهذا الكلام
مكتوب بالذهب فى مسجد دمشق الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية ووفد الحجاج بن
يوسف على الوليد بن عبد الملك فوجده فى بعض نزهه فاستقبله فلما راه ترجل له وقبل يده وجعل يمشى و
عليه درع وكنانة وقوس عربية فقال له الوليد اركب يا ابا محمد فقال يا امير المومنين دعنى استكثر
من الجهاد فان ابن الزبير وابن الاشعث شغلانى عنه فعزم عليه الوليد حتى ركب ودخل الوليد داره
فتفضل فى غلالة ثم اذن للحجاج فى حالته تلك واطال الجلوس عنده وادخلت جارية فسارت الوليد
ومضت ثم عادت وسارته ثم انصرفت فقال الوليد للحجاج اتدرى ما هذا يا ابا محمد قال لا والله قال بعثت
الى ابنة عمى ام البنين بنت عبد العزيز تقول ما مجالستك هذا الاعرابى المستليم فى السلاح وانت فى

بناء الجامع بدمشق

مكالمة حجاج بام البنين

في غلالة فارسلت اليها انه الحجاج فراعها ذلك وقالت والله ما احب ان يخلو بك وقد قتل الخلق
فقال الحجاج يا امير المومنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المراة ريحانة وليست
بقهرمانة فلا تطلعهن على سرك ولا مكايدة عدوك ولا تطمعهن في غير انفسهن ولا تشغلهن باكثر من
زينتهن واياك ومشاورتهن فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن
بحجبهن ولا تملك الواحدة من الامور ما يجاوز نفسها فان ذلك انعم لحالها وارخى لبالها ولا تعد بكرامتها نفسها
ولا تطمعها ان تشفع عندك لغيرها ولا تطيل الجلوس معهن والخلوة بهن فان ذلك اوفر لعقلك وابين
لفضلك ثم نهض الحجاج وخرج ودخل الوليد على ام البنين فاخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المومنين
احب ان تامره غدا بالتسليم علي قال افعل فلما غدا الحجاج على الوليد قال له يا ابا محمد صر الى ام البنين
فسلم عليها فقال اعفني من ذلك يا امير المومنين فقال لا بد منه فمضى الحجاج اليها فحجبته طويلا ثم اذنت له
فاقرته قايما ولم تاذن له في الجلوس ثم قالت له ايه يا حجاج انت الممتن على امير المومنين بقتل ابن الزبير
وابن الاشعث اما والله لو كان الله علم انك اهون خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة وقتل ابن ذات النطاقين
واول مولود ولد في الاسلام واما ابن الاشعث فقد والله والى عليك الهزايم حتى لذت بامير المومنين عبد الملك
فاعانك باهل الشام وانت في اضيق من القرن فاظلتك رماحهم وانجاك كفاحهم ولولا ذلك لكنت اذل
من النقد واما ما اشرت به على امير المومنين من ترك لذاته والامتناع من بلوغ اوطاره من نسايه
فان كن يفرجن عن مثل ما انفرجت عنك به امك فما احقه بالاخذ عنك والقبول منك وان كن
يفرجن عن مثل امير المومنين فانه غير قابل منك ولا مصغ الى نصيحتك قاتل الله الشاعر وقد نظر اليك
وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك حيث يقول ٭ اسد علي وفي الحروب نعامة ٭ فتخاء تنفر من
صفير الصافر ٭ هلا برزت الى غزالة في الوغا ٭ بل كان قلبك في جناحي طاير ٭ ثم قالت لجواريها اخرجنه عني
فدخل على الوليد من فوره فقال له يا ابا محمد ما كنت فيه فقال والله يا امير المومنين ما سكتت حتى كان
بطن الارض احب الي من ظهرها فضحك الوليد حتى فحص برجله ثم قال يا ابا محمد انها ابنة عبد العزيز ولام
البنين هذه اخبار كثيرة في الجود وغيره وقد اتينا على ذكرها في غير هذا الكتاب ٭ وفي سنة خمس وتسعين
قبض علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم في ملك الوليد فدفن في المدينة في بقيع الغرقد مع
عمه الحسن بن علي وهو ابن سبع وخمسين سنة ويقال انه قبض وهو ابن اربع وتسعين وكل عقب
الحسين من علي بن الحسين هذا وهو السجاد على ما ذكرنا وذو الثفنات وزين العابدين ٭ وذكر المداينى
قال دخل الوليد على ابيه عبد الملك عند وفاته فجعل يبكي عليه ويقول كيف اصبح امير المومنين فقال
ومشتغل عنا يريد بنا الردى ٭ ومستعبرات والعيون سواجم ٭ اشار بالمصراع الاول الى الوليد ثم حول
وجهه واشار بالمصراع الثاني الى نسايه وهن المستعبرات ٭ وذكر العتبي وغيره من الاخباريين ان عبد
الملك لما سال الوليد عن خبره وهو يجود بنفسه انشا يقول ٭ كم عايد رجلا وليس يعوده ٭ الا
لينظر هل يراه يموت ٭ وقيل ان عبد الملك لما نظر الى الوليد وهو يبكي عليه عند راسه فقال يا هذا

وفاة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلم

حنين

ومنزع الملك

حنين الحمامة اذا انا مت فشمر واتزر والبس جلد نمر وضع سيفك على عاتقك فمن ابدى ذات
نفسه لك فاضرب عنقه ومن سكت مات بدائه ثم اقبل على عبد الملك يذم الدنيا فقال ان طولك
لقصير وان كثيرك لقليل وان كنا منك في غرور ثم اقبل على جميع ولده فقال اوصيكم بتقوى الله فانها عصمة باقية
وجنة واقية والتقوى خير زاد وافضل في المعاد وهو احصن كهف وليعطف الكبير منكم على الصغير
وليعرف الصغير حق الكبير مع سلامة الصدور والاخذ بجميع الامور واياكم والبغي والتحاسد فبهما
هلك الملوك الماضون وذووا العز المكنون يا بني اخوكم مسلمة نابكم الذي تفترون عنه ومجنكم الذي
تستجنون به اصدروا عن رايه واكرموا الحجاج فانه هو الذي وطا لكم هذا الامر كونوا اولادا ابرارا
وفي الحروب احرارا وللمنار معروفا وعليكم السلام وسئل بعض شيوخ بني امية وقد فرغ من وصية
اولاده كيف تجدك يا امير المومنين قال كما قال الله عز وجل ولقد جيتمونا فرادى الى قوله ما كنتم
تزعمون وكان هذا اخر كلام سمع منه فلما قضى سجاه الوليد ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال لم
ار مثلها مصيبة ولم ار مثلها نعمة فقد الخليفة وتقلد الخلافة فانا لله وانا اليه راجعون على المصيبة
والحمد لله رب العالمين على النعمة ثم دعا الناس الى البيعة فبايعوا ولم يختلف عليه احد ومات في ايام
الوليد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وذلك في سنة سبع وثمانين وكان جوادا كريما
وذكر ان سايلا وقف عليه فقال تصدق فاني نبيت ان عبيد الله بن العباس اعطى
سايلا الف درهم واعتذر اليه وقال اين انا من عبيد الله قال اين انت منه في الحسب او في كثرة المال
قال فيهما جميعا قال ان الحسب في الرجل مروته وحسن فعله فاذا فعلت ذلك كنت حسيبا فاعطاه
الفي درهم واعتذر اليه فقال له السايل ان لم تكن عبيد الله فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم
خير منك امس فاعطاه الفا ايضا فقال لين كنت عبيد الله انك لاسمح اهل دهرك وما اخالك الا
من رهط فيهم محمد فاسالك بالله انت هو قال نعم والله ما اخطات الا بالاعتراض الشك بين جوانحي والا
فهذه الصورة الجميلة والهيئة المنيرة لا تكون الا في نبي او في عترة نبي ٭ وذكر ان معوية وصله
بخمسماية الف درهم ثم وجه من يتعرف له خبره فانصرف اليه واعلمه انه قسمها في سماره واخوانه
حصصا بالسوية وابقى لنفسه مثل نصيب واحد منهم فقال معوية ان ذلك ليسوني ويسرني
فاما الذي يسرني فان عبد مناف ولده واما الذي يسوني فقرابته من ابي تراب دوني ٭
قال المسعودي وقد قدمنا خبر مقتل ابني عبيد الله فيما سلف من هذا الكتاب وهما عبد
الرحمن وقثم ومارثتهما به امهما ام حكيم جويرية بنت قارظ بن خالد الكنانية وقد كان عبيد الله
بن العباس دخل يوما على معوية وعنده قاتلهما بسر بن ابي ارطاه فقال له عبيد الله ايهما الشيخ
انت القاتل الصبيين قال نعم قال والله لوددت ان الارض انبتتني عندك فقال له انبتتك الساعة
فقال عبيد الله لا سيف فقال بسر هاك سيفي فلما اهوى عبيد الله الى السيف ليتناوله قبض معوية
ومن حضره على يد عبيد الله قبل ان يقبض على السيف ثم اقبل معوية على بسر فقال لا اخزاك الله من شيخ

وفاة عبد الملك

وفاة عبيد الله بن العباس

فكبرت وذهل عقلك تعمد الى رجل موتور من بنى هاشم فتدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بنى
هاشم والله لو تمكن من السيف بدا بى قبلك قال عبيد الله ذلك والله اردت وكان على عليه السلام حين
اتاه قتل بسر لابنى عبيد الله قثم وعبد الرحمن دعى على بسر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله فخرف الشيخ
حتى ذهل عقله واشتهر بالسيف فكان لا يفارقه فجعل له سيف من خشب وجعل بين يديه زق منفوخ
يضربه فكلما تخرق بدل له فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل يلعب بخرو
وربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه فيقول انظروا كيف يطعمنى هولاء الغلمان وكان ربما شد
يداه الى وراه منعا من ذلك فانجى ذات يوم فى مكانه ثم اهوى بفيه فيتناول منه فبادروا الى منعه
فقال انتم تمنعونى وعبد الرحمن وقثم يطعمانى ومات بسر لعنه الله فى ايام الوليد سنة ست وثمانين
وفيها مات عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم بن صبيح بن كاهل بن الحرث بن تميم بن
سعد بن هذيل وكان ولد عبد الله بن عتبة عبد الله بن عبد الله من كبار اهل العلم ذكر ابن ابى خيثمة
قال سمعت ابن الاصبهانى يقول قال سفيان قال الزهرى قال كنت اظن انى نلت من العلم حتى جالست عبيد الله
بن عبد الله فكانما هو البحر وفى سنة اربع وتسعين قتل الحجاج سعيد بن جبير فادخل اليه فقال له ما
اسمك قال سعيد بن جبير قال بل شقى بن كسير قال كانت امى اعلم باسمى منك قال لقد شقيت وشقيت امك
قال الله الغيب انما يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت
الها غيرك قال فما قولك فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فاختر اى قتلة تريد ان اقتلك قال بل
اختر يا شقى لنفسك فوالله ما تقتلنى اليوم قتلة الا وقتلتك فى الاخرة مثلها فامر به فاخرج ليقتل
فلما ولى ضحك فامر الحجاج برده وسئل عن ضحكه فقال عجبت من جرائك على الله وحلم الله عنك فامر به
فذبح فلما كب لوجهه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان
الحجاج غير مومن بالله ثم قال اللهم لا تسلط الحجاج على احد يقتله بعدى فذبح واحتز راسه فلم يعش
الحجاج بعده الا خمسة عشر ليلة حتى وقعت فى جوفه الاكلة فمات من ذلك وروى انه لعنه الله بعد
قتل سعيد بن جبير يقول مالى ولسعيد بن جبير كلما عزمت على النوم اخذ بحلقى فاشتكى الوليد فبلغه
عن اخيه سليمان تمنى له بموته لما له من العهد بعده فكتب اليه الوليد يعيب عليه الذى بلغه وكتب فى
اخر كتابه هذه الابيات تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد لعل
الذى يرجو فنائى ويدعى به قبل موتى ان يكون به الردى فما موت من قد مات قبلى بضاير
ولا عيش من قد عاش بعدى بمخلد فقل للذى يرجو خلاف الذى مضى تهيا لاخرى بعدها فكان قد
فاجابه سليمان فهمت ما كتب امير المومنين والله لئن كنت تمنيت ذلك لما يخطر بالبال انى لا اول لاحق
ومنعى الى اهله فعلام اتمنى زوال مدة لا يلبث متمنيها الا بقدرها يحل السفر بمنزل ثم يضعنون عنه
ولقد بلغ امير المومنين ما لم يظهر من لفظى ولا تبين من لحظى ومتى سمع امير المومنين من اهل النميمة ومن
ليست له روية اوشك ان يسرع فى فساد النيات ويقطع بين ذوى الارحام والقرابات وكتب فى اسفل

وفاة بسر بن ارطاة لعنه الله

قتل سعيد بن جبير

الكتاب ومن لا يغمض عينه عن صديقه ومن يغمض ما فيه يعش وهو عاتب ومن يتتبع
جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب فكتب اليه الوليد ما احسن ما اعتذرت وحذوت
اليه وانت الصادق فى المقال والكامل فى الفعال ولا شى اشبه بك من اعتذارك والسلم وكان الوليد
متحننا على اخوته راعيا السابر بما وصاه به عبد الملك وكان كثير الانشاد لابيات قالها عبد الملك حين
اوصى اليهم بوصيته منها انفوا الضغاين عنكم وعليكم عند المغيب وفى حضور المشهد بصلاح ذات
البين طول بقائكم ان مد فى عمرى وان لم يمدد ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق ويطف اليد
عزت فلم تكسر وان هى بددت فالوهن والتكسير للمتبدد وكان عبد الملك مواظبا على حث اولاده على
اصطناع المعروف وبعثهم على مكارم الاخلاق وقال لهم يا بنى عبد الملك احسابكم احسابكم صونوها ببذل
اموالكم فما يبالى رجل منكم ما قيل فيه من المديح بعد قول الاعشى تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم
وجاراتكم غرثى يبتن خماصا وما يضر قوما قيل فيهم بعد قول زهير على مكثريهم رزق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل حدث عبيد الله بن اسحق بن سلام عن محمد بن حبيب قال صعد الوليد
المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس
يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من قبلك فان يكن اصابوا فقد
اخطات وان تكن اصبت فقد اخطاوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق يكتب اليه ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما الاية ومات الحجاج فى سنة خمس وتسعين وهو ابن اربع وخمسين سنة بواسط
العراق وكان تامره على الناس عشرين سنة واحصى من قتله صبرا سوى من قتل فى عساكره وحروبه
فوجدوا مائة الف وعشرين الفا ومات فى حبسه خمسون الف رجل وثلثون الف امراة منهن ستة عشر الف
مجردة وكان يحبس الرجال والنساء فى موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس فى الصيف
ولا من المطر والبرد فى الشتاء وكان له غير ذلك من العذاب مما قد اتينا على وصفه فى الكتاب الاوسط
وذكر انه خرج يريد جمعة فسمع ضجة فقال من هذا فقيل المحبسون يصيحون ويشكون ما فيهم من البلاء
فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون فيقال انه مات فى تلك الجمعة ولم يركب بعد ذلك
الركبة قال المسعودى ووجدت فى كتاب عيون المقالات مما اختير من كلام الحجاج قوله
ما سلبت نعمة الا بكفرها ولا نمت الا بشكرها وقد كان الحجاج تزوج الى عبد الله بن جعفر حين املق
عبد الله وافتقر وقد ذكرنا فى كتابنا اخبار الزمان الخبر فى ذلك وتهنية ابن القرية الحجاج بذلك وقد
كان عبد الله بن جعفر بن ابى طالب من الجود بالموضع المعروف فلما اقل ماله سمع يوم جمعة فى المسجد
الجامع وهو يقول اللهم عودتنى عادة عودت بها عبادك فان قطعتها عنى فلا تبقنى فمات فى تلك
الجمعة وذلك فى ايام عبد الملك وصلى عليه ابان بن عثمان بمكة وقيل بالمدينة وهى السنة التى كان
فيها السيل الجحاف الذى بلغ الركن وذهب بكثير من الحاج وفى هذه السنة كان الطاعون العام بالعراق
والشام وبمصر والجزيرة والحجاز وهى سنة ثمانين وقبض عبد الله بن جعفر وهو ابن سبعين سنة و

وهذا ربع ... الاول [illegible]

وفاة الحجاج لعنه الله

وفاة عبد الله بن جعفر

وولد بالحبشة حين هاجر جعفر الى هنالك وقد قيل ان مولده كان في السنة التي قبض فيها النبي عليه السلم
وقيل غير ذلك وذكر المبرد والمداينى وغيرهم من الاخباريين ان عبد الله عوتب على كثرة افضاله فقال ان
الله عودنى عادة ان تفضل علىّ وعودته ان افضل على عباده فاكره ان اقطع العادة عنهم فتنقطع العادة عني
ووفد عبد الله على معوية بدمشق فعلم عمرو بن العاص قبل دخوله دمشق اعلمه بذلك مولى له كان قد سار
مع ابن جعفر فتقدمه بمرحلتين الى دمشق فدخل عمرو على معوية وعنده جماعة من قريش بني هاشم وغيرهم
منهم عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب فقال عمرو قد اتاكم رجل كثير الخلوات بالتمني والطربات بالتغني
آخذ للسلف منقاد بالسير فغضب عبد الله بن الحرث فقال لعمرو وهل لذلك وانت ليس عبد الله كما ذكرت
ولكنه ذكور ولبلائه شكور وعن الخنا مهذب ماجد كريم سيد حليم ان ابتدا اصاب وان سئل اجاب
غير حصر ولا هياب ولا فحاش ولا سباب كالهزبر الضرغام الجريء المقدام في الشرف الصمصام والحسب القمقام
وليس كمن اختصمت فيه قريش شرارها فغلب عليه جزارها فاصبح الامها حسبا وادناها منصبا يلوذ
منها بذليل ويأوي الى قليل ليت شعري باي حسب تتناول وباي قدم تتعرض غير انك تتعظم بغير
اركانك وتتكلم بغير لسانك ولقد كان ابن في الحكم وابين في الفضل ان يكمك ابن ابي سفيان عن ولوعك
باعراض قريش كعام الضبع في وجارها فليست لاعراضها بوجي ولا لاحسابها بكفي فقد انحى لك الضيغم ترس
للارواح مختلس وللاقران مفترس فهم عمرو ان يتكلم فمنعه معوية من ذلك وقال عبد الله بن الحرث لا
يبقى المرء الا على نفسه والله ان لساني لحديد وان جوابي لعتيد وان قولي لشديد وان انصاري لشهود
فقام معوية وتفرق القوم ولعبد الله بن جعفر بن ابي طالب اخبار حسان في الجود والكرم وغير ذلك
من المناقب قد اتينا على مبسوط ذلك في كتابينا اخبار الزمان والاوسط وانما كان تزوج الحجاج اليه
ليذل بذلك آل ابي طالب ❊ وكتب الحجاج الى عبد الملك يغلظ عليه امر الخوارج مع قطري فكتب اليه
اما بعد فاني احمد اليك السيف واوصيك بما اوصى به البكري زيدا فلم يفهم الحجاج ما عناه عبد الملك
فقال من جاءنا بما اوصى به البكري زيدا فله عشرة الاف درهم فورد رجل من اهل الحجاز يتظلم من بعض
عماله فقيل له اتعلم ما اوصى به البكري زيدا قال نعم قال فات الحجاج ولك عشرة الاف درهم وحضر
فقال اوصاه بان قال له اقول لزيد لا تثربا فانهم ❊ يرون المنايا دون قتلك او قتلي ❊ فان وضعوا
حربا فضعها وان ابوا ❊ فشب وقود الحرب بالحطب الجزل ❊ فان عضت الحرب الضروس بنابها ❊
فعرضة حد الحرب مثلك او مثلي ❊ قال الحجاج صدق امير المؤمنين وصدق البكري وكتب الى المهلب
ان امير المؤمنين اوصاك بما اوصى به البكري زيدا واوصيك بما اوصى به الحرث بن كعب بنيه فنظر
المهلب في وصيته فاذا فيها يا بني كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وبزوا قبل ان تبزوا فموت في
قوة وعز خير من حيوة في ذل وعجز فقال المهلب صدق البكري وصدق الحرث وكتب عبد الملك الى
الحجاج جنبني دماء آل ابي طالب فاني رايت الملك استوحش من آل حرب حين سفكوا دماءهم وكان
الحجاج يتجنبها خوفا من زوال الملك عنه لا خوفا من الخالق ❊ ودخلت ليلى الاخيلية على الحجاج فقالت

٢١٣

اصلح الله الامير اتيتك لاختلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد قال فاخبريني عن الارض
قالت الارض مقشعرة والفجاج مغبرة والغني مختل والفقير مقل والبائس معتل والناس
مسنتون ورحمة الله يرجون قال اي نساءي تختارين قالت سمهن لي قال بنت عبد المطلب
او بنت اسماء بن خارجة فاختارتها فدخلت عليها فصبت حليها عليها حتى اثقلتها لاختيارها اياها
ودخولها عليها دون من سواها ❊ المنقري قال حدثنا العتبي عن ابيه قال قدم على الحجاج ابن عم له
اعرابي من البادية فنظر اليه يولي الناس فقال له ايها الامير لم لا توليني بعض هذا الحضر فقال الحجاج
هؤلاء يكتبون ويحسبون وانت لا تحسب ولا تكتب فغضب وقال بلى والله اني لاحسب منهم واكتب
منهم يدا قال الحجاج فان كان كما تزعم فاقسم ثلثة دراهم بين اربعة انفس فما زال يقول ثلثة دراهم
اربعة لكل واحد درهم ويبقى الرابع كم هم ايها الامير قال هم اربعة قال نعم ايها الامير فقد وقفت على
الحساب لكل منهم درهم وانا اعطي الرابع درهما من عندي وضرب بيده الى تكته فاستخرج منها
درهما وقال ايكما الرابع فلا ها الله ما رايت كاليوم قط مثل حساب هؤلاء الحضر فضحك الحجاج
ومن تبعه وذهب بهم الضحك كل مذهب ثم قال الحجاج ان اهل اصبهان كسروا خراجهم ثلاث
سنين كلما استعملوا عليهم عاملا عجزوه فلا رهينتهم بيد وتير هذا وعجهيته والخلق به ان يجب فكتب اليه
عهده على اصبهان فلما خرج استقبله اهل اصبهان واستبشروا به واقبلوا اليه يقبلون يديه و
رجليه وقد استعجزوه وقالوا اعرابي بدوي ماذا يكون منه فلما اكثروا علقة قال اغنوا عني
انفسكم وتقبيلكم اطرافي واخروا عني هذه الهدايات اما يشغلكم ما اخرجني له الامير فلما استقر
في دار اصبهان جمع اهلها فقال ما لكم تعصون ربكم وتغضبون اميركم وتنقصون خراجكم قال
قايلهم جور من كان قبلك وظلم من ظلم قال فما الامر الذي فيه صلاحكم فقالوا تؤخرنا بالخراج
ثمانية اشهر وتجمع لك قال لكم عشرة وتأتون بعشرة يضمنون فاتوه بهم فلما توثق منهم امهلهم
فلما قرب الوقت راهم غير مكترثين لما يدنو من الاجل فقال لهم فلم ينتفع بقوله فلما طال ذلك جمع
الضمنا وقال المال فقالوا اصابنا من الافة ما نقص من ذلك فلما راى ذلك منهم الى ان لا يفطر وقد كان في
شهر رمضان حتى يجمع مال الله او يضرب اعناقهم وقدم احدهم فضرب عنقه وكتب عليه فلان بن فلان
ادى ما عليه وجعل راسه في بدرة وختم عليه ثم قدم الثاني ففعل به ذلك فلما راوا الناس الدوس
بالبدر وتجعل في الاكياس بدلا من البدور قالوا ايها الامير توقف علينا حتى نحضرك المال ففعل
فاحضروه في اسرع وقت فبلغ الحجاج ذلك فقال انا معشر ال محمد يعني جده ولدنا نجب فكيف رايتم
فراسة في هذا الاعرابي ولم يزل عليها واليا حتى مات الحجاج ❊ وحبس الحجاج ابرهيم التيمي بواسط
فلما دخل السجن وقف على مكان مشرف ونادى باعلى صوته يا اهل بلاء الله في عافيته ويا اهل عافية
الله في بلائه اصبروا فنادوه جميعا لبيك لبيك لبيك ومات في حبس الحجاج وانما كان الحجاج طلب
ابرهيم النخعي فنجي ووقع ابرهيم التيمي ❊ وحكى عن الاعمش قال قلت لابرهيم النخعي اين كنت حين طلبك

الحجاج فقال بحيث يقول عوى الذئب فاستانست بالذئب اذ عوى وصوّت انسان فكدت اطير
حدثنا الدمشقي الاموي احمد بن سعيد وغيره عن الزبير بن بكار عن محمد بن سلام الجمحي وحدثنا
محمد الجمحي عن محمد بن سلام قال سئل الحجاج ابن القرية اي النساء احمد قال التي في بطنها غلام وفي
حجرها غلام ويسعى لها غلام مع الغلمان قال فاي النساء شر قال الشديدة الاذى الكثيرة الشكوى و
المخالفة لما تهوى قال فاي النساء اعجب قال البيضاء العطبول المغناج الكسول التي لم ترشح نافقاً ولا
طول قال فاي النساء ابغض اليك قال الزعيقة القصيرة الذرماء التي لم تذهب طولاً في افراط ولم تلصق
قصراً في افراط الجعدة العذار الخنشعة الطغابر الضخمة الماكم الطفلة البراجم اذا رايت انا ملها شبهتها
بالمدارى واذا قامت خلتها سارية من السوارى فتلك المشتاق **قال المسعودي** وللوليد بن
عبد الملك اخبار حسان وما كان في ايامه من الكوائن والاحداث وكذلك قد اتينا على كثير من
مبسوطها في كتابينا اخبار الزمان والاوسط وانما ذكرنا في كتابنا هذا ما لم نورده في ذينك الكتابين
كما ان ما اوردناه في هذا الكتاب وهو مما لم نورده في كتاب اخبار الزمان **ذكر ايام سليمان
بن عبد الملك** وبويع سليمان بن عبد الملك بدمشق في اليوم الذي كانت فيه وفاة الوليد وذلك
يوم السبت للنصف من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وتوفي سليمن بمرج دابق من اعمال جند
قنسرين يوم العشرين لعشر بقين سنة تسع وتسعين فكانت ولايته سنتين وثمانية اشهر وخمس ليال
وهلك وهو ابن تسع وثلثين سنة وعهد الى عمر بن عبد العزيز وقيل ان وفاة سليمان كانت يوم الجمعة
لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين وان ولايته كانت سنتين وتسعة اشهر وثمانية عشر يوماً
على حسب ما وجدناه من تباين ما في كتب التواريخ والسير وسنذكر جمل ايامهم في باب نفرده فيما يرد من
هذا الكتاب وقد تنوزع في مقدار عمر سليمان فذكر بعضهم انه قبض وهو ابن خمس واربعين ومنهم من
زعم انه قبض وهو ابن ثلاث وخمسين وقد قدمنا قول من قال انه قبض وهو ابن تسع وثلثين ووجدت
اكثر شيوخ بني مروان من ولده وولد غيره بدمشق وغيرها يذهبون الى انه كان ابن تسع وثلثين
ذكر لمع من اخباره وسيره لما افضى الامر الى سليمان صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله
ثم قال الحمد لله الذي ما شاء منع وما شاء اعطى ومن شاء رفع ومن شاء وضع ايها الناس ان
الدنيا دار غرور وزينة وتقلب باهلها تضحك باكيها وتبكي ضاحكها وتخيف امنها وتؤمن خائفها
وتثري فقيرها وتفقر مثريها عباد الله اتخذوا كتاب الله اماماً وارضوا به حكماً واجعلوه لكم دليلاً وهادياً
وانه ناسخ ما قبله ولا ينسخه ما بعده واعلموا عباد الله انه ينفي عنكم كيد الشيطان ومطامعه كما يجلو
ضوء الصبح اذا اسفر ادبار الليل اذا عسعس ثم نزل واذن للناس عليه واقر عمال من كان قبله على
اعمالهم واقر خالد بن عبد الله القسري على مكة وقد كان خالد احدث بمكة احداثاً منها انه ادار
الصفوف حول الكعبة وقد كان قبل ذلك صفوف الناس في الصلوة بخلاف ذلك وبلغه قول الشاعر
يا حبذا الموسم من موقف وحبذا الكعبة من مشهد وحبذا اللاتي يزاحمننا عند استلام الحجر الاسود

فقال خالد اما انهن لا يزاحمنك ابداً بعد هذا ثم امر بالتفريق بين الرجال والنساء على الطواف وكان
سليمان صاحب اكل كثير يجوز المقدار وكان يلبس الثياب الرقاق الوشي وفي ايامه عمل الوشي الجيد
باليمن والكوفة والاسكندرية ولبس الناس جميعاً الوشي جباباً واردية وسراويلات وعمائم وقلانس و
قد كان لا يدخل عليه رجل من اهل بيته الا في الوشي وكذلك عماله واصحابه ومن في داره وكان لباسه في
ركوبه وجلوسه على المنبر وكان لا يدخل عليه احد من خدمه الا في الوشي حتى الطباخ فانه كان يدخل اليه
في صدره وشي وعلى راسه طويلة وشي وامر ان يكفن في الوشي وكان شبعه في كل يوم من الطعام مائة
رطل بالعراقي وكان ربما اتاه الطباخون بالسفافيد التي فيها الدجاج المشوية وعليه الجبة الوشي
المثقلة فلنهمه وحرصه على الاكل يدخل يده في كمه حتى يقبض على الدجاجة وهي حارة فيفصلها
وذكر الاصمعي قال ذكرت عند الرشيد نهم سليمان وتناوله الفراريج بكمه من السفافيد فقال لي قاتلك
الله فما اعلمك باخبارهم اعلم انه عرضت علي جباب بني امية فنظرت الى جباب سليمان واذا كل جبة
منها في كمها اثر كانه اثر دهن فلم ادر ما ذلك حتى حدثتني بهذا الحديث ثم قال علي بجباب سليمان
فاتي بها فنظرنا فاذا تلك الاثار فيها ظاهرة فكساني منها جبة فكان الاصمعي ربما اخرج احياناً فيها فيقول
هذه جبة سليمان كسانيها الرشيد وذكر ان سليمان خرج من الحمام ذات يوم وقد اشتد جوعه
فاستعجل الطعام ولم يكن فرغ منه فامر ان يقدم ما لحق من الشواء فقدم اليه عشرون خروفاً فاكل
اجوافها كلها مع اربعين رقاقة ثم قدم بعد ذلك الطعام فاكل مع ندمائه كانه لم ياكل شيئاً وحكي
انه كان يتخذ سلال الحلواء ويجعل ذلك حول مرقده اذا قام من نومه فيمد يده فلا تقع الا على
سلة ياكل منها حدث المنقري عن العتبي عن اسحق بن ابرهيم بن الصباح بن مروان وكان مولى
لبني امية قال لبس سليمان يوماً حلة في ولايته لباساً شهر به وتعطر ودعى بتخت فيه عمائم وبيده
مراة فلم يزل يعتم بواحدة بعد اخرى حتى رضي منها بواحدة فارخى من سدولها واخذ بيده مخصرة
وعلا منبره ناظراً في عطفيه وجمع حشمه وخطب خطبته التي ارادها فاعجبته نفسه وقال انا الملك
الشاب السيد المهاب الكريم الوهاب فتمثلت له جارية من جواريه كان يحظاها فقال لها كيف
ترين امير المومنين قالت اراه منى النفس وقرة العين لولا ما قال الشاعر قال وما قال قالت قال
انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان ليس فيما بدا لنا منك عيب علم الله غير انك فاني
فدمعت عيناه وخرج الى الناس باكياً فلما فرغ من خطبته وصلوته دعى بالجارية فقال لها ما دعاك الى
ما قلت لامير المومنين قالت والله ما رايت امير المومنين اليوم ولا دخلت عليه فاكبر ذلك ودعى بقيمة
جواريه فصدقتها في قولها فراع سليمان ذلك ولم ينتفع بنفسه ولم يمكث بعد ذلك الا مديدة
حتى توفي وكان سليمان يقول قد اكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفاره ولم يبق لي لذة الا
صديق اطرح معه فيما بيني وبينه مؤنة التحفظ ودخل عليه يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج والمستوفي
عليه ادخل عليه مكبلاً بالحديد فلما راه ازدراه فقال ما رايت كاليوم قط لعن الله رجلاً اجرك و

حكاية

النوفلي عن ابيه وذلك في سنة ثلثمائة ❁ وقد ذكر معوية بن ابي سفيان في مجلس سليمان فصلّى على روحه
وارواح من سلف من اباءه وقال كان والله هزله جدًّا وجدّه علمًا والله ما روى مثل معوية كان والله
غضبه حلمًا وحلمه حكمًا وقد قيل ان هذا الكلام لعبد الملك ❁ وكتب سليمان الى خالد بن عبد الله القسرى
وهو على الحجاز في رجل استجار برجل من قريش وكان هرب من خالد لا يعرض له فاتاه الكتاب حتى ضربه — فلم يقضه
مائة سوط ثم قراءه فقال هذه نقمة اراد الله ينتقم بها منك لترك قراءة الكتاب ولو كنت قراته لانفذت ما
فيه فخرج القرشي راجعًا الى سليمان فسأله الفرزدق واناس ممن كان بالباب بما صنع خالد فاخبر فقال
الفرزدق في ذلك ❁ سلوا خالدًا لا قدّس الله خالدًا ❁ متى وليت قسرًا قريشًا يدينها ❁ اقبل رسول الله ام بعد
عهده ❁ فاضحت قريشًا قد اغثت سمينها ❁ رجونا هداه لا هدى الله سعيه ❁ وما امه بالام يهدى جنينها
فلما بلغ سليمان ذلك وجّه الى خالد من ضربه مائة سوط فقال الفرزدق في ذلك ابياتًا ❁ لعمرى لقد صبّت
على ظهر خالد ❁ شآبيب ليست من سحاب ولا قطر ❁ اتضرب في العصيان من ليس عاصيًا ❁ وتعصى امير المؤمنين
اخا قسر ❁ فلولا يزيد بن المهلب حلّقت ❁ بكفك فتخا الى الفرخ في الوكر ❁ لعمرى لقد سار ابن مروان سيرة
اربك نجوم الليل مظهرة تجرى ❁ وقال سليمان يومًا لعمر بن عبد العزيز وقد اعجبه سلطانه كيف ترى
ما نحن فيه قال سرور لولا انه غرور وحسن لولا انه عدم وملك لولا انه هلك وحيوة لولا انه موت
ونعيم لولا انه عذاب اليم فبكى سليمان من كلامه وكان سليمان بخلاف الوليد والضد منه في الفصاحة
والبلاغة وقد كان الوليد افسد في ارض لعبد الله بن يزيد بن معوية فشكى ذلك اخوه خالد الى عبد الملك
فقال له عبد الملك ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الاية فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية
الى قوله تدميرا فقال عبد الملك افي عبد الله تكلم وبالامس دخل على فغبر في لسانه ولحن في كلامه
قال افعلى الوليد تعول قال فان كان الوليد يلحن فاخوه سليمان قال خالد وان كان عبد الله لحانًا
فاخوه خالد فقال الوليد تكلم ولست في العير ولا في النفير فقال خالد الم تسمع ما يقول امير المؤمنين
انا والله ابن العير والنفير ولكن لو قلت حبيلات وغنيمات والطايف ورحم الله عثمان قلنا صدقت
اراد بذلك ان رسول الله نفى الحكم بن ابي العاص فصار الى الطايف راعيًا حتى ردّه عثمان فغضب سليمان
على خالد القسرى فلما دخل عليه قال يا امير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وانك تجل عن العقوبة
فان تعف فاهل ذلك وان تعاقب فيما اهل ذلك انا فعفى عنه ❁ وذم رجل في مجلس سليمان الكلام فقال
سليمان انه من تكلم فاحسن قدر فصمت فيحسن وليس من صمت فاحسن قدر ان يتكلم فيحسن ❁ ووقف
سليمان على قبر ولده ايوب وبه كان يكنى فقال اللهم انى ارجوك له واخافك عليه فحقق رجائى و
امن خوفى قال المسعودى ولما دفن سليمان سمع بعض كتابه وهو يقول ابياتًا منها ❁ وما سالم عما
قليل بسالم ❁ وان كثرت حراسه وكتايبه ❁ ومن يك ذا باس شديد ومنعة ❁ فعما قليل يهجر الباب
حاجبه ❁ ويصبح بعد الحجب للناس مقصيا ❁ رهينة بيت لم تستر جوانبه ❁ فما كان الا الدفن حتى
تفرقت ❁ الى غيره اجناده ومواكبه ❁ واصبح مسرورًا به كل كاشح ❁ واسلمه احبابه واقاربه ❁ بنفسك

احكمك في امره قال له يزيد لا تفعل يا امير المؤمنين فانك رايتني والامر عنى مدبر وعليك مقبل فلو
رايتني والامر مقبل على لاستعظمت منى ما استصغرت ولاستجللت منى ما استحقرت قال صدقت
لا ام لك اجلس فلما استقر به المجلس قال له سليمان عزمت عليك لتخبرنى عن الحجاج اتراه يهوى في جهنم ام
قد استقر فيها قال يا امير المؤمنين لا تقل هذا للحجاج فانه بذل لكم نصحه واحقن دونكم دمه وامن
وليكم واخاف عدوكم وانه يوم القيمة لعن يمين ابيك عبد الملك ويسار اخيك الوليد فاجعله حيث شئت
فصاح سليمان اخرج عنى الى لعنة الله ثم التفت الى جلسائه فقال قبحه الله فما احسن ترتيبه لصاحبه
ولنفسه لقد احسن المكافاة اطلقوا سبيله ❁ ودخل عليه ابو حازم الاعرج فقال يا ابا حازم ما بالنا نكره الموت
قال لانكم عمرتم دنياكم وخربتم اخرتكم فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال فاخبرنى كيف القدوم
على الله فقال اما المحسن فياتى اهله مسرورًا واما المسئ فكالابق ياتى مولاه محزونًا قال فاى الاعمال
افضل قال اداء الفرايض مع اجتناب المحارم قال فاى القول اعدل قال كلمة حق عند من تخاف وترجو
قال فاى الناس اعقل قال من عمل بطاعة الله قال فاى الناس اجهل قال من باع اخرته بدنيا غيره
قال عظنى واوجز قال يا امير المؤمنين نزّه ربك وعظمه ان يراك بحيث نهاك او يفقدك من حيث امرك
فبكى سليمان بكاء شديدًا فقال له بعض جلسائه اسرفت ويحك بامير المؤمنين فقال له ابو حازم اسكت
فان الله عز وجل اخذ الميثاق على العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه ثم خرج فلما صار الى منزله بعث اليه
سليمان بمال فرده وقال للرسول قل له والله يا امير المؤمنين ما ارضاه لك فكيف ارضاه لنفسى
وذكر اسحق بن ابرهيم الموصلى قال حدثنى الاصمعى عن شيخ من المهالبة قال دخل اعرابى على سليمان بن
عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين انى اريد ان اكلمك بكلام فافهمه فقال له سليمان انا نجود بسعة
الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا نامن غشه وارجو ان يكون الناصح حبيب المامون غيبًا فهات
قال يا امير المؤمنين اما اذا امنت بادرة غضبك فساطلق لسانى بما خرست به الالسن من عظتك
تادية لحق الله وحق امامتك يا امير المؤمنين انه قد تكنفك رجال اساءوا الاختيار لانفسهم ابتاعوا
دنياهم بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك حرب للاخرة سلم للدنيا فلا تامنهم
على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يالوا الامانة الا تضييعًا والامة الا خسفًا وعسفًا وانت مسئول عما
اجترمت فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فانه اعظم الناس غشًا من باع اخرته بدنيا غيره فقال له
سليمان اما انت يا اعرابى فقد سللت لسانك وهو اقطع من سيفك فقال اجل يا امير المؤمنين
لك لا عليك فقال سليمان اما وابيك يا اعرابى لا تزال العرب بسلطاننا الاكناف مبثوثة ولا تزال الايام
دولتنا بكل خير مقبلة ولئن ساسكم ولاة غيرنا لتحمدن منا ما اصبحتم تذمون فقال الاعرابى اما اذا
رجع الامر الى ولد العباس عم الرسول وصنو ابيه ووارث ما جعله الله له اهلاً فلا فتغافل سليمان كان
لم يسمع شيئًا من ذلك وخرج الاعرابى فكان اخر العهد به هذا الخبر اخبرنى به بعض شيوخ ولد العباس
بمدينة السلام وفي مدينة ابى جعفر المنصور وهو ابن بريهة المنصورى عن ابيه عن على بن جعفر

فاكسبها السعادة جاهدا: فكل امرى رهن لما هو كاسبه قال المسعودي ولسليمان اخبار حسان وما كان من مدة ملكه من الكواين قد اتينا على مبسوط ذلك في كتابينا اخبار الزمان والاوسط وانما ذكرنا في هذا الكتاب لمعا طلبا للايجاز وميلا الى الاختصار وبالله التوفيق

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان

واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين وهو اليوم الذي مات فيه سليمان وتوفي بدير سمعان من اعمال حمص مما يلي بلاد قنسرين يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة فكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام وهو ابن تسع وثلثين وقبره مشهور في هذا الموضع الى هذه الغاية معظم يغشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية لم يعرض لنبشه فيما سلف من الزمان كما عرض لنبش غيره من بني امية وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وقيل انه قبض وهو ابن احدى واربعين سنة وقد تنوزع ايضا في مقدار مدته في الخلافة وقد اتينا على المحصل من ذلك في باب مقدار المدة والزمان وما ملكت فيه بنو امية من الاعوام فيما يرد من هذا الكتاب

ذكر لمع من اخباره وسيره وزهده

لم تكن خلافة عمر عن عهد تقدم وكان السبب في ذلك ان سليمان لما حضرته الوفاة بمرج دابق وغا ابن حيوة ومحمد بن شهاب الزهري ومكحولا وغيرهم من العلما ممن كان في عسكره غازيا ونافرا فكتب وصيته واشهدهم عليها وقال اذا انا مت فاذنوا بالصلوة جامعة ثم اقروا هذا الكتاب على الناس فلما فرغ من دفنه نودي الصلوة جامعة فاجتمع الناس وحضر بنو مروان فاشرابوا للخلافة وتشوفوا نحوها فقام الزهري فقال ايها الناس ارضيتم من سماه امير المومنين سليمان في وصيته قالوا نعم فقرء الكتاب فاذا اسم عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك فقام مكحول فقال اين عمر وكان عمر في اخر الناس فاسترجع حين دعي باسمه مرتين او ثلاثا فاتاه نويم فاخذ بيده وعضديه فاقاموه وذهب به الى المنبر فصعد وجلس على المرقاة الثانية وللمنبر خمس مراقي فكان اول من بايعه من الناس يزيد بن عبد الملك فقام سعيد وهشام فانصرفوا ولم يبايعاه وبايع الناس جميعا ثم بايع سعيد وهشام بعد ذلك بيومين وكان في نهاية النسك والتواضع وصرف عمال من كان قبله من بني امية واستعمل اصلح من قدر عليه فسلك عماله طريقته وترك لعن علي عليه السلام على المنابر وجعل مكانه ربنا اغفر لنا ولاخواننا الاية وقيل بل جعل مكان ذلك ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقيل بل جعلهما جميعا فاستعمل الناس ذلك في الخطبة الى هذه الغاية ولما استخلف عمر دخل عليه سالم السدي وكان من خاصته فقال له يا عمر اسرك ما وليت ام اساءك فقال سرني للناس وسائني قال اني اتخوف ان اكون قد اوبقت نفسي قال ما احسن حالك ان كنت تخاف ما انا اخاف عليك الا تخاف قال عظني قال ابونا ادم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة وكتب طاوس الى عمر ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة ولما افضى الامر اليه كان اول خطبة خطب الناس بها انما نحن من اصول قد مضت وبقيت فروعها فما فرع بعد اصله وانما

الكثر

الناس في هذه الدنيا اغراض تنتضل فيهم المنايا وهم فيها نهب المصايب مع كل جرعة شرقة وفي كل اكلة غصص لا ينالون نعمة بفراق اخرى وما يعمر منكم يوما من عمره الا بهدم اخر من اجله وكتب الى عامله بالمدينة ان اقسم في ولد علي بن ابي طالب عشرة الاف دينار فكتب اليه ان عليا قد ولد له في عدة قبايل من قريش ففي اي ولده فكتب اليه لو كتبت اليك في شاة تذبحها لكتبت اليك سوداء او بيضاء اذا اتاك كتابي هذا فاقسم في ولد علي من فاطمة عشرة الاف دينار فطالما بخستهم حقوقهم والسلام وخطب في بعض مقاماته فقال بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس انه لا كتاب بعد القران ولا نبي بعد محمد الا واني لست بقاض ولكني منفذ الا واني لست بمبتدع ولكني متبع ان الرجل الهارب من الامام الظالم ليس بعاص ولكن الامام الظالم هو العاصي الا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وبعث عمر وفدا الى ملك الروم في امر من مصالح المسلمين وحق يدعوه اليه فلما دخلوا اذا ترجمان يفسر عليه وهو جالس على سرير ملكه والتاج على راسه والبطارقة من يمينه وشماله والناس على مراتبهم بين يديه فادوا اليه ما قصدوا له فتلقاهم بجميل واجابهم باحسن جواب فانصرفوا عنه ذلك اليوم فلما كان في غداة غد اتاهم رسوله فدخلوا عليه فاذا هو قد نزل عن سريره ووضع التاج عن راسه وقد تغيرت صفاته التي شاهدوه عليه كانه في مصيبة فقال هل تدرون لماذا دعوتكم اليه قالوا لا قال ان صاحب مصلحتي الذي يلي بلاد المغرب جاءني كتابه في هذا الوقت ان ملك العرب الرجل الصالح قد مات فما ملكوا انفسهم ان بكوا فقال الكم تبكون او لدينكم او له قالوا نبكي لانفسنا ولديننا وله قال لا تبكون له وابكوا لانفسكم ما بدا لكم فانه خرج الى خير مما خلف وقد كان يخاف ان يدع طاعة الله فلم يكن الله ليجمع عليه مخافة الدنيا ومخافة الاخرة لقد بلغني من فضله وبره وصدقه ما لو كان احد بعد عيسى يحيي الموتى لظننت انه يحيي الموتى ولقد كانت تاتيني اخباره باطنا وظاهرا فلا اجد امره مع ربه الا واحدا بل باطنه اشد حين خلوته بطاعة مولاه ولم اعجب لهذا الراهب الذي ترك الدنيا وعبد ربه على راس صومعة ولكني عجبت من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدمه فزهد فيها حتى صار مثل الراهب ان اهل الخير لا يبقون مع اهل الشر الا قليلا وكتب عمر الى ابي حازم الاعرج المدايني ان اوصني واوجز فكتب اليه يا امير المومنين كن بالدنيا كانك لم تكن وبالاخرة لم تزل والسلام وذكر المدايني قال كان يشترى لعمر قبل خلافته الحلة بالف فاذا لبسها استخشنها ولم يستحسنها فلما اتته الخلافة كان يشترى له القميص بعشرة دراهم فاذا لبسه استلانه وخرج معه جماعة من اصحابه فمر بالمقبرة فقال لهم قفوا حتى ارى قبور الاحبة واسلم عليها فلما توسطها وقف وسلم وتكلم وانصرف الى اصحابه فقال الا تسالوني ما قلت وما قيل لي قالوا وما ذا قلت وما قيل لك قال مررت بقبور الاحبة فسلمت فلم يردوا ودعوت فلم يجيبوا فبينا انا كذلك اذ نوديت يا عمر اتعرفني انا الذي اغيرت محاسن وجوههم ومزقت الاكفان عن جلودهم وقطعت ايديهم وابنت الكفهم من سواعدهم ثم بكى حتى كادت نفسه ان تطفى فوالله ما مضت بعد ذلك ايام حتى لحق بهم وذكر المدايني قال كتب مطرف اما بعد فان الدنيا دار عقوبة لها يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم له فكن فيها كالمداوي جرحه واصبر على شدة الدواء لما تخاف من عاقبة الداء وذكر بعض الاخباريين ان في عنفوان حداثته

جنى عليه عبد اسود جناية فبطحه ليضربه فقال له العبد لم تضربني قال لانك جنيت كذا وكذا قال فهل جنيت جناية قط غضب عليك مولاك قال عمر نعم قال فهل عجل عليك فقال له قم فانت حر لوجه الله وكان ذلك سبب توبته وكان عمر يكثر هذا الكلام في دعائه ويقول يا حليماً لا يعجل على من عصاه ٭
وذكر جماعة من الاخباريين ان عمر لما ولي الخلافة وفدت عليه وفود العرب ووفد عليه وفد الحجاز فاختار الوفد غلاماً منهم فقدموه عليهم ليبدأ بالكلام فلما ابتدأ بالكلام وهو اصغر القوم سناً فقال عمر يا غلام مهلاً ليتكلم من هو اسن منك فهو اولى بالكلام فقال مهلاً يا امير المومنين انما المرء باصغريه لسانه وقلبه فاذا منح الله العبد لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد استجاد له الحلية يا امير المومنين ولو ان الامر الى السن لكان في هذه الامة من هو اسن منك قال تكلم يا غلام قال نعم يا امير المومنين نحن وفود الشكر لا وفود المرزية قدمنا اليك من بلدنا الحمد لله الذي منّ بك علينا ولم يخرجنا اليك رغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد اتتنا منك الى بلدنا واما الرهبة فقد آمننا الله بعدلك من جورك قال عظنا يا غلام واوجز قال نعم يا امير المومنين ان اناساً من الناس غرهم حلم الله عنهم وطول املهم وحسن ثناء الناس عليهم فلا يغرنك حلم الله عنك وطول املك وحسن ثناء الناس عليك فتزل قدمك فنظر عمر سن الغلام فاذا قد اتت عليه بضع عشرة سنة فانشأ عمر يقول

تعلم فليس المرء يولد عالماً ٭ وليس اخو علم كمن هو جاهل ٭ وان كبير القوم لا علم عنده ٭ صغير اذا التفت عليه المحافل ٭

وقد كان رجل من العراق اتى الى المدينة يطلب جارية وصفت له قارية قوالة فسال عنها فوجدها عند قاضي المدينة فسئله ان يعرضها عليه فقال يا عبد الله لقد ابعدت الشقة في طلب هذه الجارية فما رغبتك فيها الا ما ان رأى من شدة اعجابه وقال انها تغنى فتجيد فقال القاضي ما علمت بهذا فالح عليه بعرضها فعرضها بحضرة مولاها القاضي فقال لها الفتى هاتي فغنت ٭ المخالد حتى اتحفي بخالد ٭ فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل ٭ ففرح القاضي بجاريته وسر بغنائها وغشاه من الطرب امر عظيم حتى اقعدها على فخذه وقال هاتي بابي انت وامي شيئاً فغنت ٭ اروح الى القصاص كل عشية ٭ ارجي ثواب الله في عدد الخطا ٭ فزاد الطرب على القاضي ولم يدر ما يصنع فاخذ نعله فعلقها في اذنه وجثى على ركبتيه وجعل ياخذ بطرف اذنه والنعل معلقة فيها ويقول اهدوني فاتي بدنة حتى ادمى اذنه فلما سكتا اقبل على الفتى فقال يا حبيبي انصرف فقد كنا فيها راغبين قبل ان نعلم انها تقول فنحن الآن ارغب فانصرف الفتى وبلغ ذلك عمر فقال قاتله الله لقد استرقه الطرب وامر بصرفه عن عمله فلما صرف قال نساؤه طوالق لو سمعها الغالية لقال اركبوني فاتى مطية فبلغ ذلك عمر فاشخصه واشخص الجارية فلما دخلا على عمر فقال اعد ما قلت قال نعم فاعادها فقال فقال للجارية قولي فتغنت ٭ كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ٭ سمير ولم يسمر بمكة سامر ٭ بلى نحن كنا اهلها فابادنا ٭ صروف الليالي والجدود العواثر ٭ فما فرغت من هذا الشعر حتى اضطرب عمر اضطراباً بيناً واقبل يستعيدها ثلاثاً وقد بلت دموعه لحيته ثم اقبل على القاضي فقال لقد قاربت في يمينك ارجع الى عملك راشداً ٭ حدثنا الطوسي والاموي الدمشقي وغيرهما عن الزبير بن بكار عن عبد الله بن احمد المدني قال كان بالمدينة فتى من بني امية من ولد عثمان وكان ظريفاً

وكان

قصة الجارية والفتى

وكان يختلف الى فتاة لبعض قريش وكانت الجارية تحبه ولا يعلم بحبها ولا تعلم ولم تكن محبتهما العوم اذ ذاك لريبة ولا فاحشة فاراد يوماً ان يبلو ذلك فقال لبعض من عنده امض بنا اليها وانطلقا فولاها وجوه اهل المدينة من قريش والانصار وغيرهم وما كان من فتى يجد بها وجده ولا تجد بواحد منهم وجدها بالاموي فلما ان اخذ الناس مواضعهم فقال لها الفتى تحسن ان تقولي ٭ احبكم حباً بكل جوارحي ٭ فهل عندكم علماً بما لكم عندي ٭ اتجزون بالود المضاعف مثله ٭ فان كريماً من جزى الود بالود ٭ قالت نعم واحسن منه وقالت ٭ للذي ودنا المودة بالضعف ٭ وفضل البادي به لا يجازى ٭ لو بدا ما بنا منكم ملا الارض ٭ واقطار شامها والحجاز ٭ قال فعجب الفتى من حسن ذهنها وحسن جوابها وجودة حفظها فازداد كلفاً بها وقالت انت عذر الفتى اذا هتك الستر ٭ وان كان يوسف المعصوما ٭ فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فاشتراها بعشرة حدائق ووهبها له بما يصلحها فاقامت عنده حولاً ثم ماتت فرثاها وقضى في حالة تلك ودفنا معاً وكان من مرثيته لها قوله ٭ قد تمنيت جفنة جنة الخلد ٭ فادخلتها بلا استيهال ٭ ثم خرجت اذ تطمعت بالنعمة ٭ والموت احمد حال ٭ وقال اشعب الطامع المدني هذا سيد شهداء المدينة انحروا على قبره سبعين بدنة ٭ وقال ابو حازم الاعرج اما محب لله يبلغ هذا وقد كان خرج في ايام عمر شوذب الخارجي وقوي امره فيمن خرج معه من المحكمة من ربيعة وغيرها فحدثت عباد بن عباد المهلبي عن محمد بن الزبير الحنظلي قال ارسلني عمر اليهم وارسل معي عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان خروجهم بالجزيرة فاتيناهم فابلغناهم كتابه ورسالته وبعثوا معنا رجلين احدهم من بني شيبان والاخر فيه حبشية وهو اشدهما لسانا وعارضة فقدمنا بهما الى عمر وهو بخناصرة فصعدنا اليه الى غرفة وهو فيها ومعه ابنه عبد الملك وكاتبه مزاحم فذكرنا مكانهما فقال الا فتشوهما لئلا يكون معهما حديدا ففعلنا فلما دخلا قالا السلام عليكم ثم جلسا فقال لهما عمر اخبرانا ما الذي اخرجكم مخرجكم هذا وما نقمتم علينا فتكلم الذي فيه حبشية فقال والله ما نقمنا عليك في سيرتك وانك لتجري بالعدل والاحسان ولكن بيننا وبينك امر ان اعطيتناه فنحن منك وانت منا وان منعتناه فلست منا ولسنا منك فقال عمر وما هو قال رأيناك خالفت اعمال اهل بيتك وسميتها المظالم وسلكت غير سبيلهم فان زعمت انك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك او يفرق فتكلم عمر فقال عمر اني قد علمت انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا للدنيا ولكنكم اردتم الاخرة واخطأتم طريقها واني سائلكم عن امور فالله لتصدقني فيها ارأيتم ابا بكر وعمر اليسا من اسلافكم وممن تتولونهما وتشهدون لهم بالنجاة قالا بلى قال فهل علمتم ان ابا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه والله ارتدت العرب فقاتلهم وسفك الدماء واخذ الاموال وسبى الذراري قالا نعم قال فهل علمتم ان عمر حين قام بعد ابي بكر رد تلك السبايا الى اصحابها قالا نعم قال فهل برئ عمر من ابي بكر قالا لا قال ارأيتم اهل النهروان اليسوا من اسلافكم وممن تتولونهم وتشهدون لهم بالنجاة قالا بلى قال فهل علمتم ان اهل الكوفة حين خرجوا اليهم كفوا ايديهم فلم يسفكوا دماً ولم يخيفوا آمناً ولم ياخذوا مالاً قالا نعم قال فهل علمتم ان اهل البصرة حين خرجوا اليهم مع الشيباني وعبد الله بن وهب الراسبي

حكاية الخوارج

واصحابه استعرضوا الناس يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله فقتلوه وقتلوا جاريته ثم صبحوا حيا من احياء العرب فاستعرضوهم وقتلوا الرجال والاطفال والنساء حتى جعلوا يلقون الصبيان فى قدور الاقط وهى تفور قال لا قد كان ذلك قال فهل برى اهل البصرة من اهل الكوفة او اهل الكوفة من اهل البصرة قالا لا قال فهل تبرؤون انتم من احدى الطائفتين قالا لا قال ارايتم الدين اواحد ام اثنان قالا بل واحد قال فهل يسعكم فيه شى يعجز عنى قالا لا قال وكيف وسعكم ان توليتم ابا بكر وعمر وتولى احدهم صاحبه وتوليتم اهل البصرة واهل الكوفة وتولى بعضهم بعضا وقد اختلفوا فى اعظم الاشيا فى الدماء والفروج والاموال ولا يسعنى فيما زعمتم الا لعن اهل بيتى والتبرا منهم ارايتم لعن اهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كانت كذلك فاخبرنى ايها المتكلم متى عهدك بلعن فرعون قال ما اذكر متى لعنته قال ويحك ويسعك الا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق ولا يسعنى فيما زعمت الا لعن اهل بيتى والتبرا منهم ويحك انكم قوم جهال اردتم امرا فاخطاتموه فانتم تردون على الناس ما قبله منهم رسول الله ويامن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من امن عنده قالا ما نحن كذلك قال عمر بل سوف تقرون بذلك الان هل تعلمون ان رسول الله بعث الى الناس وهم عبدة الاوثان فدعاهم الى خلع الاوثان وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمن فعل ذلك حقن دمه واحرز ماله ووجبت حرمته وكانت له اسوة المسلمين قالا نعم قال افلستم تلقون من يخلع الاوثان ويشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فتستحلون ماله ودمه وتلقون من ترك ذلك واباه من اليهود والنصارى وساير الاديان فيامن عندكم وتحرمون دمه قال الحبشى ما سمعت كاليوم قط حجة ابين واقرب ماخذا من حجتك اما انا فاشهد انك على الحق وانى برئ ممن برئ منك فقال عمر للشيبانى فانت ما تقول قال الحسن ما قلت وابين ما وصفت ولكن لا افتات بامر حتى اعرض قولك عليهم وانظر ما حجتهم قال فانت اعلم فانصرف واقام الحبشى فامر له عمر بعطائه فمكث خمسة عشر يوما ثم مات ولحق الشيبانى باصحابه فقتل فيهم بعد موت عمر ولعمر مع الخوارج اخبار غير ما ذكرناه ومراسلات ومناظرات وكذلك لمن سلف من بنى امية وغيرهم من ولاة الامصار قد اتينا على ذكرها وذكر من سمته الخوارج بامير المومنين وخاطبته بالامامة من الازارقة والاباضية والحمزية والنجدات والخليفية والصفرية وغيرهم من انواع الحرورية وذكرنا مواضعهم فى هذا الوقت مثل من سكن منهم بلاد شهرزور وسجستان وهراة واصطخر من ارض فارس وبلاد كرمان واذربيجان وبلاد مكران وجبال عمان وهذه من بلاد خراسان والجزيرة وتاهرت السفلى وغيرها من بقاع الارض فى كتابينا اخبار الزمان والاوسط وما ذكرنا من الرد عليهم فى التحكيم وغير ذلك فى كتابنا المترجم بكتاب الاوسط تنضار والمفرد لفرق الخوارج وفى كتاب الاستبصار وقد ذكر جماعة من شعرائهم ممن سلف من ائمتهم من ذلك قول مصقلة بن عتبان الشيبانى وكان من غلاة الخوارج

ابلغ امير المومنين رسالة ❊ وذو النصح ان لم يرع منك قريب
فانك الا ترض بكر بن وايل ❊ يكن لك يوم بالعراق عصيب
فان يك منكم كابن مروان وابنه ❊

وعمرو ومنكم هاشم وحبيب ❊ فمنا سويد والبطين وقعنب
ومنا امير المومنين شبيب ❊ غزالة ذات النذر منا حميدة
لها فى سهام المسلمين نصيب ❊ ولا صلح ما دامت منابر ارضنا
يقوم عليها من ثقيف خطيب ❊

وكذلك ذكرنا اخبار ام شبيب وما كانت عليه من الاجتهاد فى ديانة الحكمة وفيها يقول الشاعر ❊ ام شبيب ولدت شبيبا ❊ وهل تلد الذيبة الا ذيبا ❊ واخبار علمائهم كاليمان وله كتب مصنفة فى مذاهبهم وعبد الله بن يزيد الاباضى وابى ملك الحضرمى وقعنب وغير هؤلاء من علمائهم وقد كان اليمان بن رباب من غلاة علماء الخوارج واخوه على بن رباب من جلة علماء الرافضة هذا مقدم فى اصحابه وهذا مقدم فى اصحابه يجتمعان كل سنة ثلثة ايام يتناظران فيها ثم يفترقان ولا يسلم احدهما على صاحبه ولا يخاطبه وكذلك كان جعفر بن المبشر من علماء المعتزلة وحذاقهم وزهادها واخوه حنش بن المبشر من علماء اصحاب الحديث ودونيا اصحاب الحشوية وبالضد من قول اخيه جعفر فطالت بينهما المناظرة والمباغضة والتباين قال كل واحد منهما انه لا يخاطب الاخر الى ان يلحق بخالقه وجعفر بن مبشر وجعفر بن حرب من علماء البغداديين من المعتزلة وكان عبد الله بن يزيد الاباضى بالكوفة يختلف اليه اصحابه ياخذون عنه وكان خزازا شريكا لهاشم بن الحكم وكان هشام مقدما فى القول بالجسم والقول بالامامة على مذهب القطيعة يختلف اليه اصحابه من الرافضة ياخذون عنه وكلاهما فى حانوت واحد على ما ذكرنا من التضاد فى المذهب من التبري والرفض اربعين سنة لم يجر مسابة ولا خروج على ما يوجبه العلم وقضية العقل وموجبات الشرع واحكام النظر والسير وذكر ان عبد الله بن يزيد الاباضى قال لهشام بن الحكم فى بعض الايام تعلم ما بيننا من المودة وذمام الشركة وقد احببت ان تنكحنى ابنتك فاطمة فقال له هشام انها مومنة فامسك عبد الله ولم يعاوده فى شى من ذلك الى ان فرق الموت بينهما وكان من امر هشام مع الرشيد وابن برمك ما قد اتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا ❊ وذكروا عن عمر بن عبيد الله انه كان يقول اخذ عمر بن عبد العزيز الخلافة بغير حقها ولا استحقاق لها ثم استحقها بالعدل حين اخذها وفى وفات عمر يقول الفرزدق من ابيات يرثيه ❊

اقول لما نعى الناعون فى عمر ❊ لقد نعيتم قوام الحق والدين
قد غيب الرامسون اليوم اذ رميوا ❊ بدير سمعان قسطاس الموازين
لم يلهه عمر عين يبجرها ❊ ولا النخيل ولا ركض البراذين

ولعمر اخبار حسان غير ما ذكرنا فى الكتاب وغيره قد اتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا ان شاء الله تعالى

ذكر ايام يزيد بن عبد الملك بن مروان

وملك يزيد بن عبد الملك فى اليوم الذى توفى فيه عمر وهو يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ويكنى ابا خالد وامه عاتكة بنت يزيد بن معوية بن ابى سفيان وتوفى يزيد بن عبد الملك باربد من ارض البلقاء من اعمال دمشق يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن سبع وثلثين سنة فكانت ولايته اربع سنين وشهرا ويومين

ذكر لمع من اخباره وسيره

كان الغالب على يزيد جارية يقال لها سلامة القس وكانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فاشتراها يزيد بثلثماية الف دينار فاعجب بها وغلبت

على امره وفيها يقول عبد الله بن قيس الرقيات: لقد فتنت ريا وسلامة القسا فلم تتركا للنفس عقلا
ولا نفسا فاحتالت ام سعيد العثمانية جدته بشراء جارية يقال لها حبابه قد كان في نفس يزيد بن
عبد الملك قديما منها شي فغلبت عليه ووهب سلامة لام سعيد فعذله مسلمة بن عبد الملك لما عم
الناس من الظلم والجور واقباله على الشرب واللهو وقال له انما مات عمر امس وكان من عدله ما قد علمت
فينبغي ان تظهر للناس العدل وترفض هذا اللهو فقد اقتدى به عمالك في ساير افعالك وسيرتك فارتدع
عما كان عليه وترفض هذا اللهو واظهر الاقلاع والتندم واقام على ذلك مدة مديدة فغلظ ذلك على حبابه
فبعثت الى الاحوص الشاعر ومعبد المغني انظرا ما انتما صانعان فقال الاحوص في ابيات له
الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا: فقد غلب المحزون ان يتجلدا: اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا: فكن
حجرا من يابس الصخر جلمدا: فما العيش الا ما تلذ وتشتهي: وان لام فيه ذو الشنان وفندا:
وغناه معبد واخذته حبابه فلما دخل عليها يزيد قالت يا امير المومنين اسمع مني صوتا واحدا وافعل
ما بدا لك وغنته فلما فرغت منه جعل يردد قوله: وما العيش الا ما تلذ وتشتهي: وعاد بعد ذلك الى
لهوه وقصفه ورفض ما كان عليه: وذكر اسحق بن ابرهيم الموصلي قال حدثني ابن سلام قال ذكر يزيد
قول الشاعر: صفحنا عن بني ذهل: وقلنا القوم اخوان: عسى الايام ان يرجعن: قوما كالذي كانوا:
فلما صرح الشر: وامسى وهو عريان: مشينا مشية الليث: غدا والليث غضبان: بضرب فيه توهين
وتخضيع واقران: وطعن كفم الزق: غدا والزق ملآن: وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان:
وهو شعر قديم يقال انه للفند الزماني في حرب البسوس فقال لحبابة غنيني به بحياتي
فقالت يا امير المومنين هذا شعر لا اعرف احدا يغني به الا الاحول فقال نعم كنت سمعت ابن عايشة
يعمل فيه ويترك قالت انما اخذه عن فلان بن ابي لهب وكان حسن الادا فوجه اليه يزيد الى صاحب مكة
اذا اتاك كتابي هذا فادفع الى فلان بن ابي لهب الف دينار لنفقته على طريقه على ما شاء من دواب
البريد ففعل فلما قدم عليه قال غنني بشعر الفند فاجاد واحسن واطرب فقال عده فاعاده
فاجاد واحسن واطرب يزيد فقال له عمن اخذت هذا الغنا قال اخذته يا امير المومنين عن ابي وابي اخذه
عن ابيه فقال لو لم ترث هذا الصوت لكان ابي لهب قد ورثكم خيرا كثيرا فقال يا امير المومنين ان
ابي لهب مات كافرا موذيا لرسول الله صلى الله عليه واله قال قد اعلم ما تقول ولكني دخلتني له رقة اذ
كان يجيد الغنا ووصله وكساه ورده الى بلده مكرما وكان في عهد عهده الى يزيد اذا امكنتك القدرة
بالعزة واذكر قدرة الله عليك بما انت اتي اليهم واعلم انك لا تاتي اليهم امرا الا كان زايلا عنهم باقيا عليك
وان الله ياخذ للمظلوم من الظالم ومهما ظلمت من احد فلا تظلمن من لا ينتصر عليك الا بالله واعتلت
حبابة فاقام يزيد اياما لا يظهر للناس ثم ماتت فاقام اياما لا يدفنها جزعا عليها حتى جيفت
فقيل له ان الناس يتحدثون بجزعك وان الخلافة تنزه عن ذلك فدفنها وقام على قبرها فقال
فان تسل عنك النفس او تدع الصبا: فباليأس تسلو النفس لا بالتجلد: ثم اقام بعدها اياما قلايل

ومات: حدثنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم عن ابيه عن اسحق الموصلي عن ابن ابي الحويرث الثقفي قال
لما ماتت حبابه جزع عليها يزيد بن عبد الملك جزعا شديدا وضم جويرية لها كانت تخدمها فكانت
تخدمه فتمثلت الجارية يوما: كفى حزنا للهايم الصب ان يرى: منازل من يهوى معطلة قفرا:
فبكى حتى كاد ان يموت ولم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة حتى مات: وكان يزيد ذات
يوم في مجلسه وقد غنته حبابة وسلامة فطرب طربا شديدا ثم قال اريد ان اطير فقالت له حبابه
يا مولاي فعلى من تدع الامة وتدعنا: وكان ابو حمزة الخارجي اذا ذكر بني مروان وعابهم ذكر يزيد بن
عبد الملك فقال اقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره ثم قال اريد ان اطير قال فطر الى لعنة الله
قال المسعودي وقد كان يزيد بن المهلب بن ابي صفرة هرب من سجن عمر بن عبد العزيز حتى
نقل وذلك في سنة احدى ومائة وصار الى البصرة وعليها عدي بن ارطاة الفزاري فاخذ يزيد بن
المهلب واوثقه ثم خرج يزيد الكوفة مخالفا على يزيد بن عبد الملك وحشدت له الازد واحلافها و
انحاز اليه اهله وخاصته وعظم امره واشتدت شوكته فبعث اليه يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمة
بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد في جيش عظيم فلما شارفاه راى يزيد بن المهلب في
عسكره اضطرابا فقال ما هذا الاضطراب ان قيل جاء مسلمة والعباس فوالله ما مسلمة الا جرادة
صفراء وما العباس الا نسطوس بن نسطوس وما اهل الشام الا طغام قد حشدوا ما بين فلاح و
زراع ودباغ ومفتد فاعيروني اكفكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فما هي الا غدوة او روحة حتى
يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين علي بفرسي الابلق فاتي بفرسه الابلق فركب غير متسلح والتقى الجيشان
فاقتتلوا قتالا شديدا وولى اكثر ولاذين يزيد عنه فقتل يزيد في المعركة وصبر اخوته انفسهم فقتلوا
جميعا فلما ورد الخبر على يزيد بن عبد الملك استبشر واخذ الشعرا جميعا يهجوا ال المهلب ففعلوا
الا كثير فانه امتنع من ذلك فقال له يزيد حركتك الرحم يا ابا صخر لا تهيم بما تيوق وفي ذلك يقول
جرير يمدح يزيد بن عبد الملك ويهجوا ال المهلب: يا رب قوم وقوم قد نراهم: ما فيهم بدل منكم
ولا خلف: ال المهلب جذ الله دابرهم: امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف: ما زالت الازد من دعوى
مظلمهم: الا المعاصم والاعناق تختطف: والازد قد جعلوا المنتوق قايدهم: فقتلتهم جنود الله وانتسف
وهي طويلة وفي ذلك يقول جرير ايضا ليزيد بن عبد الملك من كلمة له: لقد تركت فلا نعدمك اذ
كفروا: لابن المهلب عظما غير مجبور: يا بن المهلب ان الناس قد علموا: ان الخلافة للشم المغادير
وبعث يزيد هلال بن الاحوز بن خود المازني في طلب المهلب وامره ان لا يبقي منهم من بلغ الحلم
الا ضرب عنقه فاتبعهم حتى اتى قندابيل من ارض السند فاتى هلال بغلامين من ال المهلب
فقال لاحدهما ادركت قال نعم ومد عنقه فكان الاخر اشفق عليه فعض شفته اي لا تظهر جزعا
فضرب عنقه فاتخذ هنالك القتل في ال المهلب حتى كاد ان يفنيهم فذكر ان ال المهلب مكثوا
بعد ايقاع هلال بهم اربعين سنة يولد فيهم الذكور وفي مدح هلال بن احوز وما فعل يقول جرير

اقول له من ليلة ليس طولها : كطول الليالى ليت صبحا عذرا : فلم يبق منهم راية يرفعونها ولم يبق من
ال المهلب عسكرا : وهى ابيات وقد كان يزيد بن عبد الملك حين ولى عمر بن هبيرة الفزارى العراق و
اضاف اليه خراسان واستقام امره هنالك بعث هبيرة بن الحسن البصرى وعامر بن شرحبيل الشعبى ومحمد بن
سيرين وذلك فى سنة ثلاث ومائة فقال لهم ان يزيد بن عبد الملك خليفة الله استخلفه على عباده و
اخذ ميثاقهم بطاعته واخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولانى ما ترون فيكتب الى بالامر من امره فانفذه
واقلده ما تقلده من ذلك ام ترون فقال ابن سيرين والشعبى قولا فيه تقية قال عمر ما تقول يا
حسن قال الحسن يا ابن هبيرة خف الله فى يزيد ولا تخف يزيد فى الله ان الله يمنعك من يزيد وان
يزيد لا يمنعك من الله واوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك
الى ضيق قبرك ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة اعذرك ان تعصى الله فيما جعل الله هذا السلطان ناصرا
لدين الله وعباده بسلطان الله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ويحكى فى هذا الخبر ان ابن هبيرة
اجازهم واضعف جايزة الحسن قال الشعبى سفسفنا فسفسف لنا وذكر ان يزيد بلغه ان اخاه هشام
بن عبد الملك ينتقصه ويتمنى موته ويعيب عليه لهوه بالقينات فكتب اليه يزيد اما بعد فقد بلغنى
استثقالك حياتى واستبطاؤك موتى ولعمرى انك بعدى لواهى الجناح اجذم الكف وما استوجبت
منك ما بلغنى عنك فاجابه هشام اما بعد فان امير المؤمنين متى فرغ سمعه بقول اهل الشنان واعدا
النعمة يوشك ان يقدح فى فساد ذات البين وقطع الارحام وامير المؤمنين بفضله وما جعله الله اهلا
له ان لا يتعمد ذنوب اهل الذنوب فاما انا فمعاذ الله ان استثقل حياتك واستبطئ وفاتك فكتب
اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك فاحفظ وصية عبد الملك ابانا
وقوله لنا فى ترك التباغى والتجادل وما امر به وحض عليه من صلاح ذات البين واجتماع الاهواء فهو
خير لك واملك بك وانى لاكتب اليك وانا اعلم انك كما قال الاول : وانى على اشياء منك تريبنى :
قديما لذو صفح على ذاك مجمل : ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى : يمينى فانظر اى كف تبدل :
فلما اتى الكتاب هشاما ارتحل اليه فلم يزل فى جواره مخافة اهل البغى والسعاية حتى مات يزيد
وممن مات فى ايام يزيد عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبى عليه السلام ويكنى ابا محمد وهو ابن اربع و
ثمانين سنة وذلك فى سنة ثلاث ومائة وفيها مات مجاهد بن جبير مولى قيس بن السايب المخزومى
ويكنى ابا الحجاج وهو ابن اربع وثمانين سنة وجابر بن زيد مولى الازد من اهل البصرة ويكنى ابن الاصم من
اهل الرقة وهو ابن اخت ميمونة زوج النبى عليه السلم ويحيى بن وثاب الاسدى مولى لبنى كاهل كوفى
وابو بردة بن موسى الاشعرى واسمه عامر كوفى وفى سنة اربع ومائة مات وهب بن منبه ويقال مات
سنة ست ومائة وفى سنة اربع ومائة هذه ايضا مات طاوس وفى سنة خمس ومائة مات
عبد الله بن جبير مولى العباس بن عبد المطلب وقيل ان طاوس من كيسان ويكنى ابا عبد الرحمن الحميرى
مات بمكة سنة ست ومائة وصلى عليه هشام بن عبد الملك وفى سنة سبع ومائة مات سليمان بن يسار

مولى ميمونة زوج النبى عليه السلام ويكنى ابا ايوب وهو ابن ثلاث وسبعين سنة بالمدينة
ويقال انه مات فى سنة مائة وفى سنة ثمان ومائة مات القسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رض
ومات الحسن بن ابى الحسن البصرى ويكنى ابا سعيد فى سنة عشر ومائة واسم ابيه يسار مولى لامراة
من الانصار وله تسع وثمانون سنة وكان اكبر من محمد بن سيرين بعشر سنين ومات محمد بعده بمائة
ليلة فى هذه السنة وهو ابن احدى وثمانين سنة وقيل ابن ثمانين وكانوا خمسة اخوة محمد وسعيد و
يحيى وعلى وخالد واس بنى سيرين وسيرين مولى انس بن مالك والخمسة ثقات رووا السنن ونقلت
عنهم ووجدت اصحاب التواريخ متباينين ومختلفين غير متفقين فى وفاة وهب بن منبه ويكنى
ابا عبد الله فمنهم من ذكر وفاته على حسب ما قدمنا فى هذا الباب ومنهم من راى انه مات سنة
عشر ومائة بصنعاء وكان من الابناء وهو ابن تسعين سنة وفى سنة خمس عشرة ومائة مات الحكم بن
عطاء عتيبة الكندى وقيل ان فيها مات عطاء بن ابى رباح وفى سنة ثلث وعشرين ومائة مات ابو بكر محمد بن
مسلم بن عبد الله بن عبيد الله بن شهاب الزهرى وذكر الواقدى انه مات سنة اربع وعشرين ومائة
وليزيد بن عبد الملك اخبار حسان وما كان فى ايامه من الكواين والاحداث قد اتينا على مبسوط ذلك
فى كتابينا اخبار الزمان والاوسط وانما ذكرنا وفاة من سميناه من اهل العلم ونقلة الاثار وحملة الاخبار
ليكون ذلك زيادة فى فايدة الكتاب فتكون فوايده عامة اذ كان الناس فى اغراضهم متباينين
وفيما ينتحلونه من مآخذ العلوم فمنهم من طالب خبر ومقلد لاثر ومنهم من ذو بحث ونظر ومنهم
صاحب حديث ومنقر عن علل ومراع لوفاة مثل ما ذكرنا فجعلنا فيه لكل ذى راى نصيبا وبالله التوفيق

ذكر ايام هشام بن عبد الملك بن مروان

وبويع هشام بن عبد الملك فى اليوم الذى توفى فيه
اخوه يزيد بن عبد الملك وهو يوم الجمعة لخمس بقين من شوال سنة خمس ومائة وقبض يزيد وله
يومئذ ثمان وثلثون سنة وقيل اربعون وتوفى هشام بن عبد الملك بالرصافة من ارض قنسرين
يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلث وخمسين سنة
فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر واحدى عشر ليلة

ذكر لمع من اخباره وسيره

كان هشام احول خشنا فظا غليظا يجمع الاموال ويعمر الارض ويستجيد الخيل واقام الحلبة
فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره اربعة الاف فرس ولم يعرف ذلك فى جاهلية ولا اسلام
لاحد من الناس وقد ذكرت الشعراء ما اجتمع له من الخيل واستجاد الكسا والفرش وعدد الحرب
ولامتها واصطنع الرجال وقوى الثغور واتخذ القنى والبرك بمكة وغير ذلك من الاثار التى اتى
عليها داود بن على فى صدر الدولة العباسية وفى ايامه عمل الخز قما والقطف الخز فسلك الناس
جميعا فى ايامه مذهبه ومنعوا ما فى ايديهم فقل الافضال وانقطع الرفد ولم ير زمان اصعب من
وفاة زيد بن على الجمع زمانه وفى ايامه استشهد زيد بن على رض وذلك فى سنة احدى وعشرين ومائة وقيل بل فى سنة
اثنتين وعشرين ومائة وقد كان زيد بن على شاور اخاه ابا جعفر محمد بن على بن الحسين فاشار عليه

الا تركن الى اهل الكوفة اذ كانوا اهل غدر ومكر وقتل بها جدك علي بن ابي طالب وعمك الحسن وبها قتل جدك الحسين وفيها وفي اعمالها سبينا اهل البيت واخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك بني مروان وما فعل في الدولة العباسية فابى الا ما عزم عليه من المطالبة بالحق فقال له اني اخاف عليك يا اخي ان تكون غدا المصلوب في الدولة بكناسة الكوفة واعلمه انه لا يلتقيان وقد كان زيد دخل على هشام بالرصافة فلما مثل بين يديه لم ير موضعا يجلس فيه فجلس حيث انتهى به مجلسه فقال له يا امير المومنين ليس احد يكبر عن تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله فقال له هشام اسكت لا ام لك انت الذي تنازعك نفسك في الخلافة وانت ابن امة فقال يا امير المومنين ان لك جوابا ان احببت اجبتك وان احببت امسكت عنك قال بل اجب قال ان الامهات لا يقعدن لام اسحق فلم يمنعه ذلك الى ان ابتعثه نبيا وجعله للعرب ابا فقام وهو يقول

شرده الخوف وازرى به كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الكفين يشكو الوجا تنكبه اطراف المرو الحداد
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد
ان يحدث الله له دولة تترك اثار العدا كالرماد

فمضى عليها الى الكوفة وخرج عنها ومعه القرا والاشراف فحاربه يوسف بن عمر الثقفي فلما قامت الحرب انهزم اصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتل اشد قتال وهو يقول متمثلا

فذل الحيوة وعز الممات وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المسا بين الفريقين وانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج النصل فمات من ساعته ودفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجروا الماء على وجه ذلك وحضر الحجام مواراته وعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف متنصحا فدله على موضع قبره فاستخرجه وبعث براسه الى هشام فارسل اليه ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف ففي ذلك يقول بعض الشعراء من بني امية يخاطب ال ابي طالب وشيعتهم من ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يامره باحراقه وذروه في الرياح قال المسعودي وحكى الهيثم بن عدي الطائي قال حدثني عمرو بن هاني الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا خرمة انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدناه في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شوون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا من نحره خطا اسود كانما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيه منهم وانما ذكرنا الخبر في هذا الموضع

نبش قبور خلفا بني امية

لنفعل

لنفعل هشام بزيد بن علي وما نال هشاما بما فعل بشلوه من الاحراق كفعله بزيد بن علي وقد ذكر ابو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد له عورة سترا من الله وذلك بالكناس بالكوفة فلما كان في ايام الوليد بن يزيد وظهر ابنه يحيى بن زيد كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك واذرى في الرياح على شاطي الفرات وقد اتينا في كتابنا في المقالات في اصول الديانات على السبب الذي من اجله سميت الزيدية بهذا الاسم وان ذلك لخروجهم مع زيد بن علي هذا وقد قيل غير ذلك مما قد اتينا عليه فيما سلف من كتبنا والخلاف بين الزيدية والامامية والفرق بين هذين المذهبين وكذلك غيرهم من فرق الشيعة وقد ذكر جماعة من مصنفي كتاب المقالات والاراء والديانات واراء الشيع وغيرهم كابي عيسى محمد بن هرون الوراق وغيره ان الزيدية كانت في عصرهم ثماني فرق فاولهم الفرقة المعروفة بالجارودية وهم اصحاب ابن الجارود وهو زياد بن المنذر العبدي وذهبوا الى ان الامامة مقصورة في ولد الحسن والحسين دون غيرهما ثم الفرقة الثانية المعروفة بالمرئية ثم الفرقة الثالثة المعروفة بالابرقية ثم الفرقة الرابعة المعروفة باليعقوبية وهم اصحاب يعقوب بن علي الكوفي ثم الفرقة الخامسة المعروفة بالعقبية ثم الفرقة السادسة المعروفة بالابترية وهم اصحاب كثير الابتر والحسن بن صالح بن حي ثم الفرقة السابعة المعروفة بالجريرية وهم اصحاب سليمن بن جرير ثم الفرقة الثامنة المعروفة باليمانية وهم اصحاب محمد بن اليمان الكوفي وقد زاد هولاء في المذهب وفرعوا مذاهب على ما سلف من اصولهم وكذلك فرق اهل الامامة كانوا على ما ذكر من سلف اصحاب الكتب ثلثا وثلثين فرقة وقد ذكرنا تنازع القطعية بعد مضي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وما قالته الكيسانية وما تباينت فيه وغيرها من ساير طوايف الشيعة وهم ثلاث وسبعون فرقة دون ما تباينوا فيه من التفريع وتنازعوا فيه من التاويل والغلاة ايضا ثماني فرق المحمدية منهم اربع والعلوية ولولا ان كتابنا هذا كتاب خبر لبسطنا من مذاهبهم ووصفنا من ارائهم مما تقدم وحدث في وقتنا هذا وما قالوه في دلايل المنتظر الموعود بظهوره وما ذهب اليه كل فريق منهم في ذلك من اصحاب الدور والسروة والشريقي وغيرهم من اهل الامامة وعرض هشام يوما الجند بحمص فمر به رجل من اهل حمص وهو على فرس نفور فقال له هشام ما حملك على ان تربط فرسا نفورا فقال له الحمصي لا والرحمن الرحيم يا امير المومنين ما هو بنفور ولكن ابصر حولك فظن انه عين عزون البيطار فنفر فقال له هشام تنح فعليك وعلى فرسك لعنة الله وكان عزون البيطار نصرانيا ببلاد حمص كانه هشام في حوله وكنفته وبينا هشام ذات يوم جالسا خاليا وعنده الابرش الكلبي اذ طلعت وصيفة لهشام عليها حلة فقال للابرش مازحها فقال لها الابرش هبي لي حلتك فقالت له لانت اطمع من اشعب فقال لها هشام ومن اشعب قالت مضحك بالمدينة وحدثته ببعض احاديثه فضحك هشام وقال اكتبوا الى ابرهيم وكان عامله على المدينة في حمله الينا فلما ختم الكتاب

فرق الزيدية

اطرق هشام طويلا ثم قال يا ابرش هشام يكتب الى بلد رسول الله صلى الله عليه واله ليحمل اليه مصحف
لا هدا الله ثم تمثل ؛ اذا انت طاوعت الهوى قادك الهوى ؛ الى بعض ما فيه عليك مقال ؛ ووقف
الكتاب ؛ وذكر ان هشاما اهدى له رجل طايرين فاعجب بهما فقال له الرجل جايزتي يا امير المومنين
فقال له ويلك وما جايزة طايرين قال له ما شئت قال خذ احدهما فقصد لاحسنهما فقال له هشام
وتختار ايضا قال نعم والله اختار فقال دعه وامر له بدريهمات ؛ ودخل هشام بستانا له ومعه ندماؤه
فطافوا به وفيه من كل الثمار فجعلوا ياكلون ويقولون بارك الله لامير المومنين فقال وكيف يبارك لي
فيه وانتم تاكلونه ثم قال ادع قيمه فدعى به فقال له اقلع شجره واقلع واغرس فيه زيتونا حتى لا ياكل احد
منه شيئا فكتب اليه ابنه سليمان ان دابتي قد عجزت فان راى امير المومنين ان يامر لي بدابة فكتب اليه
قد فهم امير المومنين كتابك وما ذكرت من ضعف دابتك وقد ظن ذلك من قلة تعاهدك بعلفها و
ضياع العلف فقم عليها بنفسك ولعل امير المومنين يرى رايه في حملانك ونظر هشام الى رجل على برذون
طخاري فقال له من اين لك هذا قال حملني عليه الجنيد بن عبد الرحمن قال وقد كثرت الطخارية حتى
ركبتها العامة لقد مات امير المومنين عبد الملك وفي مربطه برذون واحد طخاري فتنافس فيه ولده
حتى ظن من فاته ان الخلافة فاتته قال الرجل فحدثني اباه وقد كان اخوه مسلمة مازحه قبل ان يلي
فقال له يا هشام اتومل الخلافة وانت جبان بخيل فقال اني والله في علم حليم ؛ وذكر الهيثم بن عدي
والمداينى وغيرهما ان السواس من بني امية ثلثة معوية وعبد الملك وهشام ختمت به ابواب السياسة
وحسن السيرة وان المنصور كان في اكثر اموره وتدابيره وسياساته متبعا لهشام لكثرة ما يستحسنه من
اخبار هشام وسيره وقد اتينا على غرر اخباره وسيره وسياساته وما حفظ من اشعاره وما كان في ايامه
في كتابينا اخبار الزمان والاوسط وكذلك ذكرنا بدء الكلام الذي اراد تصنيفه الكتاب المعروف بكتاب
الواحدة في مناقب العرب ومثالبها مفردة لا يشاركها فيها غيره وما اضيف الى كل حي من العرب من قحطان
وغيرهم من نزار وما جرى في مجلس هشام في اوقات مختلفة بين الابرش الكلبي والعباس بن الوليد بن
عبد الملك وخالد بن سلمة المخزومي والنضر بن مريم الحميري من مناقب قومه من حمير وكهلان وما اورده
المخزومي من مناقب قومه من نزار بن معد بن عدنان وما ذكر كل واحد منهم من المثالب فيما عدا قومه
وبان عن عشيرته ورهطه وقد قيل ان هذا الكتاب الفه ابو عبيدة معمر بن المثنى مولى ال تيم بن
مرة بن كعب بن لوي على لسان من ذكرناه وعزاه اليهم وصنفه وغيره من الشعوبية والله اعلم ؛

ذكر ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

وبويع الوليد بن يزيد في اليوم الذي توفي فيه هشام
وهو يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وقيل بل يوم الخميس
لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته سنة وشهرين واثنتين و
عشرين ليلة وقتل وهو ابن اربعين سنة والموضع الذي قتل فيه ودفن وهي قرية من قرى دمشق
تعرف بالبخراء على ما ذكرنا وقد اتينا على خبر مقتله في كتابنا الاوسط

ذكر لمع من اخباره وسيره

ظهر في ايام الوليد يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بالجوزجان من بلاد خراسان منكرا للظلم وما عم الناس من الجور
فسير اليه نصر بن سيار سلم بن احوز المازني فقتل يحيى في المعركة بقرية يقال لها ارغوية ودفن هنالك و
قبره مشهور الى هذه الغاية وليحيى وقايع كثيرة وقتل في المعركة بسهم اصابه في صدغه فولى اصحابه
عنه يومئذ واحتز راسه فحمل الى الوليد وصلب جسده في الجوزجان فلم يزل مصلوبا الى ان خرج ابو مسلم
صاحب الدولة فقتل مسلم ابن احوز وانزل جثة يحيى فصلى عليها ودفنت هنالك واظهر اهل
خراسان النياحة على يحيى بن زيد سبعة ايام في ساير عمايرها في حال امنهم على انفسهم من سلطان
بني امية ولم يولد في تلك السنة مولود بخراسان الا وسمي يحيى او زيد لما دخل اهل خراسان من الجزع و
الحزن عليه وكان ظهور يحيى في اخر سنة خمس وعشرين وقيل في اول سنة ست وعشرين ومائة وقد
اتينا على اخباره وما كان من حروبه في الكتاب الاوسط وفي غيره مما سلف من كتبنا فاغنى ذلك عن اعادته
وكان يحيى يوم قتل يكثر التمثل بشعر الخنساء ؛ نهين النفوس وهون النفوس ؛ بيوم الكريهة اوقى لها
وكان الوليد بن يزيد صاحب شراب ولهو وطرب وسماع للغناء وهو اول من حمل اليه المغنين من البلدان
اليه وجالس الملهين واظهر الشرب والملاهي والعزف ؛ وفي ايامه كان ابن سريج المغني ومعبد والغريض
وابن عايشة وابن محرز وطويس ودحمان وغلبت شهوة الغناء في ايامه على الخاص والعام واتخذ القيان
وكان متهتكا ماجنا خليعا ؛ وطرب الوليد لليلتين خلتا من ملكه وارق فانشا يقول
طال ليلي وبت اسقى السلافه ؛ واتاني نعي من في الرصافه ؛ واتاني ببردة وقضيب ؛ واتاني بخاتم
للخلافه ؛ ومن مجونه قوله عند وفاة هشام وقد اتاه البشير بذلك وسلم عليه بالخلافة
اني سمعت خليلي ؛ نحو الرصافة رنه ؛ اقبلت اسحب ذيلي ؛ اقول ما حالهنه ؛ اذا بنات هشام
يندبن والدهنه ؛ يدعون عولا وويلا ؛ والويل حل بهنه ؛ انا المخنث حقا ؛ ان لم انيكهنه
وقيل للوليد ما بقي من لذتك قال محادثة الاخوان في الليالي القمر على الكثبان العفر وبلغ الوليد
عن شراعة ابن الزندبوذ حسن عشره وحلاوة مجالسه فبعث في احضاره فلما دخل اليه قال اني لم ابعث
اليك لاسالك عن كتاب ولا سنة قال ولست من اهلهما قال انما اسالك عن القهوة قال سل عن اي
ذلك شئت يا امير المومنين قال ما تقول في الشراب قال عن ايه تسل قال ما تقول في الماء قال
يشاركني فيه البغل والحمار قال فنبيذ الزبيب قال الخمار اذى قال فنبيذ التمر قال ضراط كله قال فالخمر
قال شقيقة روحي واليفة نفسي قال فما تقول في السماع قال يبعث مع النأي على ذكر الاشجان
ويجدد عن النهي عن مواقع الاحزان ويونس الخالي الوحيد ويبرد العاشق العزيز ويبرد غليل
القلوب ويثير من خواطر الضماير خطوة ليست من الملاهي لغيره يسرع ترقيها في اجزاء الجسد
فيهيج النفس ويقوي الحس قال فاي المجالس احب اليك قال ما رايت فيه من السماء من غير
ان ينالني اذى قال فما تقول في الطعام قال ليس لصاحب اشتراط اختيار ما وجده اكله فاتخذه
نديما ومن مليح قوله في الشراب من ابيات ؛ وصفراء في الكاس كالزعفران ؛ سباها لنا التجر من

عسقلانة لها حبب كلما صفقت * تراها كلمعة برق يمان * ومن مجونه ايضا على شرابه قول الساقية
اسقني يا يزيد بالطرجهاره * قد طربنا وحنت الزماره * اسقني اسقني فان ذنوبي * قد احاطت فما
لها كفاره * واخبرنا ابو خليفة الفضل بن حباب الجمحي القاضي عن محمد بن سلام الجمحي قال حدثني رجل
من شيوخ اهل الشام عن ابيه قال كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرايت ابن عايشة القرشي عنده وقد
قال له غنني فغناه * اني رايت صبيحة النفر * حورا نفين عزيمة الصبر * مثل الكواكب في مطالعها *
عند العشاء اطفن بالبدر * وخرجت ابغي الاجر محتسبا * فرجعت موقورا على الوزر * فقال له الوليد احسنت
والله يا ميري اعد بحق عبد شمس فاعاد فقال احسنت والله بحق امية اعد فاعاد فقام الى ابن عايشة
فاكب عليه ولم يبق عضوا من اعضايه الا قبله واهوى الى ذكره فجعل ابن عايشة يضم فخذيه فقال الوليد
والله لا زلت حتى اقبله فابداه فقبل راسه وقال واطرباه واطرباه ثم نزع ثيابه والقاها على ابن عايشة
وبقي مجردا الى ان جاوه بثياب غيرها ودعا له بثياب والف دينار فدفعت اليه وحمله على بغلة له
وقال له اركبها على بساطي وانصرف فقد تركتني على احر من جمر الغضا **قال المسعودي** قد كان ابن
عايشة غنى بهذا الشعر بين يدي يزيد بن عبد الملك فاطربه وقيل انه الحد وكفر في طربه فكان فيما
قال لساقيه اسقنا بالرابعة فكان الوليد بن يزيد قد ورث الطرب في هذا الشعر عن ابيه والشعر لرجل
من قريش والغنا لابن سريج وقيل لمالك على حسب ما قدمنا في كتاب الاغاني من الخلاف في ذلك مما
ذكره اسحق بن ابرهيم الموصلي في كتابه الاغاني وابرهيم بن المهدي المعروف بابن شكله في كتاب الاغاني
ايضا وغيرهما مما صنف في هذا المعنى والوليد يدعى خليع بني مروان وقرا واستفتحوا وخاب كل جبار
عنيد من ورايه جهنم ويسقى من ماء صديد فدعى بالمصحف وجعله غرضا للنشاب واقبل يرميه وهو يقول
اتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد * اذا ما جيت ربك يوم حشر * فقل يا رب خرقني
الوليد * وذكر محمد بن يزيد المبرد ان الوليد الحد في شعر له ذكر فيه النبي صلى الله عليه واله
ومن ذلك الشعر * تلعب بالخلافة هاشمي * بلا وحي اتاه ولا كتاب * فقل لله يمنعني طعامي *
وقل لله يمنعني شرابي * فلم يمهل بعد قوله اياما حتى قتل * وام الوليد بن يزيد بنت محمد بن يوسف
الثقفية ويكنى ابا العباس وقد كان حمل اليه جفنة من البلور وقيل من الحجر المعروف بالجمست وقد
ذهب جماعة من الفلاسفة ان من شرب فيه الخمر فلا يسكر وقد ذكرنا خاصية ذلك في كتاب القضايا
والتجارب وان من وضع تحت راسه او كان خاتمه منه لم ير الا رويا حسنة فامر الوليد فملئت خمرا
وطلع القمر وهو يشرب وندماوه معه فقال اين القمر فقال له بعضهم في البرج الفلاني فقال اخر منهم
هو في الجفنة وقد كان القمر بين في شعاع ذلك الجوهر وصورته في ذلك الشراب فقال الوليد والله
ما عدوت ما في نفسي وطرب طربا شديدا وقال لاصطبحن الهفتنة وهذا كلام فارسي وتفسيره
لاصطبحن سبعة اسابيع فدخل عليه بعض حجابه فقال يا امير المومنين ان بالباب جمعا من وفود
العرب وغيرهم من قريش والخلافة ترفع عن هذه المنزلة وتبعد عن هذه الحالة فقال اسقوه فاني

فوضع في فيه قمع وجعلوا يسقونه حتى خر ما يعقل سكرا وقد كان ابوه اراد ان يعهد اليه فلاستصغاره
لسنه عهد الى اخيه هشام ثم الى الوليد من بعده وكان الوليد مغرى بالخيل وحبها وجمعها واقامة
الحلبة وكان السندي فرسه اجود زمانه وكان يسابق في ايام هشام وكان يقصر عن فرس هشام المعروف
بالذايد وربما صامه وربما جا مصليا وهذه مراتب السوابق من الخيل اذا اجرت من الحلبة فاولها السابق
ثم المصلي وذلك ان راسه عند صلا السابق ثم الثالث والرابع كذلك الى التاسع والعاشر السكيت ويقال
ايضا السكيت مشدد وما جا بعد ذلك لم يعتد به والفسكل الذي يجي في الحلبة اخر الخيل واجرى الوليد
الخيل بالرصافة واقام الحلبة وهي يومئذ الف قارح ووقف لها ينتظر الذايد ومعه سعيد بن عمرو بن سعيد
بن العاص وكان له فيها جواد يقال لها المصباح فلما طلعت الخيل قال الوليد خيلي ورب الكعبة المحرمه *
سبقن افراس الرجال اللومه * كما سبقناهم ونحن الكرمه * فاقبل فرس للوليد يقال له الوضاح امام
الخيل فلما دنى صرع فرسه واقبل المصباح فرس سعيد يتلوه وعليه فارسه وهو فيما يرى سعيد يعلوها
فقال سعيد والوليد يسمع * نحن سبقنا اليوم خيل اللومه * وصرف الله الينا المكرمه * كذلك
كنا في الدهور القدمه * اهل العلى والرتب المعظمه * فضحك الوليد لما سمعه وخشي ان يسبق فرس
سعيد فركض فرسه حتى ساوى الوضاح فقذف بنفسه عليه فدخل سابقا فكان الوليد اول من فعل
ذلك وسنه في الحلبة ثم تلاه في الفعل كذلك المهدي في ايام المنصور والهادي في ايام المهدي ثم عرضت
على الوليد الخيل في الحلبة الثانية فمر به فرس لسعيد فقال لا اسعدك يا ابا عنبسة وانت القايل نحن سبقنا
اليوم خيل اللومه فقال سعيد ليس هكذا قلت يا امير المومنين وانما قلت نحن سبقنا اليوم خيلا
لومه فضحك الوليد وضمه الى نفسه وقال لا عدمت من قريش اخا مثلك * وللوليد بن يزيد اخبار
حسان في جمعه للخيول في الحلبة وانه اجتمع له يوم الحلبة الف قارح وجمع بين الفرس المعروف
بالذايد والفرس المعروف بالسندي وكانا قد برزا في الجري على خيول زمانهما وقد ذكر ذلك جماعة من
الاخباريين واصحاب التواريخ مثل ابن عفير والاصمعي وابي عبيدة وجعفر بن سليمان قد اتينا على
الغرر من اخباره في اخبار الخيل واخبار الحلبات وخبر الفرس المعروف بالذايد والسندي واشقر مروان
وغير ذلك من اخبار من سلف من الامويين ومن تاخر في كتابنا المترجم بالاوسط وانما الغرض في هذا
الكتاب ايراد جوامع تواريخهم ولمع من اخبارهم وسيرهم وكذلك اتينا على ذكر ما يستحب من معرفة
خلق الخيل وصفاتها من ساير اعضايها وعيوبها وظلفها والشابت منها والهرم ووصف الوانها ودوايرها
وما يستحسن من ذلك ومقادير اعمارها ومنتهى بقايها وبيان ذلك في اسنانها وشفاهها و
وجوهها وكمية دوايرها وتنازع الناس في اعداد هذه الدواير والمحمودة والمذمومة ومن راى
انها ثماني عشرة واقل من ذلك على حسب ما ادرك من طريق العادات والتجارب ووصف السوابق
من الخيل وغير ذلك مما تكلم الناس فيه من شياتها واعراقها فيما سلف من كتبنا وفي ايام الوليد بن
يزيد كانت وفاة ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين وقد تنوزع فيها من الناس من راى ان وفاته

وفاة الباقر عليه السلم

كانت فى ايام هشام وذلك فى سنة سبع عشرة ومائة ومنهم من راى انه مات سنة اربع عشرة ومائة
ومنهم من راى انه مات فى ايام يزيد بن الوليد وهو ابن سبع وخمسين سنة بالمدينة ودفن بالبقيع
مع ابيه على بن الحسين وغيره من سلفه عليهم السلام مما سنورد ذكرهم فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله

ذكر ايام يزيد وابرهيم ابنى الوليد بن عبد الملك

ووثب يزيد بن الوليد بدمشق ليلة الجمعة لسبع
بقين من جمادى الاخرة فبايعه الناس بعد قتل الوليد بن يزيد وتوفى يزيد بن الوليد بدمشق يوم
الاحد هلال ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة فكانت ولايته من مقتل الوليد بن يزيد الى ان
مات خمسة اشهر وليلتين وقد كان ابرهيم بن الوليد اخوه قام بالامر بعده فبايعه الناس فكان بدمشق
اربعة اشهر وقيل شهرين ثم خلع فكانت ايامه عجيبة الشان من كثرة الهرج والاختلاط واختلاف الكلمة
وسقوط الهيبة وفيه يقول بعض اهل ذلك العصر: نبايع ابرهيم فى كل جمعة؛ الا ان امرا انت واليه ضايع
ودفن يزيد بن الوليد بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير وهو ابن سبع وثلثين سنة وقيل ست
واربعين سنة

ذكر لمع من اخبارهما وسيرهما وما كان فى ايامهما

كان يزيد بن الوليد احول وكان
يلقب يزيد الناقص ولم يكن ناقصا فى جسمه ولا عقله وانما نقص الجند من ارزاقهم فقالوا يزيد
الناقص وكان يذهب الى قول المعتزلة وما يذهب اليه فى الاصول الخمسة من التوحيد والعدل والوعد
والوعيد والاسماء والاحكام وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر
وتفسير قوله فيما ذهبوا اليه من الباب الاول وهو باب التوحيد وهو ما ذهبت اليه ساير المعتزلة
من البصريين والبغداديين وغيرهم وان كانوا فى غير ذلك من فروعهم متباينين ان الله عز وجل
لا كالاشياء وانه ليس بجسم ولا عرض ولا جزء ولا جوهر بل هو الخالق للجسم والعرض وما ذكرناه من
الجزء والجوهر وان شيئا من الحواس لا تدركه فى الدنيا ولا فى الاخرة وانه لا يحصره المكان ولا
تحويه الاقطار بل هو لم يزل ولا زمان ولا مكان ولا نهاية ولا حد وهو الخالق للاشياء المبدع لها
لا من شى وانه القديم وان ما سواه محدث ثم القول بالعدل وهو الاصل الثانى ان الله لا يحب
الفساد ولا يلحق به افعال العباد بل العباد يفعلون ما امروا به ونهوا عنه بالقدرة التى جعلها لهم
وركبها فيهم وانه لم يامر الا بما اراد ولا نهى الا عما كره وانه ولى كل حسنة امر بها برئ من كل سيئة
نهى عنها لم يكلفهم ما لا يطيقون ولا اراد منهم ما لا يقدرون عليه وان احدا لا يقدر على
قبض ولا على بسط الا بقدرة الله التى اعطاهم وهو المالك لها دونهم يفنيها اذا شاء ويبقيها
اذا شاء ولو شاء لاجبر الخلق على طاعته ومنعهم اضطرارا عن معصيته وكان على ذلك قادرا غير
انه لا يفعل اذ كان فى ذلك رفع المحنة وازالة للبلوى ثم القول بالوعيد وهو الاصل الثالث
وهو ان الله لا يغفر لمرتكب الكباير الا بالتوبة وانه الصادق فى وعده ووعيده ولا مبدل
لكلماته ثم القول بالمنزلة بين المنزلتين وهو الاصل الرابع وهو ان الفاسق المرتكب الكباير
ليس بمومن ولا كافر بل يسمى فاسقا على حسب ما ورد التوقيف بتسميته واجمع اهل الصلوة

على تفسيقه قال المسعودى وبهذا الباب سميت المعتزلة وهو الاعتزال وهو الموصوف بالاسماء
والاحكام وهو ما تقدم من الوعد فى الفاسق من الخلود فى النار ثم القول بوجوب الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر هو الاصل الخامس وهو على ساير المومنين واجب على حسب استطاعتهم فى ذلك
بالسيف فما دونه وان ذلك كالجهاد ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق هذا ما اجتمعت عليه
المعتزلة فمن اعتقد ما ذكرناه من هذه الاصول الخمسة كان معتزليا فان اعتقد الاكثر او الاقل لم يستحق
اسم الاعتزال باعتقاد اهل هذه الاصول وقد بينا تنوعهم فيما عدا ذلك من فروعهم وقد اتينا على ساير
قولهم فى اصولهم وفروعهم واقاويل غيرهم من فرق الامة من الخوارج والمرجئة والرافضة والزيدية
والحشوية وغيرهم فى كتابنا فى المقالات فى اصول الديانات وافردنا كتابنا المترجم بكتاب الابانة
فى اصول الديانة بما اجتبيناه ولا قدمنا فى ذلك وذكرنا الفرق بين المعتزلة واهل الامامة ما بان
به كل فريق منهم عن الاخر اذ كانت المعتزلة وغيرها من الطوايف تذهب الى الامامة اختيار من
الامة وهو ان الله عز وجل لم ينص على رجل بعينه وان اختيار ذلك مفوض الى الامة تختار رجلا
منها ينفذ فيها احكامه سوى كان قريشيا او غيره من اهل ملة الاسلام واهل العدالة والايمان ولم
يراعوا فى ذلك النسب وغيره وهذا واجب على اهل كل عصر ان يفعلوا ذلك والذى ذهب على ان
الامامة قد تجوز فى قريش وغيرهم من الناس وهو قول المعتزلة باسرها وجماعة من الزيدية مثل
الحسن بن صالح بن حى ومن قال بقوله على حسب ما قدمنا من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب
فى اخبار هشام ووافق من ذكرنا على هذا القول جميع الخوارج من الاباضية وغيرها الا النجدات
من فرق الخوارج فزعموا ان الامة غير واجب نصبها ووافقهم على هذا القول اناس من المعتزلة
ممن تقدم وتاخر على انهم قالوا اذا عدلت الامة ولم يكن فيها فاسق لم يحتج الى امام وذهب من
قال بهذا القول الى دلايل ذكرها منها قول عمر بن الخطاب لو ان سالما حى ما داخلتنى فيه الظنون
وذلك حين فوض الامر الى اهل الشورى قالوا وسالم مولى امراة من الانصار فلو لم يعلم عمر ان الامامة
جايزة فى ساير المسلمين لم يطلق هذا القول ولم يتاسف على موت سالم مولى ابى حذيفة قالوا و
وقد صح بذلك عن النبى اخبار كثيرة منها قوله اسمعوا واطيعوا ولو لعبد اجدع وقد قال الله جل من
قايل ان اكرمكم عند الله اتقكم وذهب ابو حنيفة واكثر المرجئة واكثر الزيدية من الجارودية
وغيرها وساير فرق الشيعة والزيدية ان الامامة لا تجوز الا فى قريش لقول النبى عليه السلام
ان الامامة فى قريش وقوله قدموا قريشا وما احتج به المهاجرون على الانصار يوم سقيفة بنى
ساعدة ان الامامة فى قريش اذا ولوا عدلوا ورجوع كثير من الانصار الى ذلك وما انفرد به اهل
الامامة بان الامامة لا تكون الا نصا من الله ورسوله على عين الامام واسمه واشتهاره كذلك فى
ساير الاعصار لا يخلوا الناس من حجة لله فيهم ظاهرا او باطنا على حسب استعمالها التقية والخوف
على نفسه واستدلوا بالنص على الامامة بان الامامة لا تكون الا نصا من الله ورسوله بدلايل

كثيرة من المعقول وجوامع من النصوص في وجوبها وفي النص عليهم وفي عصمتهم من ذلك قوله عز وجل واخباره عن ابرهيم اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قالوا ففيه تلونا دلايل منها ان الامامة نص من الله ولو كان نصبها الى الناس ما كان لمسئلة ابرهيم ربه وجها وكان الله قد اعلمه انه اختيار وقوله لا ينال عهدي الظالمين دلالة ان عهده ينال من ليس بظالم ووصف هولا الامام فقالوا نعت الامام بنفسه ان يكون معصوما من الذنوب لانه ان لم يكن معصوما لم يومن ان يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج ان يقام عليه الحد كما يقيمه هو على غيره فيحتاج الامام الى امام غير نهاية ولم يومن عليه ايضا ان يكون في الباطن فاسقا فاجرا كافرا وان يكون اعلم الخلق لان من لم يكن عالما لم يومن عليه ان يطلب شرايع الله واحكامه فيقطع من يجب عليه الحد ويحد من وجب عليه القطع ويضع الاحكام في غير المواضع التي وضعها الله وان يكون اشجع الخلق لانهم فئة يرجعون اليه في الحرب فان بلج وجبن وهرب يكون قد باء بغضب من الله وان يكون اسخى الخلق لانه خازن المسلمين واميتهم فان لم يكن سخيا تاقت نفسه الى اموالهم وشرهت الى ما في ايديهم وفي ذلك الوعيد بالنار وذكر واخصالا كثيرة بها ينال اعلى الدرجات بالفضل لا يشاركه فيها احد وان ذلك كله وجد في علي بن ابي طالب وولده من السبق الى الايمان والهجرة والقرابة والحكم بالعدل والجهاد في سبيل الله والورع والعلم والزهد وان الله قد اخبر عن بواطنهم وموافقتها الظواهرهم بقوله عز وجل ووصفه لهم فيما وصفوه من الطعام للمسكين واليتيم والاسير وان ذلك لوجه خالصا لا انهم ابدوه بالسنتهم واخبر عن امرهم في المنقلب وحسن الموئل والمخبر ثم اخباره الله عز وجل عما اذهب عنهم من الرجس وفعل بهم من التطهير وغير ذلك مما اوردوه دلايل لما قالوه وان عليا نص على ابنه الحسن ثم الحسين والحسين نص على علي بن الحسين وكذلك من بعده الى صاحب الوقت الثاني عشر على حسب ما ذكرناه وسميناه في غير موضع من هذا الكتاب ولاهل الامامة فرق الشيعة في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية كلام كثير في الغيبة واستعمال التقية وما يذكرونه من الايمة والاوصيا لا يسعنا ايراده في هذا الكتاب اذ كان كتاب خبر وانما يتغلغل بنا الكلام الى ايراد لمع من هذه المذاهب والاراء وكذلك ما عليه غير اهل الامامة من اصحاب دور الهجرة والسروة وما يراعونه من الظهور فقد اتينا على جميع ذلك فيما سميناه من كتبنا وما وصفناه فيها من الاقاويل في الظاهر والباطن والشاهر والساتر والداير والواقف وغير ذلك من مذاهبهم واسرارهم

قال المسعودي وكان خروج يزيد بن الوليد مع شايعه من المعتزلة وغيرهم من اهل داريا والمزه من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد لما ظهر من فسقه وشمل الناس من جوره فكان من خبر مقتل الوليد ما قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا مفصلا وذكرناه في هذا الكتاب مجملا وكان يزيد بن الوليد اول من ولي هذا الامر وامه ام ولد وكانت امه شاه فريد بنت فيروز بن كسرى وهو الذي يقول في ذلك انا ابن كسرى وابو مروان وقيصر جدي وجدي خاقان وكان يكنى بابي خالد وام اخيه

ابرهيم ايضا ام ولد ايضا تدعى بويره والمعتزلة تفضل في الديانة يزيد بن الوليد على عمر بن عبد العزيز لما ذكرناه من الديانة وفي سنة سبع وعشرين ومائة اقبل مروان فقتله وصلبه وقتل من مالاه ووالاه وقتل عبد العزيز بن الحجاج ويزيد بن خالد القسري وبدا امر بني مروان يئول الى الضعف وذكر الحفصي عن الخليل بن ابرهيم الشعبي قال سمعت ابن المجيبي يقول قال لي المعلى بن بنت ذي الكلاع انه كان مؤانسا لسليمان بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة بخراسان والمشرق قد بان واشتد ارجاف الناس ونطق العدو بما احب في بني امية واوليائهم قال المعلى فاتي مع سليمان وهو يشرب حذاء رصافة ابيه وذلك في اخر ايام يزيد الناقص وعنده حكم الوادي وهو يغنيه بشعر العرجي: ان الحبيب تروحت اجماله ۞ اصلا فدمعك دايما اسباله ۞ فاقن الحيوة فقد بكيت بعوله ۞ لو كان ينفع باكيا اعواله ۞ يا حبذا تلك الحمول وحبذا ۞ شخص هناك وحبذا امثاله ۞ فاجاد في انشاده فشرب سليمان بالرطل وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمان اياي فقمت مسرعا فقلت له ما شان الامير فقال لي على رسلك رايت كاني في مسجد دمشق وكان رجلا في يده خنجر وعليه تاج ارى فصيص ما فيه من جوهر وهو رافع صوته بهذه الابيات ۞ ابني امية قد دنى تشتيتكم ۞ وذهاب دولتكم والا ترجع ۞ وينال صفوتكم عدو ظالم ۞ للمحسنين اليه ثمت يفجع ۞ بعد الممات بكل ذكر صالح ۞ يا ويله من قبح ما قد يصنع ۞ فقلت ايها الامير ذلك من عجيب من حفظه ولم يكن من اصحاب ذلك فوجم ساعة ثم قال يا حميري بعيد ما ياتي الزمان قريب قال فما اجتمعنا على شرب بعد ذلك ودخلت سنة اثنتين وثلثين ومائة وكان من امر المسودة ومروان بن محمد ما كان وذكر المنقري قال سئل بعض شيوخ بني امية ومحصليها عقيب زوال الملك عنهم الى بني العباس ما كان سبب زوال ملككم قال انا شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا وظلمنا رعيتنا فياسوا من انصافنا وتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فتخلوا عنا وخربت ضياعنا فخربت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فاثروا منافعهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فتظافروا معنا على حربنا فطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا **ذكر السبب في العصبية بين النزارية واليمانية** ذكر ابو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني ابي قال لما قال الكميت بن يزيد الاسدي اسد مضر بن نزار الهاشميات قدم البصرة فاتى الفرزدق قال يا ابا فراس انا ابن اخيك قال ومن انت فانتسب له فقال صدقت فما حاجتك قال نفث على لساني وانت شيخ مضر وشاعرها واحببت ان اعرض عليك ما قلت فان كان حسنا امرتني باذاعته وان كان غير ذلك امرتني بستره فسترته علي فقال يا ابن اخي اني احسب شعرك على قدر عقلك فهات راشدا ما قلت فانشده ۞ طربت وما شوقا الى البيض اطرب ۞ ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ۞ قال بلى فالعب فانك في اوان اللعب فقال ۞ ولم يلهني دار ولا رسم منزل ۞ ولم يتطربني بنان مخضب ۞ قال فما يتطربك اذا

قال: ولا انا ممن يزجر الطير همه ۞ اصاح غراب ام تعرض ثعلب ۞ قال فما انت ويحك والى ما تسمو قال
ولا السانحات البارحات عشية ۞ امر سليم القرن ام مر اعضب ۞ فقال فما انت ويحك لقد احسنت
فيه فقال ۞ ولكن الى اهل الفضايل والنهى ۞ وخير بنى حواء والخير يطلب ۞ قال من هم ويحك قال
الى النفر البيض الذين بحبهم ۞ الى الله فيما نابنى اتقرب ۞ قال ارحنى ويلك من هولاء قال ۞ بنى هاشم رهط
النبى وانهم وانى ۞ بهم ولهم ارضى مرارا واغضب ۞ قال لله درك يا بنى اصبت واحسنت اذ عدلت
عن الزعايف والاوباش اذا لا يصرد سهمك ولا يكذب قولك ثم مر فيها فقال ۞ اظهر ثم اظهر وكيد الاعداء
فانت والله اشعر من مضى واشعر من بقى فجيئذ قدم المدينة فاتى ابا جعفر محمد بن على بن الحسين فاذن له ليلا
فانشده فلما بلغ من الميمية قوله ۞ وقتيل بالطف غودر منهم ۞ بين غوغاء امة وطغام ۞ بكى ابو جعفر
ثم قال يا كميت لو كان عندنا مال لاعطيناك ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه واله لحسان بن ثابت
لا زلت مويدا بروح القدس ما ذببت عنا اهل البيت فخرج من عنده واتى عبد الله بن الحسن بن الحسن
فانشده فقال يا ابا المستهل ان لى ضيعة قد اعطيت بها اربعة الاف دينار وهذا كتابها قد اشهدت
لك بها شهودا وناوله اياها قال بابى انت وامى انى كنت اقول الشعر فى غيركم اريد بذلك الدنيا والمال
ولا والله ما قلت فيكم بيتا الا لله وما كنت لاخذ عليه شيئا مما جعلته لله مالا ولا ثمنا فالح عليه عبد الله
وابى من اعفائه فاخذ الكميت الكتاب ومضى فمكث اياما ثم جاء الى عبد الله فقال بابى انت وامى يا بن
رسول الله ان لى حاجة قال وما هى كل حاجة لك مقضية قال كاينة ما كانت قال كاينة ما كانت قال
هذا الكتاب تقبله وترتجع الضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبد الله ونهض عبد الله بن معوية
بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب فاخذ ثوبا جلدا فدفعه الى اربعة من غلمانه ثم جعل يدخل دور بنى
هاشم ويقول يا بنى هاشم هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم وعرض دمه
لبنى امية فاثيبوه بما قدرتم فيطرح الرجل فى الثوب ما قدر عليه من دنانير ودراهم واعلم النساء بذلك
فكانت المراة تبعث ما امكنها حتى انها تخلع الحلى عن جسدها فاجتمع من الدنانير والدراهم وغير ذلك
قيمة مائة الف درهم فجاء بها الى الكميت فقال يا ابا المستهل اتيناك بجهد المقل ونحن فى دولة عدونا
وقد جمعنا لك هذا المال وفيه حلى النساء كما ترى فاستعن به على دهرك قال بابى انت وامى قد اكثرتم
واطبتم وما اردت بمدحى اياكم الا الله ورسوله ولم اك لاخذ على ذلك ثمنا من الدنيا فارددوه الى
اهله فجهد به عبد الله ان يقبله بكل حيلة فابى وقال اما اذا ابيت ان تقبل فانى رايت ان تقول
شيئا تغضب به بين الناس لعل فتنة تحدث فيخرج من اضعافها بعض ما يحب فابتدا الكميت و
قال قصيدته التى يقول فيها ويطنب فى وصفهم وانهم افضل من قحطان فعصب بها بين
النزارية واليمانية وهى قصيدة فيما ذكرناه التى اولها ۞ الا حييت عنا يا مدينا ۞ وهل باس بقول
مسلمينا ۞ الى ان انتهى بقوله مفتخرا وتعريضا باليمن فيما كان من امر الحبشة وغيرهم فيها وهو قولهم
لنا قمر السماء وكل نجم ۞ تشير اليه ايدى المهتدينا ۞ وجدت الله اذ سمى نزارا ۞ واسكنهم بمكة قاطنينا ۞

لنا جعل المكارم خالصات ۞ وللناس القفا ولنا الجبينا ۞ وما ضربت هجاين من نزار ۞ فوالج من فحول
الاعجمينا ۞ وما حملوا العتاق على حمير ۞ مطهمة ليلغوا مبلغينا ۞ فما وجدت فتاة بنى نزار ۞ حلايل اسودين
واحمرينا ۞ وقد نقض على بن دعبل الخزاعى هذه القصيدة على الكميت وغيرها وذكر مناقب اليمن وفضايلها
من ملوكها وغيرها وخرج وعرض بغيرهم كما فعل الكميت وذلك فى قصيدته التى اولها ۞ افيقى من ملامك
يا ظعينا ۞ كفاك اللوم مر الاربعينا ۞ الم يحزنك احداث الليالى ۞ يشيبن الذوايب والقرونا ۞ اخى العز
من مروات قومى ۞ ولا حييت عنا يا مدينا ۞ فان يك فى بنى اسراييل منكم ۞ وكنتم بالاعاجم فاخرينا ۞ فلا
تنسى الخنازير اللواتى ۞ مسخن مع القرود الخاسئينا ۞ بايلة والخليج لهم رسوم ۞ وآثار قدمن وما محينا ۞
وما طلب الكميت طلاب وتر ۞ ولكنا لنصرتنا هجينا ۞ لقد علمت نزار ان قومى ۞ الى نصر النبوة سابقونا ۞ وهى
طويلة وفى قول الكميت فى النزارية واليمانية فافتخرت نزار على اليمن وافتخرت اليمن على نزار وادلى كل فريق
منهم بما له من المناقب وتحزبت الناس وثارت العصبية فى البدو والحضر فنتج من ذلك امر مروان بن
محمد الجعدى وتعصبه لقومه من نزار وانحراف اليمن عنه الى الدعوة العباسية وتغلغل الامر الى انتقال
الدولة عن بنى امية الى بنى هاشم ثم ما تلى ذلك من قصة معن بن زايدة باليمن وقتله اهلها تعصبا
لقومه من ربيعة وغيرها من نزار وقطعه الحلف الذى كان بين اليمن وربيعة فى القديم وفعل عقبة
بن مسلم بعمان والبحرين وقتله عبد القيس وغيرهم من ربيعة ومن ساير نزار ممن بارض البحرين وعمان
كيادا لمعن وتعصبا من عقبة بن مسلم لقومه من قحطان وغير ذلك ممن تقدم وتاخر مما كان بين نزار
وقحطان

ذكر ايام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الجعدى

وبويع مروان بن محمد بن مروان
بدمشق يوم الاثنين لاربع عشر ليلة خلت من صفر من سنة سبع وعشرين ومائة وقيل انه دعى لنفسه
بمدينة حران من ديار مصر وبويع له وامه ام ولد يقال لها ربا وقيل طروبة كانت لمصعب بن الزبير
فصارت بعد مقتله الى محمد بن مروان ابنه وكان مروان يكنى ابا عبد الرحمن واجمع اهل الشام على بيعته
الا سليمان بن هشام بن عبد الملك وغيره من بنى امية وكانت ايامه مذ بويع بمدينة دمشق من ارض
الشام الى مقتله خمس سنين وعشرة ايام وقيل خمس سنين وثلثة اشهر وكان مقتله فى اول سنة اثنتين
وثلثين ومائة فمنهم من راى انه كان فى المحرم ومنهم من راى انه فى صفر وقيل غير ذلك ممن تنازع فيه
اصحاب التواريخ والسير على حسب تنازعهم فى مقدار ملكه ممن ذهب الى ان مدته خمس سنين وثلثة اشهر
ومنهم من قال خمسا وشهرين وعشرة ايام ومن قال خمسا وعشرة ايام وكان مقتله ببوصير قرية من قرى
الفيوم من صعيد مصر وقد تنوزع فى مقدار سنه كتنازعهم فى مقدار مدته فمنهم من زعم انه قتل
وهو ابن سبعين سنة ومنهم من قال تسع وستين ومنهم من قال اثنتين وستين ومنهم من قال ثمان
وخمسين وانما نذكر هذا الخلاف من قولهم لئلا يظن ظان انا قد اغفلنا ما ذكروه او تركنا شيئا مما
وصفوه فيما اليه قصدنا فى كتابنا هذا وان كنا قد اتينا على مبسوط ما قيل فى ذلك فى كتابينا اخبار الزمان
والاوسط وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب جملا من مقتله واخباره وجوامع من سيره وحروبه

بجيعته

وماكان من امر الدولتين في ذلك الوقت من الماضية وهي الاموية والمستقبلة في ذلك الزمان وهي العباسية
مع افرادنا بابا نورده نذكر فيه جوامع تاريخ ملك الامويين وهو الباب المترجم بذكر مقدار المدة من
الزمان وما ملكت فيه بنو امية من الاعوام ثم نعقب بعد ذلك بلمع من اخبار الدولة العباسية ولخبر
ابي مسلم وخلافة ابي العباس السفاح ومن تلى عصره من خلفاء بني العباس الى سنة اثنتين وثلثين وثلثماية
من خلافة ابي العباس المتقي لله ابرهيم بن المقتدر بالله ان شاء الله وبه التوفيق **ذكر مقدار المدة**
من الزمان وما ملكت فيه بنو امية من الاعوام كان ملك جميع بني امية الى ان بويع ابو العباس
الف شهر كاملة لا تزيد يوما ولا تنقص لانهم ملكوا تسعين سنة واحدى عشر شهرا وثلثة عشر يوما
قال المسعودي والناس متباينون في تواريخ ايامهم والمعول عليه ما نورده وهو الصحيح
عند اهل البحث ومن عني باخبار هذا العالم وهو ان معوية بن ابي سفيان ملك عشرين سنة ويزيد
بن معوية ثلث سنين وثمانية اشهر واربعة عشر يوما ومعوية بن يزيد شهرا واحدا واحدى عشر يوما
ومروان بن الحكم ثمانية اشهر وخمسة ايام وعبد الملك بن مروان احدى وعشرين سنة وشهرا والوليد
بن عبد الملك تسع سنين وثمانية اشهر ويومان وسليمان بن عبد الملك سنتين وستة اشهر و
خمسة عشر يوما وعمر بن عبد العزيز سنتين وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما ويزيد بن عبد الملك اربع سنين
وثلاثة عشر يوما وهشام بن عبد الملك تسعة وثلثة اشهر ويزيد بن الوليد شهرين وعشرة ايام و
اسقطنا ايام ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك كاسقاطنا ايام ابرهيم بن المهدي ان يعد في الخلفاء العباسيين
ومروان بن محمد خمس سنين وشهرا وعشرة ايام الى ان ظفر به فذلك تسعون سنة واحدى عشر
شهرا وثلثة عشر يوما تضاف الى ذلك الثمانية اشهر التي كان مروان يقاتل فيها بني العباس الى
ان قتل فيصير ملكهم احدى وتسعين سنة وسبعة اشهر وثلثة عشر يوما يوضع من ذلك
ايام الحسن بن علي وهي خمسة اشهر وعشرة ايام ويوضع ايضا ايام عبد الله بن الزبير الى الوقت
الذي قتل فيه وهي سبع سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام فيصير الباقي بعد ذلك ثلثا وثمانين سنة
واربعة اشهر يكون ذلك الف شهر سواء وقد ذكر قوم ان تاويل قول الله جل ثناؤه ليلة القدر خير
من الف شهر انه ما ذكرنا من ايامهم وقد روي عن ابن عباس انه قال والله ليملكن بنو العباس ضعف
ما ملكته بنو امية باليوم يومين وبالشهر شهرين وبالسنة سنتين وبالخليفة خليفتين **قال**
المسعودي فملك بنو العباس في سنة اثنتين وثلثين وماية وانقضى ملك بني امية فلبني العباس
منذ ملكوا الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية وانتهينا في تصنيفنا في كتابنا هذا
الى هذا الموضع من هذا الكتاب في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وثلثين وثلثماية من خلافة
ابي اسحق المتقي لله والله اعلم بما يكون من امرهم وما ياتي به الزمان والمستقبل بعد هذا الوقت
من الايام وقد اتينا بحمد الله فيما سلف من كتابينا اخبار الزمان والاوسط على الغرر من اخبارهم و
النوادر من اسمارهم والطرايف من ماكان في ايامهم وعهودهم ووصاياهم ومكاتباتهم واخبار الحوادث

وعشرين يوما

تسعة عشر

دولة يزيد بن عبد الملك سنة وثلاثة اشهر

والخوارج في ايامهم من الازارقة والاباضية وغيرهم ومن ظهر من الطالبيين طالبا بحق او امرا
بمعروف او ناهيا عن منكر فقتل في ايامهم وكذلك لمن تلاهم من بني العباس الى خلافة المتقي
لله من سنتنا هذه وهي سنة اثنتين وثلثين وثلاثماية وما ذكرنا في هذا الباب من جوامع التاريخ
فقد يخالف ما تقدم بسطه باليوم او العشرة او الشهر عند ذكرنا الدولة كل واحد منهم وايامه وهذا
هو المعول عليه من تاريخ سنيهم والمحصل من مددهم ومنه التوفيق **ذكر ايام الدولة العباسية**
ولمع من اخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره قد قدمنا في الكتاب الاوسط
ما ذكرته من الراوندية وهم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من اهل خراسان وغيرهم ان رسول الله
صلى الله عليه واله قبض وان احق الناس بالامامة بعده العباس بن عبد المطلب لانه عمه ووارثه
وعصبته لقول الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وان الناس اغتصبوا حقه و
ظلموا امره الى ان رده الله اليهم وتبراوا من ابي بكر وعمر واجازوا بيعة علي بن ابي طالب باجازة العباس
له ذلك حين قال يا ابن اخي هلم الي ابايعك فلا يختلف عليك اثنان ولقول داود بن علي على منبر الكوفة
يوم بويع لابي العباس يا اهل الكوفة انه لم يقم فيكم امام بعد رسول الله صلى الله عليه واله الا علي بن ابي طالب
وهذا القايم فيكم يعني ابا العباس السفاح وقد صنف هولاء كتبا في هذا المعنى الذي ادعوه هي
متداولة في ايدي اهلها ومنتحليها منها كتاب صنفه عمرو بن بحر الجاحظ وهو المترجم بكتاب امامة
ولد العباس يحتج فيه لهذا المذهب ويذكر فعل ابي بكر في فدك وغيرها وقصته مع فاطمة ومطالبتها
بارثها من ابيها صلى الله عليه واله واستشهادها ببعلها وابنيها وام ايمن وما جرى بينها وبين
ابي بكر من المخاطبة وما كثر بينهم في المنازعة وما قيل لها عن ابيها انا نحن معاشر الانبياء لا نورث
ولا نرث وما احتجت به من قوله عز وجل وورث سليمان داود وان النبوة لا تورث ولم يبق
الا التراث وغير ذلك من التراث ولم يصنف الجاحظ هذا الكتاب ولا استقصى فيه الحجاج للراوندية
وهم شيعة ولد العباس لانه مذهبا او كان يعتقده ولكن فعل ذلك تماجنا وتطرفا وقد
صنف كتابا استقصى فيه الحجاج عند نفسه وايده بالبراهين وعضده بالادلة فيما يجوز في
عقله وترجمه بكتاب العثمانية يحل فيه عند نفسه فضايل علي ومناقبه ويحتج فيه لغيره
طلبا لابانة الحق ومضادة لاهله والله متم نوره ولو كره المشركون ثم لم يرض بهذا الكتاب المترجم
بالعثمانية حتى اعقبه بتصنيف اخر في امامة المروانية واقوال شيعتهم ورايته مترجما بكتاب
امير المومنين معوية بن ابي سفيان والانتصار له من علي بن ابي طالب وشيعته الرافضة يذكر فيه
رجال المروانية ويويد فيه امامة بني امية من بني مروان وغيرهم ثم صنف كتابا اخر ترجمه بكتاب
مسايل العثمانية يذكر فيه ما فاته ذكره ونقضه عند نفسه من فضايل امير المومنين علي و
مناقبه فيما ذكرناه من تصنيفه وقد نقضت عليه ما ذكرنا من كتبه ككتاب العثمانية وغيرها
فقد نقضها جماعة من متكلمي الشيعة كابي عيسى الوراق والحسن بن موسى النخعي وغيرهما من الشيعة

من ذلك كتابه فى الامامة مجتمعا ومتفرقا وقد نقض على الجاحظ كتاب العثمانية ايضا رجل من شيوخ
المعتزلة البغداديين ورءوسائهم واهل الزهد والديانة منهم ممن يذهب الى تفضيل على والقول
بامامة المفضول وهو ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافى وكانت وفاته سنة اربعين ومايتين وفيها مات
احمد بن محمد الجاحظ وسنذكر وفاة الجاحظ فيما يرد من هذا الكتاب ووفاة غيره من المعتزلة وان كنا
قد اتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا والذى تذهب اليه من الراوندية وتخبر عن جملة فرق الكيسانية
القايلين بامامة محمد بن الحنفية وهم الجرمانية اصحاب ابى مسلم عبد الرحمن بن احمد صاحب الدولة العباسية
وكان يلقب بجرمان ان محمد بن الحنفية هو الامام بعد على بن ابى طالب وان محمدا اوصى الى ابنه ابى هاشم
وان اباهاشم اوصى الى على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وان على بن عبد الله اوصى الى ابنه محمد
بن على وان محمدا اوصى الى ابنه ابرهيم الامام المقتول بحران وان ابرهيم اوصى الى اخيه عبد الله بن
الحارثية وقد تنوزع فى امر ابى مسلم ممن الناس من راى انه من العرب ومنهم من راى انه كان عبدا
فاعتق وكان من اهل البرس والجامعين من قرية يقال لها خطرنية واليها يضاف الثياب الخطرنية المعروف
بالخطرنى وذلك من اعمال الكوفة وسوادها وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلى ثم آل امره ونمت
به الاقدار الى ان اتصل بمحمد بن على ثم بابرهيم بن محمد الامام فانفذه ابرهيم الى خراسان فامر اهل
الدعوة بطاعته والانقياد الى امره ورايه فقوى امره وظهر سلطانه واظهر السواد وصار زيه فى اللباس
والاعلام والبنود فكان اول من سود من اهل خراسان اهل نسا نادى بذلك فيهم اسيد بن عبد الله ثم
نمى ذلك فى الاكثر من المدن والكور بخراسان وقوى امر ابى مسلم وضعف امر نصر بن سيار صاحب مروان
بن محمد الجعدى على بلاد خراسان فكانت له مع ابى مسلم حروب اكثر فيها ابو مسلم الحيل والمكايد من
تضريبه بين اليمانية والنزارية بخراسان وغير ذلك مما احتال به على عدوه وقد كان لنصر بن سيار
مع الكرمانى حروب كثيرة الى ان قتل وقد اتينا على ذكرها فى كتابينا اخبار الزمان والاوسط وذكرنا
بدء اخبار الكرمانى جديع بن على وما كان بينه وبين سلم بن احوز صاحب نصر بن سيار وما كان
من امر خالد بن برمك وقحطبة بن شبيب وغيرهما من الدعاة والمقيمين بخراسان للدعوة العباسية
كسليمان بن كثير وابى داود خالد بن ابرهيم ونظرائهما وما كان من شعارهم عند اظهار الدعوة وبديهم
حين الحرب يا محمد يا منصور والسبب الذى له ومن اجله اظهروا استعمال السواد دون ساير الالوان
وطالت مكاتبة نصر بن سيار واعلامه بما هو فيه وظهور امر الدعوة العباسية وتزايدها فى كل وقت
فكان مما كتب اليه اعلامه عن حال ابى مسلم وحال من معه وكشف عن امره وبحث عن حاله فوجده يدعو
الى ابرهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وضمن كتابه ابياتا من الشعر وهى ؛ ارى بين الرماد و
ميض جمر ؛ ويوشك ان يكون له ضرام ؛ فان النار بالعودين تذكى ؛ وان الحرب اوله الكلام ؛ فان
لم تطفئوها تجن حربا ؛ مشمرة يشيب له الغلام ؛ اقول من التعجب ليت شعرى ؛ ايقاظ امية ام نيام ؛
فان يك قومنا اضحوا نياما ؛ فقل قوموا فقد حان القيام ؛ تعزى عن رجالك ثم قولى ؛ على الاسلام

والعرب السلام ؛ فلما ورد الكتاب على مروان وجده مشتغلا بحرب الخوارج بالجزيرة وغيرها وما كان
من خبره فى حروبه مع قيس بن الضحاك الحرورى حتى قتله مروان بعد وقايع كثيرة بين كفرتوثا و
راس العين وكان الضحاك خرج من بلاد شهرزور ونصبت الخوارج بعد قتل الضحاك عليها الخيبرى
الشيبانى فلما قتل الخيبرى ولت الخوارج عليها ابا الذلفاء الشيبانى وما كان من حروب مروان بن
نعيم بن ثابت الجذامى وكان خرج عليه ببلاد طبرية والاردن من ارض الشام حتى قتله مروان و
ذلك فى سنة ثمان وعشرين ومائة فلم يدر مروان ما يصنع فى امر نصر وخراسان وانجاده لما هو فيه من
الحروب والفتن فكتب اليه مروان مجيبا عن كتابه ان الشاهد يرى ما لا يراه الغايب فاحسم الثولول
قبلك فلما ورد الكتاب على نصر قال لخواص اصحابه ان صاحبكم اعلمكم ان لا نصر عنده واقام مروان اكثر
ايامه لا يدنو من النساء الى ان قتل وتراءت له جارية من جواريه يوما فقال لها والله لا دنوت منك ولا
حللت لك عقدة وخراسان ترجف وتضطرم بنصر بن سيار وابو مجرم قد اخذ منه بالمخنق وكان
مع ما هو فيه يديم قراءة سير الملوك واخبارها فى حروبها من الفرس وغيرهم من ملوك الاعاجم وعدّكه
بعض اوليائه ممن كان يامن اليه فى ترك النساء والطيب وغير ذلك من اللذات فقال مروان يمنعنى
منهن ما منع امير المومنين عبد الملك قال له الرجل وما ذلك يا امير المومنين قال حمل صاحب فريقيه
اليه جارية ذات بهاء وجمال تامة المحاسن شهية للمتامل فلما وقفت بين يديه تامل حسنها
وبيده كتاب ورد من الحجاج وهو بدير الجماجم مواقفا لابن الاشعث فرمى الكتاب من يده وقال لها
انت منية المتمنى قالت الجارية وما يمنعك يا امير المومنين اذا كنت بهذا الوصف قال يمنعنى منك
والله بيت قاله الاخطل ؛ قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ؛ عن النساء ولو باتت باطهار ؛ فالنذار العشر
وابن الاشعث مصاف لابى محمد قد هلكت فيه نعماء العرب لاهلاك الله اذا ثم امرها صبيانها فلما قتل
ابن الاشعث كانت اول جارية خلا بها ولما يئس نصر بن سيار من انجاد مروان كتب الى يزيد بن عمر بن
هبيرة الفزارى عامل مروان على العراق يستمده ويسئله النصرة على عدوه وضمن كتابه ابياتا من
الشعر وهى ؛ ابلغ يزيد وحسن القول اصدقه ؛ وقد تبينت ان لا خير فى الكذب ؛ هنى خراسان
ارض قد رايت بها ؛ بيضا لو افرخ حدثت بالعجب ؛ فراخ عامين الا انها كبرت ؛ لما يطرن وقد
سربلن بالزغب ؛ فان يطرن ولم يحتل لهن بها ؛ يلهبن نيران حرب ايما لهب ؛ فلم يجبه يزيد بن
عمر عن كتابه وتشاغل بدفع فتن العراق ودخلت خوارج اليمن مكة والمدينة وعليهم ابو حمزة المختار
بن عوف الازدى وبلج بن عقبة الازدى وهما فيمن معهما يدعون الى عبد الله بن يحيى الكندى وكان
قد سمى نفسه بطالب الحق وخوطب بامير المومنين وكان اباضى المذهب من راى الخوارج و
ذلك فى سنة تسع وعشرين ومائة وسنة ثلثين ومائة وجهز مروان بن محمد جيشا من
عبد الملك محمد بن عطية السعدى فلقى الخوارج بوادى القرى فقتل بلج وصار ابو حمزة فى بقيتهم
الى مكة فلحقه عبد الملك فكانت بينهم وقعة قتل فيها ابو حمزة واكثر من كان معه من الخوارج

وسار عبد الملك في جيش مروان من اهل الشام يريد اليمن وخرج عبد الله بن يحيى الكندي الخارجي من صنعا
فالتقوا بناحية الطايف وارض جرش وكانت بينهم حروب عظيمة قتل فيها عبد الله بن يحيى واكثر
من الاباضية ولحق بقية الخوارج ببلاد حضرموت واكثرها اباضية الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين
وثلثين وثلثماية لا فرق بينهم وبين من بعمان من الخوارج في هذا المذهب وسار عبد الملك في جيش
مروان فنزل صنعا وذلك في سنة ثلثين وماية وقد كان سليمان بن هشام بن عبد الملك اتصل
بالخوارج بالجزيرة خوفا من مروان واحتوى عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر على بلاد اصطخر وغيرها
من ارض فارس الى ان دفع عنها وصار الى خراسان فقبض عليه ابو مسلم وقد ذكرنا من يقول بامامة
بنقاد الى دعوته في كتابنا في المقالات في اصول الديانات في باب تفرق الشيعة ومذاهبهم وقوي امر ابي
مسلم وغلب على اكثر خراسان وضعف امر نصر بن سيار وعدم النجدة فخرج عن خراسان حتى اتى الري و حكايت نصر بن سيار
خرج عنها فنزل ساوة بين بلاد همدان والري فمات بها كمدا وقد كان نصر بن سيار لما صار بين الري و
خراسان كتب كتابا الى مروان يذكر فيه خروجه من خراسان وان هذا الامر الذي انجم سيتم حتى يملا
الارض وضمن ذلك ابياتا من الشعر: انا وما نكتم من امرنا ؞ كالثور اذ قرب للباخع ؞ او كالتي يحسبها
اهلها ؞ عذرا بكر وهي في التاسع ؞ وانتهى الامر فقد خرقت ؞ واتسع الخرق على الراقع ؞ كالثوب اذ
انهج فيه البلا ؞ اعيى على ذي الحيلة الصانع ؞ فلم يستتم مروان قراءة هذا الكتاب حتى امر من كان بين
يديه ممن كان وكل بالطرق رسولا من خراسان لابي مسلم الى ابرهيم محمد الامام يخبره فيه خبره وما آل
اليه امره فلما تامل مروان الكتاب كتاب ابي مسلم قال للرسول لا يرعك كم دفع اليك صاحبك قال كذا وكذا حكايت ابو مسلم
قال فهذه عشرة الاف درهم لك وانما دفع اليه شيئا يسيرا وامض بهذا الكتاب الى ابرهيم ولا تعلمه
بشي مما جرى وخذ جوابه وتاتي ففعل الرسول ذلك فتامل مروان جواب ابرهيم الى ابي مسلم بخطه
يامره فيه بالجد والاجتهاد والحيلة على عدوه وغير ذلك من امره ونهيه واحتبس مروان الرسول قبله
وكتب الى الوليد بن معوية بن عبد الملك وهو على دمشق يامره ان يكتب الى عامل البلقا بان يمسك على
ابرهيم فاتى ابرهيم وهو جالس في مسجد القرية فاخذ ولفف وحمل الى الوليد فحمله الوليد الى مروان
فحبسه في السجن بحران وقد كان جرى بين ابرهيم ومروان خطب طويل حين مثل بين يديه فاغلظ له
ابرهيم الامام وانكر كلما ذكره له مروان من امر ابي مسلم فقال له يا منافق اليس هذا كتابك الى ابي مسلم
جوابا عن كتابه اليك واخرج اليه الرسول قال له اتعرف هذا فلما راى ذلك ابرهيم امسك وعلم انه اتي
من مامنه واشتد امر ابي مسلم وكان في الحبس مع ابرهيم جماعة من بني هاشم وبني امية منهم عبد الله
بن عمر بن عبد العزيز بن مروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان مروان قد خافهما
على نفسه وخشي ان يخرجا عليه ومن بني هاشم عبد الله بن علي وعيسى بن موسى فذكر ابو عبيدة
الثعلبي وكان معهم في الحبس انه هجم عليهم في الحبس وذلك بجوار جماعة من موالي مروان من
العجم وعزهم فدخلوا البيت الذي كان فيه ابرهيم والعباس فاقاموا عندهم ساعة ثم خرجوا واغلق

باب البيت فلما اصبحنا دخلنا عليهم فاصبناهم قد اتي عليهم ومعهم غلامان صغيران من خدمهم كالموتى فلما راونا
فاستانسوا بنا فسالناهم عن الخبر فقالا اما العباس وعبد الله فقد جعل على وجوههما مخادا وقعد
فوقها فاضطربا حتى بردا واما ابرهيم فانهم جعلوا راسه في جراب كان معهم فيه نورة مسحوقة فاضطرب
ساعة ثم خمد وكان في الكتاب الذي قراه من ابرهيم الى ابي مسلم ابيات من الرجز بعد خطب طويل منها قتل ابراهيم
دونك خطب قد بدت اشراطه ؞ ان السبيل واضح صراطه ؞ لم يبق الا السيف واختراطه ؞ وقد ذكر في كيفية
قتل ابرهيم الامام من الوجوه غير ما ذكرنا وقد اتينا على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الاوسط وكذلك ما حكايت مروان
كان من غلبته بالكوفة وسار مروان حتى نزل على الزاب الصغير وعقد عليه الجسر واتاه عبد الله بن علي
في عساكر اهل خراسان وقوادهم وذلك لليلتين خلتا من جمادى الاخرة سنة اثنتين وثلثين وماية
والتقى مروان وعبد الله بن علي في عساكرهما وكردس مروان خيله كراديس الفا والفين فكانت على مروان
فانهزم وقتل من قتل وغرق من اصحابه خلق عظيم وكان فيمن غرق في ذلك اليوم من بني امية ثلثماية
رجل دون من غرق من ساير الناس وكان فيمن غرق في الزاب في ذلك اليوم من بني امية ابرهيم بن
الوليد بن عبد الملك المخلوع وهو اخو يزيد الناقص وقد قيل في رواية اخرى ان مروان كان قد قتل
ابرهيم بن الوليد قبل هذا الوقت وصلبه وكانت هزيمة مروان من الزاب يوم السبت لاحدى عشرة
ليلة خلت من جمادى الاخرة سنة اثنتين وثلثين وماية ومضى مروان في هزيمته حتى اتى الموصل
فمنعه اهلها من الدخول اليها واظهروا السواد لما راوا من تولية الامر عنه واتى حران وكانت داره ومقامه
بها وقد كان اهل حران لما ازيل لعن امير المومنين علي بن ابي طالب عن المنابر في يوم الجمعة امتنعوا
عن ازالته وقالوا لا صلوة الا بلعن ابي تراب واقاموا على ذلك سنة حتى ما كان من امر المشرق ما كان
وظهور المسودة وامتنع مروان من ذلك لانحراف الناس عنهم وخرج مروان في اهله وساير بني امية
عن حران وعبر الفرات ونزل عبد الله بن علي حران وهدم قصر مروان وقد كان انفق فيه عشرة الاف الف درهم
واحتوى على خزاين مروان وامواله وسار مروان فيمن معه من خواصه وعياله حتى اتى على نهر ابي
فطرس بين بلاد فلسطين والاردن فنزل عليه وسار عبد الله بن علي حتى نزل دمشق فحاصرها وفيها
يومئذ الوليد بن معوية بن عبد الملك في خمسين الف مقاتل فوقعت بينهم العصبية في فضل اليمن على
نزار ونزار على اليمن فقتل الوليد بن معوية وقد قيل ان اصحاب عبد الله بن علي قتلوه واتى عبد الله
بن علي بيزيد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما
الى ابي العباس السفاح فقتلهما وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا ولحق
مروان بمصر ونزل عبد الله بن علي على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية بضعا وثمانين رجلا وذلك في
يوم الاربعا للنصف من ذي القعدة سنة اثنتين وثلثين وماية وقتل بالبلقا سليمان بن يزيد
بن عبد الملك فحمل راسه الى عبد الله بن علي ورحل صالح بن علي في طلب مروان ومعه ابو عون عبد الملك
بن يزيد وعامر بن اسمعيل المذحجي فلحق بمصر وقد نزل ببوصير فبايعوه وهجموا على عسكره وضربوا بالطبول

بالطبول وكبروا ونادوا يا لثارات ابرهيم فظن من فى عسكر مروان ان قد احاط بهم ساير المسودة فقتل
مروان وقد اختلف فى كيفية قتله فى المعركة فى تلك الليلة وكان قتله ليلة الاحد لثلاث بقين
من ذى الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائة ولما قتل عامر بن اسمعيل مروان واراد الكنيسة التى فيها
بنات مروان ونساوه اذا بخادم لمروان شاهر السيف يحاول الدخول عليهن فاخذوا الخادم فسئل عن امره
فقال امرنى مروان اذا هو قتل ان اضرب رقاب بناته ونسايه فلا تقتلونى فانكم والله ان قتلتمونى
لتفقدن ميراث رسول الله فقالوا له انظر ما ذا تقول قال ان كذبت فاقتلونى هلموا فاتبعونى ففعلوا
فاخرجهم من القرية الى موضع رمل فقال اكشفوا ههنا فكشفوا فاذا البرد والقضيب وقعب ومخضب
قد دفنه مروان لئلا يصير الى بنى هاشم فوجه به عامر بن اسمعيل الى عبد الله بن على فوجه به عبد الله بن على الى ابى العباس السفاح فتداولت ذلك خلفاء بنى العباس الى ايام المقتدر فيقال ان البردة كان عليه فى
يوم مقتله ولست ادرى اكل ذلك باق مع المتقى لله الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة
فى الرقة ولها الرقدام قد ضيع ذلك ثم وجه عامر ببنات مروان وجواريه والاسارى الى صالح بن على فلما
دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المومنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه
واسعدك بالامور كلها بخواص نعمه وعمك بالعافية فى الدنيا والاخرة نحن بناتك وبنات اخيك و
بنات ابن عمك فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا قال اذا لا نستبقى منكم احدا رجلا ولا امراة
الم يقتل ابوك بالامس ابن اخى ابرهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الامام فى محبسه بحران الم
يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن الحسين وصلبه فى كناسة الكوفة وقتل امراة زيد بن على بالحيرة
على يدى يوسف بن عمر الثقفى الم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل عبيد الله
بن زياد الدعى بن الدعى مسلم بن عقيل بالكوفة الم يقتل يزيد بن معوية الحسين بن على على يد عمر بن
سعد مع من قتل بين يديه من اهل بيته الم يخرج بحرم رسول الله سبايا حتى ورد على يزيد بن معوية
وقبل مقدمهم بعث اليه براس الحسين وقد نقب دماغه على راس رمح يطاف به كور الشام و
مداينها حتى قدموا به على يزيد بدمشق كانما بعث اليه براس رجل من الترك ثم اوقف حرم رسول الله
موقف السبى يتصفحهن من جنود اهل الشام الطغاة الجفاة ويطلبون منه ان يهب لهم حرم رسول الله
استخفافا بحقه وجراة على الله عز وجل وكفرا لانعمه فما الذى استبقيتم منا اهل البيت او عدلتم
فيه قالت يا عم امير المومنين فليسعنا عفوكم اذا قال اما العفو فنعم قد وسعكم فان احببت زوجتك من
الفضل بن صالح بن على وزوجت اختك من اخيه عبد الله قالت يا عم امير المومنين ولى اوان عرس
هذا بل تلحقنا بحران قال انا افعل ذلك بكن ان شاء الله فالحقهن بحران فعلت اصواتهن عند دخولهن
بالبكاء على مروان وشققن جيوبهن واعولن بالصياح والنحيب حتى ارتج العسكر وكان ملك مروان
الى ان بويع ابو العباس السفاح خمس سنين وشهرين وعشرة ايام على ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
من التنازع فى مدة ايامه وبعد ان بويع ابو العباس الى ان قتل ببوصير ثمانية اشهر فكان مدة

قتل مروان الحمار

تعيين خادم مروان

كلمات حرم مروان بصالح

عرس بنات مروان

ايام

ايامه الى ان قتل خمس سنين وعشرة اشهر وقد قدمنا ما تنازعوا من مقدار سنته وغير ذلك من اخباره
وقد اتينا على مبسوط اخباره فيما سلف من كتبنا وكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعد صاحب
الرسايل والبلاغات وهو اول من اطال الرسايل واستعمل التحميدات فى فصول الكتب واستعمل
الناس بعد ذلك وذكر ان مروان قال لكاتبه عبد الحميد حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان
تصير مع عدوى وتظهر الغدر بى فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابك يدعوهم الى حسن الظن
بك فان استطعت ان تنفع فى حيوتى والا لم تعجز عن حفظ حرمى بعد وفاتى فقال له عبد الحميد ان
الذى اشرت به على انفع الامرين لك واقبحهما بى وما عندى الا الصبر حتى يفتح الله لك او اقتل معك
وقال اشعر وفاء ثم اظهر غدره فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره وقد اتينا على خبر ابى الورد ومقتله
وضربه بكر بن عبد الواحد ومقتله فى كتابنا الاوسط فاغنى ذلك عن ذكره وذكر اسمعيل بن عبد الله القسرى
قال دعانى مروان وقد وافى من الهزيمة الى حران فقال يا ابا هاشم وما كان يكنينى قبلها قد ترى
ما جاء من الامر وانت الموثوق به ولا مخبأة لعطر بعد عروس ما الراى فقلت يا امير المومنين
علام اجمعت قال على ان ارتحل بموالى ومن تبعنى من الناس حتى اقطع الدرب واميل الى مدينة من
مدن الروم فانزلها واكاتب صاحب الروم واستوثق منه وقد فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم
وليس هذا عار بالملوك فلا يزل ياتينى من اصحابى الخايف والهارب والطامع فيكثر من معى ولا
ازال على ذلك حتى يكشف الله امرى وينصرنى على عدوى فلما رايت ما اجمع عليه وكان الراى ورايت
اثاره فى قومه من قحطان وبلاءه عندهم قلت اعيذك بالله يا امير المومنين من هذا الراى ان تحكم اهل
الشرك فى بناتك وحرمك وهم الروم ولا وفاء لهم ولا تدرى ما تاتى به الايام وان انت حدث عليك
حدث بارض النصرانية ولا يحدث عليك الا خير ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستقر الشام
فانك فى كنف وعزة ولك فى كل جند صنايع يسيرون معك حتى تاتى مصر فانها اكثر ارض الله مالا
ورجالا وخيلا ثم الشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان كانت
الاخرى مضيت الى افريقية قال صدقت واستخير الله وقطع الفراة فوالله ما قطعه معه من قيس الا
رجلان ابن حديدة السلمى وكان اخاه من الرضاعة والكوثر بن الاسود الغنوى ولم ينفع مروان تعصبه
مع النزارية شيا بل غدروا به وخذلوه فلما اجتاز بلاد قنسرين والخناصرة اوقعت تنوخ القاطنة
بقنسرين بساقته ووثب به اهل حمص وصار الى دمشق ووثب به الحرث بن عبد الرحمن الجرشى ثم
اتى الاردن ووثب به هاشم بن عمر العنبسى والمذحجيون جميعا ثم مر بفلسطين ووثب به الحكم بن ضبعان
بن روح بن زنباع لما راوا من ادبار الامر عنه وعلم مروان ان اسمعيل بن عبد الله القسرى قد غشه فى الراى و
لم يمحضه وانه فرط فى مشورته اذ شاور رجلا من قحطان موتورا منحضا على قومه من اضدادهم
من نزار وان الراى كان الاول الذى هم بفعله من قطع الدرب ونزول بعض حصون الروم ومكاتبة
ملكها الى ان ترى فى امرها وقد ذكر المداينى والعتبى ان مروان حين نزل على الزاب جرد من رجاله

كلمات مروان بكاتبه

مشاوره مروان بابو هاشم

ممن اختاره من ساير جيشه من اهل الشام والجزيرة وغيرهم ماية الف فارس على ماية الف فارح فلما آن
في يوم الوقيعة واشرف عبد الله بن على في المسودة في اوايلهم البنود السود تحملها الرجال على الجمال
البخت وقد جعل لها بدلاً من القنا خشب الصفصاف والعرق فقال مروان لمن قرب منه اما ترون
دماحهم كانها النخل غلظا اما ترون الى اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع من الغمام سود فبينا
هو كذلك اذ طار من افرخته هناك قطعة من الغرابيب سود فحيمت على اول عسكر عبد الله بن على و
اتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر فتطير من ذلك فقال اما ترون الى السواد
قد اتصل بالشام فكانت الغرابيب كالسحب سواداً ثم نظر الى اصحابه المتنادين وقد استشعروا الجزع
والفشل فقال لعدة وما تنفع اذا انقضت المدة ولمروان على الزاب اخبار غير هذا قد اتينا على ذكرها
في كتابينا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادة ذكرها والله ولي التوفيق **ذكر خلافة**
ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح قال المسعودي وبويع ابو العباس السفاح وهو عبد الله
بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع
الاخر سنة اثنتين وثلثين ومائة بالكوفة وقيل انه بويع ليلة الاربعا لاحدى عشر ليلة خلت
من ربيع الاخر وقيل في النصف من جمادى الاخرة من هذه السنة وامه ريطة بنت عبد الله بن
عبيد الله بن عبد المدان الحارثية وركب الى المسجد في يوم الجمعة فخطب على المنبر قايما فخطب وكانت
بنوا امية تخطب قعوداً فضج الناس وقالوا احييت السنة يا ابن عم رسول الله وكانت خلافته اربع
سنين وتسعة اشهر وقيل ثمانية اشهر ومات بالانبار في مدينته التي كان بناها وذلك في يوم
الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلثين ومائة وهو ابن ثلث وثلثين سنة
وقيل ابن تسع وعشرين سنة وكانت امه تحت عبد الملك وكان له منها الحجاج بن عبد الملك فلما
توفي عبد الملك تزوجها محمد بن على بن عبد الله بن العباس وولدت منه عبد الله بن محمد السفاح
وعبيد الله وداود وميمونة **ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه** ولما حبس
ابرهيم الامام بحران وعلم ان لا نجاة له من مروان اثبت وصيته وجعلها الى اخيه ابي العباس عبد الله
بن محمد واوصاه بالقيام بالدولة والجد والحركة والا يكون بعده بالحميمة لبث ولا حرجة حتى
يتوجه الى الكوفة فان هذا الامر صاير اليه لا محالة وان بذلك اتتهم الرواية واظهره على امر الدعاة
بخراسان والنقبا ورسم له في ذلك رسما واوصاه ان يعمل عليه ولا يتعداه ودفع الوصية بجميع ذلك
الى سابق الخوارزمي مولاه واوصاه ان حدث به حدث من مروان في ليل او نهار ان يغذ السير الى
الحميمة حتى يدفع وصيته الى اخيه ابي العباس فلما قضى ابرهيم نحبه اسرع سابق في السير حتى اتى
الحميمة فدفع الوصية الى ابي العباس فامره ابو العباس بحبس الوصية وان يتعاهده فقط ففعل
واظهر ابو العباس من اهل بيته على امره ودعاه الى موازرته ومكاتبة اخاه ابا جعفر عبد الله بن
محمد وعيسى بن موسى بن محمد ابن اخيه وعبد الله بن على عمه وتوجه ابو العباس الى الكوفة مسرعا

وهوكا

وهولاء معه في غيرهم ممن خف معه من اهل بيته فلقيتهم اعرابية على بعض مياه العرب فقالت
الاعرابية تالله ما رايت وجوها مثل هذه من بين خليفة وخليفة وخارجي فقال لها ابو جعفر
المنصور كيف قلت يا امة الله قالت والله ليلينها هذا واشارت الى السفاح ولتخلفنه انت وليخرجن
عليك هذا واشارت الى عبيد الله بن على فلما انتهوا الى دومة الجندل لقيهم داود بن على وموسى
ابن ابنه وهما منصرفان من العراق الى الحميمة في ارض الشراة فسئله داود عن مسيره فاخبره بسببه و
اعلمه بحركة اهل خراسان لهم مع ابي مسلم وانه يريد الوثوب بالكوفة فقال له داود يا ابا العباس تثب
بالكوفة ومروان شيخ بني امية وزعيمهم في الشام والجزيرة مطل على العراق وابن هبيرة شيخ العرب
في جلبة العرب بالعراق فقال ابو العباس يا عماه من احب الحيوة ذل ثم تمثل بقول الاعشى: فما
ميتة ان متها غير عاجز : بعار اذا ما غالت النفس غولها : فالتفت داود الى ابنه موسى وقال اي بني
صدق ابن عمك ارجع بنا معه نحيى اعزاء ونموت كراما فعطفا ركابهما معهم وسار ابو العباس حتى
دخل الكوفة وقد كان ابو سلمة حفص بن سليمان حين بلغه مقتل ابرهيم الامام اضمر الرجوع عما كان
عليه من الدعوة العباسية الى آل ابي طالب وقدم ابو العباس الكوفة فيمن ذكرنا من اهل بيته سرا
والمسودة مع ابي مسلمة بالكوفة فانزلهم داود حميعا دار الوليد بن سعد في بني اود حي من اليمن وقد
ذكرنا مناقب اود وفضايلها فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار الحجاج وبراءتهم من علي وآل الطاهرين
من ولده عليهم السلام ولما ازال هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية فيما درت من الارض
وتقريت من الممالك رجلا من اود الا وجدته اذا استنبطت ما عنده فوجدته ناصبيا متوليا لآل
مروان وحزبهم واخفى ابو سلمة امر ال العباس ومن قدم معه ووكل بهم وكان قدوم ابي العباس في
صفر من سنة اثنتين وثلثين ومائة وفيها اجرى البريد بالكتب لولد العباس وقد كان ابو سلمة
لما قتل ابرهيم الامام خاف انتقاض الامر وفساده عليه فبعث بمحمد بن عبد الرحمن بن اسلم وكان اسلم
مولى رسول الله صلى الله عليه واله وكتب معه كتابين على نسخة واحدة الى ابي عبد الله جعفر بن محمد
والى ابي محمد عبد الله بن الحسن يدعو كل واحد منهما الى الشخوص اليه ليصرف الدعوة اليه ويأخذ
البيعة له على اهل خراسان وقال للرسول العجل العجل ولا تكونن كوافد عاد فقدم محمد بن عبد
الرحمن المدينة على ابي عبد الله جعفر بن محمد فلقيه ليلا فلما وصل اليه اعلمه انه رسول ابي سلمة
ودفع اليه كتابه فقال له ابو عبد الله وما انا وابو سلمة وابو سلمة شيعة لغيري فقال له الرسول
فتقرا كتابه وتجيبه بما رايت فدعى ابو عبد الله بسراج ثم اخذ كتاب ابي سلمة فوضعه على السراج حتى
احترق وقال للرسول عرف صاحبك بما رايت ثم انشا يقول متمثلا ببيت للكميت بن زيد
ايا موقدا نارا لغيرك ضوؤها : ويا حاطبا في حبل غيرك تحطب : فخرج الرسول من عنده واتى
عبد الله بن الحسن فدفع اليه الكتاب فقبله وقراه وابتهج به فلما كان من غد ذلك اليوم الذي
اوصل فيه الكتاب ركب عبد الله حمارا حتى اتى منزل ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما راه

ابو عبد الله اكبر مجيبه وكان عبد الله اسن من ابى عبد الله وقال يا ابا محمد امر ما اتاك به قال نعم
هو اجل من ان يوصف قال وما هو يا ابا محمد قال هذا كتاب ابى سلمة يدعونى الى من قبله وقد
قدمت عليه شيعتنا من اهل خراسان فقال له ابا عبد الله يا ابا محمد ومتى كان اهل خراسان شيعة
لك انت بعثت ابا مسلم الى خراسان وامرته بلبس السواد هولاء الذين قدموا العراق انت سبب قدومهم
او وجهت بهم وهل تعرف منهم احدا فنازعه عبد الله بن الحسن الكلام الى ان قال انما يريد القوم ابنى
محمدا لانه مهدى هذه الامة قال له ابو عبد الله جعفر والله ما هو بمهدى هذه الامة ولئن شهر
سيفه ليقتلن فنازعه عبد الله القول حتى قال له والله ما يمنعك من ذلك الا الحسد قال له ابو عبد الله
والله ما هذا الا نصح منى لك ولقد كتب الى ابو سلمة بمثل ما كتب به اليك فلم يجد رسوله عندى ما
وجد عندك ولقد احرقت كتابه من قبل ان اقراه فانصرف عبد الله من عند جعفر مغضبا ولم ينصرف
رسول ابى سلمة اليه الى ان بويع السفاح بالخلافة وذلك ان ابا حميد الطوسى دخل ذات يوم من
العسكر الى الكوفة فلقى سابقا الخوارزمى فى سوق الكناسين قال له يا سابق فسله عن ابرهيم الامام
قال قتله مروان فى الحبس وكان مروان يومئذ بحران قال ابو حميد فالى من الوصية قال الى ابى العباس
قال واين هو قال معك بالكوفة هو واخوه وجماعة من عمومته واهل بيته قال منذ متى هم ههنا
قال منذ شهران قال فمضى بى اليهم قال بينى وبينك الوعد فى هذا الموضع واراد سابق ان يستاذن
ابا العباس فى ذلك فانصرف الى ابى العباس فاخبره فلامه اذ لم يات به معه اليهم ومضى ابو حميد
فاخبر جماعة من قواد خراسان فى عسكر ابى سلمة بذلك منهم ابو الجهم وموسى بن كعب وكان زعيمهم
وعدا سابقا الى الموضع فلقى ابا حميد فمضى حتى دخل به على ابى العباس ومن معه قال ايكم الامام فاشار
داود بن على الى ابى العباس فقال هذا خليفتكم فانكب على اطرافه يقبلها وسلم عليه بالخلافة وابو
سلمة لا يعلم بذلك واتاه وجوه القواد فبايعوه وعلم ابو سلمة بذلك فبايعه ودخل الجيش فى احسن
زى وضربوا له مصافا وقدمت الخيول فركب ابو العباس ومن معه حتى اتوا قصر الخلافة وذلك فى
يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاخرة من سنة اثنتين وثلثين ومائة وقد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب تنازع الناس فى اى شهر بويع له فى هذه السنة ثم دخل المسجد الجامع
من دار الامارة فحمد الله واثنى عليه وذكر تعظيم الرب ومنه عليهم وفضل النبى وقاد الولاية و
الوراثة حتى انتهت اليه ووعد الناس خيرا ثم سكت فتكلم عمه داود بن على وهو على المنبر دون ابى
العباس بمرقاة فقال انه والله ما كان بينكم وبين رسول الله خليفة الا على وامير المومنين
هذا الذى خلفى ثم نزل وخرج ابو العباس الى عسكر ابى سلمة فنزل فى حجرته واستخلف على الكوفة
وارضها عمه داود بن على وبعث بعمه عبد الله بن على الى ابى عون عبد الملك بن يزيد فسار اليه
الى مروان فكان من امرهم ما قد منا ذكره من التقائهم على الزاب وهزيمة مروان بن محمد واتصل
بابى العباس السفاح ما كان من عامر بن اسمعيل وقتله لمروان ببوصير وقد قيل ان ابن عم لعامر

حكايت عامر با حرم مروان

يقال له نافع بن عبد الملك كان قتله تلك الليلة فى المعركة وهو لا يعرفه وان عامرا لما احتز راس مروان
واحتوى على عسكره دخل الكنيسة التى كان فيها مروان فقعد على فرشه واكل من طعامه فخرجت اليه
ابنة مروان الكبرى تعرف بام مروان فقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه حتى اقعدك
عليها واكلت من طعامه واحتويت على امره وحكمت فى مملكته لقادر ان يغير ذلك فاغتاظ ابو العباس
السفاح من ذلك وكتب اليه ويلك اما كان لك فى ادب الله عز وجل ما يزجرك عن ان تاكل من طعام مروان
وتقعد على مهاده اما والله لولا ان امير المومنين تاول ما فعلته على غير اعتقاد منك لذلك ولا شهوة
لمسك من غضبه واليم ادبه ما يكون لك زاجرا ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير المومنين فتقرب
الى الله عز وجل بصدقة تطفى بها غضبه وصلاة تظهر بها الاستكانة وصم ثلثة ايام وامر جميع
اصحابك ان يصوموا الصيام مثلك ولما اتى ابو العباس براس مروان ووضع بين يديه سجد فاطال ثم
رفع راسه وقال الحمد لله الذى لم يبق ثارى قبلك وقبل رهطك والحمد لله الذى اظفرنى بك و
اظهرنى عليك ثم قال ما ابالى قد قتلت بالحسين من بنى امية مائتين واحرقت شلو هشام بابن عمى
زيد بن على وقتلت مروان باخى ابرهيم وتمثل لو يشربون دمى لم يرو شاربهم ولا دماؤهم جمعا
ترويني ثم حول وجهه الى القبلة فاطال السجود ثم جلس وقد اسفر وجهه وتمثل بقول العباس بن
عبد المطلب من ابيات له ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت قواطع فى ايماننا تقطر الدما
يورثن من اشياخ صدق تقدموا بهن الى يوم الوغى فتقدما اذا خالطت هام الرجال تركنها
كبيض نعام فى الوغا متحطما وقالت الشعراء فى امر مروان واكثرت وذكر ابو الخطاب عن ابى جعدة

حكايت نفاع با مروان

بن هبيرة المخزومى وكان احد وزراء مروان وسماره وقد كان لما ظهر امر ابى العباس انضاف الى
جملتهم وصار من اعداد اصحابه الذين تخذهم انه كان فى ذلك اليوم حاضرا فى مجلس ابى العباس و
راس مروان بين يديه وهو يومئذ بالحيرة وان ابا العباس التفت الى اصحابه وقال ايكم يعرف
هذا فقال ابو جعدة فقلت انا اعرفه هذا راس ابى عبد الملك مروان بن محمد خليفتنا بالامس رضى الله عنه
قال فحدقت الى الشيعة واخذتنى ابصارها فقال لى ابو العباس فى اى سنة كان مولده قلت
سنة ست وسبعين فقام وقد تغير لونه غضبا على وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا به فقلت
زلة والله لا تستقال ولا ينساها القوم ابدا فاتيت منزلى فلم ازل باقى يومى اعهد واوصى فلما
كان الليل اغتسلت وتهيات للصلوة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه ليلا فلم ازل ساهرا
حتى اصبحت فلما اصبحت ركبت بغلتى واستعرضت بقلبى الى من اقصد فى امرى فلم اجد احدا
اولى من سليمان بن مجالد مولى بنى زهرة وكانت له من ابى العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة
القوم فاتيته فقلت له اذكرنى امير المومنين البارحة قال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا
وفى لصاحبه ونحن لو اوليناه خيرا لكان لنا اشكر فشكرت ذلك له وجزيته خيرا ودعوت له وانصرفت
فلم ازل من ابى العباس على ما كنت عليه لا ارى الا خيرا ومحا الكلام الذى فى مجلس ابى العباس حين الب

بنى مروان فبلغ اباجعفر وعبدالله بن على فكتب اليه عبدالله بن على يعلمه بما بلغه من كلامه وانه
ليس مثل هذا يحتمل فكتب ابوجعفر يخبره بما بلغه ذلك وهو يقول ابن اختنا ونحن اولى باصطناعه
وايجاد المعروف عنده وبلغنى ماكان منهما فامسكت وضربا الدهر ضربانه فاتى ذات يوم لعند ابى
عبدالله السفاح بعد حين وقد تزايدت حالى عنده واحضانى فنهض الناس ونهضت فقال لى على رسلك
يا ابن هبيرة فجلست ونهض ليدخل فقمت لقيامه فقال اجلس فرفع الستر ودخل وثبت فى مجلسى فاقام
مليا ثم رفع الستر فخرج فى ثوبى وشى ورداء وجبة فما رايت احسن منه ولا مما عليه قط فلما رفع الستر
نهضت فقال اجلس فجلست فقال يا ابن هبيرة انى ذاكر لك امرا فلا يخرجن من راسك الى احد من الناس
ثم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وعبدالله بن على هو الذى قتله
لان ذلك كان بجيشه واصحابه واخى ابوجعفر بفضله وعلمه وسنه وايثاره لامر الله كيف يسوغ اخراجه
عنه فقال فاطال فى مديح ابى جعفر فقلت اصلح الله امير المومنين لا اشير عليك ولكنى احدثك
حديثا تعتبره فقال هاته قال كنا مع مسلمة بن عبدالملك عام الخليج بالقسطنطنية اذ ورد عليه كتاب
عمر بن عبدالعزيز ينعى سليمان ومصير الامر اليه فبعث الى فدخلت اليه فرمى بالكتاب الى فقراته ثم اندفع
يبكى فقلت اصلح الله الامير لا تبك على اخيك ولكن ابك من خروج الخلافة من ولد ابيك الى ولد عمك
فبكى حتى اخضبت لحيته قال فلما فرغت من حديثى قال لى ابوالعباس حسبك قد فهمت عنك ثم قال
اذا شئت فانهض فنهضت فامضيت غير بعيد حتى قال لى يا ابن هبيرة فالتفت راجعا فقال لى امض
اما انك قد كافات هذا وادركت بثارك من هذا قال فما ادرى من اى الامر اعجب من فطنته ام من
ذكره لما كان وابوجعدة ابن هبيرة هذا هو من ولد جعدة بن هبيرة المخزومى من فاختة ام هانى بنت
ابى طالب وعلى وجعفر وعقيل اخواله وقد قدمنا خبره فيما سلف من هذا الكتاب قال المسعودى
ووجدت فى اخبار المداينى عن محمد بن الاسود قال بينما عبدالله بن على يساير داود بن على ومعهما
عبدالله بن الحسن فقال داود لعبدالله لم لا تامر لابنيك بالظهور فقال عبدالله هيهات لم يان لهما بعد
فالتفت اليه عبدالله بن على فقال كانك تحسب ابنيك هما قاتلا مروان فقال ان ذلك لكذلك فقال
عبدالله هيهات وتمثل: سيكفيك المقالة ميميت * خفيف اللحم من اولاد حام * انا والله قاتله وقيل
لعبدالله بن على بن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز يذكر انه قرا فى بعض الكتب انه يقتل مروان عين بن
عين بن عين وقد امل ان يكونه فقال عبدالله بن على انا والله ذلك ولى عليه فضل ثلاثة اعين انا
عبدالله بن على بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم وهو عمر بن عبد مناف فلما صاف مروان عبدالله بن على
اقبل مروان على رجل الى جنبه فقال له من الرجل الذى كان يخاصم عندك عبدالله بن معوية بن جعفر
الاقنى الحديد البصر حسن الوجه فقلت يرزق الله البيان لمن يشاء قال انه لهو قلت نعم قال ومن ولد
العباس بن عبدالمطلب هو قلت اجل فقال مروان انا لله وانا اليه راجعون وبحك انى ظننت ان الذى
يحاربنى من ولد ابى طالب وهذا الرجل من ولد العباس واسمه عبدالله اتدرى لم صيرت الامر بعدى لابنى

عبدالله بعد عبيدالله ومحمد اكبر من عبيدالله لانا خبرنا ان الامر صاير بعدى الى عبدالله فنظرت فاذا
عبيدالله اقرب الى عبدالله من محمد فوليته دونه قال وبعث مروان بعد ان حدث صاحبه بهذا
الحديث الى عبدالله بن على فى خفية ان الامر ابن عمى صاير اليك فاتق الله فى الحرم قال فبعث اليه عبدالله
ان الحق لنا فى دمك والحق علينا فى حرمك* وذكر مصعب الزبيرى عن ابيه قال كانت ام سلمة بنت يعقوب
بن سلمة بن عبدالله بن الوليد بن المغيرة المخزومى عند عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك فهلك عنها ثم كانت
عند هشام فهلك عنها فبيناهى ذات يوم اذ مر بها ابوالعباس السفاح وكان جميلا وسيما فسالت عنه
فنسب لها فارسلت اليه مولاة لها تعرض عليه ان يتزوجها وقالت لها قولى له هذه سبعماية دينار اوجه
بها اليك وكان معها مال عظيم وجوهر وحشم فاتته المولاة فعرضت عليه ذلك فقال انا مملق ولا مال عندى
فدفعت اليه المال فانعم لها واقبل الى اخيها وسئله التزويج فزوجه اياها فاصدقها خمسماية دينار واهدى
مائتى دينار ودخل عليها من ليلته فاذا هى على منصة فصعد اليها واذا كل عضو منها مكلل بالجوهر فلم
يصل اليها فدعت بعض جواريها فنزلت وغيرت لبستها ولبست ثيابا مصبغة وفرشت لها فراشا على
الارض دون ذلك فلم يصل اليها فقالت لا يضرك هذا كذلك الرجال يصيبهم ما اصابك فلم يزل بها حتى
وصل اليها من ليلته وحظيت عنده وحلف ان لا يتزوج عليها ولا يتسرى فولدت منه محمدا وريطة و
غلبت عليه غلبة شديدة حتى كان لا يقطع امرا الا بمشورتها وتامرها حتى افضت الخلافة اليه فلم يكن
يدنو الى النساء غيرها لا الى حرة ولا الى امة وفاء لها بما حلف الا يغيرها فلما كان ذات يوم فى خلافته
خلا به خالد بن صفوان فقال يا امير المومنين فكرت فى امرك وسعة ملكك وقد ملكت نفسك
امراة واحدة واقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وحرمت نفسك التلذذ بالجوارى و
معرفة اخبار حالاتهن والتلذذ بهن بما تشتهى منهن فان منهن يا امير المومنين الطويلة الغيداء وان
منهن الغضة البيضاء والعتيقة الادماء والحنة السمراء والبربرية العجزاء من مولدات المدينة يفتن بمحادثتها
وتلذ خلوتها واين امير المومنين عن بنات الاحرار والنظر الى ما عندهن وحسن الحديث منهن ولو رايت
يا امير المومنين الطويلة البيضاء والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء والمولدات من البصريات والكوفيات
ذوات الالسن العذبة والقدود المهفهفة والاوساط المخصرة والعيون المكحلة والثدى المحققة
وحسن زيهن وزينتهن وشكلهن لرايت شيئا حسنا وجعل خالد يجيد فى الوصف ويكثر فى الاطناب
بحلاوة لفظه وجودة وصفه فلما فرغ من كلامه قال له ابوالعباس ويحك يا خالد ما سلك والله
مسامعى قط كلام احسن منه فاعد على كلامك فقد وقع منى موقعا فاعاد عليه خالد كلامه احسن مما
ابتداه ثم انصرف وبقى ابوالعباس مفكرا فيما سمع منه فدخلت عليه ام سلمة فلما راته مفكرا مغموما
قالت انى لانكرك يا امير المومنين فهل حدث امر تكرهه او اتاك خبر فارتعت له قال لم يكن من ذلك
شى قالت فما قصتك فجعل يذوى عنها فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة خالد فقالت فما قلت لابن الفاعلة
فقال سبحان الله ينصحنى وتشتمينه فخرجت من عنده مغضبة فارسلت الى خالد بجماعة من البخارية

بالكافر كوبات ولم يهموا ان لا يتركوا منه عضوا صحيحًا قال خالد فانصرفت الى منزلى وانا على السرور
بما رايت من امير المومنين واعجابه بما القيته اليه ولم اشك الا ان صلته ستاتينى حتى صاد الى
اوكلت البجارية وانا قاعد على باب دارى فلما رايتهم قد اقبلوا نحوى ايقنت بالجايزة والصلة حتى وقفوا
علىّ وسالوا عنى فقلت ها انا ذا خالد فسبق بعضهم بهراوة كانت معه فلما اهوى بها الىّ وثبت
ودخلت منزلى واغلقت الباب علىّ واستترت ومكثت اياما على تلك الحال لا اخرج من منزلى
ووقع فى خلدى انى اتيت من قبل ام سلمة وطلبنى ابو العباس طلبا شديدا فلم اشعر ذات يوم الا
بقوم هجموا علىّ وقالوا اجب امير المومنين فايقنت بالموت فركبت وليس لى لحم ولا دم فلم اصل الى الدار
حتى استقبلنى عدة رسل له فدخلت عليه فالفيته جالسا خاليا فسكنت بعض السكون فسلمت
فاومى الىّ بالجلوس ونظرت فاذا خلف ظهرى باب عليه ستور قد ارخيت وحركة خلفها فقال لى يا خالد
لم ارك منذ ثلاثة ايام قلت كنت عليلا يا امير المومنين قال ويحك انك وصفت لى فى آخر دخلة من
امر النساء والجوارى ما لم يخرق مسامعى قط كلام احسن منه فاعد علىّ قلت نعم يا امير المومنين ان
العرب اشتقت اسم الضرتين من الضر وان احدهم لم يكن عنده من النساء الا واحدة والا كان فى جهد
فقال ويحك لم يكن هذا قلت بلى والله يا امير المومنين واخبرتك ان الثلاثة يغلى فى القدر عليهن
قال ابو العباس برئت من قرابتى من رسول الله ان كنت سمعت منك هذا فى حديثك قال بلى وقد
اخبرتك ان الاربع من النساء شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه قال ويلك ما سمعت هذا الكلام
منك قط ولا من غيرك قبل هذا الوقت قلت بلى والله قال ويلك وتكذبنى قلت وتريد ان تقتلنى
يا امير المومنين قال مه فى حديثك قلت واخبرتك ان ابكار الجوارى رجال لكن لا خصى لهن قال خالد
فسمعت الضحك من وراء الستر قلت نعم واخبرتك ايضا ان بنى مخزوم ريحانة قريش وان عندك
ريحانة من الرياحين وانت تطمح بعينيك الى حراير النساء وغيرهن من الاماء قال خالد فقيل من وراء
الستر صدقت يا عماه وبررت بهذا الحديث حدثت امير المومنين ولكنه غير وبدل ونطق
على لسانك فقال له ابو العباس ما لك قاتلك الله واخزاك وفعل بك قال فتركته وخرجت وقد
ايقنت بالحيوة قال خالد فما شعرت الا برسل ام سلمة قد صاروا الىّ ومعهم عشرة آلاف درهم
وتخت وبرذون وغلام ولم يكن احد من الخلفاء يحب مسامرة الرجال مثل ابى العباس السفاح وكان
كثيرا ما يقول انما العجب ممن يترك ان يزداد علما ويختار ان يزداد جهلا فقال له ابو بكر الهذلى
ما تاويل هذا يا امير المومنين قال يترك مجالسة مثلك واصحابك ويدخل الى امراة او جارية فلا
يزال يسمع سخفا ويروى نقصا فقال له الهذلى لذلك فضلكم الله على العالمين وجعل نبيكم خاتم
النبيين • ودخل عليه ابو نخيلة الشاعر فسلم عليه وانتسب له وقال عبدك يا امير المومنين وشاعرك
افتاذن لى فى انشادك فقال له الست القايل فى مسلمة بن عبد الملك بن مروان • امسلم انى يابن
كل خليفة • ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض • شكرتك ان الشكر حبل من التقى • وما كان ما اوليته

لم تنقضى • واحييت لى ذكرى وما كان خاملا • ولكن بعض الذكر انبه من بعض • قال فانا يا امير المومنين
الذى اقول • لما رايت استمسكت يداكا • كنا اناس نرهب الاملاكا • وتركب الاعجاز والاوراكا • من كل شئ
ما خلا الاشراكا • فكلما قد قلت فى سواكا • زور وكفر هذا ذاكا • انا انتظرنا قبلها اباكا • ثم انتظرنا بعده
اخاكا • ثم انتظرنا بعدها اياكا • فكنت انت المرتجى ذاكا • قال فعفى عنه واجازه ووصله وكان ابو العباس
اذا احضر طعامه ابسط الناس وجها فكان ابرهيم بن مخرمة الكندى اذا اراد ان يسئله حاجة اخرها
حتى يحضر طعامه ثم يسئله فقال له يوما يا ابرهيم ما دعاك الى ان تشغلنى عن طعامى بحوايجك قال
يدعونى الى ذلك التماس النجح لما اسئل عنه قال له ابو العباس انك لحقيق بالسودد لحسن هذه الفطنة
وكان اذا تعادى رجلان من اصحاب السفاح وبطانته لم يسمع من احدهما فى الاخر شيئا ولم يقبله وان كان
القايل عدلا فى شهادته واذا اصطلح الرجلان لم يقبل شهادة واحد منهما لصاحبه ولا عليه ويقول
ان الضغينة القديمة تولد العداوة المحضة وتحمل على اظهار المسئلة وتحقها الا فعى التى اذا استمكنت
لم تبق وكان فى اول امره يظهر لندمائه ثم احتجب عنهم وذلك لسنة خلت من ملكه لامر قد ذكرناه فيما
سلف من كتبنا وكان قعوده من وراء الستار على حسب ما ذكرناه فيما سلف من هذا الكتاب فى سيرة
اردشير بن بابك وايامه وكان يطرب من وراء الستارة على حسب ما ذكرنا ويصيح بالمطرب له من
المغنيين احسنت والله اعد هذا الصوت ولا ينصرف عنه احد من ندمايه ولا مطربيه الا بصلة من
مال او كسوة ويقول لا يكون سرورنا الا معجلا ومكافاة من سرنا واطربنا موجلا وقد سبقه الى هذا
الفعل ملك من ملوك الفرس وهو بهرام جور • وحضره ابو بكر الهذلى ذات يوم والسفاح مقبل عليه
يحدثه بحديث انوشروان فى بعض حروبه بالمشرق مع بعض ملوك الامم فعصفت الريح فاذرت ترابا
وقطعا من الاجر من على السطح الى المجلس فجزع من حضر المجلس لوقعها وارتاع له والهذلى شاخص نحو
ابى العباس لم يتغير كما تغير غيره فقال له السفاح لله انت يا ابا بكر لم ار كاليوم اما راعك ما راعنا ولا
احسست بما ورد علينا فقال يا امير المومنين ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وانما للمرء قلب واحد
فلما غمره السرور لفايدة امير المومنين لم يكن فيه لحادث مجال فان الله اذا انفرد بكرامة احد واحب
ان يبقى لها ذكرها جعل تلك الكرامة على لسان نبيه او خليفته وهذه كرامة خصصت بها فمال
اليها ذهنى وشغل بها فكرى فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما احسست بها ولا وجمت لها الا بما
يلزمنى فى نفسى لامير المومنين اعزه الله فقال له السفاح لئن بقيت لك لادفعن اليك ضيفا لا
تطيف بها السباع ولا تحط عليها العقبان وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وصية عبد الله
الشعبى فى فضل الانصات للملوك • وقد حكى عن عبد الله بن عياش المنتوف انه قال لم تتقرب
العامة الى الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن الاستماع • وقد حكى
عن روح بن زنباع الجذامى انه كان يقول ان اردت ان يمكنك الملك من اذنه فامكن اذنك من
الاصغاء الى كلامه وان رجلا عندى كان يصغى الى الحديث ولا يقبل بما قيل فيه فى قلبى لما قد نقد

حكاية

له من حسن الاستماع منى • وقد حكى عن معوية انه كان يقول لا يكمل المرء حتى يركب الشينين الحلم عن سورته والاصغاء الى حديثه • ووجدت فى كتب سير الاعاجم ان شيرويه بن ابرويز بينا هو فى بعض متنزهاته بارض العراق وكان لا يسايره احد من الناس مبتديا واهل المراتب العالية خلف ظهره على مراتبهم فان التفت يمينا دنى منه صاحب المجلس وان التفت شمالا دنى منه الموبذ فامر من دنى منهما باحضار من اراد مسايلته فالتفت فى مسيره هذا يمينا فدنى منه صاحب الجيش يقال له بنداد بن خرشيد فاحضره فسايره فقال له شيرويه اذكرت فى حديث جدنا اردشير بن بابك حين واقع ملك الخزر فحدثه بدان كنت تحفظه وكان بنداد قد سمع هذا الحديث من انوشروان وعرف المكيدة وكيف كان اردشير اوقعها بملك الخزر فاستعجم عليه بنداد واوهمه انه لا يعرفه فحدثه شيرويه بالحديث فاصغى اليه الرجل بجوارحه كلها وكان مسيره على شاطئ نهر فترك الرجل لاقباله على حديثه النظر الى موطئ حافر دابته فزلت احد قوايم الدابة فمالت بالرجل الى النهر فوقع فى الماء ونفرت الدابة فابتدرت حاشية الملك وغلمانه فازالوها عن الرجل وجذبوه فحملوه على ايديهم حتى اخرجوه فاغتم لذلك الملك ونزل عن دابته وبسط له هناك حتى تغدى فى موضعه ودعى بثياب من خاص كسوته فالقيت على بنداد واكل معه وقال قد غفلت عن النظر الى موطئ حافر دابتك فقال ايها الملك ان الله اذا انعم على عبد بنعمة قابلها بمحنة وعارضها ببلية وعلى قدر النعم تكون المحن وان الله انعم على بنعمتين عظيمتين منها اقبال الملك على بوجهه من بين هذا السواد الاعظم ومنها هذه الفايدة وتدبير هذه الحرب التى حدثت بها عن اردشير لواني دخلت الى حيث تطلع منه الشمس ما كنت رايتها فلما اجتمعت نعمتان جليلتان فى وقت واحد قابلهما بهذه المحنة ولولا اساورة الملك ويمن جده لكنت بعرض هلكة وعلى ذلك فلو غرقت حتى اذهب عن جديد الارض لكان ابقى لى الملك ذكرا مخلدا اما بقى الظلام والضياء فسر الملك بذلك وقال ما ظننتك بهذا المقدار الذى انت فيه فحشا فيه جوهرا ودرا يقاما منيا واستنبطه على اكثر امره وانما ذكرنا هذا الخبر من اخبار من سلف من ملوك الفرس ليعلم ان ابا بكر الهذلى لم يبدء بحال لم يسبقه اليها غيره ويتقدمه به سواه وحسن ذلك من الملوك للاستماع منها والاخذ عنها • وقد كانت حكماء اليونانيين تقول ان الواجب على من اقبل عليه ملك او ذو رياسة بحديثه ان ينصرف كله الى ذلك وان كان يعرف الحديث الذى يسمعه من الملك كان لم يسمعه قط ويظهر السرور بالفايدة من الملك والاستبشار بحديثه فان ذلك امر من احدهما ما يظهر من حسن ادبه فانه يعطى الملك حقه بحسن الاستماع لحديثه والاستغراب له كان لم يعرفه والاظهار السرور بالاستفادة منه فان النفس الى فوايد الملوك والحديث عنهم اشهى واقوم منها الى فوايد السوقة وما اشبهها • وقد ذكر جماعة من الاخباريين كابن داب وغيرهم عن هذا المعنى عن معوية بن ابى سفيان وبين يديه ابن شجرة الرهاوى وهو ان ابن شجرة كان يسايره ذات يوم معوية وكان به انسا والى حديثه تايقا ومعوية مقبل اليه يحدثه عن خزاعات يوم كان لبنى مخزوم وغيرهم من قريش

ابن شجرة

كان فيه حرب عظيم فنى فيها خلق من الناس وذلك قبل الاسلام وقيل ان ذلك كان قبل الهجرة وكانت لابى سفيان فيه مكرمة وسابقة فى الرياسة وذلك انه لما اشرف الفريقان جميعا على القتال على نشز من الارض ثم صاح بالفريقين واشار بكمه فانصرف الفريقان جميعا انقيادا لامره وكان معوية معجبا بهذا الحديث فبينما هو يحدث به وبين يديه ابن شجرة مقبلا عليه وقد استحقها لذة المحدث والمستمع اذ صكت جبين ابن شجرة حجر عاير فادماه فجعلت الدماء تسيل على وجهه ولحيته وثوبه وهو غير متغير عما كان عليه من الاستماع فقال معوية لله انت يا ابن شجرة اما ترى ما نزل بك قال وما ذاك يا امير المومنين قال هذا دم يسيل على ثوبك فقال اعتق ما املك ان لم يكن حديث امير المومنين الهانى عن فكرى وغمر على قلبى فما شعرت بشى مما حدث حتى نبهتنى عليه فقال معوية لقد ظلمك من جعلك فى الف من العطاء واخرجك عن عطاء ابناء المهاجرين والجماهير ممن حضر صفين ثم امر له وهو فى مسيره بخمساية الف درهم وزاده فى عطايه الوفا من الدراهم وجعله بين جلده وثوبه وقد قال بعض اهل المعرفة والادب من مصنفى الكتب فى هذا المعنى وغيره مما حكيناه عن معوية وابن شجرة لئن كان ابن شجرة خدع معوية فى هذا ومعوية ممن لا يخادع فما مثله الا كما قال الاول من ينك العير ينك نياكا • ولئن بلغ من بلاغة ابن شجرة وقلة حسه ما وصف به نفسه ما كان جديرا بخمساية الف درهم وزيادة الوف فى عطايه وما اظن ذلك خفى على معوية قال المسعودى وقد قالت الحكماء فى ذلك واكثرت وامرت بحسن الاستماع والصمت فقالوا لا يحسن المحادثة الا يحسن الفهم وقالوا تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام وحسن الاستماع هو اصغاؤك للمحدث حتى ينقضى حديثه ومن ادب الحديث ومواجبه ان لا يقتضب اقتضابا ولا يهجم عليه وان يتوصل الى اجترائه بما يشاكله ويسبب له ما يجرى فى عرضه حتى يكون بعض المفاوضة متعلقا ببعض على حسب ما قالوا فى المثل ان الحديث ذو شجون يريدون بذلك تشعبه وتفرقه عن اصل واحد الى وجوه من المعانى اذ كان العيش كله فى الجليس الممتع وقال رجل والله ما امل الحديث وقد اكثرت الشعراء من الاغراق فى هذا المعنى ومن ذلك قول على بن العباس الرومى • وسمت كلما ادنى • فكان لطيبها غثيث • الا الحديث فانه • مثل اسمه ابدا حديث • واحسن ما قيل فى هذا المعنى قول ابرهيم بن العباس • ان الزمان وما ترين بمفرقى • صرف الغواية فانصرفت كريما • وصحوت الا من لقاء محدث • حسن الحديث يزيد لى تعليما • وقد ذكر بعض المحدثين من اهل الادب اطالة الحديث من النديم التى يفنى باقتضاها زمان المجلس وتتعلق بها النفوس وتحبس على واحرها الكئوس وان ذلك بمجالس القصاص اشبه منه بمجالس الخواص وقد ذكر هذا المعنى عبد الله بن المعتز بالله ووصف ان ذلك من اوصاف الشراب على المعاقرة فقال بين اقداحهم حديث قصير هو سحر وما سواه كلام وكان الشقاه بين الندامى الفات بين السطور قيام وهذه طريقة من ذهب فى هذا المعنى الى استماع الملح وكان اول من وقع عليه اسم الوزارة فى دولة بنى العباس ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمدانى مولى السبيع وكان فى نفس

قتل ابو سلمة

الى العباس عليه ما ذكرناه من رومه ردّ الامر عنهم الى غيرهم وكتب ابو مسلم الى السفاح يشير عليه بقتله وهو يقول له قد احل الله لك يا امير المومنين دمه لانه قد نكث وغيّر وبدّل فقال السفاح ما كنت لافتح دولتي بقتل رجل من شيعتي لا سيما مثل ابي سلمة وهو صاحب هذه الدعوة وقد عرّض نفسه وبذل مهجته وانفق ماله وناصح امامه وجاهد عدوّه فقال له ابو جعفر اخوه وداود بن على عمه في ذلك وقد كان ابو مسلم كتب اليهما يسألهما ان يشيرا على السفاح بقتله فقال ابو العباس ما كنت لافسد كثير احسانه وعظيم بلائه وصالح ايامه بزلة كانت منه وهو خطرة من خطرات الشيطان وغفلة من غفلات الانسان فقالا له فينبغي ان تحترس منه فانا لا نامنه عليك فقال كلا اني لا امنه في ليلي ونهاري فلما اتصل هذا القول من ابي العباس بابي مسلم اكبره واعظمه وخاف من ناحية ابي سلمة ان يقصده بالمكروه فوجه شعضا من ثقات اصحابه في اعمال الحيلة في قتل ابي سلمة وقد كان ابو العباس يانس بابي سلمة ويسمر عنده وكان ابو سلمة مكيّا ممتعا اديبا عالما بالسياسة والتدبير فيقال ان ابا سلمة انصرف ليلة من عند السفاح في مدينة بالانبار وليس معه احد فوثب عليه اصحاب ابي مسلم فقتلوه فلما اتصل خبره بالسفاح انشا يقول الى النار فليذهب ومن كان مثله على اي شي فاتنا منه ناسف وكان ابو مسلم يقال له امير آل محمد وابو سلمة حفص بن سليمان يدعى وزير آل محمد فلما قتل غيلة على ما ذكرنا قال في ذلك الشاعر ان المساءة قد تسرّ وربما كان السرور بما كرهت جديرا ان الوزير وزير آل محمد اودى فمن يشناك كان وزيرا وقد اتينا على خبر مقتله وكيفية امره في الكتاب الاوسط وكان السفاح يعجبه المحادثة ومفاخرة العرب من نزار واليمن والمذاكرة بذلك ولخالد بن صفوان وضده من قحطان اخبار حسان ومذاكرات ومفاخرات ومنادمات ومسامرات مع السفاح قد اتينا على مبسوطها وما اخترناه من غررها في كتابينا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن ذكره ومما ذكر من اخباره واستفاض من اسماره وهو ما ذكره البهلول بن العباس عن الهيثم بن عدي الطائي عن يزيد الرقاشي قال كان السفاح يعجبه مسامرة الرجال واني سمرت عنده ذات ليلة فقال يا يزيد اخبرني باطرف حديث سمعته قلت يا امير المومنين وان كان في بني هاشم قال ذلك اعجب الي قلت يا امير المومنين

حكاية

نزل رجل من تنوخ بحي من بني عامر بن صعصعة فجعل لا يحط شيئا من متاعه الا تمثل بهذا البيت لعمرك ما تبقى سرابيل عامر من اللوم ما دامت عليه جلودها فخرجت اليه جارية من الحي فحادثته واستدت حتى انس بها ثم قالت من انت متعت بك فقال رجل من بني تميم قالت اتعرف الذي يقول تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى عظام المخازي عن تميم تجلت ولو ان برغوثا على ظهر نملة يكر على صفي تميم لولت قال لا والله ما انا من تميم قالت فممن انت قال رجل من عجل قالت اتعرف الذي يقول ارى الناس يعطون الجزيل وانما عطاء بني عجل ثلاث واربع اذا مات عجلي بارض فانما يشق له منها ذراع واصبع قال لا والله ما انا من عجل قالت فممن انت قال رجل من بني يشكر قالت اتعرف الذي يقول اذا يشكري مس ثوبك ثوبه فلا تذكرن الله حتى يطهرا قال لا والله ما انا من بني يشكر قالت فممن انت قال انا رجل من عبد القيس قالت اتعرف الذي يقول رايت عبد القيس لاقت ذلا اذا اصابوا بصلا وخلا ومالحا معتقا قد طلا باتوا يسلون الفسا سلا مثل النبيط القصب المبتلا قال لا والله ما انا من عبد القيس قالت فممن انت قال رجل من باهلة قالت اتعرف الذي يقول اذا ازدحم الكرام على المعالي تنح الباهلي عن الزحام ولو كان الخليفة باهليا لقصر عن مناواة الكرام وعرض الباهلي ولو توقّى عليه مثل منديل الطعام قال لا والله ما انا من باهلة قالت فممن انت قال رجل من بني فزارة قالت اتعرف الذي يقول لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار لا تامنن فزاريا على حمق بعد الذي امتل اير العير في النار قال لا والله ما انا من فزارة قالت فممن انت قال رجل من ثقيف قالت اتعرف الذي يقول اضل الناسبون ابا ثقيف فما لهم ابا الا الضلال فان نسبت او انتسبت قريش الى احد فذاك هو المحال خنازير الحشوش فقتلوها فان دماءها لكم حلال قال لا والله ما انا من ثقيف قالت فممن انت قال رجل من بني عبس قالت اتعرف الذي يقول اذا عبسية ولدت غلاما فبشرها بلوم مستفاد قال لا والله ما انا من بني عبس قالت فممن انت قال رجل من تغلب قالت اتعرف الذي يقول فتغلبة بن قيس شر قوم والامهم واغدرهم بجار قال لا والله ما انا من تغلب قالت فممن انت قال رجل من غني قالت اتعرف الذي يقول اذا غنوية ولدت غلاما فبشرها بحياط مجيد قال لا والله ما انا من غني قالت فممن انت قال رجل من بني مرة قالت اتعرف الذي يقول اذا مرية خضبت يداها فزوجها ولا تامن زناها قال لا والله ما انا من بني مرة قالت فممن انت قال رجل من بني ضبة قالت اتعرف الذي يقول لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر كما كل ضبي من اللوم ازرق قال لا والله ما انا من ضبة قالت فممن انت قال رجل من بجيلة قالت اتعرف الذي يقول سالنا عن بجيلة اين حلت ليخبرنا مقربها القرار فما ندري بجيلة حين تدعو اقحطان ابوها ام نزار فقد وقعت بجيلة بين بين وقد خلعت كما خلع العذار قال لا والله ما انا من بجيلة قالت فممن انت قال رجل من الازد قالت اتعرف الذي يقول اذا ازدية ولدت غلاما فبشرها بملاح مجيد قال لا والله ما انا من الازد قالت فممن انت ويلك ما تستحي قل الحق قال رجل من خزاعة قالت اتعرف الذي يقول اذا افتخرت خزاعة في قديم وجدنا فخرها شرب الخمور وباعت كعبة الرحمن جهرا بزق بئس مفتخر الفخور قال لا والله ما انا من خزاعة قالت فممن انت قال رجل من سليم قالت اتعرف الذي يقول فما لسليم شتت الله امرها تنيك بايد بها وتغني ايورها قال لا والله ما انا من سليم قالت فممن انت قال رجل من لقيط قالت اتعرف الذي يقول لعمرك ما البحار وما الفيافي باوسع من فقاح بني لقيط لقيط شر من ركب المطايا وانذل من يدب على البسيط الا لعن الاله بني لقيط بقايا نسبة من قوم لوط قال لا والله ما انا من لقيط قالت فممن انت قال رجل من بني كندة قالت اتعرف الذي يقول اذا ما افتخر الكندي ذو البهجة والطرة

فبالنسج وبالخف وبالنيرك والجعزه فدع كندة للنسج فاعلى فخرها عره قال لا والله ما انا
من كنده قالت فممن انت قال رجل من خثعم قالت اتعرف الذي يقول وخثعم لو صفرت بها صفرا
لطارت في البلاد مع الجراد قال لا والله ما انا من خثعم قالت فممن انت قال رجل من طي قالت اتعرف
الذي يقول وما طي الا نبيط تجمعت فقالت طيا بالكلمة فاستمرت ولو ان حرقوصا يمد جناحه
على جبلي طي اذا لا استظلت قال لا والله ما انا من طي قالت فممن انت قال رجل من مزينه قالت اتعرف
الذي يقول وهل مزينة الا من قبيلة لا يرتجى كرم منها ولا دين قال لا والله ما انا من مزينة
قالت فممن انت قال رجل من نخع قالت اتعرف الذي يقول اذا النخع اللئام غدوا جميعا تنادى
الناس من نفر الزحام وما يسموا الى مجد كريم وما هم في الصميم من الكرام قال لا والله ما انا من النخع قالت
فممن انت قال رجل من اود قالت اتعرف الذي يقول اذا نزلت باود في ديارهم فاعلم بانك منهم
لست بالناج لا تركنن الى كهل ولا حدث فليس في القوم الا كل عفاج قال لا والله ما انا من اود قالت
فممن انت قال رجل من لخم قالت اتعرف الذي يقول اذا ما انتمى قوم لفخر قديمهم تباعد فخر الجود
عن لخم اجمعا قال لا والله ما انا من لخم قالت فممن انت قال رجل من جذام قالت ويلك اما تستحي من
كثرة الكذب قال انا رجل من تنوخ وهو الحق قالت اتعرف الذي يقول اذا تنوخ قطعت منهلا
في طلب الغارات والثار ابت بخزي من اله العلى وشهرة في الاهل والجار قال لا والله ما انا من
تنوخ قالت فممن انت ثكلتك امك قال انا رجل من حمير قالت اتعرف الذي يقول نبئت حمير
تهجوني فقلت لهم ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا لان حمير قوم لا نصاب لهم كالعود بالماء لا ماء
ولا ورق لا يكثرون وان طالت حيوتهم ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا قال لا والله ما انا من حمير
قالت فممن انت قال رجل من بجاير قالت اتعرف الذي يقول ولو صرصرا ربارض بجاير
لماتوا واضحوا في التراب رميما قال لا والله ما انا من بجاير قالت فممن انت قال رجل من قشير
قالت اتعرف الذي يقول بني قشير قتلت سيدكم فاليوم لا فدية ولا قود قال لا والله ما انا
من قشير قالت فممن انت قال رجل من بني امية قالت اتعرف الذي يقول وهي بامية بنيانها
فهان على الله فقدانها وكانت امية فيما مضى جرى على الله سلطانها فلا آل حرب اطاعوا الرسول
ولم يتق الله مروانها قال لا والله ما انا من بني امية قالت فممن انت قال رجل من بني هاشم قالت
اتعرف الذي يقول بني هاشم عودوا الى نخلاتكم فقد صار هذا التمر صاعا بدرهم فان قلتم
رهط النبي محمد فان النصارى رهط عيسى بن مريم قال لا والله ما انا من بني هاشم قالت فممن
انت قال رجل من همدان قالت اتعرف الذي يقول اذا همدان دارت يوم حرب رحاها فوق
هامات الرجال رايتهم يحثون المطايا سراعا هاربين من القتال قال لا والله ما انا من همدان
قالت فممن انت قال رجل من قضاعة قالت اتعرف الذي يقول لا يفخرن قضاعي باسرته
فليس من يمن محضا ولا مضر مذبذبون فلا قحطان والدهم ولا نزار فخلوهم الى سقر قال لا والله ما

انا من قضاعة قالت فممن انت قال رجل من شيبان قالت اتعرف الذي يقول شيبان قوم
عديد وكلهم معرق لئيم ما فيهم ماجد حسيب ولا نجيب ولا كريم قال لا والله ما انا من شيبان
قالت فممن انت قال رجل من بني نمير قالت اتعرف الذي يقول فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا ولو وصفت كلاب بني نمير على خبث الحديد اذا لذابا قال لا والله ما انا
من نمير قالت فممن انت قال رجل من تغلب قالت اتعرف الذي يقول لا تطلبن خؤولة في تغلب
فالزنج اكرم منهم اخوالا والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا قال لا والله ما انا
من تغلب قالت فممن انت قال رجل من مجاشع قالت فممن انت اتعرف الذي يقول تبكي المغيبة
من بنات مجاشع ولها اذا سمعت نهيق حمار قال لا والله ما انا من مجاشع قالت فممن انت قال رجل من
كليب قالت اتعرف الذي يقول فلا تقربن كلبا ولا باب دارها فما يطمع الساري يرى ضوء نارها
قال لا والله ما انا من كلب قالت فممن انت قال رجل من تيم قالت اتعرف الذي يقول تيمية
مثل انف الفيل عثنونها تهدى الرخا بينان ليس مخزوم قال لا والله ما انا من تيم قالت فممن انت
قال رجل من جرم قالت اتعرف الذي يقول تمنيني سويق الكرم جرم وما جرم وما ذاك
السويق فما شربوه لما كان حلا ولا غالوا به اذ قام سوق فلما انزل التحريم فيها اذا الجرمي منها
لا يفيق قال لا والله ما انا من جرم قالت فممن انت قال رجل من سليم قالت اتعرف الذي يقول
اذا ما سليم جئتها لغدائها رجعت كما جئت غرثان جايعا قال لا والله ما انا من سليم قالت فممن
انت قال رجل من الموالي قالت اتعرف الذي يقول الا من اراد الفحش واللوم والخنا فعند الموالي
لا يزال الجزيلها قال خطات نسبتي ورب الكعبة انا رجل من الخوز قالت اتعرف الذي يقول
لا بارك الله فيكم ابدا يا معشر الخوز ان الخوز في النار قال لا والله ما انا من الخوز قالت فممن انت قال
رجل من اولاد حام قالت اتعرف الذي يقول ولا تنكحن اولاد حام فانهم مشاويه خلق الله حاشى
ابن اكوع قال لا والله ما انا من حام ولكنني من ولد الشيطان الرجيم قالت فلعنك الله ولعن اباك
الشيطان معك اتعرف الذي يقول الا يا عباد الله هذا عدوكم عدو نبي الله ابليس ينهق
فقال هذا مقام العايذ بك قالت قم فارحل خاسئا مذموما اذا نزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعرا
حتى تعرف منهم ولا تعرض للمباحثة عن مساوي الناس فلكل قوم اساءة واحسان الا اهل رب
العالمين ومن اختاره الله من عباده وعصمه من عدوه وانت كما قال جرير للفرزدق وكنت اذا
حللت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا قال لها والله لا انشدت بيت شعر ابدا فقال السفاح
لئن كنت علمت هذا الخبر ونظمت فيمن ذكرت هذه الاشعار لقد احسنت وانت سيد الكاذبين
وان كان الخبر صدقا وكنت فيما ذكرته محقا فان هذه الجارية لمن احضر الناس جوابا وابصرهم بمثالب
الناس قال المسعودي وللسفاح اخبار غير هذه واسمار حسان قد اتينا على مبسوطها في كتابينا
اخبار الزمان والاوسط ان شاء الله تعالى خلافة ابي جعفر المنصور وبويع ابو جعفر عبد الله

بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب المنصور وهو بطريق مكة اخذ له البيعة عمه عيسى بن علي
ثم بعيسى بن موسى من بعده يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلثين ومايه
والمنصور يومئذ ابن احدى واربعين سنة وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وكانت امه
ام ولد يقال لها سلامة بنت بربيه وكانت وفاته يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان
وخمسين ومايه وكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة الا تسعة ايام وهو حاج عند وصوله الى مكة
في الموضع المعروف ببستان ابن عامر من جادة العراق وهو ابن ثلث وستين سنة ودفن بمكة مكشوف
الوجه لانه كان محرما وقيل انه مات بالبطحاء عند بير ميمون ودفن بالحجون وهو ابن خمس وستين
سنة **ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه** ذكر عن سلامة ام المنصور قالت رايت لما
حملت بابي جعفر كان اسدا خرج من قبلي فاقعى وزءر وضرب بيديه فاقبلت اليه الاسد من كل ناحية
فانتهى اليه اسد منها سجد له ، حدث ابو الحسن علي بن محمد المدايني ان المنصور قال صحبني رجل ضرير
الى الشام وكان يريد مروان بن محمد بشعر قاله فيه قال فسالته ان ينشدني فانشدني ، ليت شعري
افاح رايحة المسك ، وما ان اخال بالخيف انسي ، حين غابت بنو امية عنه ، والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسان ، عليها وقالة غير خرس ، لا يعابون قايلين وان قالوا ، وان لم يقولوا ابليس
بحلوم اذا الحلوم استخفت ، ووجوه مثل الدنانير ملس ، قال المنصور فوالله ما فرغ من شعره حتى ظننت ان
العمى ادركني وكان والله ممتع الحديث حسن الصحبة قال وحججت سنة احدى واربعين ومايه فنزلت
عن الحمار في جبلي زرود في الرمل امشي لنذر كان علي فاذا انا بالضرير فاومات الى من كان معي ان يتاخر
فتاخر فدنوت منه فاخذت بيده وسلمت عليه قال من انت جعلني الله فداك فما اثبتك معرفة
قلت رفيقك الى الشام في دولة بني امية وانت متوجه الى مروان فسلم علي ثم تنفس وانشا يقول
امت نساء بني امية منهم ، وبناتهم بمضيعة ايتام ، نامت جدودهم واسقط نجمهم ، والنجم يسقط
والجدود تنام ، خلت المنابر والاسرة منهم ، فعليهم حتى الممات سلام ، فقلت له كم كان مروان
اعطاك قال اغناني فلا اسال احدا ابدا فقلت كم قال اربعة الاف دينار وخلع وحملان قلت و
اين ذلك قال بالبصرة قلت له اتثبتني معرفة قال اما معرفة الصحبة فنعم واما معرفة النسب فلا
فقلت انا ابو جعفر المنصور امير المؤمنين فوقع عليه الافكل فقال يا امير المؤمنين اعذر فان ابن عمك
محمدا صلى الله عليه وسلم حببت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وقال ابو
جعفر هممت والله به ثم تذكرت الحرمة والصحبة فقلت للمسيب اطلقه فاطلقه ثم بدا لي رايي في
مسامرته فامرت بطلبه فكان البيداء ابادته ، وحدث الربيع قال اجتمع عند المنصور عيسى بن علي
وعيسى بن موسى وصالح بن علي وقثم بن العباس ومحمد بن جعفر ومحمد بن ابرهيم فذكروا خلفاء بني
امية وسيرتهم وتدبيرهم والسبب الذي به سلبوا عزهم فقال المنصور اما الوليد فكان جبارا
لا يبالي ما صنع واما سليمان فهمته بطنه وفرجه واما عمر فكان اعور بين عميان وكان رجل القوم

٢٣٩

هشام بن الوليد وكانوا ابع تسنمهم معالي الامور وبرفضهم ادانيها حتى افضى امرهم الى ابنائهم المترفين
فكانت همتهم قصد الشهوات وركوب اللذات من معاصي الله عز وجل منهم جهلا باستدراجه وامنا منهم
لمكره مع اطراحهم صيانة الخلافة واستخفافهم بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة فسلبهم الله
العز والبسهم الذل ونفى عنهم النعمة فقال عيسى بن علي يا امير المومنين ان عبد الله بن مروان لما دخل
ارض النوبة هاربا فيمن اتبعه سال ملك النوبة عن حالهم وبنيهم فاخبره بما استحقه فركب الى عبد الله فسله
عن شي من امورهم والسبب الذي زالت به النعمة عنهم وكلمه بكلام سقط عني حفظه ثم اشخصه عن بلده
فان راى امير المومنين ان يدعو به ليحدثه فعل فامر المنصور باحضاره من محبسه فلما مثل بين يديه
قال يا عبد الله قص علي قصتك وقصة ملك النوبة فقال يا امير المومنين قدمت الى النوبة فاقمت
بها ثلاثا فاتاني ملكها فقعد على الارض وقد بسط لي فرش له قيمة فقلت له ما منعك من الجلوس على ثيابنا قال
لاني ملك وحق لكل ملك ان يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لي لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم
في كتابكم فقلت اجترا على ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تطئون الزرع بدوابكم والفساد محرم
عليكم في كتابكم ودينكم فقلت ذهب عنا الملك وانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على
الكره منا فاطرق الى الارض يقلب يده وينكت في الارض اخرى ويقول عبيدنا واتباعنا واعاجم دخلوا في
ديننا ثم رفع راسه فقال ليس كما ذكرت بل انتم قوم استحللتم ما حرم الله وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم
فيما ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها فيكم وانا خائف
ان يحل بكم العذاب وانتم ببلدي فينالني معكم وانما الضيافة ثلاثة فتزود ما احتجت اليه وارتحل
عن ارضي ففعلت وتعجب المنصور واطرق مليا فرق له وهم باطلاقه فاعلمه عيسى بن علي ان في
عنقه بيعة فاعاده الى الحبس **قال المسعودي** ولعشر سنين خلت من خلافة المنصور توفي
ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سنة ثمان واربعين ومائة ودفن بالبقيع مع ابيه وجده
وله خمس وستون سنة وقيل انه سم وعلى قبورهم في هذا الموضع رخامة مكتوب عليها بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله مبيد الامم ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء العالمين وقبر
الحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام واستوزر ابو جعفر المنصور
ابن عطية الباهلي ثم استوزر ابا ايوب المورياني الخوزي وكان له بابي جعفر اسباب منها انه كان
يكتب لسليمان بن حبيب المهلب وقد كان سليمان ضرب المنصور بالسوط في ايام الامويين واراد هلكه
فتخلصه كاتبه ابو ايوب من يده وكان خاصا به فلما استوزره اتهمه باشياء منها احتقان الاموال
وسوء النية فكان على الايقاع به وتطاول ذلك فكان كلما دخل عليه ظن انه سيوقع به ثم يخرج سالما
فقيل انه كان معه دهن قد عمل فيه شيئا من السحر يطليه اذا دخل على المنصور يطلي به حاجبيه وسار
في العامة دهن ابي ايوب لما ذكرنا ثم اوقع به واستكتب ابان بن صدقة الى ان مات وذكر لابي جعفر
تدبير هشام في حرب كانت له فبعث الى رجل كان ينزل رصافة هشام يسئله عن تلك الحرب فقدم

عليه الرجل فقال له انت صاحب هشام قال نعم يا امير المومنين قال فاخبرني كيف فعل في جرية دبرها
في سنة كذا وكذا فقال فعل فيها رضي الله عنه كذا وكذا وفعل فيها رحمه الله كذا وكذا فاغتاظ المنصور
من ذلك فقال قم عليك غضب الله تطا بساطي وتترحم على عدوي فقام الشيخ فقال ان لعدوك في
عنقي قلادة ومنة في رقبتي لا ينزعها عني الا غاسلي فامر المنصور برده وقال كيف قلت قال انه
كفاني الطلب وصان وجهي عن السؤال فلم اقف على باب عربي ولا عجمي منذ رايته افلا يجب لي ان اذكره بخير
واتبعه ثنائي فقال بلى لله در ام نفضت عنك اشهد انك نفيض حرة وغرس كرام ثم استمع منه وامر له
بجائزة فقال يا امير المومنين ما اخذها لحاجة وما هو الا ان اتبجح لجنابك واتشرف بصلتك فاخذ الصلة
فقال له المنصور اذا شئت لله انت فلو لم يكن لقومك غيرك كنت قد بنيت لهم مجدا وقال لجلسائه
بعد خروجه بمثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف ويجاد بالمصون واين في عسكرنا مثله

ودخل معن بن زايدة على المنصور فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة ماية الف على
قوله : معن بن زايدة الذي زيدت به : شرفا على شرف بنو شيبان : قال كلا يا امير المومنين انما
اعطيته على قوله : مازلت يوم الهاشمية معلنا : بالسيف دون خليفة الرحمن : فحميت حوزته
وكنت وقاية : من وقع كل مهند وسنان : فقال احسنت يا معن وكان معن من اصحاب يزيد بن
عمر بن هبيرة وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية وقد كان شغب فيه اهل خراسان فانه حضر وهو معتم
متلثم فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على المنصور تقدم وجعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا وتفرقوا
عنه قال من انت ويحك فحسر عن وجهه وقال انا طلبتك يا امير المومنين فقال معن بن زايدة قال نعم
فلما انصرف المنصور حباه واكرمه وكساه ورتبه : ودخل معن بن زايدة يوما على المنصور فقال ما اسرع
الناس الى قولك يا امير المومنين : ان العرانين تلقاها محسدة : ولن ترى للئام الناس حسادا : وذكر
ابن عياش المنتوف ان المنصور كان جالسا في مجلسه المبني على طاق باب خراسان من مدينته التي
بناها واضافها الى اسمه وسماها بمدينة المنصور مشرفا على دجلة وقد كان بنى على كل باب من ابواب
هذه المدينة في الاعلى من طاقه المعقود مجلسا يشرف منه على ما يليه من البلاد من ذلك الوجه وكانت
اربع ابواب شوارع مخترقة وطاقات معقودة هي باقية الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين و
ثلثماية فاول ابوابها باب خراسان وكان يسمى باب الدولة لاقبال الدولة العباسية من خراسان
ثم باب الشام وهو تلقاء الشام ثم باب الكوفة ثم باب البصرة وهو تلقاء البصرة وقد اتينا على كيفية
خبر هذه المدينة واختيار المنصور لهذه البقعة بين دجلة والفرات واخبار بغداد وعلة تسميتها بهذا
الاسم وما قالت الناس في ذلك وخبر القبة الخضراء وسقوطها في هذا العصر وقصة قبة الحجاج
الخضراء التي كان الحجاج بناها بواسط العراق وبقائها الى هذا الوقت في كتابنا الاوسط الذي كتابنا هذا تال له
فبينما المنصور جالس في هذا المجلس اذ جاءه سهم عابر حتى سقط بين يديه فذعر منه المنصور ذعرا شديدا
ثم اخذه فجعل يقلبه فاذا مكتوب عليه بين الريشتين : اتطمع في الحيوة الى التنادي : وتحسب ان

مالك من معاد : ستسال عن ذنوبك والخطايا : وتسال بعد ذاك عن المعاد : ثم قرا عند الريشة الاخرى
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت : ولم تخف سوء ما ياتي به القدر : وساعدتك الليالي فاغتررت
بها : وعند صفو الليالي يحدث الكدر : ثم قرا عند الريشة الاخرى : هي المقادير تجري في اعنتها : فاصبر
فليس لها صبر على حال : يوما تريك خسيس الحال ترفعه : الى السماء ويوما تخفض العالي : قال واذا على
جانب السهم مكتوب همدان منها رجل مظلوم في حبسك فبعث من فوره بعدة من خاصته ففتشوا
الحبوس والمطابق فوجدوا شيخا في بيت من الحبس فيه سراج يسرج وعلى بابه بارية مسبلة واذا الشيخ موثق
بالحديد متوجه نحو القبلة وهو يردد هذه الاية وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فسالوه عن بلده
فقال من اهل همدان فحمل ووضع بين يدي المنصور فساله عن حاله فاخبره الرجل انه من ابناء مدينة همدان واربا
دخل
بعمها وان واليك علينا ولي ضيعة في بلدنا تساوي الف الف درهم فاراد اخذها مني فامتنعت فكبلني
بالحديد وحملني وكتب اني عاص فطرحت في هذا المكان فقال المنصور منذ كم قال اربعة اعوام فامر بفك
الحديد عنه والاحسان اليه والاطلاق له وانزله احسن منزل ورده اليه فقال له يا شيخ قد رددنا
عليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا واما مدينتك همدان فقد وليناك عليها واما الوالي فقد
حكمناك فيه وجعلنا امره اليك فجزاه الشيخ خيرا ودعى له بالبقاء ثم قال يا امير المومنين اما الضيعة فقد
قبلتها واما الولاية فلا اصلح لها واما واليك فقد عفوت عنه فامر له المنصور بمال جزيل وبر واسع
واستحله وحمله الى بلده مكرما بعد ان صرف الوالي وعاقبه على ما جنى من انحرافه عن سنة العدل و
واضحة الحق وسال الشيخ مكاتبته في مهماته واخبار بلده وعماله بما يكون من ولايته على الحرب والخراج
ثم انشا المنصور يقول : من يصحب الدهر لا يامن تصرفه : يوما وللدهر احلاء وامرار : لكل شي وان دامت
سلامته : اذا انتهى فله لا بد اقصار : وقال المنصور يوما لسالم بن قتيبة ما ترى في امر ابي مسلم فقال
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها اذنا واعية : وذكر ابن داب و
غيره عن عيسى بن علي قال مازال المنصور يشاورنا في جميع اموره حتى امتدحه ابرهيم بن هرمة فقال في
قصيدة له : اذا ما اراد الامر ناجى ضميره : فناجى ضميرا غير مختلف العقل : ولم يشرك الادنين في سر امره
اذا انتقضت في الاضعفين قوى الحبل : ولما اراد المنصور قتل ابي مسلم سقط بين الاستبداد برايه
والمشورة فيه فارقه ذلك فقال : تقسمني امران لم افتحهما : بحزم ولا نعرك قوافي الكراكر : وما
ساور الاحشاء مثل دفينة : من الهم ردتها عليك المصادر : وقد علمت ابناء عدنان انني : على مثلها
مقدامة متجاسر : وقد كان عبد الله بن علي خالف على المنصور ودعى الى نفسه من كان معه من اهل
الشام وغيرهم فبايعوه وزعم ان السفاح جعل الخلافة من بعده الى من انتدب الى قتل مروان فلما
بلغ المنصور ذلك من فعل عبد الله كتب اليه : ساجعل نفسي منك حيث جعلتها : وللدهر ايام لهن
عواقب : ثم بعث اليه بابي مسلم وكانت له معه حروب كثيرة ببلاد نصيبين في الموضع المعروف بدير
الاعور وصبر الفريقان شهورا على حربهم واحتفر الخنادق ثم انهزم عبد الله بن علي فيمن كان معه

وساد في نفر من خواصه الى البصرة وعليها اخوه سليمان بن علي عم المنصور وظفر ابو مسلم بما كان في عسكر
عبد الله فبعث اليه المنصور بيقطين لقبض الخزاين فلما دخل يقطين على ابي مسلم قال السلام عليك ايها الامير
قال لا سلم الله عليك يا ابن اللخنا اؤتمن على الدماء ولا اؤتمن على الاموال فقال له فما ابدا هذا منك ايها
الامير قال ارسلك صاحبك لقبض ما في يدي من الخزاين قال له امراتي طالق ثلاثا ان كان امير المومنين
وجهني اليك لغير تهنيتك بالظفر فاعتنقه ابو مسلم واجلسه الى جانبه فلما انصرف قال لاصحابه اني
والله لاعلم انه طلق ولكنه وفى لصاحبه وسار ابو مسلم من الجزيرة وقد اجمع على خلاف المنصور واخذ
الطريق خراسان متنكبا للطريق يريد خراسان وسار المنصور من الانبار الى المداين فنزل برومية المداين
التي بناها كسرى وقد كان قدمنا ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وكتب الى ابي مسلم اني قد اردت مذاكرتك
باشيا لم يحملها الكتاب فاقبل فان مقامك عندنا قليل فقرا الكتاب ومضى على حاله فسرح اليه المنصور
جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي وكان واحد زمانه وداهية عصره وكانت المعرفة بينه وبين ابي
مسلم قديمة بخراسان فاتاه فقال له ايها الامير ضربت الناس عن عرض لاهل هذا البيت ثم تنصرف على
هذه الحال ما امن من يعيبك من هناك ومن هنا وان يقال طلب بثار قوم ونقض بيعتهم ثم يخالفك
من تامن مخالفته اياك وان الامر لم يبلغ عند خليفتك ما تكره ولا ارى ان تنصرف على هذه الحال
فاراد ان يجيب الى الرجوع فقال له ملك بن الهيثم لا تفعل فقال لملك ويلك بليت بابليس وما بليت
بمثل هذا قط يعني الجريري فلم يزل به حتى اقبل الى المنصور وكان ابو مسلم يجد خبره في الكتب السالفة
ونعته انه يقتل بالروم وانه مميت دولة ومحيي دولة اخرى فلما دخل على المنصور وقد تلقاه الناس
ورحب به وعانقه وقال له كدت ان تمضي قبل ان افضي اليك ما اريد قال قد اتيت يا امير المومنين
فامر بامرك فامره بالانصراف الى منزله وانتظر فيه الفرص والغوايل وركب ابو مسلم الى المنصور مرارا
وقد اظهر له التجني فسار ابو مسلم الى عيسى بن موسى وكان له فيه راي جميل فساله الركوب معه الى
المنصور ليعدله بحضرته فامره ان يتقدمه الى المنصور فانه بالاثر فتقدم ابو مسلم الى مضرب المنصور
ليعدله بحضرته وهو على دجلة برومية المداين فدخل وجلس تحت الشراع وقيل الرواق واخبر ان
المنصور يتوضا للصلوة وكان المنصور قد تقدم لصاحب حرسه عثمان بن نهيك في عدة فيهم شبيب
بن واج المروزي وابو حنيفة حرب بن قيس وامرهم ان يقوموا خلف السرير الذي وراء ابي مسلم وامرهم
انه اذا عاتبه وظهر صوته الا يظهروا فاذا صفق بيده على يد فليظهروا وليضربوا عنقه وما ادركوا منه
بسيوفهم وجلس المنصور فقام ابو مسلم من موضعه ودخل عليه فسلم فرد عليه واذن له بالجلوس
وحادثه ساعة ثم اقبل يعاتبه ويقول له فعلت وفعلت فقال ابو مسلم ليس يقال هذا لي بعد بلاي
وما كان مني فقال يا ابن الخبيثة انما فعلت ما فعلت بجدنا وحظوظنا ولو كان مكانك امة
سوداء لاجزت الست الكاتب الي تبدء بنفسك والكاتب الي تخطب آسية بنت علي وتزعم انك سليط
بن عبد الله بن العباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقا صعبا فاخذ ابو مسلم بيده يغمزها ويقبلها ويعتذر

قتل ابو مسلم

اليه

اليه فقال له المنصور وهو اخر ما كلمه به قتلني الله ان لم اقتلك وذكر له مقتله لسليمان بن كثير ثم صفق
باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه القوم فبدر اليه عثمان بن نهيك فضربه ضربة خفيفة بالسيف
فقطع بجاد سيف ابي مسلم وضربه شبيب بن واج فقطع رجله واعتورته السيوف فخلطت اجزاؤه
فاتى عليه والمنصور يصيح اضربوه قطع الله ايديكم وقد كان ابو مسلم قال عند اول ضربة اصابته استبقني
يا امير المومنين لعدوك قال لا ابقاني الله ابدا ان ابقيتك واي عدو اعدى لي منك وكان قتله في شعبان
سنة ست وثلثين ومائة وفيها كانت بيعة المنصور وهزيمة عبد الله بن علي وادرج ابو مسلم في بساط
ودخل عيسى بن موسى فقال يا امير المومنين اين ابو مسلم فقال قد كان ها هنا انفا قال يا امير المومنين قد عرفت
طاعته ونصيحته وراي ابرهيم الامام فيه فقال له المنصور يا نوك والله ما اعلم في الارض عدوا اعدى لك
منه ها هو ذاك في البساط فقال عيسى انا لله وانا اليه راجعون ودخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له
المنصور ما تقول في ابي مسلم فقال يا امير المومنين ان كنت اخذت منه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال
له المنصور وفقك الله ها هو في البساط قتيلا فلما نظر اليه قال يا امير المومنين عد هذا اليوم اول خلافتك
وقد كان السفاح هم بقتله براي المنصور ثم ضجع في قتله واقبل المنصور على من حضره وابو مسلم بين
يديه طريحا فقال
زعمت ان الدين لا يقتضى ... فاستوف بالكيل ابا مجرم
اشرب بكاس كنت تسقي بها ... امر في الحلق من العلقم
ودعى المنصور بنصر بن مالك وكان على شرطة ابي مسلم في المسير اليه فنهيه قال نعم قال
ولم قال سمعت اخاك ابرهيم الامام يحدث عن ابيه قال لا يزال المرء يزداد نعما اذا محض النصيحة لمن شاوره
فكنت له كذلك وانا الان لك كذلك فاضطرب اصحاب ابي مسلم ففرقت فيهم الاموال وعلموا بقتله
فامسكوا رغبة ورهبة وخطب المنصور بعد قتل ابا مسلم فقال ايها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة
الى وحشة المعصية ولا تسروا غش الائمة فانه من غش امامه اظهر الله سيرته في فلتات لسانه و
سقطات افعاله وابداها الله لامامه الذي يأذن باعزاز دينه فان من نازعنا عروة هذا القميص اوطاناه
ما في هذا الغمد وان ابا مسلم بايعنا على انه من نكث بيعتنا فقد اباح دمه لنا ثم نكث لنا فحكمنا عليه
لانفسنا حكمه على غيره لنا ولم يمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحق عليه ولما انتهى قتل ابي مسلم الى
خراسان وغيرها من الجبال اضطربت الخرمية وهي الطايفة التي تدعى بالمسلمية القايلين بابي مسلم
وامامته وقد تنازعوا في ذلك بعد وفاته فمنهم من راى انه لن يمت ولن يموت حتى يظهر فيملاها
عدلا وفرقة قطعت على موته فقالت بامامة ابنته فاطمة وهولاء يدعون الفاطمية واكثر الخرمية في هذا
الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية الكركرية واللودشاهية وهاتان الفرقتان اعظم الخرمية
ومنهم كان بابك الخرمي الذي خرج على المامون والمعتصم بالبذين من ارض الران واذربيجان وسنأتي
على خبره ومقتله في اخبار المعتصم فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله واكثر الخرمية ببلاد خراسان
والري واصبهان واذربيجان وكرج ابي دلف والبرج في هذا الموضع المعروف بالزوراء والورسنجان ثم
ببلاد الصيمرة والسيروان واريوحان وبلاد ماسبذان وغيرها من تلك الامصار واكثرها ولي القرى و

فرق المسلمية

والضياع وسيكون لهم عند انفسهم شان وظهور يراعونه وينتظرونه في المستقبل من الزمان ويعرفون
هولاء بخراسان وغيرها بالباطنة وقد اتينا على مذاهبهم وذكر فرقهم في كتابنا في المقالات في اصول
الديانات وان كان قد سبقنا الى ذلك مولفوا الكتب في المقالات فاجتمعت الحرمية حين علمت بقتل
ابي مسلم بخراسان فخرج منهم رجل يقال له سنفاد بنيسابور يطلب بدم ابي مسلم فسار في عساكر عظيمة
من بلاد خراسان الى الري فغلب عليها وعلى قومس وما يليها وقبض على ما كان في الري من خزاين ابي مسلم
فكثر جمع سنفاد فيمن حوله من اهل الجبال وطبرستان ولما اتصل خبر مسيره بالمنصور سرح اليه جهور بن
مرار العجلي في عشرة الاف رجل فتلاه بالعساكر فالتقوا بين همذان والري على طرف المفازة فاقتتلوا قتالا
شديدا وقتل الفريقان جميعا فقتل سنفاد وولى اصحابه فقتل منهم ستون الفا وسبي منهم ذراري و
نساء كثيرة وكان بين خروجه الى مقتله سبعون ليلة وذلك في سنة ثلاث وثلثين ومائة بعد قتل
ابي مسلم بشهور وفي سنة خمس واربعين ومائة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب
بالمدينة وكان له بويع في كثير من الامصار وكان يدعى بالنفس الزكية لزهده ونسكه ولم يظهر في دولة
بني العباس وكان مستخفيا من المنصور حتى قبض المنصور على ابيه عبد الله وعمومته وكثير من اهله و
عذبهم **قال المسعودي** ولما ظهر محمد بن عبد الله دعى المنصور اسحق بن مسلم العقيلي وكان شيخا
ذا راي وتجربة فقال له اشر علي في خارجي خرج فقال لي صف الرجل قال رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله
ذو زهد وعلم وورع قال ومن تبعه قال ولد علي وولد عقيل وولد جعفر وولد الزبير بن العوام
وساير قريش والانصار قال صف لي البلد الذي خرج فيه قال ليس فيه زرع ولا ضرع ولا تجارة واسعة
ففكر ساعة ثم قال اشحن يا امير المومنين البصرة بالرجال فقال المنصور في نفسه هذا شيخ قد خرف
اسله عن خارجي خرج بالمدينة ويقول لي اشحن البصرة فقال له انصرف يا شيخ فلم يكن بيسير حتى ورد
الخبر بان ابرهيم بن عبد الله اخاه ظهر بالبصرة فقال المنصور علي بالعقيلي فلما دخل عليه ادناه وقال اني
كنت شاورتك في امر خارجي خرج بالمدينة فاشرت علي ان اشحن البصرة فكان عندك علم فقال لا و
لكن ذكرت لي خروج رجل اذا خرج مثله لم يتخلف عنه احد ثم ذكرت لي البلد الذي هو فيه فاذا هو ضيق
لا يحتمل الجيوش فعلمت انه سيطلب غير بلده ففكرت في مصر فوجدتها مضبوطة والشام والكوفة
مثل ذلك ففكرت في البصرة فخفت عليها منه لخلوها فاشرت بشحنها فقال له احسنت وقد خرج بها
اخوه فما الراي في صاحب المدينة قال ترميه بمثله اذا قال انا ابن رسول الله قال هذا وانا ابن عم
رسول الله فقال المنصور لعيسى بن موسى اما ان تخرج اليه واقيم انا وامدك بالجيوش واما اكفيني ما
اخلف وراي واخرج اليه فقال عيسى بل اقيك بنفسي يا امير المومنين واكون الذي يخرج اليه فاخرجه
اليه من الكوفة في اربعة الاف فارس والفي راجل واتبعه بحميد بن قحطبة في جيش كثيف فقاتلوا محمدا
بالمدينة حتى قتل وهو ابن خمس واربعين سنة ولما اتصل بابرهيم قتل اخيه محمد وهو بالبصرة
صعد المنبر فنعاه وتمثل ؛ ابا المنازل يا خير الفوارس من ؛ يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا ؛

ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن

قتل محمد بن عبد الله

الله

الله اعلم اني لو خشيتهم ؛ واوجس القلب من تلقانه فزعا ؛ لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم ؛ حتى نموت
جميعا ونعيش معا ؛ وقد كان تفرق ولد محمد واخوته في البلدان يدعون الى امامته فكان فيمن توجه
ابنه علي بن محمد الى مصر فقتل فيها وسار ابنه عبد الله الى خراسان فهرب لما طلب الى السند فقتل هناك
وسار ابنه الحسن الى اليمن فحبس فمات في الحبس وسار اخوه موسى الى الجزيرة ومضى اخوه يحيى الى الري ثم
طبرستان وكان من خبره في ايام الرشيد ما سنورده فيما يرد من هذا الكتاب ومضى اخوه ادريس بن
عبد الله الى المغرب فاجابه خلق من الناس ودس المنصور من اغتاله بالسم فيما احتوى عليه من مدن المغرب
وقام بعده ولده ادريس بن ادريس مقام ابيه فعرف البلد بهم فقيل بلد ادريس بن ادريس وقد اتينا على
خبرهم عند ذكرنا الخبر عبيد الله صاحب المغرب وبنيانه المدينة المعروفة بالمهدية وخبر ابي القاسم وانتقالهم
من مدينة سلمية من ارض حمص الى المغرب في الكتاب الاوسط ومضى اخوه ابرهيم بن عبد الله بن الحسن الى
البصرة فظهر بها واجابه اهل فارس والاهواز وغيرها من الامصار وسار من البصرة في عساكر كثيرة من
الزيدية وجماعة ممن يذهب الى قول البغداديين من المعتزلة وغيرهم ومعه عيسى بن زيد بن علي بن
الحسين فسير اليه المنصور عيسى بن موسى وسعيد بن سالم في العساكر فحارب حتى قتل بالموضع المعروف
بباخمرى وذلك على ستة عشر فرسخا من الكوفة من ارض الطف وهو الموضع الذي ذكرته الشعرا ممن
رثى ابرهيم فمن ذلك دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي اولها ؛ مدارس ايات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات ؛ وهو قوله ؛ قبور بكوفان واخرى بطيبة ؛ واخرى بفخ نالها الصلوات
واخرى بارض الجوزجان محلها ؛ وقبر بباخمرى لدى الغربات ؛ وقتل معه من شيعته من الزيدية
اربعماية رجل وقيل خمسماية ؛ وذكر بعض الاخباريين عن حماد التركي قال كان المنصور نازلا في الدير الذي
على شاطي دجلة في الموضع الذي يسمى اليوم الخلد ومدينة السلام تبنى اذ اتى الربيع في وقت الهاجرة
والمنصور نايم في البيت الذي هو فيه وحماد قاعد على الباب والخريطة بيد الربيع فخرج محمد بن عبد الله
فقال يا حماد افتح الباب فقلت الساعة هجع امير المومنين فقال افتح ثكلتك امك قال فسمع المنصور
كلامه فنهض ففتح الباب بيده وتناول منه الخريطة فقراها فيها من الكتب فتلا هذه الاية فالقينا بينهم
العداوة والبغضا الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ثم امر باحضار الناس من القواد و
الموالي واهل بيته والصحابة وامر حماد التركي باسراج الخيل وامر سليمان بن مجالد بالتقدم والمسيب
بن زهير باخذ الابواب ثم خرج فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ؛ ما لي اكفكف
عن سعد ويشتمني ؛ ولو شتمت بني سعد لقد سكنوا ؛ جهلا علينا وجبنا عن عدوكم ؛ لبئست الخلتان
الشتم والجبن ؛ اما والله لقد عجزوا عن امر قمنا به فما شكروا القايم ولا عضدوا الكافي ولقد مهدوا
فاستوعروا وغبطوا فغمطوا فماذا يحاولون اسقي رنقا على كدر كلا والله لان اموت معززا احب
الي من ان احيى مذللا ولئن لم يرض بالعفو مني ليطلبن ما لا يوجد عندي والسعيد من وعظ بغيره
ثم نزل وقال قدم يا غلام فركب من فوره الى معسكره وقال اللهم لا تكلنا الى خلقك فنضيع ولا الى انفسنا

لهم

قتل ابرهيم بن عبد الله

فتنجز• وذكر ان المنصور هيئت له عجة من فخ وسكر فاستطابها وقال اراد ابرهيم ان يحرمني هذا
واشباهه وذكر ان المنصور قال يومًا لجلسائه بعد قتل محمد وابرهيم لا والله ما رايت رجلا انصح
من الحجاج لبني مروان قال فقام المسيب بن زهير الضبي فقال يا امير المومنين ما سبقت الحجاج بامر
تخلفنا عنه والله ما خلق الله على جديد الارض خلقا اعز علينا من نبينا وقد امرتنا بقتل اولاده
فاطعناك وفعلنا ذلك فهل نصحناك ام لا فقال له المنصور اجلس لا جلست• وقد ذكرنا ان المنصور
كان قد قبض على عبد الله بن الحسن وكثير من اهل بيته وذلك في سنة اربع واربعين ومائة في منصرفه
من الحج فحملوا من المدينة الى الربذة من جادة العراق وكان ممن حمل عبد الله بن الحسن المذكور وابرهيم
بن الحسن والحسن بن الحسن وابوبكر بن الحسن بن الحسن وعلى الخير واخوه العباس وعبد الله والحسن
ابني الحسن بن الحسن بن الحسن وعبد الله وسليمان ابنا داود بن الحسن بن الحسن وموسى بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن والحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن ومعهم عبد الله بن عمرو بن حارث بن عثمان بن
عفان اخو عبد الله بن الحسن بن الحسن لامه امهما فاطمة بنت الحسين بن على وجدتهما فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه واله فجرد المنصور بالربذة عبد الله فضربه الف سوط وساله عن ابني اخيه ابرهيم
ومحمد فانكر ان يعرف مكانهما وسالت حدقة محمد العثماني هذا في ذلك الوقت وارتحل المنصور من
الربذة وهو في قبة واوثق القوم بالحديد وحملوا على المحامل المكشفة فمر بهم المنصور في قبته
على الجادة فصاح به عبد الله بن الحسن يا ابا جعفر اهكذا فعلنا بكم يوم بدر فصير بهم الى الكوفة
فحبسوا في سرداب تحت الارض لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد الليل وخلى منهم سليمان و
عبد الله ابني داود بن الحسن وموسى بن عبد الله بن الحسن والحسن بن جعفر بن الحسن وحبس الاخرين
فيما ذكرناه حتى ماتوا وذلك على شاطى الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة ومواضعهم بالكوفة تزار
في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة وقد كان هدم عليهم الموضع وكانوا يتوضئون
مواضعهم فاشتدت عليهم الرايحة فاحتال بعض مواليهم حتى ادخل عليهم شيا من الغالية فكانوا
يدفعون بشمها تلك الروايح المنتنة وكان الورم يبدو في اقدامهم فلا يزال يرتفع حتى يبلغ الفواد
فيموتون اذا بلغ الورم الفواد وذكر من وجد اخبار المنصور لما احتبس من ذكرنا في هذا الموضع
اشكل عليهم اوقات الصلوات فجزوا القران خمسة اجزاء فكانوا يصلون الصلوة على فراغ كل واحد
منهم من جزئه وكان عدد من بقى منهم خمسة فمات اسمعيل بن الحسن فترك عندهم حتى جيف فصعق
داود بن الحسن فمات فاتى براس ابرهيم بن عبد الله بن الحسن فوجه به المنصور مع الربيع اليهم
فوضع الراس بين ايديهم وعبد الله يصلى فقال له بعض اخوته اسرع صلوتك يا ابا محمد فالتفت فاخذ
الراس فوضعه في حجره وقال اهلًا يا ابا القاسم والله لقد كنت علمتك لمن الذين قال الله تعالى
يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الاية فقال له الربيع كيف كان ابو القاسم في نفسه قال كما
قال الشاعر• فتى كان يحميه من الذل سيفه• ويكفيه سوآت الذنوب اجتنابها ثم التفت الى

الربيع وقال له قل لصاحبك قد مضى من بوسنا ايام ومن نعيمك ايام والملتقى يوم القيمة قال الربيع
فما رايت المنصور قط اشد انكسارا منه في الوقت الذى ابلغته فيه هذه الرسالة واخذ هذا المعنى
العباس بن الاحنف فقال• فان تلحظ حالى وحالك مرة• بنظرة عين عن هوى النفس تحجب•
ترى كل يوم مر من بوس عيشتى• يمر بيوم من نعيم ويحسب• وقد ذكرنا في كتاب اخبار الزمان مقاتل
الطالبيين ومصارعهم على الشرح والايضاح فاغنى ذلك عن بسطه في هذا الكتاب قال المسعودي
ولما اخذ المنصور عبد الله بن الحسن واخوته والنفر الذين كانوا معه من اهل بيته صعد المنبر بالهاشمية
فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل خراسان انتم شيعتنا وانصارنا واهل دعوتنا
ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيرا منا ان ولد ابى طالب تركناهم والذى لا اله الا هو والخلافة فلم نعرض فيها
بقليل ولا كثير فقام فيها على بن ابى طالب وحكم الحكمين فافترقت عليه الامة واختلفت عليه الكلمة
ثم وثبت عليه شيعته وانصاره وثقاته فقتلوه ثم قام من بعده الحسن فوالله ما كان فيها رجلا
عرضت عليه الاموال فقبلها ودس معوية اليه انى اجعلك ولى عهدى فخلعها وانسلخ له مما كان فيه
وسلمه اياه واقبل على النساء يتزوج اليوم ويطلق غدا اخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه
ثم قام من بعده الحسين بن على فخدعه اهل العراق اهل الكوفة اهل الشقاق والنفاق والاغراق في
الفتن اهل هذه المدرة السوء واشار الى الكوفة فوالله ما هى لى بحرب فاحاربها ولا هى بسلم فاسالمها
فرق الله بينى وبينها فخذلوه وابرءوا انفسهم منه واسلموه حتى قتل ثم قام من بعده زيد بن على
فخدعه اهل الكوفة وغروه فلما اظهروه واخرجوه اسلموه وقد كان ابى محمد بن على ناشده في الخروج
وساله ان لا يقبل اقاويل اهل الكوفة فانا نجد في علمنا ان بعض اهل بيتنا يصلب بالكناسة فانا
اخاف ان يكون ذلك المصلوب وناشده الله بذلك عمى داود بن على وحذره غدر اهل الكوفة
فلم يقبل وتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثبت بنو امية علينا وابتزوا شرفنا واذهبوا
عزنا ووالله ما كان لهم عندنا ترة يطلبونها وما كان ذلك كله الا فيهم وبسبب خروجهم فنفونا
عن البلاد فصرنا مرة بالطايف ومرة بالشام ومرة بالسراة حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وانصارا
فاحيى الله شرفنا واعزنا بكم يا اهل خراسان ودفع بحقكم اهل الباطل واظهر حقنا واصار امرنا الينا
وميراثنا من نبينا فقر الحق في قراره واظهر الله مناره واعز انصاره وقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين فلما استقرت الامور فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العادل
وثبوا علينا حسدا منهم لنا وبغيا علينا لما فضلنا الله به عليهم واكرمنا به من خلافته و
ميراث نبيه جبنا عن بنى امية وجراة علينا لا نعم ولا كرامة جهلا علينا وجبنا عن عدوكم لبئست
الخلتان الجهل والجبن انى والله يا اهل خراسان ما اتيت من الارض بجهالة ولا عن ظنة تبلغنى
عنهم بعض السقم والتزغم فدسست لهم رجالا فقلت قم انت يا فلان فخذ معك من المال كذا وقم انت يا
فلان فخذ من المال كذا وحذوت لهم مثالا يعملون عليه فخرجوا حتى اتوا المدينة فلقوهم ودسوا

ملك الاموال فوالله ما بقي منهم شيخ ولا كبير ولا صغير الا بايعهم فاستحللت دماءهم عند ذلك لنقضهم بيعتي
وطلب الفتنة والتماسهم الخروج علي ثم قرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون الاية . وقال المنصور للربيع يوما
ما حاجتك قال يا امير المومنين حاجتي ان تحب الفضل ابني قال له ويحك ان المحبة تقع باسباب واشياء قال
قد امكنك الله من ايقاع سببها قال وما قال تتفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك احبك واذا احبك احببته
قال قد والله احببته الى قبل ايقاع السبب ولكن كيف اخترت له المحبة دون كل شي قال لانك اذا احببته
كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وحاجته اليك حاجة
الشفيع العريان قال المنصور يوما للربيع ويحك يا ربيع ما اطيب الدنيا لولا الموت قال له ما طابت الا بالموت
قال وكيف ذلك قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد قال صدقت . ذكر اسحق بن الفضل قال بينا انا على باب
المنصور اذا بعمرو بن عبيد فنزل عن حماره فخرج اليه الربيع فقال له قم يا با عثمان بابي انت وامي فلما دخل على
المنصور امر بان يفرش لبود قريبه واجلسه اليه بعد ما سلم ثم قال يا با عثمان عظني فوعظه بمواعظ فلما اراد
النهوض قال امرنا لك بعشرة الاف درهم قال لا حاجة لي فيها فقال ابو جعفر والله لتاخذنها قال والله ما
اخذها وكان المهدي حاضرا فقال يحلف امير المومنين وتحلف انت فالتفت عمرو الى المنصور فقال من هذا
فقال هذا محمد ابني وهو ولي عهدي بعدي فقال اما والله لقد البسته لباسا ما هو لباس الابرار ولقد
سميته باسم ما استحقه عملا ولقد مهدت له امرا امنع ما يكون به واشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو
الى المهدي قال نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك احنثه عمك لان اباك اقوى على الكفارات من عمك فقال له
المنصور هل من حاجة يا با عثمان قال لا تبعث الي حتى اتيك قال اذا لا تلقاني قال هي حاجتي ومضى واتبعه
المنصور بطرفه فقال . كلكم يمشي رويد . كلكم يطلب صيد . غير عمرو بن عبيد . ودخل عمرو على المنصور
وما بايع للمهدي فقال له يا با عثمان هذا ابن امير المومنين وولي عهد المسلمين فقال عمرو اراك يا امير المومنين
قد وطات له الامور وهي تصير اليه وانت عنه مشغول قال فاستعبر المنصور وقال له عظني يا عمرو
قال له ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وان هذا الامر قد اصبح في يديك
لو بقي في يد غيرك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده وانشده . يا ايهذا الذي
قد غره الامل . ودون ما يامل التنغيص والاجل . الا ترى انما الدنيا وزينتها . كمنزل ركب حلوا ثم ارتحلوا
والنفس هاربة والموت يرصدها . وكل عثرة رجل عندها زلل . والمرء يسعى بما يسعى لوارثه .
والقبر وارث ما يسعى به الرجل . ومات عمرو بن عبيد في ايام المنصور سنة اربع واربعين ومائة

وفاة عمرو بن عبيد

وقيل خمس واربعين ومايه ويكنى ابا عثمان وهو عمرو بن عبيد بن باب مولى بني تميم من بني مالك بن
حنظلة من اهل بلخ وكان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان شيخ المعتزلة في وقته و
الاول منها وكذلك لمن طرا بعده وله رسايل وخطب وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك وقد
اتينا على اخباره والغرر من كلامه ومناظراته في كتابنا في المقالات في اصول الديانات . وفي سنة احدى
واربعين ومائة شخص المنصور الى بيت المقدس فصلى فيه لنذر كان عليه وانصرف . وفي سنة ست

واربعين

وفاة هشام

واربعين ومائة مات هشام بن عروة بن الزبير وهو ابن خمس وثمانين سنة . وكان هشام اذا سمع رجل
كلاما قال اني ارفع نفسي عنك ثم جاء علي بن الحسين بن علي فاسرع اليه هشام فقال له علي انك ادعك لما كنت
تدعوله . وفي سنة خمسين ومائة مات ابو حنيفة النعمان بن ثابت مولى تيم اللات من بكر بن وايل في ايام

وفاة ابي حنيفة

المنصور توفي ساجدا في صلوته وهو ابن سبعين سنة . وفيها مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي
مولى خالد بن اسيد ويكنى ابا الوليد وهو ابن سبعين سنة . وفيها مات محمد بن اسحق بن يسار مولى قيس
بن مخرمة من بني المطلب ويكنى ابا عبد الله ويقال مات سنة احدى ويقال سنة اثنتين وخمسين ومائة .

وفاة الاوزاعي

ومات الاوزاعي ويكنى ابا عمرو وعبد الرحمن بن عمرو من اهل الشام ولم يكن من الاوزاع وانما كان منزله فيهم
بدمشق فاضيف اليهم وكان من سبي اهل اليمن وكانت وفاته سنة سبع وخمسين ومائة في اخر ايام المنصور
وقبض وله سبعون سنة . وفي ايام المنصور مات ليث بن ابي سليم الكوفي مولى عنبسة بن ابي سفيان

وفاة سوار القاضي

سنة ثمان وثلثين ومائة ويكنى ابا بكر . وفي سنة ست وخمسين ومائة مات سوار بن عبد الله القاضي
وفي سنة اربع وخمسين مات ابو عمرو بن العلا وذلك في ايام المنصور وطال حبس عبد الله بن علي فمنهم من راى

وفاة عمرو بن العلاء

انه اقام في محبسه تسع سنين وقيل غير ذلك فلما اراد المنصور الحج في سنة تسع واربعين ومائة حول من
عنده الى عيسى بن موسى وامره بقتله وان لا يعلم بذلك احد فبعث عيسى بن موسى الى ابن ابي ليلى وابن شبرمة ودرهم فشاورهم
في ذلك فقال ابن ابي ليلى فيما امرك به امير المومنين وقال ابن شبرمة قد تركك في اوسع ما بين السما
والارض فلا تورطن نفسك فحبسه مغيبا وابى ان يقتله واظهر المنصور انه قد قتله فكلم بنو علي المنصور
في اخيهم عيسى فقال هو عند عيسى بن موسى فلما قدموا من مكة اتوا عيسى بن موسى فسالوه عنه فقال
قد قتلته فرجعوا الى المنصور فقالوا زعم انه قد قتله فاظهر الغضب على عيسى فقال له قتلت عمي بغير
امري والله لا قتلنه وكان يود ان يكون عيسى قد قتله فيقتلونه فيستريح منهما جميعا قال فدعى به
فقال قتلت عمي فقال نعم انت امرتني بقتله قال لم امرك بذلك قال هذا كتابك الي فيه قال لم اكتبه

قتل عبد الله بن علي

فلما راى الجد من المنصور وتخوف على نفسه قال هو عندي لم اقتله قال فادفعه الى ابي الازهر بن المهلب
بن عيسى فدفعه اليه فلم يزل عنده محبوسا حتى امر بقتله فدخل عليه ومعه جارية له فبدا بعبد الله
فخنقه ثم مده على الفراش ثم اخذ الجارية ليخنقها فقالت يا با عبد الله قتلة غير هذه فكان ابو الازهر
يقول ما رحمت احدا قتلته غيرها فصرفت وجهي عنها وامرت بها فخنقت ووضعت معه على
الفراش وادخلت يده تحت جنبه كالمعتنقين ثم امرت بالبيت فهدم عليهما ثم دعي ابن علاثة القاضي
وغيره فنظروا اليه والى الجارية معه في تلك الحال ثم امر به فدفن في مقبرة ابن سويد بباب الشام ببغداد
في الجانب الغربي قال المسعودي وقد ذكر عبد الله بن عياش المنتوف قال قال المنصور يوما
ونحن عنده اتعرفون جبارا اول اسمه عين قتل جبارا اول اسمه عين وجبارا اول اسمه عين قال
قلت نعم يا امير المومنين عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث قال اتعرفون خليفة اول اسمه عين قتل جبارا اول اسمه عين وجبارا اول اسمه عين

وجبارًا اول اسمه عين قلت انت يا امير المومنين فثلث عبد الرحمن بن مسلم وعبد الجبار بن عبد الرحمن
وعمك عبد الله بن على سقط عليه البيت قال فما ذنبى اذا ان كان سقط عليه البيت قلت لا ذنب لك
فتبسم ثم قال هل تحفظ الابيات التى قالتها وجه الوليد بن عبد الملك اخت عمرو بن سعيد حين قتل
عبد الملك اخاها قلت نعم يا امير المومنين خرجت فى اليوم الذى قتل فيه اخاها عمرو حاسرة تنشد
ايا عين جودى بالدموع على عمرو • عشية تبتز الخلافة بالقهر • غدرتم بعمرو يا بنى خيط باطل • وكلكم
يبنى البيوت على غدر • وما كان عمرو عاجزا غير انه • اتته المنايا بغتة وهو لا يدرى • كان بنى مروان
اذ يقتلونه • حشاش من الطير اجتمعن على صقر • لحى الله دنيا تعقب النار اهلها • وتهتك ما بين القرابة
من ستر • الا يا لقومى للوفاء وللغدر • وللمغلقين الباب قسرا على عمرو • فرحنا وراح الشامتون عشية
كان على اعناقهم فلق الصخر • قال ابن عياش فقال المنصور فما الابيات التى بعث عمرو بن سعيد
على عبد الملك قلت نعم يا امير المومنين كتب اليه يريد ابن مروان امورا اظنها • ستحمله منى على مركب
صعب • اينقض عهدا كان مروان شده • فاذن منها بالقطيعة والصعب • فقدمها قبلى وقد
كنت قبله • ولولا انقيادى كان كربا من الكرب • وكان الذى اعطيت مروان هنوة • عنيت بها دائا
وخطبا من الخطب • فان تنفذ الامر الذى كان بيننا • وقمنا جميعا فى السهولة والرحب • وان نعطها
عبد العزيز ظلامة • فاولى بها منا ومنه بنو حرب • وكان مولد المنصور فى السنة التى مات فيها الحجاج
بن يوسف وهى سنة خمس وتسعين فكان يقول • ولدت فى ذى الحجة • واعذرت فى ذى الحجة
فكان كما ذكر • وحدثنا الفضل بن الربيع قال كنت مع المنصور فى السفر الذى مات فيه فنزلنا منزلا
فى بعض المنازل وهو فى قبته ووجهه الى الحايط فقال لى الم انهكم ان لا تدعوا العامة ينزلون هذه
المنازل فيكتبون فيها ما لا خير فيه قلت وما هو يا امير المومنين قال اما ترى ما على الحايط مكتوبا
ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت • سنونك وامر الله لابد نازل • ابا جعفر هل كاهن ومنجم • يرد
قضاء الله ام انت جاهل • فقلت والله ما ارى على الحايط شيئا انه لنقى ابيض قال الله قلت الله قال
ايها والله نفسى نعيت الى الرحيل بادر بى الى الحرم نبى واهنه هاربا من ذنوبى واسرافى على نفسى
فرحلنا وقد ثقل حتى اذا بلغنا بئر ميمون فقلت هذه بئر ميمون وقد دخلنا الحرم قال الحمد لله وقبض
من يومه • وكان المنصور فى الحزم وصواب التدبير وحسن السياسة على ما يتجاوز به كل وصف وكان
يعطى الجزيل والخطير اذ كان عطاؤه تدبيرا ويمنع اليسير والحقير اذ كان عطاؤه تضييعا وكان كما
قال زياد لو ان عندى الف بعير وعندى بعير اجرب لقمت عليه قيام من لا يملك غيره وخلف ستمائة
الف الف درهم واربعة عشر الف الف دينار وكان مع هذا يمرها له وينظر ما لا ينظر فيه العوام وقارف
صاحب مطبخه على ان له الرؤوس والاكارع والجلود وعليه الحطب والتوابل • وفى سنة ست وثلثين
ومائة مات ربيعة بن ابى عبد الرحمن وهو ربيعة الراى ويكنى ابا عثمان مولى المنكدر واسم ابى عبد الرحمن
فروخ مات بالانبار • وفى هذه السنة مات زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضه ووصل المنصور عمومته

وفاة المنصور

وفاة ربيعة الرأى

وهم عشرة فى يوم واحد بعشرة آلاف درهم واسماؤهم عبد الله بن على وعبد الصمد بن على واسمعيل بن على
وعيسى بن على وداود بن على وصالح بن على وسليمان بن على واسحق بن على ومحمد بن على ويحيى بن على
وكان يعمل فى بناء مدينته التى بناها ببغداد وعرفت به الى هذا اليوم كل يوم خمسون الف رجل وكان
للمنصور من الولد محمد المهدى وجعفر وامهما ام موسى الحميرية وتوفى جعفر فى ايام المنصور وسليمان
وعيسى ويعقوب وجعفر الاصغر من كردية وصالح الملقب بالمسكين وبنت تسمى عالية قال المسعودى
وللمنصور اخبار حسان مع الربيع وعبد الله بن عياش وجعفر بن محمد وعمرو بن عبيد وغيرهم ممن ذكرنا وله
خطب ومواعظ وسير وسياسات للملك قد اتينا على مبسوطها وما استحسن من غررها فى كتابينا اخبار
الزمان والاوسط وانما نذكر فى هذا الكتاب لمعا منبهين بذلك على ما سلف من كتبنا وبالله التوفيق

ذكر خلافة المهدى

وبويع المهدى وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس
ويكنى ابا عبد الله وامه ام موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهم بن ابى سرح من ولد ذى رعين من
ملوك حمير اخذ له البيعة بمكة الربيع مولاه يوم السبت لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين و
مائة واتاه بنعى ابيه وبيعته منارة مولاه فاقام يومين بعد قدوم منارة فخطب الناس ونعى اباه و
دعى الى بيعته وبويع له بيعة العامة وكان مولده سنة سبع وعشرين ومائة وخرج من مدينة السلام
سنة تسع وستين ومائة يريد بلاد قرماسين من بلاد الدينور فوصف له طيب بلاد ماسندان من
بلاد السيروان واربوجان فعدل الى موضع معروف بارزن والران ومات بقرية يقال لها رزين ليلة
الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وخمسة عشر يوما
وقبض وله ثلاث واربعون سنة وقيل غير ذلك وصلى عليه ابنه هرون الرشيد وكان موسى غائبا
بجرجان وقيل انه مات مسموما فى قطايف اكلها وقد ذكرنا ذلك فى الكتاب الاوسط ولبست حسنة
جاريته وغيرها من حشمه المسوح والسواد جزعا عليه ففى ذلك يقول ابو العتاهية • رحن فى الوشى
واصبحن عليهن المسوح • كل نطاح وان عاش • له يوم نطوح • لست بالباقى ولو عمرت • ما عمر نوح
فعلى نفسك نح • ان كنت لابد تنوح

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه

ذكر الفضل بن الربيع قال دخل شريك القاضى على المهدى يوما فقال له لابد ان تجيبنى الى خصلة من
ثلاث خصال قال وما هن يا امير المومنين قال اما ان تلى القضاء او تحدث ولدى وتعلمهم او
تاكل عندى اكلة فافكر فقال الاكلة اخفها على فاحتبسه وتقدم الى الطباخ ان يصلح له الوانا
من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل وغير ذلك فلما فرغ من غدائه قال له القيم على المطبخ يا امير المومنين
ليس يفلح الشيخ بعد هذه الاكلة قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم اولادهم و
تولى القضاء لهم ولقد كتب بارزاقه الى الجهبذ فضايقه فى النقد فقال له الجهبذ انك لم تبع بزا فقال
له شريك والله لقد بعت به اكثر من البز بعت به دينى • وحدث الفضل بن الربيع قال خرج المهدى
متنزها ومعه عمرو بن بزيع مولاه وكان شاعرا فانقطع عن العسكر والناس فى الصيد فاصاب المهدى

حكاية

قد قيل في امره انه كان يرى الامامة في الاكبر من ولد العباس وان غير المهدي من عمومته كان احق بها منه وكان المهدي محببا الى الخاص والعام لانه افتتح امره برد المظالم وكف عن القتل وامن الخايف وانصف المظلوم وبسط يده في عطاء الاموال فانفق ما خلفه المنصور وهو ستماية الف الف درهم واربعة عشر الف الف دينار سوى ما جباه في ايامه فلما تفرغت بيوت الاموال دخل عليه ابو حارثة النهدي خازن بيوت امواله فرمى بالمفاتيح بين يديه وقال ما معنى المفاتيح لبيوت فرغ ففرق المهدي عشرين خادما في استحثاث الاموال فوردت الاموال بعد ايام فتشاغل ابو حارثة النهدي بقبضها وتصحيحها عن التحول الى المهدي ثلثة ايام فلما دخل عليه قال ما اخرك قال الشغل بتصحيح الاموال فقال انت اعرابي احمق اكنت تظن ان الاموال لا تاتينا اذا احتجنا اليها قال ابو حارثة اذا احدثت امر لم ينتظرك حتى توجه في استخراج الاموال وحملها يعلم انه فرق في عشرة ايام من صلب المال عشرة الاف درهم فعند ذلك قال شبة بن عقال الخطيب فقال في خطبته وللمهدي اشياء منها القمر الزاهر والربيع الباكر والاسد الحاذر والبحر الزاخر فاما القمر الزاهر فاشبه حسنا وبهاء واما الربيع الباكر فاشبه منه طيبه وهواه واما الاسد الحاذر فاشبه منه صرامته ومضاءه واما البحر الزاخر فاشبه منه جوده وسخاءه • وكانت الخيزران ام الهادي والرشيد في دارها المعروفة باسم وعندها امهات اولاد الخلفا وغيرهن من بنات بني هاشم وهي على بساط ارميني وهن على نمارق ارمينية وزينب بنت سليمان بن علي اعلاهن مرتبة فبيناهن كذلك اذ دخل خادم لها فقال بالباب امراة ذات بهاء وجمال في اطمار رثة تابى ان تخبر باسمها وشانها غيركن وترم الدخول اليكن وقد كان المهدي تقدم الى الخيزران بلزوم زينب بنت سليمان وقال لها اقتبسي من ادابها وخذي من اخلاقها فانها عجوز قد ادركت اوايلنا فقالت الخيزران للخادم ائذن لها فدخلت امراة ذات بهاء وجمال في اطمار رثة متكلمت فاوضحت عن بيان فقالوا لها من انت قالت انا مزنة امراة مروان بن محمد وقد اصارني الدهر الى ما ترون ووالله ما الاطمار الرثة الا علي عارية وانكم لما غلبتمونا على هذا الامر وصار لكم دوننا لم نامن من مخالطة من العامة لما نحن فيه من الضر على بادرة الينا تزيل موضع الشرف فقصدتكم لاكون في حجابكم على اتم حال حتى تاتي دعوة من له الدعوة فاغرورقت عينا الخيزران ونظرت اليها زينب بنت سليمان فكرهت الخيزران ان تغير بها خوفا من زينب بنت سليمان فقالت لها زينب لا خفف الله عنك يا مزنة اتذكرين وقد دخلت عليك بحران وانت على هذا البساط بعينه ونساء قرابتكم على هذه النمارق فكلمتك في جثة ابرهيم الامام فانتهرتني وامرت باخراجي وقلت ما للنساء والدخول على الرجال في اراءهم فوالله لقد كان مروان ارعى منك للحق لقد دخلت عليه فحلف انه ما قتله وهو كاذب فخيرني بين ان يدفنه او يدفع جثته الي فاخترت جثته وعرض علي مالا فلم اقبله فقالت مزنة والله ما اظن الحال الا ادتني الى ما ترين الا بالفعل الذي كان نعمتي

جوع شديد فقال لعمرو ويحك ارتد لي انسانا نجد عنده ما ناكل قال فما زال عمرو يطوف الى ان وجد صاحب مبقلة والى جانبها كوخ له فصعد اليه عمرو فقال له ما عندك شي يوكل قال نعم رقاق من خبز شعير وربيثا وهذا البقل والكراث فقال المهدي ان كان عندك زيت فقد كملت فقال نعم عندي فضلة منه فقدم اليهما ذلك فاكل اكلا كثيرا وجعل المهدي يستطيب اكله ويمص بقيه حتى لم يبق فيه فضل فقال لعمرو قل شيئا تصف ما نحن فيه فقال عمرو • ان من يطعم الربيثا بالزيت • والخبز الشعير بالكراث • لحقيق بصفعة او بثنتين • لسوء الصنيع او بثلاث • فقال المهدي بئس والله ما قلت ولكن احسن من ذلك ان تقول • لحقيق ببدرة او بثنتين • لحسن الصنيع او بثلاث • ووافى العسكر ولحقته الخزاين والخدم والمراكب فامر لصاحب المبقلة بثلاث بدر دراهم قال وغار فرس المهدي مرة اخرى وقد خرج للصيد فدفع الى خباء اعرابي وهو جايع فقال يا اعرابي هل عندك قرى فاني ضيفك وانا جايع فقال اراك طريرا سمينا جسيما عميما فان احتملت الموجود قربنا لك ما يحضرك قال هات ما عندك فاخرج له خبز ملة فاكلها وقال طيبة هات ما عندك فاخرج لبنا في كرش فسقاه فقال طيب هات ما عندك قال فاخرج له فضلة نبيذ في ركوه فشرب الاعرابي واحدا فسقاه فلما شرب قال له المهدي اتدري من انا قال لا والله قال انا من خدم الخاصة قال بارك الله في موضعك وحياك من كنت ثم شرب الاعرابي قدحا وسقاه فلما شرب قال يا اعرابي اتدري من انا قال نعم ذكرت انك من خدم الخاصة قال فلست كذلك قال فمن انت قال انا احد قواد المهدي قال رحبت دارك وطاب مزارك ثم شرب الاعرابي قدحا وسقاه فلما شرب الثالث قال يا اعرابي اتدري من انا قال نعم زعمت انك احد قواد المهدي قال فلست كذلك انا امير المومنين بنفسه فاخذ الاعرابي ركوته فوكاها فقال له المهدي اسقنا فقال له لا والله لا شربت منها جرعة فما فوقها سقيتك واحدا فزعمت انك من خدم الخاصة فاحتملناها لك ثم سقيناك اخرى فزعمت انك من قواد المهدي فاحتملناها لك ثم سقيناك اخرى فزعمت انك امير المومنين ولا والله ما آمن ان اسقيك الرابعة فتقول انا رسول الله فضحك المهدي واحاطت به الخيل ونزل اليه ابناء الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فلم يكن له همة الا النجاة فجعل يشتد في عدوه فرده اليه فقال له لا باس عليك وامر له بصلة جزلة وكسوة وبزة والة فقال اشهد انك الآن صادق ولو ادعيت الرابعة والخامسة لخرجت منهما فضحك المهدي حتى كاد ان يقع عن فرسه حين قال له الرابعة والخامسة وضمه في خواصه واجرى له رزقا • وكان وزيره ابو عبيد الله معوية بن عبيد الله الاشعري وهو جد محمد بن عبد الوهاب الكاتب وكان كاتبه قبل الخلافة فقتل المهدي ابنا لابي عبيد الله على الزندقة فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه فعزله وعاش ابو عبيد الله الى سنة سبعين ومائة واختص المهدي بيعقوب بن ابي داود السلمي وخرج كتابه الى الدواوين ان امير المومنين قد اخاه فكان يصل اليه في كل وقت دون الناس كلهم فاتهمه بشي من امور الطالبيين فهم بقتله ثم حبسه فبقي الى ايام الرشيد فاطلقه الرشيد

فكانك استحقيته فحرضت هذه السيدة على فعل مثله وانما كان الواجب عليك ان تحثها على فعل الخير وترك المقابلة بالشر لتحرز به نعمتها وتصون به دينها ثم قالت لزينب يا ابنة عمي كيف رايت ما صنع الله بنا في العقوق فاحبت الناس بنا وولت وكرهت الخيزران ان تحال فيزينب فيها فامرت بعض جواريها ان تعدل بها الى بعض حجرها ففعلت ذلك سترا من زينب فلما دخل المهدي عليها وقد انصرفت زينب وكان من شانه الاجتماع مع خواص حرمه كل عشية فقصت الخيزران عليه قصتها وما امرت به من تغير حالها فدعى بالجارية القيمة التي ردتها فقال لها لما رددتيها الى المقصورة ما الذي سمعتيها تقول قالت سمعتها يا امير المومنين في الممر الفلاني وهي تبكي في حز وجهها مويتة وهي تقرا وضرب الله مثلا قرية كانت امنة الاية فقال للخيزران والله لو لم تفعلي فيها ما فعلتي ما كلمتك ابدا وبكى بكاء كثيرا وقال اللهم اني اعوذ بك من زوال النعم وانكر فعل زينب بها وقال لولا انها اكبر نساءنا لحلفت الا اكلمها ثم بعث اليها بعض الجواري الى مقصورتها التي اخليت لها فقال للجارية اقري عليها مني السلام وقولي لها يا ابنة عمي ان اخواتك قد اجتمعن عندي ولولا اني اعمك لجئتك فلما سمعت الرسالة علمت مراد المهدي وكانت قد حضرت زينب بنت سليمان فجاءت منهزة تسحب ذيالها فرحب بها وامرها بالجلوس واستدناها فقالت اني لا ارضى ان احيي لك وحدثته ورفع منزلتها فوق زينب بنت سليمان ثم تفاوض الاخبار عن الاسلاف وايام الناس واستقال الدول فوالله ما تركت لاحد في المجلس كلاما فقال لها المهدي والله يا عمتي والله اني لولا احب ان اجعل للقوم الذين انت منهم في امرنا سببا لتزوجتك ولكن لا اني تحاموني لك من حجابي وكونك مع اخواتي في قصرك لك ما لهن وعليك ما عليهن الى ان ياتيك امر من له الامر فيما حكم به على الخلق ثم اقطعها مثل ما لهن من الاقطاع فاخذ مها واجازها فاقامت في قصرها الى ان قضى المهدي وايام الهادي وصدرا من ايام الرشيد وماتت في خلافته لا يفرق بينها وبين نساء بني هاشم وخواص حرايرهم وجواريهم ولما ماتت جزع الرشيد والحرم عليها جزعا شديدا وحدثنا الرياشي عن الاصمعي قال دخل عبد الله بن عمرو بن عتبة على المهدي يعزيه بالمنصور فقال اجر الله امير المومنين على امير المومنين قبله وبارك له فيما خلفه فيه فلا مصيبة اعظم من فقد امام ولا عقبى اجل من خلافة الله على اولياء الله فاقبل يا امير المومنين من الله افضل العطية واحتسب عند الله افضل الرزية

وذكر جماعة من حملة الاثار الناقلين للاخبار ان ابا العتاهية لما اكثر من تشبيبه بعتبة جارية الخيزران شكت الى سيدها فشالها عن خبرها فاخبرته فامر باحضار ابي العتاهية فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال له انت القائل في عتبة ❊ الله بيني وبين مولاتي ❊ ابدت لي الصد والملالات ❊ وحتى تشكر صدها عنك ولم يعن في الوصل قال يا امير المومنين وانا الذي اقول ❊ يا ناقتي ما بنا ❊ ولا تقيني نفسك مما تدين راحات ❊ حتى تناخي بنا الى ملك ❊ توجه الله بالمهابات ❊ يقول للريح كلما عصفت ❊ هل لك يا ريح في مهارات ❊ عليه تاجان فوق مفرقه ❊ تاج جمال وتاج اخبات ❊ قال فنكس راسه ونكث بالقضيب الذي كان في يده ثم رفع راسه وقال انت القائل

الا ما لسيدتي ما لها ❊ لقد البس الحسن سربالها ❊ وما علمك بما في سربالها فاجاب ممتعا رضا له بابيات في روبتها ووزنها ثم سال عن اشياء افحم ابو العتاهية عن الجواب فيه فامر المهدي بجلده فجلد قريبا من حد فلقيته عتبة على تلك الحال فقال بخ بخ يا عتبة من مثلكم وقد قتل المهدي فيكم قتيلا فتغرغرت عيناها ووصلت وهي تبكي تريد الخيزران وقد فاض دمعها فصادفت المهدي عندها فقال ما لعتبة تبكي فقالت رايت ابا العتاهية مجلودا فقال لها كيت وكيت فامر له بخمسين الف درهم ففرقها على من في الباب فكتب اليه صاحب الخبر بذلك فوجه اليه المهدي ما حملك على ان اكرمتك بكرامة فقسمتها فقال ما كنت لاكل ثمن من احببت فوجه اليه بخمسين الف درهم وحلف عليه الا يفرقها فاخذها وانصرف ❊ وحدث محمد بن يزيد المبرد قال اهدى ابو العتاهية الى المهدي في يوم نيروز مهرجان برنية في صينية فيها ثوب مسك مكتوب عليه بالعنبر ❊ نفسي بشيء من الدنيا معلقة ❊ الله والقايم المهدي يكفينها ❊ اني لايس منها ثم يطمعني ❊ فيها احتقارك للدنيا وما فيها ❊ فهم ان يدفع اليه عتبة فقالت يا امير المومنين مع حقي وحرمتي تدفعني الى بايع جرار مكتسب بالشعر فبعث اليه اما عتبة فلا سبيل اليك اليها وقد امرنا لك بملء البرنية مالا فخرجت عتبة وهو يناظر الكتاب يقول انما امر لي بدنانير وهم يقولون له المال دراهم فقالت اما لو كنت عاشقا لعتبة لشغلت عن تمييز العين من الذهب وكان ابو العتاهية وهو اسمعيل بن القاسم بايع جرار وكان من اسهل الناس الفاظا واقدرهم على وزن الكلام حتى كان يتكلم بالشعر في جميع حاجاته ويخاطب به جميع اصناف الناس وحده شعارا ودثارا ويقال ان ابا نواس وجماعة من الشعراء معه دعى احدهم بماء فشربه فقال عذب الماء وطابا ❊ ثم قال اجيزوا فترددوا ولم يحضر احد منهم بجانسه في سهولته وقرب ماخذه حتى طلع ابو العتاهية فقالوا هذا فقال فيم انتم قالوا قد اخذنا نصف بيت ونحن نخبط في تمامه قال وما الذي قلتم قالوا عذب الماء وطابا فقال ابو العتاهية ❊ حبذا الماء شرابا ❊ ومما اخترنا من مليح شعر ابي العتاهية في عتبة ❊ بالله يا حلوة العينين زوريني ❊ قبل الممات والا فاستزيريني ❊ هذان امران فاختاري احبهما ❊ اليك او لا فداعي الموت يدعوني ❊ ان شئت مت فات الدهر مالكه ❊ روحي ان شئت ان احيى فاحييني ❊ يا عتب ما انت الا بدعة خلقت ❊ من غير طين وخلق الناس من طين ❊ اني لاعجب من حب يقربني ❊ ممن يباعدني منه ويقصيني ❊ اما الكثير فلا ارجوه منك فلو اطمعتني في قليل كان يكفيني ❊ ومما استحسن من شعره فيها واخترناه قوله ❊ الا يا عتب يا قمر الرصافة ❊ ويا ذات الملاحة والنظافة ❊ رزقت مودتي ورزقت عطفي ❊ ولم ارزق فديتك منك رافة ❊ اظل اذا رايتك مستكينا ❊ كانك قد بعثت الى آفة ❊ ومما اخترناه من شعره واستحسنه ذو الحجا قوله ❊ ما اغفل الناس عن بلائي ❊ وعن عنائي وعن شقائي ❊ يلومني الناس في حبيبي ❊ والناس لا يعرفون دائي ❊ يا لهف نفسي على خليل ❊ اصبح في كفه شفائي ❊ صيرني حبه غريبا ❊ في غير ارضي ولا سمائي ❊ قد بلغ الجهد في حداه ❊ فما اصطباري وما عزائي

انت بلائی وانت دائی ❊ وانت تدرین ما دوائی ❊ والله ما تذکرینا الا ❊ فاضت دموعی علی ردائی ❊
تبارك الله ما دعاكم ❊ یا اهل ودی الی جفائی ❊ فانتم الهم فی صباحی ❊ وانتم الهم فی مسائی ❊ اتی علی ما
لقیت منكم ❊ لمعجب فیكم برائی ❊ شتان ما بینكم وبینی ❊ فی نصح جیبی وفی وفائی ❊ منحتكم منه صفو ودی ❊
فكان ذا منكم جزائی ❊ وحدث محمد بن یزید المبرد وغیره ان ریطة بنت ابی العباس السفاح وجهت
الی عبد الله بن مالك الخزاعی فی شراء رقیق للعتق وامرت جاریتها عتبة وقد قیل انها كانت لها ثم صارت
الی الخیزران بعد ذلك فانها الجالسة یوما اذ جاء ابو العتاهیة فی هیئة متنسك قد تیاس واستكان
فاقبل علی عتبة فقال جعلنی الله فداك شیخ ضعیف كبیر لا یقوی علی الخدمة فان رایت اعزك الله
ان تامری بشرائی وعتقی فعلت ماجورة فاقبلت علی عبد الله فقالت یا ابا العباس انی لاری هیئة
جمیلة وضعفا ظاهرا ولسانا فصیحا ورجلا بلیغا فاشتره ثم اعتقه فقال نعم فقال ابو العتاهیة
اتاذنین لی اصلحك الله فی تقبیل یدك شكرا لك علی جمیل ما فعلت فضحك عبد الله وقال لها اتدرین
من هذا قالت لا قال هذا ابو العتاهیة وانما احتال علیك فسترت وجهها خجلا وقالت سوءة لك یا
ابا العباس امثلك یعبث هذا العبث انما اغتررت بكلامك وقامت من مجلسها فلم تعد الیه ولابی
العتاهیة اخبار واشعار حسان سنذكر فی اخبار من یرد بعد المهدی من الخلفاء من اخباره وما استحسنا
من اشعاره وذكر وفاته ولو لم یكن لابی العتاهیة الا هذه الابیات التی ابان فیها عن صدق الاخوة والوفا
لكان مبرزا علی غیره ممن كان فی عصره وهی ❊ ان اخاك الصدق یسعی معك ❊ ومن یضر نفسه لینفعك ❊
ومن اذا ریب زمان صدعك ❊ شتت شمله لیجمعك ❊ وهذا فی عصرنا معدوم ومستحیل وجوده
ومتعذر كونه ❊ وذكر ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلی الفقیه قال قال ابو عیاش وابن دأب
ان المنصور كان قد ضم الشرقی بن القطامی الی المهدی حین خلفه بالری وامره ان یاخذ بالحفظ فی
ایام العرب ومكارم اخلاقها ودراسة اخبارها وقراءة اشعارها فقال له المهدی ذات لیلة
یا شرقی ارح قلبی بشیء تلهیه قال نعم اصلح الله الامیر ذكروا انه كان فی ملوك الحیرة ملك له ندیمان
قد نزلا من قلبه منزلة نفسه فكانا لا یفارقانه فی لهوه وباسه ومنامه ویقظته وظعنه ومقامه
وكان لا یقطع دونهما امرا ولا یصدر الا عن رایهما فغبر بذلك دهرا طویلا قال فبینا هو ذات لیلة
فی شغله ولهوه اذ غلب علیه الشراب فاثر فیه تاثیرا ازال عقله فدعا بسیفه فانتضاه فشد علیهما
فقتلهما وغلبت عیناه فنام فلما اصبح سال عنهما فاخبر بما كان منه فاكب علی الارض عاضا علیها
تاسفا علیهما وجزعا لفراقهما وامتنع من الطعام ثم حلف الا یشرب شرابا یخرج عقله ما عاش وواراهما
وبنی علی قبریهما الغریین وسن ان لا یمر بهما احد من الملوك فمن دونه الا سجد لهما وكان اذا سن
الملك فیهم سنة توارثوها واحیوا ذكرها ولم یمیتوها وجعلوها علیهم حكما واجبا وفرضا لازما
واوصی بها الاباء اعقابهم فغبر الناس بذلك دهرا طویلا لا یمر بهما احد صغیر ولا كبیر الا سجد لهما
فصار ذلك سنة لازمة وامرا كالفریضة والشریعة وحكم فیمن ابی ان یسجد لهما بالقتل بعد ان

بجلم

حكایة

قصة الغریین

یحكم فی خصلتین یجاب الیهما كائنا من كانتا قال فمر بهما قصار معه كارة ثیاب وفیها مدقته
فقال له الموكلون بالقبرین فابی ان یسجد فقالوا انك مقتول ان لم تفعل فابی فرفع الی الملك و
اخبر بقصته فقال له ما منعك ان تسجد قال سجدت ولكن كذبوا علی قالوا الباطل قال فاحتكم
فی خصلتین فانك مجاب الیهما وانی قاتلك بعد قال ولا بد من قتلی بقول هولاء قال لا بد من ذلك
قال فانی احتكم فی ضرب رقبة الملك بمدقتی هذه فقال الملك یا جاهل لو حكمت علی ان اجری علی من
تخلف من وراءك لكان اصلح لك قال ما احكم الا بضربة رقبة الملك فقال الملك لوزرائه ما ترون فیما
حكم به هذا الجاهل قالوا نری ان هذه سنة سننتها وانت اعلم بما فی نقض السنن من العار والبوار و
عظیم الاثم وایضا انك متی نقضت سنة نقضت اخری ثم اخری ثم یكون ذلك لمن بعدك كما كان لك
فتبطل السنن قال فاطلبوا الی القصار ان یحكم بما یشاء ویعفینی من هذه فانی اجیبه الی ذلك ولو
طلب شطر ملكی فطلبوا الیه وارغبوه فقال ما احكم الا بضربة فی رقبة الملك قال فلما رای ما عزم علیه
القصار قعد له مقعدا عاما واحضر القصار فابدی مدقته فضرب بها عنق الملك ضربة ازاله عن
سریره وخر مغشیا علیه فاقام وقید ستة اشهر وبلغت به العلة حتی كان یسقی الماء بالقطن فلما
افاق وتكلم وطعم وشرب سال عن القصار فقیل انه محبوس فقال علی به قال قد بقیت لك خصلة
فاحتكم فانی قاتلك لا محالة قال القصار فان كان لا بد من قتلی فانی احكم ان اضرب الجانب الاخر
من رقبتك ضربة اخری فلما سمع الملك خر علی وجهه من الجزع وقال ذهبت والله نفسی اذا ثم قال
للقصار ویلك دع عنك ما لا ینفعك فانه لن ینفعك ما مضی واحتكم بغیره انفذ لك كائنا ما كان
قال ما اری الا فی ضربة اخری فقال الملك لوزرائه ما ترون قالوا تموت علی السنة اصلح بك فقال
یا ویلكم ان ضرب الجانب الاخر لم اشرب الماء البارد ابدا انی لاعلم ما قد مر بی قالوا فما عندنا حیلة
فلما رای ما قد اشرف علیه قال للقصار اخبرنی الم اكن سمعتك تقول یوم اتی بك الموكلون بالغریین
انك قد سجدت وانهم كذبوا علیك قال قد كنت ذلك قلته فلم اصدق قال فكنت سجدت قال
نعم فوثب الملك الیه من مجلسه وقبل راسه وقال اشهد انك لصادق وانا ولیك الفصاد وانهم كذبوا
علیك وقد ولیتك موضعهما وجعلت الیك امرهما فی تادیبهما قال فضحك المهدی حتی فحص
برجله فقال احسنت والله ووصله وبره ❊ وقال الهیثم بن عدی حضرت مجلس المهدی
فاتاه الحاجب فقال یا امیر المومنین ابن ابی حفصة بالباب قال لا تاذن له فانه منافق كذاب
فكلمه الحسن بن عطیة فیه فادخله فقال له المهدی یا منافق الست القائل فی معن ❊ جبل تلوذ بر
تلوذ نزار كلها ❊ صعب الذری متمنع الاركان ❊ قال بل انا الذی اقول فیك یا امیر المومنین
یا ابن الذی ورث النبی محمدا ❊ دون الاقارب من ذوی الارحام ❊ وانشده الابیات كلها فرضی
عنه واجازه وقال القعقاع بن حكیم كنت عند المهدی واتی بسفیان الثوری فلما دخل سلم
علیه تسلیم العامة ولم یسلم بالخلافة والربیع قایم علی راسه متكی علی سیفه یرقب امره فاقبل

اسجد

عليه للمهدي بوجه طلق فقال له يا سفيان تفر منا ههنا مرة وههنا وتظن انا لو اردناك بسوء لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك الان افما تخشى ان نحكم فيك بهوانا فقال له سفيان ان تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل فقال له الربيع يا امير المومنين اهذا الجاهل يستقبلك بمثل هذا ائذن لي ان اضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا وامثاله الا ان نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على ان لا يعترض عليه في حكم يكتبه فكتب عهده ودفعه اليه فاخذه فرمى به في دجلة وهرب وطلب في كل بلد فلم يوجد ❊ وقال علي بن يقطين كنا مع المهدي بماسبذان فقال لي يوما اصبحت جايعا فاتني بارغفة ولحم بارد ففعلت ثم دخل البهو ونام ونمنا نحن في الرواق فانتبهنا لبكائه فبادرنا اليه مسرعين فقال اما رايتم ما رايت قلنا ما راينا شيا قال ❊ وقف علي رجل لو كان في الف ما خفي علي صوته ولا صورته فقال كاني بهذا القصر قد باد اهله ❊ واوحش منه ربعه ومنازله ❊ وصار عميد القوم من بعد بهجة ❊ وملك الى قبر عليه جنادله ❊ فلم يبق الا ذكره وحديثه ❊ تنادي عليه معولات حلايله ❊ قال علي فما اتت على المهدي بعد رؤياه هذه الا عشرة ايام حتى توفي **قال المسعودي** وكانت وفاة زفر بن الهذيل الفقيه صاحب ابي حنيفة النعمان بن ثابت سنة ثمان وخمسين ومائة وفيها كانت بيعة المهدي على ما قدمنا ومات سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري بالبصرة وكان من تميم وهو ابن ثلاث وستين سنة ويكنى ابا عبد الله وفي سنة احدى وستين ومائة مات ابن ابي ذيب وهو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ويكنى ابا الحرث بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وذلك في ايام المهدي وفي سنة ستين ومائة مات شعبة بن الحجاج ويكنى ابا بسطام وهو مولى لبني شعرة من الازد وفيها توفي عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي ❊ وفي سنة ست وستين ومائة مات حماد بن مسلمة في ايام المهدي **قال المسعودي** وللمهدي اخبار حسان ومما كان في ايامه من الكواين والحروب وغيرها وقد اتينا على مبسوط ذلك في الكتاب الاوسط وكذلك من مات في سلطانه من الفقهاء واصحاب الحديث وغيرهم وبالله التوفيق

ذكر خلافة موسى الهادي

وبويع موسى بن محمد الهادي يوم الخميس لسبع بقين من المحرم وهو ابن اربعين وعشرين سنة وثلاثة اشهر صبيحة الليلة التي كانت فيها وفاة المهدي وذلك في سنة تسع وستين ومائة وتوفي بعيسى اباذ بجومة مدينة السلام سنة سبعين ومائة ولاثنتي عشرة بقيت من ربيع الاول من هذه السنة وكانت خلافته سنة وثلثة اشهر وكان يكنى ابا جعفر وامه الخيزران بنت عطا ام ولد جرشية وهي ام الرشيد واتبعته البيعة وهو ببلاد طبرستان وجرجان في حرب كانت له هنالك فركب البريد وقد اخذ له اخوه الرشيد البيعة وفي ذلك يقول بعض الشعراء ❊ لما اتت خير بني هاشم ❊ خلافة الله بجرجان ❊ شمر للحرب سرابيله ❊ براي لا غمر ولا وان

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

كان موسى قاسي القلب شرس الاخلاق صعب المرام كثير الادب محبا له وكان شديدا شجاعا بطلا جوادا سخيا ❊ حدث يوسف بن ابرهيم الكاتب صاحب ابرهيم بن المهدي عن ابرهيم انه كان واقفا بين

وفاة المهدي
وفاة زفر
وفاة الثوري
وفاة شعبة
وفاة حماد
حكاية

يديه وهو على حمار له ببستانه المعروف به ببغداد اذ قيل له قد ظفر برجل من الخوارج فامر بادخاله اليه فلما قرب منه الخارجي اخذ السيف من بعض الحرس واقبل يريد موسى فتنحيت وكل من كان معي عنه وانه لواقف على حماره ما يتحلحل فلما ان قرب منه صاح موسى اضربا عنقه وليس وراءه احد فالتفت الخارجي وجمع موسى نفسه وطفر عليه فصرعه واخذ السيف من يده فضرب به عنقه قال فكان خوفنا منه اكثر من الخارجي فوالله ما انكر علينا بتنحينا ولا عذلنا على ذلك ولم يركب حمارا بعد ذلك اليوم ولا فارقه سيف وكان عيسى بن داب يجالسه وكان من اهل الحجاز وكان اكثر اهل عصره ادبا وعلما ومعرفة باخبار الناس وايامهم وكان الهادي يدعو له متكا ولم يكن غيره يطمع منه في ذلك وكان يقول له يا عيسى ما استطلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت عني الا ظننت اني لا ارى غيرك ❊ وذكر عيسى بن داب انه رفع الى الهادي ان رجلا من بلاد المنصورة من ارض السند من اشرافهم واهل الرياسة منهم من ال المهلب بن ابي صفرة ربى غلاما سنديا او هنديا وان الغلام هوي مولاته فراودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاه فاصابه معها فجب ذكر الغلام وخصاه ثم عالجه الى ان برئ فاقام مولاه مدة وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والاخر يافع فغاب الرجل عن بيته فعاد وقد اخذ السندي الصبيين فصعد بهما الى اعالي سور الدار الى ان دخل مولاه فرفع راسه فاذا هو بابنيه مع الغلام على السور فقال يا فلان عرضت ابني للهلاك فقال دع ذا عنك والله لئن لم تجب نفسك بحضرتي لارمين بهما فقال الله الله في وفي ابني قال دع عنك هذا ما هي الا نفسي واني لاسمح بها من شربة ماء واهوى ليرمي بهما فاسرع مولاه فاخذ مدية فجب نفسه فلما راى الغلام انه قد فعل رمى بالصبيين فتقطعا فقال ذاك الذي فعلت فعلك بي وقتلي هذين زيادة فامر الهادي بالكتاب الى صاحب السند بقتل الغلام وتعذيبه باقطع ما يكون من العذاب وامر باخراج كل سندي في مملكته فرخص السند في ايامه حتى كانوا يتداولون بالثمن اليسير وكان الهادي قد استوزر الربيع وضم اليه ما كان الى عمر بن بزيع مدة من الزمان ثم انه ولى عمر بن بزيع الوزارة وديوان الرسايل واقر الربيع بالزمام فمات الربيع في هذه السنة وقيل ان الهادي كان سقاه شربة لاجل جارية كان قد وهبها له المهدي وكانت قبل ذلك للربيع فذكرها الربيع وقيل غير ذلك ❊ وظهر في ايامه الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو المقتول بفخ وذلك على ستة اميال من مكة يوم التروية وكان على الجيش الذي حاربه جماعة من بني هاشم منهم سليمان بن ابي جعفر ومحمد بن سليمان بن علي وموسى بن عيسى بن موسى والعباس بن محمد بن علي وموسى في اربعة الاف فقتل الحسين واكثر من كان معه فاقاموا ثلثة ايام لم يواروا حتى اكلتهم السباع والطير وكان معهم الحسن بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فاسر في هذا اليوم وضرب عنقه صبرا ❊ وقتل معه عبد الله بن اسحق بن ابرهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب واسر الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن فضربت عنقه صبرا واخذ لعبد الله بن الحسن بن علي بن علي وللحسن بن علي امان فحبسا عند جعفر بن يحيى بن برمك وقتلا بعد ذلك فسخط الهادي على

وفاة الربيع
الحسين بن علي

على موسى بن عيسى لقتل الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن وترك المصير به اليه ليحكم فيه بما يرى وقبض اموال موسى واظهر الذين اتوا بالراس الاستبشار فبكى الهادى وزجرهم وقال اتيتمونى مستبشرين كانكم اتيتمونى براس رجل من الترك او الديلم انه راس رجل من عترة رسول الله الا ان اقل جزاكم عندى الا اثيبكم شيئا وفى الحسين بن على صاحب فخ يقول بعض شعراء ذلك العصر من ابيات

فلابكين على الحسين بعولة وعلى الحسن * وعلى ابن عاتكة الذى اثووه ليس له كفن * تركوا بفخ غدوة في غير منزلة الوطن * كانوا كراما قتلوا * لا طايشين ولا جبن * غسلوا المذلة عنهم * غسل الثياب من الدرن * هدى العباد بجدهم * فلهم على الناس المنن *

وكان الهادى كثير الطاعة لامه الخيزران مجيبا لها فيما تسئل من حوايج فكانت المواكب لا تخلو من بابها ففى ذلك ابو المعانى يقول

يا خيزران هناك ثم هناك * ان العباد يسوسهم ابناك *

فكلمته ذات يوم فى امر فلم يجد الى اجابتها سبيلا فاعتل عليها فقالت لا بد من اجابتى قال لا افعل قالت فانى قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب الهادى وقال ويلى على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا اقضيها لك قالت والله اذا لا اسئلك حاجة قال اذا والله لا ابالى وحمى وقامت مغضبة فقال مكانك فاسترعبى كلامى والله والا انا نفى من قرابتى من رسول الله لئن بلغنى انه وقف ببابك احد من قوادى او خاصتى او من جندى لاضربن عنقه ولاحذن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التى تغدو ببابك كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك ثم اياك ان تفتحى فاك لحاجة لملى ولا ذمى فانصرفت وما تعقل ما تطا فلم تنطق بعدها عنده بحلو ولا مر * وذكر ابن داب قال دعانى الهادى فى وقت من الليل لم تجر العادة ان يدعونى مثله فدخلت عليه واذا هو جالس فى بيت صغير شتوى وقدامه دفتر ينظر فيه فقال لى يا عيسى قلت لبيك يا امير المؤمنين قال انى ارقت فى هذه الليلة وتداعت على الخواطر واشتملت على الهموم وهاج لى ما جرت اليه بنو امية من بنى حرب وبنى مروان فى سفك الدماء دمانا اهل البيت فقلت يا امير المؤمنين هذا عبد الله بن على قد قتل منهم على نهر ابى فطرس فلانا وفلانا حتى اتيت على تسمية اكثر من قتل منهم وهذا عبد الصمد بن على قد قتل منهم بالحجاز فى يوم واحد نحوا مما قتل عبد الله بن على وهو القايل بعد سفكه لدمائهم * ولقد شفى نفسى وابرء سقمها * اخذى بثارى من بنى مروان * ومن آل حرب ليت شيخى شاهد * سفكى دماء بنى ابى سفيان *

قال ابن داب فسر والله الهادى وظهرت منه اريحية فقال يا عيسى داود بن على هو القايل لذلك والقايل لمن ذكرت بالحجاز ولقد ذكرتنيها حتى كانى ما سمعتها قلت يا امير المؤمنين وقد قيل انها لعبد الله بن على قالها على نهر ابى فطرس قال قد قيل ذلك قال ابن داب ثم تغلغل بنا الكلام الى اخبار مصر وعيوبها وفضايلها واخبار نيلها فقال لى الهادى فضايلها اكثر قلت يا امير المؤمنين هذه دعوى من المصريين لها غير برهان وردوه والبينة على المدعى اهل العراق يابون هذه الدعوى ويذكرون ان عيوبها اكثر من فضايلها قال مثل ماذا قال قلت يا امير المؤمنين من عيوبها انها

لا تمطر

حكاية

حكاية

فضل مصر ونيلها وعيوبها

٢٥١

لا تمطر فاذا امطرت كرهوا ذلك وابتهلوا الى الله بالدعاء وقد قال الله عز وجل وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته مجللة لهذا الخلق وهم كارهون وهى لهم ضارة غير موافقة لا تزكو عليها زروعهم ولا تخصب عليها ارضهم ومن عيوبها الريح الجنوب التى يسمونها المريسية وذكر ذلك ان اهل مصر يسمون اعالى الصعيد الى بلاد النوبة مريس فاذا هبت المريسية وهى الجنوب ثلثة عشر يوما تباعا اشترى اهل مصر الاكفان والحنوط وايقنوا بالوباء القاتل والبلاء الشامل ثم من عيوبها اختلاف هوائها لانهم فى يوم واحد يغيرون ملابسهم مرارا كثيرة فيلبسون القمص مرة والمبطنات اخرى والحشو مرة وذلك لاختلاف جواهر الساعات بها ولتباين مهاب الهواء فيها فى ساير فصول السنة من الليل والنهار وهى تمير ولا تمار فاذا اجدبوا هلكوا فاما نيلها فكفاك الذى هو عليه من الخلاف لجميع الانهار من الصغار والكبار وليس فى الفرات ولا دجلة ولا نهر بلخ ولا سيحان ولا جيحان من التماسيح وهى فى نيل مصر ضارة بلا منفعة ومفسدة غير مصلحة وفى ذلك يقول الشاعر * اطهرت النيل هجرانا ومقلية * اذ قيل لى انما التمساح فى النيل * فمن راى النيل راى العين من كثب * فما ارى النيل الا فى البواقيل * قال ويحك ما البواقيل التى يرى النيل منها قلت القلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم قال فما اراد الشاعر فيما وصف قال قلت لانه لا يمتنع فى الماء الا فى الانية لخوف مباشرة الماء فى النيل من التمساح لانه يختطف الناس وساير الحيوان قلت ان هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان مصالح الناس منه ولقد كنت متشوقا الى النظر اليها فلقد زهدتنى فى وصفك لها قال ابن داب ثم سالنى الهادى عن مدينة دنقلة وهى دار مملكة النوبة كم المسافة بينها وبين اسوان قلت قد قيل اربعين يوما على شاطى النيل عماير متصلة قال ابن داب ثم قال لى الهادى ايها يا ابن داب دع عنك ذكر المغرب واخبارها وهلم بنا الى ذكر فضايل الكوفة والبصرة وما زادت به كل واحدة منهما على الاخرى قال قلت ذكر عن عبد الملك بن عمير انه قال قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفة مع مصعب بن الزبير فما رايت شيئا قبيحا الا وقد رايت فى وجه الاحنف منه شبها كان صعل الراس اغطف الاذن باحق العينين ناتى الوجنة مايل الشدق متراكب الاسنان خفيف العارضين احنف الرجل ولكنه كان اذا تكلم جلى عن نفسه فجعل يفاخرنا ذات يوم بالبصرة ونفاخره بالكوفة فقلت الكوفة اغذى وامرى وافسح واطيب فقال له رجل والله ما اشبه الكوفة الا بشابة صبيحة الوجه كريمة الحسب لا مال لها واذا ذكرت ذكرت حاجتها فكفت عنها طالبها وما اشبه البصرة الا بعجوز ذات عوارض موسرة فاذا ذكرت ذكرت يسارها وذكرت عوارضها فكفت عنها طالبها فقال الاحنف فاما البصرة فان اسفلها قصب واوسطها خشب واعلاها رطب نحن اكثر ساجا وعاجا وديباجا ونحن اكثر قندا ونقدا والله ما اتى البصرة الا طايعا ولا اخرج منها الا كارها فقام اليه شاب من بكر بن وايل فقال يا ابا بحر بم بلغت فى الناس ما بلغت فوالله ما انت باجملهم ولا باشرفهم ولا باشجعهم قال يا ابن اخى بخلاف ما انت فيه قال وما ذاك قال بتركى ما لا يعنينى كما عناك من امرى ما لا يعنيك *

قال المسعودى ولابن داب مع الهادى اخبار حسان يطول ذكرها ويتسع علينا شرحها ولا ينا
لنا ايراد ذلك فى هذا الكتاب لاشتراطنا فيه الايجاز والاختصار على نفسنا بحذف الاسانيد وترك
اعادة الالفاظ ولاهل البصرة واهل الكوفة ومن شرب من دجلة مناظرات كثيرة فى مياههم و
منافعها ومضارها منها ما عاب به اهل الكوفة اهل البصرة فقالوا ماء وكم ماء كدر زهك زفر
فقال لهم اهل البصرة من اين يأتى ماؤنا الكدر وماء البحصاف وماء البطيحة صاف قال الكوفيون
من طباع الماء العذب الصافى اذا خالط ماء البحصار جميعا الى الكدورة وقد يرو قالا انسان ماء
اربعين ليلة فاذا دخل منه شيئا فى قادورة ان بدو تكدر وقد افتخر اهل الكوفة بماءهم الذى
هو الفرات على ماء دجلة وماء البصرة فقالوا ماؤنا اعذب المياه واعدلها واصح للاجسام من ماء
دجلة والفرات خير من النيل فاما دجلة فان ماءها يقطع شهوة الرجال ويذهب بصهيل الخيل
ولا يذهب بصهيلها الا مع ذهاب نشاطها ونقصان قواها وان لم يتدم النازلون عليها اصابهم
نحول فى عظامهم ويبس فى جلودهم وساير من نزل من العرب على دجلة لا يكادون يسقون خيولهم منها
ويسقونها من الابار والركا لاختلاط مياهها واختلاف انواعها اذ كانت ليست بماء واحد لصب
الانهار اليها كالزابين وغيرهما وسبيل المشروب غير الماكول لان اختلاف الماكول لغير ضار واختلاف
الاشربة كالخمر ونبيذ التمر وغيره من الانبذة اذا شربه الانسان كان ضارا وان كان هذا فضيلتنا
على دجلة فما ظنك بفضيلته على البصرة وهو مختلط بماء البحر ومن الماء المستنقع فى اصول القصب
والبردى وقد قال الله تعالى هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج والفرات اعذب المياه عذب وبر وانما
اشتق الفرات لكلما عذب من فرات الكوفة وقد طعن ايضا اهل الكوفة على اهل البصرة فقالوا
اهل البصرة اسرع اهل الارض خرابا واخبثها ترابا وابعدها من السماء واسرعها غرقا وقد اجاب اهل
البصرة اهل الكوفة عما سالوا عنه وعابوهم به وكذلك من شرب من دجلة عابوا اهل الكوفة و
ذكروا عيوبها وما يوثر فى سكانها من الشح على الماكول والمشروب والغدر وقلة الوفاء وغير
ذلك قد اتينا على وصف جميع ذلك فى كتابنا اخبار الزمان وكذلك قد اتينا على خواص الارض
والمياه وفصول السنة وانقسام الاقاليم وما لحق بهذه المعانى فيما سلف من كتبنا على الشرح و
الايضاح وذكرنا فى هذا الكتاب من جميع ذلك لمعا فلنرجع الآن الى اخبار الهادى ونعدل عن هذا
السانح وقد كان الهادى اراد ان يخالع اخاه الرشيد من ولاية العهد ويجعلها لابنه جعفر بن موسى
وحبس يحيى بن خالد البرمكى واراد قتله فقال له يحيى وكان القيم بامر الرشيد يا امير المومنين
ارايت ان كان ما اسئل الله ان يعيذنا منه ولا يبلغناه وبينى فى اجل امير المومنين اتظن الناس
يسلمون لجعفر بن امير المومنين ولم يبلغ الحنث ويرضون به لصلواتهم وحجهم وغزوهم قال ما اظن
ذلك قال افتامن ان يسموا اليها اجلة اهل بيتك فتخرج من ولد ابيك الى غيرهم فتكون قد حملت
الناس على النكث وهونت عليهم ايمانهم ولو تركت بيعة اخيك على حالها وبويع لجعفر بعده كان

اوكد

اوكد فاذا بلغ مبلغ الرجال سالت اخاك ان يقدمه على نفسه قال نبهتنى والله على امر لم يكن
انتبهت له ثم عزم بعد ذلك على خلعه رضى ام كره وامر بالتضييق عليه فى الاكثر من اموره فاشار
عليه يحيى ان يستاذنه فى الخروج الى الصيد وان يطيل التشاغل بذلك فان مدة موسى قصيرة
على ما اوجبه قضية المولد فاستاذنه الرشيد فاذن له فصار الى شاطى الفرات من بلاد الانبار
وهيت وتوسط البر مما يلى السماوة وكتب اليه الهادى يامره بالقدوم فاكثر الرشيد التعلل منه
فبسط الهادى لسانه فى شتمه وسنح للهادى الخروج نحو بلاد الحديثة فمرض هناك وانصرف وقد
ثقل من العلة فلم يجسر احد من الناس الدخول عليه الا صغار الخدم ثم اشار اليهم ان يحضر الخيزران
امه فصارت الى عند راسه فقال لها انا هالك فى هذه الليلة وفيها يلى اخى هرون وانت تعلمين

وفاة الهادى

ما قضى فى اصل مولدى بالرى وقد نهيتك باشياء وامرتك باخرى على ما اوجبته سياسة الملك
لا موجبات الشرع من برك ولم اك فيك عاقا بل كنت لك صاينا وبرا واصلا ثم قضى قابضا على يدها
واضعا لها على صدره وكان مولده بالرى وكذلك مولد الرشيد فكانت تلك الليلة فيها وفاة
الهادى وولاية الرشيد ومولد المامون ويقال ان الهادى اوقف بين يديه رجل من اولياء الدولة
ذو اجرام كثيرة فجعل الهادى يذكره ذنوبه فقال الرجل يا امير المومنين اعتذارى مما تقرعنى به
رد عليك واقرارى بما ذكرت يوجب ذنبا على ولكنى اقول
ان كنت ترجو فى العقوبة راحة ... فلا تزهدن عند المعافاة فى الاجر
فاطلقه ووصله وحدث عدة من الاخباريين من ذوى
المعرفة باخبار الدولة ان موسى قال لاخيه هرون كانى بك تحدث نفسك بتمام الرويا وتومل
ما انت عنه بعيد ومن دون ذلك خرط القتاد فقال يا امير المومنين من تكبر وضع ومن تواضع
رفع ومن ظلم خذل وان افضى الامر الى وصلت من قطعت وبررت من حرمت وصيرت اولادك
اعلى من اولادى وزوجتهم بناتى وقضيت بذلك حق الامام المهدى فانجلى عن موسى الغضب و
بان السرور عن وجهه وقال ذلك الظن بك يا ابا جعفر ادن منى فقام هرون وقبل يده ثم ذهب ليعود
الى مجلسه فقال موسى والشيخ الجليل والملك النبيل لا جلست الا معى فى صدر المجلس ثم قال يا حرانى
احمل اليه الساعة الف الف دينار فاذا فتح الخراج فاحمل اليه نصفها فلما اراد هرون الانصراف قدمت
دابته الى البساط قال عمرو الرومى فسالت الرشيد عن الرويا فقال قال المهدى ما رايت فى منامى
كانى دفعت الى موسى قضيبا والى هرون قضيبا فاما قضيب موسى فاورق اعلاه قليلا واما قضيب
هرون فاورق من اوله الى اخره فقص الرويا على الحكم بن اسحق الصيمرى وكان يعبرها فقال يملكان
جميعا فاما موسى فتقل ايامه واما هرون فيبلغ اخر ما عاش خليفة وتكون ايامه احسن الايام ودهره
احسن الدهور قال عمرو الرومى فلما افضت الخلافة الى هرون زوج حمدونة ابنته من جعفر بن موسى
وفاطمة من اسمعيل بن موسى ووفى له بكل ما وعده وحدث عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن
عدى قال وهب المهدى لموسى الهادى سيف عمرو بن معد يكرب الصمصامة فدعى به موسى بعدما ولى الخلا

فوضعه بين يديه ودعى بمكتل فيه دنانير وقال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا امرهم ان يقولوا
في السيف فبداهم ابن يامين البصري فقال. حاز صمصامة الزبيدي عمرو. من جميع الانام موسى الامين.
سيف عمرو وكان فيما سمعنا. خير ما اغمدت عليه الجفون. اوقدت فوقه الصواعق نارا. ثم شابت
به الذعاف المنون. واذا ما شهرته بهر الشمس. ضياء فلم تكد تستبين. وكان الفرند والجوهر الجاري.
في صفحتيه ماء معين. ما يبالي اذا الضريبة حانت. اشمال سطت به ام يمين. وهي ابيات فقال
الهادي لك السيف والمكتل فخذهما ففرق المكتل على الشعراء وقال دخلتم معي وحرمتم من اجلي وفي
السيف عوض ثم بعث اليه الهادي فاشترى منه السيف بخمسين الفا وللهادي اخبار حسان وان كانت
ايامه قصرت قد اتينا على ذكرها في كتابينا اخبار الزمان والاوسط وبالله التاييد

ذكر خلافة هرون الرشيد

وبويع هرون الرشيد بن المهدي يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي بمدينة
السلام وذلك لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة ومات بطوس بقرية
يقال لها سناباد يوم السبت لاربع ليال خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وكانت
ولايته ثلاثا وعشرين سنة وستة اشهر وقيل ثلاثا وعشرين سنة وثمانية عشر يوما وولي الخلافة
وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات وهو ابن اربع واربعين سنة واربعة اشهر

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

ولما افضت الخلافة الى الرشيد دعى بيحيى بن خالد وقال يا ابه انت اجلستني
هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع خاتمه اليه ففي ذلك يقول
الموصلي. الم تر ان الشمس كانت سقيمة. فلما ولي هرون اشرق نورها. بيمن امين الله هرون ذي
الندى. فهرون واليها ويحيى وزيرها. وماتت ريطة بنت ابي العباس السفاح لشهور خلت من ايام
الرشيد وقيل في اخر ايام الهادي وماتت الخيزران ام الهادي والرشيد في سنة ثلث وسبعين و
مائة ومشى الرشيد امام جنازتها حافيا حاسرا وكانت غلة الخيزران مائتي الف الف وستين الف
الف درهم وفيها مات محمد بن سليمان وقبض الرشيد امواله بالبصرة وغيرها فكان مبلغها نيف
وخمسين الف الف درهم سوى الضياع والدور والمستغلات فكان محمد بن سليمان يغل في كل
يوم مائة الف درهم. وحكى ان محمد بن سليمان ركب يوما بالبصرة وسوار القاضي يسايره في
جنازة ابنة عم له فاعترضه مجنون بالبصرة يعرف براس النعجة فقال يا ابا محمد امن العدل ان تكون
غلتك في كل يوم مائة الف درهم وانا اطلب نصف درهم فلا اقدر عليه ثم التفت الى سوار فقال
ان كان هذا عدلا فانا اكفر به فتسرع اليه غلمان محمد فكفهم عنه وامر له بمائة درهم فلما انصرف
محمد وسوار معه اعترضه راس النعجة فقال له لقد كرم الله منصبك وشرف ابوتك وحسن
وجهك وعظم وجمك وارجوا ان يكون ذلك الخير بربك ولان يجمع بك الدارين فدنى منه
سوار فقال له يا خبيث ما كان قولك هذا في البدء فقال له سالتك بحق الله وبحق الامير الا ما
اخبرتني في اي سورة هذه الاية فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فقال في

براءة قال صدقت وبرئ الله ورسوله منك فضحك محمد بن سليمان حتى كاد ان يسقط عن دابته ولما
بنى محمد بن سليمان قصره بالبصرة على بعض الانهار دخل عليه عبد الصمد بن شبيب بن شبيبة فقال
له محمد كيف ترى بنائي فقال بنيت اجل بناء في اطيب فناء واوسع فضاء وانق هواء على احسن ماء
بين صراري وحيتان وضبا فقال له محمد بناء كلامك احسن من بنائنا وقيل ان صاحب هذا الكلام
والباني للقصر هو عيسى بن جعفر على ما حدث به محمد بن زكريا العلائي عن الفضل بن عبد الرحمن بن
شبيب بن شبيبة وفي هذا القصر يقول ابن ابي عيينة. زوراء في القصر نعم القصر والوادي. لا بد
لا بد من زورة عن غير ميعاد. زره فليس له شبه يقاربه. من منزل حاضر ان شئت او بادي. ترى
قراقيره والعيس واقفة. والضب والنون والملاح والحادي. وفي سنة خمس وسبعين ومائة مات
الليث بن سعد المصري الفهمي ويكنى ابا الحرث وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقد كان حج سنة ثلاث
عشرة ومائة وسمع من نافع وفيها مات شريك بن عبد الله بن سنان النخعي القاضي ويكنى ابا عبد الله
وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وكان مولده ببخارا وليس شريك بن عبد الله النخعي الذي يتولى القضا
بالكوفة ايام المهدي ثم عزله موسى الهادي وكان شريك مع فهمه وعلمه ذكيا فطنا وكان جرى بينه
وبين مصعب بن عبد الله الزبيري كلام بحضرة المهدي فقال له مصعب انت تنتقص ابا بكر وعمر فقال
والله ما انتقص جدك وهو دونهما. وذكر معوية عند شريك بالحلم فقال ليس بحليم من سفه الحق
وقاتل علي بن ابي طالب وشم من شريك رايحة النبيذ فقال له اصحاب الحديث لو كانت هذه الرايحة
منا لاستحيينا فقال لانكم اصحاب الريبة. ومات في ايام الرشيد ابو عبد الله مالك بن ابي عامر الاصبحي
وهو ابن تسعين سنة وحمل به ثلث سنين وذلك في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل انه
صلى عليه ابن ابي ذيب على ما ذكر من التنازع في وفاة ابن ابي ذيب. وذكر الواقدي ان ملكا كان ياتي
المسجد ويشهد الصلوات والجمع والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ثم ترك ذلك كله فقيل له فيه
فقال ليس كل انسان يعذر وسعي به الى جعفر بن سليمان وقيل انه لا يرى ايمان بيعتكم شيئا فضرب
وزجر في السنة التي مات فيها مالك فيها كانت وفاة حماد بن زيد وهي سنة تسع وسبعين ومائة
وفي سنة احدى وتسعين ومائة مات عبد الله بن المبارك المروزي الفقيه بهيت من بعد منصرفه
من طرسوس وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة مات ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم القاضي وهو ابن
تسع وستين سنة وهو رجل من الانصار وولي القضا سنة ست وستين ومائة في ايام خروج الهادي
الى جرجان واقام على القضا الى ان مات خمس عشرة سنة قال المسعودي وقد كانت ام جعفر
كتبت مسئلة الى ابي يوسف تستفتيه فافتى بها وفق مرادها على حسب ما اوجبه العلم عنده واداه
اجتهاده اليه فبعثت اليه بحق فضة فيه حقاق فضة في كل حق لون من الطيب وجام ذهب فيه
دراهم وجام فضة فيه دنانير وغلمان وتخوت من ثياب وحمارا وبغلا فقال له بعض من حضره قال
الرسول صلى الله عليه وسلم من اهدى اليه هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف تاول

للخبر على غير ظاهره والاستحسان فقد منع من امضائه ذلك اذا كان هدايا الناس التمر واللبن لا في هذا الوقت وهدايا الناس العين والورق وغير ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وذكر الفضل بن الربيع قال سار الى عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال ان موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي قد اراد ان على البيعة له فجمع الرشيد بينهما فقال الزبيري لموسى سعيتم علينا واردتم نقض دولتنا فالتفت اليه موسى فقال ومن انتم فغلب الرشيد الضحك حتى رفع راسه الى السقف لئلا يظهر منه ثم قال موسى يا امير المؤمنين هذا الذي ترى المشنع على خرج والله مع اخي محمد بن عبد الله بن الحسن على جدك المنصور وهو القائل من ابيات قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بني حسن في شعر طويل وليس سعايته يا امير المؤمنين حبا لك ولا مراعاة لدولتك ولكن بغضا لنا اجمع اهل البيت ولو وجد من ينتصر به علينا جميعا لكان معه وقد قال باطلا وانا مستحلفه فان حلف انى قلت ذلك فدمي لامير المؤمنين حلال فقال الرشيد احلف له يا ابا عبد الله فلما اراده موسى على اليمين تلكأ وامتنع فقال له الفضل لم تمتنع وقد زعمت آنفا انه قال لك ما ذكرت قال

قصة اليمين

عبد الله فانا احلف له فقال له موسى قل تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ان لم يكن ما حكيته عنى حقا فحلف له فقال له موسى الله اكبر حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ما حلف احد بهذه اليمين وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت وها انا يا امير المؤمنين بين يديك وفي قبضتك فتقدم بالتوكيل بي فان مضت ثلثة ايام ولم يحدث على عبد الله بن مصعب حادث فدمي لامير المؤمنين حلال فقال الرشيد للفضل خذ بيد موسى فليكن عندك حتى انظر امره قال الفضل فوالله ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من دار عبد الله بن مصعب فامرت من يتشوف خبره فعرفت انه قد اصابه الجذام وانه قد تورم واسود فصرت اليه فوالله ما كدت اعرفه لانه صار كالزق العظيم ثم اسود حتى صار كالفحم فصرت الى الرشيد فعرفته خبره فما انقضى كلامي حتى اتاني خبر وفاته فبادرت بالخروج وامرت بتعجيل امره والفراغ منه وتوليت الصلوة عليه فلما دلوه في حفرته لم يستقر فيها حتى انخسفت فيه وخرجت منه رايحة مفرطة النتن واذا انا بحمار عليه شوك فمر في الطريق فقلت على بذلك الشوك فاتيت به فطرح في تلك الوهدة فما استقر حتى خسف الثانية فقلت على بالواح ساج فطرحت على موضع قبره ثم طرحت التراب عليه وانصرفت الى الرشيد فعرفته الخبر وما عاينت من الامر فاكثر التعجب من ذلك وامرني بتخلية موسى بن عبد الله وان اعطيه الف دينار واحضر الرشيد موسى فقال له لم عدلت عن اليمين المتعارفة بين الناس فقال لانا روينا عن جدنا انه قال من حلف بيمين مجد الله فيها استحيى الله من تعجيل عقوبته وما من احد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث وقيل ان صاحب هذا الخبر هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي اخو موسى بن عبد الله وكان يحيى قد صار الى الديلم مستجيرا فباعه صاحب الديلم من عامل الرشيد

عليه الف فقتل رحمه الله وقد روي من وجه آخر على حسب تباين النسخ وطرق الرواية في ذلك في كتب الانساب والتواريخ ان يحيى القي في بركة فيها سباع قد جوعت فامسكت عن اكله ولاذت بناحيته وهابت الدنو منه فبني عليه ركن بالجص والآجر وهو حي وقد كان محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي صار الى مصر فطلب فدخل المغرب وصار الى بلاد تاهرت السفلى فاجتمع اليه خلق من الناس فظهر فيهم بعدل وحسن استقامة فمات هناك مسموما وقد اتينا على كيفية خبره وما كان من امره في كتاب حدائق الاذهان في اخبار اهل بيت النبي عليه السلام وتفرقهم في البلدان وفي سنة ثمان وثمانين ومائة حج الرشيد من الكوفة وهي آخر حجة حجها فذكر عن ابي بكر بن عياش وكان من عامة اهل العلم انه قال وقد اجتاز الرشيد بالكوفة في حال منصرفه من هذه الحجة لا يعود الى هذا الطريق ولا خليفة من بني العباس بعده ابدا فقيل له اضرب من الغيب فقال لا قيل وحي قال نعم قيل اليك قال لا الى محمد صلى الله عليه وآله وكذلك اخبر عند المقتول في هذا الموضع واشار الى الموضع الذي قتل فيه علي بالكوفة وفي سنة تسع وثمانين

وفاة الكسائي

ومائة وذلك في ايام الرشيد مات علي بن حمزة الكسائي صاحب القراءات ويكنى ابا الحسن وكان قد شخص مع الرشيد الى الري فمات بها وكذلك مات محمد بن الحسن الشيباني القاضي ويكنى ابا عبد الله ودفن بالري وهو مع الرشيد وتطير من وفاة محمد بن الحسن لرؤيا كان رآها في نومه وفي هذه

وفاة يحيى بن خالد البرمكي

السنة كانت وفاة يحيى بن خالد بن برمك وفي سنة ثمان وثمانين ومائة كان سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس فحدث يموت بن المزرع عن الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول كنت مع الرشيد اذ اتى عبد الملك بن صالح يرفل في قيوده فلما نظر اليه قال هيه يا عبد الملك كاني والله انظر الى شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكاني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم مهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفى لكم الكدر والقت اليكم الامور ازمتها فخذوا حذاركم مني قبل داهية خبوط اليد والرجل فقال له عبد الملك افذا تكلم ام توما فقال بل توما قال فاتق الله يا امير المؤمنين فيما ولاك وراقبه في رعاياك التي استرعاك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته ... بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله ... زل عن مثل مقامي او زحل

قال فاراد يحيى بن خالد ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي فانهما الباقيان في قلبي فالتفت الرشيد الى الاصمعي فقال يا اصمعي احرزها فوالله ما احتج احد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ثم امر به فرد الى محبسه ثم التفت الى الاصمعي فقال والله يا اصمعي لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا فيمنعني من ذلك ابقاء على قومي في مثله

حكاية

حدث يوسف بن ابرهيم صاحب ابرهيم بن المهدي قال حدثني سليمان الخادم الخراساني مولى الرشيد انه كان واقفا على راس الرشيد بالحيرة وهو يتغدى اذ دخل عليه عون العبادي وكان صاحب الحيرة وفي يده صحفة وفيها سمكة منعوتة

السمن فوضعها بين يديه ومعه محبس قد اتخذ لها فحاول الرشيد اكل شى منها فمنعه جبريل بن
بختيشوع واشار جبريل الى صاحب المايدة ان يشلها عن المايدة ويعزلها له ففطن له الرشيد فلما
رفعت المايدة وغسل الرشيد يده وخرج جبريل امرني الرشيد باتباعه وان اكبسه وهو ياكل فارجع اليه
بخبره ففعلت ما امرني به واحسب ان امري لم يخف على جبريل فيما تبينت من تحرزه وانه صار الى موضع
من دار عون ودعا بالطعام فاحضر له وفيه السمكة فدعى باقداح ثلثة فجعل فى واحد منها قطعة من السمكة
وصب عليها خمر طبرباباذ وهى قرية بين الكوفة والقادسية ذات كروم واشجار ونخل ورياض
تخترقها الانهار من الفرات شرابها موصوف بالجودة كوصف القطربلى فصبه على السمكة وقال هذا اكل
جبريل وجعل فى قدح آخر قطعة منها وصب عليها ماء بثلج شديد البرد وقال هذا اكل امير المومنين
اعزه الله ان لم يخلط السمك بغيره وجعل فى القدح الثالث قطعة من السمكة وجعل معها قطعا من اللحم
من الوان مختلفة ومن شوا ومن حلوا وبوارد وبقول ومن ساير ما قدم اليه من الالوان من كل واحد
منها جزء يسيرا مثل اللقمة واللقمتين وصب عليها ماء بثلج وقال هذا اكل امير المومنين ان خلط
السمك بغيره من الطعام ودفع الثلثة الاقداح الى صاحب المايدة وقال احتفظ بها الى ان ينتبه امير المومنين
اعزه الله ثم اقبل جبريل على السمكة فاكل منها حتى تضلع وكان كلما عطش دعى بقدح من الخمر الصرف
فشربه ثم نام فلما انتبه الرشيد من نومه سالنى عما عندى من خبر جبريل وهل اكل من السمك شيا
ام لم ياكل فاخبرته بالخبر وامر باحضار الاقداح الثلاثة فوجد ما فى القدح الاول وهو ذكر جبريل انه اكله
وصب عليه الخمر الصرف قد تفتت وامتاع واختلط ووجد ما فى القدح الثانى الذى قال جبريل
انه اكل امير المومنين وصب عليه الماء بالثلج قد ربى وصار على النصف مما كان ونظر الى ما فى القدح
الثالث الذى قال جبريل وهذا اكل امير المومنين ان خلط السمك بغيره قد تغيرت رايحته وحدثت
له سهوكة شديدة كاد الرشيد ان يتقيا حين قرب منه فامرني بحمل خمسة الاف دينار الى جبريل
وقال من يلومنى على محبة هذا الرجل الذى يدبرنى بهذا التدبير فاوصلت اليه المال وذكر عبد الله
بن ملك الخزاعى وكان على دار الرشيد وشرطته قال اتانى رسول الرشيد فى وقت ما جانى فيه
قط فانتزعنى من موضعى ومنعنى من تغيير ثيابى فراعنى ذلك فلما صرت الى الدار سبقنى الخادم
فعرف الرشيد خبرى فاذن لى فى الدخول عليه فدخلت فوجدته قاعدا على فرشه فسلمت فسكت
ساعة فطار عقلى وتضاعف الجزع على ثم قال لى يا عبد الله اتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت قلت لا
والله يا امير المومنين قال انى رايت الساعة فى منامى كان حبشيا قد اتانى ومعه حربة فقال ان
خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت يا امير المومنين
اطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلثين الف درهم
وقل له ان اردت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب وان احببت المضى الى المدينة فالاذن فى ذلك لك
قال فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما رانى موسى وثب الى قايما فظن انى قد امرت فيه بمكروه فقلت لا

تحف فقد امرنى امير المومنين باطلاقك وان ادفع اليك ثلاثين الف درهم وهو يقول لك ان احببت المقام قبلنا
فلك كلما تحب وان احببت الانصراف الى المدينة فالامر فى ذلك اليك واعطيته الثلاثين الف درهم وخليت
سبيله وقلت له لقد رايت من امرك عجبا قال فانى اخبرك بينا انا نايم اذ اتانى النبى صلى الله عليه واله
فقال لى موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات لا تبيت هذه الليلة فى الحبس فقلت بابى انت وامى
ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسى العظام لحما ومنشرها بعد الموت اسئلك
باسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليما ذا
اناة يا حليما ذا اناة لا يقوى على اناته يا ذا المعروف الذى لا ينقطع ابدا ولا يحصى عددها فرج عنى فكان كما ترى
وذكر حماد بن اسحق بن ابرهيم الموصلى قال قال ابرهيم بن المهدى حججت مع الرشيد فبينا نحن فى الطريق
وقد انفردت اسير وحدى وانا على غير الجادة واشتد بى الحر فعطشت عطشا شديدا فاذ تقع لى
خيال فقصدته واذا بقبة وتحتها بئر ماء بقرب من زرعة وذلك بين مكة والمدينة ولم ار بها انيسا فاطلعت
فى القبة فاذا انا باسود نايم فاحس بى ففتح عينيه كانهما اجانتا دم واستوى جالسا واذا هو عظيم
الصورة فقلت يا اسود اسقنى من هذا الماء فقال يا اسود اسقنى من هذا الماء محاكيا لى ثم قال لى ان
كنت عطشانا فانزل واشرب وكان تحتى برذون جنيث نفور فخشيت ان انزل عنه فينفر وما
نفعنى الغناء قط الا فى ذلك اليوم وذلك انى رفعت عقيرتى وانا اغنى كفنونى ان مت فى درع اروى
واستقوا لى من بئر عروة ماء فلما مر بى بجنبيه اجاج ومصيف بالقصر قصر قباء قال فرفع الاسود
راسه وقال ايما احب اليك سقيك ماء وحده او ماء وسويقا قلت الماء والسويق فاخرج قعبا له
فصب السويق فى القدح فسقانى واقبل يضرب بيده على صدره ويقول واحر صدراه وانا راه وا
لهب فى فواده يا مولاى زدنى وانا ازيده وشربت السويق ثم قال لى يا مولاى ان بينك وبين الطريق
اميالا ولست امن انك تعطش لكن املا قربتى هذه واحملها قدامك قلت افعل قال فملا قربته
وسار قدامى وهو يجل فى مشيته غير خارج من الايقاع فاذا امسكت لاستريح اقبل على وقال لى اما
عطشت فاغنيته البيت الى ان وقفنى على الجادة ثم قال لى سير عالك الله ولا سلبك ما كساك من هذه
النعم بكلام اعجمى معناه هذا الدعاء فلحقت بالقافلة والرشيد قد فقدنى وقد بث البحث و
الخيل فى البر يطلبونى فبشر بى حين رانى فاتيته فقصصت عليه الامر فقال على بالاسود فما
كان الا هنيئة حتى مثل بين يديه فقال له يا ويلك ما احر صدرك فقال يا مولاى ميمونة قال ومن
ميمونة قال بنت حبشية فقال ويلك ومن حبشية قال بنت بلال يا مولاى فامر من يستفهمه
فاذا الاسود عبد لبنى جعفر الطيار واذا السوداء التى يهواها مولاة لقوم من ولد الحسن بن على بن ابى
طالب فامر الرشيد بابتياعهما فابوا مواليها ان يقبلوا لها ثمنا ووهبوها للرشيد فاشترى الاسود
واعتقه وزوجه منها ووهب له من ماله بالمدينة حديقتين وثلثماية دينار ودخل ابن السماك
على الرشيد يوما وبين يديه حمامة تلتقط حبا فقال له صف واوجز فقال كانما تنظر من ياقوتتين

ولنلتقط دريتين وتطاعيقين واشدونا بعضهم في ذلك هتفت هاتفقد شاقها الف ببين ذات طوق مثل عطف النون اقنى الطرفين وترانا ناظراً بخوى من ياقوتتين ترجع الانفاس في نقبين كاللولوتين وترى من السنابين لها قايمتين ولها الحيان كالصدغين من عوعرتين ولها ساقان حمراوان مثل الوردتين نسجت فوق جناحين لها برثونيتين وهي طاوسية اللون يناق المنكبين تحت ظل من ظلال الايك صافي الكنفين فبدت القافاخت من تبايح وبين فهي تبكيه بلا دمع مع جود المقلتين وهي لا تصنع عيناها كما تصنع عيني ودخل معن بن زايدة على الرشيد وقد كان وخط عليه منتى فقارب الخطو فقال له كبرت والله يا معن قال في طاعتك يا امير المومنين قال وان فيك على ذلك بقية قال هي لك يا امير المومنين قال وانك لجلد قال على اعدائك يا امير المومنين فرضي عنه وولاه قال وعرض كلامه هذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربه شيئا وقال الرشيد يوما لمعن بن زايدة فقال اني اعد ذلك لامر كبير فقال يا امير المومنين ان الله قد اعد لك مني قلبا معقوداً بنصيحتك ويداً مبسوطة بطاعتك ولساناً مشحوذاً على عدوك فاذا شئت فقل وقيل ان هذا الجواب من كلام يزيد بن مزيد وقال الكسائي دخلت على الرشيد فلما قضيت حق التسليم والدعا وثبت للقيام فقال اقعد فلم ازل عنده حتى خفت عامة من كان ولم يبق الا خاصته فقال لي يا علي الا تحب ان ترى محمداً وعبد الله فقلت ما اشوقني اليهما يا امير المومنين واسرني بمعاينة نعمة الله على امير المومنين فامر باحضارهما فلم البثا ان اقبلا ككوكبي افق يزينهما هدو ووقار وقد غضا ابصارهما وقاربا خطوهما حتى وقفا على باب المجلس فسلما على ابيهما بالخلافة ودعوا له فاحسنا بالدعاء فامرهما بالدنو منه فدنيا منه فصير محمداً عن يمينه وعبد الله عن شماله ثم امرني ان استقريهما واسايلهما ففعلت ذلك فما سالتهما عن شيء الا احسنا الجواب فيه والخروج منه فسر بذلك الرشيد حتى تبينت فيه ثم قال لي يا علي كيف ترى مذهبهما وجوابهما قلت يا امير المومنين هما كما قال الشاعر اري قمري مجد وفرعي خلافة يزينهما فرع كريم ومحتد ثم قلت يا امير المومنين هما فرع زكا اصله وطاب مغرسه وتمكنت في الثرى عروقه وعذبت مشاربه ويتقلبان في سعادة فامتع الله امير المومنين بهما وانس جميع الامة ببقائه وبقائهما فما رايت احداً من اولاد الخلفا واغصان هذه الشجرة المباركة اذرب السناً ولا احسن الفاظاً ولا اشد اقتداراً على تادية ما حفظ منهما ودعوت لهما دعاء كثيراً وامن الرشيد على دعائي ثم ضمهما اليه وجمع يديه عليهما فلم يبسطهما حتى رايت الدموع تتحدر على صدره ثم امرهما بالخروج فلما خرجا اقبل علي فقال كانك بهما لو قد حم القضا ونزلت مقادير السماء وبلغ الكتاب اجله قد تشتت امرهما واختلفت كلمتهما وظهر تعاديهما ثم لم يبرح ذلك بهما حتى تسفك الدماء وتقتل القتلى وتهتك ستور النساء ويتمنى كثير من الاحياء منهم انهم في عداد الموتى قلت ايكون ذلك يا امير المومنين لامر روي في اصل مولدهما او لامر وقع لامير المومنين في امرهما قال لا والله الا باثر واجب حملته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء وقال الاحمر النحوي بعث الي الرشيد لتاديب ولده محمد الامين فلما دخلت عليه قال لي يا احمر ان امير المومنين

قد دفع اليك نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعتك عليه واجبة فكن له بحيث وضعك امير المومنين اقريه القران وعرفه الاثار وروه الاشعار وعلمه السنن وبصره مواقع الكلام وبدءوه وامنعه الضحك الا في اوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا اليه ورفع مجالس القراء اذا حضروا مجلسه ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم فيها فايدة تفيده اياها من غير ان تخرق به فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويالفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك فالشدة والغلظة ويقال ان العاني الشاعر قام بحضرة الرشيد خطيباً ولم يزل يقرض محمداً ويحضه على تجديد العهد له فلما فرغ من كلامه قال يا عماني اتبشر بولاية العهد له فقال اي والله يا امير المومنين سرور المعشب بالغيث والمراة النزور بالولد والمريض المدنف بالبرء لانه نسيج وحده وشبيه جده وحامي مجاله قال فما تقول في عبد الله قال مرعى ولا كالسعدان رعى عض فقال قاتلك الله من اعرابي ما اعرفه بمواضع الرغبة اما والله اني لا تعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وغنى نفس الهادي ولو شاء ان انسبه الى الرابعة لنسبته اليها وقال الاصمعي بينما اسامر الرشيد ذات ليلة اذ رايته قد قلق قلقاً شديداً فكان يقعد مرة ويضطجع مرة ويبكي اخرى ثم انشا يقول قلدا موعبا د الله ذا ثقة موبد الراي لا نكس ولا برم واترك مقالة اقوام ذوي خطل لا يفهمون اذا ما معشر فهموا فلما سمعت ذلك علمت انه يريد امراً عظيماً ثم قال لمسرور الخادم علي بيحيى فما لبثا ان اتاه به فقال يا ابا الفضل ان رسول الله صلى الله عليه واله مات عن غير وصية والاسلام جذع والايمان جديد وكلمة العرب مجتمعة قد امنها الله بعد الخوف واعزها بعد الذل فما لبثا ان ارتد عامة الناس على ابي بكر فكان من خبره ما قد علمت وان ابا بكر صير الامر الى عمر فسلمت الامة له ورضيت بخلافته ثم صيرها عمر بعده شورى فكان بعده ما بلغك من الفتن حتى صارت الى غير اهلها وقد عنيت بتصحيح هذا الامر وتصييره الى من ارضى سيرته واحمد طريقته واثق بحسن سياسته وامن ضعفه ووهنه وهو عبد الله وبنو هاشم مايلون باهوائهم الى محمد وفيه ما فيه الى الانقياد لهواه والتصرف مع طويته والتبذير لما حوته يده ومشاركة النساء والاماء في رايه وعبد الله المرضي الطريقة الاصيل الراي الموثوق في الامر العظيم فان ملت الى عبد الله اسخطت بني هاشم وان افردت محمداً بالامر لم امن من تخليطه على الرعية فاشر علي في هذا الامر برايك مشورة يتم فضلها ونفعها ونفعها فانك بحمد الله مبارك الراي لطيف النظر فقال يا امير المومنين ان كل زلة مستقالة وكل راي يتلا في خلا هذا العهد فان الخطاء فيه غير مامون والزلة فيه لا تدرك وللنظر فيه مجلس غير هذا فامر الرشيد انه يريد الخلوة فامر بالتنحي فقمت وقعدت ناحية بحيث اسمع كلامهما فما زالا في مناجات ومناظرة طويلة حتى مضى الليل وافترقا على ان عقد الامر لعبد الله بعد محمد ودخلت ام جعفر على الرشيد فقالت ما انصفت محمداً ابنك حين وليته العراق واعريته من العدد والقواد وصيرت ذلك الى عبد الله دونه فقال لها وما انت وتمييز الاعمال واختيار الرجال اني وليت ابنك السلم وعبد الله الحرب وصاحب الحرب احوج الى

الى الرجال من المسالم ومع هذا فانا نخوف ابنك على عبد الله ولا نخوف عبد الله على ابنك وفى سنة
ست وثمانين ومائة خرج الرشيد حاجا ومعه وليا عهده الامين والمامون وكتب الشرطين بينهما
وعلقهما فى الكعبة وحكى عن ابرهيم الحجبى ان الكتاب لما رفع ليعلق فى الكعبة وقع فقلت فى نفسى
وقع قبل ان يرتفع هذا الامر سريع انتقاضه قبل تمامه وحكى عن سعيد بن عامر قال حججت فى هذه
السنة وقد استعظم الناس من امر الشرط والايمان فى الكعبة فرايت رجلا من هذيل يقود بعيره وهو يقول
وبيعة قد نكثت ايمانها وفتنة قد سعرت نيرانها فقلت له ويحك فما تقول فقال ان السيوف
ستسل والفتنة ستقع والتنازع فى الملك سيظهر فقلت وكيف ذلك قال اما ترى البعير واقفا والرجلان
يتنازعان والغرابان قد وقعا على الدم والتطخا به والله لا يكون آخر هذا الامر الا محاربة وشرا ويروى ان
الامين لما حلف للرشيد بما حلف له به واراد الخروج من الكعبة رده جعفر بن يحيى وقال له قل ان
غدرت باخيك خذلك الله حتى فعل ذلك ثلاثا فى كلها يحلف له وبهذا السبب انطوت ام جعفر على
جعفر بن يحيى فكانت احد من حرض الرشيد على امره وبعثه على ما نزل به قال المسعودى
وفى سنة سبع وثمانين ومائة بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد المامون فاذا افضت الخلافة
الى المامون كان الامر اليه ان شاء يقره اقره وان شاء ان يخلعه خلعه وفى هذه السنة توفى الفضيل بن
عياض ويكنى ابا على وكان مولده بخراسان وقدم الكوفة وسمع من منصور بن المعتمر وغيره ثم تعبد و
انتقل الى مكة واقام بها الى ان مات وحدث سفيان بن عيينة قال دعانا الرشيد فدخلنا عليه
ودخل الفضيل آخرنا متقنعا بردائه راسه فقال لى يا سفيان ايهم امير المومنين فقلت هذا واومات الى
الرشيد فقال له انت يا حسن الوجه الذى امر هذه الامة فى يدك وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما
فبكى الرشيد وامر له بصلة فابى الفضيل من اخذها فقال له الرشيد يا ابا على ان لم تستحل اخذها فاعطه
ذا دين واشبع بها جائعا واكس بها عريانا فاستعفاه منها فلما خرجنا قلنا له يا ابا على اخطات الا اخذتها
وصرفتها فى ابواب البر فاخذ بلحيتى فقال يا ابا محمد انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا
الغلط لو طابت لاولئك طابت لى وقبض موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم
ببغداد مسموما لخمس عشرة سنة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع و
خمسين سنة وقد ذكرنا فى رسالة البيان فى اسماء الائمة من اجداده عليهم السلام ولكلثوم العتابى
فى الرشيد من ابيات امام له كف يضم بنانها عصى الدين ممنوع من البرى عودها وعين
محيط بالبرية طرفها سواء عليه قربها وبعيدها واسمع يقظانا يبيت مناجيا له فى الحشى
مستودعات يكيدها حدث يموت بن المزرع قال حدثنى خالى عمرو بن بحر الجاحظ قال كان
كلثوم العتابى يضع من قدر ابى نواس فقال له راوية ابى نواس يوما كيف تضع من قدر ابى نواس وهو
الذى يقول اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما تثنى وفوق الذى نثنى وان جرت الالفاظ
يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذى نعنى فقال العتابى هذه سرقة قال ممن قال من ابى الهذيل

الجمحى قال حيث يقول واذا يقال لبعضهم نال الغنى فابن المغيرة ذلك المنعم عقم النساء فلا يجئن
بمثله ان النساء بمثله عقم قال فقد احسن فى قوله فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى
السقم قال سرقه ايضا قال وممن قال من شوشه الفقعسى قال حيث يقول اذا ما السقم حل
عنها وكاها تصعد فيه برئها وتصوبا فان خالطت منه الحشى خلت انه على يابس الايام لم يبق
موضيا قال فقد احسن فى قوله وما خلقت الا لبذل اكفهم واقدامهم الا لاعواد منبر
قال وقد سرقه ايضا قال ممن قال من مروان بن ابى حفصة قال حيث يقول وما خلقت الا لبذل
اكفهم والسنهم الا لتحبير منطق فيوما يبارون الرياح سماحة ويوما لبدء الخاطب المتشدق
قال فنكت الراوية ولو اتى بشعره كله لقال قد سرقه وحدث ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب
كان ابو العتاهية اكثر مسئلة الرشيد فى عتبة فوعده بتزويجها وان يسئلها فى ذلك فان اجابت
جهزها واعطاها مالا عظيما ثم ان الرشيد سنح له شغل فاستمر به فحجب ابو العتاهية عن
الوصول اليه فدفع الى مسرور الكبير ثلاث مراوح فدخل بها على الرشيد وهو يتبسم فقرا على احدها
منهن مكتوبا واذا تنسمت الرياح لحاجتى فاذا لها من راحتيك نسيم فقال احسن الخبيث و
اذا على الثانية اعلقت نفسى من رجائك ماله عنق يجب اليك فى ورسيم فقال قد اجاد
واذا على الثالثة ولربما استياست ثم اقول لا ان الذى ضمن النجاح كريم قال قاتله الله ما
احسن ما قال ثم دعاه وقال له ضمنت لك يا ابا العتاهية وفى غد نقضى حاجتك ان شاء الله
وبعث الى عتبة ان لى اليك حاجة فانتظرى الليلة فى منزلك فاكبرت ذلك واعظمته فصارت
اليه لتستعفيه فحلف ان لا يذكر لها حاجته حتى ياتيها فلما كان الليل صار اليها ومعه جماعة
من خواص خدمه فقال لها لست اذكر حاجتى وتضمنين قضاها قالت انا امتك وامرك فى
نافذ ما خلا امر ابى العتاهية فانى حلفت لابيك رحمه الله بكل يمين يحلف بها بر وفاجر وبالمشى الى
بيت الله الحرام حافية كلما انقضت حجة وجبت على اخرى لا اقتصر فيها على الكفارة وكلما
افدت شيئا الا تصدقت به الا ما اصلى فيه وبكت بين يديه فرق لها ورحمها وانصرف
عنها وغدا عليه ابو العتاهية وهو لا يشك فى الظفر بها فقال له الرشيد والله ما قصرت فى
امرك ومسرور وحسين ورشيد شهود لى بذلك وشرح له الخبر قال ابو العتاهية فلما اخبرنى
بذلك مكثت مليا لا ادرى اين انا وقلت الآن يئست منها اذ ردتك وعلمت انها لا تجيب
احدا بعدك فلبس ابو العتاهية الصوف وقال فى ذلك من ابيات قطعت منك حبائل
الآمال وحططت عن ظهر الرحال رحالى ووجدت برد الياس بين جوانحى فغنيت عن
حل ومن ترحال وذكر انه لما اتصل بالرشيد قول ابى العتاهية الا ان ظبيا للخليفة صاحب
وما لى عن ظبى الخليفة من عدو غضب الرشيد وقال اتجرهنا بعبث وامر بحبسه فدفعه الى
صاحب عقوبته وكان فظا غليظا وقال ابو العتاهية يخاطب لا تعجل على

فليس ذا من رابه · ماخلت هذا فى مخايل · ضوء برق سمائه · وكان من اشعاره فى الحبس بعد ما طال مكثه · انما انت رحمة وسلامه · زادك الله غبطة وكرامه · قيل لى قد رضيت عنى فمن لى · ان ارى لى على رضاك علامه · فقال الرشيد لله ابوه لو رايته ماحبسته وانما سمحت نفسى بحبسه لانه كان غايبا عن عينى وابرا طلاقه وابو العتاهية الذى يقول · ترتج لذكر الموت ساعة ويحة · وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب · ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها · وما كنت فيه فهو شى محبب · وهو الذى يقول · حتوفها رصد وعيشها رنق · وكدرها ركد وملكها دول · وقال · المرء فى تاخير مدته · كالثوب يبلى بعد جدته · عجبا للمتبنه يضنع ما · يحتاج فيه ليوم رقدته · وقال لاتامن الدنيا على غدر · كم غدرت قبلك بامثالكا · اجتمع الناس على ذمها · وما ارى منهم لها تاركا · وقال · انما انت مستعيرة ما · سوف ترويه والمعاد يرد · كيف يهوى امرء لذاذة ايام · عليه الانفاس فيها تعد · وقال · حيوتك انفاس تعد وكلما · مضى نفس منها انتقصت به جزءا · وقال · الا يا موت لم ار منك بدا · ابيت فلا تحيب ولا تحابى · كانك قد هجمت على مشيبى · كما هجم المشيب على شبابى · وقال · نسيت الموت فيما قد نسيت · كانى لا ارى احدا يموت · اليس الموت غاية كل شى · فما لى لا ابادر ما يفوت · وقال · وعظتك اجداث صمت · ونعتك ساكنة خفت · وتكلمت عن اعظم تبلى · وعن صور شتت · وارتك قبرا فى القبور · وانت حى لم تمت · وقال · ومشيد دارا ليسكن ظلها · سكن القبور وداره لم يسكن · حدث اسحق بن ابرهيم الموصلى قال بينا انا ذات ليلة عند الرشيد اغنيه اذ طرب لغنائى وقال لا تبرح فلم ازل اغنيه حتى نام فامسكت ووضعت العود من حجرى وجلست مكانى واذا شاب صبيح الوجه حسن القد عليه مقطعات خز حسان وهيئة جميلة فدخل وسلم وجلس فعجبت اعجب من دخوله فى ذلك الوقت الى ذلك الموضع بغير استيذان ثم ملت فى نفسى عسى بعض ولد الرشيد ممن لا نعرفه ولم نره فضرب بيده الى العود فاخذه ووضعه فى حجره وجسه فرايت انه جس احسن خلق الله ثم اصلحه اصلاحا ما ادرى ما هو ثم ضرب ضربا فما سمعت اذنى باجود منه ثم اندفع فغنى · الا عللينى قبل ان نتفرقا · وهاتى فاسقينى شرابا مروقا · فقد كاد ضوء الصبح ان يفضح الدجى · وكاد قميص الليل ان يتمزقا · ثم وضع العود من حجره وقال يا عاض بظر امه اذا غنيت فغن هكذا ثم خرج فقمت على اثره فقلت للحاجب من الفتى الذى خرج الساعة فقال ما دخل احد ولا خرج فبقيت متعجبا ورجعت الى مجلسى وانتبه الرشيد فقال ما شانك فحدثته القصة فبقى متعجبا ثم قال اعد على الصوت فاعدته عليه فطرب طربا شديدا وامر لى بجايزة وانصرفت · وحدث ابرهيم الموصلى قال جمع الرشيد يوما المغنين فلم يبق احد من الرة وسا الاحضر وكنت فيهم وحضر معنا مسكين المدنى ويعرف بابى صدقه وكان يوقع بالقضيب مطبوعا حاذقا طيب العشرة مليح النادرة فلم يحرك منه احد فقال صاحب الستارة لمسكين المدنى يامرك امير المومنين ان كنت تحسن هذا الصوت فغنه

قال ابرهيم فاندفع فغناه فامسكنا جميعا من جراة مثله على الغناء بحضرتنا فى صوت قد قصرنا فيه عن مراد الخليفة قال ابرهيم فلما فرغ منه سمعت الرشيد يقول وقد رفع صوته يا مسكين اعده فاعاده بقوة ونشاط واجتماع قلب فاحسن فيه كل الاحسان فقال الرشيد احسنت والله يا مسكين واجملت ثم امر برفع الستارة بيننا وبينه فقال له مسكين يا امير المومنين ان لهذا الصوت خبرا عجيبا قال وما هو قال كنت عبدا خياطا لبعض ال الزبير وكان لمولاى على ضريبة ادفع اليه كل يوم درهمين فاذا فرغت من ضريبتى تصرفت فى حوايجى وكنت مولعا بالغناء محبا له فخطت يوما قميصا لبعض الطالبيين فدفع الى درهمين وتغديت عنده وسقانى اقداحا فخرجت وانا فرحان جذلان فلقيتنى سوداء على رقبتها جرة وهى تغنى هذا الصوت فاذهلنى عن كل مهم وانسانى كل حاجة فقلت لها بحق صاحب القبر الا القيت على هذا الصوت فقالت وحق صاحب القبر لا القيته عليك الا بدرهمين فاخرجت والله يا امير المومنين الدرهمين اللذين اعددتهما للضريبة ودفعتهما اليها فحدرت الجرة عن عاتقها وقعدت توقع عليها واندفعت تغنيه فما زالت تردده على حتى كانه كتب فى صدرى وانصرفت الى مولاى فلما بصرنى قال هلم يا ابن ام خراجك فقلت كان وكان فقال يا ابن اللخنا الم نتقدم اليك انى لا اقبل لك عذرا فى حبة تكسرها ثم بطحنى فضربنى خمسين جريدة باشد ضرب يكون وحلق راسى ولحيتى فبت يا امير المومنين اسوء خلق الله حالا وانسيت الصوت من حرارة ما نالنى من الضرب فلم يكن شى اشد على من نسيان الصوت فلما اصبحت وغطيت راسى ولحيتى واخذت جلمى فى كمى ومضيت نحو الموضع الذى لقيت فيه السوداء فبقيت كالمتحيرة لا اعرف لها اسما ولا منزلا ولم ازل على تلك الحال اذ بصرت بها مقبلة فانسيت كلما انالنى فرحا بها وملت اليها فقالت انسيت ورب الكعبة الصوت وقلت لها الامر كما ظننت وعرفتها ما مر بى فقالت وحق القبر ومن فيه لا رددته عليك الا بدرهمين فاخرجت جلمى فارهنته فى درهمين ودفعتهما اليها فحدرت الجرة عن راسها وفعلت كفعلها بالامس فدفعت فغنت ساعة مرت فيه فقلت لها ردى على الدرهمين لا حاجة لى فى غنائك فقالت والله لا تراهما ولا تطمع فى ردها عليك ثم قالت وكانى بك اخذت مكان هذه الاربعة اربعة الاف دينار من الخليفة ثم اندفعت تغنيه وتوقع على جرتها فلم تزل تردده حتى رسخ فى صدرى ثم مضيت الى مولاى حذرا وجلا فلما رانى قال هلم خراجك فلويت لسانى فقال يا ابن اللخنا الم تخبرنى ما جرى عليك فى امسك واليوم قلت اصدقك ولا اكذبك انى اشتريت بخراجى امس واليوم هذا الصوت واندفعت اغنيه فقال لى ويحك يكون معك هذا الصوت منذ يومين ولم تكلمنى امراته طالق لو يكون يملك شيا سواك لاعتقتك فاما حلق الراس واللحية فلا حيلة لى فيها واما خراجك فقد وهبه الله لك الى ان ينبت شعرك قال فاستضحك الرشيد وقال ويلك ما ادرى ايهما احسن حديثك ام غنائك وقد امرت لك بما حكمت به السوداء ولم يبرح من مجلسه حتى قبض

اربعة آلاف دينار وكان الشعر قف بالمنازل ساعة فتامل هل بالديار لزاير من منزل
ما بالديار من البلى ولقد ارى ان سوف يجلى البلى فى محمل واجرى الرشيد الخيل يومًا بالرقة
فلما ارسلت صار الى مجلسه فى صدر الميدان حيث يتوا فى الخيل فوقف فرسه متلوما حتى طلعت
فاذا فى اوايلها خيل من خيله يقدمها فرسان فى عنان واحد لا يتقدم صاحبها فتاملها فقال فرسى
والله ثم تبين الاخر وقال فرس ابنى والله يعنى المامون قال فجاء الحنكان امام الخيل فكان فرسه السابق
وفرس المامون المصلى فسر بذلك الرشيد سرورًا عظيما ثم جاءت الخيل بعد ذلك فلما انقضى امر مجلسه
وهم بالانصراف كان الاصمعى حاضرًا وقد تبين سرور الرشيد فقال للفضل بن الربيع يا ابا العباس
هذا اليوم من ايامى فاحب ان توصلنى الى امير المومنين فقام الفضل الى الرشيد فقال يا امير المومنين
هذا الاصمعى يذكر شيئا فى امير المومنين يزيد الله به امير المومنين سرورا قال هاته فلما دنى منه
الاصمعى قال ما عندك يا اصمعى قال يا امير المومنين كنت وابنك اليوم فى فرسيكما كما قالت الخنساء
قال وما قالت قال قالت يا امير المومنين جارا اباه فاقبلا وهما يتنازعان تعاذف الحضر
وهما كانهما وقد برزا صقران قد حطا على وكر برزت وصفحة وجه والده ومضى على غلوايه
بجرى اولى فاولى ان يقارنه لولا جلال السن والكبر حدثت ابرهيم بن المهدى قال
استنزهت الرشيد بالرقة فزارنى وكان الرشيد ياكل الطعام الحار قبل البارد فلما وضعت البوارد
على المايدة راى فيما قرب اليه منها جام قريص من قريص السمك فاستصغر القطع وقال لى لم
صغر طباخك تقطيع السمك كذا قلت يا امير المومنين هذه الستة السمك ليست بقطعه فقال
يشبه ان يكون فى هذا الجام مايتا لسان فقال له مرقب خادمى يا امير المومنين فيه اكثر من مايه و
خمسين لسانا فاستحلفه عن مبلغ ثمن السمك فاخبره ان قام ذلك باكثر من الف درهم فرفع الرشيد
يده من الطعام وحلف ان لا يطعم شيئا حتى يحضر مراقب الف درهم فلما احضر المال امر ان يتصدقه
وقال ارجوان يكون هذا كفارة لسرفك على جام سمك الف درهم ثم تناول الجام بيده ودفعه الى
بعض خدمه ثم قال اخرج من دار اخى ثم انظر اول سايل تراه فادفعه اليه قال ابرهيم وكان شراء
الجام على مايتين وسبعين دينارا فغمزت بعض خدمى بالخروج مع الخادم ليبتاع الجام ممن يصير اليه
فكان الرشيد فهم ذلك منى فصاح بالخادم وقال له اذا دفعت الجام الى السايل فقل له يقول
امير المومنين احذر ان تبيع الجام باقل من مايتى دينار فانه خير منها ففعل ذلك خادم الرشيد
قال فوالله ما امكن خادمى ان يتخلص الجام من السايل الا بمايتى دينار وحدثت ابرهيم بن
المهدى قال كنت مع الرشيد على ظهر حراقة وهو يريد الموصل والمذاذة يمدون والشطرنج بين
ايدينا فلما فرغنا قال الرشيد ما احسن الاسماء عندك قلت اسم رسول الله فقال لى وما التالى
فقلت هرون الرشيد اسم امير المومنين قال فما اسمج الاسماء عندك قلت ابرهيم فزبرنى وقال لى ويلك
ابرهيم خليل الرحمن قلت قد امتحنه فالقى فى النار قال فابرهيم ابن رسول الله قلت لا جرم لانه لما

سمى ابرهيم لم يعش قال فابرهيم الامام قال فقلت بحرفة اسمه قتله مروان الجعدى فى جراب النورة
وازيدك يا امير المومنين ابرهيم بن الوليد خلع وابرهيم بن عبد الله بن الحسن قتل ولن تجد احدا يسمى
بهذا الاسم الا رايته مقذوفا فما انقضى كلامى حتى سمعت ملاحا على بعض تلك الحراقات يهتف باعلى
صوته يا ابرهيم مد يا ماص لذا وكذا امه فالتفت الى الرشيد فقلت يا امير المومنين اصدقت قولى
ان انذل الاسماء ابرهيم فاستضحك حتى فحص برجله وقال ابرهيم بن المهدى كنت يوما عند الرشيد فاذا
رسول قد اتى ومعه طباق عليها مناديل ومعه كتاب فجعل الرشيد يقرا الكتاب ويقول بره الله ووصله
وصنع به وفعل قلت يا امير المومنين من هذا الذى اطنبت فى ذكره حتى نشركك فى جميل ذكره قال هذا
عبد الله بن صالح ثم كشف المناديل فاذا الطباق بعضها فوق بعض فى احدها فستق وفى الاخر بندق وغير
ذلك من انواع الفواكه الرطبة فقلت يا امير المومنين والله ما فيها ما يستحق به هذا الدعاء والوصف
الا ان يكون فى الكتاب شى قد خفى على فنبذ الكتاب الى فاذا فيه دخلت يا امير المومنين بستانا
فى دارى عمرته بنعمتك وقد اينعت فواكهه فاخذت من كل شى شيئا وصيرته فى اطباق قضبان ووجهت
الى امير المومنين ليصل الى من بركة دعائه مثل ما وصل الى من نوافل بره قلت لا والله يا امير المومنين
ما فى هذا الكتاب ايضا ما يستحق به هذا الثناء فقال لى يا صبى اما ترى كيف كنى بالقضبان عن ذكر
الخيزران اعظاما لها بسبب امنا رحمها الله ويروى انه وقف رجل من بنى امية على طريقه وبيده كتاب
كالقصة فاذا فيه اربعة ابيات يا امين الله انى قايل قول ذى صدق ولب وحسب لكم الفضل
علينا ولنا بكم الفضل على كل العرب عبد شمس كان يتلوها شما وهما بعد لام ولاب فصل الارحام منا
انما عبد شمس عم عبد المطلب فاستحسن ذلك الرشيد وامر له بكل بيت الف دينار وقال لو زدتنا لزدناك
وكان عند الرشيد ذات يوم ابو يوسف القاضى وعبد الوهاب الكوفى فتذاكروا الرطب فقال ابو يوسف
السكر اطيب من المشان وقال عبد الوهاب المشان اطيب فقال الرشيد ليحضر بهما الساعة ودعى بعده من
بنى هاشم كانوا هناك فاقبلوا جميعا على السكر وتركوا المشان فقال الرشيد قضوا عليك يا ابا عبد الرحمن
وهم لا يعلمون فقال ابو عبد الرحمن انى لو ارمشانا قط اردى من هذا فقال ابو يوسف هكذا هما اذا اجتمعا
ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد فقال له الحاجب ان امير المومنين قد اصيب هذه الليلة بابن وولد
له ابن فعز وهن فلما مثل بين يديه قال يا امير المومنين سرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك و
جعل هذه بهذه ثوابا للصابر وجزاء للشاكر ولما اشتدت علة الرشيد وذلك فى سنة ثلث وتسعين
ماية هون الاطباء عليه علته فارسل الى متطبب فارسى كان هنالك فاراه ماءه فى قوارير شتى فلما
انتهى الى قارورة الرشيد وهو لا يعرفها نظر اليها وقال عرفوا صاحب هذا الماء انه هالك فليوص فانه
لا برء له من علته فعرف الرشيد بقوله فبكى بكاء شديدا وتمايل على فراشه وجعل يردد هذين البيتين
ان الطبيب بطبه لا يستطيع دفاع محذور اتى ما للطبيب يموت بالداء الذى قد كان يبرى مثله فيما
قد مضى واشتد ضعفه عند ما سمع من كلام هذا الطبيب وارجف الناس بموته فلما بلغه ذلك دعى

بسحابه لم يركبه فلما صار عليه سقط فخذاه فلم يقدر على الثبات على السرج فقال انزلوني صدق المرجفون ثم دعا باكفان فنشرت بين يديه فاختار منها ما رضيه وحفر له قبرا فلما اطلع عليه قال ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه فقالوا له لا باس عليك فقال ازعجتموني حتى تجشمت هذه الاسفار مع علتي وضعفي وكان اخو رافع بن الليث خرج عليه ثم قال والله لاقتلنك قتلة ما قتل احد مثلها قبلك ثم امر به فقتل عضوا عضوا وقد استامن رافع بعد ذلك الى المامون وقد اتينا على خبره في كتابنا اخبار الزمان ثم دعا من كان في عسكره من بني هاشم وقال ان كل حي ميت وكل جديد بال وقد نزل بي ما ترون انا اوصيكم بثلاث الحفظ لاماناتكم والنصيحة لائمتكم واجتماع كلمتكم وانظروا محمدا وعبد الله فمن بغى منهما على صاحبه فردوه عن بغيه وقبحوا له غدره ونكثه واقطع الرشيد في ذلك اليوم اموالا كثيرة وضياعا ورباعا

حكاية

حدثنا الفضل بن حباب الجمحي ابو خليفة ومحمد بن الحسن بن دريد عن الرياشي عن الاصمعي قال دخلت يوما على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه تنحدر على خديه فظللت قائما حتى سكن وحانت منه التفاتة فقال اجلس يا اصمعي فقال لي ارايت ما كان قلت نعم يا امير المومنين قال اما انه لو كان لامر الدنيا ما رايت هذا ثم رمى القرطاس الي فاذا فيه شعر لابي العتاهية بخط جليل وهو
هل انت معتبر بمن خربت منه غداة قضى دساكره
وبمن اذل الموت مصرعه فتبرات منه عشايره
وبمن خلت منه اسرته وبمن خلت منه منابره
درست محاسن وجهه وبقى عند السرور كرى يباشره
اين الملوك واين غيرهم صاروا مصيرا انت صايره
يا موثر الدنيا بلذته والمستعد لمن يفاخره
قل ما بدا لك ان تنال من الدنيا فان الموت اخره
ثم قال كاني والله اخاطب بذلك دون الناس ولم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى مات

قال المسعودي قد ذكرنا جملا وجوامع من اخبار الرشيد فيما سلف من كتبنا وفي هذا الكتاب ولم نذكر فيما سلف من اخبار الرشيد في هذا الكتاب شيا من اخبار البرامكة فلنذكر الان جملا من اخبارهم في باب نفرده لم نذكر فيه المسعود من ايامهم والنحوس وان كنا قد اتينا على ساير اخبارهم والزهر من ايامهم والنحسات فيما سلف من كتبنا وبالله التوفيق

ذكر البرامكة واخبارهم واخبار ايامهم وما كان من احوالهم

قال المسعودي لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده في جوده ورايه وباسه وعلمه وجميع خلاله ولا يحيى في رايه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وباسه وفيما ذكرنا يقول ابو الهول الشاعر
اولاد يحيى بن خالد وهم اربعة سيد ومتبوع
الخير فيهم اذا سالت بهم مفرق فيهم ومجموع
ولما افضت الخلافة الى الرشيد استوزر البرامكة فاحتجنوا الاموال دونه حتى كان ليس له معهم امر وحتى كان يحتاج الى اليسير من المال فلا يقدر عليه وكان ايقاع الرشيد بهم سنة سبع وثمانين ومائة واختلف الناس في سبب ايقاعهم فاما الظاهر فاحتجانهم المال واطلاق رجل من آل ابي طالب كان في ايديهم واما الباطن فلا يعلم وقد ذكرت اشياء والله اعلم بها وها نحن سنورد ما سنح منها وتاتى لنا ذكره وايراده في هذا الباب من اخبارهم

بعد ان نذكر لمعا من غرر ايامهم والزهر من افعالهم وذكر واذو ومعرفة باخبار البرامكة انه ورد على الرشيد في يوم من الايام كتاب صاحب البريد بخراسان ويحيى بن خالد بين يديه يذكر فيه ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في امور الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابه اقرا هذا الكتاب واكتب اليه كتابا يردعه عن مثل هذا فمد يده يحيى الى دواة الرشيد فكتب الى الفضل على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بني وامتع بك قد انهى الى امير المومنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية فانكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى ما يزينه ويشبهه لم يعرفه اهل دهره الا به وكتب في اسفله هذه الابيات
انصب نهارا في طلاب العلى واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل اتى مقبلا واستترت فيه وجوه العيوب
فكابد الليل بما تشتهي فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا يستقبل الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل استاره فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة يسعى بها كل عدو ورقيب
والرشيد ينظر ما يكتب يحيى فلما فرغ منه قال لقد ابلغت يا ابه فلما ورد الكتاب على الفضل صار لم يفارق المسجد نهارا الى ان انصرف عن عمله

حكاية

حدثنا اسحق بن ابرهيم الموصلي قال جلس الرشيد يوما مع البرامكة على الشرب فغنت جارية احضرها يحيى بن خالد بهذا الصوت
ارقت كاني اعشق الارقا وذبت حتى كان السقم لي خلقا
وفاض دمعي على نحري فارقني فمن راى غرقا في الماء محترقا
فقال الرشيد لمن الصوت فقالت لخالد بن يزيد الكاتب فقال علي به قال خالد فاحضرت فقال للجارية اعيدي فاعادت فقال لي لمن هذا قلت لي يا امير المومنين فنحن كذلك اذ اقبلت وصيفة بيدها تفاحة مكتوب عليها بغالية
سرورك الهاك عن موعدي فصيرت تفاحتي تذكره
قال فاخذ الرشيد تفاحا اخرى وكتب عليها
تقاضيت عهدا ولم آته فتفاحتي هذه معذره
فقال لي يا خالد قل في هذا فقلت فيها
تفاحة خرجت بالدر من فيها اشهى الي من الدنيا وما فيها
بيضاء في حمرة غطت بغالية كانما قطعت من خد مهديها

حكاية

حدثنا المبرد قال حدثني الجاحظ عمن اخبره عن انس بن ابي شيخ قال ركب جعفر بن يحيى وامر خادما من بعض خدمه ان يحمل معه الف دينار وقال له ساجعل طريقي على الاصمعي فاذا حدثني فرايتني قد ضحكت فضع الدنانير بين يديه ونزل جعفر عند الاصمعي فجعل الاصمعي يحدثه بكل اعجوبة ونادرة يضحك من مثلها فلم يضحك وخرج من عنده فقال له انس بن شيخ لقد رايت منك عجبا امرت بدفع الف دينار الى الاصمعي ثم نهضت وقد اضحكك بكل جهده فلم تضحك وليس من عادتك ان ترد الى بيت مالك ما خرج منه فقال له جعفر ويحك انه قد وصل الى هذا من اموالنا مائة الف درهم ولم ادخل اليه قبل هذه المرة فرايت في داره حبا مكسورا ورايت عليه جبة خلقة ورايت تحته مقعدا وسخا وكل شي رايت عنده رثا وانا ارى ان لسان النعمة انطق من لسانه وان ظهور الصنيعة امدح واهجى من مدحه وهجائه فعلى اي جهة اعطيه اذا كانت الصنيعة لم تظهر عنده ولم تنطق النعمة بالشكر عنه

وقد كان يحيى بن خالد بن برمك ذا علم ومعرفة وبحث ونظر وكان له

مجلس يجتمع فيه كثير من اهل البحث من متكلمي الاسلام وغيرهم من اهل الآراء والنحل فقال لهم يحيى يوما وقد اجتمعوا عنده قد اكثرتم الكلام في الكمون والظهور والقدم والحدث والنفي والاثبات والحركة والسكون والمماسة والمباينة والموجود والمعدوم والجبر والطفرة والاجسام والاعراض والتعديل والتجوير ونفي الصفات واثباتها والاستطاعة والافعال والجوهر والكمية والكون والفساد والامامة انص هي ام اختيار وساير ما تورد وبه من الكلام في الاصول والفروع فاشرعوا الآن في الكلام في العشق على غير منازعة منكم وليورد كل امرء منكم ما سنح له في الوقت فيه وحضر ايراده بباله فبدا الاول وهو علي بن مقسم وكان امامي

كلام المتكلمين في العشق

المذهب من المشهورين من متكلمي الشيعة فقال ايها الوزير ثمرة المشاكلة وهو دليل على تمازج الروحين وهو من بحر اللطافة ورقة الصنعة وصفاء الجوهر وليس يجده كاسرا ولسعيه لا يرقى الزيادة فيه نقصان في الجسم قال الثاني وهو ابو ملك الحضرمي وكان خارجي المذهب وهم الشراة ايها الوزير العشق نفث السحر وهو اخفى واحر من الجمر لا يكون الا بازدواج الانفس وامتزاج الشكلين وله تغول بالنفس وتحلل وهو ملك على الخصال تنقاد له العقول وتسكن له الآراء وكل طريف وتلميذ فهو دونه ومباين له قال الثالث وهو ابن الهذيل العلاف وهو معتزلي المذهب وشيخ البصريين ايها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه في الاجساد ومشرعه في الاكباد وصاحبه متصرف الظنون متفنن الاوهام لا يصغو له مرجو ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوايب وهو جرعة من نقيع الموت وبقية من حياض الثكل غير انه من اريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمايل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع ولا يصح لنازل العذل قال الرابع وهو هشام بن الحكم الكوفي شيخ الامامية في وقته وكبير الشيعة في عصره العشق ايها الوزير حبالة نصبها الدهر بفضل الدهاء فلا يصيد بها الا اهل التخالص والتجارب فاذا علق المحب في شبكتها ونشب في فنائها فابعد بدان يكون مقيما او يتخلص بروشكا ولا يكون الا من اعتدال الصورة وتكافوء الطريقة وملاءمة في الهمة ومقيل في صميم الكبد ومحاجة القلب يعقد اللسان الفصيح ويترك الملك مملوكا والسيد خولا ويخضع لعبد عبده قال الخامس وهو ابرهيم بن سيار النظام وكان معتزلي المذهب من نظار المصريين في عصره العشق ايها الوزير ارق من الشراب وادق من السراب وهو من طينة عطرة عجنت في اناء الخلا به حلوة المجتنى ما اقتصد فاذا افرط عاد خبالا قاتلا وفسادا معضلا لا يطمع العلاج في صلاحه له سحابة غزيرة تهمى على القلوب فتشغف بها شغفا وتثمر بها كلفا وصريعه دايم اللوعة ضيق المتنفس مشارف الزمن طويل الفكر اذا جنه الليل ارق واذا فضحه النهار قلق صومه البلوى وافطاره الشكوى قال السادس وهو علي بن منصور وكان امامي المذهب من نظار الشيعة في وقته وهو صاحب هشام بن الحكم العشق ايها الوزير داء لطيف المدب يمتزج بالنفس فيخامرها ويتمشى في الاوراد فيفيض فيها لا يمحو شادفه ولا يفيق تريقه وهو من ناحية المطابقة والمجانسة في التركيب والصنعة قال السابع وهو المعتمر وكان معتزلي المذهب وشيخا من شيوخها المقدمين فيها

العشق ايها الوزير نتيجة المشاكلة وغرس التشابه له دبيب كدبيب النمل سيره شديد الوثاق وصريعه قل ما يقال وهو يقارن الطبايع واتصال الازدواج وتداعي الضماير ونجاوز الضرايب والمتمتع له لا يتم سروره توقا للفراق عند التلاق وترقبا للوشاة عند الاتفاق سمته الفلاسفة هادم المسكة وهادي المنية قال الثامن وهو بشر بن المعتمر وكان معتزلي المذهب وشيخ البغداديين واستاد الناظرين مثل جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر وغيرهم من متكلمي البغداديين العشق ايها الوزير منقاد للتجوع مدعاة للخضوع صاحبه اذل من النقد وان كان في امره الاشد يهش لكل غدر ويسر بكل طمع يتقوت بالاماني ويتعلل في الاطماع وايسر ما يبذل لمعشوقه ان يقدم دونه وان يقتل عنده يستريح الى مباثة حبيبه والحلول بفنائه ويلتذ بطروق خياله قال التاسع وهو ثمامة بن الاشرس وكان معتزلي المذهب العشق ايها الوزير هو اذا تقاربت جواهر النفوس بوصل المشاكلة والمناسبة انبعثت فلج نورا ساطعا تستضي به نواظر العقل وتهتز لاشراقه طبايع الحيوة فيتصور من ذلك اللمح نور خالص لاصق بالنفس متصل بجوهريتها يسمى عشقا قال العاشر وهو السكاكي وكان امامي المذهب صاحب هشام بن الحكم العشق ايها الوزير توليد المسامحة وعقيد المناسبة وهو دليل على روح المحبة وشاهد على رحم التجانس لطف فهو سور في البنية سوران الشراب وصاحب نيز القريحة مشرف الطبيعة عبق الشمايل وفي حركات حسه شواهد للابصار قال الحادي عشر وهو الصباح بن الوليد وكان مرجي المذهب العشق ايها الوزير يعدي خبره دون اثره ولا ينشو قلب امرئ موسوم بالبراعة ولطف الصورة ولا يعلق الا عن نسب التشاكل والى غاية الرقة يضاف صاحبه قال الثاني عشر وهو ابرهيم بن ملك متفقه البصريين وكان جدلا لا يعرف له مذهب ولا يجيز الى فرقة ينضاف اليها العشق ايها الوزير سوانح تسنح للمرء تزعجه تارة وتونسه اخرى وهي التي تضرم احشاءه بوجد قلبه قال الثالث عشر وهو الموبذ مجوسي المذهب وقاضي المجوس وهذه سمة بالفهلوية وهي الفارسية العشق ايها الوزير يتاجج في تامور القلب ويتوهج منه بين الجوانح واللب فيوجد بوجود الاشخاص والتحام الاجرام لان منشاها عن حركات حيوانية وعلل هيولانية وهو ريحان التصابي وبستان التجابي ومستروح الروح ومتنزهه الاسطقسات تولده والنجوم تنتجه والارايح تلهجه وعلل الاسرار العلوية تصوره ثم العشق من سبح الجواهر وكرم العناصر وتداعي الضماير واتفاق الاهواء وتمازج الارواح وتزاوج الاشباح وتخالص القلوب وتعارف الافئدة لا تكون الا من اعتدال الصورة وذكاء الفطنة وشفوف الحاسة وصفاء المزاج واستواء التركيب والتاليف لان معالي علله علوية تنبعث خواطره بحركات فلكية وتنشق فروعه بحواس جسدانية قال المسعودي وقد تنازع ممن تقدم وتاخر في ابتداء وقوع الهوا وكيفيته وهو كون ذلك عن نظر وسماع واختيار ام عن اجبار واضطرار وما علة وقوعه بعد ان لم يكن ثم عدمه من بعد كونه وهل ذلك فعل في النفس الناطقة او فعل للجسم وطباعه فذكر عن بقراط

انه قال من الهواء وامتزاج النفس الطف من الماء وادق مسلكا فمن اجل ذلك لا يزيله مرور الليالى ولا
يخلقه الدهر ولا يدفعه دافع دق عن الاوهام مسلكه وخفى عن الابصار مواضعه وحارت العقول
عن كيفية تمكنه غير ان ابتدا حركته وعظم سلطانه من القلب ثم ينقسم على ساير الاعضاء فتبدو الرعده
فى الاطراف والصفرة فى الالوان والتجلجة فى الكلام والضعف فى الرأى والثقل فى اللسان والعثار حتى
ينسب صاحبه الى النقص • وذهب كثير من الطبيعيين وذوى الفحص من المتطببين ان العشق طمع
يتولد فى القلب وينمو ويجتمع عليه مواد الحركة فلما قوى ازداد صاحبه فى الاهتياج واللجاج والتمادى
فى الفكر والامانى والهيمان والاحزان وضيق الصدر وكثرة الفكر وقلة الطعم وفساد العقل ويبس الدماغ
وذهاب النفس وفقد الغذاء والاختلاط وذلك ان التمادى فى الطمع يحرق الدم واذا احترق الدم
استحال الى السواد واذا قويت السوداء جلبت الفكر واذا دخل الفكر فى اسباب ما لا يقدر عليه مع التمنى
باستغراق المجهود اشتعلت الحرارة فالتهبت الصفراء فاذا احترقت الصفراء تكدرت واستحال الى الفساد
فلحق حينئذ بالسوداء وتصير مادة لها فتقوى ومن طباع السوداء الفكر فاذا تفكر الفكر اختلطت
الكيموسات بالفساد مع الاخلاط تكون الفدامة ونقصان العقل وربما لا يكون ولا يتم حتى يؤدى
ذلك الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غما وحزنا وربما نظر الى معشوقه فيموت
فرحا واسفا وربما شهق الشهقة فتخفى روحه اربعا وعشرين ساعة فيظنون انه قد مات
فيدفنونه وهو حى وربما تنفس الصعداء فتختنق روحه فى تامور قلبه وينضم القلب اليه حتى
يموت وربما ارتاح وتشوق بالنظر ويرى من يحب فجاءة فتخرج نفسه فجاءة وانت ترى ان العاشق
اذا سمع بذكر من يحب كيف يجرى دمه ويستحيل لونه • وذهبت طايفة من الفلاسفة ان الله
تعالى بلطيف حكمته خلق كل روح مدورا على هيئة فى الكرة ثم جزاها انصافا فجعل فى كل جسد
نصفا وكل جسد لقى فيه النصف الذى قطع من النصف الذى معه كان بينهما عشق بالضرورة
للمناسبة فى القدمة وتفاوت احوال الناس فى ذلك فى القوة والضعف على قدر طبايعهم ولاهل
هذه المقالة خطب طويل فيما ذكرنا وان النفوس تألف بعضها بعضا على قدر تجاورها فى عالم النفس فى
القرب والبعد وذهب الى هذا المذهب جماعة ممن ينظر الاسلام واعتلوا بدلايل اهل الاخبار و
السير ودلايل القياس عند انفسهم من ذلك قوله عز وجل يا ايتها النفس المطمئنة الى قوله جنتى
قالوا فالرجوع الى الحال لا يكون الا بعد كون متقدم ثم قول النبى صلى الله عليه واله فيما رواه
سعيد بن مريم قال اخبرنا يحيى بن ابى ايوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عايشة عن النبى صلى الله
عليه واله انه قال الارواح اجناد مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وذهب
الى هذا القول جماعة • ففى ذلك يقول جميل بن عبد الله بن محمد العذرى فى بثينة وذكره لما كان
منهما فى بدء الخلق وفى حال العدم قبل اظهارهما الى الوجود من ابيات • تعلق روحى روحها
قبل خلقنا • ومن بعد ما كنا نطافا وبالمهد • فزاد كما زدنا فاصبح ناميا • وليس وان متنا بمنتقض

العهد

العهد ولكنه باق على كل حالة • وزايرنا فى ظلمة القبر واللحد • وقال جالينوس المحبة تقع بين العاقلين
من باب تشاكلهما فى العقل ولا تقع بين الاحمقين من باب تشاكلهما فى الحمق لان العقل يجرى على كل
ترتيب فيجوز ان يتفق فيه اثنان والحمق لا يجوز على ترتيب فلا يجوز ان يتفق فيه اثنان • وذهب
كثير من الفلكيين واصحاب النجوم ان المهى للعشق زحل وعطارد والزهرة وان زحل المهى للطمع والغم و
الهيمان والاحزان والجنون والوسواس وعطارد المهى لقول الشعر والرسايل والكلام المستهل لما استصعب
من العشق والمستفتح لما انغلق منه والزهرة هى المهيئة للحب والرقة والرطوبة والتانيث والزايدة فى
الشبق والغلمة فمن جاد له موضع عطارد فى الفلك فى مولده وكان فى شرفه او بيته مستقيم السير فى
وتدالى السعود وجاد شعره فى العشق ورسايله فيه ومن فسد عطارد فى مولده وفسد مكانه وكان
فى هبوطه ومقابلته او راجعا ينظر الى نحس فسد شعره وفسدت بحيرته وكذلك من وقع له فى زحل
مولده فى مكان جيد من الفلك كان اقل بغية وان فسد زحل كان غايته فى عشقه الموت الحاضر لابد
له منه وكذلك الزهرة ان هى جادت فى موضعها فى مولد العشق هيأت له المحبة وحسن الحال فى
عشقه واستوى حاله فيه وان هى فسدت كان احواله الواجبة له من قبلها فاسد ملتاثة • وذكر
بطليموس ان الصداقة والعداوة على ثلثة اصناف اما اتفاق الارواح فهو التعاشق بين الناس
الذى لا يجد احدا ابدا من محبة صاحبه واتفاق الارواح كون مولدهما فى برج واحد بتثليث او تسديس
فانه يكون المولدان منفعتهما وشقاوتهما من شىء واحد وينتفع بعضهما من بعض فتجلب المحبة منفعة
واما الفرح المحاذى فان من اتفق طالعهما ان يكون برجا واحدا ما اتفق ان تنظر اليه السعود ويرى من
النحوس فهما فى حال محنة وحزن لا يدومان على حال واحدة • وقد ذكر عن بعض الاعراب انه قسم
الهوى فى شعره على نحو هذا المعنى فقال ثلاثة احباب فحب علاقة وحب تملاق وحب هو القتل
وقد ذهبت طايفة من المتصرفة واصحاب الدعاوى ممن اشار فى قوله الى غير الجمع والتفريق من
البغداديين وغيرهم الى ان الله تعالى انما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا انفسهم بطاعة من يهوونه
ليشق عليهم سخطه ويسرهم رضاه فيستدلون بذلك على قدر طاعة الله اذ كان لا مثال له ولا نظير وهو
خالقهم غير محتاج اليهم ورازقهم مبتديا بالمن عليهم فاذا اوجبوا على انفسهم طاعة من سواه كان هو
تعالى احرى ان يتبع رضاه وللباطنية الصوفية واصحاب الاشارات فى هذا كلام كثير وخطب طويل
وقد حكى عن افلاطون انه قال ما ادرى ما الهوى غير انى اعلم انه جنون والهى معبود وكتب بعض الظرفاء
كتاب الحاح له انى صادقت منك جوهر نفسيا فانا غير محمود على الانقياد اليك بغير زمام لان النفس
يتبع بعضها بعضا ولكن سنى ممن سلف وخلف فى العشق وماهيته وكيفيته وقوعه ومعناه كلام كثير
وتنازع واسع وما قالته الفلاسفة فى ذلك من الالهيين والطبيعيين واصحاب الاثنين من المانوية
ومن لحق بهم من اخوانهم من الديصانية والمرقونية والمجوس وما قالته طوايف الاسلام من المتكلمين
والمتصوفة والبلغاء واهل التنجيم والادباء والاعراف قد اتينا على ما قالوه وادرد كل فريق منهم

فى كتابنا اخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الداثرة وانما خرجنا عما كنا فيه
انفًا من اخبار البرامكة عند ذكرنا العشق فتغلغل بنا الكلام الى ايراد لمع مما قيل فى ذلك فلنرجع الآن
الى ما كنا فيه من اخبارهم واتساق ايامهم وانتظامها لهم بالسعود وانعكاسها الى النحوس ذكر ذو و معرفة
باخبار البرامكة انه لما بلغ يحيى بن خالد بن برمك وابناه جعفر والفضل وغيرهم من ال برمك ما بلغوا فى
الملك وتناهوا اليه من الرياسة واستقامت لهم الامور حتى قيل ان ايامهم عرس وسرور دايم لا يزول
قال الرشيد لجعفر بن يحيى ويحك انه ليس فى الارض طلعة انا فيها انس واليها اميل وبها اشد استمتاعا
وانسا منى برويتك وان للعباسة اختى موقعا منى ليس بدون ذلك وقد نظرت فى امرى معكما فوجدتنى
لا اصبر عنك ولا عنها ولا رايتنى ضايع الحظ ناقص السرور منك يوم اكون معها وكذلك حكى منهما
يوم اكون معك وقد رايت شيئا يجتمع لى به السرور ويتكاثف به اللذة والانس فقال وفقك الله
يا امير المومنين وعزم لك على الرشد فى امورك فقال قد زوجتكها تزويجا يحل لك به مجالستها
والنظر اليها والاجتماع فى مجلس انا معكما فيه لا سوى ذلك فزوجه بعد امتناع كان من جعفر واشهد
له من حضر من مواليه وخدمه واخذ عليه عهد الله وميثاقه وغليظ ايمانه انه لا يجالسها ولا يخلو معها
ولا يظله واياها سقف بيت الا وهو ثالثهما فحلف له جعفر على هذه الحال وجعفر فى ذلك صارف
بصره عنها ومزور بوجهه هيبة للرشيد ووفاء بعهده وايمانه على ما فارقه عليه فكتبت اليه فى
ذلك رقعة فزبر رسولها وهدده فعادت وعاد جعفر لذلك فلما استحكم ياسها منه قصدت لامه
ولم تكن بالحازمة ولا الجزلة فاستمالتها بالهدايا والالطاف ونفيس الجواهر وكثير المال وما اشبه ذلك
من الطاف الملوك حتى اذا علمت انها فى الطاعة كالامة وفى النصيحة والاشفاق كالام القت اليها
طرفا من الامر الذى تريده واعلمتها ما لها فى ذلك من جميل العاقبة وما لابنها من الفخر والشرف
بمصاهرة امير المومنين واوهمتها ان هذا الامر اذا وقع كان به امانها وامان ولدها من زوال النعمة
او سقوط مرتبة فاستجابت لها ام جعفر واوعدتها فى اعمال الحيلة فى ذلك وانها ستلطف لها
حتى تجمع بينهما فاقبلت على جعفر يوما فقالت له يا بنى قد وصفت لى جارية فى بعض القصور تربية
الملوك قد بلغت من الادب والمعرفة والظرف والحلاوة مع الجمال الرايع والقد البارع والخصال المحمودة
ما لم ير مثلها وقد عزمت على شرائها لك وقرب الامر بينى وبين مالكها فاستقبل جعفر كلامها بالقبول
وعلق بذلك قلبه وتطلعت اليه نفسه وجعلت تماطله حتى اشتد شوقه وقربت شهوته وهو مع
ذلك ملح عليها بالتحريك والاقتضاء فلما علمت انه قد عجز عن الصبر واشتد به القلق قالت له انا
مهديتها لك ليلة كذا وبعثت الى العباسة فاعلمتها بذلك فتاهبت بمثل ما يتاهب به مثلها و
صارت اليه فى تلك الليلة فانصرف جعفر فى تلك الليلة من عند الرشيد وقد بقى فى نفسه فضلة
من الشرب لما قد عزم عليه فدخل منزله وسال عن الجارية فخبر بمكانها فادخلت على فتى سكران لم
يكن بصورتها عالما ولا على خلقتها واقفا فقام اليها فواقعها فلما قضى حاجته منها قالت له كيف رايت

تزويج العباسة بجعفر

حيل بنات الملوك قال واى بنات الملوك تعنين وهو يرى انها من بعض بنات الروم قالت انا
مولاتك العباسة بنت المهدى فوثب فزعا قد زال عنه سكره ورجع اليه عقله واقبل على امه وقال
لها لقد بعتينى بالثمن الخسيس وحملتينى على المركب الوعر فانظرى الى ما يئول اليه حالى فانصرفت
العباسة مشتملة على حمل ثم ولدت غلاما فوكلت به خادما من خدمها يقال له رياش وحاضنة لها تسمى
برة فلما خافت ظهور الخبر وانتشاره وجهت بالصبى الى مكة مع الخادمين وامرتهما بتربيته وطالت المدة
حتى احتوى هو واخوه وابوه على امر المملكة وكانت زبيدة ام جعفر زوج الرشيد من الرشيد
بالمنزلة التى لا يتقدمها احد من نظرائها وكان يحيى بن برمك لا يزال يتفقد امر حرم الرشيد ويمنعهن من
خدمة الخدم فشكت ذلك زبيدة الى الرشيد فقال ليحيى يا ابه ما بال زبيدة تشكوك قال يا امير المومنين
امتهم انا فى حرمك وتدبير قصرك عندك قال لا والله قال فلا تقبل قولها فى قال الرشيد فلست عايدا
وازداد يحيى لها منعا وعليها فى ذلك غلظة فكان يامر باقفال باب الحرم بالليل ويمضى بالمفاتيح الى
منزله فبلغ ذلك من ام جعفر كل مبلغ فدخلت ذات يوم على الرشيد فقالت يا امير المومنين ما يحمل يحيى
على ما يزال يفعله بى من منعه اياى من خدمى ووضعه اياى فى غير موضعى فقال لها الرشيد يحيى
غير متهم فى حرمى فقالت لو كان كذلك لحفظ ابنه عما ارتكبه قال وما ذلك قال فخبرته الخبر وقصت
عليه قصة العباسة مع جعفر فاسقط فى يديه فقال هل على ذلك من دليل وشاهد قالت واى
دليل ادل من الولد قال واين الولد قال كان ههنا فلما خافت ظهور امره وجهته الى مكة قال فعلم ذلك
احد غيرك قالت ما فى قصرك جارية الا وقد علمت ذلك فاسكت عن ذلك وطوى عليه كشحا واظهر انه
يريد الحج فخرج هو وجعفر فكتبت العباسة الى الخادم والحاضنة ان يخرجا بالصبى الى اليمن فلما صار الرشيد
الى مكة وكل من يثق بالفحص عن امر الصبى والداية والخادم فوجد الامر صحيحا فلما قضى حجه ورجع اضمر
فى البرامكة ازالة النعمة عنهم والايقاع بهم فاقام ببغداد مدة ثم خرج الى الانبار فلما كان فى اليوم
الذى عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندى بن شاهك فامره بالمضى الى مدينة السلام والتوكيل
بدور البرامكة ودور كتابهم وانسابهم وقراباتهم وان يجعل ذلك سرا من حيث لا يعلم به احد
حتى يصل الى بغداد ثم يفضى بذلك الى من يثق به من اهله واعوانه فامتثل السندى ذلك وقعد
الرشيد وجعفر عنده فى موضع بالانبار يعرف بالعمر فاقاموا يومهما باحسن هيئة واطيب عيش فلما
انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد معه مشيعا له حتى ركب ثم رجع الرشيد فجلس على كرسى وامر بما
كان بين يديه فرفع ومضى جعفر الى منزله وفيه فضلة من الشراب ودعا بابى زكار الاعمى الطنبورى
وابن ابى شيخ كاتبه ومدت الستور وجلس جوارى خلفها يضربن ويغنين وابو زكار يغنيه
ما يريد الناس منا ما ينام الناس عنا انما همهم ان يظهروا ما قد دفنا
ودعا الرشيد من ساعته بياسر
الخادم المعروف برحله فقال له يا ياسر انى قد ندبتك لامر لم ار محمدا ولا عبد الله ولا القاسم اهلا له
ولا موضعا ورايتك به مستقلا ناهضا فحقق ظنى واحذر ان تخالف فيكون ذلك سببا لسقوط

قتل جعفر بن يحيى

منزلتك عندى وفساد حالك لدى فقال يا ياسر يا امير المومنين لو امرتنى ان ادخل السيف فى بطنى
فاخرجه من ظهرى بين يديك لفعلت فمرنى بامرك تجدنى سريعًا فقال تعرف جعفر بن يحيى البرمكى
قال يا امير المومنين وهل اعرف سواه وينكر مثلى جعفر قال الم تر هشتبيعى له عند خروجه فقال بلى
قال فامض اليه الساعة واتنى براسه على اى حالة تجده عليها فارتج على ياسر الكلام واستقبلته رعدة
ووقف لا يحير جوابا فقال يا ياسر الم اتقدم اليك بترك الخلاف عليك قال بلى والله لكن الخطب اجل
من ذلك والامر الذى ندبتنى اليه امير المومنين وددت انى كنت مت قبل ان يجرى على يدى منه شيئا
قال دع عنك هذا وانهض الى ما امرتك به فمضى ياسر حتى دخل على جعفر وهو على حال لهوه فقال له ان
امير المومنين قد امرنى فيك بكيت وكيت فقال له جعفر ان امير المومنين يمازحنى باصناف من المزاح
فاحسب ان هذا من جنس ذلك فقال والله ما رايته الا جادا قال فان يكن الامر كما قلت فهو اذًا سكران
قال لا والله ما فقد من عقله شيئا ولا ظننته شرب نبيذا فى يومه مع ما رايته من عبادته قال فان
لى عليك حقوقا لن تجد لها مكافاة وقتا من الاوقات الا هذا الوقت قال تجدنى الى ذلك سريعا الا
ما خالف امير المومنين قال فارجع اليه واعلمه انك قد نفذت ما امره فان اصبح نادمًا كان حيوتى
على يدك جارية وكانت لك عندى نعمة مجددة وان اصبح على مثل هذا الراى نفذت لما امرك به فى
غد قال ليس الى ذلك سبيل قال فاسير معك الى مضرب امير المومنين حتى اقف بحيث اسمع كلامه و
مراجعتك اياه فاذا لم يبق بينى وبينك عذرا ولم يقنع الا بمصيرك اليه براسى خرجت فاخذت راسى من
قرب قال له اما هذا فنعم فصارا جميعًا الى مضرب الرشيد فدخل عليه ياسر فقال له قد اخذت راسه يا
امير المومنين وها هو بالحضرة قال ائتنى به والا والله عجلتك قبله فخرج فقال له اسمعت الكلام قال نعم
فشانك وما امرت به واخرج جعفر من كمه منديلًا صغيرًا فعصب به عينيه ومد رقبته فضربها
وادخل راسه الى الرشيد فلما وضعه بين يديه اقبل عليه وجعل يذكره ذنوبه ثم قال يا ياسر ائتنى
بفلان وفلان فلما اتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فانى لا اقدر ان انظر الى قاتل جعفر ذكر عن الاصمعى
قال وجه الى الرشيد تلك الليلة فلما دخلت عليه قد قلت شعرًا احببت عرضه عليك قال فقلت قل
يا امير المومنين فانشدنى فقال لو ان جعفر هاب اسباب الردى لنجى بمهجته طمر ملجم
ولكان من حذر المنون بحيث لا يسمو اليه بدا العقاب القشعم لكنه لما تقارب وقته لم يرفع
الحدثان عنه منجم قال الاصمعى فرجعت الى منزلى فلم اصل اليه حتى تحدث الناس بقتل جعفر وارى
على باب قصر ابن عيسى بن ماهان فى صبيحة الليلة التى قتل فيها جعفر واوقع بالبرامكة مكتوبا بقلم
جليل ان المساكين بنى برمك صبت عليهم نوب الدهر ان لنا فى امرهم عبرة فليعتبر صاحب هذا
القصر قال المسعودى وكان مدة دولة البرامكة وسلطانهم واايامهم النضرة الحسنة منذ
استخلف هرون الرشيد الى ان قتل جعفر سبع عشر سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما وقد رثتهم
الشعراء بمراثى كثيرة وذكرت اايامهم فمما استحسن من مراثيهم قول على بن معاذ من قصيدة طويلة

يا ايها المغتر بالدهر والدهر ذو صرف وذو غدر ان كنت ذا جهل بتصريفه فانظر الى المصلوب بالجسر
فبينما جعفر فى ملكه عشية الجمعة بالعمر اذ عثر الدهر به عثرة يا ويلنا من عثرة الدهر فعود
البايس فى ليلة السبت قبيلا مطلع الفجر وجئ بالشيخ واولاده يحيى معًا فى الغل والاسر كانما كانوا
على موعد كموعد الناس الى الحشر فاصبحوا للناس احدوثة سبحان ذى السلطان والامر وممن رثاه
فاحسن قوله منهم اشجع السلمى فقال من قصيدة الا ان استرحنا واستراحت ركابنا وامسك من
يجدى علينا ويجتدى فقل للمطايا قد وهنت من السرى وقطع الفيافى فدفد بعد فدفد وقل
للمطايا بعد فضل تعطلى وقل للرزايا كل يوم تجدد ودونك سيفا برمكيا مهندا اصيب
بسيف هاشمى مهند وممن قال فيهم واجاد سالم الخاسر حيث يقول فى كلمة له فيها احسان كثير
هوت انجم الجدوى وشلت يد الندى وغاضت بحور الجود بعد البرامك هوت انجم كانت لابناء برمك
بها يعرف الحادى قويم المسالك ومما قال ايضا فيهم واجاد صالح الاعرابى حيث يقول
لقد خان هذا الدهر ابناء برمك واى ملوك لم تخنها دهورها الم يك يحيى والى الارض كلها فاضحى
كما وارته منها قبورها وممن احسن فى مرثيته اايامهم ابو حزرة الاعرابى حيث يقول ما رعى الدهر
ال برمك حتى ان رمى ملكهم بامر بديع ان دهرا لم يرع حقا ليحيى غير راع حقا لاهل الربيع
وقال فيهم بعض الشعراء فاحسن فى قوله يا بنى برمك واها لكم ولاايامكم المقتبله
كانت الدنيا عروسا بكم وهى اليوم ثكول ارمله ولاشجع السلمى فيهم ايضا ولى على الدنيا بنو برمك
فلو تولى الناس ما زادا كانما اايامهم كلها كانت لاهل الارض اعيادا ولاخر فيهم من ابيات ايضا
كان اايامهم من حسن بهجتها مواسم الحج والاعياد والجمع وللمنصور النميرى فيهم من كلمة حيث يقول
اندب بنى برمك لدنيا نبكى عليهم بكل واد كانت لهم بهذه عروسا فاصبحت اليوم فى حداد
ومن قال فيهم فاحسن دعبل بن على الخزاعى الم تر صرف الدهر فى ال برمك وابن نهيك والقرون
التى تحل لقد غرسوا غرسا كثيرا لغيرهم فما وجدوا فى غرسهم لهم اهل ولما قتل جعفر وقبض على يحيى
والفضل وضيق عليهم المحابس واشتد بهم الجهد وترادف عليهم البلاء قال الفضل بن يحيى يذكر ما فيهم
الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى ففى يده كشف المضرة والبلوى خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها
فلا نحن فى الاموات فيها ولا الاحيا اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
وكان الرشيد كثيرا ما ينشد بعد نكبة البرامكة ان استها بها التى وقعت لبقدر ما تعلو به حكاية
رتبة بدا للنمل اجنحة حتى تطير فقد دنى عطبه وذكر محمد بن عبد الرحمن الهاشمى صاحب
صلوة الكوفة قال دخلت على والدتى يوم نحر فوجدت عندها امراة متكلمة برزة فى اثواب رثة
فقالت لى والدتى اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبادة ام جعفر بن يحيى فاقبلت عليها بوجهى و
اعظمتها وتحادثنا مليا ثم قالت قلت يا امه ما اعجب ما رايتى قالت يا بنى لقد اتانى على عيد مثل
هذا وانا على راسى اربعمائة وصيفة وانى لاعد ان ابنى عاقا لى ولقد اتانى على هذا العيد وما اسنى الا

الا جلد شاتين افترش احدهما والتحف بالاخرى قال فدفعت اليها خمسماية درهم فكادت تموت فرحًا بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرّق الموت بيننا ٭ وحكى ان بعض عمومة الرشيد صار الى يحيى بن خالد عند تغيّر الرشيد له وقبل الايقاع بهم فقال ان امير المومنين احب جمع الاموال وقد كثر ولده فهو يريد ان يعقد لهم الضياع وقد كثر عليك وعلى اصحابك عنده فلو نظرت الى ضياعهم واموالهم فجعلتها لولد امير المومنين وتقربت بها اليه لرجوت ان يكون ذلك سبب السلامة لك ورجوعه الى ما عهدته منه فقال له يحيى والله لئن تزول النعمة عندي لحب الي من ان ازيلها عن قوم كنت سببًا اليهم وما قدّر كاين ٭ وذكر الخليل بن الهيثم الشيعي وكان الرشيد قد وكّله بيحيى والفضل في محبسهما قد اتانى مسرور الخادم ومعه جماعة من الخدم مع خادم منهم منديل ملفوف فسبق الى نفسي ان الرشيد قد تعطّف عليهم فوجّه اليهم بلطف فقال لي مسرور اخرج الي الفضل بن يحيى فلما مثل بين يديه فقال له ان امير المومنين يقول لك اني قد امرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صحّ عندي انك قد بقيت لك اموال كثيرة وقد امرت مسرورًا ان لم تطلعه عليها ان يضربك مايتي سوط فقال له قتلت والله يا باهاشم فقال له مسرور يا ابا العباس ارى لك والله ان لا تؤثر مالك على نفسك فاني لا امن ان انفذت ما امرت به فيك ان تاتي على نفسك فرفع الفضل راسه وقال يا باهاشم ما كذبت امير المومنين ولو كانت الدنيا لي ثم خيّرت بين الخروج منها وبين ان اقرع بمقرعة لاخترت الخروج وامير المومنين يعلم وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا فكيف صرنا اليوم نصون اموالنا منكم بانفسنا فان كنت قد امرت بشي فامض به فامر بالمنديل ففض فسقط منه سياط بامثارها فضربه بها مايتي سوط وتولّى ضربه اولئك الخدم فضربوه اشد ضرب يكون ولم يحسنوا ضربه فكادوا ياتون عليه وخفنا عليه الموت فقال الخليل بن الهيثم لوكيله المعروف بابي يحيى ان ههنا رجل قد كان في الحبس بصيرًا بعلاج مثل هذا وشبهه فصر اليه فاسئله ان يعالجه قال فاتيته وسالته عن ذلك فقال لعلك تريد ان اعالج الفضل بن يحيى فقد بلغني ما صنع به فقلت اياه اريد قال فامض بنا اليه حتى اعالجه فلما راه قال احسبه ضرب خمسين سوطًا ولكن يحتاج ان ينام على باريّة وادوس في صدره فجزع الفضل من ذلك ثم اجاب اليه ففعل ذلك به ولم يزل يدوس صدره ثم اخذ بيده فجذبه حتى قام على البارية فتعلّق بها من لحم ظهره شي كثير ثم اقبل يختلف اليه ولم يزل يعالجه الى ان نظر يومًا الى ظهره فخرّ ساجدًا فقال له ما بالك فقال يا ابا يحيى قد برا ابو العباس ادن مني قال فدنوت منه فارانى في ظهره لحمًا نابتًا ثم قال الست تحفظ قولي هذا اثر خمسين سوطًا فقلت نعم قال والله لو ضرب الف سوط ما كان اثرها باشد من ذلك الاثر وانما قلت لك لكي تقوى نفسه فيعينني على علاجي فلما فرغ الرجل وخرج قال لي الفضل يا ابا يحيى قد احتجت الى عشرة الاف فصر الى المعروف بالشاني فاعلمه حاجتي اليها قال فاتيته بالرسالة فامر بحملها فقال لي يا ابا يحيى ان تمضي بها الى هذا الرجل وتعتذر منه وتسئله قبولها وجئت به فمضيت اليه فوجدته قاعدًا على حصير وطنبوره معلّق ودساتج فيها نبيذ واذا امره رثّ فقال ما حاجتك يا ابا يحيى فاقبلت اعتذر للفضل واذكر ضيق الامر عليه واعلمته ما وجهت به اليه قال فاستعض من ذلك وتحرّج حتى افزعني وقال عشرة الاف درهم يردّها قال فجهدت به كل الجهد ان يقبلها فابى فانصرفت الى الفضل فاعلمته فقال استقلّها والله ثم قال لي احتاج ان تعود الى الشاني ثانية وتعلمه اني قد احتجت الى عشرة الاف اخرى فاذا دفعها اليك فصر بالعشرين الفا الى الرجل قال فتقضيت الشاني العشرة الالاف درهم وغدوت الى الرجل ومعي المال وعرّفته الخبر فابى ان يقبل منه شيًا وقال انا اعالج فتى من ابناء الاجواد بكري اذهب عني والله لو كانت عشرين الف دينار ما قبلتها فرجعت الى الفضل فاخبرته الخبر فقال لي يا ابا يحيى حدّثني باحسن ما رايت وبلغك من فعالنا قال فجعلت احدثه مليًا فقال له دع ذا عنك فوالله لفعل هذا الرجل احسن من كل ما فعلنا في ايامنا كلها وقتل جعفر بن يحيى وهو ابن خمس واربعين سنة وقيل اقل من ذلك ومات يحيى بن خالد بالرقة في سنة تسع وثمانين ومائة

قال المسعودي

وللرشيد اخبار حسان وسير قد قدمنا ذكرها فيما سلف من كتبنا وفي اخبار ملوك الروم بعد ظهور الاسلام ولما كان بينه وبين نقفور فيما ذكرنا وللبرامكة اخبار حسان وما كان منهم من الافضال والمعروف واصطناع المكارم وغير ذلك من عجايب اخبارهم وما مدحتهم الشعرا به وما رثتهم قد اتينا على ذكرها على الشرح والايضاح في كتابينا اخبار الزمان والاوسط وانما نورد في هذا الكتاب لمعًا من الاخبار تمامًا لم يتقدم لنا ايراده فيما تقدم من كتبنا وكذلك ذكرنا بدو اخبارهم قبل ظهور الاسلام وكونهم على بيت النوبهار وهو بيت النار ببلخ المقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب وعلة تسميتهم برمك الاكبر مع ملوك الترك وخبرهم بعد ظهور الاسلام وما كان منهم في ايام المنصور واكتفينا بما ذكرنا في هذا الكتاب من هذه التلويحات من اخبارهم واللمع من اثارهم والله ولي التوفيق

ذكر خلافة محمد الامين

وبويع محمد بن هرون في اليوم الذي مات فيه هرون الرشيد وهو يوم السبت لاربع خلون من جمادى الاول بطوس سنة ثلث وتسعين ومائة وقدم ببيعته رجا الخادم وكان القيم ببيعته الفضل بن الربيع وكان محمد يكنى بابي موسى وامه زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور وكان مولده بالرصافة وقتل وهو ابن ثلث وثلاثين سنة وستة اشهر وثلاثة عشر يومًا ودفنت جثته ببغداد وحمل راسه الى خراسان وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية وستة ايام على حسب ما وجدنا في اختلاف التواريخ وتباينها وقيل ان محمدًا افضت اليه الخلافة وهو ابن اثنين وعشرين سنة وسبعة اشهر واحدى وعشرين يومًا وكان اصغر من المامون بستة اشهر وكانت ايامه في الحصار مع طلعه الى مقتله سنة ونصفًا وثلاثة عشر يومًا يوما منها حبس فيها

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وقبض الرشيد والمامون بمرو وبعث صالح بن الرشيد رجا الخادم الى محمد الامين مولى محمد فاتاه بالخبر في اثني عشر يومًا الى مدينة السلام يوم الخميس في النصف من جمادى الاخرة ٭ وذكر جماعة من الاخباريين وممن عني باخبار العباسيين كالمدايني والعتبي وغيرهما ان زبيدة رات في الليلة التي علقت بولدها محمد كان ثلث

نسوة دخلن عليها وهي في مجلسها فقعدت اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنت احداهن فجعلت يدها على بطن زبيدة ثم قالت ملك فخم ثقيل الحمل ثقيل الامر ثم فعلت الثانية مثل فعل الاولى وقالت ملك فخم ناقص الجد مغلول الحد وقالوا لود بجور احكامه وتخونه ايامه وقالت الثالثة ملك قصير العمر عظيم الاتلاف يسير الخلاف قليل الانصاف قالت ام جعفر فتنبهت وانا فازعة فلما كانت في الليلة التي وضعت فيها محمدا دخلن علي وانا نائمة في الصورة التي وردن علي فيها آنفا وقعدن عند راسي و اطلعن في وجهي فقالت احداهن شجرة نضرة وريحانة جنية وروضة زاهرة وقالت الثانية عين عذقة قليل لبثها سريع فناؤها عجل ذهابها وقالت الثالثة عدو لنفسه ضعيف بطشه سريع غشه هز العرش فاستيقظت من نومي وانا فازعة فاخبرت بذلك بعض قهارمتي فقالت بعض ما يطرق النائم وعبث من عبث الزوابع فلما تم فصاله اخذت ليلة مرقدي ومحمد امامي في مهده فوقفن على راسي واقبلن على محمد ولدي فقالت احداهن ملك جبار متلاف مهذار بعيد الآثار سريع العثار ثم قالت الثانية ناطق مخصوم ومحارب مهزوم وراغب محروم وشقي مهموم وقالت الثالثة احفروا قبره ثم شقوا لحده وقربوا اكفانه واعدوا جهازه فان موته خير من حياته قالت فاستيقظت وانا مضطربة وجلة عليه فسالت معبري الرؤيا والمنجمين فكل يخبرني بسعادته وحيوته وطول عمره وقلبي ياباه ذلك ثم زجرت نفسي وقلت هل يدفع الاشفاق والحذور والاحتراز دافع القدر او يقدر احد ان يدفع عن احبائه الاجل • وفي سنة ثلث وتسعين ومائة وذلك في ايام الامين مات ابو بكر بن عياش الكوفي الاسدي وهو ابن ثمان وتسعين سنة وكانت وفاته بعد الرشيد بثمان عشر ليلة ولما هم محمد بخلع المامون شاور عبد الله بن حازم فقال انشدك الله يا امير المؤمنين نكث عهده و نقض ميثاقه واستخفاف يمينه فقال له اسكت لله ابوك فعبد الله بن صلح كان افضل منك راياحيث يقول لا يجتمع فحلان في هجمة وجمع القواد فاتبعوه في مراده الى ان بلغ الى خزيمة بن حازم فقال يا امير المؤمنين لن ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث البيعة فينكثوك بيعتك وعهدك فان الغادر مخذول والناكث مخذول ودخل علي بن عيسى بن ماهان فتبسم محمد وقال من يكن شيخ هذه الدعوة وباب هذه لا يخالف امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع ما رفعه اليه قبل فيما مضى فكان علي بن عيسى اول القواد اجابة الى خلع المامون فسيره في جيش عظيم نحو خراسان فلما قرب من الري قيل له ان طاهر بن الحسين مقيم بها وقد كان يظن ان طاهرا لا يثبت له فقال والله ما طاهر الا شوكة من اغصاني وشررة من ناري وما مثل طاهر يولى على الجيش وما بينه وبين الموت الا ان تقع عينه على سوادكم فان السخال لا تقوى على نطاح الكباش والثعالب لا تصبر على لقاء الاسد فقال له ابنه ابعث طلايع وارتد لعسكرك موضعا فقال مثل طاهر ليس يستعد له بالمكايد ولا يستظهر له بالاحتراس والتحفظ ان حال طاهر يؤدي الى امرين اما ان يتحصن بالري فيثب بها اهلها ويكفونا مؤنته او يخليها و يدبر راجعا لو قربت خيولنا منه فقال له ابنه ان الشررة ربما صارت ضراما فقال اسكت فان طاهرا ليس في هذا الموضع وانما يحترس الرجال من اقرانها وسار علي بن عيسى ودنت عساكره من الري وتبين ما عليه طاهر من الجد واهبة الحرب وفتح الاطراف فعدل الحرب فمن بها نحو الري متياسرا عن الطريق فنزل بدوا انبسطت عساكره واقبل طاهر في نحو اربعة آلاف فاشرف على عساكر عيسى وتبين كثرتها وعدة ما فيها فعلم ان لا طاقة له بذلك الجيش فقال للخواص من معه نجعلها خارجية وكردس خيله كراديس وصمد نحو القلب في نحو سبعمائة من الخوارزمية وغيرهم من فرسان خراسان وخرج اليه من القلب العباس بن الليث مولى المهدي وكان فارسا فقصده طاهر وضم يده على سيفه فاتى على العباس وصمد المعروف بداود سياه الى علي بن عيسى وقد اختلط الناس فضربه ضربة اتى عليه وكان ذلك الوقت على برذون كميت ارجل وثقل لا على راسه الرجال وتنازعوا في خاتمه وراسه فذبحه رجل يقال له طاهر بن الراجي وقبض آخر على خصلة من شعر لحيته وآخر على خاتمه وكانت ضربة طاهر بيديه للعباس بن الليث سبب هزيمة الجيش وكسره فسمي طاهر بن الحسين ذو اليمينين من ذلك اليوم لقبضه على السيف على ما ذكرنا • وذكر احمد بن هشام وكان من وجوه القواد قال جيء الى مضرب طاهر وقد توهم اني قد قتلت في المعركة ومعي راس علي مع غلامي في الغلاة ثم اتى بخشبة وقد شدت يداه الى رجليه كما يفعل بالدواب اذا ماتت فامر به طاهر فالقي في بئر وكتب الى ذي الرياستين بالخبر وكان في الكتاب اطال الله بقاك وكبت اعداك كتابي اليك وراس علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في اصبعي والحمد لله رب العالمين فسر المامون بذلك وسلم عليه في ذلك الوقت بالخلافة • وقد كانت ام جعفر لا تعلق من الرشيد فشاورت بعض مجالسيه من الحكماء وشكت اليهم بذلك فاشار عليه بعضهم ان يغيرها فان ابرهيم الخليل كانت عنده سارة ولم تكن تعلق منه فلما وهبت له هاجر علقت منه باسمعيل فغارت سارة عند ذلك فعلقت باسحق فاشترى الرشيد ام المامون فغارت ام جعفر عند ذلك فعلقت بمحمد قال المسعودي وقد قدمنا التنازع فيما سلف من هذا الكتاب في قصص ابرهيم واسمعيل واسحق وقول من ذهب الى ان اسحق هو المامور بذبحه ومن قال بل اسمعيل وما ذكر كل فريق منهم في ذلك فمن ذلك ما ذكر عن عبد الله بن العباس وما جرى بينه وبين عكرمة مولاه صاحب التفسير وهو ان عكرمة قال لابن عباس من المامور بذبحه فقال اسمعيل فاحتج بقول الله تعالى ومن وراء اسحق يعقوب الا ترى انه بشر ابرهيم بولد لاسحق فكيف يامره بذبحه فقال عكرمة انا اوجدك ان الذبيح اسحق من القران واحتج بقوله جل وعز وكذلك يجتبيك ربك الاية فنعمته على ابرهيم ان نجاه من النار ونعمته على اسحق ان فداه من الذبح • وكانت وفاة عكرمة مولى ابن عباس سنة خمس ومائة ويكنى ابا عبد الله مات في اليوم الذي مات فيه كثير عزة فقال الناس مات عظيم من الفقهاء واهل العلم وكثير من الشعراء واهل السبق وفيها كانت وفاة الشعبي ايضا • وحدث يوسف بن ابرهيم الكاتب قال حدثني ابو اسحق ابرهيم بن المهدي قال بعث الى الامين وهو محاصر فسرت اليه فاذا هو جالس في طارمة خشبها عود وصندل عشرة في عشرة واذا سليمان بن منصور معه في جوف الطارمة وهي القبة التي اتخذها الامين وتحته فرش مبطنا بانواع الجوهر ثم بالديباج الا خضر

وفاة ابن عياش

خلع الامين المامون

قتل العباس بن الليث

قتل علي بن عيسى

الغيرة سبب الحمل

الخلاف في الذبيح

وفاة عكرمة

وفاة الشعبي

المنسوج بالذهب الاحمر وغير ذلك من انواع الابريسم فسلمت عليه واذا قدامه قدح بلور مجرود فيه
شراب يتقد مقدار خمسة ارطال قال فجلست بازاء سليمن فاتيت بقدح كالاول فيه خمسة ارطال
ووضع بين يدي سليمان مثله وقال انما بعثت اليكما لما بلغني مسير طاهر بن الحسين الى النهروان و
ما قد صنع في امرنا من المكروه وقابلته به من الاساءة فدعوتكما لامزج بكما وبحديثكما فاقبلنا نحدثه
ونؤانسه حتى سلا عنه ما كان يجده وفرح ودعى بجارية من خواص جواره تسمى ضعف قال فتطيرت
من اسمها ونحن في تلك الحال فقال لها غني فوضعت العود في حجرها وغنت: كليب لعمري كان اكثر
ناصرا: وايسر جرما منك ضرج بالدم: فتطير من قولها وقال لها اسكتي فعل الله بك وصنع ثم عاد الى ما
كان عليه من الغم فاقبلنا نحدثه ونبسطه الى ان سلى وضحك ثم قال لها هات ما عندك فقالت
هم قتلوه كي يكونوا مكانه: كما غدرت يوما بكسرى مرازبه: فاسكتها وزجرها ثم عاد الى ما كان عليه من
الهم فسليناه فعاد الى الضحك ثم اقبل عليها الثالثة فقال غني فغنت وقالت: كان لم يكن بين
الحجون الى الصفا: سمير ولم يسمر بمكة سامر: بلى نحن كنا اهلها فابادنا: صروف الليالي والجدود العواثر
وقيل انها غنت: ما ورب السكون والحرك: ان المنايا كثيرة الشرك: فقال لها قومي عني فعل
الله بك كذا وكذا قال فقامت فعثرت في ذلك القدح الذي كان بين يديه فكسرته واهرقت الشراب
وكانت ليلة قمراء ونحن على شاطي دجلة في قصره المعروف بالخلد فسمعنا قائلا يقول قضي الامر الذي
فيه تستفتيان قال المهدي فقمت وقد وثبت فسمعت منشدا من ناحية القصر ينشد ويقول
لا تعجبن من العجيب: قد جاء ما يغني العجيب: قد جاء امر فادح: فيه لذي عجب عجيب: قال فما عمرنا
بعد الا ان قتل وكان الامين معجبا بام ولده نظم وهي ام موسى ابنه الذي كان سماه الناطق بالحق
فاراد خلع المامون والعقد له من بعده فهلكت ام موسى فجزع عليها جزعا شديدا قال فلما اتصل
الخبر بامه زبيده قالت احملوني الى امير المومنين فحملت اليه فاستقبلها وقال لها يا سيدتي ماتت نظم
فقالت نفسي فداء ولا يذهب بك التلف: ففي بقاك ممن قد مضى خلف: عوضت موسى فهانت
كل رزيته: ما بعد موسى على مفقوده اسف: وذكر ابرهيم بن المهدي قال استاذنت على الامين وقد
اشتد عليه الحصار من كل وجه فابوا ان ياذنوا لي بالدخول عليه الى ان كابرت ودخلت فاذا هو قد
قطع دجلة بالشباك وكان في وسط القصر بركة عظيمة لها مخترق للماء الى دجلة وفي المخترق شباك
حديد فسلمت عليه وهو مقبل على الماء والخدم والغلمان قد انتشروا في تفتيش الماء في البركة وهو
كالواله فقال لي وقد ثنيت بالسلام عليه وكررت لا تؤذيني يا عم فمقرطتي قد ذهبت من البركة الى
دجلة والمقرطة سمكة كانت قد صيدت له وهي صغيرة فقرطها بحلقتي ذهب فيهما حبا در وقيل
ياقوت قال فخرجت وانا ايس من فلاحه فقلت لو ارتدع عن الرعونة في وقت لكان هذا الوقت
وكان محمد في نهاية الشدة والقوة والبطش والبهاء والجمال الا انه كان مهينا عاجزا ضعيف التدبير
غير مفكر في امره وحكي انه اصطبح ذات يوم وقد كان خرج اصحاب اللبابيد والحراب على البغال

قصة الامين مع السبع

وهم الذين يصطادون السباع قد كان بلغهم خبره بناحية كوثا والقصر فاحتالوا في السبع الى ان اتوا به
في قفص من خشب على جمل بختي فحط بباب القصر وادخل ومثل في صحن القصر والامين مصطبح فقال
اشيلوا باب القفص وخلوا عنه فقيل يا امير المومنين انه سبع هايل اسود وحش فقال خلوا عنه فاشالوا
باب القفص وخلوا فخرج سبع هايل اسود كثير الشعر مثل الثور فزار وضرب بذنبه الارض فتهارب الناس
وغلقت الابواب في وجهه وبقي الامين وحده جالسا في موضعه غير مكترث بالاسد حتى دنى منه
ومد السبع يده الى الامين فجذبه الامين وقبض على اذنيه وغمزه وهزه ودحى به الى خلف فوقع السبع
على موخره ميتا وتبادر الناس الى الامين واذا اصابعه ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها وجلس
كان لم يعمل شيئا فشقوا عن بطن السبع فاذا مرارته قد انشقت على كبده وحكي ان المنصور جلس
ذات يوم ودخل اليه بنو هاشم وغيرهم من اهله فقال لهم وهو مستبشر ما علمتم ان عبد الله المهدي
ولد له البارحة ولد وقد سميناه موسى قال فلما سمع القوم بذلك وجموا كانما سفي في وجوههم الرماد
واسكتوا فلم يجيبوا جوابا فنظر اليهم المنصور فقال هذا موضع دعاء وتهنية واراكم قد سكتم ثم
استرجع وقال لهم كاني بكم لما اخبرتكم بتسميتي اياه موسى اغتممتم به لان المسمى بموسى بن محمد هو الذي
على راسه تختلف الكلمة وتسفك الدماء وتنهب الخزاين ويضطرب الملك ويقتل ابوه وهو
المخلوع من الخلافة ليس هو ذلك ولا هذا زمانه والله ان جده ذلك المولود يعني هرون الرشيد ما ولد بعد
قال فدعوا له وهنوه وهنوا المهدي وكان موسى هو الهادي اخو الرشيد وكان العهد الذي كتبه
الرشيد بين الامين والمامون واودعه الكعبة ان الغادر منهما خارج من الامر فايهما اغدر بصاحبه و
الخلافة للمغدور به وذكر ياسر خادم ام جعفر وكان من خواصها انه لما احيط بمحمد دخلت عليه ام جعفر
باكية فقال لها مه انه ليس بجزع النساء عقدت التيجان وللخلافة سياسة لا يسعها صدور المراضع
وراءك وراءك ويقال ان محمدا كان يضعف عند طاهر فبينا طاهر في بستانه اذ ورد كتاب من محمد بخطه
واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا طاهر اعلم انه ما قام منا مذ قمنا قايم بحقنا فكان جزاؤه عندنا
الا السيف فانظر لنفسك او دع قال فلم يزل والله يتبين موقع الكتاب من طاهر فلما خرج الى
خراسان اخرجه الى خاصته فقال والله ما هذا كتاب مضعوف ولكنه كتاب مخذول ولم يكن فيما سلف
من الخلفاء الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية من ابوه وامه من بني هاشم الا علي بن
ابي طالب ومحمد بن زبيدة وفي محمد بن زبيدة يقول ابو السهول: ملك ابوه وامه من نبعة:
منها سراج الامة الوهاج: شربت بمكة من ذرى بطحائها: ماء النبوة ليس فيه مزاج: وفي سنة
اربع وتسعين ومائة مات عبد الملك بن صالح الامين وكان عبد الملك افصح ولد العباس في عصره
ويقال ان الرشيد لما اجتاز بمنبج من ارض الشام نظر الى قصر مشيد وبستان معتم الاشجار كثير الثمار
فقال لعبد الملك لمن هذا قال هو لك يا امير المومنين ولي بك قال فكيف بناء القصر قال دون
منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطي

قليلة الاذى قال كيف تسلها قال بسحر كله • وقيل له يوما يا ابا عبد الله ما احسن بلادكم قال وكيف لا تكون
كذلك وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء ومياه فسيح وجبال فخمة فالتفت الرشيد الى الفضل بن
الربيع فقال الضرب بالسياط اهون علي من هذا الكلام ولما استتب لمحمد ابنه الناطق بالحق واخذ له البيعة
على الناس الفضل بن الربيع وزيره وموسى يومئذ لا ينطق بحق ولا امر ولا يعرف حسنا ولا يفعل قبيحا
ولا يخلو من الحاجة الى من يخدمه في ليله ونهاره ويقظته ومنامه وقيامه وقعوده واحضنه علي بن
موسى بن هامان وقال في ذلك رجل من اهل بغداد يعرف بعلي بن ابي طالب • اضاع الخلافة غش
الوزير • وفسق الامام ورأي المشير • لواط الخليفة اعجوبة • واعجب منه خلاف الوزير • واعجب من ذا
وذا اننا • نبايع للطفل فينا الصغير • ومن ليس يحسن مسح انفه • ولم يخل منه ابو حجر طير • وما ذاك الا
بباغ وغاو • يريدان نقض الكتاب المنير • ولما قتل طاهر علي بن عيسى سار فنزل حلوان وذلك على
خمسة ايام من مدينة السلام فعجب المامون من زيادة امره وادبار امر الامين وهد منهم في كل حال فاهبطت
القلوب بغلبة طاهر وظهور المامون على محمد واسقط في يد الفضل بن الربيع واصحابه فقال الشاعر
الاعمى في ذلك وكان مامونيا متعصبا على محمد بن زبيدة مع المامون وكان من اهل بغداد ومقامه بها
من ابيات حيث يقول • عجبت لمعشر يرجون نجحا • لامر ما تتم بد الامور • وكيف يتم ما عقدوا
وراموا • واس بنائهم فيه الفجور • اهاب الى الضلال بهم غوي • وشيطان مواعده غرور • يعبث بهم
ويلعب كل لعب • كما لعبت بشاربها الخمور • مكادوا الحق والمامون عذرا • وليس بمفلح ابدا غدور •
وهو العدل النجيب البر فينا • تضمن حبه منا الصدور • وعاقبة الامور له يقينا • به شهد النبوة
والزبور • فيملك اربعين لها وفاء • تتم بها الاهلة والشهور • فكيدوا اجمعين بكل كيد • فكيدكم له
فيه الثبور • وبلغ محمد ما انتهى اليه من امر طاهر فجمع قواده وبطانته وشاورهم فقال احضروني
غناكم كما حضرت خراسان لعبد الله غناها سعكم كما قال اعشى ربيعة • ثم ماها بوا ولكن قدموا •
كبش غارات اذا لاقى نطح • اما والله لقد حدثت باحاديث الامم السالفة وقرات كتب حروبها
وقصص من قام دونها ما رايت في ذلك كله حديث الرجل منهم داني هذا الرجل في اقدامه وسنيا
وقد قصد الى واجترا علي وعلى العامة العظيمة من الجند ومجمع القواد وساسة الحرب فما توا اليوم
ما عندكم فقالوا يبقي الله امير المومنين ويكفيه كما كفى الخلفاء قبله بغي من بغى عليه ولما انهزم
جيش محمد من طاهر ولم تقم له قائمة منهم قال سليمان بن منصور لعن الله الغدار ماذا جلب
على الامة بغدره وسوء رايه ابعده الله من سنة اهل الفضل لسرع ما انتصر الله للمامون بكيش ما
يغلّه شي ظاهر ففي ذلك يقول الشاعر • تبا للذي لا ثام والمتزندق • ماذا دعاه الى العظيم
الموبق • والغدر بالبر التقي اخي التقى • والسايس المامون عن الاخرق • زين الخلافة والامامة و
النهى • اهل السماحة والندى المتدفق • ان يغدر واجعلا بوارث احمد • ووصي كل مسدد وموفق •
فالله للمامون خير موازر • والماجد القمقام كبش المشرق • ولما احبط محمد من الجانب الشرقي والحرب

وكان

وكان هرثمة بن اعين نازلا مما يلي بالغرب من النهروان مما يلي خراسان وثلاث ابواب وطاهر مما يلي
الجانب الغربي مما يلي الياسرية وباب الحول والكناس جمع محمد قواده فقال الحمد لله الذي يرفع من
يشاء ويمنع من يشاء والحمد لله الذي يقبض ويبسط واليه المصير احمده على نوايب الزمان وخذلان
الاعوان وتشتت الاحوال وكشوفا البال صلى الله على محمد وعليه السلام وتكلم بكلام كثير ثم قال واني
لا فارقكم بقلب موجع ونفس حزينة وحسرة عظيمة واني مختار لنفسي فاسأل الله ان يلطف لي
بمعونته ثم كتب الى طاهر اما بعد فانك عبد مامور انتصحت فنصحت وحاربت فنصرت وقد يغلب الغالب
ويخذل المفلح وقد رايت الصلح في معاونة اخي والخروج اليه من هذا السلطان اذ كان اولى به واحق
فاعطني الامان على نفسي وولدي وامي وخدمي وحاشيتي وانصاري واعواني حتى اخرج اليك وابرا
من هذا الامر الى اخي فان راى لي الوفاء بايمانك والا كان اولى بي واحق فلما قرا الكتاب طاهر قال
الآن ضيق خناقه وهيض جناحه وانهزم فساقته لا والذي نفسي بيده حتى يضع يده بيدي وينزل
على حكمي فعند ذلك كتب الى هرثمة يسئله النزول على امانه وقد كان المخلوع جهز جماعة من رجاله من
الانبار وغيرهم ممن استامن اليه لدفع المامونية عنه فمالوا نحو هرثمة وكان طاهر بن الحسين يمد
هرثمة بالرجال ولم يلق مع ذلك هرثمة كبير كيد فلما مال من ذكرنا الى حرب هرثمة وعلى الجيش بشر و
بشير الازديان بعث اليهما طاهر فتوعدهما فلم يامنا صولته لاشرافه على الفتح فخليا عن الجيش وانفض
الجمع وكان طاهر قد نزل بالبستان المعروف بباب الكناس بالطاهري ففي ذلك يقول بعض العيارين
من اهل سجون بغداد • لنا من طاهر يوم • عظيم الشان والخطب • غنينا فيه بالانجاد • عن هرثمة الكلب •
ومنا لابي الطيب • يوم صادق الكرب • وانا كل طراد • ولص كان ذا نقب • وعريان على جنبيه • اثار
من الضرب • اذا ما جاء من شرق • اتيناه من الغرب • وضاق بمحمد الاموال ففرق في قواده المحدثين
دون غيرهم خمسماية درهم وقارورة غالية لكل واحد منهم ولم يعط قدماء اصحابه شيا فانت طاهرا
عيونه وجواسيسه بذلك فراسلهم وكاتبهم ووعدهم ومناهم واغرى الاصاغر بالقادة حتى غضبوا
لذلك وشغبوا على الامين وذلك ليوم الاربعا لست خلون من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائة
فقال له رجل من اهل المشتغة على محمد هذه الابيات • قل لامين الله في سنة • ما سنت الناس
سوى الغالية • وطاهر يفني فدا طاهر • برسله والعدة الكافية • اضحى زمام الملك في كفه • يقاتل
الفئة الباغية • يا ناكثا اسلمه نفسه • عيوبه من جبنه فاشية • قد جاءك الليث بشداته • مستكلبا
في اسد ضارية • فاهرب ولا مهرب من مثله • الا الى النار والهاوية • واشتغل طاهر من الياسرية الى
قبل باب الانبار وحاصر اهل بغداد وغادى القتال وراوح حتى تواكل الفريقان جميعا وخربت الديار
وعفت الاثار وغلت الاسعار وذلك في سنة ست وتسعين ومائة وقاتل الاخ اخاه والابن اباه
هولاء محمدية وهولاء مامونية وهدمت المنازل وخربت الديار وانتهبت الاموال ففي ذلك يقول الشاعر
الاعمى المعروف بعلي بن ابي طالب • تقطعت الارحام بين العشاير • واسلمهم اهل التقى والبصاير •

وهل استقام الله فى خلقه • لما اجترموه من ركوب الكباير • ولا عن ان ظهرنا من الذنب توبة • ولا نحن
اصلحنا فساد الضماير • ولم نستمع من واعظ ومذكر • فينجع فينا وعظ ناه وآمر • فتبك على الاسلام لما
تقطعت • عراه واذكى حرها كل كافر • واصبح بعض الناس يقتل بعضهم • فمن بين منصور ذليل وقاهر •
وصار رئيس القوم يحمل نفسه • وصار رئيسا فيهم كل شاطر • فلا فاجر للبر يحفظ حرمة • ولا يستطيع البر
دفعا الفاجر • فمن قايل يدعو الى الجهد عابدا • ومن آول قد سن غيا لاخر • اذا هدم الاعداء اول منزل
ببغيهم قاموا بهدم الاواخر • فاصبحت الاغنام بين بيوتهم • تحتبتهم بالمرهفات البواتر • واصبح فساق
القبايل بينهم • تشد على اقرانها بالخناجر • فتبك لقتلى من صديق ومن اخ • كريم ومن جار شفيق مجاور
ووالدة تبكى بحزن على ابنها • فيبكى لها من رحمة كل طاير • مكفت بحسن الصبر بعد انتحابها • عليه ولكن
دمعها غير صابر • وذات خليل اصبحت وهى ايم • تبكى عليه بالدموع البوادر • تقول له قد كنت عزا وناصرا •
فغيبت عنى اليوم عزى وناصرى • وبكى لاحراق وهدم منازل • وقتل وانهاب اللهى والذخاير •
وابراز ربات الخدور حواسرا • خرجن بلا خمر ولا بمآزر • تراهن حيرى ليس يعرفن مذهبا • نوافر
امثال الظباء النوافر • فان لم يك دين الهك عزهم • فتجزهم عن هتك استار الحراير • كان لم يكن
بغداد احسن منظر • وملهى رأته عين لاه ومنظر • بلى هكذا كانت فاذهب حسنها • وبدد منها
التحمل صرف المقادر • وحل بهم ما حل بالناس قبلهم • واضحوا احاديث لباد وحاضر • ابغداد يا دار
الملوك ومجتبى • صنوف المنى يا مستقر المنابر • ابينى لنا اين الذين عهدتهم • بظلك فى روض من
العيش زاهر • واين الملوك فى المواكب تغتدى • يشبهن حسنا بالنجوم الزواهر • واين القضاة الحاكمون
برايهم • لورد امور مشكلات المصادر • واين القيام الناطقون بحكمة • ووصف كلام من خطيب وشاعر •
واين الجنان الموثقات بحسنها • واين فضول الشاطئين الغوامر • واين مغان للملوك عهدتها •
مزخرفة فيها صنوف الجواهر • ترش بماء الورد والمسك ارضها • تفوح بها من بعد ريح المجامر •
وراح الندامى فيه كل عشية • الى كل فياض كريم العناصر • ولهو قيان يستجيب لنغمها • اذا هو لباها
حنين المزامر • فما للملوك الغر من آل هاشم • واشياعهم فيها اكتفوا بالمغادر • يروحون فى سلطانهم
وكانما • يروحون فى سلطان بعض العشاير • تخاذل عنا بهم كبراؤهم • فنال القوم بالظلم ايدى
الاصاغر • فاقسم لو ان الملوك تناصرت • لذلت لها خوفا رقاب الجبابر • عسى الله ان يرتاح من بعد
مازرى • لتفريج كرب الامة المتواتر • وبعث هرثمة بن اعين بن زهير بن المسيب الضبى من الجانب
الغربى فنزل الماهد مما يلى كلوداى وعشرها فى السفن من اموال التجار الواردة من البصرة وواسط
ونصب على بغداد المنجنيقات ونزل فى رقة كلوداى والجزيرة فنادى الناس به وصمد نحوه خلق من
العيارين واهل السجون فكانوا يقاتلون عراة فى اوساطهم الميازر وقد اتخذوا الروسهم دواخل
من الخوص ودرقا من الحصر والبوارى قد قيرت وحشيت بالحصى والرمل على كل عشرة منهم عريف
وعلى كل عشرة عرفا نقيب وعلى كل عشرة نقبا قايد وعلى كل عشرة قواد امير ولكل ذى مرتبة

من المركوب على قدر ما تحت يده فالعريف له اناس يركبهم غير ما ذكرنا من المقاتلة وكذلك النقيب والقايد
والامير يركبون اناسا عراة قد جعلوا فى رقابهم الجلاجل والصوف الاحمر والاصفر ومقاود قد اتخذت
لهم ولجم واذناب قد اتخذت لهم ومذاب فياتى العريف وقد ركب واحدا وقد اتخذوا على رؤوسهم خوذا
من الخوص ودرقا من البوارى ويأتى النقيب والقايد والامير كذلك فيقف النظارة ينظرون الى
حربهم مع اصحاب الخيول والجواشن والدروع والتجافيف والسواعد والخوذ والرماح والدرق التبتية
وهولاء عراة وهولاء على ما ذكرنا من العدة فكانت للعراة على ابن زهير فاتاه المدد من هرثمة فانهزمت
العراة ورهقتهم خيولهم من الانس وتحاصروا جميعا واخذهم السيف فقتل منهم خلق كثير وقتل من
النظارة خلق من الناس فقال فى ذلك على الاعمى يصف رمى زهير بالمنجنيق وما كان فيه مما ذكرنا
ممن قتل من النظارة والعراة من ابيات يقول • لا تقرب المنجنيق والحجرا • فقد رايت القتيل اذ
قبرا • باكر كى لا يفوته خبر • راح قتيلا وخلف الخبرا • اراد ان لا يقال كان لهم • امر فلم يدر من به امرا
يا صاحب المنجنيق ما فعلت • كفاك لم تبقيا ولم تذرا • كان هواه سوى الذى امرا • هيهات ان يغلب
الهوى القدرا • فلما ضاق بالامين الامر فى ارزاق الجند ضرب الانية من الذهب والفضة سرا واعطى
رجاله وتحيز الى طاهر اهل الحربية وغيرها من الارباض مما يلى باب الانبار وباب حرب وباب قطربل
وصارت الحرب فى وسط الجانب الغربى وعملت المنجنيقات بين الفريقين ففى ذلك يقول على الاعمى من
ابيات • يا رماة المنجنيق • كلكم غير شفيق • ما تبالون صديقا • كان او غير صديق • ويلكم تدرون
من • ترمون مرار الطريق • رب خود ذات دل • هى كالغصن الوريق • لم تك تعرف جوف الدار • من
جوف الشقيق • اخرجت من ظل دنياها • ومن عيش انيق • لم تجد من ذاك بدا • ابرزت يوم الحريق •
وكثر الحريق والهدم ببغداد فى الكرخ وغيره من الجانبين حتى درست محاسن بغداد واشتد الامر وتنقل
اهل السكك والدروب من موضع الى موضع وعم ذلك وكثر ففى ذلك يقول الشاعر • من ذا
اصابك يا بغداد بالعين • الم تكونى زمانا قرة العين • الم يكن فيك قوم كان قربهم • وكان
مسكنهم زينا من الزين • صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا • ماذا لقيت بهم من لوعة البين •
استودع الله قوما ما ذكرتهم • الا تحدر ماء الدمع من عينى • كانوا ففرقهم دهر وصدعهم
والبين يصدع ما بين الفريقين • فلم تزل الحرب قايمة بين الفريقين المحمدية والمامونية اربعة
عشر شهرا وضاقت بغداد باهلها وتعطلت المساجد وتركت الصلوات ونزل بها ما لم ينزل بها
قط مثله مذ بناها ابو جعفر المنصور وقد كان لاهل بغداد فى ايام حرب المستعين والمعتز حرب مثل
هذا عرض فيه نحو من هذا من خروج العيارين الى الحرب وقد اتخذوا لهم خيلا منهم ولحرا كالملعب
بنيويه وحانويه وغيرهم يركب الواحد منهم على الواحد من العيارين ويسير الى الحرب حرب المامون و
المخلوع وقد استفعل اهل بغداد ما نزل بهم فى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة من
خروج ابى اسحق المتقى لله عنهم وما كان قبل هذا الوقت من البريديين وابن رايق وتوزون

التركى وابن ابى الهيجا ابن حمدان وما دفعوا اليه من الوحشة لخروج ابى محمد الحسن بن ابى الهيجا عبد الله بن محمد الملقب بناصر الدولة واخيه على بن محمد الملقب بسيف الدولة عنهم لبعد العهد بما ذكرنا من التوازل بها وطول السنين عليها وغيبة ذلك عنهم وبعدهم منه ولغيبة مثل اولئك العيارين الذين كانوا فى ذلك العصر واشتد الامر بين المامونية والعراة وغيرهم من اصحاب المخلوع وحوصر محمد فى قصره المعروف بصالح من الجانب الغربى فكان لهم فى بعض الايام وقعة تفانا فيها خلق من الفريقين فقال فى ذلك حسين المعروف بالخليع وكان احد مجان العصر من ابيات ٭ امين الله ثق بالله ٭ تعطى الصبر والنصرة ٭ كل الامر الى الله ٭ كلاك الله ذو القدرة ٭ لنا النصر بعون الله ٭ والكرة لا الفرة ٭ وللمراق اعداك يوم السوء والدبرة ٭ وكاس تلفظ الموت ٭ كريه طعمها مرة ٭ سقيناها وسقيناهم ٭ ولكن بهم الحرة ٭ كذاك الحرب احيانا ٭ علينا ولنا مرة ٭ واشتد الحرب على الامين ومن معه وصار اهل بغداد حزبين فكانت لهم وقيعة عظيمة فى الجانب الغربى فى الموضع المعروف بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير وكثر القتل فى الطرق والشوارع والازقة ينادى هذا بالمامون وهذا بالمخلوع فيقتل بعضهم بعضا وانتهبت الدور وعملت النار والسيف وعظمت الحال فكان العيش الاكبر والفوز الاعظم لمن نجى بنفسه من رجل وامراة وصغير وكبير وبما يسلم معه الى عسكر طاهر فيامن على نفسه وماله ففى ذلك يقول بعض من حضر فى ذلك اليوم هذه الابيات ٭ بكت عينى على بغداد لما ٭ فقدت نضارة العيش الانيق ٭ تبدلنا هموما من سرور ٭ ومن سعة تبدلنا بضيق ٭ اصابتها من الحساد عين ٭ فافنت خلقها بالمنجنيق ٭ فقوم احرقوا بالنار قسرا ٭ ونايحة تنوح على غريق ٭ وصايحة تنادى واصباحى ٭ وقايلة تقول ياشقيقى ٭ وحوراء المدامع ذات دل ٭ مضمخة المجاسد بالخلوق ٭ تنادى بالشفيق ولا شفيق ٭ وقد فقد الشفيق مع الرفيق ٭ وقوم اخرجوا من ظل دنيا ٭ متاعهم يباع بكل سوق ٭ ومغترب بعيد الدار ملقى ٭ بلا راس بقارعة الطريق ٭ توسط من قتالهم جميعا ٭ فما يدرون من اى الفريق ٭ فلا ولد يقيم على ابيه ٭ وقد هرب الصديق عن الصديق ٭ ومهما انس من شى تولى ٭ فانى ذاكر دار الرقيق ٭ وقدم على طاهر رجل من قواد خراسان فنظر الى حرب العراة بلا سلاح بالقصب والبوارى والاجر فسال طاهر ان يجعل له الحرب فى يوم ينظر فيه ففعل طاهر ذلك وخرج القايد وقد حقرهم وقال ما يبلغ من كيد هولاء ولا سلاح معهم مع ذوى الباس والنجدة والسلاح لطاهر فنظر به بعض القايد والعراة فدنا وتر قوسه وفوق سهمه وبرز عن اصحابه وفى يد العريان ترس من بارية وتحت ابطه مخلاة فيها حجارة وقطع الاجر فكلما رماه بسهم استتر فوقع فى باريته او قريبا منها فياخذه العريان فيجعله فى موضع من باريته قد هياه لمثل ذلك وصيره مثل قنديل النشاب فلم يزل كذلك دابه حتى نفذ القايد سهامه وحمل على العريان ليضربه بالسيف فتناول العريان من مخلاته حجرا فرماه به فما اغناه ثم ثناه باخر فكاد ان يصرعه عن فرسه لولا تحامله ووقعت البيضة من راسه فولى راجعا وهو يقول يا ابا ليس ما هولاء اناس هولاء شياطين وفيما ذكرنا يقول بعض من حضر وهو ابو يعقوب الخريمى وكان محمديا متعصبا على

المامون

المامون فى قصيدته المفرطة الطول التى وصف فيها هذه الفتنة وحروب بغداد فقال ٭ والكرخ اسواقه معطلة ٭ يستن عيارها وعابرها ٭ خرجت الحرب من اراذلهم ٭ اسود غيل على قساورها ٭ من البوارى تراسهم ومن ٭ الخوص اذا استلمت مغافرها ٭ وفى مصداق ما ذكرنا يقول ايضا على الاعمى ٭ خرجت هذه الحروب رجالا ٭ لا لقحطانها ولا لنزار ٭ معشر فى جواشن الصوف ٭ يغدون الى الحرب كالاسود الضوارى ٭ وعليهم مغافر الخوص تجزيهم ٭ من البيض والتراس البوارى ٭ ليس يدرون ما الفرار اذا ٭ الابطال عاذوا من القنا بالفرار ٭ واحد منهم يشد على الفين ٭ عريان ما له من ازار ٭ ويقول الفتى اذا طعن الطعنة ٭ خذها من الفتى العيار ٭ كم شريف قد اخملته وكم ٭ رفعت من مقامر طرار ٭ واشتد القتال فى كل يوم وصبر الفريقان جميعا وصابرت حامية المخلوع وجنده العراة اصحاب خوذ الخوص ودرق البوارى وضايق طاهر القوم واقبل يقطع من بغداد الشارع بعد الشارع ويصير فى حيزه فيصير فى اهل تلك الناحية معاونين له فى حربه واقبل الهدم يكثر فيما ليس من حيزه ثم جعل يحفر الخنادق بينه وبين اصحاب المخلوع فى مواضع الدور والمنازل والقصور حيد من الخندق كلما قابله واصحاب طاهر فى قوة واقبال واصحاب المخلوع فى نقص وادبار واصحاب طاهر يهدمون واصحاب المامون ياخذون نقض الدور من خشب وغير ذلك من المتاع ففى ذلك يقول رجل من المحمدية والمتعصبة على المامونية ٭ لنا كل يوم عادة لا نسدها ٭ يزيدون فيما يطلبون وننقص ٭ اذا هدموا دارا اخذنا سقوفها ٭ ونحن لاخرى مثلها نتربص ٭ فقد ضيقوا من ارضها كل واسع ٭ وصار بها اهل لها وتربص ٭ وقد ضيقوا شرق البلاد وغربها ٭ علينا فما ندرى الى اين نشخص ٭ ترى البطل المشهور فى كل وقعة ٭ اذا ما راى العريان منا يبصبص ٭ يبيعك راسا للكمى بدرهم ٭ وان قال فى مرخص فهو مرخص ٭ تراه اذا نادى الاهل مبارز ٭ يعم بها طورا وطورا يخصص ٭ وقد رخصت اقرانهم فى قتالهم ٭ وما قتل المقتول الا المرخص ٭ ولما نظر طاهر الى اقدام اصحاب المخلوع الى القتال والهدم ولثبات المناجيق وكثرة القتل قطع عنهم مواد الاقوات من البصرة وواسط وغيرها من البلدان وكان الخبز ببغداد فى درب عشرين رطلا بدرهم وهم مامونية وفى شارع اخر الخبز رطلا بدرهم وهم محمدية وضاقت نفوس الناس وايسوا من الفرج واشتد الجوع واغتبط من صار فى حيز طاهر واسف من بقى فى حيز المخلوع ففيما ذكرنا يقول على الاعمى ٭ الناس فى الهدم وفى الانتقال ٭ قد عوض الناس بقيل وقال ٭ يا ايها السايل عن حالهم ٭ عينك تكفيك مكان السوال ٭ قد كان للرحمن تكبيرهم ٭ فاليوم تكبيرهم للقتال ٭ فارم بعينيك الى جمعهم ٭ وانظر الروح وعد الليال ٭ لم يبق فى بغداد الا امرو ٭ حالفه الفقر كثير العيال ٭ او رجل افلت من سجنه ٭ لا عربى لا ولا فى الموال ٭ لا ام يحمى عن حماها ولا ٭ خال له يحمى ولا غير خال ٭ ما بالنا نقتل فى ديننا ٭ سبحانك اللهم يا ذا الجلال ٭ ولما كان فى بعض الايام تقدم طاهر فى ساير اصحابه من مواضع كثيرة وتوجه نحو باب الناس واشتد الجلاد وتبادرت الرووس وعمل السيف والنار وصبر الفريقان جميعا الا ان القتل كان اعم فى اصحاب المخلوع والغرق والنار فى خلق من العراة اصحاب مخالى الحجارة والاجر وخوذ الخوص ودرق الحصر ورماح القصب واعلام الخرق

وبوقات القصب وقرون البقر وكان ذلك في يوم الاحد ففي ذلك يقول الاعمى • وقعة يوم الاحد
كانت حديث الابد • كم جسد ابصرته • ملقى وكم من جسد • وناظر كانت له • منية بالرصد • اتاه
سهم عاير • فشك جوف الكبد • وصايح يا والدي • وثاكل يا ولدي • وكم غريق سابح • كان متين الجلد
لم يفتقده احد • غير بنات البلد • وآخر ملتهب • مثل التهاب الاسد • خيم في العرصة لا • يبرح مثل الوتد
فقايل قد قتلوا • الفا ولما ابن د • وقايل اكثر بل • ما لهم من عدد • قلت لمطعون وفيه • طعنة لم تبد
من انت يا مسكين • ويلك من محمد • فقال لا من نسب • دان ولا من بلد • وقال لا للغنى قاتلت • ولا للرشد
الا لشى عاجل • يصير منه في يدي • ولما ضاق بمحمد المال وحاذر الحصار امر قايدا من قواده يقال له
رزيق ان يتبع اصحاب الاموال والودايع والذخاير ومن ظن به شى من ذلك من اهل الملة وغيرهم وقرن
به آخر يعرف بالهرش فكانا يهجمان على الناس ونسايهم وياخذون بالظنة فاجتبيا بذلك السبب اموالا
كثيرة فهرب الناس بعلة الحج وفر الاغنيا من رزيق والهرش ففيما ذكرنا يقول الاعمى • اظهروا
الحج وما يبغونه • بل من الهرش يريدون الهرب • كم اناس اصبحوا في غبطة • دكلنا الليل عليهم بالعطب
كلما من راح من رزيق بنية • لقي الذل ووافاه الحرب • في شعر طويل ولما حل البلاء باهل الستر اجمع التجار
بالكرخ على مكاتبة طاهر انهم مستعدون للخروج مغلوب عليهم على اموالهم وان العراة والباعة والسوقة
هم الآفة فقال بعضهم لبعض ان كاتبتم طاهرا لم تامنوا صولة محمد المخلوع عليكم بذلك فدعوهم فان
الله مهلكهم ففي ذلك يقول شاعرهم • دعوا اهل الطريق فعن قريب • تنالهم مخاليب الهصور • فيهتك
حجب افئدة شداد • وشيكا ما تصير الى القبور • فان الله مهلكهم جميعا • لاسباب التمرد والفجور •
ولما كان في بعض الايام ثارت العراة في نحو ما يتالف بالرماح القصب والطرادات القراطيس على رووسها
ونفخوا في بوقات وقرون البقر ومضوا مع غيرهم من المحمدية ورجعوا من مواضع كثيرة نحو المامونية
فبعث اليهم طاهر بعدة قواد وامرا من وجوه كثيرة واشتد الجلاد وكثر القتل فكانت للعراة على
المامونية الى الظهر وكان يوم الاثنين ثم كانت المامونية على العراة وغيرهم من المحمدية فانهزموا
وغرق من المحمدية والعراة وقتل واحرق نحو من عشرة الاف رجل ففي ذلك يقول الشاعر الاعمى
بامير الطاهر بن الحسين • صبحونا صبيحة الاثنين • جمعوا جمعهم بليل ونادوا • اليوم اطلبوا ثاركم بالحسين
ضربوا طبلهم فثار اليهم • كل صلب القناة والساعدين • يا قتيل العراة ملقى على الشط • تطاه الخيول في
الجانبين • ما الذي كان في يديك اذا • ما استطلع الناس راية الحلقتين • اوبرام قاتل بعيد • انت من
ذي موضع الفرقدين • كم بصير بغداد بعينين • كي يبصر ما حالهم وراح بعين • ليس يخطون ما يريدون
ما بعيد منهم سوى الناظرين • واشتد الامر على محمد فباع ما في خزاينه شيا فشيا فرقها من معه ولم يبق
معه ما يعطيهم وكثرت مطالبتهم اياه وضيق عليه طاهر وكان نازلا بباب الانبار في بستان
هنالك فقال محمد وددت والله ان الله قتل الفريقين فما منهم الا عدو من معي ومن علي اما هولاء
فيريدون مالي واما اولئك فيريدون نفسي وقال في ذلك محمد المخلوع • تفرقوا ودعوني يا معشر

الاعوان • وكلكم ذو وجوه كخلقة الالوان • وما ارى غير افك • وترهات الاماني • ولست املك مالا
فسايلوا خزاني • فالويل لي مما دهاني • من نازل البستان • يعني طاهرا ولما اشتد الامر على المخلوع وجلس
ونزل هرثمة بن اعين الجانب الشرقي وحوى طاهر اكثر الجانب الغربي وبقي محمد في مدينة ابي جعفر شاور
من حضره من خواصه في النجاة بنفسه فكل ادلى برايه واشار بوجه فمنهم من قال تكاتب طاهرا وتحلف له
بما يثق به انك مفوض ملكك وامرك اليه لعله يجيبك الى ما تريد منه فقال له ثكلتك امك لقد
اخطات الراي في طلبي المشورة منك ما رايت اثار رجل لا يوول الى غدر وهل كان المامون لو اجتهد لنفسه
ولو لي لامر رايه ما كان بالغا عشر ما بلغه له طاهر ولقد دسست وفحصت عن رايه فما رايته يطلب الا
تاثيل المكارم وبعد الصيت والوفا فكيف اطمع في استنزاله بالاموال وفي غدره والقدح في رايه ولو اجاب
الى طاعتي وانصرف الي ثم ناصبني الترك والديلم ما اهتممت بمناصبتهم ولكنت كما قال الاسود الدولي في
الازد عند اجارتها زياد بن ابيه • فلما راهم يطلبون وزيره • وساروا اليه بعد طول تمادي • الى
الازد اذ خاف الذي لا شوى لها • عليه وكان الراي راي زياد • فقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا • اصبت
فكاشف من اردت وعادى • فاصبح لا يخشى من الناس كلهم • عدوا ولو مالوا بقوة عاد • والله لوددت
انه اجابني الى ذلك فابحته خزايني وفوضت اليه ملكي ورضيت بالمعاش تحت يديه ولا اطلبني مغلته
ولو ان لي الف نفس فقال السندي صدقت والله يا امير المومنين ولو انك الحسين بن مصعب ما استقال
فقال محمد وكيف لنا بالخلاص الى هرثمة ولات حين مناص فراسل هرثمة ومال الى جنبته فوعده هرثمة
كلما احب وان يمنعه ممن يريد قتله وبلغ ذلك طاهرا فاشتد عليه وزاد عليه غيظا ووعده هرثمة ان
ياتيه في حراقة الى المشرعة بباب خراسان فيصير به الى عسكره هو ومن احب فلما هم محمد بالخروج في تلك
الليلة وهي ليلة الخميس لخمس ليال بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة دخل الى الصعاليك من اصحابه
وهم فتيان الابناء والجند فقالوا له ليس معك من ينصحك يا امير المومنين ونحن سبعة الاف رجل وفي
اصطبلك سبعة الاف فرس يحمل كل رجل منا فرسا وتفتح ابواب المدينة ونخرج في هذه الليلة ونركب
الليل فلا يقدم الينا احد الى ان نصير الى بلاد الجزيرة وديار ربيعة فنجبي الاموال ونفرض الرجال ونتوسط
الشام وندخل مصر فيكثر عندك الجيوش والاموال فتعود الدولة مقبلة جديدة علينا فقال هذا والله
الراي وعزم على ذلك وهم به وجنح اليه وكان لطاهر في جوف دار المخلوع غلمان وخدم من خاصة محمد
يبعثون اليه بالاخبار فخرج الخبر الى طاهر من وقته فخاف طاهر وعلم انه الراي فبعث الى سليمان بن
المنصور والى ابن نهيك السندي بن شاهك ممن كان مع محمد ان لم تلفتوه عن هذا الراي لا اخربن
ضياعكم ولا زيلن نعمكم فدخلوا على محمد في ليلتهم فازالوه عن ذلك الراي واتاه هرثمة في الحراقة
الى باب خراسان فدعى محمد بفرس يقال له الزهري اغر ادهم فركبه وودع اولاده موسى وعبد الله
فعانقهما وضمهما وبكى وقال والله خليفتي عليكما فلست ادري التقي معكما بعدها ام لا وعليه ثياب
بيض وطيلسان اسود فركب وسار حتى اتى باب خراسان الى المشرعة فاذا الحراقة قايمة فنزل عنه وعقر

الغرس فاستقبله هرثمة وقبّل ما بين عينيه وقد كان طاهر يمنى اليه حزو جر فبعث بالرجال من
الهروية وغيرهم من الملاحين فى الزواريق على الشط فدفعت الحراقه ولم يكن مع هرثمة عدة من
الرجال فالقى اصحاب طاهر عراة فغاصوا تحت الحراقه فقلبت بمن فيها فلم يكن لهرثمة الّا النجا
بنفسه فتعلق ببعض الزواريق فصعد اليه من الما ومضى الى عسكره من الجانب الشرقى فشق محمد
ثيابه وسبح فوقع نحو الصراة الى عسكر قريش الدنداني غلام طاهر فاخذه بعض السواس حين شم منه
رايحة الطيب فاتى به قريشا فاستاذن فيه طاهر فاتاه الاذن فى الطريق وقد حمل الى طاهر فقتل
وهو يصيح انا لله وانا اليه راجعون انا ابن عم رسول الله واخو المامون والضربات تاخذه حتى برد
واحتز راسه وقيل ان ذلك كله كان ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم من هذه السنة وهى سنة
ثمان وتسعين ومائة • وذكر احمد بن سلام وقد كان مع محمد الامين فى الحراقه حين قلبت فسبح فقبض
عليه بعض اصحاب طاهر واراد قتله فارغبه بعشرة الاف درهم وعدة يحملها اليه فى صبيحة تلك الليلة
قال فادخلت بيتا مظلما فبينا انا كذلك اذ دخل على رجل عريان عليه سراويل وعمامة وقد تلثم
بها وعلى كتفه خرقة فحبسوه وتقدموا الى من فى الدار فى حفظنا فلما استقر فى البيت حسر العمامة
عن وجهه واذا هو محمد فاستعبرت واسترجعت فيما بينى وبين نفسى وجعل ينظر الى ثم قال ايهم
انت قلت انا مولاك يا سيدى قال واى الموالى انت قلت احمد بن سلام قال اعرفك بغير هذا كنت
تاتينى بالرقة قلت نعم ثم قال يا احمد قلت لبيك يا سيدى قال ادن منى وضمنى اليك فانى اجد
وحشة عظيمة قال فضممته الى واذا قلبه يخفق خفقانا شديدا ثم قال اخبرنى عن اخى المامون احى
هو قلت له فهذا القتال اذا عمن قال قبح الله اصحاب الاخبار ذكروا انه مات قلت قبح الله وزراك
فانهم اوردوك هذا المورد قال لى ليس هذا موضع عتاب فلا تقل فى وزرائى الا خيرا فما لهم ذنب فلست
اول من طلب امرا فلم يقدر عليه قلت له البس ازارى هذا وارم هذه الخرقة التى عليك فقال لى يا احمد
من كانت هذه حاله فهذا له كثير ثم قال لى اما اشك الا انهم سيحملونى الى اخى افترى اخى قاتلى قلت
كلا ان الرحم سيعطفه عليك فقال لى هيهات ان الملك عقيم لا رحم له فقلت له ان امان هرثمة
امان اخيك ولقنته ذكر الله والاستغفار فبينا نحن كذلك اذ فتح باب البيت فدخل رجل عليه سلاحه
فتطلع فى وجه محمد مثبتا له فلما اثبته معرفة خرج واغلق الباب واذا هو محمد الطاهرى قال فعلمت
ان الرجل مقتول وقد كان بقى من صلوتى الوتر فخفت ان اقتل معه ولم اوتر فقمت لاوتر فقال لى
يا احمد لا تبتعد عنى وصل بقربى فانى اجد وحشة شديدة فدنوت منه فقل ما لبثنا حتى سمعنا
حركة الخيل ودق باب الدار ففتح واذا قوم من العجم بايديهم السيوف المصلتة فلما احس بهم محمد
قام قايما فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسى فى سبيل الله اما من حيلة اما من
مغيث وجاءوا حتى وقفوا على باب البيت الذى نحن فيه وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع
بعضهم بعضا فاخذ محمد بيده وسادة وجعل يقول انا ابن هرون انا اخو المامون الله الله

قتل محمد الامين

فى دمى فدخل عليه رجل منهم مولى لطاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت فى مقدم راسه وضرب محمد
وجهه بالوسادة التى كانت بيده واتكى عليه لياخذ السيف من يده فصاح بالفارسية قتلنى
قتلنى فدخل منهم جماعة فنخسه احدهم بسيفه فى خاصرته فذبحوه من قفاه واخذوا راسه فمضوا
به الى طاهر وقد قيل فى كيفية قتله غير ما ذكرنا وقد اتينا على التنازع فى ذلك فى الكتاب الاوسط
واتى بخادمه المعروف بكوثر ومعه الخاتم والبرد والقضيب والسيف فلما اصبح طاهر امر براسه فنصب
على باب من ابواب بغداد يعرف بالحديد نحو قطربل فى الجانب الغربى الى الظهر ودفنت جثته فى بعض
تلك البساتين ولما وضع راس محمد بين يدى طاهر قال اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء الاية
وحمل الراس الى خراسان الى المامون فى منديل والقطن عليه والاطلية فاسترجع المامون وبكى واشتد
ذلك به تاسفا عليه فقال له الفضل بن سهل الحمد لله يا امير المومنين على هذه النعمة الجليلة فان
محمدا كان يتمنى ان يراك بحيث ما اراكه الله فامر المامون بنصب الراس فى صحن الدار على خشبة واعطى
الجند وامر كل من قبض رزقه ان يلعنه فكان الرجل يقبض ويلعن الراس فقبض بعض العجم عطاه
فقيل له العن هذا الراس فقال لعن الله هذا ولعن والديه وما ولدا وادخلهم فى كذا وكذا من
امهاتهم فقيل له لعنت امير المومنين وذلك بحيث يسمع المامون فتبسم وتغافل وامر بحط الراس
وترك ذكر المخلوع وطيب الراس وجعله فى سفط ورده الى العراق ودفن مع جثته ورحم الله اهل
بغداد وخلصهم مما كانوا فيه من الحصار والجوع والقتل وكانت تمارثته به زبيدة ام جعفر والدته
هذه الابيات • اودى بالفك من لا يترك الناسا • فامنح فوادك من مقتولك الياسا • لما رايت
المنايا قد قصدن له • اصبن منه سواد القلب والراسا • رزيته حين باهيت الرجال به • وقد
بنيت به للدهر اساسا • ورثته ايضا زوجته لبانة ابنة على المهدى ولم يكن دخل بها بعد
فقالت • ابكيك لا للنعيم والانس • بل للمعالى والرمح والفرس • ابكى على فارس فجعت به •
ارملنى قبل ليلة العرس • يا ما لكا بالعراء مطرحا • خانته اشراطه مع الحرس • وقد رثته الشعراء فاكثر
ولما قتل محمد دخل الى زبيدة بعض خدمها فقال لها ما يجلسك وقد قتل امير المومنين محمد قالت
ويلك وما اصنع قال تخرجين فتطلبين بدمه كما خرجت عايشة تطلب بدم عثمان فقالت لا ام
لك ما للنساء وطلب الثار ومنازلة الابطال ثم امرت بثيابها فسودت ولبست مسحا ودعت
بدواة وقرطاس وكتبت الى المامون بهذه الابيات • لخير امام قام من خير عنصر • وافضل راق
فوق اعواد منبر • ووارث علم الاولين وفخرهم • الى الملك المامون من ام جعفر • كتبت وعينى تستهل
دموعها • اليك ابن عمى من جفونى ومحجرى • اصبت بادنى الناس منك قرابة • ومن زال عن
كبدى فقل تصبرى • اتى طاهر لا طهر الله طاهرا • فما طاهر فى فعله بمطهر • فابرزنى مكشوفة
الراس حاسرا • وانهب اموالى واحرق ادورى • يعز على هرون ما قد لقيته • وما مر بى من ناقص الخلق
اعور • فان كان ما اسدى لامر امره • صبرت لامر من قدير مقدر • فلما قراه المامون بكى ثم قال اللهم

انى اقول كما قال امير المومنين على عليه السلام لما بلغه قتل عثمان رضه والله ما امرت ولا رضيت اللهم جلل قلب طاهر حزنا **قال المسعودى** وللمخلوع اخبار وسير قد اتينا على مبسوطها فى كتابينا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن تكرارها فى هذا الكتاب وبالله التوفيق **ذكر خلافة عبد الله المامون**

وبويع المامون عبد الله بن هرون وكنيته ابو جعفر وامه باذغيسية واسمها مراجل وقيل ان كنيته ابو العباس وهو ابن ثمان وعشرين سنة وشهرين وتوفى بالبذندون على عين القشيرة وهى يخرج منها هذا النهر المعروف بالبذندون وقيل ان اسمها بالرومية ايضا رقة وحمل الى طرسوس فدفن بها على يسار المسجد سنة ثمان عشرة ومائتين وهو ابن تسع واربعين سنة منها اربعة عشر شهرا كاملا كان يحارب اخاه محمد بن زبيدة على ما ذكرنا وقيل سنتان وخمسة اشهر وكان اهل خراسان فى تلك الحروب يسلمون عليه بالخلافة ويدعى له على المنابر فى الامصار والحرمين والكور والسهل والجبل مما حواه لا طاهر وغلب عليه ويسلمون على محمد بالخلافة من كان ببغداد خاصة لا غير **ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه** وغلب على المامون الفضل بن سهل حتى ضايقه فى جارية اراد شراها منه فقتل وادعى قوم ان المامون دس اليه قوم فقتله ثم سلم عليه بالوزارة بعد ذلك منهم احمد بن ابى خالد وغيره وجماعة من اصحابه وابو عباد كل هولاء سلم عليه برسم الوزراء ومات عمرو بن مسعدة سنة سبع عشرة ومائتين فوجد لماله ولم يعرض لمال احد من وزرائه وغلب على المامون اخو الفضل بن مرهان ومحمد بن يزداد وفى خلافته قبض على بن موسى الرضا عليه السلام مسموما بطوس ودفن هنالك وهو ابن تسع واربعين سنة وستة اشهر وقيل غير ذلك وهجا المامون ابرهيم بن المهدى المعروف بابن شكله عمه وكان المامون يظهر التشيع وابن شكله التسنن فقال المامون

اذا المرجى سرك ان تراه • يموت لحينه من قبل موته •

فجدد عنده ذكرى على • وصل على النبى واهل بيته •

فاجابه ابرهيم بن المهدى رادا عليه

اذا الشيعى جمجم فى مقال • فسرك ان يموت بذات نفسه •

فصل على النبى وصاحبيه • وزير يديه وجاريه ورمسه •

ولابرهيم بن المهدى مع المامون اخبار حسان هى موجودة فى كتاب اخبار لابرهيم بن المهدى • ودخل ابو دلف القاسم بن على العجلى على المامون فقال له يا قاسم ما احسن ابياتك فى صفة الحرب ولذاذتك فيها من هذه فى المغنيات فقال يا امير المومنين اى ابيات هى قال قولك

لسل السيوف وشق الصفوف • ونقض التراب وضرب القلل •

ثم ماذا يا قاسم قال

ولبس العجاجات والخافقات • تريك المنايا برؤس الاسل •

وقد كشف عن سناها هناك • عروس المنية بين الشبل •

وجارت تهادى وابناؤها • كان عليهم شروق الطفل •

خروس نطوق اذا استنطقت • جهول تطيش على من جهل •

الذ واشهى من المسمعات • وشرب المدامة فى يوم طل •

انا ابن الحسام وترب الهدايج • وقرب المنون وقرب الاجل •

ثم قال يا امير المومنين هذه الذى مع اعدائك وقوفى مع اولئك وبدى معك فان تسئلنى المعاقرة ملت الى المصادمة والمحاربة قال يا قاسم اذا كان هذا النمط من الاشعار شانك واللذة لديك فما تركت للوسنان مما تخلفت واظهرت له من

فبكى

وفاة الرضا عليه السلام

حكاية ابو دلف

فبالك ما سرت قال يا امير المومنين واى اشعار قال حيث يقول

ايها الراقد المسرور قد غبت • نم هنيا لك ان كان اللذيذ •

علم الله ان قلبى قرح • قد جنت مقلتاك غير اللذيذ •

قال يا امير المومنين شهرة بعد شهرة غلبت وهذا قسم متقدم وظن متاخر قال يا قاسم ما احسن ما قال صاحب هذين البيتين

ادام الله لا يام فى ذات بيننا • وما لليالى فى الذى بيننا عذر •

اذا لم يكن بين المحبين زورة • سوى ذكر شئ قد مضى درس الذكر •

وقال ابو دلف ما احسن ما قال يا امير المومنين هذا السيد الهاشمى والملك العباسى قال وكيف ادرك الفطنة ولم تداخلك الظنة حتى تحققت انى صاحبها ولم يداخلك الشك فيهما قال يا امير المومنين انما الشعر صوف بساط فمن خلط الشعر ينكشف الصوف ظهره ونقه عند العطر وبان صوفه عند التاليف وكان المامون يقول الملك يغتفر كل شئ الا القدح فى الملك وافشاء السر والتعرض للحرم وقال المامون اخر الحرب ما استطعت فان لم تجد منها بدا فاجعلها فى اخر النهار • وذكر انه من كلام انوشروان وكان المامون يقول اعيت الحيلة فى الامر اذا اقبل ان يدبر واذا ادبر ان يقبل • ولما اتى الملك للمامون وخلص قال هذا جسيم لولا انه عديم وهذا ملك لولا ان بعده هلك وهذا سرور لولا ان بعده غرور وهذا يوم لو كان يومن بعده وكان المامون يقول البشر منظر مونق ومخلق مشرق وذريع للقبول ومحل مالوف وعذب مجتناه وموجب للشكر وفضل منتشر وثنا وبسيط وتخلف للاحرار ودرع رحيب للعامة ومفتاح لمحبة القلوب وكان المامون يقول سادة الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الاخرة الاتقياء وان الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة طعام موضوع على قبر ان اف للبخل لو كان طريقا ما سلكته ولو كان قميصا ما لبسته • وحضر المامون املاكا لبعض اهل بيته فساله بعض من حضر ان يخطب فقال الحمد لله المحمود الله والمصطفى رسول الله وخير ما عمل به كتاب الله قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم الاية ولو لم يكن فى المناكحة اية منزلة ولا سنة متبعة الا ما جعل الله فى ذلك تاليف البعيد وبر القريب لسارع اليها الموفق المصيب وبادر اليها العاقل اللبيب وفلان من قد عرفتموه فى نسب ولم تجهلوه خطب اليكم فتاتكم فلانة وبذل لها من الصداق كذا وكذا فشفعوا شافعنا وانكحوا خاطبنا وقولوا خيرا تحمدوا عليه وتوجروا واقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم • وذكر ثمامة بن اشرس قال كنا يوما فى مجلس المامون فدخل يحيى بن اكثم وكان قد تعلق عليه موضعى منه فتذاكرنا شيئا من الفقه فقال يحيى فى مسئلة دارت هذا قول عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود بن عمر وجابر قلت اخطاوا كلهم واغفلوا وجه الدلالة فاستعظم ذلك يحيى واستكبره وقال يا امير المومنين هذا يخطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله كلهم قال المامون سبحان الله اكذلك يا ثمامة قلت يا امير المومنين ان هذا لا يبالى بما قال ولا ما شنع به ثم اقبلت عليه وقلت اليس تزعم ان الحق فى واحد عند الله قال نعم قلت فزعمت ان تسعة اخطاوا واصاب العاشر وانا قلت خطا العاشر فما انكرت قال فنظر الى المامون فتبسم وقال لم يعلم ابو محمد انك تجيب بهذا الجواب قال يحيى وكيف ذلك قلت الست تقول ان الحق فى واحد قال بلى قلت فهل يخلى الله عز وجل

هذا الحق من قايل يقول به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله قال لا قال افليس من خالفه ولم
يقل به فقد اخطا عندك الحق قال نعم قال فقد دخلت فيما عبت وقلت بما انكرت وبه تشنعت وانا
اصح منك دلالة الا انى خطيت منك الظاهر وكل مصيب عند الله الحق وانما خطيتم عند الخلاف
وادتني الدلالة الى قول بعضهم فخطيت من خالفني وانت خطيت من خالفك فى الظاهر وعند الله
عز وجل الحق • وقدم وفد الكوفة الى بغداد فوقفوا للمامون فاعرض عنهم فقال شيخ منهم يا امير المومنين
يدك احق يد بتقبيل لعلوها فى المكارم وبعدها من المآثم وانت يوسفى العفو فى قلة التثريب
من ارادك بسوء جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك وذليل دولتك فقال يا عمرو نعم الخطيب
خطيبهم اقض حوايجهم فقضيت • ذكر ثمامة بن اشرس قال بلغ المامون خبر عشرة من الزنادقة ممن
يذهب الى قول مانى ويقول بالنور والظلمة من اهل البصرة فامر بحملهم اليه بعد ان سموا له واحدا
واحدا فلما جمعوا نظر اليهم الطفيلى قال ما اجتمع هولاء الا لصنيع فدخل فى وسطهم ومضى معهم وهو
لا يعلم بشانهم حتى صار بهم الموكلون الى السفينة فما كان باسرع من ان جي بالقيود فقيد
القوم والطفيلى معهم فقال الطفيلى بلغ امر تطفيلى الى القيود ثم اقبل على الشيوخ قال فديتكم ايش
انتم قالوا بلى من انت وايش انت ومن اخواننا انت قال والله ما ادرى ما انتم غير انى رجل طفيلى
خرجت هذا اليوم من منزلى فلقيتكم فلقيت منظرا جميلا وعوارضا حسنة وبزة ونعمة ظاهرة فقلت
شيوخ وكهول وشبان جمعوا الوليمة فدخلت فى وسطكم وحاذيت بعضكم كانى فى جملة احدكم فصرتم
الى هذا الزورق فرايته قد فرش بهذا الفرش ومهد ورايت سفرة مملوة وجونا وسلالا فقلت
نزهة يمضون بها الى بعض القصور والبساتين ان هذا اليوم مبارك وابتهجت سرورا اذ جاء
الموكل بكم فقيدكم وقيدنى معكم فورد على ما فدنى العقل فاخبرونى ما الخبر فضحكوا منه و
تبسموا وفرحوا به وسروا ثم قالوا له الان قد حصلت فى الاحصاء ووقعت فى الحديد واما نحن
فمانية عزمنا الى المامون فسندخل اليه ويسايلنا عن احوالنا ويستكشفنا عن مذهبنا ويدعونا
الى التوبة والرجوع عنه وامتحاننا بضروب من المحن منها اظهار صورة مانى لنا ويامرنا ان
نتفل عليها ونتبرا منها ويامرنا بذبح طاير وهو التدرج فمن اجابه الى ذلك نجى ومن تخلف عنه
قتل فاذا دعيت وامتحنت فاخبر عن نفسك باعتقادك على حسب ما نؤديك الدلالة على
القول به وانت زعمت طفيلى والطفيلى يكون معه مداخلات واخبار فاقطع سفرنا هذا الى
مدينة بغداد بشىء من الحديث وايام الناس فلما وصلوا الى بغداد وادخلوا الى المامون جعل يدعو
واحدا واحدا ويسئله عن مذهبه فيخبره بالاسلام فيمتحنه ويدعوه الى البراءة من مانى ويظهر له
صورته ويامره بالتفل عليها والبراءة منها وغير ذلك فيابون فيلقوا على السيف حتى فرغ من
العشرة وبلغوا الى الطفيلى وقد استوعبوا عدد القوم فقال المامون للموكلين من هذا فقالوا
والله ما ندرى غير انا وجدناه مع القوم فجيئنا به فقال له المامون ما خبرك قال يا امير المومنين

امرأتي طالق ان كان يعرف من قولهم شيئا وانما انا رجل طفيلى وقص عليه خبره من بدئه الى اخره فضحك
المامون ثم ظهرت له الصورة فلعنها وتبرا منها وقال اعطنيها حتى اسلح عليها والله ما ادرى ما مانى
ابهودى كان ام مسلما فقال المامون يؤدب على فرط تطفيله ومخاطرته بنفسه وكان ابرهيم بن المهدى
قايما بين يديه فقال يا امير المومنين هب لى ذنبه واحدثك بحديث عجيب فى التطفيل عن نفسى قال قل
يا ابرهيم قال يا امير المومنين خرجت يوما فمررت فى سكك بغداد متطرقا حتى انتهيت الى موضع سماه
فشممت رايحة ابازير من جناح دار عالية وقد فوح قدفاح قتارها فتاقت نفسى اليها فوقفت على خياط
فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار من البزازين قلت فما اسمه قال فلان بن فلان فرفعت طرفى الى
الجناح فاذا فيه شباك فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك ومعصم ما رايت مثله قط فشغلنى يا امير المومنين
حسن الكف والمعصم عن رايحة القدر فبقيت مهموما قد ذهب عقلى ثم قلت للخياط هو ممن يشرب النبيذ
قال نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادم الا تجارا مثله مستورين فانى كذلك اذ اقبل رجلان
نبيلان راكبان من راس الدرب فقال لى الخياط هما منادماه فقلت ما اسمهما وما كناهما فقال فلان و
فلان فحركت دابتى حتى دخلت بينهما وقلت جعلت فداكما قد استبطاكما ابو فلان اعزه الله وسايرتهما
حتى انتهينا الى الباب فقدمانى فدخلت ودخلا فلما راٰنى صاحب المنزل لم يشك الا انى منهما بسبيل
فرحب بى واجلسنى فى اجل موضع فجى يا امير المومنين بالمايدة وعليها خبز نظيف واتينا بتلك الالوان
فكان طعمها اطيب من رايحتها فقلت فى نفسى هذه الالوان قد اكلتها وبقى الكف والمعصم فغسلنا ايدينا
ثم صرنا الى مجلس المنادمة فاذا انبل مجلس واجل فرش وجعل صاحب المنزل يلطف بى ويقبل على بالحديث
والرجلان لا يشكان انى منه بسبيل وانما كان ذلك الفعل منه بى لما ظن انى منهما بسبيل حتى اذا شربنا
اقداحا خرجت علينا جارية تتثنى كانها جان اقبلت وسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة واتى بعود
فوضع فى حجرها فجسته فتبينت الحذق فى جسها ثم اندفعت تغنى • توهمه طرفى فالم خده • فصار
مكان الوهم من ناظرى اثر • وصافحه كفى فالم كفه • فمن لمس كفى فى انامله عقر • ومر بفكرى خاطرا فجرحته
ولم ار شيا قط يجرحه الفكر • فهيجت والله يا امير المومنين بلابلى وطربت لحسن غناها وحذقها
ثم اندفعت تغنى • اشرت اليها هل علمت مودتى • فردت بطرف العين انى على العهد • فحدت عن
الاظهار عمدا لسرها • وحادت عن الاظهار ايضا على العهد • فصحت السلاح وجاءنى من الطرب ما لم املك
معه النفس والصبر ثم اندفعت تغنى اليس عجيبا ان بيتا يضمنى • واياك لا نخلو ولا نتكلم • سوى
اعين تشكو الهوى بجفونها • وترجيع احشاء على النار تضرم • اشارة افواه وغمز حواجب • وتكسير اجفان
وقلب مسلم • فحسدتها والله يا امير المومنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها معنى الشعر وانها
لم تخرج من الفن الذى ابتدات به فقلت بقى عليك يا جارية شىء فغضبت وضربت بعودها الارض و
قالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان منى ورايت القوم قد تغيروا على فقلت
اليس ثم عود قالوا بلى يا سيدنا فاتيت بعود فاصلحت من شانه ما اردت واندفعت اغنى

فصل الطفيلى مع الزاهد

يا للمنازل لا يجبن حزينا . اصمن ام بعد المدى فيلينا . واحو العشية روحة مذكورة . ان متن متنا
وان حيين حيينا . فما استتمته جيدا حتى خرجت الجارية فاكبت على رجلي تقبلهما وهي تقول
المعذرة الى الله واليك يا سيدي فما سمعت من يغني هذا الصوت مثلك وقام مولاها وكل من كان
عنده فصنعوا كصنعها وطرب القوم واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات ثم اندفعت اغني
بالله هل تحسين ماتذكريني . وقد سجمت عيناي من ذكرك الدما . الى الله اشكو بخلها وسماحتي .
لها عسل مني وتبذل علقما . فردي مصاب القلب انت قتلته . ولا تتركيه ذاهب العقل مغرما .
الى الله اشكو انها اجنبية . واني لها بالود ما عشت مكرما . فجاء من طرب القوم يا امير المومنين ما
خشيت ان يخرجوا من عقولهم فامسكت ساعة حتى اذا هدأ القوم اندفعت اغني الثالثة
هذا محبك مطوي على كمده . صب مدامعه تجري على جسده . له يد تسأل الرحمن راحته مما به و
يد اخرى على كبده . يا من راى كلفا مستهترا اسفا . كانت منيته في عينه ويده . فجعلت الجارية
يا امير المومنين تصيح السلاح هذا والله الغنا يا مولاي وسكر القوم وخرجوا من عقولهم وكان صاحب
المنزل جيد الشراب وندماوه فامر غلمانه مع غلمانهم بحفظهم وصرفهم الى منازلهم وخلوت معه
شربت اقداحا ثم قال يا سيدي غلب والله ماخلا من ايامي باطلا اذ كنت لا اعرفك فمن انت يا
مولاي فلم يزل يلح علي حتى اخبرته فقبل راسي وقال يا سيدي وانا اعجب ان يكون هذا الادب الا
لمثلك وسالني عن قصتي وكيف حملت على مافعلته فاخبرته بخبر الطعام والكف والمعصم فقال يا
فلانة لجارية له قولي لفلانة تنزل فجعل ينزل الى جارية جارية فانظر الى كفها واقول ليس هي حتى
قال والله ما بقي غير امي واختي ولا ننزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره وقلت له جعلت
فداك ابدا بالاخت قبل الام فعسى ان تكون صاحبتي فقال صدقت ففعل فلما رايت كفها ومعصمها
قلت هي جعلت فداك فامر غلمانه من فوره فصاروا من فورهم الى عشرة مشايخ من جلة جيرانهم
فاحضروا وجي ببدرتين فيهما عشرون الف درهم ثم قال هذه اختي فلانة وانا اشهدكم اني قد
زوجتها من سيدي ابرهيم بن المهدي وامهرتها عنه عشرة الاف درهم فرضيت وقبلت النكاح و
دفعت اليها البدرة الواحدة وفرقت الاخرى على المشايخ فقال لهم اعذروا فهذا الذي حضر في هذا
الوقت فقبضوها وانصرفوا ثم قال لي يا سيدي امهد لك بعض البيوت فتنام مع اهلك
فاحشمني والله يا امير المومنين ما رايت من كرمه وسعة صدره فقلت بل احضر عمارية واحملها
الى منزلي فوحقك يا امير المومنين لقد حمل الي من الجهاز ما ضاق عنه بعض دوري فتعجب المامون
من كرم ذلك الرجل وسعة صدره فاطلق الطفيلي واجازه جائزة سنية وامر ابرهيم باحضار
ذلك الرجل فصار بعد من خواص المامون واهل مودته ولم يزل معه على افضل الاحوال السارة
في المنادمة وغيرها . وذكر المبرد وثعلب فقالا كان العتابي واقفا بباب المامون فجاء يحيى بن اكثم
فقال له العتابي ان رايت ان تعلم امير المومنين بمكاني فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك

ذو فضل وذو الفضل معوان قال قد سلكت طريقي فان الله قد الحقك بجاه ونعمة منه فهما
مقيمان عليك بالزيادة ان شكرت وبالتغيير ان كفرت وانا لك اليوم خير منك لنفسك ادعوك
الى ما فيه زيادة نعمتك وانت تابى ذلك ولكل شي زكوة وزكوة الجاه بذله للمستعين به فدخل
يحيى فاخبر المامون بالخبر فادخل العتابي وفي المجلس اسحق بن ابرهيم الموصلي فامره بالجلوس فجلس
واقبل يسايل عن حاله وشانه فيجيب بلسان طليق فاستظرفه المامون واخذ في مداعبته فظن
الشيخ انه قد استخف به امير المومنين فقال يا امير المومنين الايناس قبل الابساس فاشتبه عليه
قوله فنظر الى اسحق بن ابرهيم الموصلي فوضعت بين يدي العتابي موايد ثم عاد الى المفاوضة واغرى
المامون اسحق بالعبث به فاقبل اسحق يعارضه في كل باب يذكره ويزيد الحديث منه وهو لا يعلم انه
اسحق ثم قال لي اياذن امير المومنين في مسايلة هذا الرجل عن اسمه ونسبه فقال له العتابي من انت و
ما اسمك قال انا من الناس واسمي كل بصل قال له العتابي اما النسبة فمعروفة واما الاسم فمنكر وما
كل بصل من الاسماء فقال له اسحق ما اقل انصافك وما كلثوم والبصل اطيب من الثوم فقال له العتابي
قاتلك الله ما املحك ما رايت كالرجل حلاوة افيأذن لي امير المومنين في صلتي بما وصلني به فقد
والله غلبني قال له المامون بل ذلك موفر عليك وتامر لك بمثله وانصرف اسحق الى منزله ونادم العتابي
بقية يومه وكان العتابي من بلاد مصر من ارض جند قنسرين والعواصم وسكن الرقة من بلاد مصر
كان من العلم وغزارة الادب والمعرفة والترسيل وحسن النظم للكلام وكثرة الحفظ وحسن الاشارة و
فصاحة اللسان وبراعة الكتابة وحلاوة البلاغة وجودة الخط وصحة القريحة على حال لم يكن كثير من
الناس في عصره عليه . وذكر عنه انه قال كاتب الرجل لسانه وحاجبه وجهه وجليسه كلامه ونظم
ذلك شعرا وقال . لسان الفتى كاتبه . ووجه الفتى حاجبه . وندماوه كلامه . وكل له
واجبه . وذكر عنه انه قال اذا وليت عملا فانظر من كاتبك فانما يعرف مقدارك من بعد عنك
مكانه بكاتبك واستعمل حاجبك فانما يقضي عليك الوفود قبل الوصول اليك لحاجبك واستكرم
واستظرف جليسك ونديمك فانما يوزن الرجل بمن معه وقد فاخر كاتب نديما فقال الكاتب انا
معونة وانت موونة وانا للجد وانت للهزل وانا للشدة وانت للذة وانا للحرب وانت للسلم فقال
النديم انا للنعمة وانت للخدمة وانا للحظوة وانت للمهنة تقوم واجلس وتحتشم انت وانا مونس
تداب لحاجتي وتشقى بما فيه سعادتي وانا شريك وانت معين وانا قرين وانت تابع وانما سميت
نديما للندم على مفارقتي . وللعتابي اخبار حسان وتصنيفات ملاح في ذكرها خروج عما اليه قصدنا
ونحوه يممنا وانما ذكرنا عنه هذه الفصول لتغلغل الكلام بنا اليها وتشعبه نحوها . وحكى الجوهري
عن العتبي عن عياش الزيدي قال رفع رجل قصة الى المامون وسال ان ياذن في الدخول اليه
والاستماع منه فاذن له فدخل وسلم فقال المامون تكلم بحاجتك فقال اخبر امير المومنين ان
مصايب الدهر واعاجيب الايام ومحن الزمان قصدتني واخذت مني ما كانت الدنيا اعطتني فلم

يبق لى ضيعة الا خربت ولا نهر الا اندفن ولا منزل الا انهدم ولا مال الا ذهب فقد اصبحت لا املك
لا سبدًا ولا لبدًا وعلى دين كثير ولى عيال اطفال وصبية صغار وانا شيخ كبير وقد قعدت بى المطالب
وكثرت على المكاسب وبى حاجة الى نظر امير المومنين وعطفه قال فبينا هو فى الكلام اذ ضرط
فقال له هذا يا امير المومنين من عجايب الدهر ومحنه ولا والله يا امير المومنين ما ظهر منى مثل هذا قط
الا فى موضعه فقال المامون لجلسايه ما رايت قط اقوى قلبا ولا اربط جاشا ولا اشد نفسا من هذا
الرجل ثم امر له بخمسين الف درهم معجلة • وقال ابو العتاهيه وجهّ الى المامون يوما فصرت اليه
فالفيته مطرقا مفكرا مغموما فاحجمت عن الدنو اليه وهو على تلك الحال فرفع راسه اليه واشار
بيده ان ادنو فدنوت منه فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال يا اسمعيل شان النفس الملل وحب
الاستطراف وقد تانس بالوحدة كما تانس بالالفة قلت اجل يا امير المومنين ولى فى هذا بيت شعر
قال وما هو قلت لا يصلح النفس اذ كانت مصرفة • الا التنقل من حال الى حال • فقال احسنت زدنى
قلت لا اقدر على ذلك فوانسته بقية يومى وامر لى بمال فانصرفت • ويحكى ان المامون امر بعض
خواص خدمه فى بعض الليالى ان يخرج فلا يرى احدا فى الطريق من رفيع وخسيس كاينا من كان الا
اتاه به فخرج فجاءه برجل من العامة فدخل وعنده المعتصم ويحيى بن اكثم ومحمد بن عمرو الرومى
وقد طبخ كل واحد منهم قدرا فقال محمد بن ابرهيم الطاهرى هولاء من خواص امير المومنين فاجبهم عما
يسلونك عنه فقال له المامون اين خرجت فى هذا الوقت وقد بقى عليك من الليل ثلاث ساعات
قال غرنى القمر وسمعت تكبيرا فلم اشك انه اذان فقال له المامون اجلس فوانسوه حتى انس فقال
له المامون قد طبخ كل واحد منا قدرا هو ذا يقدم عليك كل واحد منها فذق ذلك واخبرنى عن
فضايلها وما ترى من طيبها فقال نعم فدعوا الى فقدمت فى طبق كبير كلها موضوعة عليه لا يتميز
بينها ولكل واحد ممن طبخها علامة عليها فبدا فذاق قدرا كان المامون طبخها فقال ابزاره ما كل
ثلاثتهم فقال ما هذه فكانها مسك وما طباخها الا حكيم لطيف وطريف طبخ ثم ذاق قدر
المعتصم فقال ما هذه والله الا كانها الاولى عن يد واحدة خرجتا وبحكمة طبخها ثم ذاق قدر محمد بن
عمرو الرومى فقال هذه والله قدر طباخ بن طباخ ثم ذاق قدر يحيى بن اكثم القاضى فاعرض بوجهه
وقال مه هذه والله جعل طباخها مكان بصلها خرا فضحك القوم وذهب بهم الضحك كل مذهب
وقعد يحادثهم ويطاربهم ويلهى معهم وطابوا معه فلما برق الفجر قال له المامون لا يخرجن منك
ما كنا فيه وعلموا انه قد عرفهم فوصله المامون باربعة الاف درهم وقسط له على اصحاب القدور
لكل واحد منهم على مرتبته وقال له المامون اياك ان تعود الى الخروج فى هذا الوقت مرة اخرى
فقال لا اعدم الله الطبيخ ولا اعدمنى الخروج فسالوه عن تجارته وعرفوا منزله وجعل يعدو فى
خدمة المامون وفى خدمة الجميع وصار فى جملتهم • وحدث ابن عباد الكاتب وكان بالمامون
خاصا قال قال المامون ما اعيانى الاجواب ثلثة انفس صرت الى ام ذى الرياستين اعزيها عن

حكايت

حكايت

اجتمعوا

ابنها

ابنها فقلت لها لا تاسى عليه ولا تحزنى لفقده فان الله عز وجل قد اخلف لك ولدا يقوم لك مقامه
فما كنت تبسطين اليه فلا تنقبضى عنى به فبكت وقالت يا امير المومنين فكيف لا احزن على ولد
اكسبنى ولدا مثلك • واوتيت برجل قد تنبّا فقلت له من انت قال موسى بن عمران فقلت له ويحك موسى
كانت له ايات ودلايل بان امره منها انه القى عصاه فابتلعت كيد السحرة ومنها اخراجه يده من جيبه
وهى بيضاء وجعلت اعدد عليه ما اتى به موسى من دلايل النبوة فقلت له ان اتيتنى بشى واحد من علاماته
وايه من اياته كنت اول من امن بك قال صدقت الا انى اتيت بهذه العلامات فرعون لما قال انا
ربكم الاعلى فان قلت انت مثل مقالته اتيتك من العلامات بمثل ما اتيته به والثالث ان اهل
الكوفة اجتمعوا يشكون عاملا عليهم وكنت احمد مذهبه وارضى طريقته فوجهت اليهم انى على القعود لكم
فى غد فاختاروا رجلا تولونه المناظرة عنكم فانى عارف بكثرة كلامكم فقالوا اما فينا من نرتضيه لمناظرة
امير المومنين الا رجل اطروش فان صبر امير المومنين عليه نفعل بذلك فوعدهم الصبر عليه وحضروا من
الغد فامرت بادخال الاطروش فلما مثل بين يدى امرته بالجلوس ثم قلت له ما الذى تشكونه من
عاملكم فقال هو يا امير المومنين شر عامل فى الارض اما اول سنة ولينا فانا بعنا اثاثنا وعقارنا
وفى السنة الثانية بعنا ذخايرنا وضياعنا وفى السنة الثالثة خرجنا عن ديارنا واستغثنا بامير المومنين
ليرفع شكوانا ويتطول علينا الامر بصرفه فقلت له كذبت لا ام لك بل هو رجل قد احمدت طريقته
وارتضيت دينه ومذهبه واخترته لكم معرفة منى بكم وبقديم سخطكم على عمالكم فقال يا امير المومنين
صدقت انت وكذبت انا ولكن هذا العامل الذى احمدت امانته وعفته وعدله وانصافه للرعية
كيف خصصتنا به هذه السنين دون البلاد التى قد لزمك الله من العناية بامورها مثل ما الزمك
من العناية بارضنا فاستعمله على هذه البلاد حتى يشملهم من انصافه وعدله مثل الذى شملنا فقلت
له قم فى غير حفظ الله ولا سترة فقد عزلته عنكم • وذكر عن يحيى بن اكثم انه قال ان المامون كان
يجلس فى مجلسه ويامر باحضار الفقهاء فاذا احضر الفقهاء وساير من يناظر من اهل المقالات ادخلوا
حجرة مفروشة وقيل لهم انزعوا اخفافكم واحضرت الموايد فقيل لهم كلوا من الطعام والشراب و
جددوا الوضوء ومن ضاق عليه خفه فلينزعه ومن ثقلت عليه قلنسوته فليضعها فاذا فرغوا اتوا
بالمجامر فبخروا وطيبوا ثم خرج فاستدناهم حتى يدنوا منه فيناظرهم احسن مناظرة وابعدها
من مناظرة المتجبرين فلا يزال كذلك الى ان تزول الشمس ثم تنصب الموايد ثانية فيطعمون وينصرفون
قال فانه ليوم جالس اذ دخل عليه على بن صالح الحاجب فقال يا امير المومنين رجل وقف
بالباب عليه ثياب غلاظ مشمرة يطلب الدخول للمناظرة فعلمت انه بعض الصوفية فاردت ان
اشير بان لا يوذن له فبدا المامون فقال ايذن له فدخل رجل عليه ثياب قد شمرها ونعله فى
يده فوقف على طرف البساط فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال المامون وعليك
السلام قال اتاذن لى فى الدنو منك قال ادن فدنى ثم قال اجلس فجلس ثم قال اتاذن لى فى

حكايت

كلامك فقال له المامون تكلم بما تعلم ان لله فيه رضى قال اخبرنى عن هذا المجلس الذى انت فيه جلسته باجتماع من المسلمين ورضى بك ام بالمغالبة لهم والقوة عليهم بسلطانك قال لم اجلسه باجتماع منهم ولا بمغالبة لهم بل كان يتولى امر المسلمين سلطان قبلى اما على رضا واما على كره فعقد لى ولآخر معى بولاية هذا الامر بعده فى اعناق من حضره من المسلمين واخذ فلما اخذوا على من حضر بيت الله الحرام الحاج من البيعة لى ولآخر معى فاعطوه ذلك اما طايعين واما كارهين فمضى الذى عقد له معى على السبيل الذى مضى عليها فلما صار الامر الى علمت انى احتاج الى اجتماع كلمة المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها على الرضا بى ثم نظرت فرايت انى متى خليت على المسلمين امورهم اضطرب حبل الاسلام ومرج عهدهم وانتقضت اطرافهم وغلب على الناس الهرج والفتنة ووقع التنازع فبطلت احكام الله ولم يحج احد بيته الحرام ولم يجاهد الناس فى سبيله ولم يكن لهم سلطان يجمعهم ويسوسهم فانقطعت السبل ولم يوخذ لمظلوم من ظالم فقمت بهذا الامر حياطة للمسلمين ومجاهدا لعدوهم وضابطا لسبيلهم واخذا على ايديهم الى ان تجتمع كلمتهم على رجل بالرضا به فاسلم الامر اليه واكون كرجل من المسلمين وانت ايها الرجل رسولى الى جماعة المسلمين فمتى اجتمعوا على رجل من المسلمين ورضوا به خرجت من هذا الامر فقال السلام عليكم ورحمة الله وقام فامر المامون على بن صالح الحاجب ان يوجه من يتبعه حتى يعلم اين يقصد ففعل ذلك ثم رجع عليه فقال يا امير المومنين وجهت من اتبع الرجل فمضى الى مسجد فيه خمسة عشر رجلا فى مثل هيئته وزيه وقالوا له القيت الرجل قال نعم قالوا فما قال قال ما قال الا خيرا ذكر انه قد ضبط امر المسلمين حتى يامن سبيلهم ويقوم الحج ويجاهد فى سبيل الله ويوخذ للمظلوم من الظالم ولا يتعطل الاحكام فاذا رضى المسلمون على رجل واجتمعوا عليه سلم اليه الامر وخرج منه فقالوا ما نرى بهذا الامر باسا وافترقوا قال واقبل على المامون فقال يا ابا محمد كفينا مونة هولاء بايسر الخطب فقلت له الحمد لله يا امير المومنين على ما الهمك من السداد والصواب فى القول والعمل **قال المسعودى** وكان يحيى بن اكثم قد ولى قضا البصرة قبل تاكد الحال بينه وبين المامون بكثرة شكوى اهل البصرة له ورفع الى المامون فيه بما هو عليه من اللواط وانه قد افسد اولادهم فقال المامون لو طعنوا عليه من جهة الحكم فلم يكن ذلك منهم وقالوا يا امير المومنين قد ظهرت منه الفواحش وارتكاب الكباير واستفاض ذلك عنه وهو القايل يا امير المومنين فى صفة الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم واوصافهم قوله المشهور قال المامون وما الذى قال قالوا فمنها ما حكى عنه فى هذا المعنى وهو قوله

اربعة تعشق الحاظهم ❊ فعين من يعشقهم ساهره
فواحد دنياه فى وجهه ❊ منافق ليست له اخره
وآخر دنياه مقبوحة ❊ من خلفه اخرة وافره
وثالث فاز بكليتهما ❊ قد جمع الدنيا مع الاخره
وواحد قد ضاع ما بينهم ❊ ليس له دنيا ولا اخره

فانكر المامون ذلك فى الوقت واستعظمه وقال ايكم سمع هذا القول قالوا كذا استفاض من قوله فينا يا امير المومنين فامر باخراجهم عنه وعزل

يحيى

يحيى عنهم وفى يحيى وما كان فيه بالبصرة يقول ابن ابى نعيم

ياليت يحيى لم يلده اكثمه ❊ ولم تطا ارض العراق قدمه
الوط قاض فى البلاد نعلمه ❊ اى دواة لم يلقها قلمه
واى شعب لم تلجه ارقمه ❊ وضرب الدهر ضربا

ثم اتصل يحيى بالمامون ونادمه ورخص له فى امور كثيرة فقال المامون يوما يا ابا محمد من الذى يقول

قاض يرى الحد فى الزناء ولا ❊ يرى على من يلوط من باس

قال يا امير المومنين ذاك الفاجر ابن ابى نعيم الذى يقول

لا احسب الجور ينقضى وعلى ❊ الامة وال من آل العباس

قال فاطرق المامون راسه خجلا ساعة ثم رفع راسه وقال ينفى ابن ابى نعيم الى السند وكان يحيى بن اكثم اذا ركب مع المامون فى سفره ركب بمنطقة وقباء وسيف بمعاليق وشاشية فى الصيف واذا كان الشتا ركب فى اقبية الخز وقلانس السمور والسروج المكشوفة وبلغ من اذاعته ومجاهرته باللواط ان المامون امره ان يفرض لنفسه فرضا يركبون لركوبه وينصرفون معه ففرض اربعماية غلام مرد اختارهم حسان الوجوه فافتضح بهم وقال فى ذلك راشد بن اسحق يذكر ما كان من امر يحيى فى هذا الفرض

خليلى انظرا متعجبين ❊ لاطرف منظر مقلته عين
لفرض ليس يجعل فيه الا ❊ اسيل الخد حلو المقلتين
وآلا كحل اشقر كالمها ❊ قليل نبات شعر العارضين
تقدم دون موقف صاحبيه ❊ بقد جاله وبقبح دين
يقودهم الى الهيجاء قاض ❊ شديد الطعن بالرمح الردينى
يقودهم على بصر وعلم ❊ ليوم سلامة لا يوم حين
اذا شهد الوغا منهم شجاع ❊ يجدل للجبين ولليدين
يغادرهم على الاذقان صرعى ❊ وكلهم جريح الخصيتين

وفيه يقول ايضا راشد بن اسحق

وقد كنت ارجو ان ارى العدل ظاهرا ❊ فاعقبنى بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها ❊ وقاضى قضاة المسلمين يلوط

وكان يحيى بن اكثم بن عمرو بن ابى رباح من اهل خراسان من اهل مدينة مرو وكان رجلا من بنى تميم وسخط المامون عليه فى سنة خمس عشرة ومايتين وذلك بمصر وبعث به الى العراق مغضوبا وكان قد طلب الحديث وتفقه للبصريين كعثمان البتى وغيره وله مصنفات فى كتب الفقه فى فروعه واصوله وكتاب افرده ترجمه كتاب التنبيه يرد على العراقيين وبينه وبين ابى سليمان داود بن على مناظرات كثيرة وفى خلافة المامون كانت وفاة محمد بن ادريس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيدة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف الشافعى فى رجب ليلة الجمعة وذلك فى سنة اربع ومايتين ودفن فى صبيحة تلك الليلة وهو ابن اربع وخمسين سنة وصلى عليه السرى بن الحكم امير مصر يومئذ كذلك ذكر عن عكرمة بن محمد بن بشر عن الربيع بن سليمان المؤذن وذكر ايضا محمد بن سفيان بن سعيد المؤذن وغيرهما عن الربيع بن سليمان مثل ذلك ودفن الشافعى بمصر نحو قبور الشهداء فى مقبرة بنى عبد الحكم بين قبورهم وعند راسه عمود من الحجر كبير وكذلك عند رجليه وعلى الذى عند راسه حجر قد كتب فى ذلك الحجر هذا قبر محمد بن ادريس الشافعى الامين وما ذكرنا فمشهور بمصر والشافعى يتفق بنسبه مع النبى وبنى امية فى بنى عبد مناف لانه من ولد عبد المطلب بن عبد مناف وقد قال النبى صلى الله عليه واله نحن وبنو عبد المطلب كهاتين واشار باصبعيه مضمومتين وقد كا

وفاة الشافعى

قريش حاصرت بني المطلب مع بني هاشم في الشعب • وحدثنا فقير بن مسكين هو وغيره من اصحابه عن المزني بهذا وكان فقير بن مسكين يحدث عن المزني السنن عن الشافعي وهي السنن التي رواها محمد بن مسلمة الطحاوي عن المزني وكان يقرا الحديث فقير بن مسكين بمدينة اسوان من صعيد مصر قال

وفاة الطيالسي

قال المزني دخلت على الشافعي غداة وفاته فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله فقال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا وبكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشا يقول • ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت الرجا مني لعفوك سلما • تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما • وفي هذه السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة اربع ومايتين كانت فيها وفاة ابي داود سليمان بن ابي داود الطيالسي وهو ابن احدى وسبعين سنة وفيها مات هشام بن سايب الكلبي وحدث العوفي قال ادعى رجل النبوة بالبصرة ايام المامون

قصة مدعي النبوة

فحمل اليه موثقا بالحديد فمثل بين يديه فقال له انت نبي فقال الساعة انا موثق قال ويلك من غرك قال بهذا يخاطب الانبياء اما والله لولا اني موثق لامرت جبريل ان يدمدمها عليكم والموثق لا تجاب له دعوة الانبياء خاصة اذا قيدت لا ترتفع دعاؤها فضحك المامون وقال من قيدك قال هذا الذي بين يديك قال فنحن نطلقك وتامر جبريل ان يدمدمها فان اطاعك امنا بك وصدقناك فقال صدق الله اذ يقول • فلا وربك لا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم ان شئت فافعل فامر باطلاقه فلما وجد راحة العافية قال يا جبريل ومد صوته ابعثوا من شئتم فليس بيني وبينكم الا خير غيري يملك الاموال وانا لا شي معي ما ذهب لكم في حاجة الا كشخان فامر باطلاقه والاحسان اليه • وحدث ثمامة بن الاشرس قال شهدت المامون وقد اتي برجل ادعى انه ابرهيم الخليل فقال المامون ما رايت برجل اجرى على الله من هذا قلت ان راى امير المومنين ان ياذن لي في كلامه قال شانك واياه قلت يا هذا ان ابرهيم كانت له براهين قال وما هي قال اضرمت النار والقي فيها فكانت عليه بردا وسلاما فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه امنا بك وصدقناك قال هات ما هو الين علي من هذا قلت فبراهين موسى قال وما هي قلت القى عصاه فاذا هي حية تلقف ما يافكون وضرب بها البحر فانفلق وبياض يده من غير سوء قال هذا اصعب ولكن هات ما هو علي الين من هذا قال فبراهين عيسى قال جئت بالطامة الكبرى دعني من براهين هذا قلت فلا بد من براهين قال ما معي من هذا كله شي وقد قلت لجبريل انكم توجهوني الى شياطين فاعطوني حجة اذهب بها والا لم اذهب فغضب علي جبريل وقال قد جئت بالشر من الساعة اذهب اولا فاذهب وانظر ما ذا يقول لك القوم فضحك المامون وقال هذا من الانبياء الذي يصلح للمنادمة • وفي سنة ثمان وتسعين ومايتين خلع المامون اخاه القاسم بن الرشيد من ولاية العهد • وفي سنة تسع وتسعين ومايه

خروج ابي السرايا

خرج ابو السرايا السري بن منصور الشيباني بالعراق واشتد امره ومعه محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فغلب عليها ووثب بالبصرة زيد بن موسى بن جعفر بن

وفاة ابن طباطبا

محمد بن الحسين بن علي فغلب بالبصرة • وفي هذه السنة مات ابن طباطبا كان يدعو اليه ابو السرايا وهو محمد بن ابرهيم المذكور وظهر باليمن وهو سنة تسع وتسعين ومايه ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وذلك في سنة مايتين ودعى الى نفسه واليه دعت السمطية من فرق الشيعة وقالت بامامته وقد افترقوا فرقا فمنهم من غلا ومنهم من قصر وسلك طريق الامامية وقد ذكرنا ذلك في كتاب المقالات في اصول الديانات وفي كتاب اخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الداثرة في الفن الثالث من اخبار الخلفاء ولد العباس ومن ظهر في ايامهم من الطالبيين وقيل ان محمد بن جعفر هذا دعا في بدء امره وعنفوان ظهوره الى محمد بن ابرهيم طباطبا صاحب ابي السرايا فلما مات ابن طباطبا وهو محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي دعى الى نفسه وتسمى بامير المومنين وليس في ال محمد ممن ظهر لاقامة حق من سلف وخلف قبله وبعده من تسمى بامير المومنين غير محمد بن جعفر هذا وكان يسمى بديباجة الحسن وجماله وما كان عليه من البهاء والكمال وقد كان له بمكة ونواحيها قصص حمل فيها الى المامون بخراسان والمامون يومئذ بمرو فامنه المامون وحمله فلما صار المامون الى جرجان مات محمد بن جعفر بها فدفن هنالك وقد اتينا على كيفية وفاته وما كان من امره وامر غيره من ال ابي طالب في كتابنا في حدائق الاذهان من اخبار ال ابي طالب ومقاتلهم في بقاع الارض وظهر في ايام المامون ايضا بالمدينة الحسين بن الحسين بن علي وهو المعروف بابن الافطس وقيل انه دعى في اول امره الى ابن طباطبا فلما مات ابن طباطبا دعى الى نفسه والقول بامامته وسار الى مكة فاتى الناس وهم بمنى وعلى الحاج داود بن عيسى بن موسى الهاشمي فهرب داود ومضى الناس الى عرفة ودفعوا الى المزدلفة بغير امام عليهم من قبل العباس وكان ابن الافطس وافى الموقف بالليل ثم صار الى المزدلفة والناس بغير امام فصلى بالناس ثم مضى الى منى فنحر ودخل الى مكة وجرد البيت مما عليه من الكسوة الا القباطي الابيض فقط • وفي سنة مايتين ظفر هرثمة المعروف بكندغوش بابي السرايا الشيباني فقتله فاتى الحسن بن سهل وصلبه على الجسر ببغداد وقد اتينا في كتابنا اخبار الزمان على خبر ابي السرايا وخروجه وما كان منه في حروبه وقتله عبدوس بن ابي خالد ومن كان معه من قواد الابناء واستباحة عسكره

قال المسعودي وفي سنة مايتين بعث المامون برجا بن ابي الضحاك وياسر الخادم الى علي بن موسى بن جعفر الرضا عليه السلام لاشخاصه اليه فحمل مكرما وفيها امر المامون باحصاء ولد العباس بن عبد المطلب ورجالهم ونسائهم وصغيرهم وكبيرهم فكان عددهم ثلاثة وثلثون الفا ووصل الى المامون ابو الحسن علي بن موسى الرضا وهو بمرو فانزله المامون احسن منزل وامر المامون بجميع خواص الاولياء فاعلمهم انه نظر في ولد العباس بن عبد المطلب وفي ولد علي بن ابي طالب فلم يجد في وقته احدا افضل ولا احق بالامر من علي بن موسى فبايع له بولاية العهد وضرب اسمه على الدنانير والدراهم وزوج ابنه محمد بن علي من ابنته ام الفضل بنت المامون وامر بازالة السواد من اللباس والاعلام واظهر بدلا من ذلك الخضرة في اللباس والاعلام وغير ذلك ونمى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس

بيعة ابن شكله

قتل ذي الرياستين

فاعظموه وعلموا ان فى ذلك خروج الامر عنهم وتجّ بالناس ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن
الحسين بن على اخو الرضا بامر المامون واجتمع من بمدينة السلام من ولد العباس ومواليهم وشيعتهم
على خلع المامون وبيعة ابرهيم بن المهدى المعروف بابن شكله فبويع له يوم الخميس لخمس ليال خلون من
المحرم سنة اثنتين ومايتين وقد قيل ان ذلك فى سنة ثلث ومايتين وفى سنة اثنتين ومايتين
قتل ذو الرياستين الفضل بن سهل فى حمام غيلة وذلك فى مدينة سرخس من بلاد خراسان وذلك فى
دار المامون فى مسيره الى العراق فاستعظم المامون ذلك وقتل قتلته وسار المامون من سرخس الى العراق
وقبض على بن موسى عليه السلام بطوس لعنب كان اكله واكثر منه وقيل انه كان مسموما وذلك فى
سنة ثلث ومايتين فى صفر منها وصلى عليه المامون وهو ابن ثلث وخمسين سنة وقيل تسع واربعين
سنة وستة اشهر وكان مولده بالمدينة سنة ثلث وخمسين ومائة من الهجرة وقد كان المامون زوج
ابنته ام حبيب بعلى بن موسى الرضا فكانت احدى الاختين تحت محمد بن على بن موسى والاخرى تحت ابيه
على بن موسى الرضا فاضطربت بغداد فى ايام ابرهيم بن المهدى وثابت الرويبضة وسموا انفسهم بالمطوعة
وهم رعاع العامة والتوابع ولما قربت دار المهدى من مدينة السلام صلى ابرهيم بن المهدى
بالناس فى يوم النحر واختفى فى اليوم الثانى من النحر وذلك فى سنة خمس ومايتين وذلك فى بغداد وكان
دخول المهدى المامون بغداد سنة اربع ومايتين ولباسه الخضرة ثم غير لباس الخضرة وعاد الى السواد
وذلك حين قدوم طاهر بن الحسين من الرقة اليه وفى سنة احدى وعشرين كان القحط ببلاد المشرق
والوباء بخراسان وفيها كان خروج بابك الخرمى ببلاد البدين فى اصحاب جاويدان بن شهرك وقد
قدمنا ذكر بابك وهو البدين من ارض اذربيجان والران والبيلقان فيما سلف من هذا الكتاب
عند ذكرنا الجبل الفتح والباب والابواب ونهر الرس وجريانه تحت بلاد البدين وبث المامون جيوشه
ببغداد فى طلب ابرهيم بن المهدى وقد علم باختفايه فيها فظفر به ليلة الاحد لثلث عشرة ليلة
خلت من ربيع الاخر سنة سبع ومايتين فى زى امراة ومعه امراتان فاخذه حارس اسود فى الدرب
المعروف بالطويل ببغداد فدخل على المامون فقال له هيه يا ابرهيم فقال يا امير المومنين ولى
الثار محكم فى القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله الزمان فاستولى عليه الاغترار بما مد
له من اسباب الشقاء امكن عادية الدهر من نفسه وقد جعل الله فوق كل ذى ذنب كما جعل كل
ذى ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك فقال بل العفو يا ابرهيم فكبر ثم خر ساجدا
فامر المامون فصيرت المقنعة التى كانت عليه على صدره ليرى الناس الحالة التى كان عليها ثم امر
فصير فى دار الحرس اياما ينظر اليه الناس ثم حوله الى احمد بن ابى خالد ثم صار عند من بعد ان كان قد
وكل به فقال ابرهيم بن المهدى فى ذلك من كلمة له ان الذى قسم المكارم حازها فى صلب
ادم الامام السابع جمع القلوب عليك جامع اهلها وحوى وداد كل حبر جامع فبذلت اعظم
ما تقوم بحمله وسع النفوس من الفعال البارع وعفوت عن من لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك

تزوج المامون ببوران

بشافع وانحدر المامون الى فم الصلح فى شعبان سنة تسع ومايتين وملك بخديجة بنت الحسن بن سهل التى
تسمى بوران ونثر الحسن فى ذلك الاملاك ما لم ينثره ولم يفعله ملك قط فى جاهلية ولا اسلام وذلك انه نثر
على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق من مسك فيها رقاع باسماء ضياع واسماء جوار وصفات
دواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت فى يد الرجل فتحها ويقرا ما فى الرقعة فيجد على قدر اقباله وسعوده
فيها فيمضى الى الوكيل الذى قد نصب لذلك فيقال له ضيعة يقال لها فلانة من طسوج كذا من رستاق
كذا او جارية يقال لها فلانة الفلانية او دابة صفتها كذا ثم نثر بعد ذلك على الناس الدنانير والدراهم و
نوافج المسك فى بيض العنبر وانفق على المامون وعلى جميع قواده واصحابه وساير من كان معه من جنوده ايام
مقامه عنده حتى على المكارين والجمالين والملاحين وكل من ضمه عسكره من تابع ومتبوع ومرتزق وغيره
فلم يكن احد من الناس يشترى شيا فى عسكر المامون مما يتطعم ولا مما تعتلفه البهايم فلما اراد المامون ان يصعد
فى دجلة منصرفا الى مدينة السلام قال للحسن يا ابا محمد حوايجك قال نعم يا امير المومنين اسالك ان تحفظ
على مكانى من قلبك فانه لا يتهيا حفظه لى الا بك فامر المامون بحمل خراج فارس وكور الاهواز اليه لسنة
وقالت الشعراء فى ذلك واكثرت واطنبت الخطباء فى ذلك وتكلمت مما استظرف ومما قيل فى ذلك من
الشعر قول ابى حازم الباهلى بارك الله للحسن ولبوران فى الختن يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من
فلما نمى هذا الشعر الى المامون قال والله ما ادرى اخيرا اراد ام شرا ودخل ابرهيم بن المهدى يوما على
المامون بعد مدة من الظفر به فقال ان هذين يحملانى على قتلك يعنى المعتصم والعباس بن المامون فقال
ما اشارا عليك بما يشار به على مثلك ولكن تدع ما تخاف لما ترجو وانشد ردت مالى ولم تبخل على به
وبعد رد ك مالى قد حقنت دمى فبوءت منك وما كافيتها بيد هما الحيوتان من موت ومن عدم
البر منك وطاء العذر عندك لى فما اتيت فلم تعذر ولم تلم وقام عذرك قد احتج عندك لى مقام
شاهد عدل غير متهم ولابرهيم بن المهدى اخبار حسان واشعار ملاح ولما كان فى امره فى حال اختفائه
فى سويقة غالب ببغداد وتنقله من موضع الى موضع بها وحيرته فى الليلة التى قبض عليه فيها فقد
اتينا على ذكرها فيما سميناه من كتبنا التى كتابنا هذا تال لها ومنبه عليها وقد صنف يوسف بن
ابرهيم الكاتب صاحب ابرهيم بن المهدى كتبا منها كتابه فى اخبار المتطببين مع الملوك فى الماكل والملابس و
المشارب وغير ذلك وكتابه المعروف بكتاب ابرهيم بن المهدى فى انواع الاخبار وغير ذلك من كتبه ومن
احسن ما اختير من اخبار ابرهيم بن المهدى فى حال تنقله واختفائه ببغداد خبره مع المزين وهو ان
المامون لما دخل الى بغداد عمل على ما ذكرنا فى هذا الكتاب من بث العيون طلبا لابرهيم بن المهدى لمن

حكاية

دل عليه جعلا خطيرا من المال قال ابرهيم فخرجت فى يوم صايف وقت الظهر لا ادرى اين اتوجه
فصرت الى زقاق لا منفذ له فرايت اسودا على باب دار فقلت له اعندك موضع اقيم فيه ساعة من نهار
قال نعم وفتح بابه فدخلت الى بيت فيه حصير نظيف ومسورة جلد نظيف ثم تركنى وغلق الباب على و
مضى فتوهمت انه قد سمع الجعالة فى وانه خرج ليدل على فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمال عليه كل

يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديدة وآلتها وجرة نظيفة وكيزان نظاف وقال جعلنى الله فداك انى
رجل حجام وانا اعلم انك تتقذر ما اتولاه فشانك بما لم تقع عليه يدى وكانت بى حاجة الى الطعام
فقمت وطبخت لنفسى قدرا ما اذكر انى اكلت اطيب منها ثم قال لى بعد ذلك هل لك فى النبيذ قلت
ما اكره ذلك فتفعل مثل ما فعله فى الطعام واتانى بكل شى نظيف لم تمسه يده ثم قال لى بعد ذلك
اتاذن لى جعلنى الله فداك ان اقعد ناحية منك واشرب بنبيذ سرورا بك قلت افعل ذلك فلما شرب
ثلاثا دخل خزانة له واخرج منها عودا ثم قال يا سيدى ليس من قدرى ان اسئلك ان تغنى ولكن قد
وجبت على حرمتى فان رايت ان تشرف عبدك بان تغنى قال فقلت كيف توهمت انى احسن الغناء
فقال سبحان الله انت اشهر من ان لا اعرفك انت ابرهيم بن المهدى الذى جعل المامون لمن دل عليك مائة
الف درهم فلما قال لى ذلك تناولت العود فلما هممت بالغناء قال يا سيدى اجعل ما تغنيه ما اقترحه
عليك قلت هات فاقترح على ثلاثة اصوات اتقدم فيها كل من غنى فقلت له هبك عرفتنى
هذه الاصوات من اين لك قال انا اخدم اسحق بن ابرهيم الموصلى وكثيرا ما كنت اسمعه يذكر المحسنين و
ما يجيدونه ولم اتوهم انى اسمع ذلك منك فى منزلى فغنيته وانست به واستظرفته فلما كان فى الليل
خرجت من عنده وقد كنت حملت معى خريطة فيها دنانير فقلت له خذها فاصرفها فى بعض مؤونتك
ولك عندنا مزيد ان شاء الله فقال ما اعجب هذا قد كنت والله قصدت ان اعرض عليك جملة
ما عندى واسئلك ان تتفضل بقبولها ثم اجللتك عن ذلك وامتنع من قبول شى منه حتى دلنى على
الموضع الذى احتجت اليه وانصرف فكان اخر العهد به ❊ وفى سنة ست ومائتين وذلك فى خلافة
المامون مات يزيد بن هرون بن زاذان الواسطى وله تسع وثمانون سنة فكان مولده سنة سبع عشرة
ومائة وكان مولى لبنى سليم وكان ابوه يخدم فى مطبخ زياد بن ابيه وعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير
والحجاج بن يوسف ويزيد هذا عند اصحاب الحديث من عليتهم ومن عظمائهم وكانت وفاته بواسط العراق
وفيها مات جرير بن حازم وشبابة بن سوار المدائنى والحجاج بن محمد الاعور الفقيه وعبد الله بن
نافع الصايغ المدنى مولى لبنى مخزوم ووهب بن جرير ومؤمل بن اسمعيل وروح بن عبادة وفيها مات الهيثم
بن عدى وكان يغمز على عدى وفيه يقول القايل ❊ اذا نسبت عديا فى بنى ثعل ❊ فقدم الدال قبل
العين فى النسب ❊ وفى سنة سبع ومائتين مات الواقدى وهو محمد بن عمر ومولى لبنى هاشم وهو صاحب
السير والمغازى وقد ضعف فى الحديث غير واحد من اصحاب الحديث عن الرازى عمن حدثه عن الواقدى
قال كان لى صديقان احدهما هاشمى وكنا كنفس واحدة فنالتنى ضيقة شديدة وحضر العيد
فقالت لى امراتى اما نحن فى انفسنا فنصبر على البوس والشدة واما صبياننا هولاء فقد قطعوا قلوبنا
رحمة لهم لانهم يرون صبيان جيرانهم قد تزينوا فى عيدهم واصلحوا من شانهم وهم على هذه الحال
من الثياب الرثة فلو احتلت فى شى نصرفه فى كسوتهم قال فكتبت الى صديقى الهاشمى اسئله
التوسعة على بما حضر فوجه الى كيسا مختوما وذكر ان فيه الف درهم فما استقر قرارى حتى كتب الى

وفاة الواسطى

وفاة الواقدى

حكاية

الصديق الاخر يشكو ما شكوته الى صاحبى فوجهت اليه بالكيس كهيئته فخرجت الى المسجد فاقمت به ليلى
مستحييا من امراتى فلما دخلت عليها استحسنت ما كان منى ولم تعنفنى عليه فلبينا انا كذلك اذ وافى الى
صديقى الهاشمى ومعه الكيس كهيئته فقال اصدقنى ما فعلت بما وجهته اليك فعرفته الخبر على جهته
فقال انك وجهت الى وما املك على وجه الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اسئله
المواساة فوجه الى بكيسى قال فتساوينا الالف فيما بيننا اثلاثا بعد ان اخرجنا للمراة قبل ذلك مائة
درهم ونما الخبر الى المامون فدعانى فشرحت له ما كان وامر لنا بسبعة الاف دينار وللمراة الف دينار
وقبض الواقدى وهو ابن سبع وسبعين سنة وفيها كانت وفاة يحيى بن الحسين بن يحيى بن زيد بن
على ببغداد وصلى عليه المامون وقد اتينا على خبره فيما سلف من كتبنا وفيها مات ازهر السمان
وكان صديقا لابى جعفر المنصور فشخص اليه من البصرة فساله المنصور عن امراته وبناته وكان يعرفهن
باسمائهن واظهر بره واكرامه ووصله باربعة الاف درهم وامره ان لا يقدم عليه الا مستميحا فلما كان
بعد سنة صار اليه فقال الم امرك ان لا تصير الى الا مستميحا فقال له ما صرت اليك الا مسلما ومجددا
بك عهدا قال ما ارى الامر كما قلت فامر له باربعة الاف درهم وامره ان لا يصير اليه لا مسلما ولا مستميحا
فلما كان بعد سنة صار اليه فقال انى لم اقدم اليك للامرين اللذين نهيتنى عنهما وانما بلغنى ان علة
عرضت لامير المومنين فاتيته عايدا له فقال له ما اظنك اتيتنى الا مستوصلا فامر له باربعة الاف درهم
فلما مضت سنة الحت عليه بناته وزوجته وقلن له امير المومنين صديقك ترجع اليه فقال ويحك
ما اقول له اتيتك مسلما ومستميحا وعايدا فما ذا اقول له هذه المرة وبما احتج فابوا على الشيخ الا الحاح
فخرج واتى المنصور فقال له لم اتك مسترفدا ولا زائرا ولا عائدا وانما جئتك لسماع كنا سمعناه جميعا فى
بلد كذا من فلان عن النبى صلى الله عليه وآله فيه اسم من اسماء الله تعالى من سئل به لم يرده ولم يخب
دعوته فقال له المنصور لا ترده فانى قد جربته ليس هو بمستجاب وذلك انك مذ جئتنى اسئل الله
ان لا يردك وها انت ترجع لا تفك من قولك مسلما وعايدا وزايرا ووصله باربعة الاف درهم و
قال له قد اعيتنى الحيل معك فصر الى متى شئت ❊ وفى سنة تسع ومائتين ركب المامون الى المطبق فى
الليل حتى قتل ابن عايشة وهو رجل من ولد العباس بن عبد المطلب واسمه ابرهيم بن محمد بن عبد
الوهاب بن ابرهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وقتل محمد بن ابرهيم الافريقى وغيره وابن
عايشة هذا اول عباسى صلب فى الاسلام وتمثل المامون حين فرغ من قتله ❊ انا النار فى احجارها
مستكنة ❊ متى ما يهجها قادح تتضرم ❊ وكان رجل من ولد العباس بن على ذا اشرة وعزة ومنعة
ونعم وبلاغة وهو العباس بن الحسن العلوى بمدينة السلام وكان المعتصم يشناه لحال كانت بينهما
فمكن فى قلب المامون انه شانى له ومادت لا ياتمه فلما كان فى تلك الليلة لحق العباس المامون على
الجسر فقال له المامون ما زلت تنتظرها حتى وقعت فقال اعيذك بالله يا امير المومنين ولكن ذكرت
قول الله عز وجل وما كان لاهل المدينة ومن حولهم الاية فحسن موقع ذلك منه ولم يزل يسايره حتى بلغ

وفاة يحيى

وفاة السنان

حكاية

قتل ابن عايشة

المطبق فلما فشل ابن عايشة قال باذن امير المومنين فى الكلام قال تكلم قال الله فى الدمآء فان الملك
اذا ضرى بها المريض ابها ولم يبق على احد قال لو سمعت هذا الكلام منك قبل ان اركب ما ركبت و لا
سفكت دمًا وامر له بثلاثماية الف درهم وقد اتينا على اخبار ابن عايشة هذا وما اراد من الايقاع بالمامون
وما كان من امره فى كتابنا اخبار الزمان * وفى سنة احدى عشرة ومايتين مات ابو عبيدة معمر بن المثنى

وفاة ابو عبيدة

وكان يرى راى الخوارج وبلغ من السن نحوا من ماية سنة ولم يحضر جنازته بالبصرة احد حتى اكترى لها
من حملها ولم يكن يسلم عليه شريف ولا وضيع الا تكلم فيه وله مصنفات حسان فى ايام العرب و
غيرها منها المثالب فى انساب العرب وفسادها ورميهم بما ليس فى السياسة ذكره ولا يحسن وصفه
وكان ابو نواس الحسن بن هانى كثير العبث به وكان ابو عبيدة يقعد فى مسجد البصرة الى سارية من سواريه
فكتب ابو نواس عليها فى غيبته عنها * صلى الاله على لوط وشيعته * ابو عبيدة قل بالله امينا * فانت
عندى بلا شك بقيتهم * منذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا * فلما جاء ابو عبيدة ليجلس فى مجلسه
ويستند الى اصل السارية راى ذلك فقال هذا فعل الماجن اللواط ابى نواس حكوه وان كان فيه صلوة
على نبى * وفى هذه السنة وسنة احدى عشرة ومايتين مات ابو العتاهية اسمعيل بن القاسم الشاعر

وفاة ابو العتاهية

متنسكا لابسًا للصوف وكان له مع الرشيد اخبار من ذلك ما قد قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب
ومنها ان الرشيد امر ذات يوم بحمله اليه وامران لا يتكلم فى طريقه وان لا يعلم ما يراد به فلما صار
فى بعض الطريق كتب له بعض من معه فى الارض انما يراد قتلك فقال ابو العتاهية من فوره *
ولعل ما تخشاه ليس بكاين * ولعل ما ترجوه سوف يكون * ولعل ما هونت ليس بهين * ولعل
ما شددت سوف يهون * وحج فى بعض الحجج مع الرشيد فنزل الرشيد يومًا عن راحلته ومشى
ساعة ثم اعيى فقال هل لك يا ابا العتاهية ان تستريح الى ظل هذا الميل فلما قعد الرشيد اقبل على ابى
العتاهية فقال حركنا فقال ابو العتاهية * الا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا * وما تصنع بالدنيا
وظل الميل يكفيكا * ولابى العتاهية اشعار حسان قد قدمنا فيما سلف من كتبنا جملا مما اختير من شعره
وما انتخبت من قوافيه وكذلك قد قدمنا من ذلك لمعًا فيما سلف من هذا الكتاب فى اخبار بنى العباس
فمما استحسن من ذلك قوله * احمد قال ولم يدر ما بى * اتحب الغداة عتبة حقا * فتنفست ثم
قلت نعم حبا * جرى فى العروق عرقا فعرقا * ليتنى مت فاسترحت فانى * ابدا ما حييت منها
ملقا * ما ارانى ابقى ومن يلق ما لاقيت * من لوعة الهوى ليس يبقى * فاحتسب صحبتى وقل رحمة الله
على صاحب لنا مات عشقا * انا عبد لها وان كنت لا * ارزق منها والحمد لله عتقا * ومما استحسن
من شعره ايضا قوله * يا عتب مالى ومالك * يا ليتنى لم ارك * ملكتنى فانتهك * ما شئت
ان تنتهك * ابيت ليلى ساهرا * ارعى نجوم الفلك * مفترشا جمر الغضا * ملتحفا بالحسك * ومن
قوافيه الغريبة واشعاره المستحسنة * اخلاى بى شجو وليس بكم شجو * وكل امرئ من شجو صاحبه خلو
راينا الهوى جمر الغضا غير انه * على حره فى صدر صاحبه حلو * اذاب الهوى جسمى وعظمى وقوتى

ولم يبق الا الروح والجسد النضو * وما من حبيب نال ممن يحبه * صفيا صادقا الا تداخله زهو * والى
لنا بى الطرف غير خليق * ومالى سواها من حديث ولا لهو * ومما انتخب من شعره واستحسن الناس من قوله
يا لهف نفسى على التى اجتنبت * بلا جرم ترونها عتبت * تبارك الله بئس ما صنعت * بى فى هواها وبئس ما
ارتكبت * كم من ديون والله يعلم * عليها لم تقض اذ وجبت * فاى خير واى منفعة * لذات دل طريق ما سلبت
الله بينى وبين ظالمتى * اطلب منها وصالها فابت * ماذا عليها لو انها بعثت * منها رسولا الى او كتبت
رغبت فى وصلها وقد زهدت * زهدت فى وصلها وقد رغبت * كان ابو العتاهية قبيح الوجه مليح الحركات
حلو الانشاد شديد الطرب * ومن مليح ما استحسن من شعره ايضا قوله * من لم يذق لصبابة طعما *
فلقد احطت بطعمها علما * انى منحت مودتى سكنا * فرايته قد عدها جرما * يا عتب ما انا عن صنيعك بى
اعمى ولكن الهوى اعمى * والله ما ابقيت من جسدى لحما * ولا ابقيت لى عظما * ان الذى لم يدر ما كلفى *
ليرى على وجهى وبه وسما * ولابى العتاهية اشعار خرج بها عن العروض مثل قوله * هم القاضى بيت
يطرب * قال القاضى لما عوتب * ما فى الدنيا الا مذنب * هذا عذر القاضى واقلب * وزنه فعلن فعلن اربع
مرات وقد قال قوم ان العرب لم تقل على هذا الوزن شعرا ولا ذكره الخليل ولا غيره من العروضيين

قال المسعودى وقد زاد جماعة من الشعراء على الخليل بن احمد فى العروض من ذلك المديد وهو
ثلث اعاريض وستة ضروب عند الخليل وفيه عروض رابعة وضربان محدثان فالضرب الاول من
العروض الرابعة المحدثة قول الشاعر * من لعين لا تنام * دمعها سح سجام * والضرب الثانى من العروض
الرابعة المحدثة قول الشاعر * يال بكر لا تنوا * ليس ذا حين دنا * وغير ذلك مما قد تقدموا فيه و
ذكروه فى هذا المعنى من الزيادات مما قد اتينا على وصفه وقد قدمنا من ذكره فى كتابنا اخبار الزمان
وقد صنف ابو العباس عبد الله بن محمد الناشى الكاتب الانبارى على الخليل بن احمد فى ذلك كتابا
ذكر فيه انواعا من هذا المعنى مما اخرج فيه الخليل بن احمد عن تقليد العرب الى باب التصنيف والتطرق
نصب العلل على اوضاع الحد لكان ذلك له لازما ولما اورده كاسرا * وللناشى اشعار حسان كثيرة منها

وفاة الناشى الكبير

قصيدة واحدة من اربعة الاف بيت قافية واحدة نونية منصوبة يذكر فيها اهل الاراء والنحل و
المذاهب والملل واشعار كثيرة ومصنفات واسعة فى انواع من العلوم فمما جود فيه قوله حين سار
من العراق الى مصر وبها كانت وفاته وذلك فى سنة ثلث وتسعين ومايتين على حسب ما قدمنا من ذكره
يا ديار الاحباب هل من مجيب * عنك يشفى غليل ناى المزار * ما اجابت ولكن الصمت منها * فيه
للسايلين طول اعتبار * ان تكن اوحشت فبعد انيس * اوخلت منهم فبعد قرار * قد لهونا بها زمانا
حينا * ووصلنا الاسحار بالاسحار * واعتبقنا على صبوح ولهو * وحنين النايات والاوتار * بين ورد
ونرجس وخزامى * وبنفس وسوسن وبهار * واقاح لكل صنف من اللهو * والثمر الشهى والجلنار *
فرمتنا الايام احسن ما كنا * على حين غفلة واغترار * فافترقنا من بعد طول اجتماع * ونانيا بعد قرب
الديار * وفى سنة اثنتى عشرة ومايتين نادى منادى المامون برئت الذمة من احد من الناس ذكر

معوية بخير او قدمه على احد من اصحاب رسول الله او تكلم فى اشياء من التلاوة فى انها مخلوقة وغيره ذلك
وتنازع الناس فى السبب الذى له ومن اجله امر بالنداء فى امر معوية فقيل فى ذلك اقاويل منها
ان بعض سماره حدثه بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة عن ابيه المغيرة وقد ذكر هذا الخبر الزبير
بن بكار فى كتابه فى الاخبار المترجم بكتاب الموفقيات التى صنفها للموفق وهو ابن الزبير قال سمعت المداينى
يقول قال المطرف بن المغيرة بن شعبة وفدت مع ابى المغيرة على معوية فكان ابى ياتيه ثم يتحدث عنده
فينصرف الى فيذكر معوية ويذكر عقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشا ورايته
مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لشى حدث فينا او فى عملنا فقلت له مالى اراك مغتما منذ الليلة
فقال يا بنى انى جئت من عند اخبث الخلق قلت له وما ذاك قال نعم قلت له وقد خلوت به انك قد
بلغت سنا يا امير المومنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بنى
هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيا تخافه فقال لى هيهات هيهات ملك اخو تيم فعدل
وفعل ما فعل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قايل ابو بكر ثم ملك اخو عدى فاجتهد
وشمر عشر سنين فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قايل عمر ثم ملك اخونا عثمان فملك رجل
لم يكن احد فى مثل نسبه ففعل ما عمل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا الان وذكر ما فعل به وان
المامون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك الى ان امر بالندا على ما وصفنا وانشئت بالكتب الى الافاق فلعنه
على المنابر فاعظم الناس ذلك واكبروه واضطربت العامة فاشير عليه بترك ذلك فاعرض عما كان
هم به فيه وفى خلافة المامون كان وفاة ابى عاصم النبيل وهو الضحاك بن مخلد بن سنان الشيبانى

وفاة النبيل

وذلك فى سنة اثنى عشرة ومايتين وفيها مات محمد بن يوسف الباريانى وفى سنة خمس عشرة و

وفاة الباريانى

مايتين وذلك فى خلافة المامون مات هوذة بن خليفة بن عبد الله بن ابى بكر ويكنى بابى الاشهب ببغداد
وهو ابن سبعين سنة ودفن بباب البردان فى الجانب الشرقى وفيها مات محمد بن عبد الله بن

وفاة ابن مالك

المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصارى وفيها مات اسحق بن الطباع بياذنه من الثغر الشامى
ومعوية بن عمرو ويكنى بابى عمرو وقبيصة بن عقبة ويكنى بابى عامر من بنى عامر بن صعصعة وفى

دخول المامون مصر

سنة سبع عشرة ومايتين دخل المامون مصر وقتل بها عبدوس وكان قد تغلب عليها وفى سنة
ثمان عشرة ومايتين غزا المامون ارض الروم وقد كان شرع فى بناء الطوانة مدينة من مدنهم على فم
الدرب مما يلى طرسوس وعهد الى ساير حصون الروم ودعاهم الى الاسلام وخيرهم بين الاسلام والجزية
والسيف وذلل النصرانية فاجابه خلق من الروم الى الجزية قال المسعودى واخبرنا القاضى ابو
محمد عبد الله بن احمد بن زبر الدمشقى بدمشق قال لما توجه المامون غازيا ونزل لندندون
جاءه رسول ملك الروم فقال له ان الملك يخيرك بين ان يرد عليك نفقتك التى انفقتها من
بلدك الى هذا الموضع وبين ان يخرج كل اسير من المسلمين فى بلد الروم من غير فداء ولا درهم ولا دينار
وبين ان يعمر لك بلاد المسلمين مما خربته النصرانية ويرده كما كان وترجع عن غزاتك هذه فقام

المامون ودخل خيمته فصلى ركعتين واستخار الله عز وجل وقال للرسول قل له اما قولك يرد
على نفقتى فانى سمعت الله يقول فى كتابه وانى مرسلة اليهم بهدية الى قوله خير مما اتاكم واما
قولك انك تخرج كل اسير من المسلمين فى بلد الروم فما فى يدك الا احد رجلين اما رجل طلب الله
عز وجل والاخرة فقد صار الى ما اراد واما رجل طلب الدنيا فلا فك الله اسره واما قولك تعمر كل بلد
من المسلمين قد خربه الروم فانى لو قلعت اقصى حجر فى بلاد الروم ما اعتضت بامراة عثرت
عثرة فى حال اسرها فقالت وامحمداه وامحمداه عد الى صاحبك فلا بينى وبينه الا السيف يا غلام اضرب
بالطبل فرحل فلم ينثن من غزاته حتى فتح اربعة عشر حصنا وانصرف من غزاته فنزل على عين البدندون
المعروفة بالعشيرة على حسب ما سلف من هذا الكتاب فاقام هنالك حتى ترجع رسله من الحصون
فوقف على العين ونبع الماء فاعجبه برد مائه وصفائه وحسن بياضه وطيب الموضع وكثرة الخضرة فامر
بقطع خشب طوال فبسط على العين كالجسر وجعل فوقه كالازج من الخشب وورق الشجر وجلس تحت
الكنيسة التى عقدت له والماء تحته فطرح فى الماء درهم صحيح فقرا كتابته وهو فى قرار الماء لصفاء الماء
ولم يقدر احد ان يدخل الماء لشدة برده فبينما هو كذلك اذ لاحت سمكة نحو الذراع كانها سبيكة فضة
فجعل لمن يخرجها سيفا فبدر بعض الفراشين فنزل واخذها وصعد فلما صارت على حرف العين و
الخشب الذى عليه المامون اضطربت فتفلتت من يد الفراش فوقعت فى الماء كالحجر فنضح على صدر
المامون ونحره وترقوته فبلت ثوبه ثم انحدر الفراش ثانية فاخذها فلما وضعها بين يدى المامون
فى منديل وهى تضطرب فقال المامون تقلى الساعة ثم اخذته رعدة عظيمة فصار ينتفض فاخذ
من مكانه فغطى بالمنديل واللحف والدواويج وهو يرتعد كالسعفة ويصيح البرد البرد ثم حول الى
المضرب ودثر واوقدت النيران حوله وهو يصيح البرد ثم اتى بالسمكة وقد فرغ من قليها فلم يقدر
على الذواق منها وشغله ما هو فيه عن تناول شى منها ولما اشتد به الامر سال المعتصم بختيشوع
وابن ماسويه فى ذلك الوقت عن المامون وهو فى سكرات الموت وما الذى يدل عليه علم الطب عليه
من امره وهل يمكن شفاؤه فتقدم ابن ماسويه واخذ احدى يديه وبختيشوع الاخرى واخذا
المجسة من كلتا يديه فوجدا نبضه خارجا عن الاعتدال منذرا بالفناء والانحلال والتزقت يداهما
ببشرته لعرق كان يظهر منه من ساير جسده سايل كالرب او كلعاب بعض الافاعى فاخبرا المعتصم
بذلك فسالهما عن ذلك العرق فانكرا معرفته وذكرا انهما لم يجداه فى شى من الكتب وانه دل
على انحلال الجسد وافاق المامون من غشيته وفتح عينه من رقدته فامر باحضار الناس من الروم

وفاة المامون

فسالهم عن اسم الموضع والعين فاحضر له عدة من الاسرى والادلاء فقيل لهم ما تفسير هذا الاسم وهو
القشيرة فقالوا تفسيره مد رجليك فلما سمعها المامون اضطرب من هذا الفال وتطير به فقال
سلوهم ما اسم الموضع بالعربية فقالوا الرقة فكان فيما عمل من مولد المامون انه يموت بالموضع
المعروف بالرقة فكان المامون كثيرا ما يحيد عن المقام بمدينة الرقة خوفا من الموت فلما سمع هذا

من النوم علم انه الموضع الذى وعد فيه فيما تقدم من مولده ان فيه وفاته وقد قيل ان اسم
البذندون تفسيره مد رجليك والله اعلم بحقيقة ذلك واحضر المعتصم اهل الطب حوله يؤمل
خلاصه مما هو فيه فلما ثقل قال اخرجونى اشرف على عسكرى وانظر رجالى واتبين ملكى وذلك بالليل
فاخرج واشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته وما قد اوقد من النيران فقال يا من لا يزول
ملكه ارحم من يزول ملكه ثم رد الى مرقده واجلس المعتصم رجلا يلقنه الشهادة فلما ثقل رفع الرجل
بها صوته ليقولها المامون فقال له ابن ماسويه لا تصح فوالله الآن ما يفرق بين ربه وبين مانى
فى هذا الوقت ففتح المامون عينيه من ساعته وبهما من العظم والتوهج والاحمرار ما لم ير مثله قط
واقبل يحاول بيديه البطش بابن ماسويه ورام مخاطبته فعجز عن ذلك فرمى بطرفه نحو السماء وقد
امتلات عيناه دموعا وانطلق لسانه من ساعته فقال يا من لا يموت ارحم من يموت وقضى من ساعته
وذلك فى يوم الخميس لثلث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين وحمل الى طرسوس
فدفن بها على حسب ما قدمنا فى اول اخباره من هذا الكتاب قال المسعودى وللمامون
اخبار حسان ومغازى وسير ومجالسات واشعار حسنة واخلاق جميلة قد اتينا على مبسوطها فيما
سلف من كتبنا فاغنى ذلك عن ذكرها وفى المامون يقول ابو سعيد المخزومى ؞ هل رايت النجوم
اغنت عن المامون ؞ او عن ملكه المحروس ؞ خلفوه بعرصتى طرسوس ؞ مثل ما خلفوا اباه بطوس ؞
وكان المامون كثيرا ما ينشد هذه الابيات ؞ ومن لم يزل غرضا للمنون ؞ يتركنه ذات يوم عميدا
فان هن اخطانه مرة ؞ فيوشك مخطئها ان يعودا ؞ فبينا يحيد ويخطانه ؞ قصدن فاعجلنه
ان يحيدا

ذكر خلافة المعتصم بالله

وبويع المعتصم فى اليوم الذى كانت وفاة المامون فيه
على عين البذندون وهو يوم الخميس لثلث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين و
اسمه محمد بن هرون ويكنى بابى اسحق فكان بينه وبين العباس بن المامون فى ذلك الوقت تنازع
فى المجلس ثم انقاد العباس الى بيعته والمعتصم يومئذ ابن ثلث وثلثين سنة وشهرين وامه ام
ولد استاخنجه يقال لها ماردة بنت شبيب ويقال انه بويع فى سنة تسع عشرة ومائتين
بسر من راى وهو ابن ست واربعين سنة وعشرة اشهر فكانت خلافته ثمانى سنين وثمانية
اشهر وقبره بالجوسق من سر من راى على ما ذكرنا

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه

واستوزر المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات الى اخر ايامه وغلب عليه احمد بن ابى داود القاضى
ولم يزل محمد بن عبد الملك فى ايام المعتصم والواثق الى ان ولى المتوكل وكان فى نفسه عليه شى
فقتله وسنذكر لمعا من خبره ومقتله فيما يرد من هذا الكتاب فى اخبار المتوكل وان كنا قد
اتينا على ذلك ملخصا فى الكتاب الاوسط وكان المعتصم يحب العمارة ويقول ان فيها امورا
محمودة اولها عمران الارض التى يحيى بها العالم وعليها يزكو الخراج وتكثر الاموال وتعيش البهائم
وترخص الاسعار ويكثر الكسب ويتسع المعاش وكان المعتصم ذا باس وشدة فى جسمه وشجاعة

ق

فى قلبه فذكر احمد بن ابى داود وكان به انسا قال لما اكثر المعتصم تفسد وفقتر دخلت عليه يوما
وعنده ابن ماسويه فقام المعتصم وقال لى لا تبرح حتى اخرج اليك فقلت ليحيى بن ماسويه ويلك
انى ارى امير المومنين قد حال لونه ونقضت قوته وذهبت سورته فكيف تراه انت فقال هو والله
زبرة من زبر الحديد الا ان فى يده فاسا يضرب تلك الزبرة فقلت له كيف ذلك قال كان قبل
هذا اذا اكل السمك اتخذنا له صباغا من الخل والكرويا والكرفس والكمون والسذاب والخردل و
الجوز فاكله بذلك الصباغ فدفع اذى السمك واضراره بالعصب واذا اكل الرؤس اتخذ له اصباغ
تدفع اذاها وتلطفها وكان فى اكثر امره يلطف غذاه ويكثر مشورتى فصار اليوم اذا انكرت عليه
شيا خالفنى وقال اكل هذا على رغم انف ابن ماسويه وافعل كذا على رغم انف ابن ماسويه فما
اقدر ان اصنع قال والمعتصم خلف الستر يسمع ما نحن فيه فقلت له ويلك يا يحيى ادخل فى عينيه
فقال جعلت فداك وما اقدر ان اداه وما اجترى عليه فى خلاف فلما فرغ من كلامه خرج علينا
المعتصم فقال لى ما الذى كنت فيه مع ابن ماسويه قلت ناظرته يا امير المومنين فى لونك اراه حائلا
وفى قلة طعمك الذى قد هد جوارحى وانحل جسمى قال فما قال لك قلت شكى انك لم تقبل ما
يشير به وكنت ترى فى ذلك ما تحب وانك الآن تخالفه قال وما قلت انت له قال فحملت احرف
الكلام فضحك وقال بعد ما دخل فى عينى او قبل ذلك قال فارفضت عرقا وعلمت انه قد سمع ما كنا
فيه مما راى ما داخلنى فقال يغفر الله لك يا احمد لقد فرحت بما ظننت انه احزنك اذ سمعته و
علمت انه نوع من انواع الانبساط والانس وكان المعتصم يانس بعلى بن الجنيد الاسكافى وكان عجيب
الصورة عجيب الحديث فيه سلامة اهل السواد فقال المعتصم يوما لمحمد بن حماد اذهب بالغداة
الى على بن الجنيد فقل له يتهيا حتى يزاملنى فاتاه فقال له ان امير المومنين يامرك ان تزامله
فتهيا للشرط من زاملة الخلفاء ومما دلهم فقال على بن الجنيد وكيف اتهيا اهيى راسا غير راسى
اشترى لحية غير لحيتى فقال له ولست تدرى ما شروط من زاملة الخلفاء فقال له على وما هى
هات يا من يدرى قال له ابن حماد وكان اديبا ظريفا وكان برسم الحجاب شرط المعادلة الامتاع بالحديث
والمذاكرة والمناولة وان لا يبصق ولا يسعل ولا يتنخم ولا يمخط وان يتقدم الرئيس بالركوب
اشفاقا عليه من الميل وان يتقدمك فى النزول فان لم يفعل المعادل هذا والمثقلة الرصاص
التى تعدل القبة واحدا وليس له ان ينام وان نام الرئيس بل ياخذ نفسه بالتيقظ ومراعاة حال من هو
معه وما هو راكبه لا تهما ان نا ما جميعا فجاد حال لا يشعر به كان فى ذلك ما لا خفاء به وعلى بن
الجنيد ينظر اليه فلما اكثر عليه من هذا الوصف والشروط قطع عليه كلامه وقال كما يقول اهل
السواد اذهب وقل له ما يزاملك الا ابن زانية وهو كشحان فرجع ابن حماد فقال للمعتصم ما قال له فضحك
وقال جئنى به فلما جاء قال يا على ابعث اليك لتزاملنى فلا تفعل فقال ان رسولك هذا الجاهل الاحمق
جاءنى بامر لا اقدر عليه هو وخالويه الحاكى يقول لا تبصق ولا تفعل كذا وافعل كذا وجعل يمطط

الكلام ويفرقع من اصابعه ويشير بيده لا تسعل ولا تعطس وهذا لا يتوم لى ولا اقدر عليه فان رضيت
ان ازاملك اذا جاني العساسعلت وضرطت عليك واذا جاك انت ازا فسو واضرط والا فليس بيني
وبينك عمل فضحك المعتصم حتى فحص برجله وذهب به الضحك كل مذهب وقال نعم زاملنى على هذه
الشريطة قال نعم وكرامة فزامله فى قبة على بغل فسار ساعة وتوسطا البر فقال على يا امير المومنين
قد حضر ذلك المتاع فما ترى قال ذاك اليك اذا شئت قال يحضر ابن حماد فامر المعتصم باحضاره فقال له
على تعال حتى اسارك فلما دنى منه فسا وناوله كمه فقال اجد دبيب شى فى كمى فانظر ما هو فادخل راسه
فشم رايحة الكنيف فقال ما ارى فيه شيا ولكنى اعلم ان فى جوف ثيابك كنيفا قال والمعتصم قد غطى
فمه بكمه وقد ذهب به الضحك كل مذهب وجعل ابن الجنيد يفسو فسا متصلا ثم قال لابن حماد
قلت لى لا تسعل ولا تبصق ولا تمخط فلم افعل ولكنى اخرا عليك واتصل فساؤه والمعتصم يخرج راسه
عن العمارية ثم قال المعتصم قد نضجت القدور واريد ان اخرا فقال المعتصم ورفع صوته حين كثر عليه
ذلك ويلك يا غلام الارض الساعة اموت ❊ ودخل على بن الجنيد الاسكافى يوما على المعتصم فقال
له بعد ان ضاحكه وهازله يا على ويلك مالى لا اراك انسيت الصحبة وما حفظت المودة قال جيد بالغ
الكلام الذى اريد ان افوله قلته انت ما انت الا ابليس فضحك المعتصم فقال له لم لا تجى فقال آه كم
اجى ولا اصل انت اليوم رجل من بنى بنيل مادمه وبولما رمه انا لس من اهل السواد يضرب بهم المثل
اهل السواد لكبرهم فى انفسهم فقال المعتصم هذا شيذان التركى واشار الى غلام على راسه بيده
مذبة فقال له يا شيذان اذا حضر على فاعلمنى فان اعطاك رقعة فاوصلها الى وان حملك
رسالة فاخبرنى بها قال نعم يا سيدى وانصرف على واقام اياما ثم جاء يطلب شيذان فقالوا هو نايم
فانصرف ثم عاد فقالوا هو داخل فلا تصل اليه فانصرف وعاد فقالوا هو عند امير المومنين فاحتال
حتى وصل الى المعتصم من جهة اخرى فضاحكه ساعة وعاتبه فقال له يا على الك حاجة قال نعم
يا امير المومنين ان رايت شيذان التركى فاقراه منى السلام فضحك وقال ما حاله قال حاله انك
جعلت بينى وبينك انسانا رايتك قبل ان اراه وقد والله اشتقت اليه فسالتك ان تبلغه منى السلم
فغلب على المعتصم الضحك وجمع بينه وبين شيذان ثانية واكد عليه فى مراعاة امره فكان لا يمنع
منه ❊ قال وعبر المعتصم من سر من راى الى الجانب الغربى يوما وذلك فى يوم مطير قد تبع ليله
مطره وانفرد من اصحابه فاذا حمار قد زلق ورمى ما عليه من الشوك وهو الشوك الذى يوقد به الناس
بالعراق وصاحبه شيخ ضعيف واقف ينتظر انسانا يمر به فيعينه على حمله فوقف عليه فقال له ما لك
يا شيخ قال فديتك وقع حمارى وعليه هذا الحمل وقد بقيت انتظر انسانا يجى فيعيننى على حمله فنزل
وذهب ليخرج الحمار عن الطين فقال له الشيخ جعلت فداك تفسد ثيابك هذه وطيبك هذا الذى
اشمه منك من اجل حمارى هذا قال لا عليك فنزل واحتمل الحمار بيد واحدة واخرجه من الطين فبهت
الشيخ وجعل ينظر اليه ويعجب منه ثم شد المعتصم عنان فرسه فى وسطه واهوى الى الشوك وهو

فصل الاسكافى مع شيذان

حزمتان فحملهما ووضعهما على الحمار ثم دنى من غدير فغسل يديه واستوى على فرسه فقال له الشيخ السوادى
رضى الله عنك وقال له بالنبطية اشعل قربا نا حوتقا وتفسير ذلك فديتك يا شاب واقبلت الخيول
فقال لبعض خاصته اعط هذا الشيخ اربعة الاف درهم وكن معه حتى يجاوز بر اصحاب المسالح وتبلغ به
قريته ❊ وفى سنة ست وعشرين ومائتين كانت وفاة ابى نعيم الفضل بن دكين مولى طلحة بن عبيد الله
بالكوفة وبشر بن غياث المريسى وعبد الله بن رجا الغدانى وفيها ضرب المعتصم احمد بن حنبل ثمانية
وثلثين سوطا ليقول بخلق القرآن ❊ وفى هذه السنة وهى سنة ست وعشرين ومائتين قبض محمد بن
على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلم وذلك لخمس خلون من ذى الحجة
ودفن ببغداد فى الجانب الغربى بمقابر قريش مع جده موسى بن جعفر وصلى عليه الواثق وهو ابن خمس وعشرين
سنة وقبض ابوه على بن موسى الرضا ومحمد ابن ابيه سبع سنين وثمانية اشهر وقيل غير ذلك
وقيل ان ام الفضل بنت المامون لما قدمت معه من المدينة سمته وانما ذكرنا من امره ما وصفنا
لان اهل الامامة قد تنازعوا فى سنه عند وفاة ابيه وقد اتينا على ما قيل فى ذلك فى رسالة البيان
فى اسماء الائمة وما قالت فى ذلك الشيعة من القطعية ❊ وفى هذه السنة وهى سنة تسع عشرة ومائتين
اخاف المعتصم محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وكان بالكوفة وكان من العبادة
والزهد والورع فى نهاية الوصف فلما خاف على نفسه هرب فصار الى خراسان فتنقل فى مواضع كثيرة
من كورها كمرو وسرخس والطالقان ونسا فكانت له هناك حروب وكواين وانقاد الى امامته كثير من
الناس ثم حمله عبد الله بن طاهر الى المعتصم فحبسه فى ازج قد اتخذ له فى بستان سر من راى وقد
تنوزع فى محمد بن القسم فمن قايل يقول قتل بالسم ومنهم من ذكر ان اناسا من شيعته من الطالقان
اتوا ذلك البستان فتاتوا للخدمة فيه من غرس وزراعة واتخذوا سلاليم من الحبال واللبود الطالقانية
ونقبوا الازج واخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر الى هذه الغاية وقد انقاد الى امامته خلق كثير
من الزيدية الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية ومنهم خلق كثير يزعمون ان
محمدا لم يمت وانه حى يرزق وانه يخرج فيملاها عدلا كما ملئت جورا وانه مهدى هذه الامة
واكثر هولاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان وقول هولاء فى محمد بن
القاسم نحو قول واقفة الكيسانية فى محمد بن الحنفية ونحو من قول الواقفة فى موسى بن جعفر وهم
الممطورة وبهذا تعرف هذه الطايفة من فرق الشيعة وقد اتينا على وصف اقاويلهم فى كتابنا فى
المقالات فى اصول الديانات ووصف قول غلاتهم من المغيرية وغيرهم من المحمدية وساير فرق
اهل الباطن ممن قال بتنقل الارواح فى انواع الاشخاص من بهايم الحيوان وغيرها فى كتابنا المترجم
بكتاب سر الحيوة وكان المعتصم يحب جمع الاتراك فبعث الى سمرقند وفرغانة وساير ثغور خراسان
فى جمع الاتراك وشرايهم من ايدى مواليهم فاجتمع له منهم نحو من اربعة الاف فارس فالبسهم انواع الديباج
والمناطق المذهبة والحلية المذهبة وابانهم بالزى عن ساير جنده وقد كان اصطنع قوما من حوف مصر

وفاة ابو نعيم

ضرب احمد بن حنبل

وفاة على بن موسى الرضا

وهى سنة تسع عشرة ومائتين

جمع الاتراك

من جوف اليمن وجوف قيس فسماهم المغاربة واستعد رجال خراسان من الفراغنة وغيرهم من الاشروسنية
فكثر جيشه وكانت الاتراك تؤذي العوام بمدينة السلام باجرائها الخيول في الاسواق وما ينال الضعفا
والصبيان من ذلك فكان اهل بغداد ربما ثاروا ببعضهم فقتلوه عند صدمه لامراة او شيخ كبير او صبي صغير
او ضرير فعزم المعتصم على النقلة عنهم وان ينزل في فضاء من الارض فنزل البردان على اربعة فراسخ من بغداد
فلم يستطب هواها ولا اتسع له فضاؤها فلم يزل يتنقل ويتقرى المواضع والاماكن على دجلة وغيرها
ذكر القاطول
حتى انتهى الى الموضع المعروف بالقاطول وهو نهر اخذ من دجلة فبنى هنالك قصرا فبنى الناس واشتغلوا
عن مدينة السلام وخلت من السكان الا اليسير فكان مما قاله بعض العيارين ببغداد في ذلك معيرا
للمعتصم بانتقاله عن بغداد: ايا ساكن القاطول بين الجرامقه، تركت ببغداد الكباش البطارقه، وقال من
كان مع المعتصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة ارضه وتاذوا بالبناء ففي ذلك يقول بعض من كان في
الجيش: قالوا لنا ان في القاطول مشتانا، فنحن نامل صنع الله مولانا، الناس يأتمرون الراي بينهم، والله في كل يوم محدث شانا،
ولما تاذى المعتصم بالموضع وتعذر البناء فيه خرج يتقرى المواضع فانتهى
بناء مدينة سامرا
الى موضع سامرا وكان هنالك للنصارى دير عادي فسال بعض اهل الدير عن اسم الموضع فقال له يعرف بسامرا
فقال له المعتصم وما معنى سامرا قال نجدها في الكتب السالفة انها مدينة سام بن نوح قال له المعتصم
ومن اي بلاد هي والى ما تضاف قال من بلاد الطيرهان واليها تضاف فنظر المعتصم الى فضاء واسع تسافر
فيه الابصار وهواء طيب وارض صحيحة فاستمرا ماءها واستطاب الموضع دعى باهل الدير واشترى
منهم ارضهم باربعة الاف دينار وارتاد للبناء فقدر موضعا فيها فاسس بنيانه وهو الموضع المعروف
صفة التين الوزيري
بالوزيرية بسامرا واليه يضاف التين الوزيري وهو اعذب الاتيان وارقها قشرا واصغرها حبا لا يبلغه
تين الشام ولا يلحقه الشامية ولا تين ارجان وحلوان فارتفع البنيان واحضر له الفعلة والصناع
واهل المهن من سائر الامصار ونقل اليها من سائر البقاع انواع الغروس والاشجار وجعل للاتراك
قطايع متحيزة وجاورهم بالفراغنة والاشروسنية وغيرهم من مدن خراسان على قدر قربهم منه في
بلادهم واقطع اشناس التركي واصحابه من الاتراك الموضع المعروف بكرخ سامرا ومن الفراغنة من
انزلهم الموضع المعروف بالدور واسكن المغاربة الموضع المعروف بالعمري والحبس فاختطت الخطط
واقتطعت القطايع والشوارع والدروب وافرد كل اهل صنعة في سوق وكذلك التجار فبنى الناس
وارتفع البنيان وشيدت الدور والقصور وكثرت العمارات واستنبطت المياه وجرت من دجلة
وغيرها وتسامع الناس ان دار ملك قد اتخذت فقصدوها وجهزوا اليها من انواع الامتعة و
ساير ما ينتفع به الناس وغيرهم من الحيوان ما يعظم ذكره فكثر بها العيش واتسع بها الرزق وشمل
الناس الاحسان وعمهم العدل واتسع الخصب واخصبت الارض وكان بدو ما وصفنا من فعل
المعتصم بالله فيما ذكرنا سنة احدى وعشرين ومايتين، واشتد امر بابك الخرمي ببلاد الران والبيلقان
وكثر عبثه في الديار وسارت عساكره نحو تلك الامصار ففرق الجيوش وهزم العساكر وقتل الولاة

هروب بابك وقتله
فسير اليه المعتصم الجيوش عليها الافشين وكثرت حروبه واتصلت وضايق بابك في بلاده حتى
انفض جمعه وقتلت رجاله وامتنع بالجبل المعروف بالبذين من ارض الران وهو بلاد بابك وبه يعرف
هذا الموضع الى هذا الوقت فلما استشعر بابك ما نزل به واشرف عليه هرب من موضعه وزال عن مكانه
متنكرا ومعه اخوه واهله وولده ومن تبعه من خواصه وقد تزيا بزي السفر واهل التجارة واهل العوامل
فنزل موضعا من بلاد ارمينية من اعمال سهل بن سنباط من بطارقة ارمينية على بعض المياه وبالقرب منه
راعي غنم فابتاعوا منه شاة وساموه شراء شي من الزاد فطرفهم فانكرهم ومضى من فوره وخلف غنمه عليهم حتى
اتى سهل بن سنباط الارمني فاخبره بالخبر وقال هو بابك لاشك فيه وقد كان الافشين لما هرب بابك
من موضعه وزال عن جبله خشي ان يعتصم ببعض القلاع او يتحصن ببعض الجبال المانعة او ينضاف الى
بعض الامم القاطعة في تلك الديار فيكثر جمعه ويجتمع اليه فلال عسكره فيرجع الى ما كان من امره فاخذ الطرق
وكاتب البطارقة والحصون والمواضع من بلاد ارمينية واذربيجان والبيلقان والران وضمن في ذلك
الرغايب فلما سمع سهل من الراعي ما اخبره ركب من فوره فيمن حضره من عدده واصحابه حتى اتى الموضع الذي
فيه بابك فترجل له ودنا منه وسلم عليه بالملك وقال ايها الملك قم الى قصرك الذي فيه وليك وموضع
يمنعك الله به من عدوك فسار معه حتى اتى به الى قلعته فاجلسه على سريره ورفع منزلته ووطاه منزلة
هو ومن معه وقدمت المايدة فقعد سهل ياكل معه فقال له بابك بعتوه وجهله وقلة معرفته بما هو فيه
وما قد دفع اليه امثلك ياكل معي فقام سهل عن الطعام وقال اخطات ايها الملك وانت احق من احتمل وليه
اذ كان منزلتي ليس منزلة من ياكل مع الملوك وجاء بحداد وقال له مد رجلك ايها الملك فاوثقه بالحديد
الثقيل فقال له بابك اغدرا يا سهل فقال له يا ابن الخبيثة انما انت راعي بقر وغنم وما انت والتدبير و
سياسة الملك وتدبير الجيوش وتطلع الرياسات وقيد من كان معه وبعث الى الافشين يخبره بالقصة
وان الرجل في يده فلما اتصل ذلك بالافشين سرح اليه اربعة الاف من رجاله عليهم خليفة له يقال له
بوبارة فتسلموا بابك ومن معه واتى به الافشين ومعه سهل بن سنباط فرفع الافشين منزلة سهل
وخلع عليه وتوجه وحمله واسقط عنه الخراج واطلقت الطيور الى المعتصم وكتب اليه بالفتح فلما وصل
ذلك الى المعتصم ضج الناس بالتكبير وعمهم الفرح وظهر السرور وكتب الكتب الى الامصار بالفتح وقد كان
افنى عساكر السلطان وسار الافشين ببابك ومن معه من العساكر حتى اتى سامرا وذلك في سنة ثلث و
عشرين ومايتين وتلقى الافشين هرون بن المعتصم واهل بيت الخلافة واهل الدولة وقد نزل بالموضع
المعروف بالقاطول على خمس فراسخ من سامرا وبعث اليه بالفيل الاشهب وكان قد حمله بعض ملوك
الهند الى المامون وكان فيلا عظيما قد جلل بالديباج الاحمر والاخضر وانواع الحرير الملون ومعه ناقة
نجيبة عظيمة مجللة بما وصفنا وحمل الى الافشين دراعة من الديباج الاحمر المنسوج بالذهب قد رصع
صدرها بانواع الياقوت والجواهر ودراعة دونها وقلنسوة عظيمة كالبرنس ذات سفاسك بالوان
مختلفة قد نظم على القلنسوة من اللؤلؤ والجوهر والبس بابك المدراعة الجليلة والبس اخوه المدراعة الاخرى

وجعلت القلنسوة على راس بابك وعلى راس اخيه نحوها وقدم اليه الفيل والى اخيه الناقة فلما راى صورة
الفيل استعظمه وقال ما هذه الدابة العظيمة واستحسن الدراعة وقال هذه دراعة ملك جليل الملك
اسير بعد العز ذليل اخطاته الاقدار وزال عنه الجدود وورطته المحن وانها الفرحة تتبعها ترحة
وضرب له المصاف صفين في الخيل والرجال والسلاح والحديد والرايات والبنود من القاطول الى سامرا
زهرد واحد متصل غير منفصل وبابك على الفيل واخوه وراه على الناقة والفيل يخطو به الصفين و
بابك ينظر ذات اليمين وذات الشمال ويميز الرجال والعدد ويظهر الحنين والتاسف على ما فاته من سفك
دمائهم غير مستعظم لما يرى من كثرتهم وذلك في يوم الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة ثلث وعشرين
ومايتين فلم ير الناس مثل ذلك اليوم ولا احسن من تلك الزينة ودخل الافشين الى المعتصم فرفع منزلته
وعلى مكانه وادنى ببابك فاوقف بين يديه فقال المعتصم انت بابك فلم يجب وكررها عليه مرارا
وبابك ساكت فقام اليه الافشين فقال له الك الويل لا خير امير المومنين يخاطبك وانت ساكت قال
نعم انا بابك فسجد المعتصم وامر به فقطع يداه ورجلاه قال المسعودى ووجدت في كتاب
اخبار بغداد انه لما وقف بابك بين يدى المعتصم لم يكلمه مليا ثم قال له انت بابك قال نعم انا
بابك عبدك ومولاك وكان اسم بابك الحسين واسم اخيه عبد الله قال جردوه فسلبه الخزان ما
كان عليه من الزينة فقطعت يمينه وضرب بها وجهه وفعل ذلك بيساره وثلث برجله وهو
يتمرغ في النطع في دمه وقد كان تكلم بكلام كثير يرغب في اموال عظيمة فلم يلتفت اليه وعاد فاقبل
يضرب بما بقى من بدنه وجهه فامر المعتصم السياف ان يدخل السيف بين ضلعين من اضلاعه اسفل
من القلب ليكون اطول لعذابه ففعل ذلك ثم امر بحز راسه وضم اطرافه الى جسده فصلب ثم حمل
راسه الى مدينة السلام ونصب على الجسر وحمل بعد ذلك الى خراسان فطيف به في مدينة مدينة
وكورها لما كان في نفوس الناس من استفحال امره وعظم شانه وكثرة جيوشه واشرافه على ازالة
ملك وقلب ملة وتبديلها وحمل اخوه عبد الله الى مدينة السلام مع الراس ففعل به اسحق بن
ابرهيم اميرها مثل ما فعل ببابك بسر من راى وصلبت جثة بابك على خشبة طويلة في اقاصي
عمارة سامرا وموضعه مشهور الى هذه الغاية يعرف بخشبة بابك وان كانت سر من
راى في هذا الوقت المتقدم التاريخ قد خلى منها سكانها وبان عنها قطانها الا اليسير من الناس
في بعض المواضع بها ولما قتل بابك واخوه وكان من امرهما ما قدمنا قام في مجلس المعتصم
الخطباء فتكلمت بالتهنية وقالت الشعراء في ذلك فمن قال شعرا بدلا من الخطبة ابرهيم بن المهدى
وذلك قوله ❁ يا امير المومنين الحمد لله كثيرا ❁ هكذا النصر فلا زال لك الله نصيرا ❁ وعلى الاعداء
اعطيت من الله ظهيرا ❁ وهنيا هنا الله لك الفتح الخطيرا ❁ فهو فتح لم ير الناس له فتح نظيرا ❁
بحرة فزت بعقباها ورجالك تيرا ❁ وجزى الافشين عند الله خيرا وحبورا ❁ فلقد لاقى به بابك
يوما قمطريرا ❁ ذلك مولاى الذى الفيته جلدا صبورا ❁ لك حتى صدع السيف له اخذا نصيرا ❁

ضربة البت على النهر له فالوجه نورا ❁ وتوج الافشين بتاج من الذهب مرصع بالجوهر واكليل ليس فيه
من الجواهر الا الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر قد شبك بالذهب والبس وشاحين ❁ وزوج المعتصم
الحسن بن افشين بنت اشناس وزفت اليه واقيم لها عرس بجا وز المقدار في الحسن والجمال وكانت توصف
بجمال وكمال ولما كان من ليلة الزفاف وعم سرورهم خواص الناس وكثيرا من عوامهم قال المعتصم ابياتا
يصف حسنهما واجتماعهما ❁ زفت عروس الى عروس ❁ بنت رئيس الى رئيس ❁ ايهما كانت ليت شعرى
اجل في الصدور والنفوس ❁ لصاحب العز المرهف المحلى ❁ ام ذا الوشاحين والشموس ❁ وفي هذه السنة
سنة ثلث وعشرين ومايتين خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغر
والصقالبة وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الامم حتى نزل على مدينة زبطرة من الثغر الجزرى فافتتحها
بالسيف وقتل الصغير والكبير وسبى واغار على بلاد ملطية فضج الناس في الامصار واستغاثوا في المساجد
والديار ودخل ابرهيم بن المهدى على المعتصم فانشده قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل بهم ويحضه
على الانتصار ويحثه على الجهاد منها قوله ❁ يا غيرة الله قد عاينت فانتقمى ❁ هتك النساء وما منهن يرتكب
هب الرجال على اجرامها قتلت ❁ ما بال اطفالها بالذبح تنتهب ❁ وابرهيم بن المهدى اول من قال في شعره
يا غيرة الله فخرج المعتصم من فوره نافرا عليه دراعة من الصوف بيضاء وقد تعمم بعمة الغزاة فعسكر غربى
دجلة وذلك في يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى من سنة ثلث وعشرين ومايتين ونصبت
الاعلام على الجسر ونودى في الامصار النفير والسير مع امير المومنين فسارت العساكر المطوعة من ساير
مدن الاسلام وجعل على مقدمته اشناس التركى ويتلوه محمد بن ابرهيم وعلى ميمنته ايتاخ التركى و
على ميسرته جعفر بن دينار الخياط وعلى ساقته بغا الكبير ويتلوه دينار بن عبد الله وعلى القلب عجيفا و
سار المعتصم من الثغور الشامية ودخل من درب السلامة ودخل الافشين من درب الحدث ودخل الناس
من ساير الدروب ولم يكن يحصر الناس العدد ولا يضبطون كثرة فمن مكثر ومقلل فالمكثر يقول خمسماية
الف والمقلل يقول مايتا الف ولحق ملك الروم الافشين فحاربه فهزمه الافشين وقتل اكثر بطارقته
ووجوه اصحابه وجاءه رجل من المتنصرة يقال له نصير في خلق من اصحابه وقد كان الافشين قصر في اخذ ملك
الروم في ذلك اليوم حيث ولى وقال هو ملك والملوك تبقى على الملوك وفتح المعتصم حصونا ونزل على
مدينة عمورية ففتحها الله على يديه وخرج اليه لاوي البطريق منها وسلمها اليه واسر منها البطريق
الكبير وهو ناطس وقتل فيها ثلثين الفا واقام المعتصم عليها اربعة ايام يهدم ويحرق ثم اراد المسير الى
القسطنطينية والنزول على خليجها والحيلة في فتحها برا وبحرا فاتاه ما ازعجه وان العسكر كان عزم على
من احر العباس بن المامون وان الناس قد بايعوه وانه قد كاتب طاغية الروم فثنى المعتصم من مسيره
وحبس العباس ومتبعيه ❁ وفي هذه السنة مات العباس بن المامون ❁ وفي سنة خمس وعشرين ومايتين
ادخل المازيار بن قارن بن بنداهرمز صاحب جبال طبرستان الى سامرا وقد كان اصطنعه المامون فعصى في
ايام المعتصم وكثرت عساكره واتسعت جيوشه وكتب المعتصم اليه يامره بالحضور فابى فكتب الى عبد الله بن

فتح عمورية

وفاة العباس بن المامون

طاهر بامره بحربه فسير اليه من نيسابور عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فنزل مدينة السارية من بلاد
طبرستان بعد حروب كثيرة كانت له مع المازيار وابث الحسن بن الحسين عيونه بركوب محمد بن قارن
وهو المازيار الى الصيد في نفر يسير فبادره الحسن وناوشه الحرب فاسره وحمل الى سامرا فاقر على الافشين
انه بعثه على الخروج والعصيان لمذهب كانا قد اجتمعا عليه ودين كانا اتفقا فيه من مذاهب الثنوية و
المجوس وقبض على الافشين قبل قدوم المازيار سامرا بيوم واقر عليه كاتب له يقال له سابور فضرب
المازيار بالسوط حتى مات من بعد ان شهر وصلب الى جنب بابك وكان المازيار قد رغب المعتصم في اموال
كثيرة يحملها اليه ان هو من عليه بالبقاء فابى قبول ذلك فقتل وقال ان الاسود اسود الغيل همتها
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ومالت خشبة بابك الى خشبة المازيار فتدانت اجسامهما وكان قد
صلب في ذلك الموضع ناطس بطريق عمورية وقد انحنى نحوهما عمود خشبه ففي ذلك يقول ابو تمام حبيب
بن اوس الطائي من كلمة له ولقد شفى الاحشاء من برحائها ان صار بابك جار مازيار ثانيه
في كبد السماء ولم يكن كاثنين ثان اذ هما في الغار وكانما انحنيا لكيما يطويا عن ناطس خبرا من الاخبار
ومات الافشين في الحبس بعد ان جمع بينه وبين مازيار فاقر عليه واخرج الافشين ميتا فصلب على وفاة الافشين
باب العامة واحضرت اصنام ادعوا انها كانت حملت اليه فالقيت عليه الحطب واضرمت النار فاتت
على الجميع وفي سنة ست وعشرين ومايتين مات ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي وكان سيد اهله و وفاة ابي دلف
رئيس عشيرته من عجل وغيرها من ربيعة وكان شاعرا مجيدا شجاعا بطلا مغنيا مصيبا وهو القائل
يوما تراني على طمر ترهبني الاجبال الرواسي ويوم لهو احث كاسا وخلفا ذي قضيب آس
وذكر ان ابا دلف طعن فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصل السنان الى فارس آخر كان وراءه فقتله
ففي ذلك يقول بكر بن النطاح من كلمة له قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا يراه جليلا
لا تعجبوا لو ان طول قناته ميلا اذا نظم الفوارس ميلا وذكر عيسى بن ابي دلف ان اخاه دلف بن ابي
دلف وبه كان يكنى ابوهما ابو دلف القاسم كان ينتقص علي بن ابي طالب ويضع منه ومن شيعته
وينسبهم الى الجهل وانه كان يوما وهو في مجلس ابيه ولم يكن ابوه حاضرا انه لا ينتقص عليا احد الا كان
لغير رشده وانتم تعلمون غيرة الامير يعني اباه وانه لا يتهيا الطعن على احد من حرمه وانا والله ابغض
عليا فما كان باسرع من ان خرج علينا ابو دلف فلما رايناه قمنا اليه فقال انه قد بلغني ما قاله ابني
دلف والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف هو والله لزنية وحيضة وذلك اني كنت عليلا فبعثت
الي اختي بجارية كنت معجبا بها فلم املك ان وقعت عليها وكانت حائضا فعلقت به فلما ظهر حملها
وهبتها لي فبلغ من عداوة دلف لابيه ونصبه ومخالفته له لان اباه كان الغالب عليه التشيع و
الميل الى علي ان شنع عليه بعد وفاته وهو ما حدث به علي بن محمد القوهستاني قال حدثني دلف
بن ابي دلف قال رايت في المنام كان آتيا اتاني بعد موت ابي فقال لي اجب الامير فقمت معه فادخلني
دارا وحشة وعرة ثم اصعدني على درج منها ثم ادخلني غرفة على حيطانها اثر النار وفي ارضها اثر الرماد

فاذا ابي عريان واضع راسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم ادلف قلت دلف فانشا يقول فلو انا اذا
متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي ولكنا اذا متنا بعثنا ونسال بعده عن كل شي ثم قال
افهمت قلت نعم فانتبهت وفي خلافة المعتصم وذلك في سنة اربع وعشرين ومايتين مات جماعة من وفاة جماعة من نقلة الاخبار
نقلة الاخبار وعليه اصحاب الحديث منهم عمرو بن مرزوق الباهلي البصري وابو النعمان عارم بن محمد بن
الفضل السدوسي وابو ايوب سليمان بن حرب الواشجي البصري من الازد وسعيد بن الحكم بن ابي مريم البصري
واحمد بن عبد الله الغداني وسليمان الشاذكوني وعلي بن موسى المدني وفي سنة سبع وعشرين ومايتين وفاة بشر الحافي
مات بشر الحافي ببغداد وكان من بلاد مرو وابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي وهو ابن ثلث وتسعين
سنة وعبد الله بن وهاب الحجبي وابرهيم بن بشار الرمادي وقيل ان فيها كانت وفاة محمد بن كثير
العبدي والصحيح ان وفاته كانت سنة ثلث وعشرين ومايتين قال المسعودي وفي سنة سبع وفاة المعتصم بالله
عشرين ومايتين كانت وفاة المعتصم على دجلة في قصره المعروف بالخاقاني يوم الخميس لثمان عشرة ليلة
خلت من ربيع الاول وقيل لساعتين من ليلة الخميس وهو ابن ثمان واربعين سنة وقيل ست واربعين
على ما قدمنا انفا في هذا الباب وكان مولده في الخلد ببغداد سنة ثمانين ومايه وفي الشهر الثامن من السنة
وهو الثامن من الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثماني بنين وثماني بنات وللمعتصم اخبار
حسان وما كان من امره في فتح عمورية وما كان من حروبه قبل الخلافة في اسفاره نحو الشام ومصر وغيرها
وما كان منه بعد الخلافة وما حكي عنه من حسن السيرة واستقامة الطريق احمد بن ابي داود القاضي و
يعقوب بن اسحق الكندي في لمع اوردها في رسالته المترجمة بستر الفضائل قد اتينا على جميع ذلك كله
في كتابينا اخبار الزمان والاوسط وذكرنا في هذا الكتاب لمعا منبهة على ما سلف وباعثة على درس ما
تقدم وبالله التوفيق **ذكر خلافة الواثق بالله** وبويع هرون بن محمد بن هرون الواثق بالله و
يكنى بابي جعفر وامه ام ولد تسمى قراطيس وذلك في اليوم الذي كانت فيه وفاة المعتصم وبويع وهو
ابن احدى وثلثين سنة وتسعة اشهر فكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما
وقيل انه توفي يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلثين ومايتين وهو ابن اربع و
ثلثين سنة وعلى وزارته محمد بن عبد الملك على حسب ما قدمنا في ايام المعتصم من هذا الكتاب
التواريخ متباينة في مقادير ايامهم واعمارهم في الزيادة والنقصان **ذكر جمل من اخباره وسيره
ولمع مما كان في ايامه** كان الواثق بالله كثير الاكل واسع المعروف متعطفا على اهل بيته متفقد
الرعيه وسلك طريقة ابيه وعمه من القول بالعدل وغلب عليه احمد بن ابي داود ومحمد بن عبد الملك
الزيات وكان لا يصدر الا عن رايهما ولا يفتات عليهما وقلدهما امره وفوض اليهما ملكه وذكر ابو تمام حبيب
بن اوس الطائي الجاسمي وهي قرية من اعمال دمشق بين الاردن ودمشق في موضع تعرف بالجولان تعرف
بجاسم على اميال من الجابية وهي مراعي النبي ايوب انه قال خرجت في ايام الواثق الى سامرا فلما قربت منها وبلاد نينوا م
لقيني اعرابي فاردت ان استعلم خبر العسكر منه فقلت يا اعرابي ممن قال من بني عامر قلت كيف علمك بعسكر

امير المومنين قال قيل لرضا عاملها قلت فما تقول باميرالمومنين قال وثق بالله فكفاه اشجى لعاصية وقصم
العادية وعدل فى الرعية وارعف كل ذى قلم حيوته قلت فاتقول فى احمد بن ابى داود قال هضبة لا
ترام وجبل لا يضام تشحذ له المدى وتنصب له الحبايل ويحمل له الشرك حتى اذا اقبل وكان وثبه وثبا الذ
وختل ختل الضب قلت فما تقول فى محمد بن عبد الملك قال وسع الدانى شره ووصل الى البعيد ضره
له فى كل يوم صريع لا يرى له اثر وناب لا ذنب مخلب قلت فما تقول فى عمر بن الفرج قال ضخم لهذم
استعذب الدم ينصبه القوم ترسا الدرع قلت فما تقول فى الفضل بن مروان قال ذاك قبر بعد ما
قبر فعليه حيوة الاحياء وجفنة الاموات قلت فما تقول فى ابى الوزير قال تحالله كبش الزنادقة الذى
يوصف الا ترى ان الخليفة اذا اهمله سمن ورتع واذا هزه مطر وامرع قلت فما تقول فى ابن الخصيب
قال ذاك اكل اكله نهم فذرق ذرق قذ شتم قلت فما تقول فى احمد ابرهيم قال اموات غير احياء وما
يشعرون ايان يبعثون قلت فاحمد بن اسرايل قال لله دره اى خلفل هو واى هابر اتخذ الصبر
دثارا والجمود شعارا واهون عليه بهم قلت فسليمان بن وهب قال ذاك رجل السلطان وبهاء
الديوان قلت فما تقول فى اخيه الحسن قال ذاك عود نضير غرس فى منابت الكرم حتى اذا اهتز لهم
حسدوه قلت فابرهيم بن رياح قال ذاك رجل اوبقه كرمه واسلمه حسبه وله دعاء لا يسلمه
وهرب لا يخذله وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فنجاح بن سلمة قال لله دره اى طالب وتر ومدرك
ثار وليلتهب كانه شعلة نار له من الخليفة فى الايام جلسة تزيل نعما وتحل نقما قلت يا اعرابى
اين منزلك قال اللهم غفرا اذا اشتد الظلام والتحف الليل بحيث ما ادركنى الرقاد رقدت فقلت
كيف رضاك عن اهل هذا العسكر قال لا اخلق وجهى بمسئلتهم اما سمعت الطائى يقول
وما ابالى وخير القول احسنه ٭ حقنت لى ماء وجهى او حقنت دمى ٭ قلت له انا قايل هذا الشعر قال
انك لانت الطائى قلت نعم قال لله ابوك انت الذى تقول ٭ ماجود كفيك ان جادت وان بخلت
من ماء وجهى اذا اخلقته عوض ٭ قلت نعم قال انت اشعر اهل زمانك فاتى خبر هذا الاعرابى عمى الى
ابن ابى داود فاوصله الى الواثق فاعطاه الف دينار واخذ له من ساير الكتاب واهل الدولة ما
اغناه به واغنى عقبه بعده ٭ وهذا الخبر مخرجه عن ابى تمام فان كان صادقا فيما قال ولا اراه يكذب
فقد احسن هذا الاعرابى الوصف وان كان ابو تمام هو الذى صنعه وعزاه الى هذا الاعرابى فقد
قصر فى نظمه اذ كانت منزلته اكثر من هذا وكانت وفاة ابى تمام بالموصل سنة ثمان وعشرين
ومايتين وكان ماجنا خليعا فى بعض احواله وربما اداه الى موجبات ترك فرايضه تماجنا لا اعتقادا
حدث عبد الله بن سعد وابن ابى الازهر عن الحسن بن رجا قال صار الى ابو تمام وانا بفارس فاقام
عندى مقاما طويلا ونمى الى من غير وجه انه لا يصلى فوكلت به من يراعيه ويتفقده فى اوقات
الصلوات فوجدت الامر على ما اتصل بى عنه فعاتبته على فعله فكان من جوابه ان قال اترانى
انشط للشخوص اليك من مدينة السلام واتجشم هذه الطرقات الشاقة واكسل عن ركعات الا

ان يشتمل النهار

موتر على فيها ولو كنت اعلم ان لمن صلاها ثوابا ولمن تركها عقابا قال فهممت به والله ثم توهمت
ان يصرف الامر الى غير جهته قال المبرد وهو مع هذا الذى يقول ٭ واحق الانام ان يقضى
الدين ٭ امرؤ كان للاله غريما ٭ وهذا قول مباين لذلك الفعل والناس فى ابى تمام طرفين متنقص
ومتعصب له يعطيه اكثر من حقه ويتجاوز به فى الوصف قدره ويرى ان شعره فوق كل ذى شعر
او منحرف عنه معاند له فهو ينفى عنه حسنه ويعيب مختاره ويستقبح المعانى الطريفة التى
سبق اليها وتفرد بها ٭ وذكر عبد الله بن الحسن بن سعد ان المبرد اخبره انه كان فى مجلس القاضى ابى اسحق
اسمعيل بن اسحق وحضر جماعة سماهم منهم الحارثى الذى قال فيه على بن الجهم الشامى لم يطلعا الا لبده
الحارث وكوكب الذنب فجرى ذكر الشعر وان الكلام مسلسل الى ذكر ابى تمام وشعره وان الحارثى
انشد لابى تمام شعرا الى الحسن بن وهب يستسقيه نبيذا وانه لم يسمع فى معناه احسن منه وان
المبرد استحسن ان يخدم الحارثى الشعر الا يكتبه منه لاجل القاضى قال ابن سعد واعلمت المبرد انى
اعرفه فانشدته اياه فاستحسنه فاعاده فيه مرارا حتى حفظه وهو ٭ جعلت فداك عبد الله عندى
بعيب الهجر منه والبعاد ٭ له ملة من الكتاب بيض ٭ قضوا حق الولادة والوداد ٭ دعوتهم عليك و
كنت ممن ٭ يعينه على العقد الجياد ٭ قال وسالته عن ابى تمام والبحترى ايهما اشعر فقال لابى تمام
استخراجات لطيفة ومعان ظريفة وجيده اجود من جيد البحترى ومن تقدمه من المحدثين و
شعر البحترى احسن استواء من شعر ابى تمام لان البحترى يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن
طاعن او عيب عايب وابو تمام يقول البيت النادر ويتبعه ببيت سخيف وما اشبهه الا بغائص
البحر يخرج الدرة والمخشلبة فيجعلهما فى نظام واحد وانما يؤتى هو وكثير من الشعراء من البخل
باشعارهم والا فلو اسقط من شعره على كثرة جيده ما انكر منه لكان اشعر نظرائه فدعانى هذا
القول منه الى ان قرات عليه اشعار ابى تمام واسقطت خواطبه وكلما ذم من شعره وافردت جيده
فوجدت فيه ما يتمثل به ويجرى على السنة الخاصة وكثيرا من العامة مائة وخمسين بيتا ولا
اعرف شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يتمثل له بهذا المقدار من الشعر ثم قال المبرد وبالبحترى يختم
الشعر وانشد فى بيتين زعم المبرد انهما لو وضعا فى شعر زهير لجاز انه فيه وهما ٭ فما سفه
السفيه وان تعدى ٭ بانجح فيك من حلم الحليم ٭ متى احفظت ذو كرم تعدى ٭ اليك ببعض
افعال اللئيم ٭ قال وكان مما ذكرناه من شعر البحترى فى هذا المجلس وقدمه فيه المبرد على نظرائه
قوله فى ابنى صاعد بن مخلد ٭ واذا رايت مخايل ابنى صاعد ٭ اذت اليك مخايل ابنى مخلد ٭
كالفرقدين اذا تامل ناظر ٭ لم يعل موضع فرقد عن فرقد ٭ وقوله من شكر عن الخليفة
الذى ٭ اولاه من فضل ومن احسان ٭ حتى لقد افضلت من افضاله ٭ ورايت نهج الجود حيث اراني
اعتد بدا مدى وشرد جوده ٭ بخلى فافقرنى كما اغنانى ٭ ووثقت بالخلف الجميل معجلا ٭ منه
فاعطيت الذى اعطانى ٭ وقوله ٭ وددت بياض السيف يوم لقيتنى ٭ مكان بياض الشيب كان

كان بمعزفى • وقولــه • دنوت تواضعا وعلوت قدرا • فشأناك ارتفاع وانحدار • كذاك الشمس تبعد ان تسامى • ويدنو الضوء منها والشعاع • وقولــه فى الفتح بن خاقان وقد نزل الى سد فحتكه حملت عليه السيف لا عزمك انثنى • ولا يدك ارتدت ولا حده نبا • فاحجم لما لم يجد فيك مطعما • وحرم لما لم يجد منك مهربا • وكنت متى تجمع يمينك بقتله • الضربة او لا تبق للسيف مضربا • وقولــه ماذا الصرف الدهر يوكس صفقتى • حتى رهنت على المشيب شبابى • وقولــه فى المنتصر • وان عليا لاولى بكم • وانكى يدا عندكم من عمر • وكل له فضله والحجول • يوم التراهن دون الغرر • وقولــه فعيب الغانيات على شيبى • ومن لى ان امتع بالمشيب • وذكر انتقاض الصلح بين عشيرة فقالــه وكانوا فعوا ايام سلم • على تلك التوابح والندوب • اذا ما الجرح دم على فساد • تبين فيه تفريط الطبيب • وللسهم السديد باحب عنا • الى ترامى من السهم المصيب • وقولــه • وما منع الفتح بن خاقان نيله وكنتها الايام تعطى وتحرم • سحاب خطانى جوده وهو مسبل • وبحر عدانى فيضه وهو مفعم • وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا • وموضع رجلى منه اسود مظلم • اشكو نداه بعد ان وسع الورى • ومن ذا يذم الغيث الامذمم • وذكر محــمد بن ابى الازهر قال كان ابرهيم بن المدبر مع محله من العلم والمعرفة والادب سئ الراى فى ابى تمام يحلف انه ما احسن شيا قط فقلت له يوما يقول هذا الرجل غدا الشيب مختطا بفودى خطه • سبيل الردى منها الى النفس مهيع • هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى • والالف يقلى والجديد يرقع • له منظر فى العين ابيض ناصع • ولكنه فى القلب اسود اسفع • ونحن نرجيه على الكره والرضا • وانف الفتى من وجهه وهو اجدع • وفيمن يقولــه شرف على اولى الزمان وانما • خلق المناسب ان يكون جديدا • وفيمن يقولــه • اذا الحسن لا قوام ان يتطاولوا • بلا نعمة احسنت ان تتطولا • وفيمن يقولــه • مطر لى بجاه والجاه فلا • القاك الا مستوهبا ووهوبا • فاذا ما اردت كنت رشاء • واذا ما اردت كنت قليبا • وفيمن يقولــه خضعوا لسطوتك التى هى عندهم • كالموت ياتى ليس فيه عار • فالمشى همس والنداء اشارة • خوف انتقامك والحديث سرار • ايامنا مصقولة اطرافها • بك والليالى كلها اسحار • تندى عفاتك للعفاة وتغتدى • رفقا الى الحى طرائك الزوار • وفيمن يقولــه • اذا وهدت ارضا كان فيها • رضاك فلا تحن الى رباها • قال ابن ابى الازهر فكانى والله اغريت ابن المدبر بابى تمام حتى شتمه ولعنه فقلت له لئن فعلت ذلك لقد حدثنى المعروف بابى عمرو والحسين الطوسى الراوية ان اباه وجه به الى ابن عبد الله بن الاعرابى يقرا عليه اشعار هذيل قالــه فمرت بنا ارجوزة فانشدته ارجوزة لابى تمام وانسبها اليه وهى وعاذل عاذلته فى عذله • فظن انى جاهل من جهله • ما غبن المغبون مثل عقله • من لك يوما باخيك كله • ليست ربعا فدعنى ابله • وملك فى كبره ونبله • وسوقه فى قوله وفعله • بذلت مدحى فيه باغى بذله • فجد حبل ابلى من وصله • من بعد ما استعبدنى بمطله • ثم اغتدى معتذرا لجهله • داعتق فى المجد لم يجله • يلحظنى فى جده وهزله • لحظ الاسير حلقات كبله • حتى كان

جنته بعزله • يعجب من تعجبى من بخله • يا واحدا منفردا بعدله • البسته الغنى فلا تعله • ما اضيع الوعد بغير فضله • والمدح ما لم يك عند اهله • فقال لابنه اكتبها فكتبها على ظهر كتاب من كتبه ثم قلت له جعلنى الله فداك انها لحبيب بن اوس الطائى فقال خرق خرق وهذا من ابن المدبر قبيح مع علمه لان الواجب ان لا يدفع لحسان محسن عدوا كان او صديقا وان توخذ الفائدة من الرفيع والوضيع وقد روى عن على عليه السلام انه قال الحكمة ضالة المومن فخذ ضالتك ولو من اهل الشرك • و قد ذكر عن بزرجمهر بن البختكان وكان من حكماء الفرس وقد قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب من اخبار ملوك آل ساسان وهم الفرس الثانية انه قال اخذت من كل شى احسن ما فيه حتى انتهى ذلك الى الكلب والهرة والخنزير والغراب فقيل له فما اخذت من الكلب قال الفه لاهله وذبه عن صاحبه قيل فما اخذت من الغراب قال شدة حذره قيل فما اخذت من الخنزير قال بكوره فى حوائجه قيل فما اخذت من الهرة قال حسن نغمتها وتملقها لاهلها عند المسئلة ومن عاب مثل هذه الاشعار التى ترتاح اليها القلوب وتحركها النفوس وتصغى اليها الاسماع وتشحذ بها الاذهان ويعلم كل من له قريحة وفضل معرفة ان قائلها قد بلغ فى الاجادة ابلغ غاية واقصى نهاية فانما غض من نفسه وطعن على معرفته واختياره وقــد روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال الهوى آله معبود واحتج بقول الله افرايت من اتخذ الهه هواه • ولابى تمام اشعار حسان ومعان لطاف واستخراجات بديعة وقد حكى عن بعض العلماء بالشعر انه سئل عن ابى تمام فقال كانما جمع له شعر العالم فانتخب جوهره وقد كان ابو تمام الف كتابا يسمى كتاب الحماسة ومن الناس من يسميه كتاب الحبية انتخب فيه شعر الناس ظهر بعد وفاته وقــد ذكر ابو بكر الصولى كتابا ذكر فيه اخبار ابى تمام وشعره وتصرفه فى انواع العلوم والمذاهب واستدل الصولى على ما وصف عن ابى تمام ما يوجد من شعره فى ذلك فى صفة الخمر من كلمة له • جهمية الاوصاف الا انهم • قد لقبوها جوهر الاشياء • وقــد رثته الشعراء بعد وفاته والادباء من اخوانه الحسن بن وهب الكاتب وكان شاعرا ظريفا له حظ فى المنثور والمنظوم فقال سقى بالموصل القبر الغريبا • سحابا ينتحب له نحيبا • اذا اطلعته اطلعن فيه • شعيب المزن تتبعه شعيبا • ولطمت البروق بها خدودا • وشققت الجنوب لها جيوبا • فان ترعى فذاك القبر يحوى حبيبا كان يدعى لى حبيبا • ابا تمام الطائى انا • لقينا بعدك العجب العجيبا • فقد نامتك علقا لا ترانا • نصيب له لدى الدنيا ضريبا • وقد قطع الزمان به الينا • بخير الود والنسب القريبا • وابدى الدار قبح صفحتيه • ووجها كالحا جهما قطوبا • فاخر كان يطيب للموت فيه • واخر بعيشها الا يطيبا • وللحسن بن وهب اخبار حسان ومعان جياد منها قولــه ابت مقلتاك وفرط الحزن • عليك الرقاد وبرد الوسن • وحق لعينيك ان لا تنام • وقلبك مختلس مرتهن • وبين الجوانح داء دفين • لعمرك مستتر قد كمن • لحر الهموم وقرح الكلوم • ووهى الحلوم وبعد الوطن • كثير النفار سريع العثار • خليع العذار يجر الرسن • افى كل دار تطيل الوقوف • تنادى الديار وتبكى الدمن • وتخبر

وفاة ابي تمام

وفاة ابو العباس

الدار عن اهلها ✽ وتذرى الدموع على من ظعن ✽ كانك لم تر فيما مضى ✽ من الدهر ذا صبوة مفتتن ✽
عذرتك ايام شرخ الشباب ✽ وضعك غرغ نضير الغصن ✽ فاما وقد زال ظل الشباب ✽ عنك وان
كان لم يكن ✽ والبسك الشيب بعد الشباب ✽ قناع بياض كلون القطن ✽ وصرت قذى فى عيون الحسان
يخنك عهدا وان لم تخن ✽ ويصرفن عنك اذا رمتهن ✽ وكنت لهن زمانا سكن ✽ فما لك عذر وانت
امروء ✽ فيه رشدك طب طبن ✽ وفى خلافة الواثق مات على بن الجعد مولى بنى مخزوم وكان من عليه اصحاب
الحديث واهل النقل وذلك فى سنة ثلث ومائتين وفى سنة احدى وثلثين ومائتين قتل الواثق احمد بن
نصر الخزاعى فى المحنة فى القران قال المسعودى وكان يحضر مجلس الواثق فتى برسم الندماء وكان
يقوم قايما لصغر سنه ولم يكن لذلك يلحق فى الجلوس بمراتب ذوى الاسنان وكان ذكيا ذو تاله فى
الافاضة مع الجلساء فى كلما يعرضون له والتكلم بما سنح ويصلح فى صدره من مثل ساير وبيت نادر
وحديث ممتع وجواب مسرع فقال الواثق وكان من شدة الشهوة للطعام والنهم على الحالة
المشهورة المتعالمة ما يختارون من النقل فبعض قال بنات السكر وبعض قال رمان وبعض قال
قصب سكر شقح بماء ورد وبعض احرجه الفلسفة الى النعض فقال ملح نبطى وقال اخر صبر سقطرى
تحققا المذاهب المنيذيين وتجلدا على سورة الشراب ومرارة النقل فقال ماصنعتم شيا ولكن ما
تقول انت يا غلام فقال خشكنانج مشبر فوافق بذلك ما اراده الواثق ووقع بدء ما فى نفسه وقال
له اصبت واحسنت اجلس بارك الله عليك وكان ذلك اول جلوسه ✽ وقيل ان اباجعفر محمد بن
على الجواد عليه السلام توفى فى خلافة الواثق بالله وقد بلغ من السن ما قدمناه فى خلافة المعتصم من
هذا الكتاب ويقال انه كتب الى الواثق يا امير المومنين ليس من احد وان ساعدته المقادير بمستخلص
غضارة عيش الا من خلال مكروهة ومن ترك معاجلة الدرك انتظار مواجلة الاشياء سلبته الايام
فرصة فان شرط الزمان الافات وحكم الدهر السلب ✽ وفى سنة ثلثين ومائتين وذلك فى خلافة
الواثق مات ابو العباس عبدالله بن طاهر بن الحسين وكانت وفاته فى ربيع الاول من هذه السنة
وفيه يقول الشاعر حين كان عبدالله على مصر من كلمة له ✽ يقول اناس ان مصر بعيدة ✽
وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر ✽ وابعد من مصر رجال تراهم ✽ بحضرتنا معروفهم غير حاضر ✽ عن
الخير موتى ما نبالى أزرتهم ✽ على طمع ام زرت اهل المقابر قال المسعودى وكان الواثق محبا للنظر
مكرما لاهله مبغضا للتقليد واهله محبا للاشراف على علوم الناس وارائهم ممن تقدم وتاخر من
الفلاسفة وغيرهم من الشرعيين فحضر ذات يوم جماعة من الفلاسفة والمتطبيين فجرى بحضرته
انواع من العلوم من الطبيعيات وما بعد ذلك من الاليات فقال لهم الواثق قد احببت ان اعرف
كيفية ادراك علم الطب وماخذ اصوله اذلك من الحس ام بالقياس والسبر ام يدرك باوايل
العقل ام علم ذلك وطريقه علم عندكم من جهة السمع كما يذهب اليه جماعة من اهل الشريعة
وكان ابن بختيشوع وابن ماسويه وميخائيل فيمن حضر المجلس ايضا فقال قايل منهم زعمت يا

صفت واثق بالله

كلامه حضرة جواد عليه السلام با واثق

امير

كلام الاطباء فى التجربة

امير المومنين طوايف من الاطباء وكثير من متقدميهم ان الطريق الذى يدرك بها علم الطب هو التجربة
فقط وحدها بانها علم يتكرر بالحس على محسوس واحد فى احوال متغايرة فيوجد بالحس فى اخر الاحوال
كما وجد فى اولها والحافظ لذلك هو المجرب وزعموا ان التجربة ترجع الى مباد اربعة هى لها اوايل ومقدمات
وبها علمت وصحت واليها تنقسم التجربة فصارت بذلك اجزاء لها وزعموا ان قسما من تلك الاقسام طبيعى و
هو ما قد تفعله الطبيعة فى الصحيح والمريض كالرعاف والعرق والاختلاف والقى الذى يحل فى المشاهدة
منفعة او ضررا وقسم عرضى وهو ما يعرض للحيوان من الحوادث والنوازل وذلك كما يعرض للانسان ان
يجرح او يسقط فيخرج منه دم كثيرا وقليل او يشرب فى مرضه او صحته ماء بردا او شرابا فيعقب فى
المشاهدة منفعة او ضررا وقسم ارادى وذلك يقع من قبل النفس الناطقة وهو كمنام يراه الانسان
وهو يرى كانه عالج مريض به علة مشاهد معقولة بشى من اشياء معروفة فيبرء ذلك المريض من مرضه
او يخطر قبل ذلك بباله فى حال فكره فيركن ويغلب ظنه بفطنته فيجربه بان يفعله كما يرى فى منامه
فاركنه فيجده كما راى واركنا او بخلاف ذلك فيفعله مرارا فيجده كذلك وقسم هو نقل على ثلاثة اقسام
اما ان ينقل الدواء الواحد من مرض الى مرض يشبهه وذلك كالنقله من السفرجل الى الزعرور فى
علاج استطلاق البطن وكل ذلك لا يعلم به عندهم الا اهل التجربة وذهبت طايفة اخرى منهم يا
امير المومنين ان الحيلة فى تقريب امر صناعة الطب وتسهيله ان يرد اشخاص العلل وموادها الى
اصولهم الحاصرة الجامعة لها اذ كان لا غاية لتولدها وان استدل على الدواء من نفس طبيعة الارض الحاضرة
الموجودة فى الحال والوقت دون الاسباب الموثرة الفاعلة التى قد دولت ودون الزمان والاوقات
والاسنان والعادات ومعرفة طبايع الاعضاء وعددها والرصد والتحفظ لكل ما يكون فى علته وحدث
يوجد ويذهب وانهم زعموا ان المعلومات الظاهرة التى لا ريب فيها ان الضدين لا يجوز اجتماعهما فى
حال واحدة وان وجود احدهما ينفى الاخر فى الحال لا محالة قالوا وليس هذا كشى ظاهر يستدل به على
شى خفى والظاهر يحتمل الوجود فيختلف فى الاستدلال فيكون القطع على موجبه غير متيقن وهذا
يا امير المومنين قول جماعة من حذاق المتطبيين واهل التقدم فى اليونانيين مثل ثامونس واخيلاس
وغيرهم وهم يعرفون باصحاب الطب الحيلى قال الواثق لهم جميعا فاخبرونى عن جمهورهم الاعظم
الى ما يذهبون فى ذلك قالوا القياس قال وكيف قالوا جميعا زعمت هذه الطايفة ان الطريق والقانون
الى معرفة الطب ماخوذ من مقدمات اولية فمنها معرفة طبايع الابدان والاعضاء واضعالها ومنها
معرفة الابدان فى الصحة والمرض ومعرفة الاهوية واختلافها والاعمال والصنايع والعادات و
الاطعمة والاشربة والاسنان ومعرفة قوى الارض وقالوا ثبت فى هذا التشاهد ان الحيوان يختلف
فى صوره وطبايعه وكذلك الاعضاء وهى مختلفة فى طبايعها وصورها وان الاجساد الحيوانية تتغير
بالاهوية المحيطة بها وبالحركة والسكون والاغذية من الماكول والمشروب وبالنوم واليقظة واستفراغ
ما يخرج من الجسد واجناسه والاعراض النفسانية من الغم والفزع والغضب والهم قالوا فالغرض من

الطب في تدبير الاجساد حفظ الصحة الموجودة في البدن الصحيح واختلافها العليل قالوا فواجب ان
تكون الصحة هي معرفة الاسباب المصححة واستعمالها قالوا والاسباب الممرضة تضاد للاسباب المصححة
فواجب على الطبيب لا محالة من هذه المقدمات التي قد ثبتت اذا اراد علاج المريض النظر في طبايع الامراض
والابدان والاغذية والعادات والازمان والاوقات الحاضرة والاسباب يستدل بجميع ذلك وهذا يا
امير المومنين قول بقراط وجالينوس ممن تقدم وتاخر عنهم وقد اختلف هذه الطايفة يا امير المومنين في
كثير من الاغذية والادوية مع اتفاقهم على ما وصفناه من الاغذية والادوية وبطعمه ورايحته ولونه
قواه او فعله وتاثيره في الجسد وزعموا ان الوثيقة في الشي من الاستدلال بالاخراذ كانت الالوان و
الروايح وساير ما ذكرنا من افعال الطبايع الاربع كما ان الاسخان والتبريد والتيبيس فعلها وزعمت
طايفة اخرى منهم يا امير المومنين ان اصح الشهادات واشبه القضايا في الحكم على طبيعة الدوا والغذا
بما اخذ في فعله بالجسد دون الطعم والرايحة وما سوى ذلك فان الاستدلال بما سوى ذلك الفعل
والتاثير لا يقطع به ولا يعول في الحكم على طبيعة الدوا المفرد والمركب عليه قال الواثق لحنين بن اسحق
عدد الاسنان
من بين الجماعة ما اول الات الغذا من الانسان قال حنين اول الات الغذا يا امير المومنين الفم وفيه الاسنان
والاسنان اثنتان وثلثون سنا منها في اللحي الاعلى ستا وفي اللحي الاسفل منها بنحو ذلك اربعة في كل
واحد من اللحيين عراض محدودة الاطراف يسميها الاطباء من اليونانيين من الفعل القواطع وذلك بها
يقطع ما يحتاج الى قطعه من الاطعمة اللينة كما يقطع هذا النوع من الماكل بالسكين وهي الثنايا والرباعيات
وعن جنبتي هذه الاربعة في كل واحد من اللحيين سنان رووسهما حادة واصولهما عريضة وهي
الانياب وبها يكسر ما يحتاج الى كسره من الاشيا الصلبة مما يوكل وعن جنبتي النابين في كل واحد من
اللحيين خمسة اسنان اخر عراض خشان وهي الاضراس وتسميها اليونانيين الطواحن لان بها يطحن ما
يحتاج الى الطحن مما يوكل وكل واحد من الثنايا والرباعيات والانياب انما له اصل واحد واما الضرسان الاقصيان
منها خاصة فربما كان لكل واحد منهما اصول اربعة وربما كان من الاضراس في اللحي الاسفل فلكل واحد
منها اصلان خلا الضرسين الاقصيين فانه ربما كان لكل واحد منهما اصول ثلاثة وانما احتيج الى كثرة
اصول الاضراس دون ساير الاسنان لشدة قوة العمل بها وخصت العليا منها بالزيادة في الاصول
لتعلقها في اللحي الفوقاني قال الواثق احسنت فيما ذكرت من هذه الالات فصنف لي كتابا تذكر فيه جميع ما
يحتاج اليه من معرفة ذلك فصنف حنين في ذلك كتابا جعله في ثلاث مقالات يذكر فيه الفرق
بين الغذا والدوا المسهل والات الجسد وقد ذكر ان الواثق احضر لحنين بعض ندماه فكان يسايله
بحضرة الواثق يسمع ويتعجب مما يورده السايل والمجيب ان قال له كم اسباب المغيرة للهوا قال
طبع الفصول
حنين اسباب خمسة وهي اوقات السنة وطلوع الكواكب وغروبها والرياح والبلدان والبحار قال
السايل فكم هي اوقات السنة قال حنين اربعة وهي الربيع والصيف والخريف والشتا فمزاج الربيع
معتدل في الحرارة والرطوبة ومزاج الصيف حار يابس ومزاج الخريف بارد يابس ومزاج الشتا بارد رطب
قال

عدد الرياح
قال السايل فاخبرني عن كيفية تغيير الكواكب للهوا قال حنين ان الشمس متى قربت منها او قربت هي
من الشمس كان الهوا ازيد سخونة وخاصة كلما كانت اعظم ومتى بعدت الشمس وهي بعدت من الشمس
كان الهوا ازيد بردا قال السايل فاخبرني عن عدد الارياح قال حنين اربع وهي الشمال والجنوب و
الصبا والدبور فاما قوة الشمال فباردة يابسة واما الجنوب فحارة رطبة واما الصبا والدبور فمعتدلتان
غير ان الصبا اميل الى الحرارة واليبس والدبور اميل الى البرد والرطوبة من الصبا قال السايل فاخبرني عن
اصناف اختلاف البلدان قال حنين اربعة فاولها النواحي والثاني الارتفاع والانخفاض والثالث مجاورة
الجبال والبحور والرابع طبيعة تربة الارض والنواحي اربع وهي الشمال والجنوب والشرق والغرب فناحية
الجنوب اسخن وناحية الشمال ابرد واما ناحية الشرق والغرب فمعتدلان واختلاف البلدان بحسب
ارتفاعهما وانخفاضهما لان ارتفاعها يجعلها ابرد وانخفاضها يجعلها اسخن والبلدان تختلف بحسب
مجاورة الجبال لها لان الجبل متى كان من البلد من ناحية الجنوب جعل ذلك البلد ازيد بردا الا انه
يستره عن الرياح الجنوبية وانما تهب فيه الرياح الشمالية فقط ومتى كان الجبل من البلد في ناحية
الشمال جعل ذلك البلد اسخن قال السايل فاخبرني عن اختلاف البلدان عند مجاورتها البحار
وكيف اختلفت قال حنين وان كان البحر من البلد في ناحية الجنوب كان ذلك البلد اسخن وارطب و
ان كان البحر من البلد في ناحية الشمال كان ذلك البلد ابرد قال السايل فاخبرني عن البلدان كيف
اختلفت بحسب طبيعة تربتها قال حنين انها ان كانت ارضها صخرية جعلت ذلك البلد ابرد واخف
وان كانت تربة البلد حصائية جعلت ذلك البلد اسخن واخف وان كانت طينا جعلته ابرد وارطب
قال السايل فلم اختلف الهوا من قبل البحار قال حنين اذا جاورته نقيع ماء او جيف او بقول عفنة
او غير ذلك مما يتعفن فلما كثر هذا الكلام بين السايل والمجيب اضجر ذلك الواثق فقطع عليهم كلامهم و
اجاز ساير من حضره منهم ثم امر الجميع ان يتكلموا وان يخبر كل واحد منهم فالزهد في هذا العالم الذي
هو عالم الدثور والفنا والغرور فذكر كل واحد منهم ما سنح له من الاخبار عن زهد الفلاسفة المتقدمين
والحكما اليونانيين كبقراط وذوجانس قال الواثق قد اكثرتم فيما وصفتم وقد احسنتم الحكاية فيما
ذكرتم فليخبرني مخبر منكم عن احسن ما سمع من نطق الحكما الذين حضروا وفاة الاسكندر وقد جعل
في تابوت الذهب فقال بعض من حضره يا امير المومنين كل حسن فيما ذكروه واحسن ما نطق به
من حضر ذلك المشهد من الحكما ذوجانس وقد قيل انه بعض حكما الهند فقال ان الاسكندر امس انطق
منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس وقد اخذ ابو العتاهية الشاعر هذا المعنى من هذا الحكيم فقال
كفى حزنا بدفنك ثم اني ٭ نفضت تراب قبرك من يديا ٭ فكانت في حيوتك لي عظات ٭ فانت اليوم
اوعظ منك حيا ٭ فاشتد بكا الواثق وعلا نحيبه وبكى من حضره الناس ثم قام من فوره وهو يقول
فرهف الدهر في تقديره ٭ خلقه فيها ارتفاع وانحدار ٭ بينما الناس على عليائها ٭ اذ هووا في حفرة
منها فقار ٭ انما متعة قوم ساعة ٭ وحيوة المرء ثوب مستعار ٭ قال المسعودي وللواثق

اخبار حسان وما كان فى ايامه من الحوادث وما كان يجرى فى مجلسه الذى عقده للنظر بين الفقهاء والمتكلمين من المباحثة فى انواع العلوم من العقليات والسمعيات فى جمل الفروع والاصول قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب انشا الله فى خلافة القاهر بالله من المعتضد بالله جملا من الاخبار فى اخلاق الخلفاء من بنى العباس لمعنى وجب ايرادها فى خلافة القاهر واعتل الواثق فصلى بالناس يوم النحر احمد بن ابى داود وكان قاضى القضاة فدعا فى خطبته للواثق فقال اللهم اشفه مما له ابليته وقد قدمنا فيما سلف من اخباره ووفاته فى هذا الكتاب فاغنى عن اعادته ان شا الله تعالى

ذكر خلافة المتوكل على الله

وبويع جعفر بن محمد بن هرون ولقب بالمنتصر بالله فلما كان فى اليوم الثانى لقبه ابن ابى داود المتوكل على الله وذلك فى اليوم الذى مات فيه اخوه الواثق وهو يوم الاربعا لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلثين ومايتين ويكنى با بى الفضل وبويع له وهو ابن سبع وعشرين سنة واشهر وقتل وهو ابن احدى واربعين سنة وقيل انه قتل وهو ابن اربع واربعين سنة وكانت خلافته اربعة عشرة سنة وتسعة اشهر وتسع ليال وامه ام ولد خوارزمية يقال لها شجاع وقتل ليلة الاربعا لثلث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومايتين

وفاة الواثق

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه

ولما افضت الخلافة الى المتوكل امر بترك النظر والمباحثة والجدل وترك لما كان الناس عليه فى ايام المعتصم والواثق والمامون وامر الناس بالتسليم والتقليد وامر شيوخ المحدثين بالحديث و اظهار السنة والجماعة واظهر لبس ثياب الملحم وفضل ذلك على ساير الثياب واتبعه من فى داره على لبس ذلك وشمل الناس لبسه وبالغوا فى ثمنه ايتماما بفعله واصطنع الجيد منها لمبالغة الناس فيها وميل الداعى والرعية اليها فالباقى فى ايدى الناس الى هذه الغاية من تلك الثياب تعرف بالمتوكلية وهى نوع من الثياب الملحم فى نهاية الصبغ وجودة الصنعة وكانت ايام المتوكل احسن الايام وانضرها من استقامة الملك وشمول الناس بالعدل والامن ولم يكن المتوكل ممن يوصف فى عطائه وبذله للجود ولا بتركه وامساكه بالبخل ولم يكن احد ممن سلف من خلفاء بنى العباس ظهر فى مجلسه العبث و الهزل والمضاحك وغير ذلك مما قد استفاض فى الناس تركه منه الا المتوكل فانه السابق الى ذلك و المحدث له واحدث اشياء من نوع ما ذكرنا ابتعنا فيه الاغلب من خواصه والاكثر من رعيته ولم يكن فى وزرائه والمتقدمين من كتابه وقواده من يوصف بجود ولا افضال ويتطال عن مجون وطرب وكان الفتح بن خاقان التركى مولاه اغلب الناس عليه واقربهم منه واكثرهم تقدما عنده ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة ممن يرجى خيره ويخاف شره وكان له نصيب من العلم ومنزلة من الادب والف كتابا فى انواع من الاداب وترجم بكتاب البستان واحدث المتوكل فى ايامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيرى والكمين والاروقة وذلك ان بعض سماره حدثه فى بعض الليالى ان ملوك الحيرة من النعمانية من بنى نصر احدث بنيانا فى دار قراره وهى الحيرة على صورة الحرب وهيتها اللهجة بها وميله نحوها لا يغيب عنه ذكرها فى ساير احواله وكان الرواق فيه مجلس الملك وهو الصدر والكمين ميمنة

ميمنة وميسرة يكون فى البيتين اللذين هما الكمان ما يقرب منه فى خواصه فى اليمين منها خزانة الكسوة وفى الشمال ما احتيج اليه من الشراب والرواق قد عم فضاوه الصدر والكمين والابواب الثلثة على الرواق فسمى هذان البنيان الى هذا الوقت بالحيرى والكمين اضافة الى الحيرة واتبع الناس المتوكل فى بنيان ذلك ايتماما بفعله وتشهر الى هذه الغاية وبايع المتوكل لبنيه الثلثة محمد المنتصر بالله ولابى عبد الله المعتز بالله ولابرهيم المويد بالله وفى ذلك يقول على بن الجهم

قل للخليفة جعفر يا ذا الندى ۞ وابن الخلايف والايمة والهدى ۞ لما اردت صلاح دين محمد ولیت عهد المسلمين محمدا ۞ وثنيت بالمعتز بعد محمد ۞ وجعلت ثالثهم اعز مويدا ۞

مبايعته الثلثة

وكان استخلاف المتوكل على الله بعد ان استخلف ابو العباس السفاح بماية سنة وبعد موت العباس بن عبد المطلب بماتى سنة وقد قيل غير ذلك مع تفاوت التواريخ وتنازع الناس فى كمية اوقاتهم وعدد سنيهم والزيادة فى الايام والشهور ونقصانها من مدة ملكهم ۞ وكان سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد خلافته باشهر فقبض امواله وجميع ما كان له وقلد مكانه ابا الوزير وقد كان ابن الزيات اتخذ للمصادرين والمغضوب عليهم تنورا من الحديد رووس مساميره الى داخل قايمة مثل رووس المسال فى ايام وزارته للمعتصم والواثق فكان يعذب الناس فيه فامر المتوكل بادخاله فى ذلك التنور فقال محمد بن عبد الملك الزيات للموكل به ان ياذن له فى دواة وبياض يكتب فيه ما يريد فاستاذن المتوكل فى ذلك فاذن له فكتب فيها

هى السبيل فمن يوم الى يوم ۞ كانه ما تريك العين فى النوم ۞ لا تجزعن رويدا انها دول ۞ دنيا تنقل من قوم الى قوم ۞

امر ابن الزيات بالتنور

قال وتشاغل المتوكل فى ذلك اليوم فلم تصل الرقعة اليه فلما كان من الغد قراها امر باخراجه فوجدوه ميتا وكان حبسه فى ذلك التنور الى ان مات اربعين يوما وكان كاتبا بليغا شاعرا مجيدا وهو القايل فى تحريض المامون على ابرهيم بن المهدى عمه حين خرج عليه

الم تر ان الشى للشى علة ۞ تكون له كالنار تقدح بالزند ۞ كذلك جربنا الامور وانما ۞ يدلك ما قد كان قبل على البعد ۞ فظنى بابرهيم ان مكانه ۞ سيبعث يوما مثل ايامه النكد ۞ تذكر امير المومنين قيامه ۞ وايمانه فى الهزل منه وبالجد ۞ اذا هز اعواد المنابر باسته ۞ تغنى بليلى او بمية او هند ۞

وفاة ابن الزيات

فى شعر طويل جدا ۞ وقوله فى مرثيته للمعتصم بالله

يظلله سيف النبى كانما ۞ مدامعه من شدة الخوف تنزف ۞ حمايله والبرد يشهد انه ۞ هو الطيب الاولى الذى كان يعرف ۞ اقول ومن حق الذى قلت انتى ۞ اقول وانى بعد ذاك واحلف ۞ لما هاب اهل الظلم مثلك سايسا ۞ ولا انصف المظلوم مثلك منصف ۞

وقد اتينا على اخباره وما استحسن من اشعاره فى الكتاب الاوسط وكانت ايام ابى الوزير فى الوزارة يسيرا وقد كان اتخذ للوزارة محمد بن الفضل الجرجانى ثم صرفه فاستكتب عبيد الله بن يحيى سنة ست وثلثين الى ان قتل المتوكل وقد اتينا فى الكتاب الاوسط على اخباره واتصاله بالمتوكل واخبار الفتح بن خاقان ۞ وذكر محمد بن يزيد

حكاية

حكاية المجنون

المبرد قال ذكرت للمتوكل منازعة جرت بينه وبين الفتح بن خاقان في تاويل آية وتنازع الناس في قراتها فبعث الى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي وكانت اليه البصرة بحملي مكرما فلما اجتزت بناحية النعمانية بين واسط وبغداد بدير هرقل وقد كان ذكر لي ان فيه جماعة من المجانين يعالجون فلما حاذيته دعتني نفسي الى دخولي فدخلته ومعي شاب ممن يرجع الى ادب فاذا انا بمجنون نظيف بين قذراء من المجانين قلت له ما يقعدك بينهم وانت باين منهم فكسر جفنه ورفع راسه وانشا يقول ان وصفوني فناحل الجسد ٭ او فتشوني فابيض الكبد ٭ اضعف ما بي وزادني سقما ٭ ان لست اشكو الهوى الى احد ٭ وضع كفي على فوادي من ٭ حر الاسى وانطويت فوق يدي ٭ آه من الحب آه من كبدي ٭ ان لم امت في غد فبعد غد ٭ كان قلبي اذا تذكرهم ٭ فريسة بين ساعدي اسد ٭ فقلت لله احسنت لله ابوك زدني فانشا يقول ٭ ما اقتل البين للنفوس وما ٭ اوجع فقد الحبيب للكبد ٭ عرضت نفسي من البلاء لما ٭ اسرف في هجتي وفي خلدي ٭ يا حسرتي ان اموت معتقلا ٭ بين اعتلاج الهموم والكمد ٭ في كل يوم تفيض معولة ٭ عيني بعضو يموت من جسدي ٭ قلت لله احسنت لله ابوك ولا فض فوك زدني فانشا يقول الله يعلم انني كمد ٭ لا استطيع ابث ما اجد ٭ نفسان لي نفس يقسمها ٭ بلد واخرى حازها بلد ٭ واري المقيمة ليس ينفعها ٭ صبر وليس بعينها جلد ٭ واظن غايبتي كشاهدتي ٭ بمكانها تجد الذي اجد ٭ فقلت له احسنت واستزدته قال اراك كلما انشدتك استزدتني فقلت للذي معي انشده فانشا يقول عذل وبين وتوديع ومرتحل ٭ اني العيون على ذاك ليس تنهمل ٭ تالله ما جلدي من بعدهم جلد ٭ ولا اختران دموعي عنهم بخل ٭ بلى وحرمة ما ابقين من خبلي ٭ قلبي اليهن مشتاق وقد رحلوا ٭ وددت ان البحار السبع لي مدد ٭ وان جسمي دموعا كلها همل ٭ وان لي بدلا في كل مابحة ٭ في كل جارحة يوم التوكل مقل ٭ لا ادر در الهوى لو صادفت جبلا ٭ لانهد منها ويشكي ذلك الجبل ٭ الهجر والبين والواشون والابل ٭ طلايع يتراءى بينها الاجل ٭ فقال المجنون احسنت قد حضرني في معنى ما انشدت شيا فقلت هات فانشا يقول ٭ رحلوا وليطلق دونهم سجف ٭ لو كنت املكهم لما رحلوا ٭ ما ادعي شي كفقدهم ٭ حين استقلت بالدمى الابل ٭ اني على العهد الذي عهدوا ٭ ما اسلهم اني فما فعلوا ٭ قال المبرد فقال الفتى الذي معي ماتوا فقال المجنون آه آه ماتوا فسوف اموت فسقط ميتا وما برحت حتى غسل وكفن ودفن من وقته فوردت سر من راى فادخلت على المتوكل وقد عمل به الشرب فسالت عن بعض ما اردت له فاجبت وبين يدي المتوكل البحتري الشاعر فابتدا ينشد قصيدة مدح بها المتوكل وفي المجلس ابو العنبس الصيمري فانشد البحتري قصيدته التي اولها ٭ عن اي ثغر تبتسم ٭ وباي طرف تحتكم ٭ حسن يلغن بجسنه ٭ والحسن اشبه بالكرم ٭ حتى بلغ الى قوله ٭ قل للخليفة جعفر ٭ المتوكل بن المعتصم ٭ المرتضى بن المرتضى ٭ والمنعم بن المنتعم ٭ اما الرعية فهي في ٭ امنات عدلك في حرم ٭ يا باني المجد الذي ٭ قد كان قوض فانهدم ٭ واسلم لدين محمد ٭ فاذا اسلمت فقد سلم ٭ نلنا الهدى بعد العمى ٭ ومن الغنى بعد العدم ٭ فلما انتهى مشي القهقرى للانصراف فوثب ابو العنبس فقال يا سيدي يا امير المومنين

حكاية الحمار

شعر الحمار

تامر برده فقد والله عارضته في قصيده فامر برده فاخذ ابو العنبس ينشد اشياء لولا ان تركها يبين الخبر ما ذكرتها وهي ٭ في اي سلح ترتطم ٭ وباي كف تلتقم ٭ ادخلت راس البحتري ٭ ابا عبادة في الحرم ٭ ووصل ذلك بما اشبهه من الشعر وحرفيه فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه وضرب برجله وقال يدفع الى ابي العنبس عشرة الاف درهم فقال ابو الفتح يا سيدي والبحتري الذي هجي واسمع المكروه ينصرف خايبا قال ويدفع اليه عشرة الاف درهم فقال يا سيدي فهذا البصري الذي اشخصناه اليه من بلده لا يشركهم فيما حصلوه قال ويدفع اليه عشرة الاف درهم فانصرفنا كلنا في شفاعة الهزل ولم ينفع البحتري جده واجتهاده وحذقه ثم قال المتوكل لابي العنبس اخبرني عن حمارك ووفاته وما كان من شعره في الرويا التي رايتها قال نعم يا امير المومنين كان اعقل من القضاة ولم يكن له جريرة ولا زلة فاعتل علة على غفلة فمات منها فرايته فيما يرى النائم فقلت يا حماري الم ابرد لك الماء وانق لك الشعير واحسن اليك جهدي فلم مت على غفلة وما كان خبرك قال نعم لما كان في اليوم الذي وقفت على فلان الصيدلاني تكلمه بكذا وكذا مرت بي اتان حسناء فاخذت بمجامع قلبي فعشقتها واشتد وجدي بها فمت كمدا متاسفا عليها فقلت له يا حماري هل قلت في ذلك شعرا قال نعم وانشدني ٭ هام قلبي باتان ٭ عند باب الصيدلاني ٭ تيمتني يوم رحنا ٭ بثناياها الحسان ٭ وبخدين اسيلين ٭ كلون الشنفراني ٭ فقلت له يا حماري وما الشنفراني قال هذا من غريب الحمير قال فطرب المتوكل وامر الملهين والمطربين ان يغنوا ذلك الشعر ويسمى شعر الحمار وفرح في ذلك اليوم فرحا وسرورا لم ير مثله وزاد في تكرمة ابي العنبس وجايزته ٭ وحدثنا ابو عبد الله محمد بن عرفة النحوي قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال قال المتوكل لابي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام ما يقول ولد ابيك في العباس بن عبد المطلب قال وما يقول ولد ابي يا امير المومنين في رجل افترض الله طاعة بنيه على خلقه وافترض طاعته على بنيه فامر له بماية الف درهم وانما اراد ابا الحسن طاعة الله على بنيه فعارض وقد كان سعي الى المتوكل بابي الحسن علي بن محمد وقيل ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من اهل قم وغيرها من شيعته والقايمين بامامته وقد عزم على الخروج والوثوب بالدولة في دار الملك فوجه اليه ليلا بعدة من الاتراك وغيرهم ممن هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره فوجد في بيت مغلق عليه وحده وعليه مدرعة من الشعر ولا بساط في البيت الا الرمل والحصا وعلى راسه ملحفة من الصوف متوجه الى ربه يترنم بايات من القران في الوعد والوعيد فاخذ على ما وجد عليه وحمل الى المتوكل فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كاس فلما راه اعظمه واجلسه الى جانبه ولم يكن وجد في منزله شي قط مما قيل فيه ولا حالة يتعلق عليه بها فناوله المتوكل الكاس الذي كان في يده فقال يا امير المومنين ما خامر لحمي ودمي فاعفني منه فاعفاه ثم قال له فانشدني شعرا استحسنه فقال اني لقليل الرواية للاشعار فقال لا بد ان تنشدني فانشده ٭ باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ٭ غلب الرجال فما اغنتهم القلل ٭ واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ٭ فاودعوا حفرا يا بيس ما نزلوا ٭ ناداهم صارخ من بعد ما نزلوا ٭ اين الاسرة والتيجان والحلل ٭ اين الوجوه التي كانت منعمة

من دونها تضرب الاستار والكلل • فافصح القبر عنهم حين سايلهم • تلك الوجوه عليها الدود تنتقل •
قد طال ما اكلوا دهرًا وما شربوا • فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا • قال فاشفق من حضر على على بن محمد
وظنوا ان بادرة ستبدر منه اليه قال فوالله لقد بكى المتوكل بكاء طويلا حتى بلت دموعه لحيته وبكى
من حضره وامر برفع الشراب ثم قال له يا ابا الحسن لقد لينت منا قلوبا قاسية وذكرتنا عما انساه
لنا النعيم فاقسم بالله اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فامر بدفعها اليه ورده الى منزله من ساعته
مكرمًا • وكانت وفاة محمد بن سماعة صاحب ابى حنيفة فى خلافة المتوكل وذلك فى سنة ثلث ومايتين
وهو ابن ماية سنة صحيح الجسم والعقل والحواس يفتض الابكار ويركب الخيل التى تقتطف وتعتق لم ينكر
من نفسه شيئا • وحكى ابنه سماعة قال قال لى ابى محمد بن سماعة انى وجدت فى جوة سوار بن عبد الله
قاضى المنصور كتابا له بخطه فيه ابيات اراه من شعره او ابيات استحسنها فكتبها وهى • سلبت عظامى
لحمها فتركنها • عوارى فى اجلادها تتكسر • واخليت منها مخها فكانها • قوارير فى اجوافها الريح تصفر •
اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت • فرايصها من خوف ما تتحذر • خذى بيدى ثم ارفعى الثوب تنظرى •
ضنا جسدى لكننى اتستر • ولمحمد بن سماعة تصنيفات حسان فى الفقه وروايات عن محمد بن الحسن و
غيره منها كتاب نوادر المسايل عن محمد بن الحسن الوف من الاوراق • وفى هذه السنة وهى سنة ثلث وثلثين
ومايتين مات يحيى بن معين • وفى سنة خمس وثلثين ومايتين مات ابو بكر بن ابى شيبة والقواريرى و
كانا من علية اصحاب الحديث وحفاظهم • وفيها مات اسحق بن ابرهيم بن مصعب وكان على بغداد وولى
ابنه مكانه وله اخبار حسان قد اتينا على غررها فى كتابينا اخبار الزمان والاوسط • ومن ظريف اخباره
والمستحسن مما كان فى ايامه وسيره ببغداد ما حدث عنه به موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الاسدى
انه راى فى منامه كان النبى صلى الله عليه واله يقول له اطلق اسير القاتل فارتاع لذلك روعا عظيما
ودعا بالشمع ونظر فى الكتب الواردة لاصحاب الحبس فلم يجد كتابا فيه ذكر قاتل فامر باحضار السندى و
عياش فسالهما هل رفع اليهما احد ادعى عليه بالقتل قال فقال له عياش نعم وقد كتبنا بخبره فاعاد
النظر فوجد الكتاب فى اضعاف القراطيس فاذا الرجل قد شهد عليه بالقتل فاقر به فامر اسحق باحضاره
فلما دخل عليه وراى ما به من الارتياع فقال له ان صدقتنى اطلقتك فابتدا يحدثه بخبره وذكر انه
كان هو وعدة من اصحابه يرتكبون كل عظيمة ويستحلون كل محرم وانه كان اجتماعهم فى منزل فى
مدينة ابى جعفر المنصور يعتكفون فيه على كل بلية فلما كان بالامس جاءتهم عجوز كانت تختلف
اليهم بالفساد وتجلب لهم ومعها جارية بارعة الكمال فلما توسطت الجارية الدار صرخت صرخة ثم
اغمى عليها فلما افاقت بادرت اليها بين اصحابى فادخلتها بيتًا وسكنتها من روعها وسالتها عن
قصتها فقالت الله الله فى يا فتيان فان هذه العجوز خدعتنى واعلمتنى ان فى جرابها حقا لم يكن
مثله فشوقتنى الى النظر ما فيه فخرجت معها واثقة بقولها فهجمت بى عليكم وجدى رسول الله وامى
فاطمة وابى الحسين بن على فاحفظوهم فى قال الرجل فضمنت ان اخلصها وخرجت الى اصحابى وعرفتهم

وفاة محمد بن سماعة

ترجمة ابن سماعة

وفاة يحيى بن معين

حكاية العاقل

ذلك فطمعوا الى اغريتهم بها فقالوا لما قضيت حاجتك منها اردت صرفها عنا وبادروا اليها فقمت
دونها امنع منها وقلت والله لا يوصل اليها احد وانا حى فتفاقم الامر بيننا الى ان ناى الى القتل و
الجراح وعمدت الى اشدهم كان فى امرها وهو المحرض عليها واكلبهم على هتكها فقتلته ولم ازل امنع عنها
الى ان تخلصتها واخرجتها سالمة فلما خرجت الجارية وامنت مما خافته على نفسها فسمعتها تقول
سترك الله كما سترتنى وكان لك كما كنت لى وسمعوا الجيران الضجة فدخلوا الينا والسكين فى يدى و
الرجل متشحط بدمه فرفعت على هذه الحالة فقال له اسحق قد عرفت لك من حفظك للمرءة ووهبتك
لله ولرسوله فقال الرجل فوحق من وهبتنى له لا عاودت معصية ولا دخلت فى ريبة حتى القى الله
فاخبره اسحق بالرؤيا التى راها وان الله لم يضيع له ذلك وعرض عليه برا واسعا فابى قبول ذلك •
وفى سنة تسع وثلثين ومايتين رضى المتوكل عن ابى محمد يحيى بن اكثم وكان على القضاء واخذ من ابى
الوليد ماية الف وعشرين الف دينار وجوهرا باربعين الف دينار واحدره الى بغداد وقد كان ابو عبد الله
احمد بن ابى داود فلج بعد موت عدوه ابن الزيات بسبعة واربعين يومًا وذلك فى سنة ثلث وثلثين
ومايتين وفى سنة اربعين ومايتين كانت وفاة ابى عبد الله احمد بن ابى داود بعد وفاة ولده ابى الوليد
محمد بن احمد بعشرين يومًا وكان ممن اجرى الله الخير على يديه على ما اشتهر من امره وسهل الله
سبيله وحبب اليه المعروف وفعله • وذكر ان المعتصم كان بالجوسق يومًا مع ندمايه وقد عزم على
الاصطباح وامر كل واحد منهم ان يطبخ قدرًا اذ بصر بسلامة غلام ابى داود فقال هذا غلام ابن ابى داود
يتعرف خبرنا والساعة ياتى فيقول فلان الهاشمى وفلان القرشى وفلان الانصارى وفلان
العربى فيقطعنا بحوايجه عما كنا عزمنا عليه وانا اشهدكم انى لا اقضى له اليوم حاجة فلم يكن بين
قوله وبين استيذان ايتاخ لابى عبد الله الا هنية فقال لجلسائه الا تاذن له قالوا فلا تاذن له قال
سوءة لكم الحمى سنة اهون على من ذلك ودخل فما هو الا ان سلم وجلس وتكلم حتى اسفر وجه
المعتصم وضحكت اليه جوارحه فقال يا ابا عبد الله قد طبخ كل واحد من هولاء قدرا وقد جعلناك حكما
فى اطيبها قال فلتحضر فاكل ثم احكم بعلم فحملت القدور ووضعت بين يديه فجعل ياكل من اول قدر
اكلا تاما فقال المعتصم هذا ظلم قال وكيف ذاك قال لانى اراك امعنت فى هذا اللون واستحكم لصاحبه
فقال يا امير المومنين على ان اكل من هذه القدور كلها كما اكلته من هذا القدر فتبسم المعتصم وقال
له شانك اذا فكل فاكل كما قال ثم قال اما هذه فقد احسن طباخها اذ اكثر فلفلها واقل كمونها واما
هذه فقد اجاد طباخها اذ اكثر خلها واقل لبنها واما هذه فقد طيبها طباخها باعتدال توابلها
واما هذه فقد حذق من عملها بقلة مايها وكثرة مرقها حتى وصف القدور بصفات سرتها
اصحابها ثم اكل مع القوم كما اكلوا انظف اكل واحسنه ثم مرة يحدثهم باخبار الاكلة فى صدر الزمان
مثل معوية بن ابى سفيان وعبيد الله بن ابى زياد والحجاج بن يوسف وسليمان بن عبد الملك و
مرة يحدثهم عن اكلة دهره مثل ميسرة التمار ودورق القصاب وحاتم الكيال واسحق الحمامى فلما

رفعت الموايد قال له المعتصم الك حاجة يا ابا عبد الله قال نعم اذكرها فان اصحابنا يريدون ان يشتاغلو قال
رجل من اهلك وطاه الدهر فغير حاله وخشن معيشته قال ومن هو قال سليمان بن عبد الملك النوفلي
قال فقدر له ما يصلحه قال خمسين الف درهم قال انفذت ذلك لك قال وحاجة اخرى قال وما هي قال
ضياع هرون بن المعمر تؤ عزها له قال قد فعلت قال فوالله ما خرج حتى سال ثلاثة عشر حاجة لا يرده
عن شى منها ثم قام خطيبا فقال فى خطبته يا امير المومنين عمرك الله طويلا فبعمرك يخصب جناب
رعيتك ويلين عيشهم وتنمو اموالهم ولا زلت ممتعا بالسلامة محبوا بالكرامة مدفوعا عنك نوايب
الايام وغيرها ثم انصرف فقال المعتصم هذا والله الذى يتزين بمثله ويبتهج بقربه ويعدل الوفا من جنسه
اما رايتم كيف دخل وكيف تكلم وكيف سلم وكيف اكل وكيف وصف الغذو ثم انبسط فى الحديث وكيف
طاب به اكلنا ما يرد هذا من حاجة الا اللئيم الاصل خبيث الفرع والله لو سالنى فى مجلسى ما مبتغه عشرة
الاف الف درهم ما رددته عنها وانا اعلم انه يكسبنى بها فى الدنيا خيرا وحمدا وفى الاخرة اجرا وفى احمد بن
ابى داود يقول ابو تمام الطايى وهو ما يختار من شعره ؛ لقد انست مساوى كل دهر ؛ محاسن احمد بن
ابى داود ؛ فما سافرت فى الافاق الا ؛ ومن جدواه راحلتى وزادى ؛ مقيم الظن عندك والامانى ؛
وان قلقت ركابى فى البلاد ؛ وحكى الفتح بن خاقان قال كنت عند المتوكل وقد عزم على الصبوح بالجعفرى
وقد وجه خلف الندماء والمغنيين قال فجعلنا نطرف وهو متكى على وانا احادثه حتى وصلنا الى الموضع
يشرف على الخليج فدعى بكرسى وقعد عليه واقبل يحادثنى اذ ابصر بسفينة مشدودة بالقرب من شاطى
الخليج وملاح بين يديه قدر كبير يطبخها بسكباج من لحم بقر وقد فاحت روايحها فقال يا فتح رايحة
قدر سكباج والله ويحك اما ترى ما اطيب رايحتها على بها على حالها فتبادر الفراشون فانتزعوها من
بين يدى الملاح فلما عاين الملاحون اصحاب السفينة ما فعل بهم ذهبت نفوسهم فرقا وخوفا وجاروا
المتوكل بالقدر تفور كهيتها فوضعت بين ايدينا فاستطاب ريحها واستحسن لونها ودعى برغيف
فكسر منه كسرة فدفعها الى واخذ هو منه مثلها واكل كل واحد منا ثلث لقم واقبل الندماء والمغنون
فجعل يلقم كل واحد من القدر لقمة واقبل الطعام ووضعت الموايد فلما فرغ من كله امر بتلك القدور
ففرغت وغسلت بين يديه وامر بان تملا دراهم فجئ ببدرة ففرغ فيها ففضل من الدراهم مقدار الفى درهم
فقال لخادم كان بين يديه خذ هذا القدر فامض بها حتى تدفعها الى اصحاب السفينة وقل هذا عن
ما اكلنا من قدرهم ما دفع لمن طبخها ما فضل من هذه البدرة من الدراهم هبة له على تجويد طبخها قال
الفتح فكان المتوكل كثيرا ما يقول اذا ذكر قدر الملاح ما اكلت اطيب من سكباج اهل السفينة فى ذلك
اليوم ؛ واخبرنا ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى بجهينة وذلك فى مدينة الموصل
قال اخبرنى ابو الحسين الصالحى قال قال الجاحظ ذكرت لامير المومنين المتوكل لتاديب بعض ولده فلما
رآنى استشنع منظرى فامر لى بعشرة الاف درهم وصرفنى فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابرهيم وهو
يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض على الخروج معه والانحدار فى حراقة فركبنا فيها فلما انتهينا

فم نهر القاطول وخرجنا عن سامرا نصب ستارة وامر بالغناء فاندفعت عوادة له فغنت ؛ كل يوم
قطيعة وعتاب ؛ ينقضى دهرنا ونحن غضاب ؛ ليت شعرى انا خصصت بهذا دون ذا الخلق ام
كذا الاحباب ؛ قامر الطنبورية فغنت ؛ وارحمة للعاشقينا ؛ ما ان ارى لهم معينا ؛ كم يهجرون ويصرفون
ويقطعون فيصبرونا ؛ فقالت لها العواد ؛ فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون فضربت يدها الى
الستارة فهتكتها وبرزت كانها فلقة قمر فرجت بنفسها الى الماء وعلى راس محمد غلام يضاهيها فى
الجمال وبيده مذبة فلما راى ما صنعت التى المذبة من يده فاتى الموضع وهم تمر بين الماء فانشا يقول
انت الذى غرقتنى ؛ بعد القضا لو تعلمينا ؛ فرج بنفسه فى اثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما متعانقان
ثم غاصا فلم يريا فهال ذلك محمد واستعظمه فقال يا عمرو لتحدثنى حديثا يسلينى عن فعل هذين والا
الحقتك بهما قال فحضرنى خبر يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه قصة فمرت به قصة
فيها ان راى امير المومنين اعزه الله ان يخرج الى جاريته فلانة حتى تغنينى ثلاثة اصوات فعل فاغتاظ
يزيد وامر ان يخرج اليه ويانيه براسه ثم اتبع الرسول برسول اخر يامره ان يدخل الرجل عليه فلما وقف بين
يديه قال له ما الذى حملك على ما صنعته قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالجلوس حتى لم
يبق احد من بنى امية الا خرج فاخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غنى فغنت ؛ والى
لاهوى حبها عامرية ؛ لها كنية عمرو وليس لها عمر ؛ تكاد يدى تندى اذا ما لمستها ؛ وينبت فى اطرافها
الورق الخضر ؛ فغنته فقال له يزيد قد قال لها غنى ؛ تالق البرق نجديا فقلت له ؛ يا ايها البرق انى
عنك مشغول ؛ يكفيك عنى عدو ماين حنق ؛ فى كفه صارم كالملح مسلول ؛ فغنته فقال له يزيد
قل لها غنى ؛ سقى بلدا امست سليمى تحله ؛ من المزن ماتروى به وتسيم ؛ وان لم اكن من قاطنيه فانه
يحل به شخص على كريم ؛ فغنته فقال له يزيد قل لها تامر لى برطل فامرت له به فما استتم شربه حتى وثب
فصعد على اعلى قبة ليزيد فرمى بنفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون اتراه
الاحمق الجاهل ظن انى اخرج اليه جاريتى واردها الى ملكى يا غلمان خذوا بيدها فانطلقوا بها الى اهله
ان كان له اهل والا فبيعوها وتصدقوا عنه بثمنها فانطلقوا بها فلما توسطت الدار نظرت الى حفرة
فى وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وانشات تقول ؛ من مات عشقا
فليمت هكذا ؛ لا خير فى عشق بلا موت ؛ فرجت بنفسها على دماغها فماتت فسرى عن محمد ما كان
يجده واحسن صلتى ؛ وقيل ان هذا الخبر انما كان مع سليمان بن عبد الملك وليس هو عن يزيد بن
عبد الملك قال فذكرت هذا الحديث لابى عبد الله محمد بن جعفر الانصارى بالبصرة فقال انا
احدثك بنحو هذا الحديث الذى حدثنى به فايق الخادم وكان مولى لمحمد بن حميد الطوسى ان
محمد بن حميد الطوسى كان جالسا مع ندمايه فغنت جارية له من وراء الستارة ؛ يا قمر القصر متى تطلع
اشقى وغيرى بك يستمتع ؛ ان كان ربى قد قضى ما ارى ؛ منك على راسى فما اصنع ؛ وعلى راس محمد
غلام كانه الشمس بيده قدح يسقيه فرمى بالقدح عن يده وقال آه آه تصنعين هكذا ورمى بنفسه

من الدار الى دجلة فهتكت الجارية الستارة ثم رمت بنفسها على اثره فنزل الغاصة خلفهما فلم يوجد احد منهما
فقطع محمد الشراب وقام من مجلسه **قال المسعودى** وفى سنة ثلث وثلثين ومايتين سخط المتوكل
على عمرو بن فرج الرخجى وكان من علية الكتاب واخذ منه مالا وجوهرا بنحو من مائة الف وعشرين الف دينار
واخذ من اخيه بنحو من مائة الف دينار وخمسين الف دينار ثم صالح عمرو على احدى عشر الف درهم على ان يرد
عليه ضياعه ثم غضب عليه غضبة ثانية فامر ان يصفع كل يوم فاحصى ما صفع فكان ستة الاف صفعة
والبس جبة صوف ثم رضى عنه ثم سخط عليه سخطة ثالثة وحدر الى بغداد فاقام بها حتى مات واهدى
المؤيد الى المتوكل قارورة دهن وكتب اليه ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير كلما لطفت ودقت
كان ابهى لها واحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فعظمت وجلت كان ارفع لها وانفع **قال المسعودى**

وفاة احمد بن حنبل

وكانت وفاة احمد بن حنبل فى خلافة المتوكل بمدينة السلام وذلك فى شهر ربيع الاخر سنة احدى واربعين
ومايتين ودفن بباب حرب فى الجانب الغربى وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر وحضر جنازته خلق
من الناس لم ير مثل ذلك الاجتماع فى جنازة من سلف قبله وكان للعامة فيه كلام كثير جرى منهم
بالعكس والضد من الامور منها ان رجلا منهم كان ينادى لعنوا الواقفة عند الشبهات وهذا بالضد
عما جاء من صاحب الشريعة عليه السلام فى ذلك وكان عظيم من عظمائهم ومقدم فيهم يقف موقفا
بعد موقف امام الجنازة وينادى باعلى صوته واظلمت الدنيا لفقد ابن حنبل يريد بذلك ان
الدنيا اظلمت عند وفاة رسول الله وانها اظلمت عند موت ابن حنبل لفضله فى زمانه وتقدمه

انقضاض الكواكب

وفى هذه السنة انقضت الكواكب الانقضاض الذى لم يعهد مثله قط وذلك فى ليلة الخميس لست
خلون من جمادى الاخرة • وكان فى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة انقضاض كوكب عظيم هايل وهى

انقضاض الكوكب العظيم

التى وقعت فيها القرامطة بحاج العراق من طريق الكوفة وذلك فى ذى القعدة منها • وفى السنة
التى مات فيها احمد بن حنبل كانت وفاة محمد بن عبد الله الاسكافى وكان من اهل النظر والبحث و
من علية اهل العدل وكانت وفاة جعفر بن المبشر سنة اربع وثلثين ومايتين وكان من كبار

وفاة جعفر بن حرب

العدلية واهل الديانة من البغداديين • ومات جعفر بن حرب سنة ثلث وثلثين ومايتين وهو
رجل من همدان ووجوه قحطان والى ابيه يضاف شارع باب حرب فى الجانب الغربى بمدينة السلام وهو
شيخ البغداديين من المتكلمين • ومات عيسى بن صبيح سنة خمس واربعين ومايتين وكان من

وفاة عيسى بن صبيح

حذاقهم واهل الديانة منهم • وذكر ابا الحسين الخياط ان ابا الهذيل محمد بن الهذيل كانت وفاته
سبع وعشرين ومايتين ثم تنازع اصحابه فى مولده فقال قوم سنة احدى وثلثين ومائة وقال قوم
سنة اربع وثلثين ومائة وقد كان ابو الهذيل هذا اجتمع مع هشام بن الحكم الكوفى بالجار وكان هشام

مناظرة هشام وابي الهذيل

شيخ المجسمة والرافضة فى وقته ممن يوافقه على مذهبه وكان ابو الهذيل يذهب الى نفس
التجسيم ورفع التشبيه الى ضد قول هشام فى التوحيد والامامة فقال هشام لابى الهذيل اذا زعمت ان
الحركة ترى فلم لا زعمت انها تلمس فقال لانها ليست بجسم فتلمس لان اللمس انما يقع على الاجسام فقال

هشام فقل ايضا انها لا ترى لان الرؤية انما تقع على الاجسام فرجع اليه ابو الهذيل سايلا فقال لم زعمت ان
قلت ان الصفة ليست للموصوف ولا غيره قال هشام من قبل انه يستحيل ان يكون فعلى انا ويستحيل
ان يكون غيرى لان التغاير انما وقع على الاجسام والاعيان القايمة بانفسها فلما لم يكن فعلى
قايما بنفسه ولم يجز ان يكون فعلى انا وجب انه لا هو انا ولا غيرى وعلة اخرى انت قايل بها زعمت
يا ابا الهذيل ان الحركة ليست مماسة ولا مباينة لانها عندك مما لا يجوز عليه المماسة ولا المباينة فكذلك
قلت انا ان الصفة ليست انا ولا غيرى علتك فى انها لا تماس ولا تباين فانقطع ابو الهذيل ولم يرد عليه

وفاة واصل بن عطا

شيئا • وكانت وفاة ابى موسى العداد سنة ست وعشرين ومايتين وكان من شيوخ العدلية و
كبار المتكلمين من البغداديين • ومات واصل بن عطا ويكنى بابى حذيفة • وفى سنة احدى و
ثلثين ومايتين وهو شيخ المعتزلة وقديمها واول من اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وهو ان الفاسق
من اهل الملة ليس بمؤمن ولا كافر وبه سميت المعتزلة وهو الاعتزال وقد قدمنا فيما سلف من هذا
الكتاب فى اخبار بنى امية قول المعتزلة فى الاصول الخمسة فاغنى ذلك عن اعادته وكذلك فيما سلف من

عمرو بن عبيد

كتبنا على الشرح والايضاح وقد بينا فيما سلف من هذا الكتاب خبر عمرو بن عبيد ووفاته وكان شيخ
المعتزلة والمتقدمين فيها فان وفاته كانت اربع واربعين ومائة • وقد كان عمرو بن عبيد اجتمع

مناظرة هشام مع عمرو

مع هشام بن الحكم وهشام يذهب الى ان القول بالامامة نص من الله ورسوله على على بن ابى طالب عليه السلام
وعلى من تلى عصره من ولده الطاهرين كالحسن والحسين ومن تلى ايامهم وعمرو يذهب الى ان الامامة
اختيار من الامة فى ساير الاعصار فقال هشام لعمرو بن عبيد الم يخلق الله لك عينين قال عمرو
لانظر بهما الى ما خلق الله من السموات والارض وغير ذلك فيكون ذلك لى دليلا عليه قال هشام فلم
خلق الله لك سمعا قال عمرو لاسمع به التحليل والتحريم والامر والنهى فقال له لم خلق الله لك لسانا
قال عمرو لاعبر به عما فى قلبى واخاطب به من افترض على امره ونهيه قال هشام فلم خلق الله
لك قلبا قال لتكون هذه الحواس مؤدية اليه فيكون مميزا بين منافعها ومضارها فقال له هشام
افكان يجوز ان كان يخلق لك ساير حواسك ولا يخلق لك قلبا تؤدى هذه الحواس اليه قال لا
فقال هشام لم قال لان القلب هو الباعث لهذه الحواس على ما تصلح له فلم لم يخلق الله فيها انبعاثا
لنفسها استحال ان لا يخلق لها باعثا يبعثها على ما خلقت له قال هشام فلم لا قلت ان الله لما
خلق الخلق ولم يخلقهم خلقا يوقفون انفسهم على ما يصلحهم ويضرهم وكان يامرهم وينهاهم لم يجز الا
ان يخلق لهم من يوقفهم على مصالحهم ويميز لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم كما استحال لما خلق الله من
الحواس غير باعثة لنفسها على ما خلقت له الا بخلق القلب فيكون هو الباعث لها على ما تفعله
والمميز لها بين مضارها ومنافعها ويكون الامام من الخلق بمنزلة القلب من ساير الجوارح اذ كانت
الحواس راجعة الى القلب لا الى غيره ويكون ساير الخلق راجعين الى الامام لا الى غيره فلم يات عمرو بفرق
يعرف وهذا الذى حكيناه رواه ابو عيسى محمد بن هرون الوراق فى كتابه المعروف بكتاب المجالس

وكانت وفاة ابي عيسى الوراق ببغداد بالجانب الغربي في الموضع المعروف بالرميلة سنة سبع واربعين وما[يتين]
وله مصنفات كثيرة منها كتابه في المقالات في الامامة وغيرها من النظر ✽ وكانت وفاة ابي الحسين احمد
بن اسحق بن يحيى الواقدي برحبة مالك بن طوق وقيل ببغداد سنة خمس ومايتين وله نحو من اربعين سنة
وله من المصنف مائة كتاب واربعة عشر كتابا وقد ذكرنا في كتابنا في اخبار الزمان اوقات ارباب
المقالات واهل المذاهب والجدل والآراء والنحل واخبارهم ومجالسهم ومناظراتهم وتباينهم في مذاهبهم
وكذلك في الكتاب الاوسط الى سنة اثنتين وثلثين وثلثماية وانما يسنح لنا ذكر بعضهم في هذا الكتاب
فنذكر لمعا وكذلك غيرهم من الفقهاء واصحاب الحديث ✽ وفيها مات ابرهيم بن العباس الصولي
الكاتب وكان كاتبا بليغا شاعرا مجيدا لا نعلم فيمن تقدم وتاخر اشعر منه وكان يتكسب في حداثته بشعره
ورحل الى الملوك والامراء لمدحهم وطلبا الجدوى ✽ وذكر رجل من الكتاب ان اسحق بن ابرهيم حدثه
انه كان يتقلد الصيمرة والسيروان وان ابرهيم اجتاز به يريد خراسان والمامون بها وقد بايع بالعهد
لعلي بن موسى الرضا عليه السلام وقد امتدحه بشعر يذكر فيه فضل آل علي وانهم احق بالخلافة من غيرهم
قال فاستحسنت القصيدة وسالته ان ينسخها لي ففعل ووهبت له الف درهم وحملته على دابة وضرب
الدهر ضربانه الى ان ولي ديوان الضياع وكنت احد عمال موسى وكان يجب ان يكشف اسباب موسى فصرفني
وامرني ان تعمل موامرة فعملت وكثرت على ما فيها وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله
ويحكم لي الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني في خلال ذلك فدعي من الكلام الى ان اوجب على الكتاب
اليمين على باب من الابواب فحلفت عليه فقال لي ليس يمين السلطان عندك يمينا لانك رافضي فقلت له
تاذن لي في الدنو منك فاذن لي فقلت ليس مع تعريض مهجتي للقتل صبر وهو المتوكل وان كتب اليه
بما سمع منك لم امنه على نفسي وقد احتملت كل من جرى سوى هذا والرافضي من زعم ان علي بن ابي
طالب افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذلك قلت انت وخطك
عندي به واذكرته الشعر فوالله ما هو الا ان قلت ذلك وقد سقط في يده ثم قال لي احضرني الدفتر
الذي بخطي فقلت له هيهات لا والله او تثق لي بما اسكن اليك انك لا تطالبني بشي مما جرى علي
وتخرق هذه الموامرة ولا تنظر لي في حساب فحلف لي على ذلك بما سكنت اليه وخرق العمل المعمول وحضرته
الدفتر فوضعه في خفه وانصرف وقد زالت عني المطالبة ✽ ولابرهيم بن العباس الكاتب مكاتبات
حسان قد دونت وفصول حسان ومن كلامه قد جمعت قد اتينا على كثير منها في الكتاب الاوسط
فمما استحسن من فصوله وان كانت كلها في نهاية الجودة واخترنا من كلامه قوله ✽ وقديم عرف
المعصية ابناها فجلبت عليهم من درها مرتعة وبسطت لهم من امانيها مطعمة وركبت بهم
مخاطرها موضعها حتى اذا وثقوا فامنوا وركنوا فاطمانوا واشتد رضاع وحان فطام سقتهم سما
فتجرت مجاري البانها منهم دما واعقبهم من غذائها غذاء مرا وحطت بهم عن معقل العقال وعن
عز الحسرة قتلا واسرا واباحة وقسرا فكل من ارضع في الفتنة من جها في تعسها ومنها عند صلالها

الا استلحمته آخذة بمحقه وموهنة بالحق كيده حتى تجعله للعاجلة حرزا وللآجلة حطبا وللحق موعظة
وللباطل حجة ذلك لهم خزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ✽ وله اشعار حسان و
مما استحسن من شعره الذي لم يسبقه اليه غيره جماعة من اهل الادب احد من اهل زمانه قوله
لنا ابل كوم يضيق بها الفضا ✽ وتفتر عنها ارضها وسماوها ✽ فمن دونها ان تستباح دماؤنا ✽ ومن
دونها لم يستباح دماؤها ✽ حمى وقرى فالموت دون مرامها ✽ واهون خطب في الحقوق فناؤها ✽
وقوله ✽ ولكن الجواد ابا هشام ✽ وفي العهد مامون المغيب ✽ غني عنك ما استغنيت عنه ✽
وطلاع عليك مع الخطوب ✽ وقوله نعم الزمان زماني ✽ الشان في الخلاني ✽ ومن ذخرت لنفسي ✽
فعاد ذخر زماني ✽ لو قيل لي خذ زمانا ✽ من اعظم الحدثان ✽ لما اخذت امانا ✽ الا من الاخوان ✽ وقوله
اذا جزى الله امرءا بفعاله ✽ فجزى اخا لك ماجدا اسمحا ✽ بنهته عن كربته فكانما ✽ بنهته اذ بنهته صبحا ✽
ومما يجب على الرء وساءه ان يحفظوه قوله ✽ تزيده الايام ان اقبلت ✽ جزما وعلما بتصاريفها ✽ كانها
وقت اسعافها ✽ تسمعه صوت تجاويفها ✽ ومما احسن فيه وبرز على نظرائه قوله ✽ سقيا ورعيا لايام
لنا سلفت ✽ بكيت منها فصرت اليوم ابكيها ✽ كذلك ايامنا لا شك نندبها ✽ اذا تقضت ونحن اليوم
نشكوها ✽ وقوله ✽ اولى البرية طرا ان تواسيه ✽ عند السرور الذي واساك في الحزن ✽ ان الكرام اذا
ما اسهلوا ذكروا ✽ من كان يالفهم بالمنزل الخشن ✽ وقوله ✽ لا تلومي فان همك ان اثرى ✽ وهمي مكارم
الاخلاق ✽ كيف يستطيع حفظ ما جمعت ✽ كفاه من ذلق لذة الانفاق ✽ وقوله ✽ اسد ضار اذا ما هجته ✽
واب بر اذا ما قدرا ✽ يعلم الاقصى اذا ما اثرا ✽ ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا ✽ وكان ابرهيم بن العباس يقول
مثل اصحاب السلطان مثل قوم علوا جبلا ثم وقعوا عنه فكان اقربهم الى التلف ابعدهم في الارتقا
وكان ابرهيم يدعو خو وله العباس بن الاحنف الشاعر وحكى لي ابو العباس عبد الله بن جعفر القاضي عن
سليمان بن الحسن عن ابيه الحسن قال انشد ابرهيم بن العباس قول العباس بن الاحنف ✽ ان قال لم
يفعل وان سال لم يبذل ✽ وان عوتب لم يعتب صب بهجراني ✽ ولو قال لي الحلم تشرب البارد لم اشرب ✽
فقال هذا والله الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع القليل النظير ما سمعت كلاما اجزل في رقة
ولا اسهل في صعوبة ولا ابلغ في ايجاز من هذا فقال له الحسن كلامك والله احسن من شعره ومما
استحسن من شعر العباس بن الاحنف ✽ تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ✽ وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فلولا بي لمن اغفى من الليل ساعة ✽ وذاق اغتماضا ان ذاك لناعم ✽ وقوله ✽ اصرف فوادك يا عباس
معتمدا ✽ عنها والا فمت من حبها كمدا ✽ لو انها من وراء الروم في بلد ✽ ما كنت اسكن الا ذلك البلدا
يا من شكى شوقه من طول غيبته ✽ صبرا لعلك تلقى من تحب غدا ✽ وقوله ✽ اغب الزيارة لما بدا
له الهجر او بعض اسبابه ✽ وما صدعنا ولكنه ✽ طريد ملالة احبابه ✽ وحدثنا الفضل ابو خليفة الفضل
بن حباب الجمحي قال حدثنا الرياشي قال ذكر جماعة من اهل البصرة قالوا خرجنا نريد الحج فلما صرنا ببعض
الطريق اذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي ايها الناس هل فيكم احد من اهل البصرة قال فملنا اليه

اليه فقلنا له ما تريد فقال ان مولاى لما به يريد ان يوصى اليكم فملنا معه فاذا شخص ملقى على بعد
من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فاحس بنا فرفع طرفه ولا يكاد يرفعه ضعفا ثم
انشا يقول يا بعيد الدار عن وطنه مفردا يبكى على شجنه كلما جد الرحيل به زادت الاسقام
فى بدنه ثم اغمى عليه طويلا فانا لجلوس حوله اذ اقبل طاير فوقع على بعض اغصان تلك الشجرة وجعل
يغرد ففتح عينيه ثانية وجعل يسمع تغريد الطاير ثم انشا يقول ولقد زاد الفواد شجى طاير يبكى
على فننه شفه ما شفنى فبكى كلنا يبكى على سكنه ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح
من عنده حتى كفناه وتولينا الصلوة عليه فلما فرغنا من دفنه سالنا الغلام عنه فقال هذا العباس
بن الاحنف وقد اخبرنا بهذا الخبر ابو اسحق الزجاج النحوى عن ابى العباس المبرد عن المازنى قال حدثنى
جماعة من اهل البصرة لما ذكرنا وكانت وفاة ابى ثور ابرهيم بن خالد الكلبى سنة اربع ومايتين وكانت وفاة ابي ثور
وفاة الحسين بن على الكرابيسى سنة اثنتين واربعين ومايتين وفى سنة اثنتين وثلثين ومايتين نفى المتوكل
المتكلم على بن الجهم الى خراسان وقيل فى سنة تسع وثلثين ومايتين وقد اتينا على خبره وما كان من امره
ورجوعه بعد ذلك الى العراق وخروجه يريد الثغر وذلك فى سنة تسع واربعين ومايتين فلما صار
بالقرب من حلب من بلاد قنسرين والعواصم بالموضع المعروف بخشاف لقته خيل الكلبيين فقتلته
فقال وهو فى السوق ازيد فى الليل ليلى ام سال بالصبح سيل ذكرت اهل دجيل واين منى
دجيل وكان على بن الجهم الشامى هذا مع انحرافه عن امير المومنين على بن ابى طالب والمظهر للتسنن نفي علي بن الجهم
مطبوعا مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ غزير الكلام وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب طعن
من طعن على قبه وما قال الناس فى عقب اسامة بن لوى بن غالب وقول على بن محمد بن جعفر
العلوى الشاعر وسامة منا فاما بنوه فامرهم عندنا مظلم اناس اتونا باحسابهم خرافة
مضطجع يحلم وقلنا لهم مثل قول الوصى وكل اقاويله محكم اذا ما سئلت ولم تدرها فقول فقل
ربنا اعلم وقال العلوى ايضا ولو كشفت بالنضر او معدا او اتخذت البيت كهفا مهدا
وزمزما شريعة وورداء والاخشبين محضرا وبدوا ما ازددت الا من قريش بعدا وكنت الا
مصقليا وغدا وانما اعدنا ذكر هذا الشعر فى هذا الموضع وان كنا قد قدمناه فيما سلف من هذا
الكتاب لما سنح لنا من ذكر على بن الجهم فى ايام المتوكل ولما احتجنا اليه عند ذكرنا الشعر على بن الجهم و
اجابته العلوى عن هذا الشعر فكان مما اجاب به على بن الجهم لعلى بن محمد العلوى لم تذقنى
حلاوة الانصاف بل تعسفتنى اشد العساف وتركتا الوفاء علما بما فيه واسرفت غاية الاسراف
غير انى اذا رجعت الى حق بنى هاشم بن عبد مناف لم اجد لى الى التشفى سبيلا بغير قواف ولا
بغير قواف لى نفس تابى الدنية والاشراف لا تعتدى على الاشراف وله فى الحبس شعر مشهور
ولم يسبقه الى معناه احد وهو قوله قالت حبست فقلت ليس بضاير حبسى واى مهند لا يغمد
او ما رايت الليث يالف غيله كبرا واوباش السباع تردد والشمس لولا انها محجوبة عن ناظريك لما

اضاء الفرقد والنار فى احجارها مخبوة لا تصطلى ان لم تثرها الا زند والحبس ما لم تغشه لدنية
شنعاء نعم المنزل المتورد بيت يجدد للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحفد لو لم يكن فى الحبس الا
انه لا يستذلك بالحجاب الاعبد ومما احسن فيه قوله خليلى ما احلى الهوى وامره واعلمنى
بالحلو منه وبالمر بما بيننا من حرمة هل رايتما ادق من الشكوى واقسى من الهجر وافضح من عين المحب بسره
ولا سيما ان اطلقت عبرة تجرى ومما اختير من قوله حسرت عنى القناع ظلوم وتولت ودمعها
مسجوم شد ما انكرت تصرم عهد لم يدم لى واى عهد يدوم انكرت ما رات براسى وقالت
امشيب ام لولو منظوم قلت اولا هما عرفت فانت انه قد يشيرها المهموم ليس من همتى الهموم التى
يحسن فيها العزاء والتسليم ان امر اجنى على مشيب الراس فى ليلة لامر عظيم ليس عندى وان تقربت الا
الا طاعة حرة وقلب سليم ومن جيد شعره قوله هى النفس ما حملتها تتحمل وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة واكمل اخلاق الرجال التفضل ولا عار ان زالت عن المرء نعمة ولكن عارا ان
يزول التجمل وما المال الا حسرة ان تركته وغنم اذا قدمته متعجل ومما اعتذر فيه فاحسن قوله
فى المتوكل ان ذل السوال والاعتذار خطة صعبة على الاحرار ليس من باطل تورها الامر ولكن
سوابق الاقدار فارض للسايل الخضوع وللقاذف ذنبا مذلة الاعتذار ان تجافيت منعما كان اولى
من يجافى عن الذنوب الكبار او تعاقب فانت اعرف بالله وليس العقاب منك بعار ومما جود
فيه قوله لما تبدى فقلت له والدمع يثنى طرفه ونار الهوى بالقلب يذكى وقودها فلا تجزعى
اما رايت قيوده فان خلاخيل الرجال قيودها وكان فى لسانه فضل قل من يسلم معه منه
وكان محمد بن عبد الله بن طاهر منحرفا عنه فاستشفع اليه بوصيف التركى حتى اصلح له ناحيته ثم فسد
عليه وصيفه فاستشفع بمحمد بن عبد الله وكتب اليه الحمد لله شكرا قلوبنا فى يديه صار الامير
شفيعى الى شفيعى اليه وله اشعار نادرة وامثال سايرة اخترنا منه ما قدمنا ذكره واقتصرنا
بذلك عن غيره وقد رثاه جماعة من الشعراء بعد قتله منهم ابو صاعد فقال اريقى الدمع و
اجتنبى الهجوعا وصونى شمل وجدك ان يضيعا وقولى ان كهف بنى لوى غدا بالشام منجدلا
صريعا عزاء يا بنى جهم بن بدر فقد لاقيتم خطبا فضيعا اما والله لو تدرى لوى بما لاقيتم
فبكت جميعا ثوى كهف الارامل واليتامى ومن كان الزمان به ربيعا فتى كان السمام على الاعادى
ولينا دون جارته منيعا قال وفى سنة ثلث واربعين ومايتين كان خروج المتوكل الى دمشق من خروج المتوكل الى دمشق
سر من راى فكان بين خروجه منها ورجوعه اليها ثلاثة اشهر وسبعة ايام وفى خروجه يقول يزيد بن محمد
المهلبى شعرا طويلا اخترنا منه قوله اظن الشام تشمت بالعراق اذا عزم الامام على انطلاق
فان تدع العراق وساكنيها فقد تبلى المليحة بالطلاق ولما نزل دمشق ابى ان ينزل المدينة لكثافة
هواء الغوطة عليها وما يرتفع من بخار مياهها فنزل قصر المامون بين داريا ودمشق على ساعة من
المدينة فى اعلى الارض وهذا الموضع بدمشق يشرف على المدينة واكثر الغوطة ويعرف بقصر المامون

حكاية

الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية • وذكر سعيد بن بلسكين قال كنت واقفا بين يدى المتوكل فى مضربه بدمشق اذ شغب الجنود واجتمعوا وضجوا يطلبون الاعطية ثم خرجوا الى تجديد السلاح ورموا بالنشاب فاقبلت ارى السهام تقع فى الرواق فقال لى يا سعيد ادع رجا الحضارى فدعوته فدخل فقال يا رجا اما ترى ما قد خرج هولاء فما الراى عندك فقال يا امير المومنين قد كنت مشفقا فى هذا السفر من مثل هذا واشرت بما اشرت به من تاخيره فقال له امير المومنين قال فدع لى ما مضى وقل الان فيما حضر برايك قال يا امير المومنين توضع الاعطية فيهم فقال هذا ما ارادوا وفيه ما خرجوا اليه ما تعلم قال رجا يا امير المومنين تهدا فان الراى بعده فامر عبيد الله بن يحيى فوضع الاعطية فيهم فلما خرج المال وبدا بانفاقه دخل رجا فقال يا امير المومنين مر الان بضرب الطبل للرحيل الى العراق فانهم لا ياخذون مما اخرج اليهم شيا ففعل ذلك فترك الناس الاعطية ورجعوا حتى ان للمعطى ليتعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا ياخذه • قال سعيد وقد كان الاتراك قدروا وان يقتلوا المتوكل فانهم دبروا فى ابعاده عنه فطرحوا فى مضرب المتوكل الرقاع يقولون فيها ان بغا قد دبر ان يقتل امير المومنين والعلامة انه يركب فى يوم كذا فى خيله ورجله فياخذ عليه اطراف عسكره ثم يدس جماعة من غلمان الخدم يدخلون عليه فيفتكون به فقرا المتوكل الرقاع فتهيب ما تضمنته ودخل قلبه من بغا كل مدخل وشكى ذلك الى الفتح بن خاقان فى امر بغا والاقدام عليه وشاوره فى ذلك فقال يا امير المومنين ان الذى قد كتب الرقاع قد جعل للامر دلايل فى وقت بعينه سماه من ركوب الرجل فى جيشه الى الاطراف من العسكر وتوكيله بنواحيه وبعد ذلك يتبين الامر وانا ارى ان تمسك فان صح هذا الدليل نظرنا كيف نفعل وان بطل ما كتب به فالحمد لله ثم اقبلت الرقاع تطرح فى كل وقت على جهة النصح وان فى اعناق من كتبها بيعة فلم يجد معها بدا من النصح قال فلما علموا بما علم به الخليفة وتمكن عنده من الامر كتبوا رقاعا وطرحوها فى مضرب بغا يقولون فيه ان جماعة من الغلمان والاتراك قد عزموا على الفتك بالخليفة فى عسكره وقد دبروا على ذلك واتفقوا عليه وتعاقدوا على ان ياتوه من نواحى كذا فى يوم كذا فالله الله لما احترست لامير المومنين وحرسته فى هذه الليلة من هذه المواضع وشحنتها بنفسك وبمن تثق به فانا قد قصدنا نصحناك واكثروا طرح الرقاع بهذا المعنى والتوكيل فى حراسة الخليفة فلما وقف عليها بغا وتتابعت عليه لم يامن ان يكون ما كتب به فيها حقا مع ما كان وقع عليه من الامر قبل ذلك فلما كان فى الليلة التى ذكر وها جمع جيشه وامرهم بالركوب فى السلاح معه وركب بهم الى المواضع التى ذكرت فاخذها على المتوكل وحرسها واتصل الخبر بالمتوكل فلم يشك فى ان ما كتب به اليه حق فاقبل يتوقع من يوافيه فيفتك به وسهر ليلته وامتنع من الاكل والشرب فلم يزل على ذلك الى الغداة • وبغا يحرسه والامر عند المتوكل بخلاف ما كان عند بغا وقد اتهمه واستوحش من فعله فلما عزم المتوكل على الانصراف قال له يا بغا قد ابت نفسى مكانك معى ورايت ان اقلدك هذا الصقع واقر عليك بما كان من رزق وحباء ونزل ومعونة وكل

التدبير فى قتل المتوكل

سبب فقال انا عبدك يا امير المومنين فافعل ما شئت وامر بما احببت فخلفه بالشام وانصرف فاحدث الموالى عليه ما احدثوا فلم يعلم المتوكل ولم يعلم كل واحد منهما وجه الحيلة عليه الى ان تمت الحيلة قال ولما عزم بغا الصغير على قتل المتوكل دعى بباغر التركى وكان قد اصطنعه واتخذه وملا عينه من الصلات وكان مقدما اهوجا فقال له يا باغر تعلم محبتى لك وتقديمى اياك واريد ان امر بشى فعرفنى كيف قلبك قال انت تعلم كيف هو فقل ما شئت حتى افعله قال له ان ابنى فارس قد افسد على وحمل على قتلى وسفك دمى وصح ذلك عندى منه قال فتريد منى ماذا قال اريد اذا دخل على غدا فالعلامة بيننا ان اضع قلنسوتى من راسى فاذا وضعتها فاقتله قال نعم ولكن لا ايد ولا تاو يجد على فى نفسك قال قد امنك الله من ذلك فلما دخل فارس دخل باغر ووقف موقف الضارب فلم يزل يراعى بغا ان يضع قلنسوته فلم يفعل وظن انه قد نسى فغمزه ليعينه انى افعل قال لا فلما لم ير العلامة وانصرف فارس قال له يا باغر انى فكرت فما شرحت وانه ولد وقدرت ان استصلحه هذه المرة فقال له يا باغر انا قد سمعت واطعت وانت اعلم وما دبرت وامسك عنه مديدة ثم قال له يا باغر ان فارسا كان ولدى وقدرت على صلاحه وههنا امر اكبر من ذلك واهتم فعرفنى كيف تريد ان تكون فيه قال له قل ما شئت حتى افعله فقال له اخى وصيف قد صح انه يريد على وقال فما تريد قال اريد ان تضع عليه قال افعل قال فانه يصير الى غدا والعلامة ان انزل عن المصلى الذى يكون معى فاقعد عليها فاذا نزلت عنها فضع عليه واقتله قال نعم فلما صار وصيف الى بغا حضر باغر وقام مقام المستعد فلم ير العلامة حتى قام وصيف فانصرف قال فقال له يا باغر فكرت فانه اخى ولى وقد قمت وحلفت له فلم استجز ان افعل ما دبرته وفضله واعطاه ثم امسك عنه مديدة ودعى به فقال له يا باغر قد حضرت حاجة اكبر من الحوايج التى قد متها فكيف قلبك قال قلبى على ما تحب فقل ما شئت حتى افعله فقال له هذا المنتصر قد صح عندى انه على ايقاع التدبير على وعلى عزى حتى يقتلنا واريد ان تقتله فكيف ترى نفسك فى ذلك ففكر باغر ونكس راسه طويلا ثم قال لا هذا لا يجى منه شى فقال كيف قال تقتل الابن اذا لا يستوى لكم شى ويقتلكم ابوه كلكم به قال فما الراى عندك قال نبدا بالاب اولا فنقتله ثم يكون امر هذا الصبى ايسر من ذلك قال فقال له ويحك وتفعل هذا وتهيا قال نعم افعله وهو الصواب قال انظر ما تقول قال نعم افعل وادخل حتى اقتله وجعل يردده عليه وهو يقول لا تفعل غير هذا ثم قال له فادخل انت على اثرى فان قتلته والا فاقتلنى انت وضع سيفك على وقل اراد ان يقتل مولاه فعلم بغا حينئذ انه قاتله وتوجه اليه التدبير فى قتل المتوكل • وفى سنة سبع واربعين وماتين توفيت شجاع ام المتوكل وصلى عليها المنتصر وذلك فى شهر ربيع الاخر ثم قتل المتوكل بعد وفاتها بستة اشهر ليلة الاربعا الثلاث ساعات من الليل وذلك لثلث خلون من شوال سنة اربع واربعين ومايتة وقيل لاربع خلون من شوال من هذه السنة وكان مولده بفم الصلح • حدث البحترى قال اجتمعنا ذات يوم مع الندماء فى مجلس المتوكل فتذاكرنا امر السيوف فقال بعض من حضر بلغنى يا امير المومنين انه وقع عند رجل من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ولم ير مثله فامر المتوكل بالكتاب الى عامل البصرة مطلبه وشرايه بما بلغ فنفذت الكتب على البريد بذلك قال البحترى فلم

وفاة ام المتوكل

حديث السيف الهندى

فلم نشعر ونحن عند المتوكل الا وعبد الله بن يحيى قد دخل على المتوكل والسيف معه وعرّفه ان ابتيع من صاحبه
باليمن بعشرة الاف درهم مسّر بوجوده وحمد الله على ما سهل من امره وانتضاه واستحسنه وتكلم كل واحد
بما يجب وجعله تحت ثنى فراشه فلما كان من الغد قال للفتح بن خاقان اطلب لى غلاما تثق بنجدته وشجاعته
ادفع اليه هذا السيف ليكون واقفا به عند راسى لا يفارقنى فى كل يوم ما دمت جالسا قال فلم يستتم المتوكل
كلامه حتى اقبل باغر التركى فقال الفتح يا امير المومنين هذا الغلام التركى قد وصف لى بالشجاعة
والبسالة وهو يصلح لما اراده امير المومنين فدعى به المتوكل فدفع السيف اليه وامره بما اراد وتقدم بان
يزاد فى مرتبته وان يضعف الرزق له قال البحترى فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا اخرج من غمده الا
فى الليلة التى ضربه فيها باغر بذلك السيف قال البحترى ولقد رايت من المتوكل فى الليلة التى قتل فيها
عجبا وذلك انا تذاكرنا امر الكبر وما كانت تستعمله الملوك من الجبرية فجعلنا نخوض فى ذلك وهو يتبرا منه
ثم حول وجهه الى القبلة فسجد وعفر وجهه فى التراب خضوعا لله عز وجل ثم اخذ من ذلك التراب فنثر
على راسه ولحيته وقال انما انا عبد الله وان من صار الى التراب لحقيق ان يتواضع ولا يتكبر قال البحترى
فتطيرت له من ذلك وانكرت ما فعله من نثر التراب على راسه ولحيته ثم قعد للشراب فلما عمل فيه
النبيذ غنى بعض من حضر من المغنيين صوتا استحسنه ثم التفت الى الفتح فقال يا فتح ما بقى احد سمع هذا
الصوت من مخارق غيرى وغيرك ثم اقبل على البكاء قال البحترى فتطيرت ايضا من بكائه وقلت هذه ثانية
قال فانا فى ذلك اذ اقبل خادم من خدم قبيحة ومعه منديل فيه خلعة وجهت بها اليه فقال له
الرسول يا امير المومنين تقول لك قبيحة انى استعملت هذه الخلعة لامير المومنين واستحسنتها فوجهت بها
اليه ليلبسها قال فدعى بالمنديل فاذا فيه دراعة حمراء لم ار مثلها قط ومطرف خز احمر كانه رديق من
دقته قال فلبس الخلعة والتحف قال البحترى فتصديت لان اقول فيه بنادرة تكون سببا لاخذ المطرف قال
فانى على ذلك اذ تحرك المتوكل فيه وكان قد التحف بالمطرف فجذبه جذبة فخرقه من طرف الى طرف قال
فاخذه ودفعه الى خادم قبيحة الذى جاء بالخلعة وقال له قل لقبيحة احتفظى بهذا المطرف عندك ليكون
كفنا لى عند وفاتى قال البحترى فقلت فى نفسى انا لله وانا اليه راجعون انقضت والله المدة وسكر
المتوكل والله سكرا شديدا قال وكان من عادته اذا تمايل عند سكره ان يقلبه الخدم الذين عند راسه
قال فبينا نحن كذلك وقد مضى نحو ثلث ساعات من الليل اذ اقبل باغر ومعه عشرة نفر من الاتراك و
هم متلثمون والسيوف فى ايديهم تبرق فى ضوء ذلك الشمع فهجموا علينا واقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر
واخر معه من الاتراك على السرير فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم فلما راهم الغلمان ومن كان حاضرا من الندماء
والجلساء تطايروا على وجوههم فلم يبق احد فى المجلس الا الفتح وهو يحاربهم ويمانعهم قال البحترى فسمعت
صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف الذى كان المتوكل دفعه اليه على عاتقه الايمن فقده الى خاصرته
ثم ثناه على جانبه الايسر ففعل مثل ذلك واقبل الفتح يمانعهم منه فبعجه واحد منهم بسيف كان معه
فى بطنه فاخرجه من ظهره وهو صابر ما يتنحى ولا يزول قال البحترى فما رايت احدا اقوى نفسا ولا اكرم منه

قتل المتوكل

ثم طرح نفسه على المتوكل حتى ماتا جميعا فلفا فى البساط الذى قتلا عليه وطرحا ناحية فلم يزالا على حالهما
بقية ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة للمنتصر فامر بهما فدفنا جميعا وقيل ان قبيحة
كفنته بذلك المطرف المخرق بعينه وقد كان بغا الصغير استوحش من المتوكل لكلام لحقه منه وكان
المنتصر يجتذب قلوب الاتراك وكان اوتامش غلام الواثق مع المنتصر فكان المتوكل يبغضه لذلك وكان
اوتامش يجتذب قلوب الاتراك الى المنتصر وعبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير منحرفا عن المنتصر وكان
المنتصر لا يبعد المتوكل احدا من الاتراك الا اجتذبه اليه فاستمال قلوب الاتراك وكثير من الفراغنة و
الاشروسنية الى ان كان من الامر ما ذكرنا من قتل المتوكل وقد ذكر فى كيفية قتل المتوكل غير ما ذكرنا وهذا
ما اخترناه فى هذا الموضع اذ كان احسن الفاظا واقرب ماخذا وقد اتينا على جميع ما قيل فى ذلك فى
الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اكثاره فى هذا الكتاب ولم يكن المتوكل يوما اشد سرورا منه فى ذلك
اليوم الذى قتل فيه الندماء والملهون واشتد سروره وكثر فرحه فعقب ذلك الفرح ترحا والسرور حزنا
فمن ذا الذى يغتر بالدنيا ويسكن اليها ومن يامن النكبات فيها الا جاهل مغرور وهى دار لا يدوم نعيمها
ولا يتم فيها سرور ولا يومن بها من محذور وقد قرنت منها السراء بالضراء والشدة بالرخاء والنعيم بالبلوى
ثم تتبعه الزوال مع نعيمها والبوس مع سرورها الحزن ومع محبوبها المكروه ومع صحتها السقم ومع حيوتها
الموت ومع فرحاتها الترحات ومع لذاتها الافات عزيزها ذليل وغنيها مجدوب وعظيمها مسلوب و
لا يبقى الا وجه الحى الذى لا يموت ولا يزول ملكه وهو رب العرش العظيم ففى ذلك يقول البحترى
فى غدر المنتصر بابيه وفتكه به من قصيدة له: اكان ولى العهد اضمر غدره: فمن عجب ان ولى العهد
غادره: الا ملى الباقى تراب الذى مضى: ولا حملت ذاك الدعاء منابره: وكانت ايام المتوكل فى حسنها ونضارتها
ورفاهية العيش بها وحمد الخاص والعام لها ورضاهم عنها ستر الاسحار فيها كما قال بعضهم كانت خلافة
المتوكل احسن من امن السبيل ورخص السعر وليالى الحب وايام الشباب وقد اخذ هذا المعنى الشعراء فقال
قربك اشهى عندنا يا فتى: من لين الشعر وامن السبيل: ومن ليالى الحب موصولة: بطيب ايام الشباب
الجميل قال المسعودى وقد قيل انه لم تكن النفقات فى عصر من الاعصار ولا فى وقت من الاوقات
مثلها فى دولة المتوكل يقال انه انفق على الهارونى والجوسق والجعفرى اكثر من مائتى الف الف درهم
هذا مع كثرة الموالى والجند والشاكرية ودرور العطا لهم وجليل ما كانوا يقبضونه من كل شهر
من الجوايز والهبات ويقال انه كان له الف سرية واربعة الاف سرية وطئهن كلهن ومات وفى بيوت
الاموال اربعة الف الف دينار وسبعة الاف الف درهم ولا يعلم احد متقدم فى صناعة من جد ولا هزل
الا وقد حظى من دولته وسعد بايامه ووصل اليه نصيب وافر من ماله وذكر محمد بن ابى عون قال
حضرت مجلس المتوكل على الله فى يوم نوروز وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وبين يديه الحسين بن الضحاك
الخليعى الشاعر فغمز المتوكل خادما كان على راسه حسن الصورة ان يسقى الحسين كاسا ويحييه بتفاحة
عنبر ففعل ذلك ثم التفت المتوكل الى الحسين فقال قل فيه ابياتا فانشا يقول

فراغنه جمع فرغانى است نسبت به فرغانه و آن ولايتى است از اقصاى ماوراء النهر و ارکان اشروسنه بوده است و ... خوقند و تاشکند نيز از فرغانه است و ... اشروسنه ...

حكاية

وكالدرة البيضاء حيا بعنبر ❊ من الورد يسعى فى قراطق كالورد ❊ له عبثات عند كل تحية ❊ بعينيه
يستدعى الخلى الى الوجد ❊ تمنيت ان اسقى بكفيه شربة ❊ تذكرنى ما قد نسيت من العهد ❊ سقى الله دهرا
لم ابت فيه ساعة ❊ من الليل الا من حبيب على وعد ❊ فقال له المتوكل احسنت والله يعطى لكل بيت مائة
دينار فقال محمد بن عبد الله والله يا امير المومنين لقد اجاب فاسرع وذكر فاوجع ولولا ان يد
امير المومنين لا يطاولها يد لاجزلت له العطاء ولو بالاطراف والتلاد فقال المتوكل عند ذلك يعطى لكل
بيت الف دينار ❊ قال ويروى انه لما اتى بمحمد بن البعيث الى المتوكل وقد دعى له بالنطع والسيف قال
له يا با محمد ما دعاك الى المشاقة قال الشقوة يا امير المومنين وانت ظل الله الممدود بينه وبين خلقه
وان لى فيك لظنين اسبقهما الى قلبى اولاهما بك وهو العفو عن عبدك ثم انشا يقول
ابى الناس الا انك اليوم قاتلى ❊ امام الهدى والعفو بالحر اجمل ❊ وهل انا الا جبلة من خطية ❊
وعفوك من نور النبوة يجمل ❊ تضاءل ذنبى عند عفوك قلة ❊ فمن لى بفضل منك والفضل افضل ❊
لانك خير السابقين الى العلى ❊ ولا شك خير الفاعلين ستفعل ❊ فقال المتوكل افعل خيرهما وامن عليك
ارجع الى منزلك فقال ابن البعيث يا امير المومنين الله اعلم حيث يجعل رسالته ❊ ولما قتل المتوكل رثته
الشعراء فممن رثاه على بن الجهم فقال من قصيدة له ❊ عبيد امير المومنين قتلنه ❊ واعظم افات الملوك
عبيدها ❊ بنى هاشم صبرا فكل مصيبة ❊ سيبلى على وجه الزمان جديدها ❊ وفيه يقول يزيد بن المهلبى من
قصيدة طويلة ❊ جاءت منيته والعين هاجعة ❊ هلا اتته المنايا والقنا قصد ❊ خليفة لم ينل ما
ناله احد ❊ ولم يضع مثله روح ولا جسد ❊ علتك اسياف من لا دونه احد ❊ وليس فوقك الا الواحد الصمد
وفيه يقول بعض الشعراء ❊ سرت ليلا منيته اليه ❊ وقد خلا منا عمه وقاما ❊ فقالت قم فقام
وكم اقامت ❊ اخا ملك الى هلك فقاما ❊ وفيه يقول الحسين بن الضحاك الخليعى ❊ ان الليالى لا تحسن
الى احد ❊ الا اساءت اليه بعد احسان ❊ اما رايت خطوب الدهر ما فعلت ❊ بالهاشمى وبالفتح بن خاقان
وذكر على بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى جعفر المتوكل على الله اهدى اليه الناس على اقدارهم فاهدى اليه ابن طاهر
هدية فيها مائتا وصيفة ووصيف وفى الوصايف جارية يقال لها محبوبة كانت لرجل من اهل الطائف
قد ادبها وثقفها وعلمها من العلم وكانت تقول الشعر وتلحنه وتغنى به على العود وكانت تحسن كلما
يحسنه علماء الناس فحسن موقعها من المتوكل وحلت فى قلبه محلا جليلا حتى لم يكن يصبر عنها قال
على فدخلت عليه يوما للمنادمة فلما استقر بى المجلس قام فدخل بعض المقاصير ثم خرج وهو يضحك
فقال لى ويلك يا على دخلت فرايت قبيحة قد كتبت على خدها بالمسك جعفر فما رايت احسن منه
فقال قل فيه شيئا فقلت يا سيدى انا وحدى وانا ومحبوبة قال لا انت ومحبوبة قال فدعت بدواة
وقرطاس ودعوت بدواة وقرطاس فاسبقتنا الى القول فقالت ثم اخذت العود وترنمت ثم
صاغت له لحنا وتضاحكت لى مليا وقالت يا امير المومنين اتاذن لى فاذن لها فغنت ❊ وكاتبة
فى الخد بالمسك جعفرا ❊ بنفسى محط المسك من حيث اثرا ❊ لئن اودعت سطرا من المسك خدها

قصة محبوبة المغنية

لقد اودعت قلبى من الوجد سطرا ❊ فيا من لمملوك يظل مليكه ❊ مطيعا له فيما اسر واجهرا ❊ ويا من لعينى
من راى مثل جعفر ❊ سقى الله صوب المسكرات لجعفرا ❊ قال على وتغلبت خواطرى حتى كانى ما احسن
شيئا من الشعر قال فقال لى المتوكل ويلك يا على اين ما امرتك به فقلت يا سيدى اقلنى فوالله لقد
عزب عن ذهنى فلم تزل تضرب على راسى وتعيرنى به الى ان مات قال على ودخلت ايضا عليه للمنادمة فقال
ويلك يا على انى غاضبت محبوبة وامرتها بلزوم مقصورتها ونهيت الحشم عن الدخول عليها ومنعت من
كلامها فقلت يا سيدى ان كنت غاضبتها اليوم فصالحها غدا ويديم الله سرور امير المومنين ويمد فى
امره فاطرق مليا ثم قال للندماء انصرفوا وامر برفع الشراب فرفع فلما كان فى غد دخلت عليه فقال لى
ويلك يا على انى رايت محبوبة البارحة فى النوم كانى قد صالحتها فقالت جارية يقال لها شاطر كانت
تقف امامه يا سيدى والله لقد سمعت الساعة فى مقصورتها هينمة لا ادرى ما هى فقال لى قم ويلك حتى
ننظر فقام حافيا وقمت معه حتى قربنا من مقصورتها فاذا هى تحنق بعود وتترنم بشى كانها تصوغ
لحنا ثم رفعت عقيرتها فغنت ❊ ادور فى القصر لا ارى احدا ❊ اشكو اليه ولا يكلمنى ❊ حتى كانى اتيت
معصية ❊ ليس لها توبة تخلصنى ❊ فمن شفيع لنا الى ملك ❊ زارنى فى الكرى وصالحنى ❊ حتى اذا ما الصباح
عاد لنا ❊ عاد الى هجره فصارمنى ❊ قال فصفق المتوكل طربا وصفقت معه فلما سمعت ذلك خرجت واقبلت
تقبل رجلى المتوكل وتمرغ خديها على التراب حتى اخذ بيدها ورجعنا وهى ثالثتنا قال على فلما قتل
المتوكل صمتت هى وكثير من الوصايف الى بغا الكبير فدخلت عليه يوما للمنادمة فامر بهتك الستارات وامر
بالقيان فاقبلن يرفلن فى الحلى والحلل واقبلت محبوبة حاسرة من الحلى والحلل عليها بياض فجلست مطرقة
منكسرة فقال لها وصيف غنى فاعتلت عليه فقال اقسمت عليك وامر بالعود فوضع فى حجرها فلما لم تجد بدا
من القول تركت العود فى حجرها ثم غنت عليه غناء مرتجلا ❊ اى عيش يلذ لى ❊ لا ارى فيه جعفرا ❊
ملك قد رايته ❊ فى نجيع معفرا ❊ كل من كان ذا خبال ❊ وسقم فقد برا ❊ غير محبوبة التى ❊ لو ترى الموت
يشترى ❊ لاشترته بما حوته ❊ يداها لتقبرا ❊ قال فغضب وصيف وامر بسجنها فكان اخر العهد بها
قال المسعودى ومات فى خلافة المتوكل جماعة من اهل العلم ونقلة الاخبار وحفاظ الحديث منهم
على بن جعفر المدينى بسامرا يوم الاثنين لثلث بقين من ذى الحجة سنة اربع وثلثين ومائتين وهو ابن
اثنتين وسبعين سنة واشهر وقد تنوزع فى السنة التى مات فيها ابن المدينى وقد قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب فى السنة التى قيل فيها ان وفاته كان فيها ❊ وفى هذه السنة مات ابو الربيع الزهرانى
وقد تنوزع فى السنة التى مات فيها يحيى بن معين فمنهم من راى ما قدمنا فى هذا الكتاب ومنهم من
راى وهو الاكثر انه مات فى سنة اثنتين وثلثين ومائتين ويكنى بابى زكريا مولى بنى مرة وقد بلغ من
السن خمسا وسبعين سنة واشهرا بالمدينة وقيل فى هذه السنة كانت وفاة ابى الحسن على بن محمد
المداينى الاخبارى وقيل انه مات فى ايام الواثق فى سنة ثمان وعشرين ومائتين ❊ وفيها كانت وفاة
مسدد بن مسرهد واسمه عبد الملك بن عبد العزيز ❊ وفيها مات الحمانى الفقيه وابن عائشة واسمه

وفاة جماعة من اهل العلم

عبيد الله بن حفص ويكنى بابى عبد الرحمن وهو من تيم قريش وفى خلافة المتوكل مات هدبة بن خالد و
سنان بن فروخ الابلى وابرهيم بن محمد الشافعى وذلك فى سنة سبع وثلثين ومايتين ومات العباس
بن الوليد النرسى بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد النرسى وعبد الله بن معاذ العنبرى وفى سنة ثلث و
ثلثين ومايتين مات اسحق بن ابرهيم المعروف بابن راهويه وبشر بن الوليد القاضى الكندى صاحب ابى
يوسف القاضى وقد قيل انه فى هذه السنة مات العباس بن الوليد النرسى وفى سنة تسع وثلثين و
مايتين مات عثمان بن ابى شيبة بالكوفة والصلت بن مسعود الجحدرى وفى سنة اربعين ومايتين مات
سياب بن خليفة العصفرى الخياط وعبد الواحد بن عتاب وفى سنة ثلث واربعين ومايتين مات هشام
بن عمار الدمشقى وحماد بن مسعدة الناجى وعبد الله بن مسعود الجحى وفيها مات يحيى بن اكثم القاضى
بالربذة ومحمد بن عبد الملك بن ابى الشوارب وفى سنة اربعين ومايتين مات اسحق بن ابى اسرائيل
وفى سنة ست واربعين ومايتين مات محمد بن ابى مصفى الجحى وموسى بن عبد الملك قال المسعودى
وللمتوكل اخبار حسان وسير حسان غير ما ذكرنا قد اتينا على الشرح والايضاح فى كتابينا اخبار
الزمان والاوسط ان شاء الله تعالى ذكر خلافة المنتصر بالله وبويع محمد بن جعفر المنتصر
فى صبيحة الليلة التى قتل فيها المتوكل وهى ليلة الاربعا لثلث خلون من شوال سنة سبع واربعين و
مايتين ويكنى بابى جعفر وامه ام ولد يقال لها حبشية رومية واستخلف وهو ابن خمس وعشرين سنة
وقيل ابن اربع وعشرين سنة وان مولده كان سنة اربع وعشرين ومايتين وكانت بيعته بالقصر المعروف
بالجعفرى الذى احدث بناه المتوكل ومات سنة ثمان واربعين ومايتين وكانت خلافته ستة اشهر
ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه كان الموضع الذى قتل فيه المتوكل هو الموضع الذى
قتل فيه شيرويه اباه كسرى ابرويز وكان الموضع يعرف بالماخورة وكان مقام المنتصر بعد ابيه فى
الماخورة سبعة ايام ثم انتقل وامر بتخريب ذلك الموضع وحكى عن ابى العباس محمد بن سهل قال كنت
اكتب لعتاب بن عتاب على ديوان الشاكرية فى خلافة المنتصر فدخلت الى بعض الازقة فاذا هو مفروش
ببساط سوسنجرد ومصلى ووسايد بالحمرة والزرقة وحول البساط دارات فيها اشخاص ناس وكتابة
بالفارسية وكنت احسن الكتابة بالفارسية واذا عن يمين المصلى صورة ملك وعلى راسه تاج كانه
ينطق فقرات الكتابة المكتوبة فاذا هى صورة شيرويه القاتل لابيه ابرويز الملك ملك ستة اشهر
ثم رايت صورة ملوك شتى فانتهى بى النظر الى صورة عن يسار المصلى عليها مكتوب صورة يزيد
بن الوليد بن عبد الملك قاتل ابن عمه الوليد ملك ستة اشهر فعجبت من ذلك واتفاقه عن يمين مقعد
المنتصر وشماله فقلت لا ارى يدوم ملكه اكثر من ستة اشهر فكان والله كذلك فخرجت من الرواق
الى مجلس وصيف وبغا وهما فى الدار الثانية فقلت لوصيف اعجز ان يفرش تحت امير المومنين الا هذا
البساط قال ليتك علمت ما نابنى من هذا البساط كان تحت المتوكل ليلة الحادثة وعليه صورة ملوك
الفرس وغيرهم وكان قد ناله اثار من الدماء فسالنى امير المومنين المنتصر عنه وقال لى ما فعل البساط

خبر البساط

فقلت

فقلت عليه الاثار فاحسنه فقال عزمت على ان تسرقه ليلة الحادثة وقال لى لم لا تغسله وتطويه و
تفرشه فقلت خشيت ان يشيع الخبر عند ذلك البساط من امر الحادثة فقال الامر اشهر من ذلك يريد
قتل الاتراك لابيه فطويناه وبسطناه تحته فقال له وصيف وبغا اذا قام امير المومنين عن مجلسه
فخذه واحرقه بالنار قال فلما قام احرق بحضرة وصيف وبغا فلما كان بعد ايام قال لى المنتصر افرش
ذلك البساط العلانى فقلت واين ذلك البساط قال وما الذى كان من امره فقلت ان وصيفا وبغا
امرانى باحراقه قال فامسك ولم يعد فى امره شيا الى ان مات وقد كان المنتصر طرب فى هذه الايام
فدعى ببنان بن الحرث العواد وكان طيبا مجيدا وكان قد غضب عليه فاحضره فغناه لقد طال عهدى
بالامام محمد وما كنت اخشى ان يطول به عهدى فاصبحت ذا بعد ودارى قريبة فيا عجبا من قرب
دارى ومن بعدى رايتك فى برد النبى محمد كبدر الدجى بين الغمامة والبرد فيا ليت ان العيد
طال بيومه فانى رايت العيد وجهك لى يبدى وكان ذلك ثانى يوم الاضحى وقد كان المنتصر صلى
بالناس فى هذا العيد ومما غنى به من شعر المنتصر فى ذلك اليوم رايتك فى المنام اقل بخلا
واطوع منك فى غير المنام فليت الصبح غاب فلا نراه وليت الليل اخر الف عام فلو ان النعاس
يباع بيعا لاغليت النعاس على الانام ومن شعر المنتصر ايضا مما غنى بحضرته انى رايتك فى المنام
كانما عاطيتنى من ريق فيك البارد وكان كفك فى يدى وكانما بتنا جميعا فى فراش واحد
ثم انتبهت ومعصماك كلاهما بيدى اليمين وفى يمينك ساعدى فظللت يومى كله متراقدا
لاراك فى نومى ولست براقد وكان استوزر احمد بن الخصيب وندم على ذلك وقد كان نفى عبد الله بن
يحيى بن خاقان وذلك ان احمد بن الخصيب ركب ذات يوم فتظلم اليه متظلم بقصة فاخرج رجله من
الركاب فضرب بها صدر المتظلم فقتله فتحدث الناس بذلك فقال بعض شعراء ذلك الزمان
قل للخليفة يا ابن عم محمد اشكل وزيرك انه ركال اشكله عن ركل الرجال وان ترد مالا فقد
وزيرك الاموال وقد قيل ان هذا الشعر انما قيل فى احمد بن الخصيب فى ايام المستعين قال
المسعودى ولو لحق هذا الشاعر ايام الوزير حامد بن العباس فى وزارته للمقتدر بالله لراى منه
قريبا مما ظهر من احمد بن الخصيب وذلك انه خاطبه مخاطب ذات يوم فقلب ثيابه على عنقه ولكمه
حلقه ولقد دخلت عليه يوما ام موسى القهرمانة الهاشمية وغيرها من القهارمة فخاطبته فى
شى من المال عن رسالة المقتدر فكان فيما خاطبها به ان قال لها اضرطى والقطى راحسبى و لا
تغلطى قال فاخجلها ذلك وقطع عما له قصدت فمضت من فورها الى المقتدر والسيدة فاخبرتهما
بذلك فامر القيان ان يغنين اليوم بهذا الكلام فكان يوم طرب وسرور وقد اتينا على اخباره و
اخبار غيره من وزراء بنى العباس وكتاب بنى امية الى هذا الوقت فى الكتاب الاوسط فاغنى
ذلك عن ذكره واخبرت عن ابى العباس محمد بن موسى بن الفرات قال كان احمد بن الفرات
سيئ الراى فى والدى وكان عاملا له فانا فى مجلس من خدم الخاصة فقال لى ان الوزير قد ندب

من رای م

لا عمالكم فلانا وقد امره في امره والدك بكل مكروه وان يصادره بجملة من المال غليظة ذكرها له فقعدت
وعندي بعض اصدقائنا من الكتاب وقلت بادر بالكتاب الى والدي بذلك واشتغلت عن جليسي
الكاتب فاتكى على الوسادة وغفى فاستيقظ مرعوبا وقال اني رايت رؤيا عجيبة رايت احمد بن الخصيب
الوزير ما قعنا في هذا الموضع وهو يقول لي يموت الخليفة المنتصر الى ثلثة ايام قال فقلت له الخليفة
في الميدان يضرب بالصوالجة وهذه الدة وياضرب من البلغم والمرار وقدمنا الطعام فما استتممنا الاكل
حتى دخل علينا داخل فقال رايت الوزير في دار الخاصة غير مسفر الوجه اني سئلت عن سبب ذلك
فقيل لي ان المنتصر بالله انصرف من الميدان وهو عرق فدخل الحمام ونام في الباداهنج فقال له المنتصر اخاف
ان اموت رايت في المنام فضربه الهوا فركبته حمى هايلة فدخل عليه احمد بن الخصيب فقال له يا سيدي
انت متفلسف وحكيم الزمان تنزل عن الركوب تعبا وتدخل الحمام عرقا وتنام في الباداهنج فقال له
المنتصر اخاف ان اموت رايت في المنام البارحة ان آتيا اتاني فقال لي تعيش خمسا وعشرين سنة
فعلمت ان ذلك بشارة في المستقبل من عمري وان ابقى في الخلافة هذه المدة قال فمات في اليوم الثالث
فنظرنا فاذا هو قد استوفى خمسا وعشرين سنة . وقد ذكر جماعة من اصحاب التواريخ ان المنتصر ضربته
الريح يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول ومات مع صلوة العصر يوم الاحد لخمس ليال خلون من
ربيع الاخر وصلى عليه احمد بن المعتصم المستعين وكان المنتصر اول خليفة من بني العباس اظهر قبره
وذلك ان امه حبشية سالت ذلك فاذن لها فاظهرته بسامرا وقد قيل ان الطيفوري الطبيب سمه
في مشراط حجمه به وقد كان عزم على تفريق جمع الاتراك فاخرج وصيفا في جمع كثير الى غزاة الطايفة بطرسوس
ونظر يوما الى بغا الصغير وقد اقبل في القصر وحوله جماعة من الاتراك فاقبل على الفضل بن المامون
فقال قتلني الله ان لم اقتله وافرق جمعهم بقتلهم المتوكل على الله فلما انظرت الاتراك الى ما يفعل بهم
وما قد عزم عليه وجدوا منه فرصة وقد شكى ذات يوم حرارة واراد الحجامة فاحتجم فخرج له من الدم
نحو من ثلثمائة درهم لما كان في المبضع وشرب شربة فعند ذلك حلت فواده . وقد قيل ان السم انما
كان في مبضع الطبيب حين فصده . وقد ذكر ابن ابي الدنيا عن عبد الملك بن سليمان بن ابي جعفر
قال لي رايت المتوكل في نومي والفتح بن خاقان في بستان وقد احاطت بهما نار وقد جاء محمد المنتصر بالله
فدخل عليهما فمنع الوصول ثم اقبل المتوكل علي فقال يا عبد الملك قل لمحمد بالكاس الذي سقيتنا
تشرب قال فلما اصبحت غدوت على المنتصر فوجدته محموما فواظبت على عيادته فسمعته يقول
في اخر علته عجلت فعوجلت فمات في ذلك اليوم . وكان المنتصر واسع الاحتمال راجح العقل كثير المعروف
راغبا في الخير سمحا سخيا اديبا عفيفا وكان ياخذ نفسه من كرم الاخلاق وكثرة الانصاف وحسن
المعاشرة بما لم يسبقه خليفة الى مثله وكان وزيره احمد بن الخصيب قليل الخير كثير الشر شديد الجهل وكان
آل ابي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة وخوف على دمائهم وقد منعوا زيارة قبر الحسين والغري من ارض
الكوفة وكذلك منعوا غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان الامر بذلك من المتوكل في سنة

وفاة المنتصر المنام

اخلاق المنتصر وصفاته

ثلث وثلثين ومايتين وفيها امر المعروف بالديزج بالمسير الى قبر الحسين عليه السلام وهدمه ومحو ارضه
وان لا اثر ه وان يعاقب من وجد به فبذل الرغايب لمن تقدم على هدم القبر فكل خشي العقوبة من
الله تعالى فاحجم فتناول الديزج مسحاة وهدم اعالي قبر الحسين عليه السلام فحينئذ اقدم الفعلة على العمل
فيه وانتهوا الى الحفيرة وموضع اللحد فلم يجد وا فيه اثر رمة ولا غيرها فلم تزل الامور على ما ذكرنا الى
ان استخلف المنتصر فامن الناس وتقدم بالكف عن آل ابي طالب وترك البحث عن اخبارهم وان لا يمنع احد
من زيارة قبر الحسين ولا قبر غيره من آل ابي طالب وامر برد فدك على ولد الحسن والحسين واطلق وقوف
آل ابي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الاذى عنهم ففي ذلك يقول البحتري من ابيات له . وان
عليا لاولى بكم . وازكى يدا عندكم من عمر . وكان له فضله والحجول . ويوم التراهن دون الغرر . وفي ذلك
يقول يزيد بن محمد المهلبي وكان من شيعة آل ابي طالب وممن كان قد امتحن من الشيعة في ذلك
الوقت واغريت بهم العامة . ولقد بررت الطالبية بعدما . ذموا زمانا بعدها وزمانا . ورددت
الفة هاشم فرايتهم . بعد العداوة بينهم اخوانا . امنت ليلهم وجدت عليهم . حتى نسوا الاحقاد و
الاضغانا . لو يعلم الاسلاف كيف بررتهم . لراوك تثقل من بها ميزانا . وفي سنة ثمان واربعين
ومايتين خلع المنتصر بالله اخويه المعتز وابرهيم من ولاية العهد بعده وقد كان المتوكل اخذ لهم العهد
في كتب كتبها وشروط اشترطها وافرد لكل واحد منهم جزء من الاعمال رسمه بها وجعله ولي عهده و
التالي للملك محمد المنتصر بالله ثم تالي المنتصر ولي عهده المعتز وتالي المعتز ولي عهده المويد واخذت
البيعة له على الناس بما ذكرنا وفرق بها اموالا وعم الناس بالجوائز والصلات وتكلمت في ذلك
الخطباء ونطقت به الشعراء فمما اختير من ذلك قولهم في ذلك مروان بن ابي الجنوب من قصيدة
طويلة . ثلاثة املاك فاما محمد . فنور هدى يهدي به الله من يهدي . واما ابو عبد الاله فانه
شبيهك في التقوى ويهدي كما تهدي . وذو الفضل ابرهيم للناس عصمة . تقي وفي بالوعيد و
بالوعد . فاولهم نور وثانيهم هدى . وثالثهم رشد وكلهم مهدي . وقوله للمتوكل مما اجاد
فيه فاحسن . يا عاشر الخلفاء عشت ممتعا . بالملك تفقد بعدهم للعاشر . حتى تكون امامهم
وكانهم . زهر النجوم دنت لبدر باهر . وفي بيعة المتوكل لمن ذكرنا من ولده الثلثة بولاية العهد
يقول الشاعر المعروف بالسلمي من ابيات لقد شد ركن الدين بالبيعة الرضى . وطار بسعد
جعفر بن محمد . بمنتصر بالله اثبت ركنه . واكد بالمعتز بعد المويد . وممن قال في ذلك فاحسن
القول بالنظم ادريس بن ابي حفصة . ان الخلافة مالها عن جعفر . نور الهدى وبنيه من تحويل
فاذا انقضى منها الخليفة جعفر . وعلوه مل فليس بالمملول . فمحمد بعد الخليفة جعفر . للناس لا
فقدوه خير بديل . فبقاء ملكك وانتظار محمد . خير لنا وله من التعجيل . وكان خرج في ايام المنتصر
بناحية السن فالتواريخ فالموصل ابو العمر الشاري فحكم واشتد امره وفيمن اتصل اليه من المحكمة من سعر
وغيرهم من الاكراد فسرح اليه المنتصر جيشا عليه سيما التركي فكانت له مع الشاري حروب واسر سيما

هدم قبر الحسين عليه السلام

خروج الشاري

واتى به المنتصر فجاد عليه بالعفو واخذ عليه العهد فخلى سبيله ٭ وذكر عنه وزيره احمد بن الخصيب انه قال
حين رضى عن الشادبى ان لذة العفو اعذب من لذة التشفى واقبح افعال المقتدر الانتقام ٭ واخبرنا
ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال رأى بعض الكتّاب فى المنام فى الليلة التى استخلف فى صبحها المنتصر
كان قايلا يقول ٭ هذا الامام المنتصر ٭ والملك الحادى عشر ٭ امره اذا امر ٭ كالسيف مالاقى بتر ٭ وطرفه اذا نظر
كالدهر فى خير وشر ٭ وقد كان المنتصر اظهر الانصاف فى الرعية فمالت اليه قلوب الخاصة والعامة مع
شدة الهيبة منها له ٭ حدثنا ابو الحسن احمد بن على بن يحيى المنجم المعروف بابن النديم قال حدثنى ابى على بن
يحيى المنجم قال ما رايت احدا مثل المنتصر ولا اكرم افعالا بغير مبخ منه ولا تكلف له لقد رآنى يوما
وانا مغموم شديد الفكر بسبب ضيعة كانت مجاورة لضياعى كنت احب شراءها فلم ازل اعمل الحيلة
على مالكها حتى اجابنى الى بيعها ولم يكن عندى فى ذلك الوقت قيمة ثمنها فصرت الى المنتصر وانا على تلك
الحال فتبين فى وجهى الانكسار وشغل القلب فقال لى مالى اراك مفكرا فما قصتك فجعلت اروى عنه
خبرى واسترقصتنى حتى استعلمنى فصدقته عن خبر الضيعة فقال لى المنتصر فكم مبلغ ثمنها قلت
ثلثون الف درهم قال فكم عندك منها قلت عشرة الاف درهم فامسك عنى ولم يجبنى بحرف وتشاغل
عنى ساعة ثم دعى بدواة وقرطاس فوقع شيا لا ادرى ما هو واشار الى خادم كان عند راسى عالم افهمه
فمضى ذلك الخادم مسرعا واقبل على يشاغلنى بالحديث الى ان اقبل ذلك الخادم فوقف بين يديه
فنهض المنتصر وقال يا على اذا شئت فانصرف قال فانصرفت الى منزلى وقد كنت قدرت مسئلته ان
سيامرلى بالثمن او بنصفه فاتيت منزلى وانا لا اعقل غما فلما وصلت الى باب دارى استقبلنى وكيلى
فقال ان خادم امير المومنين صار الينا ومعه بغل عليه بدرتان فسلمها الى واخذ خط يدى بقبضى
لهما قال فداخلنى من الفرح والسرور ما لم املك نفسى ودخلت وانا لا اصدق قول الوكيل حتى اخرج
الى البدرتين قال فحمدت الله على ما هياه لى ووجهت من وقتى الى صاحب الضيعة فوفيته الثمن
وتشاغلت ساير يومى بتسليمها والاشهاد على البايع بها ثم باكرت الى المنتصر من الغد فما عاد على
حرفا ولا جارانى ولا سالنى عن خبر الضيعة حتى فرق الموت بيننا ٭ قال المسعودى وذكر ابو الفضل بن
ابى طاهر فى كتابه فى اخبار المولفين قال حدثنى ابو عثمان سعيد بن محمد الصغير مولى امير المومنين
قال كان المنتصر بالله فى ايام امارته ينادمه جماعة من اصحابه وفيهم صالح بن محمد المعروف بالحريرى قال
فجرى فى مجلسه ذات يوم ذكر العشق فقال المنتصر لبعض من فى المجلس اخبرنى اى شى اعظم عند التفرق
فقدا وهى اشد به تفجعا فقال فقد خل مشاكل ورهب شكل موافق وقال اخر من حضر ما اشد
جولة الراى عند اهل الهوى وفطام النفس عند الصبا وقد تصدعت كبدى للعاشقين من لوم العاذلين
فلوم العاذلين فرطة فى اذانهم ولوعات الحب نيران فى ابدانهم مع دموع على المغانى كغروب على
السوانى وانما يعرف ما اقول من ابلته المغانى والطاول وقال اخر مسكين العاشق كل شى عدوه
هبوب الرياح تقلقه ولمعان البرق يروقه والعذل يولمه والتذكار يسقمه والبعد ينحله والقرب

يهيجه والليل يضاعف بلاه والرقاد يهرب منه ورسوم الدار تحزنه والوقوف على الطلول تبكيه
ولو تداوت منه العشاق بالقرب والبعد فما ينجع فيه دواء ولا اهداه عزاء ولقد احسن الذى
يقول ٭ وقد زعموا ان المحب اذا دنى ٭ يمل وان النأى يشفى من الوجد ٭ بكل تداوينا فلم يشف
ما بنا ٭ على ان قرب الدار خير من البعد ٭ قال فاكثر الخطب فى ذلك فقال المنتصر لصالح بن محمد
الحريرى يا صالح هل عشقت قط قال اى والله ايها الامير وان بقايا ذلك لفى قلبى وان ناره لفى صدرى
قال ويلك لمن قال كنت ايها الامير بالرصافة ايام المعتصم وكانت لفتنة ام ولد الرشيد جارية تخرج
فى حوايجها وتقوم بامورها ونكنى الناس عنها وكانت فتنة تتولى امر القصر اذ ذلك فمرت بى فاحشتها و
اعانيها ثم راسلتها فطردت رسولى ثم هددتنى فكنت اقعد على طريقها لاكلمها فاذا راتنى ضحكت وغمزت
الجوارى بالعبث بى والهزء منى ثم فارقتها وفى قلبى منها نار لا تخمد وغليل لا يبرد ووجد يتجدد فقال
المنتصر فهل للسان احضرها وازوجك بها ان كانت حرة واشتريها لك ان كانت امة فقال والله لها
الامير انى الى ذلك لاشد الحاجة واعظم الفاقة قال فدعى المنتصر باحمد الخصيب وامره ان يوجه
فى ذلك غلاما من غلمانه مفردا ويكتب فيها كتابا موكدا الى اسحق بن ابرهيم وصالح الخادم المتولى لامر
الحرم بمدينة السلام بمضى الرسول وقد كانت فتنة اعتقتها وخرجت من حد الجوارى الى حد النساء
البوالغ فحملها الى المنتصر فلما احضرت نظر اليها فاذا هى عجوز قد حدبت وعنست وبها بقية من الجمال
فقال لها اتحبين ان ازوجك قالت انما انا امتك افعل ما بدا لك فاحضر صالحا واملكه بها وامهرها
ثم مزح به فاحضر جوهرا مرصعا وفرشا مخلقا فنثره عليها واقامت مع صالح مدة طويلة ثم ملها و
فارقها وكان يعقوب بن يزيد التمار قال فى ذلك ٭ منح الله ابا الفضل ٭ حبوة لا تنتقص ٭ وتولاه
فقد بالحب فاخلص ٭ عاشقا كان على التزويج ٭ للعقد يحرص ٭ من هوى من شعرها ٭ يخضب بالحنا
والدهن المعقص ٭ فراه عندها ٭ يصل كالبرد المخرص ٭ رزق الصبر عليها ٭ فتانى وتربص ٭ فهى من
املح خلق الله ٭ فى التاج المفصص ٭ شيخة هام بها ٭ من وجله شيخ مقرض ٭ قرضت فى عهد نوح
صاحب الفلك وقرض ٭ اى حظ نال لولا اللون ٭ والجوهر المرصص ٭ ليته قد جعل ٭ الامر اليها وتخلص
فابو الجرذان منها ٭ حين يدنو يتقلص ٭ وقد ذكر ابو عثمان سعيد بن محمد الصغير قال كان المنتصر بالله
فى ايام امارته قد وجهنى الى مصر فى بعض امور السلطان فعشقت جارية كانت لبعض النخاسين عرضت
على البيع محسنة فى الصنعة مقبلة فى الخلقة فايقة على اوزانها من المحاسن والكمال فساومت مولاها
بها فابى ان يبيعنى الا بالف دينار ولم يمكن ثمنها معى فانعجنى الشخوص وقد علقت قلبى فاخذنى
المقيم المقعد من حبها وندمت على ما فاتنى من شرايها فلما قدمت وفرغت مما وجهنى له واديت
اليه ما علمت وحمد اثرى فيه سالنى عن حاجتى وخبرى فاخبرته بمكان الجارية وكلفى بها فاعرض عنى
وجعل لا يزداد الا جدة وقلبى لا يزداد الا كلفا وصبرى لا يزيد الا ضعفا وسليت نفسى عنها بغيرها
فكانى اغريتها ولم تسل عنها وجعل المنتصر كلما خرجت من عنده ودخلت عليه يذكرها فيهيج شوقى

اليها وتحلت بندمائه واهل الانس به وخاص من يحظى من جواريه وامهات اولاده وامه وجدته ام الخليفه على ان يشتريها لى وهو لا يجيبنى الى ذلك ويعيرنى بقلة الصبر وكان قد امر احمد بن الخصيب ان يكتب الى مصر فى ابتياعها وحملها اليه من حيث لا اعلم فحملت فصارت اليه ونظر اليها وسمع منها فعلق بها ودفعها الى قيمة جواريه فاصلحت من شانها فلما كان يوم من الايام استجلسنى وامرها ان تخرج الى الستارة فلما سمعت غناها عرفتها وكرهت ان اعلمه انى قد عرفتها حتى ظهر فيما كتمت وغلب على صبرى فقال مالك يا سعيد فقلت خيرا يا امير المومنين قال فاقترح عليها صوتا فاقترحت عليها صوتا كنت اعلمه انى سمعته منها وانى كنت استحسنته من غناها فغنته فقال لى تعرف هذا الصوت قلت اى والله وقد كنت اطمع فى صاحبته فاما الان فقد يئست منها وكنت كالقاتل نفسه بيده والجالب الحتف الى حوزته فقال والله يا سعيد ما اشتريتها الا لك ويعلم الله انى ما رايت لها وجها الا ساعة اذ دخلت على وقد استرحت من الم السفر وخرجت من تحويز المتبذل فيك فدعوت له دعاء امكننى من الدعاء وشكره عنى من حضره من الجلساء وامر بها فهيئت وحملت الى فردت على جيوبى بعد ان اشرفت على الهلكة ولا احد عندى احظى منها ولا ولد احب الى من ولدها ومن ملاحات المولفين المجان ما ذكره ابو الفضل بن ابى طاهر قال حدثنى احمد بن الحرث الخزاز عن ابى الحسين المداينى وابى على الحرمازى قال كان بمكة سنية يجمع بين الرجال والنساء على افحش الريب وكان من اشراف قريش ولم يذكر اسمه قال فشكى اهل مكة ذلك الى الوالى فغربه الى عرفات فاتخذها منزلا ودخل الى مكة مستترا فلقى بها حرفاه من الرجال والنساء قال فما يمنعكم منى قالوا وابن بك وانت بعرفات قال حمار بدرهمين وقد صرتم الى الامن والنزهة والخلوة واللذة قالوا نشهد انك لصادق فكانوا ياتونه فكثر ذلك حتى افسد على اهل مكة احداثهم وسفهاءهم وحواشيهم فعاد والشكية الى اميرهم فارسل اليه فاتى به قال له اى عدو الله طردتك عن حرم الله فصرت الى المشعر الاعظم تفسد فيه وتجمع بين الخبايث قال اصلح الله الامير انهم يكذبون على ويحسدوننى فقالوا للوالى بيننا وبينه واحدة تجمع حمر المكاريين فترسلها الى عرفات فان لم تقصد الى بيته لما تعودت من اتيان السفهاء والفجار اياه فالقول ما قال فقال الوالى ان هذا لدليل ولم تجب ثم ارسلت نحو منزله فقصدته فاتاه بذلك امناؤه فقال ما بعد هذا شى جردوه فلما نظر الى السياط قال لا بد من ضربى اصلح الله الامير قال لا بد يا عدو الله قال اضرب فوالله ما فى هذا شى باشد على من ان يسخر بنا اهل العراق فيقولون اهل مكة يجيزون شهادة الحمير مع تعريفهم لنا بقبول الشاهد الواحد مع اليمين الطالب قال فضحك الوالى قال لا اضربك اليوم وامر بتخليته وترك التعرض له قال المسعودى وللمنتصر بالله اخبار حسان واشعار ملاح وملح ومنادمات ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة وفى الخلافة قد اتينا على مبسوطها وما استحسناه منها تمام لم نورده فى هذا الكتاب فى كتابنا اخبار الزمان وكذلك فى الكتاب الاوسط اذ كنا قد ضمنا

حكاية في المجون

شهادة الحمير

كل كتاب منهما لم نعرض لذكره فى الاخر ولو كان ذلك لم يكن بينهما فرق وكان الجميع واحدا وبالله التوفيق وسنورد بعد فراغنا من هذا الكتاب ان شاء الله كتابا نضمنه فنونا من الاخبار على غير نظم من التاليف ولا ترتيب من التصنيف على حسب ما يسنح من فوايد الاخبار ويوجد من طرايف الاثار تاليا لما سلف من كتبنا ومتعقبا لما صنف من تصنيفنا وبالله التوفيق ومنه التاييد لا شريك له

ذكر خلافة المستعين بالله

وبويع احمد بن محمد بن المعتصم فى اليوم الذى توفى فيه المنتصر ويكنى بابى العباس وامه ام ولد صقلبيه يقال لها مخارق وخلع نفسه وسلم الخلافة الى المعتز فكانت خلافته ثلث سنين وثمانية اشهر وقيل تسعة اشهر فكانت وفاته يوم الاربعا لثلث خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومايتين وقتل وهو ابن خمس وثلثين سنة

ذكر جمل من اخلاقه وسيره ولمع مما كان فى ايامه

واستوزر المستعين لابى موسى اوتامش وكان المتولى لامر الوزارة والمقيم لها كاتب لاوتامش يقال له شجاع بن القسم وكان ينظر فى امور الدواوين الحسن بن مخلد واحمد بن اسرايل وقتل اوتامش وقتل كاتبه شجاع وبعد ان قتل وتامش وكاتبه صار على وزارته احمد بن صالح بن شيرزاد ولما قتل وصيف وبغا الباغر التركى تعصبت الموالى فانحدر وصيف وبغا الى مدينة السلام والمستعين بها فانزلاه دار محمد بن عبد الله بن طاهر وذلك فى المحرم سنة احدى وخمسين ومايتين والمستعين لا امر له والامر لبغا ووصيف وكان من حصار بغداد ما ذكرناه فى الكتاب الاوسط وفى المستعين يقول بعض الشعراء

خليفة فى قفص بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له كما تقول الببغا

وقد كان المستعين نفى احمد بن الخصيب الى قريطش وفى سنة ثمان واربعين ومايتين نفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان الى برقه واستوزر عيسى بن فرخنشاه وتقلد سعيد بن حميد ديوان الرسايل وكان سعيد متقدما فى الكتابة حسن الرسايل حافظا لما يستحسن من الاخبار ويستجاد من الاشعار متصرفا فى فنون العلم ممتعا اذا حدث مفيدا اذا جلس جولس وله اشعار كثيرة حسان فمما يختار من شعره قوله

وكنت اخوفه بالدعا واخشى عليه من الماثم

فلما اقام على ظلمه تركت الدعاء على الظالم

وقوله

الله يعلم والدنيا مفرقة والعيش منتقل والدهر ذو دول

وانت عندى وان ساءت ظنونك بى احلى من الامن عند الخائف الوجل

وللفراق وان هانت فجيعته عليك اخوف من قلبى على الاجل

وكيف افرح بالدنيا وزهرتها واليأس يحكم للاعداء فى املى

وقوله

اسيدتى ما لى اراك بخيلة مقيما على الحرمان من يستزيدها

فاصبحت كالدنيا تذم صروفها ونتبعها ذما ونحن عبيدها

وقوله

وما كان حبها الاول نظره ولا غمرة من بعدها فتجلت

ولكنما الدنيا تولت فما الذى يسل على الدنيا اذا ما تولت

وقوله

كان انحدار الدمع يوم تجيله على خده الريان در على در

الا ان سعيدا مع ما وصفناه عنه من الادب كان يتنصب ويظهر التسنن والتحبيل واشتهر عنه الانحراف عن امير المومنين على بن ابى طالب وعن الطاهرين من ولده وفى ذلك يقول بعض الشعراء

ما راينا لسعيد بن حميد

من شبيه ❊ ماله يؤذي رسول الله ❊ في شتم اخيه ❊ انه الزنديق مستولي ❊ على دين ابيه ❊ وكان ابن حميد من ابناء المجوس وفيه يقول بعض الكتاب ❊ راس من يدعى البلاغة ❊ متى ومن الناس فجرابه ❊ واحونا ولست اعني سعيد بن حميد يورخ الكتب باسمه ❊ وقد كان بين سعيد بن حميد وابي علي البصير وابي العينا مكاتبات وملاعبات قد اتينا على ذكرها في الكتاب الاوسط وكان ابو علي البصير من اطبع اهل زمانه لا يزال بالبيت النادر والمثل السائر الذي لا ياتي غيره بمثله وكان ابن منارة يسوء اختياره يذكر انه اشعر من جرير ويحسب انه يتقدم على اهل عصره وهو حق في نظرائه ودون البحتري وله رسائل بليغة في ايدي الناس تقرب من شعرائه وقد كان فوق نظرائه في وقته ودون البحتري فمن مشهور شعره قوله في المعلى بن ايوب لعمر ابيك ما نسب المعلى ❊ الى كرم وفي الدنيا كريم ❊ ولكن البلاد اذا اقشعرت ❊ وصوح نبتها رعي الهشيم ❊ ومما يستحسن له قوله ❊ اذا ما غدت طلاب العلم مالها ❊ من العلم الا ما تخلد في الكتب ❊ عدوت بتشميري وجدي عليهم ❊ فمحبرتي سمعي ودفترها قلبي ❊ ومما استحسن من قوله وهو يريد الحج ❊ خرجنا نبتغي مكة ❊ حجاجا وعمارا ❊ فلما شارف الحيرة ❊ دعى ابلي حارا ❊ فقلت احطط بها رحلي ❊ ولا تعبا ابن سارا ❊ فصادفنا بها الهوا ❊ وبستانا وخمارا ❊ وظبيا عاقدا بين ❊ النقى والخصر زنارا ❊ فما ظنك بالحلفا ❊ اذا اشعلتها نارا ❊ وظهر في هذه السنة وهي سنة ثمان واربعين ومايتين بالكوفة ابو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وامه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار وقيل ان ظهوره كان بالكوفة سنة خمسين ومايتين فقتل وحمل راسه الى بغداد ثم الى سر من راى ثم رد الى بغداد فصلب فضج الناس من ذلك لما كان في نفوسهم ليحيى من المحبة لانه استفتح امره بالكف عن الدماء والتورع عن اخذ شي من اموال الناس والانصاف وكان ظهوره لذل نزل به وجفوة لحقته ومحنة نالته من المتوكل وغيره من الاتراك ودخل الناس الى محمد بن عبد الله بن طاهر يهنونه بالفتح ودخل فيهم ابو هاشم الجعفري وهو داود بن القسم بن اسحق بن عبيد الله بن جعفر بن ابي طالب بينه وبين جعفر الطيار ثلثة اباء ولم يكن يعرف في ذلك الوقت اقعد نسبا في ال ابي طالب وساير بني هاشم وقريش منه وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم صحيح العقل سليم الحواس منتصب القامة وقبره ببغداد في الجانب الغربي بمقابر قريش وقبره مشهور وقد اتينا على اخباره وما روي عنه من الروايات عن ابائه ومن شاهد من سلفه في كتاب حدايق الاذهان في اخبار ال النبي فقال لابن طاهر ايها الامير انك لتهنا بقتل رجل لو كان رسول الله حيا لعزي به فلم يجبه محمد وخرج من داره وهو يقول يا بني طاهر تقتلون النبيين وقد كان المستعين امر بنصب الراس فامر ابن طاهر بانزاله لما راى ما الناس عليه وفي ذلك يقول ابو هاشم الجعفري يا بني طاهر كلوه وبيا ❊ ان لحم النبي غير مري ❊ ان وترا يكون طالبه الله ❊ لوتر بالفوت غير حري ❊ وقد رثى ابا الحسين يحيى بن عمر اشعار كثيرة وقد اتينا على خبر مقتله وما رثي به من الشعر في

خروج ابي الحسين يحيى

قتل الحسين

الكتاب الاوسط ومما رثي به ابو احمد بن ابي طاهر الشاعر من قصيدة طويلة ❊ سلام على الاسلام فهو مودع ❊ اذا ما مضى ال النبي فودعوا ❊ فقدنا العلى والمجد عند افتقادهم ❊ واضحت عروش المكرمات تضعضع ❊ اتهجع عين بين نوم ومضجع ❊ ولابن رسول الله في الترب مضجع ❊ فقد اقفرت دار النبي محمد ❊ من الدين والاسلام فالدار بلقع ❊ وقتل ال المصطفى في خلالها ❊ وبدد شمل منهم ليس يجمع ❊ الم تر ال المصطفى كيف تصطفى ❊ نفوسهم ام المنون وتتبع ❊ بني طاهر واللوم منكم سجية ❊ وللغدر منكم حاسر ومقنع ❊ قواطعكم في الترك غير قواطع ❊ ولكنها في ال احمد تقطع ❊ لكم كل يوم مشرب من دمائهم ❊ وغلتها من شربها ليس تنقع ❊ رماحكم للطالبيين شرع ❊ وفيكم رماح الترك بالقتل شرع ❊ لكم مرتع في دار ال محمد ❊ وداركم للترك والجيش مرتع ❊ اخلتم بان الله يرعى حقوقكم ❊ وحق رسول الله فيكم مضيع ❊ فاضحوا يرجون الشفاعة عنده ❊ فكيف لمن يرميه بالوتر يشفع ❊ فيسلب مسلوب ويقتل قاتل ❊ ويخفض مرفوع ويدنى المرفع ❊ قال وكان يحيى دينا كثير التعطف بالمعروف على عوام الناس بارا بخواصهم واصلا لاهله موثرا لهم على نفسه مشغول الظهر بالطالبيات يجهد نفسه في برهن والتحنن عليهن لم تظهر له زلة ولا عرض منه حزبه ولما قتل يحيى اراد اقامة على مذهبه وفيما توجد له من رايه جزعت نفوس الناس عليه جزعا شديدا ورثاه القريب والبعيد وحزن عليه الصغير والكبير وجزع لقتله المسلمي والذمي ففي ذلك يقول بعض شعراء عصره لفقده ❊ بكت الخيل شجوها بعد يحيى ❊ وبكاه المهند المصقول ❊ وبكاه العراق شرقا وغربا ❊ وبكاه الكتاب والتنزيل ❊ والمصلى والبيت والركن ❊ والحجر جميعا له عليه عويل ❊ كيف لم تسقط السماء علينا ❊ يوم قالوا ابا الحسين قتيل ❊ وبنات النبي يندبن شجوا ❊ موجعات دموعهن همول ❊ ويرثين للرزية بدرا ❊ فقده مفظع عزيز جليل ❊ قطعت وجهه سيوف الاعادي ❊ بابي وجهه الوسيم الجميل ❊ ان يحيى ابقى غليلا سوف ❊ يؤذي بالجسم ذاك الغليل ❊ قتله مذكر لقتل علي ❊ وحسين يوم اوذي الرسول ❊ صلوات الاله وقفا عليهم ❊ ما بكى موجع وحن ثكول ❊ وكان ممن رثاه علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني الشاعر وكان ينزل بالكوفة في بني حمان واضيف اليهم فقال ❊ يا بقايا السلف الصالح والذخر الربح ❊ نحن للايام من بين قتيل وجريح ❊ خاب وجه الارض كم ❊ غيب من وجه صبيح ❊ آه من يومك ما ❊ ابكاه للقلب الجريح ❊ وفيه يقول ❊ تضوع مسكا جانب القبر اذ ثوى ❊ وما كان لولا شلوه يتضوع ❊ مصارع فتيان كرام اعزة ❊ اتيح ليحيى الخير منهن مصرع ❊ وقوله ❊ اني وقومي من انساب قومكم ❊ كمسجد الخيف من بحبوحة الشرف ❊ ما علق السيف منا ابن عاشرة ❊ الا وهمته امضى من السيف ❊ وقد كان علي بن محمد بن جعفر العلوي هذا وهو اخو ابي اسمعيل العلوي لابيه لما دخل الحسين بن اسمعيل الكوفة وهو صاحب الجيش الذي لقي يحيى فقتله قعد عن سلامه لم ياته ولم يتخلف عن سلامه احد من ال ابي طالب والهاشميين وكان علي بن محمد الحماني نقيبهم بالكوفة وشاعرهم ومدرسهم ولسانهم فلم يكن بالكوفة احد من ال ابي طالب يتقدمه في ذلك الوقت فتفقده الحسين بن اسمعيل وسال عنه فبعث بجماعة

شعر الحماني

فاحضروه فانكر الحسين تخلفه عن سلامه فاجابه علي بن محمد بجواب مستثقل ايس من الحيوة فقال البرد
ان اتيك مهنيا للفتح وداعيا للظفر وانشد شعرا لا يقدر على مثله من يرغب في الحيوة وهو، فقلت
اعز من ركب المطايا، وجئتك استلينك في الكلام، يعز علي ان القاك الا، وفيما بيننا حد الحسام، ولكن
الجناح اذا اهيضت، قوادمه يدف على الاكام، فقال له الحسين بن اسمعيل انت موتور فلست الكرهما كان منك
وخلع عليه وحمله الى منزله قال وكان ابو احمد الموفق بالله حبس علي بن محمد العلوي لامر شنع به عليه من
انه يريد الظهور فكتب اليه من الحبس، قد كان جدك عبد الله خير اب، لابني علي حسين الخير والحسن
فالكف يوهن منها كل انملة، ما كان في اختها الاخرى من الوهن، فلما وصل اليه هذا الشعر كبل وحمل الى
الكوفة وله اشعار ومراثي في اخيه العباس وغيره من اهله في ذم الشيب قد اتينا على كثير من ذكرها في
كتابنا اخبار الزمان في اخبار الطالبيين وفي كتاب فراهد الاخبار وطرايف الاثار في اخبار ال النبي عليهم السلام
ومما رثى به علي بن محمد ايضا ابا الحسين يحيى بن عمر فاجاد فيه وافتخر على غيرهم من قريش قوله
لعمري لئن سرت قريش بهلكه، لما كان وغاء غداة الموقف، فان مات تلقاء الرماح فانه، لمن معشر
يشنون موت الترف، فلا تشمتوا فالقوم من بقي منهم، على سكن منهم وما والخلف، لهم معكم و
ان جدعتم انوفكم، مقامات ما بين الصفا والمعرف، تراوث لهم من ادم ومحمد، الى الثقلين من وصي و
مصحف، وفيه يقول، قد كان حين عاد الشباب له، يفتق السواد حالك الشعر، وكان قرنا طوى
في افق السماء بدارة القمر، يا ابن الذي جعلت فضايله، قلل العلا وقلايد السور، من سره جعلت محاسنهم
للعالمين مخايل المطر، لتهيب الاقدار امرهم، فكانهم قدر على قدر، فالموت لا يشوى بهمته، فلك
العلى ومواضع الغرر، ومن مراثيه المستحسنة في اخيه قوله، هذا ابن امي عديل الروح في جسدي،
شبك الزمان يده قلبي الى كبدي، فاليوم لم يبق شي استريح له، الا تغنت اعضائي من الكمد،
ومقلة تتقي بالهجر باكية، او بيت مرثية يبقى على الابد، حرى اناجيك فيها بالدموع وقد، نام
الخلق ولم تهجع ولم تكد، من لي بمثلك يا انس الحيوة وما، يدي التي شلت من العضد، من لي بمثلك لا
من لي بمثل اخ، بذ الاخوة واستولى على الولد، من لي بمثلك ارعاه لحادثة، يشكي اليه ولا يشكو الى احد
قد ذقت انواع ثكل كنت ابلغها، على القلوب فاخناها على جلدي، قل للردى لا تغادر بعده احدا،
وللمنية من احببت فاعتمد، ان الزمان تقضى بعد فرقته، والعيش اذن بالتفريق والنكد،
وكانت وفاة علي بن محمد العلوي في خلافة المعتمد في سنة ستين ومايتين، وفي خلافة المستعين
وذلك في سنة خمسين ومايتين ظهر ببلاد طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن القسم بن الحسن
بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب فتغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة وقتال شديد و
ما زال في يديه الى ان مات في سنة سبعين ومايتين وتابعه بعد ذلك رافع بن هرثمة وصار في
جملته وانقاد الى الدعوة والقول بطاعته وكان الحسن بن زيد ومحمد بن زيد يدعوان الى الرضا من ال محمد
وكذلك من طرا بعدهما ببلاد طبرستان وهو الحسين بن علي الحسيني المعروف بالاطروش الداعي وولده

وفاة العلوي

ظهور الحسن بن زيد

ثم الداعي الحسن بن القسم الذي قتله اسفار بطبرستان وكان الحسن بن القسم من ولد الحسن بن علي بن ابي طالب
وقد اتينا على اخبار ساير ال ابي طالب بطبرستان ومن ظهر منهم بالشرق والغرب وغير ذلك من بقاع الارض
الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية في كتابنا اخبار الزمان وانما نذكر لمعا من ساير ما يجب
ذكره لئلا يخلى هذا الكتاب من ذكرهم وظهر بالري في هذه السنة وهي سنة خمسين ومايتين محمد بن جعفر بن
الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ودعى للحسن بن زيد صاحب طبرستان فكانت له
حروب بالري مع اهل خراسان من المسودة فاسر وحمل الى نيسابور الى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر فمات
في محبسه بنيسابور وظهر بعده بالري احمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ودعى
الى الرضا من ال محمد وحارب محمد بن علي بن طاهر وكان بالري فانهزم عنها وصار الى مدينة السلم فدخلها
العلوي، وفي هذه السنة وهي سنة خمسين ومايتين ظهر بقزوين الكوكبي وهو الحسين بن احمد بن اسمعيل بن
محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فحاربه موسى بن بغا فصار الكوكبي الى الديلم ثم وقع
للحسن بن زيد الحسني فهلك قبله وظهر بالكوفة الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب فسرح اليه محمد بن عبد الله بن طاهر من بغداد جيشا عليه مزاحم بن خاقان فانكشف
الطالبي واختفى لترك اصحابه اياه وتخلفهم عنه وكان ذلك في سنة احدى وخمسين ومايتين وفي
سنة تسع واربعين ومايتين عقد المستعين لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة وعزم على
البيعة له فاخرها لصغر سنه وكان عيسى بن فرخنشاه قال لابي علي الشاعر ان يقول في ذلك شعرا يشير
على فيه بالبيعة له فقال في ذلك قصيدة طويلة يقول فيها، بك الله حاط الدين وانتاش اهله،
من الموقف الدحض الذي مثله يردي، فول ابنك العباس عهدك انه، له موضع واكتب الى الناس بالعهد،
فان خا المقيد السن والعقل بالغ، به رتبة الشيخ الموفق للرشد، فقد كان يحيى اوتي العلم قبله صبيا
وعيسى كلم الناس في المهد، وحدث ابو العلس المكي قال كنت انادم محمد بن علي بن طاهر بالري قبل
مواقعة الطالبيين فما رايته في وقت من الاوقات اشد سرورا منه ولا اكثر نشاطا قبل ظهور العلوي
بالري وذلك في سنة خمسين ومايتين ولقد كنت عنده ليلة نتحدث والجمر واقد والستر مسبل وقال
كاني اشتهي الطعام فما اكل قلت صدر دراج او قطعة من جدي بارد فقال يا غلام هات رغيفا وخلا
وملحا فاكل من ذلك فلما كان في الليلة الثانية قال لي يا ابا العلس انا جايع فما ترى ان اكل قلت كل مثل
ما اكلت البارحة فقال انت ما تعرف فرق ما بين الكلامين قلت البارحة كاني اشتهي الاكل وقلت
الليلة اني جايع وبينهما فرقان فدعى بالطعام ثم قال لي صف لي الطعام والشراب والطيب والنساء والخيل
قلت احب ان يكون ذلك منظوما او منثورا قال بل كلام منثور قلت اطيب الطعام ما لقي الجوع بطعم
وافق بشهوة قلت فما اطيب الشراب قال كاس مدام تبرد بها غليلك وتعاطي خليلك قال فاي
السماع اطيب قلت اوتار اربعة وجارية مترنمة غناؤها عجيب وضربها مصيب قال فاي الطيب
اطيب قلت ريح ند وعرق ولد تحبه قال فاي النساء اشهى قلت من تخرج من عندها كارها وترجع

ظهور محمد بن جعفر

ظهور احمد بن عيسى

ظهور الكوكبي

ظهور الحسين بن محمد

حكاية

وصف الطعام والشراب والطيب والنساء والخيل

حكاية

خبر عروة بن حزام

اليها والهاواك ٭ فاني الخيل افره قلت لا اشد قالا اعتق الذى اذا طلب سبق واذا طلب لحق قال الحسن
يا بشر اعطه ماية دينار حطت واين تقع منى ماية دينار قال قد ازددت نفسك ماية دينار يا غلام اعطه
المائة كما ذكرنا وماية الاخرى لحسن خطته بنا فانصرفت بمائتى دينار فما كان بين هذا الحديث وبين نكبته
من الرقة الا اقل من جمعة ٭ وكان المستعين حسن المعرفة بايام الناس واخبارهم لهجا باخبار الماضين حدث
محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو البيضا مولى لجعفر الطيار وكان طيب الحديث قال وفدنا في
بعض ايام المستعين من المدينة الى سامرا فينا جماعة من آل ابى طالب وغيرهم من الانصار فاقمنا ببابه
نحوا من شهر ثم وصلنا اليه وكل تكلم وعبر عن نفسه فقرب وانس وابتدا بذكر المدينة ومكة واخبارها
وكنت اعرف الجماعة بما شرع فيه قلت باذن امير المومنين في الكلام قال ذلك اليك فشرعت معه فيما قصد
اليه وتسلسل بنا الكلام الى فنون من العلم من اخبار الناس ثم انصرفنا وقد اقيمت لنا الانزال والافضال فلما
كان في اول الليل اتانا خادم ومعه عدة من الاتراك فرسان فحملت على جنيبة كانت معهم واتى بي المستعين
فاذا هو جالس في الجوسق فقربني وادناني ثم اخذ بعدان وانشدني في اخبار العرب وايامها واهل النعيم
منهم فانتهى بنا الكلام الى اخبار العذريين والمتيمين وقال لي ما كان عندك من خبر عروة بن
حزام وما كان منه بعد عفرا بنت عقال ووجده بها وصبابته اليها فمر به ركب فعرفوه فلما انتهوا الى
منزل عفرا صاح صايح منهم ٭ الا ايها القصر المغفل اهله ٭ نعينا اليكم عروة بن حزام ٭ ففهمت
صوته واشرفت عليه فقالت ٭ الا ايها الركب المجدون ويحكم ٭ بحق نعيتم عروة بن حزام ٭ فاجابها
رجل من القوم ٭ نعم قد تركناه بارض بعيدة ٭ مقيما بها في سبسب واكام ٭ فقالت لهم ٭ فان كان
حقا ما تقولون فاعلموا ٭ بان قد نعيتم بدر كل ظلام ٭ فلا لقي الفتيان بعدك لذة ٭ ولا رجعوا من
غيبة بسلام ٭ ولا وضعت انثى تريما بمثله ٭ ولا فرحت من بعده بغلام ٭ ولا لا بلغتم حيث وجهتم ٭
له ولنغصتم لذات كل طعام ٭ ثم سالتهم اين دفنوه فاخبروها فبادرت الى قبره فلما قاربته قالت
انزلوني فاني اريد حاجة فانسلت الى قبره فانكبت عليه فما راعهم الا صوتها فلما سمعوه بادروا
اليها فاذا هي ممدودة على القبر وخرجت نفسها فدفنوها الى جانب قبره قال فقال لي المستعين فهل
عندك من خبره غير ما ذكرت قلت نعم يا امير المومنين هو ما اخبرنا به مالك بن الصباح العذري
عن الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن ابيه قال بعثني عثمان بن عفان مصدقا في بني عذرة
فكنت في بلادهم في حي منهم يقال له بنو هند فاذا ببيت جديد متحاش عن الحي فملت اليه فاذا بشاب
نايم في ظل البيت واذا عجوز جالسة في كسر البيت فلما رايته ترنم له بصوت ضعيف فقال ٭ جعلت
لعراف اليمامة حكمه ٭ وعراف نجد ان هما شفياني ٭ فقالا نعم نشفي من الدا كله ٭ وقاما مع العواد
يبتدران ٭ بلى وهم قالا متى كنت هكذا ٭ ليستخبراني قلت منذ زمان ٭ فما تركا من رقية
يعلمانها ٭ ولا شربة الا بها سقياني ٭ فقالا شفاك الله والله ما لنا ٭ بما حملت منك الضلوع يدان
فلهفي على عفراء لهفا كانه ٭ على النحر والاحشاء حد سنان ٭ فعفراء احظى الناس عندي مودة

قال المسعودي

خبر مجنون بني عامر

وعفراء يوم الحشر يلتقيان ٭ الا لعن الله الوشاة وقولهم ٭ فلانة اضحت خلة لفلان ٭ ثم شهق شهقة
خفيفة فنظرت في وجهه فاذا هو قد مات فقلت ايتها العجوز ما اظن هذا النايم بفناء بيتك الا
وقد مات قالت وانا والله اظن ذلك فاقبلت ونظرت في وجهه وقالت فاض ورب محمد قلت ما
هذا ومن هذا قالت هذا عروة بن حزام العذري وانا امه والله ما سمعت له انة منذ سنة الا في
صدر يومي هذا فاني سمعته يقول ٭ من كان من امهاتي باكيا ابدا ٭ فاليوم اني اراني اليوم مقبوضا
تسمعيه فاني غير سامعة ٭ اذا علوت رقاب القوم مقبوضا ٭ قال فاقمت حتى شهدت غسله وكفنه
والصلاة عليه ودفنه فقال المستعين ما دعاك الى ذلك قال احتساب الاجر والله فيه قال فوصل الجماعة
وفضلني عليهم ٭ قال المسعودي ولمن سلف من المتيمين اخبار عجيبة واشعار حسان فمن ذلك
ما حدثني به ابو خليفة الفضل بن حباب الجمحي القاضي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي القاضي قال اخبرني القحا
ب بن سابق النجدي ثم الثقفي قال خرجت الى رجل من بني عامر لا لشي الا لقاء المجنون فاذا ابوه شيخ كبير واذا
اخوة له رجال واذا نعم ظاهرة وخير كثير فسالتهم عن المجنون فاستعبروا وقال الشيخ كان والله اثر
هولاء عندي وهوي امراة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما فشى امره وامرها كره ابوها ان يزوجها
منه فزوجها من رجل آخر فجن عليها فقيدته وكان يعض لسانه وشفتيه حتى خشينا ان يقطعها
فلما راينا ذلك خلينا سبيله فهو في هذه الفيافي يذهب اليه كل يوم بطعامه فيوضع له بحيث يراه
فاذا عاينه جاء فاكل فاذا اخلقت ثيابه جاوه بثياب وضعت حيث يراها فسالتهم ان يدلوني عليه
فدلوني على فتى من الحي وقالوا انه لم يزل صديقا له وليس يانس باحد الا به فسالته ان يدلني عليه
فقال ان كنت تريد شعره فكل شعره عندي الى امس وانا ذاهب اليه غدا فان قال شيا اتيتك به
قلت تدلني عليه قال انه اذا راك نفر منك وتخوفت ان ينفر مني فيما بعد فيذهب شعره فابيت
الا ان يدلني عليه قال اطلبه في هذه الصحارى فاذا رايته فادن منه مستانسا فانه يتوعدك و
يتهددك ان يرميك بشي في يده فاجلس كانك لا تنظر اليه والحظه فان رايته قد سكن فاجهد ان
تروي لقيس بن ذريح شيا فانه معجب به قال فخرجت فطلبته في سحابة يومي فوجدته بعد العصر
جالسا على رمل يخط باصبعه خطوطا فدنوت منه غير منقبض فنفر والله كما ينفر الوحش من الانسان
والى جانبه احجار فتناول واحدا منها فاقبلت حتى جلست قريبا منه فمكث ساعة وهو كانه نافر
فلما طال جلوسي سكن واقبل يعبث باصبعه فنظرت اليه وقلت احسن والله قيس بن ذريح قال ما
يقول قلت حيث يقول ٭ واني لمفن دمع عيني بالبكا ٭ حذار لما قد كان او هو كاين ٭ وقالوا
غدا او بعد ذاك بليلة ٭ فراق حبيب لم يبن وهو باين ٭ وما كنت اخشى ان تكون منيتي ٭ بكفي الا
ان من خان خاين ٭ قال فبكى والله حتى سالت دموعه وقال انا والله اشعر منه حيث اقول
ابى القلب الا حبها عامرية ٭ لها كنية عمرو وليس لها عمرو ٭ تكاد يدي تندى اذا ما لمستها ٭ وينبت في
اطرافها الورق الخضر ٭ عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ٭ فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر ٭ فيا حبها

نزد في جوعي كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر * قال ثم نهض فانصرفت وعدت من الغد فا[صبته]
فتعلت مثل فعلي بالامس وفعل مثل فعله فلما انس قلت احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول
هبوني امرءا ان تحسنوا فهو شاكر * لذاك وان لا تحسنوا فهو صابر * فان يك قوم قد اشاروا بهجرنا
ذات الذي بيني وبينك صالح * قال فبكى وقال انا اشعر منه حيث اقول * واذ بني حتى اذا ما استبنى
يقول بحل العصم نحو الاباطح * تجافيت عني حين لا لي ملجا * وخلفت ما خلفت بين الجوانح * ثم ظهر لنا
ظباء فوثب في اثرها فانصرفت ثم عدت في اليوم الثالث فلم اصادفه فرجعت فاخبرتهم فرجموا بالذي كان
يذهب بطعامه فرجع فاخبر ان الطعام على حالته ثم غدوت مع اخوته فطلبناه يومنا وليلتنا فلما
اصبحنا اصبناه في واد كثير الحجارة وهو ميت فحملناه ورجعت الى منزلي * قال وفي سنة ثمان
واربعين كانت وفاة بغا التركي الكبير وقد نيف على التسعين سنة وقد كان باشر من الحروب ما لم
يباشره احد فما اصابته جراحة قط وتقلد ابنه موسى بن بغا ما كان يتقلده وضم اليه اصحابه وجعلت
اليه قيادته وكان بغا دينا من الاتراك وكان من غلمان المعتصم يشهد الحروب العظام يباشرها بنفسه
فيخرج منها سالما ويقول الاجل جوشن ولم يكن يلبس على بدنه شيئا من الحديد فعذل في ذلك فقال رايت
في نومي النبي صلى الله عليه واله ومعه جماعة من اصحابه فقال يا بغا احسنت الى رجل من امتي فدعى لك
بدعوات استجيبت له فيك قال فقلت يا رسول الله ومن ذلك الرجل قال الذي خلصته من السباع
فقلت يا رسول الله سل ربك ان يطيل عمري فشال يديه نحو السماء فقال اللهم اطل عمره وانس في اجله
فقلت يا رسول الله خمس وتسعون سنة فقال خمس وتسعون سنة فقال رجل كان بين يديه ويوقى من
الافات فقال النبي ويوقى من الافات فقلت للرجل من انت قال انا علي بن ابي طالب فاستيقظت من
نومي وانا اقول علي بن ابي طالب فكان بغا كثير التعطف والبر للطالبيين فقيل له ما كان ذلك الرجل
الذي خلصته من السباع قال اتي المعتصم بالله برجل قد رمي ببدعة فجرت بينهم في الليل مخاطبة في
خلوة فقال لي المعتصم خذه فالقه الى السباع فاتيت بالرجل الى السباع لالقيه فيها وانا مغتاظ عليه
فسمعته يقول تعلم اني ما تكلمت الا فيك ولا نصرت الا دينك ولا اتيت الا من توحيدك ولم ارد
غيرك وتقربا اليك بطاعتك واقامة الحق على من خالفك افتسلمني قال فارتعدت وداخلني له
رقة وملى قلبي منه رعبا فجذبته عن طرف بركة السباع وقد كدت ان ازج به فيها واتيت به الى
حجرتي فاخفيته واتيت المعتصم فقال هيه فقلت القيته قال فما سمعته يقول قلت انا اعجمي وكان
يتكلم بكلام عربي ما كنت اعلم ما يقول وقد كان الرجل اغلظ للمعتصم في خطابه فلما كان في السحر قلت
للرجل قد فتحت الابواب وانا مخرجك مع رجال الحرس وقد اثرتك على نفسي ووقيتك بروحي فاجهد
الا تظهر في ايام المعتصم قال نعم قلت فما خبرك قال هجم رجل من عمالنا في بلدنا على ارتكاب المحارم و
الفجور واماتة الحق ونصر الباطل فسرى ذلك في فساد الشريعة وهدم التوحيد فلم اجد ناصرا عليه
فوثبت عليه في ليلة فقتلته لان جرمه كان يستحق في الشريعة ان يفعل به ذلك فاخذت فكان ما رايت.

قال

وفاة بغا الكبير

خبر بغا ورؤياه للنبي في المنام

قال المسعودي ولما انحدر المستعين ووصيف وبغا الى مدينة السلام اضطربت الاتراك والفراغنة
وغيرهم من الموالي بسامرا فاجمعوا على بعث جماعة منهم اليه يسئلونه الرجوع الى دار ملكه فسار اليه
عدة من وجوه الموالي ومعهم البرد والقضيب وبعض الخزاين وما يتا الف دينار وسئلوه الرجوع الى
دار ملكه واعترفوا بذنوبهم واقروا بخطاءهم وتضمنوا ان لا يعودوا ولا غيرهم من نظرائهم الى شي مما
انكر عليهم وتذللوا له وخضعوا فاجيبوا بما يكرهون وانصرفوا الى سر من راى فاعلموا اصحابهم
فاخبروهم بما نالوهم وايسوا من رجوع الخليفة وقد كان المستعين اغفل امر المعتز والمويد حين انحدر الى
بغداد ولم ياخذهما معه وقد كان حذر من محمد بن الواثق فاحضره معه ثم انه هرب منه بعد ذلك
في حال الحرب فاجمع الموالي على اخراج المعتز والمبايعة له والانقياد الى خلافته ومحاربة المستعين وناحيته
ببغداد فانزلوه من الموضع المعروف بلؤلؤة الجوسق وكان معتقلا مع اخيه المويد فبايعوه وذلك في
يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة احدى وخمسين ومايتين وركب في غد ذلك
اليوم الى دار العامة فاخذ البيعة على الناس وخلع على اخيه المويد وعقد له عقدين اسود وابيض وكان
الاسود لولاية العهد بعده والابيض لتقلد الحرمين وانشات الكتب بسامرا بخلافة المعتز بالله الى ساير
الامصار وارخت باسم جعفر بن محمود الكاتب واحدر اخاه ابا احمد مع عدة من الموالي لحرب المستعين فصار
الى بغداد فنزل عليها فكان اول حرب جرت بينهم وبين اهل بغداد للنصف من صفر من هذه السنة فلما
شبت الحرب ببغداد بين اصحاب المعتز والمستعين هرب محمد بن الواثق بالله الى المعتز بالله ولم تزل الحرب
بينهم وامور المعتز تقوى وحال المستعين تضعف والفتن عامة فلما راى محمد بن عبد الله بن طاهر
ذلك كاتب المعتز الى جنح الصلح على خلع المستعين وقد كاتبا العامة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من
خلع المستعين وثارت منكرة لذلك متحيزة الى المستعين فاظهر محمد بن عبد الله بن طاهر لهم التشيع
محمد بن عبد الله بن طاهر وابو احمد الموفق بالشماسية فاتفقا على خلع المستعين على ان له الامان واهله
وولده وما حوته ايديهم من املاكهم وعلى انه ينزل مكة هو ومن شاء من اهله وان يقيم بواسط العراق
الى وقت مسيره الى مكة فكتب له المعتز على نفسه بذلك كتابا اشهد له فيه على نفسه الحكام وغيرهم
واكد له العهود على نفسه بالوفاء به واشترط له على نفسه شروطا وانه متى نقض شيئا من ذلك فالله
ورسوله منه براء والناس في حل من بيعته وعهود يطول ذكرها اخذها المعتز بعد ذلك لما خالفها
حين عاجل نقضها فخلع المستعين نفسه من الخلافة وذلك في ليلة الخميس لثلث خلون من المحرم سنة
اثنتين وخمسين ومايتين منذ وافى مدينة السلام الى ان خلع سنة كاملة فكانت خلافته منذ تقلد
الامر على ما بينا انفا الى ان زال عنه ثلاث سنين وثمانية اشهر وثمانية وعشرون يوما على ما ذكرنا
من الخلاف واحدر الى دار الحسن بن سهل ببغداد وجمع بينه وبين ولده وامه ثم احدر الى واسط وقد
وكل به احمد بن طولون التركي وذلك قبل ولايته بمصر وعلم عجز محمد بن عبد الله بن طاهر عن قيامه
بامر المستعين حين استجار به وخذلانه اياه وميله الى المعتز ففي ذلك يقول بعض شعراء ذلك العصر

خلع المستعين

وفاة جماعة من المحدثين

ذلك الشعراء فاكثرت ووصفته فى شعرها فاغرقت فقال فى ذلك البحترى الشاعر من قصيدة طويلة
الى واسط خلف الدجاج ولم يكن • الا لتشبث فى الدجاج مخالبه • وفى ذلك يقول الشاعر الكنانى
انى اراك من الفراق جزوعا • امسى الامام مسيرا مخلوعا • وغدا الخليفة احمد بن محمد • بعد الخلافة
والبهاء خليعا • كانت به الايام تضحك زهرة • وهو الربيع لمن اراد ربيعا • فازاله المقدار عن
رتب العلى • فثوى بواسط لا يحس رجوعا • وكان بين خلع المستعين وقتله تسعة اشهر ويوم وما
فى خلافة المستعين جماعة من اهل العلم والمحدثين منهم ابو هشام محمد بن يزيد الرفاشى وايوب بن
محمد الوزاق وابو كريب محمد بن العلا الهمدانى واحمد بن صالح المصرى بمصر ويكنى ابا موسى وابو جعفر بن
سوار الكوفى وذلك فى سنة ثمان واربعين ومايتين وفى سنة تسع واربعين فى خلافة المستعين
كانت وفاة الحسن بن الصباح البزاز وكان من علية الحديث وهشام بن خالد الدمشقى ومحمد بن سليمان
الجهنى بالمصيصة والحسن بن محمد بن طالوت وابو حفص الصيرفى بسامرا ومحمد بن زنبور المكى بمكة
وسليمان بن محمد بن ابى طيبة وموسى بن عبد الرحمن البرقى • وفى خلافة المستعين وذلك فى سنة
خمسين ومايتين مات ابرهيم بن محمد التيمى قاضى البصرة ومحمود بن خداش وابو مسلم احمد بن ابى شعيب
الحرانى والحرث بن مسكين البصرى وابو طاهر احمد بن عمرو بن السرح وغير هولاء ممن اعرضنا عن ذكره
من شيوخ المحدثين ونقلة الاخبار ممن قد اتينا على ذكرهم من اول الصحابة الى وقتنا هذا فى كتابنا
المترجم بالكتاب الاوسط وانما نذكر لمعا من وفاة من ذكرنا لئلا نخلى هذا الكتاب من بعض ما
يحتاج ذكره على قدر الطالب له • وقد كان للمستعين فى سنة ثمان واربعين ومايتين اخرج من

خبر الفص الياقوت

خزاين الخلافة فص ياقوت يعرف بالحبل قد كانت الملوك تصونه وقد كان الرشيد اشتراه باربعين
الف دينار فنقش عليه اسمه احمد فوضع ذلك من الفص وتحدث الناس بذلك وقد ذكر ان الفص
تداولته الملوك الاكاسرة وقد كان نقش فى قديم الزمان وذكر ان لم ينقشه ملك الا مات قتيلا
وكان اذا امثل الملك وجلس عليه فى الملك حك النقش فيبدا وله فى اللبس وهو غير منقوش فيقع الى
من الملوك فينقشه وكان ياقوتا احمر يضى بالليل كضياء المصابيح اذا وضعت فى بيت لا مصباح فيه
اشرق ويرى فيه بالليل تماثيل نورية تلوح وله خبر ظريف قد ذكرناه فى كتابنا اخبار الزمان فى
خواتيم ملوك العرب وقد كان هذا الفص ظهر فى ايام المقتدر ثم خفى خبره بعد ذلك وقد كان نجم عن
من الشعراء قالوا فى المعتز حين استتم له الامر واستقامت له الخلافة وخلعها المستعين اقوال
كثيرة فمن ذلك قول مروان بن محمد بن ابى الجنوب من قصيدة طويلة • ان الامور الى المعتز قد
رجعت • والمستعين الى حالاته رجعا • قد كان يعلم ان الملك ليس له • وانه لك لكن نفسه خدعا
وفى ذلك يقول رجل من اهل سامرا وقيل انه للبحترى • لله در عصابة تركية • ردوا نوائب
دهرهم بالسيف • قتلوا الخليفة احمد بن محمد • وكسوا جميع الناس ثوب الخوف • وطغوا فاصبح ملكنا
متقسما • واماما فيه شبيه الضيف • وفى المعتز ورجوع الامر اليه واتفاق الكلمة عليه يقول ابو على

من اهل بغداد • اطافت بنا الاتراك حولا محرما • وما برحت من حربها ام عامر • اقامت على ذل بها ومهانة
فلما بدت ابدت لنا اليوم غادر • ولم يرع حق المستعين فاصبحت • تعس عليه حادثات المقادر • لقد
جمعت لوما وخبثا وذلة • وابقت لها عارا على آل طاهر • ولما كان من الامر على ما قدمنا من خلع المستعين
انصرف ابو احمد الموفق من بغداد الى سامرا فخلع عليه المعتز وتوج ووشح بوشاحين وخلع على من كان
معه من قواده وقدم على المعتز عبيد الله بن عبد الله بن طاهر اخو محمد بن عبد الله بالبرد والقضيب

وفاة المستعين بالله

السيف وجوهر الخلافة ومعه شاهك الخادم وكتب محمد بن عبد الله يسئل شاهك ان من اتاك بارث
رسول الله الجديد بان لا يحقر ذمته وخلع المستعين وعلى وزارته احمد بن صالح بن شيرزاد ولما كان
فى شهر رمضان من هذه السنة بعث المعتز بالله بسعيد بن صالح الحاجب ليلتقى المستعين وقد
كان بعث فى حمله من واسط فلقيه سعيد الحاجب وقد قرب من سامرا فقتله واحتز راسه وحمله الى المعتز
بالله وترك جثته ملقاة على الطريق حتى تولى دفنها جماعة من العامة وكانت وفاة المستعين بالله
يوم الاربعا لست خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومايتين وهو يومئذ ابن خمس وثلثين سنة
على حسب ما قدمنا فى صدر هذا الباب • وذكر شاهك الخادم قال كنت عديلا للمستعين عند اشخاصه
المعتز له الى سامرا ونحن فى عمارية فلما وصل القاطول تلقاه جيش كثيف فقال يا شاهك انظر من
رئيس القوم فان كان سعيد الحاجب فقد هلكت فلما عاينته قلت هو والله سعيد فقال انا لله و
انا اليه راجعون ذهبت والله نفسى وجعل يبكى فلما قرب سعيد منه جعل يقنعه بسوطه ثم اضجعه فقعد
على صدره واحتز راسه وحمله على ما ذكرنا واستقامت الامور للمعتز واجتمعت الكلمة عليه وللمستعين
اخبار غير ما ذكرنا فى هذا الكتاب واوردناه فى هذا الباب قد اتينا على ذكرها فى كتابينا اخبار الزمان
والاوسط وانما ذكرنا ايرادها لئلا يتوهم متوهم انا اغفلنا ذكرها وعزب عنا فهمها فانا بحمد الله
لم نترك شيا من اخبار الناس الا اليسير الا وقد درسناه فى كتبنا وفوق كل ذى علم عليم **ذكر خلافة**
المعتز بالله وبويع المعتز بالله وهو الزبير بن جعفر المتوكل وامه ام ولد يقال لها قبيحة و
يكنى بابى عبد الله وله يومئذ ثمان عشرة سنة بعد خلع المستعين نفسه وذلك يوم الخميس لليلتين
خلتا من المحرم وقيل لثلاث خلون منه سنة اثنتين وخمسين ومايتين على ما قدمنا وبايعه
القواد والموالى والشاكرية واهل بغداد وخطب له فى المسجد الجامع ببغداد فى الجانبين ثم خلع
المعتز نفسه يوم الاثنين لثلث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين ومات بعد ان خلع
نفسه بستة ايام فكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر ودفن بسامرا فجملة ايامه منذ يوم بويع
بسامرا قبل خلع المستعين الى اليوم الذى خلع فيه اربع سنين وستة اشهر واياما ومنذ بويع له
بمدينة السلام الى انقضاء الفتنة ثلث سنين وسبعة اشهر وتوفى وله اربع وعشرون سنة **ذكر جمل من**
اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه ولما خلع المستعين واحدر الى واسط بعد ان اشهد على نفسه انه قد برى
من الخلافة وانه لا يصلح لها لما راى من الخلاف الواقع وانه قد جعل الناس فى حل من بيعته قالت فى

المصير من ابيات له : آب امر الاسلام خير مآبه • وغدا الملك ثابتا في نصابه • مستقراً في قراره مطمئناً موطنا بعد نأيه واغترابه • فاحمد الله وحده والتمسه • بالعفو عمن سآء حسن ثوابه • وكان على وزارة المعتز جعفر بن محمود ثم استوزر جماعة فكانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف كانه مرسوم بالوزارة

وفاة الهادي عليه السلام

وكانت وفاة علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم في خلافة المعتز بالله وذلك في يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين ومائتين وهو ابن اربعين سنة وقيل بل ابن اثنين واربعين سنة وقيل اقل من ذلك وسمعت في جنازته جارية سوداء وهي تقول • ماذا لقينا من يوم الاثنين • وصلى عليه احمد بن المتوكل على الله في شارع ابي احمد ودفن هنالك بداره بسامرا • وحدثنا ابن ابي الازهر قال حدثني القسم بن عباد قال حدثني يحيى بن هرثمة قال وجهني المتوكل الى المدينة لاشخاص علي بن محمد عليه السلم لشي بلغه عنه فلما صرت اليها ضج اهلها وعجوا ضجيجا وعجيجا ما سمعت مثله فجعلت اسكنهم واحلف اني لم اؤمر فيه بمكروه وفتشت منزله فلم اصب الا مصاحف ودعاء وما اشبه ذلك فاشخصته وتوليت خدمته واحسنت عشرته فبينا انا في يوم من الايام والسماء صاحية والشمس طالعة اذ ركب وعليه ممطر وقد عقد ذنب دابته فعجبت من فعله فلم يكن بين ذلك الا هنيئة حتى جاءت سحابة فارخت عواليها ونالنا من المطر امر عظيم جدا فالتفت الي فقال انا اعلم انك انكرت ما رايت وتوهمت اني اعلم من الامر ما تعلمه وليس ذلك كما ظننت ولكني نشات بالبادية فانا اعرف الرياح التي تكون في عقبها المطر فتاهبت لذلك فلما قدمت مدينة السلام بدات باسحق بن ابرهيم الطاهري وكان على بغداد فقال يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه واله والمتوكل من تعلم وان حرضته عليه قتله وكان رسول الله خصمك فقلت له والله ما وقفت منه الا على امر جميل فصرت الى سامرا فبدات بوصيف التركي وكنت من اصحابه فقال لي والله لئن سقط من راس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري فعجبت من قولهما وعرفت المتوكل ما وقفت عليه من امره وسمعته من الثناء فاحسن جائزته واظهر بره وتكرمته • وحدثني محمد بن الفرج بمدينة جرجان في المحلة المعروفة ببئر ابي عنان قال حدثني ابو دعامة قال اتيت علي بن محمد بن علي بن موسى عائدا في علته التي كانت وفاته فيها في هذه السنة فلما هممت بالانصراف قال لي يا ابا دعامة قد وجب علي حقك افلا احدثك بحديث تسر به قال قلت له ما احوجني الى ذلك يا ابن رسول الله قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن موسى قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن الحسين قال حدثني ابي علي بن ابي طالب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه واله يا علي اكتب فقلت وما اكتب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم الايمان ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال والاسلام ما جرى على اللسان وحلت به المناكحة قال ابو دعامة فقلت يا ابن رسول الله والله ما ادري ايهما احسن الحديث ام الاسناد فقال انها الصحيفة بخط علي بن ابي طالب واملاء رسول الله نتوارثها اصاغر عن اكابر قال المسعودي وقد ذكرنا خبر علي بن محمد بن علي بن

موسى عليه السلام مع زينب الكذابة بحضرة المتوكل ونزوله عليه السلام الى بركة السباع وتذللها له ورجوع زينب عما ادعته من انها ابنة الحسين بن علي بن ابي طالب وان الله اطال عمرها الى ذلك الوقت في كتابنا اخبار الزمان وقيل انه مات مسموما عليه السلام قال المسعودي وفي سنة ثلث وخمسين ومائتين وذلك في خلافة المعتز مات محمد بن عبد الله بن طاهر النصف من ذي القعدة بعد قتل وصيف بثلاثة عشر يوما والقمر منكسف وكان من الجود والكرم وغزارة الادب وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وملوكية المجالس على ما لم يكن عليه احد من نظرائه في عصره وفيه يقول الحسين بن علي بن طاهر من قصيدة • كسف البدر والامير جميعا • فانجلى البدر والامير عميد • عاد للبدر نور التجلية • ونور الامير ما لا يعود • يا كسوفين ليلة الاحد النحسة • اخلتكما هناك السعود

حكاية

احدكان حدة مثل حد السيف • والنار شب فيها الوقود • وذكر ابو العباس المبرد قال ارتاح محمد بن عبد الله بن طاهر يوما للمنادمة وقد حضره ابو طالوت وكان وزيره واخص الناس به لخلواته فاقبل عليه وقال لا بد لنا يومنا هذا من ثالث تطيب بقربه المعاشرة وتلتذ بمنادمته المؤانسة فمن ترى ان يكون شرس الاخلاق او دنس الاعراق او طاهر الاخلاق فاعمل ابن طالوت الفكر ثم قال ايها الامير خطر بالي رجل ليس علينا من مجالسته مؤنة قد خلى من ابرام المجالس وبرئ من ثقل المؤانس خفيف الوطاة اذا اجيب سريع الوثبة اذا امرت قال ومن ذلك قال ماني الموسوس قال احسنت والله فليتقدم الى صاحب الثمانية والعشرين الربع فطلبه يرفعه رفعة فما كان باسرع من ان قبض عليه صاحب الكرخ فصار به الى باب الامير فاخذ وحذف وتنظف وادخل الحمام والبس شيئا بانظفا فادخل عليه فقال السلام عليك ايها الامير فقال محمد وعليك السلام يا ماني ان الاوان لك ان تزورنا على حين توقان منا اليك ومنا نازعة قلوبنا نحوك فقال ماني الشوق شديد والحب عتيد والمزار بعيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو سهل لنا في الاذن لسهلت علينا الزيارة فقال لطفت في الاستيذان فلتظفر بالاذن لا يمنعن ما لي اي وقت وردت من ليل او نهار ثم اذن له في الجلوس فجلس فدعي له بالطعام فاكل ثم غسل يده واخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق الى السماع من سوسن جارية بنت المهدي فحضرت فكان اول ما غنت به • ولست بناس اذ غدوا فتحملوا • دموعي على الاحباب من شدة الوجد • وقولي قد زارت بليل حمولهم • بواكر بخد لا يكن اخر العهد • فقال ماني احسنت وبحق الامير الا زدت فيه • وقمت اناجي الفكر والدمع حائر • بمقلة موقوف على الضر والجهد • ولم يعدني هذا الامير بعزة • على ظالم قد لج في الهجر والصد • فاندفعت تغنيه فقال محمد يا ماني اعاشق انت يا ماني فاستحى وغمزه ابن طالوت الا يتحشى فتسقط من عينيه فقال ولع طرب وشوق كان كامنا فظهر وهل بعد الشيب صبوة ثم اقترح محمد على سوسن هذا الصوت • حجبوها عن الرياح لاني • قلت يا ريح بلغيها السلاما • لو رضوا بالحجاب هان • ولكن منعوها يوم الرواح الكلاما • فغنته فطرب محمد ودعا برطل فشرب فقال ماني ما على قائل هذا الشعر لو زاد فيه • فتنفست ثم قلت لطيفي • آه ان زرت طيفها

الماما خصها بالسلام سروا وان منعوها الشعوق ان تناما ❊ فكان انقب لذيذ الصبابة بين الاحشاء والطف تغلغلا الى كبد الصب من زلال الماء مع حسن تاليف نظامه والانتهاء بالمعنى الى تمامه فقال محمد احسنت يا ماني ثم امر بنوسة بالحاقها بالبيتين ففعلت ثم غنت بهذين البيتين ❊ يا خليلي ساعة لا تريما ❊ وعلى ذي صبابة فاقيما ❊ ما مررنا بدار زينب الا ❊ هتك الدمع سرها المكتوما ❊ فاستحسنه محمد فقال ماني لولا رهبة التعدي لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع ذي لب فيصدرا ان الا عن استحسان لهما فقال محمد الرغبة فيما ناتي به حايلة دون كل رهبة فهات ما عندك فقال ❊ ظبية كالهلال لو تلحظ الصخر ❊ بطرف لغادرته هشيما ❊ واذا ما تبسمت خلت ايماض ❊ بروق ولولوا منظوما ❊ فقال محمد احسنت والله يا ماني فاجز هذا الشعر ❊ لم تطب اللذات الا بمن ❊ طابت بها اللذات بنوسة ❊ غنت بصوت اطلعت عبرة ❊ كانت بسجن الصبر محبوسة ❊ فقال ماني وكيف صبر النفس عن غادة ❊ اظلمها ان قلت طاووسة ❊ وجرت ان سميتها بانة ❊ في جنة الفردوس مغروسة ❊ وغير عدل ان عدلنا بها ❊ جوهرة في البحر مغموسة ❊ ثم سكت فقال محمد عد في وصفه لنا فقال ماني جلت عن النفس فالفكرة ❊ تلحقها بالنعت محسوسة ❊ فقال محمد احسنت فقالت بنوسة وجب شكرك يا ماني فساعدك دهرك وعطفك عليك الفك وقاربك سرورك وفارقك محذورك والله يديم لنا ذلك ببقاء من به اجتمع شملنا فقال لها ماني عند قولها عطفا ليك الفك مجيبا لها ❊ ليس لي الف ❊ فيقطعني ❊ فارقت نفسي الاباطيل ❊ ثم انشا يقول ❊ انا موصول بنعمة من ❊ حبله بالجد موصول ❊ انا مغبوط بزورة من ❊ طبعه بالمجد مامول ❊ فاوما اليه ابن طالوت بالقيام فنهض وهو يقول ❊ ملك قل النظير له ❊ زانه الغر البهاليل ❊ طاهر تجري بموكبه ❊ عرفه في الناس مبذول ❊ دم ❊ يشقى بصارمه ❊ مع هبوب الريح مطلول ❊ يا ابا العباس من ادبا ❊ حده بالدهر مفلول ❊ فقال محمد وجب جزاوك لشكرك على غير نعمة سبقت ثم اقبل على ابن طالوت فقال ليست خساسة المرء ولا اتضاع المنظر ولا نبو العين عن الظاهر بمذهب جوهرية الادب المركب في الانسان وما اخطا صالح بن عبد القدوس حيث يقول ❊ لا يعجبنك من يصون ثيابه ❊ حذر الغبار وعرضه مبذول ❊ ولربما افتقر الفتى فرايته ❊ دنس الثياب وعرضه مغسول ❊ قال ابن طالوت فما رايت احضر ذهنا منه اذ تقول له الجارية عطفا اليك الفك وابعاده عن قولها ذلك بقوله ❊ ليس لي الف فيقطعني ❊ فارقت نفسي الاباطيل ❊ قال فلم يزل محمد مجريا عليه رزقا سنيا حتى توفي ❊ ونمي الى المعتز ان المويد يدبر عليه وانه قد استمال جماعة من الموالي فحبس المويد وابا احمد وهما لام وطولب المويد ان يخلع نفسه من ولاية العهد فضرب اربعين عصا الى ان اجاب واشهد على نفسه بذلك ثم اتصل بالمعتز ان جماعة من الاتراك اجمع رايهم على اخراج المويد من حبسه فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة اثنتين وخمسين ومايتين اخرج المويد ميتا واحضر القضاة والفقهاء راوه لا اثر فيه فيقال انه ادرج في لحاف سمور وشد طرفاه حتى مات فيه وضيق حبس ابي احمد ❊

كان

وفاة مزاحم

وفاة العقيلي

قتل وصيف التركي

موضع وصيف

وكان بين دخوله سر من راى وما تلقى فيه من الاكرام وبين حبسه ستة اشهر وثلاثة ايام ثم اشخص الى البصرة لثلث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان بعد قتل المويد بخمسين يوما ❊ ورايت اسمعيل بن قتيبة وهو اخو المعتز لابيه وامه فكان المويد في ولاية العهد واجتمع قواد الموالي الى المعتز فسالوه الرضا عن وصيف وبغا فاجابهم الى ذلك ❊ وفي هذه السنة مات مزاحم صاحب دار المتوكل بمصر وقد كان اسمعيل بن يوسف العلوي غلب على مكة فمات في هذه السنة فخلفه بعد وفاته اخوه محمد بن يوسف وكان اسن منه بعشرين سنة فنال الناس في هذه السنة بسببه في الحجاز جهد شديد فبعث المعتز بابي الساج الاشروسني الى الحجاز فهرب محمد بن يوسف وقتل خلقا كثيرا من اصحابه وفيها اوقع الحسن بن زيد الحسيني بسليمان بن عبد الله بن طاهر فاخرج على طبرستان ❊ وفي هذه السنة قدم سامرا عيسى بن الشيخ الشيباني من مصر ومعه مال كثير و ستة وسبعون رجلا من سائر ولد ابي طالب من ولد علي وجعفر وعقيل كانوا قد خرجوا من الحجاز خوف الفتنة والجهد النازل بالحجاز الى مصر فحملوا منها فامر المعتز بكفيلهم والتخلية عنهم لما وقف عليه من امرهم وولى عيسى بن الشيخ فلسطين ❊ وفي سنة ثلث وخمسين ومايتين مات صفوان العقيلي صاحب ديار مضر في حبس سامرا ❊ وفي هذه السنة قتل اهل كرخ سامرا من الفراعنة والاتراك الوصيف التركي وتخلص بغا منهم واشتد امر مساور الشاري ❊ ورتب صالح بن وصيف ❊ وفي سنة اربع وخمسين ومايتين خرج من سامرا الى ناحية الموصل فانتهب الموالي داره وانتقض من كان معه من الجيش واتخذ في زورق متنكرا فوقع به بعض المغاربة بجسر سامرا فقتل ونصب راسه بسامرا وهو بغا الصغير ثم احدر الراس الى مدينة السلام فنصب على الجسر فكان المعتز في حيوة بغا لا يلتذ بالنوم ولا يخلع سلاحه في ليله ونهاره خوفا من بغا وقال لا ازال على هذه الحال حتى اعلم راسي لبغا او راسه لي وكان يقول اني اخاف ان ينزل علي بغا من السماء او يخرج من الارض علي وقد كان بغا عزم ان ينحدر سرا فيصل الى سامرا في الليل ويضرب الاتراك على المعتز ويفض فيهم الاموال فكان من امره ما كان ولما بلغ الاتراك اقدام المعتز على قتله وسامهم واعمال الحيلة في فنايهم وانه قد اصطنع المغاربة والفراعنة دونهم صاروا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وجعلوا يقرعونه بذنوبهم ويوبخونه على فعله واحضروا القضاة والفقهاء وطالبوه بالاموال وكان المدبر لذلك صالح بن وصيف مع قواد الاتراك فبلح وانكر ان يكون قبله شي من المال فلما حضر المعتز في ايديهم بعثوا الى مدينة السلام محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي وقد كان المعتز نفاه اليها واعتقله بها فاتي به في يوم وليلة الى سامرا فتلقاه الاولياء في الطريق فدخل الى الجوسق واجاب المعتز الى الخلع على ان يعطوه الامان ان لا يقتل وان يومنوه على اهله وولده وماله وابى محمد بن الواثق ان يقعد على سرير الملك او يقبل البيعة حتى يرى المعتز ويسمع كلامه فاتي بالمعتز وعليه قميص دنس وعلى راسه منديل فلما راه محمد بن الواثق وثب اليه وعانقه وجلسا جميعا على السرير فقال له محمد بن الواثق يا ابن اخي ما هذا الامر فقال المعتز امر لا اطيقه ولا اقوم به ولا اصلح له فاداره المهتدي على ان يصلح امره ويصلح الحال بينه وبين الاتراك فقال المعتز لا حاجة لي فيها

قتل المعتز بالله

ولا يرضون قال المهتدى فانا احل من بيعتك قال انت فى حل وسعة فلما جعله فى حل من بيعته صرف وجهه عنه
فاقيم من حضرته ورد الى محبسه فقتل فى محبسه بعد ان خلع بستة ايام على ما قدمنا فى صدر هذا الباب
وقد قالت الشعراء فى خلع المعتز وقتله فاكثرت ورثته فاحسنت فمن ذلك قول بعض اهل ذلك العصر
من قصيدة ؛ عين لا تبخلى بسح الدموع ؛ واندبى خير فاجع بجموع ؛ خانه الناصح الشفيق فيا لله ؛ اكف
الردى بحتف سريع ؛ بكر الترك ناقمين عليه ؛ خالعيه افديه من مخلوع ؛ قتلوه ظلما وحيفا فالعقوة ؛ كريم
الاخلاق غير جزوع ؛ كان يغشى بحسنه بهجة الدهر ؛ فتلقاه مظهر المخشوع ؛ وترى الشمس تستكين فلا ؛
تنشر قاما دالة وقت الطلوع ؛ لم يهابوا حيا ولا رهبوا السيف ؛ اعانوا على القتيل الخليع ؛ اصبح الترك مالكى
الامر ؛ والامر ما بين سامع ومطيع ؛ ويد الله فيهم مالك الامر ؛ سيجزيهم بقتل ذريع ؛ وقال فيه اخر من قصيدة
طويلة اصبحت مقلتى بدمع سفوحا ؛ حين قالوا اضحى الامام ذبيحا ؛ قتلوه ظلما وجورا وغدرا ؛ حين
اهدوا اليه حتفا مريحا ؛ نضر الله ذلك الوجه وجها ؛ وسقى الله ذلك الروح روحا ؛ ايها الترك سوف
تلقون للدهر ؛ سيوفا لا تستبيل الجريحا ؛ فاستعدوا للسيوف عاقبة الامر ؛ فقد جئتم فعالا قبيحا ؛
وقال اخر من قصيدة طويلة ايضا ؛ اصبحت مقلتى تسح الدموعا ؛ اذ رات سيد الانام خليعا ؛ لهف نفسى
عليه ما كان احلاه ؛ وامراه رايعا ومروعا ؛ الزموه ذنبا على غير جرم ؛ فنوى فيهم قتيلا صريعا ؛ وبنو عمه
وعم ابيه ؛ اطمعوا اذلة ما بدوا خضوعا ؛ ما بعد ابعج مالك ولا ؛ يغزى عدوا ولا يكون جميعا ؛ وكان المعتز
اول خليفة احدث الركوب بحلية الذهب وكان من سلف قبله من خلفاء بنى العباس وكذلك جماعة
من بنى امية يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة والمناطق واتخاذ السيوف والسروج واللجم فلما ركب المعتز
بحلية الذهب اتبعه الناس فى فعل ذلك وكذلك المستعين قبله احدث لبس الكمام الواسعة ولم تكن
تعهد فجعل ذلك عرضها ثلثة اشبار ونحو ذلك وصغر القلانس وكانت قبل ذلك طوالا كاقباع القضاة

ظهور على بن زيد

وفى سنة خمس وخمسين ومايتين ظهر بالكوفة على بن زيد وعيسى بن جعفر العلوى فسرح اليهم المعتز
سعيد بن صالح المعروف بالحاجب فى جيش عظيم فانهزم الطالبيان لتفرق اصحابهما عنهما وقد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب وفاة اسمعيل بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسين بن على
بن ابى طالب وما نال اهل المدينة وغيرهم من اهل الحجاز فى ايامه من الجهد والمضيقة وما كان من امر اخيه
بعد وفاته محمد بن يوسف مع ابى الساج وحربه اياه ولما انكشف من بين يدى ابى الساج صار الى بلاد
اليمامة والبحرين فغلب عليها وخلف عقبه بها وهم المعروفون ببنى الاخيضر اليوم وقد كان ظهر
بناحية المدينة بعد ذلك ابن لموسى بن عبد الله بن موسى المذكور بن موسى بن الحسن بن الحسين بن على بن ابى
طالب **قال المسعودى** وقد ذكرنا فى كتابنا اخبار الزمان سائر من ظهر من ال ابى طالب ومن مات
منهم فى الحبس بالسم وغير ذلك من انواع القتل منهم عبد الله بن محمد بن على بن ابى طالب وهو ابو هاشم
سقاه سليمان بن عبد الملك السم ومحمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين حمله سعيد بن
صالح الحاجب من البصرة فحبس حتى مات وكان معه ابنه على فلما مات لابيه خلى عنه وذلك فى ايام

المستعين وقيل غير ذلك وجعفر بن اسمعيل بن موسى بن جعفر قتله ابن الاغلب بارض المغرب والحسن بن يوسف
بن ابرهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب قتله العباس بمكة وحمل فى ايام المعتز بالله
من الرى على بن موسى بن اسمعيل بن جعفر بن محمد فمات فى حبسه وحمل سعيد الحاجب من المدينة موسى بن
عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وكان من الزهد والنسك فى نهاية الوصف
وكان معه ابنه ادريس فلما صار سعيد بناحية زبالة من جادة العراق اجتمع خلق من العرب من بنى فزارة وغيرهم
لاخذ موسى من يديه فسمه فمات هنالك وتخلصت بنو فزارة ابنه ادريس بن موسى ؛ وفى خلافة المعتز
وذلك فى سنة اثنتين وخمسين ومايتين كان بدء الفتنة بين البلالية والسعدية بالبصرة وما نتج من
ذلك الى ظهور صاحب الزنج وللمعتز اخبار حسان غير ما ذكرنا قد اتينا على مبسوطها فى كتابينا اخبار الزمان
والاوسط وبالله التوفيق **ذكر خلافة المهتدى بالله** وبويع المهتدى بالله محمد بن هرون الواثق قبل
الظهر من يوم الاربعا لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وامه ام ولد رومية يقال
لها قرب ويكنى بابى عبد الله وله يومئذ سبع وثلثون سنة وقيل تسع وثلثون وانه قتل ولم يستكمل
الاربعين سنة وكانت خلافته احدى عشر شهرا ودفن بسامرا وقيل ان مولده كان فى سنة ثمان و
عشرة ومايتين **ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه** واستوزر المهتدى بالله جماعة
على قصر مدته فسلموا منه من قتل وغيره منهم عيسى بن فرخنشاه وبنى المهتدى قبة لها اربعة ابواب
وسماها قبة المظالم وجلس فيها للخاص والعام للمظالم والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحرم القيان
ونهى عن شرب الخمر واظهر العدل وكان يحضر فى كل جمعة المسجد الجامع ويخطب الناس ويؤمهم
فثقلت وطاته على الخاصة والعامة بحمله اياهم على السنة الواضحة فاستطالوا خلافته وملوا ايامه
وعملوا الحيلة عليه حتى قتلوه وذلك ان موسى بن بغا الكبير كان غايبا بالرى مشتغلا بحرب ال
ابى طالب ومن كان بالديلم ومن كان ببلاد قزوين ودخولهم اياها عنوة وقتلهم لاهلها فلما نمى الى
موسى بن بغا ما كان من امر المعتز وما كان من امر صالح بن وصيف والاتراك فى ذلك فتقل عن تلك
الديار متوجها نحو سامرا منكرا لما جرى على المعتز وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب فى باب ذكر
المعتز وقتله مجملا ولم نبن عن كيفية قتله وتنازع الناس فى ذلك مفصلا ورايت اهل السير و
التواريخ وذوى العناية باخبار الدول قد تنازعوا فى مقتله فمنهم من ذكر ان المعتز مات فى حبسه
فى خلافة المهتدى حتف انفه ومنهم من ذكر انه منع فى حبسه الطعام والشراب فمات عند انقطاع
مواد الغذاء عنه من الماكول والمشروب ومنهم من قال انه حقن بالماء الحار المغلى فمن اجل ذلك حين
اخرج الى الناس وجد جوفه وارما والاشهر عند العباسيين انه ادخل حماما واكره على دخوله اياه
وكان الحمام محميا ومنع الخروج منه ثم تنازع هولاء فمنهم من قال انه ترك فى الحمام حتى فاضت نفسه
ومنهم من ذكر انه اخرج من بعد ان كادت نفسه ان تتلف فاسقى شربة ماء بثلج فنثر كبده فخمد من
فوره وان ذلك ليومين خلوا من شعبان سنة خمس وخمسين ومايتين وقد اتينا على جوامعه

الاخبار وتنازعهم في هذه الآثار في كتابنا اخبار الزمان ولما اتصل بالمهتدي مسير موسى بن بغا الى دار الخلافة انكر ذلك وكاتبه بالمقام بموضعه وان لا يبرح لعظم مركزه والحاجة اليه فابى موسى بن بغا الا الاعداد والسير والسرعة فيه حتى وافى سر من راى وذلك في سنة ست وخمسين ومائتين وصالح بن وصيف يدبر الامر مع المهتدي فلما دنى موسى من سر من راى صاحت العامة في اسواقها وكذلك الغوغاء في طرقها يا فرعون قد جاء موسى وكان صالح بن وصيف قد تفزع من موسى فاختفى حين علم بموافاة موسى ويقال ان المهتدي ارسل موسى في السر في المسير الى سر من راى وكاتبه في ظاهر الامر وراسله الا يقدم وكان رجل من قواد الاتراك يقال له بايكباك ايضا قد غلب على الامر فدخل موسى سامرا وانتهى الى مجلس المهتدي وهو جالس للمظالم والدار قد غصت بوجوه الناس وعوامهم فتسرع اصحاب موسى فدخلوا واخرجت العامة منها باشد ما يكون من الضرب والعسف فضجت العامة فقام المهتدي من مجلسه منكرا عليهم فغلبهم من في الدار فلم يرجوا عما هم عليه فنحى مغضبا فقدم له فرس فركب وقد استشعر منه الغدر فمضى به الى دار اياخ وقد كان موسى بن بغا انصرف عن دار المهتدي فلما نظر الى ضجة العامة فيها نزل تلك الدار فسير بالمهتدي اليها فاقام فيها ثلاثا عند موسى بن بغا فاخذ عليه موسى بن بغا العهود والمواثيق الا يغدر به وكان اكثر الجيش مع موسى بن بغا وكان فيه ديانة وتقشف الجند وزهدهم ولم يكن يشرب النبيذ وكان في اخلاق المهتدي شراسة فنافر موسى وكادت الامر ان يقع بينهم غير ان موسى تعطف عليه واعمل الحيلة في قتل صالح بن وصيف وخاف موسى ان يكون صالح بن وصيف يعمل الحيلة عليه في حال اختفائه فبث في طلبه العيون حتى وقع عليه فلما علم صالح بهجومهم عليه قاتل ومانع عن نفسه فقتل واخذ راسه واتى به موسى بن بغا ومنهم من راى انه احمى له حمام وادخل اليه ومات فيه على حسب ما فعل بالمعتز وامر مساور الشاري ودنى في عساكره من سامرا وعم الناس الاذى وانقطعت السبل وظهرت الاعراب فاخرج المهتدي موسى بن بغا وبايكباك الى حرب الشاري وخرج فشيعهما ثم قفلا ثم رجعا من ان يلقيا كيدا فلما علم المهتدي برجوعهما خرج فعسكر بجسر سامرا في جمع من المغاربة ومن الفراعنة وغيرهم من الجند ليحارب موسى بن بغا وصاحبه وقد قيل ان بايكباك اقرا موسى كتابا للمهتدي اليه بقتل موسى والفتك به وانه كتب الى موسى بمثل ذلك وانهما علما بتصويب الامر بينهما فرجعا عما خرجا اليه واشرف بايكباك على المهتدي وانصرف موسى متحرفا للقتال المهتدي وكانت بين المهتدي وبينه حروب عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس وانعطف بايكباك وظهر المهتدي عليه فخرج بايكباك على دار المهتدي وفيها نارجوخ التركي فولى المهتدي واصحابه ودخل سامرا مستغيثا بالعامة مستنصرا بالناس يصيح في الاسواق فلا مغيثا وقدامه ناس من الانصار منقى وقد يئس من النصر الى دار ابن جيعويه بسامرا مختفيا وهجموا عليه وعذلوه وحملوه الى دار نارجوخ وقيل له اردت ان تحمل الناس على سنة لم يعرفوها قال اردت ان احملهم على سيرة رسول الله صلى الله عليه واله فقيل له الرسول عليه السلم كان مع قوم قد زهدوا في الدنيا

ورغبوا

ورغبوا في الآخرة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي رحمهم الله وانت فانما رجالك ترك وخزري وفرغانى واتما غرضهم ما اخذوه من عاجل هذه الدنيا لا يعلمون بما يجب عليهم من امر اخرتهم فكيف تحملهم على ما ذكرت من الواضحة فكثر هذه ومنهم الكلام والمراجعة في هذا المعنى واشباهه ثم انقاد واليه على حسب ما ظهر للناس من ذلك فلما كاد الامر ان يتم له قام فيهم سليمان بن وهب الكاتب وقيل غيره وقال هذا منكم غلط وخطاء في تدبيركم ان اعطاكم لسانه فبنيته فيكم غيرها قال وسياتي عليكم جميعا فيفرق جمعكم فلما سمعوا هذا القول استرجعوا وجاءوه بالخناجر فكان اول من جرحه ابن عم لبايكباك جرحه بخنجر في اوداجه وانكب عليه والدم يفور فالتقم الجرح بفمه وجعل يمص الدم حتى روى من دمه والتركي سكران فلما روى من دم المهتدي قام قايما وقد مات المهتدي وقال لاصحابه يا اصحابي قد رويت من دمه كما رويت من الخمر في يومي هذا وقد تنوزع فيما ذكرنا من قتل المهتدي والاشهر ما ذكرنا من قتله بالخناجر ومنهم من قال ان مذاكيره عصرت الى ان مات ومنهم من راى انه جعل بين لوحين عظيمين وشد بالحبال الى ان مات وقيل خنقا وقيل كبس عليه بالبسط والوسايد حتى مات فلما مات جاءوا به ينوحون عليه ويبكونه وندموا على ما كان منهم في قتله لما تبينوا من نسكه وزهده وقيل ان ذلك كان في يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكان موسى بن بغا ونارجوخ التركي غير داخلين في فعل الاتراك وكان حنق الاتراك على المهتدي لقتله بايكباك وذلك انه وقع بيد المهتدي فضرب عنقه ورمى براسه الى اصحابه ومنهم من راى انه قتل في الحرب الذي تقدم ذكرها في الموضع المعروف بجسر سامرا وقد كان المهتدي لما افضت الخلافة اليه اخرج احمد بن اسرائيل الكاتب وابا نوح الكاتب الى ارباب العامة بسامرا يوم الخميس لثلث خلون من شهر رمضان وضرب بالسياط كل واحد منهما خمسماية سوط فماتا لامور كانت منهما استحقا عنده فيما يوجبه الحكم الشرعي ان يفعل بهما ذلك وقتل المهتدي بالله وله من الولد احدى عشر ذكرا وست بنات وقد كان المهتدي ولى احمد بن مدبر الكاتب خراج بلاد فلسطين وكانت له معه اخبار قد اتينا عليها فيما سلف من كتبنا واخبار ابن المدبر لما وصل الى بلاد فلسطين وما حمل الى سامرا وقيل ان المعتز كان اخرجه الى الشام ولاحمد بن المدبر اخبار حسان ولابرهيم بن المدبر اخيه مع اصحاب الزنج اخبار حين اسره فمن اخبار احمد بن المدبر الحسنة مما دونها الناس في اخبار الطفيليين ان احمد كان قليل الجلوس للمنادمة وكان له سبعة ندماء لا يادنى بغيرهم ولا ينبسط الى سواهم قد اصطفاهم لعشرته واتخذهم لمنادمته كل واحد منهم قد انفرد بنوع من العلم لا يبارى فيه غيره وكان طفيلي يعرف بابن دراج من اجل الناس ادبا واخفهم روحا واملحهم نادرة فلم يزل يحتال الى ان علم يوم جلوس احمد بن المدبر للندماء فتزيا بزي ندمائه ودخل في جملتهم فظن حاجبه ان ذلك بعلم من صاحبه ومعرفة منه واولئك الندماء ولم ينكر شيئا من حاله وخرج اليه احمد بن المدبر فنظر اليه بين القوم فقال لحاجبه اذهب الى ذلك الرجل فقل له الك حاجة

فاسقط في يد الحاجب وعلم ان الحيلة قد تمت عليه وان ابن المدبر لا يمضي في عقوبته الا بقتله فقام يجر رجليه فقال له الاستاذ يقول الك حاجة فقال قل له لا فقال ارجع اليه فقل له فما جلوسك
فقال الساعة جلسنا يا بغيض قال ارجع اليه وقل له اي شي انت فقال له قل له انا طفيلي فقال له ابن
المدبر انت طفيلي قال نعم اعزك الله قال له ان الطفيلي يحتاج على دخوله الى بيوت الناس وافساده
عليهم ما يريدونه من الخلوة بندمائهم والخوض في اسرارهم وان يكون لاعبا بالشطرنج والنرد وضاربا
للعود والطنبور فقال ايدك الله انا احسن هذه الاشيا كلها قال له وفي اي طبقة انت منها قال في
العليا من جميعها فقال لبعض ندمائه لاعبه بالشطرنج فقال الطفيلي اعز الله الاستاذ فان قمرت
قال اخرجتك عن دارنا قال فان قمرت قال نعطيك الف درهم قال فان رايت ايدك الله ان تحضر الالف
درهم فنراها فان حضورها قوة النفس والايقان بالظفر قال فحضرت ولعبا فغلب الطفيلي ومد
يده ليأخذ الدراهم فقال الحاجب لينفي عن نفسه بعض ما وقع فيه اعز الله الاستاذ فانه قد ذكر
انه في الطبقة العليا وغلامك فلان يغلبه فاحضر الغلام فغلب الطفيلي فقال لو اله انصرف فقال
النرد فاحضر ولعب فغلب الطفيلي فقال الحاجب فلا هذا بوابنا فلان يغلبه فاحضر البواب فغلب
الطفيلي فقيل له اخرج قال يحضر العود فاعطي العود فضرب فاصاب وغنى فاطرب فقال الحاجب
جارنا الهاشمي اطيب منه فاحضر الهاشمي فغلب الطفيلي فقيل له اخرج فقال الطنبور فاعطي
الطنبور فضرب فاحسن وجود وغنى غناء في النهاية فقال الحاجب فلان المحتكر في جوارنا احذق
منه مرارا فاحضر المحتكر فكان اطيب واحذق من الطفيلي فقال له ابن المدبر قد تقصيناك بجهد
فابت حرفتك الا طردك عن منزلنا فقال يا سيدي بقي معي باب منه اخر قال وما هو قال تحضر لي
قوس البندق مع خمسين بندقة من رصاص ويقام هذا الحاجب على ربع وارميه في عين دبره جميعا
فان اخطات واحدة فاضرب عنقي ففزع الحاجب من ذلك ووجد ابن المدبر لذلك شفا في نفسه
وعقوبة له على ما فرط منه في ادخال الطفيلي فامر باكافين فاحضرا وجعل احدهما فوق الاخر وشد
الحاجب فوقهما وامر بالقوس والبندق فدفع الى الطفيلي وجعل يضربه فما اخطا بواحدة وخلى
عن الحاجب وهو يتاوه مما ناله المًا ووجعا فقال له الطفيلي على باب الاستاذ ايده الله من يحسن مثل
هذا فقال يا فرارا ما دام الغرض لبني فلا ٭ وللطفيليين اخبار حسان مثل خبر بنان الطفيلي مع
المتوكل في اللوزينج وما ابتدا من العدد من الواحد الى ما فوقه ولغيره منهم ما قد اتينا على ذكره في
كتابينا اخبار الزمان والاوسط وانما نورد في هذا الكتاب لمعا لما لم يتقدم ذكره وقد كان المهتدي
ذهب في امره الى القصد والدين وقرب العلماء من منازل الفقهاء وعمهم ببره وكان يقول يا بني
هاشم دعوني اسلك مسلك عمر بن عبد العزيز في بني امية وقلل اللباس والفرش والمطعم والملبس
امر باخراج اواني الذهب والفضة من الخزاين فكسرت وضربت دنانير ودراهم وعمد الى الصور التي
في المجالس فمحيت وذبح الكباش الذي كانت يناطح بها بين ايدي الخلفاء والديوك وقتل السباع

المحبوسة ورفع بسط الديباج وكل فرش لم ترد الشريعة باباحته وكانت الخلفا تنفق على
موايدها كل يوم عشرة الاف درهم فازال ذلك وجعل المايدة وساير مونته نحو من ماية درهم وكان
يواصل الصيام وقيل انه لما قتل استخرج رحله من الموضع الذي كان ياوي اليه فاصيب فيه سفط
وعليه قفل فتوهموا ان فيه مالا وجوهرا فلما فتح وجد فيه جبة صوف وغل وقيل جبة شعر
فسالوا من كان يخدمه فقال اذا جن عليه الليل لبسها على نفسه وكان يركع ويسجد الى الصباح
وما كان ينام الا ساعة بعد عشاء الاخرة وانه سمعه بعض من كان يانس به قبل ان يقتل بثلث
وقد صلى العشاء الاولى وقد دنى من افطاره وهو يقول نبيك محمد صلى الله عليه واله قال
ثلثة لا تحجب لهم من الله دعوة الامام العادل وقد اجهدت نفسي في العدل على رعيتي ودعوة
المظلوم وانا مظلوم ودعوة الصايم وانا صايم وجعل يدعو عليهم وان يكفي امرهم وشرهم ٭ وذكر صالح
بن علي الهاشمي قال حضرت يوما من ايام جلوس المهتدي للمظالم فرايت من سهولة الوصول اليه
ونفوذ الكتب عنه الى النواحي فيما يتظلم به اليه ما رضيته فاقبلت ارمقه ببصري اذا نظر في القصص
فاذا رفع طرفه الى اطرقت فكانه علم ما في نفسي فقال لي يا صالح احسب في نفسك شيا يجب ان
تذكره قال قلت نعم يا امير المومنين فامسك فلما فرغ من جلوسه امر الا ابرح ونهض فجلست
جلوسا طويلا ثم دعاني فدخلت اليه وهو على حصير الصلوة فقال لي يا صالح احدثني ما في نفسك او
احدثك به فقلت بل هو من امير المومنين احسن فقال كاني بك قد استحسنت ما رايت من
مجلسنا فقلت اي خليفة خليفتنا ان لم يكن يقول بقول ابيه بخلق القران فقال ما الظلمات يا امير المومنين
فقال قد كنت اعلم بذلك برهة من الدهر حتى اقدم على الواثق شيخ من اهل الفقه والحديث من
اهل اذنة من الثغر الشامي مقيد وهو طوال حسن الشيبة فسلم وهو غير هائب ودعى فاوجز
ورايت الحيا في عيني الواثق والرحمة له فقال له يا شيخ اجب ابي عبد الله احمد بن ابي داود عما
يسئلك عنه فقال يا امير المومنين احمد يصبو ويضعف ويقل عند مناظرتك فقال له هو
عليك يا امير المومنين واذن في الكلام قال له الواثق قد اذنت لك فاقبل الشيخ على احمد فقال يا
احمد الى ما دعوتني ودعوت الناس فقال له احمد الى القول بخلق القران لان كل شي دون الله
مخلوق قال له الشيخ مقالتك هذه التي دعوت الناس اليها داخلة في عقد الدين فلا
يكون الدين تاما الا بالقول بها قال نعم قال له الشيخ رسول الله صلى الله عليه واله دعى الناس
اليها ام تركهم قال له تركهم قال فعلمها رسول الله ام لم يعلمها قال علمها قال فلم دعوت الناس الى
ما لم يدعهم رسول الله صلى الله عليه واله اليه وتركهم منه فامسك فقال الشيخ يا امير المومنين
واحده ثم قال له اخبرني يا احمد قال الله في كتابه اليوم اكملت لكم دينكم الاية ان الدين لا يكون
تاما الا بمقالتك بخلق القران فالله عز وجل الصدق في تمامه وكماله ام انت في نقصانه فامسك
فقال يا امير المومنين ثانية ثم قال له بعد ساعة يا احمد اخبرني قال الله تعالى يا ايها الرسول

لخ ما انزل اليك من ربك الاية فسالتك هذه التى دعوت الناس اليها فيما بلغه رسول الله الى الامة ام لا
فامسك فقال يا امير المومنين هذه ثالثة ثم قال له بعد ساعة يا احمد اخبرنى اذ علم رسول الله
صلى الله عليه واله مقالتك هذه اوسعه ان امسك عنهم ام لا قال احمد بل اتسع له فقال وكذلك
لابى بكر وكذلك لعمر وكذلك لعثمان وكذلك لعلى رحمهم الله قال نعم فصرف وجهه الى الواثق فقال له يا
امير المومنين اذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله ولاصحابه فلا وسع الله علينا فقال الواثق نعم لا وسع
الله علينا اذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله ولاصحابه ثم قال اقطعوا قيد هذا الشيخ فلما فك عنه جاذب
عليه ليأخذه فقال الواثق دعوه ثم قال يا شيخ لم جاذبت عليه قال لانى عقدت فى نيتى ان اوصى ان
يجعل بين يدى وكفنى حتى اقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدنى ظلما وروع اهلى وولدى فبكى
الواثق وبكى الشيخ وجميع من حضر ثم قال الواثق يا شيخ اجعلنى فى حل قال والله يا امير المومنين ما اخرجت
من منزلى الا وجعلتك فى حل اكراما لرسول الله اذ انت رجل من اهل بيته فتهلل وجه الواثق وسر
ثم قال له اقم عندى آنس بك فقال له مكانى فى ذلك الثغر انفع وانا شيخ كبير ولى حاجة قال سل ما بدا لك
قال يأذن لى امير المومنين فى رجوعى الى الموضع الذى اخرجنى منه هذا الظالم قال قد اذنت لك وامر له بجائزة فقال
لا يحل لى اخذها فانا عنها غنى وذو مرة سوى فرجعت من ذلك الوقت عن تلك المقالة واحسب ان الواثق
انصرف عنها قال ووجدت على المهتدى يوما دفاتر من خزاين الكتب واذا على ظهر بعضها ابيات
قالها المعتز وكتبها بخط يده وهى
انى عرفت علاج الحب من وجع ❊ وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها ❊ انى لاعجب من صبرى ومن جزعى
من كان يشغله عن الفه وجع ❊ فليس يشغلنى عن حبكم وجعى
وما امل حبيبى ليتنى ابدا ❊ مع الحبيب وليت الحب كان معى
وذكر محمد بن على الربعى وكان ممن يلم بالمهتدى وكان حسن المجلس عارفا بايام الناس واخبارهم قال
كنت ابايت المهتدى كثيرا فقال لى ذات ليلة اتعرف خبر نوف الذى حكاه عن على بن ابى طالب رحمة الله
حين كان يبايته قلت نعم يا امير المومنين ذكر نوف قال رايت عليا قد اكثر الخروج والدخول والنظر الى
السماء ثم قال لى يا نوف انايم انت قال قلت بل ارمقك بعينى منذ الليلة يا امير المومنين فقال لى يا نوف
طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة اولئك قوم اتخذوا ارض الله بساطا وترابها فراشا
وماءها طيبا والكتاب شعارا والدعاء دثارا ثم تركوا الدنيا تركا على منهاج المسيح عيسى بن مريم يا نوف
ان الله اوحى الى عبده المسيح ان قل لبنى اسرائيل لا تدخلوا بيوتى الا بقلوب خاضعة وابصار خاشعة و
اكف نقية واعلمهم انى لا اجيب لاحد منهم دعوة ولاحد قبله مظلمة قال محمد بن على فوالله لقد
كتب المهتدى الخبر بخطه وقد كنت اسمعه فى جوف الليل وقد خلا بربه وهو يبكى ويقول يا نوف
طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة الى ان كان مع امره من الاتراك ما كان قال محمد بن على
قلت للمهتدى ذات يوم وقد خلوت به وقد ذكر من ذكر آفات هذه الدنيا ومن مال اليها ومن
انحرف عنها وزهد فيها يا امير المومنين ما بال الانسان العاقل المميز مع علمه بمعالم آفات هذه

مدح الدنيا

الدنيا وسرعة انقلابها واهلها وغرورها الطالبها يحبها ويانس اليها قال المهتدى حق له ذلك منها
وفيها خلق وهى امه وفيها انشا فهى عيشه ومنها قدر رزقه فهى حيوته وفيها يعاد فهى كفاته وفيها
اكتسب الجنة فهى مبدا سعادته والدنيا ممر الصالحين الى الجنة فكيف لا يحب طريقا ياخذ سالكه الى
الجنة فى نعيم لا يزول خالدا مخلدا ان كان من اهلها وقيل ان هذا الكلام من جواب على بن الحسين عليه السلم
حين مدح الدنيا وذم الذام لها على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب فى باب نعده قال
المسعودى وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة فى خلافة المهتدى وذلك فى سنة خمس وخمسين ومايتين
وكان يزعم انه على بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب واكثر الناس يقولون
انه دعى وآل ابى طالب ينكرونه وكان من اهل قرية من اعمال الرى يقال لها ورزنين وظهر من فعله ما
دل على تصديق ما رمى به وانه كان يذهب الى راى الازارقة من الخوارج لان افعاله فى قتل النساء و
الاطفال كالشيخ الفانى ممن لا يستحق القتل يشهد بذلك عليه وله خطبة يقول فى اولها الله اكبر الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر لا حكم الا الله وكان يرى الذنوب كلها شركا وكان انصاره الزنج وكان
ظهوره بالبصرة ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومايتين وغلب على البصرة
سنة سبع وخمسين ومايتين وذلك فى خلافة المعتمد على الله وقد صنف الناس فى اخباره وحروبه وما
كان من امره ووقوعه الى بلاد البحرين وما كان من خبره مع الاعراب محمد بن الحسن بن سهل ابن اخى ذى
الرياستين وقد ذكر صاحب الزنج فى اخبار البيضة وكتبهم وقد اتينا على جميع خبر البلالية والسعدية
بالبصرة فى الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الكتاب وسنورد بعد هذا الموضع من هذا
الكتاب فى الموضع المستحق له لمعا من ذكره وما كان من امره وفعله قال المسعودى وفى سنة خمس
وخمسين ومايتين كانت وفاة عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة فى المحرم ولا نعلم احدا من الرواة واهل العلم اكثر كتبا
منه مع قوله بالعثمانية وقد كان ابو الحسن المداينى كثير الكتب الا ان ابا الحسن المداينى كان يؤدى ما سمع
وكتب الجاحظ مع انحرافه المشهور تجلو صدأ الاذهان وتكشف عن واضح البرهان لانه نظمها احسن نظم
ووصفها احسن وصف وكساها من كلامه اجزل لفظ وكان اذا تخوف ملل القارى وسآمة السامع
خرج من جد الى هزل ومن حكمة بليغة الى نادرة ظريفة وله كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين
وهو اشرفها لانه جمع فيه من المنثور والمنظوم وعيون الاشعار ومستحسن الاخبار وبليغ الخطب ما
لو اقتصر عليه مقتصر لاكتفى به وكتاب الحيوان وكتاب البخلاء على ان ساير كتبه فى نهاية الكمال مما لم
يقصد فيها الى نصب ولا الى رفع حق ولا نعلم فيمن سلف وخلف من المعتزلة افصح منه وكان غلام
ابرهيم بن سيار وعنه اخذ وعليه تعلم وحدث يموت بن المزرع وكان الجاحظ خاله قال دخل
على خالى اناس من اصدقائه فى العلة التى مات فيها واتيسرها فامل فسالوه عن حاله فقال عليل من
مكانين من الافلاس والدين ثم قال انا فى هذه العلة المتناقضة التى يتخوف من بعضها التلف
واعظمها على نيف وتسعون سنة يعنى عمره قال يموت بن المزرع وكان يطلى نصفه الايمن بالصندل

والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما شعر به من شدة خدره وبرده
وقال ابن المزرع وسمعته يقول رايت رجلا بالبصرة يروح ويغدو في حوايج الناس فقلت له
اتعبت بدنك واخلقت ثيابك واعجفت دابتك وقتلت غلامك فما لك راحة ولا قرار فلو
اقصرت بعض الاقصار فقال لي قد سمعت تغريد الاطيار في الاشجار في اوقات الاسحار وسمعت محسنات
القيان على الاوتار فما طربت لشي طربي لنغمة شاكر يترنم بحسن جميل اوليته وكان يموت بن المزرع
لا يعود مريضا خوفا من ان يتطير باسمه وله اخبار حسان واشعار جياد وقد كان سكن طبرية من
بلاد الاردن من الشام فمات بها وذلك بعد الثلثماية وكان من اهل العلم والنظر والمعرفة والجدل
وله ولد يقال له المهلهل بن يموت بن المزرع وهو شاعر مجيد من شعراء هذا الوقت ومنه يقول يموت
بن المزرع * مهلهل قد حلبت شطور دهر * يكاد يحنى بها الزمان العنوت * وجاريت الرجال بكل
ريع * فاذعن للمنية من يموت * واوجع ما اجن عليه قلبي * كريم عضه زمن عنوت * كفى حزنا بضيعة
ذي ذراع * وابناء العبيد لها التخوت * وقد اسهرت عيني بعد غمض * مخافة ان يضيع اذا فنيت *
وفي لطف المهيمن لي عزاء * بمثلك ان فنيت وان بقيت * فان يشتد عظك بعد موتي * فلا
تنطمك جايحة سبوت * وقل بالعلم كان ابي جوادا * يقال ومن ابوك فقل يموت * يقر لك
الاباعد والاداني * بعلم ليس يجحده البهوت * وللمهتدي اخبار حسان قد اتينا على ذكرها فيما سلف
من كتبنا وانما نذكر من اخبارهم لمعا منبهين بذلك على ما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا
وبالله التوفيق **ذكر خلافة المعتمد على الله** وبويع المعتمد على الله احمد بن جعفر المتوكل على الله
يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومايتين وهو ابن خمس وعشرين
سنة ويكنى ابا العباس وامه ام ولد كوفية يقال لها فتيان ومات في رجب سنة تسع وسبعين
ومايتين وهو ابن ثمان واربعين سنة فكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة **ذكر جمل من اخباره
وسيره ولمع مما كان في ايامه** ولما افضت الخلافة الى المعتمد استوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير
ابيه المتوكل فلما مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان واستوزر الحسن بن مخلد ثم صارت الوزارة
الى سليمان بن وهب ثم صارت الى صاعد وخلع المعتمد على اخيه الموفق وعلى مفلح فاشخصهما الى البصرة
لمصاحبة محاربة صاحب الزنج فاوقع مفلح التركي بصاحب الزنج يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومايتين فاصاب مفلح سهم في صدغه فاصبح يوم الاربعا ميتا
وحمل الى سامرا فدفن بها وانصرف ابو احمد من محاربة الزنج * وفي سنة ستين ومايتين قبض ابو محمد
الحسن بن علي بن محمد عليه السلم في خلافة المعتمد وهو ابن تسع وعشرين سنة وهو ابو المهدي و
المنتظر الامام الثاني عشر عند القطعية من الامامية وهم جمهور الشيعة وقد تنازع هولاء في
المنتظر من آل محمد بعد وفاة الحسن بن علي فافترقوا على عشرين فرقة وقد ذكرنا حجاج كل طايفة منها
بما اختارته لنفسها من المذاهب في كتابنا المترجم بسر الحيوة وفي كتاب المقالات في اصول الديانات

نبذة عن يموت

وفاة الحسن العسكري عليه السلم

وما ذهبوا من الديانات في الغيبة وغير ذلك وقد كان المهتدي حبس بعتيجة ام المعتز واسمعيل بن
المتوكل وطلحة بن المتوكل وعبد الوهاب بن المنتصر الى مكة فلما افضت الخلافة الى المعتمد بعث
فيهم فحملوا الى سامرا * وفي سنة اثنتين وستين ومايتين كان مسير يعقوب بن الصفار نحو العراق
في جيوش عظيمة حتى نزل دير العاقول على شاطي دجلة بين واسط وبغداد وقد اتينا في كتابنا
اخبار الزمان على بدو خبر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان وكونه في حال صغره صفارا وخروجه الى
حرب الشراة مع اهل سجستان واتصاله بدرهم بن نصر وتوفي وصارت الامور بيعقوب بن الليث الى
ان كان من امره ودخوله بلاد بلستان وهي بلاد فيروز بن كبك ملك بلستان وما كان من امره مع زنبيل
ملك الترك على جسر بسطه ودخوله بلاد هراة ثم بلخ واعمال الحيلة الى ان دخل بلاد نيسابور وقبضه
على محمد بن طاهر ثم دخوله الى بلاد طبرستان ومواقعته الحسن بن زيد العلوي الحسني مع ما قدمنا
قبل ما وصفنا من خبر حمزة بن مدرك الخارجي وما كان من امره في ايام عبد الله بن طاهر واليه تضاف
الحمزية من الخوارج وانتهينا باخبار يعقوب بن الليث من اوله الى غايته ووفاته ببلاد جندي سابور
من كور الاهواز فلما اتى يعقوب بن الليث دير العاقول خرج المعتمد بعسكر يوم السبت لثلاث خلون
من جمادى الاخرة سنة اثنتين وستين ومايتين الموضع المعروف بالقايم بسر من راى واستخلف ابنه
المفوض ووصل اليه المعتمد فواقعه يوم الاحد لتسع خلون من رجب فانهزم الصفار واستباح عسكره
واخذ من اصحابه نحو عشرة الاف فارس ومن الدواب وغير ذلك مما لا يحصى له قيمة وذلك انه فجر
عليه النهر المعروف بالسيب فغشي الماء الصحراء وعلم الصفار ان الحيلة قد توجهت عليه وقد
كان حمل على اصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشر حملة وجرح ابرهيم بن سيما وقتل بيده
خلقا كثيرا وطعن محمد بن اوتامش التركي وكان يتوهم انه خادم وقال لاصحابه ما رايت
في عسكرهم مثل هذا الخادم وقد كان الصفار في هذا اليوم قصد الميمنة وعليها موسى بن بغا
فقتل كثيرا من الناس منهم المغربي المعروف بالمبرقع ونجا الصفار بنفسه والخواص من اصحابه
واتبعه جيش المعتمد واهل القرى والسواد فغنم الاكثر من ماله وعدده واستنقذ محمد بن طاهر بن
عبد الله بن طاهر وكان مقيدا كان اسره على حسب ما ذكرناه ومعه علي بن الحسين واتى الموفق وكان
في العلب بمحمد بن طاهر وفك قيوده وخلع عليه ورده الى مرتبته وقد قيل ان السبب كان في
هزيمة الصفار في ذلك اليوم مع ما ذكرنا من تفجير النهر والنظام والخيول فيه ان نصيرا الديلمي مولى
سعيد بن صالح الحاجب كان في الشذاوات في بطن دجلة فوافى موخر عسكر الصفار وسواده
فخرج من الشذاوات وطرح النار في موضع الابل والبغال والحمير والخيول وكان في عسكره خمسة الاف
رجل بختية سوى غير ذلك فنفرت الابل في العسكر وشردت البغال والحمير واضطرب الناس في
مصاف الصفار لما سمعوه وراوه في عسكرهم وسوادهم من ورايهم فكانت الهزيمة على الصفار
بما ذكرنا ويقال ان يعقوب الليث قال في سفرته هذه ابياتا في مسيره وانه خرج منكرا على المعتمد

خروج الصفار

هزيمة الصفار

ومن معه من الموالي لاحناعتهم الذين واهما لهم امر صاحب الزنج فمالك خراسان احويها واكناف فارس
وما انا من ملك العراق بآيس ۞ اذا ما امور الناس حناعت واهملت ۞ ورثت وصارت كالرسوم
الدوارس ۞ خرجت بعون الله يوماً ونصره ۞ وصاحب رايات الهدى غير حارس ۞ وكانت وفاة الصفار

وفاة الصفار

يوم الثلثا لسبع بقين من شوال سنة خمس وستين ومائتين على ما ذكرنا بجنديسابور وخلف
في بيت ماله خمسين الف الف درهم وثمانماية الف دينار وخلفه اخوه عمرو بن الليث مكانه وكانت
سياسة يعقوب بن الليث بمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع بمثلها فيمن سلف من ملوك الامم
الغابرة من الفرس وغيرهم من حسن انقيادهم لامره ومن استقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من
احسانه وعمهم من بره وملا قلوبهم من هيبته فمما ذكر من طاعتهم له انه كان بارض فارس

ظهور الضوء

وقد اباح للناس ان يرعوا ثم احدث امر النقلة والرحيل عن تلك الكورة فنادى مناديه بقطع الدواب
عن الربيع وانه راى رجلاً من اصحابه قد اسرع الى دابته والحشيش في فمها فاخرجه من فيها خوفاً ان
تلوكها بعد سماع النداء واقبل على الدابة كالمخاطب لها يقال بالفارسية ملك لا تربع وهو يتشدد
وانه راى في عسكره في غير هذا الوقت رجلاً من قواده ذو مرتبة والدرع الحديد على بدنه لا ثوب بينه
وبين بشرته فقيل له في ذلك فقال نادى منادي الامير البسوا السلاح وكنت عرياناً اغتسل من جنابة
فلم تشغلني الثياب عن لبس السلاح وكان الرجل اذا اتاه راغباً في خدمته مؤثراً للانقطاع اليه تفرس
فيه فاذا اعجبه منظره امتحن خبره واستبرى ما عنده من رمي وطعان او ثقافة فاذا راى منه ما يعجبه

صفات الصفار

ساله عن خبره وحاله ومن اين اقبل ومع من كان فاذا وافقه ما سمع منه قال له اصدقني عما معك من
النفقة والمتاع والسلاح فيقف على جميع ما معه ثم يبعث اناساً قد تهيوا لذلك فيبيعون جميع ما معه ويحولونه
عيناً او ورقاً ويدفع اليه ويثبت الديوان ثم يزيح جميع علله في اللباس والسلاح والالة وجزل المأكول
والمشروب والدواب والبغال حتى لا يفقد الرجل شيئاً مما يحتاج اليه من امره على قدر مكانه ومرتبته
فان نقم عليه بعد ذلك مذهبه ولم يرض اخباره سلبه جميع ما انعم به عليه حتى يخرج من عسكره نحو ما
دخل اليه محتملاً بما معه من ذلك العين والورق الا ان يكون ذلك الرجل مقتصداً فيفضل له فضل من ارزاقه
فلا يمنعه ما كان له من متقدم ماله وكان جميع دواب عسكره ملكاً له والعلف من قبله ولها ساسة يسوسونها
ووكلاء يقومون بها الا من خصوص من دواب تكون عندهم والملك له واتخذ لنفسه عرشاً من خشب
يشبه السرير العظيم مرتفعاً عن الارض يحمل معه حيث ما توجه من مسيره فيكثر الجلوس من فوقه ويشرف
على اهل عسكره وعلى تقسيم دوابه ويرمق الخلل من وكلائه فاذا راى شيئاً بادر الى تغييره وقد كان انتخب
من اصحابه الف رجل على الاختيار لهم والغناء الظاهر منهم والنكاية في حروبهم فجعل لهم اعمدة الذهب

ضرب اعمدة الذهب والفضة

كل عمود الف مثقال ثم يليهم في الغناء والبأس فوج ثاني اصحاب اعمدة الفضة فاذا كان في الاعياد او
في الايام التي يحتاج فيها الى مباهاة الاعداء والاحتفال دفع اليهم تلك الاعمدة وانما ضربت هذه الاعمدة
عدة للنوايب وسئل بعض ثقاته ممن ينظر حاله عن اشتغاله في خلواته وعن مجالسة اهل بطانته وهل يسمر

مطلب لا يطلع احد على سره ولا يعرف احد تدبيره

على سره ولا يعرف احد تدبيره واكثر نهاره وهو خال بنفسه يفكر فيما يدبره ويظهر غير ما يضمر ولا يشرك
احداً فيما يريده فراى ولا غيره وان تفرج واشتغاله بغلمان صغار يدبرهم ويعلمهم ويدفع اليهم
شيئاً قد عمله من السمور يتضاربون بما بين يديه فهذا اكثر شغله اذا فرغ من تدبيره ولما فرغ الصفار
وواقع الحسن بن زيد الحسني بطبرستان وانكشف الحسن بن زيد امعن يعقوب في الطلب وكانت معه رسل
السلطان قد قصدوه بكتب ورسالة من المعتمد وهم راجعون في طلب الحسن بن زيد قال له بعضهم لما راى من
طاعة رجاله وما كان منهم في تلك الحرب ما رايت ايها الامير كاليوم واعجب مما رايت ما اريك اياه ثم قربوا من
الموضع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد فوجدوا البدر والسلاح والعدد والكراع وجميع ما ترك في
المعسكر من الهزيمة على حاله لم ياخذ احد من اصحابه شيئاً منه ولا قصد اليه ولا عرج نحوه وهم معسكرون
بالقرب منه من حيث يرونه في الموضع الذي خلفهم فيه الصفار فقال للرسول هذه سياسة ورياضة
رياضة الامير بها الى ان تاتي لهم منه ما ارادوه وكان لا يجلس الا على قطعة مسح يشبه ان يكون طوله
سبعة اشبار في عرض ذراعين والى جانبه متكاوه وليس في مضربه شي غيره فاذا اراد ان ينام من ليله ونهاره
اضطجع على ترسه ونزع بعض ما عليه فجعله مخدة واكثر لباسه خفتان مصبوغ فاختي وكان من سنته
ان للقواد والروسا والعظما عنده مراتب في الدخول من باب مضربه بحيث يقع عينه عليهم ويرى مداخلهم
فيمرون مع اطناب الشقاق الخيمة مضروبة بحيث لا يرى هو موضعه لكنه يرى دخولهم اليها وخروجهم
عنها فمن احتاج الى كلامه منهم او امره او نهيه دعاه فامره والا كان دخوله حيث تقع عينه عليهم عوضاً
من السلام عليه ولم يكن لاحد ان يتقدم الى باب مجلسه الا رجل من خواصه يعرف بالعزيز واخوته وله
من ورائه خيمته بالقرب من اطناب مجلسه فيها غلمان من خاصته فاذا احتاج الى امر يامرهم صاح بهم
فخرجوا اليه والا هو اكثر نهاره وليله في ذلك الموضع لا يقومون على راسه وخيمة من داخل الطنبة كما
تدور فيها خمسماية غلام ستون من داخل مضربه على كل نفس منهم ثقة قد وكل به يتفقد احواله لئلا
يكون منهم عبث وعناداً فانه كان هو الماخوذ به ويذبح له في كل يوم عشرون شاة فتطبخ في خمس
قدور من الصفر الكبار وله قدور حجارة يتخذ له فيها بعض ما يشتهيه وله ارز في كل يوم او جنبصة
اوفالوذجة مع هذه القدور الخمس وهي الوان غليظة فياكل منها ويفرق الباقي على الغلمان الذين
في داخل مضربه ثم اهل عسكره حول المضرب وقربهم منه على حسب مراتبهم عنده وقال له بعض من ورد
اليه برسالة السلطان ايها الامير انت في رياستك وملكك ليس في خيمتك الا سلاحك ومع انت
عليه فقال الصفار ان رئيس القوم ياتم به اصحابه فيما يظهر من افعاله وسيرته فلو استعملت ما ذكرت
من الاثاث لاثقلنا البهائم ولا تبعوني في فعلي فيثقل عسكري ونحن نقطع في كل يوم المفاوز والقفار
والاودية والعقاب ولا يصلح لنا الا التخفف وكان قليل الاستعمال للبغال في عسكره وكان في عسكره خمسة
الاف جمل بخت واضعاف عددها من حمير شهب كالبغال وهي الحمير المعروفة بالصفارية تحمل الاثقال
بدلاً من البغال وكان السبب في ذلك انه اذا نزل خليت الجمال والحمير في موضع الرعي وليس في وسع البغال ذلك

قال المسعودي وليعقوب بن الليث الصفار ولاخيه عمرو بن الليث سير وسياسات عجيبة وحيل
ومكايد في الحروب قد اتينا على ذكرها وما انتظم لنا من وصفها في كتابينا اخبار الزمان والاوسط وانما نذكر
منها في هذا الكتاب لمعا مما لم نعرض لذكره فيما سلف من كتبنا . وفي سنة اربع وستين ومايتين وذلك
في خلافة المعتمد كانت وفاة موسى بن بغا وفيه يقول بعض الشعراء وكان قد امتدحه فلم ينله بشي من كلمة لم
طويلة . مات موسى فهان ذاك علينا . لم يضرنا اذ قال مات شيانا . وكذا لم يضرني موت من لم . يسعد نفعا
الى اذ كان حيا . وفي هذه السنة مات ابو ابرهيم يحيى المزني صاحب المختصر من علم محمد بن ادريس الشافعي يوم
الخميس لست بقين من ربيع الاول من هذه السنة بمصر وفيها مات ابو عبد الله احمد بن عبد الرحمن بن وهب
صاحب مالك بن انس وقد روى عن عبد الله بن وهب عن مالك بن انس . وفيها مات يونس بن عبد الاعلى
الصدفي بمصر وهو ابن اثنين وتسعين سنة . وفيها مات ابو خالد بن سنان بمصر وصلى عليه بكار بن
قتيبة القاضي وشخص الموفق لمحاربة صاحب الزنج في صفر سنة سبع وستين ومايتين وقدم الموفق ابنه
ابا العباس في ربيع الاخر الى سوق الخميس وقد كان السعراني صاحب العلوي قد تحصن بها في جمع كثير من
الزنج ففتح هذا الموضع وغنم كل شي كان فيه وفتح مواضع كثيرة وقتل من كان فيها من الزنج وصار الموفق
الى الاهواز فاصلح ما افسده الزنج ثم عاد الى البصرة فلم يزل الموفق منازلا لصاحب الزنج حتى قتل و
كانت مدة ايامه اربع عشرة سنة واربعة اشهر يقتل الصغير والكبير والذكر والانثى ويحرق ويخرب
وقد كان اتى البصرة في وقعة واحدة قتل ثلثماية الف من الناس وقد كان المهلبي من عليه اصحاب
علي بن محمد بعد هذه الوقعة بالبصرة فنصب منبرا في الموضع المعروف بمقبرة بني يشكر وكان يصلي يوم
الجمعة بالناس ويخطب على ذلك المنبر لعلي بن محمد ويترحم بعد ذلك لابي بكر وعمر ولا يذكر عليا ولا
عثمان في خطبته ويلعن جبابرة بني امية وابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان على
ما قدمنا من قوله في هذا الكتاب وانه كان يذهب الى راي الازارقة والخوارج ولما ركن من بقي بالبصرة
الى هذا الفعل من المهلبي اجتمعوا في بعض الجمع فوضع فيهم السيف فمن ناج سالم ومن مقتول ومن غريق
واختفى كثير من الناس في الدور والابار وكانوا يظهرون بالليل فيطلبون الكلاب ويذبحونها فياكلونها
والفار والسنانير فافنوه حتى لم يقدروا منه على شي فكان اذا مات منهم الواحد اكلوه ويراعي بعضهم
موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله وعدموا مع ذلك الماء العذب . وذكر عن امراة منهم انها
حضرت امراة تنزع ومعها اختها وقد احتوشوها ينتظرون ان تموت فياكلون لحمها قالت المراة فما
ماتت نفا حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها فاكلناه ولقد حضرت اختها وقد جاءت الى النهر وعلى مشرعة
عيسى بن حرب وهي تبكي ومعها الراس فقيل لها ويحك ما لك قالت قد اجتمعنا على اختي فما تركت تموت نفا
حتى قطعوها وظلموني فلم يعطوني من لحمها شيا الا راسها واذا هي تشكو ظلمهم لها في اختها وهذا كثير
واعظم من هذا وبلغ من امر عسكره انه كان ينادي فيه على المراة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم
من بني هاشم ومن ساير قريش ومن ساير العرب وافناء الناس تباع الجارية بالدرهمين والثلاثة وينادي

وفاة موسى بن بغا

وفاة المزني

عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان الفلاني لكل زنجي منهم العشر والعشرون والثلثون يطاهن الزنج
ويخدمن النساء الزنجيات كما يخدم من الوصايف ولقد استغاثت الى علي بن محمد امراة من ولد الحسن بن
علي بن ابي طالب كانت عند بعض الزنج وسالته ان ينقلها الى غيره من الزنج او يعتقها مما هي فيه فقال
لها هو مولاك وهو اولى بك من غيره وقد تكلم الناس في مقدار ما قتل من الناس في هذه السنين فمكثر
ومقل فالمكثر يقول افنى من الناس ما لا يدركه العدد ولا يقع عليه الاحصاء ولا يعلم ذلك الا عالم
الخفيات فيما فتح من هذه الامصار والمدن والضياع وانه اباد اهلها والمقلل يقول انه افنى من الناس
خمسماية الف الف وكلا الفريقين يقول ذلك ظنا وحسبانا اذ ذلك مما لا يضبط ولا يدرك وكان مقتله
على ما بينا انفا سنة سبعين ومايتين وذلك في خلافة المعتمد وكان الموفق بعد ذلك وجه بصالح بن
مخلد في سنة اثنتين وسبعين ومايتين الى حرب الصفار وامره على من معه من الجيوش وشيعه
الموفق فلما صار الى بلاد فارس تجند واشتد سلطانه وانصرف من الميدان في بعض الايام واحتجم ونمي
ذلك الى الموفق وما هو عليه من التجبر فقال في ذلك ابو عبد الله الحسين بن سعد القطربلي الكاتب قصيدة
طويلة اقتصرنا منها على ما نذكره . تجبر لما طغى . ودان بدين العجم . واصبح يكثر في خفة . وفي راسه يحتجم . فاشخصه
الموفق الى واسط فكان مقدار مدته في الوزارة سبع سنين الى ان قبض عليه وعلى اخيه عبدون النصراني
وماتت جارية لصاعد بعد حبسه وكانت الغالبة على امره وكان يقال لها جعفر وماتت بعدها بايام ام
الموفق ففي ذلك يقول عبد الله بن الحسين بن سعد من ابيات له . اخذت جعفر بناس العطار .
ثم قالت اذ نتكم بيوار . فاجابت ام الامير وقالت . قد اتينا لك اول الزوار . وسياتيك صاعد عن قريب .
بطريق الحديث والاسرار . واحصيا وجد لصاعد من الدقيق والمتاع والكسوة والسلاح وجميع الالات
في خاصة نفسه دون ما كان لاخيه عبدون فكان مبلغ ذلك ثلثماية الف دينار وكان مبلغ غلته
في ساير ضياعه الف الف وثلثماية الف ومات صاعد في الحبس وذلك في سنة ست وسبعين ومايتين
وفي سنة سبعين ومايتين كانت وفاة ابي سليمان داود بن علي الاصفهاني وهو الفقيه والد ابي بكر
وفيها مات ابو ايوب سليمان بن وهب الكاتب واحمد بن طولون وذلك بمصر يوم السبت لعشر خلون
من ذي القعدة من سنة سبعين ومايتين وله خمس وستون سنة وكانت ولايته سبع عشرة سنة
وكان بين الظفر بصاحب الزنج وموت احمد بن طولون عشرة اشهر ولما تيقن احمد بن طولون من نفسه
بايع لابنه ابي الجيش بالامر من بعده فلما توفي جدد ابو الجيش خمارويه بن احمد العهد لنفسه ووجه
الموفق بابنه ابي العباس لحرب ابي الجيش في سنة احدى وسبعين ومايتين فكانت الوقعة بينهما
بالطواحين من اعمال فلسطين يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة بقيت من شوال من هذه السنة وكانت الهزيمة
على ابي الجيش واحتوى ابو العباس على جميع عسكره وافلت ابو الجيش مع جماعة من قواده حتى اتى
الفسطاط وتخلف غلامه سعد الايسر فواقع ابا العباس فهزمه واستباح عسكره وقتل رجاله وساير قواده
وجلة اصحابه ومضى ابو العباس لا يلوي على شي حتى اتى العراق وتقلد ابو الجيش وزارته علي بن احمد وهو

الكلام في مقدار قتلى الزنج

وفاة صاعد

وفاة احمد بن طولون

ابو بكر المعتقل في يدي الاخشيد محمد بن طغج في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة وقد كان
على وزارته بمصر هو وولده الحسين بن محمد فلما استوزر الاخشيد ابا الحسن بن علي بن خلف واتصل من
دمشق الى فسطاط مصر وقبض عليه وعلى اخيه ابرهيم بن خلف واستوزر ابا الحسن محمد بن عبد الوهاب

وفاة الربيع

وفي سنة سبعين ومايتين كانت وفاة الربيع بن سليمان المرادي المؤذن وكان صاحب محمد بن ادريس
الشافعي والراوي لاكثر كتبه عنه بمصر واخبرنا ابو عبد الله الحسين بن مروان المصري وغيره عن الربيع بن
سليمان قال استعار الشافعي من محمد بن الحسن الكوفي شيا من كتبه فلم يبعث بها اليه فكتب اليه الشافعي
وكان من ابصره فقد راى ۞ من قبله العلم ينهى اهله ۞ ان يمنعوا اهله لعله ۞ يبذله لاهله لعله ۞ فبعث اليه
محمد بن الحسن اكثر كتبه التي سال فيها وبايع المعتمد لابنه جعفر وسماه المفوض لامر الله وقد كان المعتمد

اول خليفة قهر وحجر عليه

آثر اللذة واقبل على الملاهي وغلب اخوه ابو احمد الموفق على الامور يدبرها ثم حجر على المعتمد فكان اول خليفة
قهر وحجر عليه ووكل به بفم الصلح وقد كان قبل هرب وصار الى الموصل فبعث الموفق بصالح الى سر
من راى وكوتب اسحق بن كنداج فرده من الموصل ۞ وفي سنة اربع وستين ومايتين كان خروج احمد بن
طولون مظهرا للغزو في عساكر كثيرة مع خلق عظيم من المطوعة قد خرجوا معه من مصر وفلسطين فقبل
وصوله الى الموصل مات ماخور التركي بدمشق وقد كان غلب عليها فدخلها احمد بن طولون واحتوى
على جميع تركته من الخزاين وغيرها وصار منها الى حمص ثم صار الى بلاد انطاكية ووصلت مقدمته الى
بلاد الاسكندرية من شاطي بحر الروم ووصل هو الى الموضع المعروف ببغراس من جبل الاكام وقد تقدمته
المطوعة والغزاة الى الثغر الشامي ثم عطف هو راجعا من غير ان يكون يقدم الى الناس معرفة ذلك عنه
حتى نزل على مدينة انطاكيه وفيها يومئذ سيما الطويل في عدة منيعة من الاتراك وغيرهم وقد
قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب الخبر عن كيفية بنيان مدينة انطاكيه وقصة سورها والملك
الباني لها وصفة سورها في السهل والجبل وقد كان قبل نزول احمد بن طولون بين سيما وبين احمد
الموكد حرب كثيرة ببلاد جند قنسرين والعواصم من ارض الشام وكان سيما الطويل قد عم اذاه اهلها
من قتل واخذ مال وكان نزول ابن طولون على باب من ابوابها يعرف بباب فارس واحاطت عساكره
بها ونزل غلامه المعروف بلولوء على باب من ابوابها يعرف بباب البحر وقد كان لولوء بعد ذلك انحدر الى
السلطان مستامنا واتى الموفق وهو منازل لصاحب الزنج فكان من امره وقتل صاحب الزنج ما قدمنا
ذكره فيما سلف من وقوع المشاجرة بين اصحابه واصحاب ابي العباس بن الموفق ايهم القاتل لصاحب الزنج
وقد كادت الحال ان تعظم بينهم في ذلك اليوم حتى قال بعض العيارين من عسكر الموفق ۞ كيف ما شيتم

فتح انطاكيه

فقولوا انما الفتح للولوء ۞ وكان نزول ابن طولون على انطاكيه في اخر سنة اربع وستين وكان افتتاحه
اياها سنة خمس وستين ومايتين بالحيلة من داخلها من بعض اهلها بالليل وقد اخذ لحراسة سورها
فتجلد احدهم مما يلي الجبل وباب فارس فاتى ابن طولون وقد يئس من فتحها لمنعتها وحصانتها فوعده
فتحها فضم اليهم عدة من رجاله فتسلقوا من حيث نزلوا فاستعد هو في عسكره واخذ اهبته وسيما

في داره فلما انفجر عمود الصبح كبروا على سورها ونزلوا منحدرين اليها وارتفع الصوت وكثر الضجيج و
ركب سيما فيمن تسرع معه من خواصه فارسلت عليه امراة من اعالي سطح حجرا حتى قالت عليه واخذ
بعض من عرفه راسه فاتى به ابن طولون وقد دخل من باب فارس ونزل على عين هنالك ومعه الحسين بن
عبد الرحمن القاضي المعروف بابن الصابوني الانطاكي الحنفي فغاث اصحاب ابن طولون ساعة بانطاكيه
وشمل الناس اذاهم ثم رفع ذلك بساعتين من النهار بعد ارتحل ابن طولون يؤم الثغر الشامي فاتى المصيصة
واذنه وامتنع اهل طرسوس وفيها يازمان الخادم فلم يكن له في فتحها حيلة فرجع عنها وقد اراد الغزو
على ما قيل والله اعلم لامر بلغه ان ولده العباس قد عصى عليه وفزع ان يحال بينه وبين مصر فحث السير
ودخل الفسطاط ولحق العباس ببرقه من بلاد المغرب خوفا من ابيه وقد حمل معه ما امكنه حمله من
الخزاين والاموال والعدد وقد اتينا على ما جرى بين احمد بن طولون وولده العباس من المراسلات وغيرها

وفاة بازمان

في كتابنا اخبار الزمان وكانت وفاة يازمان الخادم في ارض النصرانية غازيا في جيش الاسلام تحت
الحصن المعروف بكوكب وكان مولى للفتح بن خاقان فحمل الى طرسوس فدفن في باب الجهاد وذلك
للنصف من رجب سنة ثمان وسبعين ومايتين وكان معه في تلك الغزاة من امراء السلطان المعروف
بالحيقي وابن ابي عيسى وكان على امرة طرسوس وكان يازمان في نهاية المبالغة في الجهاد في البر والبحر
كان معه رجال من البحريين لم ير مثلهم ولا اشد منهم وكان له في العدو نكاية عظيمة وكان العدو يهابه
وتفزع به النصرانية ولم ير في الثغور الشامية والجزرية بعد عمر بن عبيد الله بن مروان الاقطع صاحب
ملطية وعلي بن يحيى الارميني صاحب الثغور الشامية اشد اقداما على الروم من يازمان وكانت
وفاة عمر بن عبيد الله الاقطع صاحب ملطية وعلي بن يحيى الارميني في سنة واحدة استشهدا جميعا
وذلك في سنة تسع واربعين ومايتين في خلافة المستعين بالله وقد كان عمر بن عبيد الله غازيا في
تلك السنة في الملطيين فلقي ملك الروم وهو في خمسين الفا فصبر الفريقان فاستشهد عمر بن عبيد الله
ومن كان معه من المسلمين الا اليسير وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب من هذه السنة وقد
كان علي بن يحيى الارميني انصرف عن الثغر الشامي وولي ارمينيه ثم صرف عنها فلما صار الى بلاد ميافارقين
من ديار بكر بعد لما لحضلع له هنالك ووقعت النفرة فخرج مسرعا وقد اغارت جيوش الروم فقتل على
مقدار اربعماية نفس والروم لا نعلم انه علي ۞ واخبرني بعض الروم ممن كان قد اسلم وحسن اسلامه

حكايه

ان الروم صورت عشرة انفس في بعض كنايسها المعظمة من اهل الباس والنجدة والمكايد في النظر
والحيلة من المسلمين منهم الرجل الذي بعث به معوية حين احتال على البطريق فاسره من القسطنطينية
فاعادهم ما كان قد فعله من الضرب ورده الى بلده والبطال وعمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى والغزي
بن ركان وحمدان بن ابي قطيعه وقرنباس البيلقاني وكان بطريق البيالقه وقد اتينا على وصف

حكاية البطريق

البيالقه واعتقادهم وهو مذهب بين النصرانية والمجوسية وقد دخلوا في هذا الوقت وهو سنة
اثنتين وثلثين وثلثماية في جملة الروم وقد فسرنا خبرهم في كتابنا اخبار الزمان ۞ واما خبر معوية وما

وماذكرناه من امر الرجل الذى اسر البطريق من مدينة القسطنطينية فهو ان المسلمين غزوا فى ايام
معوية فاسر جماعة من المسلمين فوقفوا بين يدى الملك فتكلم بعض اسارى المسلمين فدنى منه
بعض البطارقة ممن كان واقفا بين يدى الملك فلطم حر وجهه وكان الرجل من قريش فصاح وا
اسلاماه اين انت يا معوية عنا اذ اهملتنا وضيعت ثغورنا وحكمت العدو فى دمائنا واعراضنا
فنمى ذلك الى معوية فالمه وامتنع من لذيذ الطعام والشراب والنوم وخلا بنفسه وامتنع من الناس
ولم يطلع على ذلك احد من المخلوقين ثم اهل الامر من اعمل الحيلة فى اقامة الفدا بين المسلمين والروم
الى ان فادى ذلك الرجل ومن اسر معه من المسلمين فلما صار الرجل الى دار الاسلام دعاه معوية فبره
واحسن اليه ثم قال له لم نهملك معوية ولم نضيعك ولا اباح دمك ولا عرضك ومعوية فى كل ذلك
يجيل الراى ويعمل الحيلة ثم بعث الى رجل من ساحل دمشق من مدينة صور وكان به عارفا وكان
الرجل كثير الغزوات فى البر والبحر فاحضره وخلى به واخبره بما قد عزم عليه تماما من اعمال الحيلة فيه
فتوافقا على ان يدفع للرجل مالا عظيما يبتاع له انواعا من الطرف والملح والجهاز من الطيب والجوهر
وغير ذلك واقام له مركبا لا يلحق فى جرية سيره ولا يدرك فى مسيره شئ من انفس ما يكون فصار الرجل
حتى اتى مدينة قبرص فاتصل برئيسها واخبره ان معه ما يشاكل الملك وانه يريد التجارة الى القسطنطينية
وسار فيه حتى انتهى الى المدينة وقد اتينا على مسافة هذا الخليج واتصاله بالبحر الرومى وبحر نيطس
عند ذكرنا للبحار فى ما سلف من هذا الكتاب فلما وصل الى القسطنطينية اهدى الى الملك والى جميع
بطارقته وبايعهم وشاراهم وقصد بهواه ذلك البطريق الذى لطم الصورى وتانى الصورى
فى جميع اموره على حسب ما رسمه له معوية واقبل الرجل من القسطنطينية الى الشام وصار الى معوية
سرا وذكر له من الامور ما كان وامر معوية بابتياع جميع ما اراد وطلب منه وما علم ان رغبتهم فيه و
تقدم اليه معوية فقال ان ذلك البطريق اذا عدت فى كرتك هذه سيعذلك على تخلفه عنه وعن
قاعدتك اليه ولا طعنه بالقصد اليه والهدايا واجعله القيم لامرك والمنفذ لجميع احوالك وانظر ما ذا
يطلب منك حين اوتيك الى الشام فان منزلتك ستعلو واحوالك تزداد عندهم فاذا اتقنت جميع
ما امرتك به وعلمت ما يريد البطريق منك وما الذى يامرك بابتياعه له لتكون الحيلة بسبب ذلك
فلما رجع الصورى الى القسطنطينية ومعه جميع ما طلب منه والزيادة مما لم يطلب منه زادت
منزلته وارتفعت احواله عند الملك وعند البطارقة فلما كان فى بعض الايام وهو يريد الدخول الى
الملك قبض عليه البطريق فى دار الملك فقال له ما ذنبى اليك ولم استحق عندك ان تقصده وتقضى
حوايجه وتعرض عنى فقال له الصورى اكثر من ذكرت ابتدانى وانا رجل غريب وانما ادخل الى هذا
البلد متنكرا من اسارى المسلمين وجواسيسهم الا يسعون بامرى الى المسلمين والى سلطانهم فيكون
فى ذلك بوارى والآن فاذ قد علمت ميلك الى فانى احب ان تتقلد جميع احوالى ولا يقوم بامرى عند
الملك ورجاله غيرك فامرنى بحوائجك وجميع ما تحب من امورك بارض الاسلام واهدى الى البطريق
هدية حسنة من الزجاج المخروط والطيب والجوهر والطرايف والثياب ولم يزل هذا يتردد من الروم
الى معوية ويسئله الملك والبطريق وساير اهل المملكة جميع حوائجهم وهو يقضيها والحيلة لا تتوجه
لمعوية حتى مضى لذلك سنين فلما كان فى بعض الايام قال ذلك البطريق للصورى وهو قد اراد
الخروج الى الاسلام اشتهيت ان تخصنى بحاجة كبيرة تمن بها على قال له الصورى وما هى قال تبتاع
لى بساطا سوسنجردا بمخاده ووسايده ويكون فيه من انواع الالوان من الحمرة والصفرة والخضرة ويكون
من صفته كذا وكذا ابما بلغ من الثمن وكان من شان الصورى اذا ورد القسطنطينية يكون مركبه
قريبا من موضع ذلك البطريق وكانت للبطريق ضيعة سرية وفيها قصر مشيد ومتنزه حسن على
اميال من المدينة مشرفة على الخليج وكان البطريق اكثرا وقاته فى ذلك المتنزه فانصرف الصورى الى
معوية سرا واخبره بالحال فاحضر معوية بساطا ووسايده منه ومخاده فيه ومجلس حسن وحمل مع
نفسه مع جميع ما طلب منه من ارض الاسلام وتقدم اليه معوية بالحيلة وكيفية ايقاعها وكان
الصورى فيما وصفنا من هذه المدة قد صار كاحدهم فى المؤانسة والعشرة وفى الروم طمع وشره فلما دخل
من البحر الى خليج القسطنطينية وقد طابت له الريح وقرب من ضيعة البطريق اخذ الصورى خبر البطريق
من صاحب القوارب فاعلم انه فى ضيعته وذلك ان هذا الخليج طوله نحو من ثلثماية وخمسين ميلا
بين هذين البحرين وهما الرومى ومانطس على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب والضياع و
العماير على هذا الخليج من جانبيه جميعا والمراكب فى الخليج كثيرة فلما علم الصورى ان البطريق فى
ضيعته فرش البساط ونضد ذلك المجلس والوسايد والمخاد على صحن المركب ومجلسه من تحته و
الرجال تحت المجلس وفى ايديهم المجاذيف مشكلة قايمين غير جاذفين بها ولا يعلم ان فى بطن
المركب والريح فى القلاع والمركب مار فى الخليج كانه سهم قد خرج عن قوس ولا يستطيع القايم على
الشط ان يملاء بصره منه لسرعة سيره واستقامته فى جريه فاشرف على قصر البطريق وهو جالس فى
مستشرفة مع حرمه وقد حدث منه الخمر وعلاه الطرب وذهب به الفرح والسرور فلما راى البطريق
مركب الصورى شهق طربا وسرورا وصاح مما فرح بقدومه فدنى من اسفل القصر فحط القلع واشرف
على البطريق على مركب الصورى فنظر الى ما فيه وحسن ذلك البساط ونضد تلك الفرش كانها رياض
تزهر فلم يستطع اللبث فى موضعه حتى نزل قبل ان يخرج الصورى من مركبه اليه فطلع الى المركب فلما
استقر قدمه على المركب ودنى من المجلس ضرب الصورى بعقبه على ما تحت البساط من الدفوف وكانت
علامة بينه وبين الرجال الذين فى بطن المركب فلم تكد قدمه ان تستقر يعنى على ظهر المركب حتى
اختطف المركب بالمجاذيف فاذا هو فى وسط الخليج يطلب البحر لا يلوى على شئ وارتفع الصوت ولم
يدر ما الخبر لمعاجلة الامر فلم يكن الليل حتى خرج عن الخليج وتوسط البحر وقد اوثق البطريق كتافا
وطابت له الريح واسعده الجد وحمله القدر فى ذلك اللج فتعلق فى اليوم السابع بساحل الشام وراى
البر وحمل الرحيل وكان اليوم الثالث عشر مصورا بين يدى معوية ففرح معوية وداخله من السرور

[illegible]

ما لا يحصى للذى تم له من الحيلة وايقن بالظفر وسعادة الجد فقال على بالرجل القرشى فاتى به وقد حضر خواص الناس ووجوه قريش فاخذ واجالسهم وقد غص المجلس باهله فقال معوية للقرشى قم فاقتص من هذا البطريق الذى لطم وجهك على بساط عظيم الروم وملكهم فانا لم نضيعك ولا نخادمك ولا نخرعك ولا نعرضك فقام القرشى فدنى من البطريق فقال له معوية انظر لا تتعدى ما جرى عليك منه واقتص منه على حسب ما صنع بك وراع ما اوجبا الله تعالى عليك من المماثلة فلطمه القرشى لطمات ووكزه فى حلقه ثم اكب القرشى على يدى معوية واطرافه يقبلها وقال ما اضاعك من سودك ولا خاب فيك امل من رأسك انت ملك لا تستضام تمنع حماك وتصون رعيتك فاعرف فى دعائه ووصفه واحسن معوية بعد ذلك الى البطريق وحمل معه البساط واضاف الى ذلك اموالا كثيرة وهدايا الى الملك وقال له ارجع الى ملكك وقل له تركت ملك العرب يقعد على بساطك ويقتص لرعيته من دار مملكتك وسلطانك وعزك وقال للصورى انهض حتى تاتى الخليج فتطرحه وما معه ومن كان اسره معه ممن بادر فصعد الى المركب من غلمان البطريق فاحملوا الى صور مكرمين فى المركب وطابت بهم الريح فكانوا فى اليوم الحادى عشر متعلقين بارض الروم وقربوا من الخليج فاذا به قد احكم فمه بربط السلاسل والمنعة والموكلين وحمل البطريق من حينه الى الملك ومعه الهدايا والامتعة وتباشرت الروم بقدومه وتلقوه مهنين بخلاصه من الاسر فسر الملك على ما كان من معوية فى فعله فى امر البطريق والهدايا فلم يكن يستظام اسير من المسلمين فى ايامه وقال ملك الروم هذا ادهى العرب وامكر الملوك ولهذا ما قدمته العرب عليها فساس امرها والله لو هم باخذى لتمت له الحيلة على وقد اتينا على اخبار معوية فيما سلف من هذا الكتاب واتينا على مبسوطها واخبار الوافدين والوافدات عليه وغيرها من الاخبار مما سلف فى كتبنا وان كنا قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب من اخبار معوية جملا ولملوك الروم وبطارقتها ممن سلف منها وخلف الى هذا الوقت لاخبار حسان مع ملوك بنى امية والخلفاء من بنى العباس فى المغازى والسرايا وغيرها وكذلك لاهل الثغور الشامية والجزرية الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثماية وقد اتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا وقدمنا فى هذا الكتاب جملا من اخبار ملوكهم ومقادير ايامهم ولمعا من سيرهم وكذلك اخبرنا عن ساير ملوك الامم وممالكهم قال المسعودى وكان المعتمد مشغوفا بالطرب والغالب عليه المعاقرة ومحبة انواع اللهو والملاهى ذكر عبد الله بن خرداذبه انه دخل عليه ذات ليلة وفى المجلس عدة من ندمائه من ذوى المعرفة والحجى فقال اخبرنى عن اول من اتخذ العود قال ابن خرداذبه قد قيل فى ذلك يا امير المومنين اقاويل كثيرة منها ان اول من اتخذ العود لمك بن متوشلخ وذلك انه كان له ابن يحبه حبا شديدا فمات فعلقه فى شجرة وقال لا انظر اليه ابدا اتاسف حتى على فراقه وحسرة منى على دفنه فتقطعت اوصاله فبقى منه فخذه بالساق والقدم والاصابع فاخذ خشبا فرقعه فى صدره فجعل صدر العود كالفخذ

اول من اتخذ العود

وعنقه كالساق والملاوى كالقدم مع الاصابع والاوتار كالعروق ثم ضرب به وناح عليه فنطق العود قال الجدولى ؛ وناطق بلسان لا ضمير له ؛ كانه فخذ نيطت الى قدم ؛ يبدى ضمير سواه فى الحديث كما ؛ يبدى ضمير سواه منطق القلم ؛ ثم اتخذ بعد ذلك الطبول والدفوف وعملت ظلال بنت لمك المعازف ثم اتخذ قوم لوط الطنابير يستميلون بها الغلمان ثم اتخذ الرعاة والاكراد انواعا منها يصفرون به كانت اغنامهم اذا تفرقت فنفروا فاجتمعت واتخذت الفرس الشاه للعود والسريانى الطبل والكبر للصنج وجعل المثنى ضعف الزير والمثلث ضعفا وزن الزير والبم ثلثة اضعاف وزن الزير وكان غناء الفرس بالعيدان والصنج وهو النغم والايقاعات والمقاطع والطرق الملوكية وهى سبع طرق واكثر ما تستعمل على الاوتار وكان غناء اهل خراسان وما والاها بالموبج وعليه سبعة اوتار وايقاعه يشبه ايقاع الصنج وكان غناء اهل الرى وطبرستان والديلم بالطنابير وكانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهى وكان غناء النبط والجرامقة بالقندورات وايقاعها يشبه ايقاع الطنابير ؛ وقال فندوس الرومى الحكيم جعلت الاوتار الاربعة بازاء الطبايع الاربع فجعلنا الزير بازاء المرة الصفراء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء السوداء وللروم من الملاهى الارغن وعليه ستة وعشرون وترا وله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين والسلياق ولها اربعة وعشرون وترا وتفسيره القصوت ولهم اللورا وهو الرباب وهو من خشب وله خمسة اوتار ولهم الكيثار وهو اثنا عشر وترا ولهم الصليج يتخذ من جلود العجاجيل وكل هذه معازيف مختلفة الصنعة ولهم الارغن الكبير وهو ذو منافيخ من الجلود والحديد وللهند الكنكلة وهى وتر واحد على قرعة يقوم مقام العود والصنج وكان الحدا فى العرب قبل الغناء وكان مضر بن نزار بن معد سقط عن بعيره فى بعض اسفاره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه وكان من احسن الناس صوتا فاستوسقت الابل وطاب لها السير فاتخذته العرب حدا برجز الشعر وجعلوا كلامه حدا فمن قول الحادى هاديا هاديا على قوله يا يداه يا يداه فكان الحدا اول السماع والترجيع ثم اشتق الغناء من الحدا ونحن نساء العرب على موتاهن ولم تكن امة من الامم بعد فارس والروم اولع بالملاهى والطرب من العرب وكان غناؤهم النصب ثلثة اجناس الركبانى والسناد والثقيل والهزج الخفيف وكان اول من غنا من العرب الجرادتان وكانتا قينتين على عهد عاد لمعوية بن بكر العمليقى وكانت العرب تسمى القينة والعود المزهر وكان غناء اهل اليمن بالمعازف وايقاعها جنس واحد وغناؤهم جنسان حنفى وحميرى والحنفى احسن ولم تكن قريش تعرف من الغناء الا النصب حتى قدم النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى العراق وافدا على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء عليه فقدم مكة فعلم اهلها واتخذ اهلها القيان قال والغناء يرق الذهن ويلين العريكة ويبهج النفس ويسرها ويشجع القلب ويسخى البخيل وله مع النبيذ تعاون على الحزن الهائج وللبدن يحدثان له نشاطا ويفرجان الكرب والغناء على الانفراد يفضل ذلك وفضل الغناء على المنطق كفضل المنطق على الخرس والبرء على السقم ؛ وقد قال الشاعر ؛ لا تبعثن على همومك اذ نوت ؛ غير المدام ونغمة الاوتار ؛ ولله در حكيم استنبطه وفيلسوف استخرجه اى غامض اظهر واى مكنون كشف

الطبل والدف والمعازف

الطنبور

الطرق الملوكية

الموبج

القندورات

الارغن

العود

الارغن

الحدا

تعليم غناء العرب الى العجم

والى دفين دنى والى حى علم وفضيلة سبق فذلك منبع دهره وقد كانت الملوك تنام على الغنا ليسرى فى
عروقها السرور وكانت ملوك العجم لا تنام الا على سماع او سمر لذيذ والعربية لا تنوم ولدها وهو يبكى خوفا
عليه من ان يسرى الهم فى جسده ويدب فى عروقه ولكنها تلاعبه وتضاحكه حتى يفرح فينام وهو فرح
مسرور فينمو جسمه ويصفو دمه ويشب عقله والطفل يرتاح الى سماع الغنا ويستدل ببكائه ضحكا وقد قال
يحيى بن خالد بن برمك الغناء ما اطربك فارقصك وابكاك فاشجاك وما سوى ذلك فبلاء وهم قال

اقسام الطرب

المعتمد قد قلت فاحسنت ووصفت فاطنبت واقمت سوقا للغناء وعيدا لانواع الملاهى وان كلا منها لمثل
الثوب الوشى يجتمع فيه صنوف الالوان فما صفة المغنى الحاذق قال ابن خرداذبه المغنى الحاذق يا امير المؤمنين
من تمكن من انفاسه فلطف فى اختلاسه وتفرغ فى اجناسه فقال المعتمد فعلى كم من قسم ينقسم الطرب قال
على ثلاثة اوجه يا امير المؤمنين فمنها طرب محرك مستخف لاريحية مستعش للنفس ودواع للكرم عند
السماع وطرب شجى محزن لا سيما اذا كان الشعر فى وصف ايام الشباب والشوق الى الاوطان والمراثى لمن
فقد الاحباب وطرب يكون من صفاء النفس ولطافة الحس لا سيما عند سماع معرفة وجودة التاليف و
احكام الصنعة اذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا يستريح بل تراه متشاغلا عنه فان ذلك كالحجر والجماد الصلد
وسواء وجوده وعدمه وقد قال بعض الفلاسفة يا امير المؤمنين من المتقدمين وكثير من حكماء اليونانيين
من عرضت له افة فى حاسة الشم كره رائحة الطيب ومن غلظ حسه كره سماع الغنا فتشاغل عنه وعابه

ضرب والايقاع

وذمه فقال له المعتمد فما منزلة الايقاع من الغنا ومنزلة العروض من الشعر وقد وصفوا الايقاع و
سموه بسمات ولقبوه بالقاب وهو خمسة اجناس ثقيل الاول وخفيفه وثقيل الثانى وخفيفه و
الرمل الاول وخفيفه والهزج وخفيفه والايقاع هو الوزن ومعنى اوقع وزن فلم يوقع اى خرج عن
الوزن والخروج ابطاء على الوزن او سرعة فالثقيل الاول نقرة ثلثة متواليات ثم اثنين كل ثلثة
وقفة وثقيل الثانى نقرتان اثنتان ثقيلتان بطيئتان وخفيف ثقيل الثانى نقرتان اثنتان متواليتان
واحدة بطيئة واثنتان مزدوجتان بين كل زوجين وقفة والهزج نقرة واحدة وثلث متساويات
فى نسق واحد اخف قدرا من الهزج والطرايق ثمان الثقيلان الاولان والثانى وخفيفاها وخفيف
الثقيل منهما يسمى الماخورى وانما سمى بذلك لان ابرهيم بن ميمون الموصلى وكان من ابناء فارس
وسكن الموصل كان كثير الغناء فى هذه المواخير بهذه الطريقة والرمل وخفيفه والهزج وخفيفه ويتفرع
من كل واحد من هذه الطرايق مزموم مطلق ثم يختلف مواقع الاصابع فيما يحدث لها الفات تمتزج
بها كالمحصور والمحمول والمجثث والادراج والمعود وعند اكثر الامم وجل الحكماء اليونانيين من صنعة اصحاب
الهندسة على هيئة طبايع الانسان فان اعتدلت اوتاره على الاقدار الشريفة جانست الطبايع فاطرب
والطرب رد النفس الى الحال الطبيعية دفعة وكل وتر مثل الذى يليه وثلثه والدستان وهو
الذى يلى الانف موضوع على خط التسع من جملة الوتر والذى يلى المشط موضوع على حد الرابع من جملة
الوتر فهذه يا امير المؤمنين جوامع فى صفة الايقاع ومنتهى حدوده ففرح المعتمد فى هذا اليوم و

خلع على ابن خرداذبه وعلى من حضر من ندمائه وفضل عليهم فكان يوم فرح وسرور فلما كان فى
صبيحة تلك الليلة دعى المعتمد من حضره فى اليوم الاول فلما اخذوا مراتبهم من المجلس قال لبعض من حضره
من ندمائه ومغنيه صف لى انواع الرقص والصفة المحمودة من الرقاص واذكر لى شمايله قال المسئول يا

اصناف الرقص

امير المؤمنين اهل الاقاليم والبلدان مختلفون فى رقصهم من اهل خراسان وغيرهم فجملة الايقاع فى الرقص ثمانية
اجناس الخفيف والهزج والرمل وخفيف الثقيل الثانى وثقيله وخفيف الثقيل الاول وثقيله والرقاص
يحتاج الى اشياء فى طباعه فخفة الروح وحسن الطبع على الايقاع وان يكون مرحا فى رقصه طربا الى التزيد
فيه والتصرف فى فنه فاما ما يحتاج اليه فى خلقته فطول العنق والسوالف وحسن الدل والتمايل فى
الاعطاف ودقة الخصر والخفة وحسن اقسام الخلق ومواقع النطق واستدارة اسافل الثياب ومحاج
النفس والصبر على طول الغاية ولطافة القدم ولين الاصابع وان يكون مطبوعا فى كل شى يتصرف فيه من
انواع رقصه من لين المفاصل وسرعة الانفتال وفى الدورات ولين الاعطاف واما ما يحتاج اليه فى عمله فكثرة
التصرف فى الوان الرقص واحكام هذا من حدوده وحسن الاستدارة وثبات القدمين ولوضع الاقدام
ورفعها وجهان احدهما ان يوافق بذلك الايقاع والاخر ان يتباطى به حتى يكاد ان يفوت فاما ما يوافق
به الايقاع هو فى الحث والحبس سوى اما ما يتباطى به فاكثر ما يكون فى الجنس فهو فيه امكن واحسن ما
يمكن فليوافق به الايقاع وقعا وما يتباطى به منتقلا قال المسعودى وللمعتمد مجالسات و
مجالس قد دونت فى انواع من الاداب منها مدح النديم وصفاته وعفافه وامن غيبه والتداعى الى
المنادمات والمراسلات فى ذلك وعدد انواع الشراب فى الكثرة والقلة والهيبة للسماع واقسامه وانواع
واصل الغنا ومباديه فى العرب وغيرها من الامم واخبار اعلام المشهورين من المتقدمين والمحدثين
وهيبة المجالس ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم وتعبية المجالس والتحيات كما قال العطوى

حيى التحية اصحاب التحيات * القائلين اذا ما استقهم هات * اما الغداة فسكرى من نعيمهم
وبالعشى فصرعى غير اموات * من ذلك قصف لنا ما ان يعادله * قصف الخليفة من لهو ولذات

قد اتينا على جميع ذلك فى كتابنا اخبار الزمان على الشرح والايضاح فيما لم نقدم ذكره كصنوف
الشراب والاستعمال لانواع النقل اذا وضع فى ذلك المناقل والاطباق فتقصد نضدا وترصف رصفا
او طرح فى المجلس منثورا وكيفية حضور الصيد مع اهل الرياسات والابانة عن المراتب فى ذلك ووصف
جمل اداب الطبخ مما يحتاج التابع الى معرفته والاديب الى فهمه من السياسة فى معرفة الالوان ومقادير
التوابل والابزار وانواع المحادثات وكيفية غسل اليدين بحضرة الرئيس والقيام عن مجلسه وادارة
الكاس وما حكى فى ذلك عن الاسلاف من ملوك الامم وغيرهم وما قيل فى الاكثار من ذلك و
الاقلال من الشرب وما ورد فى ذلك من الاخبار وطلب الحاجات من اهل الرياسة على المعاقرات
وهيبة النديم وما يلزمه لنفسه وما يلزم الرئيس لنديمه والفرق بين التابع والمتبوع والنديم والمنادم
وما قال الناس فى العلة التى من اجلها سمى النديم نديما وكيفية الادب فى ملاعبة الشطرنج والنرد

بينها وبين النبيذ وما ورد في ذلك من الاخبار وانتظمت فيه الدلايل من الاثار وما ورد عن العرب في اسماء الخمرة وما قيل في كيفية التحريم لها وتنازع الناس في ما عداها من انواع الانبذة عليها قياسًا ووصف انواع آنيتها ومن كان يشربها في الجاهلية ومن حرمها ووصف السكر وما قال الناس في ذلك وكيفيته ووقوعه من الله عز وجل ومن خلقه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذه المعاني وانما نذكر هذا اللمع منبهين على من قدمنا من بسطها فيما سلف من كتبنا قال المسعودي وكان ابو العباس المعتضد محبوسًا فلما خرج ابوه الموفق الى الجبل خلفه في يد الوزير اسمعيل بن بلبل فكان مضيقًا عليه الى ان وافى الموفق من اذربيجان عليلًا وهو في قبة مسورة في بيت من الخشب قد اتخذ له وبطن بالخز والحرير وفي اسفله حلق تجعل فيه الحبال فتحمله الرجال على اكتافها نوايب فكان وصوله الى بغداد يوم الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة ثمان وسبعين ومايتين فاقام بمدينة السلام اياما واشتدت علته وارجف بموته وانصرف اسمعيل بن بلبل وقد ييس منه فوجه اسمعيل بن بلبل الى بكتمر وكان موكلا بالمعتمد بالمداين على اقل من يوم بمدينة السلام ان ينصرف بالمعتمد وابنه المفوض الى بغداد ومعه جعفر المفوض فنزلا دار اسمعيل بن بلبل فاقام المعتمد بها في يومه وليلته واتى باسمعيل صالح الموفق فانحدر معه ومعه المعتمد في طيار الى دار الموفق وكان يانس الخادم وغيرهم من خدم الموفق وغلمانه اخرجوا ابا العباس من الموضع الذي كان محبوسًا فيه وصاروا الى الموفق وحضر اسمعيل بن بلبل و المعتمد والمفوض معه وكثر اضطراب القواد والموالي واسرعت العامة وساير الخدم الى النهب فانتهبوا دار اسمعيل بن بلبل ولم يبق دار لجليل ولا كاتب نبيل الا نهبت وقطعت الجسور وفتحت السجون ولم يبق احد في المطبق ولا في الحديد الا خرج وكان امرا جليلا فضيعًا فخلع الموفق على ابي العباس وعلى اسمعيل بن بلبل وانصرف كل واحد منهما الى منزله فلم يجد اسمعيل في داره ما يجلس عليه حتى وجه الشاه بن ميكائيل اليه بما قعد عليه وقام بامر طعامه وشرابه وقد كان اسمعيل شرع في بيوت الاموال وسرف في النفقات والجوايز والخلع والعطايا واعد الاعراب واجزل لهم الانزال والارزاق واصطنع بني شيبان من الاعراب وغيرهم من ربيعة وكان يزعم انه رجل من بني شيبان وطلب الناس بخرج سنة ميمونة فثقل على الرعية امره وكثر الداعي عليه ومكث الموفق بعد ذلك ثلثة ايام ثم توفي في ليلة الخميس لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومايتين ومات وله تسع واربعون سنة وامه ام ولد رومية يقال لها اسحق وكان اسم الموفق طلحة وفيه يقول الشاعر لما استقل بثقل الملك واجتمعت له الامور فمنقاد ومقسور حطت عليه بمقدار منيته كذاك يصنع بالناس المقادير فلما مات الموفق قام المعتضد مقام ابيه بتدبير الناصر لدين الله وهو الموفق وخلع جعفر المفوض من ولاية العهد واقام اسمعيل بن بلبل بالوزارة بعد موت الموفق عشرين يوما ثم امر ابو العباس بحبس ابي الصقر اسمعيل بن بلبل بعد شغب كثير كان بمدينة بغداد ووجه ابو العباس الى عبيد الله بن سليمان بن وهب فاحضره وخلع عليه ورد اليه امر كتابته وذلك يوم الثلثا لثلاث بقين من

وفاة الموفق

صفر سنة ثمان وسبعين ولم يزل اسمعيل بن بلبل يعذب بانواع من العذاب وجعل في عنقه غل فيه رمانة حديد في الغل والرمانة ماية وعشرون رطلا من الحديد والبس جبة صوف قد غمست في ودك الاكارع وعلق معه راس ميت فلم يزل على ذلك حتى مات في جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين ودفن بغله وقيوده وامر المعتضد بضرب جميع الالة التي كانت في خزانته وتفريقها على الجند قال المسعودي وقد كان المعتمد قد قعد للغداء فاصطبح يوم الاثنين لاحدى عشر ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومايتين فلما كان عند العصر قدم الطعام فقال للغلام الموكل بالطعام ما فعلت الرؤس بارقابها وقد تقدم من الليل ان يقدم اليه رءوس حملان قد فصل فيها ارقابها فقدمت وكان معه على المايدة رجل من ندمايه وسماره يعرف بنفطة المتلقف ورجل اخر يعرف بخلف المضحك فاول من ضرب بيده الى الرؤس المعروف بالملتقم فانتزع اصل اذن واحد منها ولفه في الرقاق وغمسه في الاصباغ واهوى به الى فيه وامعن في الاكل واما المضحك فانه كان يقلع اللهازم والاعين فاكلوا واكل المعتمد واكثر ابوهم فاما الملتقم صاحب اللقمة الاولى فانه توجع اول الليل حتى مات واما المضحك فانه مات عند الصباح واما المعتمد فمع الضحى ودخل اسمعيل بن اسحق القاضي على المعتمد وعليه السواد فسلم عليه بالخلافة وكان اول من سلم عليه بها وحضر الشهود منهم ابن ابي عوف والحسن بن سالم وغيرهم من العدول حتى اشرفوا على المعتمد وبه غلام المعتضد معهم يقول هل ترون من باس انه مات فجاة وقتلته مداومة شرب النبيذ فنظروا اليه واذا ليس فيه اثر فغسل وكفن و جعل في تابوت قد اعد له وحمل الى سامراء فدفن بها وذكر والله اعلم ان سبب وفاته كان سقي نوعًا من السم في شرابهم الذي كانوا يشربونه وهو نوع يقال له البيش يجلب من بلاد الهند وجبال الترك والتبت وربما وجد في سنبل الطيب وهو الوان ثلثة وفيه خواص عجيبة وللمعتمد اخبار حسان وما كان في ايامه من الحوادث والكواين مما كان بخراسان من حروب الصفار وغيره وما كان من ولد ابي دلف بارض الجبل وما كان في الغرب من الطولونية وما كان بديار بكر من بلاد آمد وغيرها من احمد بن عيسى بن الشيخ وما كان باليمن قد اتينا على مبسوطها والغرر منها وما حدث في كل سنة من ايامه من الحوادث في كتابنا في اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط تاليه والله الموفق قال المسعودي فلنذكر الان خلافة المعتضد بالله ذكر خلافة المعتضد بالله وبويع للعباس احمد بن طلحة المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله عمه وهو يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومايتين وامه ام ولد رومية يقال لها ضرار وكانت وفاته يوم الاحد لسبع بقين من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر ويومين و توفي بمدينة السلام وله سبع واربعون سنة وقيل انه ولي الخلافة وهو ابن احدى وثلثين سنة وتوفي في سنة تسع وثمانين ومايتين على ما بيناه وله اربعون سنة واشهر على تباين اصحاب التواريخ في كتبهم وما ارخوه من اعمارهم والله جل وعز اعلم بذلك ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وفاة المعتمد

ولما افضت الخلافة الى المعتضد بالله سكنت الفتن وصلحت البلدان وارتفعت الحروب ورخصت الاسعا
وهدا الهيج وسالمه كل مخالف وكان مظفرا قد دانت له الامور وانفتح له المشرق والمغرب وادیل له
من اكبر المخالفين عليه والمناوين له وظفر بهرون الشاري وكان صاحب المملكة والقيم بالخلافة بدر
مولاه واليه جميع المعاون في جميع الافاق واليه امر الجيوش وساير القواد وخلف المعتضد في بيوت الاموال
تسعة الاف الف دينار ومن الورق اربعين الف الف درهم ومن البغال والحمير والجمازات اثنى عشر الف راس
وكان مع ذلك شحيحا بخيلا ينظر فيما لا ينظر فيه العوام • وحكى عبد الله بن حمدون وكان نديمه وصاحبه

حكاية

وممن كان يانس به في خلواته انه امران ينقص حشمه ومن كان يجرى عليه الاكل في كل رغيف باوقية
وان يبتدا بامر خبزهم لان الوظايف كانت عددا من الرغفان لكل واحد على قدره قال ابن النديم فعجبت
من اول امره وقته ثم تبينت الامر فاذا فيه توفير مال عظيم و تقدم الى خزانه ان يختاروا له من
الثياب السبنية والدبيقية احسنها ليقطعها القمص وكان مع ذلك قليل الرحمة سفاكا للدماء
شديد الرغبة في ان يمثل بمن يقتله وكان اذا غضب على القايد النبيل والذي يختصه من غلمانه
امر ان يحفر له حفرة بحضرته ثم يدلى فيها على راسه ويطرح التراب عليه ونصفه الاسفل ظاهر ويداس
التراب فلا يزال كذلك حتى تخرج الروح من دبره وذكر ان من عذابه انه كان ياخذ الرجل فيكتف
ويقيد ويوخذ القطن ويحشى به اذنيه وخيشومه وفمه ثم توضع المنافخ في دبره حتى ينفخ ويعظم
جسمه ثم يسد الدبر بشي من القطن ثم يفصد وقد صار كالجبل العظيم من العرقين اللذين فوق الحاجبين
فيخرج النفس من ذلك الموضع وربما كان يقام الرجل من اقصى القصر مجردا موثقا ويرمى بالنشاب
حتى يموت واتخذ المطامير وجعل فيها اصناف العذاب وجعل عليها نجاح الحرمي المتولي لعذاب
الناس ولم تكن له رغبة الا في النساء والبنيان فانه انفق على قصره المعروف بالثريا اربعماية
الف دينار وكان طوله ثلثة فراسخ واقر عبيد الله بن سليمان على وزارته فلما مات استوزر القسم
بن عبيد الله وقد كان المعتضد في هذه السنة وهي سنة تسع وسبعين ومايتين ركب يوم الفطر
وهو الاثنين وصلى بالناس في مصلى احدثه بقرب داره وكبر في الركعة الاولى ست تكبيرات
وفي الاخرى تكبيرة واحدة ثم صعد المنبر فحصر ولم تسمع خطبته ففي ذلك يقول بعض الشعراء •
حصر الامام ولم يبين خطبة • للناس في حل وفي احرام • ما ذاك الا من حياء لم يكن • ما كان من
عي ولا افحام • وفي هذه السنة قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر رسولا لخمارويه
بن احمد ومعه هدايا كثيرة واموال جليلة وطيران فوصل الى المعتضد يوم الاثنين لثلث خلون من
شوال وخلع عليه وعلى سبعة نفر معه ثم سعى في تزويج ابنة خمارويه من علي المكتفي فقال المعتضد
انما اراد ان يتشرف بنا وانا ازيد في شرفها لنا انا تزوجها فتزوجها وتولى ابن الجصاص امرها و
حملها جهازها يقال انه حمل معها جوهرا لم يجتمع مثله عند خليفة قط فاقتطع ابن الجصاص بعضه و
اعلم قطر الندى بنت خمارويه بن احمد ان ما اخذه مودع لها عنده الى وقتها الذي تحتاج اليه فمات

والجوهر

والجوهر عنده فكان ذلك سبب غناه وقد كانت لابن الجصاص بعد ذلك محن منها في ايام المقتدر
وما كان من القبض عليه وما اخذ منه من الاموال لهذا السبب وغيره وحمل المعتضد صداق قطر
الندى الف الف درهم وغير ذلك من المتاع والطيب ولطايف الصين والهند والعراق ووصل جميع
ذلك الى ابي الجيش وكان مما خص به ابو الجيش وحبا به من الجوهر الثمين فيها ياقوت وزمرد لم ير
مثله ووشاح وتاج واكليل وقلل وقلنسوة وكان وصولهم الى مصر في رجب من سنة ثمانين و
مايتين واتخذ المعتضد من مدينة الموصل بعد ان حمل ما وصفت الى مدينة السلام في الماء • و

حكاية

حدث ابو سعيد احمد بن الحسين قال دخلت يوما على الحسين بن الجصاص واذا بين يديه سفط خيزران
مبطن بالحرير وفيه جوهر قد نظم سبح فرايت شيا حسنا فوقع في نفسي ان عددها يتجاوز العشرين
فقلت له جعلني الله فداك كم عددها في كل سبحة فقال لي ماية وزن كل حبة مثقال وزن صاحبتها
لا تزيد حبة ولا تنقص وزنه كل حبة مثقال واذا بين يديه سبايك ذهب توزن بقبان كما
يوزن الحطب فلما خرجت من عنده تلقاني ابو العينا فقال لي يا سعد على اي حالة تركت هذا الرجل

خبر ابي العينا

فوصفت له ما رايت فقال رافعا الى السماء راسه اللهم ان كنت لم تساو بيني وبينه في الغنا فسو
بيني وبينه في العمى ثم اندفع يبكي فقلت له يا ابا عبد الله ما شانك فقال لي لا تنكر ما رايت مني
ولو رايت ما رايت لصعقت ثم قال الحمد لله على هذه الحالة والله يا ابا سعد ما حمدت على العمى الا في
حيني هذا فقلت لمن يخبر خبر ابن الجصاص باي شي ختم هذه السبح فقال يا دق ته احمر لعل تكون
قيمتها اكثر مما عنها وكانت وفاة ابي العينا في سنة اثنتين وثمانين ومايتين بالبصرة في جمادى

وفاة ابي العينا

الاخرة وكان يكنى بابي عبد الله وكان قد انحدر من مدينة السلم الى البصرة في زورق فيه ثمانون
نفسا في هذه السنة فغرق الزورق ولم يتخلص ممن كان فيه الا ابو العينا وكان خيره تعلق بزلال
الزورق فاخرج حيا وتلف كل شي كان معه بعد ان سلم ودخل الى البصرة مات وكان ابو العينا
من اللسانة وسرعة الجواب والذكاء على حالة لم يكن عليها احد من نظرائه وله اخبار حسان و
اشعار ملاح مع ابي علي البصير وغيره وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وحضر بعض مجالس
بعض الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العينا
وقد كان امعن في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك
اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وتاليف المحبوسين فقال له ابو العينا فلم لا يكذب عليك
الوراقون ايها الوزير بالبذل والجود فامسك عنه الوزير وتعجب الناس من اقدامه عليه و
استاذن يوما على الوزير صاعد بن مخلد فقال له الحاجب الوزير مشغول فانتظر فلما ابطا عليه
الاذن قال للحاجب ما يصنع الوزير قال يصلي قال صدقت لكل جديد لذة انه حديث عهد
بالاسلام وقد كان ابو العينا دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست واربعين و
مايتين فقال له كيف ترى دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا

في دارك فاستحسن ذلك ثم قال كيف شربك النبيذ قال اعجز عن قليله وافتضح عند كثيره قال دع هذا
عنك ونادمنا فقال انا محجوب والمحجوب تتخطف اسادته ويجوز قصده وينظر الى من لا ينظر اليه وكل
من في مجلسك يخدمك وانا احتاج الى من يخدمني واخرى لست آمن ان تنظر الي بعين راض وبعين
غضبان وقلبك راض ومتى لم اميز بين هاتين هلكت فاخترت العافية على التعرض للبلاء واحفظه
قال بلغنا عنك هذا قال يا امير المؤمنين قد مدح الله وذم فقال نعم العبد انه اواب وقال هماز مشاء
بنميم الآية وان يكن البذ بمنزلة العقرب تلدغ النبي ما لذعني ولا خير في ذلك وقد قال الشاعر
اذا انا بالمعروف لم اك صادقا ۰ ولم اشتم النذل اللئيم المذمما ۰ ففيم عرفت الخير والشر باسمه ۰
وشق لنا فيها المسامع والفما ۰ قال له من اين انت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها
اجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم وكان وزيره عبد الله بن يحيى يقف
على راسه قال له ما تقول في عبيد الله بن يحيى فقال نعم العبد متقسم بين طاعة الله وخدمتك ۰
وقد دخل ميمون بن ابرهيم صاحب البريد فقال له ما تقول في ميمون فقال يد تسرق واست تضرط وهو
بمنزلة يهودي قد سرقت نصف جزيته له اقدام ومعه احجام احسانه تكلف واساءته طبيعة فاضحكه
ذلك منه ووصله وطرفه ۰ وفي سنة ثلث وثلثين ومائتين وردت هدايا من قبل عمرو بن الليث
الصفار منها مائة دابة من شهاري خراسان وعمارات كثيرة وصناديق وآنية الاف الف درهم
وكان معها صنم من صفر على مثل امراة لها اربعة ايدي وعليها وشاحان من فضة مرصعان بالجوهر
الابيض والياقوت الاحمر وبين يدي هذا التمثال اصنام صغار لها ايدي ووجوه على وجوهها الحلي
والجوهر وكان هذا التمثال على عجل قد عمل على قدرها تجره الجمازات فصير ذلك الى دار المعتضد
ثم رد هذا التمثال الى دار الشرطة في الجانب الشرقي ونصب للناس ثلثة ايام ثم رد الى دار المعتضد
فسمت العامة هذا التمثال شغلا لاشتغالهم عن اعمالهم بالنظر اليها عدة هذه الايام وقد كان
عمرو بن الليث حمل هذا الصنم من مدن افتتحها من بلاد الهند ومن جبالها مما يلي بلاد لسبك و
الرخج وهي تغور في هذا الوقت وهي سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة لما يليها من الكفار والامم
المختلفة بدو وحضر من الحضر بلاد كابل وبلاد ديامبان وهي بلاد متصلة ببلاد زابلستان والرخج و
قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار الامم الماضية والملوك الغابرة ان بلاد زابلستان تعرف
ببلاد فيروز بن كبك ملك زابلستان وقد كان علي بن عيسى بن ماهان دخل فطلب الخوارج
في ايام الرشيد الى بلاد السند وجبالها والقندهار والرخج فتوحات لم يتقدم لاحد مثلها في تلك
الديار ففي ذلك يقول الشاعر المعروف بابن الحذاء في العراق ۰ كادعيسى ان يكون ذا القرنين
بلغ المشرقين والمغربين ۰ لم يدع كابلا ولا زابلستان ۰ فما حولها الى الرخجين ۰ وقد قدمنا فيما
سلف من كتبنا الاخبار عن قلاع فيروز بن كبك الملك ببلاد زابلستان التي ليس في قلاع العالم
على ما ظهر للناس من ذوي العناية ممن نقب في البلاد وانه لم ير حصنا امتن منها ولا امنع ولا اعلى

في الجو ولا اكثر عجائب منها وذكرنا عجائب تلك الديار الا بلاد الصين وبلاد خراسان واتصالها بعجائب
وعجائب المشرق والمغرب من غامر وعامر وما في عامر وغامر من الامم المختلفة الخلق والخلق
وقد كان اهل البصرة وردوا على المعتضد في مراكب بحرية بيض مشحمة بالشحم والنورة على ما في بحرهم
ووفد فيها خلق من خطبائهم والمتكلمين منهم واهل الدراية والرياسة والشرف والعلم منهم ابو
خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وكان حوله آل جمح من قريش وكان ولي القضاء بعد ذلك يشكون الى المعتضد
ما نزل بهم من محن الزمان وجذب لحقهم وحوف من العمال اعتورهم والحوا بالصياح والضجيج في مراكبهم في
دجلة فجلس لهم المعتضد من وراء حجاب وامر الوزير ابا القاسم بن عبيد الله وغيره من كتاب الدواوين
بالجلوس لهم من حيث يسمع المعتضد خطابهم فيقتصون لهم فيما يشكوا الدواوين ثم اذن للبصريين فدخلوا
وابو خليفة في اولهم عليه الطيلسان الازرق والاقباع على راسه وسيم ذو عوارض جميلة وهيئة حسنة
فاستحسن المعتضد ما راى منهم وكان المبتدى منهم بالنطق ابو خليفة فقال عمر العامر ودثر الظاهر
واطلقت الغلوا وخبثا الخوز وانا حنت عليها المصايب واعتورتنا المحن وقام كل رجل منا في ظله
واظلمت الضياع وانخفضت البقاع فانظر الينا بعين الامام تستقم لك الايام وتنقاد لك الانام
والا فنحن البصريون لا ندفع عن فضيلة ولا ننافس في جليلة وتجمع في كلامه واغرق في خطابه
فقال له الوزير حسبك مودبا ايها الشيخ فقال له ايها الوزير المؤدبون اجلسوك هذا المجلس
قال له الوزير كم في خمسة من الابل من الزكوة قال ابو خليفة الخبير سالت في خمسة من الابل شاة وفي
عشرة شاتان ثم مضى في وصف فرايض الابل واصفا لما اوجب الله تعالى فيها وذاكرا للشارع في
موضعه ثم شرع في البقر والغنم بلسان فصيح وخطاب حسن في ايجاز من الخطاب وبيان من الوصف
فبعث المعتضد وقد اعجبه ما سمع واكثر لذلك الضحك بخادم الى الوزير فقال له اكتب لهم ما يريدون
واجبهم الى ما سالوه ولا تقصر فهم الاشاكرين فهذا شيطان قذف به البحر ومثله فليفد على الملوك
وكان ابو خليفة الاعراب بل صار له كالطبع لدوام استعماله اياه من عنفوان حداثته وكان ذا
محل من الاسانيد وله اخبار ونوادر حسان قد دونت منها ان بعض عمال الخراج بالبصرة وكان
مصروفا عن عمله وابو خليفة مصروفا عن قضائه فبعث العامل الى ابي خليفة ان برهان النحوي صاحب
ابي العباس المبرد قد زارني ونريد ان نخرج في هذا اليوم الى بعض الانهار والبساتين متنكرين
مع من حضر من اصحابنا ونسلك الغضير معنا فنهض اليهم فجلسوا في سميرية متنكرين وقد غيروا
ظاهر زيهم حتى اتوا نهرا من انهار البصرة واستحسنوا بعض البساتين فنهضوا اليه وقد خرجوا على
الشط وجلسوا على نهر في ظل النخل وقدم اليهم ما حمل معهم من الطعام وكان ايام التادي وهو الايام
التي يصرمون فيها الرطب فيكبسونه في القواصر تمرا وتكون البساتين حينئذ مملوة من الناس ممن يعمل
في التمر من الاكرة وهم الزراع وغيرهم فلما اكلوا قال بعضهم لابي خليفة غير ممكن له خوفا ان يعرفه ممن
حضر ممن ذكرنا من الاكرة والعمال اخبرني اطال الله بقاءك عن قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا

انفسكم واهليكم الاية هذه الواو ما موضعها من الاعراب قال ابو خليفة موضعها رفع وقوله قوا امر للجماعة من الرجال قال فكيف تقول للواحد من الرجال والاثنين فقال يقال للواحد منهم ق وللاثنين قيا ويقال للجماعة قوا قال فكيف تقول للواحدة من النسا وللاثنين منهم وللجماعة فقال يقال للواحدة قى وللاثنين قيا وللجماعة قين قال له فاسئلك ان تعجل بالعجلة كيف يقال للواحد من الرجال وللاثنين منهم وللجماعة وللواحدة من النسآء وللاثنين وجماعتهن قال ابو خليفة ق قيا قوا قى قيا قين وكان بالقرب جماعة من الاكرة فلما سمعوا ذلك انكروه واستعظموه وقالوا يا زنادقة تقرءون القران بحرف الزجاج وعدوا عليهم وصفعوهم فما تخلص ابو خليفة والقوم الذين كانوا معه الا بعد جهد طويل وقد اتينا على نوادر ابى خليفة واخباره ومخاطباته لبخلته حين العتمة وما تكلم به حين اخبر بدخول اللص الى داره وغيره ذلك فى كتابنا الاوسط وكانت وفاة ابى خليفة بالبصرة فى سنة خمسين ومايتين وفى سنة ست وثمانين ومايتين فى ربيع الاول نزل المعتضد على آمد بعد وفاة احمد بن عيسى بن الشيخ وقد تحصن بها ولده محمد بن احمد بن عيسى فبث جيوشه حولها وحاصرها وحدثت علمة بن الوارث عن شعلة بن شهاب قال وجهنى المعتضد الى حما بن احمد بن عيسى بن الفتح لياخذ بالحجة عليه فلما صرت اليه واتصل الخبر بام شريف ارسلت الى فقالت لى يا شهاب كيف خلفت امير المومنين فقلت خلفته والله ملكا جدلا وحكما عدلا امارا بالمعروف فعالا للخير معترا على الباطل منقادا للحق لا تاخذه فى الله لومة لايم قال فقالت لى هو والله اهل لذلك ومستحقه ومستوجبه وكيف لا يكون كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده وخليفته الامين على عباده اعز به دينه واحيى به سنته وثبت به شريعته ثم قالت لى كيف رايت صاحبها تعنى ابن اخيها محمد بن احمد قال فقلت رايت غلاما حدثا معجبا قد استحوذ عليه السفها فاستمد بارائهم وتنظر من افواههم يزخرفون له الكلام ويوردونه الندم قالت لى فهل لك ان ترجع اليهم بكتابى فلعلنا ان نحل ما عقد السفهاء قال قلت اجل فكتبت اليه كتابا حسنا لطيفا اجزلت فيه الموعظة واخلصت فيه النصيحة وكتبت فى اخره بهذه الابيات

اقبل نصيحة ام قلبها وجع ✽ عليك خوفا واشفاقا وقل سددا
واستعمل الفكر فى قولى فانك ان ✽ فكرت الفيت فى قولى لك الرشدا
ولا تثق برجال فى قلوبهم ✽ دفاين تبعث الشنآن والحسدا
مثل النعاج خمول فى بيوتهم ✽ حتى اذا امنوا الفيتهم اسدا
وداو داءك والادواء ممكنة ✽ واذ طبيبك قد القى عليك يدا
واعط الخليفة ما يرضيه منك ولا ✽ تمنع له منك لا مالا ولا ولدا
وارددا خا يشكر ردا يكون له ✽ ردا من السوء لا تشمت به احدا

قال فاخذت الكتاب وصرت به الى محمد بن احمد فلما نظر فيه رمى به الى ثم قال لى يا اخا يشكر ما بال النسا تساس الدول ولا بعقولهن يساس الملك ارجع الى صاحبك فرجعت الى امير المومنين فاخبرته الخبر على حقه وصدقه فقال واين كتابها الشريف فاظهرته فلما عرض عليه اعجبه شعرها وعقلها ثم قال والله انى لارجو ان اشفعها فى كثير من القوم فلما كان من فتح آمد ما كان وبذل محمد بن احمد على الامان لما عمهم من القتل وجه الى امير المومنين فقال يا شعلة بن شهاب هل عندك علم من ام الشريف ما حالت لا والله يا امير المومنين قال فامض مع هذا الخادم فانك تجدها فى جملة نسائه قال فمضيت فلما بصرت بى اسفرت عن وجهها وانشات وهى تقول

ريب الزمان وصرفه ✽ وعتوه كشف القناعا
واذل بعد العز منا ✽ الصعب والبطل الشجاعا
ولقد نصحت فما اطعت ✽ وكم حرصت بان اطاعا
فابى بنا المقدار الا ✽ ان نقسم او نباعا
ياليت شعرى هل نرى ✽ يوما لفرقتنا اجتماعا

قال ثم بكت وضربت بيدها على الاخرى ثم قالت يا ابن شهاب كانى والله كنت ارى امير المومنين ما ارى فانا لله وانا اليه راجعون قال فقلت لها فان امير المومنين قد وجهنى اليك وما ذاك الا لحسن رايه فيك قال فقالت لى هل لك ان توصل اليه كتابى هذا بما فيه فقلت نعم قال فكتبت اليه بهذه الابيات

قل للخليفة والامام المرتضى ✽ وابن الخلايف من قريش الابطح
بك اصلح الله البلاد واهلها ✽ بعد الفساد وطال ما لم يصلح
وتزحزحت بك قبة لعن الذى ✽ لولاك بعد الله لم تتزحزح
وارالك ربك ما تحب فلا ترى ✽ ما لا تحب وجد بعفوك واصفح
يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها ✽ هب ظالمى ومفسدى لمصلح

فاخذت الكتاب وصرت به الى امير المومنين فلما عرض عليه الابيات سر بها واعجبته وامر ان يحمل اليها تخوت ثياب وجملة من المال والى ابن اخيها محمد بن احمد بن عيسى وشفعها فى كثير من اهلها ممن عظم جرمه واستحق العقوبة عليه وكتب المعتضد الى احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف بمواقعة رافع بن هرثمة وذلك فى سنة تسع وسبعين ومايتين فسار رافع الى بلاد الاقصى ونهض احمد بن عبد العزيز الى رافع فالتقوا بالرى لسبع بقين من ذى القعدة من هذه السنة وقامت الحرب بينهم اياما ثم كانت على رافع بن هرثمة فولى وركب اصحاب ابن ابى دلف اكتافهم واستولى على اكثرهم وعسكرهم وكان وصول هذا الخبر الى بغداد لست خلون من ذى الحجة من هذه السنة

وفى سنة ثمانين ومايتين اخذ ببغداد رجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل بن اخى ذى الرياستين الفضل بن سهل ومعه عبيد الله بن المهتدى ولمحمد بن سهل هذا تصنيفات فى اخبار المبيضة وله كتاب مؤلف فى اخبار محمد بن على صاحب الزنج على ما ذكرنا من امره فيما سلف من هذا الكتاب فاقر عليه جماعة من المستامنة من عسكر العلوى واصيب له جرايد فيها اسماء رجال قد اخذ عليهم البيعة لرجل من آل ابى طالب وكانوا قد عزموا على ان يظهروا ببغداد فى يوم بغتة وان يفتكوا بالمعتضد فابى من كان مع محمد بن الحسن ان يقروا وقالوا اما الرجل الطالبى فانا لا نعرفه وقد اخذت له علينا البيعة ولم نره وهذا كان الواسطة بيننا وبينه يعنون محمد بن الحسن فامر بهم فقتلوا واستبقى محمدا طمعا ان يدله على الطالبى ثم اراد المعتضد محمد بن الحسن من جميع الجهات ان يقر له على الطالبى الذى اخذ له العهد على الرجال فابى فجرى بينه وبين المعتضد خطب طويل وكان من خطابه للمعتضد انه قال لو شويتنى على النار ما زدتك على ما سمعت منى ولا اقر على من دعوت الناس الى طاعته فاقررت بامامته فاصنع ما صنعت فقال له المعتضد لسنا نعذبك الا بما ذكرت فذكر انه جعله فى حديدة طويلة ادخلت فى

دبره واخرجت من فيه وحبس باطرافها على آجر عظيم حتى مات بحضرة المعتضد وهو يسبه ويقول فيه
العظائم والاستهزاء انه جعل بين ارماح ثلثة وشدت اطرافها ثم جعل من فوق النار من غير ان تمسها وهو في
الحيوة يدار عليها ويشوى كما يشوى الدجاج وغيرها الى ان تفرقع جسمه ثم اخرج وصلب بين الجسرين من الجانب
الغربي. وفي هذه السنة كان خروج المعتضد في طلب الاعراب من بني شيبان وقد كانوا عاثوا واكثروا الفساد
فاوقع بهم فيما يلي الجزيرة والزاب في الموضع المعروف بوادي الذئاب فقتل واسر وساق الذراري وسار
الى الموصل. وفي هذه السنة افتتح ابو عبد الله محمد بن ابي الساج مراغة من بلاد اذربيجان فقبض على
عبد الله بن الحسين ثم استصفى امواله ثم اتى عليه بعد ذلك. وفي هذه السنة كانت وفاة احمد بن عبد العزيز

وفاة ابن ابي دلف

بن ابي دلف. وفي هذه السنة افتتح احمد مدنا كثيرة وكان مسيره اليها من البحرين مما يلي الاباضية من
الشراة وكانوا في نحو مائتي الف وكان امامهم الصلت بن مالك ببلاد تروى من نحو عمان فكانت له عليهم
فقتل منهم مقتلة عظيمة وحمل كثيرا من رؤوسهم الى بغداد فنصبت رؤوسهم بالجسر وفيها دخل بغداد
منصرفا من الجزيرة. وفي هذه السنة كان دخول عمرو بن الليث نيسابور. وفي هذه السنة نقلت ابنة
محمد بن ابي الساج الى بدر غلام المعتضد وقد اتينا على خبر ابن ابي الساج ورحيله عن باب خراسان متوجها
الى اذربيجان في الكتاب الاوسط. وفي هذه السنة سار اسمعيل بن احمد بعد وفاة اخيه نصر بن احمد مستوليا
على امره من خراسان الى ارض الترك ففتح المدينة الموصوفة بدار الملك واسر خاتون زوجة الملك و
اسر خمسة عشر الفا من الترك وقتل منهم عشرة الاف وقد اتينا فيما سلف من هذا الكتاب على جمل
من اخبار الترك واجناسهم واوطانهم وكذلك فيما سلف من كتبنا. وفي سنة احدى وثمانين ومائتين
كانت حرب ابن وصيف الخادم وعمر بن عبد العزيز ببلاد الجبل وكان من امره ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا
وقد كان المعتضد خرج من هذه السنة الى الجبل لامور بلغته من الشرق منها قصة محمد بن زيد العلوي
الحسني صاحب بلاد طبرستان فولى ولده علي المكتفي الري واتى له بها واضاف اليها قزوين وزنجان
وقم وهمدان وانصرف المعتضد الى بغداد وقد قلد عمر بن عبد العزيز اصبهان وخرج ابو دلف وفيها
استأمن الى المكتفي علي وصار الى المعتضد في عدة كثيرة وفيها صار طغج بن جف مولى الاخشيد و
قيل ابوه وهو صاحب مصر في هذا الوقت في عساكر كثيرة من دمشق ودخل طرسوس غازيا وافتتح ملوذية
ودرب الراهب. وفي هذه السنة نزل المعتضد على حمدان بن حمدون وقد تحصن في قلعته وسارع اسحق
بن ايوب الى طاعة المعتضد ودخل في عسكره واستأمن الحسين بن حمدان ومن كان معه من اصحابه الى المعتضد
وقد اتينا على خبر حمدان بن حمدون وما كان من امره وصعوده الجبل الجودي وعبوره دجلة وكتابه النصراني
ودخوله عسكر المعتضد ليلا الى اسحق بن ايوب حين اتى به المعتضد واخراب المعتضد لهذه القلعة وقد كان
حمدان انفق عليها اموالا جليلة وهو حمدان بن حمدون بن الحرث بن منصور بن لقمان وهو جد ابي محمد الحسن بن
عبد الله الملقب بناصر الدولة في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة وما كان من الحسين بن حمدان
في طلب هرون الشاري وما كان من اخذ الحسين بن حمدان اياه بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب.

قتل خمارويه

قال المسعودي وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين ذبح ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون بدمشق في
ذي القعدة وقد كان بنى في سفح الجبل اسفل دير مران قصرا فكان يشرب فيه تلك الليلة وعنده طغج وغيره
من الامراء فاصبح وقد ذبح ورفعت الصيحة وركب الناس وطغج وكان الذي تولى ذلك خدم من خدمهم
واتي بهم وقد هربوا فصلبوا وقتلوا ومنهم من رمي بالنشاب ومنهم من شرح لحمه من افخاذه وعجزه و
اكله السودان مماليك ابي الجيش وقد اتينا على اخبار الخدم من السودان والصقالبة والروم والصين و
ذلك ان اهل الصين يخصون كثيرا من اولادهم كفعل الروم باولادهم وما اجتمع في الخصيان من تضاد الخصال
وذلك لما حدث بهم من قطع هذا العضو في كتابنا في اخبار الزمان وما احدثته الطبيعة عند الفلاسفة

في الخصيان

فيهم عند ذلك وغيره للنحا فالناس فيهم وذكروه من الصفات. وذكر المدائني ان معوية بن ابي سفيان
دخل يوما على امراته فاختة وكانت ذات عقل وحزم ومعه خصي وكانت مكشوفة الراس فلما رات معه
الخادم غطت راسها فقال لها معوية انه خصي فقالت يا امير المؤمنين اترى المثلة به احلت له ما حرم الله
عليه فاسترجع معوية وعلم ان الحق ما قالت له فلم يدخل على حرمه خادما الا كبيرا فانيا. وقد تكلم فيهم
وذكروا الفرق بين المجبوب والمسلول وانهم رجال مع النساء ونساء مع الرجال وهذا خلف من الكلام
فاسد المقال بل هم رجال وليس في عدم عضو من اعضاء الجسد ما يوجب الحاقهم بما ذكروا ولا عدم نبت
اللحية محيلا لهم عما وصفوا ومن زعم انهم بالنساء اشبه فقد اخبر عن تغيير فعل الخالق تعالى لانه
خلقهم رجالا وذكورا لا اناثا وليس بالجناية على احيائهم تحيل خلق الباري جل وعز لهم وقد قلت في
علة عدم نبت الاباط في الخدم وما قالت الفلاسفة في ذلك فيما سلف من كتبنا لان الخادم يطلي ما يوجد
لابطه رايحة. وهذا من فضائل الخدم وحمل ابو الجيش في تابوت الى مصر يوم الاحد لتسع ليال خلون من
ذي الحجة وكان ذبحه لايام بقيت من ذي القعدة فبويع لابنه جيش وبه كان يكنى خمارويه من الغد
يوم الاثنين واتي بابي الجيش مصر فاخرج من التابوت وجعل على السرير وذلك على باب مصر وخرج ولده

حكاية

الامير وساير الامراء والاولياء فتقدم القاضي ابو عبيد الله العبادي فصلى عليه وذلك في الليل. وحكى
ابو البشر الدولابي عن ابي عبد الله البخاري وكان شيخا من اهل العراق وكان يقرا في دور آل طولون ومقابرهم
انه كان تلك الليلة ممن يقرا على القبر وقد قدم ابو الجيش ليدلى في القبر ونحن نقرا في جماعة من القراء سورة
الدخان واحدر من السرير ودلي في القبر فاستهينا من السورة في هذا الوقت الى قوله تعالى خذوه فاعتلوه

قصة اللص

الى سواء الجحيم الاية قال فخفضنا اصواتنا وادغمنا حياء ممن حضر. ومما ذكر من اخبار المعتضد وحزمه في
الامر وحيله انه اطلق من بيت المال لبعض الرسوم من الجند عشر بدر وانها حملت الى صاحب عطاء الجيش
ليعطيهم فنقب منزله في تلك الليلة واخذت العشر بدر فلما اصبح نظر الى النقب ولم ير المال فامر باحضار
صاحب الجسر وكان على الجسر يومئذ موش الجمل فلما اتاه قال ان هذا المال للسلطان والجند ومتى لم
تات به او بالذي نقب عليه واخذ المال الزمك امير المؤمنين غرمه فجد في طلبه وطلب اللص الذي جسر على
هذا الفعل فسار الى مجلسه واحضر التوابين وغيرهم من الشرط والتوابون هم شيوخ انواع اللصوص الذين

شادوا وتابوا فاذا حدثت حادثة علموا فعل من هي فدلوا عليه وربما قاسموا اللصوص ما سرقوه فتقدم اليهم
في الطلب وتهددهم واوعدهم على التواني والتقصير وانه متى لزمه المال او طولب بعزمه الزمهم اياه
وطالبهم به فتفرق القوم في الدروب والاسواق والدكاكين والرواسين وبيوت القمار فما لبثوا ان حضروا
رجلاً نحيف البدن ضعيف الجسم رث الكسوة سيئ الحال فقالوا يا سيدنا هذا صاحب الجناية وهو غريب
من غير هذه البلدة واطبق القوم كلهم على انه صاحب النقب ولص المال واقبل عليه مونس الخادم فقال له
ويلك من كان معك ومن اعانك واين اصحابك وما اظن انك وحدك تقدر على حمل عشر بدر في ليلة ما
كنتم الا عشرة واقل ذلك خمسة فاقر لي بما اخذت وخبرني ان كان المال مجتمعا او قد قسمته ومن كان معك
فما زاد على الانكار شيئا فاقبل يرتفق به ويعده ان يرزقه ويعظم جائزته ويعده كل جميل على رده والاقرار
ويتوعده بكل مكروه على جحوده وانكاره فلما غاضه وحقده ويئس من اقراره اخذ في عقوبته بالسياط
والفلوس والمقارع على ظهره وبطنه وقفاه وعلى بطنة راسه واسفل رجليه وعلى عضده حتى لم يكن
للضرب فيه موضع وبلغ ذلك الى حال من لا يعقل ولا ينطق فلم يقر بشي فبلغ ذلك المعتضد فاحضر صاحب
الجسر وقال له ما صنعت بالمال فاخبره الخبر فقال ويلك تاخذ لصا قد سرق من بيت المال عشر بدر فتبلغ
به الموت حتى يهلك الرجل ويضيع المال فاين حيل الرجال فقال يا امير المومنين ما اعلم الغيب ولم يكن لي
في امره حيلة سوى ما فعلت فقال احضرني الرجل فاتي به وقد حمل في جل فوضع بين يديه وقد عقل
بعض العقل فساله عن ذلك فانكر فقال له ويلك ان مت لم ينفعك وان برئت من هذا الضرب د
بحوت لم ادعك تصل اليه فلك الامان والضمان على ما تصلح به حالك وتجمل به امرك فابى الا الانكار
فقال علي باهل الطب فاحضروا فقال خذوا هذا الرجل فعالجوه بارفق العلاج واوطئوا عليه بالمراهم و
غير ذلك والغذاء والتعاهد واجهدوا ان تبرئوه في احسن وقت فاخذوه اليهم واخرج ما لا مكان المال
ثم امر تبعه بقدر على الجند فيقال انه برئ وصلح حاله في ايام يسيرة ثم واظبوا عليه الطعام والشراب و
الوطاء اللين حتى صح وقوي جسمه وظهر لونه ورجعت اليه نفسه ثم ذكر به فامر باحضاره فلما مثل
بين يديه ساله عن حاله فدعى وشكر وقال انا بخير ابقى الله امير المومنين ثم ساله عن المال فعاد الى
الانكار فقال له ويلك لست تخلو من ان تكون اخذته وحدك او وصل اليك بعضه فان كنت اخذته
كله فانك تنفقه في اكل وشرب ولهو ولا اظنك تفنيه قبل موتك وان مت خلفك ورزم فان كنت
اخذت بعضه سمحنا لك به فاقر لنا به واقر على اصحابك فاني اقتلك ان لم تقر ثم لا ينفعك بعدك
بقاء المال ولا يبالون اصحابك بقتلك ومتى اقررت دفعت اليك عشرة الاف درهم واخذت لك من
صاحب الجسر مثل ذلك ورسمتك في التوابين واجريت لك في كل شهر عشرة دنانير تكفيك لاكلك و
شربك وكسوتك وطيبك وتكون عزيزا وتنجو من القتل وتتخلص من الاثم فابى الا الانكار فاستحلفه بالله
فلف واحضر مصحفا فاستحلفه به فحلف فقال اني ساظهر عليه واني ان ظهرت عليه بعد هذه اليمين
قتلتك ولم استبقك فابى الا الانكار فقال ضع يدك على راسي واحلف بحياتي فوضع يده على راسه وحلف

بحياته

بحياته انه ما اخذه ولا علم من اخذه وانه مظلوم متهم وان التوابين اغروا به فقال المعتضد فان كنت قد
كذبت اقتلك وانا بريء من دمك فقال نعم يا امير المومنين فامر باحضار ثلثين اسود نجيب براهم و
يروه وامرهم ان يتداولونه اعرم ولا يتركوه ينام فمرت عليه ايام وهو قاعد لا يتكئ ولا يستند ولا يستلقي
ولا ينام وكلما خفق خفقة قمع راسه ووجي مكده حتى اذا اضعف وقارب التلف امر باحضاره فاعاد
عليه ما كان خاطبه به فابى الا الانكار فقال المعتضد لمن حضره قلبي يشهد انه بريء وان ما يقول حق
وان التوابين عرفوا صاحبه وقد اغشنا في هذا الرجل وسئله ان يجعله في حل فقعل ثم امر باحضار مايدة
عليها طعام واحضر بارد الشراب ثم امره بالاكل وان يشرب فاقبل ياكل ويحث الاكل ويعاود الشراب حتى
لم يكن للاكل فيه موضع ولا للشرب ثم امر بخور فبخر وطيب واتى له بوطاء من الريش فرش له ومهد
فلما استلقى واستراح وعفى امر بان عاجله وسرعة ايقاظه فحمل من موضعه حتى اقعد بين يديه وفي
عينيه الوسن فقال له حدثني كيف صنعت وكيف نقبت وكيف اخذت المال ومن كان معك فقال ما
كنت الا وحدي وخرجت من النقب الذي منه دخلت وكان مقابل الدار حمام له كوم شوك يوقد به
فاخذت المال ورفعت ذلك الشوك والقماش والقصب فوضعته تحته وغطيته به وهو هنالك فامر برده
الى فراشه فردوه اليه واضجعوه عليه ثم امر بالمال فاحضر عن آخره واحضر مونس الفحل والوزير والجلساء
وقد غطى المال بالبساط ثم امر بايقاظ اللص وقد اخذ من النوم حاجته وذهب عنه الوسن فقال له
بحضرة الجميع مثل قوله الاول فجحده وانكر فامر بكشف البساط وقال له اليس هذا المال الم تفعل كذا وكذا
يصف له ما كان حدثه به فاسقط في يد اللص ثم امر فقبض على يديه ورجليه فاوثق ثم اوتي بمنفاخ
فنفخ في دبره واتى بالقطن فحشيت اذناه وفاه واقبل ينفخ ويخلى عن يديه ورجليه من الوثاق وامسك
بالايدي حتى صار كاعظم ما يكون من الزقاق المنفوخة وقد ورمت اعضاه وعيناه قد امتلاتا و
بدرتا عن وجهه فلما دان يتشق امر بعض الاطباء فقصده على الحاجبين فاقبلت الريح تخرج منهما مع
الدم ولهما صوت وصفير الى ان خمد وتلف وكان ذلك اعظم منظر روي في ذلك اليوم وقيل ان البدر
كانت عينا وان العدد كان اكثر مما وصفنا ❊ وقد كان ببغداد رجل يتكلم على الطريق ويقص على
الناس بانواع من الاخبار والنوادر والمضاحك يعرف بابن المغازلي وكان في نهاية الحذق لا يقدر من
يراه ويسمع كلامه يملك من الضحك نفسه قال ابن المغازلي فوقفت يوما في خلافة المعتضد بالله
على باب الخاصة اضحك واندر فحضر عندي بعض خدم المعتضد فاخذت في حكاية الخدم فاعجب الخادم
بحكايتي وشغف بنوادري ثم انصرف عني فلم البث ان عاد الي ثم اخذ بيدي وقال اني لما انصرفت من
حلقتك دخلت فوقفت بين يدي سيدي امير المومنين فذكرت له نوادرك وما كان من ضحكاتك
فاستضحكت فرآني امير المومنين فانكر مني وقال ما لك ويلك قلت هذا الرجل الذي لا يدع حكاية
اعرابي ولا نحوي ولا نبطي ولا زنجي ولا سندي ولا خادم ولا تركي ولا مكي الا حكاها ويخلط ذلك بنوادر
تضحك الثكلى وتسبي الحليم وقد امرني باحضارك وليس لي نصف جائزتك فقال له وقد طمعت في

الجايزة السنية يا سيدي انا ضعيف وعلي عايلة وقد من الله علي بك فما عليك ان لو اخذت بعضها او سدسها او ربعها فابى الا نصفها فطمعت ورضيت بالنصف معنت فاخذ بيدي وادخلني اليه فسلمت عليه واحسنت فوقفت في الموضع الذي اوقفت فرد علي السلام وكان ينظر في كتاب فلما نظر في اكثر طبقة ثم رفع راسه الي وقال لي انت ابن المغازلي قلت نعم يا امير المومنين انا ابن المغازلي قال قد بلغني انك تحكي وتضحك وتاتي بحكايات عجيبة ونوادر طريفه قلت نعم يا امير المومنين الحاجة تفتق الحيلة اجمع الناس بها واتقرب الى قلوبهم بحكايتها التمس برهم والعيش بما انالهم قال فهات ما عندك وخذ في فنك فان اضحكتني اجزتك بخمسماية درهم وان انا لم اضحك فما لي عليك قلت الحين والخذلان يا امير المومنين ما معي الا قفاي فاسئل ما احببت قال قد انصفت ان ضحكت فلك ما ضمنت وان لم اضحك صفعت بذلك الجراب عشر صفعات فقلت في نفسي ملك لا يصفع الا بشي يسير او رخيف هين ثم التفت فاذا انا بجراب ادم ناعم في زاوية المجلس فقلت في نفسي ما اخلف ظني ولا اخطا تقديري وما عسى ان يكون في الجراب هيه ريح فان انا اضحكته ربحت وان لم اضحكه فالصفع عشر مرات بجراب منفوخ يسير ثم اخذت في النوادر وغرايب الحكايات وام كل اعرابي وعجمي وحكايات المخنثين والقضاة والنبط وام المنبط والزنج والخدم والترك والشطار ولم ادع عبارة ولا نادرة ولا حكاية الا احضرتها واتيت بها حتى نفد جميع ما كان عندي وتصدع راسي وانقطعت وسكت وفترت وبردت وهو لا يضحك ولا يبسم ولم يبق وراي خادم الا هرب ولا غلام الا ذهب لما استفزعهم من الضحك وورد عليهم من الامر فقلت يا امير المومنين قد نفد والله ما عندي وتصدع راسي وذهب معاشي وما رايت قط مثلك وما بقيت الا نادرة واحدة قال هاتها فقلت يا امير المومنين وعدتني ان تصفعني عشرا وجعلتها مقام الجايزة فاسئلك ان تضاعف لي الجايزة وتضيف اليها عشرة فاراد ان يضحك فاستمسك وتحامل ثم قال يا غلام خذ بيك فاخذت بيدي ومددت قفاي فصفعت بالجراب صفعة فكانما سقط على قفاي جبل واذا فيه حصى مدور كانه سبحات فصفعت به عشرا فكادت تنفصل رقبتي وينكسر عنقي وطنت اذني وقدح الشعاع من عيني فلما استوفيت العشر قلت يا سيدي نصيحة وصحت فرفع الصفع عني بعد ان عزم على ابقاء ما كنت سالته من اضعاف جايزتي فقال اما نصيحتك قلت يا سيدي انه ليس في الديانة احسن من اداء الامانة ولا اقبح من الخيانة وقد ضمنت للخادم الذي ادخلني نصف جايزتي على قلتها او كثرتها وامير المومنين اطال الله بقاه قد ضاعفها وقد استوفيت نصفها وبقي لخادمك نصفها فضحك حتى استلقى على قفاه واستغرق ما كان قد سمعه مني اولا وتحامل له وصبر عليه فما زال يضرب بيديه ويفحص برجليه ويمسك بمراق بطنه حتى اذا سكن ضحكه ورجعت اليه نفسه قال علي بفلان الخادم فاتي به وكان طوالا فامر بصفعه فقال يا امير المومنين ايش قصتي وما جنايتي فقلت له هذه جايزتي وانت شريكي وقد اخذت نصيبي

وبقي نصيبك منها فلما اخذه الصفع وطرق قفاه الوقع اقبلت اقول له قلت لك اني ضعيف ذو عيال وشكوت اليك الحاجة والمسكنة وقلت لك يا سيدي خذ سدسها او ربعها وانت تقول لي لا اخذ الا النصف ولو علمت ان امير المومنين اطال الله بقاه جوايزه الصفع لو هبتك كلها فعاد الى الضحاك من قولي للخادم وعتابي له فلما استوفى صفعه وسكن امير المومنين من ضحكه اخرج من تحت مكانه صرة كانت قد اعدها فيها خمسماية درهم ثم قال للخادم وقد اراد الانصراف قف فوقف فقال لك هذه كنت اعددتها لك فمنعني لك لم يدعك حتى احضرت لك شريكا فيها ولعلي كنت امنعه منها فقلت يا امير المومنين واين الامانة وقبح الخيانة ووددت انك دفعت كلها اليه وصفعته مع العشر عشرة اخرى ودفع الي الخمسماية درهم وانصرفنا . وفي سنة اثنتين وثمانين كانت وفاة اسمعيل بن اسحق القاضي والحرث بن سامة والهلال بن العلى الرقي . وفي سنة ثلاث وثمانين ومايتين نزل المعتضد تكريت وسار الحسين بن حمدان في اولياء الحرب هرون الشاري فكانت بينهم حروب عظيمة كانت للحسين بن حمدان عليه فاتى به المعتضد اسيرا بغير امان ومعه اخوه فرحل المعتضد الى بغداد وقد نصبت له القباب وزينت له الطرق وعبى المعتضد جيوشه بباب الشماسية باحسن ما يكون من التعبية والاهبة فشقوا بغداد الى القصر المعروف بالحسني ثم خلع المعتضد على الحسين بن حمدان خلعا شريفة وطوقه بطوق من ذهب وخلع على جماعة من فرسانه ورؤساء اصحابه واهله وشهرهم في الناس باكرامه لما كان من فعلهم وحسن بلائهم ثم امر بالشاري فاركب فيلا عظيما وعليه دراعة ديباج وبرنس حرير وسيرهم في اثر الحسين بن حمدان واصحابه في اثرهم ثم دخل المعتضد في اثره عليه قباء اسود وقلنسوة محددة على فرس حنابي وعن يساره اخوه عبد الواحد بن الموفق وخلفه بدر غلامه وابو القسم عبيد الله بن وهب وزيره وابنه القاسم بن عبيد الله فاكثر الناس الدعاء له وتكاثف الناس في منصرفهم من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فانخسف بهم كرسي الجسر الاعلى وسقط من الجسر قوم على زورق ملي من الرجال فمات الجميع وغرق في هذا اليوم نحو الف نفس ممن عرف دون من لم يعرف واستخرج الناس من دجلة الغاصة والكلاليب وارتفع الضجيج وكثر الصياح والصراخ في الجانبين جميعا فبينما الناس كذلك اذ اخرج بعض الغاصة صبيا عليه حلي فاخر من ذهب وجوهر فبصر به شيخ من النظارة طرار فجعل يلطم وجهه حتى ادمى انفه ثم تمرغ في التراب واظهر انه ابنه وهو يقول يا ابني لم تمت حتى اخرجوك سويا لم تاكلك السمك ولم تمت يا حبيبي اذ كحلت عيني بلقائك قبل الموت واخذه فحمله على حمار ثم مضى فما برح القوم الذين راوا من الشيخ ما رأوا حتى اقبل رجل معروف باليسار مشهور من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك ان الصبي في ايديهم وليس يهمه ما كان عليه من ثياب ولا حلي وانما اراد ان يكفنه ويصلي عليه ويدفنه فاخبره الناس بالخبر ومعه من معه من التجار مبهوتين فسالوا وبحثوا فاذا لا عين رات ولا اذن سمعت ولا عرف ابو الجسر هذا الشيخ المحتال فايسوا ابا الصبي منه . وذكروا انه شيخ قد اعياهم امره وحيرهم كيده وانه بلغ من حيلته و

ودهائه انه اتى ذات يوم من اول الصباح الى باب بعض العدول الكبار المشهورين بالرياسة واليسار ومعه جرة فارغة قد حملها على عاتقه وفاس وزنبيل فقام فى تبيان خلق ولم يتكلم حتى وضع الفاس فى الدكاكين التى على باب ذلك العدل فهدمها وجعل ينقى الاجر ويعزل له فسمع العدل وقع الفاس والهدم فخرج ينظر فاذا الشيخ دايب يهدم دكاكينه فقال له يا عبد الله اى شى تصنع ومن الذى امرك بهذا فجعل الشيخ يعمل عمله ولا يلتفت الى هذا ولا يكلمه واجتمع الجيران وهم فى المحاورة فاخذوا بيد الشيخ واتى اليه احدهم فوكزه ودفعه واتى اليه اخر فجذبه لفعل الجيران فالتفت اليهم فقال لهم ويلكم واى شى تريدون منى ما تستحيون من شيبى وانا رجل شيخ وانتم تعبثون بى فقالوا ما لنا وللعبث بك ويحك من امرك بهذا فقال ويحكم اكتر انى صاحب الدار قالوا فهذا صاحب الدار يكلمك قال لا والله ما هو هذا فلما سمعوا كلامه وغفلته رحموه وقالوا هذا مجنون ومخدوع خدعه بعض جيران هذا العدل ممن قد حسده على ما انعم الله عليه فلما منعوه من الهدم مضى الى الجرة التى جاء بها وقد كان وضعها الى جانب الباب فادخل يده فيها كانه يريد ان يخرج ثيابه فلم يجد شيا فبكى وصرخ وناح فلم يشك العدل ان ممن الاخذ عه واخذ ثيابه فقالوا له ما ذهب لك قال قميصا جديدا اخذته من الخياط امس وملحفة لبنتى وسراويل ففرقوا له جميعا ودعاه العدل وكساه ووهب له دراهم كثيرة وجمع له من الجيران دراهم واسعة وانصرف غانما وهذا الشيخ كان يعرف بالعقاب ويكنى بابى النار وله اخبار عجيبة وحيل لطيفة وهو الذى احتال للمتوكل حين بايعه بختيشوع الطبيب انه سرق من داره شى يعرفه فى ثلث ليال ذكرت من ذلك الشهر فعليه ان يحمل الى خزانة امير المومنين عشرة الاف دينار وان خرجت هذه الليالى ولم يتم عليه ما ذكرنا كانت له الصنيعة المعين ذكرها فاتى بهذا الشيخ فى عنفوان شبابه الى المتوكل فضمن له ان ياخذ من دار بختيشوع شيا عكيما وقد كان بختيشوع حرس داره وحصنها فى هذه الليالى فاحتال هذا الرجل المعروف بالعقاب بحيل لطيفة الى ان سرق بختيشوع وجعله فى صندوق واتى به المتوكل فى خبر طويل وذكر انه رسول لعيسى بن مريم نزل على بختيشوع من السماء بشمع اسرجه وتخليط عمله وبنج فى طعام اتخذه واطعمه لحراس داره فى تلك الليلة وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا اخبار الزمان وهذا الشيخ قد برز فى مكايده وما اورد من حيله على دلة المحتالة وغيرها من ساير اهل الحيل والطراريين وطلاب صنعة الكيميا من الذهب والفضة وانواع الجواهر من اللولو وغيره وصنعة انواع الاكسيرات ثم الكبير المعروف بالقراد وغيره حيلهم فى التقطير والتكليس والحطب والفحم اخبار عجيبة وحيل فى هذا المعنى لطيفة قد اتينا على ذكرها ووجوه الخداع فيها وكيفية الاحتيال فى كتابنا اخبار الزمان وما ذكروه فى ذلك من الاشعار وما نسبوه الى من سلف من اليونانيين والروم مثل قلابطرة الملكة ومارية وما ذكره خالد بن يزيد بن معوية فى ذلك وهو عند اهل هذه الصنعة من المتقدمين منهم فى شعره الذى يقول

خذ الابنيق والطرق ومايوجد فى الطرق ∴ وشى يشبه البرق ∴ فدبره بلاحرق

صنعة الكيميا

فان احييت مواتك ∴ فقد سدت فى الخلق ∴ وقد صنف يعقوب بن الصباح الكندى رسالة فى ذلك وجعلها مقالتين يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخدع اهل هذه الصناعة وحيلهم وترجم هذه الرسالة بابطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة من غير معادنهما وقد نقض هذه الرسالة على الكندى ابو بكر محمد بن زكريا الرازى صاحب كتاب المنصورى فى صنعة الطب الذى هو عشر مقالات وارى ان ما ذكره الكندى فاسد وان ذلك قد تاتى فعله ولابى بكر فى هذا المعنى كتب قد انفرد بها وذكر كل نوع من الاحجار والشعر وغير ذلك من كيفية الاعمال وهذا باب قد تقدم فيه تنازع الناس من فعل قارون وهذا باب وغيره ونحن نعوذ بالله من هذا التهوس وما يذهب بنور الابصار ويكسف الالوان من بخار التصعيد وروايح الزاجات وغيره من الجمادات ∴ وفى سنة ثلث وثمانين ومايتين كان الفدا بالامس بين المسلمين والروم فى شعبان وكان بدوه يوم الثلثا وفيها كان مسير جيش بن خمارويه بن طولون من الشام الى مصر فى جيوشه فخالط طغج بدمشق بعد ذلك وفيها اخرج من عسكر خاقان وابن كنداج فصاروا الى وادى القرى فدخلوا الى مدينة السلام فخلع عليهم المعتضد ∴ وفيها كان الشغب بمصر وقتل احمد بن على الماذرائى المقبوض عليه قبل ذلك وقبض على جيش بن خمارويه ونصب هرون بن خمارويه مكانه وكانوا قد نقموا على جيش تقدمته لغلامه فج المعروف بالطولونى واخوه سلامة المعروف بالمومن فكان سلامة هذا حجب جماعة من الخلفاء منهم القاهر والراضى وراه مع المتقى فى هذا الوقت ∴ وفى سنة ثلث وثمانين كانت وفاة ابى عمرو مقام ابن داود الزرعى بمصر ليومين بقيتا من رمضان وكان من جلة الفقهاء ومن كبار اصحاب مالك وفيها ولى المعتضد يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة السلام وخلع عليه وانفذ به الجانب الشرقى ∴ وفى هذه السنة قطع المعتضد على احمد بن الطيب بن مروان السرخسى صاحب يعقوب بن اسحق الكندى وسلمه الى بدر غلامه ووجه الى داره من قبض على جميع احواله واموالا وقرر جواديه على المال حتى استخرجوه فكان جملة ما حصل من العين والورق ومن الالات خمسين ومائة الف دينار وكان ابن الطيب قد ولى الحسبة ببغداد وكان موضعه من الفلسفة عظيم وله مصنفات حسان فى انواع من الفلسفة وفنون من الاخبار وقد تنازع الناس فى كيفية قتله والسبب الذى قتل المعتضد اياه وقد اتينا على ما قيل فى ذلك فى كتابنا الاوسط فاغنى عن ذكره فى هذا الموضع و فيها ورد الخبر بقتل عمرو بن الليث لرافع بن هرثمة وفى سنة اربع وثمانين ومايتين ادخل الى بغداد راس رافع بن هرثمة ثم صلب ساعة من النهار ثم رد الى دار السلطان ∴ وفى هذه السنة كان لاهل بغداد ثورة مع السلطان لصياحهم بالخدم السودان ∴ يا عقعق صياما ∴ والطرح دقيقا وذلك ان الخادم منهم كان يضيق عن ذلك فاجتمع الخدم فى دار السلطان وكلموا المعتضد عما لحقهم فى الازقة والشوارع والدروب وساير الطرق من الصغير والكبير من العوام فامر المعتضد بجماعة من العوام

فضربوا بالسياط فشغبت لذلك العامة • وفي هذه السنة ظهر للمعتضد شخص ذو صور مختلفة وكان تارة يذهب في صورة راهب ذي لحية بيضاء وعليه لباس الرهبان وتارة يظهر شابا احسن الوجه ذا لحية سوداء يغير تلك البزة ويظهر شيخا في صورة التجار وتارة يظهر وبيده سيف مسلول وضرب بعض الخدم فقتله وكانت الابواب توخذ وتغلق فيظهر له اين ما كان من بيت او صحن او غيره وكان يظهر له في اعلى الدار التي بناها فاكثر الناس القول في ذلك واستفاض الامر واشتهر في خواص الناس وعوامهم وسارت به الركبان وانتشرت به الاخبار واكثر والقول في ذلك على حسب ما كان يقع لكل واحد منهم فمن قايل ان شيطانا ماردا قد قصد له فيوذيه ومنهم من يقول انه بعض مومني الجن راى ما هو عليه من المنكر وسفك الدماء فظهر له رادعا عن المنكر وزاجرا ومنهم من راى ان بعض خدمه قد عشق بعض جواريه فاحتال بحيلة فلسفية من بعض العقاقير والخواص في فمه فلا يدركه بحس البصر وكل ذلك بضيق وحسبان فاحضر المعتضد المعزمين واشتد قلقه واستوحش وحار عليه امره فقتل وغرق جماعة من جواريه وخدمه وضرب وحبس جماعة منهم وقد اتينا على الخبر في ذلك والسبب الموجب له والحيلة فيه وما قالته الفلاسفة في ذلك وما حكي عن افلاطون في هذا المعنى وعلى خبر امر المقتدر شغب والسبب الذي من اجلها حبسها المعتضد واراد قتلها وقطع انفها والتشويه بها في كتابنا اخبار الزمان • وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل ابن ابي ليلى الحرث بن عبد العزيز بن ابي دلف بسيف نفسه في الحرب وذلك ان سيفه كان على عاتقه مشتهرا فكبا به فرسه فذبحه بسيفه فاخذ عيسى النوشري راسه وانفذه الى بغداد •

وفي سنة خمس وثمانين ومايتين اوقع صالح بن مدرك بالحاج ونبهان ومسلس وغيرهم من طي وكان على الحاج جني الكبير فكان له مع صالح ومن معه من الطالبيين حروب عظيمة وتشوش الحاج واخذهم السيف فمات قتلا وعطشا منهم خلقا كثيرا واصاب جني ضربات كثيرة وكانت العرب تتحدث في ذلك اليوم وبعده وتقول • ما ان رأى الناس كيوم الاجفر • الناس صرعى والقبور تحفر •

وكان موقع الوقعة يقال له الاجفر واخذ بين الناس اكثر من الفين الف دينار • وفي هذه السنة كانت وفاة ابي اسحق ابرهيم بن محمد الحربي المحدث الفقيه في الجانب الغربي وله نيف وثمانون سنة وكان صدوقا عالما فصيحا جوادا مع عفته وكان زاهدا عالما ناسكا وكان مع وصفنا من زهده وعبادته ضاحك السن ظريف الطبع سلس القياد ولم يكن معه تجبر ولا تكبر وربما خرج مع احد قاته بما يستحسن منه ويقبح من غيره وكان شيخ البغداديين في وقته وظريفهم وناسكهم وزاهدهم وكان يتفقه لاهل العراق وكان له مجلس يوم الجمعة في المسجد الجامع الغربي واخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن جابر قال كنت اجلس يوم الجمعة في حلقة ابرهيم الحربي وكان يجلس اليه غلامان في غاية الحسن والجمال من الصورة والبزة من ابناء التجار من الكرخيين وبزتهما واحدة كانهما روح في جسدين ان قاما قاما معا وان حضرا فكذلك فلما كان في بعض

الجمع حضر احدهما وبان الاصفرار في وجهه والانكسار عليه فتوهمت ان غيبة الاخر لعلة قد لحقت بالحاضر فلما كانت الجمعة الثانية حضر الغايب ولم يحضر الذي كان في الجمعة الاولى منهما واذا الصفرة والانكسار عليه فعلمت ان ذلك للفراق الواقع بينهما فلم يزل الا على ذلك يتناوبان في كل جمعة الى الحلقة فايهما سبق صاحبه لم يجلس الاخر الى الحلقة فصح عندي ما كان وقع في نفسي فلما كان في بعض الجمع حضر احدهما فجلس الينا وجاء الاخر فاشرف على صاحبه فاذا هو قد سبق واذا المسبوق المطلع الى الحلقة قد خنقته العبرة واذا في يساره ارقاع صغار مكتوبة فقبض على رقعة من تلك الرقاع بيمينه ورمى بها في وسط الحلقة وانساب بين الناس مارا وانا ارمقه ببصري وجماعة ممن كان معي فوقعت الرقعة بين يدي ابرهيم الحربي فقبض عليها ونشرها فقراها فيها وكان من شانه فعل ذلك اذا وقعت رقعة فيها دعاء ان يدعو لصاحبها مرهيناكان او غيره ويومن على دعائه من حضر فلما قرا الرقعة اقبل يتامل فيها تاملا شافيا لانه راى الذي رمى بها ثم قال اللهم الف بين قلوبهما واجمع بينهما واجعل ذلك فيما يقرب اليك ويزلف لديك وامن الناس على دعائه حسب ما جرت العادة ثم ادرجها الرقعة بسبابته وابهامه الي فتاملت ما فيها وقد كنت مطلعا نحوها فاذا فيها مكتوب • عفى الله عن عبد اعان بدعوة • لخليلين كانا دايبين على الود • الى ان وشى واشي الهوى بنميمة • الى ذا وشى من ذا فحالا عن العهد • وكانت الرقعة معي فلما كانت الجمعة الثانية حضرا معا واذا الانكسار والاصفرار قد زال عنهما فقلت لصاحبي اني ارى دعوة الشيخ قد اجيبت فيهما وان دعاء الشيخ لم يكن ليحجب ان شاء الله فلما كان في تلك السنة كنت فيمن حج فكاني انظر اليهما ما بين منى وعرفات محرمين جميعا فلم ازل اراهما الى ان شاخا وكنت اراهما في صف الديباج في الكرخ قال المسعودي وهذا الخبر قد سمعته من ابرهيم بن جابر القاضي قبل ولاية القضا وهو يومئذ ببغداد يعالج الفقر ويتلقاه من حالته بالرضا ناصرا للفقر على الغنى فما مضت الا ايام حتى لقيته بحلب من بلاد جند قنسرين والعواصم من ارض الشام وذلك في سنة تسع وثلثماية واذا هو بالضد مما عهدته متوليا للقضا عليها وصفنا ناصرا ومشرفا للغنى على الفقر فقلت له ايها القاضي تلك الحكاية التي كنت تحكيها عن ذلك الوقت وانه قال لك ان الخواطر اعترضتني بين منازل الفقراء والاغنياء فرايت في النوم علي بن ابي طالب فقال لي يا فلان ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء شكرا الله عز وجل واحسن من ذلك تعزز الفقراء على الاغنياء ثقة بالله فقال لي الخلق تحت التدبير لا ينفكون عن احكامه في جميع امورهم وكنت كثيرا ما اسمعه في حال ما وصف من فقره يذم ذوي الحرص على الدنيا ويذكر في ذلك خبرا عن علي عليه السلام وهو ان عليا كان يقول ابن ادم لا تحمل هم يومك الذي انت فيه فانه ان يكن من عيشك يات فيه الله برزقك واعلم انك لم تكسب شيئا فوق قوتك الا كنت خازنا عليه لغيرك فركب بعد ذلك الهمالج من الخيل ولقد اخبرت انه قطع اربعين ثوبا لاهله بحلب وخلف مالا عظيما بعد موته

لغيره ٭ وفي هذه السنة كانت وفاة ابي العباس محمد بن يزيد النحوي المبرد ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة وله تسع وسبعون سنة ودفن بمقابر باب الكوفة من الجانب الغربي بمدينة السلام

وفاة المبرد

وفي سنة ست وثمانين ومايتين مات محمد بن يونس الكديمي ويكنى ابا العباس وله مائة سنة وست وستين وكان عالي الاسناد ٭ وفي هذه السنة كان الفزع بالبصرة من ابي سعيد الجنابي ومن معه بالبحرين خوفا ان يكبسها وكتب الواثقي وهو احمد بن محمد وكان على حربها الى المعتضد بذلك فاطلق لسورها اربعة الاف دينار فبنيت وحصنت ٭ وفي هذه السنة ظفر ابو الاغر خليفة بن المبارك السلمي بصالح بن مدرك بناحية فيد في ذهابهم الى مكة وقد كانت الاعراب جمعت لابي الاغر ليستنقذوا صالح بن مدرك من يديه فواقعهم وقتل منهم جحيش بن رمال وجماعة معه واخذ راسه فلما علم صالح بن مدرك بقتل جحيش يئس من الخلاص من يد ابي الاغر فلما نزلوا المنزل المعروف بمعدن القرشي اتاهم غلام بطعام فاستلب منه سكينا وقتل نفسه فاخذ ابو الاغر راسه واشهره بالمدينة وتباشر الحاج وكانت لابي الاغر في رجوعه وقعة عظيمة اجتمع هو وبحر بن وغيرهما من امراء قوافل الحاج مع الاعراب وكانت قد اجتمعت وحشدت من طي واحلافها فكانت رجالها نحوا من ثلاثة الاف والخيل نحو ذلك فكانت الحرب بينهم ثلاثا وذلك بين معدن القرشي والحاجر ثم انهزمت الاعراب وسلم الناس وكان ممن تولى مع ابي الاغر الحيلة مع على صالح بن مدرك سعيد بن الاصغر بن عبد الاعلى ودخل ابو الاغر مدينة السلام وقدامه راس صالح وجحيش وراس غلام لصالح اسود واربعة اسارى وهم بنو اعمام صالح فخلع السلطان ذلك اليوم على ابي الاغر وطوق بطوق من ذهب ونصبت الروس على الجانب الغربي وادخل الاسارى الى المطبق ٭ وفي هذه السنة مات اسحق بن يعقوب الحيك وكان على حرب ديار ربيعة ٭ وفيها شخص العباس بن عمرو الغنوي الى البصرة لحرب القرامطة ومن بالبحرين وفي هذه السنة كانت الحرب بين اسمعيل بن احمد وعمرو بن الليث بناحية بلخ فاسر عمرو وقد اتينا على كيفية اسره في الكتاب الاوسط ٭ وفي رجب من هذه السنة كان خروج العباس بن عمرو من البصرة في جيش عظيم ومعه خلق من المطوعة نحو هجر فالتقى هو وسعيد الجنابي فكانت بينهم وقايع انهزم فيها اصحاب العباس واسر وقتل من اصحابه نحو من سبعماية صبرا ومن من هلك في الرمل وبالعطش وغرقت اجسادهم ثم ان ابا سعيد الجنابي من على العباس بن عمرو وبعد ذلك واطلقه فصار الى المعتضد وخلع عليه وبعد هذه الوقعة افتتح ابو سعيد مدينة هجر بعد حصار طويل وقد اتينا على مبسوط هذه الحروب والسبب الذي من اجله كانت تخلية ابي سعيد للعباس بن عمرو في كتابنا الاوسط وما كان من امر العباس بن عمرو مع من بالبحرين من قومه وعصبتهم له ٭ وفي هذه السنة وهي سنة سبع وثمانين ومايتين كان مسير الداعي العلوي من طبرستان الى خراسان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم فلقيته جيوش المسودة من قبل اسمعيل بن احمد وعليها محمد بن هرون فكانت بينهم وقعة لم ير مثلها في ذلك الوقت وصبر الفريقان وكانت الهيقة على المسودة

وكانت

وكانت للمبيضة على المسودة وكانت مكيدة من محمد بن هرون لما راى من ثبوت الديلم على مصافها فنقض صفوفه وولى فاسرعت الديلم ونقضوا صفوفهم ورجعت عليهم المسودة واخذتهم السيوف فقتل منهم بشر كثير ووقع في الداعي جراح كثيرة وذلك ان اصحابه لما نقضوا صفوفهم طمعا في الغنيمة لم يرجعوا عليه فثبت هو ومع من وقف لنصره وكرت عليهم الجيوش فاستقرت الحرب وقد اثخن بالكلوم واسر ولده زيد بن محمد بن زيد وغيره وبقي الداعي اياما يسيرة ومات فدفن بباب جرجان فقبره معروف هنالك حتى الآن ٭ وقد اتينا على خبره بطبرستان وما كان من سيرته وخبر بكر بن عبد العزيز بن ابي دلف حين اتى اليه مستامنا في كتابنا اخبار الزمان وكذلك ذكرنا خبر يحيى بن الحسين الحسني الرسي باليمن وتظافره هو واسعد بن يعفر على ما كان من حروبهم باليمن مع القرامطة وما كان من امرهم مع على بن الفضل صاحب المذيخرة وما كان من قصته وخبر وفاته وخبر ولده الى هذا الوقت ومنزل يحيى بن الحسين الرسي مدينة صعدة من بلاد اليمن وخبر ولده ابو القاسم وولد ولده الى هذه الغاية وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا منبهين على ما قدمنا من تصنيفنا مما بسطناه من اخبار من ذكرنا وشرحناه من قصصهم وسيرهم وما كان منهم

وفاة الداعي

وفي هذه السنة وهي سنة ثمان وثمانين ومايتين كان دخول المعتضد الى الثغر الشامي في طلب وصيف الخادم ومراسلته مع رشيق المعروف بالحرمي واستامن الى المعتضد وصيف وغيره من القواد وقد كان وصيف لما خذله الاكثر من قواده اراد التحول الى ارض الروم والتعلق بالدروب وقد كان المعتضد اسرع في السير من بغداد وستر اخباره ولم يعلم بذلك وصيف مع شدة حذره وتفقده لامره حتى عبر المعتضد الفرات وسار الى الشام فلم يفلح جسد المعتضد بعد ذلك لما اتعب نفسه من السير والسرعة وقد كان المعتضد لما توسط الثغر الشامي خلف سواده بالكنيسة السوداء وجرد القواد في طلب وصيف فسار في طلبه خمسة عشر ميلا الى ان ادركته اوايل الخيل وفيهم خاقان ووصيف وعلى مقدمتهم ووصيف على فم الدرب فلما اشرف المعتضد ووصيف قد خذله اصحابه وتفرق جمعه اسر واتي به الى المعتضد فسلمه الى مونس الخادم وامر جميع اصحابه الا نفرا انفذوا اليه من الثغر الشامي وغيره واحرق المعتضد المراكب الحربية وحمل من طرسوس ابا اسحق امام الجامع واباعمير عدي بن احمد بن عبد الباقي صاحب مدينة اذنة من الثغر الشامي وغيرهم من البحريين مثل البغيل وابنه وكان دخول المعتضد الى مدينة السلام في المحرم لسبع خلون من صفر من هذه السنة ودخل جعفر بن المعتضد وهو المقتدر وبدر الكبير وساير الجيوش على الظهر وقد زينت لهم الطرق وبين ايديهم وصيف الخادم على جمل فالج وعليه دراعة ديباج وبرنس وخلفه على جمل اخر البغيل وخلف البغيل ابنه وخلفه رجل يعرف بابن المهندس قد البسوا الدراريع من الحرير الاصفر والاحمر والاخضر وعلى رووسهم البرانس وطوق وسوق خاقان وغيره ممن ابلى ذلك اليوم الذي كان فيه اسر وصيف الخادم وقد كان المعتضد اراد ان يسمي وصيف الخادم

واسف على موت مثله لشجاعته وشهامته ومكايده واقدامه في الحروب وقال ليس في وسع هذا الخادم ان
يروم سه احتيال في طبعه ان يروس نفسه وقد كان بعث اليه بعد ان قبض عليه واوثق بالحديد اهل من
شهوة فقال ثم قبضة من ريحان اشمها وكتب من سير الملوك الغابرة انظر فيها فلما رجع الرسول الى المعتضد
اخبره بقوله امر له بما سال وامر من يراعي نظره في الكتب فاي افضل منها ينظر فاخبر انه يديم النظر في
سير الملوك وحروبها ويجتنبها دون سائر ما حمل اليه من الدفاتر فتعجب المعتضد وقال يهون على
نفسه الموت • وفي هذه السنة كانت وفاة ابي عبد الله محمد بن ابي الساج باذربيجان واختلفت كلمة
اصحابه مع غلمانه بعده فمنهم من انحاز الى اخيه يوسف بن ابي الساج ومنهم الى ولده ديوداد وفي
هذه السنة كانت وفاة ابي علي تعبيس بن صالح المحدث وله ثمان وسبعون سنة ودفن بالجانب الغربي
بمقابر باب الشام • وفي هذه السنة ادخل عمرو بن الليث الى مدينة السلام في جمادى الاولى قدم به
عبد الله بن الفتح فشهر عمرو ركب على جمل فالج وقد البس دراعة ديباج وخلفه بدر والوزير القاسم بن
عبيد الله في الجيش فاتوا به الى الثريا فرآه المعتضد ثم ادخل المطامير وقد كان في هذا الوقت عساكر
اليشكرية من قبل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث قامت عصبا الجند عمرو ولحقت بلاد الاهواز
وحوزت من حد ودفارس فبعث المعتضد بعبد الله بن الفتح واستامن الى عبد الله بن احمد بهدايا منها
بدنة ديباج منسوجة بالذهب مرصعة بالجوهر وسيف ومنطقة ذهب مرصعة بالجوهر وغير ذلك
من الجواهر وثلثماية الف دينار ليفرقها على رجاله ويبعث بهم الى بلاد طبرستان لحرب طاهر بن
محمد بن عمرو بن الليث وامر عبد الله بن الفتح ان يحمل من خراج ما يختار به من الخير وغيره عشرة الاف
درهم يضيفها الى ما حمل وسار بدر غلام المعتضد في عساكر كثيرة الى بلاد فارس في هذه السنة فنزل
شيراز وانكشف عن البلد اليشكرية • وفي اليوم الاول من المحرم يوم الثلثاء من سنة تسع وثمانين
ومائتين توفي وصيف الخادم فاخرج فصلب على الجسر بدنا بلا راس وقد كان الخدم سالوا المعتضد
ان يعشروا عورته فاباح لهم ذلك فالبس ثيابا ولف عليه ثوب جديد وخيط على مكان التبان الى
سرته الى ركبتيه وطلي بدنه بالصبر وغيره من الاطلية القابضة والماسكة لاجزاء جسمه فاقام مصلوبا
على الجسر لا يبلى الى سنة ثلثماية في خلافة المقتدر بالله او نحو هذه السنة فشغب الجند والعامة
فعمدت العامة اليه تماجنا فحطوه من الخشبة وقالوا قد وجب علينا حق الاستاذ ابي علي وصيف
الخادم لطول مجاورته لنا وصبره على هذه الخشبة ولفوه في رداء وحملوه نحو من مائة الف من الناس
يرقصون ويغنون ويصيحون حوله الاستاذ الاستاذ فلما ضجروا من ذلك طرحوه في دجلة فغرق
في ذلك اليوم منهم في دجلة خلق كثير وذلك انهم شيعوه سباحة • وفي هذه السنة اتى
بجماعة من القرامطة من ناحية الكوفة منهم المعروف بابن ابي الفوارس فادخلوا على الجمال وامر
المعتضد بقتل ابن ابي الفوارس بعد ان قطعت يداه ورجلاه وصلب الى جانب وصيف ثم حول الى
ناحية الكناس مما يلي الياسرية فصلب مع قرامطة هنالك وقد كان لاهل بغداد في قتل ابن ابي

وفاة ابن الساج

من بقي مصلوبا اثنتي عشرة سنة

خبر ابن ابي الفوارس

الفوارس هذا اراجيف كثيرة وذلك انه لما قدم ليضرب عنقه اشاعت العامة انه قال لمن حضر قتله من العوام
هذه عمامتي تكون قبلك فاني ارجع بعد اربعين صباحا فكان يجتمع كل يوم خلايق من العوام تحت خشبته
يحصون الايام ويتشتلون ويتناظرون في الطرق في ذلك فلما تمت الاربعون يوما وقد كان كثر كلامهم و
اجتمعوا فكان بعضهم هذا جسده ويقول الآخر قدم هذا من فعل السلطان قتل انسانا آخر وصلبه في مكانه كيلا
يفتتن الناس وكثر تنازع العامة في ذلك حتى نودي الا يجتمعوا وقد كان ورد مال من محمد بن زيد من بلاد
طبرستان ليفرق في آل ابي طالب سرا فاعلم بذلك المعتضد فاحضر الرجل الذي كان يحمل المال اليه فانكر عليه اخفاء
ذلك وامره باظهاره وقرب آل ابي طالب وكان السبب في ذلك قرب النسب ومما اخبرنا به الفقيه ابو الحسين الوراق
عن محمد بن يحيى بن ابي عباد الجليس قال راى المعتضد وهو في حبس ابيه كان شيخا جالسا على دجلة يمد يده الى
ماء دجلة فيصير في يده ويجف دجلة ثم يرده من دجلة فتعود دجلة كالذي كانت قال فسالت عنه فقيل لي
هذا علي بن ابي طالب فقمت اليه وسلمت عليه فقال لي يا احمد ان هذا الامر صاير اليك فلا تتعرض لولدي وحبهم و
لا تؤذهم فقلت السمع والطاعة لك يا امير المؤمنين وغم الناس من تاخير الخراج عنهم وكان من انعام المعتضد
عليهم فقالت في ذلك الشعراء فاكثرت وكان ممن وصف فاحسن يحيى بن علي المنجم فقال يا محيي الشرف اللباب
ومجدد الملك الخراب • ومعيد ذكر الدين فينا • ثابتا بعد اضطراب • فتت الملوك مبرزا • فوق المبرز في الطلاب
اسعد بنيروز جمعت • الشرك فيه الى الثواب • قدمت في تاخيره • ما اخروه من الصواب • وكان وصول
قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون الى مدينة السلام مع ابن الجصاص في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين
ففي ذلك يقول علي بن العباس بن جريج الرومي • يا سيد العرب الذي قد زفت له • باليمن والبركات سيدة العجم
اسعد بها كسعودها بك انها • ظفرت بما فوق المطالب والهمم • ظفرت بما في ناظريها بهجة • وضميرها نبلا
وكفيها كرم • شمس الضحى زفت الى بدر الدجى • فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم • ولما ادخل عمرو بن الليث
الى مدينة السلام رفع يديه وهو يدعو على جمل فالج وهو دون الشماسين وكان قد انفذ الى المعتضد
في هدايا ارسل بها قبل اسره فقال في ذلك محمد بن الحسين منهم • الم تر هذا الدهر كيف صروفه • يكون
يسيرا مرة وعسيرا • وحسبك في الصفار نبلا وعزة • يروح ويغدو في الجيوش اميرا • حباهم باجمال ولم
يدر انه • على جمل منها يقاد اسيرا • وفي ذلك يقول علي بن محمد بن بسام • ايها المغتر بالدنيا • اما
ابصرت عمروا • مقبلا قد ركب الفالج • بعد الملك قسرا • وعليه برنس السخطة • اذلالا وقهرا • رافعا كفيه
يدعو • الله اسرارا وجهرا • ان ينجيه من القتل • وان يحمل صفرا • ولما قتل محمد بن هرون محمد بن زيد العلوي
الظهر المعتضد لذلك النكير والحزن تاسفا على قتله • وكانت وفاة نصر بن احمد صاحب ما وراء نهر بلخ في
ايام المعتضد وذلك في سنة تسع وسبعين ومائتين وصار الامر الى اخيه اسمعيل بن احمد وكانت وفاة احمد
بن ابي طاهر الكاتب صاحب كتاب اخبار بغداد سنة ثمانين ومائتين • وفيها كانت وفاة احمد بن محمد
القاضي الذي يحدث • وفي سنة احدى وثمانين ومائتين كانت وفاة ابي بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا القرشي
مؤدب المكتفي بالله في المحرم وهو صاحب الكتب المصنفة في الزهد وغيره • وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين

وفاة احمد بن ابي طاهر

كانت وفاة ابى سهل محمد بن احمد الرازى القاضى المحدث وانما نذكر وفاة هولاء لدخولهم فى التاريخ وحمل الناس العلم عنهم من الاثار والاخبار وكانت وفاة عبيد بن شريك المحدث فى سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد وفيها مات بكر بن عبد العزيز بن ابى دلف بطبرستان وفيها مات ابو محمد الحسن بن الجنيد وفيها مات ابو المثنى معاذ بن معاذ العنبرى **قال المسعودى** وقد ذكرنا وفاة من اشتهر من الفقهاء والمحدثين وغيرهم من اهل الاراء والادب فى كتابينا اخبار الزمان والاوسط وانما نذكر فى هذا الكتاب لمعا ملوحين على ما سلف

وفاة المعتضد بالله

وكانت وفاة المعتضد بالله لاربع بقين ساعات خلت من ليلة الاثنين ولثمان بقين من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومائتين فى قصره المعروف بالحسينى بمدينة السلام وقيل ان وفاته كانت بسم سقاه اسمعيل بن بلبل قبل قتله اياه فكان يسرى فى جسده ومنهم من ذكر ان جسمه تحلل وتخلل فى مسيره على وصيف حين ذكرنا ومنهم من راى ان بعض جواريه سمته فى منديل اعطته اياه ليتنشف به وقيل غير ذلك مما عنا اعرضنا وقد كان اوصى ان يدفن فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فى الجانب الغربى فى الدار المعروفة بدار الرخام ولما اعتراه الغشى ووقع فى الموت شكوا فى وفاته فتقدم الطبيب الى بعض اعضائه فجسه فاحس به وهو على ما به من السكرات فانفض من ذلك فركله برجله فقتله اذرعا فيقال ان الطبيب مات من ذلك ومات المعتضد من وقته وساعته وسمع صيحة وهو على ما وصفنا من الحال ففتح احدى عينيه واشار بيده كانه يستقبح ما كان ويستفهم عن الخبر فقال له مونس الخادم يا سيدى الغلمان قد ضجوا عند القاسم بن عبيد الله فاطلقت لهم العطا فقطب وهم فى سكرة فكادت نفس الجماعة تخرج من هيبته **قال المسعودى** وللمعتضد اخبار حسان وسير وسير فى الارض غير ما ذكرنا وقد اتينا على ذكرها والغرر من اخبارها فى كتابينا اخبار الزمان والاوسط

ذكر خلافة المكتفى بالله وبويع المكتفى وهو على بن احمد المعتضد بمدينة السلام فى اليوم الذى كانت فيه وفاة ابيه واخذ له البيعة القاسم بن عبيد الله والمكتفى يومئذ بالكوفة وكان له نيف وعشرون سنة ويكنى بابى محمد وكان موصول المكتفى الى مدينة السلام من الرقة يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الاولى من هذه السنة وكان دخوله فى المساء ونزل بقصر الحسنى على دجلة وكانت وفاته يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن احدى وثلثين سنة وثلثة اشهر وكانت خلافته ست سنين وسبعة اشهر ويومين وقيل ان خلافته كانت ستة سنين وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وقيل ست سنين وستة اشهر وستة عشر يوما على حسب تباين الناس فى تواريخهم **ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه** لم يتقلد الخلافة الى هذا الوقت من خلافة المتقى لله من اسمه على الا على بن ابى طالب والمكتفى ولما نزل المكتفى الحسنى فى اليوم الذى كان دخوله الى مدينة السلام خلع على القاسم بن عبيد الله ولم يخلع على احد من القواد وامر بهدم المطامير التى كان قد اتخذها المعتضد لعذاب الناس واطلق من كان فيها محبوسا وامر برد المنازل التى اتخذت للمطامير الى اهلها وفرق فيهم اموالا كثيرة فمالت قلوب الرعية اليه وكثر الداعى له وغلب عليه القسم بن عبيد الله وفاتك مولاه ثم غلب عليه بعد وفاة القاسم بن عبيد الله العباس بن الحسن وفاتك وقد كان القاسم بن عبيد الله

اوقع

اوقع بمحمد بن غالب الاصبهانى وقد كان يتقلد ديوان الرسايل وكان ذا علم ومعرفة وبمحمد بن بشار وابن منارة لشىء بلغه عنهم فاوثقهم بالحديد واحدرهم من البصرة فيقال انهم غرقوا فى الطريق ولم يوقف لهم على خبر الى هذه الغاية ففى ذلك يقول على بن محمد بن نصر بن بسام

عذرناك فى قتلك المسلمين ✽ وقلنا عداوة اهل الملل
فهذا المنادى ما ذنبه ✽ ودينكما واحد لم يزل

وقد كانت الحال انفرجت بين بدر والقاسم بن عبيد الله قبل هذا الوقت فلما استخلف المكتفى اغراه ببدر وكاتب مع بدر من القواد فساروا الى حضرة السلطان وسار بدر الى واسط واخرج القاسم المكتفى الى نهر بال فعسكر هنالك وجعل فى نفس المكتفى من بدر كل حالة يقبح عليها من الشر واغراه به فاحضر القاسم ابا حازم القاضى وكان ذا علم وديانة فاقراه من امير المومنين رسالة لم اسمعها منه فلما امتنع عليه احضر ابا يوسف عمر بن محمد بن يوسف القاضى فارسله الى بدر فاعطاه الامان والعهود والمواثيق عن المكتفى وضمن له انه لا يسلمه عن يده الا عن رؤية امير المومنين فمالى عسكره وجلس معه فى الشذا مصعدين فلما انتهوا الى ناحية المداين تلقاه جماعة من الخزر فاحاطوا بالشذا وتنحى ابو عمر وعنه الى طيار وركب فيه وقرب بدر الى الشط فسال ان يصلى ركعتين وذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين وقت الزوال من ذلك اليوم فامهلوه للصلوة فلما كان فى الركعة الثانية احتز راسه وهو فيها فلما وضع الراس بين يدى المكتفى سجد وقال الساعة ذقت طعم الحيوة ولذة الخلافة ودخل المكتفى الى مدينة السلام يوم الاحد لثمان خلون من رمضان ففى محمد بن يوسف القاضى يقول بعض الشعراء

قل لقاضى مدينة المنصور ✽ بم احللت اخذ راس الامير
بعد اعطائه المواثيق والعهد ✽ وعقد الامان فى منشور
اين ايمانك التى يشهد الله ✽ على انها يمين فجور
اين تاكيدك الطلاق ثلاثا ✽ ليس فيها ويمين التخيير
اين كفيك لا تفارق كفيه ✽ الى ان ترى مليك السرير
يا قليل الحياء يا اكذب الامة ✽ يا شاهدا شهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ولا ✽ يحسن امثاله ولاة الجسور
قد مضى من قتلت فى رمضان ✽ راكعا بعد سجدة التكبير
اى ذنب اتيت فى الجمعة الزهراء ✽ فى خير خير الشهور
فاعد الجواب للحاكم العدل ✽ ومن بعد منكر ونكير
يا بنى يوسف بن يعقوب ✽ اضحى اهل بغداد منكم فى غرور
انت كلكم فدا ابى حازم ✽ المستقيم فى كل الامور

قال وكان بدر حرا وهو بدر بن خير من موالى المتوكل وكان بدر فى خدمة ناشى غلام الموفق صاحبه كان به ثم اتصل بالمعتضد وقربه من قلبه وخف بين يديه فى ايام الموفق وكان للمعتضد غلام يقال له فاتك وكان على خدمته فبعد من قلبه لمخالطة حرمته وكان السبب فى ذلك ان المعتضد غضب على بعض جواريه فامر ببيعها فاشترى فاتك وكان على خدمته من ابتاعها له فكان السبب من ابعاده من قلب المعتضد وكانت الشعراء تقرن مديح بدر بمديح المعتضد وكذلك من خاطبه فى المنثور والمنظوم من الكلام **قال المسعودى** واخبرنى ابو بكر محمد بن يحيى الصولى النديم الشطرنجى بمدينة السلام قال كان لى وعد على المعتضد فما ظفرت به حتى عملت قصيدة ذكرت فيها بدرا اولها

لامير المومنين المعتضد ✽ بجهود ليس يعدوه احد
وابو النجم لمن يعقد ✽ منهل منه الى البحر يرد
قد مضى الفطر الى الاضحى ✽ آن ان يقرب وعد قد بعد
ما اقتضاك الوعد ان ليس على ...

ثقته من انه اخذ بيد: عزاك النفس تهوى عاجلا . وسوى اعطى كريم او وعد: قال فضحك وامر لى بما وعدنى

واخبرنا ابو محمد بن النديم بمدينة السلام قال سمعت المعتضد يقول انا انفع من هبة القليل ولا ارى

الدنيا لو كانت اموالها تفى بقدر جودى والناس يزعمون انى بخيل انراهم لا يعلمون انى قد جعلت ابا النجم

بينى وبينهم اعرف بما بلغ ما ينفقه يوما بيوم ولو كنت بخيلا ما ابحت له ذلك . وحدثت عن يحيى بن على

المنجم قال كنت يوما بين يدى المعتضد وهو مقطب فاقبل بدر فلما رآه من بعيد ضحك قال لى يا يحيى من

الذى يقول من الشعراء . بوجه شافع يمحو اساءته . من القلوب وجيه حيث ما شفعا: فقلت يقوله

الحكم بن قنبر المازنى البصرى فقال لله دره انشدنى هذا الشعر قال فانشدته . ويلى عن من اطار النوم

فامتنعا . وزاد قلبى الى وجاعه وجعا . كانما الشمس فى اعطافه لمعت . حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذى يهوى وان كثرت . منه الذنوب ومعذور بما صنعا . فى وجهه شافع يمحو اساءته . من

القلوب وجيه حيثما شفعا . وفى سنة تسع وثمانين ومايتين ظهر القرمطى بالشام وكان من خبره وبرمع طغج

وعساكر المصريين ما قد اشتهر خبره واتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا وما كان من خروج المكتفى الى

الرقة واخذ القرمطى وذلك فى سنة احدى وتسعين ومايتين وكذلك ما كان من بكر وير بن مهرويه

ووقعه بالحاج سنة اربع وتسعين ومايتين وادخل الى مدينة السلام بغداد قال المسعودى

وقد كان فدا الغدر فى ذى القعدة باللامس بعد ان فدى بجماعة من المسلمين ثم ان الروم غدروا بعد ذلك

وقد كان فدا التمام باللامس بين الروم والمسلمين فى شوال من سنة خمس وتسعين ومايتين والامير

فى الفدائين جميعا رستم وكان على الثغور الشامية فكان عدة من فودى به من المسلمين الفى رجل

واربعماية وخمسة وتسعين نفسا من ذكر وانثى وكان عدة من فودى به من المسلمين فى فدا الغدر

الف واربعماية واربعة وخمسين نفسا وكان عدة من فودى به فى فدا التمام الفين وثمانماية واثنين

واربعين ومات المكتفى وقد خلف فى بيوت الاموال من العين ثمانية الاف الف دينار ومن

الورق خمسة وعشرون الف الف درهم ومن الدواب والبغال والجمازات وغيرها تسعة آلاف راس

وكان مع ذلك بخيلا ضيقا . وحدثنا ابو الحسن على بن احمد بن يحيى المنجم المعروف بابن النديم وكان

من حذاق اهل النظر والبحث واهل الرياسة ومن اهل التوحيد والعدل وفى ابيه على بن يحيى يقول ابو

هفان: لربيع الزمان فى الحول وقت . وابن يحيى فى كل وقت ربيع . رجل عنده المكارم سوق .

يشترى دهره ونحن نبيع . قال وكان وظيفة المكتفى بالله فى كل يوم عشرة الوان وجدى فى كل جمعة

وثلث جامات حلوا ويوكل على مايدته بعض خدمه وامره ان يحصى ما فضل من الخبز فما كان من المكسر

عزله للثريد وما كان من الصحاح رد على مايدته من الغد وكذلك كان يفعل بالبوارد والحلوا وامران

يتخذ له قصر بناحية الشماسية بازاء قطربل فاخذ بهذا السبب ضياعا كثيرة ومزارع كانت فى تلك

البوادى بغير ثمن فكثر الداعى عليه فلم يتم ذلك البنيان حتى توفى وكان فعله هذا مشاكلا لما فعله

ابوه المعتضد فى بنيان المطامير وكان وزيره القاسم بن عبيد الله عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكا

للدماء

ظهور القرمطى

قصة الفداء

وفاة الوزير

للدماء وكان الصغير والكبير على خوف منه ورهب لا يعرف احد لنفسه نعمة معه وكانت وفاته عشية

الاربعا لعشر خلون من ربيع الاخر سنة احدى وتسعين ومايتين وله نيف وثلثون سنة ففى ذلك

يقول بعض اهل الادب واراه عبد الله بن الحسين بن سعد: شربنا عشية مات الوزير . ونشرب يا

قوم فى ثالثه . فلا قدس الله تلك العظام . ولا بارك الله فى وارثه . وكان فيمن قتل القسم بن عبيد الله عبد

الواحد بن الموفق وكان معتقلا عند مونس الفحل فبعث اليه من اخذ راسه وذلك فى ايام المكتفى وكان

المعتضد يبره ويميل اليه ميلا شديدا ولم يكن لعبد الواحد همة فى خلافة ولا سمو الى رياسة بل كانت همته

فى اللعب والاهو مع الاحداث وكان المكتفى اخبر عنه انه راسل جماعة من عبيد الخاصة فراعه خبره

وما يظهر من امره اذا اخذ الشراب منه فسمع وقد طرب وهو ينشد الصابى حيث يقول

الوم على ترك الغنا باهلية . ترى الدهر عنها من طريف وتالد . ترات حولها النسوان يمشين خلسة

مقلدة اجيادها بالقلايد . يسرك انى نلت ما نال جعفر . من الملك او ما نال يحيى بن خالد . وان

امير المومنين اغصنى . بعضها بالمرهفات البوارد . ذرينى تجئنى منيتى مطمئنة . ولم اتجشم هول تلك

الموارد . فان نفيسات الامور مشوبة . بمستودعات فى بطون الاساود . وان الذى يسمو الى درك العلى

ملقى باسباب الردا والمكايد . فقال له بعض ندمائه يا سيدى اين انت عما تمثل به يزيد بن المهلب

تاخرت استبقى الحيوة فلم اجد . حيوة لنفسى مثل ان اتقدما . قال له عبد الواحد مه لقد اخطات

الغرض واخطا ابن المهلب واخطا قايل هذا البيت واصاب ابو فرعون التميمى حيث يقول قال له الذى

حيث يقول ماذا اقال قوله . وما بى شى فى الوغا غير اننى . اخاف على فخاذى ان تحطما . ولو

كنت مبتاعا من السوق مثلها . ارى الدوع ما باليت ان اتقدما . فلما نمى الى المكتفى ضحك وقال قد

قلت للقسم ان عمى عبد الواحد ممن تسمو همته الى شى هذا قول من ليست له همة غير فرجه وجوفه

امرد يعانقه وكلاب يهارش بها وكباش تناطح وديوك تقاتل اطلقوا العمى من المال كذا وكذا فلم

يزل القاسم بعبد الواحد حتى قتله . وقد كان المكتفى لما ان مات القسم وتبين قتل عبد الواحد

اراد نبش القسم من قبره وان يحرقه بالنار وقد قيل غير ذلك والله اعلم وممن اهلكه القسم بن عبيد الله

على ما قيل بالسم على بن عباس بن جريج الرومى الشاعر وكان منشاؤه ببغداد ووفاته بها وكان ممن

يختلف معانى الشعر ومن المجودين فى القصير والطويل متصرفا فى المذاهب تصرفا حسنا وكان اقل

ادواته الشعر ومن جيد شعره وحكمته حيث يقول راى الدهر يجرح ثم ياسو . يعوض او يسلى

او ينسى . ابت نفسى الهلوع لفقد شى . كفى رزءا لنفسى فقد نفسى . ومن قوله العجيب الذى يذهب

به الى معانى الفلاسفة ومن مهر من المتقدمين قوله فى القصيدة التى قالها فى صالح بن مخلد .

لما تؤذن الدنيا به من صروفها . يكون بكاء الطفل ساعة يوضع . والا فما يبكيه منها وانها

لافسح مما كان فيه واوسع . ومما رقق فيه فاحسن وذهب به الى مدح لطيف من النظر على ترتيب

الجدليين وطريقة حذاق المتكلمين قوله . عموص الشى حين تذب عنه . يقلل ناصر الخصم المحق .

قتل ابن الرومى

يضيق عقول مستمعيه منه ❊ فيقضى للجل على المدق ❊ وقوله بابى حسن وجهك اليوسفى ❊ يا كهف
الهوى وكل الكهف ❊ فيه ورد ونرجس وعجيب ❊ اجتماع الربيع والخريف ❊ وقوله يصف العنب الرازقى
ورازقى مخطف الخصور ❊ كانه مخازن البلور ❊ قد ملئت منه الى الشطور ❊ وفى الاعالى ماء ورد جورى
الين فى اللمس من الحرير ❊ لوانه يبقى على الدهور ❊ لقرطوه الحسان الحور ❊ ولابن الرومى اخبار حسان مع القسم
بن عبيد الله الوزير وابى الحسن على بن سليمان الاخفش النحوى وابى اسحق الزجاج النحوى وكان ابن الرومى
اغلب عليه من الاخلاط السودا وكان شرها نهما وله اخبار تدل على ما ذكرنا من هذه الجمل مع ابى سهل اسمعيل
بن على النوبختى وغيره من آل نوبخت ❊ وفى سنة تسعين ومايتين مات عبد الله بن احمد بن حنبل يوم
السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة ❊ وفى سنة احدى وتسعين ومايتين كانت وفاة ابى العباس احمد
بن يحيى المعروف بثعلب ليلة السبت لثمان عشرة بقيت من جمادى الاولى ودفن فى مقابر باب الشام
فى حجرة اشتراها وخلف احدى وعشرين الف درهم والفى دينار وغلة بشارع باب الشام قيمتها ثلاثة
الاف دينار ولم يزل احمد بن يحيى مقدما عند العلماء منذ ايام حداثته الى ان كبر وصار اماما فى صنعته
ولم يخلف وارثا الا ابنة لابنه فرد ماله عليها وكان هو ومحمد بن يزيد عالمين قد ختم بهما تاريخ
اهل الادب كما قال بعض الشعراء المحدثين ❊ ايا طالب العلم لا تجهلن ❊ وعذ بالمبرد او ثعلب ❊
تجد عند هذين علم الورى ❊ فلا تك كالجمل الاجرب ❊ علوم الخلايق مقرونة ❊ بهذين فى المشرق والمغرب
فكان محمد بن يزيد المبرد يحب ان يجتمع فى المناظرة مع احمد بن يحيى ويستكثر منه وكان احمد بن
يحيى يمتنع من ذلك ❊ واخبرنا ابو القاسم قال قلت لابى عبد الله الدينورى ختن ثعلب لم ياب
احمد بن يحيى ان يجتمع مع المبرد فقال لى ابو العباس حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان
واحمد بن يحيى مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا فى محفل حكم لهذا على الظاهر الى ان يعرف الباطن
واخبرنى ابو بكر بن الانبارى النحوى ان ابا على الدينورى كان يختلف الى ابى العباس المبرد
يقرا عليه كتاب سيبويه وكان ثعلب يعذله على ذلك فلم يزل يردعه ذلك ولا ترك مفضله وقد
قيل ان وفاة احمد بن يحيى ثعلب كان فى سنة اثنتين وتسعين ومايتين ❊ وفى هذه السنة كانت
وفاة محمد بن محمد القاضى وله اخبار عجيبة فيما كان عليه من المذهب قد اتينا على وصفها
ونوادره فيها وما كان به من التفرد فى الكتاب الاوسط ❊ وفى سنة اثنتين وتسعين ومايتين
كانت وفاة ابى حازم عبد العزيز بن عبد الحميد القاضى الحنفى يوم الخميس لسبع ليال خلون من جمادى
الاخرة من هذه السنة وله نيف وتسعون سنة ❊ وفى هذه السنة تغلب ابن الخليجى على مصر وفيها
وقع الحريق العظيم فاحرق الخلة بباب الطاق نحو من ثلثماية دكان واكثر من ذلك وظفر بابن
الخليجى فى سنة ثلث وتسعين بمصر فادخل بغداد وقد شهر واقدامه اربعة وعشرون رجلا
اسا انا من اصحابه منهم صندل المزاحمى الخادم الاسود وذلك للنصف من شهر رمضان من هذه
السنة ❊ وفى سنة اربع وتسعين ومايتين مات موسى بن هرون بن عبد الله بن مروان البزار

المعروف بالجمال المحدث ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد ويكنى ابا عمران
وهو ابن نيف وثمانين سنة ❊ وقد قدمنا العذر فيما سلف من هذا الكتاب لذكرنا وفاة هولاء
الشيوخ اذ كان الناس فى اغراضهم مختلفين وبما يرد هذا الكتاب على ما لا غرض له فيما ذكرناه فيه
ويكون غرضه ان يعرف وفاة هولاء الشيوخ ❊ وكانت وفاة ابى مسلم ابرهيم بن عبد الله البصرى
المحدث من هذه السنة وهو ابن اثنتين وتسعين وكان مولده فى شهر رمضان سنة مايتين
وقبض ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب وهو فى سن ابى مسلم ❊ وفى هذه السنة على ما ذكرنا من
تنازع الناس فى تاريخه وكان ابو العباس احمد بن يحيى قد ناله صمم وزاد عليه قبل موته حتى كان من
يخاطبه يكتب ما يريده له ❊ واخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال كنا يوما ناكل بين يدى المكتفى
فوضعت بين ايدينا قطايف رفعت من بين يديه فى نهاية اللطافة واحكام العمل فقال هل وصفت
الشعراء هذا فقال له يحيى بن على لعمى احمد بن يحيى فيها ❊ قطايف قد حشيت باللوز ❊ والسكر
الماذى حشو الموز ❊ تسبح فى بركة دهن الجوز ❊ سررت لما وقعت فى حوزى ❊ سرور عباس بقرب
فوز ❊ قال فانشدته انا لابن الرومى قوله ❊ وسميطة صفراء دينارية ❊ كالروض فى وجه
الربيع تنوره ❊ عظمت فكادت ان تكون اوزة ❊ ثوب وكادا بها يتفطر ❊ طفقت بجود بوبلها
جرافة ❊ فاتى لباب الجوز فيها السكر ❊ نعم السماك هناك ظل صبيبها ❊ يهمى ونعم الارض ظلت تقطر
يا حسنها فوق الخوان وبينها ❊ بصهيرها قدامها يتغرغر ❊ ظلنا نقشر جلدها عن لحمها ❊ فكان تبرا
عن لجين يقشر ❊ ونقد منها بعد ذاك ثرايد ❊ مثل الرياض بمثلهن يصدر ❊ ومدققات كلهن
مزخرف ❊ بالبيض منها ملبس ومدثر ❊ واتت قطايف بعد ذلك لطايف ❊ يرضى اللهاة بها
ويرضى الحنجر ❊ ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها ❊ ومع العيون من الدهاء يعصر ❊ قال
فاستحسن المكتفى الابيات وامر الى ان اكتبها له فكتبتها له قال محمد بن يحيى الصولى اكلنا يوما
بين يديه بعد هذا المقدار بشهر فجاءت لوزينجة فقال هل وصف ابن الرومى اللوزينج فقلت نعم
فقال انشدنيه فانشدته ❊ لا يخطئنى منك لوزينج ❊ اذا بدا اعجب او عجبا ❊ لم تغلق الشهوة
ابوابها ❊ الا ابت زلفاه ان يحجبا ❊ لو شاء ان يذهب فى صخرة ❊ لسهل الطيب له مذهبا ❊
يدور بالنفخة فى جامه ❊ دورا ترى الدهن لها ولبا ❊ عاون فيه منظر مخبرا ❊ مستحسن ساعد
مستعذبا ❊ كالحسن المحسن فى شذوه ❊ تم فاضحى مطربا مطربا ❊ مستكشف الحشو ولكنه ❊
ارق قشرا من نسيم الصبا ❊ كانما قدت جلابيبه ❊ من اعين القطر الذى قببا ❊ يخال من رقة
خرشانه ❊ شارك فى الاجنحة الجندبا ❊ لو انه صور من طيبه ❊ ثغرا لكان الواضح الاشنبا ❊
من كل بيضاء يحب الفتى ❊ ان يجعل الكف لها مركبا ❊ مدهونة زرقاء مدفوقة ❊ شهباء تحكى
الازرق الاشهبا ❊ ذيق له اللوز فما مره ❊ مرت على الذايق الا ابا ❊ فانعقد السكر نعتاده
وجاوز وافى نقده المذهبا ❊ فلا اذا العين راتها نبت ❊ ولا اذا الضرس علاها نبا ❊ قال

فحفظها المكتفي وكان كثيرا ما ينشدها ومما استحسن من شعر المكتفي بالله ما انشدنا ابو محمد بن
حمدون النديم قال انشدني المكتفي لنفسه . اني حلفت فلا تلحو بجارية . كانها الشمس بل زادت
على الشمس . لها من الحسن اعلاه وزينتها . سعدي وغيبتها نحس من النحس . وللمكتفي بالله ايضا
بلغ النفس ما اشتهت . فاذا هي قد اشتفت . انما العيش ساعة . انت فيها وما مضت . كل من يعذل
المحب . اذا ما هوى سكت . وله . من لي بان يعلم ما القى . فيعرف الصبوة والعشقا . ما زال عندي وجنى لي
سيرتي عبد اله حقا . اعتق من رقي ولكنني . من حبه لا املك العتقا . اخبرنا ابو عبد الله احمد بن
عرفة النحوي المعروف بنفطويه قال اخبرني ابو محمد عبد الله بن حمدون النديم قال تذاكرنا يوما بحضرة
المكتفي اصناف الاشربة فانتهينا الى ذكر النبيذ الدوشاب اذا استجيد له حب الذادي والدبس
فذكرت قول ابن الرومي فلما هممت بانشاده بدا المكتفي فقال هل فيكم من يحفظ في نبيذ الدوشاب شيئا
فانشدته قول ابن الرومي . اذا اخذت حبة ودبسه . ثم اجدت صبره ومرسه . ثم اطلت في
الاناء حبسه . شربت منه البابلي نفسه . فقال المكتفي قبحه الله ما اشرهه لقد شوقني هذا
اليوم الى شراب الدوشاب فقدم الطعام فوضع بين ايدينا طيفورية عظيمة فيها هريسة وقد
جعل في وسطها مثل السكرجة من شحم الدجاج فضحكت وخطر ببالي خبر الرشيد مع ابان القاري
فلحظني المكتفي فقال يا عبد الله ما هذا الضحك فقلت خبر ذكرته يا امير المؤمنين والهريسة ودهن
الدجاج مع جدك الرشيد قال ما هو قلت نعم يا امير المؤمنين ذكر العتبي والمدائني ان ابان القاري
تغدى مع الرشيد فجئ بهريسة عجيبة في وسطها مثل السكرجة من دهن الدجاج على هذا المثال
قال ابان فاشتهيت من ذلك الدسم واجللت الرشيد ان امد يدي فاغمس فيه قال ففتحت باصبعي جحرا
فتحا يسيرا فانقلب الدسم كله نحوي فقال الرشيد يا ابان اخرقتها لتغرق اهلها فقال ابان لا ولكن
سقناه الى بلد ميت فضحك الرشيد حتى امسك صوته وصدره . وفي سنة خمس وتسعين ومائتين
وردت الى مدينة السلام هدية زيادة الله بن عبد الله ويكنى ابا مضر وكانت الهدية مائتي خادم
اسود وابيض ومائة وخمسين جارية ومائة من الخيل العربية وغير ذلك من اللطائف وقد كان
الرشيد في سنة اربع وثمانين ومائة وذلك بالرقة قلد ابرهيم بن الاغلب امر افريقية حتى خرج عنها
زيادة الله بن هبة الله هذا في سنة ست وتسعين ومائتين اخرجه من المغرب ابو عبد الله المحتسب
الداعي ظهر في كتامة وغيرها من احياء البربر فدعا الى عبيد الله صاحب المغرب قال واشتدت علة المكتفي
بالله بالذرب فاحضر محمد بن يوسف القاضي وعبد الله بن علي بن ابي الشوارب فاشهدهما على وصيته
بالعهد على اخيه جعفر وقد قدمنا ذكر وفاته فيما سلف من هذا الكتاب فاغنى ذلك عن اعادته
في هذا الموضع قال المسعودي وللمكتفي اخبار حسان ولما كان في عصره من الكوائن من قصة ابن
الخليجي بمصر وامر القرمطي بالشام وامر ذكرويه وخروجه على الحاج وغير ذلك مما كان في خلافته قد
اتينا على جميع ذلك في كتابينا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادة ذكره

ذكر

ذكر خلافة المقتدر بالله وبويع جعفر بن احمد المقتدر بالله بن المعتضد بالله في اليوم الذي توفي فيه
اخوه المكتفي وكان يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين و
مائتين ويكنى ابا الفضل وامه ام ولد تسمى شغب وكذلك ام المكتفي ام ولد يقال لها ظلوم
وقيل غير ذلك وكان له يوم بويع ثلث عشرة سنة وقتل ببغداد وقت صلوة العصر يوم الاربعا
لثلث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة واحدى
عشر شهرا وستة عشر يوما وبلغ من السن ثمانيا وثلثين سنة وخمسة اشهر وقد قيل في مقدار
سنه غير ما ذكرنا والله اعلم ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه وبويع المقتدر
وعلى وزارته العباس بن الحسن الى ان وثب الحسين بن حمدان ووصيف بن تكين وغيرهما من الاوليا
على العباس بن الحسن فقتلوه وفاتكا معه وذلك في يوم السبت لاحدى عشر ليلة بقيت من ربيع الاول
سنة ست وتسعين ومائتين وكان من امر عبد الله بن المعتز ومحمد بن داود وغيرهما ما قد اتضح في
الناس واشتهر واتينا على ذكره في الكتاب الاوسط وغيره في اخبار المقتدر بالله وقد صنف جماعة من
الناس اخبار المقتدر مجتمعة في غيره من الخلفاء ومفردة وعمل ذلك في اخبار بغداد مع اخبار الدولة
وقد صنف ابو عبد الله بن عبدوس اخبار المقتدر بالله في الوف من الاوراق ووقع الي منها اجزاء
يسيرة واخبرني غير واحد من اهل الدراية ان ابن عبدوس صنف اخبار المقتدر في الف ورقة و
انما نذكر من اخبار كل واحد منهم لمعا وقد قربنا جوامع اخبارهم ليست على درسه وحفظ ما فيه و
نسخه وكان عبد الله بن المعتز اديبا شاعرا بليغا مطبوعا مجودا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل
اللفظ جيد القريحة حسن الاختراع للمعاني فمن جيد قوله ومختاره قوله . يقول العاذلون
تسل عنها . وطب لهيب قلبك بالسلو . وكيف قبلته منها اختلاسا . الذ من الشماتة بالعدو .
وقوله . ضعيفة اجفانه . والقلب منه حجر . كانما الحاظه . من فعله تعتذر . وقوله
تولى الجهل وانقطع العتاب . ولاح الشيب وافتضح الخضاب . لقد ابغضت نفسي في مشيبي .
فكيف تحبني الخود الكعاب . وقوله عجبا للزمان في حالتيه . وبلاء دفعت منه اليه .
رب يوم بكيت منه فلما . صرت في غيره بكيت عليه . وقوله في ابي الحسن محمد بن علي الفرات الوزير
ابا حسن ثبت في الارض وطاتي . وادركتني في المعضلات الهزاهز . والبستني درعا على حصينة
فناديت صرف الدهر هل من مبارز . وقوله فان شئت غادتني السقاة بكاسها . وقد فتح
الاصباح في ليله فما . فخلت الدجى والفجر قد مد خيطه . رداء موشى بالكواكب معلما . وقوله
وابكي اذا ما غاب نجم كانني . فقدت صديقا او رزيت حميما . فلو شق من اطراف ليل كواكب .
شققت له من ناظري عميما . ومما احسن فيه قوله في عبيد الله بن سليمان . لال سليمان بن
وهب صنائع . الي ومعروف لدي تقدما . هم علموا الايام كيف تبرني . وهم غسلوا عن ثوبي
والدي الدما . وقوله عند وفاة المعتضد بالله . قضوا ما قضوا من امره ثم قدموا . اماما اماما امام الحق

بين يديه ٭ وصلّوا عليه كاشعين كانّهم ٭ صفوف قيام للصلوة عليه ٭ وقوله في فصد المعتضد بالله
يادمًا سال من ذراع الامام ٭ انشا ذكي من عنبر ومدام ٭ قد ظننا لك اذ جريت الى الطشت ٭ دموعًا
من مقلتي مستهام ٭ انما عرّق الطبيب شيئًا ٭ المبضع في نفس مهجة الاسلام ٭ وقوله
اصبر على حسد الحسود ٭ فانّ صبرك قاتله ٭ فالنار تاكل بعضها ٭ ان لم تجد ما تاكله ٭ وقوله
يطوف بالرّاح بيننا رشا ٭ محكّم في القلوب والمقل ٭ يكاد لحظ العيون حين بدا ٭ يسفك من خدّه دم
الخجل ٭ وقوله رشا بحسن صورته ٭ عبث الجمال بحسن مقلته ٭ وكانّ عقرب صدغه وقفت ٭
لمّا دنت من نار وجنته ٭ وقوله ٭ اذا اجتنى وردة من خدّه فمه ٭ تكوّنت تحتها اخرى من الخجل ٭
وكانت وفاة ابي بكر محمد بن داود بن خلف الاصفهاني الفقيه سنة ست وتسعين ومايتين وكان ممّن — وفاة ابي بكر الاصفهاني
علا في ذروة الادب وتصرّف في بحار النقد واشرف على المذاهب وكان عالمًا في الفقه منفردًا واهلًا فيه
والّف في عنفوان صباه كتابه المعروف بالزهرة ثم تناهت فطنته وسنّت قوته فصنّف في الفقه
ككتابه في الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار والاعذار والايجاز وكتابه المعروف بالانتصار على محمد بن
جرير وعبد الله المعروف بشر شير وعيسى بن ابرهيم الضرير ومما قاله فاحسن واثبته في كتابه المترجم
بالزهرة وعزاه الى بعض اهل عصره وان كان محسنًا في ساير كلامه من منظوم ومنثور قوله
على كبدي من خيفة البين لوعة ٭ يكاد لها قلبي اسًى يتصدّع ٭ يخاف وقوع البين والشمل جامع ٭
فيبكي بعين دمعها يتسرّع ٭ فلو كان مسرورًا بما هو واقع ٭ كما هو محزون بما يتوقّع ٭ لكان سواء برؤه
وسقامه ٭ ولكنّ وشك البين ادهى واوجع ٭ وقوله ٭ تمتّع من خليلك بالوداع ٭ فما بعد الرحيل من
اجتماع ٭ فكم جرّبت من هجر وغدر ٭ ومن حال انقطاع وارتفاع ٭ وكم كاس امرّ من المنايا ٭ شربت فلم
تضق عنها ذراعي ٭ فلم ارَ في الذي قاسيت شيئًا ٭ امرّ من الفراق بلا وداع ٭ تعالى الله كلّ مواصلات
وان طالت تؤول الى انقطاع ٭ وقوله لا خير في عاشق يخفي صبابته ٭ بالقول والشوق من زفراته باد
يخفي هواه وما يخفى على احد ٭ حتّى على العيس والركبان والحادي ٭ قال وفي سنة ثلث وثلثماية في — ترجمة ابن بسام ووفاته
خلافة المقتدر كانت وفاة علي بن نصر بن منصور بن بسّام وكان شاعرًا لسنًا مطبوعًا لم يسلم منه
صغير ولا كبير ولا امير ولا وزير وله هجاء في ابيه واخوته وساير اهل بيته فمن ذلك ما قال في ابيه
محمد بن نصر ٭ بنى ابو جعفر دارًا فشيّدها ٭ ومثله لخيار الدور بنّاء ٭ فالجوع داخلها والذلّ خارجها
وفي جوانبها بوس وضرّاء ٭ ما ينفع الدار من تشييد حايطها ٭ وليس داخلها خبز ولا ماء ٭ وله فيه
هبك عمّرت عمر عشرين نسرًا ٭ اترى انني اموت وتبقى ٭ فلئن عشت بعد يومك يومًا ٭ لاشقّن
جيب مالك شقّا ٭ وله فيه ٭ راى الجوع طبًّا فهو يحمي ويحتمي ٭ فلست ترى في داره غير جايع ٭
ويزعم انّ الفقر في الجود والسخا ٭ وان ليس حظ في اكتساب الصنايع ٭ لقد امن الدنيا ولم يخش صرفها
ولم يدر انّ المرء رهن الفجايع ٭ وانشدني ابو الحسين محمد بن علي الفقيه الورّاق الانطاكي بانطاكيه
لعلي بن محمد بن بسّام يهجو الامير الموفّق والوزير ابا الصقر اسمعيل بن بلبل والطائي امير بغداد

وعبدون

وعبدون النصراني اخا صاعد وابا العبّاس بن بسطام وحامد بن عبّاس وزير المقتدر بعد ذلك
واسحق بن عمران امير الكوفة يومئذ ٭ ايرجو الموفّق نصر الاله ٭ وامر العباد الى زانيه ٭ فان رضيت
امّه بعض هو ٭ كذا ليته فوقها دانيه ٭ وظلّ ابن بلبل يدعى الوزير ٭ ولم يك في الاعصر الخاليه ٭ وحامد
يا قوم لو امره ٭ الى لا الى امّه الزانيه ٭ واسحق عمران يدعى الامير ٭ لداهية ايّما داهيه ٭ فهذي الخلافة
قد ودّعت ٭ وظلّت على عرشها خاويه ٭ فخلّ الزمان لاوغاده ٭ الى لعنة الله والهاويه ٭ فيا ربّ
قد ركب الارذلون ٭ ورجلي في نعلي الباليه ٭ وانشدنا ابو اسحق الزجاج لابن بسّام في المعتضد
وقد ختن ابنه جعفر المقتدر من كلمة طويلة ٭ انصرف الناس من ختان ٭ يرعون من جوعهم خزامى
فقلت لا تعجبوا لهذا ٭ فهكذا تختن اليتامى ٭ وله ايضًا في المعتضد بالله ٭ الى كم لا نرى ما نرجّيه
ولا ننفكّ من امل كذوب ٭ لئن سمّوك معتضدًا فانّي ٭ اظنّك سوف تعتضد عن قريب ٭ وله في
الوزير ابا العبّاس بن الحسن وابن عمرويه الخراساني وكان امير بغداد ٭ لعن الله الذي ٭ قلّد عبّاس
الوزاره ٭ والذي ولّى ابن عمرويه ٭ ببغداد الاماره ٭ فوزير شيخ البطن ٭ بيطن كالغراره ٭ وامير
اعجمي ٭ كحمار بن حماره ٭ رحل الاسلام عنّا ٭ بتولية الوزاره ٭ وله في الوزير ابي الحسن جحظة البرمكي
المغنّي ٭ لجحظة المحسن عندي يد ٭ اشكرها منه الى المحشر ٭ لمّا اراني ذقن بن ذونه ٭ وصانني عن وجه
المنكر ٭ وله في ابيه محمد بن نصر ٭ خبيصة تعقد عن سكّر ٭ وبرمة تطبخ عن قنبر ٭ عند فتًى اسمح
من حاتم ٭ يطبخ قدرين على مجمره ٭ وليس ذا في كلّ ايامه ٭ لكنّه في الدعوة المنكره ٭ في يوم لهو وقطع
هابل ٭ ومجمع اللذات والقرقره ٭ يقول للآكل من خبزه ٭ تعسًا لهذي البطن ما اكبره ٭ وله في ابيه
خبز ابي جعفر تباشير ٭ فيه الافاويه والعقاقير ٭ فيه دواء لكلّ معضلة ٭ للبطن والصدر والبواسير
وقصعة مثل مدهن صغرا ٭ تزعق من حولها النواطير ٭ ونيل ما ترتجيه من يده ٭ ما ليس تاتي به
المقادير ٭ وله فيه ٭ بعثت لاستهديك عيرًا لم اكن ٭ لاعلم انّ العير صار لنا صهرا ٭ فوجّهتني كي
يشترك في ركوبه ٭ فتركبه بطنًا واركبه ظهرا ٭ وله ٭ مالي رايتك دايبًا ٭ متسخّطا ابدًا لرزقك
الرجع الى ما تستحقّ ٭ فانّ قوتك فوق حقّك ٭ وله في القاسم بن عبيد الله بن سليمان ٭ قل للموالي
دولة السلطان ٭ عند الكمال توقّع النقصان ٭ كم من وزير قد رايت معظّما ٭ اضحى بدار مذلّة و
هوان ٭ وقوله في عبيد الله بن سليمان ٭ لا بدّ يا نفس من سجود ٭ في زمن القرد للقرود ٭ هبّت
لك الريح يا ابن وهب ٭ فخذ لها اهبة الركود ٭ وله في اسمعيل بن بلبل الوزير ٭ لابي الصقر مثله
دولة في التخلّف ٭ هزرة حين اطمعت ٭ اذنت في التكشّف ٭ وله في العبّاس بن الحسن الوزير
تحمّل اوزار البريّة كلّها ٭ وزير بظلم العالمين يجاهر ٭ الم تر اسباب الذين تقدّموا ٭ وكيف اتتهم
بالبلاد المقادر ٭ وله في الوزير صاعد بن مخلّد ٭ سجدنا للقرود رجاء دنيا ٭ حوتها دوننا ايدي
القرود ٭ فما الت انا ملنا بشيء ٭ علمناه سوى ذلّ السجود ٭ وله في العبّاس بن الحسن الوزير
بنيت على دجلة مجلسًا ٭ تباهي به فعل من قد مضى ٭ فلا تفرحنّ فكم مثل ذا ٭ رايناه ما تمّ حتّى انقضى

وله في ابي جعفر محمد بن جعفر سالت ابا جعفر فقال يدي تقصر فقلت كذا عاجلا يكون كما تذكر
وله ايضا فيه لحية كثة اضربها الشف ووجه مشوه ملعون قلت لما بدى يجم في القول
ويهذي كانه مجنون صدق الله انت من ذكر الله مهين ولا يكاد يبين وله في ابن المرزبان
وقد كان سأله دابة فمنعه بخلت عني بمعرف عطب فلن تراني ما عشت اركبه فان تقاضيته فما
خلق الله مصونا وانت تركبه وله مما احسن فيه تضمن لي في حاجتي ما احبه فلما اقتضيت
الوعد قطب وعتلا وصير عذرا شغله واتصاله ولولا اتصال الشغل ما كان لي شغلا ولعلي بن محمد بن
نصر في هذه المعاني اشعار كثيرة وقد اكتفينا بذكر البعض عن ايراد ما هو اكثر منه في هذا الكتاب لما قدمنا
من ذكره فيما سلف قبله من الكتب وقد كان ابوه ابو جعفر محمد بن نصر في نهاية الشرف والمروة وكان
رجلا مترفا حسن الزي ظاهر المروة مشغوفا بالبناء ذكر ابو عبد الله القمي قال دخلت اليه يوما
شاتيا شديد البرد ببغداد واذا هو في قبة واسعة عالية قد طليت بالطين الاحمر الارمني وهو يلوح
بريقا فقدرت ان القبة تكون عشرين ذراعا في مثلها وفي وسطها كانون اذا انصب كان مقدار
عشرة اذرع في مثلها وقد ملئ جمر الغضا وهو جالس في صدر القبة عليه غلالة سبزي وما فضل
عن الكانون مفروش بالديباج الاحمر الفاخر فاجلسني بالقرب منه فكدت اتلظى فدفع الى خادم
من خدمه ماء ورد قد مزج بكافور فمسحت به وجهي ثم رايته قد استسقى ماء فاتوه بماء وثلج
ثم خرجت من عنده الى برد يقطع فقال لي لا يصلح هذا البيت لمن يريد الخروج عنه قال ودخلت
عليه في بعض الايام وهو جالس على موضع في اخر داره وقدامه بركة وهو يشرف على البستان وعلى
الغزلان وحظيرة القماري وما اشبههما من الطيور فقلت له يا ابا جعفر انت والله جالس في الجنة
قال فما ينبغي لك ان تخرج من الجنة حتى تصطبح فلم نزل نستقر بنا المجلس حتى اتوا بمائدة جزع
لم ار في الدنيا احسن منها وفي وسطها جام جزع ملوى على حافاته الذهب والجام مملو من ماء ورد
وقد جعل ساقا فوق ساق على هيئة الصومعة وصدور الدجاج منحو له وعلى المائدة سكرجات
الجزع فيه الاصباغ وانواع الملح ثم اوتينا بسنبوسك بقدور وبعده بجام البلور اللوزينج ثم رفعت
المائدة وقمنا من فورنا الى البساتين الى الستارة فقدم بين ايدينا اجانة صيني بيضاء قد كومت
بالبنفسج واخرى عظيمة قد عبي بها التفاح الشامي فقدرت ان فيها مقدار الف تفاحة فما رايت
طعاما الطف ولا ريحانا اظرف منه ثم قال لي هذا حق الصبوح فما انسى الى الساعة طيب ذلك اليوم
قال المسعودي وانما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن نصر ليعلم ان علي بن محمد اخبر عنه بضد ما كان منه
فانه لم يسلم منه كبير احسان وله اخبار وهجو في كثير من الناس قد اتينا عليها فيما سلف من كتبنا ومما كان
من قوله في القاسم بن عبيد الله ودخوله الى المعتضد وهو يلعب بالشطرنج ويتمثل بقول علي بن بسام
حيوة هذا بموت هذا فليس تخلو من المصائب فلما نظر الى القاسم فاستحى وقال يا قاسم اقطع لسان ابن
بسام عنك فخرج القاسم مبادرا ليقطع لسانه حتى قال له المعتضد اقطعه بالبر ولا تعرض له بسوء فولاه

حكاية

القسم البريد والخبر بجند قنسرين والعواصم من ارض الشام وكان من قوله في اسد بن جهور الكاتب وجرى
معه وما عتم بجانبه اسدا وغيره من الكتاب نحو قوله تعس الزمان لقد اتى بعجاب ومحى رسوم
الظرف والاداب او ما ترى اسد بن جهور راتى متشبها باجلة الكتاب واتى باقوام لو انبسطت يدي
فيهم رددتهم الى الكتاب ولما قتل العباس بن الحسن استوزر المقتدر علي بن موسى بن الفرات يوم الاربعا
لاربع خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين وكانت وزارته الى ان سخط عليه ثلث سنين وتسعة
اشهر واياما واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان في اليوم الذي سخط فيه على علي بن محمد وخلع عليه
ولم يخلع على احد غيره وقبض عليه يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم سنة احدى وثلثمائة وخلع على
الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح ثم رجع وقبض عليه على سخط ورجع الى الوزارة علي بن محمد بن
الفرات ثم سخط عليه وعزل وخلع على الوزير احمد بن العباس واطلق علي بن عيسى في الثاني من وزارته
وهو يوم الاربعا وفوضت الامور اليه وسخط على حامد بن العباس واستوزر خلقا كثيرا ثم سخط عليهم
وقبض على اموالهم كالخاقاني وابن مخلد الحسين بن القسم وهو المقتول بالرقة ولعبيد الله بن محمد
الكلوذاني وقد قدمنا ان المقتدر قتل ببغداد وقت صلوة العصر يوم الاربعا الثلث بقين من شوال
سنة عشرين وثلثمائة وكان قتله في الوقعة التي كانت بينه وبين مونس الخادم بباب الشماسية من
الجانب الشرقي وتولى دفن المقتدر العامة وكان وزيره في ذلك الوقت ابا الفتح الفضل بن جعفر بن
موسى بن الفرات على حسب ما ذكرنا وذلك ان ابا الفتح اخذ الطالع وقت ركوب المقتدر الى الوقعة
التي قتل فيها فقال له المقتدر اي وقت هو فقال وقت الزوال فتطير لها المقتدر واراد ان لا
يخرج حتى اشرفت عليه خيل مونس فكان اخر الوقعة وكل سادس من خلفاء بني العباس مخلوع او
مقتول وكان السادس منهم محمد بن هرون المخلوع والسادس الاخر المستعين والسادس الاخر
المقتدر وللمقتدر اخبار حسان وما كان في ايامه من الحروب والوقايع واخبار ابن ابي الساج واخبار
مونس واخبار سليمان بن الحسن الجنابي وما كان منه بمكة سنة سبع عشرة وثلثمائة وغيرها وما كان
في الشرق والغرب قد اتينا على جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان مفصلا وفي الاوسط مجملا وذكرنا
منه في هذا الكتاب لمعا وارجوا ان يفسح الله لنا في البقا ويسعدنا بطول الايام فنعقب تاليف هذا
الكتاب بكتاب آخر نضمنه فنونا من الاخبار وانواعا من طرايف الاثار على غير نظم من التاليف ولا
ترتيب من التصنيف على حسب ما يسنح من الفوايد ويوجد من النوادر نترجمه بكتاب وصل المجالس
بجوامع الاخبار تاليا لما سلف من كتبنا لاحقا بما تقدم من تصنيفنا وكانت وفاة موسى بن اسحق
الانصاري القاضي في خلافة المقتدر ومحمد بن عثمان بن ابي شيبة الكوفي وكان من علماء اهل الحديث
وكبار اهل النقل وورد الخبر الى مدينة السلم ان اركان البيت الاربعة غرقت حتى بلغ الى الطواف و
فاضت بين زمزم وان ذلك لم يعهد فيما سلف من الزمان وفيها كانت وفاة يوسف بن يعقوب بن
اسمعيل بن زيد القاضي في شهر رمضان بمدينة السلم وهو ابن خمس وتسعين سنة وقيل ان في

قتل المقتدر بالله

كل سادس من خلفاء مخلوع

وفاة جماعة من…

في هذه السنة كانت وفاة محمد بن داود بن خلف الاصبهاني الفقيه وقد قدمنا ذكره وان وفاته
كانت في سنة سبع وتسعين ومايتين وكانت وفاة ابن ابي عوف المعدل ببغداد وذلك في شوال وهو
ابن نيف وثمانين سنة وانما نذكر هولاء لتظاهر السنن وحاجة اهل العلم والمعرفة اوقات وفاتهم
وفيها مات ابو العباس احمد بن مسروق المحدث وهو ابن اربع وثمانين سنة وقد قدمنا في هذا الكتاب
اخبار من ظهر من آل ابي طالب في ايام بني امية وبني العباس وفي غيره مما سلف من كتبنا وما كان من
امرهم من قتل وحبس وهرب وقد كان ظهر من آل ابي طالب واللمع من اخبارهم في كتابنا هذا وكانت
وفاة يحيى بن الحسن الحسيني الرسي بعد ان سكن صعده من ارض اليمن وقام مقامه ولده الحسن بن يحيى
وكان ظهور ابن الرضى وهو محسن بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي في اعمال دمشق
سنة ثلثمايه فكانت له مع ابي العباس احمد بن كيغلغ وقعة فدفن صبرا بعد ان قتل وقيل قتل في

قتل ابن الرضا

المعركة وحمل راسه الى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بالجانب الغربي وظهر على بلاد طبرستان
والديلم الاطروش وهو الحسن بن علي واخرج عنها المسوده وذلك في سنة احدى وثلثمايه وكان
ذا علم وفهم ومعرفة بالاراء والنحل وقد كان اقام في الديلم زمانا وهم كفار على دين المجوسية
فدعاهم الى الله فاستجابوا واسلموا وقد كان للمسلمين بازايهم ثغور نحو شكفين وغيرها وبنى في الديلم
مساجد ويزعم كثير من الناس من ذوي العلم بمعرفة النسب انهم من ولد ناميل بن ظبة من تميم
وقد قيل ان دخول الاطروش الى طبرستان كان في اول يوم من المحرم سنة احدى وثلثمايه وان
في هذا اليوم دخل صاحب البحرين الى البصرة وقتل اميرها سبك المفلحي وقد اتينا على خبر الاطروش
العلوي وخبر ولده وخبر ابي محمد الحسن بن القسم الداعي واستيلائه على طبرستان ومقتله وما
كان من امر الجبل والديلم في امره في كتابنا اخبار الزمان وكانت وفاة ابي جعفر محمد بن جرير الطبري
الفقيه ببغداد في سنة عشر وثلثمايه وفيها كانت وفاة ابي اسحق جابر بن ابرهيم القاضي بحلب
ادخل الليث بن علي الليث بن اخي الصفار الى مدينة السلام على الفيل في سنة سبع وتسعين ومايتين
وفيها مات ببغداد ابي بكر محمد بن سليمان المروزي المحدث صاحب الجاحظ وقيل ان وفاته
كانت سنة ثمان وتسعين ومايتين • وفي هذه السنة كان دخول فارس صاحب مراكب الروم الى ارض
ساحل الشام فافتتح حصن انطه بعد حروب عظيمة طويلة وعدم مغيث يغيثهم من المسلمين و
افتتح مدينة اللاذقية وسبى منها خلقا كثيرا ووقع في الكوفة برد عظيم الواحد رطل بالبغدادي

وقوع البرد على الكوفة

وريح مظلمة شديدة وذلك في شهر رمضان وانهدمت كثير من المنازل والبنيان وقتل فيها
خلق من الناس هذا كان بالكوفة وفي سنة تسع وتسعين ومايتين كان بمصر زلزلة عظيمة و
فيها طلع الكوكب ذو الذنب وفيها غزا دمياط صاحب الثغر بحر الروم في مراكب المسلمين جزيرة قبرس
وقد كانوا نقض العهد الذي كان في صدر الاسلام ان لا يعينوا الروم على احد من المسلمين
ولا المسلمين على الروم وان خراجهم نصفه للمسلمين ونصفه للروم فاقام في هذه الجزيرة اربعة

اشهر يقتل ويسبي ويحرق ويفتح مواضع قد تحصن فيها وقد اتينا على خبر هذه الجزيرة فيما سلف من
هذا الكتاب عند اخبارنا عن عمل البحار ومبادي الانهار ومطرحها فمنع ذلك من اعادة وصفها •
وفي سنة احدى وثلثمايه مات عبد الله بن ناجية المحدث بمدينة السلام وكان مولده سنة اثنتي
عشرة ومايتين وكان القبض على ابن الجصاص بمدينة السلام في سنة اثنتين وثلثمايه والذي صح مما
قبض من ماله من العين والورق والجوهر والفرش والثياب والمستغل خمسة الاف الف وخمسماية الف
دينار وفيها مات القسم بن محمد يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادي الاولى وكان من كبار العلماء و
جلة المحدثين ودفن بالجانب الغربي من الشارع المعروف بشارع الحمالين • وفي هذه السنة ورد الجيش
من المغرب فكان لاصحاب السلطان بمصر معهم حروب عظيمة وفيها قتل خلق كثير واستامن رجل من
وجوه البربر يعرف بابي جرة الى السلطان وصار الى مدينة السلام فخلع عليه وفي سنة سبع وثلثماية
ادخل يوسف بن ابي الساج الى مدينة السلام وقد شهر على الجمل الفالج وعليها دراعة الديباج التي
لبسها عمرو بن الليث ووصيف الخادم وعلى راسه برنس طويل بجلاجل وحوله الجيوش ومونس الخادم
وراه مع ساير ارباب الدولة من اصحاب السيوف وقد اتينا على خبر هذه الوقعة التي اسر فيها مونس الخادم
لابن ابي الساج ومن حضرها من الامراء مثل ابي الهيجا عبد الله بن حمدان واحمد بن علي وغيرهم من الامراء و
القواد وذكرنا تخلية المقتدر لابن ابي الساج وخروجه الى ديار ربيعة وسيره الى اعماله من آذربيجان
وارمينيه وما كان من غلامه سبك واستيلائه على عمل مولاه ومواقعته للقادمي وما كان من اخبار
ابن ابي الساج ومسيره الى واسط ثم مسيره الى الكوفة وما كان من حروبه لابي طاهر سليمان بن الحسن
الجنابي واسره اياه وقتله له نحو الانبار وهيت وما كان في هذه الوقعة وهزيمة بليق ونظيف ومسير
القرمطي ونزوله على هيت وغير ذلك وكان هذا في سنة خمس عشرة وثلثمايه فيما سلف من كتبنا و
كذلك ذكرنا ما كان من مونس الخادم وما كان معه من اولياء السلطان من القتال الجيش صاحب المغرب
بمصر وذلك في سنة تسع وثلثماية **ذكر خلافة القاهر بالله** وبويع القاهر محمد بن احمد بن
المعتضد بالله يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمايه ثم خلع يوم الاربعا
لخمس خلون من جمادي الاولى سنة اثنتين وعشرين وسملت عيناه فكانت خلافته سنة وستة اشهر
وستة ايام وكان يكنى بابي منصور وامه ام ولد **ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه**
واستوزر القاهر ابا علي محمد بن علي بن مقله سنة احدى وعشرين وثلثمايه ثم عزله واستوزر
ابا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان وعزله واستوزر ابا العباس احمد بن عبيد الله الخصيبي
وكانت اخلاقه لا تكاد تحصى كثرة لكثرة تقلبه وتلونه وكان شهما شديد البطش باعدايه واباد
جماعة من اهل الدولة منهم مونس وبليق وعلي بن بليق فهابه الناس وخشوا صولته واتخذ
حربة عظيمة يحملها في يده اذا سعى في داره ويطرحها بين يديه في حال جلوسه ويباشر القتل بتلك
الحربة فسكن كل من كان يستعمل على من قبله من الخلفا الشغب والتوثب وكان قليل التثبت في اموره

مخوف السطوة فاداه ما وصفنا من فعله الى ان احتيل عليه فى داره فقبض عليه وسملت عيناه وهو حى
فى هذا الوقت فى الجانب الغربى فى دار ابن طاهر على ما اتانا من خبره واتصل بنا امره وذلك ان الراضى
بالله غيب خبره وقطع ذكره فلما بويع ابرهيم المتقى لله اصيب القاهر معتقلا فى بعض المقصورات فاخرج
به الى دار ابن طاهر فهو معتقل بها الى هذه الغاية * وذكر محمد بن على الاخبارى وكان القاهر
به انسا قال خلى بى القاهر فقال لتصدقنى او هذه واشار بالحربة الى فرايت والله الموت عيانا
بينى وبينه قلت اصدق يا امير المومنين فقال لى انظر ثلثا قلت نعم قال عما اسئلك عنه ولا تغير
عنى شيا ولا تحسن لقصته ولا تسقط منها شيا قلت نعم يا امير المومنين قال لى انت اعلم الناس باخبار
خلفاء بنى العباس فى اخلاقهم وشيمهم من السفاح الى وقتنا هذا فما تقول قلت ولى الامان قال ولك
الامان قلت اما ابو العباس السفاح كان سريعا الى سفك الدماء وسفك القوم ما تبعه عماله فى
الشرق والغرب على ذلك مثل محمد بن الاشعث فى المغرب وصالح بن على بمصر وحازم بن خزيمه وحميد
بن قحطبه وكان مع ذلك نجدا سمحا وصولا جوادا بالمال وسلك من ذكرنا من عماله سبيله قال فاخبرنى
عن المنصور قلت الصديق يا امير المومنين قال الصديق قلت كان اول من اوقع الفرقة بين ولد العباس
وال ابى طالب وقد كان قبل ذلك امرهم واحد وكان اول خليفة قرب المنجمين وعمل باحكام النجوم
وكان معه نوبخت المجوسى المنجم واسلم على يديه وهو ابو هولاء النوبختيه وابرهيم الفزارى المنجم صاحب
القصيدة فى النجوم وغير ذلك من هيات الفلك وكان اول خليفة ترجمت له الكتب العجمية الى
العربية منها كتاب كليله ودمنه وكتاب السند هند وترجمت كتب ارسطاطاليس من المنطق و
غيرها وترجم له كتاب المجسطى لبطليموس وكتاب اقليدس والارثماطيقى وساير الكتب القديمة من
اليونانية والرومية والسريانية وخرجت الى الناس فنظروا فيها وتعلقوا بها وفى ايامه وضع محمد
بن اسحق السير واخبار المبتدا ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة وكان اول خليفة استعمل مواليه و
غلمانه فى اعماله وصرفهم فى مهمته وقدمهم على العرب فاتبعت ذلك الخلفا بعده فسقطت رياسة
العرب وقيادتها وذهبت رياستها فافضت الخلافة اليه وقد نظر فى العلوم واشرف على المذاهب
ووقف على النحل وارتاض للاراء وكتب الحديث وكثرت فى ايامه روايات الناس واتسعت
علومهم قال القاهر قد قلت فاحسنت وعبرت فبينت فاخبرنى عن المهدى كيف كانت اخلاقه
قلت كان سمحا سخيا كريما جوادا فسلك الناس فى عصره سنته وذهبوا فى امورهم مذهبه واتسعوا
فى معاشهم وكان من فعله فى ركوبه ان يحمل بدر الدنانير والدراهم بين يديه فلا يسئله احد الا اعطاه
وان سكت ابتداه المفرق بين يديه وقد تقدم بذلك عليه وامعن فى قتل اهل الالحاد والذاهبين
عن الدين لظهورهم فى ايامه ولما انتشر من كتب مانى وابن ديصان ومرقيون مما نقله عبد الله بن
المقفع وغيره وترجمت من الفارسية الى العربية ومما صنفه فى ذلك ابن ابى العوجاء وحماد عجرد ويحيى
بن زياد ومطيع بن اياس تاييدا للمذاهب المانية والديصانية والمرقيونية فكثرت الزنادقة

وظهرت

وظهرت اراوهم فى الناس وكان المهدى اول من امر من الجدليين واهل البحث من المتكلمين بتصنيف
الكتب على اهل الالحاد فاقاموا البراهين على المعاندين وازالوا شبه الملحدين واوضحوا الحق للشاكين
وشرع فى بنيان المسجد الحرام ومسجد الرسول عليه السلام على ما هما عليه الى هذه الغاية وبنى بيت
المقدس وقد كان تهدم بالزلازل قال فاخبرنى عن الهادى على قصر ايامه كيف كانت اخلاقه وشيمه
قلت كان جبارا عظيما اول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والاعمدة المشهرة و
القسى الموترة فسلك عماله طريقته وكثر السلاح فى عصره قال لقد اجدت فى وصفك فاخبرنى
عن الرشيد كيف كانت طريقته قلت كان مواظبا على الحج متابعا للغزو واتخذ المصانع والابار والبرك
فى طريق مكة وبمنى وعرفات وبمدينة الرسول فعم الناس احسانه مع ما قرن به من عدله ثم بنى
الثغور ومدن المدن مثل طرسوس واذنه والمصيصه وعين زربة ومرعش واحكم بنيان دور السبيل و
المواضع للمرابطين واتبعه عماله وسلكوا طريقته وكانت رعيته مقتدية بفعله وقمع الباطل واظهر
الحق وانار الاسلام وبرز على ساير الامم وكان احسن الناس فعلا فى ايامه ام جعفر زبيده للذى
فعلته من بنيان دور السبيل بمكة واتخذت البرك بها والاثار المحمودة فى طريقها المعروف الى
هذه الغاية وما فعلته من الخير فى الثغر الشامى وما اوقفت عليه من الاوقاف وما ظهر فى ايامه
من فضل البرامكة وجودهم وافضالهم وما اشتهر عنهم من الفعل الجميل وكان الرشيد اول خليفة
لعب بالصوالجة فى الميدان ورمى بالنشاب ولعب بالكرة ولعب بالطبطاب وقرب الحذاق فى
ذلك وكان اول من لعب بالشطرنج من خلفاء بنى العباس وبالنرد وقدم اللعابين لذلك واجرى
عليهم الرزق فسمى الناس ايامه لنضارتها وكثرة خيرها وخصبها ايام العروس فقال القاهر
واراك قد قصرت فى افعال ام جعفر فلم ذاك قلت يا امير المومنين طلبا للايجاز والاختصار قال
فتناول الحربة ثم هزها فرايت الموت قد لاح فى اطرافها ثم برق عينيه فقلت هذا ملك الموت ولم
اشك انه يقبض روحى ثم اهوى بها ففزعت منها فاسترجع وقال اخطاتنى فقال ويلك
ابغضت ما فيه عيناك ملكة الحيوة قلت وما هو يا امير المومنين قال اخبار ام جعفر زدنى منها
قلت نعم يا امير المومنين كان من فعلها وجميل سيرتها فى الجد والهزل ما لم يكن لغيرها فاما الجد
والاثار المحمودة فحفرها للعين المعروفة بعين المشاش فى الحجاز فانها حفرتها ومهدت الطريق
لها فى كل خفض ورفع وسهل ووعر حتى اخرجتها من مسافة اثنى عشر ميلا الى مكة وكان جملة
ما انفقت على ذلك مما ذكر واحصى الف الف وسبعماية الف درهم ودينار وما تقدم قبل هذا من
بنيان الدور وحفر الابار بالحجاز والثغور القاصية مما لا يحصى له عدد وعمت بعمرة فيها اهل
الفاقة والحاجة وكان جميع الناس فى امن وخصب واما الوجه الثانى فما يتباهى به الملوك فى
افعالهم ويتنعمون به فى ايامهم ويتولون به فى دولهم ويودون فى افعالهم وسيرهم وهى اول من
اتخذت الالة من الذهب والفضة المكللة بالجواهر واصطنع لها الرفيع من الوشى حتى بلغ ثوب

توب وشحا اتخذها حسين الف دينار وهى اول من اتخذ الشاكرية من الخدم والجوارى يختلفون على
الدواب فى حوائجها وينصرفون فى اسبابها ايكبتها وهى اول من اتخذ القباب من الفضة والابنوس
والصندل وكلاليبها من الذهب والفضة ملبسة بالوشى والسمور والديباج والوان الحرير وهى
اول من اتخذ الخفاف المرصعة بالجوهر وشمع العنبر وتشبه الناس فى ساير افعالهم بام جعفر
ولما افضى الامر الى ولدها الامين باامير المومنين قدم الخدم واثرهم ورفع منازلهم ككوثر وغيره من
خدمه فلما رات ام جعفر شدة شغفه بالخدم وانه قد اشتغل بهم اتخذت له الجوار المقدودات
الحسان الوجوه وعممت روسهن وجعلت لهن الطرر والاصداغ والبستهن الاقبية والمناطق
فبانت قدودهن وبرزت خصورهن وبعثت بهن اليه واختلفن بين يديه فاستحسنهن ومالت
نفسه اليهن وابرزهن للناس من الخاصة والعامة وسموهن الناس الغلاميات قال فلما سمع
القاهر هذا الوصف ظهر الطرب به واظهر السرور ونادى باعلى صوته قدح على وصف الغلاميات
فبادر اليه جوار كثيرة توهمتهن غلمان بالاقبية والاصداغ من المسك ومناطق الذهب والفضة
واخذ الكاس بيده فاقبلت اتامل صفاء جوهر الكاس مع لمع الشراب وحسن اولئك الجوار والجهز
بين يديه فاسرع فى شربه ثم قال هيه قلت نعم يا امير المومنين ثم افضى الامر الى المامون فكان
فى بدء امره لما غلب عليه الفضل بن سهل وغيره يستعمل النظر فى احكام النجوم وقضاياها وينقاد الى
موجباتها ويذهب مذهب من سلف من ملوك ال ساسان واجتهد فى قراءة الكتب القديمة
وامعن فى درسها فلما كان من الفضل بن سهل ذى الرياستين ما اشتهر امره وقدم العراق وانصرف
عن ذلك كله واظهر القول بالتوحيد والوعد والوعيد وجالس المتكلمين وقرب الى نفسه كثيرا من
الجدليين والنظارين كابى الهذيل وابى اسحق ابرهيم النظام وغير هولاء ممن وافقهم وخالفهم
والزم مجلسه الفقهاء واهل المعرفة من الادباء واقدمهم من الامصار واجرى عليهم الارزاق
فرغب الناس فى النظر وتعلموا الجدل فى البحث ووضع كل فريق منهم كتبا ينصر بها مذهبه و
يويد قوله وكان اكرم الناس عفوا واكثرهم احتمالا واحسنهم مقدرة واجودهم بالمال الرغيب و
ابذلهم للعطاء واتبعه اصحابه ووزراءه على فعله وذهبوا مذهبه ثم المعتصم بامير المومنين فانه
ملك فى النحلة راى اخيه المامون وغلب عليه حب الفروسية والتشبه بملوك الاعاجم فى الالة
ولبس القلانس اقتداء به فسميت الناس المعتصميات وعم الناس افضاله وامنت السبل فى ايامه و
شمل الناس احسانه ثم هرون بن محمد الواثق فانه اتبع فى الديانة اباه وعمه وعاقب المخالفين
وامتحن الناس وكثر معروفه وامر المحنة فى ساير الامصار ان لا يقبلوا شهادة غير عدل وكان
كثير الاكل واسع الطعام سهل القياد متحننا على الرعية ثم المتوكل بامير المومنين فانه خالف ما
كان عليه المامون والمعتصم والواثق من الاعتقاد عن الجدل والمناظرة فى الاراء وعاقب عليه وامر
بالتقليد واظهار الرواية للحديث فحسنت ايامه وانتظمت دولته وملكه وعزه الدنيا امير المومنين

ما اشتهر من اخلاقه قال القاهر قد سمعت كلامك وكانى مشاهد للقوم على ما وصفت معاينة
لهم بما ذكرت ولقد سرنى ما سمعته منك لقد فتحت ابواب السياسة واخبرت عن طرق
الرياسة ثم امر لى بجايزة عجل عطاءها ثم قال لى اذا شئت فقم وقام على اثرى بحربته فخيل
لى والله انه يرمينى بها من ورائى ثم عطف نحو دار الحرم فما مضت الا ايام يسيرة حتى كان من امره ما
ظهر قال المسعودى وهذا الرجل الذى اخبرت عنه بهذا الخبر له اخبار حسان وهو حى يرزق
فى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمايه مداحا للملوك معاشرا للرياسة حسن الفهم
جيد الاراء وفى خلافة القاهر وذلك فى سنة احدى وعشرين وثلثمايه كانت وفاة ابى بكر محمد
الحسن بن دريد ببغداد وكان ممن برع فى زماننا هذا بالشعر وانتهى فى اللغة وقام مقام الخليل
بن احمد فيها واورد اشيا من اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين وكان يذهب فى الشعر كل مذهب
فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان نحصيه او ياتى عليه كتاب فمن جيد شعره قصيدته
المشهورة التى يمدح بها بنى الشاه بن ميكال ويقال انه احاط بها باكثر المقصورة وانها جادية
بايدى الناس اولها امارى راسى حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى وفيها يقول
ان الجديدين اذا ما استوليا على جديد ادنياه للبلى ومنها يقول لست اذا ما بهظتنى غمرة
ممن يقول بلغ السيل الزبى وقد عارضه فى هذه المقصورة جماعة من الشعراء منهم ابو القاسم على
بن محمد بن داود التنوخى الانطاكى وهو حى الان بالبصرة واول قصيدته المقصورة التى يمدح
بها تنوخ وقومه قضاعة لولا انتهائى لم اطع نهى النهى اى مدى يبلغ من جاز المدى و
مقلة ان مقلت اهل الغضا اغضت وفى اجفانها جمر الغضى وفيها يقول قضاعة بن مالك
بن حمير تعتدى للمرتقين المرتقى وقد سبق الى المقصورة ابن مقاتل الضرير نصير الحلوانى فى
محمد بن زيد الداعى الحسنى بطبرستان حيث يقول قفا خليلى على تلك الربى وسايلاها
اين ما ملك الدما اين الموالى ربعت ربوعها علك باستخبارها تشفى الجوى وممن تاخر
موته بعد ابن دريد العمانى ابو عبد الله المفجع وكان كاتبا شاعرا بصيرا بالعربية وهو صاحب الكتاب
البصرى الذى كان يناقض ابن دريد فمما جود فيه المفجع قوله الا طرف الفواد الى دربن
ودون مزارها ذو الجلهتين الا حيا الهادى هنا برحلى مولهة غبة الشرطين عنى وقد اتينا
على ما كان فى ايام القاهر مع قصر مدته من الكوائن فى الكتاب الاوسط فمنع ذلك من اعادة ذكره
فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ذكر خلافة الراضى بالله وبويع الراضى بالله محمد بن
جعفر المقتدر ويكنى ابا العباس يوم الخميس لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين
وثلثمايه فاقام فى الخلافة الى ان مضى من ربيع الاول عشرة ايام سنة تسع وعشرين وثلاثمايه
ومات حتف انفه بمدينة السلام والله اعلم بذلك وكانت خلافته ست سنين واحد عشر شهرا
وثمانية ايام وامه ام ولد تسمى ظلوم ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه

وفاة ابن دريد

ترجمة المفجع

واستوزر الراضى بالله ابا على محمد بن على بن مقلة ثم استوزر ابا على عبد الرحمن بن داود بن
الجراح ثم ابا جعفر محمد بن القاسم الكرخى ثم سليمان بن مخلد ثم ابا الفتح الفضل بن جعفر بن
الفرات ثم ابا عبد الله احمد بن محمد اليزيدى وكان الراضى اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار حسان
ومعان مختلفة ان لم يكن مناهج فيها ابن المعتز فما انقص عنه فمن ذلك قوله فى حاله وحال
معشوقه اذا التقيا : يصفر وجهى اذا تامله : طرفى ويحمر وجهه خجلا : حتى كان الذى بوجنته
من دم جسمى اليه قد نقلا : ومن شعره قوله : يارب ليل قد دنى مزاره : ستر لى عمود بنى ازاره
ساجد من وجهه ومناره : يشهد لى بيذله زناره : بخد قد ضعف احمراره : اى كثيب قد حوى ازاره
واى نور ضمنت ازراره : لا كان لهو لم يثر غباره : وكان ابو بكر الصولى يروى كثيرا اشعار الراضى و
يذكر من حسن اخلاقه وجميل اخباره وارتياضه بالعلم وفنون الاداب واشرافه على علوم المتقدمين
بخوضه فى بحار الجدليين من اهل الدراية والمتفلسفين : وذكر ان الراضى راى فى بعض متنزهاته
بالثريا بستانا مونقا وزهرا ناضرا فقال لمن حضره من ندمائه هل رايتم منظرا احسن من هذا فكل
قال شيئا ذهب بها الى مدحه ووصف محاسنه وانه لا يفى بها شى من زهرات الدنيا فقال لعب
الصولى بالشطرنج والله احسن من هذا الزهر ومن كل ما تصفون وذكر ان الصولى فى بدء دخوله
للمكتفى وكان قد ذكر له بجودة اللعب بالشطرنج وكان الماوردى اللاعب مقدما عنده متمكنا
من قلبه معجبا به للعبه فلعبا جميعا بحضرة المكتفى فحمل المكتفى حسن نامه فى الماوردى وتقدم
الخدم على نصرته وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولى فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولى نفسه
وقصد قصده غلبه غلبا متصلا فتبين حسن لعب الصولى للمكتفى فعدل عن هواه ونصره للماوردى
وقال له صار ماء وردك بولا قال المسعودى واذ قد انتهى بنا الكلام وتغلغل بنا
التصنيف الى جمل من اخبار الشطرنج وما قيل فيها مع ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند
ذكرنا لاخبار الهند ومبادى اللعب بالشطرنج والنرد واتصال ذلك بالاجسام العلوية و
الاجرام السماوية فلنذكر الان مما لم يتقدم ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب ذكر عمرو بن بحر الجاحظ
فى كتابه فى تفصيل صنعة الكلام وهى الرسالة المعروفة بالهاشمية ان الخليل بن احمد من اجل
احسانه فى النحو والعروض وضع كتابا فى الايقاع وتراكيب الاصوات وهو لم يعالج وترا قط ولا مس
بيده قضيبا ولا غنى قط ولا كثرت مشاهدته للمغنيين وكتب كتابا فى الكلام وجهد كل بليغ و
الارض ان يتعمد ذلك الخطا والتعقيد لما وقع له ولو ان ممرونا فى هذيانه يؤمم مثل ذلك ما
تهيا له قال الجاحظ لولا ان اسخف الكتاب واهج الرسالة واخرجها عن حد الجد الى الهزل
لحكيت صدر كتابه فى التوحيد وبعض ما وصفه فى العدل قال ولم يمض بذلك حتى زاد فى
الشطرنج جملا وقد ذكر الناس ممن سلف وخلف ان جميع الات الشطرنج على اختلافها ست صور
لم تظهر فى اللعب غيرها فاولها الالة المربعة المشهورة وهى ثمانية فى مثلها وتنسب الى قدماء

وصف الشطرنج

الهند

الهند ثم الالة المستطيلة وابياتها اربعة فى ستة عشر والامثلة تنصب فيها فى اول وهلة فى
اربعة صفوف ومن كلا الوجهين حتى تكون الدواب منها فى صفين والبيادق ايضا امامها
صفين فتسير ها كسير الالة والالة المربعة وهى عشرة فى مثلها والزيادة فى امثلتها قطعتان
تسميان الدبابتين ومسيرها كمسير الشاه الا انهما يوخذان وتاخذان ثم الالة المدورة المنسوبة
الى الروم ثم الالة المدورة النجومية التى تسمى الفلكية وابياتها اثنى عشر على عدد بروج الفلك
مقسومة نصفين وينقل فيها سبعة مثله مختلفة الالوان على عدد الخمسة الانجم والنيرين وعلى
الوانهما وقد بينا فيما سلف من هذا اخبار الهند كيف اتصالها بالاجسام السماوية وما قيل
فى عشقها للاشخاص العلوية وان تحرك الفلك لعشقه فما فوقه وقولهم فى النفس ونزولها
من عالم العقل الى عالم الحس حتى نسيت بعد الذكر وجهلت بعد العلم وغير ذلك من تخليطهم مما
يتصل علمه عندهم بمنصوبات الشطرنج ثم الة اخرى تسمى الجوارحية استحدثت فى زماننا هذا
وهى سبعة ابيات فى ثمانية وامثلتها اثنى عشر فى كل جهة منها ستة كل واحدة من الستة تسمى
باسم جارحة من جوارح الانسان التى بها يميز وينطق ويسمع ويبصر وهى الحواس والحاس الذى يشترك
هو القلب وقد ذكرت الهند وغيرها من اليونانيين والفرس والروم وغيرهم ممن لعب بها كيفية
صورها ونصبها ومباديها وجودة عملها والغرايب فيها وتصنيف العوايم وانواع طرايف المنصوبات
وقد استعمل لعاب الشطرنج عليها فنون الهزل والنوادر المدهشة وزعم كثير منهم ان ذلك
مما يبعث على لعبها وانصباب المواد وصحيح الافكار وان ذلك بمنزلة الارجاز الذى يستعمله اهل
القتال عند اللقاء والحادى عند الاعياء والماتح عند الاستقاء وان ذلك عدة اللاعب كان
الشعر والارجاز من عدة المحارب وقد قيل فيها ووصفنا اشعارا كثيرة منها ما قاله بعض
اللعاب فى ذلك : نوادر الشطرنج فى وقتها : احر من ملتهب الجمر : كم من ضعيف اللعب كانت له
عونا على مستحسن القمر : ومما قيل فيها فاحسن قايلها وبالغ فى وصف اللعب بها : ارض مربعة
حمراء من ادم : ما بين الفين موصوفين بالكرم : تذاكر الحرب فاحتالا لها شبها : من غير ان
يسعيا فيها بسفك دم : هذا يغير على هذا وذاك على : هذا يغير وعين الحرب لم تنم : فانظر الى
حبيشنا جاشت بمعرفة : فى عسكرين بلا طبل ولا علم : ومما قيل فيها فاستوعب اكثر معانيها
ما قاله ابو الحسين بن ابى البغل الكاتب وكان من جلة الكتاب وكبار العمال وممن اشتهر بعرفتها
فتى نصب الشطرنج كيما يرى بها : عواقب لا تسمو لها عين جاهل : فابصر اعقاب الاحاديث فى غد
بعينى مجد فى مخيلة هازل : فاجدى على السلطان فى ذاك انه : اراه بها كيف التقاء العوامل
وتصريف ما فيها اذا ما اعتبرته : شبيه بتصريف القنا والقنابل قال المسعودى واما ما
قيل فى النرد واوصافها فقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كيفية نصبها والمحدث
للعبها على ما حكى من التنازع فى ذلك عند ذكرنا لاخبار الهند وفيها عند ذوى المعرفة بها

ذكر النرد

ضروب من اللعب وفنون من الترتيب ووجوه من النصب الا ان عدد البيوت واحد لا زيادة فيها ولا
نقصان على ما تقدم فى ذلك من عملها والمعهود من اصولها وان الفصين فيها محكمان واللاعب بها
وان لم يكن مختاراً ولا خارجاً عن حكم الفصين وقضى بهما يحتاج ان يكون صحيح النقل صحيح الحساب بصيرا
حسن الترتيب جيده وقد قيل فى لعبها ووصفها واحكام الفصين فيها وقضائها على لعابها اشعار
كثيرة بالغوا فى القول فيها واغرقوا فى كثير فى استيعاب معانيها ففى ذلك قول بعضهم ؛ لا خير فى النرد
لا يعنى ممارسها ؛ فضل الذكاء اذا ما كان محروما ؛ تريك افعال فصيها تحكمها ؛ ضدين فى الحال ميمونا ومشوما
فما تكاد فيها من تجادب ؛ يفوته الغنم الا كان مظلوما ؛ واخبرنى ابو الفتح محمود بن الحسين بن السندى
بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم وكان من اهل العلم والرواية والمعرفة والاداب انه كتب الى
صديق له ينم اليه النرد وكان مشتهرا بها وهى ؛ ايها المعجب المفاخر بالنرد ؛ ليزهى بها على الاخوان
قد لعمرى خرجت فزعا على ؛ بمرى لولم تواتك الفصان ؛ غيرات الاديب يكذبه المنطق ؛ ويبلى بشدة
الحرمان ؛ واذا ما القضا جاد بحكم ؛ لم يحيد عن قضائها الخصمان ؛ ولعمرى ما كنت او لا انسان بمخ
فاخلفته الامانى ؛ وانشدنى ابو الفتح ايضا لابى نواس فى ذلك ؛ ومامورة بالامر تاتى بغيره
ولم تتبع فى ذاك غيا ورشدا ؛ اذا امرت لم تفعل وليست مطيعة ؛ وافعل ما قالت فصرت لها عبدا
وقد قدمنا فى باب اخبار ملوك الهند فيما سلف من هذا الكتاب قول من قال فى النرد والفصين
انها جعلت مثلا للمكاسب وانها لا تنال بالحيل ولا بالكيس وما ذكر عن اردشير بن بابك وانه اول
من لعب بها وارى تقلب الدنيا باهلها وجعلت البيوت اثنى عشر اثنى عشر على ترتيب الشهور وان كلا
بها ثلثون كلبا بعدد ايام الشهور وان الفصين على مثال العدد وتقلبه باهل هذا العالم وغير ذلك
مما وصفناه من احوالها وقدمناه من ذكرها فى هذا الكتاب وفى غيره مما سلف من كتبنا ؛ وذكر بعض
اهل النظر من الاسلاميين ان واضع الشطرنج كان عدلا مستطيعا فيما فعل وان واضع النرد كان
جبريا فبين باللعب بها ان لا تصرف وحكمته بحسب ما يوجبه القدر قال وذكر العروضى وهو كان
ممن ادب الراضى وغيره من الخلفا وابنائهم قال حدثت الراضى ذات يوم خبر القتيبة بن مسلم
فى الكبر وغيره من الخصال التى توجد فى اهل الرياسات مما يحمد فيهم ويكره من الاخلاق فكتب
ذلك منى بخطه فى حال صباه وعنفوان شبابه ولقد رايته مواظبا على درسه الى ان استكمل حفظه
فدخله عند ذلك طرب وفرح واريحية لم اعهدها منه ثم اقبل على لعل الزمان يبلغ بى الى ان اتادب
بهذه الخصال واكون فى مرتبة من يتامن بهذه الاداب وهو انه قيل لقتيبة بن مسلم وهو وال على
خراسان للحجاج ومحارب لملوك الترك لو وجهت فلانا لرجل من اصحابه الى حرب بعض الملوك على الجيش
فقال قتيبة انه رجل عظيم الكبر ومن عظم كبره اشتد عجبه ومن اعجب برايه لم يشاور كفيا و
بما يعلم نصيحا ومن كثر كيده واعجابه كان من الصنع بعيدا ومن الخذلان قريبا والخطا مع الجماعة
خير من الصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوه حقره واذا حقره تهاون بامره ومن تهاون بامر عدوه

وثق

وثق بفضل قوته وسكن الى جمع عدته قل احتراسه ومن قل احتراسه كثر عثاره وما رايت عظيما
تكبر على صاحب حرب قط الا كان مهزوما ومخذولا لا والله حتى يكون اسمع من فرس وابصر من
عقاب واهدى من قطاة واحذر من عقعق واشد اقداما من اسد واوثب من فهد واحقد من
جمل واروغ من ثعلب واسخى من ديك واشح من صبى واحرس من كركى والف من كلب واصبر من ضب
واجمع من نمل فان النفس انما تسخو بالغاية على قدر الحاجة وتتحفظ على قدر الخوف وتطمع على قدر
السبب وقد قيل على وجه الدهر ليس لمعجب راى ولا لمتكبر صديق ومن احب ان يحب تحبب قال
العروضى وتذاكرنا يوما بحضرة الراضى فى حال صباه وقد حضر جماعة من ذوى العلم وممن يعرف اخبار
الناس فانتهى بنا الامر الى خبر معوية بن ابى سفيان حين ورد عليه كتاب من ملك الروم ان يرسل اليه

سراويل جسيم رجل عنده فقال معوية ما اعلمه الا قيس بن سعد فقال لقيس اذا انصرفت ابعث الى
سراويلك فخلعها ورمى بها فقال له معوية ان بعثت بها من منزلك فقال قيس اردت لكيما يعلم
الناس انها ؛ سراويل قيس والوفود شهود ؛ ولا يبقوا لوا غاب قيس وهذه ؛ سراويل عادى نمته ثمود
فقال قايل ممن حضر قد كان جبلة بن الايهم احد ملوك غسان طوله اثنى عشر شبرا فاذا ركب
مسحت قدمه الارض قال له الراضى وقد كان قيس بن سعد المذكور بهذا الوصف تخط قدمه الارض
وهو راكب واذا مشى بين الناس يتوهمون انه راكب وقد كان جدى على بن عبد الله طويلا جميلا
تتعجب الناس من طوله وكان يقول كنت الى منكب ابى عبد الله بن العباس وكان ابو عبد الله الى
منكب جدى العباس وكان جدى العباس بن عبد المطلب اذا طاف بالبيت يرى بين الناس كانه فسطاط

ابيض قال العروضى فتعجب والله جميع من حضر من ايراده هذا الخبر وكلامه مع صغر سنه ثم تذاكرنا
عجايب البلدان وما خص به كل صقع من الارض من انواع النبات والحيوان قال قايل ممن حضر
ان اعجب ما فى الدنيا ثلثة طير يكون بارض طبرستان على شواطى الانهار شبيها بالباشق تسميه
اهل طبرستان الكمكم وهو صياح الذى يصيح به وربما اصطاد العصافير وساير الطير فى ساير
السنة فاكلها حتى اذا كان فى ايام الربيع صاح ولا يصيح فى ساير ايام السنة الا فى هذا الفصل فاذا صاح
اجتمعت له الطيور من صغار العصافير مما تكون فى المياه وغيرها فتزقه من اول النهار واحدا بعد واحد
وربما قرب منه الطير فاكله فذلك فعله فى كل يوم الى ان ينقضى الربيع فاذا انقضى انعكست عليه
الطيور فلا تزال تجتمع عليه وتطرده وتضربه وهو يهرب منها ولا يسمع لها صوتا الى فصل الربيع وهو
طير حسن اللون موشى قال وقد ذكر على بن رزين ان هذا الطير لم ير قط يمشى على وجه الارض
الا برجله الواحدة وقد ذكر الجاحظ هذا الطير من احد عجايب العالم وذلك انه لا يطا الارض
الا بقدمه الواحدة خوفا على الارض ان تخسف به وانها لا تحمله قال والعجب الثانى دودة
تكون من المثقال الى الثلاثة دراهم تضى بالليل كضوء النهار وتطير بالليل ولها اجنحة خضر
ملساء غذاؤها التراب لم تشبع منه قط خوفا ان يفنى تراب الارض فتهلك من الجوع وفيها

حكاية حسنة

خواص كثيرة ومنافع جمعت من الطب والعجب الثالث وهو اعجب من الطير والدودة ومن كل شى يسمع من يكرى للقتل يعنى الجند المرتزقين فاستحسن من حضره هذا الخبر قال للعباس الراضى الخبر خبر بالخبر الاول وقد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ ان اعجب ما فى الدنيا ثلثة البوم لا يظهر بالنهار خوفا من ان يصيبه العين لحسنه وجماله والعجب الثانى الكركى لا يطا بقدميه جميعا الارض فاذا وطى بهما لم يعتمد بهما اعتمادا قويا ومشى بالثانى خوفا ان تخسف الارض لثقله والعجب الثالث الطاير الذى يقعد على الانهار وهو عطشان فيشرب منه نقطة نقطة خوفا من ان تفنى الانهار بشربه وهو ابدا لا يشبع من الماء وهذا الطاير يسمى ملك الحزين قال العروضى فافترق كل واحد ممن حضر وهو شديد التعجب من الراضى مع صباه وصغر سنه كيف يتاتى منه مثل هذا قال المسعودى وقد اتينا فيما سلف من كتبنا على عجايب الارض والبحار وما فيهما من عجايب البنيان والحيوان والجماد والرحل فاغنى ذلك عن ايراده فى هذا الموضع وانما ذكرنا اخبار الراضى وما كان من امره فى صباه وما اخبرنا عنه موديه وقطعنا من اخباره ما ناتى ذكره فى هذا الكتاب وخبرنى العروضى قال سمرنا عند الراضى فى ليلة شاتية شديدة البرد والريح فرايته شديد القلق والحركة فقلت يا امير المومنين اراك فى حالة لم اعهدها منك فقال لى دع هذا عنك وحدثنى بحديث فان انت ازلت ما اجده من الهم فلك ما على وبحق اشترط عليك مع ازالة الهم الضحك فقلت نعم يا امير المومنين شخص رجل من بنى هاشم وكان ظريفا الى ابن عم له بالمدينة فاقام عنده حولا لم يدخل مستراحا فلما كان بعد الحول اراد الرجوع الى الكوفة فحلف عليه ابن عمه ان لا بد ان يقيم عنده اياما اخر فاقام وكان للرجل قينتان فقال لهما اما رايتما ابن عمى وظرفه اقام عندنا حولا لم يدخل الخلاء قالتا له فعلينا ان نصنع شيئا لا يجد بدا من ان يدخل معه الخلاء قال لهما شانكما وذلك فعمدتا الى حشيشة العسر وهو مسهل فدقتاه وطرحتاه فى شرابه فلما حضر وقت شرابه قدمتاه اليه وسقيتاه فلما اخذ الشراب ماخذه تناوم المولى وتمغص الفتى من جوفه فالتفت الى احدى الجاريتين فقال لها يا سيدتى اين الخلا قالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه ؛ خلت من آل فاطمة الديار ؛ فمنزل اهلها منهم قفار ؛ فغنته فقال الفتى اراهما كوفيتين وما فهمتا عنى ثم التفت الى الاخرى وقال يا سيدتى اين الحش فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه ؛ اوحش الزوراق فالديرمنها ؛ فقباها بالمنزل المعمور ؛ فغنته فقال اظنهما عراقيتين ولم يفهما عنى ثم التفت الى الاخرى فقال لها اعزك الله اين المتوضى فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه ؛ توضا للصلوة وصل خمسا ؛ واذن بالصلوة على النبى ؛ فغنته فقال اظنهما حجازيتين ثم التفت الى الاخرى فقال لها يا سيدتى اين الكنيف فقالت لها صاحبتها وما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه ؛ تكنفنى الواشون من كل جانب ؛ ولو كان واش واحد لكفانيا ؛ فغنته فقال اظنهما يمانيتين ولم يفهما عنى ثم التفت الى الاخرى فقال لها يا هذه اين المستراح فقالت لها صاحبتها وما يقول لك قالت يسالك

سبب ترك الخضرة

حكاية

ان تغنيه ؛ ترك الفكاهة والمزاحا ؛ وقلى الصبابة واستراحا ؛ فغنته والمولى يسمع جميع ذلك وهو متناوم فلما اشتد به الامر انشا يقول ؛ تكلفنى السلاح فاضجرونى ؛ على ما بى بتكرير الاغانى ؛ فلما ضاق عن ذاك اصطبارى ؛ ذرقت به على وجه الغوانى ؛ ثم انه حل سراويله وسلح عليهما وتركهما اية للناظرين وانتبه المولى فلما راى ما نزل بجواريه قال له يا اخى ما حملك على هذا الفعل قال يا ابن الفاعلة لك جوار يريدون المخرج طرادا مستقيما لا يدلون عليه فلم يكن لهما جزاء الا ما ترى ورحل عنه قال فذهب بالراضى الضحك كل مذهب حتى استلقى على قفاه وسلم الى ما كان يجده من الغم ؛ وذكر الصولى قال قال لى الراضى ما كان سبب المامون فى لباسه الخضرة وتركه لباس السواد ثم لبس السواد بعد ذلك قلت حدثنى به محمد بن زكريا قال حدثنى يعقوب بن جعفر قال لما قدم المامون بغداد اجتمع الهاشميون الى زينب بنت سليمان بن على وكانا قعد ولد العباس نسبا واكبرهم سنا فسالوها ان تكلم المامون فى تغيير الخضرة فضمنت لهم ذلك وجاءت الى المامون فقالت يا امير المومنين انك على بر اهلك من ولد على بن ابى طالب اقدر منك على برهم لنا من غير ان تزيل سنة من مضى من ابائك فدع لباس الخضرة ولا تطمعن فينا احدا فقال يا عمة ما كلمنى احد بكلام فى هذا المعنى اوقع من كلامك ولا اقصد لما اردت لكن رسول الله صلى الله عليه واله توفى فولى ابو بكر فقد عرفت ما كان من امره فينا اهل البيت ثم ولاها عمر فلم يتعد فينا فعل من تقدمه ثم وليها عثمان فاقبل على بنى امية واعرض عن غيرهم ثم آل الامر الى على رحمه الله من غير صفو فولى مع ذلك عبد الله بن عباس البصرة وولى عبيد الله بن العباس اليمن وولى قثم البحرين وولى معبدا مكة وما ترك احدا منهم الا ولاه فكانت هذه فى اعناقنا حتى كافاته به فى ولده بما فعلت ولا يكون بعد ذلك الا ما تحبون ثم رجع الى لباس السواد وللمامون يا امير المومنين شعر يشبه ما ذكرت من هذا الخبر وهو قوله ؛ الام على شكر الوصى ابى الحسن ؛ وذلك عندى من عجايب ذى الزمن ؛ خليفة خير الناس والاول الذى ؛ اعان رسول الله فى السر والعلن ؛ ولولاه ما عدت لهاشم امرة ؛ وكانت على الايام تقضى وتمتهن ؛ فولى بنى العباس ما اختص غيرهم ؛ ومن منه اولى بالتكرم والمنن ؛ فاوضح عبد الله بالبصرة الهدى ؛ وفاض عبيد الله جودا على اليمن ؛ وقسم اعمال الخلافة بينهم ؛ فلا زلت مغبوطا بذى الشكر مرتهن ؛ وكان القاهر قد عمد الى كثير من الاموال عند قتله لمونس وبليق وابنه على وغيرهم فغيبها فلما غلب عليه وسملت عيناه فافضت الى الراضى طولب القاهر بالاموال فانكر ان يكون عنده شيا من ذلك فاوذى وعذب بانواع من العذاب وكل ذلك لا يزيد الا انكارا فاخذه الراضى وقربه وادناه وطالت مجالسته اياه واعطاه حق العمومة والسن ولاطفه واحسن اليه غاية الاحسان وكان للقاهر بستان نحو من جريب فى مثله قد غرس فيه النارنج مما سبق من ارض الهند واصناف الثمار والرياحين وقد جعل فى ذلك الروض اصناف الطيور كالهوارب والشحارير والببغ وغريب الطيور مما جلب من جميع الامصار وكان ذلك فى نهاية الحسن وكان القاهر كثير الشرب عليه والجلوس فى تلك المجالس فلما افضت الخلافة الى الراضى اشتد شغفه بذلك الموضع فكان يدا و م

الجلوس والشرب فيه ثم ان الراضي رفق بالقاهر واعلمه بما هو فيه من مغالبة الرجال بالاموال والحاجة اليها
وانه لا شي عنده وسئله ان يمن عليه بما عنده من ذلك على ان يرجع في امره كله الى رايه ولا يخرج عن
تدبيره وانه لا يسعى في قتله ولا اضرار به ولا يأخذ منه اذاه فانعم له القاهر بذلك وقال ليس لي مال الا
في بستان النارنج فسار به الراضي الى البستان وسئله عن الموضع فقال له حجب بصري ولست اعرف شيا
فقال له الراضي ما ههنا شي فما ذكرت شيا فما حملك على ما صنعت فقال له القاهر وهل عندي من المال شي
انما كانت جلوسك في هذا الموضع وتمتعك به فكان لذتي من الدنيا فاسفت على غيري ان يلتذ به بعدي
او فاصنع الآن ما بدا لك فتاسف الراضي ما كان من امر البستان وابعد القاهر فلم يكن يدنو منه خوفا على
نفسه ان ينال شيا من اطرافه وكان الراضي كثير الاستعمال للطيب حسن الهيبة سخيا جوادا احسن المذاكرة
لاخبار الناس قريبا لاهل العلم عارفا ذاكرا لايام العرب فايضا بجوده على اخوانه وجلسائه ولم يكن
ينصرف احد عنه من جلسائه وندمائه في كل يوم الا بصلة او خلعة او طيب فكانوا عدة ندماء منهم
محمد بن يحيى الصولي وابن حمدون النديم فعوتب على كثرة افضاله على من يحضره من الجلساء فقال استحسن
فعل امير المومنين السفاح لانه كانت توجد فيه فضايل لا تكاد توجد في احد كان لا يحضره نديم ولا
جليس ولا ملهي ينصرف عنه الا بصلة او كسوة قل ذلك ام كثر وكان لا يوخر احسان محسن الى غد
ويقول العجب من انسان يفرح انسانا فيتعجل السرور ويجعل ثواب من سره تسويفا وعدة فكان لا يجلس
اليه احد فينصرف الا مسرورا فنحن وان لم تتات لنا الامور كما تاتت لمن سلف فانا نواسي اخواننا و
جلساءنا على قدر طاقتنا وكان سخيا على ساير الاشياء لا يستعظم لاحد من ندمائه كثرة ما يصل اليه
من طول الايام كان يعطيهم ربما تاخر من الحضور لما يترادف عليه من فضله وكان الغالب عليه من الخدم
راغب ومن الغلمان ذكي وغيرهم وحدث ابو الحسن العروضي مودب الراضي قال اجتزت يوم المهرجان
بدجلة بدار بجكم التركي فرايت من الزجج والملاهي واللعب والفرح والسرور ما لم ار مثله ثم دخلت على الراضي
فوجدته جالسا وحده بنفسه قد اخذه الهم والفكر فوقفت بين يديه فقال لي ادن فدنوت منه فاذا
بين يديه دينار ودرهم في الدينار مثاقيل وكذلك في الدراهم دراهم عليها صورة بجكم وهو في سلاحه وحوله
مكتوب انما العز فاعلم للامير المعظم سيد الناس بجكم ومن الجانب الآخر الصورة بعينها جالس في مجلسه
كالمفكر المطرق قال فقال لي اما ترى صنيع هذا الانسان وما تسمو اليه همته وما تحدثه به نفسه
فلم اجبه بشي واخذت احدثه باخبار من سلف وذهب من الامم والخلفاء وسيرهم في اتباعهم ثم تنقلت
الى اخبار ملوك الفرس وسيرها وما كانت تلقاه من اتباعها وصبرهم عليهم وحسن سياستهم لذلك حتى
يصلح امرهم وتستقيم احوالهم قال فسليته عن الذي بنفسه ثم قلت له ما يمنع امير المومنين ان يكون
كالمامون في هذا اليوم حيث يقول
صل الندمان يوم المهرجان ... بصاف من معتقة الدنان
بكاس خسرواني عتيق ... فان العيد عيد خسرواني
وحبتني الربيب بين طرا ... فشان ذوي الربيب
خلاف شاني ... فاشربها وان عدها حراما ... وارجو عفو رب ذي امتنان ... ويشربها ويزعمها حلالا

فذلك على الشقي خطيئتان فطرب واخذته اريحية وقال صدقت ترك الفرح في هذه الايام عجز ثم
امر باحضار الجلساء والندماء وقعد في مجلس التاج على دجلة فلم ار يوما كان مثله في الفرح والسرور
وجاز في ذلك اليوم من حضر من الندماء والاخوان والمغنيين بالدنانير والدراهم والخلع وانواع الطيب
وانه هدايا بجكم والطائفة وهدايا غيره فسر بذلك وسر جميع من حضر قال المسعودي وقد اتينا
على ما كان في ايام الراضي من الكوائن والحروب مجملا ومفصلا في كتابنا اخبار الزمان ومن اباده الحدثان
من الامم الخالية والاخبار الماضية والممالك الداثرة وما كان من امره في حال خروجه مع بجكم الى بلاد
الموصل وديار ربيعة وما كان بين بجكم وبين ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان الملقب بعد ذلك
بناصر الدولة وقصدنا في جميع ذلك مما ذكرنا في هذا الكتاب من الاختصار دون الشرح والاكثار اذ
كان في الاكثار من الاخبار ثقل على القلوب وملل للسامع والله ولي التوفيق والعون والتاييد

ذكر خلافة المتقي لله

وبويع المتقي لله وهو ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر لعشر خلون من ربيع الاول
سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسملت عيناه يوم السبت لثلث خلون من صفر سنة ثلث وثلثين و
ثلثمائة فكانت خلافته ثلث سنين واحدى عشر شهرا وثلثة وعشرين يوما وامه ام ولد

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

ولما افضت الخلافة الى المتقي لله اقر على الوزارة سليمان بن الحسن بن مخلد
ثم استوزر ابا الحسين احمد بن محمد بن ميمون وكان كاتبه قبل الخلافة ثم استوزر ابا الحسن محمد بن احمد ثم
استوزر ابا العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني ثم استوزر ابا الحسن بن مقلة وغلب على الامر ابو الوفا
توزون التركي واشتد امر البريديين بالبصرة ومنعوا السفن ان تصعد وعظم جيشهم وكثر رجالهم وصار
لهم جيشان جيش في البر وجيش في البحر وشحنوا الشذاوات والطيارات والسميريات وهذه انواع من
المراكب يقاتل بها وجيش بالبر عظيم واصطنعوا الرجال وبذلوا الرغايب فانضاف اليهم من الاتراك و
الديلم ومن الجبل ومن القرامطة خلق كثير قال فانحدر اليهم توزون وكان نحو من فقد بجكم والخواص من
اصحابه لحربهم وكان ملك واسط والتغلب عليها بينهم سجالا والمتقي لا يامر ولا ينهى فكاتب المتقي ابا محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة واخاه ابا الحسن علي بن عبد الله سيف الدولة ان ينجدوه ويستنقذوه
مما هو فيه ويفوض اليهما الملك والتدبير وقد كان قبل ذلك خرج اليهم توزون وغيره من الاتراك والديلم
وذلك عند قتلهم محمد بن رايق وانحدارهم الى مدينة السلام واستيلائهم على الملك والقيام وما
كان بينهم من الوقايع الى ان توجه عليهم خروج ابي محمد الحسن بن عبد الله من الحضرة الى الموصل ولحوق
اخيه ابي الحسن وخلاصه مما دبره عليهم توزون وغيره من الاتراك قال فخرج المتقي الى الموصل فلما بلغ
ذلك الى توزون رجع الى بغداد وقصد بني حمدان وكان الالتقاء وهم بعكبرا وكانت الحرب بينهم سجالا ثم
كانت لتوزون عليهم فرجع الى بغداد ثم جمعوا له ايضا فخرجوا اليه فتركهم حتى قربوا من بغداد فخرج
اليهم فلقيهم وهزمهم ونفض ورائهم حتى دخل الموصل فصالحوه على مال يحملونه اليه فرجع الى بغداد وهو
ظاهر بمن معه من عدة الاتراك والجبل والديلم وكمال العدة وصار المتقي الى نصيبين ثم رحل الى الرقة

منزلها وذلك لايام بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلثين وثلثمايه وكاتب الاخشيد مع ابن طغج
صاحب مصر فصار الحضرة الى الرقة وحمل اليه مالا كثيرا واهدى اليه غلمانا واثاثا وضم اليه قايدا من
قواده وجل امره وزاد فى حاله وبر جميع من معه كوزيره ابن مقلة وقاضى القضاة احمد بن عبد الله بن
الحسن وجماعة الوجوه ولم يعبر الاخشيد الى الرقة ولا المتقى من جانب الجزيرة وقارب مصر وعبر المتقى لله
فصار الى معسكره من جانب الشام فكانت بينهم خطوب وايمان وعهود وابو الحسن على بن عبد الله بن حمدان
معهم بحران طول مقام المتقى بالرقة وقد كان ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان سار عن حلب و
بلاد حمص عند مسير الاخشيد الى بلاد قنسرين والعواصم فانفض جمعه وتفرق عنه جيشه فصاروا الى
ابى الحسن على بن عبد الله واتصلت كتب توزون بالمتقى وتواترت رسله بيسئله الرجوع الى الحضرة فاشهد
توزون من حضره من القضاة والشهود على نفسه واعطى العهود والمواثيق بالسمع والطاعة للمتقى والوفا له
والتصرف بين امره ونهيه وانفذ اليه كتب القضاة والشهود بما بذل له من الايمان واعطى من العهود واشار
بنو حمدان على المتقى الا ينحدر وخوفوه من توزون وحذروه منه وانه لا يامنه على نفسه فابى الا
خلافهم والثقة بما ورد عليه من توزون وقد كان بنو حمدان انفقوا على المتقى نفقة عظيمة طول
مقامه عندهم بكثرة وصغرا لعظم شانها وانصرف الاخشيد عن الفرات متوجها نحو مصر وانحدر المتقى
فى الفرات فتلقاه ابو جعفر شيرزاد كاتب توزون باحسن لقاء واقام له الانزال ومضى فى انحداره حتى
دخل النهر المعروف بنهر عيسى وصار الى الضيعة المعروفة بالسندية على شاطى هذا النهر فالتقاه
توزون هنالك فترجل له ومشى بين يديه فاقسم عليه ان يركب ففعل حتى وافى المضرب الذى كان
ضرب على هذا النهر وذلك على قرب من مدينة السلام فاقام هنالك وانفذ رسلا الى دار ابن طاهر
لاحضار المستكفى فلما حصل المستكفى فى المضرب قبض على المتقى ونهب جميع ما كان معه وقبض على وزيره
ابى الحسن على بن مقلة وقاضيه احمد بن عبد الله ونهب جميع العسكر وانصرف القايد الذى كان للاخشيد
الى صاحبه واحضر المستكفى وبويع له وكحل المتقى فصاح وصاح النساء والحرم لصياحه فامر توزون
بضرب الدبادب حول المضرب ليخفى الصراخ عن الخدم ودخل الحضرة مسمول العينين واخذ منه القضيب
والبردة والخاتم وسلم الى المستكفى وبلغ ذلك القاهر فقال قد صرنا اثنين ونحتاج الى ثالث يعرض
المستكفى. حدث محمد بن عبد الله الدمشقى قال كنت لما كان المتقى بالرقة فيمن يتصرف بين يديه
اقرب منه لطول الخدمة وقديم الصحبة فقال لى فى بعض الايام وهو بالرقة جالس فى داره مشرف
على الفرات اطلب لى بالرقة رجلا خبيرا يحفظ اخبار الناس انفرج به فى خلواتى واستريح اليه فى اوقات راحتى
فدللت على رجل كهل فرغبته بالدخول على المتقى فقام معى وهو كالمكره فدخلت على المتقى واعلمته
بحضور الرجل فدعى به واستدناه وسئله فوجد عنده ما اراده فكان معه طول مقامه بالرقة فلما
انحدر كان معه بالزورق فلما صرنا الى فم نهر سعيد وذلك بين الرقة والرحبة ارق المتقى ذات ليلة
فقال للرجل ما تحفظ من اخبار المبيضة واشعارها فمر الرجل على كثير من ذلك من اخبار آل ابى طالب

حتى صار الى اخبار الحسن بن زيد واخيه محمد بن زيد وما كان من امرهما ببلاد طبرستان وذكر كثيرا من
محاسنهما وبذلهما وقصد اهل العلم لهما وما قالته الشعراء فيهما فقال له المتقى اتحفظ شعر ابى المقاتل
نصر بن النظير الحلوانى فى محمد بن زيد الحسنى الداعى قال لا يا امير المؤمنين ولكن معى غلام قد
حفظ لحداثة سنه وحدة مزاجه ما لم احفظه من اخبار الناس وايامهم واشعارهم قال احضره ولم
اخفيت عنى خبره مثل هذا فيكون حضوره زيادة فى انسنا فاحضر الغلام من زورق آخر فوقف بين يديه
فقال له مولاه اتحفظ قصيدة ابى المقاتل فى ابن زيد قال نعم قال له المتقى بحقى الا انشدتها فابتدا
ينشد: لا تقل بشرى ولكن بشريان. غرة الداعى وعيد المهرجان. فهو فضل من زمان قد اتى
وابن زيد مالك رق الزمان. خلقت كفاه موتا وحيا. وحوت اخلاقه كلتا الحيان. فهو للكل بكل
مستقل. بالعطايا والمنايا والامان. اوحد قام بتشييد المبانى. فبه استنبط اجناس المعان. مسرفا
فى الجود من غير اعتداد. وعظيم البر من غير امتنان. فهو من ابنا رسول الله فيه. وعلياه العلى والحنان
سيد فكرته فى كل شى. فهو فى كل على ومكان. يقذف الدهر على ما غاب عنه. فيرى المضمر فى شخص
العيان. كافرا بالله جهرا والمثانى. كل من قال له فى الخلق ثان. يخرق الابطال باللحظ جفا. فترى
المقدام فى شخص الجبان. ملك الموت ينادى اجرنى. منك كم يعدى بضرب وطعان. لا تكلفنى فوق
الوسع وارفق. فلقد ملكك الله عنانى. يا شقيق القدر المحتوم كم. قد رضت بالسيف عمرا وادخرانى
انجزت كفاك وعدا ووعيدا. واحاطت لك بالدنيا اليدان. انما مدحك وحى وزبور. والذى ضمت
عليه الدفتان. يا امام الدين خذها من امام. ملكت اشعاره سبق الرهان. واستمع للرمل الاول حتى
كشفت المحنة من غير امتحان. فاعلات فاعلات فاعلات. ستة اجزاوها عند الوزان. فلم يزل
المتقى كلما مر منها ببيت استعاده ثم امر الغلام بالجلوس فلما كان فى اليوم الذى لقيه فيه ابن شيرزاد
ونهبت سمعه وهو ينشد هذا البيت الاول لا تقل بشرى وقل لى بشريان فقال الغلام وقد كان انسهم
يا امير المؤمنين قل دامت البشرى فقل لى بشريان فكان قد انشده لا تقل بشرى وذكر له خبر ابى
المقاتل مع الداعى فوالله ما زال المتقى ينشد لا تقل بشرى ولا يختار من الوجوه غير ذلك فقال له
الغلام قد والله تطيرنا لامير المؤمنين من انشاده هذا البيت على هذا الوجه وكان من امره ما ذكرناه
وحدث محمد بن عبد الله الدمشقى قال لما انحدرنا مع المتقى عن الرحبة وصرنا الى مدينة عانة
دعى بالرقى والغلام فحدثاه وتسلسل بهم القول الى فنون من الاخبار الى ان صاروا الى ذكر الخيل قال
المتقى ايكما يحفظ خبر سليمان بن ربيعة الباهلى مع عمر بن الخطاب فقال الغلام ذكر عمرو بن العلا
يا امير المؤمنين ان سليمان بن ربيعه الباهلى كان يهجن الخيل وهو الذى يعرفها فجاء عمرو بن معدى
كرب بفرس فكتب هجينا واستدعا عليه عمر وشكاه اليه فقال سليمان ادع باناء رحراح قصير
الجدر فيه فدعى به وهو ملآن من الماء ثم اتى بفرس الذى كان هجن فاسرع الى الماء وقد اثنى احد السنبكين
قليلا فشرب فراى ذلك عمر بن الخطاب رضه فقال انت سلمان الخيل فقال المتقى فما عندكم من

وعبيدة من علماء العرب في صفاتها قال الرقي ذكر الرياشي عن الاصمعي قال اذا كان الفرس طويل
اوظفة اليدين قصيرا وظفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساعدين طويل الفخذين قصير العضدين
منزع الكتفين لم يكد يسبق وقال اذا سلم من الفرس شيئان لم يضره عيب سواهما مغرز في عنقه
في كاهله ومغرز عجزه في صلبه واذا جادت مع هذا حوافره فهو هو وانشد عن المبرد ؛ ولقد شهدت
الخيل تحمل شكتي ؛ عقدها كسر العقيمة قرهب ؛ اما اذا استقبلته فكانه ؛ في العين جذع فاوان
مشذب ؛ واذا اعترضت به استوت اقطاره ؛ فكانه مستدبر متصوب ؛ وسئل يا امير المؤمنين معوية
مطر بن دراج اي الخيل افضل فقال الذي اذا استقبلته قلت نافر واذا استعرضته قلت زاخر وسوطه عنانه
وهواه امامه قال فاي البراذين شر قال الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي اذا ارسلته قال امسكني
واذا امسكته قال ارسلني قال فلما كان في الليلة الثانية قال عودا الى ما كنتما عليه البارحة واسرعا في
الاخبار عن الحلبة ومراتب الخيل فيها فقال الغلام يا امير المؤمنين اذكر في هذا قولا جامعا اخبرني
بر كلاب بن حمزة العقيلي قال كانت العرب ترسل خيلها عشرة عشرة لا يدخل الحجرة من الخيل الا ثمانية
وهذا اسماؤها الاول السابق وهو المجلي قال ابو الهيذاب كلاب سمي الاول مجلى لانه يجلي عن وجه
صاحبه الهم وقال الفراء انما سمي الفرا المجلي لانه يجلي الهم ويزيله عن اصحابه والثاني المصلي لانه
وضع جحفلته على قطاة المصلي وهي صلوة والصلاة عجب الذنب بعينه والثالث المسلي لانه كان
شريكا في السبق وكانت العرب تختار من كل شي ثلثه وسمي المسلي لانه سلى عن صاحبه بعض الهم
والرابع التالي سمي بذلك لانه تلى هذا المسلي في حال دون غيره والخامس المرتاح وهو المنفعل من
الراحة لانه في الراحة خمس اصابع لا يعد منهن غيرهن فاذا ومات العرب من العدد الى الخمس فتح
الذي يومي بها يده وفرق اصابعه فلما كان الخامس مثل خامسة الاصابع وهي الخنصر سمي مرتاحا و
سمي السادس حظيا لانه قد نال حظا وان قل لان رسول الله اعطى السادس قصبة وهي اخر
حظوظ خيل الحلبة غير انه حظ وسمي السابع العاطف لدخوله الحجرة كانه قد عطف بشي وان
قل وحسن اذ كان قد دخل وسمي الثامن المؤمل اي انه يؤمل وان كان خائبا على القلب والتفال
كما سموا الفلاة مفازة واللديغ سليما وكنوا الحبشي بابي البيضا ونحو هذا فلذلك سموا هذا
المؤمل اي انه يؤمل وان كان خائبا والتاسع اللطيم لانه لو رام الحجرة للطم دونها لانه اعظم
جرما من الثامن والعاشر السكيت لانه صاحبه يعلوه خشوع وذلة ويسكت حزنا وذلا وكانوا
يحملون على ظهر السكيت قردا او يجعلون في عنقه حبلا ثم يعطون للقرد سوطا فيركضه بالقرد
ليعير بذلك صاحبه قال وانشدني في ذلك للوليد بن حصين الكلبي ؛ اذا انت لم تسبق و
كنت مخلفا ؛ سبقت ولم تدع بالقرد والحبل ؛ ولم تك حقا بالسكيت معلقا ؛ فتورث مولاك
المذلة بالنبل ؛ اما ذكره للنبل فان بعضهم كان يفعل ذلك فينصب فرسه ثم يرميه بالنبل
وقد فعل ذلك النعمان بن المنذر بفرسه النهب قال كلاب بن حمزة ولم نعلم احدا من العرب في الجاهلية

والاسلام وصف خيل الحلبة العشرة باسمائها وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن عبد الملك بن
مروان وكان في الجزيرة بالقرية المعروفة بحصن مسلمة من كورة الرقة من ديار مضر فانه قال
في ذلك ؛ شهدت الرهان غداة الرهان ؛ بجمع ضمنها الموسم ؛ تعود اليها مقاد الجياد ؛ ونحن
بصنعتها اقوم ؛ غدونا بعوتره كالقداح ؛ غدت بالسعود لنا الانجم ؛ مقابلة نسبا في الصريح ؛ نماهن
للاكرم الاكرم ؛ فمنهن احوى اعز محجل ؛ وآخر ذو فرجة ادهم ؛ كميت وادهم شاطي التليل ؛ يفوق الطويل
اذا يلجم ؛ تلالا في وجهه غرة ؛ كان تلالاها المرزم ؛ فقيدت منخورها عندها ؛ لمنتظر ايها ينجم
عليهن سمر صغار الشخوص ؛ عمائم الحلم بها يعلم ؛ كانهم فوق اثباجها ؛ زرازير في نفيف حوم ؛
فعقدت على الخيل في مقوس ؛ بلى امره ثقة مسلم ؛ تراضوا به حكما بينهم ؛ فبالحق بينهم يحكم ؛ فلما
استوى الخيل واستوسقت ؛ وفوقها طبق محكم ؛ وبين الوعيل يلاعبها ؛ باكلة فانص مطعم ؛
والبسها النقع من نسجه ؛ رداء تجللها اقتم ؛ فمرت تريع الى غاية ؛ سيخطي ويرغم من يرغم ؛ وزايد
بالسبق عن ساعة ؛ من الناس كلهم اعلم ؛ فقلت ونحن على جبوة ؛ من الارض نيرها مظلم ؛
لقد فرغ الله مما يكون ؛ ومهما يكن فهو لا يكتم ؛ فلا تمترون في القلوب الحلوق ؛ فتشرق بالمهج
الغلصم ؛ واقبلن في امد نافذ ؛ كما يقبل الوابل المتحم ؛ تواقع فوضى وعرفضة ؛ كما ارفض من سلكه
المنظم ؛ او السرب سرب القطا راعه ؛ من الجو شوذانق مظلم ؛ وللمزعن قدح ما نشر ؛ سنابكهن
من معزم بيرم ؛ تواصل من كل قسطاله ؛ كان عثانينها العندم ؛ فجلى الاغر وصلى الكميت ؛
وسلى فلم يذمم الادهم ؛ واردفها رابع تاليا ؛ واين من المنجد المتهم ؛ وما ذم مرتاحها خائبا
وقد جاء يقدم ما يقدم ؛ وجاء الحظي لها سادسا ؛ فاسهمه حظه المسهم ؛ وسابعها العاطف المتجير
يكاد لحيرته يحرم ؛ وجاء المؤمل فيها يخيب ؛ وعن له الطاير الاشام ؛ حد اسبعه هربا منهم ؛
وثامنة الخيل لا تنهم ؛ وجاء اللطيم لها تاسعا ؛ فمن كل ناحية يلطم ؛ يخب السكيت على اثره
ويزفره من قبله اعظم ؛ كان حوانه ما بين ذي ؛ حمامة ينط بها قنقم ؛ على ساقة الخيل يحدو بها
مليم وسائسه الوم ؛ اذا قيل من رب ذا لم يجز ؛ من الخزي بالصمت يستعصم ؛ ومن لا يفد الجلاد الجياد
وشيكا العرك ما يندم ؛ فما ذو اقتصاب مجهولها ؛ لمن ينتقيها ويستكرم ؛ فرحنا بسبق شهرنا به
ونيل بذا الغمر والمغنم ؛ واحرز من قصبات الرهان ؛ وغاييب امثالها يقسم ؛ برود من العصب موشية
واكسية الخز والملحم ؛ فراحت عليهن مقسورة ؛ كان حواشيهن الدم ؛ ومن ورق صامت بدرة
بنوا بها الاغلب الاعصم ؛ ففضت لنهب خواتيمها ؛ وبدرتنا الدر لا يختم ؛ نوزعها بين خدامنا ؛
ونحن لها منهم اخدم ؛ واقبل نبط المقربات ؛ في اللزبات فما نرزم ؛ نغذ لها المحض بعد اللبن
كما يغتذي الصبية المفطم ؛ ونلعقها ثم تدفنها ؛ بالمن نالها انعم ؛ شاد بها الصافنات العذاب
في طعمها فهو المطعم ؛ فهن باكنافنا بياننا ؛ صوافن يصهلن او صوما ؛ وانما سميت الحلبة حلبة
لان العرب تجلب خيلها اليها من كل مكان فقال المتقي ابتا ما يجري في هذه الاوقات ودوناه

تلم يزل الا معه فلم يمر وقت لا يجدد لها بره الى ان كان من امره ما قد اشتهر وقد ذكروا اذ قد انتهى بنا الكلام الى
هذا المواضع من خلافة المكتفى فلنذكر الآن بعض من اشتهر شعره فى هذا الوقت واستفاض فى الناس
وظهر فمنهم ابو القاسم نصر بن احمد المشهور بالخبزرزى وهو احد المطبوعين المجودين فى البديهة المعروفين
بالغزل فمن جيد شعره قوله . انفى الهوى جسدى وبدلنى به جسدا تكون من هوى متجدد .
ما زال ان جاد الهوى عدمى الى . ان صرت ان اعدمته لم يوجد . ومن جيد شعره ايضا ما عاتب فيه ابن
لنكك الشاعر وهو . لم لا ترى لصداقة تصديقا . فيها ولم يدع الصديق صديقا . ذو العقل لا يرضيه وسم
صداقة . حتى يرى لحقوقها تحقيقا . فلمن توخى الحب ان يدعى اخا . وعلى الرفيق بان يكون رفيقا .
ان غاب غاب محافظا وان حل . كان مداعبا او قال كان صدوقا . وفى هذا الشعر يقول
يكاد من علق المدى بفواده . مما يفكر ان يغص ندبقا وقوله . اعليك اعتب ام على الايام . بلا
وانت موكد بتمام . قطع التواصل بيننا بتباعد . فوصلت بواصل الاقدام . هلا الفت اذ الزمان
مشتت . والالف للارواح للاجسام . وفى هذا الشعر يقول . عذرا اباعيسى حسى لك فى القلى .
عذر وذا علم بلا اعلام . من غابت الاخبار عنه ودونه . دين الامامة قال بالالهام . خذ من فوايدك
التى اعطيتنى . فالدر دارك ما انتظام نظام . حكم معانيها معانيك التى . فصلتها لى والكلام كلام
وشعره فى الغزل وغيره اكثر من ان ناتى عليه واكثر الغنا المحدث فى وقتنا هذا من شعره وقد اشتغل بمونه
وهوان الين يدى عرفه لانه كان هجاه وقيل بل هرب من البصرة ولحق بهجر والاحسا بابى طاهر سليمان
بن الحسن صاحب البحرين قال المسعودى وقد اتينا على اخبار المتقى لله وما كان فى ايامه من
الكوائن والاحداث على الشرح والايضاح فى الكتاب الاوسط الذى كتابنا هذا تال له وانما نذكر من
اخبارهم فى هذا الكتاب لمعا لا شترا طنا فيه على انفسنا الاختصار والايجاز وكذلك اتينا على خبر
مقتل بجكم التركى وكان مقتله فى رجب سنة تسع وعشرين وثلثماية وما كان من امره مع الاكراد بناحية
واسط وما كان من كورتكين الديلمى واستيلائه على عسكر بجكم وانحدار محمد بن رائق عن الشام و
محاربته كورتكين بعكبرا ومخاتلته اياه ودخوله الحضرة وما كان بينهم من الوقعة بالحضرة الى ان انهزم
كورتكين واستولى محمد بن رائق على الامر وما كان من البريديين وصيرهما الى البصرة وخروج
المتقى عنها مع محمد بن رائق الى الموصل فى كتابنا اخبار الزمان ذكر خلافة المستكفى بالله وبويع
المستكفى بالله وهو ابو القاسم عبد الله بن على المكتفى يوم السبت لثلث خلون من صفر سنة ثلث
وثلثين وثلثماية وخلع فى شهر شعبان سنة اربع وثلثين وثلثماية لتسع بقين من هذا الشهر و
كانت خلافته سنة واربعة اشهر الا ايام وامه ام ولد ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه
وقد قدمنا عند ذكرنا خلع المتقى لله ان المستكفى بويع له على نهر عيسى فى الوقت الذى سملت عينا
المتقى بايع له ابو الوفا توزون وساير من حضره من القواد واهل الدولة وعدة من القضاة منهم
القاضى ابو الحسن محمد بن الحسن بن ابى الشوارب وجماعة من الهاشميين وصلى بهم فى ذلك يومه المغرب

والعشا وسار حتى نزل يوم الاحد بالشماسية فلما كان يوم الاثنين انحدر فى الماء الطيار الذى يسمى
الغزال وعليه طويلة محددة ذكر انها كانت لابيه المكتفى بالله وعلى راسه توزون والترك ومحمد بن
يحيى بن شيرزاد وجماعة من غلمانه وسلم اليه المتقى ضريرا واحمد بن عبد الله القاضى مقبوضا عليه
وحضره بعد ذلك ساير القضاة والهاشميين فبايعوا له واستوزر ابا الفرج بن على السامرى مدة ثم
غضب عليه وعدل فى امره على محمد بن يحيى وجلس للناس وسئل عن القضاة وكشف عن شهود الحضرة
فامر باسقاط بعضهم واستتابة بعضهم من الكذب وقبوض بعضهم لاشياء قد كان عملها منهم قبل الخلافة
فامتثل القضاة ما امر به من ذلك واستقضى على الجانب الشرقى محمد بن عيسى وعلى الجانب الغربى
محمد بن الحسن بن ابى الشوارب فقالت العامة الى هاهنا بلغ سلطانه وانتهى فى الخلافة امره ونهيه
وقد كان بينه وبين الفضل بن المقتدر الذى يسمى بالمطيع قبل ذلك حداد فى دار ابن طاهر وعداوة
شديدة فى اللعب بالحمام واللعب بالكباش والديوك فلما حمل المستكفى الى نهر عيسى ليبايع له هرب
المطيع من داره وعلم انه سياتى عليه فلما استقرت الخلافة للمستكفى طلب المطيع فلم يقف له على خبر
فهدم داره واتى على جميع ما قدر له عليه من بستان وغيره وذكر ابو الحسن على بن احمد الكاتب قال
لما استخلف المستكفى ضم اليه توزون غلاما تركيا من غلمانه يخف بين يديه وكان للمستكفى غلام
قد وقف على اخلاقه ونشا فى خدمته وكان المستكفى يميل الى غلامه وكان توزون يريد ان يضم
غلامه على غلامه وكان المستكفى يبعث بالغلام التركى فى حوائجه ابتاعا لمرضاة توزون فلا يبلغ
لها ما يبلغ غلامه قال فاقبل المستكفى يوما على احمد بن يزيد ونديمه فقال له اتعرف خبر الحجاج مع اهل
الشام قال لا يا امير المومنين قال المستكفى ذكروا ان الحجاج بن يوسف كان قد اجتبى قوما من
اهل العراق ووجد عندهم من الكفاية ما لم يجده عند احد من اهل الشام فشق ذلك على الشاميين
فكلموا فيه فبلغه كلامهم فركب فى جماعة من الفريقين واوغل بهم فى الصحراء فلاح لهم من بعد قطار
ابل فدعى برجل من اهل الشام فقال له امض ما تلك الاشباح واستقص امرها فلم يلبث ان عاد فاخبر
انه قطار جمال فقال محملة هى ام غير محملة قال لا ادرى ولكنى اعود فاتعرف ذلك وقد كان الحجاج
ابتعه برجل من اهل العراق فامره بمثل ما امر الشامى فلما رجع العراقى اقبل عليه الحجاج واهل الشام
يسمعون فقال له ما هى قال ابل قال وكم عددها قال ثلثون قال وما تحمل قال زيتا قال ومن اين صدرت قال
من موضع كذا قال واين تريد قال الى موضع كذا قال ومن ربها قال فلان فالتفت الى اهل الشام فقال
الام على عمر وغلومات او ناى . لعل الذى يغنى عناءوك يا عمرو . قال له ابن شيرزاد فقد قال
يا امير المومنين بعض اهل الادب فى هذا . شر الرسولين من يحتاج مرسله . منه الى العود والامران
شتان . لذاك ما قال اهل العلم فى مثل . طريق كل اخ فيه طريقان . قال المستكفى ما احسن ما وصف
البحترى الرسول بالذكا قوله . وكان الذكا يبعث منه . فى سواد الامور شعلة نار . وعلم ابن
شيرزاد استثقال المستكفى للغلام فاخبر توزون بذلك وامره ان يعفيه عنه فاعفاه . حدث

ابو اسحق ابرهيم بن اسحق المعروف بابن الوكيل قال كان ابى قديما فى خدمة المكتفى متصرفا فى خزانة الشراب
والكسوة فلما مات والدى ومضت ايام المكتفى كنت فى خدمة ابى محمد بن المكتفى فلما كان من امرها ما
اشتهر صرت فى ناحية عبد الله بن المكتفى فلما افضت الخلافة اليه كنت اخص الناس به فرايته فى بعض
الايام وعنده جماعة من ندمائه ممن كان يعاشرهم قبل الخلافة وقد تذكروا الخمر وافعالها وما قال
الناس فيها من المنثور والمنظوم فقال بعض من حضر يا امير المومنين ما رايت احدا وصف الخمر باحسن
من بعض من تاخر فانه ذكر فى بعض كتبه فى الشراب ووصفه له انه ليس فى العالم شى واحد اخذ من كل ام
من امهاته الاربع فضيلتها واكرم خواصها الا الخمر فانها اخذت لون النار وهو احسن الالوان و
لينة الهوى وهى الطف المحسات وعذوبة الماء وهى الطف المذاقات وبرد الارض وهى الذ البرودات
قال وهذه الاربع وان كن فى جميع الماكل والمشارب متركبة فليس الغالب عليها ما وصفناه من
الغالب على الخمر قال واصفها وقد قلت فى اجتماع الصفات التى ذكرناها فيها: لست ارى كالراح فى جمعها:
لاربع هن قوام الورى ۰ عذوبة الماء ولين الهوى ۰ وسخنة النار وبرد الثرى ۰ قال ولما كانت الراح
بالموضع الذى وصفناها به من الفضل على ساير ما ينال من هذه الدنيا كانت الاوصاف لها احسن منها
لساير ما يوصف من صنوف اللذات قال فاما ما شاع من الخمر فانه يحتمل ان يشبه بكل احمر فى العالم او
اصفر وياقوت وعقيق وذهب وغير ذلك من الجواهر النفيسة والحلى الفاخر قال وقد شبهها الاولون
بدم الذبيح ودم الجوف وشبهها غيرهم بالزرق وتشبيهها بمن شبهها بالجوهر الاكرم افضل لها واحسن
فى شبهها قال فاما صفاؤها فانه يشبه بكل نورى وقد قال بعض المتقدمين فى وصفها
تريك القذى من دونها وهى دونه ۰ وهذا من احسن ما قيل فيه قال واصفها وقد اتى ابو نواس من
وصفها ووصف طعمها ولونها وشعاعها وفعلها فى النفس وحال المنادمات والاصطباح والاغتباق
وغير ذلك من احوالها وقد وصف ابو نواس نورها فقال فكانها فى كفه شمس وراحته قمر
وقال فعلت فى البيت اذ مزجت ۰ مثل فعل الصبح فى الظلم ۰ فاهتدى هادى الظلام بها ۰ كاهتداء
السفير بالعلم ۰ وقال بنت عشر صفت ورقت فلو ۰ صبت على الليل زال كل ظلام ۰ وقال
لا ينزل الليل حيث حلت ۰ فدهر شرابها نهار ۰ وقال كان شاربها الغرط شعاعها ۰ فى الكاس
يكرع فى ضياء مقباس ۰ وقال فقلت له ترفق بى فانى ۰ رايت الصبح من خلل الديار ۰ فقال تعجبا
متى اصبح ۰ ولا صبح سوى ضوء العقار ۰ وقام الى العقار فسد فاها ۰ فعاد الليل مصبوغ الازار ۰
وقال حمراء قبل المزج صفراء بعده ۰ كان شعاع الشمس يلقاك دونها ۰ وقال كان نارا بها
محرشة ۰ تهابها تارة وتغشاها ۰ وقال ۰ ينقض منها شهاب كلما مزجت ۰ كالشهب تنقض فى
اثر العفاريت ۰ وقال ابغنى المصباح قلت له اتئد ۰ حسبى وحسبك ضوءها مصباحا ۰ فسكبت
منها فى الزجاجة شربة ۰ كانت له حتى الصباح صباحا ۰ وقال وله فى هذا الفن اشياء كثيرة من مشابهة
النار وموافقة الانوار والدفع للظلام وتصيير الليل نهارا انما هو اغراق من الواصف قال يا سيدى هو

الحسن

الحسن بن هانى وليس الى صفة لونها ونورها انما هو احسن ما وصفنا به سبيل اذ ليس بعد الانوار
شى فى الحسن قال فداخل المستكفى فرح شديد وسرور وابتهاج فقال ويحك فرج عنى من هذا
الواصف فقلت يا سيدى هو الحسن بن هانى وقد كان المستكفى ترك شراب النبيذ حين افضت
الخلافة اليه فدعى بها من وقتها وعاد الى شربه وقد كان المستكفى طلب الفضل بن المقتدر على
حسب ما قدمنا لما كان بينهما من العداوة فيما ذكرناه وغير ذلك مما عند اعرضنا فهرب الفضل وقيل
انه نهض الى احمد بن بويه الديلمى متنكرا فاحسن اليه احمد ولم يظهر امره فلما مات توزون دخل
الديلمى بغداد واخرج منها الاتراك وصاروا الى ناصر الدولة ابى محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان فانحاز
معهم هو وابن عمه ابو عبد الله بن العلا فكان بينه وبين ابن بويه من الحرب ما قد اشتهر وانحدر
الديلمى الى الجانب الغربى ومعه المستكفى والمطيع مختفى ببغداد وهو يطلبه اشد الطلب وانزل
المستكفى بيعة النصارى فذكر ابو اسحق المعروف بابن الوكيل قال وكان المستكفى فى ساير اوقاته
خايفا وجلا من المطيع ان يلى الخلافة ويسلم اليه فيحكم فيه بما يريد وكان صدره يضيق من ذلك
الحسن يا لفه ويخف عليه من ندمائه فيستجمعونه ويهونون حال المطيع الى ان قال لهم فى بعض
الايام قد اشتهيت ان تجتمعوا فى يوم كذا وكذا فتتذاكروا انواع الاطعمة وما قال الناس فى
ذلك منظوما فاتفق معهم الى يوم فلما كان ذلك اليوم حضروا فاقبل المستكفى فقال هاتوا
ما الذى اعده كل واحد منكم فقال احدهم قد حضرنى يا امير المومنين ابيات لابن المعتز يصف
الكواميخ قال هاتها فقال ۰ امتع بسلة قضبان اتتك وقد ۰ حفت جوانبها الجامات مطا
فيها سكارج انواع مصففة ۰ حمر وصفر وما فيهن انكار ۰ فيهن كامخ طرخون بزهوته ۰
وكامخ احمر فيها وقبار ۰ اعطته شمس الضحى لونا فجاء به ۰ كانه من ضياء الشمس يمتار ۰
له روايح ترتاح النفوس لها ۰ كانما فت فيها المسك عطار ۰ فيهن كامخ حر لا نظير له ۰ نبه
القرنفل نوع منه مختار ۰ وكامخ الدارصينى فليس له ۰ فى الطعم شبه ولا فى لونه عار ۰
وكامخ الثوم لما ان بصرت به ۰ ابصرت عطرا له بالاكل امار ۰ كان زيتونها فيها ظلام دجى ۰
وليس فى اكله اثم ولا عار ۰ اذا انا ملت ما فيهن من بصل ۰ كانهن لجين حشوه نار ۰ كانها
زهرة البستان قابلها ۰ بدر وشمس واظلام وانوار ۰ قال المستكفى تحضر هذه الصفة فلسنا
ناكل اليوم الا ما تصفون ۰ فقال اخر من الجلساء يا امير المومنين لمحمود المعروف بكشاجم صفة
عجيبة فى نعت سلة بوارد ۰ متى تنشط للاكل فقد اصلحت الجونه ۰ وقد زينها الطاهى لنا احسن
ما زينه ۰ فجاءت وهى من اطيب ما يوكل مشحونه ۰ فمن جدى شويناه الحجابة يتونه ۰ وحريف
من الجبن به الزعفان مشحونه ۰ وباذنجان محشو به تقعك معشونه ۰ وهليون وعهدى بك
تستعذب هليونه ۰ فما عذرك فان لا ترى من سكرطينه ۰ فقال المستكفى احسنت واحسن
القايل ثم امر باحضار ما جرى ذكره ثم قال هاتوا من معه شى فى هذا المعنى فقال اخر قد قال ابن

الرومي في اشياء وصفها فاحسن يا امير المومنين قال هاتها ياسايلي عن مجمع اللذات سالت عنه انعت
النعات فهاك ما امسينا به من قصة مسلما من شربة وغصة خذ يا مريد المطعم اللذيذ
جردقتي خبز من السميد لم ترعيني ناضرا مثليهما فانزع القشر عن وجهيهما حتى اذا ما صار ناطفا لها
فاشف على احدهما نتايفا من لحم فروج ولحم فرخ يدور جوادا بها بالنفخ واجعل عليها اسطرا من
لوز معارضات اسطرا من جوز اجابها الجبن والزيتون وشكلها النعنع والطرخون حتى يرى بها
مثل اللبن معسومة كانها وشي اليمن واعمد الى البيض السليق الاحمر فذر بها الخير بها ودثر
ورد العينين فيها الخطا فان للعينين منها حظا ومتع العين بها مليا واطبق الخبز وكل هنيا لهو
عليها وانا الزعيم بعدة شيطانها رجيم وقال آخر يا امير المومنين لاسحق بن ابرهيم الموصلي في صفة
سنبوسك ياسايلي عن طيب الطعام سالت عنه ابصر الانام اعمد الى اللحم اللطيف الاحمر فدقه
في اللحم غير مكثر واطرح عليه بصلا مدورا وكزبرا رطبا كثيرا اخضرا والق السداب بعد موفرا
ودارصيني احمر معطرا وبعده شي من القرنفل ومن بجنيل صالح وسنبل وكف كمون وشي من مري
وملح شي دقه لا تكثر فدقه ياسايلي شديدا واوقد النار له وقيدا واجعله في القدر وصب الماء
من فوقه واجعل له غطاء حتى اذا الماء فني وقلا وتشفته النار عنه كلا فلفه ان شئت في
الرقاق ثم احكم الاطراف بالالزاق او شئت خذ خبزا من العجين محكم التفريك مستلين فابسطه في
الالواح مستديرا ثم اظفر ناطرافه تظفيرا وصب في الطابق زيتا طيبا وقليه بالزيت قليا معجبا
وضعه في جام له نظيفا ووسطه في الخردل الخريفا وكله اكلا طيبا بجردل فهو الذ المطعم المعجل
فلما فرغ منها قال المستكفي وربما تعذر بعض هذا في الوقت الا ان يكتب الى الاخشيد محمد بن طغج
ان يحمل الينا من عنده ما لا يتمكن عندنا وجوده في هذا الوقت وقال بعضهم عندي يا امير المومنين
صفة ارز قال لهم انشدونا فيما يمكن وجوده فانشد لله درارزة وافى بها طاه لحسن البلد
وسطها انقى من الثلج المضاعف نسجه من صنعة الاهواء والانداء وكانها في صحفة صينية
بيضاء مثل الدرة البيضاء بهرت عيون الناظرين بضوئها وارتك ضوء البدر قبل سماء
وكان سكرها على اكنافها جسد يجسد فوقها بيضاء فقال آخر انشدت لبعض المتاخرين في
هريسة الذ ما ياكله الانسان اذا اتى من ضيعة نيسان وطابت الجدي او الخرفان هريسة
تصنعها النسوان لهن طيب الكف والاذقان يجمع فيها الطير والحملان وتلتقي في قدرها الادهان
والقمح والالية والشحمات وبعده اوترة السمان والحنطة السمان والبيضان قد نغبت بعقدها
الابدان يلتذ بالاكل لها الانسان واشفعت باكلها العثمان ابدعها في عصره ساسان اذا رآها
الجايع القرمان لم يعط صبرا معه الجبعان وقال آخر يا امير المومنين لبعض المتاخرين في صفة المضيرة
ان المضيرة في الطعام كالبدر في ليل التمام اشراقها فوق الموايد كالضياء على الظلام مثل الهلال
اذا بدا للناس من خلل الظلام قد اعجبت لا بجهرية اذا انتهين التمام حتى لقد مال الهوى

بهواه

بهواه عن طلب الصيام ولقد رأى في اكلها حظا فبادر بالقيام ولقد تشكل ان يكون مواكلا
عند الامام اذ ليس ثم مضيرة تشفي السقيم من السقام لا غرو في اتيانها من غير اتيان الحرام
فهي اللذيذة والغريبة والعجيبة في الانام وقال آخر يا امير المومنين لمحمود بن الحسين في وصف
جوذابة جوذابة من سميق فايق مصفرة في اللون كالعاشق عجيبة مشرقة في لونها من كف
طاه محكم حاذق بسكر الاهواز مصنوعة وطعمها يحلو على الذايق ليغتدا ملسها نبذة وريحها
كالعنبر الفايق كانها في جامها اذ بدت تزهر كالكوكب في الغاسق احلاهن لا من انا موهنا على فواد
قلق خافق وقال آخر يا امير المومنين عندي لبعض المحدثين في وصف جوذابة وجوذابة مثل لون
العقيق وفي الطعم عندي كطعم الرحيق من السكر المحض معمولة ومن الزعفران السحيق معرقة
بشحوم الدجاج وبالشحم اكرم بها من غريق لذيذة طعم اذا استعملت وفي اللون منها كلون الخلوق
وقال آخر يا امير المومنين لمحمود بن كشاجم في وصف قطايف عندي لاصحابي اذا اشتد السغب
قطايف مثل اضابير الكتب قد ضج دهن اللوز مما قد شرب وابتل مما غاب فيه ورسب وجاد
ماء الورد فيها وذهب تهي علته حبب فوق حبب اطيب منه ان تراه ينتهب كل امرئ لذته
فيما احب قال ثم اقبل المستكفي على معلم كان يعلمه في الصبا حسن الخلق طيب الحديث فقال له
قد سمعت ما انشد هولاء فانشدنا انت قال له قد مت بالامس يا امير المومنين على رياض قد
اخضرت اشجاره وزهر نواره وعردت اطياره فذكرت قول ابي نواس نوم عينيك يا ابن وهب غرار
ولنار الهوى بقلبك نار من حديث ان مررت بروض وفوادي من الهوى مستطار وبها نرجس
ينادي غلامي قف فقد ادركت لدينا العقار وتغنى الدراج واستمطر وجادت بنورها الازهار
فانثنينا الى رياض عيون ناظرات ما ان بهن احورار ومكان الجفون منها ابيضاض ومكان الاحداق
منها اصفرار بينما نحن عنده اذ صرخ الورد الينا يا ايها السمار فانثنينا الى الورد من غير ان
تثنوا عن النرجس المضاعف دار فراى النرجس الذي صنع الورد فنادى مستصرخا يا بهار ورأى الورد
عسكرين من الصفر فنادى فجاءة الجلنار واستجلسا تفاح لبنان لما جمعت في وطيها الاوتار
واستجابا اليها جيشا من الاترج فيه صغارهم وكبار فرأيت الربيع في عسكر الصفر وقلبي يشفه
الاحمرار ليس الا الحمرة في خدود من ظباء بغوا علينا وجاروا قال فلما راى المستكفي اشتد
سروره ولا افرح منه في هذا اليوم ووصل من حضره والندماء والمغنيين وجماعة الاصحاب بما يمكنه
من عين وورق وكسوة وطيب ثم ما رايته بعد ذلك حتى قبض عليه احمد بن بويه الديلمي وسمل
عينيه وذلك ان الحرب لما طالت بين ابي محمد بن حمدان ومكاتبتهم باخباره مع ما كان تقدم له في
نفسه معهم فسمل عينيه وولى المطيع لله واعمل الديلمي الحيلة بالبيات ببني حمدان حملهم بالسفن و
معهم بوقات ودبادب في الليل والقاهم في مواضع كثيرة من الجانب الشرقي فتوجهت له على بني حمدان
فرجعوا نحو الموصل من بعد احداث كانت بينهم وبين الاتراك ببلاد عكبرى واستوسق الامر للحضرة

لابن بويه وشرع فى عمارة البلد وصلاحه على حسب ماينمو الينا من اخباره ويتصل بنا من افعاله
على بعد الدار وفساد السبل وانقطاع الاخبار وكوننا ببلاد مصر والشام قال المسعودى ولم
يتات الينا من اخبار المستكفى مع قصر ايامه غير ما ذكرنا وبالله التوفيق ذكر خلافة المطيع لله وبويع
المطيع لله وهو ابو القسم الفضل بن جعفر المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة اربع وثلثين و
ثلثماية وقد قيل انه بويع فى جمادى الاولى من هذه السنة وغلب على الامر ابن بويه الديلمى و
المطيع فى يديه لا آمر ولا ناهى ولا خلافة تعرف ولا وزارة تذكر وقد كان ابو جعفر بن شيرزاد يدبر
الامر بحضرة الديلمى فيما يرسم الوزارة باسم الكتب فاستامن الحسن بن عبد الله بن حمدان الى الجانب الغربى
وخرج معه عند خروجه الى ناحية الموصل ثم اتهمه بالتضريب بينه وبين الاتراك فسمل عينيه وقد
قيل ان ابا الحسين على بن محمد بن مقلة كان يعرض الكتب على الديلمى وعلى المطيع وكان يتصرف برسم
الكتابة ولم نفرد لاخبار المطيع بابا مفصلا لاخباره كا افردنا لغيره ممن سلف ذكره لاناتى خلافته
بعد قال المسعودى وقد كنا شرطنا على انفسنا فى صدر كتابنا هذا ان نذكر مقاتل ال ابى طالب
ومن ظهر منهم فى ايام بنى امية وبنى العباس وما كان من امرهم من قتل وحبس وهرب فذكرنا ما
تاتى لنا ذكره من مقتل امير المومنين على عليه السلام وبقى علينا شى لم نورده وقد ذكرناه فى هذا
الموضع وفاء بما تقدم فمن ذلك انه ظهر بصعيد مصر احمد بن عبد الله العلوى فقتله احمد بن طولون
ومن ذلك ظهور ابن الرضى وهو محسن بن جعفر فى اعمال دمشق فكانت له مع اميرها احمد بن كيغلغ
وقايع فقيل قتل صبرا وقيل قتل بالمعركة وحمل راسه الى مدينة السلام فنصب على الجسر وظهر ببلاد
الديلم الاطروش وهو الحسن بن على بن عمر واخرج من هنالك المسودة وقد كان اقام فى الديلم و
الجبل وهم جاهلية ومنهم مجوس فدعاهم الى الله فاجابوا واسلموا الا قليل منهم وقد كان للمسلمين
بازائهم حصون مثل قزوين وغيرها من بلاد طبرستان وقد كان بين الاطروش والحسن بن القاسم
الحسنى الداعى حروب على بلاد طبرستان وكانت بينهم سجالا وكذلك كان جماعة قبل ذلك من ملوك الديلم
وغيرهم ومعه ماكان بن كاكى الديلمى احد فتاك الديلم ووجوهها فاخرج عساكر اسمعيل بن احمد و
صاحبه عنها واستولى عليها وعلى قزوين وسجال وقم وابهر وغير ذلك مما اتصل بالرى وكتب المقتدر
بالله الى نصر بن احمد صاحب خراسان ينكر عليه ذلك ويقول ضمنتك المال والدم فاهملت امور الرعيه
واضعفت البلد حتى دخلت المبيضة وامره باخراجهم عنه فوقع اختيار نصر صاحب خراسان الى انفاذ
رجل من اصحابه يقال له بسفار بن شيرويه فاخرج معه ابن المحتاج وهو امير من امرا خراسان فى جيش
كثير مع الداعى وماكان بن كاكى من الجمل الى اسفار بن شيرويه لما بين الجبل والديلم من التضاغن
والتنافر وسار اسفار بن شيرويه فيمن معه من الجيوش الى حدود الرى فكانت الواقعة بين اسفار
بن شيرويه الجيلى وماكان بن كاكى الديلمى فاستامن اصحاب ماكان بن كاكى وقياده مثل هسرو
بالحى وسليمان بن'''

اسفار بن شيرويه

''' سترو تابعين وسليمان بن بلكه والاسكرى وبرد الاشكرى وابشونة
ابن دو مكر فى آخرين فرقوا الجيلى فحمل اليهم
ما كان فى نفر يسير من غلمانه سبع عشرة حملة ومعه عساكر خراسان ومن معهم من الاتراك فولى ماكان ودخل بلاد طبرستان وانهزم الداعى بين يديه
وماكان بر... عن حاميته فلحقته خيول خراسان والجبل والديلم والاتراك فيهم اسفار بن شيرويه وهى ما كان لكثرة الخيول وانحاز الداعى وقد تحى صح
(از نسخه طبع قاهره) بياض

الخيول وانحاز الحسن بن القسم الداعى وقد لحق بقرب قصبة بلاد طبرستان فاوى الى طاحونة هنالك
فدخل عليه من كان معه من انصاره فقتل هنالك ولحق ماكان بالديلم واستولى اسفار بن
شيرويه على بلاد طبرستان والرى وزنجان وقزوين وزنجان وهمدان والكرج ودعى فيها لصاحب
خراسان واستوسقت الامور وعظم جيوشه وكثرت عدده فاستجبر وطغى وكان فى باطنه لايرى بعلم الاسلام
فعصى صاحب خراسان وغلب على ما فى يديه واراد ان يعقد التاج على راسه وينصب بالرى سريرا
ذهبا للملك وغلب على ماصار فى يديه ساير ما ذكرنا من البلاد ويحارب السلطان وصاحب خراسان فسير
المقتدر من الحضرة جيشا كثيفا مع هرون بن غريب الحال نحو قزوين فكانت له مع اسفار بن شيرويه وقعة
عظيمة فيها انكشف هرون وقتل من اصحابه خلق عظيم وذلك بباب قزوين معاونا للسلطان فقتل
منهم عدة فكانت له بعد هزيمة هرون بن غريب مع الديلم حرب وسار اليهم اسفار بن شيرويه فاتى على
خلق كثير بها وملك القلعة التى فى وسط قزوين وهو الحصن الذى كان به الغداء اولا وكان فى نهاية
المنعة مما كانت الفرس خطته ثغرا ما الديلم والجبل وكانوا لا ينقادوا الى ملة ولا استقاموا على طاعة ولا
ولا استمنحوا اشرفا ثم جاء الاسلام وفتح الله على المسلمين البلاد والديلم وغيرها مما اطاف ببلاد الديلم
والجبل وقصدها المطوعة ورابطوا وغزوا ونفروا منها الى ان كان من امر الحسن بن على العلوى الاطروش
الداعى واسلام من ذكرنا من الجبل والديلم على يديه ما قدمنا فى صدر هذا الكتاب
الرى لحرب اسفار بن شيرويه فى عساكره واتصل عنه
وهى دار مملكة صاحب خراسان فى هذا الوقت وعبر نهر بلخ فنزل لمدينة سابور ونهض
اسفار الى الرى وجمع اليه عساكره وضم اليه رجاله من الاطراف وعزم على مقاتلة صاحب خراسان فاشار
عليه وزيره وهو مطرف الجرجانى وكان يخاطب بالرئيس ان يلاطف صاحب خراسان ويراسله ويرفق به
ويطمعه فى المال واقامة الحرب فان الحرب تارات ووقايعها سجال والانفاق عليها من راس المال فان جنح
الى مادعوته اليه وراسلته به والا فالحرب بين يديك لان من معك من الاتراك واكثر رجال خراسان انما
ملكتهم بالاحسان ولعلك ما امنت ما اذ قربوا منك اهل خراسان مع دينهم ان يخاشوا الى اصحابهم فقبل
قوله وامر بمكاتبته فلما وردت الكتب على صاحب خراسان ابى ان يقبل شيئا من ذلك وامر بالمسير اليهم وعزم

على ذلك فاشار عليه وزيره ان يقبل ما بذل وان يرضى بما يحمل اليه من الاموال واقامة الدعوة فان الحرب
عثار انها لاستقال ولا تدرى الى اى شى تئول لان الرجل قوى بالمال والرجال فان هزمته لم يكن فى
ذلك كبير فتح اذ كان رجلا من رجالك ندبته لحرب عدوك فخالف عليك وان كانت واعوذ بالله عليك
لم تستقل من ذلك فشاور صاحب خراسان ذوى الراى من قواده ونصحاه فيما قال وزيره فسددوا رايه
وصوبوا فقه فجنح الى قولهم وما اشير عليه به واجاب اسفار الى ما سال واعطاه ما طلب من بعد شروط
اشترطها عليه من حمل اموال وغير ذلك فلما ورد الكتاب على اسفار قال لوزيره مطرف هذه اموال عظيمة قد
اشترط علينا حملها ولا سبيل الى اخراجها من بيت المال والواجب ان يستفتح خراج هذه البلاد فقال له وزيره
ان فى استفتاح الخراج فى غير وقته مضرة شديدة فيه خراب البلاد وجلاء اصحاب الخراج فقال له اسفار فما
الوجه قال الكاتب الخراج انما يعم قوما باعيانهم وههنا وجه يعم الناس من غير مضرة وذلك ان يؤدى كل
انسان دينارا من مسلم وذمى وصاحب خراج وكل من يتصور ببلدك فسيقوم من ذلك ما تريده وتزيد
فامر اسفار فى الحين بانفاذ ذلك الى جميع عمله واغرام كل رجل بحضرته فمن ادى كتبت اليه البراة على حسب
ما يكتب لاهل الذمة فتم هذا الامر واجتمع المال فاخبرنى غير واحد من التجار وانا يومئذ بناحية الاهواز
وفارس انهم ادوا هذه الجزية وانه اجتمع من المال بعد حمل ما اشترط عليه الف الف دينار وقيل حمل
اضعاف ذلك ورجع صاحب خراسان الى بخارا وعظم امر اسفار على خلاف ما عهد وبعث برجل من اصحابه
كان صاحب جيشه من الجيل يقال له مرداويج الى ملك من ملوك الديلم مما يلى بلاد قزوين وهو المعروف
بسلار الذى ولده فى هذا الوقت صاحب اذربيجان وغيرها لياخذ عليه البيعة لاسفار والعهد والدخول
فى طاعته فصار من مرداويج وسلار لما تنزل بالاسلام من اسفار بن شيرويه واخرابه البلاد وقتله الرعية
وتركه العمارة ونظرهم فى عواقب الامور فتحالفا وتعاقدا على التعاون على اسفار والنظر فى حربه وقد
كان اسفار سار فى عساكره الى قزوين قريبا من تخوم الديلم ومن ارض الديلم ومملكة ابن اسوار وهو منتظر
لصاحبه مرداويج لم ينفذ ابن اسوار الطاعة ورجع رسوله اليه بما لا يحب وهى بلاده وسلار هو
هذا خال على بن وهشوذان ملك آخر من ملوك الديلم وهو الذى قتله بالرى قتله ابن اسوار هذا فى
خبر يطول ذكره فلما قرب مرداويج من عسكر اسفار راسل قواده وكاتبهم فى معاونته على الفتك باسفار
واعلمهم تباطؤهم وسلار عليه وقد كان القواد وساير اصحابه سئموا ايامه وملوا دولته وكرهوا
سيرته فاجابوا مرداويج الى ذلك فلما دنا من الجيش استشعر اسفار بن شيرويه البلاء وعلم توجه الحيلة
عليه وان لا ناصر له من اصحابه ولا عزم لما تقدم من سوء سيرته فهرب فى نفر من غلمانه ووافى
مرداويج وقد فاته اسفار فاستولى على الجيش وخان الخزاين واحضر وزير اسفار المعروف بمطرف الجرجانى
فاخذ منه الاموال واخذ عليه البيعة وعلى القواد والرجال ففرق فيهم الاموال وزاد فى ارزاقهم واحسن اليهم
ومضى اسفار الى نحو مدينة الشارية من بلاد طبرستان فلم يتوجه له ملجا يتصل وحار فى امره فرجع يريد
قلعة من قلاع الديلم منيعة تعرف بقلعة الموت كان فيها شيخ من شيوخ الديلم يكنى ابا موسى مع عدة

من

قتل اسفار

عدة من الرجال ومعه ذخاير اسفار بن شيرويه وكثير من خزاينه وامواله وقد كان من مرداويج لما توجه له
ما ذكرنا وملك الجيش والاموال خرج يتقصده على اميال من قزوين نحو الطريق الذى سلكه اسفار لياخذ
اخباره واى البلاد سلك والى اى القلاع لجا فنظر الى خيل يسيرة فى بعض الاودية فتسرع اصحابه نحوها
لياخذوا خبرها فوجدوا اسفار فى نفر يسير يريد القلعة لياخذ ماله فيها من الاموال ويجمع الرجال من الديلم
والجيل ويعود الى حرب مرداويج فلما وقعت عينه عليه نزل فذبحه من ساعته واقبلت رجال الديلم والجيل من
مرداويج الذى ظهر من بذله واحسانه الى جنده وتسامع الناس بادراره الارزاق على الجند فقصده من ساير
الامصار فعظمت عساكره وكثرت جيوشه واشتد امره ولم يسعه ما فى يديه من البلاد ففرق قواده
الى بلاد قم وكرج ابى دلف والبرج وهمدان فكان ممن انفذ الى همدان ابن اخت له فى جيش كثيف مع جماعة
من قواده ورجاله وكان بها جيش السلطان مع ابى عبد الله محمد بن خلف الدينورى ومعهم خفيف
غلام ابى الهيجا عبد الله بن حمدان فى جماعة من قواد السلطان فكانت لهم مع الديلم حروب متصلة ووقايع
كثيرة وعاون اهل همدان اصحاب السلطان فقتل مرداويج خلق كثير وقتل ابن اخته دولت الديلم
نحو مرداويج فلما اتاه الخبر وضجت اخته وراى عظيم ما حل به سار عن الرى حتى نزل مدينة همدان على
الباب المعروف بباب الاسد لان اسدا من الحجارة اعظم ما يكون من الاسد قد صور على هذا الباب لا يشك
من يراه من قبل ان يقف على امره انه اسد وكان اهل همدان يتوارثون ان الاسكندر بنى همدان حين انصرف
من بلاد خراسان ورجوعه من الهند والصين وان ذلك الاسد جعله طلسما للمدينة وان خراب البلد و
فنا اهله وهدم سوره والقتل الذريع عند كسر ذلك الاسد وقلعه عن موضعه وان ذلك يكون من
جهة الجبل والديلم فكان اهل همدان يمنعون من اجتاز بهم من العساكر والسابلة ان يتسلقوا ذلك الاسد
او ان يكسروا منه شيئا ولم يكن ينقلب لعظمه وصلابة حجره الا مع الخلق العظيم وقد كان عسكر مرداويج
الذى صير مع ابن اخته الى هذه المدينة نزلوه وعسكروا على هذا الباب وانبسطوا قبل الوقعة بينهم
وبين اصحاب السلطان فقلب هذا الاسد وكسر فكان من امر الوقعة ما كان فلما سار مرداويج ونزل على
هذا الباب ونظر الى مصارع اصحابه وقتل اهل همدان لابن اخته اشتد غضبه فكانت بينه وبين اهل
همدان صدمة وولى القوم منها منهزمين واسلمهم اصحاب السلطان وهربوا عنهم فقتل منهم فى اليوم
الاول ممن حمل السلاح فى المعركة اربعين الفا فاقام السيف يعمل فيهم ثلثة ايام والنار والسبى والغارة
ثم نادى برفع السيف فى اليوم الثالث وامن بقيتهم ونادى ان يخرج شيوخ البلد والمستورين الية فلما
سمعوا النداء خرج من وثق بنفسه من الشيوخ واهل الستر ومن لحق بهم فساروا الى المصلى فدخل اليه
صاحب عذابه فساله عن امره فيهم فامر ان تحيط بهم الديلم والجيل برماحهم وخناجرهم وان لا يبقوا منهم
احدا وطافت بهم الرجال من الجيل والديلم فاتوا على القوم جميعا والحقوا بمن مضى منهم بقايا من قواده
يعرف بابن علا
ثلثة ايام فدخلها بالسيف وقتل من اهلها
فى اليوم الاول سبعة عشر الفا فى قول المقلل والمكثر يقول خمسة وعشرين الفا فخرج اليه رجل من

مستوري اهل الدينور وصوفيتها ومن زهادها يقال له ابن ميشاذ وبيده مصحف قد نشره فقال لابن علان المعروف بخواجه ايها الشيخ اتق الله وارفع السيف عن هولاء المسلمين فلا ذنب لهم ولا جناية يستحقون بها ما قد تريد بهم فامر باخذ المصحف من يده وضرب بها وجهه ثم امر به فذبح ومضى على رايه باهل الدينور فقتل وسبى واباح الاموال والدماء والفروج وبلغت عساكر مرداويج وجنوده الى الموضع المعروف بالسجويين وهو فرق بين بلاد الجبل واعمال حلوان مما يلي العراق وذلك بين بلاد طرز والعصامية و القلعة فعمتها قتلا وسبيا وغنم الاموال ثم ولت جيوشه راجعة وقد قتلت الرجال وملكت الاموال والاولاد واخذوا الغلمان وتملكوهم وسبوا من بلاد الدينور وقرمها والنبيدية الى حيث ما بلغوا مما وصفنا من البلاد مما ادركه الاحصاء من الجواري العواتق والغلمان في قول المقللين خمسين الفا وفي قول المكثرين مائة الف فلما تم لمرداويج بن زيار عليه لعنة الله ما وصفنا وحملت الاموال اليه بعث الى اصبهان بجماعة من قواده في قطعة من عساكره فلاها واقيمت بها الانزال والعلوفات وعمرت له قصور احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف العجلي وهيئت له البساتين والرياض وزرع له فيها انواع الزهر على حسب ما كان في ايام آل عبد العزيز فسار مرداويج الى اصبهان فنزلها في نحو من خمسين الفا سوى ما كان له بالري و قم وهمذان وساير اعماله من العساكر وقد كان انفذ جماعة من قواده مع عساكره وجعل عليهم ابا الحسن محمد بن وهبان وهو الذي استامن بعد ذلك الى السلطان ثم قصد الى محمد بن رايق وهو بالرقة قبل دخوله الى الشام ومحاربته الاخشيد فاحتال عليه رافع القرمطي وكان من قواد ابن رايق حتى فرق بينه وبين عسكره وغرقه بالفرات وذلك بنحو من رحبة مالك بن طوق وقد اتينا على خبره و ما كان من الحيلة في امره ومدة بقائه في الماء مقيدا الى ان اخرج ثم قتل بعد ذلك في الكتاب الاوسط في اخبار محمد بن رايق فصار ابن وهبان فيمن معه من العساكر على كور الاهواز فجبى اموالها واخذ فوايدها وحمل ذلك الى مرداويج وعظمت جيوشه وامواله وعساكره وضرب سريرا من الذهب مرصع بالجوهر وقد كان سال عن تيجان ملوك الفرس وصفاتها فصورت له فاختار منها صفة تاج انوشروان وقد كان نمى اليه من كتابه ومن طاف به من اتباعه من دهاة العالم وشياطينه ان الكواكب ترمي شعاعها الى بلاد اصبهان فيظهر بها ديانة وينصب بها سرير ملك ويجبى اليها كنوز الارض وان الملك الذي يليها يكون مصفر النعلين ويكون من صفته كذا وكذا اشياء من هذه المعاني مما مال اليه هواه واستدعاه منهم واشتهاه واظهر انه المصفر النعلين الذي يملك الارض وكان معه من الاتراك نحو اربعة الاف مماليك له في خاصته دون من في عسكره من الاتراك امرائه وقواده وكان سيئ الصحبة لهم كثير القتل فيهم فعملوا على قتله وتحالفوا على ذلك وقد كان على المسير الى مدينة السلام والقبض على الملك وتولية اصحابه مدن الاسلام باسرها في شرق الارض وغربها واقطع الدور لاصحابه ببغداد ولم يشك ان الامر بيده والملك له فخرج ذات يوم الى الصيد فانصرف وهو فرح مسرور لما قد تم له من الامر وتاتى من الملك فدخل الحمام بعد رجوعه في قصر احمد بن عبد العزيز باصبهان

قتل مرداويج

فدخل اليه غلام من وجوه الاتراك وهو بجكم وكان من خواص الغلمان ومعه ثلثة نفر من وجوه الاتراك ارى ان احدهم توزون مدبر الدولة بعد بجكم فقتلوه وخرج بجكم ومن كان معه وقد كان اعلم الاتراك بذلك فكانوا متاهبين دون ساير من في العسكر فركبوا من فورهم وذلك في سنة ثلث و عشرين وثلثماية في خلافة الراضي وتفرق الجيش عند وقوع الضجة وانتهبت الناس بعضا بعضا واخذت الخزاين وانتهبت الاموال ثم ان الجبل والديلم بانوا واجتمعوا وتشاوروا وقالوا ان بقينا على ما نحن عليه من التحزب بغير رئيس ننقاد اليه هلكنا فاجتمع امرهم على مبايعة وشمكير اخي مرداويج فبايعوه بعد ان تفرق كثير من الجيش ففرق فيهم كثيرا مما بقي من الاموال واحسن اليهم وتوجه فيمن معه من العساكر الى الري وسار بجكم التركي بمن معه من الاتراك وقدموا انفسهم الى ان خلصوا من الديلم وصار الى بلاد الدينور فجبى فيها الخراج واخذ كثيرا من الاموال وصار الى النهروان على اقل يوم من مدينة السلام فراسل الراضي وكان الغالب على امره الساجية وعدة من الغلمان فابوا ان يتركوه يصل الى الحضرة الى واسط الى محمد بن رايق وكان مقيما بها فادناه وحباه وغلب عليه وقوي امر بجكم واصطنع الرجال وضعف ابن رايق عنه فكان من امره ما قد اشتهر وقد قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا من اختفائه وخروج بجكم مع الراضي الى الموصل ومعه علي بن خلف وظهور محمد بن رايق ببغداد ومعاونة الغوغاء له ومسيره الى دار السلطان وقتله لابن بدر الشرابي وخروجه عن الحضرة ومن تبعه من الجند والقرامطة مثل رافع وعمارة وكانوا انصاره ومسيره الى ديار مصر وتوليه الرقة وما كان بينه وبين قيس ودخوله بالس في جملته ومسيره الى جند قنسرين والعواصم واخراجه طريفا عنها وتوليته الثغر الشامي وقد اتينا في الكتاب الاوسط على ما كان منه ومحاربته الاخشيد ورجوعه الى دمشق وما كان من قتله لاخي الاخشيد وما كان قبل وقعة العريش بينه وبين عبد الله بن طغج وما كان من العقاد وذكرنا مقتل طريف على باب طرسوس وما كان من وقعته مع غلمان ثمل فاغنى ذلك عن اعادته وانما نتعلق بجمل الكلام في التصنيف فيما ذكرناه من اخبار الديلم والجبل وما كان من امر اسفار بن شيرويه ومرداويج عند ذكرنا لاخبار آل ابي طالب وامر الداعي الحسن بن القاسم الحسني صاحب طبرستان ومقتله وخبر الاطروش **قال المسعودي** وقد اتينا على ذكر ساير الاحداث والكواين في ايام من ذكرنا من الخلفاء والملوك في كتابينا اخبار الزمان والاوسط وذكرنا في هذا الكتاب على ما يكتفي به الناظر وانتهى بنا التصنيف الى هذا الوقت ونحن بفسطاط مصر والغالب على امر الدولة بالحضرة ابو الحسين احمد بن بويه الديلمي المسمى معز الدولة واخوه الحسن صاحب بلاد الجبل واصبهان المسمى ركن الدولة واخوهما الاكبر والرئيس فيهم والمعظم علي بن بويه معز الدولة والمطيع معهم على حسب ما ينمي الينا من اخبارهم ودللنا في هذا الكتاب بالقليل على الكثير وباليسير على الجليل الخطير وذكرنا في كل كتاب من هذه الكتب ما لا نذكره في الاخر الا ما لا يسع تركه ولم نجد بدا من ايراده لما دعت الحاجة الى وصفه واتينا على اخبار كل عصر وما حدث فيه من الاحداث وما كان

فيه من الكواين مع ذكر البر والبحر والعامر والغامر والملوك وسيرها والامم واخبارها وانا نرجوان يفسح الله منها
لنا في المدة ويمدلنا في العمر ويسعدنا بطول الايام فنعقب هذا الكتاب بكتاب آخر نضمنه فنونا من
الاخبار وانواعا من طرايف الاثار وعلى غير نظم من التاليف ولا ترتيب من التصنيف على حسب ما يبيح
من فوايد الاخبار ويوجد من نوادر الاثار ونترجمه بكتاب وصل المجالس وجميع ما اوردناه في هذا
الكتاب لا يسع ذا الدراية جهله ولا يعذر في تركه والتغافل عنه فمن هذا بواب كتابي هذا ولم ينعم النظر
في قراءة كل باب منه لم يعرف حقيقة ما قلناه ولا عرف العلم مقداره فلقد جمعنا فيه عدة من السنن
ما جتهاد وتعب عظيم وجولان في الاسفار وطوف في البلدان من الشرق والغرب في كثير من الممالك غير
مملكة الاسلام فمن قرا كتابنا هذا فليتدبره بعين المحبة وليتفضل باصلاح ما انكر منه مما غيره الناسخ
او صنفه الكاتب وصحفه وليرع له نسبة العلم وحرمة الادب وموجبات الدراية وما تجشمت من التعب
فيه فان منزلتي في نظمه وتاليفه بمنزلة من وجد جوهرا منثورا ذا انواع مختلفة وفنون متباينة فنظم
منه سلكا واتخذ علقا نفيسا عينا باقيا الطلايد وليعلم من نظر فيه اني لم انتصر لمذهب ولا تحيزت
الى قول ولا حكيت عن الناس الا محاسن اخبارهم ولم اعرض فيه لغير ذلك فلنذكر الان الباب الثاني
من جامع التاريخ على حسب ما قدمنا الوعد بايراده في صدر هذا الكتاب ذكر جمل من التاريخ
الثاني من الهجرة الى هذا الوقت وهو جمادى الاولى سنة ست وثلثين وثلثمايه
قد افردت فيما سلف من هذا الكتاب بابا في تاريخ العالم والانبياء والملوك الى مولد نبينا صلى الله عليه واله
ومبعثه الى وقت هجرته عليه السلم ثم ذكرنا هجرته الى حين وفاته وايام الخلفاء والملوك الى هذا الوقت
على حسب ما يوجبه الحساب وما في كتب السير واصحاب التواريخ ومن عنى باخبار الخلفاء والملوك ولم
نعرض فيما ذكرنا من ذلك لما في كتب الزيجات مما ذكره اصحاب النجوم مما يوجبه تاريخهم فلنذكر
في هذا الكتاب ما اثبتوه في كتب الزيجات النجوم من الهجرة الى هذا الوقت المورخ ليكون ذلك اكثر لفائدة جوامع م
الكتاب واجمع لمعرفة تباين اصحاب التواريخ من الاخباريين والمنجمين وما اتفقوا عليه من ذلك
والذي وجدناه في كتب الزيجات ان الابتداء من يوم الجمعة مستهل المحرم سنة احدى للتروية وذلك
يوم عشر من تموز سنة تسعماية وثلثة وثلثين لذي القرنين وكانت هجرة النبي صلى الله عليه واله من
مكة الى المدينة سنة احدى بعد ان مضى منها شهران وثمانية ايام فمكث بها حتى قبض صلى الله عليه
وسلم تسع سنين واحدى عشر شهرا واثنين وعشرين يوما فذلك عشر سنين وشهران ؛ ابوبكر سنتان
وثلاثة اشهر وثمانية ايام فذلك اثنى عشرة سنة وخمسة اشهر وثمانية ايام ؛ عمر بن الخطاب عشر
سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوما فذلك اثنتان وعشرون سنة واحدى عشر شهرا واحدى وعشرين
يوما وكانت الشورى بعد عمر ثلثة ايام فذلك اثنان وعشرون سنة واحدى عشر شهرا وثمانية و
عشرون يوما ؛ عثمان بن عفان احدى عشر سنة واحدى عشر شهرا وتسعة عشر يوما فذلك اربع و
ثلثون سنة واحدى عشر شهرا وسبعة عشر يوما ؛ على بن ابي طالب اربع سنين وسبعة اشهر فذلك

لك
تسع وثلثون سنة وثمانية اشهر وسبعة عشر يوما ؛ والى بيعة معوية ستة اشهر وثلثة ايام فذ
اربعون سنة وشهران وعشرون يوما ؛ معوية بن ابي سفيان تسع عشرة سنة وثلثة اشهر وخمسة
وعشرون يوما فذلك تسع وخمسون سنة وستة اشهر وخمسة عشر يوما ؛ يزيد بن معوية ثلث
سنين وثمانية اشهر فذلك ثمان وستون سنة وشهران وخمسة عشر يوما ؛ معوية بن يزيد بن
معوية ثلثة اشهر واثنان وعشرون يوما فذلك ثلث وستون سنة وستة اشهر وسبعة ايام
عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم اربعة اشهر فذلك ثلث وستون سنة وعشرة اشهر وسبعة ايام و
عبد الملك بن مروان حين قتل ابن الزبير سنة وشهران وستة ايام فذلك ثلث وسبعون سنة
خمسة اشهر وعشرة ايام ايام بني مروان عبد الملك بن مروان اثنى عشرة سنة واربعة اشهر وخمسة
ايام فذلك خمس وثمانون سنة وتسعة اشهر وخمسة عشر يوما ؛ الوليد بن عبد الملك تسع سنين
وسبعة اشهر وسبع وعشرون يوما فذلك خمس وتسعون سنة وخمسة اشهر واربعة عشر يوما ؛
سليمان بن عبد الملك سنتان وسبعة اشهر وسبعة وعشرون يوما فذلك ثمان وتسعون سنة و
شهر وثلثة عشر يوما ؛ عمر بن عبد العزيز سنتان وخمسة اشهر وثلثة عشر يوما فذلك ماية سنة
سنة
وستة اشهر وثمانية وعشرون يوما ؛ يزيد بن عبد الملك اربع سنين ويوما واحدا فذلك ماية
واربع سنين وستة اشهر وسبعة وعشرون يوما ؛ هشام بن عبد الملك تسعة عشر سنة وثمانية
اشهر وتسعة ايام فذلك ماية سنة واربعة وعشرون سنة وثلاثة اشهر وستة ايام ؛ الوليد بن
يزيد بن عبد الملك حتى قتل سنة وشهران وعشرون يوما فذلك ماية وخمس وعشرون سنة وخمسة
اشهر وسبعة وعشرون يوما وكانت الفتنة بعد مقتله شهرين وخمسة وعشرين يوما فذلك ماية و
خمس وعشرون سنة وثمانية اشهر واثنان وعشرون يوما ؛ يزيد بن عبد الملك شهران وتسعة
حتى
ايام فذلك ماية وخمس وعشرون سنة واحدى عشر شهرا ويوم واحد ؛ ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك
خلع شهران واحدى عشر يوما فذلك ماية سنة وست وعشرون يوما ؛ مروان بن محمد حتى قتل خمس
سنين وشهران فذلك ماية واحدى وثلثون سنة وثلثة اشهر واثنى عشر يوما ثم الخلفاء من بني هاشم
ابو العباس عبد الله بن محمد اربع سنين وثمانية اشهر ويومان فذلك ماية وخمس وثلثون سنة
واحدى عشر شهرا واربعة عشر يوما وحتى انتهت البيعة الى المنصور اربعة عشر يوما فذلك ماية و
سنة
خمس وثلثون سنة واحدى عشر شهرا وثمانية وعشرون يوما ؛ ابو جعفر المنصور احدى وعشرين
واحد عشر شهرا وسبعة ايام وحتى انتهى الخبر الى المهدي اثنى عشر يوما فذلك ماية وسبع وخمسين
سنة واحدى عشر شهرا وثمانية عشر يوما ؛ المهدي عشر سنين وشهر واحد وخمسة ايام فذلك ماية
وستون
وثمان وستون سنة وثلثة وعشرون يوما وحتى انتهى الى الهادي ثمانية ايام وذلك ماية وثمان و
ان
سنة وشهر واحد ويوم واحد ؛ الهادي سنة وثلثة اشهر فذلك ماية وتسع وستون سنة وشهر
ان
وستة عشر يوما ؛ الرشيد ثلث وعشرون سنة وشهران وستة عشر يوما فذلك ماية واثنتا

وتسعون سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما : الامين حتى خلع وحبس ثلث سنين وخمس وعشرون يوما
فذلك مائة وخمس وتسعون سنة وستة اشهر وعشرة ايام ومكث محبوسا يومان فذلك مائة
وخمس وتسعون سنة وستة اشهر واثنى عشر يوما ثم اخرج وبويع له وحارب وحوصر حتى قتل سنة
وستة اشهر وثلثة عشر يوما فذلك مائة وسبع وتسعون سنة وخمس وعشرون يوما : المامون
عشرون سنة وخمسة اشهر واثنان وعشرون يوما فذلك مائتان وسبع عشرة سنة وستة اشهر
وسبعة عشر يوما : المعتصم ثمانى سنين وثمانية اشهر ويومان فذلك مائتان وست وعشرون
سنة وشهران وتسعة عشر يوما : الواثق خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام فذلك مائتان
واحدى وثلثون سنة واحدى عشر شهرا واربعة وعشرون يوما : المتوكل اربع عشرة سنة وتسعة اشهر
وسبعة ايام فذلك مائتان وست واربعون سنة وتسعة اشهر وثلثة ايام : المنتصر ستة اشهر
فذلك مائتان وسبع واربعون سنة وثلثة اشهر وثلثة ايام : المستعين الى انحداره سنتان و
تسعة اشهر وثلثة ايام فذلك مائتان وخمسون سنة وستة ايام والى ان بويع للمعتز بمدينة السلام
احدى عشر شهرا وعشرون يوما فذلك مائتان واحدى وخمسون سنة واربعة ايام والى ان خلع المعتز
ثلث سنين وستة اشهر وثلث وعشرون يوما فذلك مائتان واربع وخمسون سنة وستة اشهر و
سبعة وعشرون يوما والى بيعة المهتدى يومان فذلك مائتان واربع وخمسون سنة وستة اشهر
وتسعة وعشرون يوما : المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر ويومان فذلك مائتان وثمانية و
ثمانون سنة وثلثة اشهر واثنان وعشرون يوما : المكتفى ست سنين وستة اشهر وعشرون
يوما فذلك مائتان واربع وتسعون سنة وعشرة اشهر واثنى عشر يوما : المقتدر حتى خلع احدى
وعشرون سنة وشهران وخمسة ايام فذلك ثلثماية سنة وستة عشر سنة وتسعة عشر يوما
المقتدر حتى قتل ثلث سنين وتسعة اشهر وثمانية ايام فذلك ثلثمايه وتسعة عشر سنة وتسعة
اشهر وتسعة عشر يوما : القاهر حتى خلع سنة وستة اشهر واثنى عشر يوما فذلك ثلثمايه
واحدى وعشرون سنة واربعة اشهر وتسعة ايام : المتقى ثلث سنين وتسعة اشهر وستة عشر
يوما فذلك ثلثماية واثنتان وثلثون سنة وشهر واحد وثلثة ايام : المستكفى سنة وثلثة اشهر
فذلك ثلثماية وثلث وثلثون سنة وسبعة اشهر واثنى عشر يوما : المطيع الى غرة جمادى الاولى سنة
ست وثلثين وثلثماية سنة وثمانية اشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلثماية وست وثلثون سنة
واربعة اشهر الا ثلث ليال قال المسعودى وسنبين التمييز بين هذا التاريخ وتاريخ اصحاب
الاخبار والسير تفاوت فى زيادة الشهور والايام ومعولنا فيما ذكرنا من الهجرة الى هذا الوقت على
ما وجدناه فى كتب الزيجات اذ كان اهل هذه الصناعة يراعون هذه الاوقات ويحملون عليها
على التحديد والذى نقلناه من التاريخ فمن زيج ابى عبد الله البتانى وغيره فاما ما قدمنا ذكره
فى هذا الكتاب من الهجرة الى هذا الوقت فانا نعيد ذكره مفصلا فى هذا الكتاب لكى يقرب تناوله

على الطلاب لما عما ذكرنا من الزيجات والتاريخ من تاريخ اهل السير والاخبار من اهل النقل
والاثار انه بعث صلى الله عليه واله وهو ابن اربعين سنة فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر عشرا
وقبض وهو ابن ثلث وستين سنة : ابو بكر سنتان وثلثة اشهر وعشرة ايام : عمر بن الخطاب عشر
سنين وتسعة اشهر وثمان ليال : الحسن بن على ستة اشهر وعشرة ايام : معوية بن ابى سفيان تسع عشرة
سنة وثمانية اشهر : يزيد بن معوية ثلث سنين وثمانية اشهر الا ثلث ليال : معوية بن يزيد شهر و
احدى عشر يوما : مروان بن الحكم ثمانية اشهر وخمسة ايام : عبد الملك بن مروان احدى وعشرون سنة
وشهر ونصف : الوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية اشهر ويومان : سليمان بن عبد الملك
سنتان وثمانية اشهر وخمس ليال : عمر بن عبد العزيز سنتان وخمسة اشهر وخمس ليال : يزيد بن
عبد الملك تسع عشر سنة وتسعة اشهر واحدى عشر ليلة : الوليد بن يزيد سنة وشهران واثنتان و
عشرون ليلة : يزيد بن الوليد خمسة اشهر وليلتان : مروان بن محمد خمس سنين وعشرة ايام :
عبد الله بن محمد السفاح اربع سنين وتسعة اشهر : المنصور اثنتان وعشرون سنة الا تسع ليال :
المهدى عشر سنين وشهر وخمسة عشر يوما : الهادى سنة وثلثة اشهر : الرشيد ثلث وعشرون سنة
وستة اشهر : الامين اربع سنين وستة اشهر : المامون احدى وعشرون سنة سواء : المعتصم ثمانى
سنين وثمانية اشهر : الواثق خمس سنين وتسعة عشر وثلثة عشر يوما : المتوكل اربع عشرة سنة
وتسعة اشهر وتسع ليال : المنتصر ستة اشهر : المستعين ثلث سنين وثمانية اشهر : المعتز اربع سنين
وستة اشهر : المهتدى احدى عشر شهرا : المعتمد ثلث وعشرون سنة : المعتضد تسع سنين وتسعة
اشهر ويومان : المكتفى ست سنين وسبعة اشهر ويومان : المقتدر اربع وعشرون سنة واحدى
عشر شهرا وستة عشر يوما : القاهر سنة وستة اشهر : الراضى ست سنين واحدى عشر شهرا وثمانية
ايام : المتقى ثلث سنين وتسعة اشهر وستة عشر يوما : المستكفى سنة وثلثة اشهر : المطيع الى غرة
جمادى الاولى سنة ست وثلثين وثلثمايه سنة وثمانية اشهر وخمسة عشر يوما ونحن نؤمل من الله
عز وجل البقاء والزيادة فى العمر لنزيد هذا الكتاب ما يحدث من ايامهم وما يكون من المستقبل من
دولهم فهذا جمل التاريخ من الهجرة الى هذا الوقت وهو جمادى الاولى سنة ست وثلثين وثلثماية
وقد اوردنا فى هذا الباب ما ذكره الفريقان جميعا لكيلا يبعد عن ذلك على مريده والطالب له و
التاريخ من المولد الى هذا الوقت فعلى ما ومن المبعث والوفاة معروف غير مجهول ولا يتعذر تناوله الذى
الدراية من هذا الكتاب الا ان معول الناس على بدء التاريخ من الهجرة على ما بينا فيما سلف من مشاورة
عمر بن الخطاب رض فى التاريخ عند حدوث امور وجب تدوينها وما قاله كل فريق منهم واخذ
بقول على بن ابى طالب عليه السلام ان يورخ بهجرة رسول الله وتركه ارض الشرك وان ذلك كان من عمر
سنة سبع عشرة او ثمان عشرة على حسب التاريخ فى ذلك ذكر تسمية من حج بالناس من اول
الاسلام الى سنة خمس وثلثين وثلثمايه فتح رسول الله صلى الله عليه واله مكة فى شهر رمضان سنة

وارىع ليال عثمان بن عفان اثنتى عشرة سنة الا ثمانية ايام علي اربع سنين وتسعة اشهر

ثمان من الهجرة ورجع الى المدينة واستعمل عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية على مكة فحج بالناس سنة ثمان
ويقال بل حج الناس اوزاعا ليس عليهم احد ثم كانت سنة تسع فحج بالناس ابو بكر الصديق حين خرج من
المدينة في ثلثماية وبعث رسول الله معه عشرين بدنة ثم ارسل علي بن ابي طالب فادركه بالعرج ومعه سورة
براءة يوم النحر عند العقبة فاقام الناس ابو بكر الحج وخطب ابو بكر بمكة قبل التروية بيوم ويوم عرفة بعرفة
ويوم النحر بمنى ثم كانت سنة عشر فحج بالناس سيد الناس رسول الله صلى الله عليه واله وفي آخر هذا
العام توفي عليه السلام ثم كانت سنة احدى عشرة فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم كانت سنة اثني عشرة
فحج بالناس ابو بكر الصديق ثم كانت سنة ثلث عشرة فحج بالناس عبد الرحمن بن عوف ثم كانت سنة اربع عشرة
فحج بالناس ابو بكر الصديق ثم كانت سنة خمس عشرة فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم كان سنة ستة
عشرة فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم كانت سنة سبع عشرة وثمان عشرة وتسع عشرة وعشرين و
احدى وعشرين واثنين وعشرين وثلث وعشرين حج في كلها عمر بن الخطاب ثم قتل في آخر ذي الحجة ثم كانت
سنة اربع وعشرين حج بالناس عبد الرحمن بن عوف ومن سنة خمس وعشرين الى سنة اربع وثلثين
حج بالناس عثمان بن عفان ثم كانت سنة خمس وثلثين حج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت سنة
ست وثلثين حج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت سنة سبع وثلثين حج بالناس عبد الله بن عباس
ثم كانت سنة ثمان وثلثين حج بالناس قثم بن عباس ثم كانت سنة تسع وثلثين فبعث علي بن ابي طالب
على الموسم عبد الله بن عباس وبعث معوية على الموسم يزيد بن شجرة الرهاوي فاجتمعا بمكة وتنازعا
الامارة ولم يسلم احدهما لصاحبه فاصطلحا على ان يصلي بالناس شيبة بن عثمان ففعل ذلك ثم
كانت سنة اربعين والتنازع بين معوية والحسن بن علي على الخلافة فحج بالناس المغيرة بن شعبة
بكتاب يقال انه افتعله من لسان معوية ثم كانت سنة احدى واربعين وقد صفى الامر لمعوية حج
بالناس عتبة بن ابي سفيان ثم كانت سنة اثنتين واربعين حج بالناس عتبة بن ابي سفيان ثم كانت
سنة ثلث واربعين حج بالناس مروان بن الحكم ثم كانت سنة اربع واربعين حج بالناس عتبة بن ابي
سفيان ثم كانت سنة خمس واربعين حج بالناس مروان بن الحكم ثم كانت سنة خمس واربعين حج بالناس
عتبة بن ابي سفيان ثم كانت سنة سبع واربعين حج بالناس مروان بن الحكم ثم كانت سنة ثمان واربعين
حج بالناس سعيد بن العاص ثم كانت سنة تسع واربعين حج بالناس سعيد بن العاص ثم كانت سنة
خمسين حج بالناس يزيد بن معوية ثم كانت سنة احدى وخمسين حج بالناس معوية بن ابي سفيان ثم
كانت سنة اثنتين وخمسين حج بالناس سعيد بن العاص ثم كانت سنة ثلث وخمسين حج بالناس سعيد
بن العاص ثم كانت سنة اربع وخمسين حج بالناس مروان بن الحكم ثم كانت سنة خمس وخمسين حج بالناس
مروان بن الحكم ثم كانت سنة ست وخمسين الى ثمان وخمسين حج بالناس عتبة بن ابي سفيان ثم كانت سنة
تسع وخمسين حج بالناس عثمان بن محمد بن ابي سفيان ثم كانت سنة ستين الى سنة اثنتين وستين
حج بالناس الوليد بن عتبة ثم كانت سنة ثلث وستين حج بالناس عبد الله بن الزبير الى احدى وسبعين

ثم كانت سنة اثنتين وسبعين الى اربع وسبعين حج بالناس الحجاج بن يوسف ثم كانت سنة خمس و
سبعين حج بالناس عبد الملك بن مروان ثم كانت سنة ست وسبعين حج بالناس الى سنة ثمانين
ابان بن عثمان بن عفان ثم كانت سنة ثلث وثمانين الى خمس وثمانين حج بالناس هشام بن اسمعيل بن
هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ثم كان سنة ست وثمانين حج بالناس العباس بن الوليد بن عبد
الملك وقال غيره حج بالناس الى سنة ست وثمانين العباس بن الوليد والله اعلم ثم كانت سنة سبع
وثمانين حج بالناس عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة ثمان وثمانين حج بالناس الوليد بن عبد الملك ثم
كانت سنة تسع وثمانين حج بالناس عمر بن عبد العزيز ثم كانت تسعين واحدى وتسعين حج بالناس الوليد
بن عبد الملك ثم كانت سنة اثنى وتسعين وثلث وتسعين حج بالناس عثمان بن الوليد بن عبد الملك
ثم كانت سنة اربع وتسعين حج بالناس مسلمة بن عبد الملك ثم كانت سنة خمس وتسعين حج بالناس
بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم كانت سنة ست وتسعين حج بالناس محمد بن عمرو الانصاري ثم كانت
سنة سبع وتسعين حج بالناس سليمان بن عبد الملك ثم كانت سنة ثمان وتسعين حج بالناس عبد
العزيز بن عبد الله ثم كانت سنة تسع وتسعين حج بالناس ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم ثم كانت سنة
مائة حج بالناس ابو بكر بن محمد ايضا ثم كانت سنة احدى ومائة الى سنة اثنتين ومائة حج بالناس
عبد الرحمن بن الضحاك ثم كانت سنة ثلث ومائة الى اربع ومائة حج بالناس عبد الواحد بن عبد الملك بن
كعب بن عمرو الانصاري ثم كانت سنة خمس ومائة حج بالناس ابرهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي
ثم كانت سنة ست ومائة حج بالناس هشام بن عبد الملك ثم كانت سنة سبع ومائة حج بالناس ابرهيم
بن هشام الى سنة اثنى عشرة ومائة وقال غيره الى سنة ثلث عشرة ومائة وهو الصحيح واكثر حج سليمان
بن هشام بن عبد الملك ثم كانت سنة اربع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحرث
بن الحكم ثم كانت سنة خمس عشرة ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل ثم كانت سنة ست
عشرة ومائة حج بالناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم كانت سنة سبع عشرة ومائة حج بالناس
خالد بن عبد الملك ثم كانت سنة ثمان عشرة ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل ثم
كانت سنة تسع عشرة ومائة حج بالناس مسلمة بن عبد الملك ثم كانت سنة عشرين حج بالناس محمد
بن هشام بن اسمعيل ثم كانت سنة احدى وعشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل الى
سنة اربع وعشرين ومائة ثم كانت سنة خمس وعشرين ومائة حج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك
بن مروان ثم كانت سنة سبع وعشرين ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عمر ثم كانت سنة ثمان و
عشرين ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عمر ايضا ثم كانت سنة تسع وعشرين ومائة حج بالناس
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان ابو حمزة المختار بن عوف الخارجي من الازد
داعية المعروف بطالب الحق قد وقف فخرج تلك السنة فكلم الناس حتى ترك عبد الواحد يصلي
بالناس ويخرج الى منزله ثم كانت سنة ثلثين ومائة حج بالناس عبد الله بن عبد الملك وهو آخر

ومن حج من بني امية ثم كانت سنة احدى وثلثين ومايه حج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية
السعدي بكتاب افتعله على لسان عمه عبد الملك بن محمد بن عطيه وهو والى الحجاز واليمن لمروان
بن محمد فهذا اخر ما حج بنو اميه ثم كانت سنة اثنتين وثلثين ومايه حج بالناس داود بن على
بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة ثلث وثلثين ومايه حج بالناس زياد بن عبيد الله بن عبد الله
ثم كانت سنة اربع وثلثين ومايه حج بالناس عيسى بن موسى بن محمد بن على ثم كانت سنة سبع و
ثلثين ومايه حج بالناس اسمعيل بن عبد الله ثم كانت سنة ثمان وثلثين ومايه حج بالناس الفضل
بن صالح بن على ثم كانت سنة تسع وثلثين ومايه حج بالناس العباس بن محمد بن على ثم كانت
سنة اربعين ومايه حج بالناس ابو جعفر المنصور ثم كانت سنة احدى واربعين ومايه حج بالناس
صالح بن على ثم كانت سنة اثنتين واربعين حج بالناس اسمعيل بن على ثم كانت سنة ثلث واربعين
حج بالناس عيسى بن موسى بن محمد بن على ثم كانت سنة اربع واربعين ومايه حج بالناس ابو جعفر
المنصور ثم كانت سنة خمس واربعين ومايه حج بالناس السرى بن عبد الله ثم كانت سنة
ست واربعين ومايه حج بالناس السرى بن عبد الله ثم كانت سنة ست واربعين ومايه حج بالناس
عبد الوهاب بن ابرهيم ثم كانت سنة سبع واربعين ومايه حج بالناس ابو جعفر المنصور ثم كانت سنة
ثمان واربعين ومايه حج بالناس جعفر بن ابي جعفر المنصور وقيل محمد بن ابرهيم الامام وقيل
بل المنصور ثم كانت سنة تسع واربعين ومايه حج بالناس محمد بن ابرهيم بن على ثم كانت سنة
خمسين ومايه حج بالناس محمد بن ابرهيم بن محمد بن على ثم كانت سنة احدى وخمسين حج
بالناس عبد الصمد بن على ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومايه حج بالناس ابو جعفر المنصور ثم
كانت سنة ثلاث وخمسين ومايه حج بالناس المهدى بن محمد بن المنصور ثم كانت سنة اربع و
خمسين ومايه حج بالناس محمد بن ابرهيم بن على ثم كانت سنة خمس وخمسين ومايه حج بالناس عبد
الصمد بن على ثم كانت سنة ست وخمسين ومايه حج بالناس العباس بن محمد بن على ثم كانت سنة
سبع وخمسين ومايه حج بالناس ابرهيم بن يحيى بن محمد بن على ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومايه
حج بالناس ابرهيم بن يحيى ثم كانت سنة تسع وخمسين ومايه حج بالناس يزيد بن منصور بن عبد الله
ثم كانت سنة ستين ومايه حج بالناس المهدى ثم كانت سنة احدى وستين ومايه حج بالناس
الهادى بن المهدى ثم كانت سنة اثنتين وستين ومايه حج بالناس ابرهيم بن جعفر بن ابي جعفر ثم
كانت سنة ثلث وستين ومايه حج بالناس على بن المهدى ثم كانت سنة اربع وستين ومايه
حج بالناس صالح بن المنصور ثم كانت سنة خمس وستين ومايه حج بالناس صالح بن منصور ايضا
ثم كانت سنة ست وستين ومايه حج بالناس محمد بن ابرهيم ثم كانت سنة سبع وستين وما
حج بالناس ابرهيم بن يحيى ثم كانت سنة ثمان وستين ومايه حج بالناس على بن محمد المهدى ثم
كانت سنة تسع وستين ومايه حج بالناس سليمان بن المنصور ثم كانت سنة سبعين وما

حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة احدى وسبعين ومايه حج بالناس يعقوب بن المنصور
ثم كانت سنة اثنتين وسبعين ومايه حج بالناس عبد الصمد بن على ثم كانت سنة ثلث وسبعين
ومايه حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة اربع وسبعين ومايه الى خمس وسبعين ومايه
حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة ست وسبعين ومايه حج بالناس سليمان بن ابي جعفر ثم
كانت سنة ثمان وسبعين ومايه حج بالناس محمد بن ابرهيم بن محمد بن على ثم كانت سنة تسع و
سبعين ومايه حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة ثمانين ومايه حج بالناس على بن موسى بن عيسى
بن موسى ثم كانت سنة احدى وثمانين ومايه حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة اثنتين وثمانين
ومايه حج بالناس موسى بن عيسى بن موسى ثم كانت سنة ثلث وثمانين ومايه حج بالناس العباس بن
موسى الهادى ثم كانت سنة اربع وثمانين ومايه حج بالناس ابرهيم بن المهدى ثم كانت سنة خمس و
ثمانين ومايه حج بالناس منصور بن المهدى ثم كانت سنة ست وثمانين ومايه حج بالناس هرون
الرشيد ثم كانت سنة سبع وثمانين حج بالناس عبيد الله بن العباس ثم كانت سنة ثمان وثمانين
ومايه حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة تسع وثمانين ومايه حج بالناس موسى بن عيسى ثم
كانت سنة تسعين ومايه حج بالناس عيسى بن موسى الهادى ثم كانت سنة احدى وتسعين ومايه حج بن
عبيد الله العباس بالناس ثم كانت سنة اثنتين وتسعين حج عبيد الله ايضا ثم كانت سنة ثلث وتسعين و
مايه حج بالناس داود بن عيسى بن موسى ثم كانت سنة اربع وتسعين ومايه حج بالناس على بن الرشيد
ثم كانت سنة خمس وتسعين ومايه حج بالناس داود بن عيسى ثم كانت سنة ست وتسعين ومايه حج بالناس
العباس بن موسى الى سنة ثمان وتسعين ومايه ثم كانت سنة تسع وتسعين ومايه حج بالناس محمد بن داود
بن عيسى ووثب الافطس بمكة وهو العلوى فغلب عليها فتنحى محمد بن داود ولم يمض الى عرفة وخرجوا
الناس ووقفوا بغير امام فلما كانوا بالمزدلفة طلع عليهم ابن الافطس فاقام لهم باقى حجهم ثم كانت سنة
مايتين حج بالناس المعتصم ثم كانت سنة احدى ومايتين حج بالناس اسحق بن موسى بن عيسى ثم كانت سنة
اثنتين ومايتين حج بالناس جعفر بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب وهو اول طالبى اقام للناس الحج في الاسلام
على انه اقامه متغلبا لاموال حنظله وقتل اصحابه ابرهيم بن عبيد الله وغيره في المسجد الحرام وبين يدى
محمد بن حنظلة المخزومى وغيره وكان من اهل الفساد ثم كانت سنة ثلث ومايتين حج بالناس سليمان بن
عبد الله بن جعفر ثم كانت سنة اربع ومايتين حج بالناس عبد الله بن الحسن ثم كانت سنة ست ومايتين
حج بالناس عبد الله بن الحسن ايضا ثم كانت سنة سبع ومايتين حج بالناس ابو عيسى بن الرشيد ثم كانت سنة
ثمان ومايتين حج بالناس صالح بن الرشيد ثم كانت سنة تسع ومايتين حج بالناس صالح بن العباس ثم
كانت سنة عشرة الى احدى عشر حج بالناس صالح بن العباس ثم كانت سنة اثنى عشر وحج بالناس عبد الله
بن عبد الله ثم كانت سنة ثلث عشرة ومايتين حج بالناس عبد الله بن عبيد الله ثم كانت سنة اربع عشرة و
مايتين حج بالناس اسحق بن عبد الله ثم كانت سنة خمس عشرة الى سنة عشرة ومايتين حج بالناس عبد الله بن عبد الله.

ثم كانت سنة سبع عشرة ومايتين حج بالناس سليمان بن عبد الله ثم كانت سنة ثمان عشرة ومايتين حج
بالناس سليمان بن عبد الله ثم كانت سنة تسع عشرة ومايتين الى سنة ست وعشرين ومايتين حج بالناس
محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثم كانت سنة سبع وعشرين ومايتين
حج بالناس جعفر بن المتوكل ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومايتين حج بالناس الى سنة خمس وثلثين ومايتين
محمد بن داود بن عيسى ثم كانت سنة ست وثلثين ومايتين حج بالناس محمد بن المنتصر بن المتوكل ثم كانت
سنة سبع وثلثين ومايتين حج بالناس علي بن عيسى بن جعفر ثم كانت سنة ثمانية وثلثين ومايتين حج بالناس
الى سنة احدى واربعين ومايتين عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى ثم كانت سنة اثنتين واربعين حج بالناس
الى سنة اربع واربعين ومايتين عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابرهيم الامام ثم كانت سنة تسع واربعين و
مايتين حج بالناس عبد الصمد بن موسى ثم كانت سنة خمسين ومايتين حج بالناس جعفر بن الفضل بن موسى بن عيسى
ثم كانت سنة احدى وخمسين ومايتين حج بالناس ووقف بهم اسمعيل بن يوسف العلوي المقدم ذكره
وبطل الحج الا اليسير لان اسمعيل هذا طلع على الحجاج وهم بعرفة في جموعه فقتل من المسلمين خلقا عظيما حتى
انه كان يسمع في الليل تلبية القتلى فكان شانه في الفساد عظيما ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومايتين
حج بالناس كعب البقر احمد بن عيسى بن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة ثلث وخمسين ومايتين حج بالناس عبد الله
بن سليمان ثم كانت سنة اربع وخمسين حج بالناس الى خمس وخمسين ومايتين علي بن الحسن ثم كانت سنة
ست وخمسين ومايتين حج بالناس كعب البقر ثم كانت سنة سبع وخمسين ومايتين حج بالناس الفضل بن العباس
الى سنة ثمان وخمسين ومايتين ثم كانت سنة تسع وخمسين ومايتين حج بالناس ابرهيم بن محمد ثم كانت سنة
ستين ومايتين حج بالناس بويه ثم كانت سنة احدى وستين ومايتين حج بالناس الفضل بن العباس الى
سنة اربع وستين ومايتين ثم كانت سنة خمس وستين ومايتين الى سنة ثمانية وسبعين ومايتين
حج بالناس خمس عشرة حجة متوالية هرون بن محمد بن اسحق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ثم كانت سنة تسع وسبعين ومايتين حج بالناس الى سنة سبع وثمانين تسع حجج متوالية ابو عبد الله محمد
بن عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى ثم كانت سنة ثمانية وثمانين ومايتين حج بالناس محمد بن
هرون بن العباس بن ابرهيم ثم كانت سنة تسع وثمانين ومايتين حج بالناس الفضل بن عبد الملك بن
عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي فلم يزل يحج بالناس في كل سنة الى سنة خمس وثلثماية
ثم كانت سنة ست وثلثماية حج بالناس احمد بن العباس بن محمد بن عيسى بن محمد بن ابرهيم الامام وهو المعروف
باخي ام موسى الهاشمية قهرمانة شغب ام المقتدر ثم كانت سنة سبع وثلثماية حج بالناس احمد بن
العباس بن محمد ايضا الى سنة عشرة وثلثماية فلما كانت سنة احدى عشرة وثلثماية حج بالناس اسحق
بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ثم كانت سنة اثنتي عشرة وثلثماية حج بالناس الحسن بن
عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثم كانت سنة ثلث
عشرة وثلثماية حج بالناس ابو طالب عبد السميع بن ايوب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس

بن محمد خليفة لعمه الحسن ثم كانت سنة اربع عشرة وثلثماية حج بالناس عبد السميع بن ايوب ايضا
ثم كانت سنة خمس عشرة وثلثماية حج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد المعروف بابي احمد
الازرق خليفة للحسن بن عبد العزيز العباسي ثم كانت سنة ست عشرة وثلثماية حج بالناس ابو احمد الازرق
ايضا ثم كانت سنة سبع عشرة وثلثماية حج بالناس وكان قد دخل سليمان بن الحسن صاحب البحرين مكة و
قد حضر عمر بن الحسن بن عبد العزيز المقدم نسب ابيه لاقامة الحج خليفة لابيه فكان امر الناس ما قد قدمناه
ولم يتم موسم حج في سنة سبع عشرة هذه من اجل حادثة القرمطي لعنه الله الا قوما يسيرا عزروا فتم حجهم دون
امام وكانوا رجالة ثم كانت سنة تسع عشرة وثلثماية حج بالناس جعفر بن علي بن سليمان بن علي بن سليمان
بن جعفر بن سليمان بن علي خليفة للحسن بن عبد العزيز ثم كانت سنة عشرين وثلثماية حج بالناس عمر بن
الحسن بن عبد العزيز خليفة لابيه ولم يزل يحج بالناس الى سنة خمس وثلثين وثلثماية وهو على قضاء مكة
الى هذا الوقت وهو جمادى الاخر سنة ست وثلثين وثلثماية واليه قضاء مصر وغيرها قال ابو الحسن علي بن
الحسين بن علي المسعودي قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب انواعا من الاخبار وفنونا من العلوم من
اخبار الانبياء ومن اخبار الملوك وسيرها والامم واخبارها واخبار الارض والبحار وما فيها من العجايب و
الاثار وما اتصل بذلك ليستدل على ما سلف من كتبنا التي ما تقدم من تصنيفنا في انواع العلوم ممن قد تقدم
ذكرها ولم نترك نوعا من العلوم ولا فنا من الاخبار ولا طريقة من الاثار الا وقد اوردناه في هذا الكتاب
مفصلا وذكرناه مجملا واشرنا اليه بضرب من الاشارات ولوحنا اليه بفحوى من العبارات من اخبار
العجم والعرب والكواين والاحداث وساير الامم فمن حرف شيا من معنى هذا الكتاب او زال ركنا من
مبناه او طمس واضحة من معاليه او لبس شاهرة من تراجمه او غيره او بدله او انتخبه او نسبه الى غيرنا او اسقط
منه ذكرنا فوافى من غضب الله ومن سرعة نقمته وفوادح بلايه ما يعجز عنه صبره وقواه وجعله الله عظة
للعالمين وعبرة للمعتبرين واية للمتوسمين وسلبه الله ما اعطاه وكان بينه وبين ما انعم به عليه من قوة
ونعمة مبتدع السموات والارض انه على كل شيء قدير وقد جعلنا هذا التخويف في اول كتابنا هذا واخره
وكذلك نقول في ساير ما تقدم من تصنيفنا ونظمناه من تاليفنا فالمدة يسيرة والمسافة قصيرة والى الله
المصير وقد قدمت الاعتذار في مواضع مما سلف من هذا الكتاب عن سهو او غرض او نسيان ان وقع لما قد
دفعنا اليه من الاسفار المتواترة والحركة المتصلة تارة مشرقين وتارة مغربين وطورا متايمنين وتارة
متشاءمين وما يلحقنا من السهو الانسانية ويصحبنا من عجز البشرية عن بلوغ الغاية وتقصي النهاية ولو
كان لا يولف كتابا الا من حوى جميع العلوم لما الف احد كتابا ولا تاتى له تصنيف بان الله عز وجل يقول و
فوق كل ذي علم عليم جعلنا الله ممن يوثر طاعته ويوفق لرشده ونسله ان يمحو بخيره شرا ويجد طولا
ثم يعود علينا بعد ذلك بعفوه ويتغمدنا بفضله انه جواد منان لا اله الا هو وصلى الله على سيد الانام محمد
عليه السلام وعلى اله الطاهرين وعترته المنتجبين وسلم تسليما كثيرا انتهى كلام المصنف

قد وقع الفراغ من كتابة هذا التاريخ في النجف الاشرف المشرف
في شهر رجب الاصم الفرد المنتظم في سلك شهور سنة
من الهجرة النبوية المصطفوية

بلغ مقابلة ... والحمد لله وحده

الحمد لله